الزهراء للإعلام العربي

أطلس تاريخ الإسلام

د. حسين مؤنس

الزهراء للإعلام العربي

AL- ZAHRAA FOR ARAB MASS MEDIA

١٤ شارع الطيران – مدينة نصر – القاهرة

14 AL Tayaran Street - Madinat Nasr - Cairo

ص.ب : ١٠٢ مدينة نصر – القاهرة – تلغرافياً : زهراتيف – تليفون : ٦٠١٩٨٨ – ٢٦١١١٠٦ – تلكس : ٩٤٠٢١ رائف يو إن

P.O : 102 Madinat Nasr - Cairo - Cable : Zahratif - Tel : 601988 - 2611106 - Telex : 94021 Raef U N

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾

صدق الله العظيم
فصلت/٣٣

الطبعة الأولى
١٤٠٧ هـ ١٩٨٧م

رقم الايداع : ٨٧/٤٢١٢
الترقيم الدولى : ٣ - ٤٩ - ١٤٧٠ - ٩٧٧

الطباعة :
مطابع تين واه - سنغافوره

الناشر : الزهراء للإعلام العربي
١٤ ش الطيران - مدينة نصر القاهرة
ص.ب : ١٠٢ مدينة نصر - القاهرة مصر
تلكس : ٩٤٠٢١ RAEF UN
تليفون : ٦٠١٩٨٨ - ٢٦١١١٠٦

هذا الأطلس

عرفت الأستاذ **الدكتور حسين مؤنس** منذ زمن طويل ، عرفته كاتباً وعالماً مؤرخاً ينفق وقته فى طلب العلم وخدمة التاريخ . وقد تعاون معنا فى **دار الزهراء للإعلام العربى** مشيراً بالرأى ودارساً لما نعرضه عليه من كتب التاريخ . ثم جاء الوقت الذى حدثنى فيه عن أكبر همومه وهو « **أطلس تاريخ الإسلام** » الذى كان يعمل على إنجازه وخذله فيه الناشرون ، الذين يفكرون فى الكسب السريع دون النظر إلى رسالة نراها على عاتق الناشر لخدمة الإسلام والمسلمين .

وتحمست للمشروع وبادرت من فورى بالموافقة على نشره وأنا سعيد ، مع إدراكى تماماً لضخامة العمل ومايحتاج إليه من جهد بالغ ، ومعقد ونفقة كبيرة ، ووقت قد يتعدى السنوات التى انقضت فى إنجازه إلى سنوات أخرى .

ومع إدراكى هذا منذ أول وهلة فإن الانغماس فى قطع الأشواط مع هذا الهدف العظيم أثبت لى أن صعوبة إنجازه على الوجه الذى نبغيه أكبر مما قدرت وظننت وتخيلت . فهذا عمل مضن حقاً يتطلب وقتاً بلا حدود ، وصبراً لاينفد ، لكى نتوخى الدقة والإتقان البالغين . وكتب التاريخ عندنا تذكر الكثير من الأحداث والوقائع والمعلومات ولكنها نادراً ماتدقق ، وقد أشار إلى ذلك عالم مسلم ذائع الصيت هو **أبو الريحان البيرونى فى كتابه « الآثار الباقية عن القرون الخالية »** ، وقد تأكدت من صحة ذلك وأنا أتتبع خط التطور فى إنجاز هذا الأطلس ، وقد تبينت أنه إذا تم وضع أطلس دقيق شامل للتاريخ الإسلامى فإننا نضع بذلك تاريخاً جديداً منظوراً لأمة الإسلام ، لأن قلة الضبط التى لانتبين فى النصوص المرسلة تتضح فى الخرائط التى تحتم على واضعها دقة فى تحديد المواقع وربط الحوادث وتحقيق الحدود .

وهكذا كان لابد من إنشاء قسم خاص فى **الزهراء للإعلام العربى** لأطلس تاريخ الإسلام يتناسب مع خطورة المشروع وضخامته ، حشدنا فيه جمعاً من أساتذة الجامعات ومن المختصين والمؤرخين والفنانين والفنيين والماهرين فى رسم الخرائط ، ومن المراجعين للعمل مع المؤلف ومساعدته فى استكمال مسيرة إنجاز هذا الأطلس ، واستطعنا بفضل هذا الفريق المتميز أن نتجاوز عقبات تسبب فيها الخرائطى الإيطالى ، الذى ابتدأنا العمل معه فى أول الأمر ، ثم انفرد بالعمل فريق كبير من الاختصاصيين الفنيين كونته الشركة تحت إشراف المؤلف ، وكان على رأس هذا الفريق الأخ **الأستاذ فتحى صوابى** والأخ **المهندس محمود حلمى** اللذان ندين لهما بالكثير - بعد المؤلف - فى خروج هذا الأطلس على هذه الصورة التى بين أيدينا بعد سنوات مضنية من العمل الدءوب المتواصل ليلاً ونهاراً ، حيث تمت مراجعة الأطلس وتصويبه وتنسيقه فصلاً بعد فصل وخريطة بعد خريطة وهو بين أعين ثاقبة لحشد العلماء ، ولاننسى أن نذكر من بينهم الأخ الأستاذ المؤرخ العلامة **أحمد عادل كمال** الذى كان له الفضل الكبير فى مراجعة وتدقيق مايتعلق بالفتوحات الإسلامية ، وهو صاحب الباع الطويل فى هذا الحقل .

ودار **الزهراء للإعلام العربى** يسرها ويملؤها بالفخر - وهى تقدم **أطلس تاريخ الإسلام** للقارئين والباحثين - أن تشعر أنها إنما تقدم تاريخاً دقيقاً لدول الإسلام جميعاً من منظور يربط الحوادث ويفسرها ، وهو فى أحيان كثيرة تفسير جديد غير ماعرفه القراء وألفوه من قبل ، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل فى ميزان الحسنات يوم القيامة .

لقد صرفنا فى هذا العمل سنوات خمساً صعبة وعسيرة تهدد المشروع فيها بالتوقف مرات ومرات ، ولكننا تجاوزنا العنت بحول الله وقوته وأمكننا فى النهاية بحمد الله وتوفيقه أن نملأ فى المكتبة العربية فراغاً كان واجباً علينا ملؤه ، فنسجد شكراً لله سبحانه وتعالى الذى بنعمته تتم الصالحات .

وآخر دعوانا ﴿ أن الحمد لله رب العالمين ﴾ .

أحمد رائف

مقدمة المؤلف

بسم الله ، والحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، الرحمة المهداة . .

منذ بدأت عملى فى كلية الآداب فى جامعة القاهرة ساورتنى فكرة عمل أطلس للتاريخ الإسلامى على مثال ماكنت أرى من الأطالس التاريخية التى يصدرونها فى بلاد الغرب . وقويت الفكرة فى نفسى عندما تأملت المحاولات الخرائطية الناجحة التى قام بها بعض المستشرقين من أمثال **جى ليسترينج** فى كتابه المعروف « **أراضى الخلافة الإسلامية الشرقية** » .

وعندما خاطبنى أحد الناشرين فى شأن عمل أطلس للتاريخ الإسلامى نشطت الفكرة فى نفسى وتحركت همتى ، لأننى ماكنت لأقدم على عمل أطلس شامل للتاريخ الإسلامى إلا إذا كان معى ناشر مستعد للنشر وتحمل تكاليفه . وبدأت من أواخر **١٩٧٢** فى العمل ، فذهبت إلى لندن وباريس وهامبورج ، واتصلت بمؤلفى الأطالس وناشريها ، وأفدت أفكاراً نافعة وعملية عن طريقة إنشاء الأطالس التاريخية على أساس علمى سليم .

ومن ذلك الحين إلى أن ظهر الأطلس على الصورة التى تراه عليها وأنا فى عمل متصل لإنجاز هذا الأطلس مابين قراءة وتفكير ورسم خطط وتقسيم إلى فصول ، وعمل تصورات لخرائط الفصول ، وبحث عن الحركة التاريخية ، ومحاولة رسمها فى خرائط كروكية . لأن الأطالس التاريخية تصور الحركة التاريخية بين حركات الأجناس والفتوح والدول ، وخطوط سير الجيوش ، وتفاصيل المواقع العسكرية ، وطرق التجارة أو الحج بالبر والبحر وما إلى ذلك ، وكل فصول هذا الأطلس وخرائطه أعيد عملها المرة بعد الأخرى . والصورة التى تراها عليها الآن هى ثمرة جهد لايصدق فى التفكير والتصور والقراءة والرسم والعمل وإعادة العمل .

وعندما تفضل الأخ الكريم **أحمد رائف** صاحب **دار الزهراء للإعلام العربى** بالموافقة على أن تتولى داره نشر الأطلس تضاعف الجهد والعمل ، وبخاصة وأن الدار قد حشدت معى خبراءها ومتخصصيها الذين كان لهم جهد كبير فى إتمام العمل على هذا النحو ، كما حشدت الدار العديد من المراجعين والرسامين والخطاطين والمصممين الفنيين والمصورين وحشداً كبيراً من الإداريين ، وبدون ذلك كله لاأعتقد أن هذا العمل المجيد كان يمكن أن يخرج على هذا النحو من الإتقان والجودة .

وفيما بين **١٩٨٢** و **١٩٨٦** أعدت عمل الأطلس كله مرة أخرى بتشجيعه وحماسته وإخلاصه وسخائه فى النفقة ، هذا إلى علمه الغزير الذى تفضل به فى المراجعة والتصويب ، ومهما أقل فإن الكلام لايفى - ولو بقدر يسير - حق الأخ الكريم **أحمد رائف** فى الشكر والتقدير .

ورغم صعوبات العمل التى اعترضتنى واعترضت **دار الزهراء** فإننى لم أشك قط - فى بعض الفترات العسيرة التى مرت بى - فى أن الأطلس سيخرج إلى النور يوماً ما ، فلا شئ فى ميدان العلم يعز على الإنسان مادام قد جعل اعتماده وثقته فى الله سبحانه ، وقصد إلى خدمة الناس ، وأجمع الإرادة على تقديم عمل جيد ينفع العلم والناس . وأمتنا الإسلامية - والحمد لله - أمة علم وتأليف ، وأصحاب الأعمال العلمية الباهرة ذات المجلدات الكثيرة فى تاريخنا الفكرى كثيرون ، وأنا هنا فى ميدان التاريخ أقف فى نفس الخط الذى يقف فى بدايته **أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى** شيخ مؤرخى العرب ، وبالأمس القريب وضع القلم المرحوم عميد مؤرخينا المحدثين **عبد الرحمن الرافعى** بعد أن فرغ من تاريخ الحركة القومية المصرية بمجلداته الكثيرة ، و **عبد الرحمن الرافعى** يقف فى نهاية خط باهر من مؤرخى مصر ، فقبله كان **عبد الرحمن الجبرتى** و **محمد بن إياس الحنفى** ، و **جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى** ، و **جمال الدين بن واصل** ، و **تقى الدين**

المقريزى ومن فى طبقتهم ، فأنا فيما فعلت مواصل لتقليد علمى عربى مصرى ، وواحد من خدم العلم من العرب الذين يرفعون أقدار أنفسهم وأمتهم بخدمة الإسلام وأهله .

ولايعرف مدى الجهد الذى بُذل فى عمل هذا الأطلس إلا من يعرف مراجعنا العربية وطبيعتها ، فهى كثيرة جداً ، وبعضها وافٍ بالحوادث ، ولكنها جميعاً تنقصها الدقة ، فأنت تقرأ فيها - مثلاً - أن مدينة فيد فى منتصف الطريق من مكة إلى البصرة ، ولكن أين هذا المنتصف وأين تضع فيداً ؟ وذات عرق وقرن منازل إلى شمال طريق العراق من مكة ، ولكن أين هذه وأين تلك ؟ والكلام المطلق لايتطلب التحديد ولكن الخرائط تتطلبه ، فأنت لابد أن تضع كل مدينة فى موضعها بالضبط ، ومن هنا فأنت تضع البلدة كما يتراءى لك ثم تقرأ الأصول فترى أن الوضع الذى اخترته لايستقيم . فتعود وتبدل . ويتكرر هذا مرات ، وهذا كله عمل وجهد ، ولم أجد من يصبر معى على مصاعب هذا العمل إلا حينما تولت **دار الزهراء** نشر الأطلس ، فوجدت من صاحبها الأخ **أحمد والف** خير معين ، فهو أستاذ مؤرخ ، ثم إنه وضع معى جماعة من الشباب العامل أسهمت فى المراجعة والتصويب فيسر العمل ، ولاأريد أن أطيل الحديث عن جهدى خشية مظنة الامتنان ، وأنا أبعد ماأكون عن ذلك ، ولكنى أحببت - فحسب - أن أشرك القارىء فى متاعبى ستة عشر عاماً أنفقتها - عن طيب خاطر - فى خدمة العلم الإسلامى ، واتجهت إلى إخراج عمل بالغ الإتقان وافٍ بالموضوع رفيع المستوى .

ولكنى بعد أن تم هذا العمل الجيد وجدت نفسى - فعلاً - أمام صورة لتاريخ أمم الإسلام جديدة ، فإن الخرائط توضح وتبين ، ولكنها كذلك تعرض التاريخ فى صورة جديدة وبمفهوم جديد ، وقد اقتضى الأمر وضع خطة لعمل ذلك التاريخ المصور وتقسيمه إلى فصول ، كل فصل خاص بناحية من نواحى عالم الإسلام ، وفى كل فصل مجموعة من الخرائط تمثل تطور هذا التاريخ ومراحله أو عصوره . وهذه الخطة وضعت على أساس المعلومات المستخرجة من الأصول والمراجع التاريخية التى قرئت مرة بعد أخرى ، ثم العودة إلى الصياغة ورسم الخرائط بعد كل قراءة ، وهكذا حتى انتهينا إلى الصورة التى تراها ، وهى - سواء فى النص أو الخرائط - تاريخ جديد لعالم الإسلام وأممه ودوله إلى سنة ١٩٨٥ وهى أداة علمية أرجو أن ينفع الله بها الناس .

وقد تفضل الأخ الأستاذ المؤرخ **أحمد عادل كمال** بمراجعة جانب كبير من خرائط الفصول الأولى ونصوصها ، وأشار بتعديلات كثيرة أدخلْتُ ماكان يجب إدخاله على النص والخرائط منها، وشكرت له الجهد الكبير الذى بذله واليد الطولى التى أسداها إلَىّ ، جزاه الله عنى كل خير .

وفى صفحة قائمة بذاتها عبَّرت عن شكرى لكل من تفضل بمعاونتى فى عمل هذا الأطلس من الزملاء والطلاب المخلصين . فلم يبق لى الآن إلا أن أكرر الشكر إلى **السيدة الكريمة حرمى** ، صاحبة الفضل علَىّ فى كل ماألفت أو عملت ، وماأكثر ماأعانت وصبرت وأنا منصرف إلى هذا العمل المجهد لنا معاً .

والحمد لله حمد الشاكر بلا حدود ، فقد أعاننى على إنجاز هذا العمل ونور البصر قليل ، والسن متقدمة ، ولولا العون السابغ منه - جل وعلا - لما تيسر لى أن أخط حرفاً فى هذا الأطلس أو غيره مما ألفت . وهو جلّ ثناؤه من وراء القصد والنية ، وهو صاحب كل نعمة وعطية .

خادم العلم
د. حسين مؤنس

القاهرة فى ذو القعدة ١٤٠٦ هـ
يوليو ١٩٨٦ م

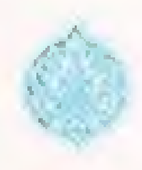

الفهرس

الفصل الأول

مدخل فى علم الخرائط عند المسلمين

خ — ص

١ صورة الجزيرة للبلخى ١٢
٢ صورة تالية للعالم للإصطخرى ١٢
٣ صورة ديار العرب للبلخى ١٣
٤ صورة العراق للبلخى ١٣
٥ صورة ديار العرب للمقدسى ١٤
٦ صورة العراق للمقدسى ١٤
٧ صورة الأرض للمسعودى ١٥
٨ خريطة العالم لابن حوقل ١٥
٩ صورة الأرض للبتانى ١٦
١٠ صورة تمام أقاليم الأرض للبلخى ١٦
١١ حوض النيل عند الإدريسى ١٧
١٢ خريطة العالم للإدريسى ١٧
١٣ خريطة العالم للإدريسى كما كونها ميللر من الخرائط الجزئية ١٨
١٤ خريطة العالم للمستوفى ١٨
١٥ منابع النيل عند الإدريسى ١٨
١٦ خريطة العالم للقزوينى ١٩
١٧ صورة الأرض للصفاقسى ٢٠
١٨ صورة الأرض للشريف الإدريسى ٢٠
١٩ صورة الأرض لجغرافى مجهول من جغرافيى العرب ٢٠
٢٠ صورة البلاد الإسلامية بالنسبة إلى مكة المكرمة للصفاقسى ٢١
٢١، ٢٢ خريطة الكرة الأرضية للنجيانى ٢١
٢٣ صورة الأرض للصفاقسى ٢٢
٢٤ تقسيم الأقاليم السبعة كما رسمها البيرونى ٢٢
٢٥ خريطة توزيع البحار للبيرونى ٢٢
٢٦ تقسيم الكشوارات السبعة كما وردت فى معجم ياقوت ٢٣

الفصل الثانى

مراحل انتشار الإسلام فى العالم حتى اليوم

٢٧ مراحل انتشار الإسلام فى العالم حتى اليوم ٣٠

الفصل الثالث

جداول تاريخية مقارنة لأهم أحداث التاريخ الإسلامى وتعاصر الدول الإسلامية منذ ظهور الإسلام حتى آخر القرن الرابع عشر الهجرى

الجدول الأول من سنة ١ هـ حتى سنة ٥٥٦ هـ ٣٦
الجدول الثانى من سنة ٥٢٥ هـ حتى سنة ١١١٢ هـ ٣٨
الجدول الثالث من سنة ١١١٢ هـ حتى سنة ١٤٠٥ هـ ٤٠

الفصل الرابع

العالم قبل الإسلام

٢٨ العالم فى عصر البعثة النبوية أوائل القرن السابع الميلادى ٤٤
٢٩ أهم الدول القديمة فى الشرقين الأوسط والأدنى ٤٦
٣٠ الشرقان الأوسط والأدنى خلال القرن الميلادى الأول ٤٦
٣١ الشرق الأوسط فى النصف الثانى من القرن السادس الميلادى وأقسام جزيرة العرب قبيل البعثة المحمدية ٤٧

الفصل الخامس

السيرة النبوية والعصر النبوى

٣٢ الجزيرة العربية فى العصر النبوى المدن ومنازل أهم القبائل والوديان ٥٤
٣٢ مكرر أهم الأعلام الجغرافية ومنازل أهم القبائل فى الحجاز وشمال ووسط الجزيرة خلال القرون الهجرية الثلاثة الأولى ٥٦
٣٣ جزيرة العرب قبيل البعثة المحمدية (النصف الثانى من القرن السادس الميلادى) ٥٧
٣٤ منازل أهم القبائل العربية فى وسط وشمال الجزيرة العربية وبلاد الشام فى العصر النبوى ٥٨
٣٥ الطرق التجارية الرئيسية فى الجزيرة العربية قبيل الإسلام ٥٩
٣٦ الطريق بين مكة والمدينة والطرق بين الحجاز والشام والعراق واليمن ٦٠
٣٧ أهم الأصنام فى الجزيرة العربية فى الجاهلية ٦١
٣٨ مكة المكرمة أيام الرسول ﷺ ٦٢
٣٩ طريق الهجرة ٦٣
٤٠ الطرق الرئيسية بين مكة المكرمة والمدينة المنورة والطريق الجانبية التى كان الرسول يسلكها ٦٤
٤١ رسوم كروكية توضيحية للطرق الرئيسية بين مكة والمدينة والطريق إلى بدر ٦٥
٤٢ خريطة المدينة المنورة قبائل ومواقع عند هجرة الرسول ﷺ ٦٦
٤٣ خط سير الرسول ﷺ داخل المدينة ٦٧
٤٤ معركة بدر ٦٨
٤٥ معركة أحد ٦٨
٤٦ غزوة الخندق ٦٩
٤٧ فتح خيبر ٧٠
٤٨ فتح مكة المكرمة ٧١
٤٩ المناطق والأحلاف القبلية فى جزيرة العرب قبيل البعثة ٧٢
٥٠ حجة الوداع ٧٣
٥١ خريطة تاريخية لمكة ومناسك الحج عثرنا عليها فى مجموع قديم ٧٤
٥٢ المواقيت والأعلام ومناسك الحج فى مكة وما يتصل بها من الطرق وأعلام الحرم ٧٦
٥٣ الطرق الحجازية كما رسمها اللواء إبراهيم باشا رفعت فى العشر الأوائل من القرن العشرين ٧٧
٥٤ مراحل اتساع أمة الإسلام فى الجزيرة العربية فى عهد الرسول ﷺ ٧٨
٥٥ حروب الردة أيام أبى بكر الصديق ٧٩

شجرات الأنساب

(١) شجرة أنساب عدنان ٨١
(٢) شجرة نسب قيس بن عيلان ابن مضر بن نزار ٨٢
(٣) أنساب كنانة وقريش ٨٤
(٤) شجرة نسب عبد شمس بن عبد مناف ٨٦
(٥) عبد المطلب وعبد العزى بن قصى ٨٨
(٦) شجرة نسب أبى بكر الصديق ٨٩
(٧) شجرة نسب بنى سهم بن عمرو ابن كعب بن هُصيص ٩٠
(٨) شجرة نسب مخزوم بن يقظة بن مرة ٩١
(٩) شجرة نسب قحطان ٩٢
(١٠) شجرة نسب الأزد ٩٣
(١١) أنساب الخزرج بن حارثة ٩٤
(١٢) أنساب الأوس ٩٦

الفصل السادس

الفتوحات الإسلامية

٥٦ الاتصال بين مغازى الرسول ﷺ والفتوح الإسلامية فى عصر الراشدين ١٠٨
٥٧ بلاد الشام والجزيرة فى العصر البيزنطى قبيل الفتح الإسلامى ١٠٩
٥٨ فتوح الشام ١١٠
٥٩ ١١١
٦٠ بلاد الشام خريطة مواقع وأعلام جغرافية وتاريخية بعد الفتح الإسلامى ١١٢
٦١ العراق ، خريطة مواقع وأعلام جغرافية ، ١١٣
٦٢ فتوح العراق حتى معركة نهاوند ١١٤
٦٣ فتوح المسلمين بعد نهاوند فى إيران وأذربيجان وارمينية وماوراء النهر ١١٦
٦٤ المرحلة الرابعة والأخيرة فى حركة الفتوح الإسلامية فى المشرق ١١٨
٦٥ فتوح مصر والنوبة ١١٩
٦٦ فتح العرب للمغرب ١٢٠
٦٧ ١٢١
٦٨، ٦٩ فتح الأندلس ١٢٢
٧٠ ١٢٣
٧١ فتوح المسلمين فى غالة ١٢٤

الفصل السابع

الدولتان الأموية والعباسية

٧٢ أجناد الشام فى العصر الأموى ١٤٢
٧٣ بلاد الشام فى العصر الأموى ١٤٣
٧٤ طرق المواصلات ومراكز التجارة فى بلاد الشام فى العصر العباسى كما وردت عند المقدسى ١٤٤
٧٥ قيام الدولة العباسية ١٤٥
٧٦ تطور اتساع الدولة الإسلامية شرقا من العصر الراشدى إلى نهاية العصر العباسى الأول ١٤٦
٧٧ الدولة العباسية فى أقصى اتساعها شرقا أيام الخليفة المأمون ١٤٧
٧٨ أقصى اتساع للدولة العباسية حتى نهاية حكم الخليفة المستكفى بالله ١٤٨
٧٩ منطقة الحدود بين بلاد الدولة العباسية ودولة الروم ١٥٠

الفصل الثامن

المغرب والأندلس

٨٠ بلاد المغرب والصحراء الكبرى – مواقع جغرافية وتاريخية ١٥٦
٨١ المغرب فى عصر الولاة ١٥٨
٨٢ عصر الدول المغربية الأولى ١٥٩
٨٣ الدولة الفاطمية فى إفريقية والمغرب ١٦٢
٨٤ المغرب من إنتقال الفاطميين إلى مصر حتى قيام دولة المرابطين ١٦٠
٨٥ فتح المسلمين لصقلية وغزواتهم فى جنوب إيطاليا ١٦٣
٨٦ بلاد إفريقية وجزيرة صقلية وإيطاليا مواقع جغرافية وتاريخية فى العصور الوسطى ١٦٤
٨٧ المغرب والأندلس فى عصر المرابطين ١٦٥
٨٨ المغرب والأندلس خلال العصر الموحدى ١٦٦
٨٩ المغرب فى عصر بنى مرين وبنى حفص وبنى عبد الواد ١٦٧
٩٠، ٩١، المغرب الأقصى فى عصر بنى وطاس ١٦٨
٩٢ المغرب خلال عصر السعديين ١٦٩
حكم العلويين فى المغرب الأقصى وعصر الأتراك العثمانيين فى بقية بلاد المغرب خلال عصر السعديين ١٧٠
٩٣ الأندلس عند قيام الدولة الأموية بيان توسع مملكة أشتريس حتى أيام ألفونسو الأول ١٧١
٩٤ الأندلس خلال النصف الثانى من القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى وامتداد مملكة أشتريس أيام ألفونسو الثالث ١٧١
٩٥ الأندلس فى عصره الذهبى ١٧٢
٩٦ الأندلس فى عصر الطوائف ١٧٣
٩٧ الأندلس الإسلامى أيام المرابطين ١٧٤
٩٨ تطور حدود الأندلس من قيام دولة الموحدين إلى قيام مملكة غرناطة ١٧٥
٩٩ مملكة غرناطة ومراحل توسع إسبانيا النصرانية ١٧٦

الفصل التاسع

شبه الجزيرة العربية

١٠٠ دول الشيعة وإمامات الخوارج فى جزيرة العرب ١٩٤
١٠١ اليمن خريطة مواقع وأعلام جغرافية وتاريخية ١٩٥
١٠٢ اليمن والدول التى قامت فيه خلال العصور الوسطى ١٩٦
١٠٣ الجزيرة العربية – عصر الدول السنية ١٩٧
١٠٤ عدوان البرتغاليين على البحار والبلاد الإسلامية فى القرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى وتحريرها منهم على أيدى أئمة عمان ١٩٨
١٠٥ الدولة السعودية – الدور الأول والدور الثانى ٢٠٠
١٠٦ الدولة السعودية – الدور الثالث ٢٠٢
١٠٧ عسير والمخلاف السليمانى ٢٠٤
١٠٨ نشوء دول الخليج ٢٠٥

الفصل العاشر

الجناح الشرقى لدولة الإسلام « إيران »

١٠٩ الجناح الشرقى لدولة الإسلام عصر السيادة العربية ٢١٦
١١٠ الجناح الشرقى لدولة الإسلام – عصر الدول المحلية الإيرانية ٢١٧
١١١، ١١٢ دولتا الغزنويين والغوريين فى هضبة إيران ودخولهم الهند والدول المحلية التركية ٢١٨ ٢١٩
١١٣ دولة السلاجقة والدول المعاصرة لها فى القرن الخامس الهجرى ٢٢٠
١١٤ الدولة الإيرانية فى عهد خوارزم شاه ٢٢١
١١٥ الدولة الخوارزمية وغارات المغول ٢٢٢
١١٦ دول المغول فى آسيا وأوروبا والدول التى تفرعت عنها ٢٢٨
١١٧ إيلخانية إيران والدويلات التى انقسمت إليها ٢٢٤
١١٨ تفكك إيلخانية إيران إلى دويلات وغزوات تيمورلنك ودولته فى أقصى اتساعها وصراعه مع العثمانيين ٢٢٦
١١٩ دولة التيموريين ٢٢٩
١٢٠ دولة الصفويين ٢٣٠

الفصل الحادى عشر

الهند الإسلامية

١٢١ الهند الإسلامية « عصر الخلجيين وآل تغلق حتى غزو تيمورلنك للهند » ٢٤٦
١٢٢ الهند الإسلامية فى عصر أمراء الطوائف وسلطنة دلهى فى عصر السادات ٢٤٧
١٢٣ سلطنة دلهى الإسلامية فى عصر سلاطين أسرة لودهى ومملكة بهمانى الدكنية ٢٤٨
١٢٤ سلطنة مغول الهند فى عصر السلطان محمد بابر ٢٤٩
١٢٥ الهند الإسلامية فى أقصى اتساعها فى عهد السلطان جلال الدين محمد أكبر ٢٥٠
١٢٦، ١٢٧ مراحل استيلاء الإنجليز على الهند والقوى التى قضت على سلطان المسلمين فيها ٢٥١ ٢٥٢

الفصل الثانى عشر

الحروب الصليبية

١٢٨ الحروب الصليبية (١) – الحملتان الصليبيتان الأولى والثانية ٢٦٢
١٢٩ الإمارات الصليبية والقلاع المسيحية والإسلامية قبل تحرير المسلمين لها ٢٦٣
١٣٠ الحروب الصليبية (٢) – حركة النهوض والتجمع الإسلامية والحرب الصليبية الثالثة ٢٦٤
١٣١ الحروب الصليبية (٣) – الحملات الصليبية من الرابعة إلى الثامنة ٢٦٥
١٣٢ تصفية الوجود الصليبى فى الشام بعد صلح الرملة ٢٦٦

الفصل الثالث عشر

المسلمون فى البحر المتوسط

١٣٣، ١٣٤ نشاط المسلمين البحرى فى الحوض الشرقى للبحر المتوسط ٢٧٦ ٢٧٧
١٣٥، ١٣٦ النشاط البحرى للمسلمين فى البحر المتوسط من بداية العصر العباسى ١٣٢ هـ / ٧٥٠ م إلى سنة ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م والمسلمون فى أقريطش وأعمالهم البحرية ٢٣٠ – ٣٥٠ هـ / ٨٤٥ – ٩٦١ م ٢٧٨ ٢٨٠
– نشاط المسلمين البحرى فى الحوض الأوسط للبحر المتوسط فى الفترة من ١٣٠ هـ ٧٤٨ م إلى آخر القرن الرابع الهجرى، العاشر الميلادى وردود الفعل النصرانية
١٣٧، ١٣٨ – نشاط المسلمين البحرى فى الحوض الغربى للبحر المتوسط وسواحل الأندلس منذ فتحها إلى عصر الطوائف (القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى) ٢٨١ ٢٨٢
– نشاط المسلمين فى البحر المتوسط من سنة ٣٥٠ إلى ٦٠٠ هـ / ٩٦١ – ١٢٠٣ م
١٣٩ الملاحة البحرية فى البحر المتوسط (من القرن الرابع إلى القرن السابع الهجرى) ٢٨٤

الفصل الرابع عشر

مصر والشام

١٤٠ مصر والشام فى العصر الأموى ٣٠٠
١٤١ دولة مصر والشام (١) العصران الطولونى والإخشيدى ٣٠١
١٤٢، ١٤٣ دولة مصر والشام (٢) – الدولة الفاطمية فى مصر والمشرق ٣٠٢ ٣٠٣
١٤٤ دولة مصر والشام (٣) العصر الأيوبى ٣٠٤

١٤٥ دولة مصر والشام (٤) عصرا المماليك البحرية والبرجية ٣٠٥

١٤٦ دولة مصر والشام أيام محمد على ١٨٠٥ – ١٨٤٨ م ٣٠٦

الفصل الخامس عشر

مصر

١٤٧ مصر الإسلامية خريطة المواقع الجغرافية والتاريخية لأسفل الأرض (الدلتا) ٣١٤

١٤٨، ١٤٩ – التقسيم الإدارى لدلتا مصر فترة الكور الصغرى – التقسيم الإدارى لدلتا مصر فترة الكور الكبرى ٣١٦

١٥٠، ١٥١ – التقسيم الإدارى لصعيد مصر الصعيدان الأدنى والأوسط فترة الكور الكبرى – التقسيم الإدارى لصعيد مصر الصعيدان الأدنى والأوسط فترة الكور الصغرى ٣١٧

١٥٢، ١٥٣ – التقسيم الإدارى لصعيد مصر الصعيدان الأوسط والأعلى فترة الكور الكبرى – التقسيم الإدارى لصعيد مصر الصعيدان الأوسط والأعلى فترة الكور الصغرى ٣١٨

١٥٤ الجزء من مصر العليا وأسوان إلى دنقلة ٣١٩

١٥٥ مصر الإسلامية فى العصور الوسطى ٣٢٠

الفصل السادس عشر

مصر والسودان

١٥٦ السودان فى العصر الحديث خريطة مواقع ٣٢٨

١٥٧ مملكة الفونج ٣٣٠

١٥٨ مصر والسودان فى عهد الخديو إسماعيل ٣٣١

١٥٩ الحركة المهدية ٣٣٢

١٦٠ النزاع الاستعمارى على وادى النيل (مصر والسودان) ٣٣٣

الفصل السابع عشر

الدولة العثمانية

١٦١ العالم الإسلامى الشرقى فى منتصف القرن الرابع عشر الميلادى قبل قيام دولة الصفويين ٣٤٢

١٦٢ الدولة البيزنطية خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين ٣٤٣

١٦٣ الدولة البيزنطية خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين ٣٤٨

١٦٤ ميلاد الدولة العثمانية وتوسعها حتى نهاية حكم سليم الأول ١٥٢٠ م ٣٤٤

١٦٥ الدولة العثمانية فى أقصى اتساعها ٣٤٦

١٦٦ البحر المتوسط – الدور الأخير من أدوار الصراع على سيادة البحر المتوسط ٣٤٩

١٦٧ الصراع بين العثمانيين والإيرانيين خلال القرنين ١٠، ١١ هـ / ١٦، ١٧ م ٣٥٠

١٦٨ انكماش الدولة العثمانية من القرن الثانى عشر إلى الثالث عشر الهجرى ٣٥١

١٦٩ تدهور الدولة العثمانية حتى معاهدة سيفر أغسطس ١٩٢٠ م ٣٥٢

١٧٠ تركيا تحت الاحتلال الأجنبى ٣٥٤

١٧١، تركيا بمقتضى معاهدة سيفر ٣٥٣

١٧٢ – حرب التحرير التركية

١٧٣ – تبادل الأقليات

الفصل الثامن عشر

الإسلام يوسع عالمه

١٧٤ الدول الإسلامية فى غرب ووسط إفريقية المدارية والاستوائية القرن الخامس عشر الميلادى / التاسع الهجرى ٣٦٦

١٧٥ الدول الإسلامية فى غرب ووسط إفريقية المدارية والاستوائية بعد القرن الخامس عشر الميلادى / التاسع الهجرى ٣٦٧

١٧٦ شرق إفريقية الإسلامى ٣٧٠

١٧٧ دخول الإسلام إندونيسيا والملايو وجزر الفلبين وأهم دول الإسلام التى قامت فى هذه النواحى فى أواخر القرن ١٣ هـ / ١٩م ٣٦٨

الفصل التاسع عشر

الاقتصاد وطرق المواصلات والحج

١٧٨ خريطة اقتصادية للعالم الإسلامى فى العصور الوسطى المحاصيل الزراعية والمعدنية والصناعات القرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى ٣٨٤

١٧٩ خريطة اقتصادية للعالم الإسلامى فى العصور الوسطى ٣٨٦

١٨٠ طرق التجارة البرية والبحرية فى شرق إفريقية وبلاد آسيا القرن التاسع الهجرى / الخامس عشر الميلادى ٣٨٨

١٨١ الجناح الشرقى ووسط العالم الإسلامى فى العصور الوسطى طرق التجارة الرئيسية والمحاصيل الزراعية والمعدنية والصناعات ٣٨٩

١٨٢ درب الحاج العراق أيام العباسيين وبعدهم (درب زبيدة) ٣٩٠

١٨٣، درب الحاج الشامى ٣٩١

١٨٤ أيام العباسيين درب الحاج المصرى أيام العباسيين عن طريق وادى النيل

١٨٥ درب الحاج المصرى عن طريق شبه جزيرة سيناء ٣٩٢

الفصل العشرون

عالم الإسلام فى العصور الحديثة

١٨٦ العالم الإسلامى تحت الاستعمار حتى الحرب العالمية الأولى ٣٩٨

١٨٧ الإسلام فى غرب ووسط إفريقية خريطة مواقع جغرافية وتاريخية قديمة وحديثة ٤٠٠

١٨٨ الوحدات السياسية إسلامية وغير إسلامية فى غرب ووسط إفريقية قبل التقسيم الاستعمارى الأخير فى مؤتمر برلين ١٨٩٥ م ٤٠٢

١٨٩ الصحراء الكبرى ، مراكز العمران فيها وطرق التجارة من القرن ١٢ – ١٨ م ٤٠٤

١٩٠ المسلمون فى الاتحاد السوفيتى فى العصر الحديث ٤٠٥

١٩١ مراحل استيلاء الروس على الأراضى الإسلامية ٤٠٦

١٩٢ دول الجامعة العربية ٤٠٧

١٩٣ المملكة العربية السعودية ٤٠٨

١٩٤ سلطنة عمان ودولة الإمارات العربية ومدخل الخليج ٤٠٩

١٩٥ الكويت وقطر والبحرين ٤١٠

١٩٦ دولة الإمارات العربية المتحدة ٤١١

١٩٧ الجمهورية العراقية ٤١٢

١٩٨ جمهورية لبنان ٤١٣

١٩٩ المملكة الأردنية الهاشمية ٤١٤

٢٠٠ فلسطين عام ١٩٤٨ م فلسطين عام ١٩٦٠ م ٤١٥

٢٠١ فلسطين قبل ١٩٦٧ م فلسطين بعد ١٩٦٧ م ٤١٦

٢٠٢ الجمهورية العربية السورية ٤١٧

٢٠٣ الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية ٤١٨

٢٠٤ الجمهورية التونسية والجمهورية الجزائرية والمملكة المغربية ٤١٩

٢٠٥ جمهورية الصومال ٤٢٠

٢٠٦ جمهورية جيبوتى ودول باب المندب ٤٢١

٢٠٧ الصين الإسلامية ٤٢٢

٢٠٨ أفغانستان وباكستان وكشمير ٤٢٣

٢٠٩ جمهورية بنجلاديش ٤٢٤

٢١٠ اتحاد ماليزيا ٤٢٥

٢١١ المسلمون فى العالم ٤٢٦

٢١٢ رحلات ابن بطوطة ٤٢٨

٢١٣ الجمهورية الإسلامية الإيرانية ٤٣٠

الفهرست

أعلام ٤٤٤

أنساب ٤٥٥

مدن ٤٦٠

تضاريس ٤٧٤

مدن (خرائط) ٤٧٦

تضاريس (خرائط) ٥١٥

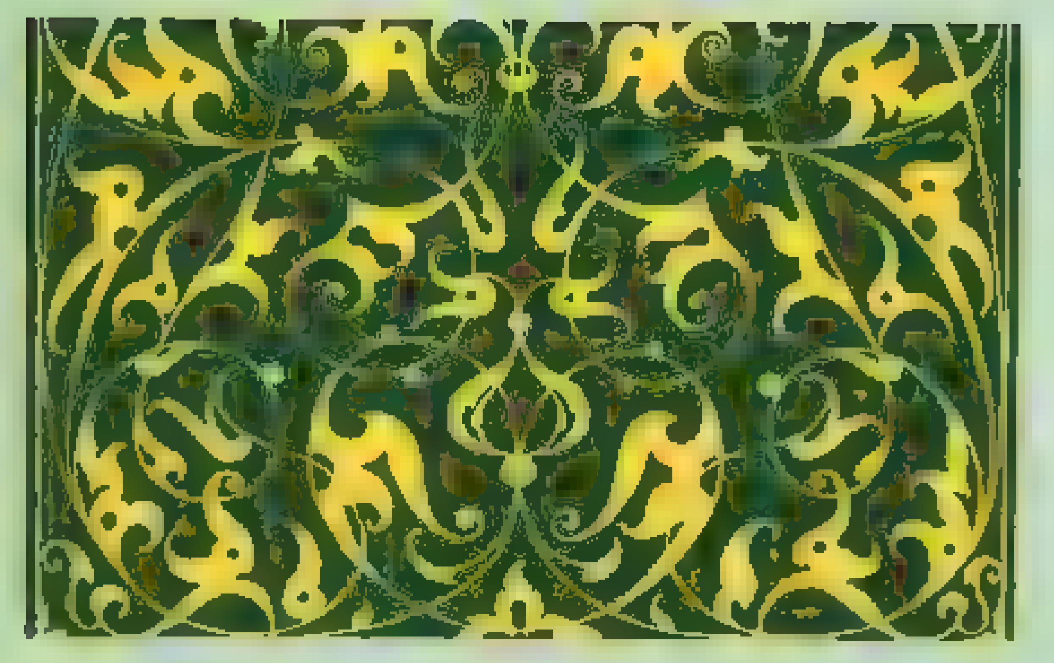

الفصل الأول

مدخل في علم الخرائط عند المسلمين

بيان الخرائط

١ صورة الجزيرة للبلخى
٢ صورة ثانية للعالم للإصطخرى
٣ صورة ديار العرب للبلخى
٤ صورة العراق للبلخى
٥ صورة ديار العرب للمقدسى
٦ صورة العراق للمقدسى
٧ صورة الأرض للمسعودى
٨ خريطة العالم لابن حوقل
٩ صورة الأرض للبتانى
١٠ صورة تمام أقاليم الأرض للبلخى
١١ حوض النيل عند الإدريسى
١٢ خريطة العالم للإدريسى
١٣ خريطة العالم للإدريسى كما كونها ميلر
١٤ خريطة العالم للمسعودى
١٥ منابع النيل عند الإدريسى
١٦ خريطة العالم للقزوينى
١٧ صورة الأرض للصفاقسى
١٨ صورة الأرض للشريف الإدريسى
١٩ صورة الأرض لجغرافى مجهول من جغرافيى العرب
٢٠ صورة البلاد الإسلامية بالنسبة إلى مكة المكرمة للصفاقسى
٢١ ، ٢٢ خريطة الكرة الأرضية للجيهانى
٢٣ صورة الأرض للصفاقسى
٢٤ تقسيم الأقاليم السبعة كما رسمها البيرونى
٢٥ خريطة توزيع البحار للبيرونى
٢٦ تقسيم الكشوارات السبعة كما وردت فى معجم ياقوت

صورة الجزيرة
للبلخي (المتوفى سنة ٣٢٢هـ - ٩٣٤م)

الخريطة رقم ٣٤
عن ميلر، الخرائط العربية، جزء ٣، لوحة ١٣

خريطة ١

صورة ثانية للعالم
للأصطخري (المتوفى سنة ٣٤٦هـ - ٩٥٧م)

خريطة ٢

صُورَة ديار العَرَب

للبلخي (المتوفى سنة ٣٢٢هـ - ٩٣٤م)

الخريطة رقم ٣٣
عن مجلدة الخرائط العربية، جزء ٣
لوحة رقم ١٩ - ٣

خريطة ٣

صُورَة العِراق

للبلخي (المتوفى سنة ٣٢٢هـ - ٩٣٤م)
الخريطة رقم ٣٢ عن مجلدة الخرائط العربية، جزء ٣ لوحة ١٦ - ١

خريطة ٤

صورة ديار العرب
للمقدسي حوالي سنة ٣٧٥هـ - ٩٨٥م
خريطة ٥
الشمال
المشرق
المغرب
مكة
صنعاء
الأحقاف
الكوفة
القادسية
الكرخ
قادسية
عكبرا
البردان
بغداد
مدينة السلام
المدائن
دير العاقول
جرجرايا
النعمانية
جبل
فم الصلح
واسط
الصليق
بوادي فيها عرب
خوزستان
صورة العراق
للمقدسي حوالي سنة ٣٧٥هـ - ٩٨٥م
جزء ٣، لوحة ١٨أ
خريطة ٦

خريطة العالم
لابن حوقل (٣٦٧هـ) - (٩٧٧م)

خريطة ٨

صُورَة الأرض للبتّاني (٢٣٨-٣١٧هـ/٨٥٢-٩٢٩م)

خريطة ٩

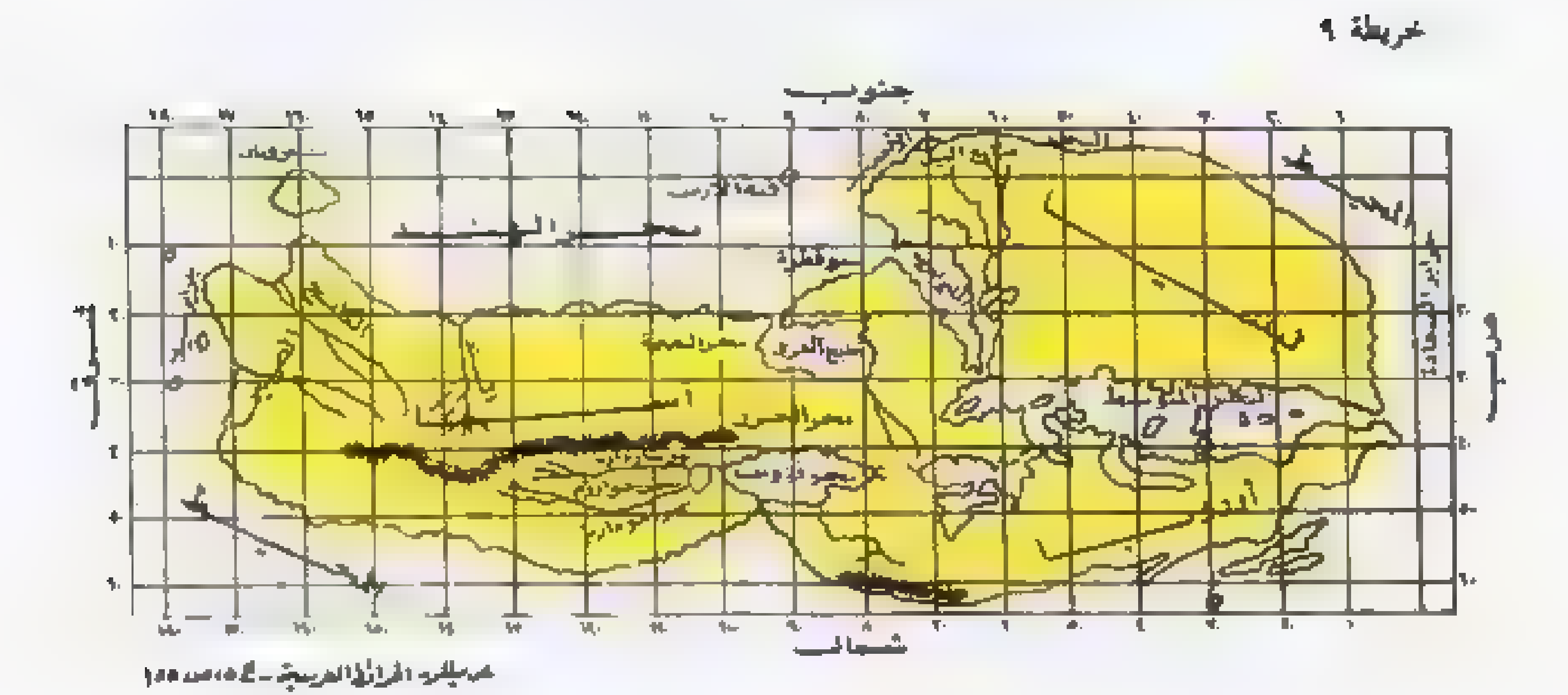

عن ميلر - الخرائط العربية - ج ٥ ، ص ١٥٥

الشمال

الخريطة رقم ٣١

عن ميلر - الخرائط العربية ج ٥ ، اللوح ١٠٦٤

خريطة ٩

كيماكية
بحيرة خوارزم
بلاد فارس
الشام
بلاد الزنج
براري الجنوب

صُورَة تَمام أقاليم الأرض

١٥٥

العالم

للبلخي
(المتوفى سنة ٣٢٢ هـ/٩٣٤م)

الجنوب

خريطة ١٠

حوض النيل عند الأدريسى

خريطة ١١

خريطة العالم للإدريسى

خريطة ١٢

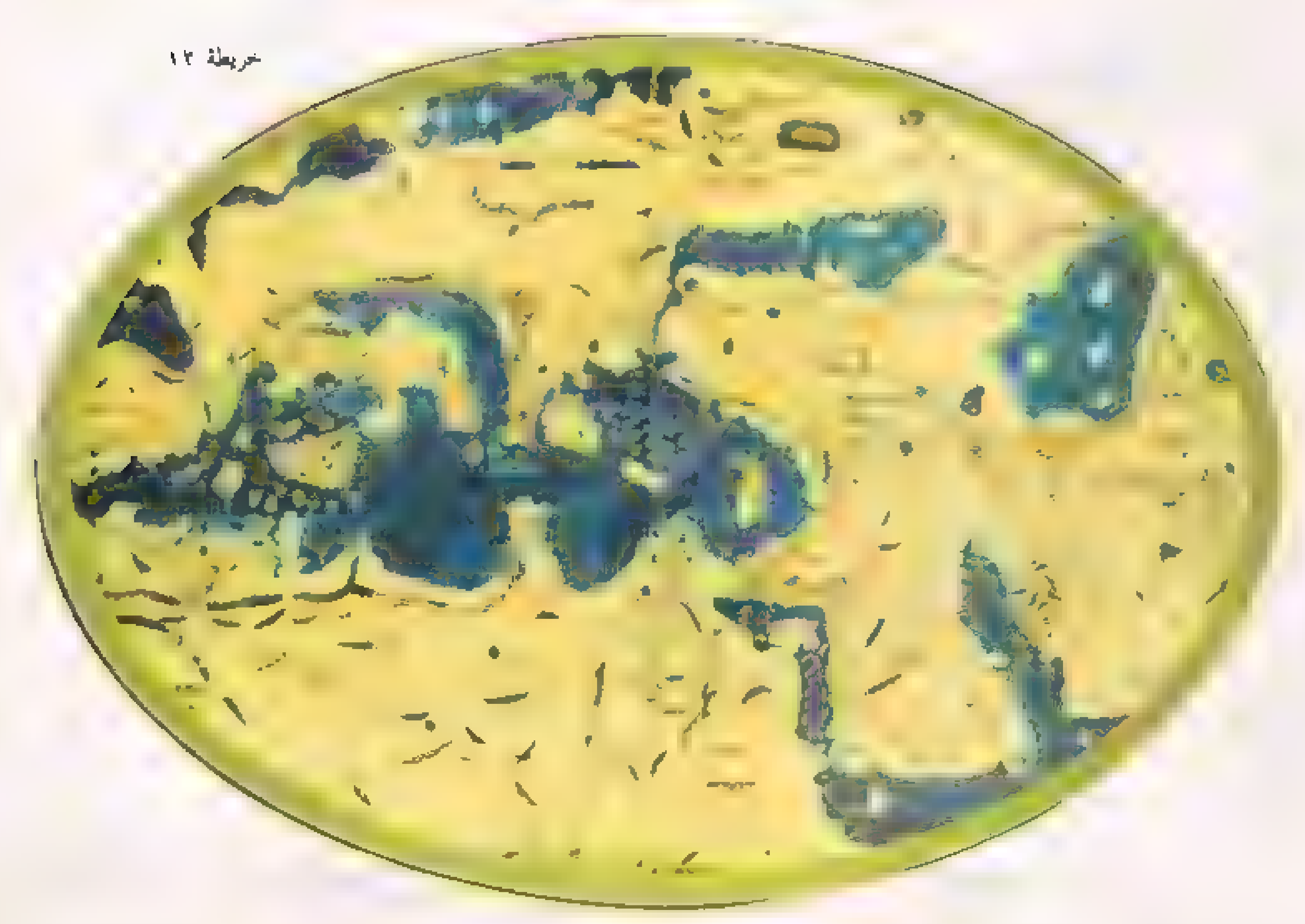

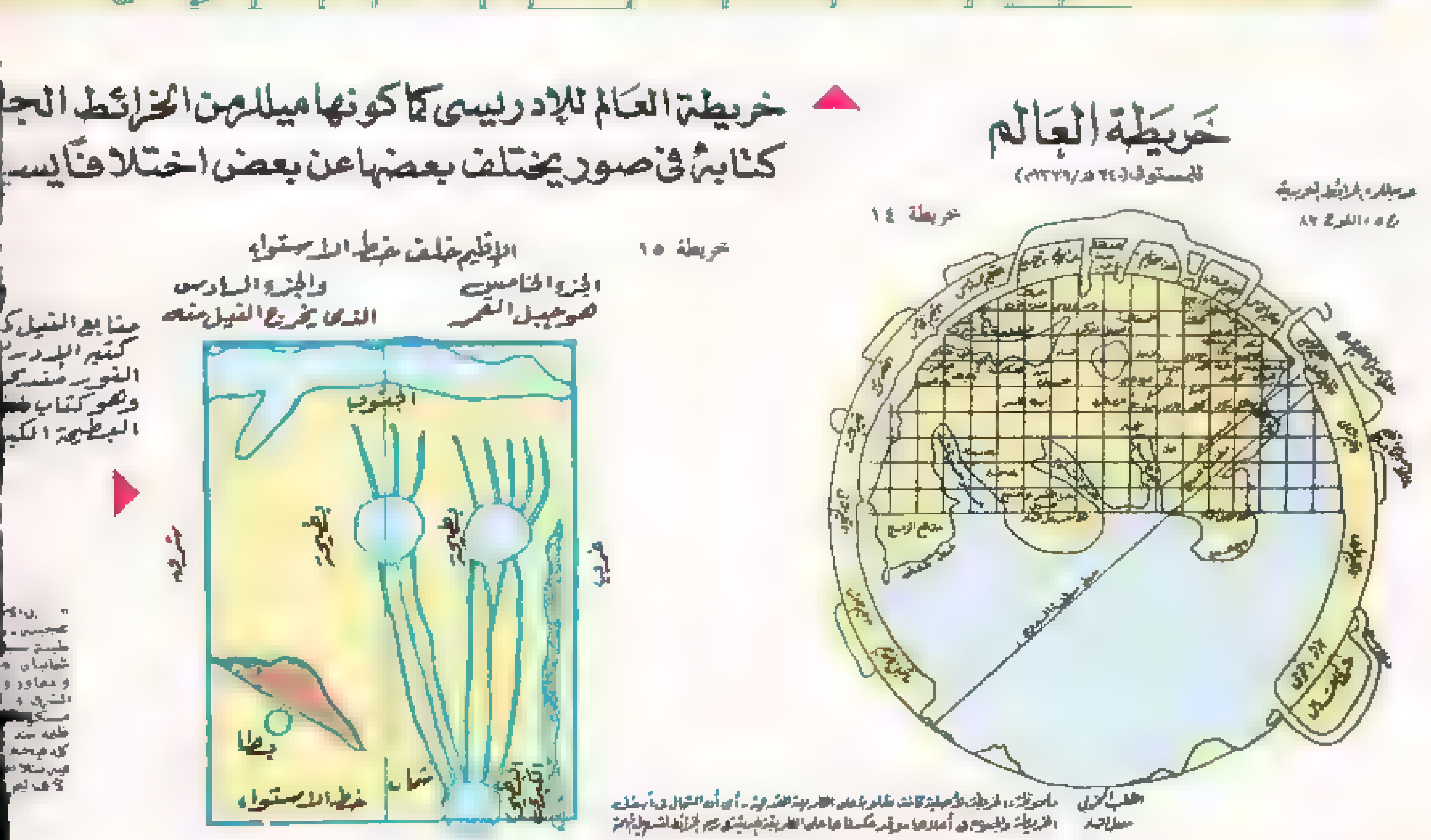

خريطة العالم للإدريسى كما كونها ميلر من الخرائط الج
كتابه فى صور يختلف بعضها عن بعض اختلافا يس

خريطة ١٣

...ية التي عملها الإدريسي ووجدت في مخطوطات
...وقد جمعها ونشرها ميللر في كتاب الخرائط العربية

خريطة ١٦

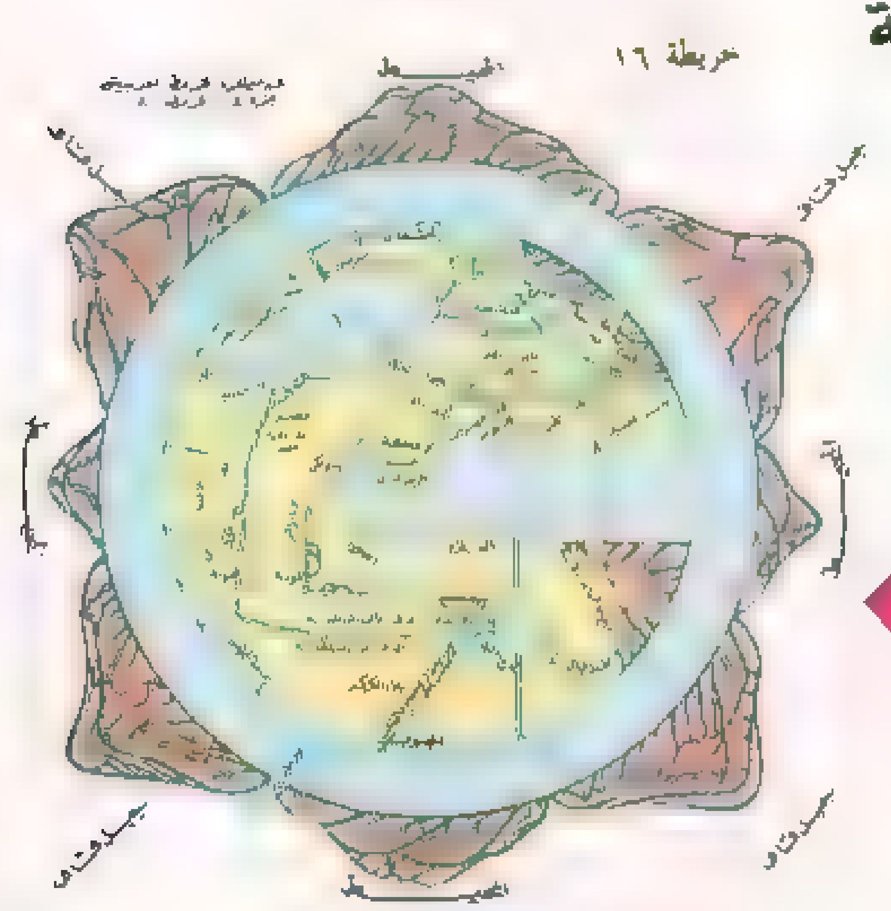

...ردت في مختصر كتاب نزهة المشتاق للإدريسي وقد
...بنفسه وقدمه للملك غليالم أي جيوم الثاني وليام
...الذي خلف رجار الثاني. واسم الكتاب أنس المهج وروض الفرج
...أو يشير بعد. والبطيحة معناها البحيرة. والمفروض أنه
...هنا تقابل بحيرة فكتوريا.

خريطة العالم

للقزويني (٦٠٠-٦٨٢هـ)-(١٢٠٣-١٢٨٣م)

مقتطفات من كتاب «آثار البلاد وأخبار العباد»

صُورَةُ الأرض
للصفاقسي ٩٥٨هـ - ١٥٥١م

جزء ٥ ، ص ١٧٥

خريطة ١٧

صورة الأرض
للشريف الإدريسي المتوفى ٥٦٠هـ - ١١٦٦م

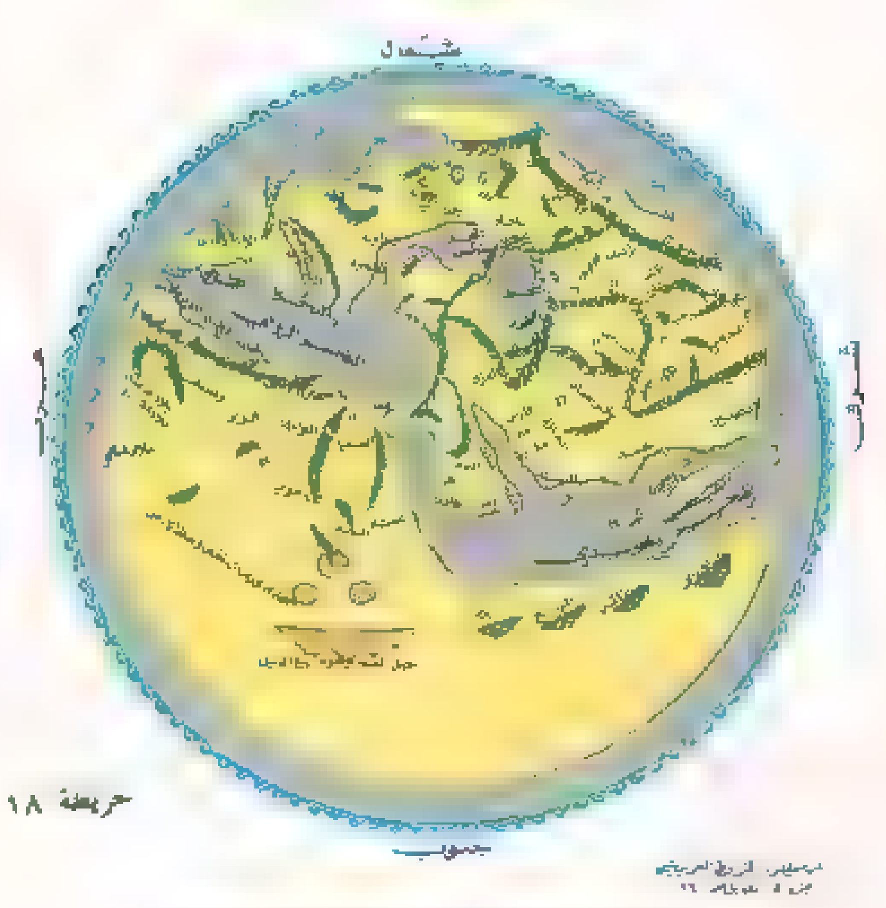

خريطة ١٨

صورة الأرض
لجغرافي مجهول من جغرافيي العرب

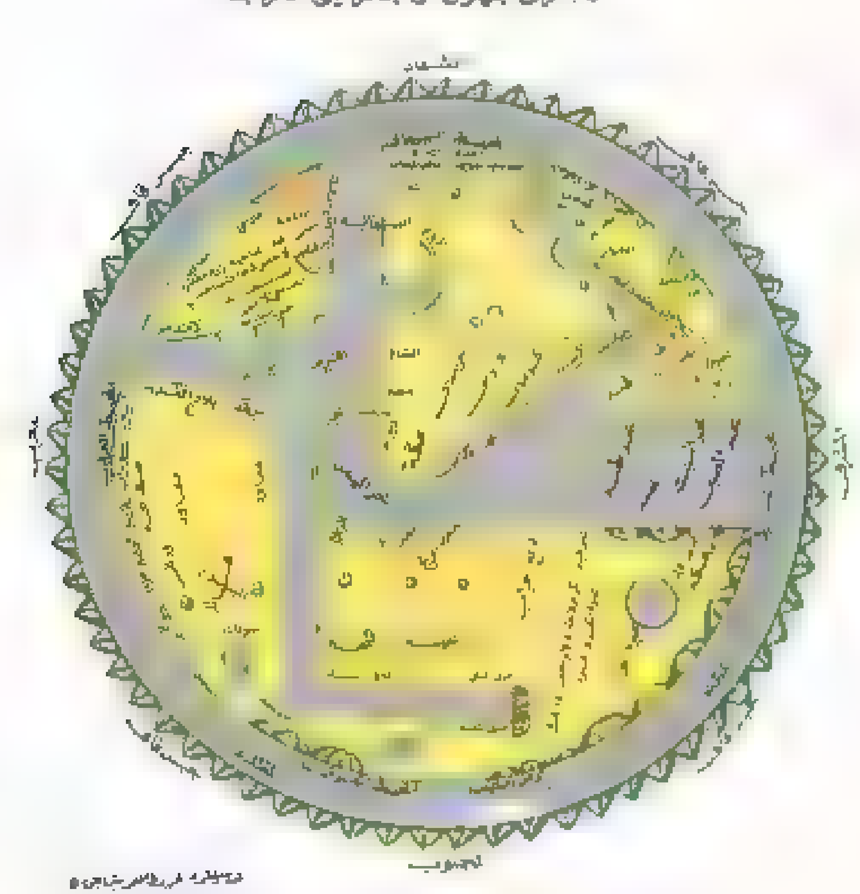

خريطة ١٩

صورة البلاد الإسلامية
بالنسبة إلى مكة المكرمة
للصفاقسي ٩٥٨ هـ ١٥٥١ م

خريطة ٢٠

خريطة الكرة الأرضية

(للبلخي من مخطوط في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي)

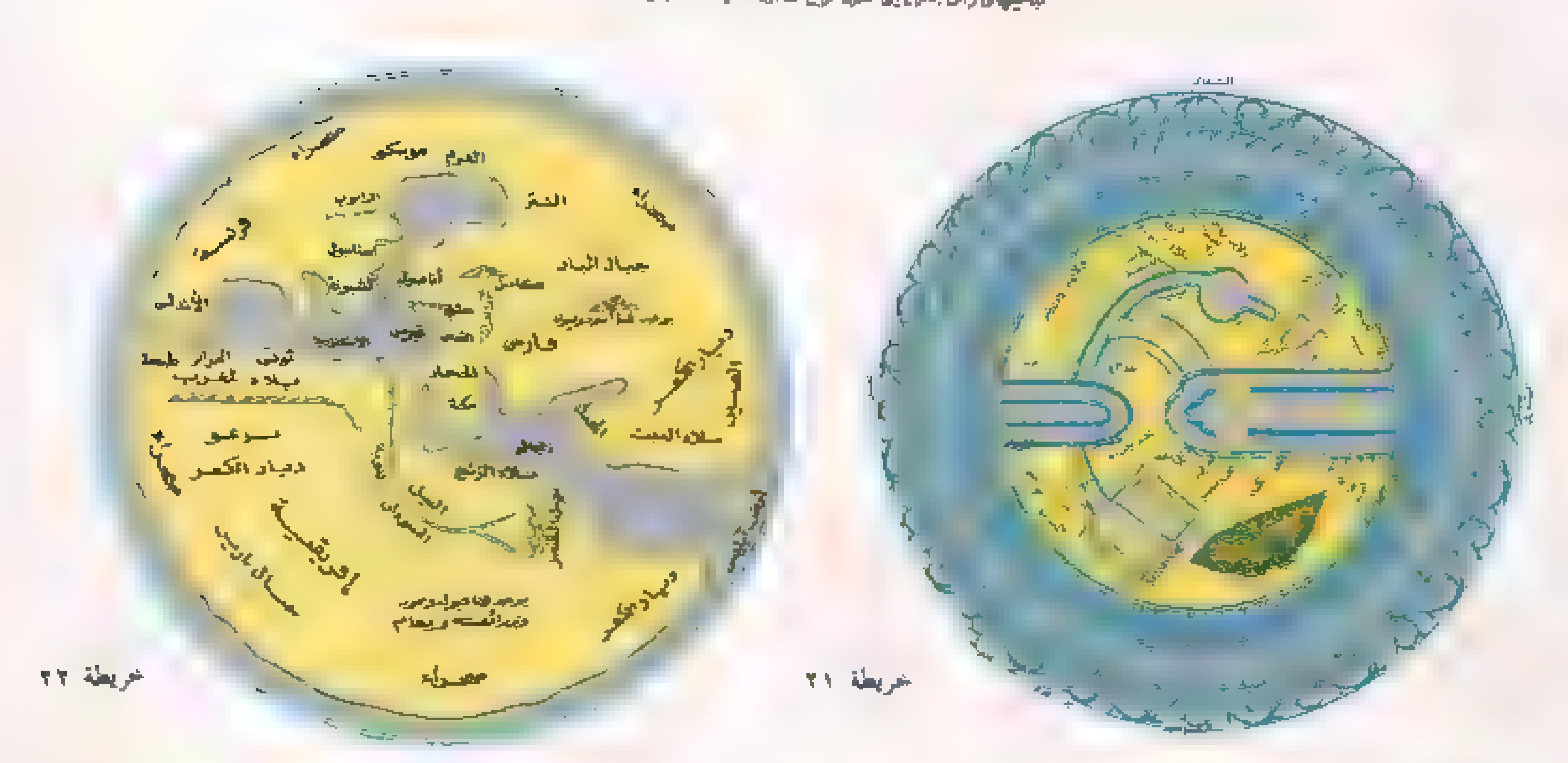

خريطة ٢١

خريطة ٢٢

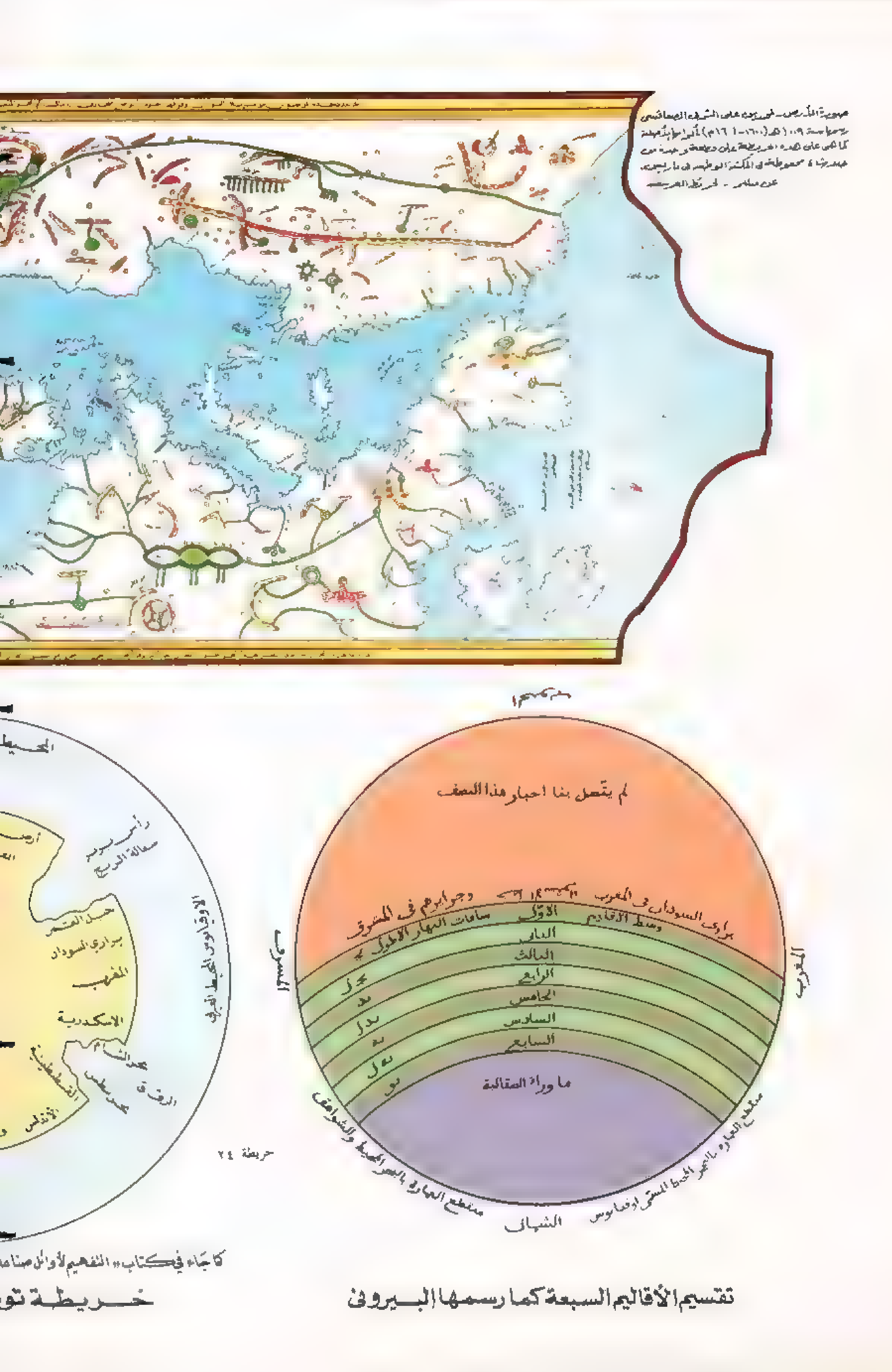

صورة الأرض رسمها علي الشرفي الصفاقسي ... سنة ١٠٠٩ هـ (١٦٠٠-١٦٠١م)

كما جاء في كتاب «التفهيم لأوائل صناعة ...

خـريطـة تو...

تقسيم الأقاليم السبعة كما رسمها البيروني

خريطة ٢٣

خريطة ٢٥

خريطة ٢٦

تقسيم الكشوارات السبعة كما وردت في معجم ياقوت

...يع البحار للبيروني

مدخل في علم الخرائط عند المسلمين

التاريخ والجغرافية عند العرب .

لم يؤثر عن العرب التفكير فى رسم خرائط تاريخية – قبل الإسلام – لكنهم رغم هذا قد خطوا بعد الإسلام خطوات واسعة فى فن الخرائط الجغرافية فوجدنا أنه من المناسب أن نقدم بين يدى هذا الأطلس التاريخى الإسلامى بمدخل عن علم الخرائط الجغرافية عند العرب ، تقديراً لفضلهم فى علم الخرائط عامة ، واعترافاً منا بأننا بهذا الأطلس التاريخى إنما نجرى على أعراف من سبقنا من أهل العلم ، ومن المعروف أن علمى التاريخ والجغرافية كانا عند أسلافنا العرب صنوين لايفترقان ، وفرعين توءمين لشجرة واحدة فى بستان العلم الرحيب ، ومازال الأمر كذلك إلى يومنا هذا ، فلا يتمكن المؤرخ من فنه إلا إذا كان له علم متين بالجغرافية ، ولايصلح الجغرافى إلا إذا كانت لديه قاعدة سليمة من العلم بالتاريخ ، لأن الجغرافية هى علم المكان و التاريخ هو علم الزمان ، والزمان والمكان هما بعدا الوجود البشرى كله ، والبعد الثالث هو الإنسان نفسه وهو موضوع التاريخ والجغرافية جميعاً .

الجغرافية بين العرب والإغريق .

الشائع بين الناس أن العرب أخذوا فن الخرائط عن الإغريق ، وأن خرائطهم قامت على أساس خرائط بطليموس الإسكندرى الذى ولد فى أسيوط من بلاد مصر وتوفى فى القرن المسيحى الثانى ، وليس أبعد عن الحقيقة من هذا الزعم ، فإن الخرائط العربية الأصيلة هى خرائط البلدانيين والمسالكيين ممن قام علمهم الجغرافى على الرحلة والمشاهدة المباشرة ، ومأأخذه العرب عن الإغريق من علم الخرائط هو الخرائط الفلكية التى هى فرع من علم الفلك القديم ، وهو علم وهمى كله ، يقوم على تقسيم الأرض – ونصف الكرة الشمالى بوجه خاص – إلى سبعة أقاليم أفقية وهمية وأخرى طولية وهمية أيضاً ، ثم الربط بين هذه الخطوط وأبراج قبة السماء ، ومحاولة توضيح الأعلام الجغرافية على ماتصوروا أنه يقابلها من الأبراج والأفلاك ، ولم يتبع هذا المذهب من الجغرافيين والخرائطيين المسلمين إلا الخوارزمى والبتانى ثم الإدريسى ، فأما مارسم الأول والثانى منهما فلا قيمة له من الناحية الخرائطية ، وأما الإدريسى فقد لجأ إلى هذا التقسيم لمجرد تسهيل قراءة خرائطه ، والاستفادة من المربعات التى تنتج عن تقاطع خطوط الطول والعرض فى كتابه المفصل للخريطة التى رسمها فى الكتاب المطول الذى سماه « نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق » وهو كتاب جغرافية كتب على مذهب المسالكيين المسلمين ، وهذا هو السر فى أهمية ذلك الكتاب ، فهو فى تعبيرنا اليوم كتاب جغرافية طبيعية بشرية وليس لبطليموس فيه إلا الأثر القليل الذى تحدثنا عنه .

خريطة الأرض ليست لبطليموس .

وقد أثبتنا فى كتابنا عن الجغرافية والجغرافيين فى الأندلس أن خريطة الأرض المنسوبة إلى بطليموس ليست له ، لأن نص جغرافية بطليموس الذى ترجمه من اليونانية إلى اللاتينية يعقوب إنجيلوس دى سقارباريا Jacobus Angelus de Scarparia سنة ١٤٠٦ م لم يضم أى خرائط ، وقد نشر هذا النص اللاتينى المجهول الأصل فى مدينة فيشنزا Vicenza فى إيطاليا بعد الترجمة بخمسة وستين عاماً أى سنة ١٤٧٥ م دون خرائط ، لأن الخرائط فيما يقال كانت الجزء الثامن الذى لم يعثر عليه إلا سنة ١٥٣٣ م ، وقد عثر عليه فى مدينة بازل بسويسرا ، وعرفنا منه أن العنوان الحقيقى لجغرافية بطليموس هو « المرشد إلى صورة الأرض » Geographuke Huphegesis وقد قام على ترجمة هذا النص اليونانى إلى اللاتينية « أرازموس » الهولندى وأتم هذه الترجمة دون خرائط ولكنها لم تنشر إلا بعد ذلك بسنوات طويلة ، وحتى فى تلك النسخة المنشورة لترجمة « أرازموس » نجد الخرائط ، فكأن الناشرين أرادوا أن ينشروا نص جغرافية « بطليموس » كاملاً فأضافوا من عندهم الخرائط ، معتمدين فى رسمها على كلام بطليموس من ناحية وعلى الخرائط البورتلانية[1] من ناحية أخرى ، وهذا الطراز من الخرائط الذى ابتكره الملاحون الإيطاليون والقطلونيون يتميز بدقة لم يعرفها بطليموس ولاأحد غيره من القدماء ، ومن أدلة ذلك أن بيترو دل ماساجو Pietro del Massajo الفلورنسى الذى تنسب إليه معظم الخرائط البطلمية المتداولة قال : إنه أعاد تكوين جغرافية بطليموس ورسم خرائطها بيده سنة ١٤٥٨ م ، وهو فى مقدمته يقول : إنه نشر فى كتابه ٢٧ خريطة بطلمية ، وأضاف من عنده خرائط أقاليم أخرى جديده وغير ذلك ،ونص كلامه : –

Cum Additione Provineciarum Noviter Repertarum et Alıis Nonulls

وكذلك خريطة إيطاليا التى أضافها الراهب « باوليو » إلى خرائط بطليموس ونسبها إليه ، وقد اعتمد فى رسمها على خريطة أخرى لإيطاليا رسمها بيترو فاسكونتى Pietro Vasconti ومثل ذلك يقال عن أحسن مخطوطات جغرافية بطليموس وخرائطها ، وهى التى عملها دومينيكوس نيكولاوس جرمانوس Dominicus Nicolaus Germanus فى النصف الثانى من القرن الخامس عشر الميلادى ، وقد كتب هذا الرجل بيده ١٢ نسخة من جغرافية بطليموس ورسم خرائطها بيده ، وقال إنه أدخل تحسينات وتعديلات على النص ، وأعاد رسم خرائطه فى حجم أصغر وأيسر تداولاً ، بل إنه يقرر أنه رسم ست الخرائط التى نسبها إلى بطليموس على أساس مسقط ابتكره ، وصحح خطوط الرسم ، وأضاف خرائط جديدة ، وعلى أساس إحدى مخطوطات دومينيكوس نيكولاوس جرمانوس هذا طبعت تلك الجغرافية البطلمية الزائفة وخرائطها فى بولونيا بإيطاليا سنة ١٤٧٧ م ، وأعيد طبعها فى روما سنة ١٤٧٨ م ، وهاتان الطبعتان هما الأصل الذى ينقل عنه الناس الخرائط المنسوبة إلى بطليموس[2] .

أصالة خرائط المسلمين .

وإنما أطلنا الوقوف عند الخرائط البطلمية لنصحح خطأً شائعاً ، ولنقرر أن خريطة الشريف الإدريسى الذائعة بين أيدى الناس هى أول خريطة كاملة للأرض عملها إنسان ، وقد نشرناها ضمن خرائط هذا المدخل ونضيف إلى الرسم تعليقاً وافياً ، وسنتحدث عنها فى موضعها .

وبعد أن وقفنا هذه الوقفة القصيرة التى أثبتنا فيها أصالة علم الخرائط العربية نوجز الكلام فى تاريخ هذا العلم العربى مستعينين فى ذلك بالنماذج التى اخترناها لتصوير تطور علم الخرائط عند المسلمين .

وكل كتب الجغرافية العربية اعتمدت أساساً على خرائط ، والكثيرون منهم كانوا يبدءون برسم الخريطة ثم يؤلفون كتاباً فى شرحها وتوضيح المواضع عليها ، وهذا هو ماذكرته مجموعة البلدانيين فى كتبهم الجغرافية ، بل إن واحداً منهم وهو أبو القاسم بن حوقل سمى كتابه « صورة الأرض » أى أن الخريطة هى الأساس ، والكتاب شرح وتعليق .

سهراب وعلم الجغرافيــة .

وقد وصف سهراب فى كتاب « عجائب الأقاليم السبعة » طريقة رسم الخرائط ، وسهراب نفسه جغرافى مسلم فارسى لانعلم عن حياته إلا القليل ، وهو من أهل القرن

---

(١) الخرائط البورتلانية ومعناها خرائط الموانىء، وهى نوع من الخرائط ابتكره الملاحون الإيطاليون والقطلونيون الإسبان وهى خرائط اشتهرت بالدقة ونماذجها كثيرة بين أيدينا

(٢) انظر كتابنا تاريخ الجغرافية والجغرافيين فى الأندلس « الطبعة الأولى » مدريد (١٩٦٧ م) ص (٢٣٣ – ٢٣٥)

الرابع الهجرى ومعاصر للبلخي طليعة لمسالكيين المسلمين ، وهو يسمى نفسه فى كتابه السابق بـ « أفقر الورى سهراب » ، وخلط الكثيرون بينه وبين ابن سرابيون الطبيب المعروف ، وسماه بعضهم أبا الحسن الحسن بن البهلول المعروف بسهراب ، وقد اعتنى بمخطوطة كتابه ودرسها فيليكس جونز Felix Johnes ولكن الذى نشر النص هو هانز فون مزيك Hans Von Mzic وقد طبعه فى فيينا سنة ١٩٢٩ م ، وفون مزيك هو الذى نشر كتاب « صورة الأرض » للخوارزمي ، وهذا الكتاب مختصر جداً لكتاب « المرشد إلى صورة الأرض » الذى ذكرناه لبطليموس ، والكتابان متطابقان إلى حد يسمح لنا بأن نقول : إن سهراب نقل كتاب الخوارزمي بعد إضافة بعض الزيادات الطفيفة مثل كلامه عن أنهار العراق .

وقد ترجم نص كتاب صورة الأرض لسهراب جى لسترنج Guy Lestrange العلامة الإنجليزى فى علم الجغرافية العربية،وهو مؤلف كتاب « فلسطين فى العصور الإسلامية » Palestine under the Moslims بالإضافة إلى كتابه الأشهر الذى يعتبر من أساسيات الكتب فى وصف الجناح الشرقى لدولة الإسلام Lands Of The Eastern Caliphate .

وقد شرح سهراب فى أول كتابه « صورة الأرض » كيفية رسم الخرائط ، بادئاً بشرح طريقة رسم خطوط الطول والعرض على طريقة بطليموس ، لأن سهراب نقل عن الخوارزمي – والخوارزمي يمثل مدرسة الجغرافيين المسلمين المتأثرين ببطليموس – وقد قرر جورج سارتون George Sarton العالم الأمريكى صاحب كتاب « المدخل إلى تاريخ العلم » أن الخوارزمي من أعاظم الجغرافيين فى التاريخ ، وقال : إنه أدق من بطليموس ، وفى ترجمته لكتاب بطليموس تصحيحات وتعديلات تدل على أنه يفوق بطليموس بكثير فى الملكة العلمية والوصف الجغرافى ، وبعد أن شرح الخوارزمي طريقة رسم خطوط الطول والعرض بين طريقة توقيع أسماء الأعلام الجغرافية على الرسم بحسب التقسيم إلى الأقاليم السبعة ، وختم كلامه قائلاً : « واعمل جميع ذلك على ماقد بينت لك ، واستخرج الطول والعرض من جدول الأرض ، وقد رسمت لك ذلك ، واحذر الزلل ، والله يوفقك إن شاء الله تعالى » .

الجغرافيون العرب والأرقام الهندسية .

وجدير بالذكر أن علماء مدرسة الجغرافيين المسلمين المتأثرة بالجغرافيين اليونان والرومان من أمثال « سترابو » يكتبون الأرقام فى خرائطهم ونصوصهم بالحروف ، لأن أشكال الأرقام العربية لم تكن قد تحددت بعد ، ومن المعروف أن أشكال الأرقام التى تطورت على أيدى العرب هى التى نقلها أهل الغرب وعرفت عندنا بالأرقام الإفرنجية ، أما أشكال الأرقام الشائعة الاستعمال اليوم فى العالم العربى كله – عدا المغرب – فهى صور الأرقام التى نقلها العرب عن الهندية وطوروها إلى أشكالها الحالية ، ولذلك تسمى بالأرقام الهندية .

أما القيم الرقمية للحروف كما نجدها عند الخوارزمي وسهراب فهى كما يلى ، نوردها كما استخرجها وبينها هانز فون مزيك :

أ = ١	ح = ٨	س = ٦٠	ت = ٤٠٠
ب = ٢	ط = ٩	ع = ٧٠	ث = ٥٠٠
ج = ٣	ى = ١٠	ف = ٨٠	خ = ٦٠٠
د = ٤	ك = ٢٠	ص = ٩٠	ذ = ٧٠٠
هـ = ٥	ل = ٣٠	ق = ١٠٠	ظ = ٨٠٠
و = ٦	م = ٤٠	ر = ٢٠٠	ض = ٩٠٠
ز = ٧	ن = ٥٠	ش = ٣٠٠	غ = ١٠٠٠

وهذه القيم الرقمية للحروف تختلف عن قيمها الرقمية فى الحساب المشهور بحساب الجُمّل المعروف فى الشعر وفى حساب التواريخ .

ومن حسن الحظ أن مكتبة المثنى فى بغداد عندما أعادت طبع كتاب الخوارزمي كما نشر نصه هانز فون مزيك أعادت طبع المقدمة الألمانية التى فك فيها فون مزيك أسرار هذه القيم الرقمية للحروف فى الخرائط الجغرافية ، ولولا ذلك لما عرفنا كيف نقرأ أرقام الخرائط الواردة فى خرائط الخوارزمي وسهراب والبتانى .

أنواع الخرائط عند الجغرافيين المسلمين .

وقد عرف العرب والمسلمون أربعة أنواع من الخرائط الجغرافية .

النوع الأول .

خرائط توضيحية لاعلاقة لها بالرسوم الجغرافية ، فهى مجرد رسوم توضيحية لجأ إليها بعض الجغرافيين فى تقريب تصوراتهم إلى أذهان القراء ، فإذا قال المؤلف إن هيئة الأرض تشبه هيئة طائر ذيله فى الشرق وصدره فى العراق والشام ورأسه فى المغرب والأندلس رسم هيئة طائر أو طيلسان ومالى ذلك .

النوع الثانى .

متأثر بمذاهب اليونان فى الربط بين الفلك والجغرافية ورسم خطوط الطول والعرض بحسب المعلومات الفلكية الوهمية ، ومن أمثال ذلك خرائط الخوارزمي وسهراب والبتانى والبيرونى .

النوع الثالث .

هو الخرائط المعروفة بصور الأرض ، وهى التى وجدنا الكثير منها فى كتب المسالكيين والبلدانيين وهم أصحاب مدرسة الجغرافية الوصفية التى تقوم على الرحلات والمشاهدة الشخصية ، وهذه هى أصح الخرائط العربية وأعظمها قيمة من الناحية العلمية والعملية .

النوع الرابع .

خريطة الإدريسى،وقد رسمها على الطريقة التى شرحها فى مقدمة نزهة المشتاق ، وسنتكلم عنها فيما بعد .

الموسوعيون المسلمون والمدارس الجغرافية الأصيلة .

ومدرسة البلدانيين والمسالكيين هى مدرسة الجغرافيين والخرائطيين المسلمين الأصيلة ، وهى ابتكار عربى خالص بدأ على أيدى أوائل الموسوعيين العرب ، وفيما يلى بيان بأهم أعلام هذه المدرسة :–

هشام بن السائب الكلبى المؤرخ النسابة المشهور المتوفى سنة ٢٠٦ هـ / ٨٢١ م وهو بن محمد بن السائب الكلبى وله كتاب البلدان الكبير وكتاب البلدان الصغير ، ولم نعثر على أى منهما إلى الآن ، وكتبه كثيرة جداً ، انظر بشأنها كتاب الفهرست لابن النديم ، طبعة بيروت ص ١٤١ ومابعدها .

الأصمعى أبو سعيد عبد الملك بن قريب اللغوى الموسوعى البصرى « ١٢٢ – ٢١٣ هـ / ٧٤٠ – ٨٢٨ م » .

اليعقوبى أحمد بن أبى يعقوب بن وهب بن واضح الكاتب العباسى « ت ٢٦٦ هـ / ٨٧٩ م » صاحب كتاب البلدان .

البلاذرى أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م) وهو مؤرخ مشهور بكتابه أنساب الأشراف وهو صاحب كتاب فتوح البلدان .

الإصطخرى ، أبو القاسم محمد بن إبراهيم الكرخى ولانعرف من تفاصيل حياته إلا القليل ، وهو من أهل القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى ، وقد طاف ببلاد الإسلام وجمع معلومات جغرافية دقيقة وافية ، وهو رأس مدرسة البلدانيين والمسالكيين المسلمين ، وقد ألف كتابه المسالك والممالك فيما بين سنتى ٣١٨ – ٣٢١ هـ / ٩٣٠ – ٩٣٣ م وهو أول من رسم خريطة لعالم الإسلام على مذهب أهل الرحلة والمشاهدة الشخصية ، وكل المسالكيين المسلمين الذين جاءوا بعده تأثروا به ونقلوا من خرائطه ، حتى الإدريسى الذى اعتمد عليه اعتماداً أساسياً ونقل عنه فى مقدمة « نزهة المشتاق » فقرات طويلة ، وهو أول خرائطى مسلم رسم خرائط الأقاليم التى تكلم عنها دون أن يتأثر باليونانيين فى مذاهبهم الفلكية ، والربط بين خطوط الطول والعرض والمواقع والمواضع . والإصطخرى يقول فى مقدمته : –

« فاتخذتُ لجميع الأرض التى يشتمل عليها البحر المحيط – الذى لايُسلك – صورة إذا نظر إليها ناظر علم مكان كل إقليم من الأرض ، حتى إذا رأى كل إقليم مفصلاً علم موقعه من هذه الصورة ، ولم تتسع هذه الصورة التى جمعت سائر الأقاليم لما يستحقه كل إقليم فى صورته من مقدار الطول والعرض والاستدارة والتربيع والتثليث ، فاكتفيت ببيان موقع كل إقليم ليُعرف مكانه ، ثم أفردت لكل إقليم من أقاليم الإسلام صورة على حدة ، بينت فيها شكل ذلك الإقليم ومايقع فيه من المدن وسائر مايحتاج إليه علمه » .

وهذا الكلام يوجز لنا الطريقة العلمية التى سارت عليها مدرسة المسالكيين فى رسم خرائطها ، وقد قسم أقاليم عالم الإسلام إلى ٢٠ إقليماً اختص كل واحدة منها بخريطة ،

وقد ابتدأ بجزيرة العرب وجعلها إقليماً قائماً بذاته ، لأن فيها الكعبة ومكة أم القرى ، وهي واسطة هذه الأقاليم ، ثم أتبع ديار العرب بحر فارس . والإصطخري هنا مجدد لأنه جعل جزيرة العرب أول أقاليم الأرض ، وواسطتها ، في حين أن المتأثرين باليونان يجعلوا فارس أو بلاد إيرانشهر أول الأقاليم ، وقد تبع كل المسالكيين العرب الإصطخري في مذهبه هذا ، ولهذا فقد سميت خرائطهم وكتبهم بأطلس الإسلام ، وأول من أطلق عليها هذا الاسم هو « كونراد ميللر » في مجموعة الخرائط الإسلامية التي نشرها في كتاب « أطلس الإسلام » أو مجموعة الخرائط العربية ، الوارد ذكره في مراجع هذا الفصل .

البلخي ، أبو زيد بن سهل الذي يعتبر المؤسس الحقيقي لمدرسة المسالكيين المسلمين ، وقد توفي سنة ٣٢٢ هـ / ٩٣٤ م ، وهو معاصر للإصطخري واشتغل كل حياته بالرحلات الجغرافية ، ووضع كتاباً يسمى صور الأقاليم ، ويسمى أيضاً أشكال البلاد أو تقويم البلدان - ويظن أن هذا الكتاب أول ماألف العرب في الجغرافية الوصفية المسالكية - ورسم خرائط الأقاليم الإسلامية بالألوان على قدر ماتيسر له ، وقد ضاع هذا الكتاب وخرائطه ، ولكننا وجدنا قطعا كبيرة من نصوصه وخرائطه في مؤلفات الإصطخري وابن حوقل ، والترجمات الفارسية لنص البلخي ، وقد قيل إن كتاب الإصطخري وخرائطه نقل عن كتاب البلخي حتى نشأت مشكلة سماها « كونراد ميللر » وغيره من الباحثين في علم الجغرافية العربية (مشكلة البلخي والأصطخري Die Balkhi - Istakhri Frage .

الجيهاني الوزير الساماني ، أبو عبد الله بن أحمد بن نصر ، وقد عمل في خدمة الأمير إسماعيل الساماني ، وهو أحد العلماء اللامعين الذين ظهروا وعملوا في بلاد السامانيين مثله في ذلك مثل البيروني وابن سينا ، وعندما اغتيل هذا الأمير تولى الجيهاني مهمة الحكم وصياً عن الأمير الصغير نصر بن أحمد الساماني « ٣٠١ - ٣٣١ هـ / ٩١٣ - ٩٤٢ - ٩٤٣ م » وتولى الجيهاني الوزارة سنة ٣٠٢ هـ / ٩١٤ م »

وقد ألف الجيهاني كتاب المسالك في معرفة الممالك أو المسالك والممالك واعتمد فيه على الإصطخري وخرائطه ، وأضاف إليه معلومات قيمة عن بلاد الهند والسند وبلاد إيران والصين وآسيا ، وقد ضاع هذا الكتاب ، ولكن الكثيرين من الجغرافيين نقلوا عنه ، ومنهم الإدريسي ، وقد لقى الجيهاني كبار الرحالة المسلمين في آسيا من أمثال أبي دُلَف مُسْعر بن مهلهل وابن فضلان ، وقد نقد المقدسي الجيهاني نقداً شديداً وقال : إنه منجم وفلكي مغرم بذكر الأقاليم . أما المسعودي فيثني عليه ، وقد أيد أغناطيوس كراتشكوفسكي صاحب كتاب الأدب الجغرافي العربي رأي المقدسي ، وكان ابن حوقل يحمل معه كتاباً مع كتاب الإصطخري ويستشهد به في فقرات كثيرة من كتابه صورة الأرض .

وقد وصلت إلينا خريطة العالم كما تصورها ، وهي أول خريطة للأرض لم تتأثر بآراء اليونان ، وإنما قامت على أساس البلدان والمسالك ، وقد نسبت إلى الجيهاني خرائط وجدناها لبعض الأقاليم ، كمصر والمغرب والشام والعراق ، وقد نشرها كلها ميللر في كتاب الخرائط العربية .

مؤلف مجهول : ومن الكتب الجغرافية المسالكية العربية كتاب « حدود العالم » - مجهول المؤلف - ولم نجد نص الكتاب العربي وإنما وجدنا ترجمته الفارسية ، وهي شديدة التأثر بالجيهاني والبلخي ، ويظن أن مؤلفه عاش في بلاد طخارستان أي أفغانستان ، وقد ألف كتابه في سنة ٣٧٢ هـ / ٩٨٢ م ، ونشر « بارتولد » نص مخطوطه الفارسية في ليننجراد سنة ١٩٣٠ م مع مقدمة جغرافية ضافية ، وترجمه مينورسكي ونشره سنة ١٩٣٧ م ، وفي النص إشارات إلى خرائط كانت في الكتاب وضاعت كلها ، ويقول بروكلمان إن كتاب حدود العالم منقول عن كتاب الجيهاني

ابن حوقل ، أبو القاسم محمد النصيبي ، وهو ثالث المسالكيين العرب الكبار بعد البلخي والإصطخري ، وهو رحالة جغرافي اعتمد في كتابة جغرافيته ورسم خرائطها على رحلاته ومشاهداته وكتابات ابن خرداذبة والإصطخري ، ويقال إنه ولد في بغداد أو الموصل ولهذا يلقب بالموصلي ولانعرف سنة ميلاده أو وفاته ، وإن كنا نعرف أنه بدأ رحلاته الطويلة في رمضان سنة ٣٣١ هـ / مايو ٩٤٣ م بادئاً بالمغرب ، وقد زعم المستشرق راينهارت دوزي Reinhdart Dozy أنه كان داعية فاطمياً ، ذهب إلى الأندلس ليتجسس على أحوال الأمويين ، ولكننا أثبتنا من مراجعة النص مراجعة دقيقة أن ذلك الزعم غير صحيح ، وقد وصل إلينا نص كتاب صورة الأرض لابن حوقل وخرائطه كلها ، ونشر نصه « دي خويه » في المجلد الثاني من المكتبة الجغرافية سنة ١٨٧٣ م ، ثم أعاد طبعه عن مخطوطة كاملة بكل خرائطه المستشرقان كريمر J H Kraemer وجاستون فييت Gaston Viet سنة ١٩٦٤ م في باريس .

المسعودي ، أبو الحسن علي ، المتوفى في فسطاط مصر سنة ٣٤٦ هـ / ٩٥٦ م بعد رحلة طويلة زار فيها كل بلاد الإسلام بدأها من بغداد سنة ٣٠١ هـ / ٩١٣ م ، وهو رجل موسوعي واسع العلم والاطلاع ، وهو معدود في أكابر المؤرخين ، كما أنه علم من أعلام الجغرافيين المسلمين ، وقد وصفه ابن خلدون بأنه إمام المؤرخين ، وقال بعض المستشرقين إنه هيرودوت العرب أو بطليموس المسلمين وكتابه « مروج الذهب ومعادن الجوهر » يعتبر من عجائب المكتبة العربية علما وثقافة وإحاطة بكل معارف عصره ، وقد قرر في كتابه أنه رسم خرائط لبعض أقاليم الأرض ، ولكنها ضاعت ، وذكرها الجغرافيون الذين جاءوا بعده ونقلوا عنها ، ولهذا فهو يعد من أعلام مدرسة المسالكيين الخرائطيين العرب ، وقد نشر كتابه المستشرقان الفرنسيان كوف دي كورتل Couve de Courtel باربيه دي مينارد Barbier de Meynard مع ترجمة فرنسية في باريس في ثمانية مجلدات من سنة ١٨٦١ إلى ١٨٧١ م ثم أعيد نشر الكتاب مع ترجمة فرنسية جديدة في ستة مجلدات في باريس .

وقد وصلت إلينا خريطته للعالم وهي تعد من أدق الخرائط العربية ، فقد نشرها ميللر في كتابه الخرائط العربية ومنها نرى أن المسعودي من أعظم الخرائطيين العرب وأحسنهم تصوراً لصورة الأرض .

المقدسي ، أبو عبد الله محمد المعروف بابن البناء ألف كتابه فيما بين سنتي ٣٧٥ - ٣٩٠ هـ / ٩٨٥ - ١٠٠٠ م وكتابه « أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم » يعتبر ذروة كتب المسالكيين المسلمين ، وهو رحالة طاف ببلاد الدنيا وخالط كل أصناف الناس ، وفي كلامه طرافة ولكنّ فيه غروراً كبيراً وتطاولاً على الآخرين ، وقد ذكر في كتابه أنه رسم خرائط جغرافيه لانجدها في كتبه ، ولكن المستشرق « كونراد ميلر » عثر في أصول أخرى على خرائط منسوبة إليه فنشرها في مجموعة كتابه القيم للخرائط العربية (وقد ذكرناه في قائمة مراجع هذا الفصل) ومن هذه الخرائط واحدة لابد أنها كانت في النسخ الأولى من كتاب التنبيه والإشراف للمسعودي ، وجدها ميلر في أصل آخر ، وقد نشرناها ضمن مانقترحه من صور نماذج الخرائط العربيه ، وقد علق عليها المسعودي بعبارة في غاية من الأهمية العلمية ، فهي تتضمن الحقيقة الكبرى التي اطلع عليها كولومبوس ، وكانت أساساً للكشف الكولومبي الذي غير وجه التاريخ . وهي لهذا تعد ذروة علم الخرائط العربية قبل الإدريسي .

وهؤلاء هم أبرز أعلام الخرائطيين العرب على مذهب البلدانيين المسالكيين .

البيروني ، وهناك نوع من الخرائط العربية هو طراز جمع بين مذاهب اليونانيين الفلكيين النجوميين ومذهب العرب المسالكيين البلدانيين ويمثلها أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني ، وقد ولد في أسرة فارسية في بلدة صغيرة تسمى بيرون من بلاد خوارزم في ذي الحجة ٣٦٢ هـ / ٤ سبتمبر سنة ٩٧٣ م ، ولكنه استعرب وألف أحسن كتبه بالعربية وكتابه الذي اشتهر به بين الجغرافيين هو « الآثار الباقية عن القرون الخالية » وهو يكشف عن علم واسع جداً بكل علوم الأمم السابقة على الإسلام وكذلك بعلوم الإسلام ، وهو مفخرة من مفاخر الفكر الإسلامي على مر العصور ، وكان يجيد العربية والفارسية واليونانية والسريانية والعبرانية ، ولكنه كان يرى العربية أعظم اللغات وأقدرها على الوفاء بمطالب العلم . وخريطته للعالم تجمع بين خرائط اليونانيين الفلكية وخرائط المسلمين البلدانية ، والبيروني من العلماء الذين برزوا في بلاط السامانيين والغزنويين من بعدهم ، وقد صحب السلطان محمود الغزنوي في غزو الهند فتعلم الهندية ودرس أحوال الهند وثقافتها وأديانها وألف في ذلك كتابه المعروف « تحقيق ماللهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة »

وقد وصل إلينا من كتب البيروني عدد وفير من بينها كتاب كان مفقوداً عنوانه « تحديد نهاية الأماكن في تصحيح مسافات المساكن » ، وقد عثر عليه الرحالة المغربي محمد بن تاويت الطنجي ونشر نصه الكامل في أنقره سنة ١٩٦٢ ويظن أن هذا الكتاب كان مزينا بالرسوم ولكننا لم نجدها في النص المنشور ، وقد توفي البيروني في غزنة سنة ٤٤٠ هـ / ١٠٤٨ م . وقد عني بنشر كتابه « الآثار الباقية » المستشرق سخاو Edward Sachau .

البتاني ، أبو عبد الله محمد بن جابر بن سنان الحراني ، وقد ولد في حران في شمال العراق سنة ٢٤٤ هـ / ٨٥٨ م وكان صابئاً فأسلم ، والبتاني فلكي رياضي وهو صاحب الزيج الصابي ، والزيج هو حساب مسارات الأفلاك ومدارات النجوم ، وقد نشره المستشرق نلينو في ثلاثة مجلدات . وقد كان للبتاني بسبب معلوماته الفلكية صيت بعيد في العصور الوسطى وسموه البتاجينيوس Al- Batagenius بعد أن ترجم زيجه أفلاطون التريفولي Plato de Trivoli سنة ١١٤٠ م إلى اللاتينية ، وخريطته للعالم التي نشرناها هنا تعد أول خريطة جامعة مفصلة للعالم بعد خريطة بطليموس ، وهي أصح من خريطة بطليموس ؛ لأنه اتبع

فى رسمها طريقة التسطيح البسيط Simple Projection وخطوط الطول والعرض فيها مستقيمة ، أما خريطة بطليموس فعملت على أساس التسطيح المخروطى Conic Projection وهى من أحسن نماذج الخرائط الجغرافية المتأثرة بالجغرافية اليونانية

خريطة الإدريسى .

عاش الشريف أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس حياة قصيرة ، ولكنها كانت حافلة بالنشاط والعمل ، وهو ينتسب إلى الشجرة الإدريسية عن طريق بنى حمود الأندلسيين الحسنيين ، وتمتد حياته من ٤٩٣ إلى ٥٦٠ هـ / ١١٠٠ إلى ١١٦٥ م وكان يطبعه ذا عقلية علمية ممتازة ، والكرة التى صنعها للأرض بناء على طلب روجار الثانى Roger II النورمندى ملك صقلية تعتبر عملاً مبتكراً فى فن الخرائط من بدايته إلى يومنا هذا ، فهى خريطة للأرض مجسمة رسمها فى أول الأمر على الورق ، ثم جسمها فى صورة كرة من الفضة ورسم عليها اليابس بالذهب ، وبعد ذلك سطحها تسطيحاً بسيطاً يشبه ماجرى عليه مركاتور فى عمل مسقط لخريطة الأرض المبسوطة ، وعمل كل الحسابات الرياضية التى يتطلبها التحويل من الاستدارة إلى التسطيح . ولم يقسم خريطته إلى خطوط عرض وطول إلا سعياً وراء التوضيح والتقسيم المنطقى لأجزاء الخريطة ، لأن المربعات التى حصلت له من تلاقى خطوط الطول والعرض أعطته مربعات ، استطاع أن يرسم لكل واحدة منها خريطة خاصة محددة المكان فى الخريطة الكبيرة ، وقد بدأ خطوط طوله من المحيط الأطلسى عند جزائر الخالدات « الكناريس » وعليها يمر خط الطول الأول ، وخريطته مقسمة على هذا من الغرب إلى الشرق بخطوط الطول ، ثم من الجنوب إلى الشمال بخطوط عرض موازية لخط الاستواء ، وقد بدأها من درجتين جنوب الاستواء وانتهى بها شمالاً إلى الإقليم السابع إلى شمالى خط الاستواء .

وقد أخذ على الإدريسى أن معلوماته عن بعض أجزاء الأرض أوسع وأدق من معلوماته عن أجزاء أخرى ، وهذا طبيعى ولكننا نستطيع أن نقول إن معلوماته أوفى وأحسن ماتكون عن بلاد الإسلام وأوروبا وشرق آسيا وبحر الهند ، ويكفيه فخراً أنه استطاع أن يجمع حشداً هائلاً من المعلومات الجغرافية عن الأرض ، وينقحه ويبوبه ويرسم على أساسه خريطته الفريدة ، ثم يسطر هذه المعلومات فى كتاب حافل وحيد من نوعه فى تاريخ الفكر العالمى هو كتاب « نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق » ، وقد نشر نشرة كاملة محققة أخيراً « انظر فهرس المراجع » وهو شرح للخريطة وماورد فيها من أعلام جغرافية ، وقد شرح الإدريسى طريقته فى رسم خريطته فى مقدمة كتابه ، وكان نصها ناقصاً حتى عثر عليها كاملة جيوفانى أومان Giovanni Oman ونشره فى الطبعة الكاملة التى أصدرها معهد الدراسات الشرقية فى نابولى بعناية عدد من المتخصصين ، وقد نشر كل منهم الأجزاء الخاصة ببلد من البلاد ، وكان من حظ مؤلف هذا الكتاب أن قام على نشر الأجزاء الخاصة بمصر مع تعليقات موسعة إضافية .

وقبل أن نختم هذا المدخل إلى علم الخرائط عند المسلمين نضيف أن العرب لم يكونوا يقولون خريطة ، بل كانوا يقولون « الصورة » أو الرسم ، أو لوح الرسم . والإدريسى يقول لوحة الترسيم » أما لفظ خريطة فقد أخذه المصريون عن الفرنسيين عندما تعلموا الفرنسية على أيدى الفرنسيين ، وأخذوا منها لفظ Carte وعربوها على خريطه أو خريتة « كما نجد عند إبراهيم باشا رفعت فى مرآة الحرمين » وربما كان أول من استعمل لفظ الخريطة رفاعة رافع الطهطاوى عندما نشر هو وتلاميذه كتاب جغرافية العالم للعلامة مالطبرون Maltebrun .

المراجع

د. محمد صبحي عبد الحكيم
علم الخرائط الجزء الأول ، القاهرة ١٩٦٦ م

جورجي فضلو حوراني
العرب والملاحة فى المحيط الهندى ، تعريب د./ يعقوب بكر ، القاهرة سنة ١٩٥٨ م .

د. أحمد سوسة
« الشريف الإدريسي فى الجغرافية العربية » . عنداق العراق ١٩٧٤ م .

ابن خلدون
المقدمة تحقيق وشرح وتعليق بقلم الدكتور / على عبد الواحد وافى ، ثلاثة أجزاء ، الطبعة الثالثة ، القاهرة .

ابن سعيد ، على بن الحسن ابن سعيد
بسط الأرض فى طولها والعرض ، بتحقيق جوان بربيت جينس Juan Barnet Jines تطوان ، معهد مولاى الحسن ١٩٥٨ م .

ابن يونس ، أبو الحسن على ابن يونس المصرى
المؤرخ الحاكى الكبير ريجى بلاشير Regis Blachère منتخبات من آثار الجغرافيين العرب فى العصور الوسطى - المطبعة الكاثوليكية فى بيروت .

ديليس أوليرى
Delacy Oleary علوم العرب وسبل انتقالها إلى الغرب ترجمة د. وهيب كامل ، سلسلة الألف كتاب ، القاهرة ١٩٦٢ م .

كراتشكوفسكى ، اغناطيوس
« الأدب الجغرافى العربى » تعريب الدكتور / صلاح الدين هاشم ، القاهرة . جزءان سنة ١٩٦٣ م .

د. حسين مؤنس
تاريخ الجغرافية والجغرافيين فى الأندلس ، مدريد ، معهد الدراسات الإسلامية فى مدريد ١٩٦٧ م

الإدريسى
نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق بالطبعة الكاملة ، روما ١٩٧٠ - ١٩٨٤ م .

(1) Blochet . E . Contribution à l'Etude de la Cartographie Arabe , Bone (Algeire) Bulletin de l'Académie d'Hipone no 29 ; avec deux cartes en couleurs du Nord de l'Afrique par l'Idrisi .

(2) Ferrand , Gabriel ; Relatione des Voyage et Texes Geograaphiques Arabes , perans et tirques relatifs à l'Extréme Orient du VII , XVIII siécles , traduits , revuess et annstés - 2 vols , 1911 - 1914 .

(3) Huzzayyin , Sulayman Ahmed , Some Arab Contribuations to Geography , 1932 .

(4) Jarvis , W H, The World in Maps - London 1936

Youssof Kamal , Manumenta Cartographica Africae et Aegypti - London 1935 .

(5) Kramers , J.H, Article Geographie - in Encyc - de l'islam (l ére éd) .

(6) Reinauad , H.J.T, et N.N. De Slane , Geographie D'Aou - l'Fida , 2 volumes : le premier est une introduction à la Science geographique chez les Orientaux ; et le 2 éme est une traduction de lsa Geographie d'Abou - l'Fida .

(7) Konrad Mueller , Mappae Arabicae , Arabische Welt und Laender Karten des 9 - 13 Jahrhunderte 5 Baende I - V und Beihaefte -Stuttgart 1926 - 1930 .

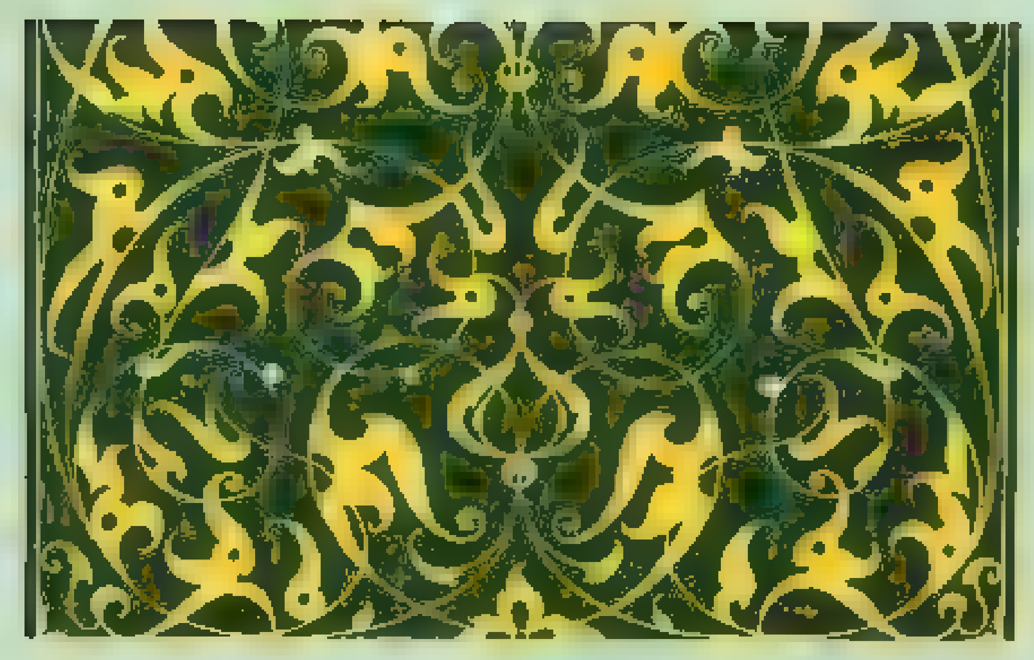

الفصل الثاني

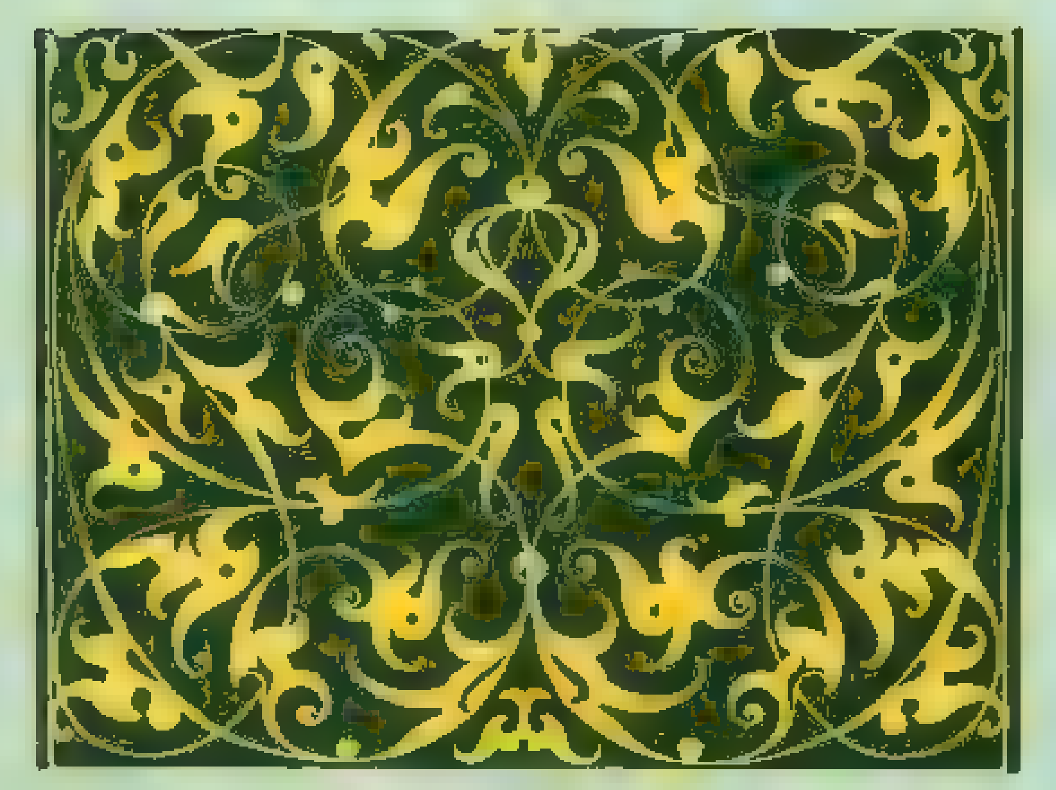

مراحل انتشار الإسلام في العالم حتى اليوم

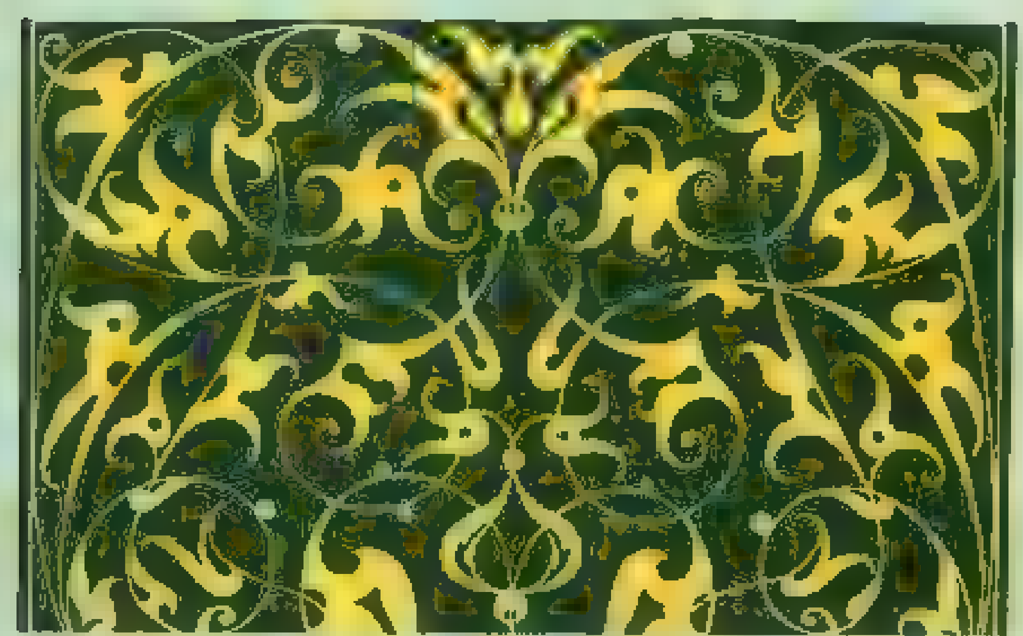

بيان الخرائط

٢٧ مراحل انتشار الإسلام فى العالم حتى اليوم

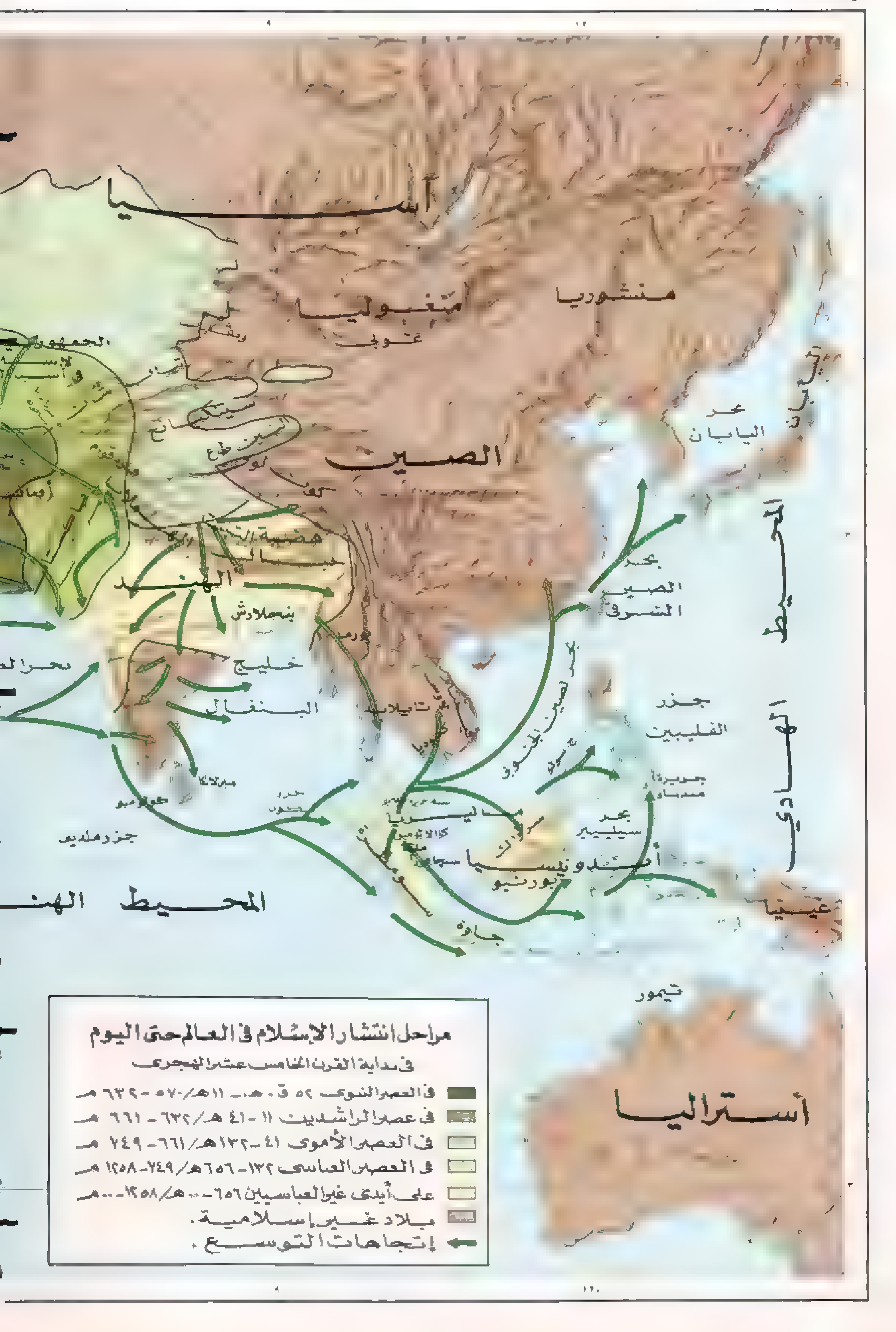
آسـيا
منغوليا
غوبي
منشوريا
الصين
بحر اليابان
هضبة التبت
جبال الهملايا
الهند
بنجلادش
بورما
خليج البنغال
تايلاند
سيلان
كولومبو
جزر ملديف
بحر الصين الشرقي
بحر الصين الجنوبي
جزر الفليبين
جزيرة منداناو
بحر سيليبز
ماليزيا
سومطرة
إندونيسيا
بورنيو
جاوة
غينيا
تيمور
المحيط الهادي
المحيط الهنـ
أستراليا
مراحل انتشار الإسلام في العالم حتى اليوم
في بداية القرن الخامس عشر الهجري
في العصر النبوي ٥٢ ق.هـ - ١١هـ/ ٥٧٠-٦٣٢م
في عصر الراشدين ١١-٤١ هـ/ ٦٣٢-٦٦١م
في العصر الأموي ٤١-١٣٢هـ/ ٦٦١-٧٤٩م
في العصر العباسي ١٣٢-٦٥٦هـ/ ٧٤٩-١٢٥٨م
على أيدي غير العباسيين ٦٥٦-... هـ/ ١٢٥٨-...م
بلاد غير إسلامية.
إتجاهات التوسع.

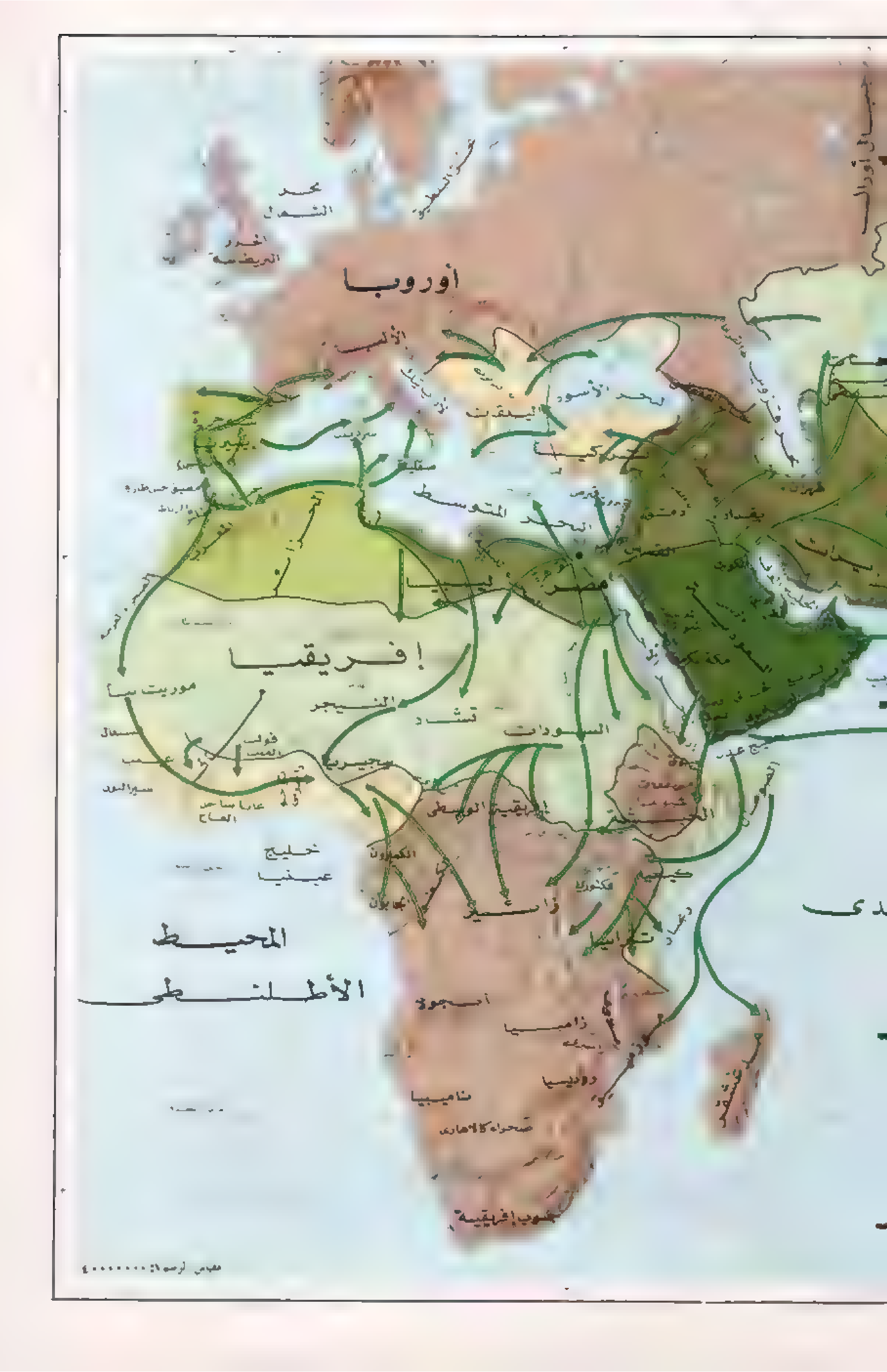

أوروبا
بحر الشمال
الجزر البريطانية
الألب
البلقان
البحر الأسود
تركيا
بغداد
البحر المتوسط
مصر
ليبيا
إفريقيا
موريتانيا
النيجر
تشاد
السودان
الحبشة
مكة
خليج غينيا
الكمرون
الجابون
زائير
كينيا
تنزانيا
المحيط الأطلنطي
أنجولا
زامبيا
روديسيا
ناميبيا
صحراء كالاهاري
جنوب إفريقية

مراحل انتشار الإسلام في العالم حتى اليوم

موجـــات التوســـع

تظهر هذه الموجات في خريطة فاتحة للأطلس ، أردنا أن نعطي القارىء بها فكرة إجمالية جامعة تصور له مراحل بناء العالم الإسلامي ، الذي تم في صورة موجات أو فترات ، تكون خلال كل منها جزء منه ، وهذه الموجات تفصل بينها قرون كثيرة أو قليلة ، وقام بكل منها جنس من الأجناس التي دخلت الإسلام ، وكان لها دور في بناء عالمه ، ويبدو عند النظرة الشاملة لتطور حدود العالم الإسلامي أن ذلك العالم كان يميل إلى السكون بعض الوقت بعد كل موجة من موجات التوسع ، وفترات السكون هذه لها – بالنسبة لبناء عالم الإسلام – نفس أهمية فترات التحرك والتوسع ، لأن الإسلام – خلال فترات السكون – كان يملأ الفراغات التي خلفها وراءه أثناء حركة المد .

حركة التوسع الإسلامية الأولى .

وقد قام بها الجنس العربي ، وتبدأ خلال العصر النبوي من بعد هجرة النبي إلى وفاته ﷺ وقيام أمة المدينة (١٢ ربيع الأول من السنة الأولى للهجرة إلى ربيع الأول سنة ١١ هـ / ٢٤ سبتمبر ٦٢٢ إلى ٨ يونيو ٦٣٢ م) . وفيها قامت أمة المدينة في حياة النبي ﷺ بتوحيد جزيرة العرب تحت راية الإسلام . ثم العصر الراشدي من ١٢ ربيع الأول سنة ١١ هـ إلى ربيع الأول ٤١ هـ / ٨ يونيو ٦٣٢ م إلى يونيو ٦٦١ م .

فـــارس .

وقد كانت دولة الفرس الساسانيين دولة ذات سلطان وقوة ونظام ، لأن طول عهد الفرس بنظام الدولة أعطاهم خبرة وتقاليد إدارية ، ومعرفة بشئون الحرب والإدارة ، فقد كان على رأس الدولة ملك عظيم الشأن يسميه العرب « كسرى » وهو تعريب لفظ « خُسْرِف » بالفارسية البهلوية ، ومعناه : الملك أو السلطان ، يعاونه وزير يسمى « الدُّسْتُ فار » أي : شيخ البلد[1] .

وكانت المملكة الساسانية مقسمة إلى أقسام إدارية كبيرة يسمى كل منها بالإستان أو « الرستاق »[2] . والرستاق كان مقسماً إلى وحدات إدارية تسمى الواحدة منها « سَتْرِبِيَّة » يحكمها سَتْرَب في مقام المحافظ اليوم .

والستربيات تنقسم إلى كُور والمفرد كورة ، وفي الكور مدنٌ وقرى ، والمدينة بالفارسية تسمى جرْد ، والقرية تسمى « ده » . وكانت رساتيق فارس لها أسماء يونانية قديمة ، أطلقها عليها اليونان أيام الإسكندر عندما فتح فارس ، مثل باكتريا وهي بلخ ، وأكباتانا وهي همذان ، وقد حلت الأسماء الفارسية على اليونانية ، ولكل ناحية مدير مالي يسمى « الإصبهبذ » وقد جمعه العرب على « الإصبهبذين » . وكان إيراد الدولة الساسانية عظيماً ، بدليل ماوجد فيها العرب من الخيرات والكنوز عندما فتحوها ، وكان الجيش الفارسي أيام الساسانيين من أعظم جيوش الدنيا ، والجيش بالفارسية « سپاه » يقوده قائد رفيع القدر ، وكانت قوة فرسان الفرس عظيمة ، والفارس في الفارسية يسمى « الأسْوَار » والجمع « أساورة »[3] .

وكذلك كانت فرق مشاة الفرس مشهورة بقوة مراسها ، هذا بالإضافة إلى الأسلحة العظيمة ، والعدة الضخمة ، والفيلة .

وكانت ديانات الفرس وثنيات معروفة لنا ، وهي الزرادشتية أو المزدكية ، وهي ديانة تقوم على عبادة النار وقد سماها العرب المجوسية ، وكاهن بيت النار يسمى « الموبذ » وعلى رأس كهنة البلاد كان الكاهن الأكبر ويسمى « موبذان موبذ » .

وقد كانت دولة الفرس الساسانيين عندما هاجمها العرب متماسكة قوية غنية رغم تدهور الأسرة الحاكمة ، ولم يغلبها العرب لأنها كانت بالغة الضعف أو آيلة للسقوط ، وإنما غلبوها لأنهم واجهوها بقوة أعظم من أي قوة على الأرض ، وهي قوة الإسلام . فالعرب على الحقيقة لم يغلبوا الفرس وحدهم ، وإنما غلبوهم بالإسلام ، وصدق الله تعالى في قوله : ﴿ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾

الـــروم .

وبنفس سلاح الإسلام غلب العرب في نفس الوقت الروم البيزنطيين ، وماكانت دولة الروم على أيام هرقل بن هرقل بالدولة الضعيفة أو المتدهورة . وعندما تولى هرقل عرش الروم سنة ٦١٠ م (وهي سنة البعثة المحمدية) كان الفرس قد اجتاحوا بلاد الشام ومصر وهزموا البيزنطيين سنة ٦١٣ م عند أنطاكية ، واستولوا على فلسطين والقدس سنة ٦١٤ م ، وغزوا مصر ودخلوا الإسكندرية سنة ٦١٨ م أو ٦١٩ م ، وبعد أن أقام هرقل دولته بدأ قتال الفرس سنة ٦٢٢ م وفي سنة ٦٢٧ م أنزل بهم هزيمة قاصمة قرب نينوى واسترد منهم أراضي الدولة البيزنطية في إرمينية والشام وفلسطين ومصر ، وفي سنة ٦٣٠ م استعاد بيت المقدس .

وعندما هاجم العرب الشام كانت دولة الروم في أوج قوتها ، ولكنهم انتصروا على الروم بقوة الإسلام أيضاً .

وإنما أوردت هذا التفصيل لكيلا يقع في ذهن القارىء أن فتح العرب لبلاد الروم وفارس كان فتحاً يسيراً ، لأنه يقرأ أخباره في الكتب فيجد الانتصارات تتوالى ، فيحسب أن ذلك كان أمراً لايقتضي كُلفةً كبيرةً ، ولاتضحيات بالغة ظناً منه أن الدولتين كانتا متدهورتين ، لايكلف فتحهما كبير جهد .

المشرق والمغرب .

بدأ العصر الأموي من ربيع الأول سنة ٤١ هـ واستمر إلى ٢٧ من ذي الحجة سنة ١٣٢ هـ – وهو تاريخ مقتل مروان بن محمد على يد قواد العباسيين في مدينة بوصير من صعيد مصر – يونيو ٦٦١ م إلى يوليو ٧٥٠ م . ثم العصر العباسي الأول من بدء خلافة أبي العباس عبد الله بن محمد المعروف بالسفاح في ٢٣ ربيع الأول سنة ١٣٢ هـ / سبتمبر ٧٤٩ م . إلى وفاة تاسع الخلفاء العباسيين أبي جعفر هارون الواثق بالله ابن المعتصم في ٢٣ ذي الحجة ٢٣٢ هـ / يوليو ٨٤٧ م . وخلال هذه الفترة أتم المسلمون فتح المشرق حتى حوض السند وبلاد فرغانة شرقاً ، وإلى ساحل المحيط الأطلسي وشمال بلاد الأندلس غرباً . وفي هذه الفترة أيضاً تم بناء قاعدة العالم الإسلامي ، وهي الجزء العربي منه ، وبلاد إيران وماوراء النهر ، وبلاد طخارستان (أفغانستان الحالية تقريباً) وحوض السند ، وتشمل كذلك جزءاً من بلاد الأتراك . هذه هي المرحلة الأولى .

---

(١) من هذا اللفظ الفارسي جاء لفظ « دستور » التركي الذي دخل العربية بمعنى القانون الأساسي أو النظام أو صاحب النظام ، وعندما كانت الدولة العثمانية تخاطب حاكماً من كبار حكام الولايات كانت تخاطبه بلفظ « الدستور المكرّم » وبه خاطبت الدولة العثمانية محمد علي مراراً

(٢) دخل هذا اللفظ اللغات الأوروبية بمعنى الريفي فقالوا في الفرنسية Rustique وفي الإيطالية والإسبانية Rustico وفي الإنجليزية Rustic

(٣) دخل هذا اللفظ في المصطلح العسكري المصري عن طريق التركية في صورة « سواري »

ثم سكن العالم الإسلامي بعد ذلك فترة طويلة أكمل المسلمون خلالها إسلام مافتحوه ، وملؤوا الفراغات – كما قلنا – وقد نجح العرب خلال هذه الفترة في إدخال كل شعوب الإسلام التي تم فتحها في نطاق اللغة العربية ، فاستعربت إلا بلاد إيران التي انتعشت فيها اللغة الفارسية ، وتبع ذلك عجز العرب عن تعريب ألسنة الأتراك .

مرحلة التوسع الثانية .

وقد بدأت على طرفي عالم الإسلام ، الشرقي والغربي ، خلال النصف الثاني من القرن الخامس الهجري على يد الغزنويين الذين بدءوا التوسع في الهند على يد بني الدولة محمود الغزنوي (٣٨٨ – ٤٢١ هـ / ٩٩٨ م – ١٠٣٠ م) وفي النصف الأول من القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي بدأ امتداد الإسلام على يد المرابطين في إفريقية المدارية والاستوائية على الطرف الغربي الأقصى لعالم الإسلام على ساحل المحيط فيما يعرف الآن ببلاد السنغال ومايليها جنوباً وشرقاً .

مرحلة التوسع الثالثة .

(أ) في الهند وفي إفريقية المدارية والاستوائية .

وقد ذكرنا فيما سلف كيف دخل المسلمون هذه البلاد في المرحلة الثانية من مراحل التوسع ، ونذكر الآن أن هذه الحركة استمرت بعد ذلك على يد الغزنويين في الشرق ومن جاء بعدهم من الدول الإسلامية الفاتحة ، وأولها بعد الغزنويين دولة الغوريين ، ثم دول الهند الإسلامية .

أما في إفريقية المدارية والاستوائية في الجناح الغربي فقد تولى نشر الإسلام خلال هذه المرحلة الثالثة بعد المرابطين دول إسلامية إفريقية أولها دولة مالي كما سنرى .

وأما داخل العالم الإسلامي فقد بدأت فترة سكون وتعميق للإسلام على أيدي دول عظيمة تولاها سلاطين ذوو همة وإيمان ، أكبرهم سلاطين السلاجقة الذين أنشئوا دولتهم العظيمة التي سنتحدث عنها في هضبة إيران وبلاد ماوراء النهر ، ثم دخلوا بغداد وأصبحوا حماتهم على الخلافة العباسية بعد أن أزالوا دولة البويهيين التي أساءت إلى دولة الخلافة ولم يكن لها – على كثرة فروعها – فضل في تعميق الإسلام داخل العالم الإسلامي ، وإن كان لها دور كبير في النهوض بالحضارة الإسلامية ، فقد دخل السلطان السلجوقي طغرل بك بغداد في ١١ من ذي القعدة سنة ٤٥١ هـ / يناير ١٠٦٠ م وفوض إليه الخليفة العباسيّ القائم بأمر الله أمور خلافته ، ومن ذلك الحين اعتدل ميزان الدولة الإسلامية في الداخل في المشرق ، وإن كانت لم تلبث أن ابتليت بعد ذلك بالغارة الصليبية على بلاد الشام في أواخر القرن الحادي عشر الميلادي .

أما في الجناح الغربي فقد بدأ خلال القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي تدهور الإسلام الأندلسي والصقلي الذي انتهى بضياع الأندلس وصقلية بعد سنوات طويلة سنقص أخبارها بالتفصيل في الفصول الخاصة بذلك . وفي نفس ذلك القرن (الحادي عشر الميلادي) بدأ التوسع الإسلامي في إفريقية الغربية والوسطى المدارية والاستوائية مما عوّض على الإسلام خسائره في أوروبا ، وفتح أمامه آفاقاً واسعة من الانتشار في إفريقية .

(ب) آسيا الصغرى .

وفي نفس هذا الدور من أدوار توسع الإسلام كان دخول السلاجقة وهم من الأتراك الغزية في آسيا الصغرى ، وتخطيهم الحدود التقليدية بين دولة الإسلام ودولة الروم البيزنطيين ، وقد بدأ ذلك في حكم سلطانهم طغرل بك (١٠٤٣ – ١٠٦٣ م) فخربوا معاقل الدولة البيزنطية في شرق آسيا الصغرى وكذلك دمروا مدن أرضروم وأرزنجان وبكسار وقيسرية وعمورية وقونية ، وفي سنة ١٠٧١ م انتصر السلطان السلجوقي ألب أرسلان على الدولة البيزنطية في معركة ملاذكرد وانفتح باب وسط آسيا الصغرى أمام العشائر التركية السلجوقية ومن كان يرافقها من العشائر التركمانية .

ومع أن أسرة كومنين (١٠٨١ – ١١٨٥ م) قد استطاعت في بداية القرن الثاني عشر أن تزحزح – بمساعدة الصليبيين – بعض الجماعات التركية وتستعيد منهم مدن الثغور ، وبخاصة طرسوس والمصيصة وعين زربة وأذنة ومرعش وملطية وآمد وخلاط وملاذكرد وقاليقلا – فإن الترك السلاجقة تمكنوا بعد ذلك من العودة إلى التوغل في آسيا الصغرى ، ثم دخلوا في قليا سنة ١٢٤٣ م وأنشئوا الدولة التركية السلجوقية التي أصبحت تسمى بدولة سلاجقة الروم نسبة إلى أنها كانت تسكن بلاد الروم . ويعتبر ذلك حادثاً فاصلاً في توسع الإسلام ، فإنه كان البداية الحقيقية لاستيلاء الأتراك على آسيا الصغرى والقضاء على الدولة البيزنطية ، لأن الأتراك العثمانيين – وهم كذلك فرع من الأتراك الغزية – لم يلبثوا أن دخلوا آسيا الصغرى وبدءوا نشاطهم المعروف الذي سنفصله عند كلامنا عن الدولة العثمانية التي قضت على الدولة البيزنطية قضاءً مبرماً سنة ١٤٥٣ م ، عندما افتتح محمد الثاني القسطنطينية ، وحولها إلى مدينة إسلامية اسمها استانبول أو إسلامبول ، ومعناها مدينة الإسلام .

وقد جاءت بعد المرحلة الثالثة مرحلة انتشار الإسلام في جنوب شرق آسيا ، ولكننا لن نفصل ذلك الآن لأن له موضعه من هذا الأطلس .

طبيعة التوسع الإسلامي .

ولكن ليس معنى ذلك أن التوسع الإسلامي توقف من نهاية القرن السابع الميلادي إلى نهاية القرن الثاني عشر الميلادي ، لأن دول الطاهريين ثم الصفاريين ثم السامانيين ثم الغزنويين قامت في أثناء ذلك بنشر الإسلام في البلاد الواسعة الممتدة من شرق دجلة إلى شمال ماوراء النهر ، والبلاد الواقعة شمال نهر سيحون ، وإلى كشمير والبنجاب ، وأقرته وزادته عمقاً ، وحولت هذه البلاد الواسعة إلى أوطان إسلامية أصيلة ، حافلة بمراكز العلوم العربية والإسلامية ، وهذه فتوح رأسية في العمق لاتقل أهمية عن الفتوح الأفقية في الاتساع ، ولكننا لانستطيع تصوير هذه الفتوح الرأسية الحضارية الهامة على الخرائط ، وكل مانستطيعه في مثل هذا الأطلس هو بيانها في النص ، وتنبيه القارىء إلى أنها هي أساس موجات الاتساع الأفقية ، لأن حقيقة أن عملية بناء عالم الإسلام العلوية – رأسياً وحضارياً – كانت عملية تتابع ، وكل شعب دخل في الإسلام احتاج إلى زمن طويل ، لكي يتحول بنفسية ، وتطور داخلي ، دينية وحضارية إلى وطن إسلامي ، ثم يتحرك بعد ذلك لنشر الإسلام فيما يليه من أرضين ، فليس في تاريخ الإسلام عصور ركود حركي ، ونحن دائماً إما أمام توسع أفقي أو رأسي ، وهذه الحركة المتصلة ترجع أساساً إلى أن الإسلام بطبعه قوة حضارية مجاهدة .

القوى الغربية وتقدم الإسلام .

وحتى في عصرنا الحالي الذي يبدو فيه أن القوى الغربية أوقفت سير الإسلام الأفقي فإن عملية البناء الرأسي في العمق تسير بقوة ونشاط في داخل العالم الإسلامي وخارجه ، وتأخذ صوراً وأشكالاً ندركها ونفهمها أحياناً ، ولاندركها في أحيان أخرى ، في داخل العالم الإسلامي وخارجه ، ولكننا نحس بها في كل حين ، وإذا كان المسلمون لايدركون حقائقها وأبعادها أحياناً فإن القوى غير الإسلامية التي تحرص على سيادة مانستطيع سيادته

من هذا الكوكب تحس بقوة دفع الإسلام وحيويته إحساساً دائماً ، وأكبر دليل على ذلك هذا السيل المتدفق من الكتب والدراسات الإسلامية التي لايتوقف صدورها في بلاد الغرب ، وحرص الروس الشديد على وقف التقدم الإسلامي بمحاربته في البلاد الإسلامية التي استولوا عليها وحكموها كمستعمرات قبل ثورة أكتوبر ١٩١٧ م،ثم سموها جمهوريات سوفيتية اشتراكية بعد تلك الثورة ، ثم هجومهم العدواني على أفغانستان في سنة ١٩٧٦ م وهو هجوم لايزال مستمراً حتى ١٩٨٧ م ، وهو يمثل الناحية العسكرية من حرص الروس على التدخل في شئون الإسلام ، ووقف تحركه ، كما رأينا في تشجيعهم السريع لقيام دولة إسرائيل في قلب العالم الإسلامي ، ثم اجتهادهم الدائم بالتدخل السياسي في شئون الشرق الأوسط ، وهو قلب عالم الإسلام .

الحركة الدائمة في تاريخ الإسلام .

وإشارتنا إلى حركة التوسع الغزنوية في الهند ماهي إلا مثل اخترناه لتوضيح ظاهرة الحركة الدائمة في تاريخ الإسلام ، ومحصول هذا الأطلس الجغرافية والنصوص الشارحة لها تتبع هذه التحرك الدائم بدقة ، ويكفي هذه الخريطة الافتتاحية تضع القارىء أمام الخطوط الرئيسية العامة لحركة التوسع الإسلامي بصورة إجمالية ، وقد بينا عليها الموجات العامة للتوسع الأفقي الإسلامي بتواريخها ، وهي واضحة من مفتاح الخريطة . والأقاليم التي خرجت عن عالم الإسلام وهي نوعان : نوع خرج عن عالم الإسلام سياسياً ودينياً وحضارياً مثل : « شبه جزيرة أيبريا وصقلية » ، ونوع خرج سياسياً وربما دينياً إلى حد محدود ، كما نرى في بعض أجزاء شمال الهند وبعض أقاليمها ، وشمال جزيرة منداناو وجزائر سولو أو جولو في الفلبين ، أما خضوع بعض الأقاليم لسيطرة سياسية غير إسلامية فلا يخرج الإقليم عن عالم الإسلام مهما كان شكله أو مداه ، كما نرى في السيطرة الحبشية على إقليم أريتريا العربي المسلم ، وفرض السيطرة غير الإسلامية على بعض أجزاء فلسطين ، ومحاولات بعض الدول الإفريقية الحديثة انتزاع بعض الأراضي الإسلامية ، وإخراجها من عالم الإسلام ، لأن معرفتنا بحيوية الإسلام المتجددة لاتستبعد قط تخلص تلك البلاد من السيطرة الأجنبية وعودتها – سياسياً وحضارياً – إلى عالم الإسلام ، وقد رمزنا إلى تلك الحقيقة بإعطاء مدينة بيت المقدس على تلك الخريطة نفس حجم مكة والمدينة ، فهي المدينة الإسلامية المقدسة الثالثة ، ومسجدها الأقصى هو ثالث مساجد الإسلام من حيث القداسة والمكانة في قلوب المسلمين .

انتشار الإسلام في أوروبا والأمريكتين .

والإسلام في حركة توسع دائمة ، وهذا التوسع يأخذ شكلاً ظاهراً جداً في إفريقية وآسيا ، وقد بينا ذلك بأسهم توسُّع على الخريطة ، أما انتشار الإسلام في أوروبا والأمريكتين – وهي عملية حية لاتتوقف – فلم نر ضرورة لبيانها على الخريطة لأنها في الحقيقة ليست موجات توسع من الطراز التقليدي الذي نعرفه في تاريخ الإسلام ، ولكنها انتقالات لبذور الإسلام إلى أراضٍ غير إسلامية ، والإسلام يحتشد بها لتنبت جزائر صغيرة في بحار غير إسلامية ، وبعض المتفائلين من المسلمين يعتقدون أن هذه الجزائر الإسلامية ستتسع ويكون لها أثر ديني وحضاري بل سياسي بعيد المدى .

ولم نشر على الخريطة إلى البلاد الكثيرة الآسيوية والأوروبية التي فتحتها الدولة العثمانية ، وسادتها لفترات قصيرة أو طويلة ، لأن الفتوح العثمانية في شرق أوروبا حتى وسطها وفي شمال البحر الأسود كانت على الحقيقة فتوحاً سياسية عثمانية ، لم تخلف بعد انكماش الدولة العثمانية وضياع دولتها الواسعة إلا بقايا إسلامية محددة المساحة الجغرافية في ألبانيا وبلغاريا ويوغسلافيا وبعض بلاد البلقان وجزيرة قبرص وبلاد القرم .

المراجع

ابن الأثير — علي بن أحمد بن أبي الكرم (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م) الكامل في التاريخ – طبعة المطبعة الميرية بالقاهرة ، ٩ أجزاء .

أوتيخا — سعيد بن البطريق (ت ٣١١ هـ / ٩٢٣ م) التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق ، بيروت ١٩٠٩ م بروكلمان ، كارل ، تاريخ الدول الإسلامية . ترجمة عربية في أربعة مجلدات . نشرت في بيروت ١٩٤٨ م .

البلاذري — أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ) بتحقيق صلاح المنجد في ٣ مجلدات . القاهرة ١٩٦٠ م .

ابن حزم — أبو محمد علي بن أحمد (ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م) جمهرة أنساب العرب ، بتحقيق عبد السلام هارون ، الطبعة الرابعة ١٩٦٤ م ، القاهرة .

حسن إبراهيم حسن — تاريخ الإسلام السياسي ٣ أجزاء – الطبعة ١١ القاهرة ١٩٨٤ م .

حتي ، فيليب : — تاريخ العرب مطول (بالإنجليزية)الطبعة السادسة . مكميلان ، لندن ١٩٧٢ م .

ابن خلدون — أبو زيد عبد الرحمن (ت ٨٠٨ هـ / ١٠٤٥ م) العبر وتاريخ المبتدأ والخبر ، وهو تاريخ ابن خلدون ، طبعة بولاق ٧ مجلدات بما في ذلك المقدمة .

زيدان ، جورجي — تاريخ التمدن الإسلامي – طبعة جديدة حققها د. حسين مؤنس ٤ أجزاء – القاهرة ١٩٥٨ م .

السلاوي — أحمد بن خالد الناصري الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى – الطبعة الثانية بتحقيق ولديه – ٩ أجزاء – الدار البيضاء ابتداء من ١٩٤٢ م .

الطبري — أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م) تاريخ الرسل والملوك – بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم – دار المعارف ، القاهرة ١٠ أجزاء ابتداء من سنة ١٩٦٠ م .

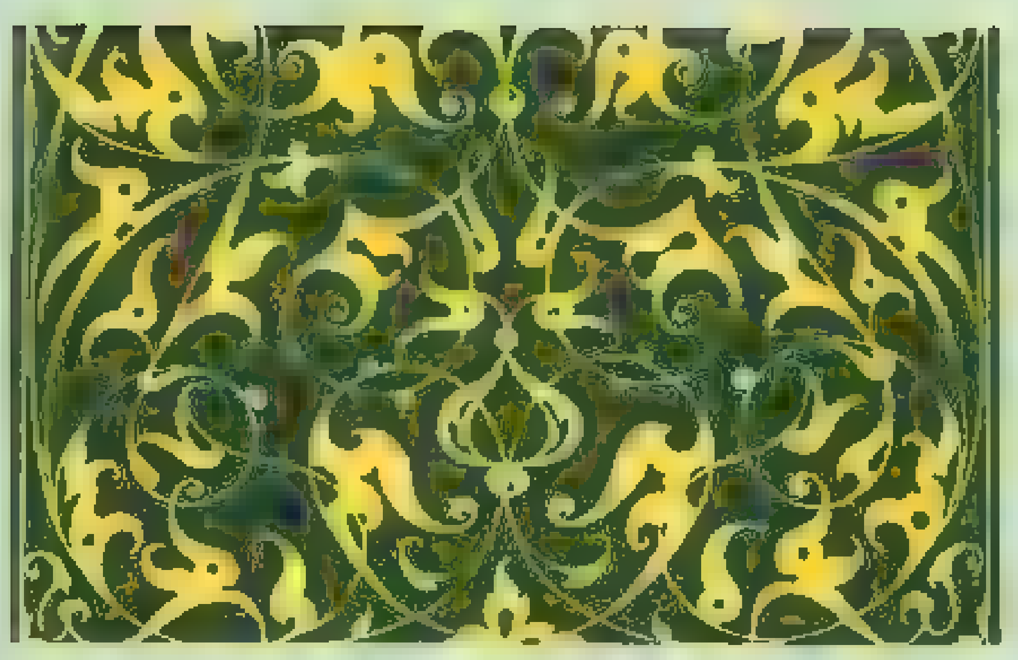

الفصل الثالث

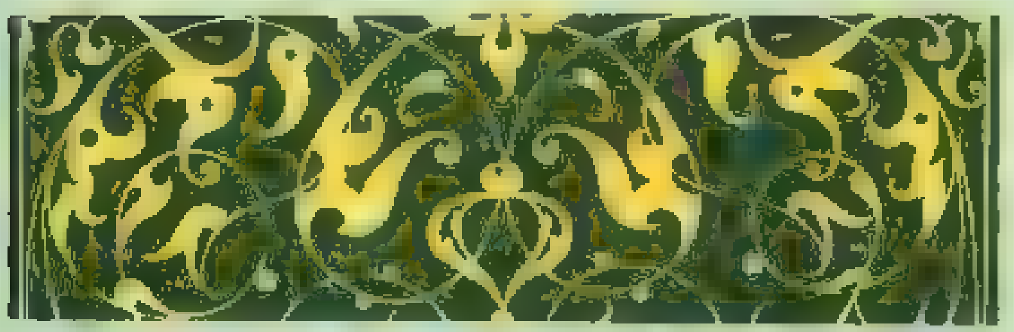

جداول تاريخية مقارنة لأهم أحداث التاريخ الإسلامي وتعاصر الدول الإسلامية منذ ظهور الإسلام حتى آخر القرن الرابع عشر الهجري

جداول تاريخية مقارنة

الجدول الأول	من سنة ١ هـ حتى سنة ٥٥٦ هـ
الجدول الثاني	من سنة ٥٢٥ هـ حتى سنة ١١١٢ هـ
الجدول الثالث	من سنة ١١١٢ هـ حتى سنة ١٤٠٥ هـ

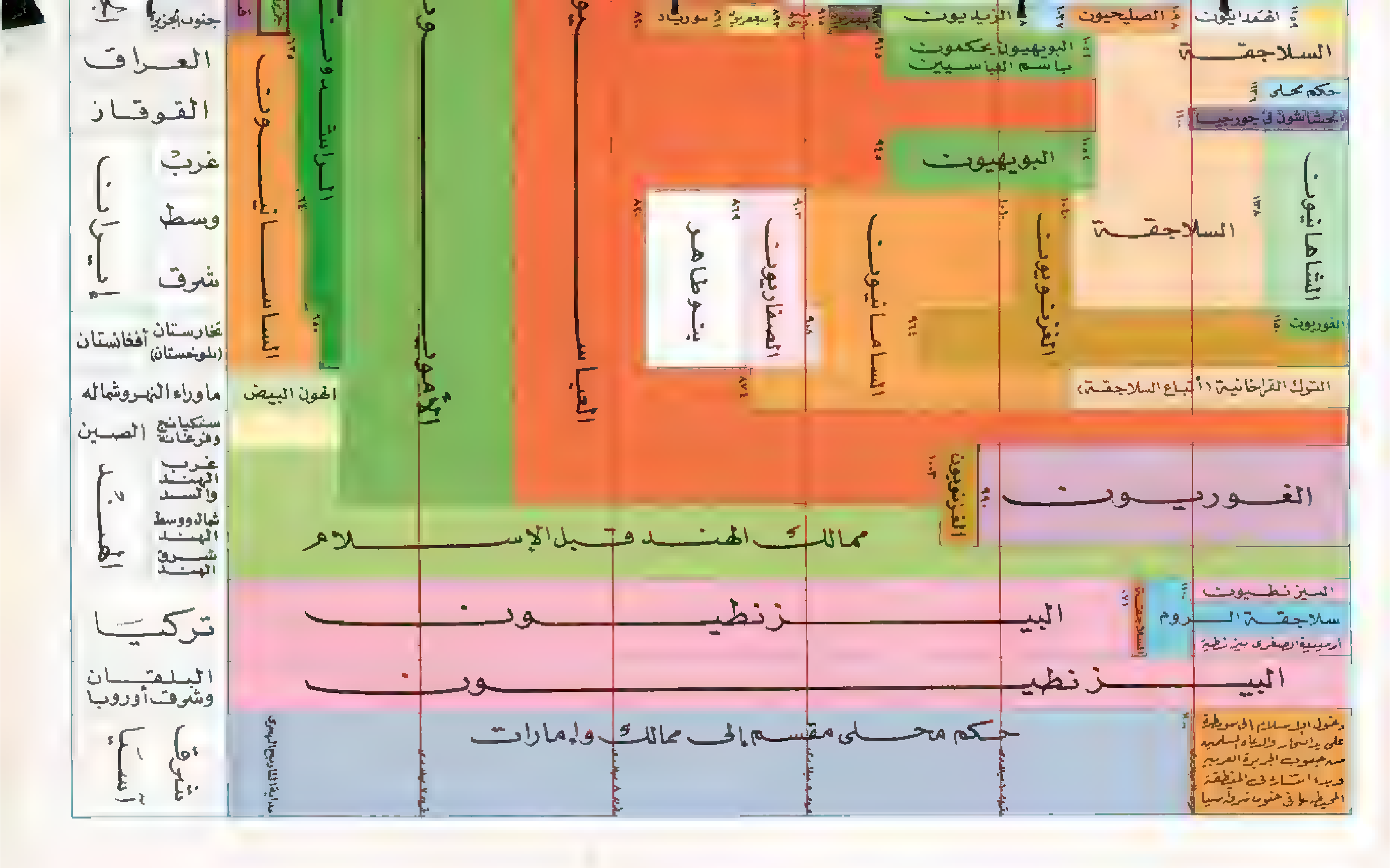
جنوب الجزيرة
العراق
القوقاز
غرب
وسط
شرق
إيران
طخارستان (بلوخستان) أفغانستان
ماوراء النهر وشماله
سنكيانج وفرغانة الصين
غرب الهند والسند
شمال ووسط الهند
شرق الهند
الهند
تركيا
البلقان وشرق أوروبا
شرق آسيا
الهمدانيون
الصليحيون
الزيديون
السلاجقة
البويهيون يحكمون باسم العباسيين
حكم محلي
الحشاشون في جورجيا
البويهيون
الشاهانيون
السلاجقة
الغوريون
الترك القراخانية (أتباع السلاجقة)
الغزنويون
السامانيون
الصفاريون
بنو طاهر
العباسيون
الأمويون
الراشدون
الساسانيون
الهون البيض
الغزنويون
الغوريون
ممالك الهند قبل الإسلام
البيزنطيون
سلاجقة الروم
أرمينية الصغرى بيزنطية
السلاجقة
البيزنطيون
حكم محلي مقسم إلى ممالك وإمارات
بداية التاريخ الهجري

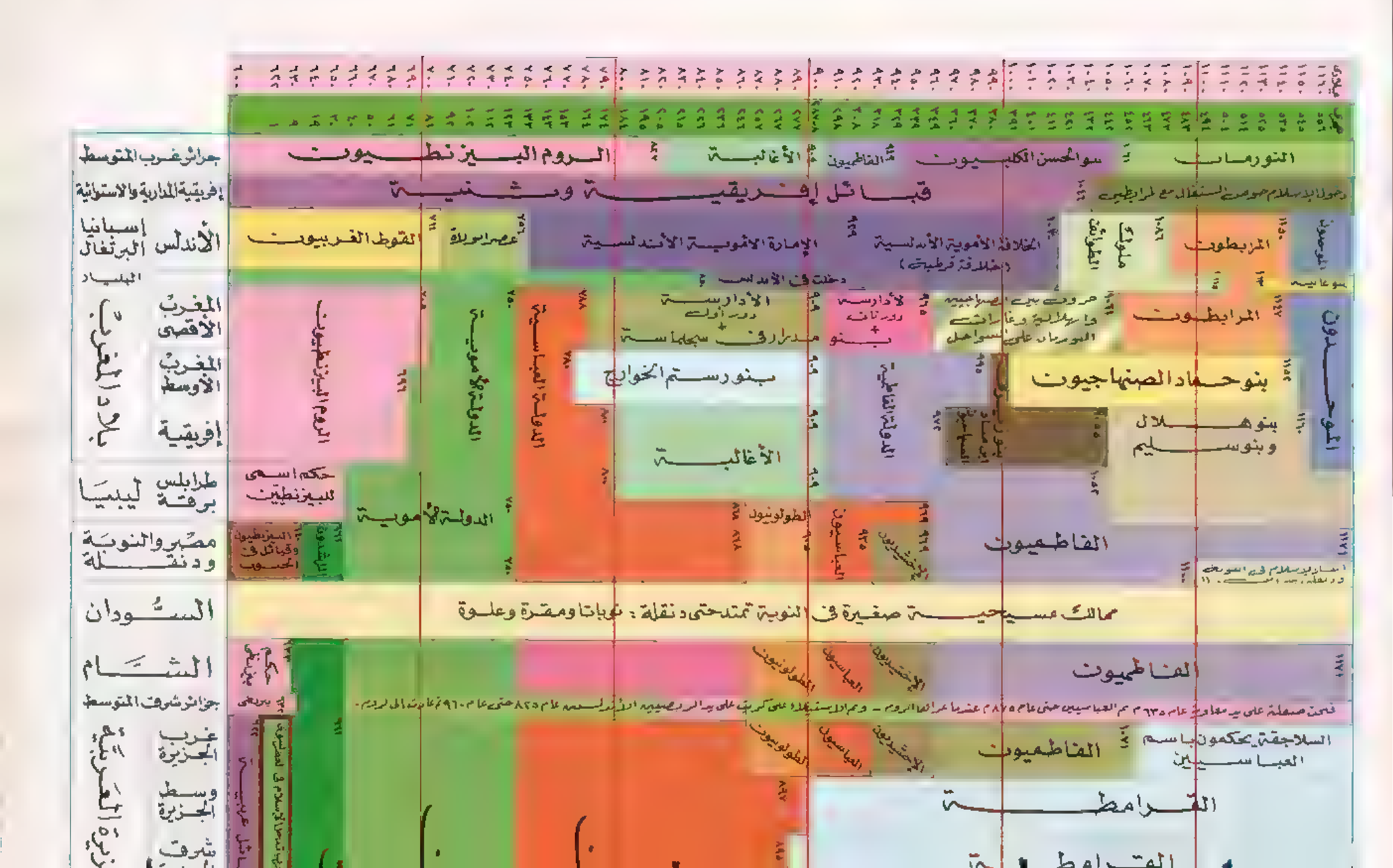
ميلادي
هجري
جزائر غرب المتوسط
إفريقية الداخلية والاستوائية
الأندلس
إسبانيا البرتغال
البلاد
المغرب الأقصى
المغرب الأوسط
إفريقية
بلاد المغرب
طرابلس برقة
ليبيا
مصر والنوبة ودنقلة
السودان
الشام
جزائر شرق المتوسط
غرب الجزيرة
وسط الجزيرة
شرق
جزيرة العربية
الروم البيزنطيون
الأغالبة
الفاطميون
بنو الحسن الكلبيون
النورمان
قبائل إفريقية وثنية
القوط الغربيون
عصر الولاة
الإمارة الأموية الأندلسية
الخلافة الأموية الأندلسية (خلافة قرطبة)
ملوك الطوائف
المرابطون
الموحدون
دخلت في الأندلس
الأدارسة
بنو مدرار في سجلماسة
الدولة الأموية
الدولة العباسية
بنو رستم الخوارج
الدولة الفاطمية
بنو حماد الصنهاجيون
بنو زيري
بنو هلال وبنو سليم
حكم اسمي للبيزنطيين
الطولونيون
العباسيون
الإخشيديون
ممالك مسيحية صغيرة في النوبة تمتد حتى دنقلة: نوباتا ومقرة وعلوة
القرامطة
السلاجقة يحكمون باسم العباسيين
قبائل عربية
حكم بيزنطي
الراشدون
الدولة العباسية

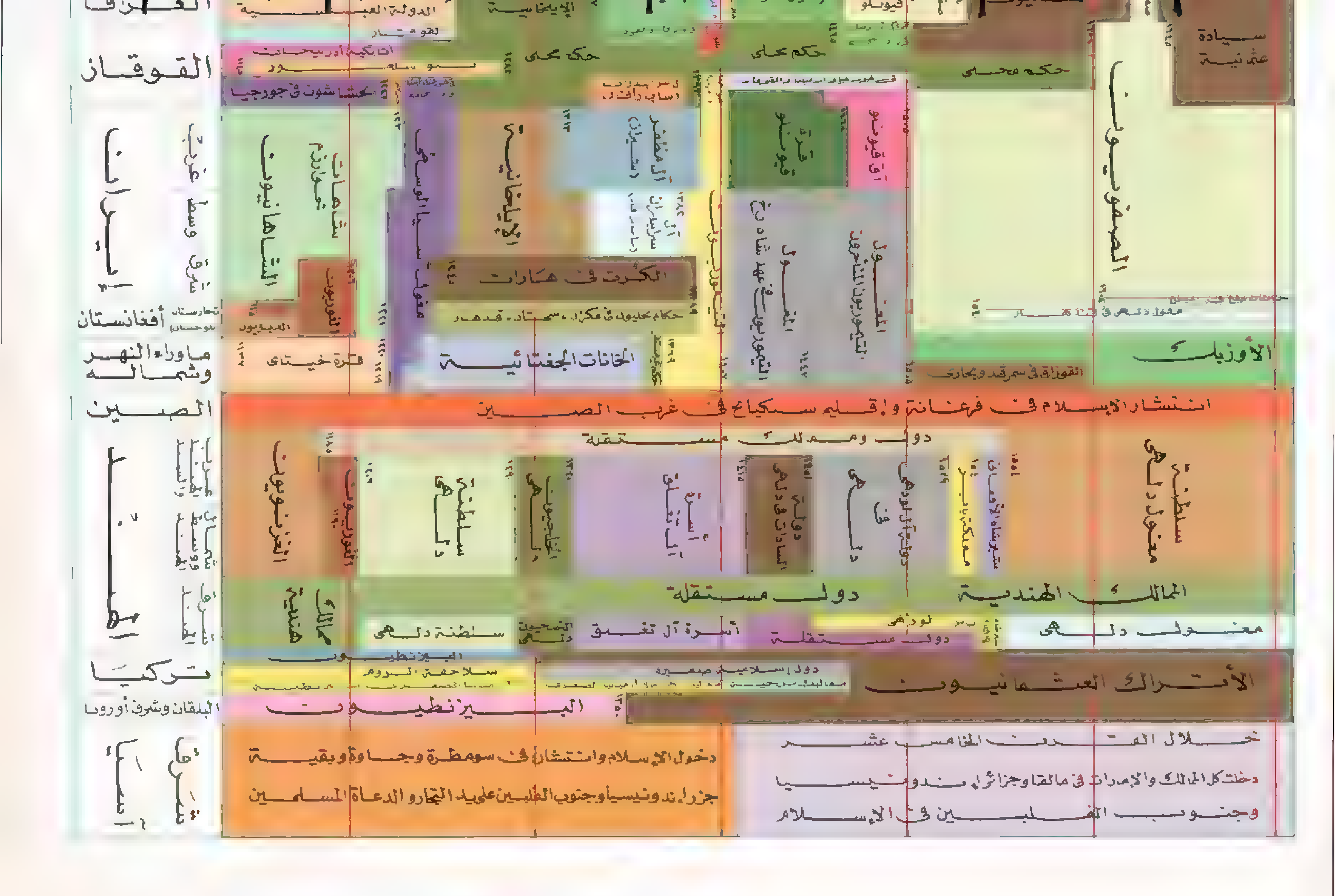

القوقاز
الدولة العباسية
الإيلخانية
حكم محلى
أتابكية أذربيجان
سلاجقة
الخشا شون فى جورجيا
سيادة عثمانية
حكم محلى
آق قيونلو
قرة قيونلو
آل مظفر (شيراز)
آل سربداران
الشاهانيون
شاهات خوارزم
الغوريون
مغول آسيا الوسطى
الإيلخانية
الكرت فى هرات
حكام محليون فى مكران، سجستان، قندهار
المغول التيموريون المتأخرون
المغول التيموريون فى عهد شاه رخ
التيموريون
الصفويون
إيران
أفغانستان
ما وراء النهر وشماله
قرة خيتاى
الخانات الجغتائية
الأوزبك
الشيبانيون فى سمرقند وبخارى
الصين
انتشار الإسلام فى فرغانة وإقليم سنكيانغ فى غرب الصين
دول وممالك مستقلة
الهند
الغزنويون
الغوريون
سلطنة دلهى
الخلجيون دلهى
أسرة آل تغلق
دولة السادات فى دلهى
دولة آل لودهى فى دلهى
معركة بابر
شيرشاه الأفغانى
سلطنة مغول دلهى
ممالك هندية
دول مستقلة
الممالك الهندية
سلطنة دلهى
الخلجيون دلهى
أسرة آل تغلق
دول مستقلة
لودهى
مغول دلهى
تركيا
البيزنطيون
سلاجقة الروم
دول إسلامية صغيرة
الأتراك العثمانيون
البلقان وشرق أوروبا
البيزنطيون
دخول الإسلام وانتشاره فى سومطرة وجاوة وبقية
جزر إندونيسيا وجنوب الفلبين على يد التجار والدعاة المسلمين
خلال القرن الخامس عشر
دخلت كل الممالك والإمارات فى ملقا وجزائر إندونيسيا
وجنوب الفلبين فى الإسلام

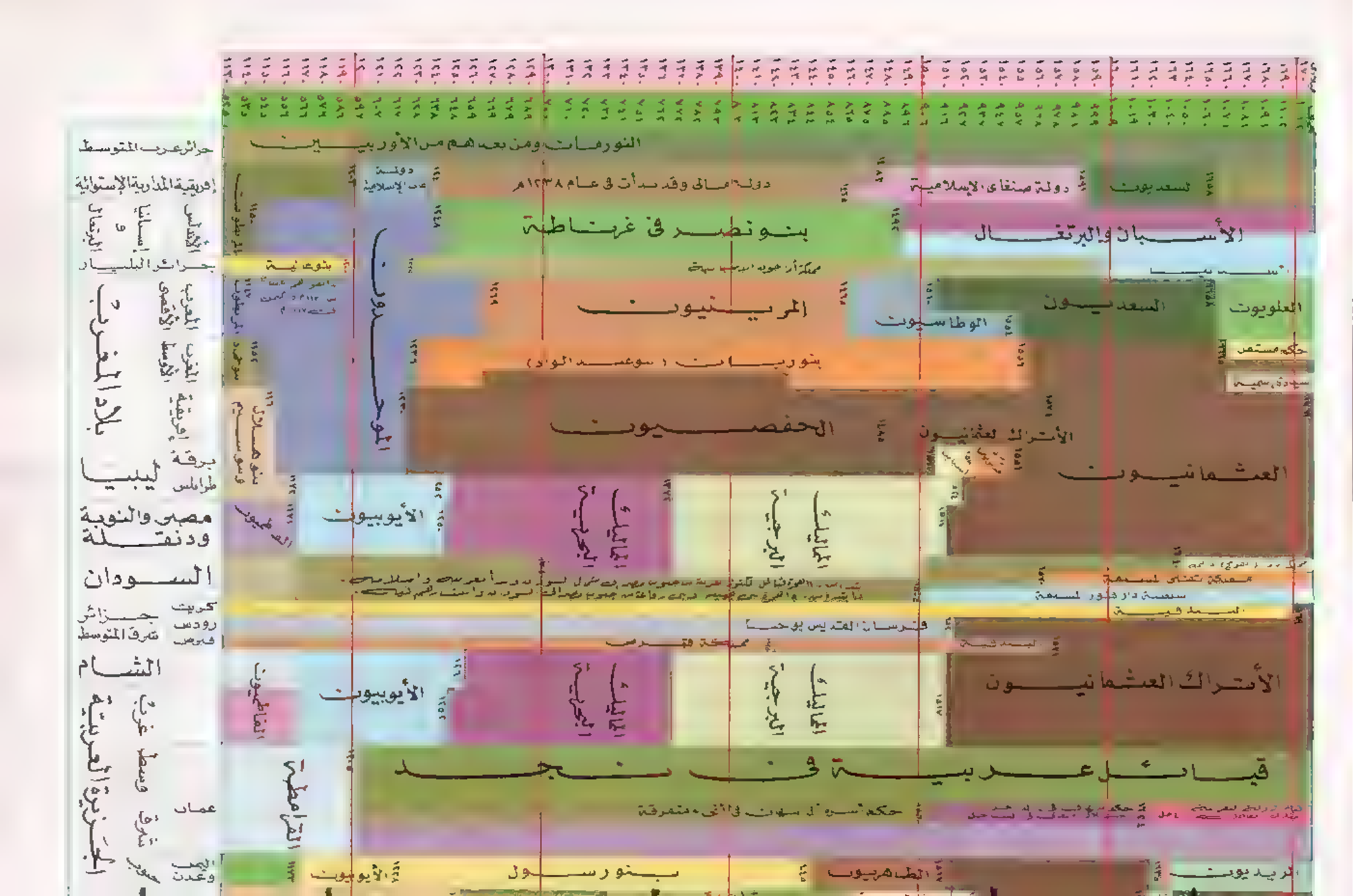

جزائر غرب المتوسط
النورمانديون ومن بعدهم من الأوربيين
إفريقية المدارية الإستوائية
دولة مالي وقد بدأت في عام ١٢٣٨م
دولة صنغاي الإسلامية
السعديون
الأندلس
إسبانيا و البرتغال
بنو نصر في غرناطة
الأسبان والبرتغال
جزائر البليار
بنو غانية
بلاد المغرب
المغرب الأقصى
المرينيون
الوطاسيون
السعديون
العلويون
المغرب الأوسط
بنو زيان (بنو عبد الواد)
إفريقية
الموحدون
الحفصيون
الأتراك العثمانيون
برقة
طرابلس
ليبيا
بنو هلال وسليم
العثمانيون
مصر والنوبة ودنقلة
الأيوبيون
المماليك البحرية
المماليك البرجية
السودان
جزائر شرق المتوسط
كريت
رودس
قبرص
فرسان القديس يوحنا
الشام
الفاطميون
الأيوبيون
الأتراك العثمانيون
الجزيرة العربية
شرق
وسط
غرب
عمان
القرامطة
قبائل عربية في نجد
اليمن وعدن
الأيوبيون
بنو رسول
الطاهريون
الزيديون

وصلنا بهذه الجداول التاريخية المقارنة إلى سنة ١٩٨٥ م . والحقيقة أن التطور التاريخى لبلاد الإسلام تم فى الستينيات من القرن العشرين باستقلال بلاد الإسلام جميعاً ونشوء الدول العربية والإسلامية المعاصرة فى التواريخ التى بيناها فى هذا القسم الأخير من الجداول التاريخية المقارنة . وفيما عدا بلاد ماوراء النهر الإسلامية ومايقع إلى شرقها مما يدخل فى جمهورية الصين من بلاد المسلمين فإن العالم الإسلامى كله استقل وأنشأ

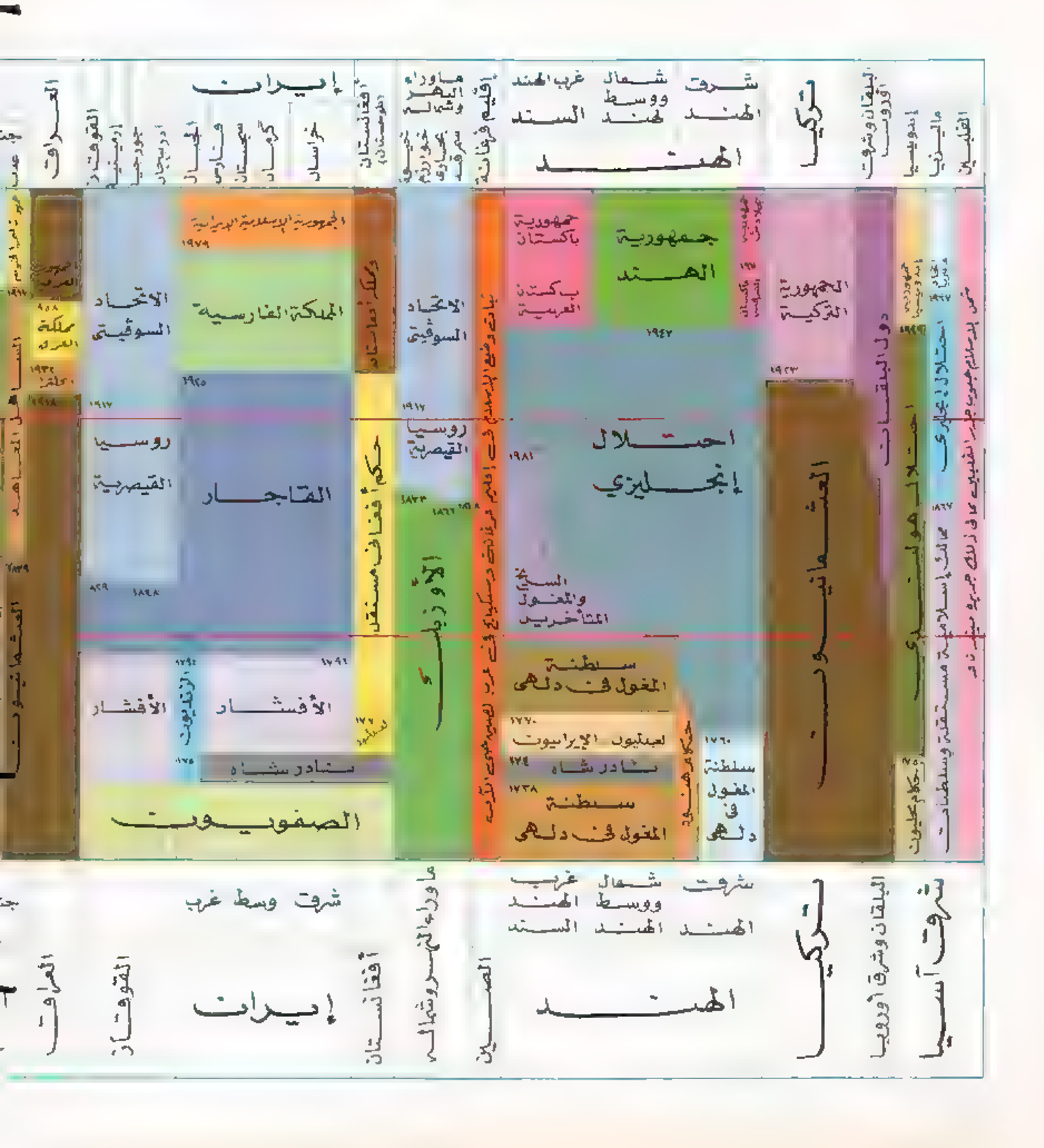

دوله المستقلة فى بلاده فى إفريقية وآسيا وشرقى أوروبا . ومازالت قضية فلسطين قائمة وشعب فلسطين يجاهد فى سبيل استعادة وطنه المسلوب ، والعالم الإسلامى كله معه فى هذا الصراع الذى سينتهى حتماً بانتصار الحق العربى . ولم نستطع أن نبين على الخريطة امتدادات الإسلام فى أوروبا وبلاد العالم الجديد . ولكن القارىء يجد بيان ذلك مفصلاً فى آخر خرائط هذا الأطلس والنص الخاص به .

جداول تاريخية مقارنة لأهم أحداث التاريخ الإسلامي وتعاقب الدول الإسلامية منذ ظهور الإسلام حتى أواخر القرن الرابع عشر الهجري

كان لابد – لمعاونة القارىء على الربط التاريخي بين مجموعات الخرائط التي يضمها هذا الأطلس – من إعداد جدول أو بيان تاريخي مقارن يعين القارىء على استحضار الخريطة التاريخية لعالم الإسلام في كل عصر من عصوره ؛ لأن تاريخ العالم الإسلامي مر بفترتين متباينتين :

الفتـرة الأولـى .

وتبدأ من ميلاد الأمة الإسلامية في المدينة في ١٢ من ربيع الأول من السنة الأولى للهجرة ٢٤ من سبتمبر ٦٢٢ م ، إلى نهاية الدولة الأموية في سنة ١٣٢ هـ / ٧٤٩ م وقيام الدولة العباسية ، وتلك هي فترة الدولة الإسلامية العامة التي تحكم العالم الإسلامي كله من غرب الصين إلى المحيط الأطلسي وأقصى الأندلس شمالاً .

الفتـرة الثانيـة .

فترة التفرق أي قيام الدول المستقلة في شتى بقاع عالم الإسلام ، وهي ظاهرة سياسية عامة ، لايزال مدلها يتسع حتى تقتصر الدولة العامة – وهي الخلافة العباسية التي يسميها الماوردي الدولة العامة ، ويسميها أرنولد توينبي بالدولة العالمية Universal State – عملياً على بلاد العراق أو السواد وهو جنوب بلاد العراق ، أما بقية البلاد الإسلامية فيسير كل منها في طريق ، وتقوم فيها الدول المحلية على درجات مختلفة من الاستقلال ، وإن ظل معظمها داخلاً في طاعة الخليفة العباسي دخولاً اسمياً ظاهرياً .

وهنا تبدو الحاجة إلى الجداول التاريخية ، أو جداول الدول المتعاصرة التي تستعين بها على معرفة الوضع السياسي في كل قطر من أقطار الإسلام في كل وقت من الأوقات ، وهي جداول تكمل هذا الأطلس وتتم الفائدة منه .

وهذه الجداول أشكال وأنواع شتى ، أوفقها وأعمها فائدة هي التي اخترت أن أعملها وأقدمها هنا ، وهي طريقة اللوحات التاريخية المقارنة Comparative Historical Charts فوضعت جدول إطار زمني Chronological Table لتاريخ الإسلامي من بدء التاريخ الهجري إلى العصر الحديث أي من سنة ٦٢٢ إلى سنة ١٩٨٦ ميلادية .

وفي الجدول قسمنا الزمن إلى قرون ، وعينا ذلك بخطوط أفقية حمراء يراها القارىء واضحة في الجانب الأيمن من الجداول ، وفي أقصى اليسار جعلت التقسيم إلى عقود القرون ، ثم خصصت أعمدة طولية لكل بلد إسلامي ، ثم أثبت التطور السياسي في كل بلاد الإسلام في كل قرن ، وكل عقد ، صاعداً من أسفل إلى أعلى ، وقد تركت جانباً بعض الدول الصغيرة ؛ حتى لاتزدحم الصفحات بالألوان ، ويصعب تتبع الحوادث في كل بلاد الإسلام في كل قرن .

وقد جرت العادة – في مثل هذه الجداول – أن تخصص أعمدة متجاورة للبلاد التي يقع بعضها إلى شمال بعض أو جنوبها ، كما نرى في حالات إيران وماوراء النهر – ومايقع شمالها من بلاد الإسلام – وكذلك حالات بلاد العراق والشام ومصر التي تقع بلاد الأتراك العثمانيين شمالها جميعاً ، وقد خصصنا أعمدة لبلاد شرقي آسيا ، وإفريقية المدارية ، والاستوائية ، وجزائر البحر المتوسط ، سواء في شرقه أو وسطه أو غربه ، وذلك حتى تكون الجداول شاملة للتطور التاريخي لكل بلاد الإسلام

وقد سبقني إلى عمل مثل هذه الجداول الدكتور إبراهيم جمعة الأستاذ المؤرخ المصري ، عمل الجدول التاريخي لعالم الإسلام : A Historical Chart of the Muslim World باللغة الإنجليزية ونشرته له دار E.J BRILL في لايدن بهولندا ، ذيلا على المجلد السابع من تاريخ الإسلام وحضارته ، الذي كتبه وأشرف عليه مع نفر من المستشرقين الأوروبيين وعلى رأسهم المستشرق الكبير برتولد شبولر Bertold Spuler الأستاذ السابق بجامعة هامبورج .

وعمل الدكتور إبراهيم جمعة عمل ممتاز ، وقد أخذت منه وأصلحت مابدا لي من وجوه الإصلاح فيه ، وأكملته بإضافة شرق آسيا من ناحية ، وإفريقية المدارية والاستوائية من ناحية أخرى .

ولم أر مايدعو إلى التفرقة في الألوان ودرجاتها بين البلاد الإسلامية وغير الإسلامية ، ولجأت أحياناً إلى التهشير ، أي الخطوط المائلة فوق الألوان ، في حالات تنازع الدول أو السلطات ، أو عدم وضوح الوضع السياسي في الأقاليم ، ويسبب ذلك بالكتابة فوق الجدول نفسها .

المراجع

ابـن الأثـيـر : علي بن أحمد بن أبي الكرم (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م) الكامل في التاريخ . ط. بولاق ١٢ جزءاً – ١٢٧٤هـ .

الأصفهـانى : أبو الفرج ، ت ٣٥٦ هـ / ٩٦٧ م . كتاب الأغاني ، طبعة دار الكتب بالقاهرة ٢٠ جزءاً ، ابتداء من ١٩٢١ م .

بارتولـد ، ف : تاريخ الحضارة العربية ، نقله إلى العربية حمزة طاهر .

أوتيخـا : سعيد بن البطريق (ت ٣١١ هـ / ٩٢٣ م) التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق ، بيروت ١٩٠٩ م .

بروكلمـان ، كارل : تاريخ الدول الإسلامية ، ترجمة عربية في ٤ أجزاء ، بيروت ١٩٤٨ م .

البـلاذرى : أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م) فتوح البلدان ، بتحقيق صلاح المنجد ، ٣ أجزاء ، القاهرة ١٩٦٠ م .

الطبـرى : أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م) تاريخ الرسل والملوك –بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم– دار المعارف ، القاهرة ١٠ أجزاء ابتداء من سنة ١٩٦٠ م .

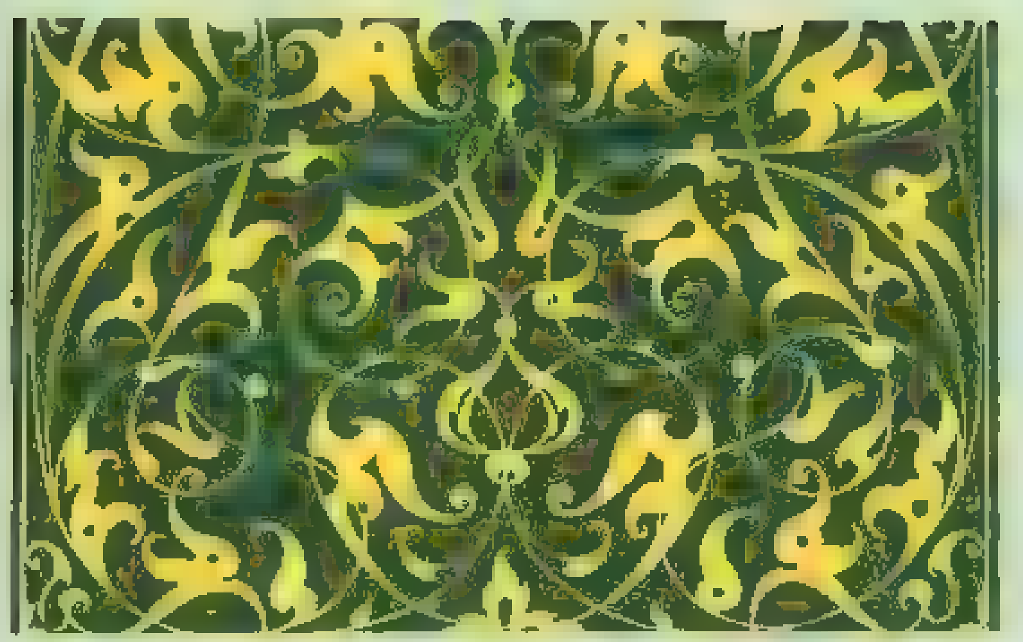

الفصلُ الرّابعُ

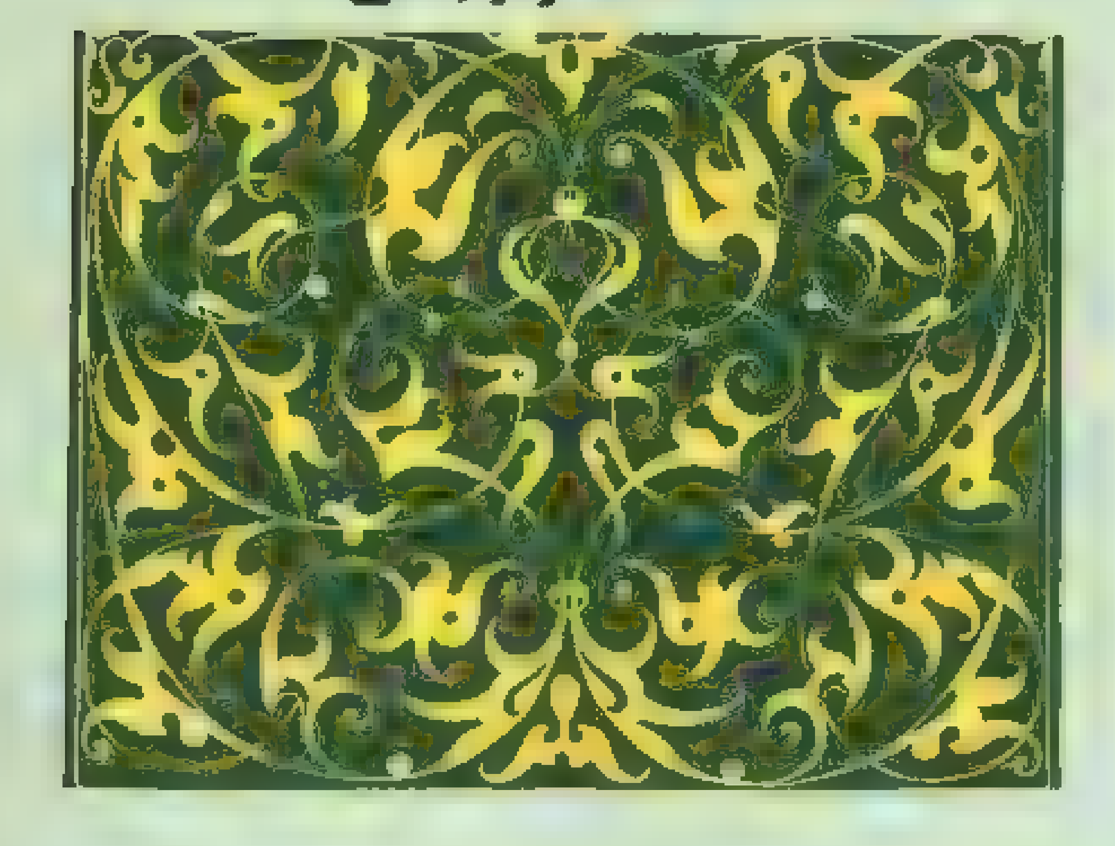

العالم قبل الإسلام

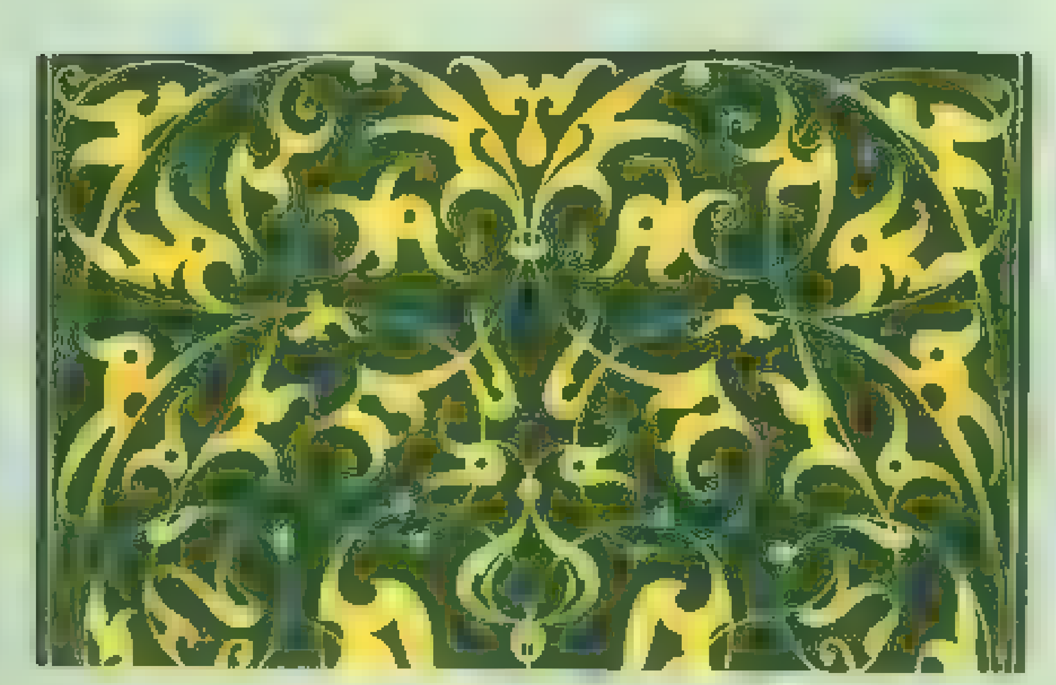

بيان الخرائط

٢٨ العالم فى عصر البعثة النبوية أوائل القرن السابع الميلادى
٢٩ أهم الدول القديمة فى الشرقين الأوسط والأدنى
٣٠ الشرقان الأوسط والأدنى خلال القرن الميلادى الأول
٣١ الشرق الأوسط فى النصف الثانى من القرن السادس الميلادى وأقسام جزيرة العرب قبيل البعثة المحمدية

آسيا
أجناس الترك الشرقيين
أجناس الترك الغربيين
بلاد المغول
إمبراطورية توبا
السيلا
بلاد الترك الهياطلة
بلاد التبت
الصين
أسرة تانج
بحر العرب
الهند
دولة هارشا
خليج بنغالة
سيام
بلاد الخمير
المحيط الهادى
المحيط الهندى
العالم
فى عصر البعثة النبوية
أوائل القرن السابع الميلادى

الصقالبة
أوروبا
بلاد السكسون
الكلت
دولة الفرنجة
الألمان
بلاد الآفار
دولة الخزر
دولة اللومبارديين
برغندية
دولة القوط الغربيين
بحر بنطش
القسطنطينية
البلغار
دولة الروم البيزنطيين
نوميديا
موريطانيا
بحر الروم
طرابلس
بلاد البربر
مصر
الفرس الساسانيون
طيسفون
بلاد العرب
المدينة المنورة
مكة المكرمة
اليمن
الصحراء الكبرى
إفريقيا
الحبشة
بحر الظلمات
مقياس الرسم

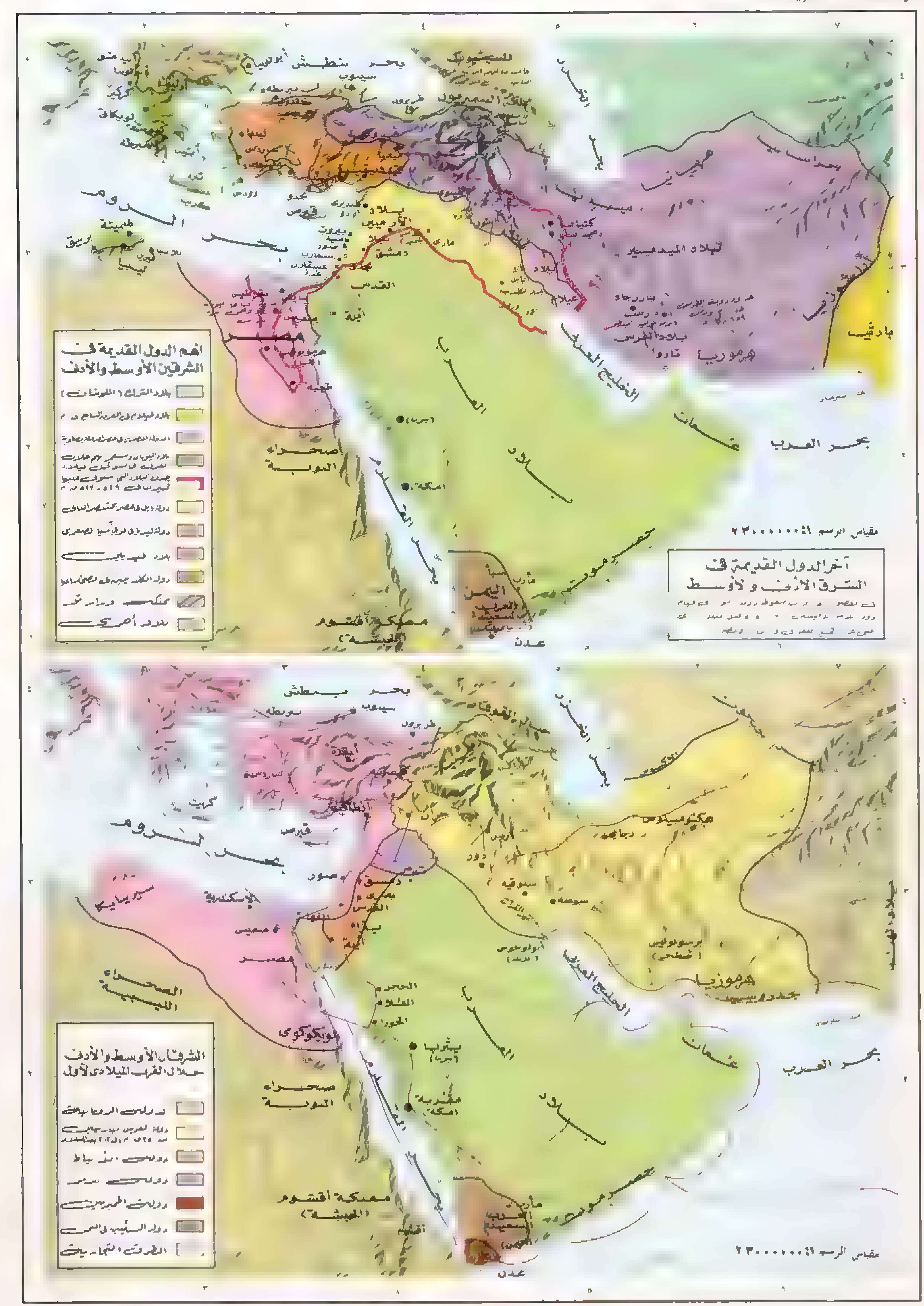

أهم الدول القديمة في الشرقين الأوسط والأدنى
آخر الدول القديمة في الشرق الأدنى والأوسط
الشرقان الأوسط والأدنى خلال القرن الميلادي الأول
بحر العرب
الخليج العربي
بحر الروم
مصر
القدس
دمشق
عدن
اليمن
بلاد الفرس
حضرموت
عمان
صحراء النوبة
مملكة أكسوم (الحبشة)
الإسكندرية
يثرب

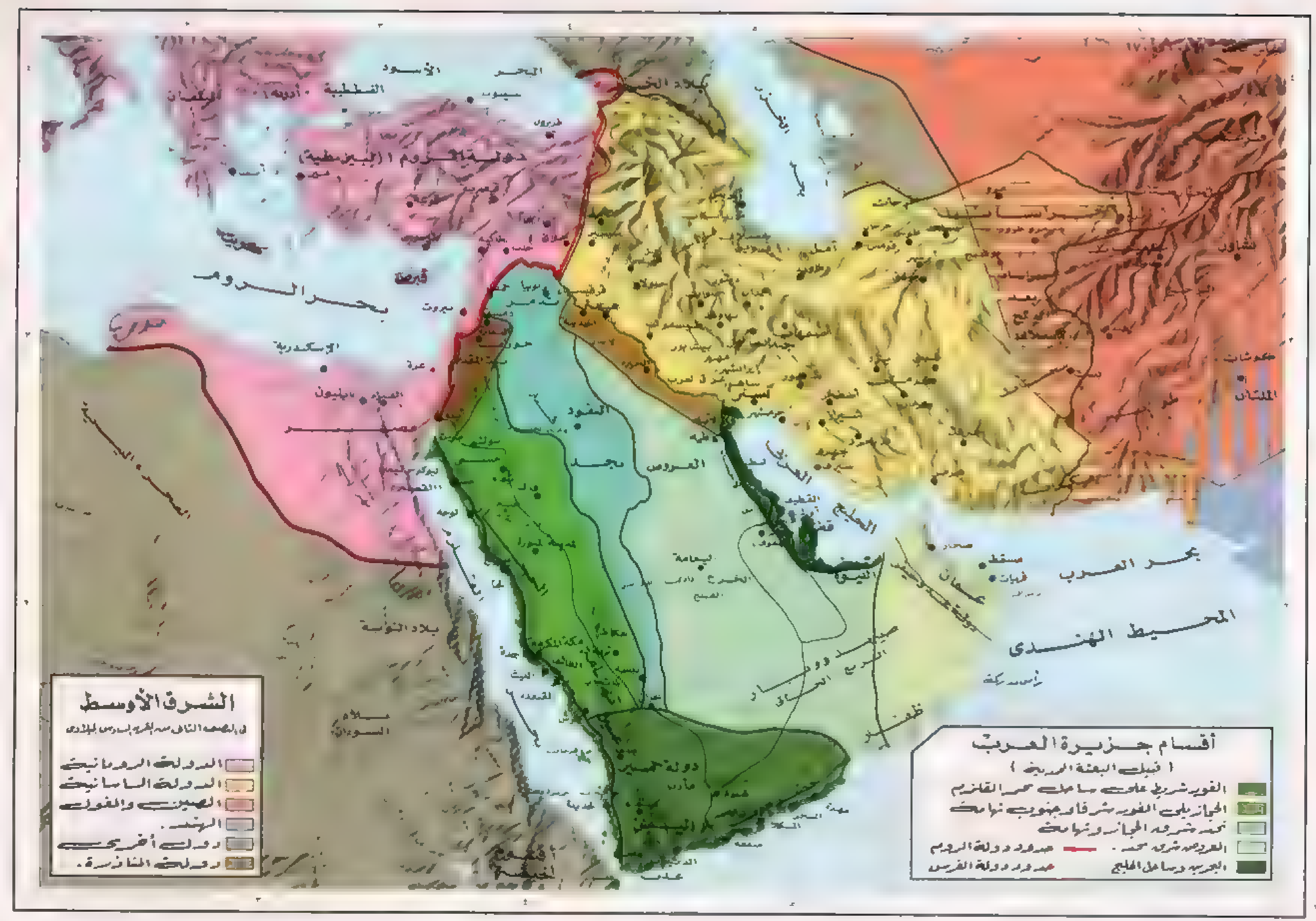

أقسام جزيرة العرب
(قبيل البعثة النبوية)
الغور شريط على ساحل بحر القلزم
الحجاز يلي الغور شرقا وجنوب تهامة
نجد شرقي الحجاز وتهامة
العروض شرقي نجد
البحرين وساحل الخليج
حدود دولة الروم
حدود دولة الفرس
الشرق الأوسط
الدولة الرومانية
الدولة الساسانية
الهند
دول أخرى
دولة المناذرة
البحر الأسود
بحر الروم
دولة الروم (البيزنطية)
الإسكندرية
مصر
بلاد النوبة
نجد
العروض
اليمامة
الخليج العربي
دولة حمير
مأرب
عمان
مسقط
بحر العرب
المحيط الهندي

العالم قبل الإسلام

تقول الآية «٢٨» من سورة سبأ ﴿ **وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ، ولكن أكثر الناس لايعلمون** ﴾ وهى تقرير صريح أن رسالة الإسلام للبشر أجمعين ، الأمر الذى ينفى تماماً مايذهب إليه بعض المؤرخين والمستشرقين من أن محمداً ﷺ قد أرسل للعرب وحدهم ، وأن فتوح الإسلام خارج الجزيرة العربية وقعت لأسباب اقتصادية واتوغرافية خارجة عن صلب الدعوة الإسلامية ، وهذا هو الذى يجعل أولئك المؤرخين والمستشرقين يبدءون دراسة مقدمات التاريخ الإسلامى بدراسة أحوال جزيرة العرب قبل الإسلام ، لأن رأيهم أن البداية فى الجزيرة والنهاية ينبغى أن تكون فيها ، مع أن فكرة عالمية الإسلام شائعة فى كثير من سور القرآن الكريم فى صور شتى من التعبير .

لهذا رأيت فى وضع خطة هذا الأطلس أن تكون البداية هى وضع تصور جغرافى تاريخى لأحوال العالم كله ، فى الوقت الذى بدأ فيه تاريخ الإسلام ، وهو أوائل القرن السابع الميلادى ، ثم انتقلت فى خرائط هذا الفصل إلى الشرق الأدنى والأوسط ثم جزيرة العرب ، وبعد ذلك تبدأ الفصل الخامس وهو الخاص بالعصر النبوى .

العالم القديم فى عصر البعثة النبوية «أوائل القرن السابع الميلادى» .

الغـرب الأوروبـــى .

فى أواخر القرن السادس وبداية السابع الميلادى بينما كانت كبريات جماعات الجرمان المهاجرة من شمال وشرق أوروبا قد استقرت فى مواطنها الجديدة على أراضى الدولة الرومانية فى الغرب ، كانت قبائل الأنجلو سكسون قد استقرت فى إنجلترا وهم الإنجليز ، وكانت قبائل الفرنجة قد غلبت الكلت واستقرت فى بلاد غالة ، فى حين انتقلت قبائل القوط الغربيين إلى شبه الجزيرة الأيبيرية واختلطت بمن سبقهم إليها من السويف والآلان والوندال ، وقامت هناك دولة القوط الغربيين ، وعاصمتهم «طليطلة» واستقرت قبائل البرغنديين فى حوض الرون ، وأقامت لنفسها مملكة هناك ، واستقرت قبائل القوط الشرقيين «الأوستروجوث» فى شبه الجزيرة الإيطالية واللومبارد فى شمالها ، وأقامت كل من هذه القبائل مملكة لها جرمانية الشكل لاتينية الحضارة .

ومعظم هذه الممالك – فيما عدا الفرنجة والكلت الإيرلنديين – كانت مسيحية على المذهب الأريوسى المخالف تماماً للمذهب الكاثوليكى ، الذى كانت تبشر به البابوية فى روما ، وفى سنة ٥٩٠ م أى بعد مولد محمد رسول الله ﷺ بعشرين سنة ، تولى البابوية القس هلدبراند ، الذى أخذ الاسم الكنسى جريجورى السابع ، وبدأ صراع البابوية الدينى الطويل مع كل المذاهب غير الكاثوليكية فى أوروبا ، وكذلك بدأ صراع الكنيسة الكاثوليكية مع الدول الجرمانية ، ولقد نجحت البابوية بفضل نشاط جماعات الرهبان العاملين فى خدمتها فى إدخال معظم الممالك الجرمانية فى المذهب الكاثوليكى ، وبخاصة مملكة القوط الغربيين «الفيزيجوث» فى شبه الجزيرة الأيبيرية ، حيث كان الصراع بعد ذلك مع العرب .

شبه جزيرة أيبيريا بين الكاثوليكية والإسلام .

وجدير بالملاحظة هنا أن القوط الغربيين دخلوا إسبانيا واجتاحوا من كان قد دخلها قبلهم من الجرمان ، وسادوا أهلها من الأيبيريين الرومان ابتداء من سنة ٤١٠ م أى أنهم سبقوا المسلمين إلى الدخول فيها بثلاثة قرون ، ولم يتحول ملوك القوط إلى الكاثوليكية إلا سنة ٥٨٧ ميلادية أى قبل دخول المسلمين شبه الجزيرة بقرن وربع «١٢٤ سنة على وجه التحديد» وقبل ذلك كانوا فى نظر الكنيسة هراطقة أو كفاراً خارجين على الدين ، فالكاثوليكية ليست سابقة على الإسلام فى شبه الجزيرة بزمن طويل ، وطليطلة نفسها لم تصبح عاصمة شبه الجزيرة إلا سنة ٥٦٠ ميلادية ، فهى لم تسبق قرطبة عاصمة لشبه الجزيرة إلا بقرنين ونصف من الزمن ، وأول المجامع الدينية الكاثوليكية الكبيرة فى شبه الجزيرة كان مجمع طليطلة الثالث سنة ٥٨٩ م وإشبيلية لم تصبح مقر أسقفية كاثوليكية فى إسبانيا إلا سنة ٥٩٩ م ، وهذه كلها تواريخ تجعلنا نعيد النظر فى علاقة شبه الجزيرة بالمسيحية والإسلام ، فإن الانطباع السائد هو أن المسلمين اقتحموا شبه الجزيرة على بلد مسيحى كاثوليكى من زمن طويل ، بل الحقيقة أن القوط أنفسهم لم يختلطوا بأهل البلاد ولاانصهروا فى سكان الجزيرة انصهاراً تاماً حتى دخول المسلمين ، ومن هذه الناحية كان العرب المسلمون أنجح من القوط ، فبعد قرن ونصف من الزمان كان البلد عربى الطابع شرقى الحضارة ، فى حين أنه لم يكن قط قوطياً ، وهذه كلها حقائق تدعونا إلى إعادة النظر فى وضع الإسلام ، وعلاقة الحضارة العربية بتلك البلاد .

وســـط أوروبــــا .

أما وسط شبه الجزيرة ومايليه شرقاً من بلاد الجرمان فلم يكن محدد الملامح من الناحية السياسية أو الدينية ، وبعد قرنين من بدايات القرن السابع الذى تصوره هذه الخريطة سنجد شرلمان أكبر ملوك أوروبا الكاثوليكية يشن حرب إبادة على الجرمان ، فيما على نهر الراين شرقاً ، لكى يرغم الجرمان على دخول الكاثوليكية ، وبعد قرن واحد من وفاة شرلمان سنجد أباطرة الهوهنشتاوفن الجرمان يقومون بنفس الحرب العنيفة على الصقالبة أهل شرق أوروبا ، لينتزعوا منهم الأراضى حتى نهر الدنيبر .

شـــرق أوروبــــا .

أما فى شرق أوروبا سنة ٦١٠ ميلادية ، وهى سنة البعثة المحمدية ، فإننا نشهد ميلاد الدولة الهرقلية من دول الدولة البيزنطية ، فقد تولى هراكليوس ابن هراكليوس «الذى كان والياً على إفريقية البيزنطية» عرش بيزنطة ، وتولى بعث الدولة سياسياً وعسكرياً ، وأعلن الحرب على الفرس الساسانيين ، واستخلص منهم بلاد الشام ومصر ، وجزءاً كبيراً من أرض الجزيرة ، وهذه حوادث هامة تنبأ بها القرآن الكريم كما نرى فى أول سورة الروم وهى رقم (٣٠) من سور القرآن ﴿ **الٓمٓ • غلبت الروم • فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون • فى بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون • بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم** ﴾ وهذه الآيات تدل على تعاطف الإسلام مع النصارى ، لأنهم أصحاب كتاب سماوى يؤمنون بالله سبحانه ، وقد كان جستنيان إمبراطور الدولة البيزنطية «٥٢٧ – ٥٦٥ م» قد حاول إعادة الدولة الرومانية الغربية اللاتينية ، واجتهد فى ذلك ، واستعاد ولاية إفريقية من الوندال ، وكذلك استعاد صقلية وجزءاً كبيراً من إيطاليا ، ولكنه فشل فى النهاية ، وعندما قامت دولة هرقل انتهى هذا النزوع إلى إحياء الدولة الرومانية اللاتينية القديمة ، واتجه اهتمام أباطرة القسطنطينية إلى تأكيد حقيقة أن الدولة البيزنطية دولة شرقية هيلينية أو إغريقية الطابع أرثوذكسية المذهب ، وهذا هو المذهب الذى نسميه نحن بمذهب الروم الأرثوذكس ، الذى ترأسه كنيسة القسطنطينية ، ومن أيام هرقل هذا أى من نهاية العقد الأول من القرن السابع الميلادى تبدأ عملية صبغ الدولة البيزنطية وكل ماتسيطر عليه من بلاد وشعوب بالطابع الإغريقى أو مايسمى عادة باسم Hellenisation of the East ولم تعد تلك الدولة تسمى بالإمبراطورية الرومانية الشرقية ، وهذا فتح المجال لقيام دولة رومانية فى غرب أوروبا تحت إشراف الكنيسة الكاثوليكية ولهذا فهى تسمى The Holy Roman Empire وقد ولدت فرنجية أولاً ، وكان أول أباطرتها شرلمان الذى توجه البابا بيده ، وبعد وفاة شرلمان وانقسام دولته بين أولاده الثلاثة بمقتضى معاهدة فردان سنة ٨٤٣ م كان تاج الإمبراطورية ولقبها من نصيب لوثير ملك القسم الأوسط من أراضى الإمبراطورية الذى يشمل على وجه التقريب حوض الراين وشمال إيطاليا ، وخلفه ابنه لوثير الثانى سنة ٨٥٥ م ، وتوج إمبراطوراً للدولة الرومانية المقدسة ،

وأصبحت إليه إيطاليا قبل موته ٨٦٩ م ، وتاج الإمبراطورية هذا هو الذى انتقل ومعه السلطان على إيطاليا إلى أوتو الأول ملك ألمانيا سنة ٩٦٢ م ، وقد توجه البابا فى روما ولقب بأوتو الكبير ، وبه بدأت الدولة الرومانية الجرمانية المقدسة ، ويبدأ الصراع بين تلك الدولة والبابوية على سيادة الدولة ، وهو الصراع الذى يعرف بصراع البابوية والإمبراطورية .

ومعنى ذلك أن النصف الأول من القرن السابع الميلادى الذى شهد مولد الإسلام ، شهد أيضاً بداية تطورات سياسية ودينية وأنثروبولوجية واسعة المدى فى شرق أوروبا وغربها على السواء ، وسيكون هم المسلمين - الذين ستتسع دولتهم خلال القرن السابع الميلادى كله ، ويدخلون غرب أوروبا فاتحين للأندلس فى أوائل القرن الثامن سنة ٧١١ م - أن يواجهوا الإمبراطورية البيزنطية الهلينية فى الشرق ، ودولة الفرنجة تؤيدها البابوية فى الغرب ، ويكون ذلك الصراع على مصير الغرب الأوروبى الذى يحسم لصالح المسيحية الكاثوليكية فى معركة بواتييه سنة ٧٣٢ م ، وتقتصر سيادة الإسلام فى الغرب على شبه الجزيرة الأيبيرية ، وكل ذلك ستسجله فصول هذا الأطلس وخرائطه .

الفـــرس الساســـانيـون .

أما فى الشرق الأسيوى فإن الفرس الساسانيين كانوا عند ميلاد الإسلام سادة هضبة إيران حتى نهر المرغاب شرقاً ، وكان قلب إمبراطوريتهم فى بلاد العراق وعاصمتهم المدائن التى تسمى طيسفون Ctesiphon على نهر دجلة ، وكان الفرس وثنيين مجوساً يعبدون النار ، وكانت الحرب بينهم وبين الدولة الرومانية الشرقية ، ثم دولة الروم البيزنطيين طويلة وقد بينَّا فى الخريطة الأخيرة من خرائط هذا الفصل خط الحدود بينهما ، ومنها يتبين أن الروم الذين كانوا يسودون غربى بلاد الشام بما فى ذلك فلسطين كانوا يضعون تحت حمايتهم دولة عربية موالية لهم ، هى دولة الغساسنة التى كانت تسيطر على مايعرف الآن ببلاد الأردن وبعض الأراضى شماله ، وكانت هذه الدولة تصل جنوباً إلى العقبة وأيلة على خليج العقبة ، وكذلك كانت دولة الفرس تتخذ لها فى شرقى جنوب العراق دولة عربية ، هى دولة المناذرة اللخميين وعاصمتها الحيرة ، وكان الحد الفاصل بين جزيرة العرب وبلاد الشام - وهو خط يمتد تقريباً من أيلة إلى الحيرة - مسكوناً بقبائل عربية تسمى فى العرب بعرب الروم أو العرب المتنصرة ، أما فى الوسط فكانوا يسمون بعرب الضاحية أو ضاحية قضاعة .

وكانت دولة الفرس الساسانيين التى كانت تحكم الهضبة الإيرانية فى عصر البعثة المحمدية ، قد شاخت وتفككت عرى وحدتها ، ودخلت فى دور التدهور ، وليس أدل على ذلك من أنه تعاقب على عرشها ، من أواخر القرن السادس الميلادى إلى تمام قضاء المسلمين عليها سنة ٣٢ هـ / ٦٥١ م-وهى سنة قتل يزدجرد آخر ملوكها- عدد من الأكاسرة هم .

بسطام ٥٩١ - ٥٩٦ م وكان ثائراً على العرش ظهر فى ميديا وقضى على كسرى الثانى أبرويز

قباذ الثانى (شيرويه) ٦٢٨ - ٦٣٣ م

أردشير الثانى ٦٣٣ م

شهر براز ٦٣٤ م

بوران دخت ٦٣٤ م

آزرميدخت ٦٣٤ م

يزد جرد الثالث ٦٣٤ م - ٦٥١ م (١٣ - ٣٢ هـ)

وهناك مبالغة فى نصوص تصوير اتساع دولة فارس فى العصر الإيرانى ، لأن فارس لم تكن قط فى أى عصر من عصور تاريخها قبل الإسلام دولة ثابتة الحدود ، إنما كانت حدودها تتسع أحياناً فى عصور الملوك الأقوياء ، وتنقبض فى عصور الضعفاء ، وهم الأكثرون ، وعماد القوة العسكرية الإيرانية كان جماعات مرتزقة من قبائل تركية إلى جانب قبائل الهضبة الإيرانية نفسها ، وكان الأكاسرة يسلطون هذه الجماعات المقاتلة على البلاد ، لإرهاب أهلها وإرغامهم على أداء الجزية والإتاوات كما نرى فى الولايات الشرقية ، وهى طوران ، وبارتان ، وكوشان شهر ، وصغديانا ، وهى بلاد الصغد شرقى ماوراء النهر ، ومعظم اعتماد المؤرخين فى ذلك يقوم على اللوحة التى كشفتها بعثة حفائر أمريكية ، يسجل فيها الملك سابور الأول (٢٤١ - ٢٧٢ م) امتداد ملكه وسلطانه ، وهذه اللوحة عثر عليها فى برسوبوليس وهى إصطخر ، وسابور الأول هذا - وهو ثانى ملوك الأسرة - هو ابن مؤسسها أردشير ، وبين عصر سابور - وهو أقوى ملوك الدولة - والقرن الهجرى السابع أمد طويل مرت خلاله الدولة بتطورات وأحداث شتى ، ولوحة سابور تلك تقول : إن شرق الشام كله كان داخلاً فى ملك الأكاسرة وكذلك ساحل الخليج وكل عمان ، وفى أوائل القرن السابع الميلادى لانجد أثراً لذلك ، وآخر ملوك الساسانيين العظام هو خسرو الأول المعروف بأنو شروان أى ذى العقل أو العاقل (٥٣١ - ٥٧٩ م) وهو معاصر جستنيان وله فى الكتب العربية صيت بعيد ، وربما بلغت الدولة هذا الاتساع فى عصره ، ولكنها لم تلبث أن انكمشت بعد وفاته .

ديــانة الفــرس .

وكانت ديانة الفرس الغالبة هى الزرادشتية التى تقوم على وجود إلهين : إله النور أو « مازدا » وهو إله الخير ، وإله الظلمة أو « أهريمان » وهو إله الشر ، ورمز إله النور والخير هو النار التى انتشرت معابدها فى كل نواحى إيران ، وقد نافست الزرادشتية ديانة أخرى هى المانوية وقد بشر بها مانى ، وهى ديانة وثنية أيضاً ولكنها كانت متأثرة بالمسيحية ، أى تقول بالعدالة وتقسيم الثروات بين الناس ، ولهذا يصفها الكثيرون من مؤرخى العرب فى صورة مبادىء تقول بشيوعية ملك كل شىء حتى النساء ، ولم تكن المانوية كذلك ، وقد حاربها الأكاسرة حرباً عنيفة وضيقوا عليها الخناق .

النواحى السياسية والاجتماعية فى دولة فارس .

أما من الناحية السياسية والاجتماعية فقد كانت قواعد الحكم الساسانية الأصيلة قد تدهورت بعد كسرى أنو شروان ، واستبد بالناس حكام الولايات وكلهم من أفراد البيت الساسانى ماعدا شهر براز ، وكانت عادة أولئك الأمراء حكام الولايات أن يختار كل منهم قائداً ، يحكم الولاية باسمه ويعمل بأهلها مايريد ، وهى ظاهرة إدارية سيرثها العباسيون من الفرس ، وكان يساعد القائد قواد أصغر منه يسمون الأساورة ، وواحدهم الأسوار ، وكان لكل ولاية عامل مالى يسمى الإصبهبد ، والإصبهبد يعتمد فى حكم القرى على طاغية محلى يسمى الدهقان يعسف بالناس ويشتط معهم فى الجبايات ، ويذهب كرستنسن فى كتابه عن تاريخ إيران فى عصر الساسانيين إلى أن منصبى الموبد والموبذان كانت لهما خصائص دينية ، وربما كان الموبذان يقوم بوظيفة الكاهن الأكبر .

تصــور جغرافــى لدولــة فــارس .

وكان قلب الدولة الإيرانية الساسانية ومصدر ثرائها هو إقليم خراسان ، وقاعدته نيسابور ، وكان إقليم خراسان الساسانى أصغر حجماً من خراسان الإسلامية ، فقد كان يمتد من شرق جرجان حتى كانت تعرف بعد باسم جرجان ، وسيحتفظ بهذا الاسم عند تحول بلاد فارس إلى بلاد إسلامية ، وكانت حدود خراسان الشرقية تقف عند نهر مرغاب .

فإذا اتجهنا إلى الشرق فى طريقنا إلى الهند ، دخلنا فى مناطق تعتبر من الناحيتين الجغرافية والبشرية من أعسر مناطق الأرض ، فهنا جبال غاية فى الصعوبة والخشونة ، فبعد أن نجتاز منطقة طخارستان - وهى شمال أفغانستان - نجد أنفسنا أمام مناطق باميان وزابلستان الجبلية الوعرة ، وهى امتدادات إلى الغرب من جبال الهندكوش العالية ، وفروعها جبال البرز وسليمان التى تحمى سهول السند من الشمال والغرب ، فلا ينفذ الإنسان منها إلا عن طريق ممرات جبلية عالية ، أشهرها وأكبرها ممر خيبر المشهور الذى تقوم قرب مخرجه الجنوبى مدينة بشاور ، أول البلاد الهندية الكبرى ، وهذه المناطق الجبلية الواقعة بين هضبة إيران وسهول السند تنتهى فى الجنوب بعد غزنة وقندهار بأقاليم صحراوية مقفرة ، كان المسلمون يسمونها بلاد الهند أو المفازة ، وكانت تسكنها فى عصر الفتح الإسلامى الأول للهند - العقد الأخير من القرن الهجرى الأول / الثامن الميلادى - قبائل فقيرة هى خليط من الإيرانيين والترك والهنود ، وكان بعض رجالها يركبون السفن فى البحر العربى ، ويقطعون الطريق على السفن ، وكان إخضاع هذه القبائل وكف أذاها عن الناس بالبر والبحر من أسباب سير المسلمين إليها وفتحها ، وفى هذه النواحى ستنزل قبائل البلوش فيما بعد ، مما أعطى هذه الناحية اسم بلوشستان ، والإقليم اليوم قسمة بين إيران والباكستان .

الهند فى عصر البعثة النبوية .

وكانت هذه المناطق كلها : من كابل وغزنة وقندهار وبلاد الهند وحوض السند وشمال غرب الهند حتى شبه جزيرة الكوجرات ومالوة وبلاد الراجبوتانيين - وحدة تاريخية فى فترات كثيرة من تاريخ الهند قبل الفتح الإسلامى وبعده ، وكان الأفغانيون كثيراً مايغيرون على بلاد السند ومايليها جنوباً ، ويضموها إلى بلادهم ، وابتداء من القرن الميلادى الرابع بدأت تحكم هذه المناطق من الهند أسرة كوبتا الثانية ، وكانت دولة زاهرة ذات حضارة

جميلة ، فقد عرفت البلاد في حكمها المدارس والمستشفيات ، ودولة كوبتا أسرة برهمية الدين والثقافة ، وفي أيامها بلغت اللغة السنسكريتية أوسع لغات الهند انتشاراً درجة رفيعة من التقدم ، وفي عصرها كتب اثنان من أعظم الآثار الأدبية الهندية وهما المهابهارتا والرامايانا وهما مجموعتان من القصص الشعبية والحكم والأشعار ، وقد قضى على هذه الدولة قبائل الهون ، وهم الذين غزوا أوروبا ووصلوا إلى غربها بقيادة زعيمهم المشهور أتيلا .

البوذيـــة فـــى الهنـــد .

وفي القرن السابع الميلادى أقام زعيم هندوكي من أسرة كوبتا يسمى هارشا دولة جديدة شملت شمال الهند وحوض السند والكوجرات ومالوة وبقية شمال الهند حتى آسام ، وكان ملكا فاضلاً واسع الذهن والقلب ، وقد حد من سلطان البراهمة الذين كانوا يعتقدون أنهم جنس ممتاز من الهندوس أو الهندوكيين ، وكانوا يضطهدون البوذيين ، وكانت البوذية قد دخلت الهند من الصين ولقيت قبولاً من أهله ، وأصبحت من الديانات الهندية فحمل عليها الهندوس وخاصة زعماؤهم وهم البراهمة ، فأخذ هارشا بيد البوذيين ، فانتشرت معابدهم ، وكان هارشا كثير الخير ، وكان من عادته أن يتنازل لرعيته عن كل أملاكه كل أربع سنوات ، وراجت حول ذلك أساطير تقول إحداها : إنه تنازل مرة عن كل مايملك حتى اضطر إلى أن يسأل أختا له أن تعطيه ثوبا يتدثر به ، فما كاد يتناوله حتى سجد لبد شكراًموالبد هو كاهن البوذية الأكبر .

وكانت عاصمة دولة هارشا مدينة قَنُّوج ، وقد زارها سائح صينى يسمى هيون تسانج وتحدث عن ازدهارها وغناها وقصورها وجمال مبانيها ، وقنّوج من كبار مدن الهند الشمالية ، وقد ذكرها بطليموس الجغرافى باسم قناوجيا ، وقد ظلت زاهرة بعد الفتح الإسلامى بزمن طويل ، وعندما دخل السلطان محمود الغزنوى الهند أعجب بها إعجابا شديداًوهي تقع إلى الشرق من أجرا الحالية على بعد كيلو مترات قليلة من مجرى نهر الكنج أو الجانج[1] .

ولم يستطع خلفاء هارشا المحافظة على دولتهم ، فاجتاحت دولتهم – وهى دولة قنوج – قبائل الهون مرة أخرى فانفرط عقد الدولة ، ووقعت الحرب بين أمرائها ، واجتهد كهنة البراهمة في إذكاء نيران الفتنة ، طلبا لزيادة نفوذهم ، واجتهاداً في إضعاف البوذية ، ورغم ذلك فقد ظلت دولة قنوج أكبر دول شمال الهند ، وتمكنت من الثبات لغزوات أمراء كشمير والبنغال وماحولهما ، وعندما تولى عرشها مهير بهوج في القرن التاسع الميلادى استرد الكثير من أملاك هارشا الماضية في البنجاب والدوءاب وعند كواليار ، وملوك هذه الأسرة هم الذين سيواجهون الغزنويين الذين سيدخلون الهند في القرن الحادى عشر الميلادى ، وسيتمكنون من القضاء على دولة قنوج وغيرها من دول شمال الهند ويحولون شمال الهند كله بما في ذلك جمو وكشمير والبنجاب إلى بلاد إسلامية .

وفي دهلى وماحولها قامت دولة هندوكية هندية أخرى أشهر ملوكها بسان ديوا . وملوك دهلى هؤلاء هم الذين سيواجهون الغوريين ، وعلى أيدى هؤلاء سيبدأ تاريخ سلطنة دهلى الإسلامية في شمال الهند .

أما إقليم السند فقد كانت تسوده في القرن السابع الميلادى قبائل السّكا أو السّك أو السيخ ، حتى تمكن الملك داهر البرهمى من انتزاع بلاد السند أو البنجاب منهم ، وداهر هذا هو الذى سيتلقى صدمات الفتح الإسلامى الأول في القرن السابع الميلادى .

ولا تكتمل صورة شمال الهند في القرن السابع الميلادى وهو عصر البعثة المحمدية إلا بالكلام عن أمراء الراجبوتانا ، الذين كانوا يسودون الأراضى الواسعة الواقعة بين بلاد السند وصحراء ثار في شمال الهند ، ولايعرف أصلهم على وجه التحقيق ، ولكنهم أمراء هنود هندوكيون ينحدرون من أصلاب أبطال الهند القدماء ، الذين تملأ أساطيرهم صفحات الأدب الهندى . وهؤلاء الأبطال آريُّون حكموا الهند قبل غزوات الهون لشمال الهند ، وكان الراجبوتانيون يمدون سلطانهم إلى بلاد الدكن ، وكانوا أمراء أقوياء ذوى مراس شديد ، وسيكون بينهم وبين الفاتحين المسلمين صراع طويل ، وقد استطاع المسلمون في أول دخولهم الهند إزاحتهم إلى صحراء الثار . ولكنهم استطاعوا الثبات للمسلمين ، وقد خضعوا لهم أيام الدول الإسلامية الكبرى ، ولكنهم احتفظوا بديانتهم الهندوكية ، وسيظلون أعداء المسلمين حتى نهاية عصور السيادة الإسلامية ، وسينشئون في آخر عصور السيادة الإسلامية اتحادا يسمى اتحاد الراجبوتانا ، وسيكون هذا الاتحاد من حلفاء الإنجليز عند دخولهم ، وسيكون لهم دور كبير في القضاء على السيادة الإسلامية ، مثلهم في ذلك مثل اتحاد قبائل المهارشترا ، التى ظلت تحتفظ بالسيادة في الدكن جنوبى منطقة ساتبورا .

التبـت وبـلاد الصيـن .

وننتقل الآن شرقاً إلى التبت وبلاد الصين ، فنجد أن بلاد التبت الواسعة تعود فتتحد بعد تفرق سنة ٦٠٧ م ، أما الصين فتعود وحدتها تحت لواء أسرة سوى ، ولكن الوحدة لاتلبث أن تتفرق في سنة ٦١٧ م . وتظل الفوضى ضاربة أطنابها حتى تستطيع أسرة تانج أن تعيد توحيد الصين ، أما في اليابان فإن الإمبراطور موجيور أتيكا يعيد بناء الدولة اليابانية على نظام الدولة الصينية ، وبعد قليل سنة ٦٦٥ م نجد التبتيين يدخلون بلاد ماوراء النهر ويتوسعون فيها ، وهذه الحقيقة تهمنا لأنها وقعت قبيل الفتح الإسلامى لهذه البلاد ، بدأ سنة ٧١٢ م عندما فتح قتيبة بن مسلم بخارى وسمرقند ، وفي كوريا نجد الأمير سيلا يوحد شبه الجزيرة سنة ٦٧٦ م . وجدير بالملاحظة أن هذا الأمير سيعطى بلاد كوريا اسمها الذى عرفت به عند العرب والمسلمين ، وهو بلاد السيلا . ومن أكثر مايستوقف الفكر أن بلاد اليابان لم تستلفت انتباه العرب والمسلمين على طول العصور الوسطى ، فلا ذكر لها في حولياتهم . حتى ابن بطوطة الذى قام برحلاته خلال النصف الأول من القرن الثامن الهجرى / الرابع عشر الميلادى ووصل إلى خان بالق وهى بكين ، لا يشير إلى اليابان بحرف ، وقد ذهب بعض المحققين العرب المحدثين أن بلاد طواليسى التى زارها ابن بطوطة في طريقه من جزائر المهراج « إندونيسيا » إلى جنوب الصين ، هى في الأغلب بعض جزر الفلبين ، وهذا ما انتهى إليه رأينا بعد قراءة دراسات محققين من أهل العلم والثقة والتدقيق من أمثال السير هنرى يول محقق رحلة ماركوبولو ، والسير هاملتون جيب المستشرق ، صاحب الدراسة القيمة عن رحلة بن بطوطة في آسيا وإفريقية ، والمستشرق فون مزيك في بحث قيم نشره في مجلة دار إسلام الألمانية « مجلد ٤ ص ٤٣٤ »[2] .

البلاد الآسيوية في عصر التكوين السياسى والقومى

ونخرج من هذه الملاحظات كلها عن البلاد الآسيوية في عصر البعثة المحمدية ، بأن تلك البلاد كلها كانت – فيما عدا إيران – في عصر التكوين السياسى والقومى ، وإذا كان الجنس العربى قد أعاد تكوين نفسه في ذلك العصر حول لواء الإسلام ، فإن بلاد العصبية الإيرانية التى قضى الإسلام على دولتها الكبرى – وهى الساسانية – أعادت بناء شخصيتها على القاعدة الإسلامية كذلك ، وجدير بالذكر أن إيران كانت طوال العصور الوسطى بلاداً سنية ، وإن كان الميل العاطفى نحو على بن أبى طالب كرم الله وجهه وآله غالبا على أهله بصورة أكثر مما نجده في غيره من بلاد الإسلام ، أما غلبة الطابع الشيعى فترجع إلى العصر الصفوى ، في القرن الخامس عشر الميلادى كما سنرى في الفصل الخاص بإيران ، ومهما كان رأينا في الدول الإسلامية التى قامت في إيران بعد الإسلام ، فقد كانت كلها – باستثناءات قليلة – أفضل من الناحية الإنسانية والحضارية من دول الأكمينيين والساسانيين وغيرها مما عرفت إيران قبل الإسلام ، أما دول الغلاة التى خربت الكثير من بلاد الشرق الإسلامى فهى دول مغولية تترية ، أكبرها دول جنكيزخان وخلفائه ، وهى دول وثنية مخربة ، وقد استطاع الإسلام أن يروض خلفاءه من دخول بلاده من المغول ، فدخلوا الإسلام وصلح حالهم فيما عدا تيمورلنك ، وهو رجل شاذ ، كان مسلماً بالاسم ، وقد أكمل هو ورجاله وخلفاؤه خراب بلاد ما وراء النهر ، وشرق إيران ، وكان مع قوته وقدرته الهائلة على التخريب مولعاً ببناء المساجد ، حتى لقد هدم أعاظم مساجد دهلى وحمل رخامها ليبنى بها مسجده في سمرقند .

وكل هذا التخريب نشأ عن توقف فتوح المسلمين وجهودهم الحضارية في بلاد المغول وهى منغوليا ، وهى بلاد شاسعة وأراض صحراوية وأراضى استبس « حشائش قصيرة » وسفانا « حشائش طويلة » ويتكاثر فيها البشر ثم يخرجون منها في موجات غزو وتخريب ، وأكثر ماساعدهم على ذلك كان الحصان ، فإن بلادهم مهد الخيل ، فيها – وفي الغالب في صحراء جوبى – نشأت وتكاثرت الخيول ، ومنها انتقلت إلى نواحى الدنيا ، إما عن طريق آسيا الوسطى أو شمال بحر قزوين والبحر الأسود ، ودخلت أوروبا فنشأ فيها نوع الخيل الأوروبية الثقيلة ، التى عرفها الإغريق والرومان ، أو عن طريق هضاب إيران والعراق ، ومن العراق انتقلت الخيل إلى الشام وبلاد العرب ، وعرفها المصريون القدماء ، وتلك هى الخيل الصغيرة الخفيفة الرشيقة ، التى أبدع المصريون القدماء رسمها على معابدهم

(1) د. أحمد محمود الساداتى . تاريخ المسلمين في شبه القارة – الهندوباكستانية وحضارتهم ، الطبعة الثانية ، من مطبوعات معهد الدراسات الإسلامية بالقاهرة سنة ١٩٧٠ م ص ٢٦ ، ٢٧ .

(2) أنظر كتابنا . ابن بطوطة ورحلاته ، دار المعارف بالقاهرة ١٩٧٧ م ، ص ٢٠٢ ومابعدها .

وقد بلغت هذه الخيل الممتازة أوج جمالها وقوتها وكفاءتها في جزيرة العرب ، حيث نشأ الحصان العربي ، وهو أعظم سلاح عرفه العرب ، وعلى صهوته قامت فتوح الإسلام ، ويليه في ذلك الحصان المغربي أو البارباري أو البارب ، وهو حصان قوي متين البنيان ينحدر عن خليط من الحصان العربي ، وحمار الوحش أو الزيبرا .

موقف العباسيين من الفتوح .

نقول في ختام هذا التقديم لهذا الفصل : إن الدولة العباسية لو تنبهت إلى حقيقة وظيفتها كدولة إسلامية ، وهي نشر الإسلام لا مجرد المحافظة عليه كما وجدته ، لو أنها قامت برسالتها وأدخلت كل الأتراك والمغول في الإسلام لأدت للإسلام والحضارة الإنسانية أجل الخدمات ، ولغيرت صفحات التاريخ ، وهكذا تكون الدولة العباسية قد خذلت الإسلام في الشرق والغرب ، فهي في الشرق لم تتقدم وتدخل كل الأتراك والمغول في الإسلام ، كما تمكنت الدولة الأموية من إدخال الإيرانيين ومعظم الأتراك في الإسلام وفتحت أبواب الهند لهذا الدين ، وفي الغرب قعدت الدولة العباسية عن فتح القسطنطينية ولو أنها فعلت ذلك لدخل أجناس الصقالبة والخزر والبلغار الأتراك في الإسلام تبعا لذلك ، إذ لم تكن قد بقيت أمام هذه الأجناس العظيمة أية ديانة سماوية أخرى يدخلونها ، وهنا ندرك الفرق الجسيم بين الدولة الأموية والدولة العباسية ، فالأولى أوسعت للإسلام مكانا في معظم أراضي الدولة البيزنطية ، وأدخلت أجناس البربر جميعا في الإسلام ، ثم انتزعت شبه جزيرة أيبيريا من القوط الغربيين ، ثم اقتحمت على الفرنجة والبرغنديين واللومبارد بلادهم بالإسلام ، وحاولت ثلاث مرات الاستيلاء على القسطنطينية . أما العباسيون فلم يضيفوا — رغم طول عمر دولتهم — إلى عالم الإسلام إلا القليل ومعظمه في شرق آسيا الصغرى

الصين أيام البعثة .

وجدير بالذكر أن أسرة تانج — التي ذكرناها — حكمت الصين من ٦١٨ إلى ٩٠٦ ميلادية وحدت البوذية والكونفوشيوسية والطاوية « مذهب من البوذية » إلى اليابان وكوريا ، وثاني أباطرة هذه الدولة وهو تايج تسونج TOING TSUNG هو الذي استطاع أن يجدد نشاط الصين وعظمتها الذي كان لها في عصر أسرة هان ، واضعة أساس دولة الصين وبانية وحدة الشعب الصيني ، وقد بذلت هذه الدولة جهداً كبيراً في إدخال شعوب المغول تحت سلطان الصين ، وضمت إليها أراضي واسعة في وسط آسيا في حوض التاريم وبحيرة بايكال ، بل استطاع رجالها دخول بلاد ما وراء النهر ، وكان الأمويون هم الذين أخرجوهم منه ، واستولوا على جزء كبير من بلاد حوض التاريم ، وملكوا فرغانة ودخلوا كاشغر ، وهي في ولاية سنكيانج غربي الصين وهي تشغل معظم أراضي حوض التاريم ومدينته الكبرى في تلك العصور ، كانت كاشغر التي أدخلها الأمويون وما حولها في نطاق الإسلام

وإكمالاً لصورة الدنيا أيام البعثة المحمدية نضيف أن سنة ٦٠٠ ميلادية — أي قبل البعثة المحمدية بعشر سنوات — بلغت فيها دولة المايا في أمريكا الوسطى أوج قوتها وحضارتها .

خريطة ٢٨

العالم في عصر البعثة النبوية
أوائل القرن السابع الميلادى
« شرحناها بتفصيل في مقدمة هذا الفصل »

خريطة ٢٩

أهم الدول القديمة في الشرقين الأوسط والأدنى

هذه خريطة تركيبية جمعنا فيها أهم الدول ذات التراث الحضاري التي قامت في المشرقين الأوسط والأدنى في العصور القديمة ، أو التي امتد سلطانها إلى هاتين المنطقتين حتى القرن السادس قبل الميلاد ، لأن الإسلام سيرث هذه الحضارات كلها ويحل محلها في هذه المناطق من الدنيا ، فترى فيها دولة الحيثيين التي قامت جنوبي البحر الأسود وشرقه وامتد نفوذها حتى شمال الشام والعراق وإن لم يطل عمرها ، وربما كانت أقدم دول المنطقة ، وعاصرتها وعمرت بعدها الدول المصرية القديمة التي بلغت أوجها في عصر رمسيس الثاني المتوفى سنة ١١٦٠ ق .م وفي أيامه بلغت الدولة المصرية أوجها ، وفي خريطتنا هذه التي تقدم لنا صورة للمنطقة من ٦١٢ إلى ٥٢٥ قبل الميلاد صورنا امتداد مصر في عهد الأسرة الصاوية ، وهي الأسرة الثانية والعشرون ، التي أسسها أبسماتيك الأول في مدينة (صا الحجر) في شرق الدلتا ، ولهذا تسمى بالدولة الصاوية ، وهي آخر الدول المصرية القديمة الكبرى ذات الحضارة المتميزة ، ولم يتسع المجال لتصوير الدولة العبرانية التي بلغت أوجها سنة ١٠٠٠ ق . م عندما قام ملكها داود بتوحيد أرض يهوذا وإسرائيل ، ودخل أورشليم وجعلها عاصمة دولته ودخل في حروب مع أهل مؤاب ، وغزا أرض كنعان وخلفه ابنه سليمان حوالي ٩٦٦ ق . م وامتد حكمه إلى حوالي ٩٢٦ ق . م

وقد أوردنا في الخريطة دول عيلام وآشور وبابل وأورارتو شمالي الرافدين وهي إلى الشرق من آسيا الصغرى ، وكذلك دولة السميريين لأن هذه الدول كلها تمثل تجارب إنسانية وحضارية صبت في نهر الحضارة الإسلامية ، وعندما نذكر أن الإسلام جاء ليضع نهاية لما سبقه من تجارب سياسية قائمة على الظلم والاستبداد وليبدأ عصوراً جديدة من العدل والحرية وكرامة البشر ندرك لماذا وضعت هذه الخريطة هنا .

وكنا نريد أن نبين على الخريطة حدود دولة الإسكندر الأكبر التي تعتبر حضارياً أكبر الدول العامة التي قامت قبل الإسلام في تلك المنطقة ولكن الخريطة ازدحمت فاكتفينا بالإشارة إليها في النص

خريطة ٣٠

الشرقان الأوسط والأدنى خلال القرن الميلادى الأول

كان لابد من وقفة عند ميلاد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ، لأن عيسى هو آخر أنبياء الله قبل محمد ﷺ بحسب ماورد في القرآن ، ومجيئه كان بشارة بمجيء محمد آخر أنبياء الله ، والإنجيل الذي أوحي به إلى عيسى هو إتمام وتوكيد لكل ما أوحي به إلى إبراهيم وموسى وكل ماقاله أنبياء بني إسرائيل واحتفظ لنا به العهد القديم وبخاصة الكتب الخمسة المعروفة بالبنتاتوخ ، فالمسلمون مطالبون بالإيمان بكل ما أنزل الله ﴿ **قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون** ﴾ « البقرة ٢ / ١٣٦ » .

والخريطة تبين الدول التي كانت سائدة في منطقة الشرقين الأوسط والأدنى عند مجيء السيد المسيح وخلال القرن المسيحي الأول وهو قرن السيد المسيح ، ففي ذلك الحين كانت دولة اليهود قد زالت نهائيا منذ هدم الإمبراطور تيتس معبد سليمان ، واستولى على القدس سنة ٧٠ ق . م ، ثم أقام الرومان هيرودس الكبير ملكا على بلاد الشام ، فسيطر على البلاد فيما بين سنتي ٣٩ و ٤٠ ق . م وبسط سلطانه على القدس وقضى على سلطان المكابيين ، وبعد موته انقسمت مملكته بين أبنائه فكانت سماريا واليهودية « جوديا » وبلاد إيدوم « إيدوميا » من نصيب ابنه أرخلاوس ، ثم أقام الرومان بيلاطس البنطي Pontius Pilatus حاكما على فلسطين فأقام هيرودس أنتيباس على الجليل وسماريه ، وفي أيامه ظهر يوحنا المعمدان وهو يحيى بن زكريا النبي عندنا نحن المسلمين ، والمسيحيون يختلف موقفهم منه بحسب مذاهبهم ، أما اليهود فيعتبرونه خارجا عن ملتهم ، وهم الذين حرضوا عليه هيرودس أنتيباس فقتله ، وفي حياة يحيى يظهر المسيح عيسى بن مريم ويدعو إلى الله ويبشر بالإنجيل .

خريطة ٣١

الشرق الأوسط في النصف الثاني من القرن السادس الميلادى
وأقسام جزيرة العرب قبيل البعثة المحمدية

هذه الخريطة في الحقيقة خريطتان كما هو مبين في المفتاحين اللذين يراهما القارىء على الخريطة نفسها: الأولى خريطة الشرق الأوسط عند البعثة النبوية . وقد بينت فيها بكل وضوح الوضع السياسي في المنطقة ورسمت الحدود الفاصلة بين دولتي الروم والفرس ، وكذلك حدود دولتي الغساسنة والمناذرة ، ودولة حمير في اليمن ، ودولة عبد وجيفر ابني الجلندى في عمان ، أما مايقال من أنه كانت هناك دولة لقبيلة حنيفة على ساحل الخليج فلم أجد مايؤيده ، واستقر رأيي على أن حنيفة — وهي فرع من تميم — لابد أن تكون جنوبي

اليمامة ، وهي مدينتهم ، وحولها من الجنوب كانت منازل قبيلة تميم ، التي كانت قد أخرجت من ساحل الخليج على يد بني عبد القيس وتغلب ، وهوذة بن علي الحنفي الذي عاصر رسول الله ﷺ كان سيداً على حنيفة في بلادها التي ذكرناها .

والخريطة الثانية تختص بجزيرة العرب وأقسامها الطبيعية والسياسية قبيل البعثة النبوية ، وقد اعتمدت في عملها على رأي البكري فإن كلامه في « معجم ما استعجم » فيه خلاصة كلام غيره من الجغرافيين

المراجع

- الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٩٦٠ م جـ ١
- اليعقوبي أحمد بن واضح : كتاب التاريخ طبعة بيروت ١٩٦٠ م جـ ١ .
- ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، طبعة المطبعة المنيرية بالقاهرة بإشراف الشيخ عبد الوهاب النجار جـ ١ .
- أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر ، طبعة القاهرة جـ ١ .
- المسعودي : مروج الذهب ، القاهرة سنة ١٩٦٤ م أربعة أجزاء . بتحقيق الشيخ محيي الدين عبد الحميد
- ابن خلدون : كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ، طبعة بولاق ، جـ ١ وهو المقدمة وجـ ٢ .
- د بارتولد : تاريخ الترك في آسيا الوسطى ترجمة د. أحمد السعيد سليمان . القاهرة ١٩٥٨ م .

Atlas 2 VR Geschichte . 2 Vols . Lepzig 1967 .

Ecclestoesteque . 2 Vols Basileske , K.V. and Others Atlas Istorii SSE Moscow 1952 .

Beckingham , C F, Atlas of the Arab World and the Middle East . London 1960 .

Bjarklund O., Holm H., A Historical Atlas of the World, Edinborough 1960

Nelson's Atlas of the Clasical World , London 1959

Roolvind , R., A Historical Atlas of the Muslim People's .

Basham A.L., the Wonder that was India . London 1976 .

Bury , J B., Cook , S.A., the Cambridge Ancient History Cambridge 1923 .

Mac Neill , W.H., A World History , New York , 1971 .

Tounbee , Arold , A Study of History , (Abridged by the outhor and Jane Caplan , Ney York , 1979) .

The Times Atlas of Work History , 3d ed . London 1979 .

Dussaud , R. Les Arabes en Syrie avant L'islam , 1907 .

Goubret , R. Byzance avant L'islam, Vol . I .

Byzance et L'orient sous les succeurs de Justinien Paris 1915

Hammand , P C. the Nabateans , Their History , Culture and Anchaeology . Gottenberg , 1937 .

Trimingham , A. Spencer , Christianity among the Arabs in Pre - Islamic Times . London 1979 .

بيان الخرائط

٣٢ الجزيرة العربية فى العصر النبوى المدن ومنازل أهم القبائل والوديان

٣٢ مكرر
أهم الأعلام الجغرافية ومنازل أهم القبائل فى الحجاز وشمال ووسط الجزيرة خلال القرون الهجرية الثلاثة الأولى

٣٣ جزيرة العرب قبيل البعثة المحمدية (النصف الثانى من القرن السادس الميلادى)

٣٤ منازل القبائل العربية فى وسط وشمال الجزيرة العربية وبلاد الشام فى العصر النبوى

٣٥ الطرق التجارية الرئيسية فى الجزيرة العربية قبل الإسلام

٣٦ الطريق بين مكة والمدينة والطرق بين الحجاز والشام والعراق واليمن

٣٧ أهم الأصنام فى الجزيرة العربية فى الجاهلية

٣٨ مكة المكرمة أيام الرسول ﷺ

٣٩ طريق الهجرة

٤٠ الطرق الرئيسية بين مكة المكرمة والمدينة المنورة والطريق الجانبية التى كان الرسول يسلكها

٤١ رسوم كروكية توضيحية للطرق الرئيسية بين مكة والمدينة والطريق إلى بدر

٤٢ خريطة المدينة المنورة قبائل ومواقع عند هجرة الرسول ﷺ

٤٣ خط سير الرسول ﷺ داخل المدينة

٤٤ معركة بدر .

٤٥ معركة أحد .

٤٦ غزوة الخندق .

٤٧ فتح خيبر .

٤٨ فتح مكة المكرمة .

٤٩ المناطق والأحلاف القبلية فى جزيرة العرب قبيل البعثة

٥٠ حجة الوداع

٥١ خريطة تاريخية لمكة ومناسك الحج عثرنا عليها فى مجموع قديم

٥٢ المواقيت والأعلام ومناسك الحج فى مكة ومايتصل بها من الطرق وأعلام الحرم .

٥٣ الطرق الحجازية كما رسمها اللواء إبراهيم باشا رفعت فى العشر الأوائل من القرن العشرين

٥٤ مراحل اتساع أمة الإسلام فى الجزيرة العربية فى عهد الرسول ﷺ

٥٥ حروب الردة أيام أبى بكر الصديق

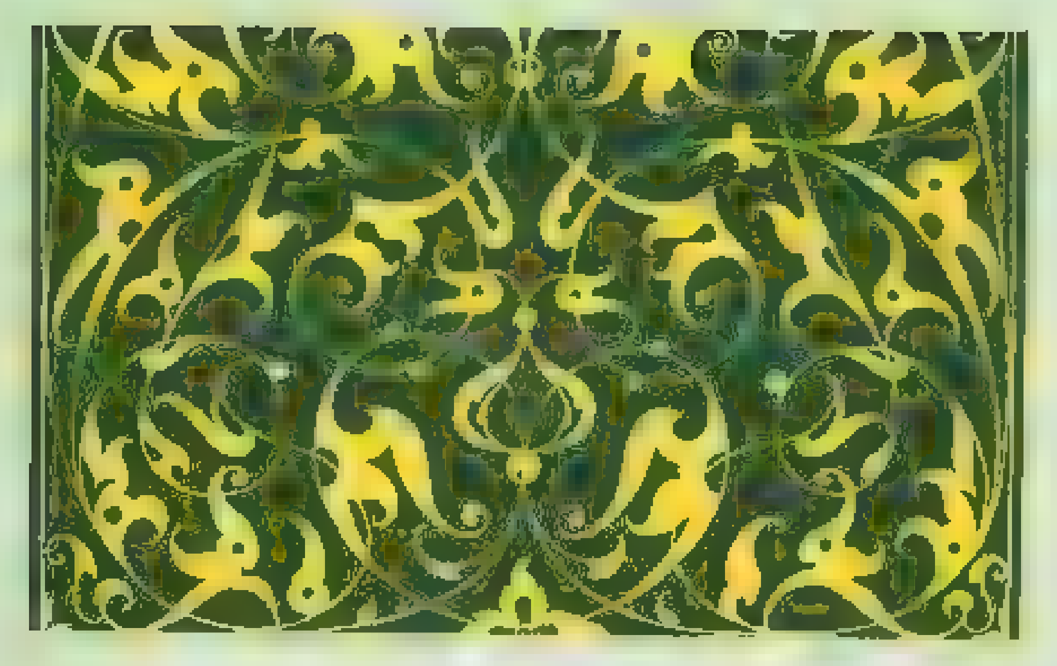

الفصل الخامس

السيرة النبوية والعصر النبوي

بلاد الفرس
البصرة
الأبلة
ذات السلاسل
كاظمة
سيراف
هرمز
مضيق هرمز
رأس مسندم
جاسك
خليج عمان
شناص
صحار
السيب
مسقط
مطرح
نزوى
القطيف
العقير
الهفوف
رأس تنورة
البحرين
يبرين
اليمامة
العارض
وادي العرض
الربع الخالي
ظفار
صلالة
مرباط
خليج القمر
رأس فرتك
سيحوت
حضرموت
الشحر
المكلا
بلحاف
حوطة
شقرة
خليج عدن
مأرب
شبوة
شبام
سيئون
تريم
وادي ذرة
خليج مصيرة
رأس مدركة
خليج صوقرة
صوقرة
جزر كوريا موريا
البحر العربي

الجزيرة العربية في العصر النبوي
المدن ومنازل أهم القبائل والوديان

أهم الأعلام الجغرافية ومنازل أهم القبائل
في الحجاز وشمال ووسط الجزيرة
خلال القرون الهجرية الثلاثة الأولى
أقاليم الجزيرة عند البكري
الغور
العروض
الحجاز وتهامة
اليمن
نجد والبحرين
بادية الشام
النفود
الربع الخالي
حضرموت
بلاد فارس
عمان
أقشوم الحبشة
المدينة
مكة
تيماء
تبوك
جدة
ينبع
الطائف
العقيق
تربة
ضرية
الحجر

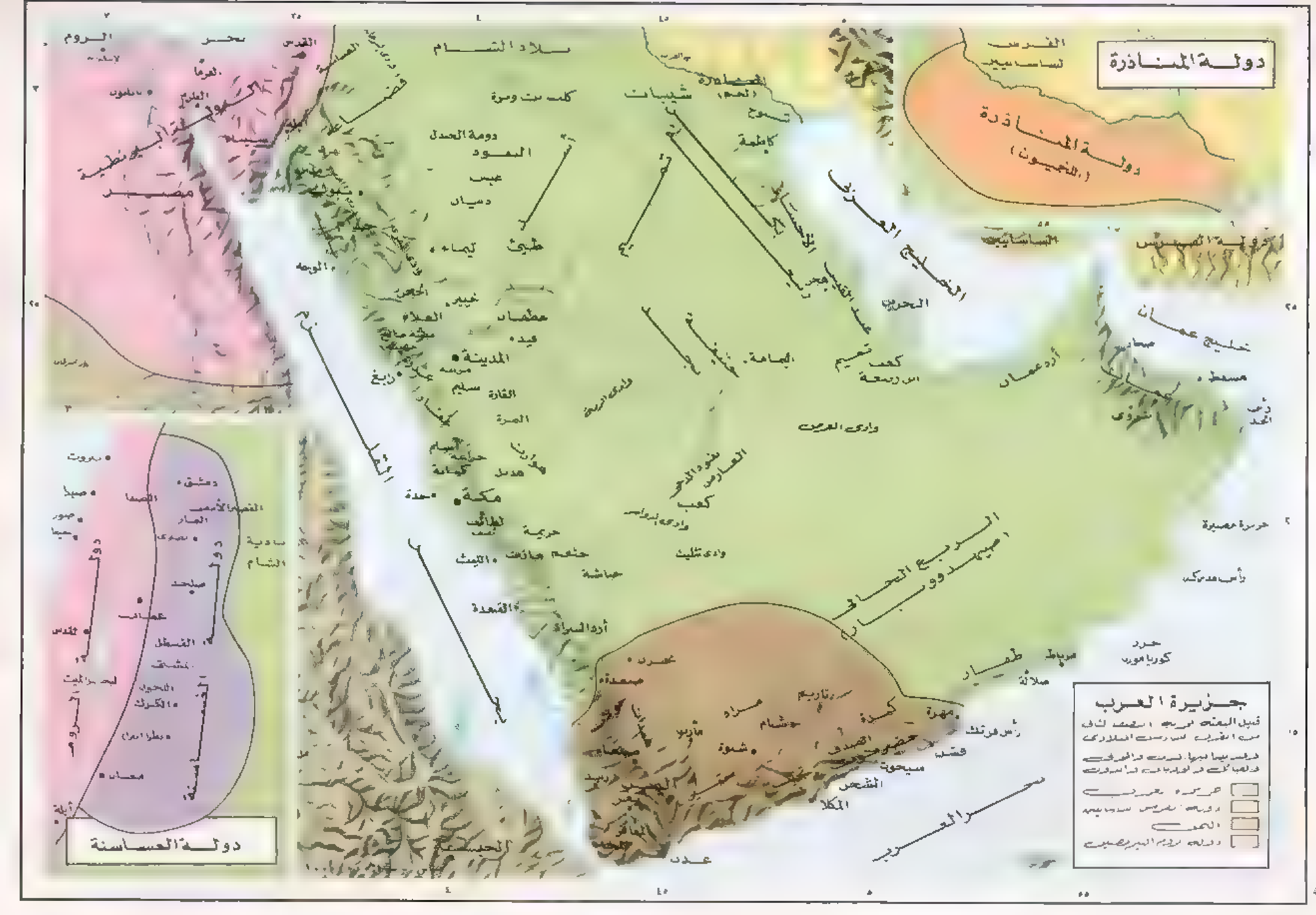

جزيرة العرب
دولة المناذرة
دولة المناذرة
(اللخميون)
الفرس الساسانيون
دولة الغساسنة
بلاد الشام
الروم
بحر الروم
الخليج العربي
خليج عمان
بحر العرب
الربع الخالي
كلب بن وبرة
دومة الجندل
عبس
طيئ
تيماء
الحجر
خيبر
غطفان
المدينة
ينبع
سليم
القارة
مكة
جدة
الطائف
هوازن
هذيل
كنانة
خزاعة
نجران
صنعاء
صعدة
عدن
حضرموت
مأرب
شبوة
المكلا
الشحر
مهرة
كندة
ظفار
عمان
مسقط
صحار
البحرين
اليمامة
تميم
وادي الرمة
وادي تثليث
شيبان
الحيرة
كاظمة
المدائن
بكر
مصر
الدولة البيزنطية
القدس
دمشق
بيروت
صيدا
صور
بصرى
أيلة
معان
الكرك
البلقاء
سيناء
تبوك
الوجه
خثعم
بجيلة
القنفذة
عك
الأزد
بادية الشام

منازل القبائل العربية
فى وسط وشمال الجزيرة العربية
وبلاد الشام فى العصر النبوى
سميساط
الرها
طرسوس
الموصل
أربل
المراغة
أنطاكية
منبج
حلب
الرقة
قنسرين
أفامية
قرقيسياء
الرصافة
حماة
حمص
تدمر
دورة
تكريت
هيت
بيروت
بعلبك
صيدا
دمشق
صور
الأنبار
عين التمر
بابل
النعمانية
القطقطانة
بصرى
عمان
القدس
عذرة
الحيرة
القادسية
الكرك
مؤتة
البتراء
بادية الشام
شيبان
لخم
دومة الجندل
النفود
أيلة
عاملة
بهراء
تبوك
مدين
عبس
تيماء
طيء
الحجر
العلا
الوجه
فدك
بلاد كندة
اليمامة
حنيفة
تميم
المدينة
سليم
مزينة
رابغ
جدة
مكة
الطائف
القارة
الليث
القنفذة
بلاد السودان

الطرق التجارية الرئيسية في الجزيرة قبل الإسلام

- التهامية وهي الطريق الساحلي من غزة إلى عدن.
- الطريق من مكة إلى فلسطين وجنوب الشام.
- طريق الجادة من مكة إلى المدينة.
- الطريق الجانبية من مكة إلى المدينة.
- طريق المدينة إلى العراق.
- الطريق الذي هو عبر طريق صنعاء من مكة إلى عدن.
- العربية وهي الطريق الرئيسي من مكة والمدينة إلى الأبلة وهذه هي طريق من يبرين ومنها يتفرع طريق تمر تحت إلى جنوب الشام وفي السماوة أعمالها بالحويشيات.
- الطريق الذي يمر بأهم أسواق الجزيرة.
- طرق أخرى

مقياس الرسم ١ : ١٠٠٠٠٠٠٠

الطريق بين مكة والمدينة
والطرق بين
الحجاز والشام والعراق واليمن
الطريق من مكة إلى الكوفة .
طريق مكة إلى عدن وهي الطريق الداخلية التي تمر بصنعاء
الطريق من مكة والمدينة إلى البصرة وهو الجادة إلى العراق .
إلى نجد والعراق
المدينة
قباء
ذو الحليفة
الحفير
ملل
السيالة
الروحاء
الأثاية
السقيا
الصفراء
بدر
الأبواء
ودان
عقبة هرشى
الجحفة
رابغ
المشلل
قديد
خليص
أمج
كديد
عسفان
الجموم
بطن مر
سرف
مكة
جدة
الطائف
الشبيكة
البحر الأحمر
مقياس الرسم

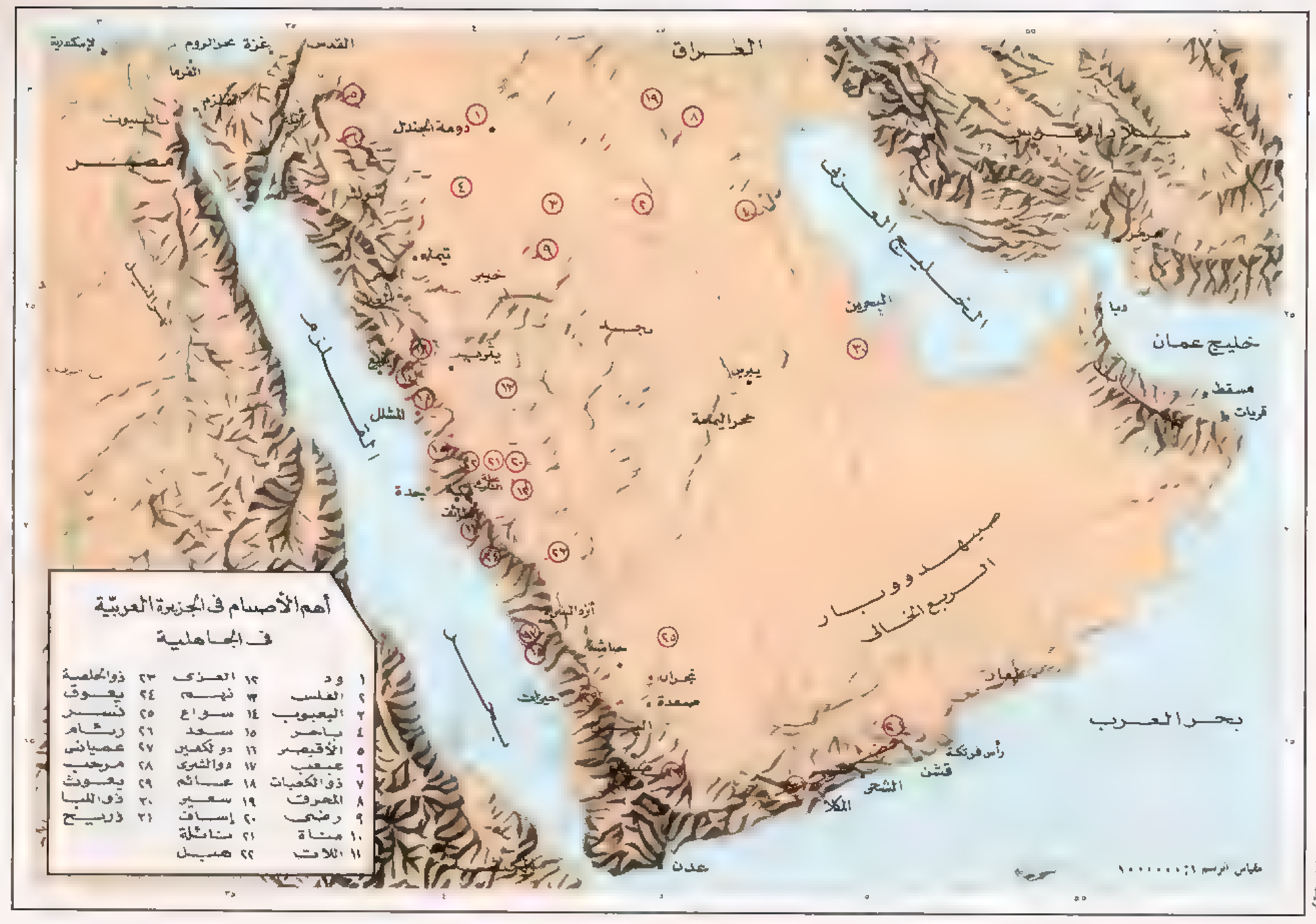
أهم الأصنام في الجزيرة العربية في الجاهلية
١ ود
٢ الفلس
٣ اليعبوب
٤ باجر
٥ الأقيصر
٦ عبعب
٧ ذو الكعبات
٨ المحرق
٩ رضى
١٠ مناة
١١ اللات
١٢ العزى
١٣ نهم
١٤ سواع
١٥ سعد
١٦ ذو الكفين
١٧ ذو الشرى
١٨ عائم
١٩ سعير
٢٠ إساف
٢١ نائلة
٢٢ هبل
٢٣ ذو الخلصة
٢٤ يعوق
٢٥ نسر
٢٦ رئام
٢٧ عميانس
٢٨ مرحب
٢٩ يغوث
٣٠ ذو اللبا
٣١ ذريح
العراق
بلاد الفرس
الخليج العربي
خليج عمان
بحر العرب
بحر القلزم
مصر
الإسكندرية
غزة
بحر الروم
القدس
الفرما
القلزم
دومة الجندل
تيماء
خيبر
نجد
يثرب
الينبع
الشلل
جدة
البحرين
يبرين
جو اليمامة
دبا
مسقط
قريات
صيهد ووبار
الربع الخالي
نجران
صعدة
ظهار
رأس فرتكة
قشن
الشحر
المكلا
عدن
مقياس الرسم ١ : ١٠٠٠٠٠٠٠

مكة المكرمة
أيام الرسول صلى الله عليه وسلم
المحصب
المعلاة
منى
الخيف
الجبل الأحمر
جبل أبي قبيس
غار حراء
جبل خندمة
الحجون
كدى
أجياد
مكان قلعة قديمة
أضاءة لبن
يلملم

مقياس الرسم ١ : ١٥٠٠٠٠٠
المدينة
حمراء الأسد
رابغ البحر
جدة
مكة
طريق الهجرة
طريق الهجرة
طريق التجارة (المعتادة)
الوصول إلى قباء يوم الإثنين
١٢ ربيع أول سنة السنة الهجرية
الأولى / ٢٤ سبتمبر سنة ٦٢٢ م
وأول المحرم سنة ١هـ يقابل ١٦ يوليو
سنة ٦٢٢ وهو بداية التاريخ الهجري

الطرق الرئيسية
بين
مكة المكرمة والمدينة المنورة
والطريق الجانبية
التي كان الرسول يسلكها
طريق الجادة
الطريق إلى بدر
طريق من الصفراء إلى موضع الريس
طرق أخرى
موازية
لطريق الجادة
الطريق الجانبي
المدينة
العقيق
(الأكبر)
جبل
رضوى
ينبع النخل
ينبع البحر
السيالة
الروحاء
الرويثة
الصفراء
المضيق
الأثيل
الريس
مقشوش
موقعة بدر
بدر
الجار
عقبة هرشى
الجحفة
غدير خم
رابغ
المشلل
قديد
خليص
عسفان
مكة
جدة
الطائف
تربة
بحر القلزم

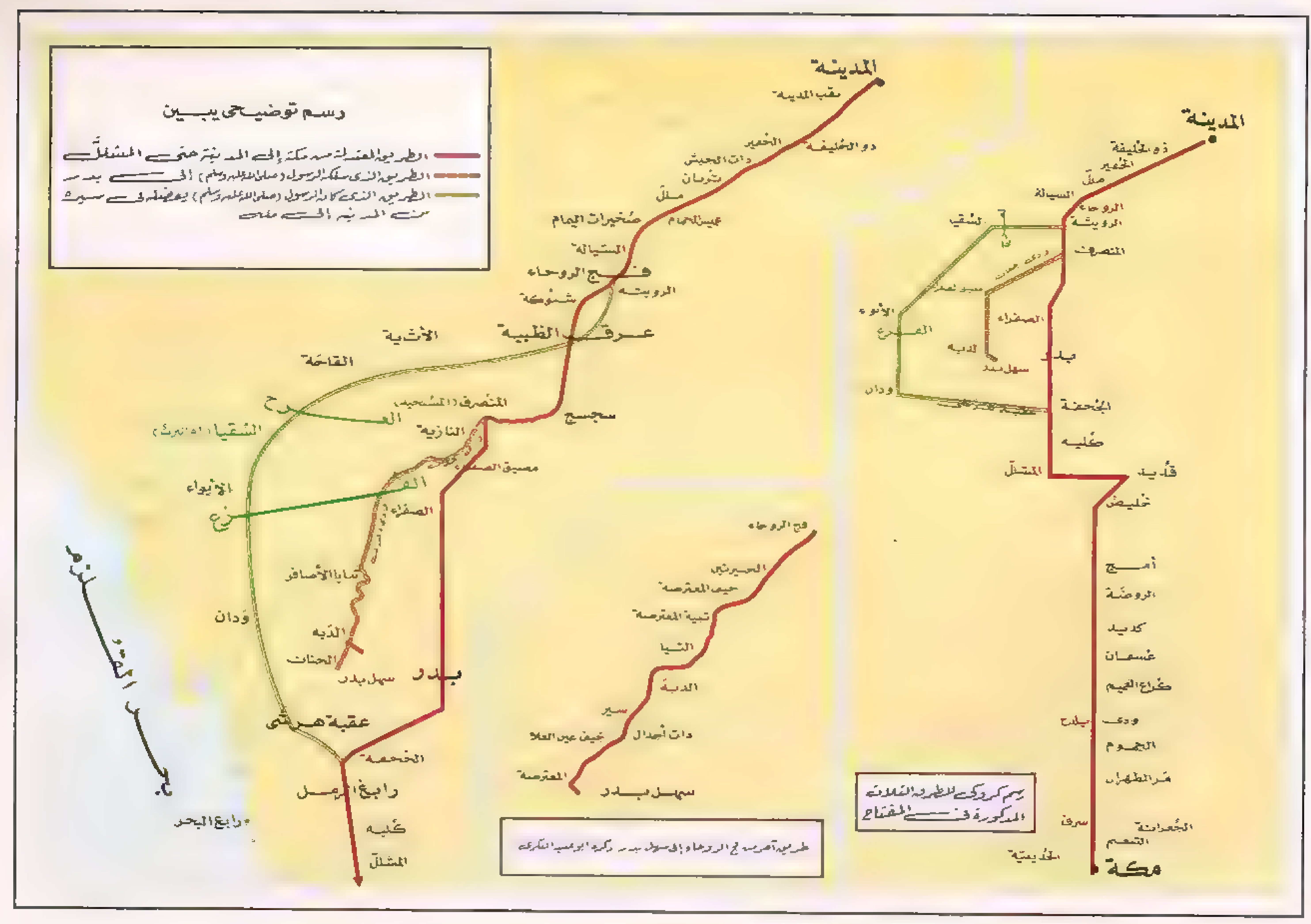
رسم توضيحي يبين
المدينة
نقب المدينة
ذو الحليفة
الخضير
ذات الجيش
تربان
ملل
صخيرات اليمام
عبيل الحمام
السيالة
فج الروحاء
الرويثة
شنوكة
عرق الظبية
الأثاية
القاحة
المنصرف (المسجد)
سجسج
النازية
السقيا
مضيق الصفراء
الأبواء
الصفراء
ثنايا الأصافر
ودان
الذبة
الحنان
سهل بدر
بدر
عقبة هرشى
الجحفة
رابغ
كليه
المشلل
رابع البحر
بحر القلزم
المدينة
ذو الحليفة
الخضير
ملل
السيالة
الروحاء
الرويثة
المنصرف
شقيق
الأبواء
العرج
الصفراء
الذبة
سهل بدر
بدر
ودان
الجحفة
كليه
المشلل
قديد
خليص
أمج
الروضة
كديد
عسفان
طراع الغيم
ودي
الجموم
مر الظهران
سرف
التنعيم
الجعرانة
الحديبية
مكة
فج الروحاء
الحيرتين
خيف المعترضة
ثنية المعترضة
الثنيا
الذبة
سير
ذات أجدال
خيف عين العلاء
المعترضة
سهل بدر

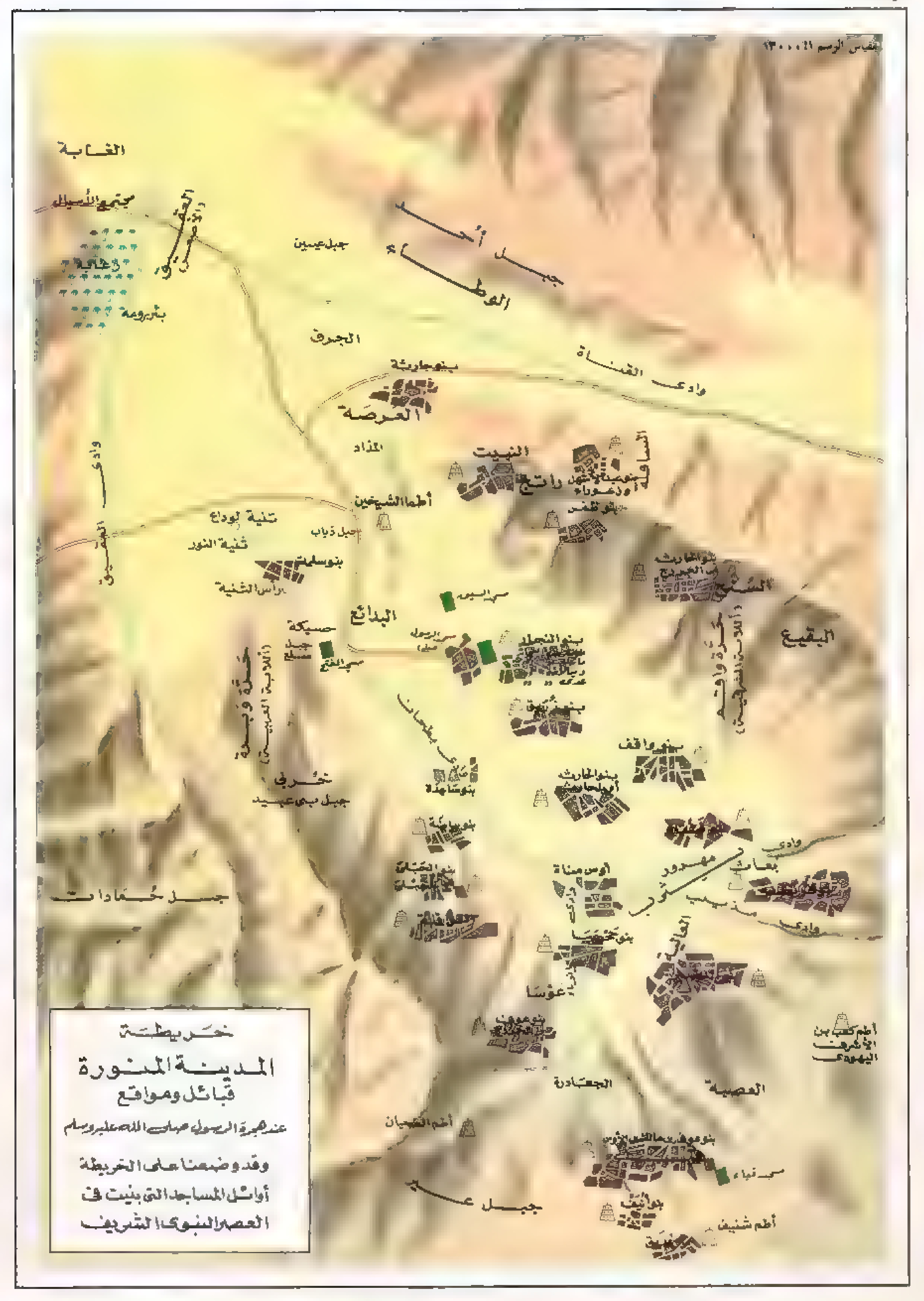
مقياس الرسم ١ : ٣٠٠٠٠
الغابة
بئر رومة
جبل عينين
جبل أحد
الوطاء
الجرف
وادي القناة
بنو حارثة
العرصة
المذاد
النبيت
راتج
أطم الشيخين
ثنية الوداع
ثنية النور
جبل ذباب
بنو سلمة
رأس الثنية
البدائع
حسيكة
السنح
البقيع
بنو النجار
بنو واقف
خربى
جبل بني عبيد
بنو ساعدة
أوس مناة
بعاث
مهزور
العالية
العصبة
الجعابدة
أطم الضحيان
أطم كعب بن الأشرف اليهودي
جبل عير
مسجد قباء
أطم شنيف
جبل حمادات
خريطة
المدينة المنورة
قبائل ومواقع
عند هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم
وقد وضعنا على الخريطة
أوائل المساجد التي بنيت في
العصر النبوي الشريف

مقياس الرسم ١ : ١٣٠٠٠
الغابة
مجتمع الأسيال
بنو رومة
جبل أحد
بنو حارثة
المنبيت
بنو عبد الأشهل
وزعوراء
بنو ظفر
بنو الحارث من الخزرج
السنح
بنو سلمة
مسجد السقيا
البقيع
بنو واقف
بنو ساعدة
بنو قينقاع
بعاث
بثرب
بنو قريظة
بنو خطمة
جبل خفاجات
بنو حجبا
مسجد قباء
قباء
جبل عير
خريطة
تبين خط سير رسول الله
(صلى الله عليه وسلم)
عند انتقاله من قباء إلى منازل بني
مالك بن النجار حيث نزل في
دار أبي أيوب خالد الأنصاري حتى
بنى مسجد الرسول (صلى الله عليه وسلم)

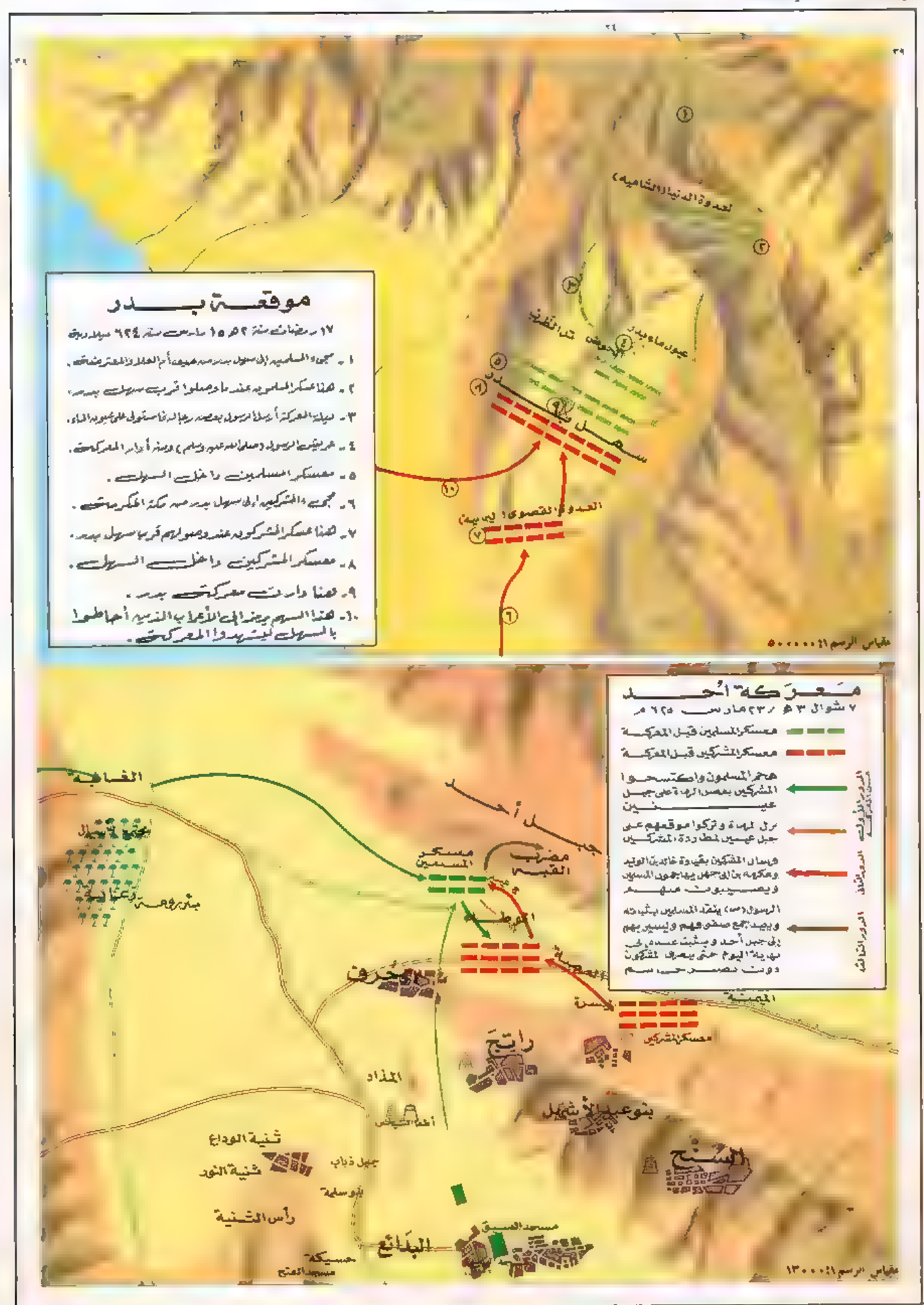
موقعة بدر
١٧ رمضان سنة ٢ هـ / ١٥ مارس سنة ٦٢٤ ميلادية
٢ـ هنا عسكر المسلمون عندما وصلوا قرب سهل بدر.
٣ـ ليلة المعركة أرسل الرسول بعض رجاله فاستولوا على عيون الماء.
٤ـ عريش الرسول (صلى الله عليه وسلم) ومنه أدار المعركة.
٥ـ معسكر المسلمين داخل السهل.
٦ـ مجيء المشركين إلى سهل بدر من مكة المكرمة.
٧ـ هنا عسكر المشركون عند وصولهم قرب سهل بدر.
٨ـ معسكر المشركين داخل السهل.
٩ـ هنا دارت معركة بدر.
١٠ـ هذا السهم يشير إلى الأعراب الذين أحاطوا بالسهل ليشهدوا المعركة.
العدوة الدنيا (الشامية)
عيون ماء بدر
الحوض
سهل بدر
العدوة القصوى (اليمنية)
مقياس الرسم ١: ٥٠٠٠٠
معركة أحد
٧ شوال ٣ هـ / ٢٣ مارس ٦٢٥ م
معسكر المسلمين قبل المعركة
معسكر المشركين قبل المعركة
هجم المسلمون واكتسحوا المشركين
نزل الرماة وتركوا موقعهم على جبل عينين
فرسان المشركين بقيادة خالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل يهاجمون المسلمين ويصيبون منهم
الرسول (ص) ينقذ المسلمين بشجاعته ويعيد جمع صفوفهم ويسير بهم إلى جبل أحد ويثبت عنده إلى نهاية اليوم حتى ينصرف المشركون دون نصر حاسم
الدور الأول
الدور الثاني
الدور الثالث
الغابة
جبل أحد
معسكر المسلمين
مضرب القبة
بئر رومة
الجرف
الميمنة
الميسرة
معسكر المشركين
راتج
المذاد
بنو عبد الأشهل
السنح
ثنية الوداع
جبل ذباب
رأس الثنية
البدائع
حسيكة
مسجد الفتح
مسجد السبق
مقياس الرسم ١: ١٣٠٠٠

معركة الخندق
ذو القعدة سنة خمس هـ
أبريل سنة ٦٢٧م
قوات قريش
قوات غطفان
قوات
كنانة وسليم وبني أسد
وفزارة وأشجع وبني مرة
وبقية الأحزاب
الجرف
جبل أحد
الوطاء
جبل عينين
وادي قناة
العرصة
الخندق
ثنية الوداع
النبت
راتج
العوالي
السنح
البقيع
حسيكة
قيادة المسلمين
حرة واقم
حرة وبرة
وادي بطحان
وادي العقيق
بنو ساعدة
بنو واقف
وادي مهزور
بنو قريظة
وادي مذينب
أوس مناة
عوسا
العصبة
جبل عير
بنو أمية
مسجد قباء

فتح خيبر
في المحرم سنة ٧ هـ - مايو / يونيو سنة ٦٢٨ م
① هنا أقام الرسول صلى الله عليه وسلم مسجدًا
② هذا الموضع يقع على ٦٠ كيلومترًا من خيبر
③ عند هذا الموضع ضرب الرسول قبته أول الأمر
④ هنا مدخل خيبر من الجنوب ولكن الرسول دخل من الشمال
⑤ وهو حصن بني أبي الحقيق . ح = حصن .
اتجاه دخول المسلمين إلى خيبر.
تل شق
تل النطاة
الصخرة
تل الكتيبة
قلعة الزبير
عين الحمة
الدومة
حرة خيبر
حرة الرجيع
جبل سعار
حرة الشقة
جبل أشيعد
ثنية الوداع
المدينة المنورة

فتح مكة المكرمة
خرج الرسول (ص) من المدينة لفتح مكة لعشر خلون من رمضان سنة ٨ هـ بعد العصر / ١ يناير سنة ٦٣٠م
جيش الرسول صلى الله عليه وسلم
جيش خالد بن الوليد
جيش الزبير بن العوام
فرقة قيس بن سعد بن عبادة
ثنية بأعلى مكة وقف عندها الرسول من قبل دخول مكة
ذي طوى
أذاخر
هنا فرق الرسول من الجيوش وحدد لكل منها وجهته
الطرق إلى مكة
إلى العراق
ثنية خل بالمقطع
مقبرة المعلاة
إلى منى والطائف ونجد
الجعرانة
آبار
المعلاة
كداء
آبار
جبل أبو قبيس
إلى متطلع الأعشاش الطريق إلى جدة
جبل قعيقعان
الحجون
كدى
حزول
الحرم
غار حراء
جبل خندمة
أجياد
جبل عمر
الليط
مكان قلعة قديمة
إلى اليمن
المسفلة
جبل ثور
مقياس الرسم ١ : ٢٣٠٠٠

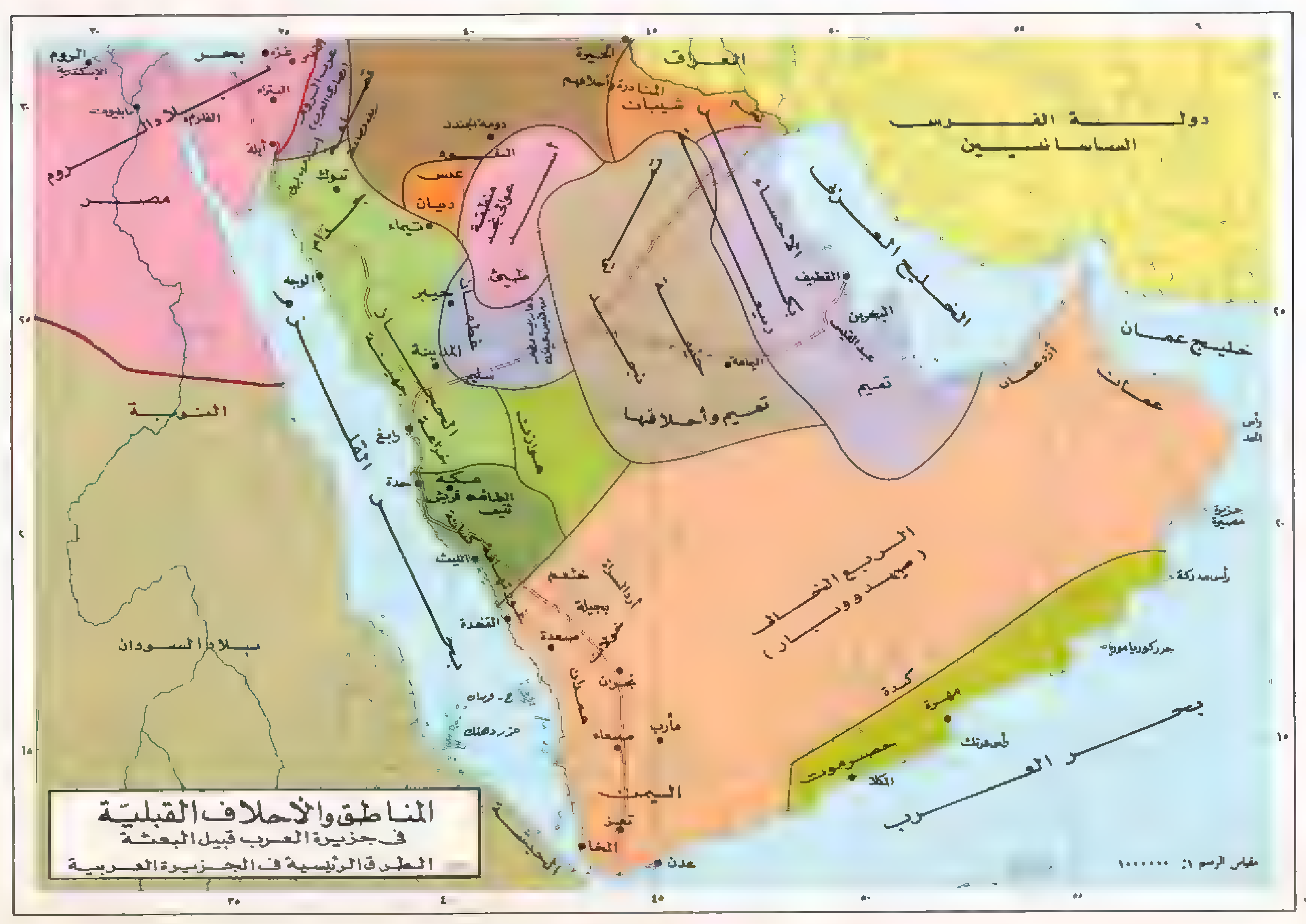
المناطق والأحلاف القبلية
في جزيرة العرب قبيل البعثة
الطرق الرئيسية في الجزيرة العربية
دولة الفرس
الساسانيين
العراق
الحيرة
المناذرة وأحلافهم
شيبان
الخليج العربي
خليج عمان
عمان
أزد عمان
رأس الحد
جزيرة مصيرة
رأس مدركة
جزر كوريا موريا
بحر العرب
مهرة
كدة
حضرموت
المكلا
الربع الخالي
(جيهد ووبار)
اليمن
همدان
مأرب
صنعاء
نجران
تعز
المخا
عدن
خثعم
بجيلة
صعدة
القنفذة
الليث
مكة
جدة
الطائف
ثقيف
رابغ
المدينة
خيبر
تيماء
تبوك
الوجه
دومة الجندل
عبس
ذبيان
طيء
غطفان
سليم
هوازن
نجد
اليمامة
تميم وأحلافها
تميم
البحرين
عبد القيس
القطيف
الأحساء
ربيعة
بكر
الحجاز
خزاعة
البحر الأحمر
بحر الروم
غزة
البتراء
أيلة
الفرما
بابليون
الإسكندرية
مصر
النوبة
بلاد السودان
الحبشة
جزر دهلك
مقياس الرسم ١: ١٠٠٠٠٠٠٠

حجة الوداع

وبيان مناسك الحج كما قررها الرسول صلى الله عليه وسلم فيها

عرفات ٧ ٦

نمرة

المأزمان

القرن الأحمر

٨

٥

الموقف

مزدلفة

٩

منى

المنحر

١٢

١٠

١١

الجمرات

الخيف

١٣

٤

المحصب

١ الحجون

الصريف

الكعبة المشرفة ٣ ٢

١٤

جبل الرحمة

بطن محسر وادي بان

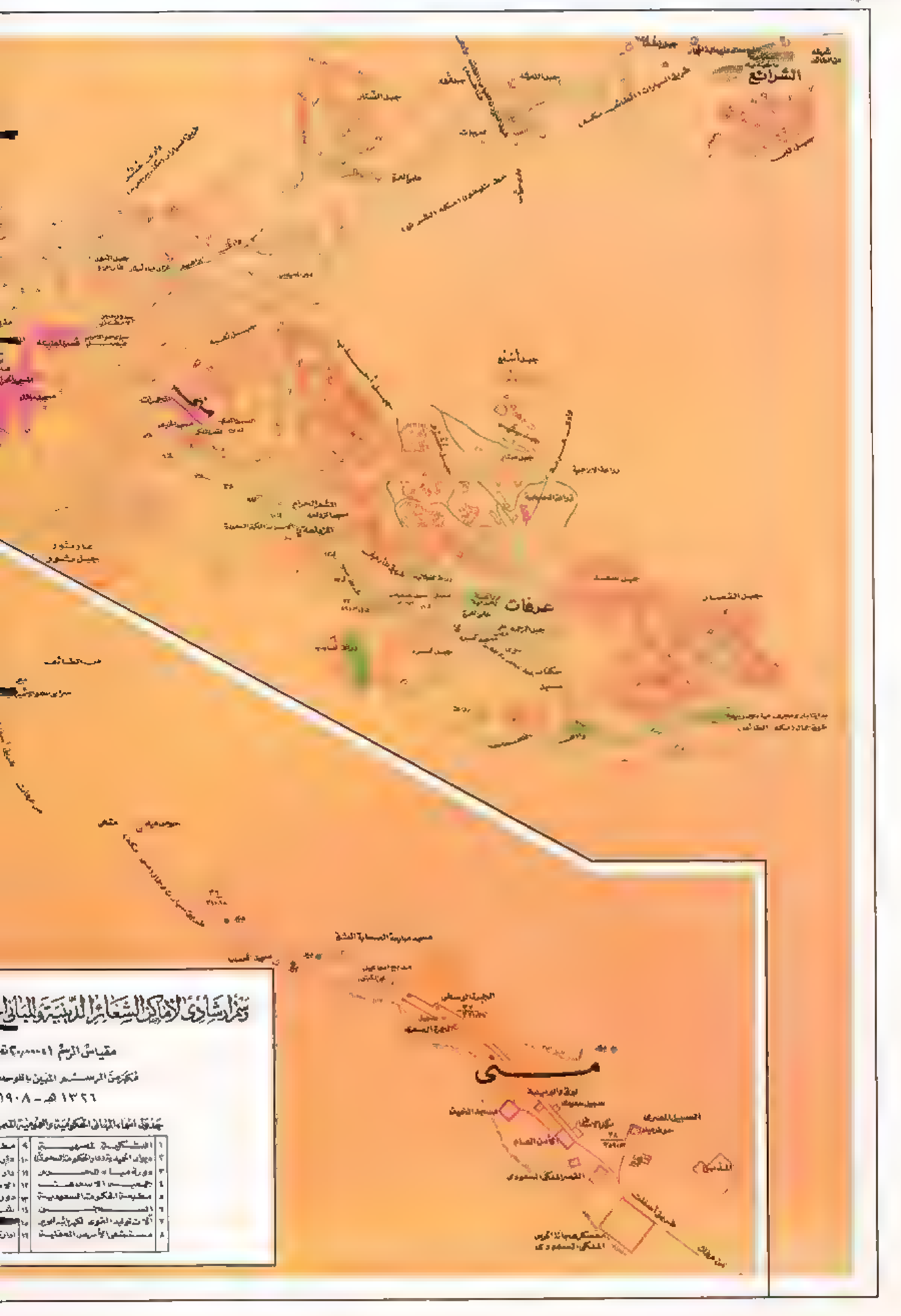
الشرائع
عرفات
منى
١٣٢٦ هـ - ١٩٠٨

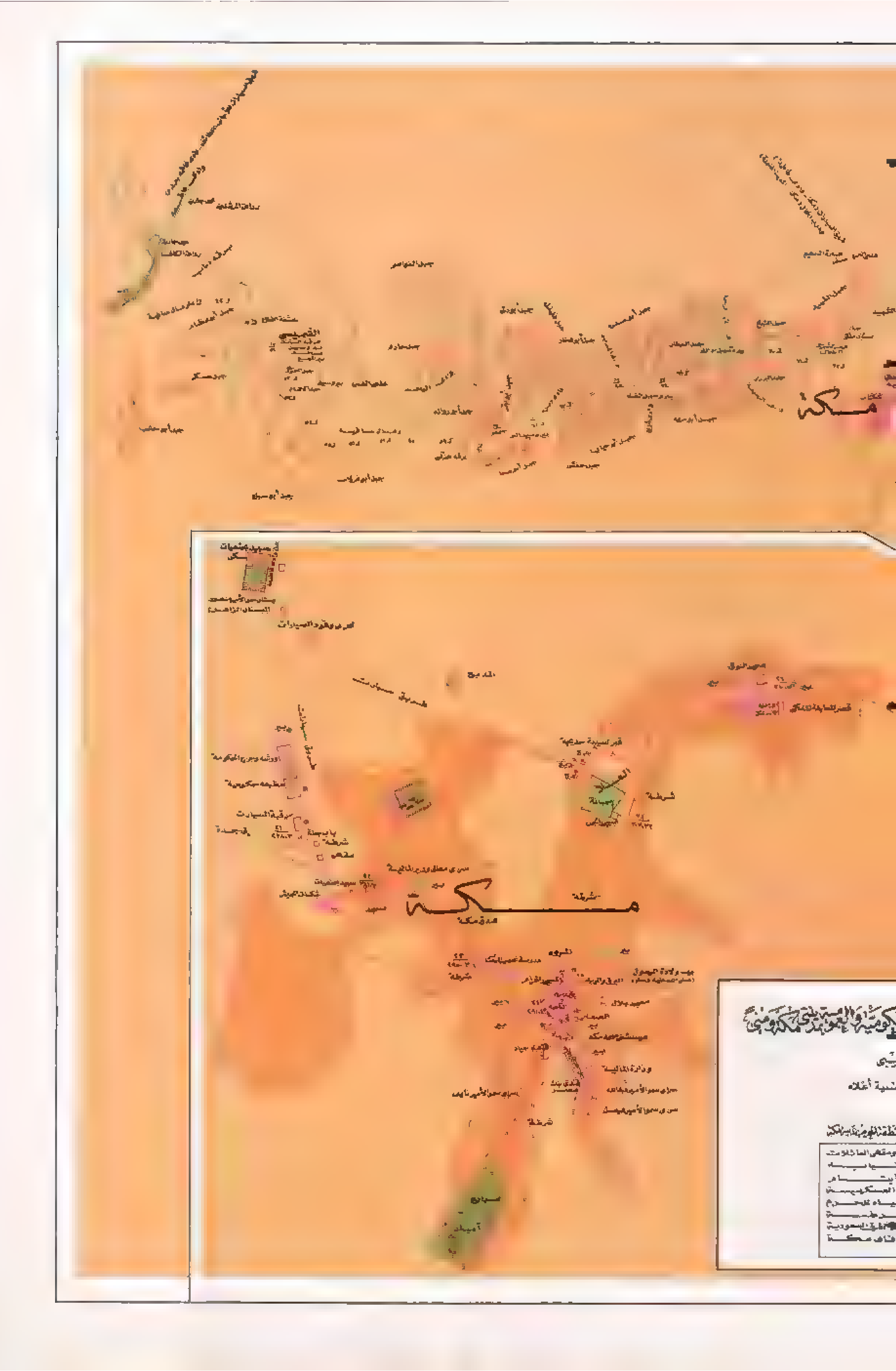
مكة
مكة

رسم تقريبي للمواقيت وأعلام الحرم
شمال
شرق
غرب
جنوب
المدينة
ذو الحليفة أو آبار علي ميقات المدنيين
الطريق إلى المدينة
الأبواء
رابغ
البحر الأحمر
ميقات الشاميين والمصريين ولكل من حاذاها براً أو بحراً
الجحفة
الساعة ٤ كيلو
عسفان
الطريق إلى المدينة
ذات عرق ميقات العراقيين
وادي نخلة
علمان
الطريق إلى العراق
قرن المنازل ميقات النجديين
الحديبية
علمان
التنعيم
علمان
بئر البارود
الطريق إلى جدة
مكة
منى
مزدلفة
علمان
عرفة
الطريق إلى الطائف
منبع عين زبيدة
علمان
اضاءة لبن
الطريق إلى اليمن
يلملم
معلومات
١ المسافة بين مكة والمدينة مسيرة ١١٧ ساعة بسير الإبل وفي كتب السير القديمة عشر مراحل
٢ من المدينة إلى رابغ مسيرة ٦٦ ساعة ومن رابغ إلى مكة ٥١ ساعة محرم سنة ١٣٢٦هـ
٣ بين كل من ذات عرق وقرن المنازل ويلملم وبين مكة مرحلتان في الكتب القديمة
٤ بين مكة والجحفة أربع مراحل تقريباً
٥ من المسجد الحرام إلى علمي عرفة ١٨٣٣٣ متراً
٦ " " " " " نخلة ١٣٣٥٣,٥ متراً
٧ " " " " " التنعيم ٦١٤٨ متراً
٨ " " " " " اضاءة ٩,٧٥-١٢ متراً
والمسافات منقولة عن شفاء الغرام بعد تحويلها إلى أمتار
٩ من مكة إلى علمي عرفات مسير خمس ساعات
١٠ من مكة لعلمي الحديبية مسير أربع ساعات وربع
١١ راجعنا في عمل هذه الخريطة خريطة صادق باشا وخريطة المساحة وخريطة وزارة الحربية وخريطة الجيش الإنجليزي في نوفمبر سنة ١٩١٦م ومعجم البلدان لياقوت وما دوناه في رحلتنا عن الطرق.
١٢ علامة الميقات
١٣ علامة أعلام الحرم
١٤ علامة الطرق
١٥ الرسم تقريبي بقدر الإمكان
خريطة المواقيت والأعلام
المدينة المنورة وأعلام الحرم ومناسك الحج
نقلاً عن كتاب مرآة الحرمين لإبراهيم باشا رفعت

خريطة الطرق الحجازية

مراحل اتساع أمة الإسلام
في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم
مقياس الرسم ١ : ١٠٠٠٠٠٠٠
الإسكندرية
بحر الروم
القدس
الفرما
مؤتة
معان
سيناء
أيلة
مصر
تبوك
عذرة
عبس
ذبيان
كلب
دومة الجندل
النفود
تغلب
الحيرة
شيبان
البصرة
بلاد الفرس الساسانيين
الخليج العربي
الأحساء
بكر بن وائل
ربيعة
الدهناء
عبد القيس
تميم
اليمامة
خليج عمان
أزد عمان
خيبر
العلاء
المدينة
رابغ
خزاعة
كنانة
جدة
مكة
الطائف
وادي الدواسر
أزد السراة
نجران
صعدة
اليمن
صنعاء
مأرب
كندة
حضرموت
ظفار
صيهد ووبار
(الربع الخالي)
بحر العرب
زبيد
عدن
الحبشة

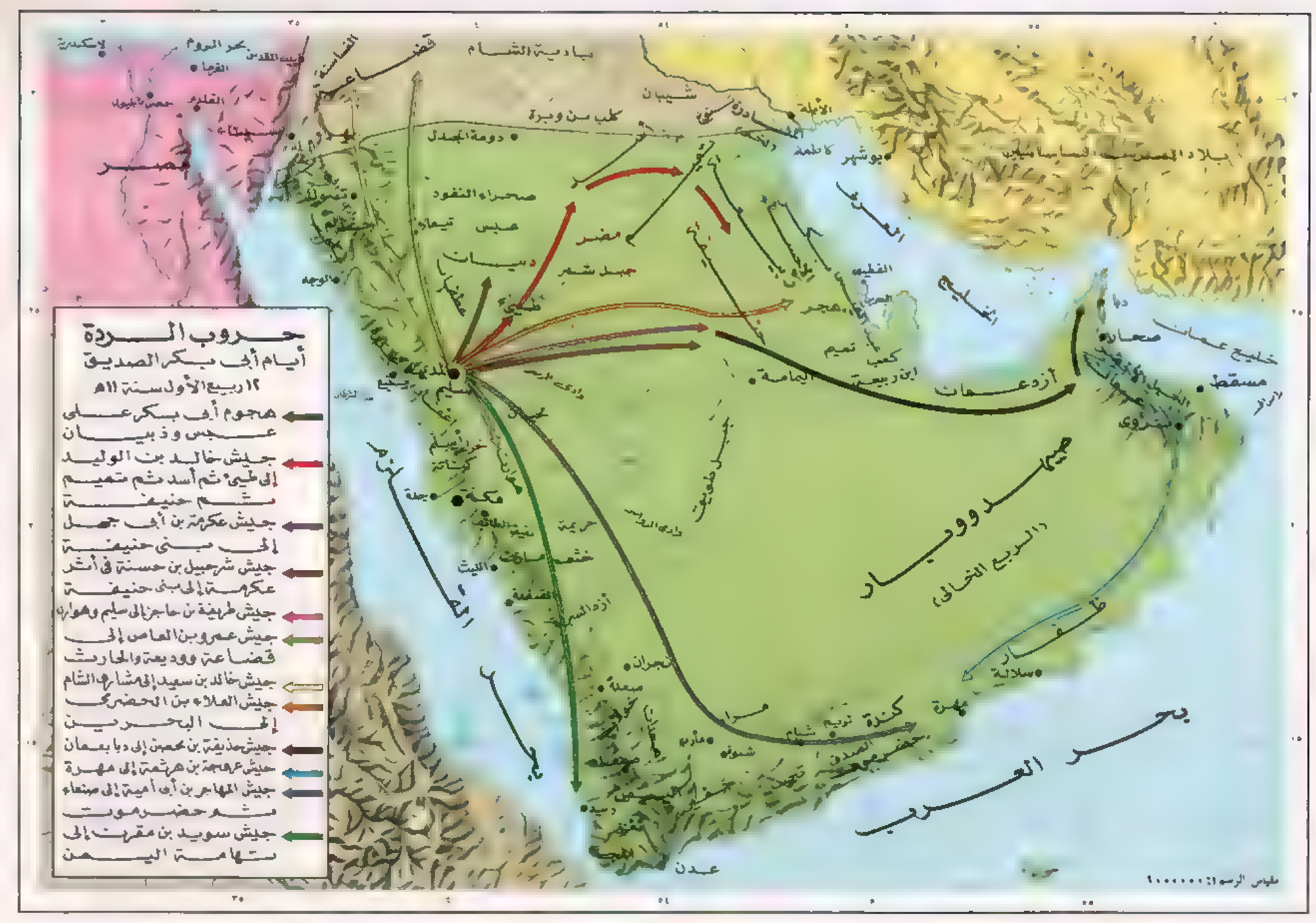
حروب الردة
أيام أبي بكر الصديق
١٢ ربيع الأول سنة ١١هـ
هجوم أبي بكر على عبس وذبيان
جيش خالد بن الوليد إلى طيء ثم أسد ثم تميم ثم حنيفة
جيش عكرمة بن أبي جهل إلى بني حنيفة
جيش شرحبيل بن حسنة في أثر عكرمة إلى بني حنيفة
جيش طريفة بن حاجز إلى سليم وهوازن
جيش عمرو بن العاص إلى قضاعة ووديعة والحارث
جيش خالد بن سعيد إلى مشارف الشام
جيش العلاء بن الحضرمي إلى البحرين
جيش حذيفة بن محصن إلى دبا بعمان
جيش عرفجة بن هرثمة إلى مهرة
جيش المهاجر بن أبي أمية إلى صنعاء ثم حضرموت
جيش سويد بن مقرن إلى تهامة اليمن
بادية الشام
كلب بن وبرة
شيبان
دومة الجندل
صحراء النفود
عبس
تيماء
ذبيان
مضر
جبل شمر
المدينة
مكة
جدة
الطائف
الليث
نجران
صعدة
مأرب
شبوة
عدن
اليمامة
هجر
تميم
أزد عمان
صحار
دبا
مسقط
خليج عمان
الخليج
بحر العرب
الربع الخالي
ظفار
مهرة
كندة
الأبلة
كاظمة
بوشهر
مصر
سيناء
الإسكندرية
بحر الروم
بيت المقدس
الوجه
بحر القلزم

شجرات الأنساب

(١) شجرة أنساب عدنان

(٢) شجرة نسب قيس بن عيلان بن مضر بن نزار

(٣) أنساب كنانة وقريش

(٤) شجرة نسب عبد شمس بن عبد مناف

(٥) عبد المطلب وعبد العزى بن قصي

(٦) شجرة نسب أبي بكر الصديق

(٧) شجرة نسب بني سهم بن عمرو بن كعب بن هصيص

(٨) شجرة نسب مخزوم بن يقظة بن مرة

(٩) شجرة نسب قحطان

(١٠) شجرة نسب الأزد

(١١) أنساب الخزرج بن حارثة

(١٢) أنساب الأوس

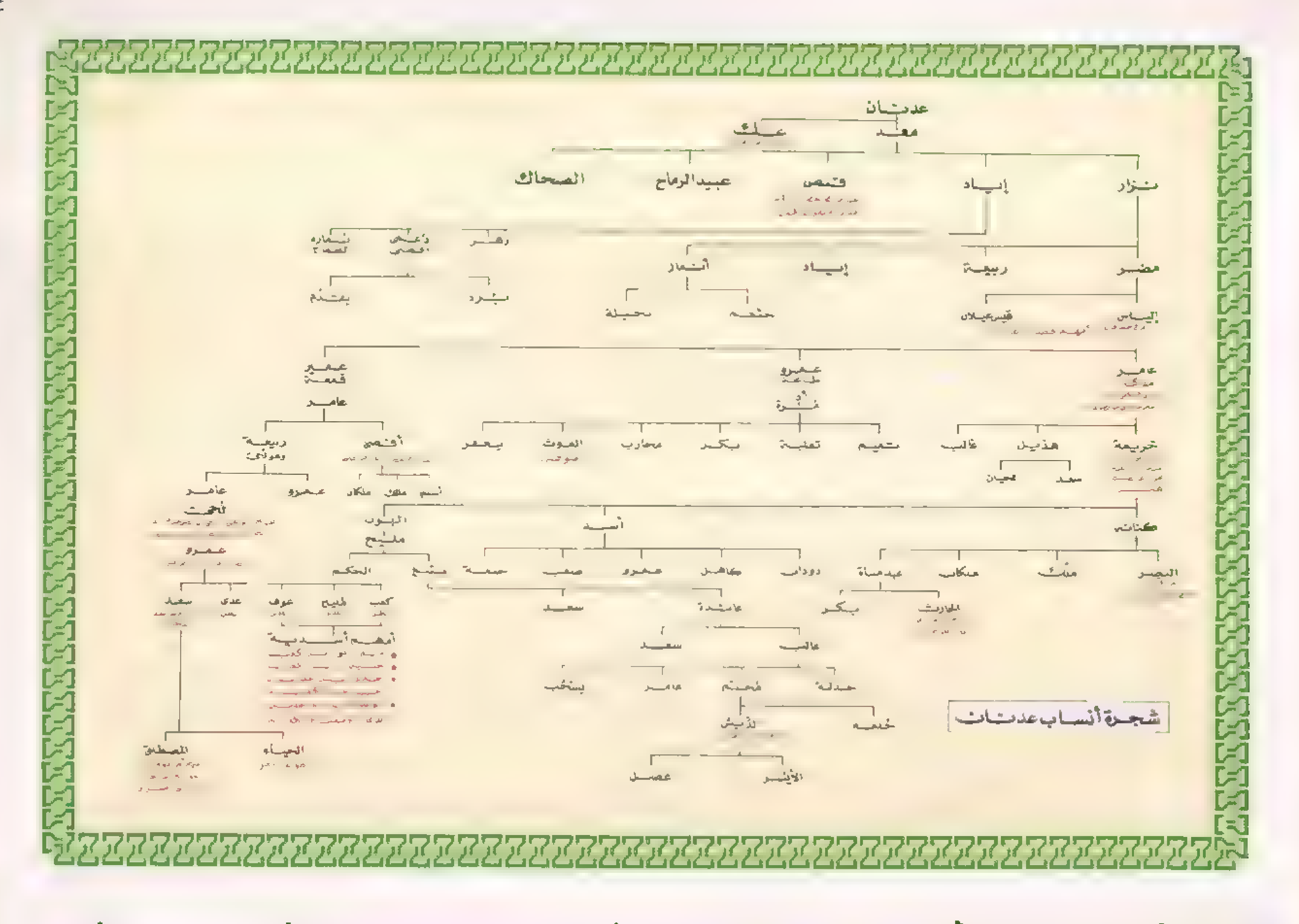

شجرة أنساب عدنان
عدنان
معد
عك
نزار
إياد
قنص
عبيد الرماح
الضحاك
مضر
ربيعة
إياد
أنمار
زهير
بجرد
بعثم
خثعم
بجيلة
إلياس
قيس عيلان
عامر
عمرو
عمير
قمعة
عامر
مدركة
طابخة
خزيمة
هذيل
غالب
تميم
ثعلبة
بكر
محارب
الموت
يعفر
أفصى
ربيعة
سعد
لحيان
كنانة
أسد
النضر
ملك
ملكان
عبد مناة
دودان
كاهل
عمرو
صعب
حممة
الهون
مليح
الحكم
يشبع
أسلم
بكر
الحارث
عامر
لحي
عمرو
كعب
مليح
عوف
عدي
سعد
سعد
غالب
خلد
عامر
بسخب
جدلة
خنسه
الأيثر
عمسل
الحياء
المصطلق

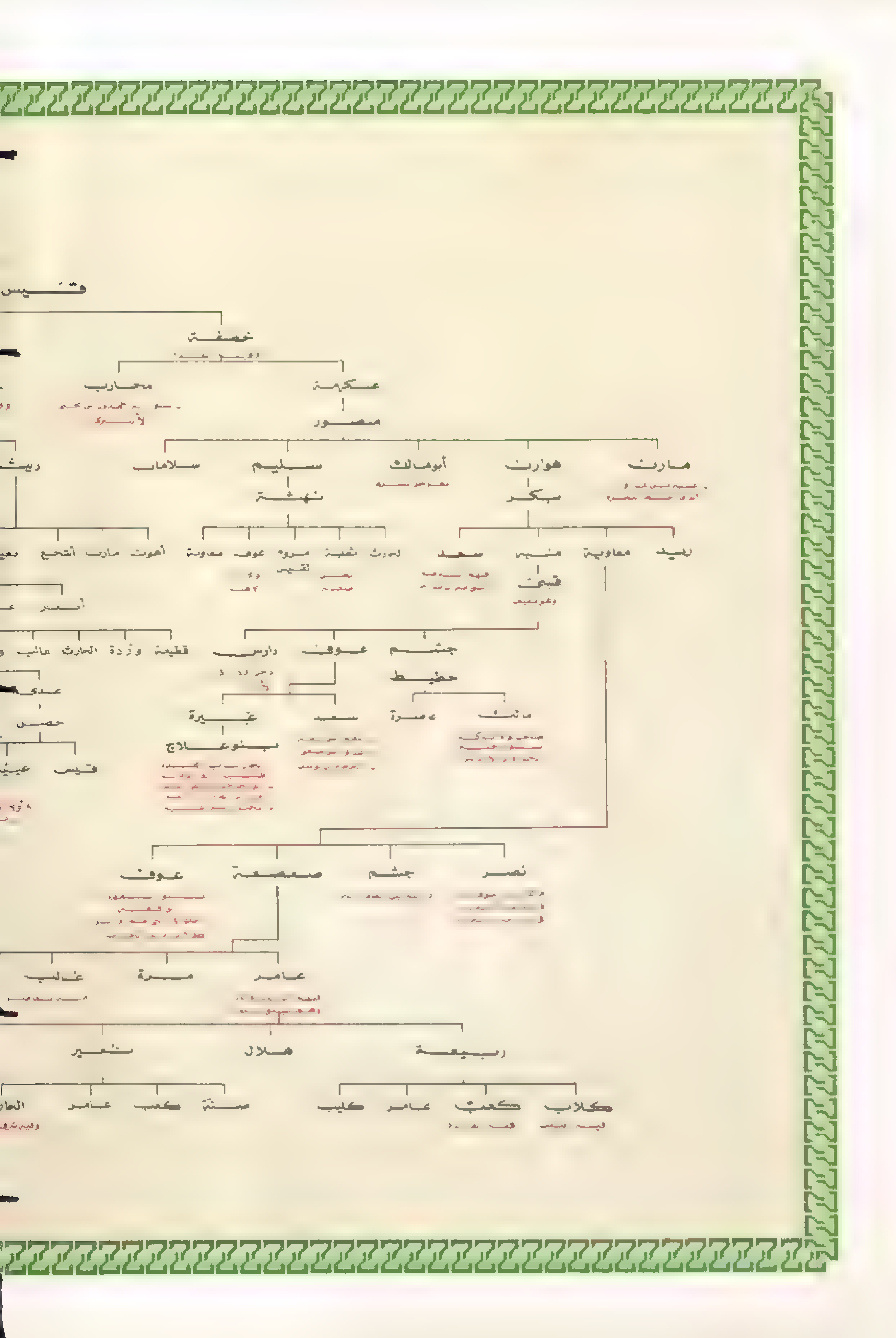
قيس
خصفة
محارب
عكرمة
منصور
مازن
هوازن
أبو مالك
سليم
سلامان
بهثة
بكر
سعد
منبه
معاوية
قسي
جشم
عوف
حطيط
مالك
سعد
غيرة
بنو علاج
نصر
جشم
صعصعة
عوف
عامر
مرة
غالب
ربيعة
هلال
نمير
كلاب
كعب
عامر
كليب

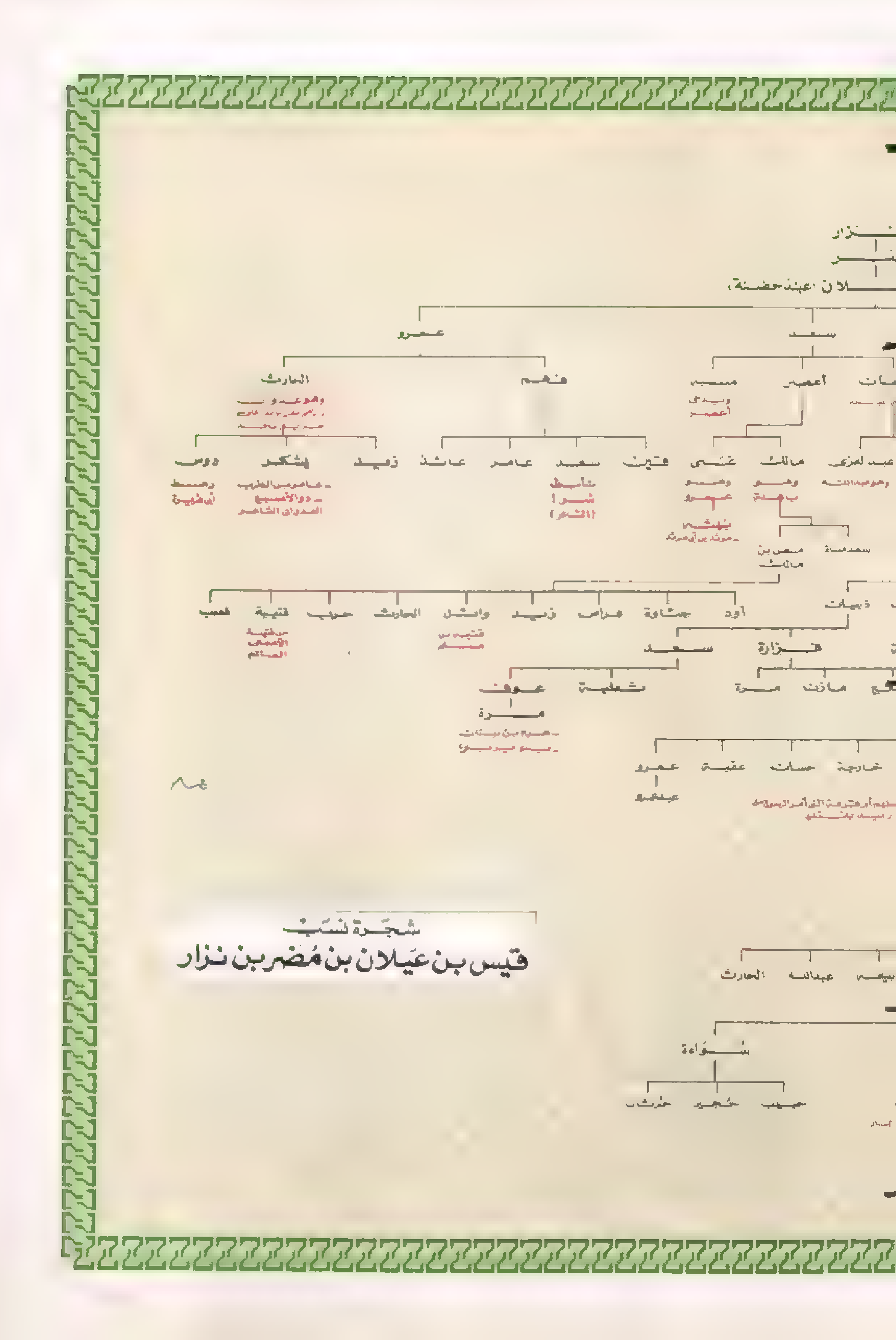

عمرو
سعد
الحارث
فهم
أعصر
فتين
سعد
عامر
عائذ
زيد
يشكر
دوس
غني
مالك
عبد العزى
ذبيان
أود
جشاوة
عراص
زبيد
وائل
الحارث
حرب
قتيبة
فعصب
فزارة
سعد
ثعلبة
عوف
مرة
مرة
مازن
عمرو
عقبة
حسان
خارجة
الحارث
عبدالله
سواءة
حبيب
شجير
حرثان
شجرة نسب
قيس بن عيلان بن مضر بن نزار

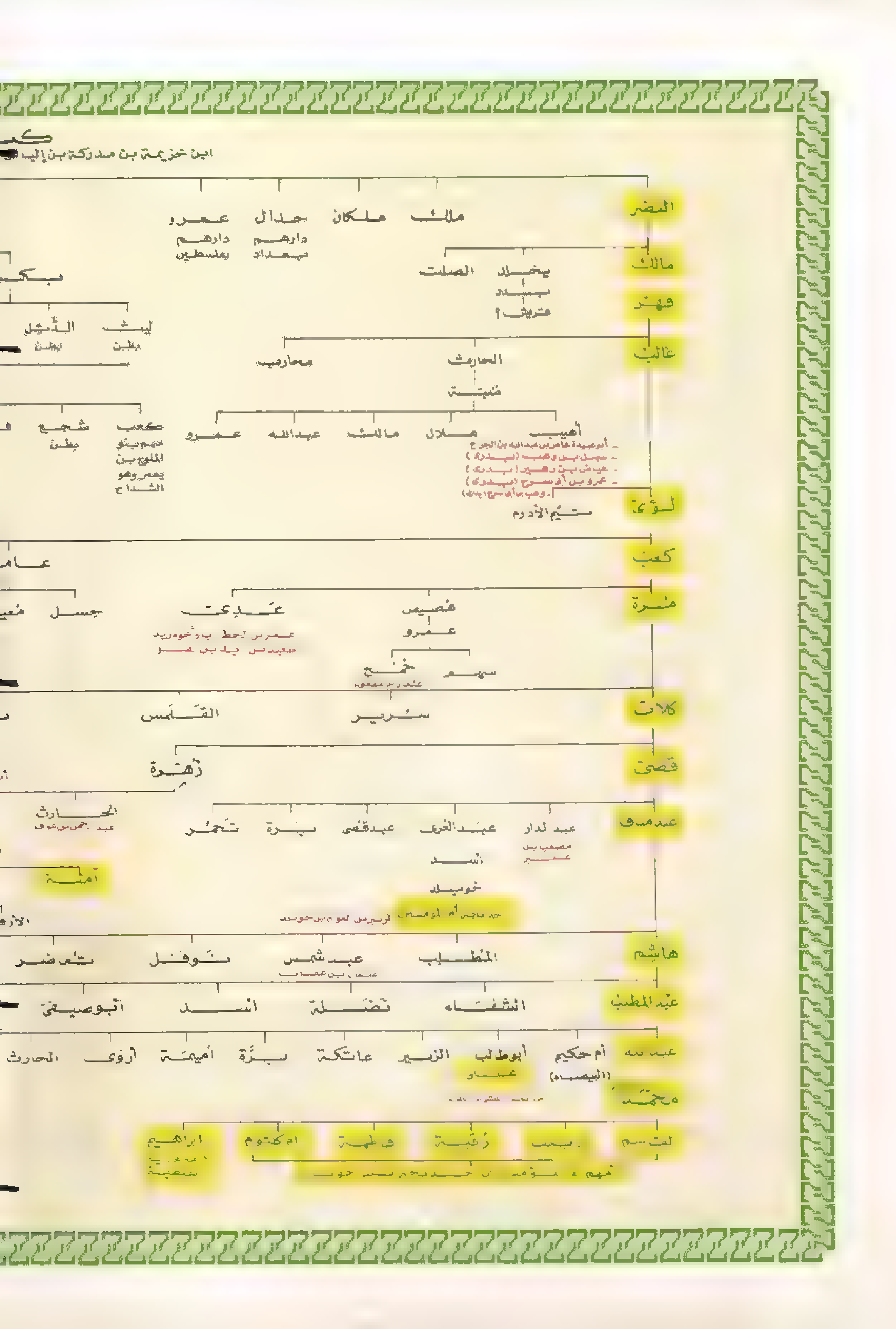

ابن خزيمة بن مدركة بن إلياس
النضر
مالك
فهر
غالب
لؤي
كعب
مرة
كلاب
قصي
عبد مناف
هاشم
عبد المطلب
عبد الله
محمد
مالك
ملكان
جدال
عمرو
الصلت
يخلد
الحارث
محارب
أهيب
هلال
مالك
عبدالله
عمرو
تيم الأدرم
ليث
الدئل
كعب
شجع
هصيص
عمرو
عدي
سهم
جمح
سرير
القلمس
زهرة
الحارث
آمنة
عبد الدار
عبد العزى
عبد قصي
برة
تماضر
أسد
خويلد
المطلب
عبد شمس
نوفل
الشفاء
نضلة
أسد
أبو صيفي
أم حكيم
أبو طالب
الزبير
عاتكة
برة
أميمة
أروى
الحارث
القاسم
زينب
رقية
فاطمة
ام كلثوم
ابراهيم

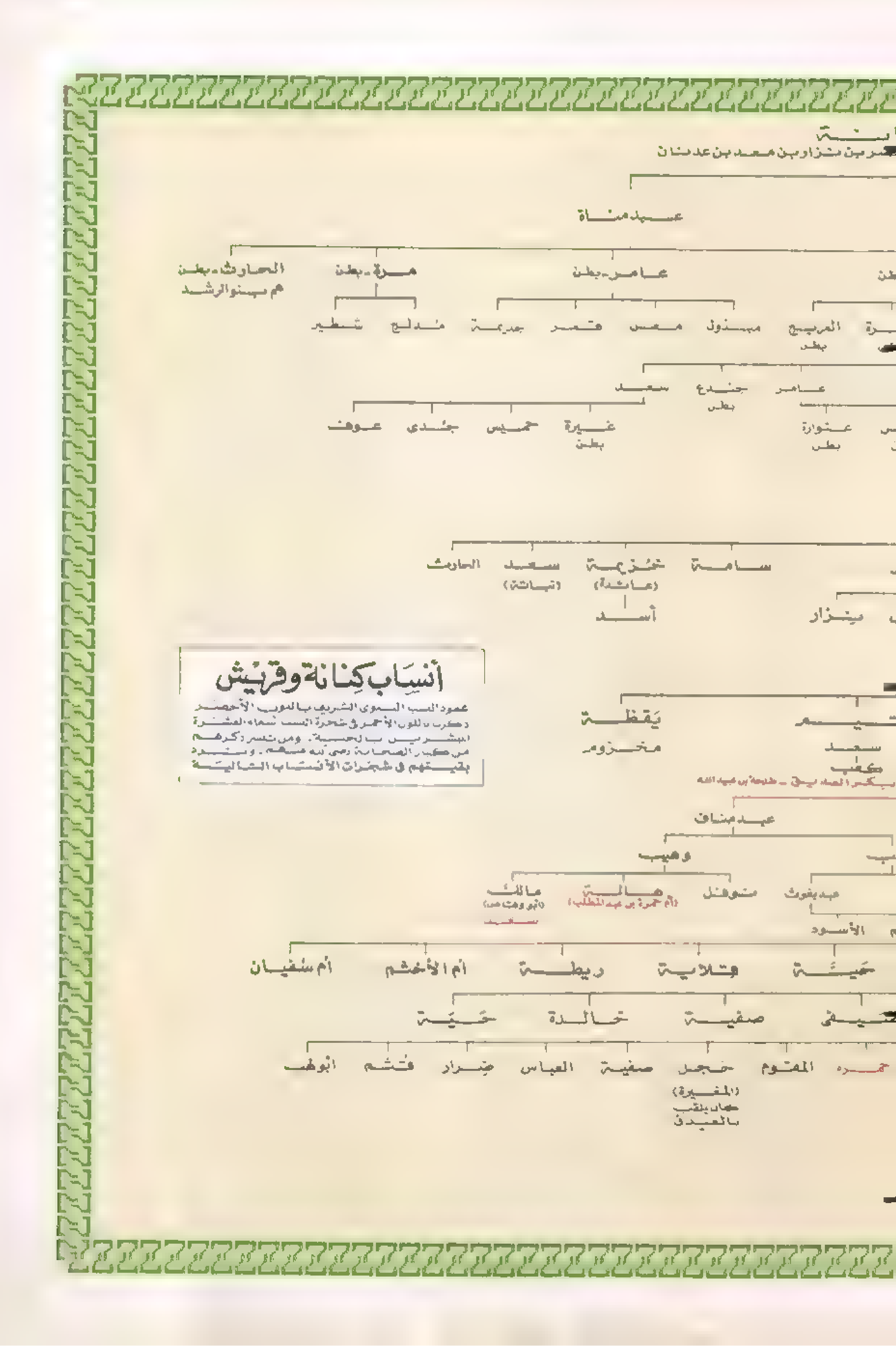

أنساب كنانة وقريش
عمود النسب النبوي الشريف باللون الأخضر وكتب باللون الأحمر في شجرة النسب أسماء العشرة المبشرين بالجنة. ومن تيسر ذكرهم من كبار الصحابة رضي الله عنهم. وسترد بقيتهم في شجرات الأنساب التالية
عبد مناة
الحارث ـ بطن
هم بنو الرشد
مرة ـ بطن
عامر ـ بطن
شطير
مدلج
جذيمة
قمر
مصن
مبذول
المريبح
سعد
جندع
عامر
غيرة
خميس
جندي
عوف
عتوارة
سامة
خزيمة
(عائذة)
سعد
(بنانة)
الحارث
أسد
نزار
يقظة
مخزوم
سعد
كعب
عبد مناف
وهيب
مالك
هالة
(أم حمزة بن عبد المطلب)
نوفل
عبد يغوث
الأسود
أم سفيان
أم الأخشم
ريطة
قلابة
حية
حية
خالدة
صفية
أبو لهب
قثم
ضرار
العباس
صفية
حجل
(المغيرة)
المقوم
حمزة

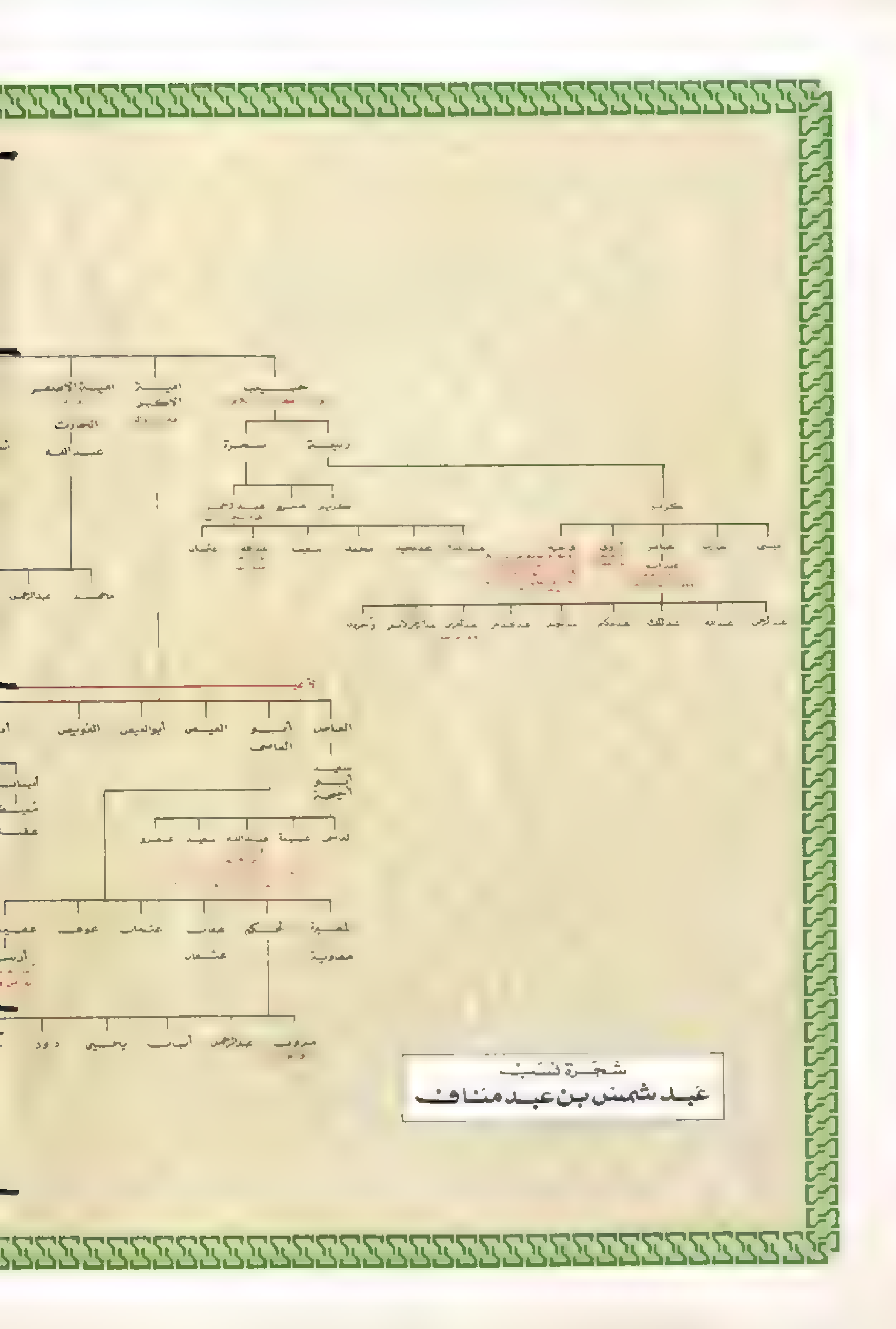

حبيب
أمية الأكبر
أمية الأصغر
الحارث
عبد الله
ربيعة
سمرة
كريز
العاص
أبو العاص
العيص
أبو العيص
العويص
المغيرة
الحكم
عفان
عثمان
عوف
معاوية
مروان
عبد الرحمن
أبان
يحيى
داود
شجرة نسب
عبد شمس بن عبد مناف

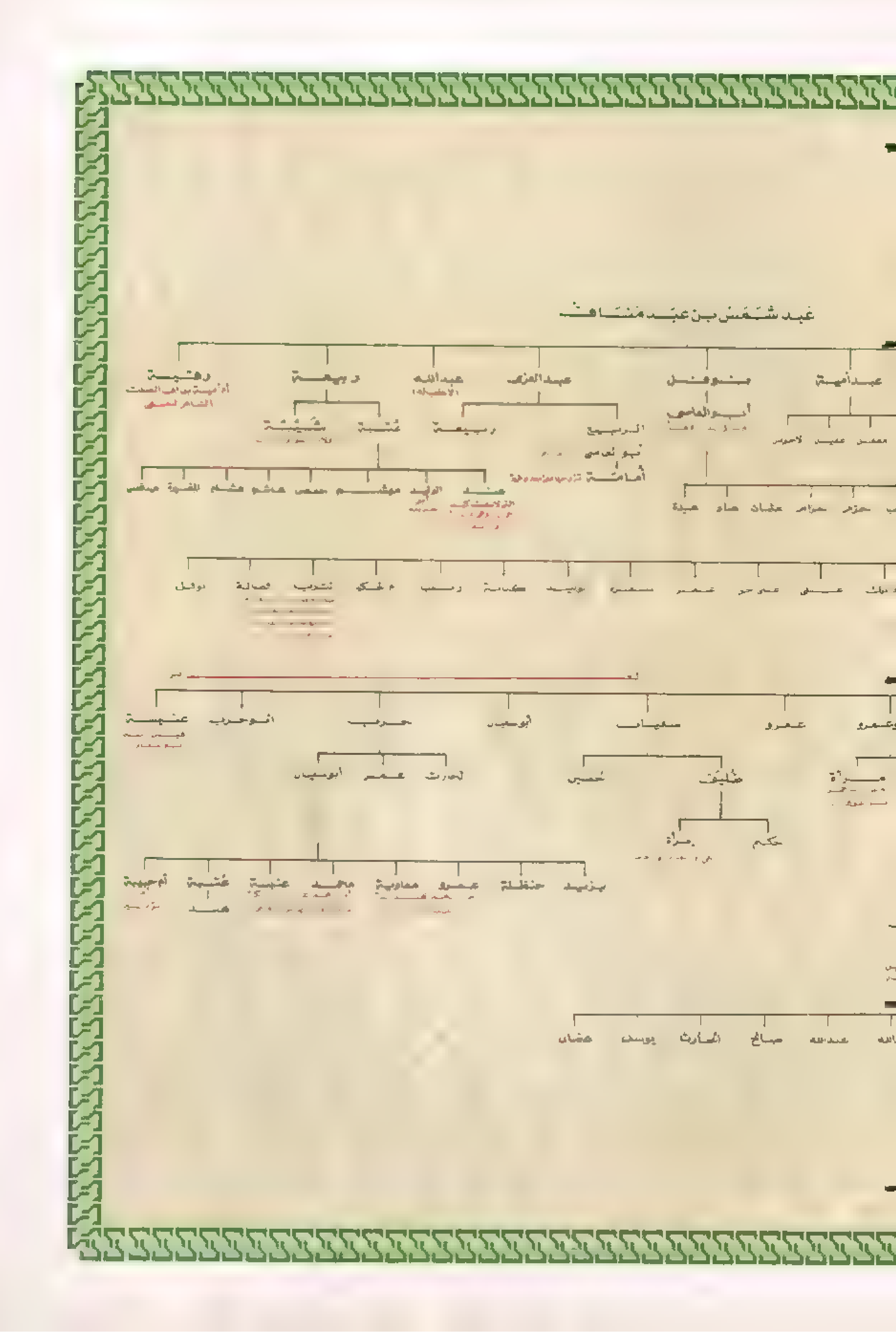

عبد شمس بن عبد مناف
رقية
ربيعة
عبدالله
عبدالعزى
نوفل
عبدأمية
أبو العاص
شيبة
عتبة
ربيعة
الربيع
أمامة
هند
الوليد
عنبسة
أبو حرب
حرب
أبو سفيان
سفيان
عمرو
الحارث
عمر
أبوسفيان
حصين
حكم
أم حبيبة
عتبة
عنبسة
محمد
معاوية
عمرو
حنظلة
يزيد
عثمان
يوسف
الحارث
صالح
عبدالله

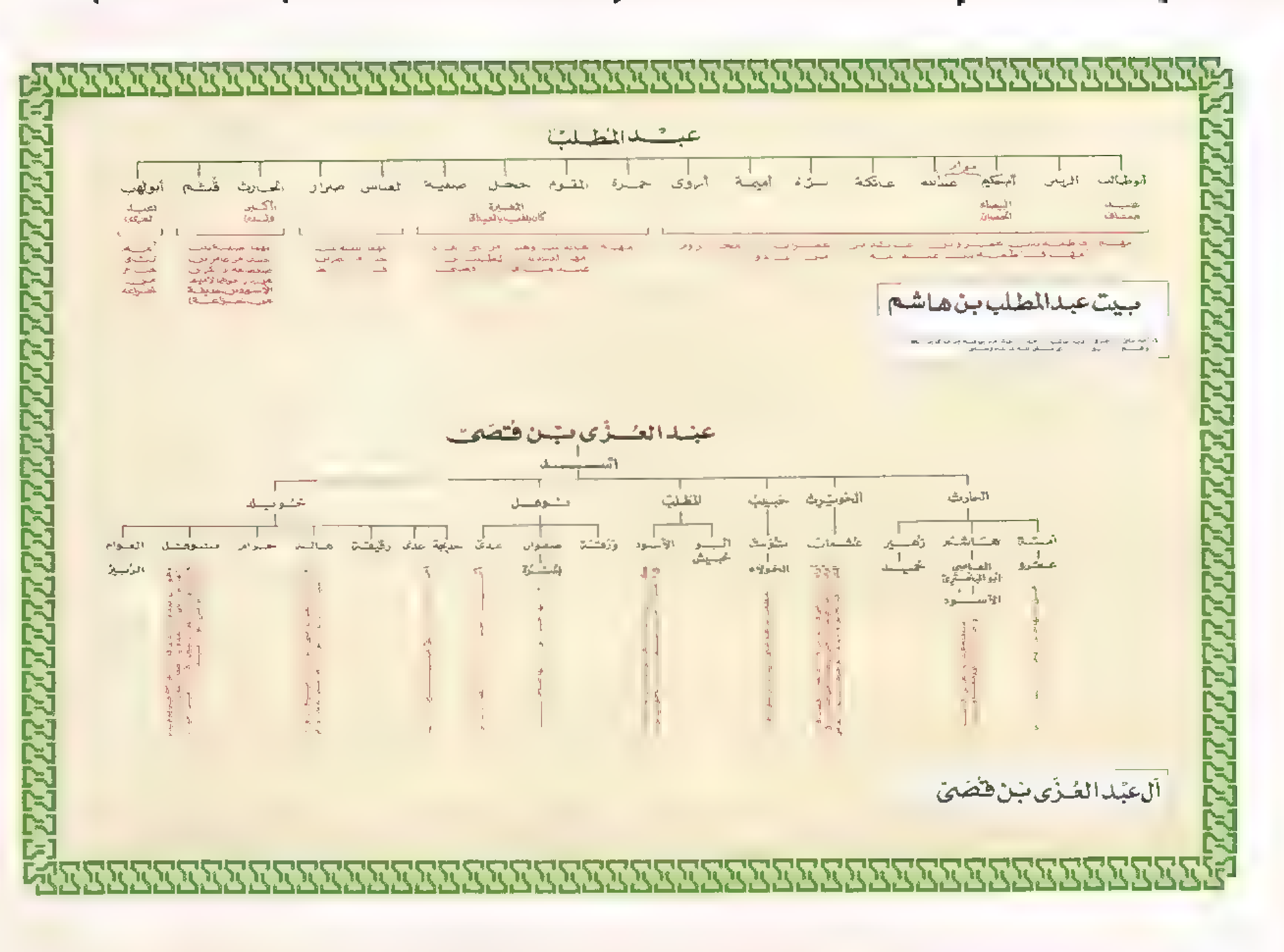

عبد المطلب
أبو طالب
الزبير
الحكم
عبد الله
عاتكة
برة
أميمة
أروى
حمزة
المقوم
حجل
صفية
العباس
ضرار
الحارث
قثم
أبو لهب
عبد مناف
المغيرة كان يلقب بالغيداق
(عبد العزى)
بيت عبد المطلب بن هاشم
عبد العزى بن قصي
أسد
الحارث
الحويرث
حبيب
المطلب
نوفل
خويلد
ورقة
صفوان
عدي
خديجة
رقيقة
هالة
حزام
نوفل
العوام
الزبير
الأسود
آل عبد العزى بن قصي

عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة

عثمان أبو قحافة

أبو بكر الصديق

أم فروة

عبد الله
محمد
عبد الرحمن
عائشة
أسماء
أم كلثوم

شجرة نسب أبي بكر الصديق

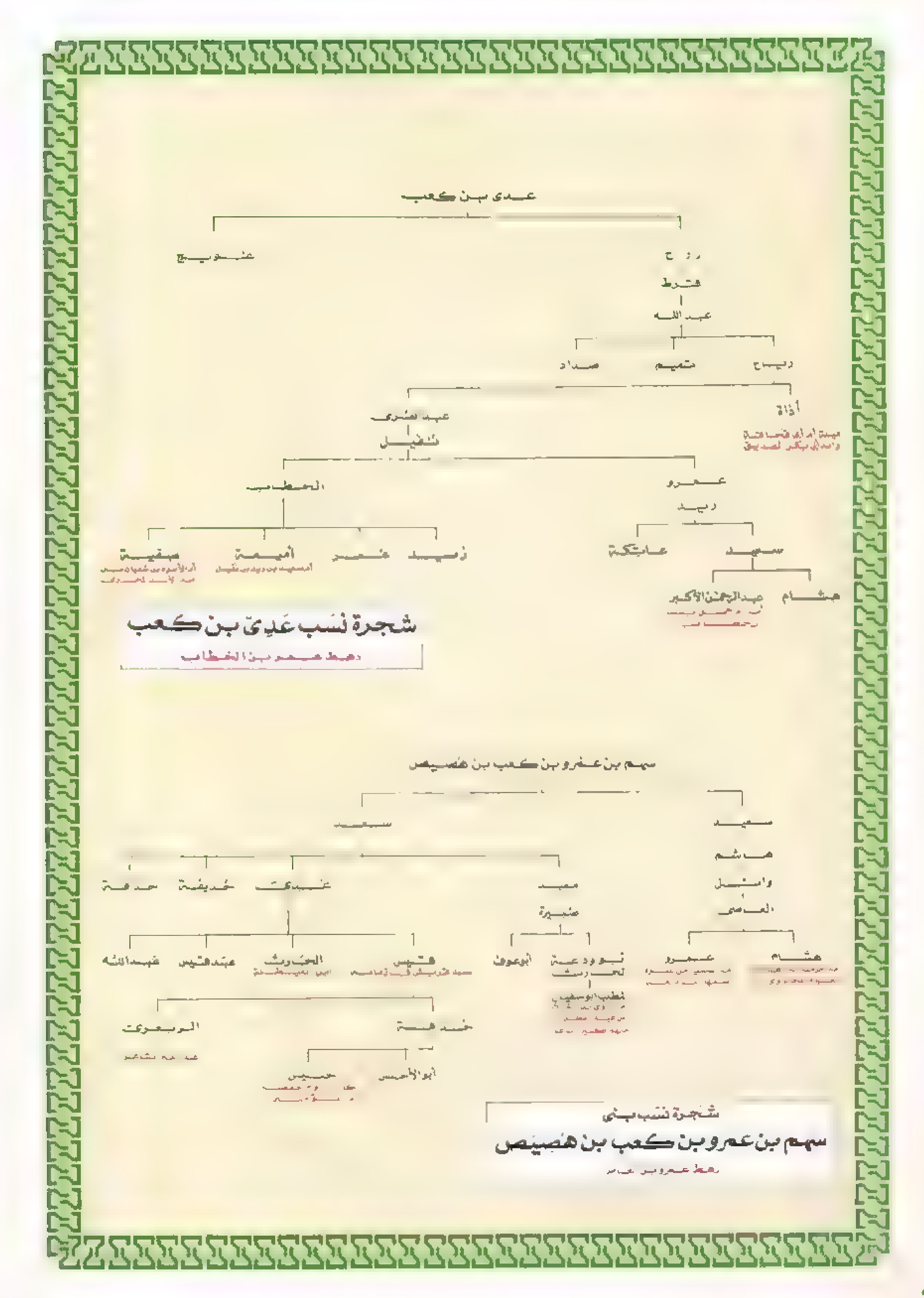

عدي بن كعب
عويج
رزاح
قرط
عبد الله
رياح
أذاة
عبد العزى
نفيل
الخطاب
عمرو
زيد
زيد
عمر
أميمة
صفية
سعيد
عاتكة
هشام
عبد الرحمن الأكبر
شجرة نسب عدي بن كعب
سهم بن عمرو بن كعب بن هصيص
سعيد
هاشم
وائل
العاص
هشام
عمرو
عدي
حذيفة
حذافة
ضبيرة
أبو وداعة الحارث
أبو عوف
قيس
الحارث
عبد قيس
عبد الله
خنيس
الزبعرى
أبو الأخنس
شجرة نسب بني
سهم بن عمرو بن كعب بن هصيص

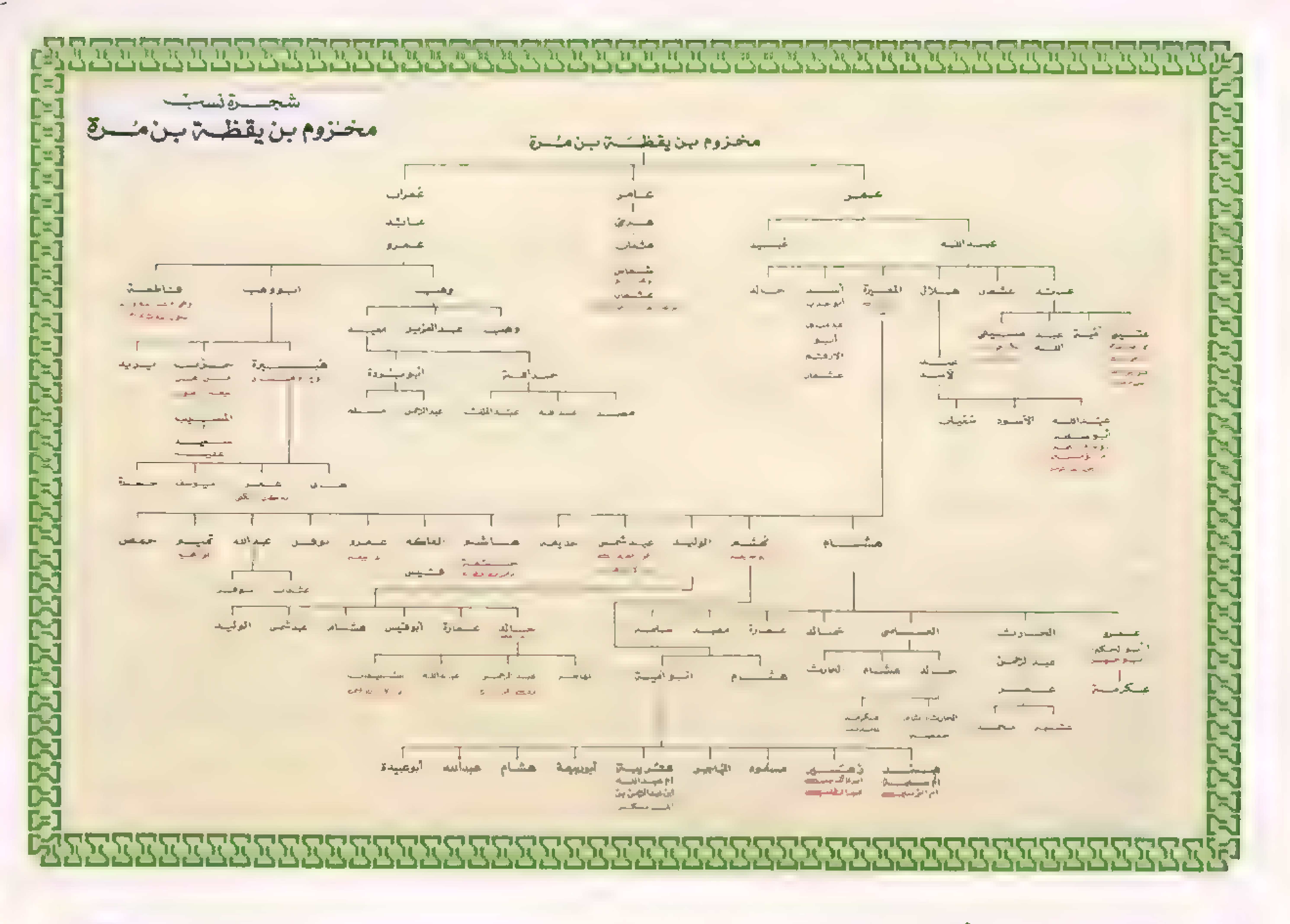
شجرة نسب
مخزوم بن يقظة بن مرة
مخزوم بن يقظة بن مرة
عمران
عامر
عمر
عائذ
عمرو
عبد الله
فاطمة
أبو وهب
وهب
المغيرة
هلال
هبيرة
أبو سبرة
هشام
الوليد
عبد شمس
الفاكه
خالد
العاص
الحارث
عكرمة
أبو عبيدة
عبد الله
هشام

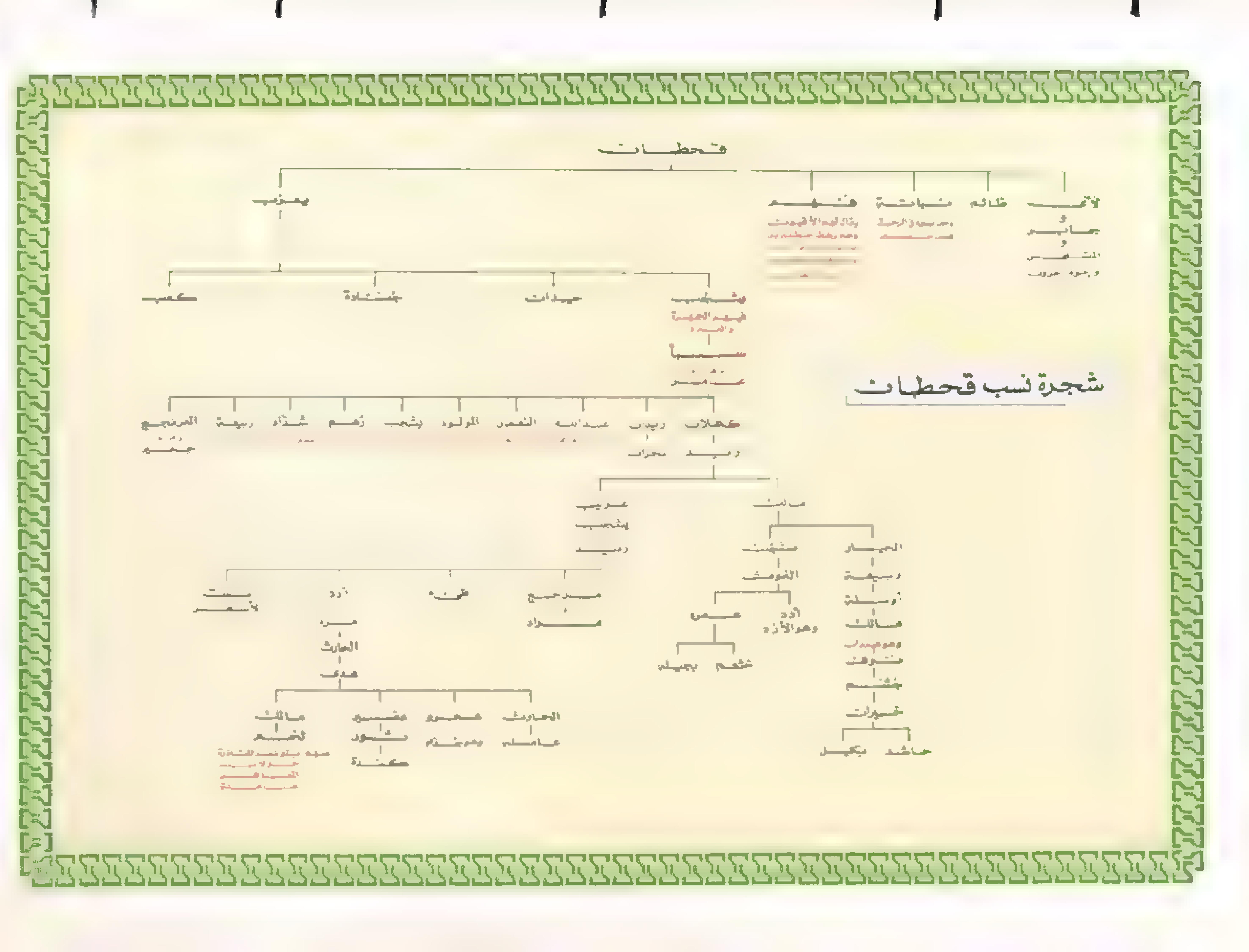

شجرة نسب قحطان
قحطان
يعرب
يشجب
سبأ
عبد شمس
كهلان
حمير
زيد
مالك
عريب
ربيعة
مالك
حاشد
بكيل
خثعم
بجيلة
الحارث
مراد
عاملة
جذام
كندة

شجرة نسب الأزد
مازن
نصر
عمرو
عبدالله
الهنو
عمرو
عدي
كعب
ثعلبة
عامر
امرؤ القيس
حارثة الغطريف
عامر
عدي
عمران الكاهن
عمرو مزيقياء
وداعة
حارثة
جفنة
مالك
الحارث المحرق
كعب
أبو حارثة
ثعلبة العنقاء
عوف
الأزد
الحجر
العتيك
عدي
أفصى
المهلب
قبيصة
امرؤ القيس
عمرو
شجرة نسب الأزد

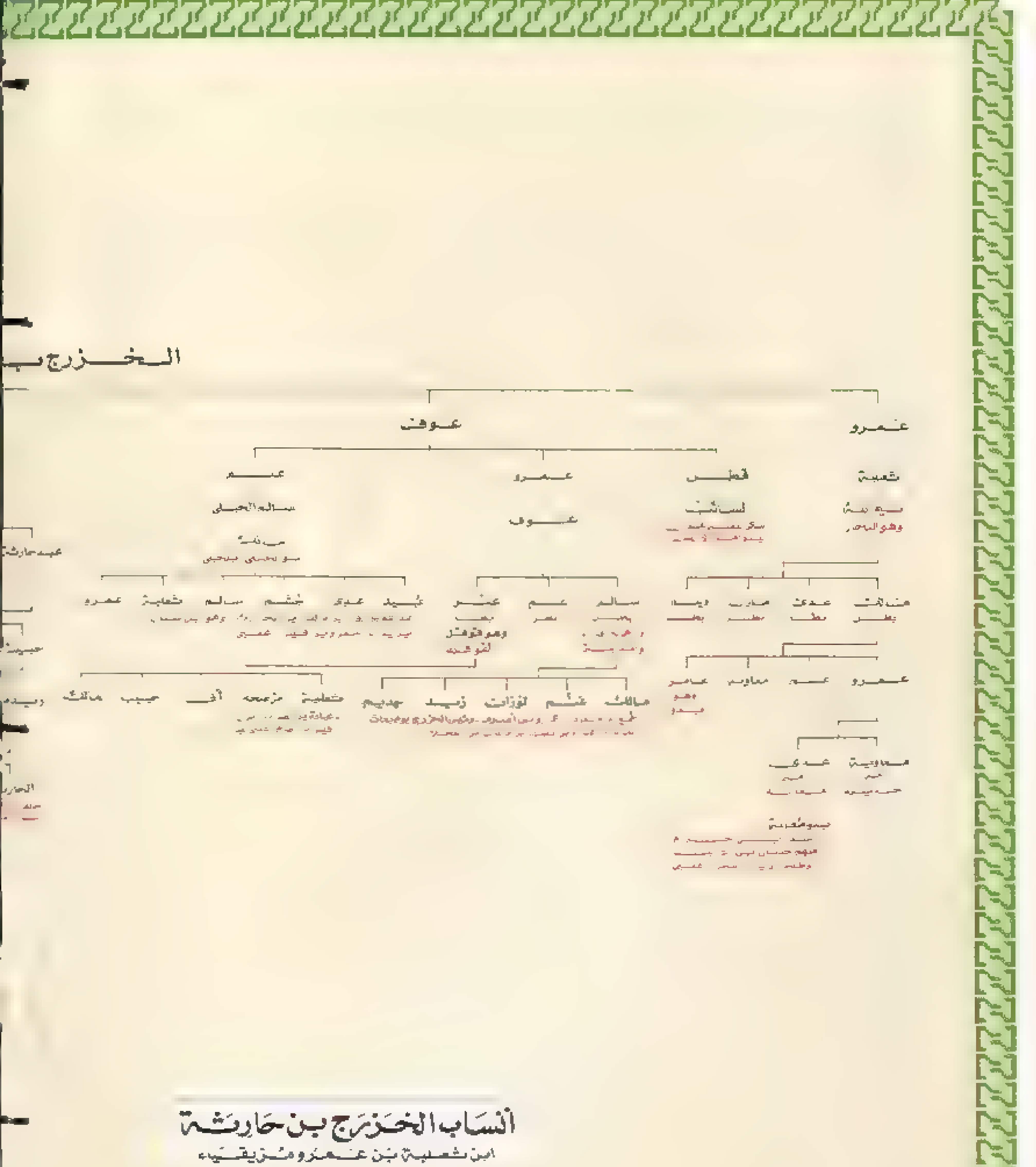

أنساب الخزرج بن حارثة

ابن ثعلبة بن عمرو مزيقياء

حارثة
الحارث
كعب
جشم
عوف
عمرو

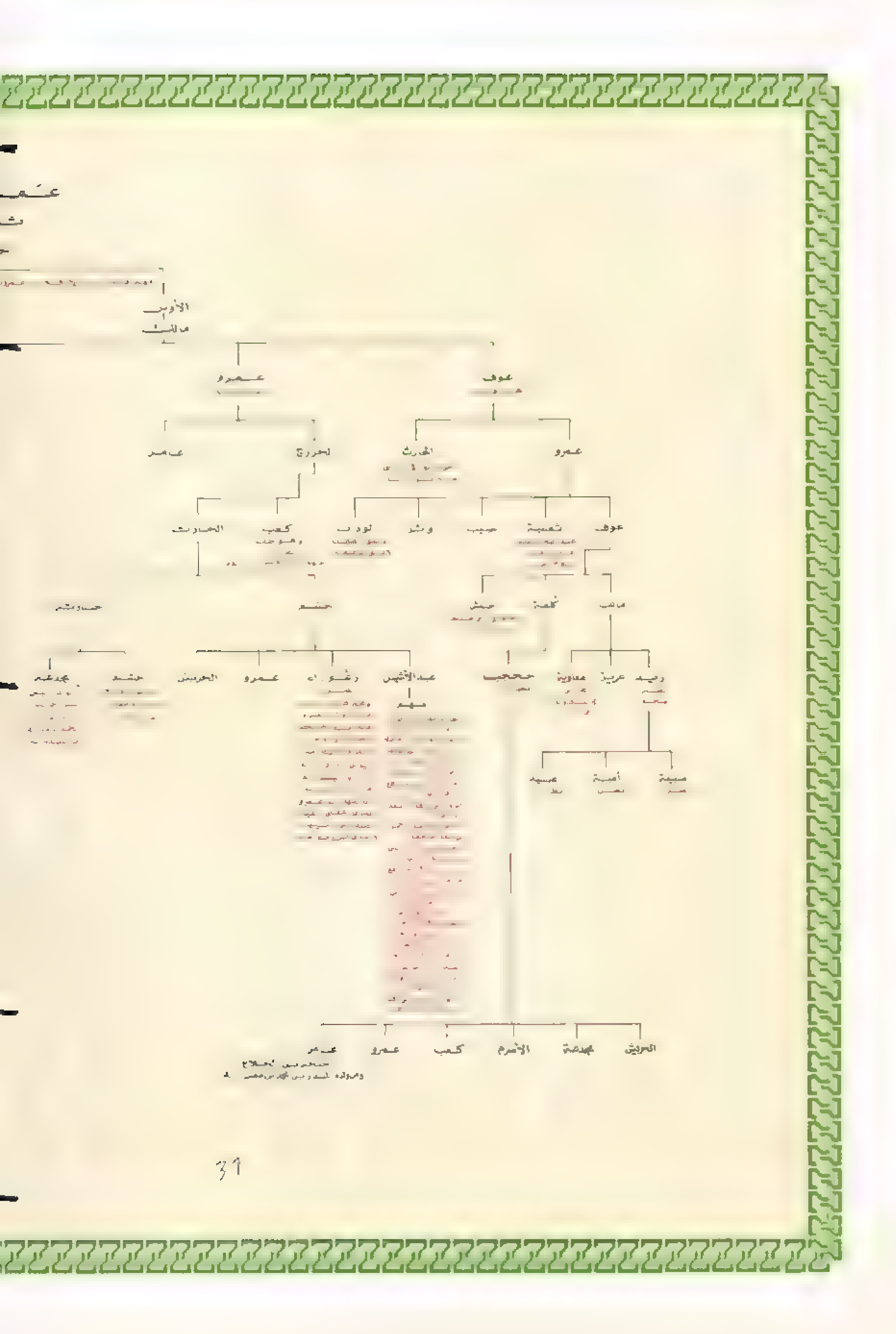
الأوس
مالك
عمرو
عوف
عامر
الخزرج
الحارث
عمرو
الحارث
كعب
لوذان
حبيب
ثعلبة
عوف
مالك
عبد الأشهل
عمرو
الحريش
أمية
كعب
عمرو
عامر

الخزرج

امرؤ القيس — جشم — مرة

السلم — مالك وهو واقف — عبد الله وهو خطمة

عطية — وائل — أمية

وبعد إسلامهم أصبحوا يسمون أوس الله

أنساب الأوس

عن جمهرة الأنساب لابن حزم
طبعة دار المعارف ١٩٧٧، ص ٣٣١ - ٣٤٦

أسماء القبائل والبطون مكتوبة باللون الأسود وأسماء كبار شخصيات الأوس ومعلومات عن القبائل والأشخاص.. وقد ميزنا أسماء الأشخاص بشرطة قصيرة قبل كل اسم منها

١ - ابن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد

٢ - أوس مناة وهم أوس الله.

هم بنو مرة بن مالك بن الأوس بن حارثة وكان رئيسهم صيفي الشاعر وهو أبو قيس بن الأسلت (عامر) بن جشم بن وائل وكان سيد قومه، فتأخر إسلامه إلى أن مضى يوم الخندق وتأخر إسلام جمهور بني خطمة، وهم بنو جشم بن مالك بن الأوس وإسلام أوس الله - وهم هذه البطون، وهم من ولد مرة بن مالك بن الأوس - لأن بني السلم بن امرئ القيس كانوا حلفاء بني عمرو ابن عوف بن مالك بن الأوس، فأسلموا كلهم بإسلام أخوتهم بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس بعد الخندق وتغير اسمهم من أوس مناة إلى أوس الله. ص ٣٤٥

السيرة النبوية والعصر النبوي

فهم جديد للسيرة النبوية .

يجرى هذا الفصل من الأطلس تجربة جديدة فى فهم السيرة النبوية والتأريخ للعصر النبوى ، فلنا أننا نعرف أن التاريخ - أى الحوادث - يمضى ولكن الجغرافية - أى مسرح الحوادث - تبقى ، وعندما نستعين بالخرائط فى دراسة التاريخ فإنه يكتسب حيوية وتزداد الحوادث واقعية وضبطاً .

وكان معظمنا فى الماضى يدرس السيرة النبوية درساً عاطفياً لاتاريخيا ، أما اليوم فنحن نضيف المنهج التاريخى إلى نبض العاطفة ، فنزداد للسيرة فهما وحقائقها إدراكاً ، ونكتشف من وجوه تفرد الشخصية المحمدية بخصال لاتدانى من الحكمة وحسن التدبير وسلامة التصرف نواحى كانت العاطفة تحجبها عنا ؛ لأن المسلم التقى العاطفى لايناقش ولايسأل ولايحاول تفسير الحوادث ، إنما هو يأخذها كما هى عند ابن هشام مثلا ، ويصورها بقلمه إذا كان من طلاب التأليف فيها ، فيكون تأليفه نقلا من ورق قديم إلى ورق جديد ، أما إذا فكر وتدبر وأعمل المنهج التاريخى وقارن بين النصوص ودقق فى البحث عن التفاصيل ورفع الأحجار وحفر تحتها تكشفت له النصوص عن حقائق ومعايير جديدة ، واستطاع أن يصوغ السيرة النبوية فى نسق جديد هو أدق وأكثر واقعية وأكثر إقناعاً ، وأبلغ منطقا ، مما يصوغه العاطفى الذى يمنعه التقى أو الجهل بالمنهج التاريخى وصاحبه عن الاستنتاج والاستخراج ، وهو فى هذه الحالة لايقف عند حد النقل من ورق قديم إلى ورق جديد ، بل يبعث الروح فى الحوادث لتتحدث بنفسها بمنطق صادق مقنع ، ولايقف عمله فى السيرة عند التأليف أو التوليف بين نصوص متفرقة ، بل يصبح منشئا ومبدعا لتاريخ حى ، يخاطب العقل دون أن يقلل من فيض العاطفة .

السيرة النبوية بين الجغرافية والتاريخ .

وهذا هو ماحاولته هنا ، والمحاولة كانت عسيرة جداً أول الأمر ؛ لأن العرب ألفوا فى جغرافية الجزيرة كتبا ورسائل كثيرة جدا ، بعضها يتميز بالدقة وسعة العلم ، مع الرحلة والمشاهدة المباشرة ، والاستئناس بأقوال رحالة وأصحاب أسفار من أهل الصدق والضبط ودقة الملاحظة ، وكلامهم مقبول ومعقول إذا أنت وقفت عند حد القراءة ، فإذا قرأت عند مؤلف أن (العيص) قرية عند شاطىء البحر فى حدود المدينة المنورة فهذا الكلام مقبول ومفيد مادمت تقف عند حد القراءة ، ولكنك عندما تحاول توقيعه على خريطة تحس بالصعوبة ، فهذه هى مدينة منورة ، وهذا هو شاطىء البحر فأين تضع العيص ؟ شمال خط المدينة أم جنوبه أم قبالته ؟ والخرائط التى سبق إلى عملها غيرك لاتورد العيص لأنها درست ، ثم إنك لاتستطيع أن تهملها ؛ لأن واحدة من سرايا رسول الله ﷺ الأولى ذهبت إليها ، فلا بد من تحقيق موقعها ، وعندما تقرأ فى كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة لأبى إسحاق إبراهيم الحربى ، وهو من أدق من ألفوا فى جغرافية الجزيرة ، قول بعضهم : حد العراق من بلاد العرب حجر أبى موسى بطواره إلى منقطع أدانى تخوم الموصل إلى أدانى تخوم البحرين »[1] — فأنت تقف أمام ألغاز ، حقا إن علامة الجزيرة العربية الشيخ حمد الجاسر قد حل — جزاه الله كل خير — بعض الإشكال عندما قال فى تعليقه : إن حجر أبى موسى هو معروف الآن باسم حفر الباطن ، والباطن هو الوادى العظيم ، ويقصد به هنا مايسمى قديما « فلج » بتسكين اللام ، ولكن يبدو أنه من العسير أن تفسر عبارة « بطواره إلى منقطع أدانى تخوم الموصل إلى أدانى تخوم البحرين » .

أضف إلى ذلك أن هناك تعارضا كبيرا بين المراجع فى تحديد المواقع ، بل إن هذا التعارض موجود فى الموضع الواحد ، وهو يشمل كل أنواع المعلومات عن الأعلام الجغرافية الأبعاد ، والمسافات ، والاتجاهات ، ورسوم الأسماء ، وهذا كله يمكن مناقشته وتحقيقه فى التعليقات عند نشر المخطوطات أو استخدامها ، أما فى الخرائط فإن العلم الجغرافى لابد أن يوضع فى موضع محدد ولو على وجه التقريب ، ومن هنا جاءت الصعوبة ، ولم يكن هناك مفر من هذا التدقيق فى تعيين مواضع الأعلام الجغرافية ؛ لأن هذا جزء من الأطلس يتعلق بالسيرة النبوية ، ومن هنا فإن التحديد واجب ، وبعد القراءة الواسعة عن شبه الجزيرة وجدت أن آمن النصوص وأكثرها نفعاً لنا فى هذا المطلب هو كتاب مغازى الواقدى ، فهذا الرجل الذى نعتبره أحسن من ألف فى المغازى كانت عنده معرفة دقيقة باتجاهات المغازى وأهدافها وطرقها ومواضعها ، وهو لايزال يضمن كلامه تحديدات جغرافية ذات قيمة عظيمة ، وإلى جانب المراجع الأخرى الجغرافية والتاريخية ، أفدت فائدة كبيرة من معلومات الوافرة ، التى يقدمها المسعودى عن شبه الجزيرة العربية والمغازى فى « التنبيه والإشراف » .

وعندما بدأت فى رسم خرائط الجزيرة فى الجاهلية والعصر النبوى ورسم أحداث السيرة على هذه الخرائط تبينت أننى أمام تفسير وفهم جديدين لسيرة المصطفى ﷺ ، فإننا إذا رسمنا خريطة للمدينة المنورة معتمدين على المعلومات الوفيرة ، التى نجدها عند السمهودى وماجمعه السمهودى عن المطرى وابن زبالة ، وماتجده من المعلومات عند الرحالة والجغرافيين ، وبخاصة المسعودى ، والمقدسى وياقوت ، وصادق باشا التركى ، وإبراهيم باشا رفعت — نجد فى النهاية أن شكل المدينة يتبدى أمامنا فى هيئة أخرى أوضح من صورتها فى المراجع التى اعتمدنا عليها ؛ لأن المواضع والتلال والوديان ومنازل القبائل والطرق والشعاب عندما نتصورها مرسومة بأبعادها ومسافاتها تبعث فى الحوادث حيوية لانجدها قط فى النصوص الجامدة ، وتأمل مثلاً : رسوم المدينة ومكة ، وطريق الهجرة فى هذا الأطلس ، وانظر كيف أنها تعطيك تصوراً جديداً للتاريخ الذى تقرؤه مرة بعد مرة ، وأمثال هذه الخرائط والرسوم عملت عشرات المرات ، قبل أن تستقر على الصورة التى أقدمها فى هذا الأطلس ، ومن الممكن جدا أن تعدل ويصلح ماعسى أن يكون فيها من عيوب ، حسب مايصل إلينا من آراء العلماء .

عدم ثبوت المواقع فى شبه الجزيرة .

وقد أوردت فى الأطلس خرائط متعددة بينت فيها أعلام المواضع ، ومنازل القبائل وطرق التجارة ، ولكن لابد أن أقرر أن المواضع فى شبه الجزيرة ليست ثابتة مطلقا على مر الزمن ، والقرى فى الجزيرة تنشأ فى العادة عند منابع الماء مثل الآبار ومجتمعات السيول ومجارى الوديان ، والآبار مهما كان غناها معرضة للجفاف إذا كثرت المساكن حولها وتوالى أخذ الماء منها ، والقرية كلها معرضة للاختفاء إذا لم يعد فيها من الماء مايكفى حاجات القبائل النازلة حولها ، وتنتقل الجماعة إلى مكان آخر تجد فيه آباراً أخرى ، وقد تطلق نفس اسم الموضع القديم على الموضع الجديد ، وقد تأخذ اسما جديدا ، وقد يحدث أن يغيض ماء الآبار زمانا ، وتتعطل البئر زمنا طويلا يتجمع فيه ماء جديد ، فيتجدد مرة أخرى ، وكذلك مجارى المياه الجوفية قد تغير مساراتها تحت الأرض ، وقد يغيض ماؤها فى باطن الأرض ، وتعجز الجماعة عن استخراجه ، فيهجر المكان حتى تجىء جماعة تستطيع استخراج

---

(1) كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة لأبى إسحاق إبراهيم الحربى تحقيق الشيخ حمد الجاسر ، الطبعة الثانية ١٩٨١ م ص ٥٣٤ - ٥٣٥

الماء العاثر . فمواضع الماء ومايقوم عليه من مراكز عمرانية إذن فى تغير دائم ، ومثل هذا يقال عن الطرق ، فهى تتبع الوديان الجافة ؛ لأنها مجارى مياه وسيول قديمة ، وقطع منها أو مايجاورها من الأرضين تحوى تجمعات مياه جوفية ، وقد تحفر فيها آبار ، أو تظهر عيون ماء ، فهى الأخرى فى تغير مستمر ، ومن ثم فإن القارىء لايدهش إذا رأى الموضع أو الطريق فى مكان آخر فى خريطة أخرى ، وبعد جهد بالغ استطعت أن أحصر الطرق الرئيسية الكبرى من مكة والمدينة إلى الشام والعراق فى خمس طرق هى : الجادة ، والتهامية ، والنجدية الذاهبة من مكة إلى الكوفة ، والمنكدر من مكة إلى البصرة ، والحوشية المتفرعة من النجدية إلى بلاد الشام ، أما الطرق إلى اليمن فأهمها اثنتان ؛ هما استمرار النجدية ، والتهامية جنوبا ، وفيما يلى بيان خرائط هذا الفصل من الأطلس .

خريطة ٣٢

الجزيرة العربية فى العصر النبوى
المدن ومنازل أهم القبائل والوديان

خريطة ٣٢ مكرر

أهم الأعلام الجغرافية ومنازل أهم القبائل فى الحجاز وشمال ووسط الجزيرة خلال القرون الهجرية الثلاثة الأولى

وجدت هذه الخريطة فى مجموع من الخرائط محفوظ فى مكتبة مدرسة اللغات الشرقية الحية فى باريس ولم أجد على الخريطة ذكر من عملها ، ولكنى فهمت من الفهرس أنها عملت على يد أحد المستشرقين بناء على معلومات تجمعت له أثناء أبحاثه عن شبه الجزيرة ، وفى الخريطة كثيرٌ مما لايقره الجغرافيون اليوم ، ولكن فيها كذلك معلومات قيمة فرأيت أن أوردها كما هى مع هذا التنبيه الذى لابد منه ، وقد أضفت فى ركن الخريطة خريطة لأقاليم جزيرة العرب كما حددها البكرى فى مقدمته الجامعة لكتاب « معجم مااستعجم » عن الجغرافية العامة لجزيرة العرب .

خريطة ٣٣

جزيرة العرب قبيل البعثة المحمدية
« النصف الثانى من القرن السادس الميلادى »

اعتمدت فى تحديد أعلامها على مراجعنا القديمة ، وقد جعلت فيها خريطتين ركنيتين واحدة لدولة المناذرة ، والثانية لدولة الغساسنة ، وهذه الخريطة تعتبر من الخرائط الجامعة التى يرجع اليها الدارس العام لتاريخ العصرين : الجاهلى والنبوى ، وقد راجعت مواقع الأماكن والقبائل على كل مالدينا من المراجع أدق مراجعة .

خريطة ٣٤

منازل القبائل العربية فى وسط وشمال الجزيرة العربية
وبلاد الشام فى العصر النبوى

كان لابد من رسم هذه الخريطة لمنازل القبائل فى شمال شبه الجزيرة ووسطها وبلاد الشام ؛ لكى نصور حقائق هامة تغيب عن بالنا عندما ندرس تاريخ العرب قبل الإسلام ، منها أن بلاد الشام كانت منذ الزمن البعيد من منازل العرب الأصلية ، وأن العرب كانوا يمتدون إلى قرب حمص ، وقد اعتمدت فى عمل هذه الخريطة على المراجع العربية وماتيسر لى من المراجع غير العربية وبخاصة كتاب رينيه دوسو عن العرب فى بلاد الشام قبل الإسلام .

وهذه الخريطة ضرورية لكى نفهم الوضع الحقيقى لجنس العرب فى الشرق الأوسط قبل الإسلام ، وهى مفيدة أيضاً فى تفسير ظاهرة السهولة النسبية فى فتح الشام وتعريبها بعد ذلك ، وعندما ننظر إلى هذه الخريطة نفهم لماذا كان انتقال الخلافة الإسلامية إلى دمشق تطوراً طبيعياً ، فإن الخلافة انتقلت من الحجاز حيث كان السكان العرب قليلين إلى بلاد الشام حيث كانت أعداد العرب أكبر ، وموارد العيش والثروة أوسع ، فازدادت الخلافة قوة من الناحية السياسية والثروة ، ولكنها فقدت معظم قوتها الدينية والمعنوية ، فقد كان الحجاز بلد الأراضى المقدسة ، وموطن العرب الذين أقاموا أمة الإسلام ، فى حين كان انتقال الخلافة بعد ذلك أى بعد قيام الدولة العباسية إلى العراق عملاً سياسياً لايتفق مع مستوى انتشار العربية فى ذلك العصر هناك ، والنتيجة الإيجابية الواضحة وراء ذلك النقل ، كان إكمال تعريب جنوب العراق ووسطه ، أما شماله فلم يتم تعريبه إلا فى منتصف القرن الرابع الهجرى ، نتيجة قيام دول عربية مثل الحمدانيين والمرداسيين العقيليين .

خريطة ٣٥

الطرق التجارية الرئيسية فى الجزيرة العربية قبل الإسلام

كان فى الجزيرة العربية قبل الإسلام شبكة من الطرق ؛ لأن القبائل لم تكن تستطيع العيش داخل صحراء شاسعة مثل صحراء العرب دون أن يكون لكل منها طرق تصلها بغيرها من القبائل وبالعالم الخارجى ، وقد بينا فى كلامنا على خريطة الأحلاف القبلية الأهمية الحيوية التى كانت للطرق بالنسبة للقبائل .

وبعد دراسة طويلة لطرق الجزيرة الوارد ذكرها فى النصوص انتهينا إلى أن أهم هذه الطرق كانت تسعاً وقد بيناها على هذه الخريطة وهى :

(١) التهامية وهى الطريق الساحلية التى تسير موازية تقريباً لساحل البحر الأحمر من غزة إلى عدن .

(٢) الطريق من مكة إلى فلسطين وتسمى بالتبوكية ، وهذه الطريق تمر قريباً من المدينة المنورة ولكن المسافرين كانوا يستعملونها فى الانتقال من مكة إلى المدينة فبلاد الشام أحياناً .

(٣) طريق الجادة من مكة إلى المدينة ، وهى فى الحقيقة طرق كثيرة تسير فى الوديان وكلها توازى طريق الجادة

(٤) الطريق الجانبية من المدينة إلى مكة ، وتسير إلى غرب طريق الجادة أى قريباً من ساحل البحر الأحمر ، وهى تسير مع الجادة من المدينة إلى الرويثة ثم تنفصل عنها وتسير فى إقليم العرج ثم فى إقليم الفُرْع حتى تصل إلى الجحفة وهناك تلتقى مع طريق الجادة إلى مكة

(٥) الطريق من المدينة إلى العراق .

(٦) الطريق الداخلى بين مكه وعدن ماراً بصعدة وصنعاء .

(٧) طريق النجدية وهو الطريق الرئيسى من مكة إلى الأبلة ، وهذه هى التى عرفت فيما بعد بطريق زبيدة نسبة إلى زوجة الخليفة هارون الرشيد التى عنيت بها وعمرتها بحفر الآبار وإنشاء المحطات لراحة المسافرين ، وكانت تتفرع منها إلى الشمال من فيد طريق إلى جنوب الشام وتسمى الحوشية

(٨) طريق الأسوار وهو طريق طويل يبدأ من هجر ، ويسير بحذاء ساحل الخليج ماراً بالمشقر حتى يصل إلى مسقط وقريات فى عمان ثم يسير جنوب الجزيرة حتى يصل إلى عدن كما هو مبين فى الخريطة ، وهذه الخريطة تربط الأسواق الكبرى فى شبه الجزيرة بعضها ببعض .

(٩) طرق أخرى كثيرة داخلية أو ساحلية لها أسماء متعددة .

خريطة ٣٦

الطريق بين مكة والمدينة والطرق بين الحجاز والشام والعراق واليمن

هذه الخريطة تفصل بدايات الطرق الرئيسية التى بيناها فى الخريطة السابقة وشرحناها فى النص الخاص بها ، وبيان الطرق المبينة عليها كما يلى :

(١) التهامية .

(٢) التبوكية

(٣) طريق الجادة من مكة إلى المدينة ومعها الطريق الجانبية .

(٤) الطريق من مكة إلى الكوفة .

(٥) الطريق من مكة إلى عدن وتمر بصنعاء .

(٦) الطريق من مكة والمدينة إلى العراق وهى النجدية

خريطة ٣٧

أهم الأصنام فى الجزيرة العربية فى الجاهلية

كان معظم القبائل فى جزيرة العرب على الوثنية ، أى أنها كانت تعبد أصناماً تسميها

بنات الله وتتخذها زلفى إليه ، وقد بينا على هذه الخريطة أهم هذه الأصنام وسنورد هنا أسماء القبائل التى كانت تعبدها .

أما فيما يتعلق بالمسيحية فقد كانت منتشرة بين قبائل العرب التى سكنت بلاد الشام وشمال شبه الجزيرة ، ومن أكبرها كلب بن وبرة وبكر وتغلب والنمر بن قاسط وطيىء، وبعض فروع قضاعة مثل جذام وبلى وبلقين ، وأكبر القبائل المسيحية قبل الإسلام كانت غسان ومن تبعها من القبائل العربية التى كانت تسمى نصارى العرب أو عرب الروم

وكذلك كانت المسيحية منتشرة فى نجران فى شمال اليمن كما هو معروف .

ولكن مسيحية العرب كانت مسيحية سطحية ، فلا نعرف أن هذه القبائل التى كانت مسيحية كانت لها كنائس أو لها أحبار أو قساوسة ، وإن كان بعض تلك القبائل قد أنشأ كنائس صغيرة تسمى الواحدة منها بالقليس وهى الصورة العربية للفظ Ecclesia وقد حرف هذا اللفظ فى النصوص أحياناً إلى الفلس كما نرى فى الكنيسة الصغيرة التى كانت موجودة فى بلاد طيىء وهى التى أرسل رسول الله ﷺ على بن أبى طالب لهدمها . وقد وصلت إلينا أسماء أديرة أنشئت لنساء العرب النصرانيات كما نرى فى دير هند بنت النعمان وهى من المناذرة ملوك الحيرة اللخميين وكانوا أتباعاً للفرس

وقد بينا على الخريطة أسماء الأصنام ، وفيما يلى نورد أسماء القبائل التى كانت تعبد كلا منها :

(١) ود — كان هذا الصنم لبنى كلب بن وبرة،وكان يقوم فى دومة الجندل .

(٢) الفلس — سبق أن قلنا إن هذا الاسم تحريف للفظ القليس (الإكليسيا) وإذاً فهو لم يكن صنماً وإنما كان كنيسة صغيرة فى بلاد طيىء .

(٣) اليعبوب — كانت تعبده غسان وكان فى بلاد هذه القبيلة .

(٤) باجر — كانت تعبد هذا الصنم قبيلة أسد وبعض عبس .

(٥) الأقيصر — الأغلب أن هذا لم يكن صنماً بالمعنى المعروف،وإنما كان تمثالاً لأحد قياصرة الرومان كانت تعظمه بعض قبائل عرب الروم أو نصارى العرب التى أقامت حوله .

(٦) عسب — كانت تعبده جذام من فروع قضاعة .

(٧) ذو الكعبات — كان يقوم فى ديار بكر وتغلب وكانت هاتان القبيلتان وفروعهما تعبده .

(٨) المحرق — كان صنمه الكبير يقوم بموضع يسمى سلمان فى بلاد بكر ابن وائل وسائر ربيعة .

(٩) رُضى — كان يقوم فى بلاد بنى ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة .

(١٠) مناة — كان يعبدها الكثيرون من الأوس والخزرج وسكان المدينة قبل الإسلام ، وكان صنمها يقوم فى المدينة،وقد زال بمجرد قيام الإسلام فى المدينة بعد هجرة الرسول ﷺ . وكان بعض سكان مكة يعبدونها .

(١١) اللات — كانت اللات إلهة تعبدها قبيلة ثقيف،وكان صنمها يقوم فى مدينة الطائف .

(١٢) العزى — كانت العزى شجيرة قديمة قدسها العرب فى بلدة نخلة الشامية إلى الشمال من مكة،وكانت قريش وبعض القبائل الحجازية مثل غنى وباهلة تعظمها .

(١٣) نهم — كان هذا الصنم يقوم فى بلاد مزينة غير بعيد عن تربة،وكان أهلها يعظمونه .

(١٤) سواع — كان سواع تمثالاً لمعبود يقوم فى موضع يسمى نعمان فى واد قريب من مكة،وكانت تعبده كنانة وهذيل ومزينة.

(١٥) سعد — كانت تعبده قبيلة جهينة ، وهى فرع من قضاعة ، كان يقوم فى الحجاز .

(١٦) ذو الكفين — كان هذا الوثن يقوم فى بلاد خزاعة جنوبى المدينة وكان الخزاعيون وبعض الدوسيين يعبدونه .

(١٧) ذو الشرى — كان يقوم فى شمال بلاد خولان،وكانت بعض قبائل شمال اليمن تعبده .

(١٨) عائم — كان عائم من معبودات شمال اليمن غير بعيد عن القنفذة قرب ساحل البحر .

(١٩) سعير — كان صنماً لبعض بطون قضاعة ولخم .

(٢٠) إساف — كان إساف صنماً فى هيئة رجل قائم عند الكعبة .

(٢١) نائلة — وكانت نائلة صنماً لامرأة بالمروة،وكانت تعبدهما قريش والأحابيش .

(٢٢) هبل — كان معبوداً لبنى بكر بن عبد مناة ومالك وملكان وسائر بطون كنانة ، وكانت قريش تعبد هُبل مع كنانة،وكذلك كانت كنانة تعبد اللات والعزى وهما إلهان من آلهة قريش وكان العرب جميعاً يعظمون هذه المجموعة من الأصنام التى كانت قائمة فى مكة،وكان هُبل يعتبر كبير آلهة قريش وبقية العرب فى الجاهلية ، ويقال إن الذى جلبه إلى مكة ووضع صنمه حول الكعبة كان قصى بن كلاب عندما غزا مكة .

(٢٣) ذو الخلصة — كان ذو الخلصة صنماً تعبده قبائل بجيلة وخثعم وبنى الحارث ابن كعب وبنى جرم وبنى زبيد وبنى الغوث بن مر بن أد وبنى هلال بن عامر ، وكانت أصنامه منتشرة من بلاد خثعم جنوبى مكة إلى شمال اليمن .

(٢٤) يعوق — كان صنم يعوق يقوم فى مكان يسمى أرحب يقع فى بلاد خولان ، وكانت هذه القبيلة تعبده ويشاركها فى ذلك قبيلة همدان .

(٢٥) نسر — كان نسر من آلهة حمير،وكان صنمه يقوم فى نجران،ويقول محمد بن حبيب النسابة فى كتاب المحبر إن صنماً من أصنامه كان يقوم فى قصر غمدان وهو قصر ملك اليمن .

(٢٦) رئام — يقول الكلبى فى كتاب الأصنام (ص ٣٧) إن صنمه كان يقوم فى صنعاء وإنه كان من آلهة حمير .

(٢٧) عميانس — كان من آلهة حمير وكان صنمه يقوم فى صنعاء .

(٢٨) مرحب — كان صنم هذا المعبود يقوم فى حضرموت وكان سادنه هو « ذو مرحب » .

(٢٩) يغوث — كان يغوث من أصنام أهل شمال اليمن .

(٣٠) ذو اللبا — كان من معبودات بنى عبد القيس ببلاد البحرين .

(٣١) ذريح — كان صنماً تعبده قبيلة كندة فى مواطنها الأولى فى اليمن ، وكان صنمه يقوم فى النجير وهو حصن باليمن قرب حضرموت .

خريطة ٣٨

مكة المكرمة أيام الرسول ﷺ

اعتمدت فى وضع الهيكل الأول لهذه الخريطة على رسم صغير عمله إبراهيم باشا رفعت رأيته فى كتابه « مرآة الحرمين » ، وقد نقل هذا الرسم كما هو الدكتور محمد حسين هيكل وأثبته فى كتابه « منزل الوحى » وعنه نقله مونتجمرى واط فى كتابه عن « محمد فى مكة » واعتمدت فى عمله كذلك على رسم لتطور مكة التاريخى عمله مكتب تخطيط المدن سنة ١٩٧٢ م ونشره الشيخ محمد سعيد فارس أمين جدة مع رسوم أخرى لتطور مكة والمدينة أوردها فى كتابه عن التكوين المعمارى والحضارى لمدن الحج (١٩٨٤ م) رسم أصلاً

عن مشاهدة ، وعمل بمعرفة مهندسين معماريين ، وعدلناها وأضفنا إليها بحسب ما أدت إليه القراءات، وأخرجنا هذه الصورة لمكة التي لانوصف إلا بأنها توضيحية فحسب ، فهى تضم المعالم الرئيسية ، وقد قرأنا كتابى الأزرقى والفاسى فى وصف مكة فلم نجد فيهما مايزيد صورة مكة أيام الرسول ﷺ وضوحاً ، فمعظم البيانات والمعلومات الواردة فيهما كانت فى العصور الإسلامية بعد العصر النبوى ، ولهذا لم نر إثبات شىء هنا .

وقد ضم رسم إبراهيم رفعت أشكال مبان أو أسوار لانعرف متى وجدت فى مكة مابقياها على حالها ، فربما تكون قد قامت على أطلال منشآت أخرى سابقة ترجع إلى عصور قديمة مما يبنى للتحصين أو لاحتواء السيول وهى قليلة لاتصور الصورة على أى حال ، ومن الأسف أن العرب لم يحافظوا على أى معلم من معالم العصر النبوى فى مكة أو المدينة عدا الحرمين ، حتى الدار التى ولد فيها الرسول صلوات الله عليه لا أثر لها ، وقد قص قصتها إلى رواها بعض المؤرخين ، نذكر منهم الأزرقى ، وهو يحدد موقعها بالنسبة لمبان أخرى زالت هى الأخرى فأصبح من العسير علينا تحديد مكانها ، وكذلك الحال بالنسبة لدار الندوة ودار الأرقم وكل معالم مكة فى العصر النبوى ، وذلك يرجع إلى عوامل شتى : أولها قلة الأمان والاستقرار وماتعرضت له المدينتان المقدستان من الحروب والاقتحامات والحصار والرمى بالمجانيق والنبال الحارقة مرة بعد أخرى على طول تاريخهما ، وأكبر شاهد على ذلك أنه لم يبق لنا من بغداد العباسية أى أثر معمارى دينى أو مدنى أو عسكرى يذكر ، ولولا أطلال مسجد سامرا لما عرفنا أين قامت ، والعامل الثانى فيما يتصل بمكة والمدينة قسوة المناخ الذى يأكل المبانى ، والثالث أن مواد البناء نفسها لم تكن تحتمل مرور الزمن على المدى الطويل ، ولابد على أى حال من إجراء حفائر فى مكة والمدينة إذا كنا نريد أن نعثر على آثار تعيننا على معرفة شىء من رسميهما فى الزمن الماضى .

خريطة ٣٩

طريـق الهجـرة

لم يتبع رسول الله ﷺ فى هجرته من مكة إلى المدينة طريق الجادة أو الطريق الجانبى أو أى طريق أخرى معروفة لأنه كان يجتهد فى ألا تدركه قريش أو أحد من رجالها ، وإنما هو سار فى طريق وصفها له دليله عبد الله بن أريقط فى الغالب . وقد بدأ رحلته مع أبى بكر من غار ثور جنوبى المدينة الذى لجأ إليه مع صاحبه أبى بكر الصديق وقضيا فى ذلك الغار الذى يقع جنوبى مكة ثلاثة أيام ثم تبعهما بعد ذلك يرافقهما عامر بن فهيرة مولى أبى بكر ليخدمهما فى الطريق ، واتجهوا أول الأمر فى اتجاه شمال غربى ناحية البحر الأحمر ، ثم اتجهوا بعد ذلك يقودهم دليلهم عبد الله بن أرقط أو أريقط شرقاً فقطعوا طريق الجادة جنوبى عسفان ، ثم ساروا بعد ذلك فى الطريق الذى رسمته باللون الأحمر على الخريطة حتى إذا بلغ ركب الرسول ومن معه الجحفة وأدركوا رابغ الرمل خرجوا من منطقة نفوذ قريش ولم يعودوا يخشون أن يلحق بهم أحد فساروا على مهل فى الطرق المبينة على الخريطة مارين بوديى الفرع والعرج ، وقد سلكوا طرقاً تطيبه دخول منطقة المدينة وخرج الناس لاستقبالهم على ماهو معروف فى كتب السيرة ، ودخلوا قباء يوم الاثنين ١٢ ربيع الأول من السنة الهجرية الأولى ٢٤ سبتمبر سنة ٦٢٢ ميلادية ولم يصف طريق الهجرة أحد من أهل السيرة بالتفصيل الذى رواها به ابن إسحاق وعنه نقله ابن هشام ، وقد اعتمدت على وصفه — واستعنت فى إكمال الوصف وذكر المواضع — على التفاصيل التى أتى بها أبو عبيد البكرى فى كتابه « معجم مااستعجم » .

خريطة ٤٠

الطرق الرئيسية بين مكة المكرمة والمدينة المنورة والطريق الجانبية التى كان الرسول يسلكها

بعد هذه السلسلة من الخرائط رسمنا خريطة الطرق بين مكة والمدينة ، فالقارىء الآن على علم طيب بالحجاز وتهامة وطبيعتهما ومعالمهما الجغرافية وطرقهما الرئيسية ، وهنا نقدم خريطة مفصلة للطرق الرئيسية بين مكة والمدينة ومراحلها ومحطاتها الرئيسية ، وقد اهتممنا بصورة خاصة بالطريقين الرئيسيين بين مكة والمدينة ، وهما طريق الجادة والطريق الجانبى التى كان رسول الله ﷺ يفضلها كثيراً لمرورها بالأبواء ، وفيها قبر أمه آمنة بنت وهب التى توفيت هناك وهى عائدة من المدينة وهو فى الثامنة من عمره عندما فيها ، ويلاحظ أننا جعلنا طريق الجادة من عدد من الممرات بعضها إلى جانب بعض ، وهذه الطرق الكثيرة هى فى الحقيقة وديان صغيرة قد يقتصر بعضها على مابين بلد وبلد ، وقد يؤدى بعضها إلى منازل بعض الوحدات القبلية الضاربة على الطريق . وجدير بالملاحظة أن المسافة بين البلدين كانت عامرة بالناس ، بل هى كانت من أكثر طرق الجزيرة عمراناً ، وقد راجعنا معالم الطريق التى اقتبسناها مابين قرى أو وديان أو ظواهر جغرافية على أدق المراجع التى بين أيدينا وبخاصة كتاب « مناسك وطرق الحج ومعالم الجزيرة » بتحقيق عالم الجزيرة الشيخ حمد الجاسر وتعليقاته الكثيرة عظيمة القيمة .

وقد بدأنا — بداهة — بتوقيع الأماكن والمعالم الجغرافية الباقية إلى الآن — وإن تغيرت أسماؤها — ثم رجعنا إلى الخرائط الجغرافية المكبرة لهذا الجزء من الجزيرة وبخاصة ما أخذ منها من الجو أو من الأقمار الصناعية ؛ لكى نعرف اتجاهات الطرق فى مراحلها المختلفة ، وأثبتنا مواضع الوديان واتجاهاتها ، ثم الأقاليم الصحيرة التى تمر بها الطرق مثل العقيق الأكبر والعرج والفرع ، ثم اجتهدنا فى توقيع أسماء الأعلام التى درسنت ، معتمدين على معلومات التى لدينا عن المسافات ، ونرجو أن نكون قد وفقنا فى ذلك كله واستفدنا من هذه الخرائط ؛ لكى نرسم الطريق الذى سلكه المسلمون إلى موقع سهل بدر إلى الغرب من بلدة بدر الواقعة على الجادة .

خريطة ٤١

رسوم كروكية توضيحية للطرق الرئيسية بين مكة والمدينة والطريق إلى بدر

هذه رسوم كروكية تبين الطرق المرسومة فى الخريطة السابقة ، والرسم الأول فى أقصى اليسار يمثل الاتجاهات الحقيقية للطرق ، والرسم الذى فى أقصى اليمين يمثل مناطق الأماكن هندسيا ، وبينهما رسم كروكى للطريق إلى سهل بدر كما أثبته البكرى ، وهو أكثر المراجع تفصيلاً ودقة فى ذكر هذا الطريـــق .

خريطة ٤٢

المدينة المنورة قبائل ومواقع عند هجرة الرسول ﷺ

فيما يتصل بالمدينة نحن أحسن حظا لسببين : **الأول** أن الثلاثة الذين تعلقوا على كتابة تاريخها وهم ابن زبالة والمطرى والسمهودى يعتبرون فى مجموعهم أدق من الأزرقى وأكثر تفصيلاً ، فقد عرفوا بدقة مشكورة معالم البلد الجغرافية ومنازل القبائل ، ثم إن وديان المدينة ومداخلها ومخارجها وحَرَّتها ظلت كلها على حالها زماناً طويلاً ، فكثر ورود ذكرها فى النصوص ، وجدير بالذكر أن المدينة المنورة لم تكن قبل هجرة الرسول ﷺ إليها وحدة مدنية مترابطة ، ولاهى كانت يثرب فحسب ، إنما كانت مجموعة من الواحات متباعدة بعضها عن بعض فى سهل المدينة المحصور بين الحرتين وكانت بعض القبائل تنزل على مرتفعات الحرتين ، وكانت يثرب إحدى هذه الواحات كما يرى فى الرسم ، ولما كان اليهود قد سكنوا سهل المدينة قبل الأوس والخزرج فإن منازلهم التى كانت فى واحة يثرب وماحولها تعتبر أقدم واحات البلد ومراكزها العامرة ، وإلى جانب يثرب هناك واحات السنح وراتج وبُحرى وحسيكة والبدائع وقباء وغيرها ، وعندما استقر الأوس والخزرج فى السهل غلبوا اليهود على أكثر ماكان بأيديهم ، وعمروا واحات قديمة وأنشئوا أخرى جديدة ، وهناك مايدل على أن السهل كان مسكوناً قبلهم بجماعات أكثرها من قضاعة بعد تفككها وانتشارها من مواطنها على الحدود الجانبية لبلاد الشام فى الحجاز ، ونزلت جماعات منهم سهل المدينة واشتغلت بالزراعة حتى نزل اليهود المدينة فاستقبلوهم واعتمدوا عليهم فى فلاحة الأرض .

وعندما غلب الأوس والخزرج على السهل استمروا فى استعمال من وجدوه هناك من قدماء العرب فى فلاحة الأرض ، وظلت هذه الجماعات الضئيلة نسبيا من جهينة وبلى وعذرة وما إليها مستقلة فى السهل حتى هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وأقام أمة الإسلام فأخذ بأيدى أولئك السكان القدامى الذين كانوا فى مراتب الموالى أو رقيق الأرض ، وسواهم بغيرهم وأصبحوا معدودين فى رهط رسول الله وبيته ، وكان لهم الأثر البعيد فى قيادة الأمور فى العصر النبوى ومابعده ، ومن أول الأمر نرى أن الجهنيين وغيرهم من بقايا القضاعيين كان لهم دور كبير ، ومن هنا فمن الخطأ أن يقال : إن سكان المدينة قبل الهجرة كانوا الأوس والخزرج واليهود فحسب ، بل لابد من ذكر بقايا القضاعيين ، وقد ذكرنا ذلك وأيدناه بالشواهد فى كتابنا « دراسات فى السيرة النبوية » .

الأوس والخزرج واليهود فحسب ، بل لابد من ذكر بقايا القصاعيين ، وقد ذكرنا ذلك وأيدناه بالشواهد فى كتابنا « دراسات فى السيرة النبوية » .

خريطة ٤٣

خط سير رسول الله ﷺ داخل المدينة

بعد أن قضى ﷺ ثلاثة أيام فى قباء اجتمع فيها بكبار أصحابه من المهاجرين الذين سبقوه بالهجرة إلى المدينة وكذلك بنقباء أهل المدينة وأحاط منهم جميعاً بأحوال البلد ورسم لنفسه خطة العمل فيها .

ونصوصنا تروى خبر انتقال رسول الله ﷺ من قباء بعد أن بنى مسجده فيها رواية قصصية . ومن الواضح أن الرسول ﷺ كان يعرف عندما ترك قباء إلى أين هو متجه ، واستقر فى النهاية بالفعل فى منازل بنى مالك بن النجار فى وسط المدينة،ومن هناك كان يستطيع بالفعل أن يسيطر على سير الأحداث داخل المدينة ويبنى بداخلها الأمة الإسلامية بناءً سليماً وبخاصة بعد أن أنشأ مسجده فى وسط البلد تماماً،وانتقل هو بعد ذلك فسكن الغرف التى بنيت له فى جانب من صحن المسجد .

خريطة ٤٤

معركـــة بـــدر

معركة بدر هى أشهر معارك التاريخ الإسلامى ، ورغم صغر حجمها – إذ اشترك فيها نحو ١٣٠٠ مقاتل من الجانبين ، ولم تزد ساعات القتال فيها على أربع أو خمس ساعات على الأكثر – فإنها تعتبر بلا شك أعظم انتصارات الإسلام وتفاصيلها الأساسية معروفة للناس جميعاً ، ولكن رسمها على الورق يزيدها وضوحا ويكشف عن حقائق كثيرة تكشف لنا عن جوانب من العبقرية المحمدية لاتبين من مجرد القراءة .

ولم يكن عمل هذا الرسم باليسير ، فإن مراجعنا لاتتفق فيما بينها على المسافة بين المدينة وبدر ، فالمسعودى يقول أنها ٨ بُرُد ، والبكرى يجعلها ٢٨ فرسخا أى حوالى ١٤ بريداً « على اعتبار أن البريد فرسخان والفرسخ ٣ أميال » والمسعودى يذهب إلى إنها ٨ بُرُد وميلان ، وقد اعتمدنا فى تحديد اتجاه السهل واتساعه على الخرائط المساحية والجوية . وتحديد اتجاه السهل من الشمال الغربى إلى الجنوب الشرقى موجود أيضا عند بوركهارت الذى زار الموضع حوالى سنة ١٨٢٠ م قبل أن يتغير الوضع الجغرافى تغيراً حاسماً .

ثم درسنا تفاصيل المعركة وميدانها ورسمنا الخريطة ومعالمها أكثر من مرة حتى انتهينا إلى الصورة التى تظهر بها هنا ، أما بقية تفاصيل المعركة فقد أثبتناها بوضوح فى مفتاح الخريطة الذى يبين مراحلهـا .

خريطة ٤٥

معركـــة أحـــد

هنا تتجلى لنا أهمية الخرائط فى دراسة السيرة والتاريخ بصورة عامة ، فقد كنا مثلا نظن أن رسول الله ﷺ أوقف الرماة بقيادة عبد الله بن جبير على جبل أحد ، وتبينا الآن أن ذلك غير صحيح ، لأن ارتفاع تل أحد اليوم يصل إلى نحو ١٢٠ مترا ، فإذا قدرنا أنه فقد حوالى ١٠ أمتار بفعل الرياح وعوامل التعرية خلال القرون الماضية ، فهذه ١٣٠ متراً ، وليس من الممكن أن يرمى رام نبالاً ويصيب من مثل هذه المسافة ، والمعقول أن يكون الرماة قد وضعوا على تل عينين قليل الارتفاع جنوبى أحد وعلى مسافة قليلة منه ، لكى يكون لنبالهم الأثر المطلوب ، فإن المشركين كان معهم مائتا فارس ، فى حين لم يزد فرسان المسلمين على العشرة ، ومثل هذه القوة من الخيالة كانت كفيلة باجتياح مشاة المسلمين ، ولم يكن هناك سبيل لحماية المسلمين منها إلا بالرماة يقفون على تل قليل الارتفاع ، فخيمها خوفا شديداً،ولايرهب الخيل ويقف حركتها شىء مثل السهام التى تصيبها فى الوجوه والصدور أو تمر سريعا بوجوهها ، وهذا هو الذى حدث فى الدور الأول من المعركة عندما ألغى الرماة عمل الفرسان ، وأصبحت المعركة معركة مشاة كما حدث فى بدر حيث اجتاح المسلمون أعداءهم ، حتى إذا نزل الرماة عن تل عينين أتيحت الفرصة لخيل المشركين فاندفعوا يشتتون صفوف المسلمين ، ويقتلون منهم كيف يشاءون ، وهنا تدخل المعركة فى دورها الثانى .

وهنا وبينما ساد الاضطراب صفوف المسلمين كان رسول الله ﷺ بين أمرين : إما الانسحاب إلى داخل المدينة ومقاتلة المشركين فى أزقتها أو التحصن فى موضع ما خارج المدينة للإمساك بالمشركين خارجها والحيلولة بينهم وبين دخول البلد واجتياحها ، وهنا تتجلى لنا مرة أخرى مواهب الرسول ﷺ وحزمه وسرعة بديهته وثبات جأشه ، فقد ثبت مكانه وجعل ينادى المسلمين ، فثابوا إلى رشدهم وعادوا إليه ، وثبتوا حوله من جديد .

وهنا يبدأ رسول الله ﷺ الدور الثالث من المعركة فيأخذ فى التحرك بمن معه نحو جبل أحد ، وكان فى أسفل الجبل بروز نصف دائرى وراءه فراغ يشبه الشراع البارزة التى تنشأ فى الموانى لحماية السفن ، فدخل رسول الله ﷺ فى هذه الفجوة ، ووقف أصحابه يرمون بالنبال ويدافعون عنه بسيوفهم إلى آخر اليوم ، وبهذا نجح رسول الله ﷺ فى الإمساك بالمشركين عند أحد وشغلهم عن فكرة اقتحام المدينة إلى أن مالت الشمس نحو المغيب ، وهنا فقط أدرك أبو سفيان قائد المشركين أن فرصة النصر الكبير قد ضاعت عليه ، فقد كان يستطيع أن يقتحم المدينة وينزل بها أذى بالغا ، وعرف رسول الله كيف يضيع عليه الفرصة ، وقد قال أبو سفيان ذلك لأصحابه ، وكانوا بعد أن انصرفوا عائدين قد توقفوا قرب المدينة وتشاوروا فى أمر العودة إلى المدينة واقتحامها على أهلها ، وهذا هو السبب فى خروج رسول الله ﷺ فى أثر المشركين فى اليوم التالى ليوقع الرعب فى قلوبهم وطاردهم إلى حمراء الأسد ، وعسكر هناك حيث أوقد فيها خمسمائة نار ألقت الرعب فى قلوب المشركين وبدو الصحراء جميعا ، وأسرع المشركون بالعودة إلى مكة ، وتلك هى غزوة حمراء الأسد .

خريطة ٤٦

غـــزوة الخنـــــدق

هذه الخريطة كانت من المشاكل الحقيقية التى واجهتنا فى هذا القسم من الأطلس ، والمشكلة كانت تحرى موضع الخندق ، فمن المعروف أن الخندق لم يحط بالمدينة من كل نواحيها . جاء فى مغازى الواقدى : « وكان الخندق مابين جبل بنى عبيد بخربى إلى راتج مكان للمهاجرين من ذباب إلى راتج ، وكان للأنصار مابين ذباب إلى خربى ، فهذا هو الذى حفره رسول الله ﷺ والمسلمون وشبكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية ، وهى كالحصن .

وخندقت بنو عبد الأشهل على نفسها مما يلى راتج إلى خلفها حتى جاء الخندق من وراء المسجد ، وخندقت بنو دينار من عند خربى إلى موضع دار ابن أبى – الجنوب اليوم – ورفع المسلمون النساء والصبيان إلى الآطام »[1] .

فهذا أصح مالدينا عن الخندق ، وهذه المواضع معروفة كلها لنا ، فكيف كان امتداد الخندق بينها ؟ لقد عرفنا منذ البداية أن المسلمين جميعا اشتركوا فى حفر الخندق ، ولكن هذه التفاصيل تجعلنا نفترض أن تكون كل قبيلة قد قامت إلى جانب الاشتراك فى العمل العام بحفر الجزء الذى يمر من خلفها من الخندق حتى تطمئن إلى أنها فى داخل الخندق والأمان ، وبنو عبد الأشهل وهم أهل راتج عادوا فمدوا الخندق من ناحيتهم حتى أصبحوا فى أمان ، ودار الخندق من وراء المسجد أى إلى شرقه ، وكذلك بنو دينار ابن النجار مدوا الخندق من عند خربى إلى دار قريبة من منازلهم ، أما بقية المدينة فقد حصنوها بسد الفرج بين البيوت حتى أصبحت كالحصن .

والقطع الأساسية من الخندق كانت فى شمال مدخل البلاد بين طرف الحرتين .. وفى هذا الجزء يقع جبل المذاد الذى أصبح مركز الخندق كله .

وهذه المعلومات كلها جعلتنا نرسم الخندق كما تراه فى الخريطة ، فهو لم يكن خطا مستقيما ، وإنما كان يدور حول منازل القبائل التى ذكرناها ، وحيث إن مواضع نزول الأحزاب كانت فى الشمال الغربى عند منطقة الآبار والغابة فإن معظم القتال ومحاولات الاقتحام كانت فى الشمال .

وقد بدأت هذه المعركة – معركة أحزاب المشركين الذين اتفقوا على مهاجمة المدينة – فحسمها رسول الله معركة الخندق الذى حجز الأحزاب خارج المدينة فى العراء ، ثم جاءت العواصف والأنواء فأكملت بقية عمل المسلمين ، أما العمل الرئيسى للمسلمين فكان حراسة الخندق ورد كل محاولة يكفار للاقتحام ، فما كان على صورته هذه بالحاجز المانع ، بل كان طفره أى قفز المشركين فوقه ، فكان المسلمون يسرعون فى جماعات صغيرة للقضاء على من يعبر منهم ، وبعضهم كان يقع فى الخندق فيجهز المسلمون عليه فى الحال .

(١) مغازى الواقدى ٢ / ٤٥٠ ١٥

وكان رسول الله ﷺ قلب العمل والنشاط كله ، فكان يقظاً معظم الوقت لايكاد يسمع هيعة إلا نهض وندب من حضر من أصحابه وبخاصة عباد بن بشر وسعد بن أبي وقاص ومحمد بن مسلمة فيذهبون ويردون المعتدين ، ولايعود الرسول إلى قبته – أي خيمته – إلا إذا زال الخطر .

وقد أذهل الخندق وأسلوب المسلمين في حراسته والدفاع عنه أبا سفيان كما نرى مما جاء في مغازي الواقدي « وكان أبو سفيان قد طمع أن يغير على بيضة المدينة فكتب كتابا فيه « باسمك اللهم ، فإني أحلف باللات والعزى ، لقد سرت إليك في جمعنا وإنا نريد أن نعود إليك » كذا « والأصح عنك » حتى نستأصلك ، فرأيتك قد كرهت لقاءنا ، وجعلت مضايق وخنادق ، فليت شعري ، من علمك هذا ؟ فإن نرجع عنكم فلكم منا يوم كيوم أحد تنقر فيه النساء[1]

خريطة ٤٧

فتح خيبر

سنرى في خريطة مراحل توسع أمة المدينة أن رسول الله ﷺ قد قدر – في رسمه الخطة العامة لتوحيد الجزيرة تحت راية الإسلام ، وتحويلها إلى قاعدة لنشر الإسلام في العالمين ، ألا يسير إلى مكة إلا بعد أن يكون قد مهد أمر شمال الحجاز إلى حدود الشام ، وأن تكون الخطوة الأخيرة هنا أي قبل فتح مكة هي الاستيلاء على خيبر وغيرها من المراكز اليهودية شمال الحجاز وبخاصة خيبر وفدك ووادي القرى ، وكذلك بقية مراكز النصارى في شمال شبه الجزيرة ليحرم قبائل البدو وأعاريب نجد من كل المراكز المدنية التي كان يمكن أن تعتمد عليها ، وكان رسول الله ﷺ يعرف أن يهود خيبر أقوياء أشداء ، وأنه لايسير إليهم إلا عن ثقة في النصر ، فلما كانت الحديبية ورأى رسول الله ﷺ من رغبة المسلمين في الجهاد وصدق نيتهم ما سره ، ولما عاد إلى المدينة بعد أن اتفق مع قريش على عمرة القضاء قرر أن يكون فتح خيبر خلال مهلة العام ، وكأنه لم يكن يأمن قريشا فقرر ألا يكون سيره للعمرة إلا وهو آمن الظهر مستجمع القوى لما عسى أن يكون .

وقد كانت الصعوبة في رسم هذه الخريطة هي التوفيق بين تفاصيل خيبر كما ترد في كتب الفتوح وهيئة موضعها الطبوغرافية ، ولم يكن ذلك بالأمر السهل ، لأن خريطة حرة خيبر كما هي اليوم لاتعين على تتبع خطوات الفتح خاصة كما ترد في الخرائط المفصلة ، وقد اختفت معظم الأعلام الواردة في تفاصيل الغزوة ، ولكننا استطعنا بعد جهد أن نرسم خطوات الفتح وهيئة حرة خيبر كما وردت في أوثق نصوصنا في هذا المجال ، وهي مغازي الواقدي .

أما الطريق إلى خيبر فلم نجد في رسمه صعوبة ، فمعالمها واضحة ومتفق عليها بين مؤلفينا ، ويلاحظ أن رسول الله ﷺ قرر منذ البداية أن يكون دخول المسلمين خيبر من الشمال ، لكي يحول بين غطفان وبين إمداد خيبر وأهلها عسكريا فرسمت الطريق على هذا الأساس .

خريطة ٤٨

فتح مكة المكرمة

في هذه الخريطة بينت وصول رسول الله ﷺ إلى شمال مكة عندما استقر رأيه على فتحها سلماً وإدخالها أمة الإسلام ، وقد بينت في الخريطة كل المواقع الوارد ذكرها في أخبار فتح مكة وكذلك اتجاهات الجيوش في دخولها إلى مكة .

خريطة ٤٩

المناطق والأحلاف القبلية في جزيرة العرب قبيل البعثة

بينت في النص أنه كان لابد من رسم مثل تلك الخريطة لكي نعرف طبيعة الأوضاع السياسية والقبلية داخل شبه الجزيرة قبيل الإسلام ، وبينت أننا لن نفهم كيف تمكن رسول الله ﷺ من إدخال كل قبائل شبه الجزيرة في الإسلام مع أنه في الحقيقة لم يفتح إلا جزءا ضئيلا منها ، ولكن السبب الأكبر في فتح رسول الله ﷺ في مهمته يرجع إلى أن القبائل في شبه الجزيرة لم تكن بدون تنظيمات قبلية يرأس كل تنظيم منها قبيلة كبرى مع أحلافها بحيث إنه لم يكن من الضروري أن تُغزى كل مواضع القبائل حتى تدخل في الإسلام .

وفي الكثير من مواضع القبائل وأحلافها على الخريطة هنا خلاف بيننا وبين الكثيرين من المتخصصين في أحوال شبه الجزيرة وسكانها قبيل الإسلام ، والسبب في ذلك الخلاف يرجع إلى أن بعض أهل العلم يعتقدون أن كل قبيلة من القبائل كانت تنزل ناحية وتقيم فيها كأنها وطن لها ، مع أن حركات الصراع بين القبائل كانت مستمرة بين القبائل بعضها بعض ، وبعض القبائل كانت تضطر إلى الانتقال من منازلها إلى منازل أخرى حسب ضغط قبائل أخرى . وهذه الأوضاع التي بيناها على الخريطة مأخوذة من الواقع التاريخي دون التقيد حرفياً بمنازل القبائل كما ترد في بعض النصوص .

خريطة ٥٠

حجة الوداع

يعتبر كل مؤرخي السيرة قيام الرسول ﷺ بحجة الوداع في ذي الحجة سنة ١٠ هـ من أكبر معالم حياة الرسول ﷺ ، فبالإضافة إلى أنها الحجة الوحيدة التي قام بها الرسول ﷺ في حياته فإنها حددت مناسك الحج كما قررها رسول الله ﷺ بنفسه وتابعه المسلمون في كل المناسك التي قام بها ، وأصبحت الحجة بتفاصيلها جزءاً من عبادات الإسلام ، وبلغ الأمر أن المؤرخين يروون أخبارها وتفاصيلها بين المغازي ، ويعتبرونها واحدة منها .

ونظراً لأهميتها بالنسبة لتاريخ الإسلام كله فقد رأيت أن أرسم للحجة ومناسكها وكل مقام به الرسول ﷺ فيها خريطة قائمة على صورة من الجو أخذت لطريق الحج وبينت فيها خطوات الرسول ﷺ واحدة واحدة .

وقد بينت على الخريطة طريق الحج الذي سلكه الرسول والمؤمنون معه ، وبينت عليها كل المعالم والمناسك وأعطيت حركة الرسول ﷺ من أول دخوله مكة قادماً مع أصحابه من المدينة للقيام بالحج أرقاماً مبينة بوضوح على الخريطة .

وهذا هو بيان الأرقام الواردة على الخريطة :

(١) دخول رسول الله ﷺ والمسلمين معه مكة قادمين من المدينة المنورة في التاريخ المبين في مفتاح الخريطة ، وقد وصل الرسول محرماً إلى الصريف في مدخل مكة .

(٢) وضرب قبته في الحجون ، وهو مكان متسع في الطريق من مدخل مكة من ناحية الشمال إلى موضع الكعبة ، حيث طاف بالبيت المحرم واستلم الحجر الأسود وصلى في مقام إبراهيم عليه السلام ركعتين قرأ فيهما من سور القرآن الكريم ﴿ قل يأيها الكافرون ﴾ و ﴿ وقل هو الله أحد ﴾ .

(٣) ثم سعى بين الصفا والمروة وهو يكبر ويدعو أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده . وقرر أن يجعلها حجة وعمرة لأنه أتى بالهدى معه .

(٤) في يوم ٨ من ذي الحجة اتجه الرسول نحو عرفات ، وفي طريقه إليها أراح ليلته ، وصلى هناك الظهر والعصر والمغرب والعشاء وفجر اليوم التاسع من ذي الحجة .

(٥) وفي صباح اليوم التالي (٩ من ذي الحجة) أكمل السير إلى عرفات .

(٦) بعد وصوله عرفات أراح قليلاً في خيمة ضربت له في نمرة .

(٧) ثم وقف في موقف عرفات عند سفح جبل الرحمة الذي يطل على موقف عرفات وظل واقفاً حتى الزوال ، وفي أثناء وقوفه خطب خطبته الأولى أثناء الحجة .

(٨) وعند الزوال وبعد غروب الشمس دفع بالناس إلى المزدلفة وهي المشعر الأكبر أو المشعر الحرام ، وفي موقف المزدلفة صلى المغرب والعشاء وقضى الليل في مزدلفة .

(٩) وفي الصباح سار ﷺ إلى منى ، وهناك ضرب خيمته ليقضي أيام التروية ، وصلى صلاة العيد في الفجر .

(١٠) ثم اتجه إلى المنحر ونحر هديه ونحر المسلمون مثله ، واتجه إلى مكة حيث طاف طواف الإفاضة وشرب من ماء زمزم وصلى الظهر .

(١١) ثم عاد إلى منى وبدأ رمي الجمرات بادئاً بجمرة العقبة ناحية مكة ثم الجمرة الوسطى ثم الجمرة الدنيا .

---

(١) مغازي الواقدي ٢ / ٤٩٣

(١٢) وعمل مثل ذلك بقية أيام التروية وحلق شعره وأحل إحرامه وطاف بالبيت .

(١٣) وفى اليوم الرابع عشر لدخوله مكة اتجه ﷺ إلى وادى المحصب فصلى هناك الظهر والعصر والمغرب والعشاء ثم استراح قليلاً ، ثم توجه إلى الحرم حيث طاف طواف الوداع فى السحر .

(١٤) وبعد ذلك مباشرة نادى بالرحيل إلى المدينة ورحل هو ومن معه بعد نهاية حجة الوداع .

وقد بينت على الخريطة المواضع التى خطب فيها رسول الله ﷺ أثناء الحجة بعلامات حمراء، وأهمها خطبته فى عرفات ثم خطبته فى المزدلفة . وقد ألقى رسول الله ﷺ خطباً أخرى كثيرة فى منى ولكنها ليست خطباً بالمعنى الصحيح،وإنما هى توجيهات للمسلمين وتأكيد لما قاله فى الخطبتين الرئيسيتين ، وإجابات على أسئلة بعض الصحابة ، وكلها سنن يعمل بها المسلمون إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

خريطة ٥١

خريطة تاريخية لمكة ومناسك الحج عثرنا عليها فى مجموع قديم

هذه خريطة نادرة لمكة ومناسك الحج كما رسمتها فى الغالب مصلحة المساحة المصرية فى منتصف العشرينيات من هذا القرن ، وهى تصور بإحكام دقيق موقع مكة وامتداد مناسك الحج من شمالها الشرقى ثم شرقاً بجنوب إلى عرفات والطائف ، وتاريخ عمل الخريطة غير واضح على وجه الدقة ، ولكنها خريطة لايعملها إلا مهندس أو رجل مساحة ، فهى حسنة الرسم دقيقة المقاييس والاتجاهات ، والطريف أن فيها أسماء مواضع ومبان ترجع إلى عهد قريب أيام كان كل شىء فى العالم العربى يصحو على مهل من سبات القرون ويأخذ من مظاهر المدنية الحديثة مايحتاج إليه ومايستطيع شراءه ، فهنا نرى شيئاً من بدايات الإدارة السعودية فى الحجاز ومناسك الحج ، مراكز الإدارة وبعض المرافق وقصور بعض الأمراء السعوديين وبعض الإداريين كل ذلك ظاهر فى الصورة على نحو من البساطة ، ويتجلى فيها ماأنشأه الإخوة المصريون وماأنشأه السعوديون قبل أن تأخذنا زحمة الحضارة والمال ، وتعصف بنا رياح التغيير بعنف لم نعرفه فى تلك الأيام البعيدة القريبة ، وقد رأيت أن أحافظ على الخريطة فى هذا الأطلس خوفاً من الضياع ، ولم أزد عليها إلا اللون الأصفر طلباً للمزيد من وضوح معالم الرسم .

خريطة ٥٢

المواقيت والأعلام ومناسك الحج فى مكة ومايتصل بها من الطرق وأعلام الحرم

وجدت هذه الخريطة فى كتاب « مرآة الحرمين » لإبراهيم باشا رفعت،فقد رسمها هو ومساعدوه فنقلتها كما هى فى الأصل ونقلت عليها كل التفاصيل التى كتبها المؤلف ، وكل ماأضفت إليها هو إعادة كتابة النصوص ورسم الطرق بطريقة تتفق مع طريقتنا فى رسم الخرائط فى هذا الأطلس ، حتى عنوان الخريطة نقلته كما كتبه المؤلف . وقد رأيت أن أضم هذه الخريطة وعدداً آخر من خرائط إبراهيم باشا رفعت إلى هذا الأطلس .

خريطة ٥٣

الطرق الحجازية كما رسمها اللواء إبراهيم باشا رفعت فى العشر الأوائل من القرن العشرين

كان اللواء إبراهيم باشا رفعت أميراً لركب الحاج المصرى وحارس المحمل إلى الحجاز مرتين : (١٩٠٣ ، ١٩٠٨ م) وكان الرجل ضابطاً ممتازاً وعالماً جليلاً ومسلماً تقياً متفتح الذهن ، كتب بعد عودته من الحجة الثانية كتاب : « مرآة الحرمين » « جزءان » الذى يعد من ذخائر المكتبة العربية ، وهو فيه يصف رحلة الحج إلى مكة والمدينة ومناسك الحج كما رآها بكل تفصيل ، وأعطانا تفاصيل قيمة جداً عن أحوال الحجاز وأهله ودخول موكب الحج فيه قبل أن يجور الزمان ويبطل تقليد المحمل المصرى وماكان يصاحبه من تقاليد عريقة ترجع إلى العصر الفاطمى ، سواء فى القاهرة يوم قيام المحمل أو فى طريق وصوله إلى الحجاز ، ومايكون من استقباله فى الأراضى المقدسة العزيزة على كل عربى ومسلم ، ومايكون بين أميره والسلطات السعودية من لقاءات وزيارات .

والغالب أنه اعتمد فى بعض تفاصيل هذه الخريطة على خرائط من عمل جهات أوروبية أو تركية ، ومن أدلة ذلك فى هذه الخريطة أنه يكتب « حارات خيبر » بدلاً من حرة خيبر ، وهذا الخطأ الذى يبدو إملائياً يكشف لنا عن تلك الحقيقة التى لم يحمها إبراهيم باشا رفعت نفسه فى كتابه .

خريطة ٥٤

مراحل اتساع أمة الإسلام فى الجزيرة العربية فى عهد الرسول ﷺ

والآن ، وبعد هذا التمهيد الطويل بالخرائط والكلمات نرى كيف ترتبط المغازى جميعاً بعضها ببعض فتكون معركة واحدة طويلة من بدايتها إلى نهايتها أيام الرسول وهى غزوة تبوك أو العسرة ، التى انتهت بالنتيجة التى قدرها الله – سبحانه – ورسوله الأكرم قبل بدايتها ، وهى توحيد شبه الجزيرة تحت راية الإسلام .

طبيعة سكان الجزيرة .

إن الغالبية العظمى من سكان الجزيرة بدو أو أنصاف حضر ، وكلا الفريقين كان يعيش فى شبه الجزيرة على أسلوب بدوى ، فهم قبائل كبيرة أو صغيرة ، والقبائل تنقسم إلى أقسام كالبطون والأفخاذ ، ولكنها تدخل فى أحلاف قبلية ، وكل حلف يسكن إقليماً من أقاليم الجزيرة ، ولايمكن أن تستطيع قبيلة مواصلة الحياة إلا إذا دخلت فى حلف ، وهذا الحلف قد يأخذ اسماً عاماً مثل : تميم أو غطفان أو هوازن ، وقد يجمعه اسم عام واحد مثل قولنا أعاريب نجد وهم أهل العالية الذين يسكنون أراضى الهضاب بين جبال السراة ومرتفعات نجد ، وليس معنى ذلك أن قبائل الحلف تعيش فى سلام بعضها مع بعض ، إذ إن الحقيقة أنها كانت فى حروب متصلة بعضها مع بعض ، ولكن معناه أنها – رغم الحروب والعداوات – تتساند فيما بين بعضها وبعض وتشترك فى حماية إقليمها أو تأمينه ، فإن قبائل عبس وذبيان وأسد ومحارب والديش وعضل والقارة كانت تتعاون فيما بينها لحماية إقليمها من الدخلاء ، أو درء خطر تحس به ، وسنرى أن موقفها من الإسلام سيكون موقف عداء واحد ، أو سيغزوها المسلمون مرة بعد أخرى ، ولكنها ستدخل الإسلام كلها فى وقت واحد فى السنة التاسعة للهجرة بعد استسلام غطفان وتميم وهوازن ، بمعنى أنه لم يكن من الضرورى أن تخضع كل قبيلة من هذه على حدة ، بل هى خضعت من تلقاء نفسها بعد استسلام الأحلاف القبلية الكبيرة التى كانت تحيط بوطنها ، وكذلك الحال مع قبائل إقليم البحرين فى شرق الجزيرة ، فإنها كلها استسلمت ودخلت أمة الإسلام بعد استسلام تميم ، وهى جارتها القبلية من ناحية الشرق .

الرباط بين القبائل والأحلاف .

والحقيقة الثانية هى أن الرباط الحقيقى الذى يربط قبائل الأقاليم وأحلافها هو طرق التجارة التى تمر بأرضها ، فطرق التجارة هى بالفعل شرايين الحياة بالنسبة لهذه الأحلاف ؛ لأن طرق التجارة تجلب إلى القبائل أنواعاً معينة من البضائع لاتقوم حياتها إلا بها ، مثل الأوانى المعدنية والسيوف وقرابيس الخيل والسكاكين ومالى ذلك ، فهذه كلها أدوات حيوية لاتصنع فى مواطن القبائل فى الصحراء ولابد من الحصول عليها من الخارج ، وكل حلف قبلى يعتمد فى الحصول عليها على مركز مدنى يمكن أن يوجد به الحدادون والنجارون وصناع السلاح والتجار الذين يأتون بهذه البضائع أو خاماتها التى تصنع منها من الخارج ، فإذا توقف سير القوافل زمناً طويلاً حرمت القبيلة من هذه الأدوات الضرورية وبخاصة الأسلحة ولحق بها الضعف ، وأكبر مثل لذلك مكة نفسها ، فإن وقف أمة المدينة لطريق التجارة مع الشام والعراق أضعف مكة إضعافاً تاماً أمام أمة المدينة التى كانت هى نفسها مركزاً مدنياً كبيراً لقبائل الحجاز الكبرى مثل : جهينة وغفار وعذرة وبلى وكلها فروع من قضاعة التى انتشرت وحدتها من زمن طويل .

والمثل الكبير الثانى لذلك هو خيبر التى توصف بأنها ريف الحجاز ، وعليها يعتمد حلف غطفان اعتماداً رئيسياً ، وعندما سار الرسول لفتح خيبر كانت غطفان وقبائل شمال الحجاز جميعاً مع خيبر عاطفياً ، وكانت غالبية رجالها تشك فى أن المسلمين سيستطيعون التغلب عليها ، ووقف الكثيرون من زعماء القبائل موقف المترقب ينتظرون نتيجة المعركة القادمة ، ورسول الله كان يعرف هذه الحقيقة،ولهذا فهو عندما سار لفتح خيبر لم يهاجمها من الجنوب بل من الشمال ، لكى يحول بين غطفان وعون خيبر كما قال ، ورئيس غطفان عيينة بن حصن خسر المعركة مع الإسلام عندما توقف عن عون حلفائه الخيبريين كما كان الاتفاق ،

وهذا الرجل كان يأخذ من خيبر نصف تمرها فى سبيل حمايته لها ، ورسول الله بعد أن فتح خيبر لم يأخذ من أهلها أكثر من ذلك ، فكأن أمة الإسلام حلت فى هذه الناحية محل غطفان ، لأنه كان يعرف أن أهل خيبر يستطيعون أداءه دون إضرار بحالهم .

الطرق ودخلها فى التحضر والبداوة .

ولم تكن طرق التجارة ومراكز العمران أساسية للأحلاف القبلية لهذه الأسباب فحسب ، بل إن رؤساء القبائل كانوا يأخذون من القوافل التى تمر بأرضيها زائد متجاتها لتسويقه مثل : التمر والصوف وبعض النباتات الطبية أو الملح أو خام المعادن فى بعض الأحيان ، فتحصل القبائل بذلك على شىء من المال تشترى به ماتريد .

ولايقل أهمية عن ذلك أن طرق التجارة كانت تصل القبائل بالعالم الخارجى وتربط بينها وبين بقية البشر ، ومن المعروف أن أى جماعة إنسانية تنقطع عن بقية البشر أو عن حولها من البشر على الأقل تتوحش وتتدهور وتتفكك ، كما نرى مثلاً فى القبائل الإفريقية الاستوائية وقبائل الطوارق وقبائل استراليا ، فهذه القبائل كلها كانت متدهورة وفى حالة تخلف وتوحش وركود حضارى نتيجة للانقطاع عن بقية البشر ، ولو أنها لم تنقطع لما وصلت إلى تلك الحال ، بدليل أنه عندما اتصلت بالعالم الخارجى على أيدى رجال الاستعمار تحسنت أحوالها ووقف تدهورها ، بل انتقلت إلى الصعود والتحضر رغم مظالم الاحتلال واستغلاله ونهبه التدريج لرجالها ببيعهم رقيقا .

وقد كان رسول الله ﷺ يعرف هذه الحقائق كلها ويتصرف فى توجيهه للمغازى ومع العرب جميعا على هدى هذه المعرفة ، وكان توطين الأعراب وإخراجهم من البداوة والتأبد فى القفر من غايات سياسة الهجرة أو التهجير عنده ، فالمهاجر عنده هو من ترك توحش البداوة ودخل فى استقرار الحاضرة ، ولم يكن من الضرورى عنده أن يهاجر الناس إلى المدينة بالذات ، بل كان يكفى أن يرتبطوا بالحاضرة وهى المدينة لكى يكونوا على صلة بالأمة أى جماعة المسلمين ، وكان هذا النوع من العرب الذين يتصلون بالحاضرة وتقوم بينهم وبينها علاقات منتظمة يسمون أهل باديتها ، ومن أقواله فى قبيلة أسلم ، بفتح اللام ، والمراد هنا أسلم خزاعة : « إن أسلم ليسوا بأعراب ، هم أهل باديتنا ونحن أهل حاضرتها » .

وإذن فلم يكن من الضرورى أن يفتح الرسول ﷺ شبه الجزيرة كله ، بل يكفى أن يضع يده على حواضر الجماعات القبلية ومراكز التجارة ، وكانت طرق التجارة فى الجزيرة تتصل فى شبه دائرة متصلة تدور بين الأسواق قرب السواحل أو بعيدا عنها ، والطرق الداخلية كلها تتصل بهذه ، فمن يسيطر على قطعة كبيرة من الطرق الرئيسية يوقف حياة معظم القبائل والأحلاف القبائلية التى تمر بأراضيها هذه الطرق ، فإذا أضفت إلى ذلك السيطرة على الحواضر الكبرى فى الجزيرة ، وبخاصة مكة والمدينة والطائف وخيبر وتيماء وأم القرى وتبوك وصعدة وصنعاء - فقد أمكن السيطرة على أهل الجزيرة جميعا .

التغير الاجتماعى والسياسى للقبائل .

ونضيف إلى ذلك أن فكرة رسول الله ﷺ عن وحدة الأمة لم تكن السيطرة السياسية المباشرة على الوحدات التى تدخل الأمة وتسلم ، بل الاكتفاء بالانضمام إلى الأمة والدخول فى الإسلام وأداء الزكاة ، وهى نسبة رمزية بالغة القلة تؤديها القبيلة أو الجماعة كدليل على الدخول فى الأمة ، مع احتفاظ كل جماعة بنظامها السياسى ، بل برياستها مادام أهلها راضين بذلك عن طواعية وطيب نفس مع دخولهم الإسلام ، وكل الجماعات القبلية أو الوحدات الإقليمية التى أتت وفودها إلى المدينة للدخول فى أمة الإسلام كانت تحصل على ذلك من رسول الله بنص مكتوب أو غير مكتوب ، بل كانت تحصل على إقرار منه بسيادتها على منطقتها وحقوقها عليها ، ورسول الله لم يكن يقطع أناساً أرض آخرين أو يقطع أناساً أرضا ليست لهم .

وهكذا ينبغى أن نفهم عبارة « أقطع بنى فلان أرض كذا » التى ترد فى كتبه ﷺ ، فإن أرض الجزيرة لم تكن ملك رسول الله ﷺ وإنما كان لكل قوم أرضهم ، وماكان يتصرف فى أرض ليست ملكه ، وقد نهى ﷺ عن ذلك فى البيوع وسماه الفقهاء بيع الغرر ، وإذن فالدخول فى الأمة لم يكن يُفقد أى جماعة أى حق هو لها ، بل يؤكد ملكيتها لديارها ويحميها من عدوان الآخرين ويعطى المواطن صبغة شرعية ، وهذا أمر يهم القبيلة أو الحلف القبلى الحصول عليه ، بل هى تسعى إليه ، وكل ذلك تغير بعد حروب الردة وقيام الدولة المركزية التى لابد أن تسيطر عسكريا على كل جزء من أراضى الأمة التى أصبحت دولة .

فتح الجزيرة بين الاستراتيجية والتكتيك .

وملاحظة أخيرة لابد من وضعها فى الاعتبار ، وهى أننا عندما نقرأ أن رسول الله ﷺ أرسل سرية إلى نخلة فإننا لابد أن نفهم أن نجاح هذه السرية فى مهمتها معناه أن كل المساحة الواقعة بين المدينة ونخلة الشامية شمال مكة قد دخلت بما فيها من قبائل فى حلف المدينة ، أو أصبحت بأرضها وقبائلها جزءا من وطن الأمة وأهلها فى حالة إسلام هذه القبائل ، ومعنى ذلك أن كل غزاة توسع مساحة وطن الأمة شيئا ، وكل مجموعة من المغازى تؤدى معا إلى دخول إقليم كبير فى أمة الإسلام

على هذا الأساس رسمت خريطة مراحل توسع أمة الإسلام ، وقد جعلتها تسع مراحل تفصيلها كما يلى بعد قليل ، وقد اعتمدت فى إحصاء المغازى وترقيمها على مغازى الواقدى تحقيق « مارسدن جونز » وقد تبينت أن هناك سرية سابقة على سرية سيف البحر التى تعتبر بإجماع مؤرخى السيرة أول السرايا ، وهذه السرية قادها عبد الله بن جحش ، وكان غرضها مغازاة جماعة من الكنانيين كانوا حلفاء قريش ، وكانوا يسكنون شمال المدينة مجاورين لمواطن جهينة ، وكان الجهنيون قد سعوا إلى رسول الله بعد استقراره فى المدينة ، وكان من بين ماقالوه له : « فأوثق لنا حتى نأمنك وتأمننا » فأعطاهم الموثق الذى طلبوه ، ولكنهم لم يسلموا ، فلما وصلت السرية إلى منازل الكنانيين وجدوا أنهم يفوقونهم عددا ، وانصرفوا عنهم ودخلوا فى أرض حلفائهم الجهنيين ، وهناك اختلف أمرهم ، فريق منهم كانوا يرون أنهم لم يحسنوا الصنع عندما انصرفوا عن الكنانيين ، وفريق رأى أنهم أحسنوا ، فأرسل أمير السرية إلى رسول الله ﷺ يسأله ماذا يصنعون ؟ فلما بلغ أمر اختلاف المسلمين رسول الله لم يرض عنه ، وساءه أن يقع الخلاف بين المسلمين،وأرسل عبد الله بن جحش على رأس قوة من المسلمين ، فكان عبد الله بذلك أول أمير فى الإسلام ، وفى خبر آخر أن هذه أول مرة يلقب فيها مسلم بأمير ، وبعد خروج عبد الله بن جحش نقرأ أن الجهنيين أسلموا ، وهذا هو الذى جعلنى أرى أن هذه أول غازية فى الإسلام ، وإلا فإن حمزة بن عبد المطلب أولى بهذا اللقب من عبد الله بن جحش ، ولكيلا أخل بإحصاء المغازى وأرقامها عند مؤرخينا أعطيت هذه السرية رقم الصفر

والآن نورد بيان مراحل توسع أمة الإسلام فى حسابنا ، وهو الذى اعتمدنا عليه فى رسم هذه الخريطة .

المرحلة الأولى .

من سرية سيف البحر إلى سرية نخلة من رجب سنة ١ هـ إلى رجب ٢ هـ .

وفيها تمت سيطرة أمة الإسلام على المدينة ومنطقتها ، وجملة المغازى فيها عشر بالإضافة إلى سرية الصفر التى قادها أولاً سعد بن أبى وقاص وثانياً عبد الله بن جحش .

المرحلة الثانية .

موقعة بدر فى ١٧ رمضان سنة ٢ هـ / ١٣ مارس ٦٢٤ م وبها ثبت مركز أمة الإسلام فى الحجاز ، وتأكد مكانها كأكبر قوة عسكرية واجتماعية فى جزيرة العرب .

وتدخل فيها الغزوات والسرايا من سرية عصماء بنت زيد إلى غزوة الأحزاب التى حولها رسول الله إلى غزوة الخندق ٢٥ رمضان سنة ٢ هـ إلى ذى القعدة سنة ٥ هـ مارس ٦٢٤ م - أبريل ٦٢٧ م وغزوة بنى قريظة بعدها مباشرة بما فى ذلك غزوة أحد « شوال سنة ٣ هـ / مارس ٦٢٥ م » .

وفيها تأكد سلطان أمة المدينة على الحجاز ، وتم القضاء على المجموعات اليهودية الكبرى فى المدينة « بنى قينقاع ثم النضير ثم بنى قريظة » فلم يبق فيها إلا الحالفون لقبائل أنصارية ، وغزيت منازل المشاغبين من قبائل أعاريب نجد مثل أسد بن خزيمة ومحارب وبنى سليم وبنى لحيان ، وقضى كذلك على نفر من أشرار اليهود المعادين لأمة الإسلام ، وفى الخندق ثبت بصورة لاتقبل الجدل أن أمة المدينة أقوى قوة اجتماعية وعسكرية فى الحجاز وعوالى نجد ، وثبت امتياز الإسلام ورسوله ﷺ .

المرحلة الثالثة .

من سرية عبد الله بن أنيس لقضاء على سفيان بن خالد بن نبيح إلى سرية زيد بن حارثة إلى الطرف .

من المحرم سنة ٦ هـ إلى جمادى الآخرة سنة ٦ هـ . يونيو ٦٢٧ م إلى أكتوبر - نوفمبر ٦٢٧ م .

وفيها أخضعت كل حوالى نجد وقبائلها حتى ضرية ، وزادت فيها رقعة أمة الإسلام نحو ٤٠ ميلاً مربعاً (٧٠ ك م) مربعاً إلى الشرق وانفتح الطريق إلى قلب نجد ، وسيطر المسلمون على طريق النجدية إلى العراق ، فأحكم بذلك حصار قريش .

المرحلة الرابعة .

من سرية حسمى إلى عمرة القضاء .

من جمادى الآخرة سنة ٦ إلى ذى القعدة سنة ٧ هـ . نوفمبر سنة ٦٢٧ م إلى مارس ٦٢٩ م .

وفيها تركز نشاط المسلمين العسكرى على شمال الحجاز ، فوصل المسلمون إلى حسمى ووادى القرى ودومة الجندل ، واستولى المسلمون على خيبر وفدك ووادى القرى ، ودخل المسلمون بلاد جذام وقضاعة وأراضى بعض نصارى العرب ، ووجهت ضربات حاسمة إلى أهل العُثوان من قبائل قيس عيلان المعادين لجماعات إلياس بن مضر ومنهم كنانة وقريش وواضح أن الرسول وفق خلال هذه المرحلة للقضاء على أى خطر يمكن أن تتعرض له المدينة وحوز أمة الإسلام فى حالة ما إذا تمهد الطريق وحان وقت فتح مكة .

المرحلة الخامسة .

من سرية ابن أبى العوجاء السلمى إلى فتح الطائف وإرسال المصدقين من ذى الحجة سنة ٧ إلى شوال - ذى القعدة سنة ٨ هـ . أبريل ٦٢٩ م إلى فبراير ٦٣٠ م .

وفى هذه المرحلة فتحت مكة وبدأ تحول الجزيرة كلها للإسلام

ومن الواضح أن رسول الله ﷺ ركز همه فى هذه المرحلة إلى قبائل بلى وجذام وبهراء ولخم وقضاعة من نصارى الروم ، وغطفان وبنى سليم من أهل الشعب من بدو الحجاز وأعاريب نجد تمهيداً لفتح مكة .

المرحلة السادسة .

من سرية عيينة بن حصن على بنى تميم إلى سرية الشعيبة .

المحرم سنة ٩ هـ إلى ربيع الثانى سنة ٩ هـ / أبريل مايو سنة ٦٣٠ إلى يوليو أغسطس سنة ٦٣٠ م .

وأهم ماتم فى هذه المرحلة هو ضم مجموعة أحلاف تميم لفتح الطريق إلى شرق الجزيرة وجنوبها الشرقى ، وتنتهى المرحلة ببسط سلطان أمة الإسلام على الشعيبة ميناء الحجاز وتهامة فى العصر النبوى .

المرحلة السابعة

من سرية على بن أبى طالب إلى الفلس إلى غزوة تبوك ودومة الجندل من شوال سنة ٩ هـ إلى رجب - رمضان سنة ٩ هـ / يوليو - أغسطس ٦٣٠ م إلى نوفمبر - ديسمبر ٦٣٠ م .

فى هذه المرحلة يتبين لنا أن رسول الله ﷺ بعد أن فتح مكة وفتح الطريق إلى شرق الجزيرة وجنوبها الشرقى اتجه إلى إخضاع شمال شبه الجزيرة والوصول بالفتوحات وتوسيع أمة المدينة إلى أقصى حدود القبائل العربية ، بمن فيهم نصارى العرب وضاحية قضاعة ، ليبين للمسلمين الاتجاه الذى ينبغى أن يسير عليه نشاط الفتوح بعد ذلك ، وتنتهى المرحلة بحجة أبى بكر وهى أول حجة فى الإسلام ، وفيها قرأ على بن أبى طالب سورة براءة عند نكمنة ، وفيها إعلان بنهاية وجود الوثنية فى جزيرة العرب بعد مهلة أربعة أشهر

المرحلة الثامنة .

من سرية خالد بن الوليد إلى اليمن إلى سرية أسامة بن زيد بما فى ذلك حجة الوداع ، وفيها تثبيت شعائر الحج ، وبها تم تثبيت قواعد أداء عبادات الإسلام ، وتم الله دينه ونعمته على البشر أجمعين .

من ربيع الأول سنة ١٠ إلى ربيع الأول سنة ١١ هـ / يوليو ٦٣٢ إلى يونيو ٦٣٣ م .

وهذه هى المرحلة الأخيرة من مراحل توسع أمة المدينة ، وقد استمرت إلى وفاة الرسول ﷺ ، فإن سرية أسامة بن زيد تم الإعداد لها قبيل مرض الرسول الأخير ، ولم تنفذ إلا بعد وفاته وولاية أبى بكر ، والعمل الحاسم فيها هو إتمام فتح اليمن على يد على بن أبى طالب ، وانفتاح جنوب الجزيرة وجنوبها الشرقى للإسلام مع إتمام شعائر الحج .

المرحلة التاسعة .

استمرار التوسع حتى شمل الإسلام كل جزيرة العرب وبدأ يمتد خارجها .

وهى تبدأ فى محرم سنة ١١ هـ / يوليو ٦٣٢ م ، والمفروض أن تستمر بعد ذلك إلى أن يصير الدين كله لله .

وإذا تأملت بعد هذا التفصيل مراحل التوسع ترى بوضوح أنها كانت عملية واحدة تمت فى مراحل رسمها رسول الله ﷺ على ماقدره الله للرسول من العمر بعد الهجرة ، ومؤرخو السيرة غاب عنهم أن يلحظوا هذه الحقيقة ربما لأنها لاتتضح إلا إذا رسمنا خريطة وتتبعناها عليها ، ورسم الخريطة نفسه كان مشكلة لضرورة تحديد اتجاهات المغازى وغاياتها ، ونتيجة ذلك أن أولئك المؤرخين جعلوا بعض المغازى ردود أفعال لا أفعالاً ، ومن غير الممكن أن يتصرف رسول الله ﷺ على أساس مايعمله الآخرون ، خاصة وهو يحمل رسالة كبرى وهى بناء أمة الإسلام ، وإعدادها قبل وفاته ؛ لكى تقوم بنشر الإسلام

خريطة ٥٥

حروب الردة أيام أبى بكر الصديق

قامت حركة الردة عقب ولاية أبى بكر ، وهى لم تكن فى الحقيقة كلها ارتداداً عن الإسلام ، فلم يكن هناك مرتدون فعلاً إلا من اتبع المتنبئين فى بلاد طيىء وأسد وحنيفة وتميم واليمن ، أما البقية فقد كانوا أعراباً ظنوا أن الصدقة لا تؤدى إلا لرسول الله ﷺ لأن الله سبحانه وتعالى قال له فى القرآن الكريم ﴿ **خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم** ﴾ ولكن أبا بكر بصفته خليفة رسول الله ﷺ قال إنه لابد أن يأخذ نصيب الله ورسوله من الصدقات لأنها حق من حقوق الأمة ورمز لوحدتها . وفعلاً أرسل إليهم الجيوش كما هو مبين على الخريطة ، وتمكن من القضاء على حركة الردة .

ولم تعين لنا المراجع الطرق التى سارت فيها جيوش الردة فرسمنا حملات القضاء على الردة رسماً مباشراً توضيحياً كما ترى على الخريطة .

شجرات الأنساب .

لايمكن فهم حقائق تاريخ العرب إلا بتتبع شجرات الأنساب ، لأنها خرائط بشرية تصور لنا علاقات القبائل بعضها ببعض وكذلك الأشخاص ، ويسهل دائماً فهم الأنساب ومعرفة العلاقات البشرية ذات الأهمية الكبرى فى حياة العرب من قراءة كتب الأنساب ، إذ لابد من صياغتها فى صورة جداول ، ورأيت أن أستخرجها من أصولها وأضعها فى جداول متدرجة : الأحلاف والجماعات القبلية الكبرى ، فالتى تليها ، فالأصغر والأصغر ، حتى نصل إلى كبار الشخصيات المحركة للحوادث .

وليست هذه مجرد شجرات أنساب ، بل ضمنتها نوعين من المعلومات : علاقات الصلة والقرابة من ناحية النساء ، لأن الجداول فى ذاتها لاتمثل إلا علاقات الأصلاب ، أى تسلسل الرجال من الرجال ، ثم أهم ماظهر فى البيت أو الفرع من أعمال كبيرة تزيد قيمة الفرع كله وتنبه إلى أهميته .

وخطوط الجدول الأساسية كلها باللون الأسود إلا خط النسب النبوى الشريف - عمود النسب - فهو باللون الأخضر من كنانة بن خزيمة إلى محمد صلوات الله عليه ، وعلاقات التصاهر والزواج والأمومة باللون الأحمر .

المراجع

(١) كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة تأليف : أبى إسحاق إبراهيم الحربى
تحقيق : الشيخ : حمد الجاسر .
(٢) الواقدى - مغازى رسول الله ﷺ
(٣) مرآة الحرمين إبراهيم رفعت
(٤) محمد فى مكة تأليف : مونتجمرى واط
(٥) التكوين العمارى والحضرى لمدن الحج تأليف : الشيخ محمد سعيد فارس

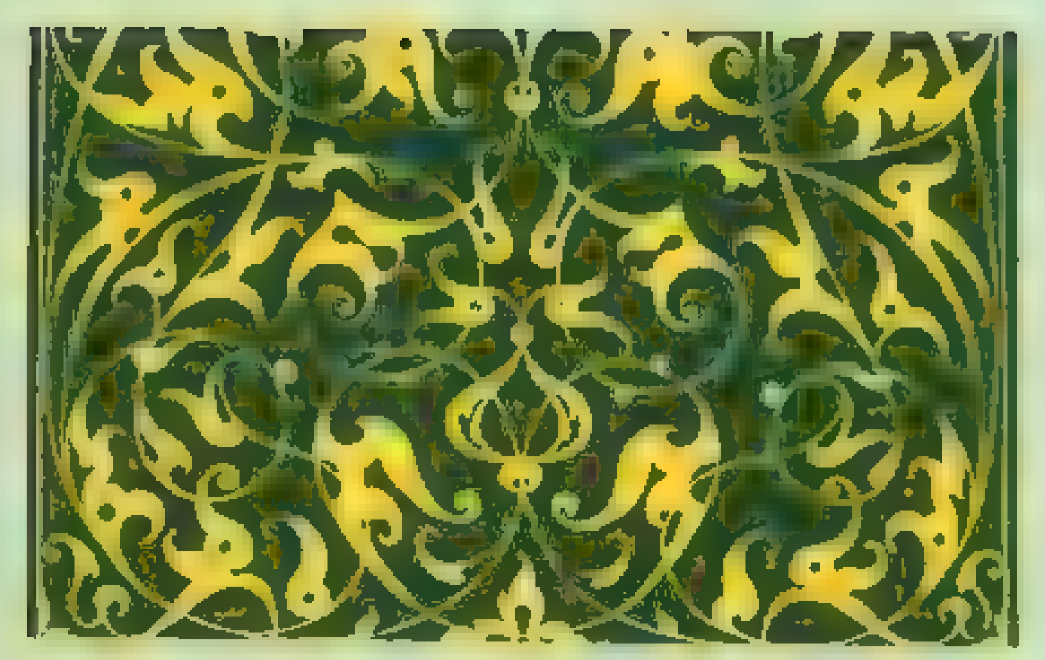

الفصل السادس

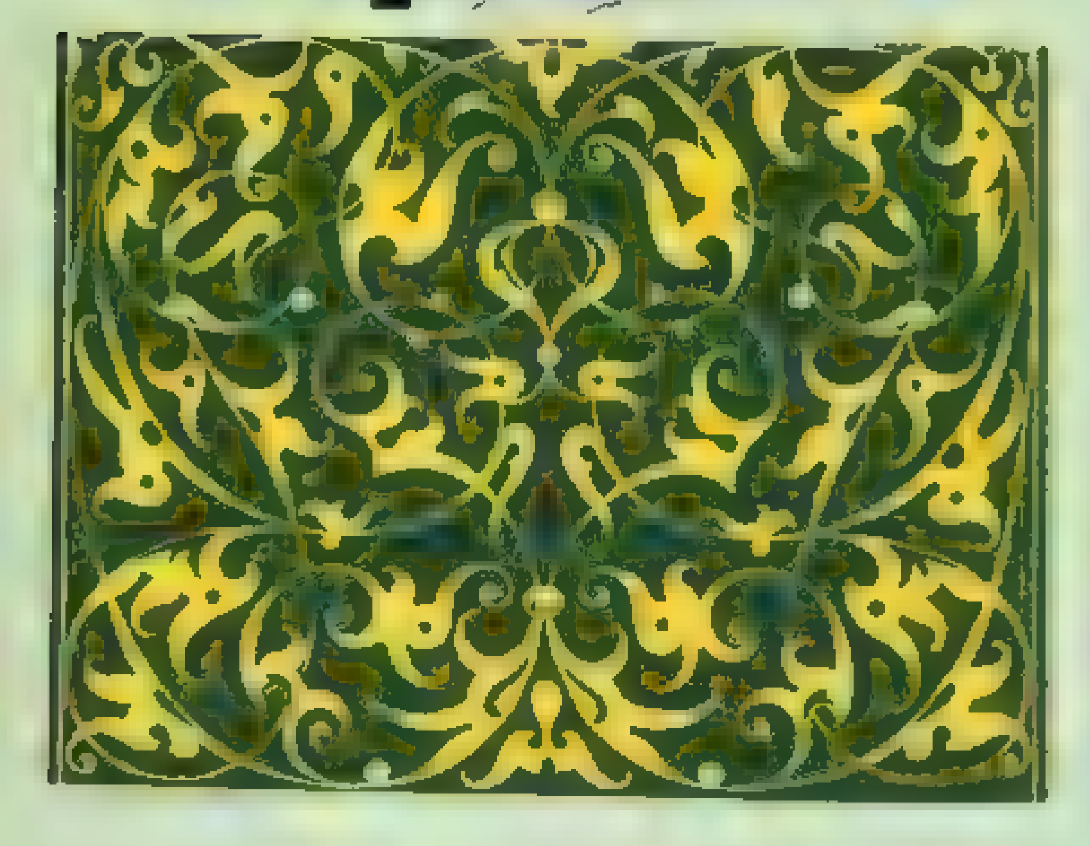

الفتوحات الإسلامية

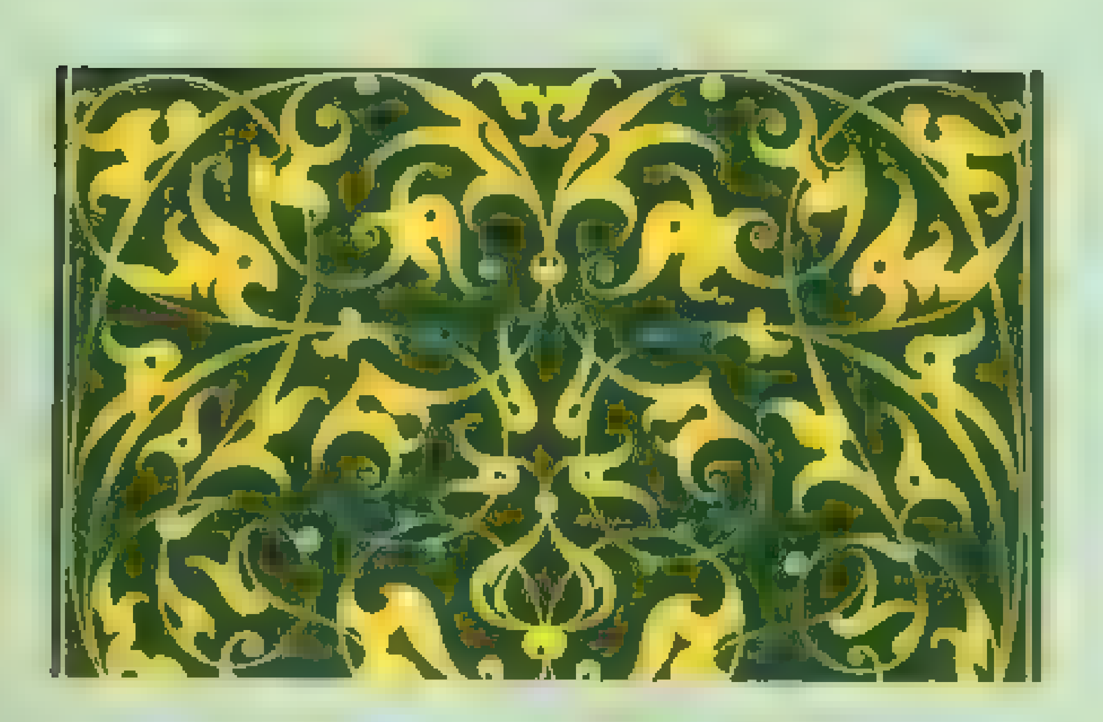

بيان الخرائط

٥٦ الاتصال بين مغازى الرسول ﷺ والفتوح الإسلامية فى عصر الراشدين

٥٧ بلاد الشام والجزيرة فى العصر البيزنطى قبل الفتح الإسلامى

٥٨ ، ٥٩ فتوح الشام

٦٠ بلاد الشام خريطة مواقع وأعلام جغرافية وتاريخية بعد الفتح الإسلامى

٦١ العراق « خريطة مواقع وأعلام جغرافية »

٦٢ فتوح العراق حتى معركة نهاوند

٦٣ فتوح المسلمين بعد نهاوند فى إيران وأذربيجان وارمينية وماوراء النهر

٦٤ المرحلة الرابعة والأخيرة فى حركة الفتوح الإسلامية فى المشرق

٦٥ فتوح مصر والنوبة

٦٦ ، ٦٧ فتح العرب للمغرب .

٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ فتح الأندلس

٧١ فتوح المسلمين فى غالة

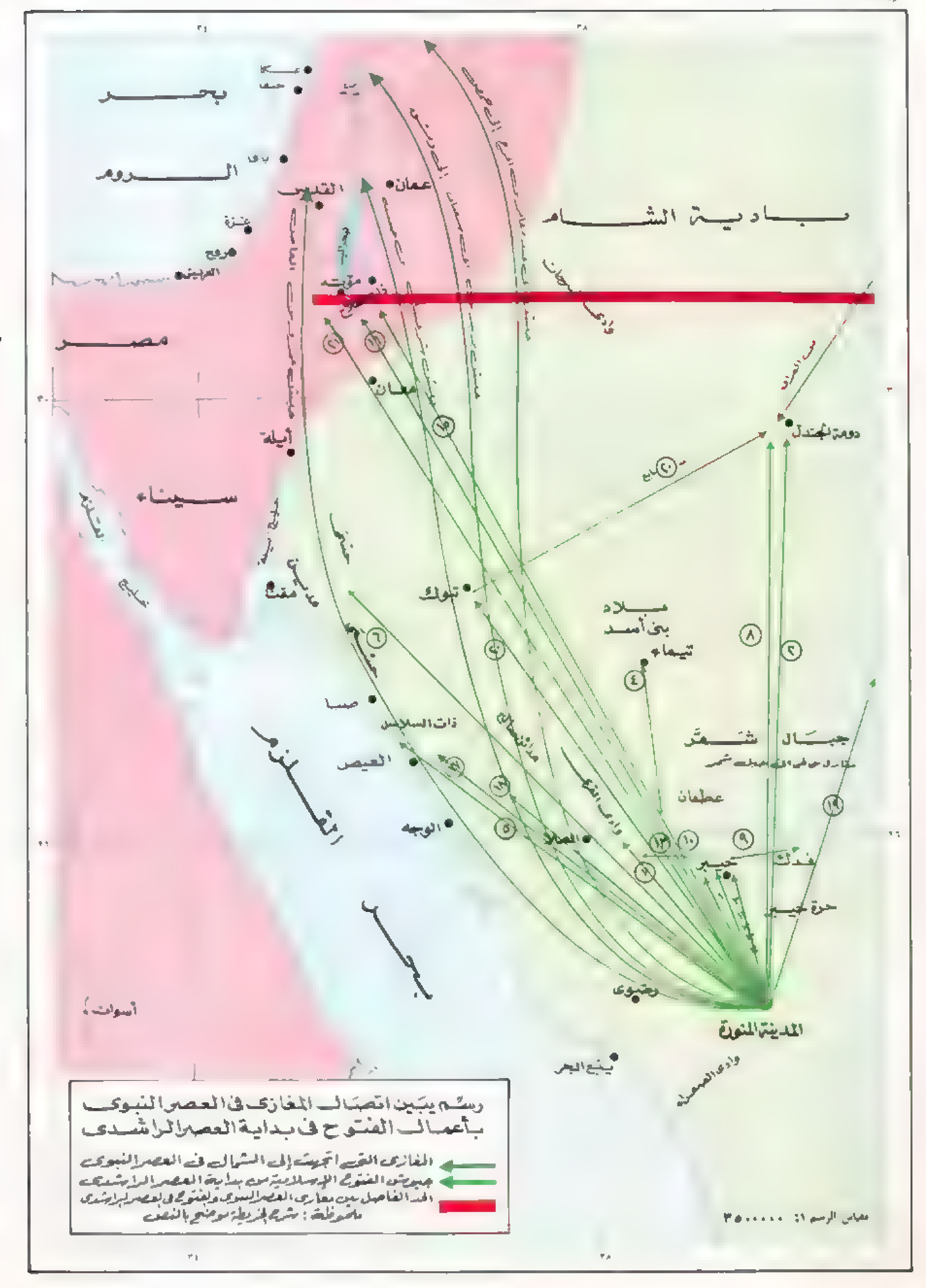
بحر
الروم
مصر
سيناء
بادية الشام
عكا
يافا
القدس
عمان
غزة
أيلة
مؤتة
معان
تبوك
دومة الجندل
تيماء
بلاد بني أسد
جبال شمر
عطفان
خيبر
فدك
حرة خيبر
العيص
الوجه
ذات السلاسل
ودان
المدينة المنورة
ينبع البحر
وادي الصفراء
أسوان
مقنا
رسم يبين اتصال المغازي في العصر النبوي بأعمال الفتوح في بداية العصر الراشدي
المغازي التي اتجهت إلى الشمال في العصر النبوي
جيوش الفتوح الإسلامية في بداية العصر الراشدي
الحد الفاصل بين مغازي العصر النبوي والفتوح في العصر الراشدي
ملحوظة : شرح الخريطة موضح بالنص
مقياس الرسم ١ : ٣٥٠٠٠٠٠

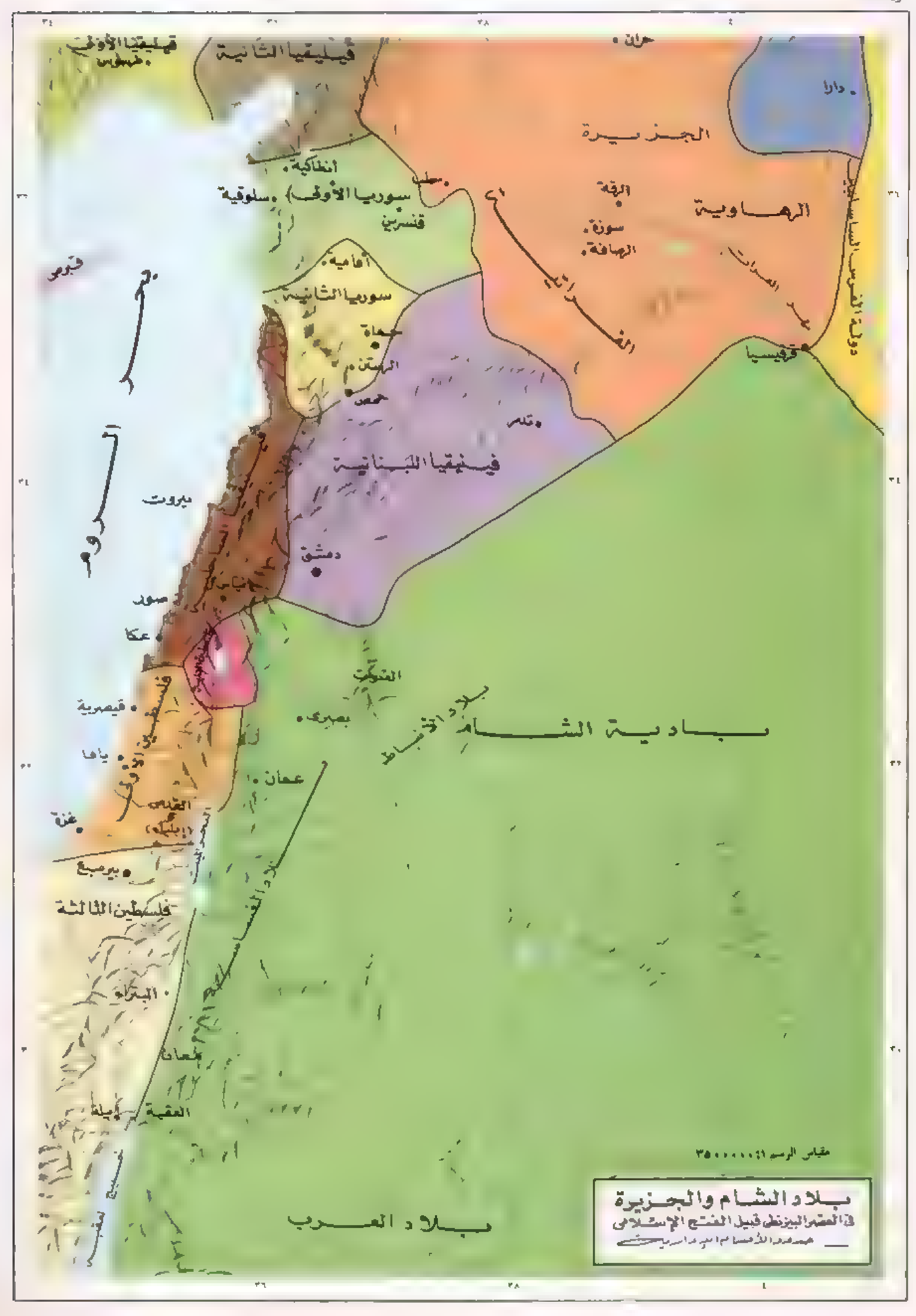
فيليقيا الأولى
طرسوس
فيليقيا الثانية
حران
دارا
الجزيرة
انطاكية
حلب
سوريا الأولى
سلوقية
قنسرين
الرقة
سورة
الرصافة
الرهاوية
نهر الفرات
نهر الخابور
دولة الفرس الساسانية
قبرص
أفامية
سوريا الثانية
حماة
الرستن
حمص
تدمر
قرقيسيا
فينيقيا اللبنانية
بيروت
البحر الروم
دمشق
صور
عكا
قيصرية
يافا
غزة
القدس
(إيلياء)
بصرى
عمان
بادية الشام
بيرسبع
فلسطين الثالثة
البتراء
معان
العقبة
أيلة
بلاد العرب
مقياس الرسم ١: ٣٥٠٠٠٠٠
بلاد الشام والجزيرة
في العصر البيزنطي قبيل الفتح الإسلامي
حدود الأقسام الإدارية

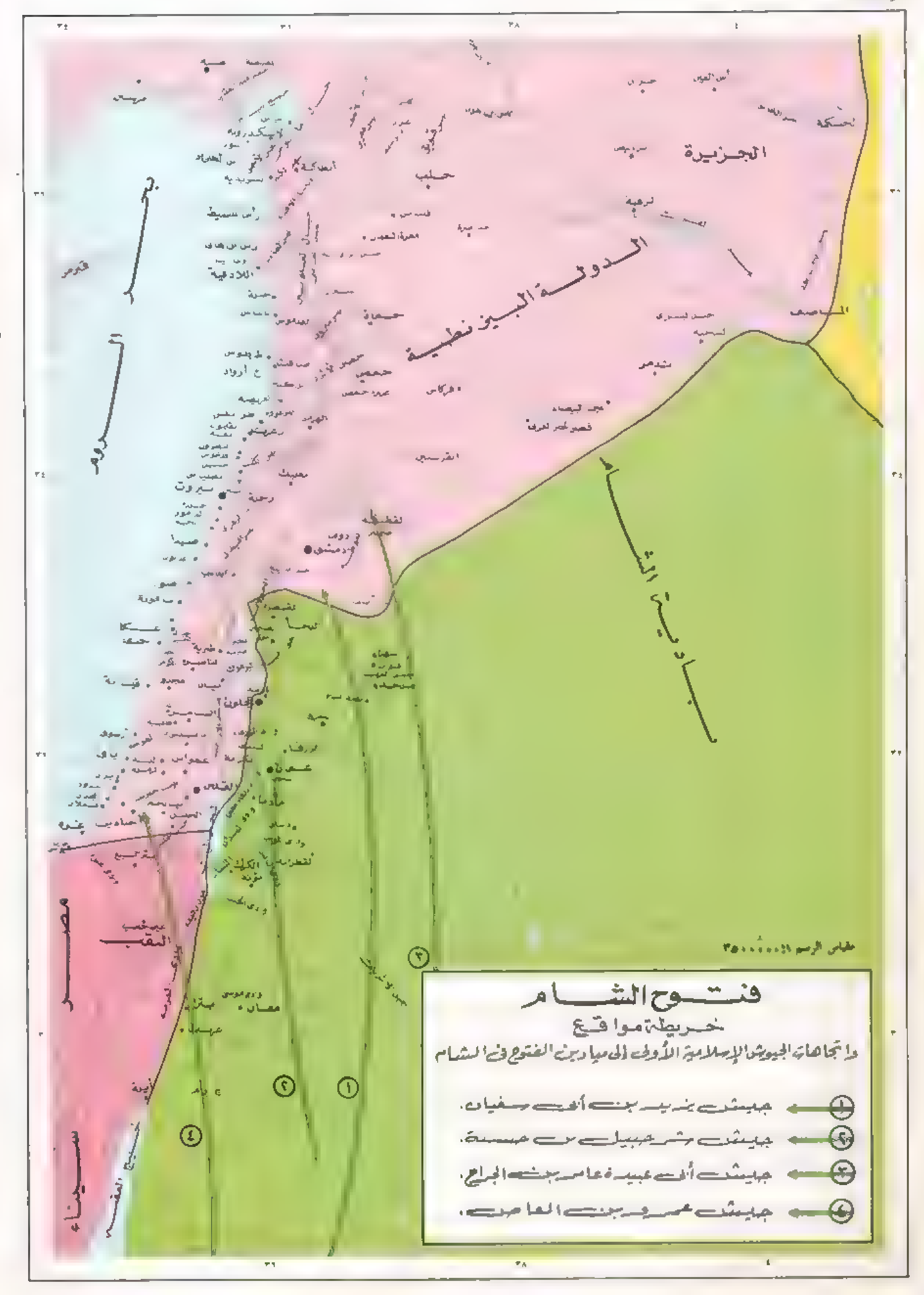
فتوح الشام
خريطة مواقع
واتجاهات الجيوش الإسلامية الأولى إلى ميادين الفتوح في الشام
١ جيش يزيد بن أبي سفيان.
٢ جيش شرحبيل بن حسنة.
٣ جيش أبي عبيدة عامر بن الجراح.
٤ جيش عمرو بن العاص.
الدولة البيزنطية
الجزيرة
بادية الشام
البحر الروم
مصر
سيناء
النقب
حلب
حمص
حماة
دمشق
بيروت
صيدا
صور
عكا
اللاذقية
عمان
معان
أيلة
غزة
قبرص
تدمر
الرصافة
رأس سميط

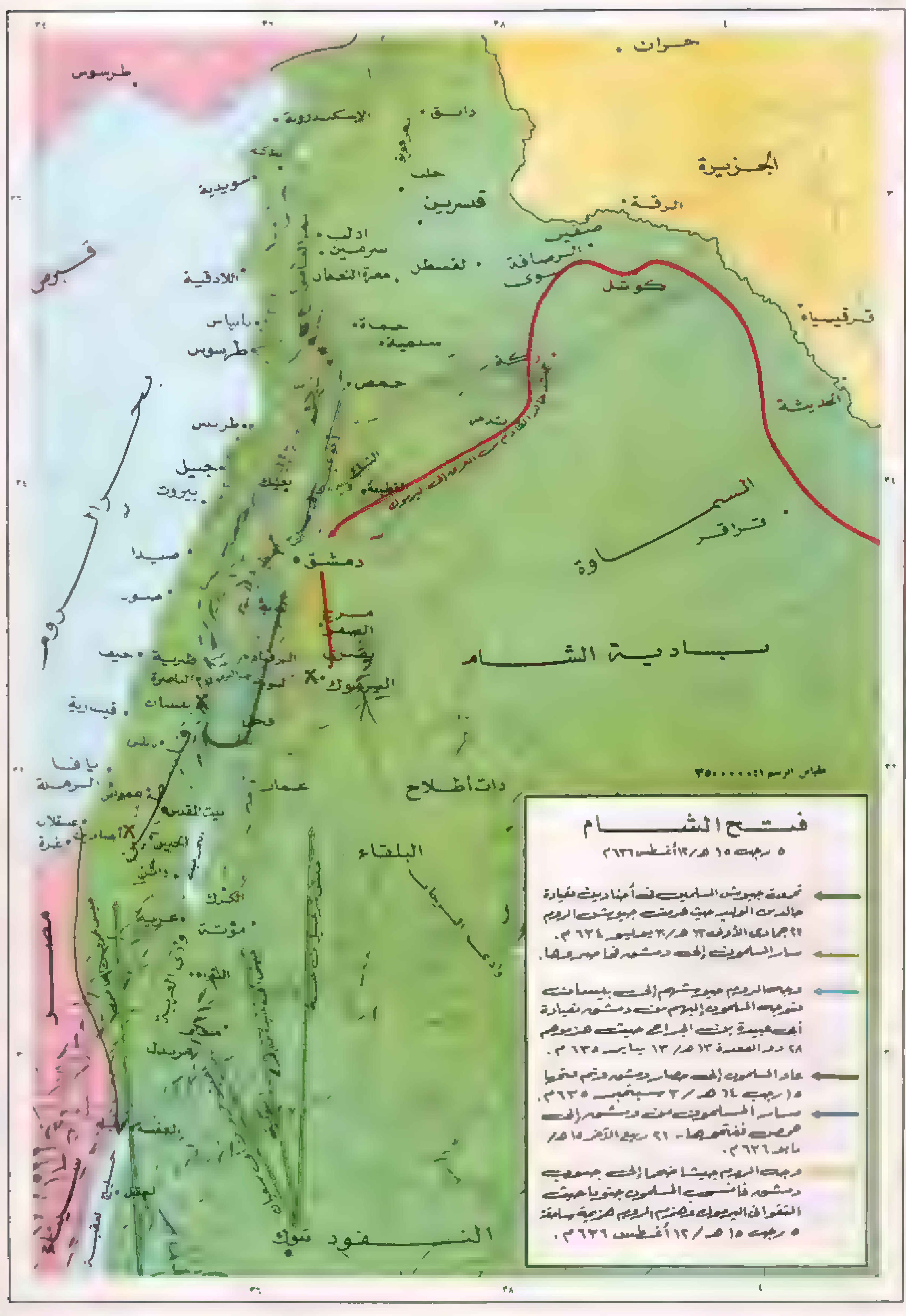
حران
طرسوس
دابق
الإسكندرونة
حلب
الجزيرة
الرقة
سويدية
قنسرين
ادلب
سرمين
صفين
الرصافة
معرة النعمان
اللاذقية
قبرص
قرقيسياء
بانياس
حماة
سلمية
طرسوس
حمص
الحديثة
تدمر
جبيل
بعلبك
بيروت
السماوة
قراقر
دمشق
صيدا
صور
بادية الشام
حيفا
طبرية
اليرموك
بيسان
قيسارية
فحل
يافا
عمان
ذات أطلاح
الرملة
بيت المقدس
عسقلان
غزة
البلقاء
الكرك
مؤتة
تبوك
النفود
العقبة
مقياس الرسم ١ : ٣٥٠٠٠٠٠
فتح الشام
٥ رجب ١٥ هـ / ١٢ أغسطس ٦٣٦ م
تجمعت جيوش المسلمين في أجنادين بقيادة خالد بن الوليد حيث هزمت جيوش الروم ٢٧ جمادى الأولى ١٣ هـ / ٣٠ يوليو ٦٣٤ م.
سار المسلمون إلى دمشق فحاصروها.
وجه الروم جيوشهم إلى بيسان فتوجه المسلمون إليهم من دمشق بقيادة أبي عبيدة بن الجراح حيث هزموهم ٢٨ ذو القعدة ١٣ هـ / ١٣ يناير ٦٣٥ م.
عاد المسلمون إلى حصار دمشق وتم فتحها ١٥ رجب ١٤ هـ / ٣ سبتمبر ٦٣٥ م.
سار المسلمون من دمشق إلى حمص ففتحوها - ٢١ ربيع الآخر ١٥ هـ / مايو ٦٣٦ م.
وجهت الروم جيشا ضخما إلى جنوبي دمشق فانسحب المسلمون جنوبا حيث التقوا في اليرموك فهزم الروم هزيمة ساحقة ٥ رجب ١٥ هـ / ١٢ أغسطس ٦٣٦ م.

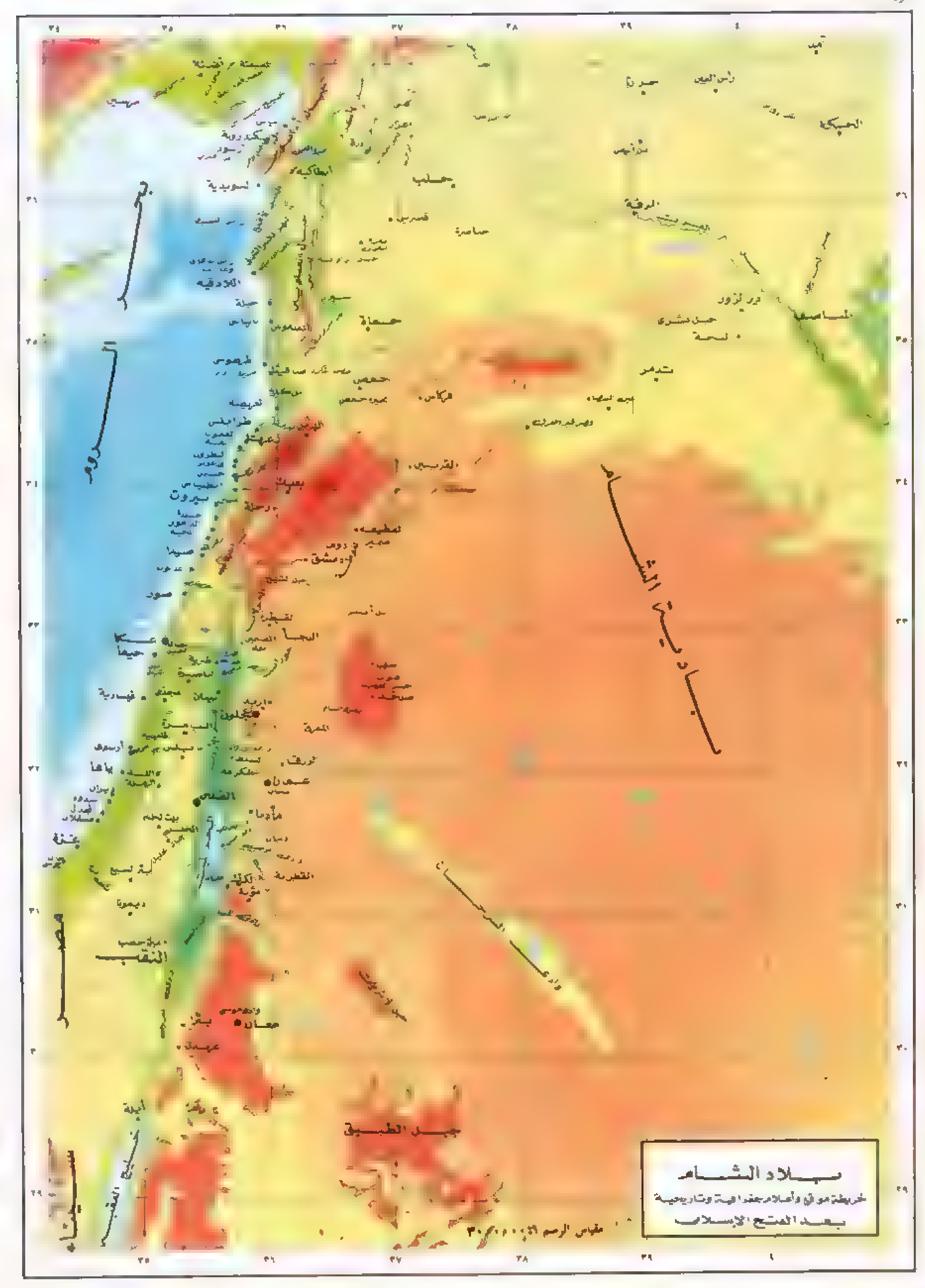
بلاد الشام
خريطة مواقع وأعلام جغرافية وتاريخية
بعد الفتح الإسلامي
بحر الروم
بادية الشام
وادي السرحان
جبل الطبيق
النقب
مصر
حلب
قنسرين
حماة
حمص
تدمر
الرقة
دير الزور
بالس
اللاذقية
جبلة
طرسوس
طرابلس
بعلبك
بيروت
صيدا
صور
دمشق
عكا
حيفا
بيسان
أريحا
عمان
غزة
الكرك
مؤتة
معان
أيلة

العراق
خريطة مواقع أعلام جغرافية وتاريخية
بعد الفتح الإسلامي
الجزيرة العربية
بادية الشام
بلاد فارس
العراق
الجزيرة
الخليج العربي
بغداد
الأنبار
عانة
الحديثة
قرقيسياء
الرقة
منبج
حلب
حمص
دمشق
تكريت
سامراء
كركوك
حلوان
كرمانشاه
نهاوند
كسكر
كربلاء
الكوفة
واسط
البصرة
واقصة
عين التمر
وادي عرعر

المصبات القديمة لأنهار العراق
الخليج العربي
كوفة
بيدور
الزاب الكبير
الزاب الصغير
دقوقا
البوازيج
خانقين
حلوان
قرميسين
نهاوند
جلولاء
تكريت
بعقوبة
الأنبار
مهرجان قذق
ماسبذان
المدائن
ساباط
كسكر
نهر دجلة
قس الناطف
الجسر
بابل
الحيرة
الكوفة
النجف
المسيب
أرض السواد
المذار
الأهواز
جنديسابور
تستر
أمغيشيا
أليس
الخورنق
القادسية
السماوة
الولجة
الأبلة
كاظمة
جزيرة العرب
الخليج العربي

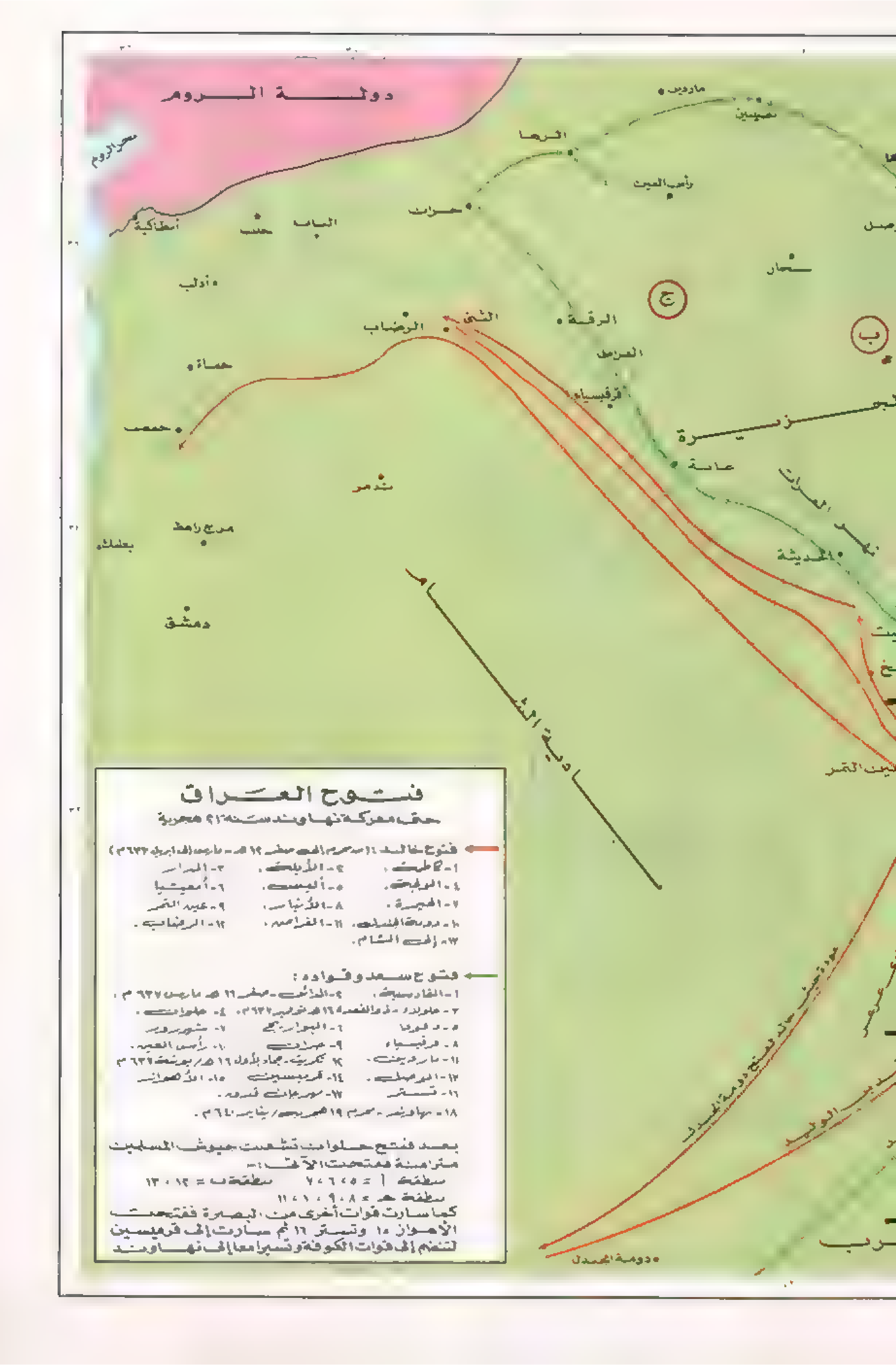

دولة الروم
بحر الروم
أنطاكية
حلب
الباب
حران
الرها
رأس العين
نصيبين
ماردين
سنجار
الرقة
الثني
الرصافة
حماة
حمص
تدمر
مرج راهط
بعلبك
دمشق
قرقيسياء
عانة
الحديثة
عين التمر
دومة الجندل
فتوح العراق
حتى معركة نهاوند سنة ٢١ هجرية
فتوح خالد: (محرم إلى صفر ١٢ هـ - مارس إلى أبريل ٦٣٣ م)
١- كاظمة. ٢- الأبلة. ٣- المذار
٤- الولجة. ٥- أليس. ٦- أمغيشيا
٧- الحيرة. ٨- الأنبار. ٩- عين التمر
١٠- دومة الجندل. ١١- الفراض. ١٢- الرضاب.
١٣- إلى الشام.
فتوح سعد وقواده:
١- القادسية. ٢- المدائن - صفر ١٦ هـ مارس ٦٣٧ م.
٣- جلولاء - ذو القعدة ١٦ هـ نوفمبر ٦٣٧ م. ٤- حلوان.
٦- البوازيج ٧- شهرزور
٨- قرقيسياء ٩- حران ١٠- رأس العين.
١١- ماردين. ١٢- تكريت - جمادى الأولى ١٦ هـ / يونيه ٦٣٧ م
١٣- الموصل. ١٤- قرقيسين ١٥- الأهواز
١٦- تستر
١٨- نهاوند - محرم ١٩ هجرية / يناير ٦٤٠ م.
بعد فتح حلوان تشعبت جيوش المسلمين مترامية ففتحت الآتي:
منطقة أ = ٥، ٦، ٧ منطقة ب = ١٢، ١٣
منطقة جـ = ٨، ٩، ١٠، ١١
كما سارت قوات أخرى من البصرة ففتحت الأهواز ١٥ وتستر ١٦ ثم سارت إلى قرقيسين لتنضم إلى قوات الكوفة وتسيرا معاً إلى نهاوند

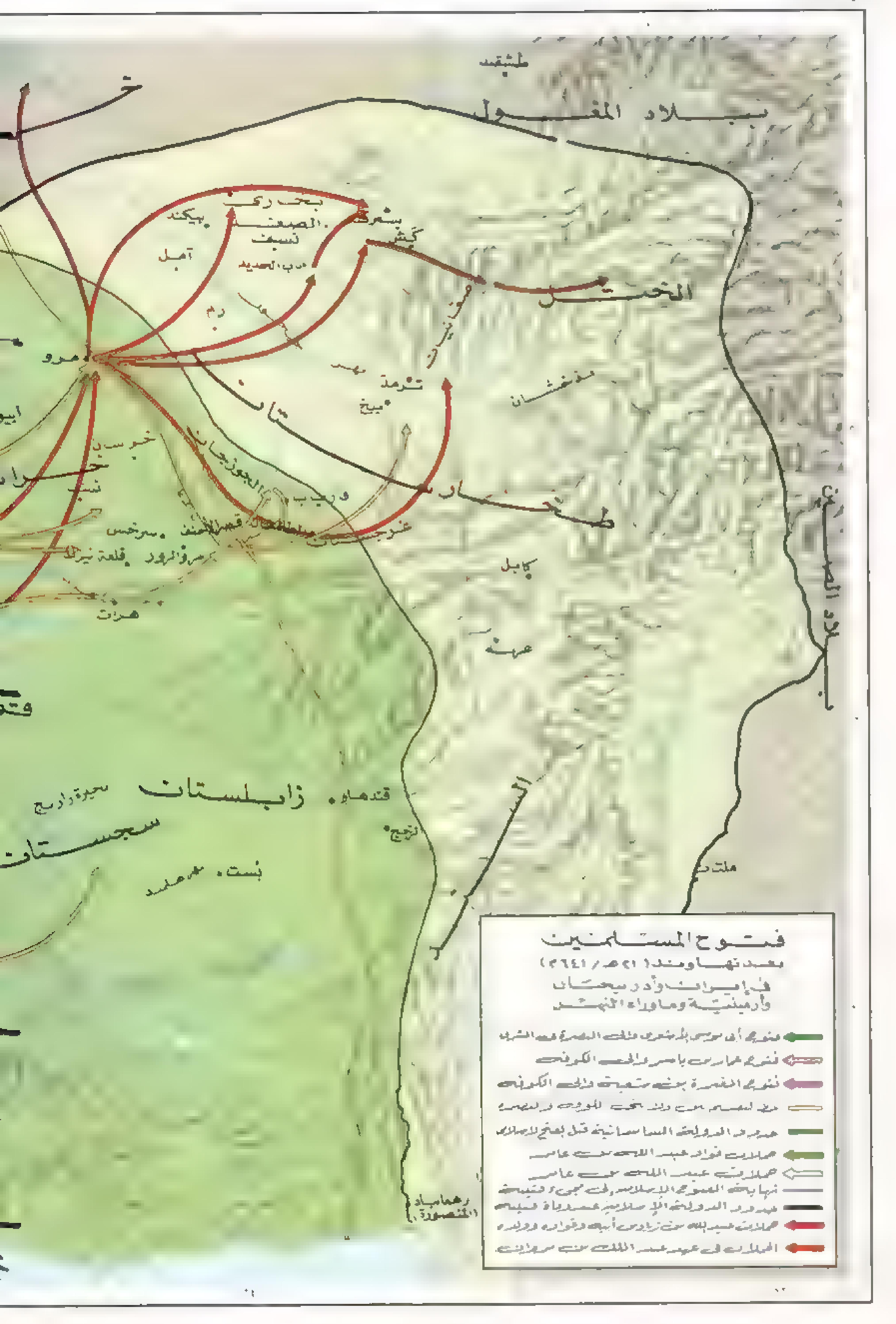

طشقند
بلاد المغول
بحر ركب
بيكند
الصغد
نسف
آمل
كش
سمرقند
الختل
مرو
ترمذ
بلخ
خوسب
الجوزجان
طخارستان
مرورالروذ
قلعة نيزك
سرخس
هراة
كابل
غزنة
قندهار
زابلستان
سجستان
بست
الرخج
ملتان
فتوح المسلمين
بعد نهاوند (٢١هـ/٦٤١م)
في إيران وأذربيجان
وأرمينية وما وراء النهر

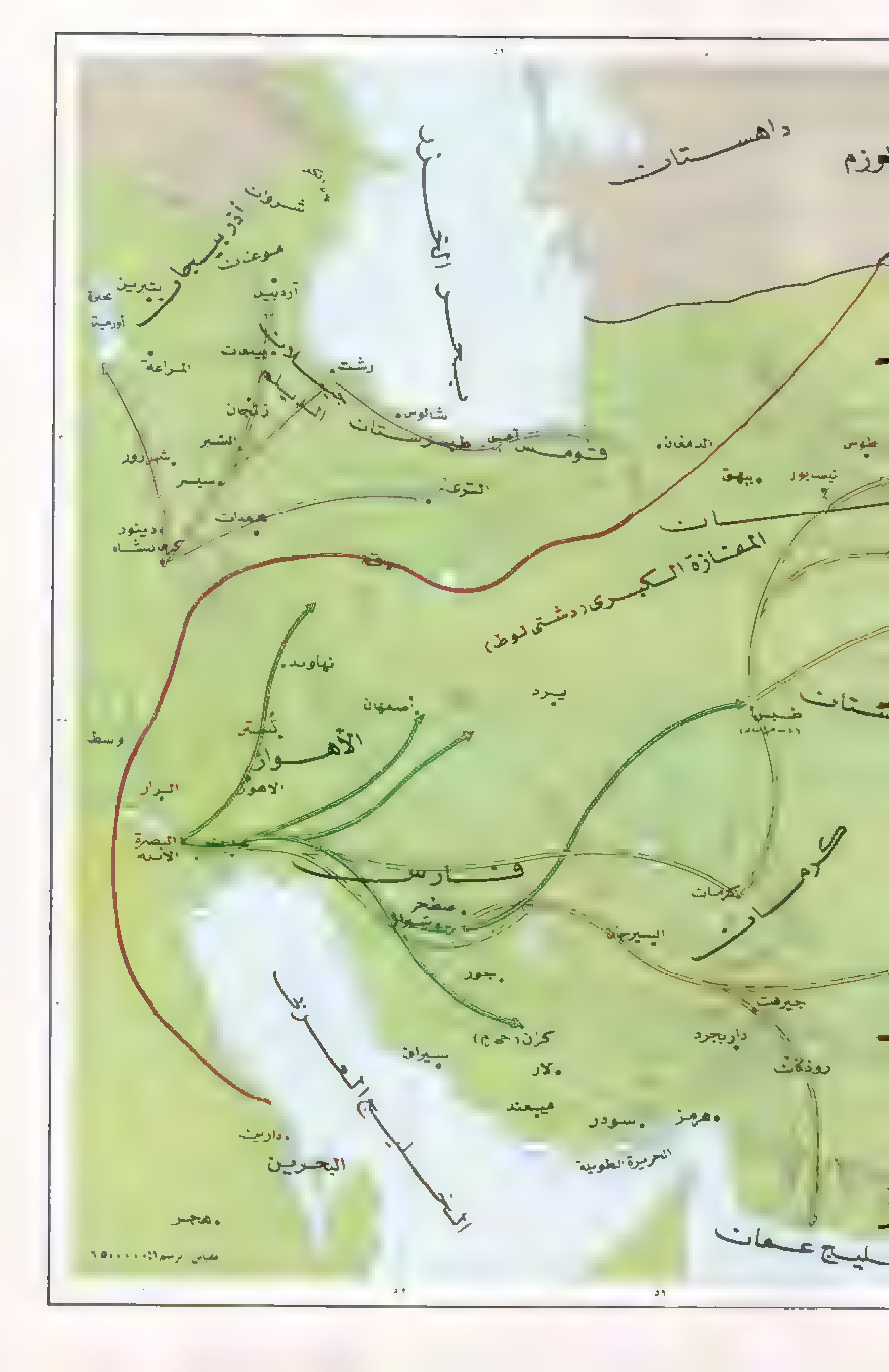
داهستان
شروان
أذربيجان
موقان
تبريز
أورمية
أردبيل
رشت
المراغة
زنجان
شالوس
طبرستان
قومس
الدامغان
طوس
بيهق
نيسابور
شهرزور
الري
همذان
الدينور
المفازة الكبرى (دشت لوط)
نهاوند
أصفهان
يزد
تستر
الأهواز
وسط
البصرة
الأبلة
فارس
كرمان
اصطخر
شيراز
السيرجان
جور
جيرفت
داربجرد
سيراف
لار
هرمز
الجزيرة الطويلة
دارين
البحرين
هجر
خليج عمان

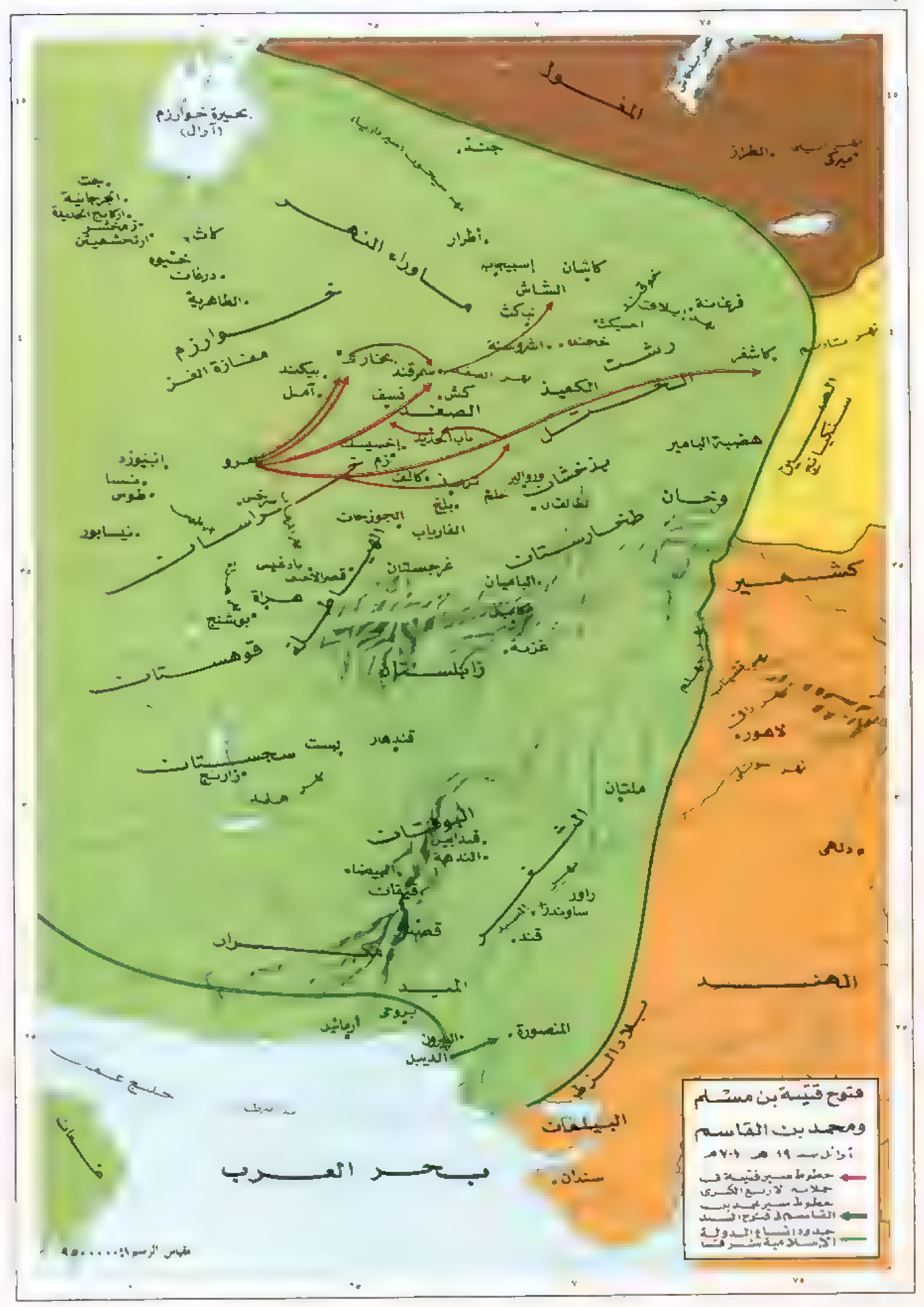
فتوح قتيبة بن مسلم
ومحمد بن القاسم
خطوط سير قتيبة في حملاته الأربع الكبرى
خطوط سير محمد بن القاسم في فتوح السند
حدود اتساع الدولة الإسلامية شرقاً
بحر العرب
المغول
الهند
كشمير
بحيرة خوارزم
(آرال)
خوارزم
ما وراء النهر
مفازة الغز
خراسان
قوهستان
سجستان
طخارستان
الصغد
مرو
سمرقند
بخارى
الشاش
فرغانة
كاشغر
هضبة البامير
الكميد
بلخ
هراة
زابلستان
غزنة
قندهار
بست
ملتان
لاهور
دلهي
المنصورة
الديبل
البيلمان
سندان
قصدار
مكران
عمان
خليج عمان
جند
أطرار
نيسابور
طوس
سرخس
الطالقان
الجوزجان
الفارياب
غرجستان
باميان
كش
نسف
آمل
بيكند
طراز

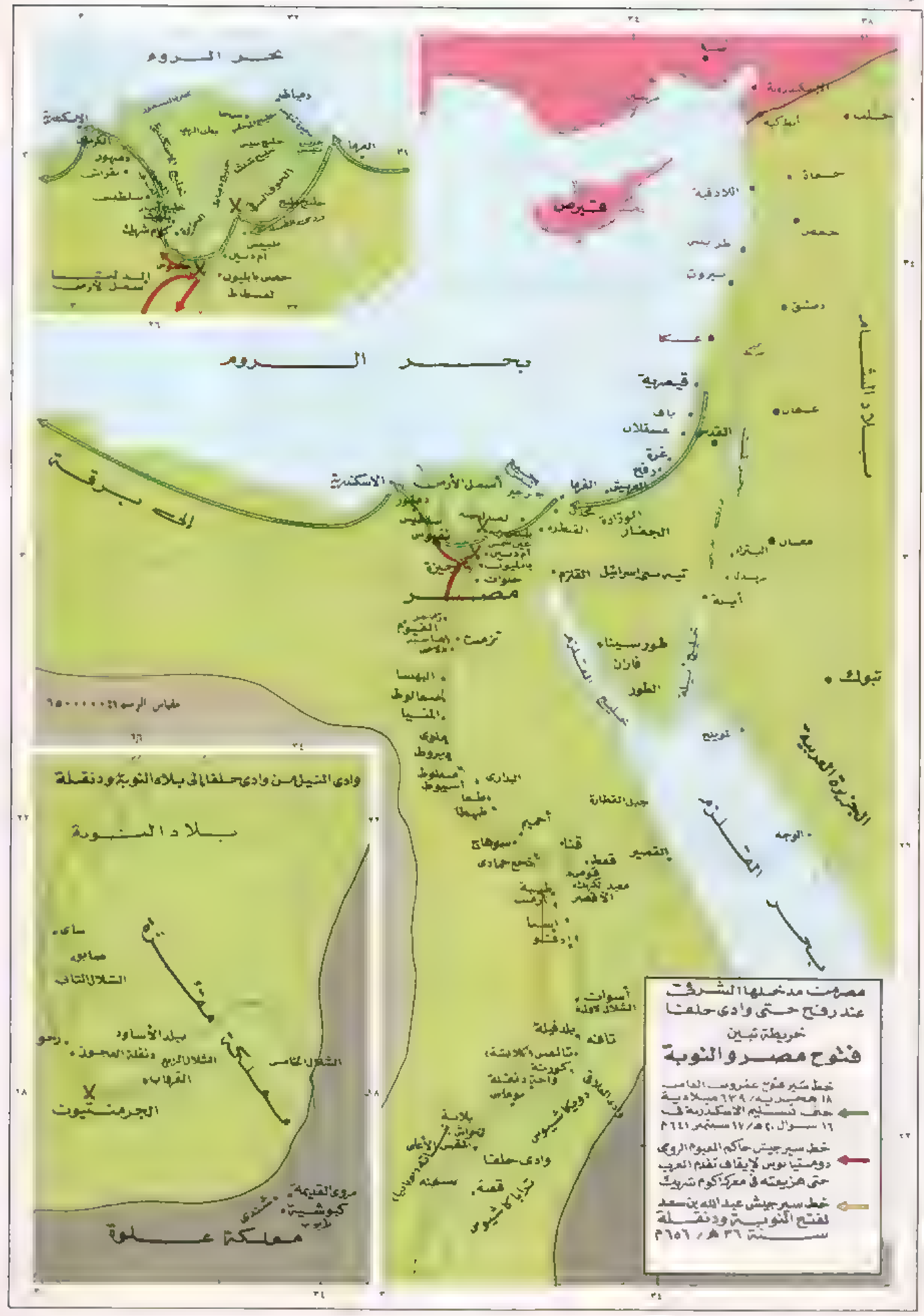
مصر من مدخلها الشرقي عند رفح حتى وادي حلفا
خريطة تبين
فتوح مصر والنوبة
خط سير فتوح عمرو بن العاص ١٨ هجرية / ٦٣٩ ميلادية حتى تسليم الاسكندرية في ١٦ شوال ٢٠ هـ / ١٧ سبتمبر ٦٤١م
خط سير جيش حاكم الفيوم الرومي دومنتيانوس لإيقاف تقدم العرب حتى هزيمته في معركة كوم شريك
خط سير جيش عبد الله بن سعد لفتح النوبة ودنقلة سنة ٣١ هـ / ٦٥٢م
بحر الروم
قبرص
الاسكندرونة
أنطاكية
حلب
حماة
اللاذقية
حمص
طرابلس
بيروت
دمشق
عكا
قيسارية
عمان
يافا
عسقلان
القدس
غزة
رفح
العريش
الفرما
الاسكندرية
الى برقة
الجفار
معان
أيلة
تيه بني اسرائيل
القلزم
مصر
الفيوم
طور سيناء
فاران
الطور
تبوك
البهنسا
المنيا
أسيوط
أخميم
سوهاج
قنا
قفط
القصير
الأقصر
إسنا
إدفو
أسوان
الجزيرة العربية
وادي حلفا
مقياس الرسم ١ : ٦٥٠٠٠٠٠
وادي النيل من وادي حلفا الى بلاد النوبة ودنقلة
بلاد النوبة
مملكة علوة
الجرمنتيوت

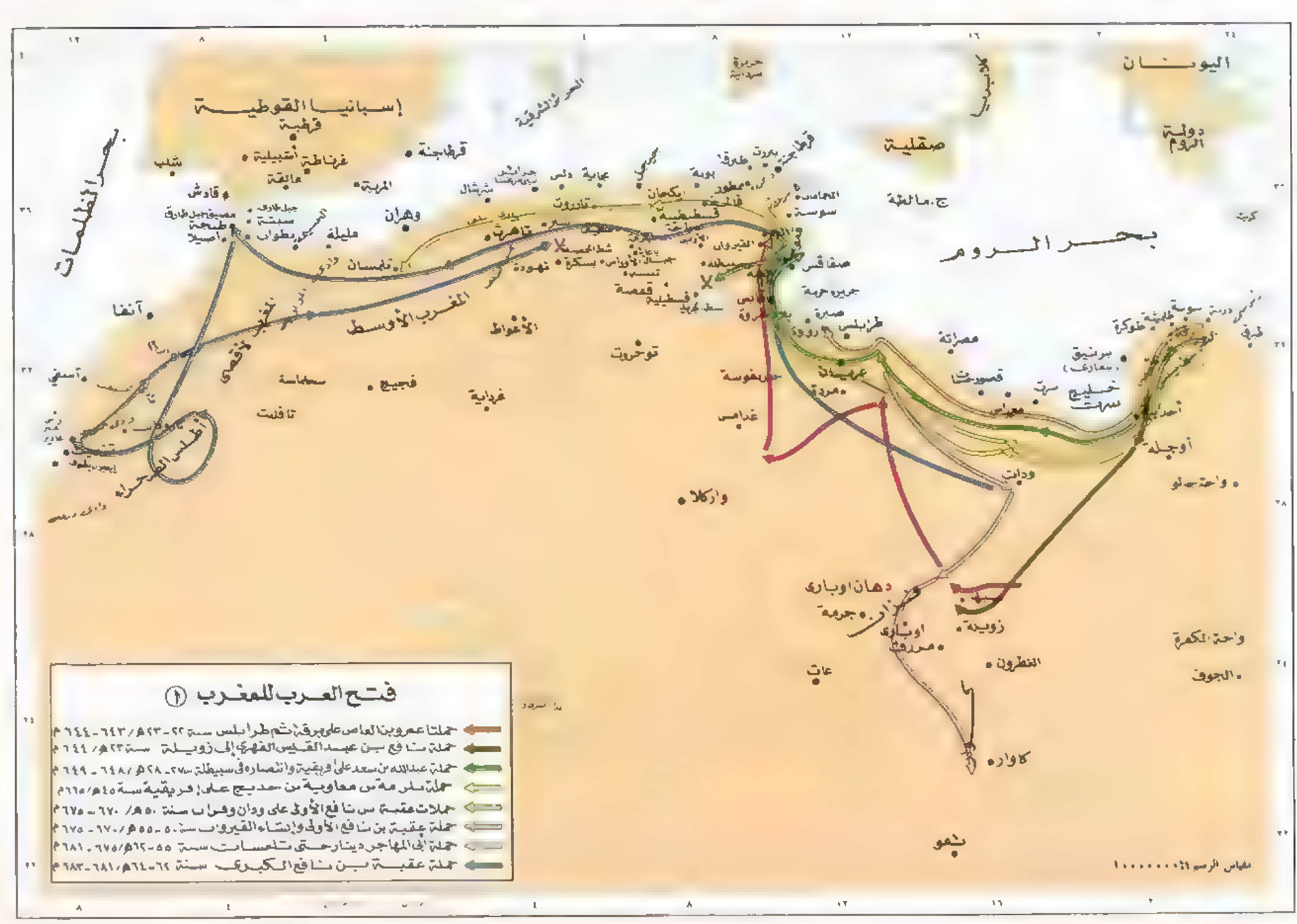
فتح العرب للمغرب ①
حملتا عمرو بن العاص على برقة ثم طرابلس سنة ٢٢-٢٣هـ/٦٤٣-٦٤٤م
حملة نافع بن عبد القيس الفهري إلى زويلة سنة ٢٣هـ/٦٤٤م
حملة عبدالله بن سعد على إفريقية وانتصاره في سبيطلة سنة ٢٧-٢٨هـ/٦٤٨-٦٤٩م
حملة معاوية بن حديج على إفريقية سنة ٤٥هـ/٦٦٥م
حملات عقبة بن نافع الأولى على ودان وفزان سنة ٥٠هـ/٦٧٠-٦٧٥م
حملة عقبة بن نافع الأولى وإنشاء القيروان سنة ٥٠-٥٥هـ/٦٧٠-٦٧٥م
حملة أبي المهاجر دينار حتى تلمسان سنة ٥٥-٦٢هـ/٦٧٥-٦٨١م
حملة عقبة بن نافع الكبرى سنة ٦٢-٦٤هـ/٦٨١-٦٨٣م
مقياس الرسم ١: ١٠٠٠٠٠٠٠
إسبانيا القوطية
قرطبة
غرناطة
أشبيلية
مالقة
قرطاجنة
المرية
قادش
وهران
مليلة
طنجة
سبتة
أصيلا
تلمسان
تاهرت
المغرب الأوسط
الأغواط
سجلماسة
فجيج
تافلت
أنفا
آسفي
بحر الظلمات
بحر الروم
اليونان
دولة الروم
صقلية
ج. مالطة
سوسة
صفاقس
القيروان
قفصة
توزر
قابس
طرابلس
صبرة
مصراتة
قصور حسان
خليج سرت
برنيق
أجدابيا
أوجلة
واحة جالو
ودان
وارجلا
غدامس
جرمة
دهان أوبارى
زويلة
مرزوق
القطرون
كاوار
غات
بلمو
واحة الكفرة
الجوف

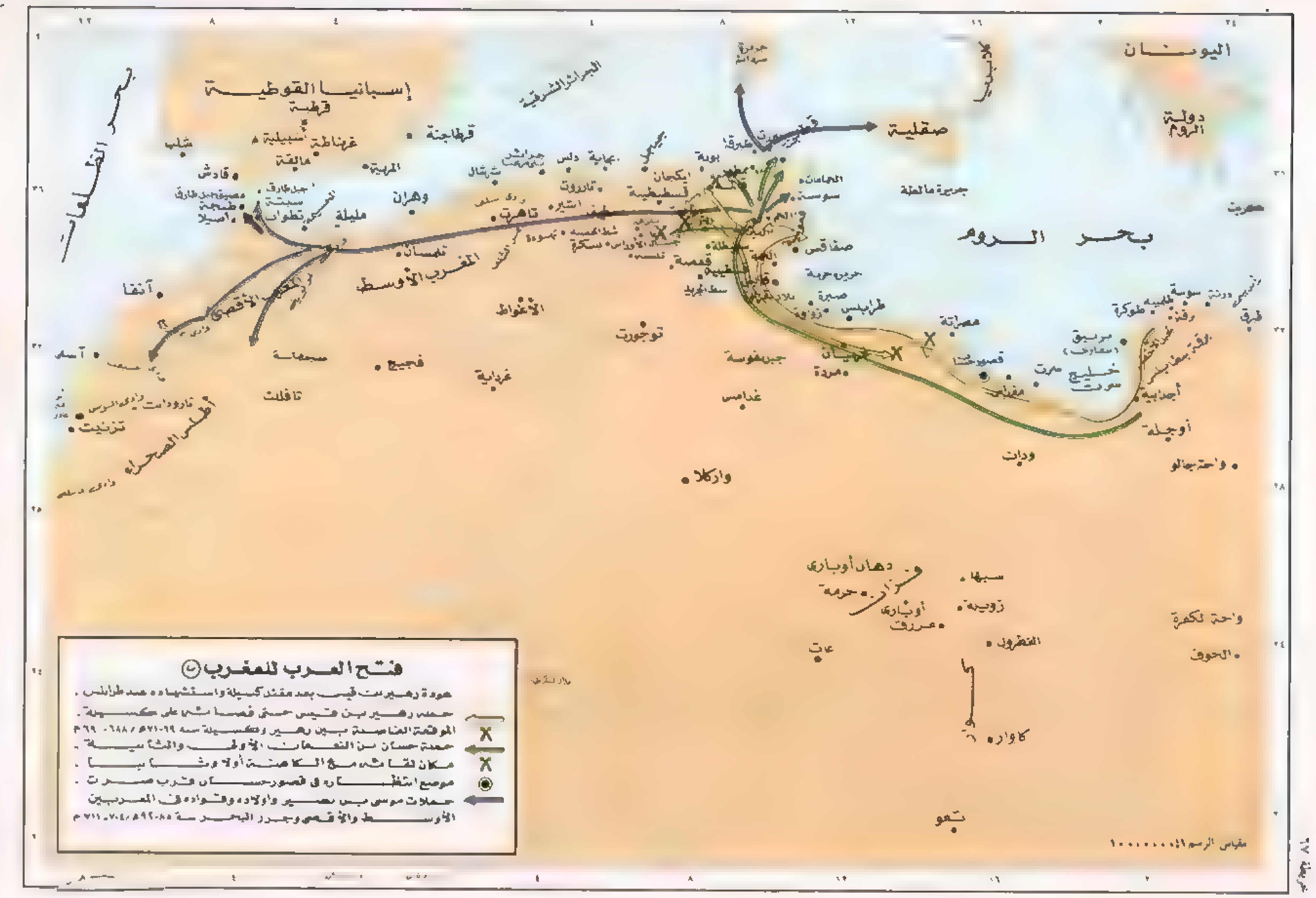

فتح العرب للمغرب
عودة زهير بن قيس بعد مقتل كسيلة واستشهاده عند طرابلس.
حملة زهير بن قيس حتى قضائه على كسيلة.
الموقعة الفاصلة بين زهير وكسيلة سنة ٦٩-٧١هـ / ٦٨٨-٦٩٠م
حملة حسان بن النعمان الأولى والثانية.
مكان لقائه مع الكاهنة أولا وثانيا.
موضع انتظاره في قصور حسان قرب سرت.
حملات موسى بن نصير وأولاده وقواده في المغربين الأوسط والأقصى وجزر البحر سنة ٨٥-٩٢هـ/٧٠٤-٧١١م
مقياس الرسم ١: ١٠٠٠٠٠٠٠
اليونان
دولة الروم
صقلية
بحر الروم
جزيرة مالطة
إسبانيا القوطية
قرطبة
غرناطة
إشبيلية
مالقة
قرطاجنة
شلب
قادش
المرية
وهران
مليلة
طنجة
أصيلا
سبتة
تطوان
تلمسان
تاهرت
المغرب الأوسط
بجاية
بونة
قسنطينة
قفصة
صفاقس
سوسة
طرابلس
مصراتة
برقة
أجدابية
أوجلة
ودان
واحة جالو
غدامس
ورقلة
سجلماسة
تافلالت
فجيج
توجورت
الأغواط
آنفا
أسفي
تزنيت
سبها
زويلة
مرزق
غات
كاوار
واحة الكفرة
الجوف

بحر كنتبرية
خليج بسكاية
جبال البرت
بحر الظلمات
البحر الشامي
الفتوح الإسلامية في شمال أيبيريا
سنة ٩٢ - ٩٥ هـ / ٧١١ - ٧١٤ م
خط سير طارق بن زياد
خط سير موسى بن نصير
خط سير موسى وطارق معا
خطوط سير المقاومة
طليطلة
سرقسطة
قرطبة
جيان
لاردة
طركونة
بلنسية
دانية
لقنت
قرطاجنة
مقياس الرسم ١ : ٦٠٠٠٠٠٠
فتح المسلمين للأندلس
وانتصار طارق بن زياد في معركة وادي لكة
٢٨ رمضان ٩٢ هـ / ١٥ يوليو ٧١١ م
بحر الظلمات
البحر الشامي
قادش
شذونة
جبل طارق
سبتة
طنجة
تطوان
قرمونة
مرشانة
أشونة
أستجة
مالقة
مقياس الرسم ١ : ١٧٥٠٠٠٠

فتح الأندلس

٩٢ هـ – ٧١١ م

- خط سير طارق بن زياد
- خط سير موسى بن نصير
- خطوط سير عبد العزيز بن موسى
- المناطق التي فتحها المسلمون من الأندلس
- منطقة فتحها المسلمون ثم انسحبوا منها

مقياس الرسم ١ : ٥٠٠٠٠٠٠

مملكة الفرنجة
خليج بسكاي
البحر المحيط
بحر الروم
البحر الشرقي
المغرب
الثغر الأعلى
الثغر الأوسط
أسبانيا القوطية
غالية
جبال البرت
سبتمانيا
جليقية
أشتوريش
منطقة لم يدخلها المسلمون
حائط إفرنجة
شانت ياقب
رأس كنيسة الغراب
قيجو
برتقال
قلمرية
شنترين
شنترة
الأشبونة
باجة
مرتلة
الغرب
أكشونبة
شلب
فارو
لبلة
إشبيلية
قرمونة
أستجة
قرطبة
الوادي الكبير
قادش
شذونة
معركة وادي لكه
جبل طارق
الجزيرة
طريف
سبتة
تطوان
طنجة
أصيلا
العرائش
القصر الكبير
مالقة
المرية
إلبيرة
غرناطة
تدمير
لورقة
مرسية
قرطاجنة
لقنت
شقورة
شاطبة
دانية
بلنسية
مربيطر
طليطلة
وبذة
قونكة
طلبيرة
شقوبية
سلمنقة
سمورة
بلد وليد
نهر دويرو
قورية
قصرش
ترجالة
بطليوس
يابرة
ماردة
سرقسطة
أفراغة
لاردة
طركونة
طرطوشة
برشلونة
جرندة
شرطانية
بنبلونة
ليون
أستورقة
منورقة
يابسة
جزائر بني مزغنا
وهران
تلمسان
مليلة

فتوح المسلمين في غالة (فرنسا)
سنة ١٠٠هـ - ١٤١هـ / ٧١٧م - ٧٥٨م
حملة عبد العزيز بن موسى
حملة الحر بن عبد الرحمن الثقفي
حملة السمح بن مالك الخولاني
حملة عنبسة بن سحيم
حملة عبد الرحمن الغافقي
بلاد الإنقليشيين (إنجلترا)
بحر الظلمات
بريطانيا
باريس
ديجون
شالون
أوتان
نهر اللوار
بلاط الشهداء
بواتييه
بوردو
أقطانية
طولوشة
تولوز
أربونة
بربنيان
بلاد الكبردة
بافية
قرسقة
بحر الروم
دوفينية
مقياس الرسم ١: ٦٥٠٠٠٠٠

خريطة ٥٦

الاتصال بين مغازى الرسول ﷺ والفتوح الإسلامية فى عصر الراشدين

بدأنا هذا الفصل بخريطة تبين أن فتوح المسلمين فى العصر الراشدى كانت استمراراً لمغازى رسول الله ﷺ ، وتنفيذاً لتوجيه منه للخطوات الأولى لمسار حركة التوسع بعده . وقد بينا على هذه الخريطة كل مغازى الرسول وسراياه إلى شمال شبه الجزيرة . وكان اهتمام الرسول متجهاً إلى الشمال بصفة خاصة ، لأن مغازى الإسلام كان لابد أن تستمر من بعده حتى يشمل الإسلام الأرض ومن عليها . وعندما ندرس مغازى الرسول على أنها كل واحد مترابط من البداية إلى النهاية نلاحظ أن اتجاه اهتمام الرسول إلى الشمال بدأ من وقت مبكر ، ولكنه اتصل وتوالى بعد معركة الخندق التى أثبتت أن الإسلام أقوى قوة فى الجزيرة ، وأن أمة الإسلام أصبحت قوة عسكرية منظمة متماسكة تستطيع أن تجمع جزيرة العرب كلها حول راية الإسلام أولاً ، ثم تتجه بكل القوة العربية للفتوح خارجها .

وإليك بيان هذه المغازى المتجهة إلى الشمال بأرقامها الواردة بها على الخريطة . وقد وضعنا هذه الأرقام لهذه الخريطة خاصة ، وهى تختلف عن الأرقام التاريخية التى وضعناها لغزوات الرسول كلها فى دراسة أخرى . وقد أطلقنا هنا اسم الغزوة على الأعمال العسكرية التى قادها الرسول بنفسه ، ومصطلح السرية على تلك التى قادها قادة اختارهم :

(١) السرية «١» : وهى رقم (٢٨) اتجهت إلى خيبر ، وقادها عبد الله بن عتيك للتخلص من أبى رافع بن أبى الحقيق عدو الإسلام فى المحرم ٥ هـ / يونيو ٦٢٦ م .

(٢) غــزوة «٢» : اتجهت إلى دومة الجندل ، وهى رقم (٢٩) لاستطلاع الأحوال هناك . والسبب المباشر للغزوة عدوان البدو فى منطقة دومة الجندل على التجار الذين يفدون إلى المدينة بالدقيق والزيت من سوق دومة الجندل . ربيع الأول – ربيع الثانى ٣ هـ / أغسطس – سبتمبر ٦٢٦ م .

(٣) غــزوة «٣» : رقم (٣٦) وتسمى غزوة الغابة ، ووصلت حتى المستاح قرب خيبر ؛ لتتبع عيينة بن حصن وعدد من الأعراب أغاروا على سرح المدينة ، وسرقوا لقاحاً ، وقتلوا ابن أبى ذر ، واستنقذت بعض اللقاح ، وقتل حبيب بن عيينة بن حصن . ربيع الثانى ٦ هـ / أغسطس ٦٢٧ م .

(٤) ســرية «٤» : وتسمى سرية الغَمْر ، قرب بلاد أسد على ليلتين شرق فيد ، ربيع الثانى ٦ هـ / أغسطس – سبتمبر ٦٢٧ م .

(٥) ســرية «٥» : تسمى العيص على ليلتين شمال غرب المدينة وعلى ليلة من ذى خشب . وقد هاجمت قافلة لقريش سارت فى طريق التجارة ، وكان فيها فضة كثيرة لصفوان بن أمية ، وقادها زيد بن حارثة . جمادى الأولى ٦ هـ / سبتمبر – أكتوبر ٦٢٧ م .

(٦) ســرية «٦» : سرية حِسْمَى إلى بلاد جذام وقضاعة وبعض غطفان ، يقودها زيد ابن حارثة لتمهيدالطريق إلى بلاد نصارى العرب فى جمادى الثانية ٦ هـ / أكتوبر – نوفمبر ٦٢٧ م .

(٧) ســرية رقم «٤٤» : وجهتها وادى القرى إلى بلاد فزارة من بنى بدر من غطفان ، لتأديبهم على الاعتداء على زيد بن حارثة عندما خرج فى تجارة فى رجب ٦ هـ / نوفمبر – ديسمبر ٦٢٧ م .

(٨) ســرية رقم «٤٥» : قادها عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل ؛ لتأديب نفر من بنى كلب بن وبرة من قضاعة ويغلب أنهم من نصارى العرب فى شعبان ٦ هـ / ديسمبر ٦٢٧ – يناير ٦٢٨ م .

(٩) سرية فدك رقم «٤٦» : قادها على بن أبى طالب إلى منازل بنى سعد بن بكر ابن هوازن بن منصور عند فدك فى شعبان ٦ هـ / ديسمبر ٦٢٧ – يناير ٦٢٨ م .

(١٠) سرية أم قرفة رقم «٤٧» : قادها زيد بن حارثة لتأديب أم قرفة فى وادى القرى ، وكانت شديدة العدوان على الإسلام والمسلمين ، وقد قتلتها السرية فى رمضان ٦ هـ / يناير – فبراير ٦٢٨ م .

(١١) سرية رقم «٤٩» : قام بها عبد الله بن رواحة إلى خيبر لاستطلاع الأحوال فيها بعد أن تولى رياستها أُسير بن زارم بعد مقتل أبى رافع . أقام ثلاثة أيام مستخفياً ثم عاد بما جمع من المعلومات . شوال ٦ هـ / فبراير – مارس ٦٢٨ م .

(١٢) سرية عبد الله بن رواحة و ٣٠ رجلاً فيهم عبد الله بن أنيس إلى خيبر للتخلص من أُسير بن زارم ، وعبد الله بن أنيس هو الذى قتله .

(١٣) غــزوة رقم «٥٥» : وهى غزوة الاستيلاء على خيبر ووادى القرى واستسلام فدك ، وقد قادها الرسول ﷺ فى صفر أو ربيع الأول ٧ هـ / يونيو أو يوليو ٦٢٨ م ، وأرسل فى نفس الوقت مُحيِّصة بن مسعود إلى فدك فاستسلمت وفى طريق العودة من خيبر فتح وادى القرى عنوة ، واستسلمت تيماء ، وبذلك تمت السيطرة على شمال الحجاز وأغنى مناطقه

(١٤) سرية الجناب رقم «٦٤» : قادها بشير بن سعد الأنصارى ضد بنى غطفان ، وقد حرضهم عيينة بن حصن ، وقد فر الغطفانيون فى شوال سنة ٧ هـ / فبراير ٦٢٩ م .

(١٥) سرية رقم «٦٨» : وقادها كعب بن عمير الغفارى إلى ذات أطلاح فى البلقاء ببلاد الشام من أرض عرب الروم . وقد قتل معظم المسلمين (وكانوا ١٥ رجلاً) واستطاع واحد منهم العودة إلى المدينة ، وأبلغ الرسول ﷺ فى ربيع الأول ٨ هـ / يونيو ٦٢٩ م .

(١٦) سرية مؤتة رقم «٧٠» : قادها زيد بن حارثة وجعفر بن أبى طالب وعبد الله ابن رواحة ثم خالد بن الوليد إلى مؤتة فى قلب بلاد عرب الروم وجنوبى بلاد غسان . والسبب المباشر هو قتل شرحبيل بن عمرو الغسانى للحارث بن عمير الأسدى رسول رسول الله إلى حاكم بصرى . وانتهت بانسحاب المسلمين ومقتل القواد الثلاثة ، وعودة خالد بن الوليد بالجيش . جمادى الأولى ٨ هـ / سبتمبر ٦٢٩ م .

(١٧) سرية ذات السلاسل رقم «٧١» : وهدفها غزو بعض نصارى العرب من فروع قضاعة شمال وادى القرى وحماها العرب . وذات السلاسل على ساحل البحر جنوب ضبا ، وقد قادها عمرو بن العاص ولم يحدث قتال يذكر وكانت فى جمادى الثانية ٨ هـ / شوال ٦٢٩ م .

(١٨) سرية الخبط رقم «٧٢» : إلى بلاد جهينة على ساحل البحر الأحمر جنوبى ذات السلاسل ، بقيادة أبى عبيدة عامر بن الجراح ؛ للتأكد من ولاء جهينة فى رجب ٨ هـ / نوفمبر ٦٢٩ م .

(١٩) **سرية الفلس رقم «٨٢»** : قادها على بن أبى طالب إلى بلاد طيىء فى جبال شمر ، وقد هرب عدى بن حاتم وأسر المسلمون أخته سفانة فأسلمت ، ثم عاد أخوها وأسلم – ربيع الثانى ٩ هـ / يوليو – أغسطس ٦٣٠ م .

(٢٠) **غزوة تبوك رقم (٨٩)** : قادها الرسول ، وهى غزوة العسرة إلى أرض غسان ولم تجد الروم . وفى أثنائها أرسل الرسول خالد بن الوليد ففتح دومة الجندل فى أرض كندة ، رجب – رمضان ٩ هـ / أكتوبر ٦٣٠ م .

(٢١) **سرية أسامة بن زيد رقم «٩٠»** : وقد أعدت بأمر الرسول قبل مرضه ، وحرص على تنفيذها وهو على سرير المرض ، وأنفذها أبو بكر بعد موت الرسول فى ربيع الأول سنة ١١ هـ / يونيو ٦٣٢ م ، ووصلت إلى أبنى داخل فلسطين .

وهكذا نرى أن عين الرسول لم تغفل قط عن شمال الجزيرة ، فقد كانت سريته الأولى إلى خيبر فى المحرم سنة ٥ هـ / يونيو ٦٢٦ م . ولكن مغازيه وسراياه إلى الشمال اتصلت وتتابعت بعد الحديبية ، لأن أوان إدخال شمال شبه الجزيرة فى الخطة الشاملة للمغازى قد جاء ، واستمر النشاط حتى تبوك ، ثم تأتى سرية زيد بن حارثة للدخول فى فلسطين ، وهى كانت أرض الروم وعرب الروم ، وتجىء فتوح أبى بكر والعصر الراشدى استمرار لخطة المحمدية

وهكذا نرى أن خطة نشر الإسلام فى جزيرة العرب أولاً ثم إلى بقية بلاد الدنيا قد نفذت حقيقةً لما قرره القرآن من ضرورة استمرار الجهاد حتى يصبح الدين كله على وجه الأرض لله سبحانه .

خريطة ٥٧

بلاد الشام والجزيرة فى العصر البيزنطى
قبل الفتح الإسلامى

خريطة ٥٨ ، خريطة ٥٩

فتوح الشام

يستوقف النظر أن أبا بكر عندما شرع فى فتح الشام أرسل أربعة جيوش ، مع أن بعض يقول إنه كان يكفى أن يرسل جيشاً واحداً يجمع كل القوات التى أرسلها فيكون أقوى وأقدر على النصر . ولكن أبا بكر أرسل أربعة جيوش .

(١) **جيش يقوده يزيد بن أبى سفيان** ، ووجهته دمشق ، وأمره أن يسلك طريق تبوك .

(٢) **جيش يقوده شرحبيل بن حسنة** ، ووجهته الأردن ، وأمره أن يسلك طريق تبوك .

(٣) **جيش يقوده أبو عبيدة بن الجراح** ، ووجهته حمص ، ومركز القيادة الحربية .

(٤) **جيش يقوده عمرو بن العاص** ، ووجهته فلسطين ، وأمره أن يسلك طريق أيلة .

أما السبب فى إرسال أربعة جيوش فتوضحه هذه الخريطة .

ذلك أن بلاد الشام البيزنطية كانت مقسمة إلى الأقسام الإدارية المبينة على الخريطة ، ولكنها عسكرياً كانت أربعة أقسام هى :

(١) **فلسطين كلها ، وقاعدتها المدنية القدس ، والعسكرية عكا .**

(٢) **بلاد سورية أو دمشق وهى** : أربعة أقسام : سورية الأولى وسورية الثانية وفينيقيا الساحلية وفينيقيا اللبنانية وقاعدتها دمشق

(٣) **أنطاكية** : وتشمل سورية الثانية وولاية الفراتية .

(٤) أما ناحية العربة بالأردن فيشمل بلاد غسان وما يليها شرقاً من البلاد التى تسكنها قبائل عربية من نصارى العرب وأهمها هنا بقايا قضاعة ، وأهمها كلب بن وبرة ، وبلى ، وعذرة ، وذو القين ، وبعض بطون جهينة ممن يسكنون شمالى تيماء وبلاد هؤلاء هى التى تسمى ريف قضاعة .

وهذا التصور هو الذى جعل أبا بكر يرسل أربعة جيوش ؛ لأن الحقيقة أنها كانت مستقلة بعضها عن بعض ، لايجمعها إلا نائب قيصر الروم المقيم فى أنطاكية ، ومعه أسقف أنطاكية .

وقد تبين له بعد ذلك أن هذه الخطة لم تكن المثلى . لأن الجيوش كان ينبغى أن تتجمع ، وهذا هو الذى حدث قبيل اليرموك .

وكانت عدة كل جيش أولاً ٣٥٠٠ رجل ، ولكن أبا بكر جعل يزيدها حتى أصبح كل جيش ٧٥٠٠ رجل ، ماعدا جيش عمرو بن العاص فقد ظل ٣٠٠٠ رجل ، ويقول الواقدى إن عددهم تنام فى النهاية إلى ٢٤٠٠٠ رجل ، والحقيقة أن عدة المقاتلين بعد قدوم خالد ٣٣٠٠٠ رجل .

ترتيب حوادث فتح الشام

هناك خلط كثير عند مؤرخى العرب فى ترتيب حوادث فتح الشام (كما نرى عند البلاذرى) وقد رأيت أن أفضل طريقة لترتيب نسق الحوادث هو أن آتى أولاً بترتيب الحوادث معتمداً فى ذلك على مراجعنا العربية وثيوفانيس المؤرخ البيزنطى فى كتابه Chronographia ومعناه التوقيت . وبناء على ترتيب التواريخ نرتب الحوادث .

الحادثة	التاريخ
(١) تعين أمراء الجيوش الأربعة	٤ ربيع الثانى ١٢ هـ / ١٨ يونيو ٦٣٣ م
(٢) خروج يزيد بن أبى سفيان بجيشه إلى دمشق .	٢٤ رجب ١٢ هـ / ٤ أكتوبر ٦٣٣ م
(٣) سقوط دومة الجندل فى يد خالد بن الوليد .	٢٤ رجب ١٢ هـ / ٤ أكتوبر ٦٣٣ م
(٤) خروج شرحبيل بن حسنة بجيشه إلى الأردن .	٢٧ رجب ١٢ هـ / ٧ أكتوبر ٦٣٣ م
(٥) خروج أبى عبيدة بن الجراح بجيشه إلى حمص .	٧ شعبان ١٢ هـ / ١٧ أكتوبر ٦٣٣ م
(٦) استقرار خالد بن سعيد فى تيماء أو ارتداده إلى تيماء وإقامته بها ردءاً للمسلمين .	١٤ شعبان ١٢ هـ / ٢٤ أكتوبر ٦٣٣ م
(٧) خروج عمرو بن العاص بجيشه إلى فلسطين	
معركة العربة فى فلسطين	٢٤ ذو الحجة ١٢ هـ / ١ مارس ٦٣٤ م
معركة داثن فى فلسطين	٣ محرم ١٣ هـ / ١٠ مارس ٦٣٤ م
(٨) خروج خالد بن الوليد من الحيرة إلى الشام .	٨ صفر ١٣ هـ / ١٤ أبريل ٦٣٤ م
(٩) خالد يفتح بصرى فى الشام	٢٥ ربيع أول ١٣ هـ / ٣٠ مايو ٦٣٤ م
(١٠) معركة أجنادين	٢٧ جمادى الأولى ١٣ هـ / ٣٠ يوليو ٦٣٤ م
(١١) معركة مرج الصفر	١٦ جمادى الآخرة ١٣ هـ / ١٨ أغسطس ٦٣٤م
(١٢) معركة فحل – بيسان وجه الروم قواتهم إلى فحل وبيسان ، وتوجه إليهم المسلمون وهزموهم ، وعادوا إلى حصار دمشق	٢٨ ذو القعدة ١٣ هـ / ١٣ يناير ٦٣٥ م
(١٣) تسليم دمشق بعد الحصار كتاب الصلح	رجب ١٤ هـ / ٣ سبتمبر ٦٣٥ م ربيع الآخرة ١٥ هـ
(١٤) تسليم بعلبك صلحا حوالى	٢٥ ربيع الأول ١٥ هـ / ٦ مايو ٦٣٦ م
(١٥) فتح حمص	٢١ ربيع الآخر ١٥ هـ / أول يونيو ٦٣٦ م
(١٦) معركة اليرموك	٥ رجب ١٥ هـ / ١٢ أغسطس ٦٣٦ م
(١٧) تسليم القدس	ربيع الآخر ١٦ هـ / مايو ٦٣٧ م

المعارك وسير الجيوش والقتال

(١) فى أول الأمر اتجه كل قائد مسلم بمن معه من الجنود لفتح الجهة التى وجهه الخليفة إليها .

وكلهم تبينوا صعوبة فتح الشام بهذا الأسلوب ، ولابد من مدد ، ولابد من تجميع الجيوش فى موضع واحد .

(٢) بعد أن هزم يزيد الروم فى عربة ثم داثن وقف عمرو بن العاص بجنده جنوب أجنادين .

(٣) أبو بكر يسارع فيأمر خالد بن الوليد بأن يسرع بنصف من معه (٩ آلاف) إلى الشام ، فيسير فى الطريق المبين على الخريطة ويقتحم بصرى ، ثم يتجه إلى دمشق لحصارها ومنها إلى أجنادين وينضم إلى عمرو بن العاص وأبى عبيدة ويزيد وشرحبيل . وتدور المعركة وينتصر المسلمون نصراً مؤزراً ، ويقتل قائد الروم .

واتجه المسلمون بعد ذلك إلى دمشق ومروا بمرج الصفر ، وهناك انتصروا على الروم فى مرج الصفر بعد أجنادين بشهر .

فى نفس الوقت وجه الروم قواتهم إلى فحل وبيسان ، فرجع إليهم المسلمون من حول دمشق وكانت معركة حامية انهزم الروم فيها انهزاماً تاماً وتفرقوا فى كل ناحية .

ثم اتجه المسلمون إلى دمشق وحاصروها حتى سقطت فى ١٥ رجب ١٤ هجرية / ٣ سبتمبر ٦٣٥ ميلادية .

وبعد ذلك اتجه المسلمون إلى بعلبك واستسلمت حوالى ٢٥ ربيع الأول سنة ١٥ هـ ، ثم ساروا إلى حمص وافتتحوها فى شهر ربيع الآخر ١٥ هجرية .

وبعد ذلك جمع الروم كل ما استطاعوا من جند وفرسان وعدة حربية للقاء المسلمين فى معركة حاسمة نهائية ، وأحس المسلمون بذلك فتجمعوا على نهر اليرموك فى موقع الواقوصة ، وهو منعرج فى النهر حاصروا الروم فيه . وتم نصر المسلمين فى معركة اليرموك بقيادة خالد بن الوليد ، وأبى عبيدة بن الجراح ، وعمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة ويزيد بن أبى سفيان وجميع قوات المسلمين . وتم النصر الحاسم النهائى فى ٥ رجب ١٥ هـ . وانسحبت بقايا الروم إلى أنطاكية وبارحها هرقل عائداً إلى بلاده ، ومضى المسلمون يستكملون فتوح الشام على مهل حتى وصلوا حلب

وطلب أهل القدس أن يسلموا بلدهم للخليفة عمر بنفسه ، فذهب إليهم فسلموها فى ربيع الآخر ١٦ هـ .

عقد عمر مؤتمر الجابية لقواده ؛ لتنظيم فتح بقية بلاد الشام ، ووضع نظام حكم البلاد . وفى هذا المؤتمر تقرر فتح مصـــــر .

فتـــح قبـــرص

رفض عمر بن الخطاب أن يأذن لمعاوية والى الشام فى فتح قبرص ، ولكن عثمان أذن له فى ذلك ، فغزاها معاوية سنة ٢٨ هـ / ٦٤٩ م ورافقه عبادة بن الصامت مع امرأته أم حرام بنت ملحان . ودخلت الجزيرة فى طاعة المسلمين وأدى أهلها الجزية ، وفى نفس الوقت ظلوا يؤدون للروم مثل تلك الجزية . فكأن الجزيرة أصبحت تابعة للروم والمسلمين فى نفس الوقت . لكن غزو قبرص الحقيقى كان سنة ٣٤ أو ٣٥ هـ / ٦٥٤ – ٦٥٥ م عندما نقض أهل قبرص العهد وساعدوا الروم على المسلمين ، فغزاهم معاوية فى اثنى عشر ألفاً كلهم أهل ديوان ، ونقل إليها جماعة من أهل بعلبك فبنوا المساجد ، وكثر فيها المسلمون ، وبنوا مدينة . فلما جاء يزيد بن معاوية أقفل المسلمين وهدم المدينة فأنكر المسلمون ذلك ، فردهم إلى الجزيرة يزيد بن عبد الملك . ثم غزاهم حميد بن معيوف الهمدانى أيام الرشيد وتبت الجزيرة للمسلمين بعد ذلك .

خريطة ٦٠

بـــلاد الشـــــام

خريطة مواقع وأعلام جغرافية وتاريخية بعد الفتح الإسلامى

فتــح العـــراق

لم يستغرق فتح العراق إلا سبع سنوات .

فقد بدأ فى محرم ١٢ هـ / مارس – إبريل ٦٣٣ م .

والتهى فعلاً فى سنة ١٩ هـ / ٦٤٠ م بموقعة نهاوند التى تسمى فتح الفتوح ، وقد كان فتح العراق من أقصر الفتوح الإسلامية نظراً لصعوبة الأرض ومجارى المياه .

وقد تحمل العرب فيه خسائر كبيرة . ونستطيع أن نقسمه إلى ثلاث مناطق يختلف بعضها عن بعض اختلافاً كبيراً وهى :

(١) **منطقة غربى نهر الفرات** ، وهى منطقة صحراوية فى الغالب ، ولكن فيها مراكز عمران كبيرة أهمها بلاد الحيرة ، وهى بلاد واسعة تمتد جنوب وغرب نهر الفرات ، وهى غنية بالماء فى بعض المساحات ، وسكان هذه المنطقة عرب من لخم ، والأزد ، وتغلب ، والنمر بن قاسط ، وغيرها . هنا كانت مملكة المناذرة اللخميين . وكانت تابعة لدولة الأكاسرة الفرس ، تؤمنها من ناحية بدو العرب الضاربين شمالى غرب الجزيرة العربية ، وفى بادية الشام . ويقدم لها الفرس المعونات العسكرية والمالية . والحال هنا يشبه ماكان بين الغساسنة والروم . وقد تحدثنا عن ذلك فى فتوح الشام . وكانت بعض قبائل العرب هناك مسيحية ، ولكن كانت هناك ديانة محلية أخرى يسمى أتباعها بالعباد ، يغلب أنها مذهب من المسيحية متأثر بعقائد الفرس .

(٢) **منطقة العراق** وهى الجزء الجنوبى من بلاد مابين النهرين ، ويصل شمالاً إلى شمال منطقة طيشفون حتى مدينة الموصل ، وهى بلاد كثيرة المياه والأنهار والمدن . وكانت جزءاً من دولة الفرس ، بل كانت هناك عاصمتها ، وهى طيشفون التى سماها العرب المدائن إلى الجنوب . وسكان هذه المنطقة من أهل العراق القدامى من بابليين وأشوريين وكلدان ، وغالبيتهم العظمى زراع ، وكانوا خاضعين لسلطان فارسى ثقيل الوطأة ، وهؤلاء كانوا فى الحقيقة من أكبر أهداف الفتح الإسلامى ، فقد كان المسلمون يريدون تخليصهم من نير الفرس وعرض الإسلام عليهم ، وهذا هو الذى حدث بعد أن قضى المسلمون على سلطان الفرس ، وأزالوا دولة آل ساسان ، فقد عرف أهل العراق الإسلام وتركوا ماكانوا عليه من زردشتية ومانوية ودخلوا فيه ، وهاجر إلى بلادهم كثير من العرب ، واستقروا فى الأرض إلى جانب أهل العراق ، ومن الامتزاج الذى نشأ عنه فى النهاية أهل العراق المستعربون ، ثم العرب المسلمون .

(٣) **منطقة الموصل والجزيرة** وهى الجزء الشمالى من بلاد مابين النهرين . وهى بلاد واسعة جداً يسكنها عراقيون قدماء وفرس وأكراد وأرمن وأجناس أخرى . وهذه المنطقة كانت فارسية حتى مجرى نهر الخابور ، وتقع على التقائه بنهر الفرات مدينة قرقيسياء Circessium . والقسم الفارسى الشرقى من بلاد الجزيرة كان يسكنه عراقيون وأكراد وفرس وأرمن ، ولكنه كان فى جملته بلاداً قليلة السكان ، وإن كان غنياً بأراضيه الخصبة ومياهه الوفيرة ومرتفعاته التى تخرج أجمل الفواكه ، ولهذا كثر نزوح القبائل العربية واستقرارها فيه بعد الفتح ، وهنا نجد ديار بكر وديار ربيعة وديار مضر . وهذه الهجرات العربية هى التى عربت هذا الإقليم وجعلته من أغنى بلاد العروبة . أما مايلى نهر الخابور غرباً فكانت ولايات بيزنطية رومية يسكنها كثير من الأرمن والمسيحيين ، ولكن الإسلام انتشر فيها انتشاراً واسعاً بعد الفتح وهاجر الكثير من أرمنها إلى إرمينية ، وفى أثناء الحروب الصليبية نقل الصليبيون – الذين أقاموا هناك إمارة الرها – الكثير من أرمنها إلى منطقة الحدود فى آسيا الصغرى فنشأ مايسمى بإرمينية الصغرى ، وقد أزالتها إمارات الغزاة الأتراك فيما بعد ، أو انتقل معظم سكانها إلى شرق آسيا الصغرى وبلاد إرمينية .

وقد فتح العرب بلاد العراق من الجنوب والجنوب الشرقى .

أما بلاد الموصل فقد بدأ فتحها من الجنوب ، ولكن فتحها الحقيقى كان من شمالى الشام .

وبعد هذه النظرة المجملة إلى العراق وماهيه ومن فيه ندخل فى الكلام عن فتوح الإسلام له .

والتفاصيل كثيرة جداً لدينا عن فتوح العراق ، سواء فى مراجعنا القديمة التقليدية أو الحديثة ، وبخاصة الدراستان القيمتان اللتان كتبهما الأستاذ أحمد عادل كمال عن « الطريق إلى المدائن » ثم « القادسية » .

وتنقسم فتوح العراق إلى خمس مراحل نبينها على الخرائط :

خريطة ٦١

العراق « خريطة مواقع وأعلام جغرافية »

كما هو تقليدنا فى فصول هذا الأطلس نبدأ بخريطة عامة لأهم المواقع التاريخية والجغرافية . وفى مثل هذه الخرائط نجمع كل ماتمس إليه الحاجة من المواقع التاريخية والجغرافية دون تقيد بعصر معين . فأمثال هذه الخريطة تعين على فهم تاريخ الإقليم فى كل عصور تاريخه التى سيتناولها هذا الأطلس .

خريطة ٩٢

فتوح العراق حتى معركة نهاوند

المرحلة الأولى .

هي مرحلة بداية هذا الفتح .

بعد أن انتصر المسلمون في حرب الردة وعادت وحدة الأمة وثبتت ثقة العرب في دولتهم الناشئة تقدم شيخ قبيلة شيبان ، وهي من أقوى القبائل الضاربة قرب الحيرة – واسمه المثنى ابن حارثة بن سلمة بن ضمضم الشيباني – وأخذ يناوش جماعات الفرس القريبة من منازل قبيلته شيبان ، وكانت مسالح الفرس هنا تقع في بلاد المناذرة التحميين عملاء الفرس ، فبلغ ذلك أبا بكر الصديق ، فسأل عن المثنى ، فقال له قيس بن عاصم بن سنان المنقري : هذا رجل غير خامل الذكر ولا مجهول النسب ، ولا ذليل العماد . هذا المثنى بن حارثة الشيباني . والمثنى جدير بهذا الثناء فقد دل أثناء الفتوح على أنه كان من أصدق المسلمين ، وأكثرهم إخلاصاً ، وأبعدهم عن الأنانية ، وأنبلهم نفساً ، وأكثرهم شهامة ، وأعزهم مكاناً ، فقد قدم الكثير جداً ، وأبلى أحسن البلاء دون أن يطلب لنفسه شيئاً ، ودون أن يتلقى من الإدارة الإسلامية مايستحق من الثناء والتقدير . ولما سمع ذلك أبو بكر اطمأن ، ثم وفد المثنى بن حارثة على أبي بكر واستأذنه في غزو الفرس فأذن له ، فكتب له أبو بكر عهداً ، فسار حتى نزل خفّان ، ودعا قومه إلى الجهاد فاستجابوا ، وساروا معه . وتقدم المثنى إلى خفّان ، ثم وقف في انتظار تعليمات أبي بكر .

المرحلة الثانية .

خالد بن الوليد وقواده يبدءون فتح العراق .

فتح الحيرة في ذي القعدة ١٢ هـ / يناير ٦٣٤ م

واختار أبو بكر خالد بن الوليد لقيادة هذا الفتح ، فتقدم خالد إلى المدينة ، وخرج منها مع قواده الذين سيرد ذكرهم في سياق هذا الكلام ومعه نفر من الجنود ، واتجهوا إلى الحيرة . وكان أبو بكر قد أمر خالداً بأن يتجه إلى الحيرة في حين يتجه عياض بن غنم بقوة من الجند إلى دومة الجندل لفتحها ، والاستطراد بعد ذلك لفتح شمال العراق . وقد وجد عياض صعوبة في فتح دومة الجندل ، واضطر خالد إلى العودة إليه لفتحها ، واستخلاص عياض بن غنم . وقد انضم عياض بجيشه إلى قواد خالد . وسنرى فيما بعد أنه سيكون صاحب عمل كبير في فتح الموصل من ناحية الشام .

وبدأ خالد في أول محرّم ١٢ هـ / مارس ٦٣٣ م ففتح مع قواده ذات السلاسل والأبلة وانضم إلى خالد قطبة بن قتادة السدوسي ومعه قومه من ذهل بن شيبان ، وكانوا يريدون فتح الأبلة ففتحوها مع خالد ، ثم أقام عليها خالد شُرَيح بن عامر بن قين من بني سعد بن بكر بن هوازن . وكانت الأبلة تسمى فرج العراق ، أي مدخله ، وكانت مَسْلحة للفرس . ولحق بخالد جرير بن عبد الله البجلي ، وكان من كبار الفرسان الذين يجيدون الحرب والكتابة .

ثم تقدم خالد إلى أُلّيس على نهر الفرات . ومعه المثنى بن حارثة الشيباني . ففتحها ثم فتح الحيرة ، وصالحه أهلها على الجزية والمنعة .

المسلمون يعبرون الفرات ويدخلون أرض السواد .

وسار خالد إلى الأنبار على شاطئ الفرات الشرقي فتحصن منه أهلها . فعسكر المسلمون حولها ثم فتحوها . وكانت الأنبار موضع أهراء الفرس (مخازن الغلال) ومنها كانوا يعطون أتباعهم من العرب من المناذرة وغيرهم .

وبلغ من اطمئنان خالد إلى قوة مركزه ومركز رجاله في هذه النواحي أنه ترك جنوده وذهب إلى الحج ، فقطع حوالي ١٤٠٠ كيلو متراً ثم عاد إلى جيشه ، وكان هذا عملاً جسيماً منه ، ولكن أبا بكر لم يلمه عليه عندما بلغه الخبر ، أما عمر فقد أخذه عليه ، وكان ذلك من أسباب عزله إياه .

مسير خالد إلى الشام

وكتب أبو بكر إلى خالد بعد ذلك يأمره بالمسير إلى الشام بنصف من معه ، فبدأ رحلته إلى الشام من الحيرة ومر بقراقر في ٨ صفر ١٣ هـ / ١٣ إبريل ٦٣٤ م . ومنها إلى سوى ثم كواتل ثم تدمر فالقريتين إلى دمشق ثم بصرى .

المرحلة الثالثة

قيادة المثنى بن حارثة وأعماله ، وقيادة أبي عبيد بن مسعود الثقفي وأعماله

بعد رحيل خالد بن الوليد إلى الشام تولى المثنى بن حارثة قيادة فتوح العراق بأمر أبي بكر في ١٣ إبريل ٦٣٤ م .

تولى عرش فارس شهربراز بن أردشير بن شهريار ، فأرسل إلى المسلمين جيشاً كبيراً بقيادة هرمز جاذويه .

وعندما تولى عمر بن الخطاب الخلافة أرسل أبا عبيد بن مسعود الثقفي فعمل المثنى تحت قيادته . وتقدم أبو عبيد بالمسلمين ليلقى قائداً يسمى بهمن عند بلدة تسمى قس الناطف . وعبر المسلمون مجارى الماء ، وعسكروا بموضع سمي المروحة ، وأقاموا جسراً ليعبروا عليه إذا دعت الضرورة . والتقى المسلمون بالفرس بقيادة « بهمن جاذويه » ، وكان في جيشه فيلة من بينها فيل أنزل بالمسلمين أذى كبيراً . وهجم عليه أبو عبيد بن مسعود وبرك عليه الفيل فقتله ، وكثر القتل في المسلمين فأرادوا التراجع عبر الجسر فإذا به مقطوع ، قطعه واحد من المسلمين ليحول بين المسلمين والفرار ، فغرق من المسلمين كثيرون ، وكانت هزيمة . وقد تسمى هذه الواقعة بقس الناطف أو الجسر . وبلغ الأمر عمر فحزن حزناً شديداً على أبي عبيد بن مسعود ، وواسى المسلمين الذين انهزموا ودعاهم إلى العودة ، فعاد الكثيرون منهم إلى القتال ، وسكت عمر عن بلاد الفرس فترة طويلة ، ثم جعل يدعو المسلمين ويرغبهم في حرب الفرس ، فعادت الجموع إلى ميدان الفتح في فارس .

وكانت وقعة الجسر في ٢٣ شعبان ١٣ هـ / أكتوبر ٦٣٤ م ، ومات شيرويه ملك الفرس وخلفته بوران بنت كسرى . وأرسل الفرس جيشاً بقيادة مهران بن باذان . وعبر مهران الجسر إلى موضع يسمى البويب . وعسكر المسلمون بموضع يسمى النخيلة وعليهم المثنى بن حارثة ومعه جرير بن عبد الله البجلي . والتقى المسلمون مع الفرس في قتال عنيف قتل فيه من المسلمين خلق كثير فيهم مسعود بن حارثة أخو المثنى . وانتصر المسلمون وقتل مهران . وقد أعاد انتصار البويب إلى المسلمين ثقتهم في أنفسهم بعد هزيمة الجسر . وكان ذلك في شهر رمضان ١٣ هـ / نوفمبر ٦٣٤ م .

وشغل المثنى بن حارثة نفسه بالغارات والضربات السريعة فيما بين أُلّيس وكسكر جنوباً إلى الخنافس وبغداد شمالاً ، ومشتب وعين التمر والفلاليج والعال ثم توغل حتى صفين .

سعد بن أبي وقاص يتولى فتح العراق – نصر القادسية .

وبدأ الفرس يحشدون حشودهم لهجوم مضاد كبير ، فارتد المسلمون إلى الضفة العربية ، وفكر عمر في أن يتولى فتح فارس بنفسه ، ثم انتهى أمره إلى اختيار سعد بن أبي وقاص بن مالك بن أهيب بن عبدمناف من بني زهرة . وهو من الذين تربوا في مدرسة الرسول العسكرية .

وتنتهي قيادة المثنى ؛ لأن سعد بن أبي وقاص سار إلى العراق واستقر في الثعلبية ثلاثة أشهر حتى تلاحق به الناس ، ثم قدم العُذَيب في سنة ١٥ هـ / ٦٣٦ م .

وفي ذلك الحين مرض المثنى بن حارثة ومات .

وأقبل رستم بقوات الفرس فنزل بُرْس ، ثم سار فأقام بين الحيرة والسيلحين أربعة أشهر ، وكتب سعد إلى عمر يستمده فأمده برجال من الشام . وكان اللقاء في القادسية في شهر شعبان سنة ١٥ هـ / سبتمبر ٦٣٦ م ، ودام أربعة أيام ، وانتهى بنصر حاسم للمسلمين وقتل رستم ، وكان قد رفض دخول الإسلام واستكبر ، وقتل من المسلمين نفر منهم سعد ابن عبيد الأنصاري فحزن عليه عمر حزناً شديداً .

المسلمون يدخلون المدائن .

وتراجعت فلول الفرس إلى المدائن ، وهي مجموعة مدائن صغيرة كانت تسمى طيشفون Ctesiphon أولاها من الجنوب بهرسير . فافتتحها المسلمون في صفر ١٦ هـ ، ثم عبروا دجلة على ظهور الخيل فافتتحوا المدائن ، ودخلوا إيوان كسرى في صفر ١٦ هـ / مارس ٦٣٧ م . وهرب مع كبار رجاله ، وحمل معه بيت ماله وخزائنه ونساءه وذراريه .

ثم كانت المعركة التالية في جلولاء ، وكان يقود الفرس مهران الرازي ، وكان يقود المسلمين من قبل سعد هاشم بن عتبة بن أبي وقاص فهزم الفرس ، فانتقلوا إلى حلوان ، وتبعهم المسلمون ففتحوها ، وفتحوا بقية بلاد السواد أي العراق . وأسلم الكثير من

الدهاقين فتركهم عمر على ما هم عليه . وأرسل عمر عثمان بن حنيف الأنصاري يمسح السواد فوجده ٣٦ ألف ألف جريب ، فوضع عمر على كل جريب درهماً وقفيزاً ، ثم عدل الأمر بعد ذلك . وبلغ خراج السواد أيام عمر مائة ألف ألف درهم ، وفي أيام الحجاج هبط إلى أربعين ألف ألف .

اختطاط البصرة والكوفة ونشوء ولايتيهما .

وكانت البصرة قد اختطها عتبة بن غزوان سنة ١٦ هـ / ٦٣٧ م . أما الكوفة فقد اختطت سنة ١٧ هـ / ٦٣٨ م . وخرج المسلمون من المدائن إلى الكوفة . وأصبح العراق ولايتين هما البصرة والكوفة . وقد بينا على الخريطة الحد الفاصل بينهما ، ومنه نرى أن البصرة كانت الولاية الكبيرة ومنها فتحت فارس ، أما الكوفة فكانت ولاية أصغر بكثير وليس لها من بلاد فارس إلا طبرستان والري وقومس . وقسمت ولاية الكوفة إلى أربع ولايات :

حلوان وقد تولاها القعقاع بن عمرو .

وماسبذان وعليها ضرار بن الخطاب الفهري .

وقرقيسياء وعليها عمرو بن مالك أو عمرو بن عتبة بن نوفل بن عبد مناف .

والموصل وعليها عبد الله بن المعتم .

ويضاف إلى ولاية الكوفة الفروج وهي الأبلّة .

فتح بلاد الجزيرة ، وهي القسم الشمالي من بلاد ماوراء النهر شمالي الموصل .

وكتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص يأمره بفتح بلاد الجزيرة شمالي الموصل . فندب لذلك عياض بن غنم ، فأتم فتح الجزيرة مع رجاله فيما بين سنتي ١٦ و ١٧ هـ / ٦٣٧ – ٦٣٨ م . وقد دخل معظم الحد الفاتح للجزيرة من بلاد الشام . وسنتمم الحديث عن ذلك بعد كلامنا عن نهاوند .

فتح نهاوند ، وتمام فتح العراق والجبال .

عندما هرب يزدجرد من حلوان سنة ١٦ هـ تجمعت حوله الفرس ، وحول مردانشاه ذا الحاجب ، وجاء ناس من الري وقومس وأصبهان وقرروا الحرب ، وأخرجوا رايتهم الدّرَفْشكابيان . وكتب عمار بن ياسر والي البصرة إلى عمر بذلك فأقام على حرب الفرس النعمان بن عمرو بن مقرّن المزني ، وسار معه ثلثا جند البصرة ، وسار معه رجال من خيرة المسلمين ، فيهم حذيفة بن اليمان ، وجرير بن عبد الله البجلي ، والمغيرة بن شعبة ، والأشعث بن قيس . والتقى المسلمون مع الفرس في نهاوند ، ووقع قتال من أعنف ماخاض المسلمون ، وكان النعمان بن مقرن من أوائل الشهداء ، وبعده حذيفة بن اليمان . وغنم المسلمون مغانم عظيمة . وكان فتح نهاوند سنة ١٩ أو ٢٠ هـ / ٦٤٠ أو ٦٤١ م . والثاني أصح . وسميت نهاوند فتح الفتوح . وقد ضمت نهاوند إلى ولاية الكوفة ، ثم نقلت إلى البصرة لأنها من أصبهان . وأعطيت الدينور للبصرة . وسميت نهاوند ماه البصرة والدينور ماه الكوفة . وقد قتل يزدجرد الثالث ، وانتهت أسرة آل ساسان سنة ٣٤ هـ / ٦٥٤ م في خلافة عثمان .

بقية فتح الموصل .

فتح الموصل وبلاد الجزيرة .

يقول البلاذري إن الجزيرة كلها (شمال العراق) فتوح عياض بن غنم بعد وفاة أبي عبيدة . وكان أبو عبيدة قد استخلف معاذ بن جبل ، فلما مات معاذ في الطاعون أيضاً ولى عمر يزيد بن أبي سفيان ، ولكنه توفي في آخر ١٨ هـ فولى عمر أخاه معاوية ابن أبي سفيان . وأمر عياض بن غنم بغزو الجزيرة وجعل عياضاً على حمص وقنسرين والجزيرة . ويقال إن الذي ولى عياضاً فتوح الجزيرة أبو عبيدة ، فلما جاء عمر ولاه إياها فدخل الجزيرة من ناحية الرقة في نصف شعبان ١٨ هـ / يوليو ٦٣٩ م ، ثم فتح الرها (وهي عند الروم Edessa) وهي كانت عاصمة مملكته من بلاد الجزيرة . فدخل أهل الجزيرة فيما دخل فيه أهل الرها . وكان هو الذي صالح المسلمين بطريق الرها ، ثم فتح هو وقواده حران ونصيبين وميافارقين وقرقيسياء وسميساط وقرى الفرات ومدائنها صلحاً وأرضها عنوة .

(قواد عياض : ميسرة بن مسروق العَبْسي ، وسعيد بن عامر بن جِذْيَم الجُمَحي ، وصفوان بن المعطل السلمي ، وحبيب بن مسلمة) .

ثم فتح سَرُوج ورأسكفا والأرض البيضاء .

ثم أتى قُرَيّات الفرات وهي جسر منبج وتوابعها ، ثم عين الوردة ، وهي رأس العين وتل مَوْزن ، وآمد وطور عبدين وحصن ماردين ودارا وماجاورها . وكل ذلك في أواخر ١٩ وأوائل ٢٠ هـ / نوفمبر – ديسمبر ٦٤٠ م ، ثم أرزووم ثم دخل عياض الدروب فبلغ بدليس وخلاطها ، ثم فتح خِلاط ، ثم انتهى إلى العين الحامضة من إرمينية ، ثم عاد إلى الرقة ثم حمص ، وهي كانت مركز ولايته وفيها مات سنة ٢٠ هـ / ٦٤١ م .

خريطة ٦٣

فتوح المسلمين بعد نهاوند في إيران وأذربيجان وأرمينية وماوراء النهر

المرحلة الأولى :

(١) يسمي المسلمون معركة نهاوند ١٩ هـ / ٦٤٠ م بفتح الفتوح ، لأنهم قضوا فيها على آخر الجيوش الفارسية الساسانية وانتهت بذلك الدولة الساسانية ، وإن كان يزدجرد الثالث آخر ملوك ساسان لم يقتل في هذه المعركة ، وظل بعدها يتنقل من بلد إلى بلد ، محاولاً تنظيم المقاومة ضد المسلمين فلم يستطع حتى قتل ، وانتهت بذلك أسرة آل ساسان ، وبعد نهاوند كان على نواحي إيران أن تقوم بالتعامل مع المسلمين ، كل على حدة ، فكان ذلك مشجعاً للمسلمين على التقدم لفتح إيران .

وقد تقدم المسلمون لفتح إيران في اتجاهين :

الأول : اتجاه جيوش ولاية البصرة ، ووجهتها وسط إيران وشمالها الشرق ، وبخاصة إقليم خراسان وهو قلب إيران ، **والثاني** : هو اتجاه قوات ولاية الكوفة ، وقد اقتصرت على جنوب بحر قزوين وإقليم جرجان ، ولم تتخط فتوح الكوفة ذلك ناحية الشرق ، لأن ولاة البصرة اجتهدوا في أن يكون فتح إيران من أعمالهم ، واتجهت جهود قوات الكوفة بعد ذلك إلى التوسع غربي بحر الخزر (قزوين) أي أقاليم أذربيجان وماتيسر لها فتحه من إرمينية وبلاد الكرج ، ولم تخف حدة التنافس بين البصريين والكوفيين إلا خلال الفترات التي تولى فيها الولايتين رجل واحد وتسمى هاتان الولايتان بالعراقين .

(٢) ومن البصرة والكوفة ثم من واسط بعد أن اختطها الحجاج بن يوسف بن الحكم ابن أبي عقيل بن مسعود الثقفي واتخذها قاعدة له بعد أن صار والي العراقين سنة ٧٥ هـ / ٦٩٤ م ، وقد ظل يشغل هذا المنصب الكبير الذي جعله بالفعل حاكم الجناح الشرقي لدولة الإسلام حتى توفي سنة ٩٥ هـ / ٧١٣ م .

وقد قام بالعمل تحت إمارة الحجاج نوابه وهم .

في ولاية البصرة	في ولاية الكوفة
يسار بن الحكم	عروة بن المغيرة بن شعبة
الجراح بن عبد الله الحكمي	المغيرة بن عبد الله بن أبي عقيل
	حوشب بن يزيد

والمرحلة الأولى من فتوح المشرق التي نتحدث عنها الآن تبدأ بعد معركة نهاوند سنة ١٩ هـ / ٦٤٠ م ، وتنتهي بولاية عبد الله بن عامر بن كريز على البصرة والكوفة سنة ٣٠ هـ / ٦٥١ م .

وخلال هذه الفترة قام عرب البصرة بقيادة أبي موسى الأشعري باجتياح معظم أقاليم الأهواز والجبال وفارس ، ووصلت هذه القوات إلى الطبسين (باب خراسان) في إقليم قوهستان .

كما أرسل عمار بن ياسر والي الكوفة حملة لفتح الري شمالاً ، وولى عمر بعده على حمص والجزيرة عمير بن سعد الأنصاري ، وكانت رأس العين – وهي عين الوردة – قد امتنعت على عياض بن غنم ، فافتتحها عمير بعد قتال ، وسعد بن عامر بن خزيم هو الذي بنى مسجد الرقة ثم مسجد الرها ، ثم جاء عمير بن سعد فبنى المساجد ببقية بلاد الجزيرة .

ولما جاء معاوية بن أبي سفيان أسكن العرب نواحي الجزيرة فنشأت ديار مضر وديار ربيعة وديار بكر .

وكان المفروض أن تكون بلاد الجزيرة من توابع ولاية حمص نتيجة لذلك، ولكن عمار ابن ياسر أمير الكوفة ضم بلاد الجزيرة إلى ولاية الكوفة ، وانصرف عمير بن سعد إلى الرقة التي أصبحت تابعة لجند حمص .

وبنى مدينة الحديثة التي على الفرات رجل من رجال عمار بن ياسر يسمى مدلاج ابن عمرو السلمي ، وهو الذي تولى ضم بلاد الجزيرة إلى ولاية الكوفة ، وبنى مدينة الرافقة أبو جعفر المنصور سنة ١٥٥ هـ / ٧٧٢ م .

وأنشأ الرصافة هشام بن عبد الملك ، وبنى الرحبة جنوبي قرقيسياء الخليفة المأمون .

إقليـــم الجبـــال :

وأرسل المغيرة بن شعبة والي الكوفة سنة ٢٢ هـ / ٦٤٢ م قوات من عرب الكوفة لغزو أذربيجان . وتوغلت هذه القوات في أقاليم طبرستان وجيلان وقومس ، وعقدت قواتها اتفاقيات سلام مع حكامها أو أصحاب الأمر فيها ، ولم ينتج عن هذه الحملات استقرار للفتح الإسلامي في هذه النواحي ، فقد كانت كلها غارات خاطفة ، ولم يلق المسلمون مقاومة كبيرة من أهلها . وقد أعيد فتح مدن هذه النواحي مرة بعد أخرى ، بل إن مدينة إصطخر – قاعدة إقليم فارس — لم يتم فتحها رغم أن المسلمين اجتاحوا الإقليم كله

المرحـــلة الثانيـة :

وفيها امتد سلطان الدولة الإسلامية حتى شمل خراسان في عهد الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان ، والفضل في ذلك يرجع إلى القائد عبد الله بن عامر بن كريز ، وهو من عبد شمس وابن عم للخليفة عثمان بن عفان . وعبد الله بن عامر هو الذي أدخل التغيير الحاسم على طبيعة الفتح الإسلامي في إيران ، فحول الغارات والضربات الخاطفة إلى فتح دائم مستقر . وقد بدأ ذلك منذ ولايته على البصرة أواخر ٢٩ هـ / منتصف ٦٥٠ م مستعيناً بقائديه عثمان بن حنيف ، وعبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، وقد تمكن عبد الله بن عامر – بعد جهود شاقة – من إتمام فتح إقليم فارس وتحويل قاعدته إصطخر إلى قاعدة إسلامية .

ومن فارس أخذ عبد الله بن عامر يرسل جيوشه لفتح إقليم كرمان ، ولكنه لم يوفق إلى فتحه ، فعاد إلى البصرة ، وجهز جيشاً كبيراً لفتح خراسان سنة ٣١ هـ / ٦٥١ م ، عبر الطريق الجنوبي المار بكرمان .

وفي نفس الوقت أرسل والي الكوفة سعيد بن العاص جيشاً آخر لفتح خراسان أيضاً عبر الطريق الشمالي المار بقومس ، ولم تتخط هذه الحملة مدينة قومس بعد أن علم قائدها أن قوات عبد الله بن عامر والي البصرة قد سبقته إلى دخول خراسان .

تقدمت قوات البصرة بقيادة عبد الله بن عامر نحو خراسان ، فمر في طريقه بكرمان ثم الطبسين ، وعقد مع أهلهما صلحاً ، ثم تقدم فحاصر نيسابور وفتحها بعد حصار عدة شهور . وسار أحد قواد عبد الله بن عامر وهو الأحنف بن قيس من الطبسين إلى هياطلة هراة وهزمهم ، ثم ارتد إلى نيسابور قبيل استسلامها .

بعد فتح نيسابور أدرك أهل مدن خراسان الأخرى أنهم لن يستطيعوا الصمود أمام العرب ، فأرسلوا وفوداً تطلب الصلح وأداء الجزية ، ومن هذه المدن نسا وأبيورد .

وتقدم أحد قواد عبد الله بن عامر وهو عبد الله بن خازم ففتح سرخس ، وكذلك استسلمت طوس ، وعقد أهل هراة صلحاً مع المسلمين ، وكذلك استسلمت مرو مقابل أداء جزية كبيرة .

وهذه المعاهدات كلها تركت للدهاقين أمر جمع الأموال التي قررتها معاهدات الصلح لتسليمها للمسلمين ، أي أن أصحاب السلطان في المدن والقرى في العصر الساساني ظلوا في مراكزهم واستمروا في ظلم الناس . وكان لهذا أثره في مستقبل الإسلام في إيران ، وفي العلاقات بين العرب والإيرانيين .

وقد تمكن عبد الله بن عامر وقواده من إدخال كل خراسان في نطاق دولة الإسلام ، وفي سنة ٣٢ هـ / ٦٥٢ م أرسل عبد الله بن عامر قائده الأحنف بن قيس ففتح مرو الروذ معقل الساسانيين الحصين في جنوب خراسان ، وفتح في طريقه حصن الرستاق الذي عرف بعد ذلك بقصر الأحنف .

إلى هنا يكون المسلمون قد وصلوا إلى حدود بلاد الجنس الإيراني ، لأن مرو ومرو الروذ تقعان على نهر المرغاب ، وهو الحد الفاصل بين الإيرانيين والترك ، وعندما عبر المسلمون نهر المرغاب دخلوا بلاد الترك الهياطلة ، وهم أول من كان يواجه الإيرانيين من أجناس الترك . ومراكز الترك الهياطلة كانت الجوزجان والفارياب والطالقان والصغانيان ، ولم يتمكن المسلمون في حملتهم الأولى على بلاد الترك من كسر شوكتهم ، لأنهم تجمعوا لقتال العرب وساعدهم في ذلك بعض الفرس .

وصمم المسلمون على كسر شوكة الترك ، كما قضوا على المقاومة الإيرانية للإسلام ، فسار الأحنف بن قيس في جيش إلى الجوزجان والفارياب والصغانيان ، لأن أتراكها الهياطلة ساعدوا الفرس على المسلمين ، ويبدو أن هذه الحملة لم توفق لأن الأحنف تراجع إلى مرو الروذ أمام حشود الترك ، ثم أرسل الأحنف جيشاً إلى الجوزجان يقوده الأقرع بن حابس ففتحها .

وفي نفس الوقت تقدم الأحنف بن قيس بقوة أخرى من مرو الروذ إلى بلخ فاستسلمت له ، وفي طريقه عقد اتفاق صلح مع الفارياب والطالقان ، ثم واصل سيره إلى خوارزم ، غير أن حلول فصل الشتاء أجبره على العودة إلى بلخ .

أما كرمان فقد فتحها مجاشع بن مسعود السلمي أحد قادة عبد الله بن عامر ، وأمّن بذلك الطريق من البصرة إلى خراسان .

وأرسل عبد الله بن عامر قوة إلى سجستان بقيادة الربيع بن زياد الحارثي ، ففتح زارنج قاعدة الإقليم ، وعدداً آخر من مدنه ، وأقر أهل سجستان بالجزية ، وبقى على المسلمين بعد ذلك أن يفتحوا الجزء الشرقي من سجستان .

وإلى ذلك الحين كانت فتوح العرب في إيران تتلخص في حملات تبدأ كلها من البصرة ثم تعود إليها عند حلول الشتاء .

وجرت العادة بأن يخلفوا حامية قدرها أربعة آلاف رجل في مرو حتى يعودوا إلى مواصلة جهودهم العسكرية عند حلول الربيع التالي ؛ لأنهم لم يكونوا إلى ذلك الحين قد قرروا تحويل ما فتحوه من إيران ، وخراسان خاصة ، إلى ولايات إسلامية ، والهجرة إليها في أعداد كبيرة ، وجعل هذه البلاد مهجراً من مهاجر العرب .

المرحلة الثالثـة :

كانت في بداية العصر الأموي عندما عهد معاوية بن أبي سفيان في ولاية البصرة وخراسان وسجستان سنة ٤١ هـ / ٦٦١ م إلى عبد الله بن عامر ، وقد استقر رأى عبد الله بن عامر على فتح خراسان وبقية بلاد إيران وما يليها شرقاً فتحاً نهائياً ، فأقام ابن عامر قائده قيس بن الهيثم على حامية سجستان ، وفي نفس الوقت جهز جيشاً ضخماً جعل قيادته لعبد الرحمن بن سمرة ، وجعل معه عدداً من كبار القادة من أمثال عمر بن عبيد الله بن معمر ، وعبد الله بن خازم ، وقطري بن الفجاءة ، والمهلب بن أبي صفرة .

وقد أعادت هذه القوة فتح زارنج عاصمة سجستان ، وفتحت خواش وبست من بلاد سجستان الشرقية ، وأصبحت في مواجهة زونبيل ملك زابلستان . وواصلت الحملة سيرها ففتحت كابل بعد حصار بضعة أشهر .

ولنلاحظ هنا أن المسلمين قد أتموا إلى الآن فتح كل أقاليم دولة إيران الساسانية ، وهي الجبال والري وطبرستان وفارس وكرمان وسجستان وقوهستان وخراسان . وبذلك يبدأ صراع المسلمين مع أجناس الترك التي كانت تعمر الأراضي الواقعة بين بلاد إيران وبلاد المغول ومن ورائهم الصينيون .

والترك أجناس شتى ، وسيواجههم العرب جنساً بعد جنس . وكان أول جنس منهم قابلوه هو جنس الهياطلة الذين يسمون في النصوص غير العربية باسم **Hephtalites** وكان الهياطلة قسمين كبيرين : **قبائل الشمال** وهي التي تسمى في الغالب باسم الهياطلة ، وملكهم يلقب بالزونبيل الذي يقرأ أحياناً الرتبيل خطأً .

وقبائل الجنوب ويسمون بالزابليين ، وقد استقروا في اقليم زابلستان وأعطوه اسمهم . وأصل الهياطلة من وسط آسيا ثم هاجروا إلى شمال الهند ، ومن هناك امتدوا غرباً وهاجموا إيران وهزموا جيوشها ، وقتلوا ملكها فيروز في معركة كبيرة سنة ٤٨٤ ميلادية ، وأصبحوا سادة شرق إيران ، وأخذوا الجزية من أهلها نحو نصف قرن .

وخلال النصف الأول من القرن السادس الميلادي احتلت دولة الهياطلة بلاد الصغد ، وحوض نهر جيحون الأعلى المسمى بالاوكسوس Oxus ، ثم صالحوا الفرس على أن يعودوا إلى بلادهم شرق سجستان

ومعنى ذلك أن العرب كانوا قد تغلبوا إلى ذلك الحين على شعوب إيران ، وأدخلوهم وبلادهم فى دولة الإسلام ، وبدءوا بعد ذلك معركتهم مع الأتراك . ولم يكن الهياطلة هم الجنس التركى الوحيد الذى دخل العرب فى صراع معه فى هذه المرحلة من مراحل بنائهم لدولة الإسلام ، بل كان هناك الترك (البختيون) ويسمون فى غير العربية باسم البكتريين نسبة إلى إقليم باكتريا الذى سكنوه ، وهذا هو الإقليم الواقع حول بلخ ، وإلى شرقهم كانت منازل الترك الكوشان . وكان البختيون والكوشان معادين للهياطلة ، وقد عرف هذان الفريقان من الأتراك باسم الأتراك الغربيين . وعندما دخل العرب فى الصراع مع الترك قاتلوا البختيين فى نفس الوقت الذى قاتلوا فيه الهياطلة ، وكلا الفريقين ينتمى إلى الأتراك الغربية .

ونعود إلى تتبع تقدم العرب شرقاً فنقول :

أعاد الربيع بن زياد فتح بلخ ، وهزم الترك فى بادغيس وهراة وبوشنج ، وخلفه ابنه عبد الله بن الربيع بن زياد الذى وسع الفتوح حتى ضفاف نهر جيحون ، وعقد معاهدات صلح مع أهل زم .

وعندما عين عبيد الله بن زياد بن أبيه والياً على الكوفة والبصرة سنة ٥٣ — ٥٩ هـ / ٦٧٣ — ٦٧٩ م عبر عام ٥٤ هـ / ٦٧٤ م نهر جيحون ، وغزا بيكند وبخارى من بلاد الصغد فيما وراء النهر ، واضطرهما إلى دفع الجزية وعاد فى العام التالى إلى البصرة .

وخلفه على ولاية خراسان سعيد بن عثمان بن عفان سنة ٥٥ هـ / ٦٧٥ م ، وصحبه عدد من كبار القادة من أمثال المهلب بن أبى صفرة وأوس بن ثعلبة ، وقد قاد سعيد بن عثمان بن عفان حملة كبيرة توغل بها فى بلاد الصغد واجتاز باب الحديد ، وفتح مدينة ترمذ الحصينة على نهر جيحون ، فسيطر بذلك على الطريق الرئيسى من خراسان إلى ماوراء النهر .

فتوح المشرق فى عهد يزيد بن معاوية :

أقام يزيد سالم بن زياد والياً على خراسان وسجستان سنة ٦١ هـ / ٦٨١ م ، وعهد إليه فى القيام بفتوح أخرى فيما وراء النهر .

سار سالم من البصرة إلى خراسان على رأس جيش ضم خيرة القواد أمثال المهلب بن أبى صفرة ، وعبد الله بن خازم السلمى ، وطلحة بن عبد الله الخزاعى ، وعمر بن عبيد الله بن معمر التيمى ، وتمكن سالم بن زياد من فتح بخارى وسمرقند بعد مقاومة عنيفة .

وانتدب سالم بن زياد أخاه يزيد بن زياد على الإقليم ، وجرد جيشاً لحرب زونبيل صاحب زابلستان ، غير أن الحملة فشلت ، وقتل قائدها وقتل أخوه أبو عبيدة بن زياد . كما جرد حملة أخرى على خراسان بقيادة طلحة بن عبد الله الخزاعى الذى افتدى أسرى العرب بألف ألف درهم ، وأعاد الاستقرار إلى سجستان سالكاً فى ذلك سبيل السياسة والتفاهم مع الأعداء قبل أن يلجأ إلى مهاجمتهم .

وبعد موت يزيد بن معاوية وقعت الفتنة بين عبد الله بن الزبير والأمويين ، فتوقفت الفتوح فى المشرق ، وانشغل عرب إيران بالفتنة حتى دارت بينهم حروب .

خريطة ٦٤

المرحلة الرابعة والأخيرة فى حركة الفتوح الإسلامية فى المشرق

تمت هذه المرحلة فى عهد عبد الملك بن مروان وابنه الوليد تحت قيادة الحجاج بن يوسف والى العراق والمشرق .

وقد اضطلع بعبء هذه الفتوح ثلاثة من قادة الحجاج المشهورين ، وهم المهلب ابن أبى صفرة الأزدى ، وقتيبة بن مسلم الباهلى ، ومحمد بن القاسم الثقفى .

أما المهلب فقد عينه الحجاج عاملاً من قبله على خراسان عام ٧٨ هـ / ٦٩٧ م ، وقام هو وأولاده بفتوح واسعة فيما وراء النهر ، فقد قاد المهلب حملة احتل بها مدينة كش فى إقليم الصغد ، ووجه منها حملة أخرى بقيادة ابنه يزيد ضد ملك الختل واضطره إلى دفع الجزية . كما فتح يزيد قلعة نيزك بإقليم بادغيس بين مرو وهراة . وغزا خوارزم ، وافتتح فى عهد سليمان بن عبد الملك جرجان وطبرستان ، وغزا أخوه المفضل بن المهلب بادغيس وشومان .

فتوح قتيبة بن مسـلم :

وفى سنة ٨٦ هـ / ٧٠٥ م ولى الحجاج قتيبة بن مسلم الباهلى خراسان وبلاد الشرق ، فظل والياً عليها حتى سنة ٩٩ هـ / ٧١٧ م ، وهو صاحب الفضل الأكبر فى فتوح ماوراء النهر .

سار قتيبة على نفس الخطة التى سار عليها آل المهلب ، وهى خطة الضربات السريعة المتلاحقة على الأعداء ، فلا يُترك لهم وقت للتجمع ووضع الخطط لمواجهة العرب ، وقد امتاز قتيبة على المهالبة بأنه كان يضع لكل حملة خطة ثابتة ، ويحدد لها وجهة معينة ، ويجتهد فى الوصول إلى مايقصده ، غير عابىء بالمصاعب معتمداً على بسالته النادرة وروح القيادة التى امتاز بها وإيمانه العميق بالإسلام .

وتنقسم أعمال قتيبة إلى أربع مراحل ، حقق فى كل منها فتح ناحية واسعة فتحاً نهائياً ، وثبت أقدام العرب والإسلام فيها ، وقد هابه الأتراك مهابة عظيمة ، وفى أواخر أيامه كان مجرد ذكر اسمه يوقع الهلع فى نفوس خصومه .

المرحلة الأولى :

قام فيها بحملته على طخارستان السفلى فاستعادها ، وثبت أقدام المسلمين فيها سنة ٨٦ هـ / ٧٠٥ م .

المرحلة الثانيـة :

قاد فيها حملته الكبيرة على بخارى فيما بين سنتى ٨٧ — ٩٠ هـ / ٧٠٦ — ٧٠٨ م ، حيث أتم فتح بيكند (٨٧ هـ / ٧٠٦ م) ثم تومشكث وراميثه وهى الرامثنى من قرى بخارى ، وقد تم له فتح بخارى وإقليمها نهائياً سنة ٩٠ هـ / ٧٠٨ م .

المرحلة الثالثـة .

وقد استمرت من سنة ٩١ هـ إلى ٩٣ هـ / ٧٠٩ م — ٧١١ م ، وقد تمكن فيها من تثبيت قواعد الإسلام فى وادى نهر جيحون كله ، وأتم فتح سجستان ٩٢ هـ / ٧١٠ م ، وفى العام التالى ٩٣ هـ / ٧١١ م فتح إقليم خوارزم ، ووصلت فتوحه إلى سمرقند وضمها إلى دولة الإسلام نهائياً .

المرحلة الرابعـة :

امتدت من سنة ٩٤ هـ — ٩٦ هـ / ٧١٢ م — ٧١٤ م ، وقد أتم فيها قتيبة فتح حوض نهر سيحون بما فيه من مدن ، ووصل فى نهايتها إلى فرغانة ، ثم دخل أرض الصين سنة ٩٦ هـ / ٧١٤ — ٧١٥ م ، وأوغل فى مقاطعة سنكيانج ووصل كاشغر وجعلها قاعدة إسلامية ، وكان هذا آخر ماوصلت إليه جيوش الإسلام فى آسيا شرقاً .

فتح السند (أعمال محمد بن القاسم) :

بدأت فتوح السند فى أيام عمر بن الخطاب ، فقد ولى عمر على البحرين وعمان عثمان ابن أبى العاص الثقفى سنة ١٥ هـ / ٦٣٦ م ، فوجه أخاه الحكم بن أبى العاص ، ومن هناك أرسل الحكم جيشاً إلى تانة من ساحل الهند ، فلما رجع الجيش أبلغ عمر بذلك ، فنهاه عن أن يعود إلى مثلها خوفاً على المسلمين .

ولكن عثمان بن أبى العاص بعث أخاه إلى بروص بساحل الهند ، وأرسل أخاه المغيرة ابن أبى العاص إلى خور الديبل ، فلقى العدو وانتصر عليه .

وفى خلافة عثمان تولى عبد الله بن عامر بن كريز العراق فأمره عثمان أن يرسل بعثاً يستطلع أمر ثغر الهند ويأتيه بخبره ، فأرسل حكيم بن جبلة العبدى فى بعث استكشافى ، فقام بمهمته خير قيام . وعاد فأبلغ عثمان بما علم من أمر الهند ، فتوقف عثمان عن أن يرسل إليها جيشاً ، وكأنه استبعدها واستصعب فتحها .

وفى خلافة على بن أبى طالب خرج إلى السند غازياً الحارث بن مرة العبدى فأغار على أطرافها وغنم سبيا ، ثم عاد مرة أخرى ، ولكنه قتل بأرض القيقان سنة ٤٢ هـ / ٦٦٢ م ، والقيقان على حدود السند مما يلى خراسان .

ثم غزا المهلب ثغر الهند فى أيام معاوية بن أبى سفيان فوصل إلى بنة والأهور (الأهور هى لاهور) وقد عاد بنتيجة قليلة رغم أنه تمكن من دخول بنة .

وفى أيام معاوية أيضاً سار عبد الله بن سوار العبدى فغزا القيقان وغنم غنماً أهدى منها معاوية ، ثم رجع إلى القيقان ، فاستعانت أهلها بالترك ، وقتلوا عبد الله بن سوار فى معركة قتل فيها ، وكان عبد الله هذا من رجال عبد الله بن عامر .

وفى أيام معاوية كذلك أرسل زياد بن أبيه قائداً يسمى سنان بن سلمة الهذلى ، ففتح مكران ومصرها وأسكنها العرب وهذا أول جزء من غربى البنجاب يدخل فى دولة الإسلام .

وكانت الهند تسمى الثغر ، وكان الثغر يشمل المساحة التى تلى سجستان ورابلستان وطخارستان ووخان شرقاً .

وزياد بن أبيه هو الذى جعل ولاية الثغر قائمة بنفسها وولى عليها والياً ، وكان أول من ولاه عليها راشد بن عمرو الجديدى من الأزد ففتح القيقان وظفر ، ثم استطرد فغزا الميد إلى شرقى قيقان فقتل ، فولى زياد بن أبيه مكانه سنان بن سلمة الهذلى فظل والياً عليها سنين .

وغزا عباد بن زياد ثغر الهند من سجستان ، فأتى سناروذ ثم سار لنهر « حوى كهز » والروذبار من أرض سجستان إلى الهند ، فنزل كش ثم قطع المسافة إلى قندهار وفتحها ، وبذلك امتدت حدود الإسلام الشرقية حتى قندهار ، ثم تولى ثغر الهند المنذر بن الجارود العبدى ويكنى أبا الأشعث فغزا البوقان ثم القيقان ، وفتح قصدار ووصل بحدود الإسلام إلى قصدار والبوقان وأسلم أهلهما .

وولى الحجاج سعيد بن أسلم بن زرعة الكلابى مكران وثغر الهند فقتل فى حربه مع ثائرين عربيين أرادا الاستيلاء على الثغر وهما محمد ومعاوية ابنا الحارث العلاقى .

ثم ولى الحجاج مجّاعة بن سُعْر التميمى الثغر ففتح جزءاً من ناحية قنابيل ومات بعد سنة ، وقد أتم فتحه محمد بن القاسم .

ثم استعمل الحجاج بعد ذلك على الثغر محمد بن هارون بن ذراع النمرى وكان ملك السند إذ ذاك هو داهر ، وقد وقعت فى أيام محمد بن هارون مناوشات بين المسلمين ورجال داهر قتل فيها محمد بن هارون ، فاستقر رأى الحجاج على تعيين قائد كبير على رأس جيش مجهز تجهيزاً كاملاً لفتح السند ، واختار لذلك محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن عقيل .

فتوح محمد بن القاسم .

كان محمد بن القاسم والياً على فارس ، فأمره الحجاج بالمسير إلى شيراز والانتظار بها حتى يوافيه جنده . فاجتمع له ٦٠٠٠ مجهزون بكل شىء ، وجعل على مقدمته أبا الأسود جهم بن زحر الجُعفى .

سار محمد بن القاسم إلى مكران وأقام بها أياماً ، ثم فتح قنزبور ثم أرمائيل ، ثم تقدم لفتح الديبل وجعل عتاده وأزوداه فى سفن أرسلها بالبحر من أرمائيل ، وحاصر الديبل ونصب عليها منجنيقاً يعرف بالعروس ، وفتحها محمد بن القاسم بعد قتال عنيف ، وهدم البد الكبير بها وكل بد آخر ، والبد كل تمثال أو معبد لبوذا ، ثم حولها إلى مدينة إسلامية ، وأزال كل آثار البوذية بها ، وبنى بها المساجد ، وأسكنها ٤٠٠٠ مسلم .

ثم فتح البيرون فصالحه أهلها ، ثم فتح سربيدس وقرر عليها الخراج ، ثم فتح سهبان ، وبعث محمد بن مصعب بن عبد الرحمن الثقفى إلى سدوسان ففتحها ، وبعد فتح سهبان انضم عدد كبير من الزط إلى المسلمين فجند منهم ٤٠٠٠ يحاربون معه ، والزط كانوا فى السند قوماً من البدو الرحل ، ويقال إنهم أصل الغجر المعروفين .

ثم عبر محمد بن القاسم نهر مهران ، وفاجأ داهر ملك السند ، والتقى معه فى معركة حاسمة قتل فيها داهر عند بلد صغير يسمى تمد قرب الديبل .

وبقتل داهر استسلمت بقية بلاد السند وأصبحت جزءاً من دولة الإسلام .

واستولى محمد بن القاسم بعد ذلك على راور ، ثم برهمناباذ ، وهى على فرسخين شمال مدينة المنصورة التى استحدثها المسلمون ، ثم استسلم له أهل إقليم ساوندرى وأسلموا . وعمل أهل بسمد مثل ذلك ، وكان فتح راور بعد معركة حامية ، وقد استسلم له أهلها على ألا يهدم تماثيل بوذا ومعابده التى تسمى البد ، وقالوا إنها مثل الكنائس ، فأجابهم إلى ماطلبوا .

ثم عبر نهر بياس واقتحم مدينة الملتان بعد قتال عنيف ، وقضى على كل التماثيل والمعابد البوذية هناك ، وغنم ذهباً وفضة كثيرة ، ولهذا سميت الملتان بفرج بيت الذهب ، والفرج هو الثغر .

ولقد أنفق الحجاج على جيش محمد بن القاسم « ٦٠,٠٠٠,٠٠٠ » درهم ، وأتاه محمد ابن القاسم بضعف ذلك « ١٢٠,٠٠٠,٠٠٠ » درهم ، فقال الحجاج: « شفينا غيظنا وأدركنا ثأرنا وازددنا ستين ألف ألف درهم ورأس داهر » .

وبعد موت الحجاج فتح محمد بن القاسم أرض البيلمان وأسلم أهلها . وسالمه أهل سرست وهى فى بلاد الهند وهم جماعة من أهل السند كانوا مهرة فى الملاحة ، وكانوا يتلصصون فى البحر ، فدخلوا فى طاعة المسلمين .

وتقدم محمد بن القاسم فى بلاد السند فوصل إلى إقليم الكيرج ، وكان ملكه يسمى دوهر ، فهزمه محمد بن القاسم وقتله ، ودخلت بلاد الكيرج فى طاعة المسلمين .

وهنا تنتهى أعمال محمد بن القاسم ، ثم ولى سليمان بن عبد الملك صالح بن عبد الرحمن على خراج العراق ، فعزل محمد بن القاسم لأنه من رجال الحجاج ، وولى مكانه يزيد ابن أبى كبشة السكسكى ، فقبض على محمد بن القاسم وقيده فقال محمد :

أضاعونى وأى فتى أضاعوا ... ليوم كريهة وسداد ثغر ؟

وقد حزن أهل السند على مصير محمد بن القاسم ، لأن صالح بن عبد الرحمن حبسه فى واسط حتى مات .

وبعد ذلك انتقض ملوك الهند ، وعادوا إلى عروشهم .

ولما جاء عمر بن عبد العزيز كتب إلى ملوك السند يدعوهم إلى الإسلام والطاعة ، على أن يظل كل ملك منهم فى مكانه ، وله ما للمسلمين وعليه ما عليهم ، فأجابوه ، ودخلت بلاد السند كلها فى طاعة المسلمين ، وأسلم أهلها وملوكها وتسموا بأسماء العرب .

وبهذا أصبحت بلاد السند بلاد إسلام .

وقد اضطرب أمر السند فى أواخر أيام بنى أمية ، ولكنها عادت إلى الطاعة والانتظام فى أيام أبى جعفر المنصور . وفى أيامه افتتحت كشمير ، ودخلت فى دولة الإسلام .

فتح أذربيجان وإرمينية وغيرهما من الأقاليم الشمالية

بعد موقعة نهاوند أرسل المغيرة بن شعبة والى الكوفة قوات كافية من هناك إلى أذربيجان بقيادة حذيفة بن اليمان ، فسار إلى العاصمة أردبيل ، وقاتل جموع صاحبها وحلفائه ، وصالحهم على جزية وشروط .

ثم غزا حذيفة بن اليمان أيضاً موقان وجيلان وأوقع بهم وصالحوه على إتاوة .

وولى أذربيجان بعد ذلك عتبة بن فرقد السلمى فأتاها من شهرزور ، وغزا نواحى كانت قد انتقضت على المسلمين .

ثم قام الوليد بن عقبة بغزو أذربيجان سنة ٢٥ هـ / ٦٤٦ م ، وكان على مقدمة جيشه عبد الله بن شبل الأحمسى ومعه الأشعث بن قيس ، فأغار على أهل موقان والببر والطيلسان .

وفى ولاية سعيد بن العاص على الكوفة غزا أذربيجان ، وأوقع بأهل موقان وجيلان ، وهزم أحد قواده وهو جرير بن عبد الله البجلى أهل أذربيجان عند أرم .

ثم ولى على بن أبى طالب الأشعث بن قيس أذربيجان فوجد أكثر أهلها قد أسلموا ، فأنزل أردبيل جماعة من أهل العطاء من العرب ، ووحدها وبنى مسجدها .

وأما الموصل فقد فتحها عتبة بن فرقد السلمى سنة ٢٠ هـ / ٦٤١ م ، ثم مصرت وسكنها العرب فى عهد هرثمة بن عرفجة البارقى الذى خلف عتبة على الموصل التى اعتبرت أحد المنافذ التى فتحت منها إرمينية .

وأما فتوح إرمينية فقد بدأت فى عهد عثمان بن عفان ، وتعاقب على فتحها عدة ولاة وقادة أهمهم :

حبيب بن مسلمة الفهرى الذى قاد جيشاً من أهل الشام والجزيرة ، ففتح قاليقلا ودبيل والشنوى والسيسجان ، ثم سار إلى جرزان (كرجستان) ومنها إلى عاصمة الإقليم تفليس ، كما شملت فتوحه عدة مواقع أخرى منها بردعة وجيزان .

وقد أرسل عثمان بن عفان جيشاً من أهل الكوفة مدداً لجيش حبيب بن مسلمة ، وقاد جيش الكوفة سلمان بن ربيعة الباهلى ، غير أن هذا الجيش وصل متأخراً ، فأمره عثمان

أن يتوجه لفتح أران ، ففتح البيلقان وبردعة وشمكور وغيرها من نواحي أران ، واجتاز نهر الكرج وفتح شروان ، ووصل في فتوحه إلى مدينة الباب فاجتازها ، ولكن العدو لقيه بعدها فاستشهد وجميع من معه تقريباً .

وأعاد محمد بن مروان بن الحكم فتح إرمينية في عهد عبد الملك بن مروان ، وأوقع بالمتقضين على المسلمين في خلاط .

وتولى الجراح بن عبد الله الحكمي إرمينية ليزيد بن عبد الملك ، وتوجه من بردعة شمالاً عبر نهر الكرج ونهر السَّمُّور وهزم الخزر ، وعاد إلى بردعة والبيلقان ، إلا أن الخزر عادوا إلى الهجوم على شمال إرمينية ، وهزموا جيش الجراح ، واستشهد ومن معه في أردبيل .

وتولى مسلمة بن عبد الملك إرمينية لأخيه هشام ، وقاد حملة كبيرة ضد الخزر وهزمهم في ورثان واحتل مدينة باب الأبواب ، وأنزل بها أربعة وعشرين ألفاً من عرب الشام .

وغزا مروان بن محمد الصقالبة بأرض الخزر ، ودخل ملك الخزر في الإسلام ، وفتح مروان أرض السرير وزريكران وحمزين وسندان واللكز وحرض في شروان .

خريطة ٦٥

فتوح مصر والنوبة

بعد تمام فتح فلسطين وتسلم عمر للقدس وعقد مؤتمر الجابية لقادة فتح الشام استأذنه عمرو بن العاص سنة ١٨ هـ / ٦٣٩ م في فتح مصر ، فأذن له بعد تردد منه وإلحاح من عمرو .

وسار عمرو لفتح مصر سنة ١٨ هـ / ٦٣٩ م من قيسارية إلى عسقلان فغزة فرفح ، وسار في الطريق الشمالي القريب من البحر ، فدخل رفح ثم مر بالعريش ، ومر ببئر المساعيد ، ورءوس الأحراب وبئر العبد ، وقطيا ، ثم انتهى إلى الفرما ، وهي ميناء صغير على البحر يسمى عند الروم Pelusium وكان يصب بقربها فرع من فروع دلتا النيل يسمى الفرع البلوزى .

ومن الفرما اتجه جنوباً بعرب حتى مر بقرية مجدل Migdol قرب الفرما ، ثم مر بمكان قرية القنطرة ، ثم إلى مكان الصالحية ووادى الطميلات . وعندما وصل عمرو بلبيس وجد بها جمعاً من الروم يقودهم قائد يسمى Arteon ، وقد سماه العرب الأرطبون ، فاستولى عليها العرب بعد قتال نحو شهر .

والمقوقس في الغالب مصرى ، وليس هو قيرس Cyrus كما زعم بتلر في كتابه عن فتح مصر . لأن قيرس كان رجل دين من أهل فلسطين ، ندبه هرقل ليتولى إدخال المصريين في مذهب الروم الذى كان يسمى بالإكتازيس ، فكان يمثل مندوب الروم في مصر ، وكان المصريون يكرهونه لأنه اضطهدهم ، وكان المقوقس - وأصله في الغالب من قرب دمياط - جزعيم للمصريين القبط لأنه من أهل بيوتهم الكبيرة ، وأخوه بنيامين الذى يسميه العرب أبامياتين كان أسقف كنيسة الإسكندرية عزله قيرس عندما اضطهد القبط ، فاختفى ثم ظهر وعاد إلى أسقفيته بعد فتح العرب لمصر . والظاهر أن المقوقس كان اسماً أطلقه عليه العرب الذين كانوا يعدون إلى مصر للتجارة في الجاهلية . وبهذا الاسم خاطبه رسول الله ﷺ عندما كتب إليه يدعوه إلى الإسلام ، ووصفه في كتابه بأنه « عظيم القبط » مما يدل على أن رسول الله كان يعرف حقائق الواقع المصرى ، ولولا ذلك لوجه كتابه إلى قيرس .

ومن بلبيس اتجه عمرو إلى رأس الدلتا ، فوصل إلى قرية تسمى تندونياس ، ويسميها العرب أم دنين ، واستولى عليها . وكانت العاصمة السياسية لمصر الإسكندرية ، وكانت حامية الروم في الإسكندرية والقرى المجاورة لها كبيرة ، وأهم هذه القرى والمدن سنطيس ودمنهور والكريون وسنديون وبلهيب ونقراش وهي Naucratis وهنا كانت المقاومة الحقيقية للفتح العربى في هذه المناطق .

أما رأس الدلتا فكان في جنوبها حصن للروم يسمى بابليون أو باب اليون ، جعل الروم فيه حامية كبيرة لحكم البلاد وضمان طاعة أهلها ، وعند أى عادية تكون على مصر من الشرق وكان الروم قد حصنوا هذا الموقع بعد أن أخرجوا الفرس من مصر والشام قبل الفتح العربى بقليل وكانت منطقة المحيطة بالحصن ومنه إلى رأس الدلتا تسمى كلها مدينة مصر ، وهي منطقة مزارع من قرى وحدائق تصل جنوباً إلى مايقابل منف أو منفيس على الضفة الغربية من النيل عند الجيزة .

وحاصر العرب حصن بابليون ، وأحس عمرو أنه في حاجة إلى مدد فأرسل إلى عمر يطلبه . وكان جند عمرو الأولون ثلاثة آلاف وخمسمائة ، فأرسل إليه عمر مدداً من أربعة آلاف يقودهم أربعة من كبار القادة ، هم الزبير بن العوام وعبادة بن الصامت ، ومسلمة ابن مخلد الأنصارى ، والمقداد بن الأسود . واشتد ساعد عمرو بهذا المدد ، فشدد الحصار وخرج الروم لقتاله . وكان اللقاء عند هليوبوليس ، وانتصر فيه العرب ، ولجأ الروم إلى بابليون فتحصنوا به . وعاد المسلمون يحاصرونه

وعندما تأكد مقوقس زعيم المصريين القبط من تفوق العرب وصدق إيمانهم وحسن نواياهم اتصل بعمرو بن العاص وعرض عليه الدخول في عهد المسلمين باسم أهل مصر ، فقبل عمرو ذلك . وكتب المقوقس إلى هرقل ينبئه بما حدث وينصح بالتسليم ، فرفض هرقل ذلك ، وأرسل يوبخ المقوقس ، فعقد المقوقس الصلح باسم الأقباط ، وهم شعب مصر . وتقدم الأقباط يساعدون العرب وأصبحوا أعواناً لهم .

واطمأن عمرو إلى عون المصريين فقرر السير إلى الإسكندرية قاعدة مصر البيزنطية ، فأقام معسكراً حول بابليون سمى الفسطاط ، وهو الخيمة الكبيرة ، وترك هناك حامية ، وسار إلى الإسكندرية محاذيا فرع رشيد الذى كان يسمى الفرع البولتيني نسبة إلى رشيد وكان اسمها Paulatina . وفتح عمرو في طريقه طرنوط ، ثم نقيوس ، ثم سلطيس ثم الكريون ، وكلها كانت مراكز لحاميات رومية حاولت مقاومة العرب . وكان تيودور قائد الحامية الرومية قد تحصن في الكريون ، ثم انهزم إلى الإسكندرية وتحصن بأسوارها ، وكتب إلى هرقل . واستمر حصار الإسكندرية أربعة أشهر حتى قلق عمر فكتب إلى عمرو ، فقرر عمرو اقتحام أسوار البلد ، وعهد إلى عبادة بن الصامت في ذلك ، فنجح فيه واقتحم الإسكندرية بجنده . وتم الصلح أخيراً على أن يجلو عن الإسكندرية من يريد الجلاء من الروم وغيرهم ، وتستسلم مصر كلها ، ويصبح أهلها معاهدين أهل ذمة بما فيهم اليهود ، وأعطى الروم مهلة أحد عشر شهراً لتسليم الباقى .

وفي هذه الأثناء حاول قسطنطين بن هرقل قيصر الروم استعادة الإسكندرية ، فأرسل قوة بحرية بقيادة رجل يسمى منويل ، فدخل الإسكندرية وتقدم حتى نقيوس ، ولكن العرب صدقوا القتال فهزموا الروم وقتلوا منويل ، وانتهى الأمر بتسليم الإسكندرية ، وإقرار الصلح الذى أبرمه المقوقس ، وبذلك تم فتح مصر سنة ٢٠ هـ / ٦٤١ م . وعاد عمرو إلى بابليون فدخل الحصن بعد جلاء الروم عنه ، ونقل عاصمة البلاد من الإسكندرية إلى موقع الفسطاط عند رأس الدلتا حسب تعليمات عمر بن الخطاب .

وفي سنة ٢٣ أو ٢٥ هـ / ٦٤٣ أو ٦٤٥ م حاول الروم استعادة الإسكندرية أيام قسطنطين بن هرقل ، ولكنهم فشلوا واستقر أمر المسلمين في مصر

وفي أثناء حصار الإسكندرية كانت بعض نواحي مصر قد حاولت الوقوف في وجه المسلمين في الفيوم وأعلى الأرض وشمال غرب الدلتا ، فوجه عمرو خارجة بن حذافة السهمي في قوة إلى شمال غرب الدلتا ، فحارب البشرودات أي أهل البشرود وهم أهل منطقة المنزلة . ووجه عمير بن وهب الجمحي إلى نواحي تنيس ودمياط وتونة ودميرة وشطا ودقهلة وبنا بوصير ، فقضى على مقاومتها . وكانت في الفيوم قوة رومية يقودها رجل يسمى دومينيانوس ، فحاول التقدم نحو الفسطاط ، ولكن القائد العربى عقبة بن عامر تصدى له وهزمه . وتولى عقبة بن عامر القضاء على كل مقاومة في الصعيد فتمكن من ذلك بمساعدة مولاه وردان .

وأرسل عمرو بن العاص عقبة بن عامر إلى أرض النوبة ، فقاتل أهلها دون فتح ، لأنهم قاوموا العرب مقاومة شديدة وكانوا مهرة في رمي النبال ، وكانوا يوجهون نبلهم إلى العيون فسموا رماة الحدق .

وعندما تولى أمر مصر عبد الله بن سعد بن أبى السرح أيام عثمان بن عفان قرر فتح النوبة ، فأرسل قوة يقودها عقبة بن عامر ، ففتحت أرض النوبة ، ثم تقدمت حتى بلغت دنقلة من أرض السودان - والعرب يسمون أهلها الأساود - وبعد قتال شديد انتصر العرب على أهل دنقلة ، وعقدوا معهم صلحاً يسمى البقط Pacton - Pactum يؤدى أهل دنقلة بمقتضاه جزية من السود عددها ٣٦٠ رجلاً ، وتعهد أهل دنقلة بفتح بلادهم للمسلمين ، وبنى هناك المسلمون مسجداً ، تعهد الأساود برعايته وكنسه وإيقاد القناديل فيه بالليل ، وقد رضى الأساود ذلك . وفي أيام الخليفة المهدى تم الاتفاق على أن يدفع البقط مرة كل ثلاث سنوات .

وأمر الخليفة المتوكل بن الواثق بن المعتصم العباسى (٢٣٢ - ٢٤٧ هـ / ٨٤٦ - ٨٦١ م) بضم أرض المعدن إلى ولاية مصر . وأرض المعدن هي وادى العلاقي المؤدى

من قوص ، على شاطئ البحر الأحمر قبالة جدة ، إلى عيذاب ، وعيذاب في أرض قوم من أهل السودان والنوبة ومصر يسمون البجاة أو البجة (ومنهم البشاريون المعروفون إلى الآن في مصر) فعهد والي مصر إلى رجل يسمى محمد بن عبد الله ويلقب بالقُمي ، فدخل وادي العلاقي حتى وصل عيذاب ، وحملت إليه المؤنة في المراكب من القُلزم إلى عيذاب ، وحاول ملك البجة اعتراض القمي ، ولكنه تغلب عليه ، فطلب ملك البجة الهدنة ، فاشترط المتوكل أن يفد ملك البجة إلى بغداد ، فتم ذلك وصولح سنة ٢٤١ هـ / ٨٨٥ م على أداء الإتاوة . قال البلاذري « ٢ / ٢٨٢ » : فأهل البجة على الهدنة يؤدون ولايمنعون المسلمين من العمل في معدن الذهب ، وكان ذلك في الشرط على صاحبهم .

خريطة ٩٦

خريطة ٩٧

فتح العرب للمغرب

بعد أن وقع عمرو بن العاص معاهدة الإسكندرية التي اكتمل بها فتح مصر في ١٦ شوال سنة ٢١ هـ / ١٧ سبتمبر ٦٤٢ م ودخولها دولة الإسلام ، رغم محاولات الروم استعادة الإسكندرية بعد ذلك كما بيّنا ، سار عمرو لفتح برقة ، لأن برقة كانت معتبرة جزءاً من مصر بحسب التقسيم الإداري البيزنطي ، فدخل برقة بعد قتال يسير مع سكانها من اللواتيين والهواريين من البربر الزناتية ، واتفق معهم على جزية قدرها ثلاثة عشر ألف دينار . وهذا المبلغ أصبح جزءاً من جزية مصر التي يُسأل عنها الولاة أمام الدولة الإسلامية « أواخر ٢٢ هـ / أوائل ٦٤٣ م » .

وتأميناً لحدود مصر سار عمرو بن العاص على رأس حملة من الفرسان سنة ٢٣ هـ / ٦٤٤ م ففتح طرابلس ودخل قاعدتها المسماة بنفس الاسم ، بعد قتال عنيف مع الحامية البيزنطية ومن انضم إليها من رجال قبيلة نفوسة البربرية ، وكانت أكبر قبائل البربر في إقليم طرابلس . وبذلك امتدت حدود الدولة الإسلامية غرباً حتى حدود ولاية إفريقية البيزنطية عند بلدة قابس ، وضم إقليم طرابلس إلى ولاية مصر .

وتوقفت الفتوح في المغرب بعض الوقت . ولم تبدأ مرة أخرى إلا بعد أن استقرت الأمور لمعاوية بن أبي سفيان وقيام الخلافة الأموية في دمشق .

وبعد أن تولى عبد الله بن سعد بن أبي السرح ولاية مصر في أوائل خلافة عثمان أخيه من الرضاع استأذن أخاه في المسير لفتح إفريقية . وكانت إفريقية ولاية من أهم ولايات الدولة البيزنطية ، نظراً لموقعها الجغرافي الفريد في وسط البحر المتوسط ، وغناها بمحاصيل القمح والزيتون والزيت ، ومنها نهض هرقل بن هرقل المعروف للعرب « في أخبار فتوح الشام – القسطنطينية » لإقامة الدولة الهرقلية في القسطنطينية سنة ٦١٠ ميلادية ، وكان يتولاها أيام سار عبد الله بن سعد للفتح قائدٌ يلقّبُ بالبطريق Patricius واسمه جريجوريوس ويسميه العرب جُرجير . وكان جُرجير هذا قد انفصل مع الدولة البيزنطية واستقل بولايته عنها ، وولايته تلك كانت تشمل مايعرف اليوم بالجمهورية التونسية على وجه التقريب ، وعاصمتها الرسمية قرطاجنة ، وكانت من أكبر موانئ البحر المتوسط إذ ذاك . وخاف جرجير من أساطيل الدولة البيزنطية فانسحب بقواته إلى الداخل ، وجعل قاعدته حصناً إلى جنوب غرب موقع القيروان بقليل يسمى Suffetula ويعرفه العرب على سُبيطلة . وكانت لديه قوة عسكرية قوية من مقاتلة الروم ومن انضم إليهم من البربر ، ويقدرها المؤرخون العرب بمائة ألف مقاتل ، وتلك مبالغة . ولم يكن جرجير يتوقع قط أن يجيء الهجوم عليه من البر أو المشرق ، ولهذا فقد كان دخول العرب ولاية إفريقية من ناحية قابس مفاجأةً له .

وكان دخول العرب بقيادة عبد الله بن سعد في سنة ٢٨ هـ / ٦٤٩ م . وكانت القوة العربية صغيرة ولكنها تميزت بما عرفت به جيوش الفتح الإسلامي الكبير خلال القرن الأول الهجري / السابع الميلادي بالكفاءة والنظام وإيمان المقاتلين ، وكانت غالبيتهم العظمى هنا من خيرة الفرسان . وكان هناك تنافس شديد مشكور بين قادة الفتح في المشرق وقادته في المغرب ، وكلما فتح فريق منهم فتحاً اجتهد الآخرون في القيام بفتح أعظم منه . وكان كبار الصحابة يسيرون في جيوش الفتح بأنفسهم دون نظر إلى قيادة « كما فعل الزبير ابن العوام عندما اشترك في فتح مصر تحت قيادة عمرو بن العاص » أو يرسلون أولادهم ليشتركوا في الفتوح ليفوزوا بالثواب ويكتسبوا الخبرة العسكرية والإدارية . وهنا في جيش عبد الله بن سعد اشترك نفر من أبناء الصحابة فيهم سبعة يسمون عبد الله منهم عبد الله ابن الزبير ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وعبد الله بن مروان ابن الحكم ، بل كان في الجيش عبد الملك بن مروان ، ولهذا سمي الجيش بجيش العبادلة . وكان التقاء بين المسلمين وجرجير في أواخر ٢٨ هـ / ٦٤٩ م ، وانتصر المسلمون انتصاراً حاسماً عند سُبيطلة ، وانتهى بذلك السلطان الرسمي للروم في إفريقية ، وإن كانت الدولة البيزنطية لم تكف عن محاولة استعادة إفريقية زمناً طويلاً ، ومن ذلك الحين أصبح العرب يواجهون البربر في المغرب ، والبربر شعب عظيم من القبائل الكبيرة والصغيرة التي تعمر المغرب كله من حدود مصر الغربية إلى المحيط الأطلسي . وهم ينقسمون إلى قسمين كبيرين من حيث أسلوبُ الحياة ، وهما : البربر البرانس ، وهم الزراع وسكان المدن والسهول ، والبربر البُتر ، وهم الرعاة الرحّل الذين يعمرون السفوح الجنوبية لجبال الأطلس ، وهي العمود الفقري الجغرافي الطويل الذي يمتد من جبال نفوسة جنوبي إقليم طرابلس حتى ساحل المحيط الأطلسي . وإذا كان البرانس هم عماد الاستقرار والزراعة في المغرب فإن البتر كانوا رعاة ومقاتلين مغاورين . وكل من القسمين كان يتكون من مجموعات قبلية ضخمة أكبرها صنهاجة ومصمودة من البرانس ، وزناتة من البتر . ومراكز القوة الكبرى لزناتة كانت الصحارى وأقاليم الرعي الشاسعة .

أما البرانس فكانت صنهاجة تعمر المغرب الأوسط من جبال أوراس إلى جبال الريف في شمال المغرب الأقصى ، وبعد ذلك وإلى الجنوب وبحذاء ساحل الأطلسي كانت بلاد مصمودة ، وفي جنوبي المغرب الأقصى من وادي درعة نازلاً إلى بلاد السنغال كانت هناك منازل مجموعة صنهاجية ثانية كبرى ، سيكون لها دور كبير في تاريخ المغرب بفضل الإسلام .

وحتى موقعة سبيطلة كان البتر الرعاة هم معظم من لقيه العرب من البربر البدو الرُّحّل من زناتة ، وكانت الغالبية العظمى من هؤلاء على الوثنية ، وقد اجتذبهم الإسلام من أول الأمر بسبب ماوجدوا فيه من سماحة وعدالة . وكان مَنْ يسلم منهم يصبح مباشرة مواطناً في دولة الإسلام الكبرى ، له كل حقوق المسلمين وعليه كل واجباتهم ، فدخلوا فيه جماعات . وبدخولهم الإسلام دخلوا ميدان التاريخ والحضارة ، لأن كل من غزا المغرب وحكمه قبل ذلك كانوا يعتبرون البربر همجاً خارج نطاق الحضارة . وتأكد ذلك عندما استعرب البربر وتكلموا اللغة العربية وكتبوا بها ، فأصبحت لهم لغة عامة واحدة هي العربية ، وأصبحوا من شعوب الحضارة القارئة الكاتبة . وعلى أساس وحدة الدين واللغة والكتابة قامت وحدة المغرب العربي الإسلامي .

وتوقفت الفتوح بعد موقعة سبيطلة بسبب فتنة عثمان وماأعقبها من حرب أهلية . فلما انتهت الفتنة وخلصت الخلافة لمعاوية في عام ٤٠ هـ / ٦٦١ م الذي سمي لذلك بعام الجماعة تولى أمر مصر عقبة بن عامر بن قيس الجهني سنة ٤٤ هـ / ٦٦٤ م ، فأرسل رجلاً من كبار التابعين وهو معاوية ابن حديج السكوني في جيش إلى المغرب ، وكان داعيه إلى ذلك أنه كان من قواد عمرو بن العاص ، وعندما فتح عمرو برقة أرسل قائده عقبة بن نافع بن عبد القيس الفهري في حملة على زويلة وودان من بلاد برقة وطرابلس فدخلها ودعا للإسلام بها . وبعد أن فُتحت طرابلس استقرت في زويلة حامية عربية يقودها نافع بن عبد القيس ومعه ابنه عقبة الذي اشتهر أمره بعد ذلك . فلما سار معاوية بن حديج السكوني إلى إفريقية كان عقبة بن نافع قد أصبح قائد حامية زويلة وودان ، وطال وجوده في هذه النواحي وتطلعت نفسه لتولي أمر الفتوح في المغرب . وعندما دخل معاوية ابن حديج إفريقية وجد الروم قد أرسلوا حملة استقرت فيها ، ثم غادرها عندما دخلها العرب . وقد أكدت حملة معاوية بن حديج الوجود العربي الإسلامي في المغرب . وقد عاد معاوية بن حديج إلى مصر ليتولى ولايتها سنة ٤٧ هـ / ٦٦٧ م .

وإذا كانت موقعة سبيطلة تعين الخطوة العربية الأولى لفتح إفريقية فإن ولاية عقبة ابن نافع الفهري لقيادة الفتح في المغرب سنة ٥٠ – ٥٥ هـ / ٦٧٠ – ٦٧٥ م تعين الخطوة الثانية الحاسمة . وكان الذي ولاه هو معاوية بن أبي سفيان ، وكان طول مكث عقبة ابن نافع في المغرب قد جعله مغربياً عربياً . وكان قائداً موهوباً ذا نزعة إسلامية بالغة العمق . وعندما ولاه معاوية سار إلى إفريقية من زويلة وودان وفزان إلى غدامس ، ودخل إفريقية من الجنوب ، واتجه من أول الأمر إلى إنشاء مصر للمسلمين في تلك الولاية حتى تستقل بأمرها عن مصر . واختار للمصر الجديد موقعاً في وسط البلاد إلى شمال سبيطلة ، واختط فيه قاعدة سُميت القيروان – أي المعسكر – وبنى فيها مسجداً جامعاً ، واتخذ دار إمارة ، وأذن للعرب باتخاذ الخطط . وبذلك تكون إفريقية قد أصبحت مصراً إسلامياً فيه جماعة عربية وجماعات بربرية إسلامية مستعربة . ولم يعد من الممكن لدولة الخلافة أن تتخلى عن هذه الولاية الجديدة . وقد أنفق عقبة خمس سنوات من ولايته الأولى في بناء القيروان ومسجدها الجامع ، فلما فرغ من أمر القيروان – وهي رابع الأمصار الإسلامية بعد الكوفة والبصرة والفسطاط – واستعد لمواصلة الفتح جاءه أمر العزل فساءه ذلك ، ولكنه عندما

ترك إفريقية عائداً إلى دمشق ليشكو مما عمل به الوالى الجديد أبو المهاجر دينار كان قد قام بالخطوة الحاسمة فى إنشاء المغرب العربى .

ولايتسع المجال هنا لتفصيل أعمال من تولوا فتح المغرب بعد عقبة بن نافع فى ولايته الأولى . لأن ذلك الفتح استغرق – من بدايته – أيام عمرو بن العاص سنة ٢٢ هـ إلى نهايته حوالى ٩٢ هـ / ٦٤٢ – ٧١٠ م – حوالى سبعين سنة ، وكل فاتح أضاف شيئاً من المغرب إلى دولة الإسلام . وعدد هؤلاء الفاتحين ثمانية مبينون على خريطتى فتح المغرب ، وخطوط فتوحهم مميزة بألوانها وتواريخها ، وإنما جعلنا الفتح فى خريطتين لأن مسارات خطوطه متقاربة مما يخشى معه التباسها على القارىء .

وإذا كنا قد بينّا خطوط الفتوح على الخريطتين وذكرنا ، إلى الآن ، الخطوتين الحاسمتين الأوليين فى الفتح فلنورد الآن بياناً ببقية ولاة الفتح وأهمية العمل الذى قاموا به

جاء بعد عقبة بن نافع وهو رابع فاتحى المغرب وأول ولاة إفريقية والمغرب – لأن ولاية إفريقية لم تنشأ إلا بعد اختطاط القيروان – أبو المهاجر دينار ٥٥– ٦٢ هـ / ٦٧٥ – ٦٨١ م وقضى على الكثير من مواقع الروم الباقية فى إفريقية ، ووصل بفتوحه إلى تلمسان فى طرف المغرب الأوسط ، وهناك كانت منازل قبيلة أَوْرَبَة البرنسية الكبيرة وقائدها كسيلة ابن حزم الأوربى فصالحه أبو المهاجر وأدخله فى الإسلام مع قومه .

ولاية عقبة بن نافع الفهرى الثانية وحملته الكبرى على المغرب .
« ٦٢ – ٦٤ هـ / ٦٨١ – ٦٨٣ م » .

خلال سنتين ونصف قام عقبة بأكبر وأجرأ حملة قام بها قائد عربى على المغرب ، فقد اقتحم منازل البربر فى جبال الأوراس ، واستولى على المراكز البربرية حتى وصل إلى طنجة ، وهناك لقى يليان أو بليان حاكم الإقليم وصالحه . وصحبه بليان بالاتجاه جنوباً خلال جبال الأطلس الكبرى حيث منازل قبائل مصمودة الكبرى ، التى لم يجرؤ أجنبى على دخولها ، وقد شقها عقبة مع رجاله فى بسالة نادرة ، وجال فى نواحيها يهزم كل من لقيه حتى عبر إقليم السوس ودخل مدينة تارودانت وعبر نهر السوس ، وعلى مصبه مدينة أغادير التى كانت تسمى رأس غير ، وبلغ شاطىء الأطلسى ، ودخل بحصانه فى مياهه ، وأشهد الله على أنه بلغ نهاية الغرب ، ولم تبق أمامه بلاد يفتحها ، وعاد مخترقاً بلاد المغرب منتهجاً نهج العنف والضربات القوية مع كل من نازله ، وسبيل الدعوة الحسنة لكل من دخل الإسلام وبنى المساجد وفى عودته أنشأ رباطاً إسلامياً على نهر تانسيفت فى الغرب ، وترك عليه قائداً وحامية إسلامياً يسمى « شاكر » ومازال رباط شاكر قائماً إلى اليوم . ولم يدر عقبة وهو مستغرق فى الفتوح أن أعداءه يتكاثرون من حوله ويدبرون هزيمته يتزعمهم كسيلة الأوربى الذى أساء عقبة معاملته . وفى النهاية تجمعوا عليه والتحموا معه فى معركة حامية عند تهودة على وادى الأبيوض جنوبى بسكرة . وقتلوه مع بقية جيشه سنة ٦٤ هـ / ٦٨٣ م . وهكذا لقى عقبة الشهادة كما كان يتمنى . وكان لاستشهاده وماأبدى من بسالة صدى عظيم فى المغرب ، فعز الإسلام فى نظر من لم يكن قد أسلم من البربر ، وأصبح عقبة « سيدى عقبة » فى تاريخ الإسلام المغربى ، ونشر عقبة الإسلام بموته أكثر من نشره إياه فى حياته .

زهير بن قيس البلوى قائد عقبة الذى تولى بعده
« ٦٩ – ٧١ هـ / ٦٨٨ – ٦٩٠ م »

وكانت مهمته القضاء على كسيلة والانتقام لعقبة ورجاله . وقد تمكن من ذلك ، وهزم كسيلة وقتله فى معركة فى موضع غير محدد من جبال الأوراس ، وعاد إلى القيروان حيث عمل قليلاً فى تنظيم أمور ولاية إفريقية ، وعاد إلى المشرق حيث استشهد ونفر ممن معه قرب طرابلس ، على يد جماعة من الروم نزلت هناك لتغير على البلد سنة ٦٨٨ م .

حسان بن النعمان الغسانى « ٧١ – ٨٥ هـ / ٦٩٠ – ٧٠٤ م » :

وهو من أقدر فاتحى المغرب وولاته من الأمويين . جعل همه القضاء على بقايا الروم فى إفريقية وسواحل المغرب . ولهذا الغرض خرب قرطاجنة ، وأنشأ ميناء تونس عند حلق الوادى حوالى ٨٤ هـ / ٧٠٣ م .

وكانت تلك ثانى مدينة كبرى ينشئها العرب فى المغرب ، وسيقدر لها من الازدهار والاتساع والأهمية مافاقت به القيروان . وقد قامت فى أيامه ثورة الكاهنة زعيمة قبيلة جراوة الصنهاجية فى المغرب الأوسط ، وكانت امرأة قوية وزعيمة مغربية أرادت التخلص من العرب ، واستطاعت بالفعل هزيمة حسان وإرغامه على التراجع إلى برقة حيث انتظر المدد من دمشق عند موضع سمى قصور حسان . ثم عاد إلى المغرب مع المدد ، وهزم الكاهنة وقتلها فى موضع يسمى وادى نينى فى جبال الأوراس فى الغالب . وعاد إلى القيروان حيث وضع أسس النظام الإدارى لولاية المغرب الكبيرة التى كانت تبدأ من برقة وتستمر حتى تصل إلى طنجة وساحل الأطلسى .

موسى بن نصير
« ٨٥ – ٩٢ هـ / ٧٠٤ – ٧١١ م »

يعتبر موسى بن نصير اللخمى – الحقيقة أنه عربى انتساباً ، أما أصله فإن أباه نصيرا كان من سبى خالد بن الوليد فى عين التمر – الفاتح الأكبر لإفريقية ، وقد أراد أن يتفوق فى الفتوح ومغانمها على الحجاج بن يوسف الثقفى ورجاله ، ووجه جهوده إلى فتح بلاد المغرب ودواخله التى لم تكن قد فتحت ، مستعيناً فى ذلك بأولاده وقواده وأكبرهم عياش ابن أخيل . وقد أتم موسى ورجاله فتح المغرب وبخاصة بلاد السوس ، حيث أنشأ ولاية السوس التى سميت أيضاً ولاية سجلماسة . وسجلماسة عند منابع وادى الملوية ، وهى قاعدة إقليم تافيلت الخصيب الذى يسمى الآن بالريصانى . وعاد إلى القيروان ليرسل حملات بحرية ، منها واحدة إلى صقلية ، وأخرى إلى سردانية . وأقام قائده طارق بن زياد البربرى الورفجومى الأصل قائداً على حامية طنجة ، ومن هناك بدأ فتح الأندلس .

وعلى يد موسى بن نصير تم فتح المغرب وتقسيمه إلى أربع ولايات كبرى تعرف بإفريقية وتضم طرابلس والمغرب الأوسط والمغرب الأقصى وسجلماسة و « السوس » . وقد كان فتح المغرب من أعظم أعمال الفتوح التى قام بها عرب الأجيال الأولى وأكثرها بركة ، وأدلها على ماتميزت به تلك الأجيال من عزيمة وقوة بأس وإيمان وشدة مراس وقوة شكيمة . مكلما انهزم لهم جيش جاء جيش ، ودامت تلك الفتوح – كما قلنا – حوالى ٧٠ سنة بذل العرب خلالها من الجهود مايعادل مابذل فى المشرق .

خريطة ٦٨

خريطة ٦٩

خريطة ٧٠

فتح الأندلـــس

يعتبر فتح الأندلس تابعاً لفتوح المسلمين فى المغرب ، فبالإضافة إلى أنه كان فتحاً رائعاً من الناحية العسكرية فإنه أضاف إلى دولة الإسلام قطراً ضخماً من أقطار أوروبا . فامتد الإسلام به على ثلاث قارات ، وبهذا الفتح نجح العرب فى دخول أوروبا من الغرب فى حين فشلوا فى دخولها « بمحاولة فتح القسطنطينية » من الشرق ، ثم أتيحت لهم الفرصة بعد ذلك للتوغل فى غرب أوروبا وقلبها المسيحى حتى قرب نهر السين . ومن ذلك الحين أصبح الإسلام عاملاً رئيسياً من العوامل الموجهة لتاريخ الغرب الأوروبى .

والشائع أن فاتحى الأندلس اثنان : طارق بن زياد ، ثم موسى بن نصير ، ولكن الحقيقة أن الفاتحين ثلاثة ، فلا بد أن تضيف إلى طارق وموسى عبد العزيز بن موسى ، فإليه يرجع الفضل فى فتح شرق الأندلس وغربه . ويطلق العرب لفظ الأندلس **Al - Andalus** على مادان لهم من بلاد شبه الجزيرة الأيبرية كبيراً كان أم صغيراً . ومازال اسم الأندلس باقياً على مجموعة من ثمانى ولايات فى جنوب شبه الجزيرة هى ، قرطبة وإشبيلية وقادش ومالقة وغرناطة وألمرية وجيان وولبه **Tuelva** . وهذه الولايات تكون اليوم وحدة إقليمية سياسية مستقلة إدارية **La Autonomia de Andalucia** .

وقد جعلنا لفتح الأندلس فى هذا الأطلس خريطة عامة للفتح تليها خريطتان مكبرتان لفتح جنوب الأندلس وشماله (على صفحة واحدة) : الأولى تمثل خطوط سير طارق وموسى وعبد العزيز بن موسى فى فتوحهم . والثانية جنوب شبه الجزيرة الأيبرية وشمالها ، لأن معارك الفتح الكبرى دارت فى الجنوب والشمال . وكان لابد من تكبير مناطق الفتح كى تبين اتجاهات الفتوح ومواضع الوقائع العسكرية . وهذه الخرائط المكبرة عظيمة الفائدة فيما بعد لمن يريد أن يتتبع مواقع الصراع الطويل العنيف الذى دار بين الدولة الإسلامية الأندلسية فى عصرى الإمارة والخلافة من ناحية ، وبلاد الدول النصرانية التى ولدت فى الشمال وزحفت جنوبا لتستولى على ماتستطيع الاستيلاء عليه من بلاد الأندلس الإسلامى من ناحية أخرى ، كما سنرى بالتفصيل فيما يلى من خرائط تاريخ الأندلس فى هذا الأطلس .

وترينا خريطة فتح الأندلس خطوط سَيْر جيوش الفتح الإسلامى ، بما فى ذلك البعث الاستطلاعى الذى أرسله طارق بأمر موسى ليختبر المقاومة التى يمكن أن يلقاها الفتح .

وهى الغارة التى قادها طريف بن زرعة بن أبى مدرك ، حيث نزل بقوة صغيرة عند الرأس الصخرى الداخل فى البحر جنوب الأندلس الذى عرف بعد ذلك باسم طريف ، وبالإسبانية Tarifa وهو اليوم موضع بلد جميل يحمل نفس الاسم فى محافظة قادش .

وقد عينا مكان معركة شريش أو وادى لكة ، وهو سهل واسع دارت فيه سلسلة من المعارك بين جيش طارق « وعدته حوالى ١٢٠٠٠ مقاتل معظمهم من البربر » وبين رودريجو ملك القوط العاصب للعرش من الملك واميا . وكان رودريجو فى شمال شبه الجزيرة فأسرع للقاء العرب . وأراح فى مدينة شذونة ومنها اتجه إلى مواقع المسلمين ، ودارت المعركة فى رمضان ٩٢ هـ / يونيو ٧١١ م ، ودامت مابين أسبوع وأسبوعين حتى تحطمت قوى القوط ، وهربت فلولهم نحو الشمال ، و فتح الطريق أمام طارق ليسير نحو عاصمته أما رودريجو أو لذريق فلم يقتل فى المعركة ، وإنما فر فى اتجاه الإقليم الذى سيسميه العرب باسم تُدمير أو مرسية . وظفروا به فى مكان قريب من مدينة لورقة الحالية على مجرى وادى الطين Guadalentin .

وكان طارق قائداً عظيماً ، فلم يُضع وقتا ، واتجه بجيشه رأساً نحو طليطلة عاصمة القوط ودخلها ، وفى الطريق أرسل فرقة يقودها مغيث الرومى فاحتلت قرطبة التى كانت – إذ ذاك – معسكراً رومانيا نشأت حوله مدينة عند القنطرة الحجرية الوحيدة على نهر الوادى الكبير ، ودخل طارق طليطلة عاصمة القوط ، ثم خرج يتبع رجال القوط مابين عسكريين ورجال دين ، وكانوا قد فروا أمام المسلمين فى اتجاه سرقسطة يتقدمهم الأسقف سِنْدِرِيد Sindredo ومعه ذخائر الكنيسة ، ومن بينها مذبح الكنيسة المُحلى بالجواهر ، وقد سماه العرب بمائدة سليمان . وأدركهم المسلمون ، وأخذوا الذخائر عند بليدة تسمى الآن Alcalá de Henares سماها العرب مدينة المائدة ، وسميت فيما بعد قلعة عبد السلام ، وعاد طارق ومن معه بذخائر ضخمة ذكّرت المسلمين بذخائر فتح العراق .

وكان طبيعياً أن يسرع موسى للحاق بقائده . فأخذ معه قوة قدرها ١٨٠٠٠ مقاتل معظمهم من العرب هذه المرة ، وفيهم الكثير من زعماء العرب الشامية القيسية واليمنية الكلبية ، وعبر إلى الأندلس ، وسار نحو طليطلة فى طريق غير طريق طارق ليفتح هو الآخر فتوحا . فمر بإشبيلية ودخلها ، ثم نهض نحو طليطلة . وعندما عبر نهر الوادياتة عند ماردة وجد جماعة من فلول القوط فى انتظاره ، فدار قتال عنيف ، ثم تحصن منه القوم خلف أسوار ماردة ، فحاصرها حتى استولى عليها بعد خسائر كبيرة فى رجاله ، وليس بصحيح أن لذريق لقى العرب إذ ذاك فى موقعة ثانية قرب تماميس Tamames على نهر التورمس Tormes أحد نهيرات الدويرة لأن لذريق قتل فى مكان آخر كما قلنا . ووصل موسى إلى طلبيرة Talavera على نهر تاجه ، وكان طارق قد خرج للقائه هناك ، وتسلم موسى قيادة الفتح ، وعاد الاثنان إلى طليطلة ، ثم نهضا لاستكمال فتح شمال الأندلس ، فاتجه طارق بقواته نحو الشمال الشرقى واحتل سرقسطة ، وصعد نحو جبال ألبرت وهى البرانس ، ثم عاد واتجه غرباً محاذياً نهر الأبرو . وعند مدينة استرقة Astorga التقى بموسى وجيشه ، وسار الاثنان لفتح شمال غرب الأندلس ، فأما موسى فقد دخل أبيط Oviedo بعد أن عبر الجبال الكنتبرية ووصل ساحل بسكاية عند خيخون ، وأما طارق فقد بلغ مداخل جليقية . وهنا أحس موسى أنه أتم فتح الأندلس فعاد إلى طليطلة ليواصل عمله كأول والٍ من ولاة الأندلس ، ولكن الخليفة الوليد بن عبد الملك كان قد استدعاه مع طارق إلى دمشق ، فترك ابنه عبد العزيز بن موسى والياً على الأندلس فى محرم ٩٥ هـ / سبتمبر ٧١٣ م وهذه هى بداية عصر الـولاة .

أتم عبد العزيز بن موسى أثناء ولايته – التى امتدت إلى آخر ٩٧ هـ / سبتمبر ٧١٦ م فتح غرب الأندلس حتى المحيط الأطلسى وشرقه ، وبخاصة إقليم تدمير « مرسية » ، وعندما قتل كان فتح الأندلس قد تم . واتجهت جهود ولاة الأندلس خلال عصر الولاة الذى امتد حتى قيام الدولة الأموية الأندلسية على يد عبد الرحمن الداخل فى ذى الحجة ١٣٨ هـ / ١٧ مايو ٧٥٦ م – إلى مواصلة الفتوح فيما يلى جبال ألبرت « البرانس شمالاً » .

خريطة ٧١

فتوح المسلمين فى غالة

Les Galles

فرنسـا

لم يكن فتح الأندلس آخر أعمال المسلمين العسكرية فى الجناح الغربى لدولة الإسلام . فقد بلغ من نشاط الجيش العربى وحماسه للفتح أن تخطى بقواته جبال الأبواب أو البرتات أو ألبرت المسماة بالبرانس وأراد فتح بلاد غالة أو الغالات Les Galles ويراد بها فرنسا .

فقد تولى الأندلس خلال عصر الولاة واحد وعشرون والياً أولهم عبد العزيز بن موسى ، قام منهم ثلاثة عشر بأعمال الفتوح فى غالة . ولم تتوقف حركة الدفع الإسلامى إلا بعد انسحاب المسلمين فى موقعة بلاط الشهداء التى تسمى عند أهل الغرب بموقعة بواتييه فى رمضان ١١٤ هـ / سبتمبر ٧٣٢ م . ورغم ذلك فقد ظلت حامية عربية فى أربونة Narbonne جنوب غربى فرنسا نحو عشرين سنة ، محتفظة بتلك البلد وبجانب كبير من سبتمانية . ولم ينسحب المسلمون من غالة تماماً إلا بعد قيام الدولة الأموية الأندلسية سنة ١٣٨ هـ / ٧٥٦ م وقرار عبد الرحمن الداخل سحب بقية قوات المسلمين من غالة ، والاكتفاء بشبه الجزيرة .

وكان دافع العرب الأول إلى عبور جبال ألبرت هو أن ولاية سبتمانية Septemania – وهى شريط من الأرض يمتد بمحاذاة ساحل البحر المتوسط جنوبى فرنسا ويمتد حتى مصب نهر الرون ، ويضم مايعرف اليوم بالريفيرا الفرنسية وجزءاً من الريفيرا الإيطالية حتى حدود مايعرف بولاية الألب البحرية Les Ales Maritimes وهذه الولاية كانت تتكون من سبع وحدات إدارية ومن هنا جاء اسم Septemania – كانت من أملاك القوط الغربيين سادة شبه الجزيرة الأيبيرية ، فكان لابد للعرب من الاسترسال ، ووضع يدهم على سبتمانية وعاصمتها مدينة Narbonne التى يسميها المسلمون أربونة . وبالفعل قام بذلك الوالى الحر بن عبد الرحمن الثقفى ٩٨ – رمضان ١٠٠ هـ / ٧١٧ – مارس ٧١٩ م ، ودخل مدينة أربونة وجعلها قاعدة الفتوح فى غالة .

وكانت بلاد غالة مقسمة بين أربع وحدات سياسية : مملكة الفرنجة للورو فنجيين وتشمل معظم الغالات وعاصمتها باريس ، ودوقية أقطانية Aquitania وقاعدتها بردال Bardeau وتشمل حوض الجارون ومايليه جنوباً من بلاد غشقونية Gascogne وكانت دوقية مستقلة عن سلطان الميروفنجيين ومملكة برغندية La Burgogne (Borgogna) وتشمل حوض الرون ، ثم سبتمانية هذه .

وجاء السمح بن مالك الخولانى والى الأندلس الذى خلف الحر بن عبد الرحمن الثقفى ، وكان الذى اختاره لولاية الأندلس هو الخليفة عمر بن عبد العزيز « رمضان ١٠٠ – ذو الحجة ١٠٢ هـ / مارس ٧١٩ – يونيو ٧٢١ م » فنهض للفتح من أربونة ، وأوغل فى دوقية أقطانية ، وحاصر طولوشة Toulouse فخف للقائه أودون Odon دوق أقطانية . وتلاقى الجيشان قرب طولوشة وقاتل المسلمون ببسالة ، ولكن السمح قتل فانهزمت بقية الجيش . وتمكن مساعده عبد الرحمن بن عبد الله الغافقى من جمع بقية الجيش والعودة إلى أربونة . وتولى عبد الرحمن الغافقى أمر الأندلس حتى سنة ١٠٥ هـ / ٧٢٣ م .

ثم جاء عنبسة بن سحيم الكلبى والياً على الأندلس سنة ١٠٥ هـ / ٧٢٣ م ، ونهض للفتح سنة ١٠٦ هـ / ٧٢٤ م . فدخل برشلونة ثم طرسونة Tarasona فى إسبانيا ، وعبر ألبرت من الممر الساحلى ، ثم دخل أربونة ، ومنها سار إلى قرقشونة Carcasonne ثم نيمة Nime ثم سار مع حوض الرون شمالاً حتى وصل أوتان Autun وكانت إذ ذاك أعظم بلاد مملكة برغندية ، واحتلها وعقد مع أهلها حلفا .

وعندما بلغ مدينة ليون ملتقى الرون بالساءون احتلها ، ثم احتل ماكون ثم شالون ، وهناك تفرع جيشه فرقتين : واحدة دخلت ديجون ، والثانية وصلت إلى صانص Sens على أحد فروع السين على بعد ٧٠ كيلو متراً جنوب باريس ، وهذا أقصى حد بلغته قوات الإسلام الفاتحة فى الغرب ، ومع أن عنبسة كر راجعاً بعد ذلك محملاً بالغنائم فإن وصوله إلى هذا الحد أوقع الرعب فى قلب قارله وهو شارل مارتل Charles Martel حاجب القصر لملوك الميروفنجيين . وكان يريد أن يقوم بعمل يثبت به أنه هو وأسرته أقدر من الميروفنجيين ، فجعل يستعد ويجمع الأنصار للقاء المسلمين فى حالة ماإذا عادوا . وعاد عنبسة إلى الأندلس ، ولكنه وجد – قرب مداخل الأندلس – أن الظروف تغيرت ، فإن قائداً بربرياً انشق على المسلمين ، وحالف الدوق أودون وتزوج ابنته . ووقع خلاف بين المسلمين والقطلونيين ، وقتل عنبسة فى الصراع فى شعبان ١٠٧ هـ / ديسمبر ٧٢٥ م .

وتولى بعده عذرة بن عبد الله الفهرى الذى حكم حتى شوال ١٠٧ هـ / فبراير ٧٢٦ م وقد قام بنشاط واسع فى بلاد غالة ، ولكن نشاطه لم يكن نشاط فتح منظم . بل اكتفى بعمليات الغزو والإغارة فى بلاد حوض الرون وغشقونية .

ولم يقم الولاة الخمسة الذين جاءوا بعد عذرة بشيء من الفتوح حتى تولى أمر الأندلس عبد الرحمن بن عبد الله الغافقى للمرة الثانية « ١١٢ – ١١٤ هـ / ٧٣٠ – ٧٣٢ م »

وكان رجلاً من طراز كبار الفاتحين ، ولكن كانت تنقصه الحكمة السياسية . فقد دخل بلاد غالة من ممر يؤدى إلى دوقية أقطانية فى صيف ١١٤ هـ / ٧٣٢ م فصادفه الدوق أودون ، ثم إن عبد الرحمن دخل أرض أقطانية دخول الغازى فاستغاث أودون بقارلة ، ودخل عبد الرحمن بردال قاعدة أودون فأثار ذلك الخوف فى كل الدوقية ، وأسرع أودون بنفسه للقاء شارل مارتل ، وقامت حركة ضد المسلمين فى بلاد الرون . فاتجه عبد الرحمن إليها ودخل آرل ، ثم ارتد إلى دوقية أقطانية ودخل بوردو . ثم اتجه نحو تولوز وافتتحها ، وبدلاً من أن يختار موقعاً للمعركة يستطيع فيه الاستفادة من جيشه على أحسن صورة ، كما فعل طارق بن زياد ، اندفع عبد الرحمن شمالاً ، وقد تضخم جيشه بحشود من البربر تسارعت للانضمام إلى الجيش الفاتح دون أن تكون لعبد الرحمن سيطرة حقيقية عليها وعندما أخذ عبد الرحمن فى السير شمالاً كان قارلة قد استنفر الناس وجمع جنداً كثيراً ، بل إن جيشاً من اللومبارديين خف لعونه بإيعاز من البابوية . وعندما أوغلت قوات المسلمين فى أرض الغابات بعد مدينة بواتييه صدتها قوات الفرنجة فى أرض غابات وأحراش ، واشتد هطول الأمطار « أكتوبر ٧٣٢ م » فعجزت خيل المسلمين عن الثبات ، ودارت رحى معركة طاحنة استمرت أياماً بدأت فى ١٢ أو ١٣ أكتوبر ٧٣٢ م ودامت طوال اليوم ، وهلكت فيها صفوة الجيش الإسلامى ، وفى مقدمتها عبد الرحمن الغافقى . وفى الليل انسحب المسلمون من ميدان المعركة جنوباً عائدين إلى أربونة . وكان اللقاء فى موضع يقع شمال بواتييه فى الطريق إلى تور عند قرية تسمى اليوم **Moissais la Bataille** على الطريق الرومانى المبلط الذى يسميه المسلمون بالبلاط ، ولهذا تعرف المعركة عند المسلمين ببلاط الشهداء .

وبعد الهزيمة حاول قائد يسمى عبيدة بن عبد الرحمن السُلمى تنظيم أمور المسلمين فى غالة . وعندما تولى الأندلس عبد الملك بن قطن بن عبد الله بن نفيل الفهرى « ١١٤ – ١١٦ هـ / ٧٣٢ – ٧٣٤ م » اجتهد فى تحصين أربونة ولمّ شعث المسلمين ، وقادهم فى حملات على بلاد الرون مثل آرل وفالانس وليون ، وتبت أقدام المسلمين فى إقليم الدوفينية **Dauphinée** وهى الريفييرا الآن

وعندما تولى عقبة بن الحجاج السلولى « ١١٦ – ١٢٢ هـ / ٧٣٤ – ٧٤٠ م » اتسع أمامه الوقت لتنظيم أمور المسلمين فى غالة . ودخل آرل ثم أبنيون **Avignon** التى يسميها العرب صخرة أبنيون ، وبذل أقصى جهده فى تثبيت سلطان المسلمين فى حوض الرون ، ووجد شارل مارتل أنه لابد له من المسير نحو المسلمين مرة أخرى . فتحصن المسلمون فى أربونة ، وبخاصة وأن اللومبارديين انضموا إلى قارلة مرة أخرى . فلم تسقط إلا سنة ١٤١ هـ / ٧٥٨ م . أى بعد قيام الإمارة الأموية القرطبية ، وعبد الرحمن الداخل هو الذى سحب المسلمين من غالة ، لأنه وجد أنه يكفيه أن يقوى مركزه فى الأندلس .

وقد بيّنا على الخريطة أهم خطوط الفتح الإسلامى ، ولم نجد مايدعو إلى تعيين منطقة محددة لمجال سلطان المسلمين فى غالة ، لأن الواقع أنه لم تكن هناك منطقة يمكن تحديدها على خريطة ، وإنما كانت هناك قاعدة إسلامية عسكرية أساسية فى أربونة ، وأخرى تالية لها جنوباً فى طرسونة فى جنوبى جبال ألبرت ، ومن هذين الموقعين أدار المسلمون حركة الفتوح وحكموا نواحى واسعة من حوض الرون وبلاد سبتمانية .

المراجع

ابن الأثير عز الدين علي بن محمد بن عبد الكريم ، ت سنة ٦٣٠ هـ .
- الكامل في التاريخ . طبعة المطبعة المنيرية في القاهرة . بدون تاريخ ٨ أجزاء .
- أسد الغابة في معرفة الصحابة طبعة دار الشعب . القاهرة ١٩٧٠ م سبعة أجزاء .
- اللباب في تهذيب الأنساب . ثلاثة أجزاء . نشرته مكتبة القدسي في القاهرة سنة ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م .

الأزرقى أبو الوليد محمد عبد الله :
- أخبار مكة وماجاء فيها من الأخبار . تحقيق رشدى الصالح ملحس جزءان . الطبعة الثانية مكة ١٩٦٥ م .

الأصفهانى أبو الفرج : الأغاني . طبعة دار الكتب المصرية . مجلد ٧ ص ٧٧ - ٧٨

البلاذرى أحمد بن يحيى بن جابر . ت ٢٧٩ هـ
- أنساب الأشراف . الجزء الأول (خاص بالسيرة) بتحقيق الدكتور محمد حميد الله الحيدر أبادى . الطبعة الثانية دار المعارف - القاهـرة .
- فتوح البلدان بتحقيق د. صلاح الدين المنجد . ثلاثة أجزاء . القاهرة ١٩٥٦ - ١٩٦٠ م .

البيهقى أبو بكر أحمد بن الحسن
- دلائل النبوة . مخطوط دار الكتب بالقاهرة رقم ٣١٢ حديث . لم تحقيق الدكتور عبد الرحمن عثمان . ونشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة جزءان ١٩٦٩ م .

الجزيرى عبد القادر بن محمد بن عبد القادر
- دُرَر الفوائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة . المطبعة السلفية القاهرة .

حاجى خليفة كاتب جلبي . مصطفى بن عبد الله . ت ١٠٦٧ هـ
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون . طبعة استانبول سنة ١٣٦٠ - ١٣٦٢ هـ .

ابن حبيب أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية النسابة . ت ٢٤٥ هـ .
- كتاب المُحبَّر . بتحقيق الدكتورة إلزاليحتنشتاين ومحمد حميد الله . مطبعة دائرة المعارف العثمانية - حيدر أباد الدكن سنة ١٩٤٢ م
- المُنمَّق في أخبار قريش . حيدر أباد الدكن ١٩٦٤ م .

الحربى إبراهيم بن إسحاق . ت ٢٨٥ هـ
- المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة . تحقيق الأستاذ حمد الجاسر . الرياض ١٩٦٩ م .

ابن حجر العسقلانى شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن محمد . ت ٨٥٢ هـ
- الإصابة في تمييز الصحابة ٤ أجزاء نشرته الجمعية الأسيوية الملكية ، كلكتا الهند ، ١٨٧٧ م . وتحقيق علي محمد البجاوي .
- فتح الباري في شرح صحيح البخاري . القاهرة ١٣٨٠ هـ ، القاهرة ١٩٧٠ م في ٤ أجزاء (ترجمة عبـد الله بـن أنـيس) .
- لسان الميزان ، ٦ أجزاء ، حيدر أباد الدكن الهند . ١٣٢٩ - ١٣٣١ هـ
- تهذيب التهذيب ، ١٢ جزءاً . طبعة حيدر أباد الدكن ، الهند ١٣٢٥ - ١٣٢٧ هـ .

ابن أبي الحديد عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن محمد . ت ٦٥٥ هـ .
- شرح نهج البلاغة ٢٠ جزءاً مطبعة دار إحياء الكتب العربية . عيسى الحلبي القاهرة ١٣٢٩ هـ .

ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد ت ٤٥٦ هـ .
- جمهرة أنساب العرب ، بتحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هارون . الطبعة الرابعة دار المعارف بالقاهرة ١٩٧٧ م .
- جوامع السيرة ، بتحقيق إحسان عباس وناصر الدين الأسد والشيخ أحمد محمد شاكر . دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٢ م

أبو حنيفة الدينورى أحمد بن داود ، ت ٢٨٢ هـ .
- الأخبار الطوال . تحقيق عبد المنعم عامر ، القاهرة ١٩٦٠ م .

الخشنى مصعب بن محمد بن مسعود ، ت ٦٠٤ هـ .
- شرح غريب سيرة ابن إسحاق . جزءان بتحقيق يوسف برونْله ، مطبعة هندية القاهرة ١٩١١ م .

حمزة الأصفهانى تاريخ ملوك الأرض والأنبياء . بتحقيق جوتفالد ، برلين ، الطبعة الثانية ١٩٢١ م .

ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد . ت ٨٠٨ هـ
- كتاب العبر (تاريخ ابن خلدون) ٧ أجزاء - بما في ذلك المقدمة - طبعة بولاق القاهرة .

ابن خلكان أحمد بن محمد بن إبراهيم ، ت ٦٨١ هـ .
- وفيات الأعيان ، بتحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد .
مكتبة النهضة المصرية ٤ أجزاء القاهرة ٩٤٠ هـ .

ابن سعد محمد بن منيع كاتب الواقدى ت ٢٣٠ هـ .
- كتاب الطبقات الكبير . بتحقيق الدكتور إحسان عباس . ٨ أجزاء بيروت ١٩٥٢ م .

السمهودى علي بن أحمد نور الدين ت ٩١١ هـ .
- وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى . بتحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد . القاهرة ١٩٥٥ م .

السهيلى عبد الرحمن بن عبد الله ت ٥٨١ هـ .
- الروض الأُنُف ، شرح سيرة ابن هشام ، جزءان ، على نفقة السلطان مولاى عبد الحفيظ ، المطبعة الجمالية القاهرة ١٣٣٢ هـ .

ابن سيد الناس اليعمرى أبو الفتح محمد بن محمود. ت ٧٣٤ هـ .
- عيون الأثر في فنون المغازى والشمائل والسير . نشرته مكتبة القدسي في جزءين . القاهرة ١٣٥٦ هـ .

الطبرى أبو جعفر محمد بن جرير . ت ٣١٠ هـ .

– تفسير القرآن الكريم المسمى جامع البيان . بتحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر صدر منه ١٥ جزءاً ، دار المعارف بالقاهرة ١٣٧٤ – ١٣٧٩ هـ وطبعته المطبعة الحسينية بالقاهرة سنة ١٣٤٠ هـ على أساس طبعة بولاق .
– تاريخ الأمم والملوك . بتحقيق الأستاذ أبي الفضل إبراهيم في ١١ جزءاً . القاهرة (دار المعارف) سنه ١٩٦٠ م ومابعدها .

البكري
أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز ت ٤٨٧ هـ
معجم ما استعجم . أربعة أجزاء بتحقيق الأستاذ مصطفى السقا . لجنة التأليف والترجمة والنشر . القاهرة . ١٩٤٦ م .

أبو المحاسن
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة . طبعة دار الكتب المصرية .

المسعودي
مروج الذهب . القاهرة بدون تاريخ ٤ أجزء
– التنبيه والإشراف . طبعة دار الهلال . بيروت .

ابن العبري
غريغوريوس الملطي .
– مختصر تاريخ الدول . ط ٢ بيروت ١٩٥٨ م .

عمر رضا كحالة
معجم القبائل العربية دمشق ١٩٤٩ م .

الفاسي
محمد بن أحمد بن علي (٧٧٥ – ٨٣٢ هـ)
– شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام . القاهرة ١٣٦٥ هـ .

ابن قتيبة
عبد الله بن مسلم ت ٢٧٦ هـ .
– كتاب المعارف بتحقيق د. ثروت عكاشه دار الكتب المصرية . القاهرة ١٩٦٠ م .
– عيون الأخبار القاهرة ١٩٦٢ م .
– الإمامة والسياسة (منسوب إليه) تحقيق الزيني القاهرة .

ابن قدامة المقدسي
الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار . بتحقيق علي نويهض . بيروت ١٩٧٣ م .

القلقشندي
أحمد بن علي بن أحمد الفزاري أبو العباس . ت ٨٢١ هـ
– صبح الأعشى في صناعة الإنشا . طبعة دار الكتب وفهرسه الذي عمله محمد البقلي القاهرة ١٩٧٢ م .
– نهاية الأدب في معرفة قبائل العرب بتحقيق إبراهيم الإبياري القاهرة ١٩٥٥ م .

ابن كثير القرشي
إسماعيل بن عمر . ت ٧٧٤ هـ .
– البداية والنهاية . ١٤ جزءاً ، الأجزاء الخمسة الأول . نشرتها مكتبة الخانجي ومطبعة السعادة . القاهرة ١٣٥١ – ١٣٥٨ هـ .

ابن الكلبي
هشام بن السائب بن بشر أبو المنذر . ت ٢٠٤ هـ .
– كتاب الأصنام بتحقيق أحمد زكي باشا دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٢٤ م .
– جمهرة النسب رواية محمد بن حبيب النسابة . مصور مخطوط المتحف البريطاني الجزء الأول رقم ١٢٠٢ والإضافات رقم ٢٣٢٩٧ ، وحقق الجزء الأول منه عبد الستار أحمد فراج . الكويت ١٩٨٢ م .

المقريزي
تقي الدين أحمد بن علي ت ٨٤٥ هـ .
– إمتاع الأسماع جـ ١ بتحقيق الشيخ محمود محمد شاكر . لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٤٥ م .
– التاريخ الكبير المسمى المقفى ، مخطوطة دار الكتب بالقاهرة .
– تهذيب اللباب في معرفة الأنساب . بيروت دار صادر بدون تاريخ .

ابن النديم
محمد بن إسحاق بن محمد . ت ٤٣٨ هـ .
– الفهرست . المكتبة التجارية . القاهرة ١٣٤٨ هـ .

نور الدين الحلبي
علي بن إبراهيم بن أحمد ، ت ١٠٤٤ هـ .
السيرة الحلبية ، جزءان ، مطبعة مصطفى الحلبي ، القاهرة ١٣٤٩ هـ .

النويري
أحمد بن عبد الوهاب بن محمد . شهاب الدين . ت ٧٣٣ هـ .
– نهاية الأرب ، المجلدات ١٦ – ١٧ – ١٨ ، تتناول السيرة النبوية . القاهرة ١٩٥٥ – ١٩٥٧ م .

الواقدي
محمد بن عمر بن واقد ، ت ٢٠٧ هـ .
– كتاب المغازي ، ثلاثة أجزاء بتحقيق د. مارسدن جونس ، مطبوعات جامعة أوكسفورد ، طبع دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٦ م .

ابن هشام
أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب ، ت ٢١٣ هـ
– سيرة النبي ﷺ ، أربعة أجزاء بتحقيق الأساتذه مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ شلبي ، مطبعة مصطفى الحلبي القاهرة ١٩٣٦ م .

الهمداني
الحسن بن أحمد بن يعقوب (ابن الحائك ت ٣٣٤ هـ)
– الإكليل في أنساب حِمْيَر وأيام ملوكها . تحقيق محب الدين الخطيب ، القاهرة ١٣٦٨ هـ .
– صفة جزيرة العرب ، بتحقيق محمد بن علي الأكوع ، الرياض ١٩٧٤ م .

ياقوت الحموي
ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ت ٦٢٦ هـ .
– معجم البلدان ١٠ أجزاء مطبعة الخانجي ، القاهرة ١٩٠٦ م .
– معجم الأدباء ٢٠ جزءاً بتحقيق د. أحمد فريد رفاعي ، مطبعة عيسى الحلبي القاهرة ١٩٣٥ – ١٩٣٨ م .

اليعقوبي
أحمد بن يعقوب بن جعفر بن واضح ، ت ٢٨٤ هـ .
– تاريخ اليعقوبي جزءان بيروت ١٩٦٠ م .
– كتاب البلدان ، مصور طبعة ليدن سنة ١٨٩١ م . عملته مكتبة المثنى في بغداد سنة ١٩٦٢ م .

جواد علي
تاريخ العرب قبل الإسلام منشورات المجمع العلمي العراقي . ثمانية مجلدات بغداد ١٩٥٥ م ، ومابعدها .

جورجي زيدان
تاريخ العرب قبل الإسلام الطبعة الرابعة ، راجعها وعلق حواشيها د. حسين مؤنس ، القاهرة ١٩٥٥ م .
– تاريخ التمدن الإسلامي ، بتحقيق د. حسين مؤنس ، القاهرة ١٩٥٥ م ، أربعة أجزاء .

حمد الجاسر
أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع . دار اليمامة الرياض ١٩٦٨ م .
– في سراة غامد وزهران ، دار اليمامة الرياض

١٩٧١ م

– في شمال غرب الجزيرة ، دار اليمامة الرياض ١٩٧٠ م .

– المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية . قسم شمال المملكة .

– المنطقة الشرقية .

– المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، معجم مختصر .

– بلاد ينبع .

– في شمال غرب الجزيرة

– بلاد جهينة ومسارها

وكلها من منشورات دار اليمامة بالرياض

خليل يحيى نامي : أصل الخط العربي وتاريخ تطوره إلى ما قبل الإسلام ، مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة مايو ١٩٣٥ م

فيليب حتي : تاريخ العرب مطول ٤ أجزاء ، بيروت ١٩٥٧ م .

عبد الله بن محمد بن خميس : المجاز بين اليمامة والحجاز ، دار اليمامة الرياض ١٩٧٠ م .

د. عبد الله يوسف الغنيم : جزيرة العرب من كتاب الممالك والمسالك لأبي عبيد البكري ، دار ذات السلاسل بالكويت ، الطبعة الأولى ١٩٧٧ م

مخطوطات الجغرافية في المتحف البريطاني القاهرة ١٩٧٢ م .

ليسترينج . كي : بلدان الخلافة الشرقية ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، بغداد ١٩٤٥ م

Joldjeher , Ifnaz ..Vorlesungen uber den Islam 2d ed . Heidelberg 1910

Conssin A . de Perceval, Essai Sur L'histoire des arabes avant L'Islamisme 3 vols . Pari 1847 , Refrint 1952 .

Trimingham, Christianity among the Arabs in Pre - Islamic Arabia Longman , London 1949 .

Leori Caetani , Annali Dell Islam . Millano , 1905

Alfred Guillaume , Ibn Ishak's Life of Mohammed . Oxford 1955 .

وهي الترجمة الإنجليزية لسيرة ابن هشام .

J Horowitx , the Early Works of the Campaigns , of Mohammad and its Authors . 1914 .

وقد ترجم هذا الكتاب د. حسين نصار بعنوان : كتب المغازي الأولى ومؤلفوها :

Alfred Von Kremer , Wokidi's History of Muhammad's - Campaigns , Calcutta , 1855 .

J . Wellhausen Mohammad in Madina Berlin 1882 .

Montgomery Watt , Mohammad in Mekka , Cambridge1960 .

J . Pfannmuller , Handwoertenbuch des Islams 1925 .

M . Offen heimer , Die Bedarnen . Leipzig 1943 .

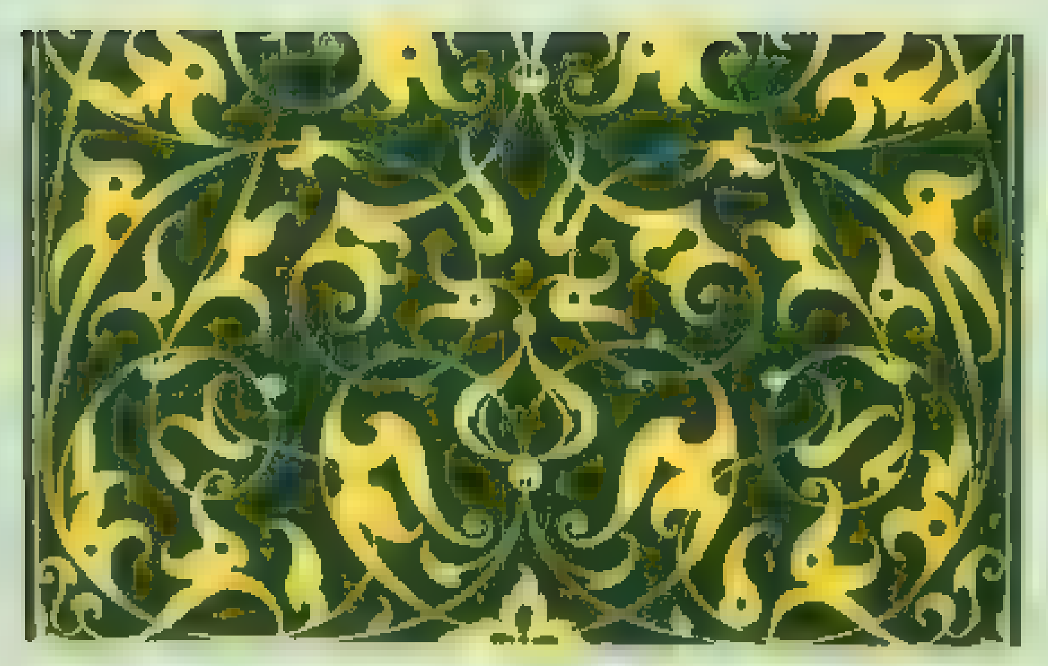

الفصل السابع

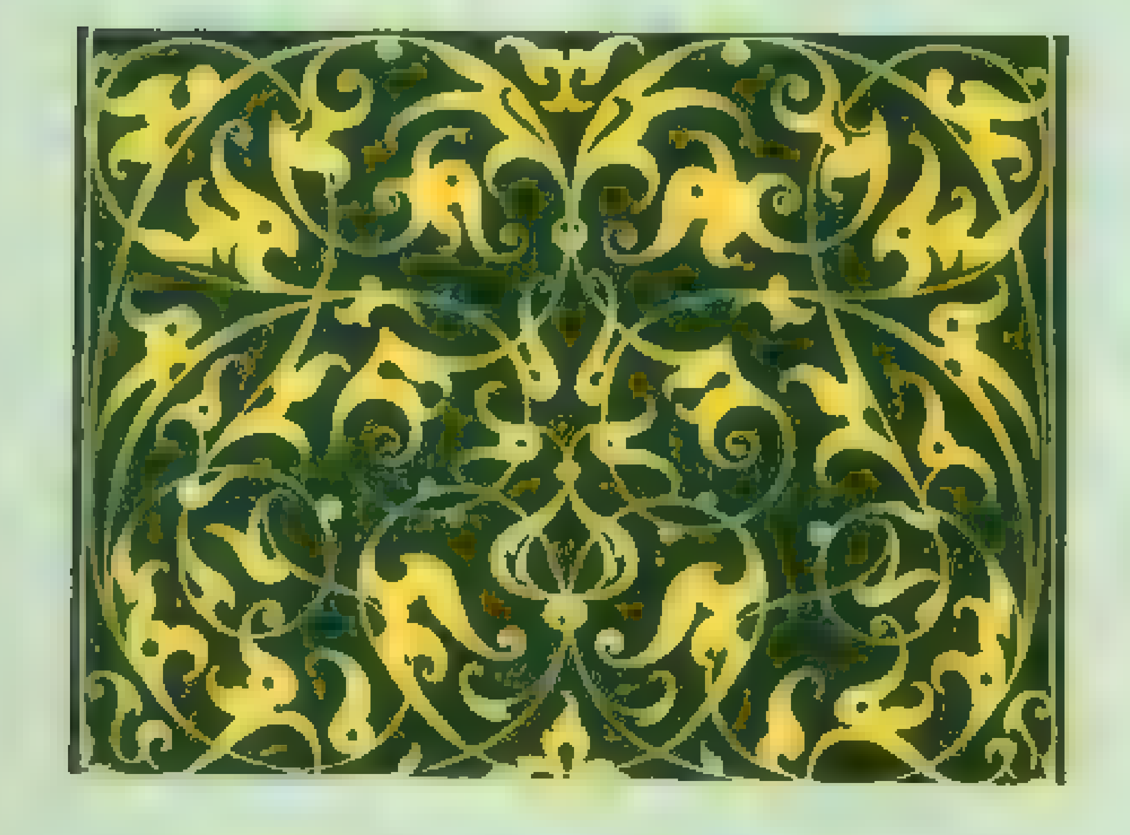

الدولتان الأموية والعباسية

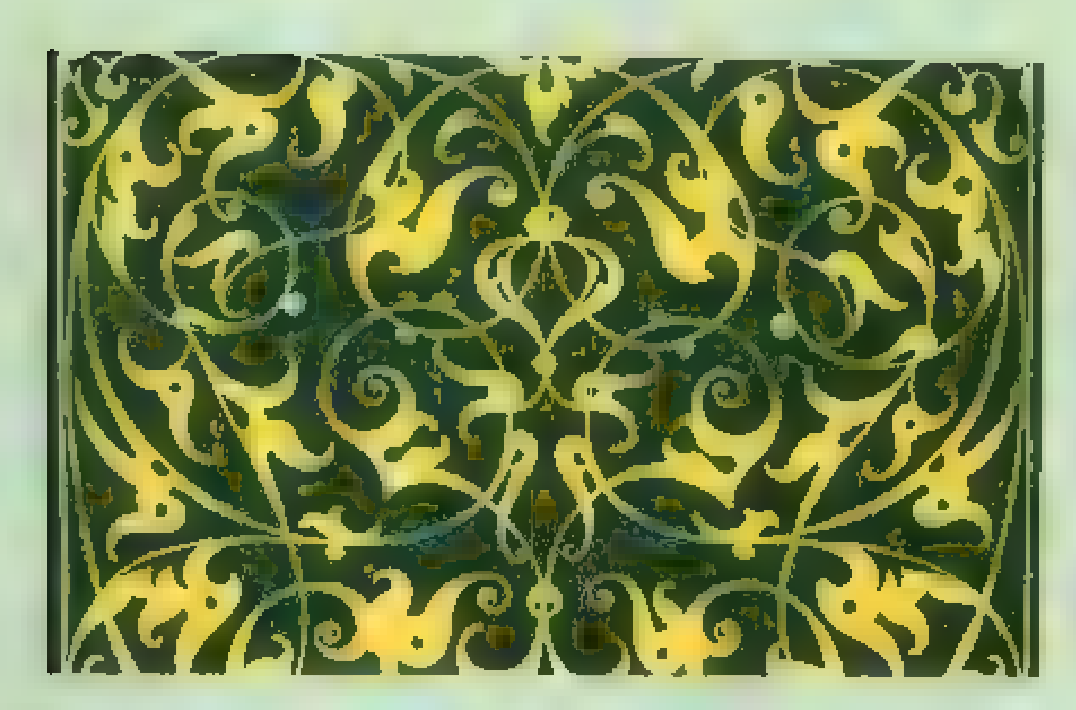

بيان الخرائط

٧٢ أجناد الشام فى العصر الأموى
٧٣ بلاد الشام فى العصر الأموى
٧٤ طرق المواصلات ومراكز التجارة فى بلاد الشام فى العصر العباسى كما وردت عند المقدسى
٧٥ قيام الدولة العباسية
٧٦ تطور اتساع الدولة الإسلامية شرقا من العصر الراشدى إلى نهاية العصر العباسى الأول
٧٧ الدولة العباسية فى أقصى اتساعها شرقا أيام الخليفة المأمون
٧٨ أقصى اتساع للدولة العباسية حتى نهاية حكم الخليفة المستكفى بالله
٧٩ منطقة الحدود بين بلاد الدولة العباسية ودولة الروم

أجناد الشام
في العصر الأموي
مقياس الرسم ١: ٣٠٠٠٠٠٠
حلب
حمص
دمشق
عمان
القدس
عكا
حيفا
قيسارية
يافا
غزة
بيروت
صيدا
صور
اللاذقية
تدمر
أريحا
مأدبا
النقب
جبل الطبيق
بادية الشام
بحر الروم

بلاد الشام
في العصر الأموي
قواعد الأجناد قنسرين - حمص - دمشق - الرملة - طبرية
المدن
القصور والبوادي
أراضي الصوافي وضياع الخلفاء
١- ضياع الوليد ابن عبد الملك
٢- ضياع سليمان بن عبد الملك
٣- " " يزيد بن الوليد
٤- " " هشام بن عبد الملك
٥- " " الوليد بن يزيد
٦- " " مروان بن محمد
جند الثغور
جند قنسرين
جند حمص
جند دمشق
قنسرين
حمص
دمشق
الرملة
طبرية
الإسكندرونة
أنطاكية
السويدية
اللاذقية
جبلة
طرطوس
طرابلس
بيروت
صيدا
صور
عكا
قيسارية
يافا
أسدود
عسقلان
غزة
رفح
قبرص
الرقة
منبج
بالس
حماة
تدمر
بعلبك
بيسان
نابلس
أريحا
القدس
بصرى
أيلة
خليج أيلة

طرق المواصلات ومراكز التجارة
في بلاد الشام في العصر العباسي
كما ورد عند المقدسي
قصبات الكور.
المدن والقرى الكبرى
الطرق.
الجزيرة
الفرات
حلب
قنسرين
بالس
منبج
السويدية
الإسكندرونة
اللاذقية
جبلة
شيزر
حماة
سلمية
طرسوس
عرقة
طرابلس
حمص
تدمر
القريتين
بيروت
صيدا
صور
دمشق
حيفا
طبرية
قيسارية
الرملة
عسقلان
غزة
القدس
عمان
الزرقاء
صغر
البحر الروم
بادية الشام
الجزيرة العربية

قيام الدولة العباسية

تطور اتساع الدولة الإسلامية شرقا من العصر الراشدي إلى نهاية العصر العباسي الأول

القبيلة الذهبية
بحيرة خوارزم
بلاد غير إسلامية
خانات الخزر
وديبا
القرم
الصرب
البلغار
بحر نطش
سينوب
سمسون
طربزون
القسطنطينية
بروسة
أنقرة
الدولة البيزنطية
أزمير
أثينا
ملاطية
أطالية
كريت
بحر الروم
برقة
الإسكندرية
الفسطاط
القلزم
مصر
صحراء النوبة
تفليس
أبيفان
تبريز
الجزيرة
الموصل
حلب
أنطاكية
حماه
حمص
بيروت
دمشق
الشام
القدس
غزة
أيلة
دومة الجندل
الجزيرة العربية
المدينة
مكة
جدة
الربيع الخالي
اليمامة
البحرين
الهفوف
الخليج العربي
بغداد
كربلاء
الكوفة
النجف
البصرة
عبادان
ولاية البصرة
الري
آمل
قم
كاشان
أصبهان
يزد
كرمان
شيراز
هرمز
خليج عمان
مسقط
سجستان
بلوخستان
قندهار
كابول
جرجان
نيسابور
مرو
بخارى
سمرقند
الشاش
خوارزم

مقياس الرسم ١٧٠٠٠٠٠٠:١

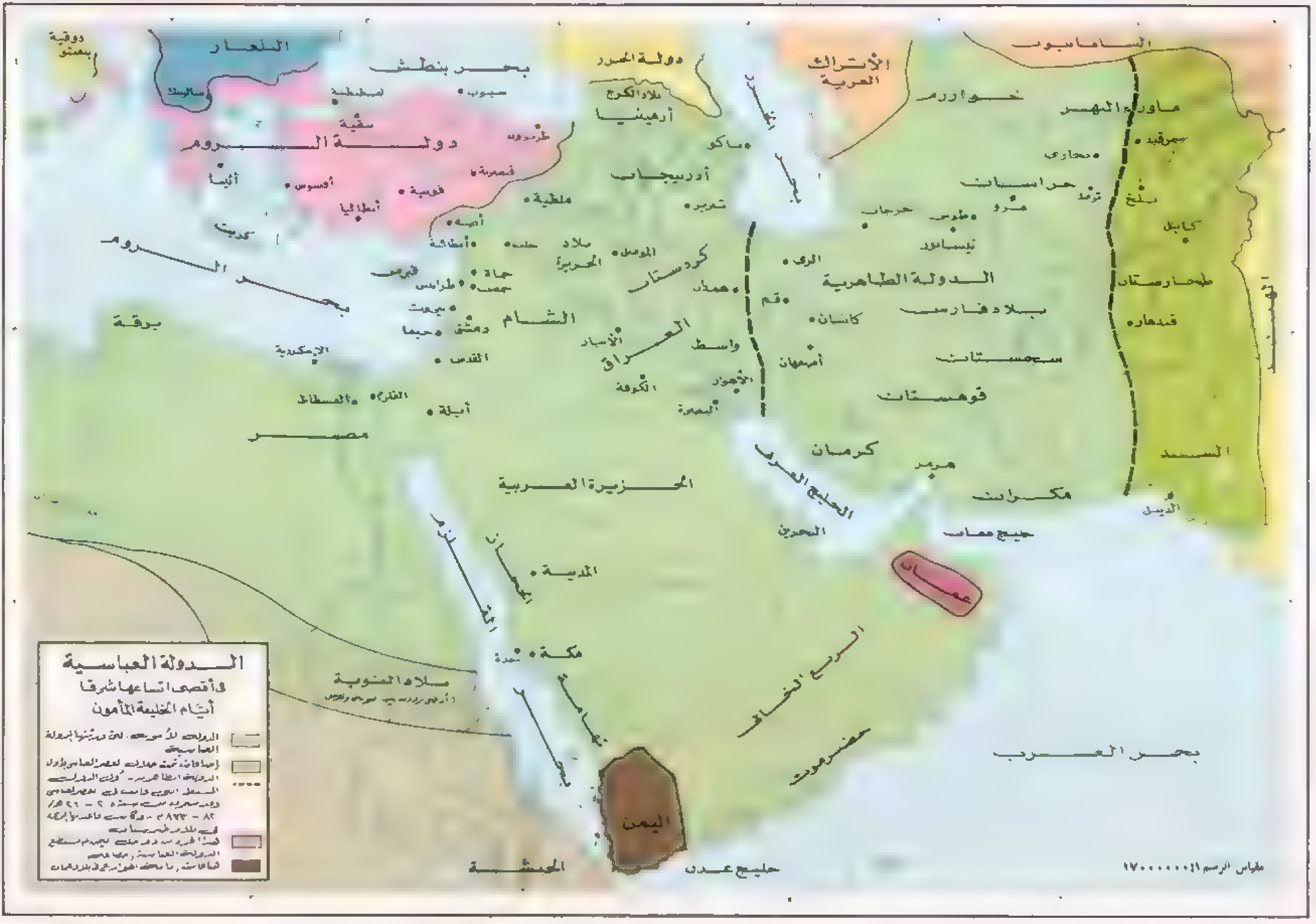
الدولة العباسية
في أقصى اتساعها شرقا
أيام الخليفة المأمون
مقياس الرسم ١ : ١٧٠٠٠٠٠٠
البلغار
دوقية بنفنتو
بحر بنطش
سينوب
قسطنطينية
سالونك
نقية
دولة الروم
طرابزون
أثينا
أفسوس
قونية
قيصرية
أنطاليا
ملطية
أضنة
أنطاكية
حلب
كريت
قبرص
البحر الروم
حماة
حمص
طرابلس
بيروت
دمشق
صيدا
الشام
برقة
الإسكندرية
القدس
القلزم
الفسطاط
أيلة
مصر
دولة الخزر
بلاد الكرج
أرمينيا
باكو
أذربيجان
تبريز
بلاد الجزيرة
الموصل
كردستان
همذان
العراق
الأنبار
واسط
الكوفة
البصرة
الأهواز
بحر الخزر
الأتراك العربية
خوارزم
الساسانيون
ما وراء النهر
سمرقند
بخارى
ترمذ
بلخ
خراسان
مرو
طوس
جرجان
نيسابور
الري
قم
الدولة الطاهرية
بلاد فارس
كاشان
أصفهان
سجستان
قوهستان
كابل
طخارستان
قندهار
السند
الديبل
كرمان
هرمز
مكران
خليج عمان
عمان
الخليج العربي
البحرين
الجزيرة العربية
المدينة
مكة
جدة
البحر القلزم
بلاد النوبة
تهامة
اليمن
الحبشة
خليج عدن
الربع الخالي
حضرموت
بحر العرب

بلاد الخزر
بحيرة خوارزم
بلاد الترك
خوارزم
فرغانة
بخارى
سمرقند
بلاد ما وراء النهر
مرو
خراسان
نيسابور
كابول
الدولة الطاهرية
أصبهان
الري
آمل
أذربيجان
تبريز
باكو
أرمينية
العراق
الموصل
بغداد
حلب
أنطاكية
دمشق
بيروت
الشام
حيفا
القدس
غزة
القلزم
أيلة
أسوان
النوبة
المدينة
مكة
بلاد العرب
الخليج العربي
البحرين
عبادان
البصرة
شيراز
يزد
كرمان
هرمز
مكران
السند
خليج عمان
مسقط
عمان
بحر العرب
الربع الخالي
حضرموت
اليمن
صنعاء
عدن
خليج عدن
الحبشة
السودان
مقديشيو
براوة
مقياس الرسم ١ : ١٠٠٠٠٠٠٠
أقصى اتساع للدولة العباسيّة
٢١٨ – ٢٢٧ هـ / ٨٣٣ – ٨٤٢ م

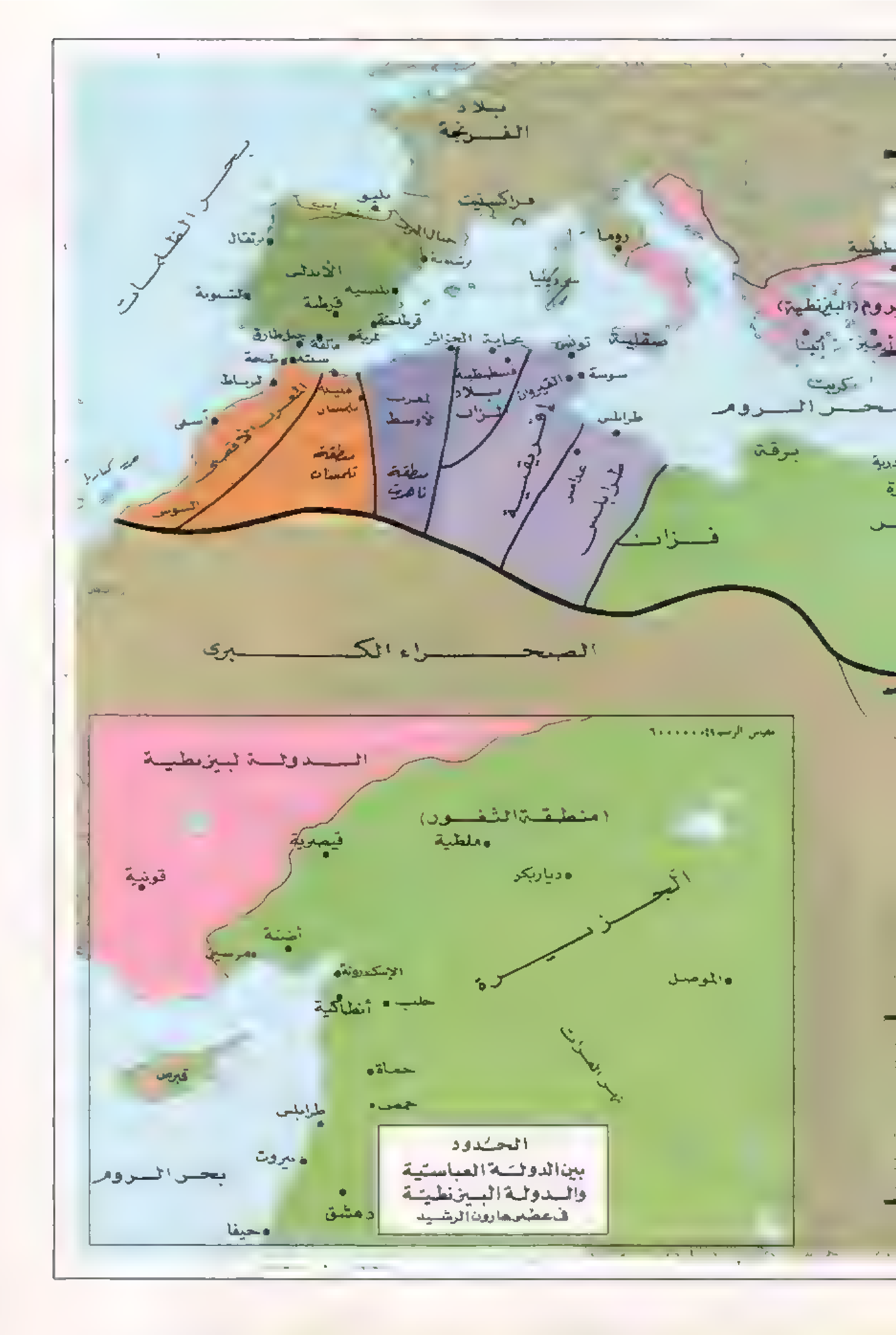
بلاد الفرنجة
روما
سردينيا
صقلية
تونس
سوسة
القيروان
طرابلس
برقة
فزان
بحر الروم
الأندلس
قرطبة
قرطاجنة
سبتة
طنجة
الرباط
المغرب الأقصى
السوس
منطقة تلمسان
المغرب الأوسط
منطقة تاهرت
بلاد الزاب
قسنطينة
الصحراء الكبرى
الدولة البيزنطية
(منطقة الثغور)
ملطية
قيصرية
قونية
ديار بكر
الجزيرة
أذنة
مرسين
الإسكندرونة
حلب
أنطاكية
الموصل
حماة
حمص
طرابلس
بيروت
بحر الروم
دمشق
حيفا
قبرص
الحدود
بين الدولة العباسية
والدولة البيزنطية
في عصر هارون الرشيد

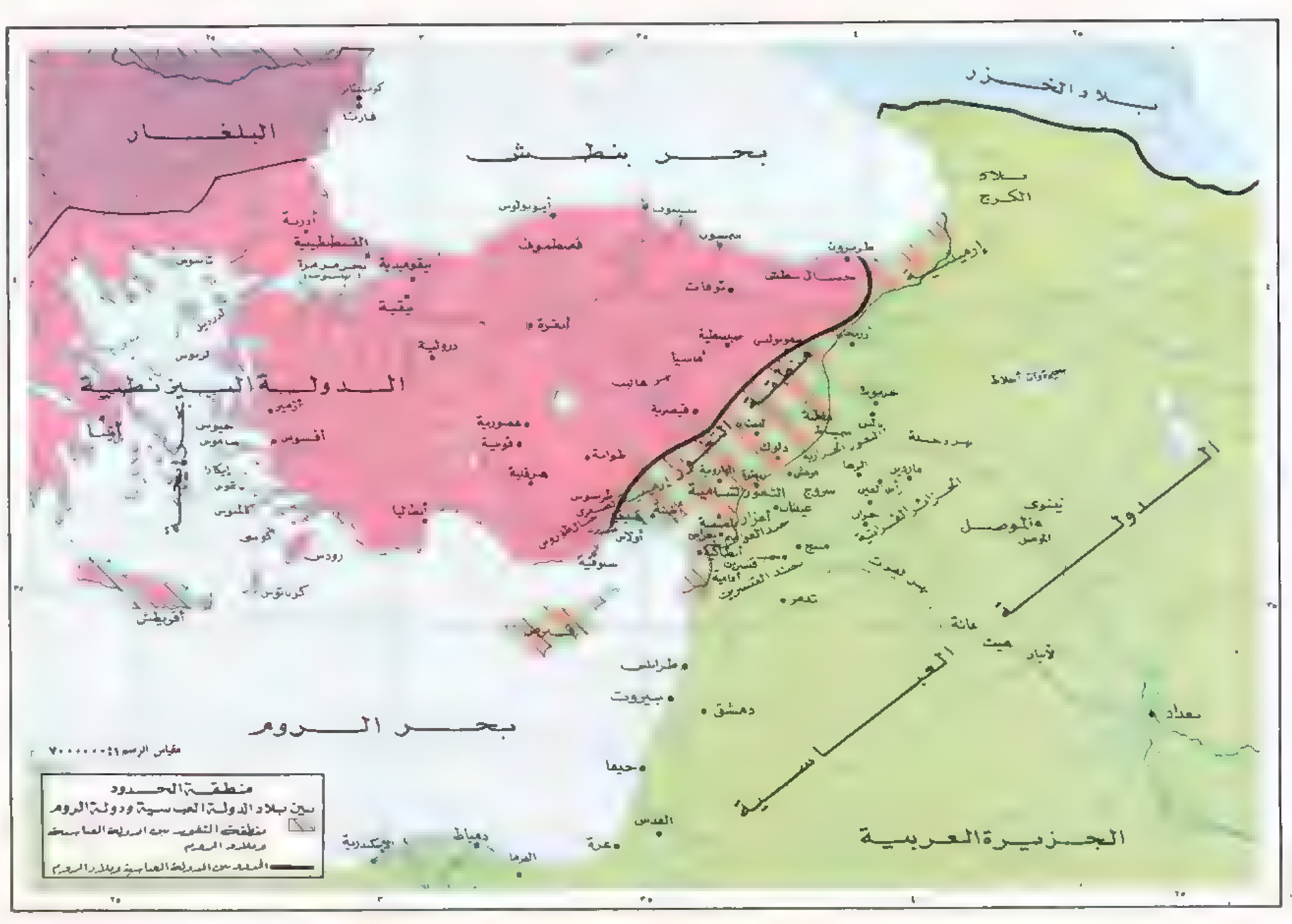

بلاد الخزر
البلغار
بحر بنطش
بلاد الكرج
أيوبولوس
سينوب
قسطموني
طرابزون
أدرنة
القسطنطينية
بحر مرمرة
نيقوميدية
نيقية
توقات
أنقرة
دورلية
سبسطية
أماسيا
الدولة البيزنطية
قيصرية
عمورية
قونية
أفسوس
طوانة
هرقلية
أنطاليا
طرسوس
رودس
كرباتوس
أقريطش
قبرص
سوقية
ملطية
آمد
الرها
ماردين
حران
نينوى
الموصل
منبج
قنسرين
أفامية
تدمر
عانة
هيت
الأنبار
بغداد
طرابلس
بيروت
دمشق
حيفا
القدس
غزة
دمياط
الفرما
الإسكندرية
بحر الروم
الدولة العباسية
الجزيرة العربية
مقياس الرسم ١: ٧٠٠٠٠٠٠٠
منطقة الحدود
بين بلاد الدولة العباسية ودولة الروم
منطقة الثغور بين الدولة العباسية وبلاد الروم
الحد بين الدولة العباسية وبلاد الروم

الدولتان الأموية والعباسية

الدولتان الأموية والعباسية

تعتبر عصور الراشدين والأمويين والعباسيين الأول ، حتى نهاية خلافة أبي جعفر هارون الواثق بالله بن المعتصم بالله ، ذو الحجة ٢٣٢ هـ / يولية ٨٤٧ م عصر الدولة الإسلامية العامة ، أى التى كان فيها العالم الإسلامى كله دولة عامة واحدة ، يحكمها خليفة واحد مقره المدينة فى العصر الراشدى ودمشق فى العصر الأموى ، عدا آخرهم مروان بن محمد ، الذى جعل مقره فى بلاد الجزيرة ، وبغداد فى العصر العباسى ، ولايقلل من سلامة هذه الوحدة الثورات وانفراد بعض الخارجين على الدولة بناحية من النواحى ، لأن القائمين بهذه الثورات – خارجية كانت أم شيعة أم أهل عصبيات قبلية أو محلية – كانوا يعتبرون ثواراً على الدولة العامة عاصين لما عبروا عنه من أرضها ، ثم إنها كانت كلها قصيرة العمر والمدى ولم تؤثر فى وحدة الدولة العامة .

وينقسم عصر الدولة العامة إلى ثلاث دول : –

دولة الراشدين

١٢ ربيع الأول ١١ هـ – ربيع الأول ٤١ هـ / يونيو ٦٣٢ م – يونيو ٦٦١ م ، وهى دولة وحدة الأمة ، بعد حروب الردة واستقرار الأمور ، وبناء الدولة وبداية الفتوح ، الشام والعراق وشرق إيران ، إلى منطقة الجبال فى المشرق ومصر حتى دنقلة وإفريقية ، وتدوين القرآن وتثبيت النص الكريم فى صورة المصحف العثمانى ، وبداية جمع الأحاديث والآثار والسنن وبدء السنة النبوية لتكون العماد الثانى للتشريع الإسلامى ، وتنظيم المجتمع الإسلامى واختطاط الأمصار الأربعة الأولى الكوفة والبصرة والفسطاط والقيروان ، وقيام الولايات الإسلامية الكبرى الأولى الشام والكوفة والبصرة ومصر وإفريقية ، وقد شهد هذا العصر أيضاً قيام الفتنة الكبرى الأولى

وقد بدأت هذه الفتنة من بدايات خلافة عثمان بن عفان فى ذى الحجة سنة ٢٣ هـ / أكتوبر ٦٤٤ م ، واستمرت حتى موته شهيداً مقتولاً على أيدى نفر من الناقمين على سياسته فى إدارة الدولة فى ذى الحجة سنة ٣٥ هـ واستمرت بعد موته وأصبحت حرباً أهلية بعد تولى على بن أبى طالب الخلافة بعد مقتل عثمان بأيام ، فقد رفض أكبر ولاة الدولة – وهو معاوية بن أبى سفيان – الإذعان لما قرره الخليفة من عزله ، مع عدد من الولاة معظمهم من بنى أمية يدفعهم حقدهم فى عداء بنى هاشم وأحلافهم قبل الإسلام

وعندما ترك على بن أبى طالب مقر خلافته ، وانتقل إلى الكوفة آملاً فى أن يجد من عرب العراق جنداً يقضى به على تمرد معاوية بدأت الحرب الأهلية فعلاً . ومنذ البداية تكشفت الحقائق التى أدت إلى ضعف المركز السياسى والعسكرى لعلى بن أبى طالب ، فقد سارع معاوية بن أبى سفيان إلى كسب عمرو بن العاص والى مصر إلى جانبه ، وبذلك أصبح أغنى وأقوى رجل فى الدولة لأن مصر والشام معاً كانتا إذ ذاك أغنى ولايات الدولة الإسلامية وأحفلها بالجند العربى القادر على المشاركة فى الحرب ، هذا إلى أن معاوية بن أبى سفيان وآله كسبوا لأنفسهم ، عزوة ، قبلية وبنوا قوة عسكرية كبيرة فى بلاد الشام

الدولة الأموية .

فأما الدولة الأموية فكانت بالفعل دولة عامة أكملت بناء العالم الإسلامى فى دور توسعه الأول ، ووصلت بحدوده من فرغانة والسند فى الشرق إلى المحيط الأطلسى فى الغرب ، تخطت جبال البِرَت ، المعروفة خطأ بالبرانس ، ، وواصلت ففتحت بلاد غالة ، فرنسا ، ، حتى أوقف تقدمها الفرنجة بانتصارهم على المسلمين فى واقعة بلاط الشهداء فى رمضان ١١٤ هـ / أكتوبر ٧٣٢ م ، وقد كثرت الثورات على الأمويين ، ففى المشرق توالت ثورات الخوارج عليهم ، وفى المغرب قامت الفتنة المغربية الكبرى التى بدأت سنة ١٢٢ هـ / ٧٤٠ م فى أيام هشام بن عبد الملك ، وانتهت بانفصال المغربين الأوسط والأقصى عن الدولة الأموية مع بقائهما داخل نطاق دولة الإسلام . وبعد قيام الدولة العباسية بعدة سنوات انفصل الأندلس على يد عبد الرحمن الداخل الأموى عندما أقام دولة أموية أندلسية فى شبه الجزيرة الأيبيرية شقت طريقها مستقلة بنفسها من سنة ١٣٨ هـ / ٧٥٦ م

وقد بدأت الدولة الأموية حكمها سنة ٤١ هـ / ٦٦١ م وعلى رأسها معاوية بن أبى سفيان فى نهاية الفتنة التى بدأت فى منتصف خلافة عثمان بن عفان – رضى الله عنه – حوالى ٣٠ هـ / ٦٥١ م ، وبولايته عاد نشاط التوسع والفتوح كما رأينا فى الفصل السابق ، واستمرت خلافته من ربيع الأول سنة ٤١ هـ / يونيو ٦٦١ م ، إلى رجب سنة ٦٠ هـ / أبريل ٦٧٩ م وخلفه ابنه يزيد ، رجب ٦٠ هـ – ربيع الأول ٦٤ هـ / ٦٨٠ – ٦٨٣ م ، وفى خلافته وقعت مأساة استشهاد الحسين بن على فى ١٠ محرم ٦١ هـ / ١١ أكتوبر ٦٨٠ م التى حولت تشيع على بن أبى طالب وآل البيت إلى حركة سياسية خطيرة استمر نطاقها يتسع حتى قسمت العالم الإسلامى إلى سنّة من ناحية وشيعة من ناحية أخرى .

الدولة العباسية .

ربيع الأول ١٣٢ هـ – ٢٣ ذو الحجة ٢٣٢ هـ / أكتوبر ٧٤٩ م – يوليو ٨٤٧ م :

حددنا العصر العباسى الأول الذى رسمنا خرائطه فى هذا الفصل بهذه الفترة التى تبدأ بخلافة أبى العباس عبد الله السفاح وتنتهى بموت الخليفة أبى جعفر الواثق هارون بن أبى إسحاق محمد المعتصم ، لأنها آخر عصور الدولة الإسلامية العامة التى تجمع كل بلاد المسلمين وجماعاتهم تحت لواء واحد ، وبعد ذلك تبدأ أجزاء من الدولة فى الانفصال عنها ، وإن احتفظت بالطاعة الاسمية والدعاء والخطبة فى معظم الأحيان لخليفة بنى العباس ، وتنتهى بذلك الدولة الإسلامية العامة ويبدأ عصر الأقاليم الذى سنبدؤه فى الفصل التالى بالمغرب والأندلس . وإلى دول هذه الأقاليم ينتقل واجب الدفاع عن دار الإسلام وتوسيع رقعتها .

والحقيقة أن الدولة العباسية لاتعد فى مجموعها من الدول الفاتحة فهى لم تقم بفتوح ، ولم توسع رقعة الإسلام فى أى جبهة من الجبهات ، ولكنها بذلت حتى آخر أيام الواثق – جهداً ضخماً فى المحافظة على ماورثته عن الدولة الأموية فيما عدا الأندلس والمغرب لأن الأندلس انفصل بنفسه وقامت فيه الدولة الأموية الأندلسية من ذى الحجة ١٣٨ هـ / مايو ٧٥٦ م ، أما فى المغرب فقد ثبت الدولة العباسية أقصى حد لها فى الغرب بنهر صغير يسمى نهر شلف ينبع من جبال الأوراس ويتجه شمالاً حتى جنوبى موقع مدينة الجزائر اليوم قرب ساحل البحر المتوسط ثم يتجه غرباً بمحاذاة الساحل تقريباً حتى يصب قرب وهران فى المجرى الأدنى لهذا النهر وهو الحد الغربى لولاية إفريقية . وقد ذكر اليعقوبى فى كتاب البلدان أن آخر المعاقل العباسية غرباً هو مدينة صغيرة قرب مجرى شلف تسمى أربة .

وفى ناحية الشرق وقف العباسيون عندما ورثوه عن الأمويين فاحتفظوا بحوض السند الأدنى وقواعده مثل المنصورة وراور . وفيما يتصل بمصر اجتهد العباسيون فى المحافظة على الوضع القائم فعلاً فى النوبة ودنقلة التى اعتبرت فعلاً من البلاد العباسية ، أما بقية النوبة جنوب هذا فقد كانت بلاداً محالفة تؤدى جزية سنوية فى الواقع ولاتقوم بأى عمل معاد للإسلام والمسلمين ، وبالفعل ظل الإسلام ينتشر جنوباً مجتذباً الناس بمبادئه وقوة الدفع الكامنة

فيه . وقد ذكرنا فى الفصل السابق ، وهو فصل الفتوح ، كيف أن خلفاء بنى العباس فى أواخر عصرهم الأول الذى نتحدث عنه حرصوا على أن يستكملوا سلطانهم على البحر الأحمر حتى منطقة العلاق ومدينة عيذاب ، فإذا أضفنا إلى ذلك أن جزائر دهلك كانت دائماً داخلة فى نطاق الخلافة وأن بقية الجزائر مثل فرسان ومواني البحر الأحمر من القنفذة وحلية وعثا وعدن كانت كلها خاضعة لدول اليمن الإسلامية - تبين لنا أن البحر الأحمر « وهو بحر القلزم إذ ذاك » كان بحيرة إسلامية فى قبضة المسلمين ، بالضبط كما كان انتقال العباسيين إلى بغداد والعراق تقوية للبصرة وعبادان وسواحل الخليج من الناحيتين حتى خليج عمان ، وتبع ذلك بلاد جنوبى الجزيرة المطلة على البحر العربى بما فى ذلك عمان وظفار وحضرموت إلى عدن بما فى ذلك جزيرة سقطرى والقرن الإفريقى كله ، ولم يفرط العباسيون أو الدول المحلية فى اليمن فى المحافظة على سلطان المسلمين على بحار جنوبى شرق آسيا وأهمها بحر العرب والمحيط الهندى ، وعندما أنشأ أبو جعفر هارون الرشيد جند العواصم والثغور بين الدولة العباسية ودولة الروم فى آسيا الصغرى ، ثم امتد هذا الخط شيئاً فشيئاً إلى شمال العراق ونشأ ماعرف بجند الجزيرة ، كان معنى ذلك أن الدولة العباسية قد سلمت بوقف التقدم والتوسع فى هذه الجبهة الهامة من جبهات التوسع الإسلامى ، وأمنت فى نفس الوقت دولة الروم من ناحيتها ، واقتصر الجهاد هنا على ضربات تخريبية سريعة وهى المعروفة بالشواتى والصوائف ، وبدلاً من أن تملك منطقة الدروب لتدع الباب أمامها مفتوحاً للجهاد أسكنت فى المنطقة جماعات من المجاهدين مابين جند رسمى ومتطوعة . وكان هذا فى ذاته دليل الضعف العسكرى لدولة الإسلام العامة ، وأبسط مثل على هذا الضعف هو أن الخليفة المعتصم عندما أغار على بلاد الروم وخرب عمورية انتقاما لعدوان الروم على زبطرة من بلاد الثغور سنة ٢٢٣ هـ / ٨٣٨ م اعتبرت الدولة هذه الغارة نصراً عظيماً مؤزراً ، وقال أبو تمام فيها قصيدته المشهورة التى مطلعها :

السيف أصدق إنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

• • •

يايوم وقعة عمورية انصرفت عنك المنى حفلاً معسولة الحلب

مع أن هذه الغارة فى ذاتها لا تقاس إلى انتصارات المسلمين الكبرى فى عصر الفتوح ، وقد بالغ المؤرخون فى الكلام عنها بما يدل على هبوط العزائم ، وبعد عمورية انقلبت الأوضاع وجرؤ الروم فى عصر الدولة المقدونية على اجتياح منطقة العواصم وجند الثغور ، واستولوا على إنطاكية وعبروا الفرات ، واستولوا على حلب بعض الوقت واستولوا على حران وسروج ولولا السلاجقة لما انحسم هذا الخطر .

ولكن السمة الكبرى للدولة العباسية فى عصرها الأول هذا - وهو عصرها الذهبى - هو دفاعها الفعال عن مذهب السنة ، وباستثناء الفترة البويهية التى غلبت فيها الميول الشيعية فإن الدولة العباسية حافظت على سيادة مذهب السنة فى الشرق وعنه قامت دول السامانيين والغزنويين والغوريين وغيرها من دول الفرس والأتراك الغزية التى فتحت أبواب الهند للإسلام ، وفى المغرب كان دفاع العباسيين عن السنة والجماعة حتى أقصى إفريقية غرباً صخرة النجاة التى صححت مسار الإسلام فى الجناح الغربى لدولة الإسلام ، لأن القيروان استطاعت بعد صراع طويل القضاء على مطامع الخوارج ، فأنشأ بنو رستم دولتهم فى المغرب الأوسط سنة ١٦٤ هـ / ٧٨٠ م وعندما قامت الدولة الإدريسية العلوية فى المغرب الأقصى سنة ١٧٢ هـ / ٧٨٨ م ، قامت دولة سنية قوية فى المغرب الأقصى ، وتولى فقهاء السنة المالكيون تأييد مركز السنة والجماعة فى هذا البلد القصى من عالم الإسلام ، وأصبحت فاس مركزاً جليلاً من مراكز السنة ، وأطبقت السنة من إفريقية والمغرب الأقصى على المغرب الأوسط فى الجناح الغربى لدولة الإسلام رغم قيام الدولة الفاطمية فيه ابتداء من سنة ٢٩٦ هـ / ٩٠٩ م ، وانتقالها إلى مصر سنة ٣٥٨ هـ / ٩٦٨ م ، واستيلائها على القاهرة .

خريطة ٧٢

أجناد الشام فى العصر الأموى

نبدأ خرائط هذا الفصل عن الدولتين الأموية والعباسية بخريطة لبلاد الشام وهى قلب الدولة الأموية وأجنادها الخمسة ، وهذه أول مرة - فيما نظن - تصور فيها أجناد الشام بأقصى الدقة فى مصور جغرافى ، وقد اعتمدنا فى تحديد الأجناد بخرائط الشام فى العصر البيزنطى قبل دخول المسلمين ثم على المعلومات الكثيرة جداً - والمتعارضة - الموجودة فى كتب الجغرافيين العرب وخاصة اليعقوبى فى كتاب البلدان ، وهو من أدق الجغرافيين عندنا فى موضوعات التقسيمات الإدارية ، وقد انتفعنا بالمعلومات الواردة عند اليعقوبى فى تحديد هذه الأجناد .

ويلاحظ من الخريطة أن أوسع أجناد الشام - وهى الأقسام الإدارية العسكرية - كان جند دمشق ، فهو يشمل منطقة دمشق ثم يمتد فيصل إلى حدود جزيرة العرب ، وهو يشمل فى امتداده هذا إقليم البلقاء ، ومن المقارنة بين هذه الخريطة وخرائط الشام أيام الروم يتبين أن إقليم البلقاء يعدل على وجه التقريب أراضى دولة الغساسنة .

أجناد الشام : جمع جند وهى خمسة وتنقسم إلى جند فلسطين ، وجند الأردن ، وجند دمشق ، وجند حمص ، وجند قنسرين .

قال أحمد بن يحيى بن جابر : « اختلفوا فى الأجناد . فقيل سمى المسلمون فلسطين جنداً لأنه جمع كورا .. وكذلك بقية الأجناد » .

وقيل سميت كل ناحية جندا لأنهم كانوا يقبضون أعطياتهم فيها ، وذكروا أن الجزيرة كانت مع قنسرين جنداً واحداً فأفردها عبد الملك بن مروان وجعلها جنداً برأسه .

ولم تزل قنسرين وكورها مضمومة إلى حمص حتى كان يزيد بن معاوية فجعل قنسرين وأنطاكية ومنبج جنداً برأسه .

فلما استخلف الرشيد أفرد قنسرين بكورها فجعلها جنداً ، وأفرد العواصم كما سنذكره فى العواصم إن شاء الله .

ياقوت ١ / ١٣٦

الأردن : وهى أحد أجناد الشام الخمسة ، وهى كورة واسعة ومن مدنها الغور ، وطبرية ، وصور ، وعكا ، ومابين ذلك .

ومنها بيسان ، وعجلون ، وأريحا ، والموجاء ، وغير ذلك .

وبالأردن عدة كور منها : كورة طبرية ، وكورة بيسان ، وكورة بيت رأس ، وكورة جدر ، وكورة صفورية ، وكورة صور ، وكورة عكا ، وغير ذلك .

ياقوت ١ / ٢٧ - ٢٨

الثغر : هو ماوراءه كل موضع من أرض العدو ، وجمعه ثغور ، وهذا الاسم يشتمل بلاداً كثيرة وهى البلاد المعروفة اليوم ببلاد ابن لاون .

فمن مدنها بياس ومنها إلى الإسكندرية (الإسكندرونة) مرحلة .

ومن بياس إلى المصيصة مرحلتان .

ومن المصيصة إلى عين زربة مرحلة .

ومن المصيصة إلى أذنة مرحلة .

ومن أذنة إلى طرسوس يوم .

ومن طرسوس إلى الجوزات يومان

ومن طرسوس إلى أولاس على بحر الروم يومان .

ومن بياس إلى الكنيسة السوداء (وهى مدينة) أقل من يوم .

ومن بياس إلى الهارونية مثله .

ومن الهارونية إلى مرعش وهى من ثغور الجزيرة - أقل من يوم

ومن مشهور مدن هذا الثغر أنطاكية وبغراس وغير ذلك إلا أن الذى ذكرناه أشهر مدنها .

قال أحمد بن يحيى بن جابر : كانت الثغور الشامية أيام عمر وعثمان . وبعد ذلك أنطاكية وغيرها المدعوة بالعواصم درب بغراس

ياقوت ١ / ٩٣٧ – ٩٣٨

العواصم : تولاها لاون الأرمنى ملك الأرمن يومئذ ، فهى فى عقبه إلى الآن ٣٥٤ سنة

وأما ثغر اسبيجاب فلم يزل ثغراً فى جهته .

وثغر قزلوة قرب بلاد الديلم .

خريطة ٧٣

بلاد الشام فى العصر الأموى

أراضى الضياع وقصور الخلفاء أو البوادى ، يدخل نظام الضياع والبوادى فى صميم التنظيم المالى والزراعى والعسكرى لبلاد الشام فى العصر الأموى ، ويفهم من النصوص أن خلفاء بنى أمية وكبار أمرائهم كانوا يأخذون تحت رعايتهم مساحات واسعة من الأراضى الزراعية ، تخفض عنها الضرائب ، ويعتنى بزراعتها فتستفيد الزراعة ويفيد الناس . وقد كان هذا النظام أثره فى الرخاء الزراعى الذى تمتعت به بلاد الشام فى العصر الأموى . وفى أراضى الضياع كان الخلفاء والأمراء ينشئون قصورهم الصحراوية التى تعرف بالبوادى ؛ ليفرغوا فيها للهوهم وشئونهم بعيداً عن صخب العواصم وعيون أهلها . وكان فى النظام نفسه تمييز لأهل الشام ، وتعبير عن تقريب الخلفاء لهم واعتبارهم أهل بيتهم .

وقد اجتهدنا فى جمع مالدينا من معلومات عن أراضى الضياع ومواقع القصور فى هذه الخريطة ، وهذا النظام داخل فى نظام تقسيم الشام إلى أجناد ، لأن الضياع اتخذت فى الأجناد ، وكان نفر من أهل الشام من العصبيات العربية جنداً فى نفس الوقت .

خريطة ٧٤

طرق المواصلات ومراكز التجارة فى بلاد الشام فى العصر العباسى كما وردت عند المقدسى

كان الشام فى العصر الأموى من أزهى أقطار الدولة الإسلامية وأكثرها ازدهاراً وعمراناً . وكانت طرقه عامرة بالتجارة والمتاجر والزراعات . ومن أكثر المؤرخين الجغرافيين حديثاً فى ذلك صاحب كتاب « أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم » . وقد استخرجنا المعلومات عن طرق التجارة فى الشام منه ، وفيها تبين الطرق ومراكز التجارة والموانىء .

خريطة ٧٥

قيام الدولة العباسـية

قصة قيام الدولة العباسية طويلة ترجع إلى اشتراك آل البيت جميعاً عباسيين وعلويين فى الدعوة لآل البيت ، وانتقال الدعوة فيها من الحسن إلى الحسين وقيام محمد بن الحنفية « الولد الثالث لعلى بن أبى طالب » بها بعد ذلك ، ثم ابنه أبى هاشم ، ومايقال من تنازل أبى هاشم عن حقه فى الخلافة إلى إبراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس وهو إبراهيم المعروف بالإمام الذى قتل فى سجن هشام بن عبد الملك وانتقال الإمامة إلى أبى العباس عبد الله السفاح أخيه . وانتشار الدعوة إلى الرضا من آل البيت فى خراسان ، وقيام أبى مسلم الخراسانى بالدعوة إلى خلافة إبراهيم الإمام ممثل البيت العباسى وتوجيه الدعوة بعد ذلك لأخيه أبى العباس عبد الله الذى عرف بالسفاح . هذا إلى تنظيم الدعوة فى مرو وغيرها من بلاد خراسان ، ثم قيام نقباء الهاشميين وأكبرهم أبو حفص بن كثير وهو أبو سلمة الخلال . بتنظيم الدعوة فى أرباع خراسان الأربعة ومدنها مثل : هراة وبوشنج ومرو الروز والطالقان ومرو ونسا وأبيورد وطوس وسرخس وبلخ ، ثم انضمام اليمانية إلى الدعوة بسبب سياسة نصر بن سيار . ومع اليمانية انضم إلى أتباع الدعوة الهاشمية الأنصار ومواليهم وخزاعة ومواليهم ، وتجمع الدعاة والأتباع فى مراكز بيناها على الخريطة .

ومن مرو سار الجيش العباسى الرئيسى نحو الكوفة وهزم يزيد بن هبيرة قائد الأمويين بظاهر الكوفة ، وأسرع أبو سلمة الخلال فاحتل الكوفة ١٣٢ هـ وسار جيش عباسى ثان إلى واسط ودخل الكوفة من شمالها بعد أن هزم مروان بن محمد فى موقعة الزاب الأعلى ، وفر مروان بن محمد إلى نهر أبى فطرس فى فلسطين ، حيث وقعت مذبحة بالأمويين ، وواصل الفرار إلى مصر حيث قتل فى أبى صير بالفيوم ، وانتهت بذلك الدولة الأموية وقامت الدولة العباسية وقاعدتها الأولى هى الكوفة .

وقد اجتهدنا فى تصوير هذه الحركة السياسية العسكرية الواسعة النطاق فى هذه الخريطة .

خريطة ٧٦

تطور اتساع الدولة الإسلامية شرقاً من العصر الراشدى إلى نهاية العصر العباسى الأول

(٢٢٧ – ٢٣٢ هـ / ٨٤١ – ٨٤٦ م)

خريطة ٧٧

الدولة العباسية فى أقصى اتساعها شرقا أيام الخليفة المأمون

خريطة الدولة العباسية وأقسامها وقواعدها وكبار المدن بحسب ماورد فى كتاب « أحسن التقاسيم » لأحمد بن محمد ابن المقدسى من أعظم الجغرافيين المسلمين فى القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى . وهو يسمى عالم الإسلام مملكة الإسلام ، ويستعمل مصطلحا خاصاً بيناه على الخريطة .

خريطة ٧٨

أقصى اتساع للدولة العباسية حتى نهاية حكم الخليفة المستكفى بالله

خريطة ٧٩

منطقة الحدود بين بلاد الدولة العباسية ودولة الروم

منطقة الحدود بين الدولة الإسلامية ودولة الروم فى عصرى هارون الرشيد « ١٧٠ – ١٩٣ هـ / ٧٨٦ – ٨٠٨ م » وأبى إسحاق المعتصم « ٢١٨ – ٢٢٧ هـ / ٨٣٣ – ٨٤٢ م » .

وفى عصريهما تم إنشاء جند العواصم الشامية والجزرية وأنشىء نظام الثغور وكان ذلك فى عصر الأسرة الأيسورية البيزنطية The isoraic dynasty وأول أباطرتها ليو الثالث LEO III ، وآخرهم ليو الخامس الأرمنى « ٨١٣ – ٨٢٠ م » وكانت الثغور والعواصم فى صالح الروم أكثر مما كانت فى صالح الدولة الإسلامية التى انتهى عصر توسعها فى هذه الناحية . وعندما تقوم الدولة المقدونية على يد باسيل الأول « ٨٦٧ – ٨٨٦ م » وتستعيد قوتها متجهزة فرصة ضعف الدولة الإسلامية ستغير على أراضيها وتكتسح العواصم والثغور وتستولى على أنطاكية وحلب فى عصور قسطنطين لابس الأرجوان Costantin ورومانوس الأول ليكابينوس Romanus I Lecapes ورومانوس الثانى Romanus II ويوحنا الشمشقى Johnes وفى أيامه بلغت الغارات على بلاد الإسلام ذروتها وأنزلت بالمسلمين وأراضيهم أذى شديداً حتى صحت الغارات كلها مقدمات الحروب الصليبية . وأقصى مابلغته هذه الحملة فى عهد هذا الأخير « ٩٧٦ – ١٠٣٢ م » ولم ينحسر هذا الخطر الجسيم على بلاد الإسلام من هذه الناحية إلا على يد الأتراك السلاجقة . وقد تمكن سلطانهم ألب أرسلان من وقف المد البيزنطى بانتصاره فى معركة ملاذكرد Malzikart شمال بحيرة وان سنة ١٠٧١ م وبها بدأ الصعود الإسلامى فى جهة آسيا الصغرى من جديد . واقتحم فريق من السلاجقة – وهم سلاجقة الروم – بلاد الروم وقاموا باحتلال قونية وبدأ استيلاء المسلمين على أراضى الدولة وأقام الدانشمنديون دولتهم حول ملاطية التى أصبحت قاعدتهم .

المراجع

ابن الأثير الجزرى علی بن أحمد بن أبی الكرم : الكامل فی التاريخ . طبعة للطبعة المنيرية / القاهرة بدون تاريخ . الأجزاء الخمسة الأولى

البلاذرى أحمد بن يحيى بن جابر : أنساب الأشراف جـ١ بتحقيق محمد حميد الله . القاهرة . و : فتوح البلدان . بتحقيق د. صلاح المنجد ثلاثة أجزاء / القاهرة .

الطبرى أبو جعفر محمد بن جرير : تاريخ الرسل والملوك ، بتحقيق محمد أبی الفضل إبراهيم . دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٠ م ومابعدها . الأجزاء السبعة الأولى .

ابن أعثم الكوفى أحمد بن عثمان (ت ٣١٤ هـ / ٩٢٩ م) كتاب الفتوح . طبعة حيدر آباد بالهند . عشرة أجزاء . سنة ١٩٦٥ م ومايليها .

ابن عبد ربه أحمد بن محمد : العقد الفريد . بتحقيق أحمد أمين وآخرين . القاهرة ١٩٤٠ م .

الأزدى أبو زكريا يزيد بن محمد : تاريخ الموصل . القاهرة ١٩٦٧ م .

الجهشيارى محمد بن عبدوس : الوزراء والكتاب . بتحقيق مصطفى السقا وآخرين . القاهرة ١٩٣٩ م .

المسعودى أبو الحسن علی بن الحسين : مروج الذهب ومعادن الجوهر . أربعة أجزاء بتحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد . القاهرة ١٩٦٤ م .

التوخى المحسن بن علی (ت ٣٨٤ هـ / ٩٩٤ م) نشوار المحاضرة . دمشق ١٩٣٠ م .

البغدادى عبد القاهر بن طاهر (٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ م) . كتاب الفرق بين الفرق . القاهرة ١٩١٠ م .

الصابى هلال بن المحسن (ت ٤٤٨ هـ / ١٠٥٦ م - ١٠٥٧ م) .
رسوم دار الخلافة . بغداد ١٩٦٤ م .

الخطيب البغدادى أبو بكر أحمد بن علی (ت ٤٥٣ هـ / ١٠٧١ م) .
تاريخ بغداد . القاهرة ١٩٣١ م .

ابن عساكر علی بن الحسن (ت ٥٧١ هـ / ١١٧٦ م) . تاريخ دمشق . دمشق ١٣٣٣ هـ .

ابن اسفنديار محمد بن الحسن (القرن السادس هـ / الثانی عشر م) .
تاريخ طبرستان . طهران ١٩٤٢ م .

ابن العبرى جريجوريوس أبو الفرج (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٦ م) .
مختصر تاريخ الدول . بيروت ١٨٩٠ م .

ابن الطقطقى محمد بن علی بن طباطبا (ت ٧٠٩ هـ / ١٣٠٩ م) .
الفخرى فی الآداب السلطانية والدول الإسلامية . القاهرة سنة ١٩٢٥م . وطبعات أخرى بعد ذلك .

الذهبى محمد بن أحمد (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٨ م) . دول الإسلام . حيدر آباد ١٣٢٧ م .

ابن كثير إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٣ م) ، البداية والنهاية ، ٩ أجزاء . القاهرة ١٩٣٠ م .

ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٤ هـ / ١٤٠٦ م) .
مقدمة . بتحقيق الدكتور علی عبد الواحد وافی . ثلاثة أجزاء . القاهرة ١٩٨٠ م .

حسن إبراهيم حسن تاريخ الإسلام السياسی . الجزء الأول . القاهرة ١٩٣٢ م ، الجزء الثانی القاهرة ١٩٣٤ م .

الدورى عبد العزيز . العصر العباسی الأول . بغداد ١٩٤٥ م
و : مقدمة فی تاريخ صدر الإسلام . بغداد ١٩٤٨ م .
و : الجذور التاريخية للشعوبية . بيروت ١٩٦٠ م .
و : ضوء جديد على الدعوة العباسية . مجلة كلية الآداب بجامعة بغداد ١٩٦١ م
و : نظام الضرائب فی خراسان فی صدر الإسلام . نفس المجلة السابقة ١٩٦٤ م .

محمد أبو زهرة المذاهب الإسلامية . القاهرة ١٩٥٠ م .

جرجی زيدان تاريخ التمدن الإسلامی . طبعة جديدة بتحقيق د. حسين مؤنس . ٤ أجزاء القاهرة ١٩٥٠ م .

العلى الدكتور أحمد صالح : التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية فی البصرة فی القرن الهجرى الأول . بغداد ١٩٥٣ م .
و : استيطان العرب فی خراسان . مجلة كلية الآداب بجامعة بغداد ١٩٥٩ م .

فاروق عمر طبيعة الدعوة العباسية . بيروت ١٩٧٠ م

M. Abd Al Hayy Shaban , The Abbasid Revolution Cambridge University Press 1971

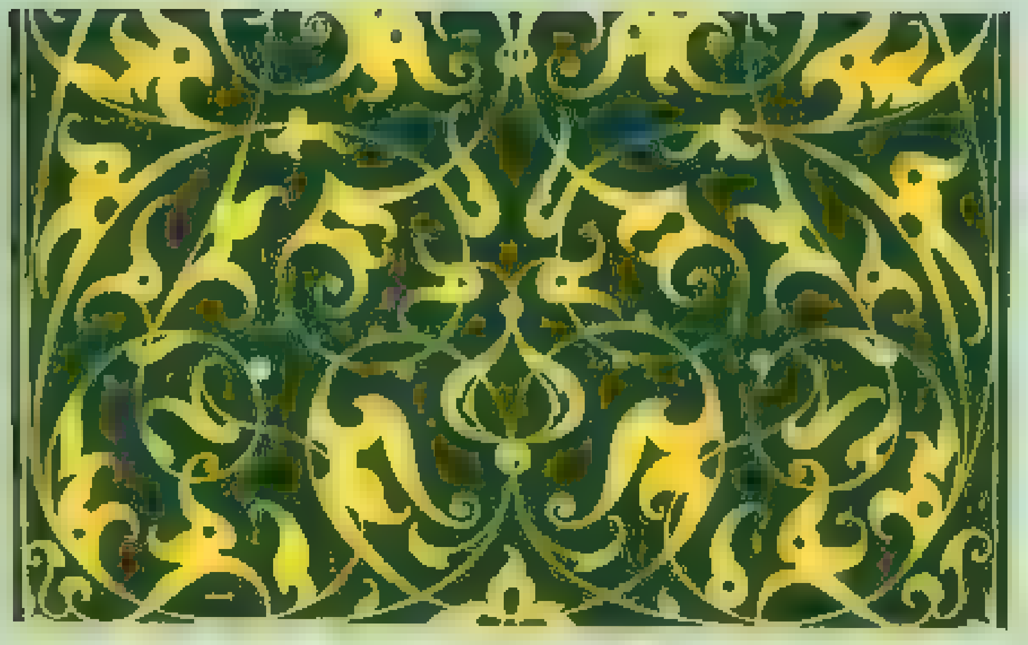

الفصل الثامن

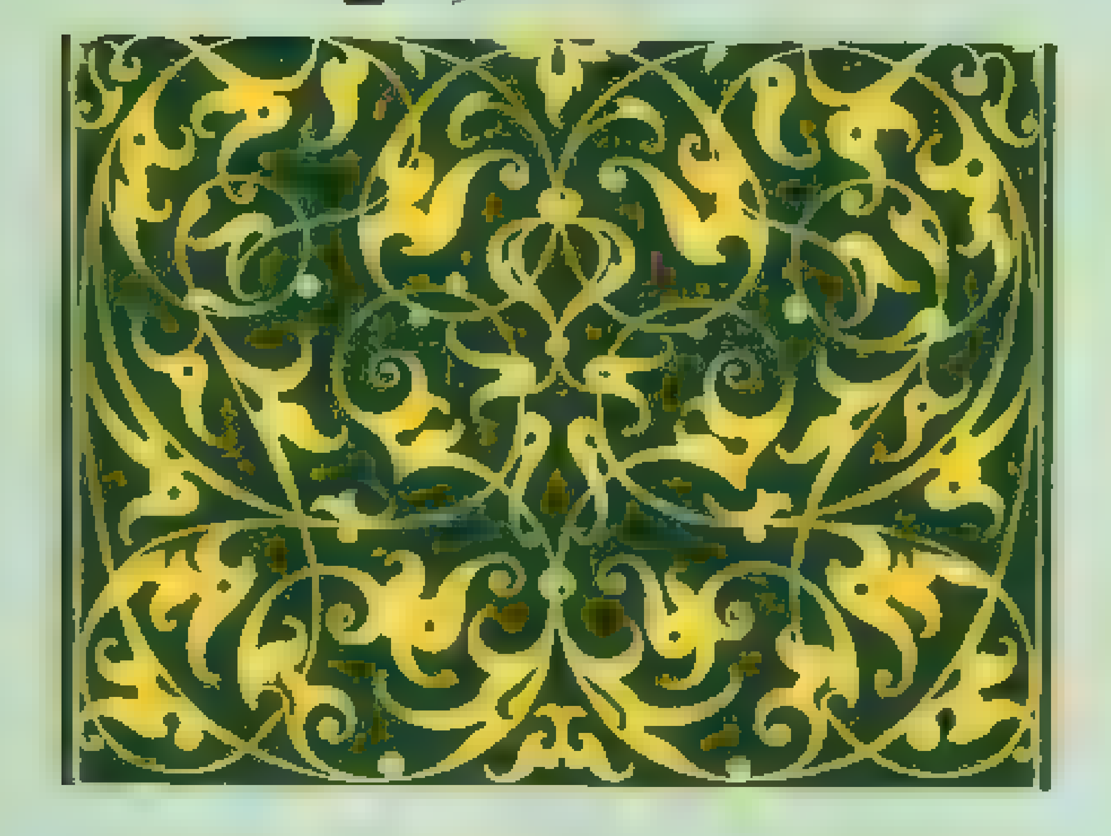

المغرب والأندلس

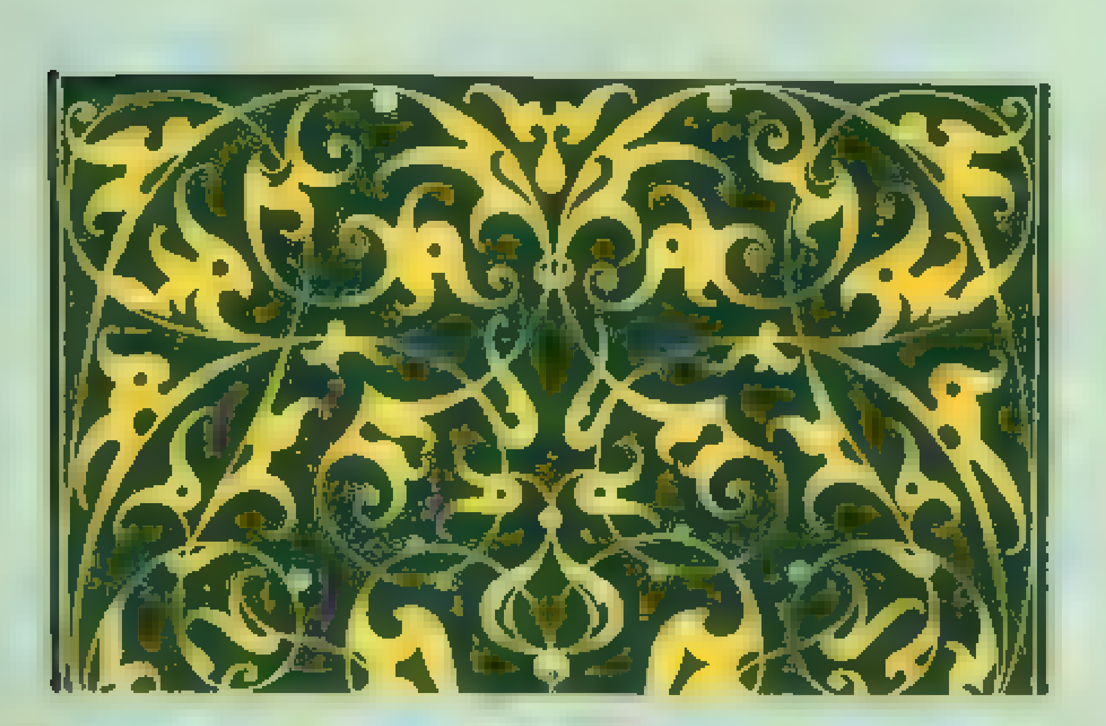

بيان الخرائط

٨٠ بلاد المغرب والصحراء الكبرى - مواقع جغرافية وتاريخية .

٨١ المغرب فى عصر الولاة .

٨٢ عصر الدول المغربية الأولى

٨٣ الدولة الفاطمية فى إفريقية والمغرب

٨٤ المغرب من انتقال الفاطميين إلى مصر حتى قيام دولة المرابطين .

٨٥ فتح المسلمين لصقلية وغزواتهم فى جنوب إيطاليا .

٨٦ بلاد إفريقية وجزيرة صقلية وإيطاليا مواقع جغرافية وتاريخية فى العصور الوسطى

٨٧ المغرب والأندلس فى عصر المرابطين .

٨٨ المغرب والأندلس خلال العصر الموحدى .

٨٩ المغرب فى عصر بنى مرين وبنى حفص وبنى عبد الواد .

٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، المغرب الأقصى فى عصر بنى وطاس

المغرب خلال عصر السعديين ثم العلويين فى المغرب الأقصى وعصر الأتراك العثمانيين فى بقية بلاد المغرب خلال عصر السعديين .

٩٣ الأندلس عند قيام الدولة الأموية .

بيان توسع مملكة أشتريس حتى أيام ألفونسو الأول .

٩٤ الأندلس خلال النصف الثانى من القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى وامتداد مملكة أشتريس أيام ألفونسو الثالث .

٩٥ الأندلس فى عصره الذهبى .

٩٦ الأندلس فى عصر الطوائف

٩٧ الأندلس الإسلامى أيام المرابطين .

٩٨ تطور حدود الأندلس من قيام دولة الموحدين إلى قيام مملكة غرناطة .

٩٩ مملكة غرناطة ومراحل توسع إسبانيا النصرانية .

ملحوظة: وردت الخريطة رقم ٨٣ بعد الخريطة رقم ٨٤ لاعتبارات فنية

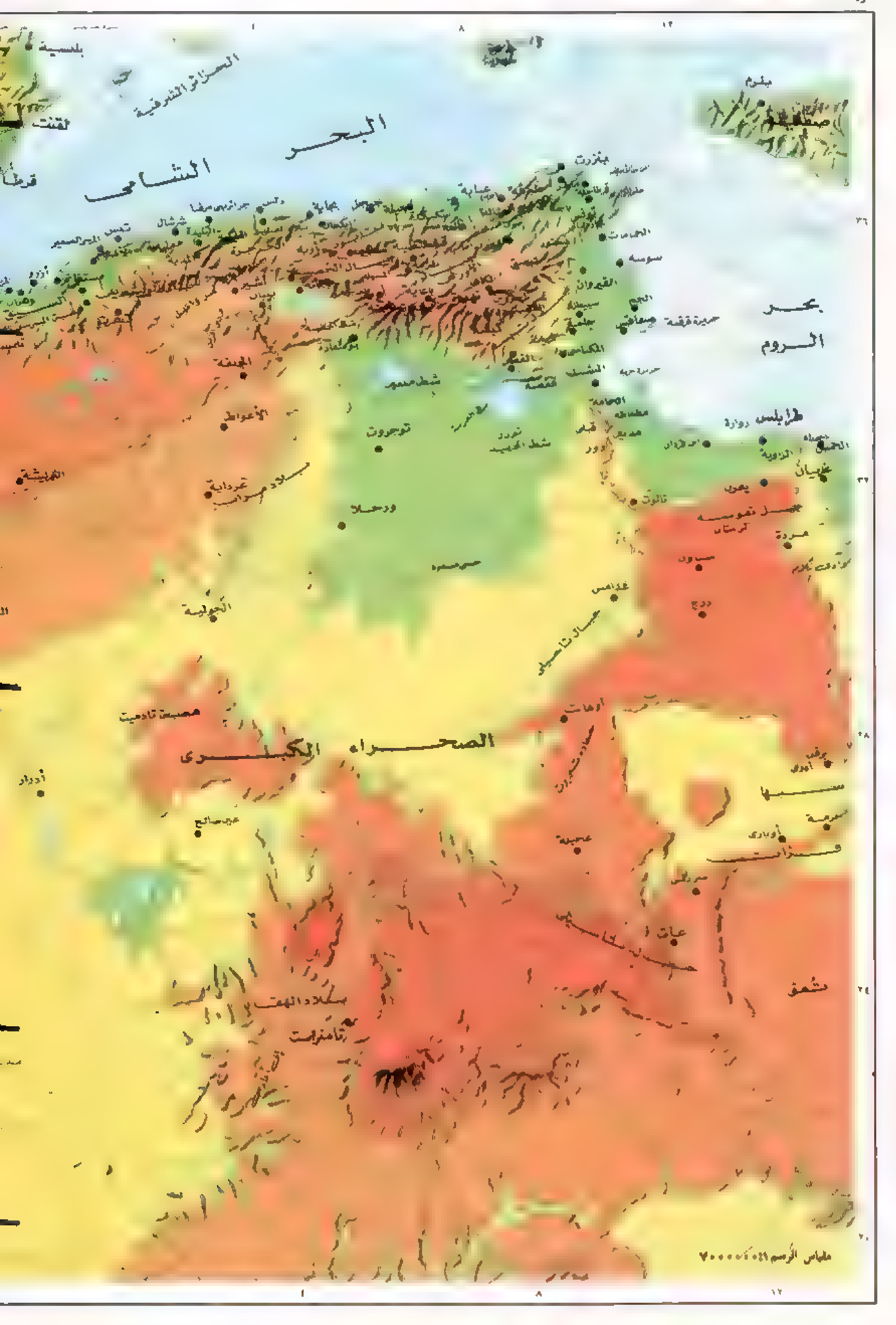
البحر الشامي
بحر الروم
الجزائر الشرقية
بلنسية
صقلية
بلرم
بنزرت
عنابة
سوسة
القيروان
صفاقس
قابس
طرابلس
زوارة
غريان
يفرن
جبل نفوسة
غدامس
الأغواط
غرداية
توجورت
ورجلا
مصبة تادميت
أدرار
عين صالح
الصحراء الكبرى
سبها
أوباري
فزان
مرزق
غات
تامنراست
مقياس الرسم

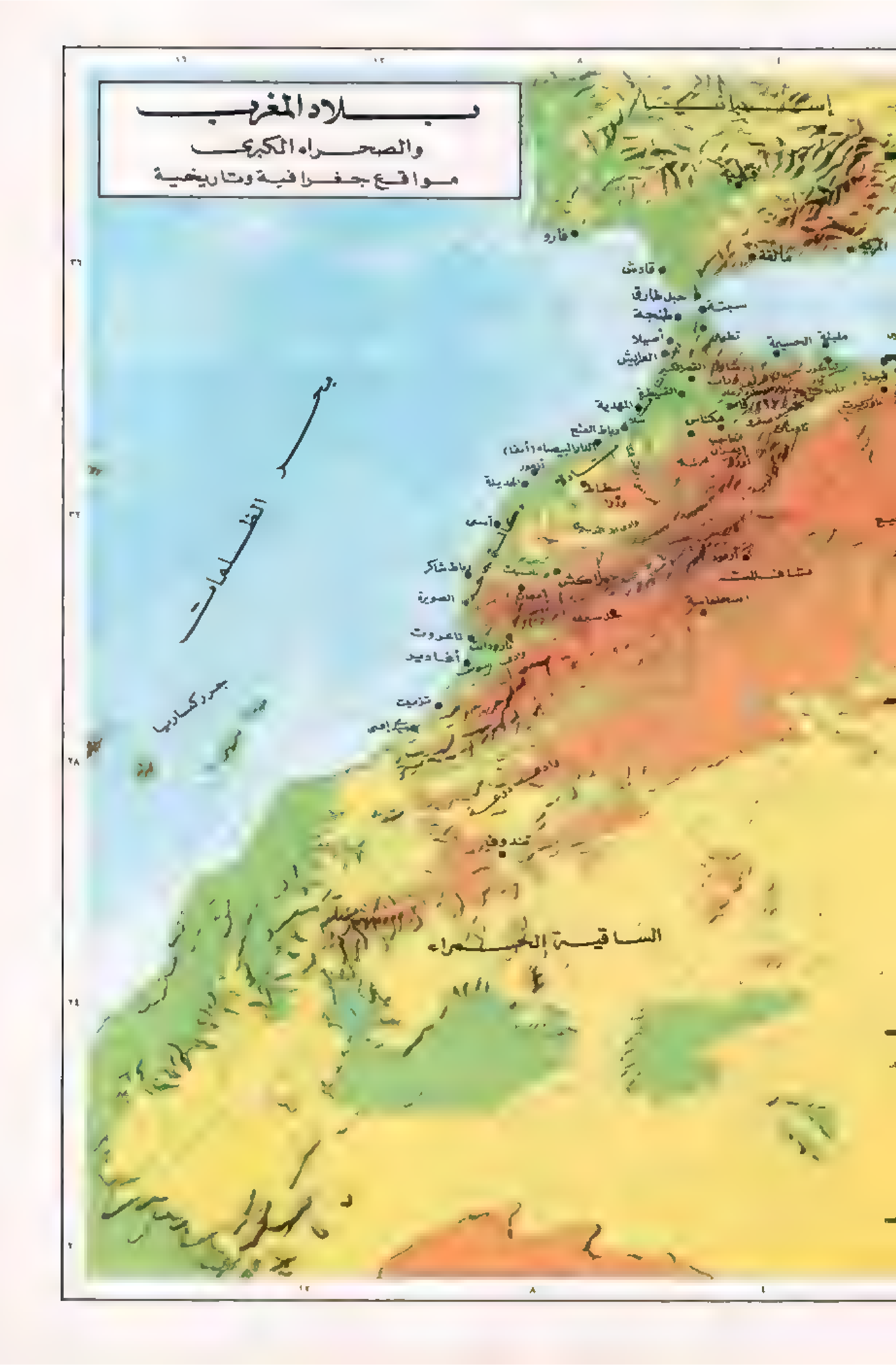
بلاد المغرب
والصحراء الكبرى
مواقع جغرافية وتاريخية
إسبانيا
بحر الظلمات
جزر كناريا
فارو
قادش
جبل طارق
طنجة
سبتة
أصيلا
العرائش
تطوان
مكناس
آسفي
الصويرة
أغادير
تيزنيت
مراكش
تندوف
الساقية الحمراء

المغرب (٢)
المغرب في عصر الولاة
الأندلس
قرطبة
البحر الشامي
بحر الروم
بحر الظلمات
صقلية
اليونان
دولة الروم
الصحراء الكبرى
ولاية المغرب الأقصى
ولاية المغرب الأوسط
ولاية سجلماسة
ولاية إفريقية
ورقلا
وهران
تاهرت
قسنطينة
قيروان
تونس
قابس
طرابلس
برقة
أوجلة
فاس
مكناس
طنجة
زويلة
كاوار

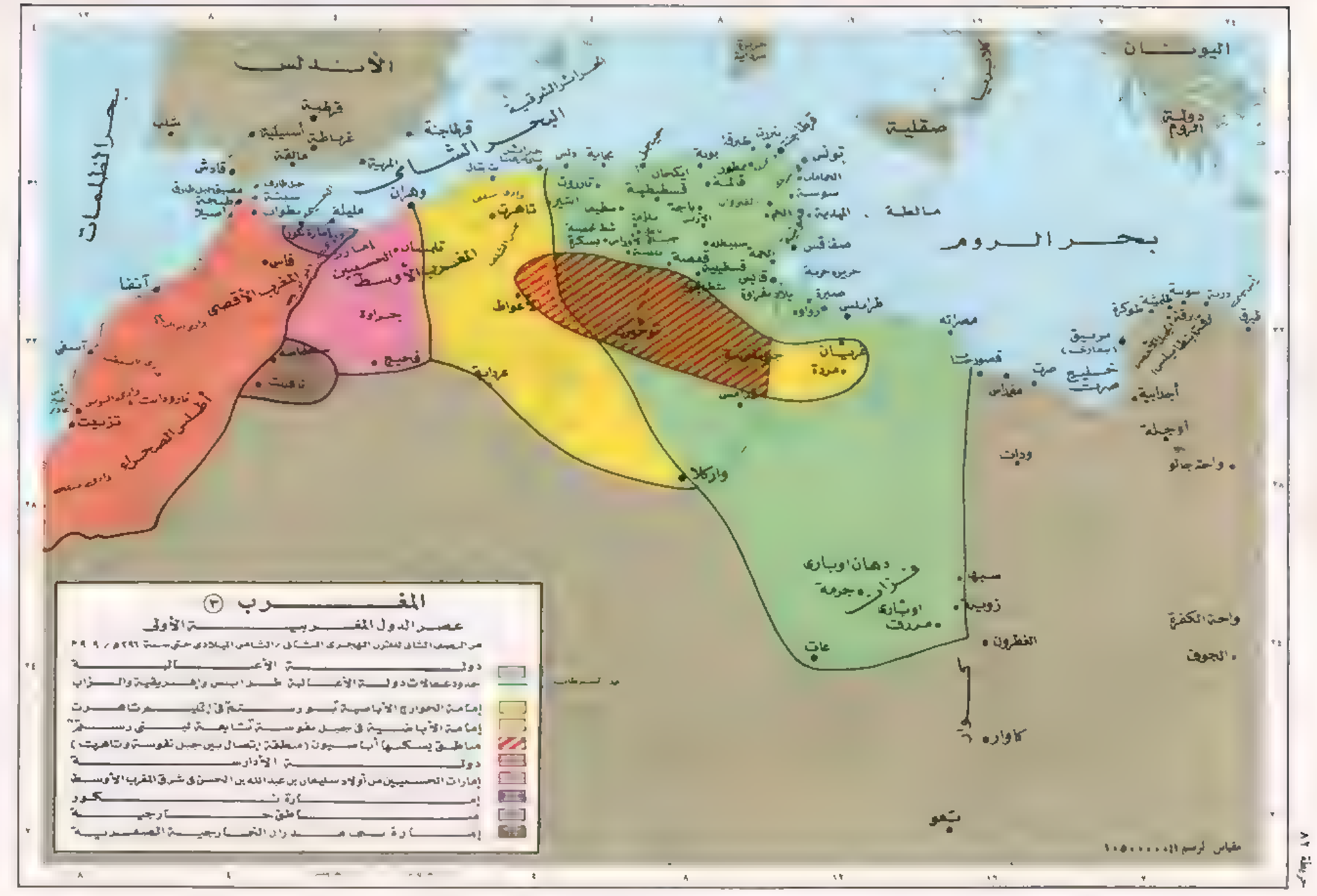
المغرب ③
عصر الدول المغربية الأولى
من النصف الثاني للقرن الهجري الثاني / الثامن الميلادي حتى سنة ٢٩٦ هـ / ٩٠٩ م
دولة الأغالبة
حدود عمالات دولة الأغالبة: طرابلس وإفريقية والزاب
إمامة الخوارج الإباضية بني رستم في إقليم تاهرت
إمامة الإباضية في جبل نفوسة تابعة لبني رستم
مناطق يسكنها أبا صيون (منطقة اتصال بين جبل نفوسة وتاهرت)
دولة الأدارسة
إمارات الحسنيين من أولاد سليمان بن عبد الله بن الحسن في شرق المغرب الأوسط
إمارة نكور
مناطق خارجية
إمارة بني مدرار الخارجية الصفرية
مقياس الرسم ١٠٥٠٠٠٠٠:١
الأندلس
قرطبة
غرناطة
أسيلية
مالقة
قادش
شلب
بحر الظلمات
البحر الشامي
الجزائر الشرقية
قرطاجنة
وهران
المرية
مليلة
تطوان
طنجة
أصيلا
سبتة
فاس
آنفا
آسفي
تزنيت
المغرب الأقصى
الأطلس الصحراوي
تاقيت
جراوة
فجيج
تلمسان
المغرب الأوسط
تاهرت
الأغواط
عرواية
تيارت
تاوروت
بجاية
دلس
بونة
طبرقة
بنزرت
تونس
القيروان
قسنطينة
ميلة
سطيف
باغاية
تبسة
سوسة
المهدية
صفاقس
قابس
قفصة
نفطة
طرابلس
جبل نفوسة
غريان
ورجلة
وارجلان
غدامس
مصراتة
قصور حسان
سرت
خليج سرت
مقداس
ودان
زويلة
سبها
مرزق
غات
جرمة
فزان
دهان وبارى
أوبارى
القطرون
كاوار
تيبو
واحة جالو
أوجلة
أجدابية
برقة
طلميثة
مرسى سوسة
واحة الكفرة
الجوف
بحر الروم
صقلية
مالطة
اليونان
دولة الروم

بحر الروم
صقلية
اليونان
قرطاجنة
تونس
الحمامات
سوسة
المهدية
صفاقس
قابس
طرابلس
مصراتة
برقة
طلميثة
أوجلة
ودان
واحة الكفرة
الجوف
بجاية
قسنطينة
سطيف
باجة
القيروان
قفصة
توزر
قسطيلية
شط الجريد
جبل نفوسة
زويلة
سرت
اجدابية
الأغواط
بسكرة
تاهرت
تلمسان
وهران
توخوت
جبال الحضنة
قلعة بني حماد
شط الحضنة
بيبان
القبائل الكبرى
القبائل الصغرى
مقياس الرسم ١: ٩٥٠٠٠٠٠
مقياس الرسم ١: ١٠٠٠٠٠٠٠
هجرة بني هلال وبني سليم إلى المغرب وهجرات القبائل الزناتية المغربية
إبتداء سنة ٤٤٣ هـ / ١٠٥١ م
غارة بني هلال وبني سليم على برقة وطرابلس والمغربين الأوسط والأدنى
هجرة بني عبد الواد
هجرة بني وطاس
هجرة بني مرين

أ
شلب
قرطبة
إشبيلية
غرناطة
مالقة
قادس
المرية
قرطاجنة
سبتة
طنجة
تطوان
أصيلا
مليلة
وهران
وجدة
الرباط
أنفا
آسفي
بحر الظلمات
جزر كناريا
ب
بحر الروم
شرشال
جبال زكار
مليانة
وادي شلف
جبال الونشريس
دولتا بني زيري وبني حماد الصنهاجيتين
المغرب الأوسط
ج
قرطبة
أشبيلية
شلب
مالقة
قادش
جبل طارق
سبتة
طنجة
تطوان
أصيلا
فاس
أنفا
المغرب الأقصى
آسفي
الصحراء
المغرب ⑥
من انتقال الفاطميين إلى مصر سنة ٣٦٢ هـ / ٩٧٣ م إلى دخول المرابطين المغرب الأقصى سنة ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م
كانت الفترة الممتدة من انتقال الفاطميين إلى مصر حتى دخول المرابطين المغرب الأقصى حوالي قرن من الزمان
من أحفل عصور المغرب بالحوادث والتغييرات الحاسمة. وقد حاولنا تصوير أهم هذه الحوادث في ثلاث
خرائط هي التالية: أ - ب - ج
١- الخريطة الأولى: أ
بلاد إفريقية التي حكمها الفاطميون لأتباعهم بني زيري الصنهاجيين.
بقية المغرب من (تاورغا) إلى حدود مصر وكانت تابعة للفاطميين في مصر إسميا.
غزوات النورمانديين من صقلية على بلاد المغرب.

المغرب ④
الدولة الفاطمية في المغرب (٢٩٧هـ - رمضان ٣٦٢هـ/ ٩٠٩م - سبتمبر ٩٧٢م)
بلاد طبعت على ولائها للأدارسة
بلاد الخلافة الأموية الأندلسية وما استولت عليه من مواقع في المغرب الأقصى
بلاد دخلت في ولاء الخلافة الأموية الأندلسية
بلاد الخلافة الفاطمية
حدود البلاد التي امتدت إليها التبعية الفاطمية
بلاد دخلت في ولاء الفاطميين
بلاد متنازع عليها بين الفاطميين (وأوليائهم) والأمويين (وأوليائهم)
بلاد دولة الروم (البيزنطيين)
بلاد غير محددة التبعية
إتجاهات النشاط البحري الفاطمي في البحر المتوسط
إتجاهات النشاط البحري للأمويين الأندلسيين
الأندلس
قرطبة
إشبيلية
غرناطة
مالقة
قرطاجنة
المرية
قادش
طنجة
سبتة
أصيلا
وهران
مليلة
تاهرت
تلمسان
فاس
المغرب الأوسط
المغرب الأقصى
سجلماسة
فجيج
تافيلت
أنفا
آسفي
الأغواط
غرداية
ورجلا
توجروت
شرشال
دلس
بجاية
بونة
تونس
القيروان
المهدية
سوسة
صفاقس
قابس
قسنطينة
صقلية
مالطة
بحر الروم
اليونان
دولة الروم
كريت
طرابلس
مصراتة
برقة
خليج سرت
أجدابية
أوجلة
طلميثة
طبرق
غدامس
سبها
جرمة
مرزق
فزان
الجوف
غات
كاوار
بلما
مقياس الرسم ١٠٥٠٠٠٠٠:١

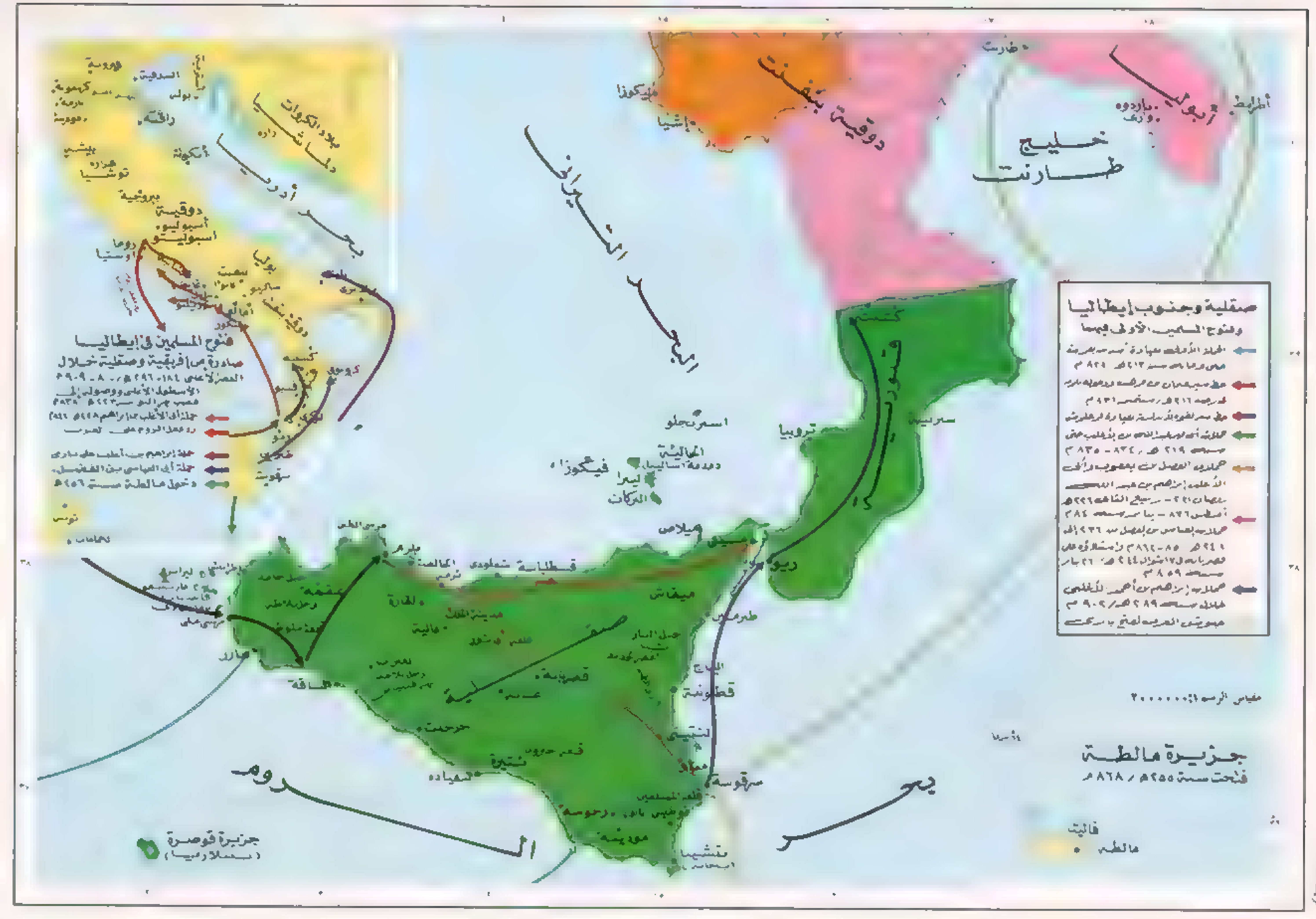
صقلية وجنوب إيطاليا
وفتوح المسلمين الأولى فيهما
فتوح المسلمين في إيطاليا
البحر التيراني
بحر الروم
بحر أدرياتيك
خليج طارنت
دوقية بنفنت
أبوليا
قلورية
صقلية
جزيرة مالطة
فتحت سنة ٢٥٥هـ / ٨٦٨م
جزيرة قوصرة
بلرم
مسينا
ريو
ميلاص
سرقوسة
قطانية
طبرمين
ميقاش
جرجنت
قصريانة
مازر
روما
بولي
تونس
مالطة
اسمرنجلو
فيكوزا
ليبرا
الركات

نشاط المسلمين في صقلية وإيطاليا
٢١٢ - ٤٠٠ هـ / ٨٢٧ - ١٠٠٩ م
أراضي تعرضت لحملات المسلمين.
بلاد الفرنجة
شارل
جنيف
سهل لومباردية
ميلانو
تورينو
جنوة
فلورنسا
مارسيليا
البندقية
الامبراطورية البيزنطية
دوبروفنيك
كورسيكا
روما
باري
طارنت
سالرنو
كوسنتيا
سردينيا
كلياري
منورقة
بحر الروم
بلرم
مسينا
ريجيو
ترابانى
مرسالا
قصريانة
جرجنت
كاتانيوم
سرقوسة
رجوسة
بجاية
بنزرت
طبرقة
قرطاجنة
تونس
قسنطينة
الحامات
سوسة
القيروان
المنستير
المهدية
صفاقس
جزرقرقنة
قفصة
خليج قابس
قابس
جزيرة جربة
صبرة
زوارة
توجروت
صحراء شمال إفريقيا
غدامس
مالطة
مدينة بالرم القديمة
الميناء

دولة المرابطين
في المغرب والصحراء الكبرى وإفريقية المدارية والأندلس ٤٤٨-٥٤١هـ/١٠٥٦-١١٤٦م
من ولاية أبي بكر بن عمر اللمتوني إلى دخول الموحدين مدينة مراكش
دولة المرابطين في أقصى اتساعها في المغرب والأندلس
بلاد إسلامية استولت عليها مملكة أرغون خلال العصر المرابطي
كونتية قطلونية عند بداية العصر المرابطي واتجاهات توسعها
مملكة قشتالة وليون عند بداية العصر المرابطي
مملكة نبرة طوال العصر المرابطي
كونتية البرتغال عند بداية العصر المرابطي وخطوط توسعها
مقياس الرسم ١:١١٠٠٠٠٠٠
المحيط الأطلنطي
بحر الروم
مملكة الفرنجة
المغرب الأقصى
المغرب الأوسط
إفريقية
صنهاجة الصحراء
السوس
تافلالت
برتغال
شنتياقب
أوفييدو
ليون
سمورة
طليطلة
مجريط
سرقسطة
برشلونة
طرطوشة
بلنسية
دانية
لقنت
مرسية
قرطاجنة
المرية
غرناطة
مالقة
قرطبة
إشبيلية
بطليوس
ماردة
الزلاقة
الأشبونة
شنترين
شلب
ولبة
قادش
طنجة
سبتة
تطوان
مليلة
وهران
تلمسان
وجدة
فاس
مكناس
سلا
الرباط
أنفا
أزمور
مراكش
أغمات
تارودانت
أغادير
سجلماسة
فجيج
بسكرة
القيروان
تونس
سوسة
المهدية
صفاقس
قابس
طرابلس
مصراتة
بجاية
قسنطينة
بونة
مالطة
صقلية
سردينيا
قورسقة
روما
نابل
جنوة
بيشة
نيس
مرسيليا
طولوشة
ميورقة
منورقة
يابسة
كلياري
جرجيس
تندوف
جدالة
مسوفة
لمتونة

المغرب والأندلس
خلال العصر الموحدي
من وفاة محمد بن تومرت سنة ٥٢٤هـ/١١٣٠م
إلى استيلاء بني مرين على مدينة مراكش سنة ٦٦٨هـ/١٢٦٩م
دولة الموحدين في أقصى اتساعها
بحر الروم
بحر الظلمات
القيروان
تاهرت
وهران
مراكش
ميورقة
سردينيا
طرابلس
قسطنطينة
برشلونة
لشبونة
جربة
جزر كناريا
غدامس

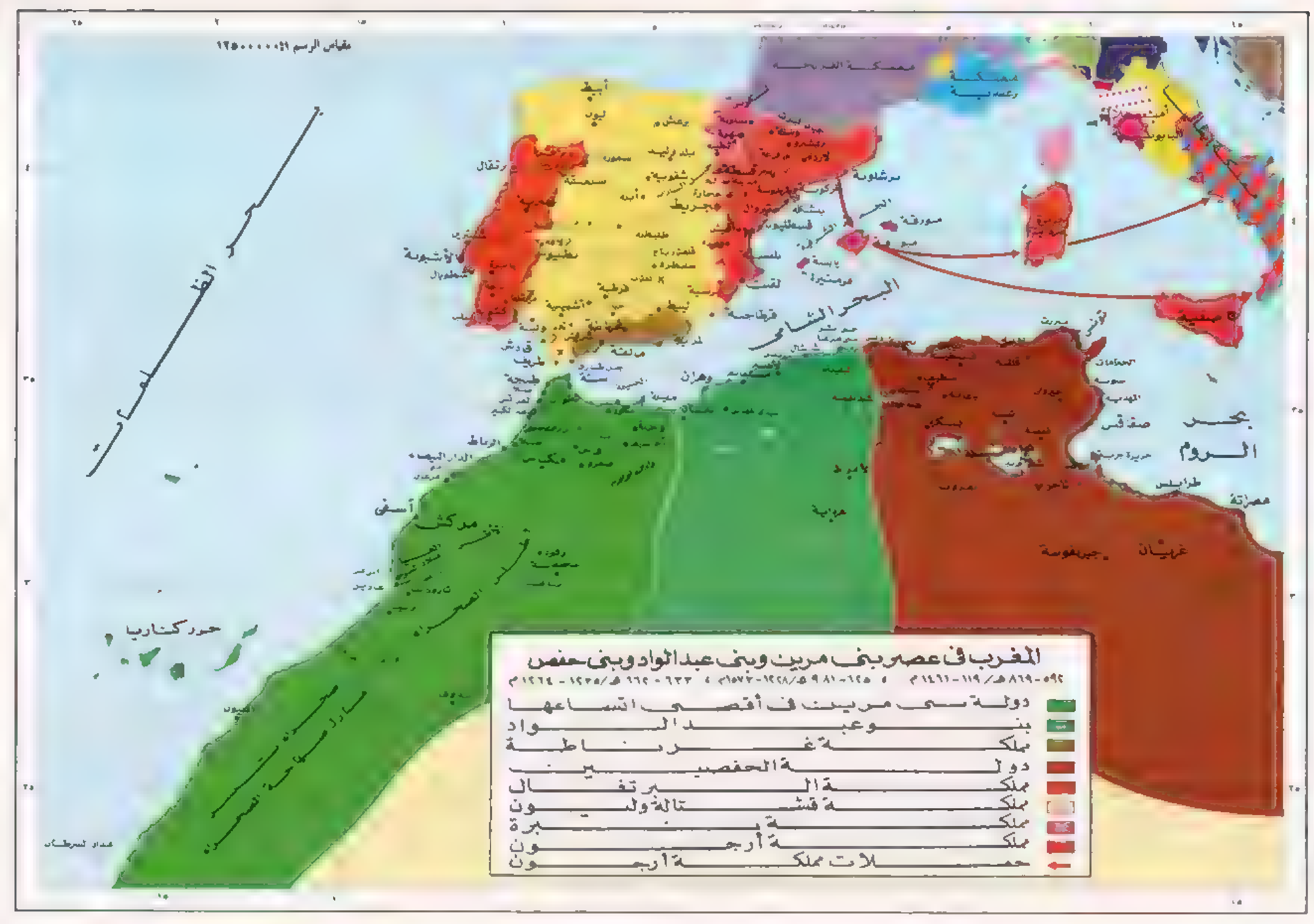
المغرب في عصر بني مرين وبني عبد الواد وبني حفص
دولة بني مرين في أقصى اتساعها
بنو عبد الواد
مملكة غرناطة
دولة الحفصيين
مملكة البرتغال
مملكة قشتالة وليون
مملكة نبرة
مملكة أرجون
حملات مملكة أرجون
بحر الظلمات
البحر الشامي
بحر الروم
حور كناريا
آسفي
مراكش
طنجة
وهران
مالقة
قرطبة
الأشبونة
برشلونة
منورقة
صقلية
صفاقس
طرابلس
غريان

المغرب الأقصى في عصر بني وطاس

(٨٣١-٩٥٧ هجرية / ١٤٢٨-١٥٥٠ ميلادية)

- امتداد دولة بني وطاس.
- مملكة غرناطة حتى سنة ٨٩٧ هـ / ١٤٩٢ م.
- دولة بني عبد الواد حتى سنة ٩٢٤ هـ / ١٥١٨ م ثم الأتراك العثمانيين.
- بقايا دولة بني مرين ومناطق سيادة الطرق الصوفية
- حملات الإسبان على السواحل المغربية.
- حملات البرتغاليين بالتواريخ على السواحل المغربية.

بحر الروم

البحر الظلمات

جبل طارق
مضيق جبل طارق
سبتة
القصر الصغير
طنجة
تطوان
أصيلا
العرائش
القصر الكبير
الهبط
الريف
مليلة
الحسيمة
الناضور
بني صاف
وهران
تلمسان
وجدة
تاوريرت
أجرسيف
تازا
فاس
مكناس
صفرو
الرباط
سلا
القنيطرة
أنفا
الدار البيضاء
تامسنا
أزمور
الجديدة
دكالة
آسفي
حاحا
الحوز
الحوز
خنيفرة
وادي زم
أبو الجعد
مراكش
شيشاوة
بلاد السوس
مهد السعديين
تارودانت
أكادير
ماسة
تيزنيت
الأطلس الكبير
الأطلس الصغير
أطلس الصحراء
جبل سيروة
مهد العلويين الفلاليين
أرفود
سجلماسة
تافيلالت
فجيج
وادي درعة

مقياس الرسم ١ : ١٠٠٠٠٠٠٠

المغرب الأقصى

من منتصف القرن التاسع إلى منتصف العاشر للهجرة
" " " الخامس عشر إلى منتصف السادس عشر الميلادي

عصر اتساع نفوذ الزوايا (الطرق الصوفية) والتمهيد لقيام دولة الشرفاء السعديين

مناطق انتشار مرابطي الدلاء.
" " " زوايا الشرفاء الجزوليين (العلويين).
" " " بوحسون السملالي.
بقايا دولة بني زيان (بني عبد الواد) (محمد بن أحمد الزياني).
مناطق نفوذ الشرفاء السعديين

بحر الروم
بحر الظلمات
وهران
عين تموشنت
بني صاف
تلمسان
العريشة
مليلية
الحسيمة
الناصور
تاركيست
جبل طارق
مضيق جبل طارق
سبتة
تطوان
طنجة
أصيلا
العرائش
القصر الكبير
سوق أربعاء الغرب
شفشاون
وزان
الهبط
الريف
تاونات
أكنول
تازا
تاوريرت
وجدة
جرادة
بركان
أجرسيف
فاس
مكناس
صفرو
أزرو
ميسور
سلا
الرباط
المحمدية
أنفا
(الدار البيضاء)
أزمور
مزغان
سطات
خريبكة
خنيفرة
وادي زم
أبو الجعد
ميدلت
بني ملال
آسفي
اليوسفية
المجوز
قلعة السراغنة
دمنات
مراكش
شيشاوة
الصويرة
إيمنتانوت
أيت ورير
ورزازات
بومالن
جبل طبقال
سجلماسة
تافيلالت
أرفود
طاوينت
الريش
جرامة
قصر السوق
بودنيب
فجيج
بوعرفة
مطرقة
تندرارة
القنادسة
بشار
عبادلة
أجدير
زكورة
فم زجيد
تارودانت
أيت ملول
أغادير
ماسة
تيزنيت
طاطاء
تافراوت
السوس
بوركارن
أشتت
درعة
وادي درعة
رأس غير
تمغاد

مقياس الرسم ١ : ٤٠٠٠٠٠٠

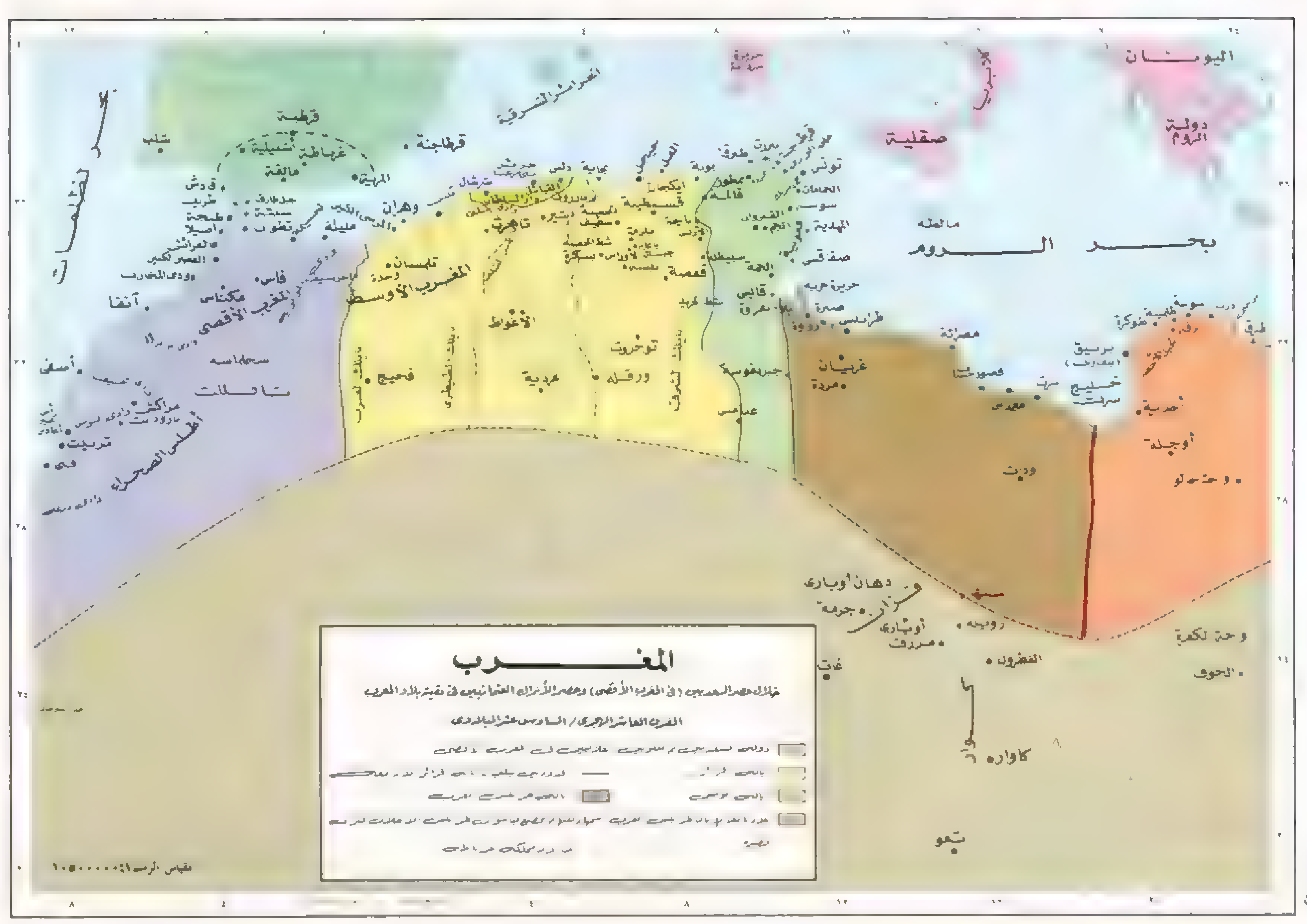
المغـــــرب
اليونـــــان
دولة الروم
صقلية
بحـــر الـــــروم
مالطة
قرطاجنة
قرطبة
غرناطة
إشبيلية
مالقة
شلب
قادس
وهران
مليلة
تلمسان
المغرب الأوسط
المغرب الأقصى
فاس
مكناس
آنفا
أسفي
مراكش
سجلماسة
تافيلالت
الأغواط
توقرت
ورقلة
قسنطينة
بجاية
بونة
قالمة
تونس
الحمامات
سوسة
القيروان
المهدية
صفاقس
قفصة
قابس
طرابلس
غريان
مصراتة
برقة
بنغازي
أوجلة
ودان
غات
كاواره
بلما
وحة الكفرة

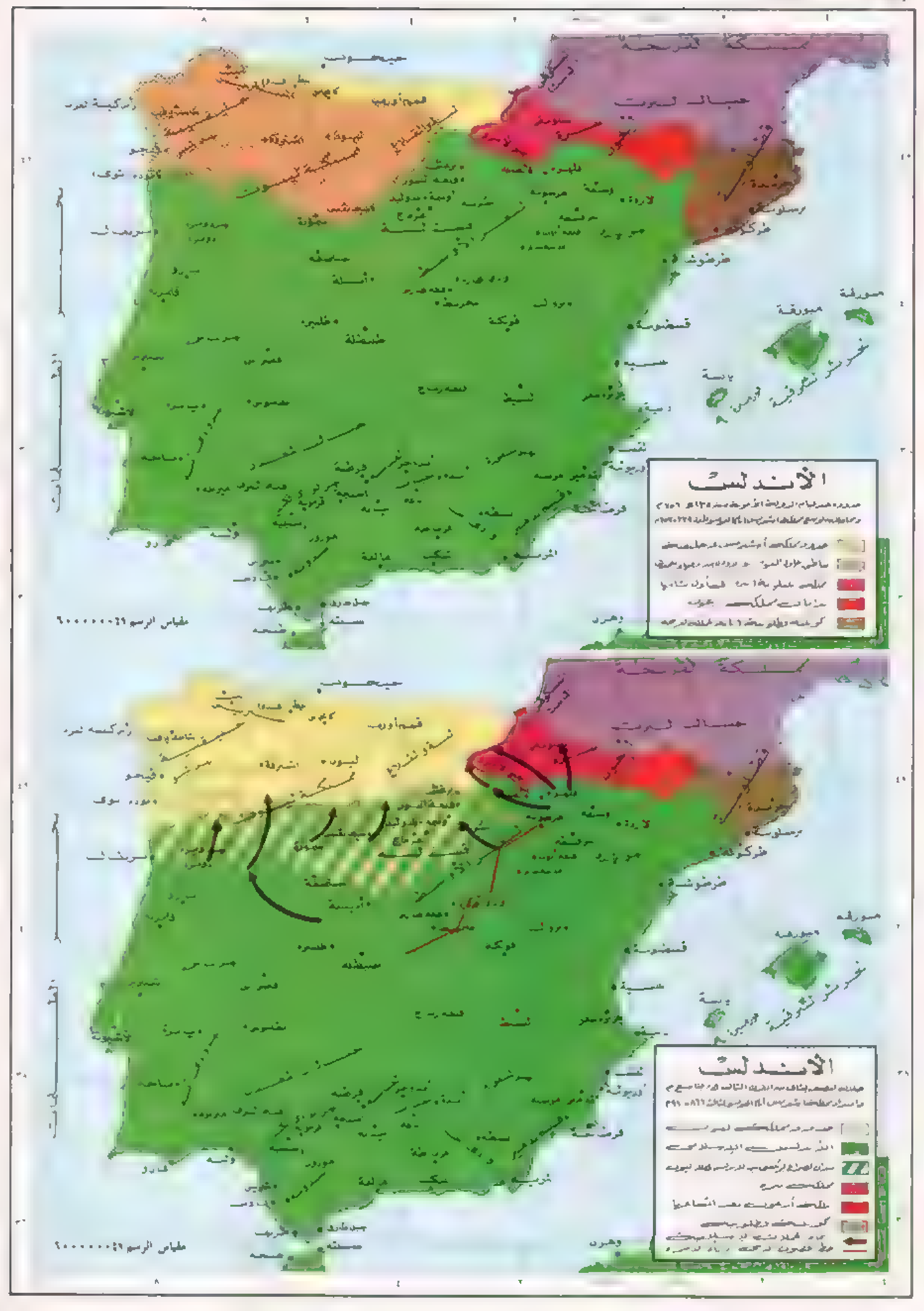
مملكة الفرنجة
جبال البرت
ميورقة
منورقة
الأندلس
مملكة الفرنجة
جبال البرت
الأندلس

الأندلس

في عصره الذهبي

عصر عبد الرحمن الناصر والحكم المستنصر والمنصور محمد بن أبي عامر

القرن الرابع الهجري
العاشر الميلادي

- الأندلس الإسلامي
- مملكة ليون
- كونتية قشتالة
- " البرتغال
- مملكة نبرة في عصر شانجة الكبير
- إمارة أراجون
- " ريباجورثا
- كونتية قطالونيا
- بلاد الفرنجة
- أهم حملات عبد الرحمن الناصر
- " " المنصور

خليج بسكاية

مملكة الفرنجة

مملكة ليون

جليقية

نبرة

قطلونية

بحر الروم

المغرب الأوسط

إمارة الأدارسة

الأنـــــدلس

خلال عصر الطوائف

من قيام الفتنة عقب سقوط العامريين في جمادى الآخرة ٣٩٩هـ فبراير ١٠٠٩م إلى سقوط طليطلة في يد ألفونس السادس ملك قشتالة وليون في صفر ٤٧٨هـ مايو ١٠٨٥ ميلادية

- مملكة ليون وقشتالة
- " نبرة
- " أرجون
- كونتية قطلونية
- " البرتغال
- حدود الأندلس الإسلامي بعد سقوط طليطلة

ملاحظة: لم توضع حدود لدويلات الطوائف لعدم وضوحها وثباتها.

مقياس الرسم ١ : ٩٠٠٠٠٠٠

خليج بسكاية — مملكة الفرنجة — برغنديه — مملكة نبرة — أرجون — قطلونية — كونتية البرتغال — مملكة قشتالة وليون — الثغر الأعلى — طليطلة — الجزائر الشرقية — بحر الروم — البحر الأطلسي — المغرب الأقصى — المغرب الأوسط

الأندلس
في عصر المرابطين
مملكة البرتغال
الثغر الأعلى الأندلسي
دولة المرابطين
والأندلس
مملكة نبرة
مملكة أرجون
قطلونية
مملكة قشتالة وليون
مملكة الفرنجة
أرجون
قطلونية
ليون
قشتالة
البرتغال
المنشار
جبال المعدن
الجزائر الشرقية
بحر الروم
بحر الظلمات
المغرب الأقصى
العرب
الزلاقة
برشلونة
طركونة
لاردة
سرقسطة
وشقة
تطيلة
طليطلة
شقوبية
سلمنقة
قلمرية
قورية
بطليوس
باجة
إشبيلية
قرطبة
جيان
مرسية
أوريولة
لقنت
دانية
شاطبة
بلنسية
قسطليون
قونكة
أقليش
ميورقة
منورقة
يابسة
وهران
مليلة
تطوان
مالقة
المرية
قرطاجنة
برتقال

تطور حدود الأندلس
من قيام دولة الموحدين سنة ٥٥٢هـ / ١١٥٧م إلى قيام مملكة غرناطة سنة ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م
خليج بسكاي
البحر المحيط الأعظم
البحر الشامي
الجزائر الشرقية (البليار)
المغرب الأقصى
المغرب الأوسط
جليقية
ليون
برغش
قشتالة
مملكة
قطلونية
برشلونة
سرقسطة
طركونة
بلنسية
دانية
لقنت
مرسية
قرطاجنة
ميورقة
يابسة
ماهون
مجريط
طليطلة
قلعة رباح
جبال المعدن
إقليم الشرف
قرطبة
إشبيلية
مالقة
المرية
قادش
جبل طارق
سبتة
طنجة
أصيلا
تطوان
مليلة
لشبونة
شنترين
باجة
بطليوس
ماردة
المغرب
قلمرية
مقياس الرسم ١ : ٥٠٠٠٠٠٠

خلال القرون
الثامن والتاسع والعاشر م
خلافة قرطبة
طليطلة
برشلونة
طركونة
طرطوشة
قسطليون
الجزائر الشرقية
بلنسية
لقنت
مرسية
قرطبة
إشبيلية
ولبة
قادش
مالقة
جبل طارق
المرية
الأشبونة
قلمرية
جليقية
بنبلونة
خلال القرنين
الحادي عشر والثاني عشر م
سرقسطة
ليون
خلال القرون
الثالث عشر إلى الخامس عشر م
غرناطة
جبال البرتات
مراحل توسع إسبانيا
مملكة نبرة وجاراتها
لورقة
ورقلة
برشانة
المنصورة
بيرة
المرية
البحر

مملكة غرناطة
سنة ٦٣٠ - ٨٩٧ هـ / ١٢٣٢ - ١٤٩٢ م
حدودها ومواقع أعلامها الجغرافية والتاريخية
مملكة قشتالة
جبال العدن
سيرامورينا
نهر الوادي الكبير
العقاب
بياسة
أندوجر
قرطبة
جيان
مرتش
بيانة
إشبيلية
قرمونة
طالقة
استجة
باغه
حصن اللوز
المخارة
غرناطة
البيرة
أشونة
عرشانة
إسطبة
لوشة
بسطة
أرشدونة
الحامة
مورور
شلوقة
انطكيرة
ألورة
رندة
ذكوان
مالقة
المنكب
شلوبينية
برغة
مطريل
البيرول
جبل الثلج
جبيجر
قادش
شذونة
غسان
مربلة
سهيل
(فوخيرولة)
اسطبونة
الجزيرة الخضراء
جبل طارق
طريف
مضيق جبل طارق
بحر الزقاق
سبتة
طنجة
تطوان
أصيلا
العرائش
القصر الكبير
جبال الريف
الحسيمة
مقياس الرسم ١ : ١٥٠٠٠٠٠

المغرب والأندلس

يتميز تاريخ المغرب الإسلامي بعدد من الظواهر التي تميزه عن غيره من تواريخ بقية بلاد الإسلام ، أولها طول مدة الفتح ، فقد استغرق إتمام فتح المغرب ، فتحا عاما شاملا ، نحو سبعين سنة ، كلها حروب عنيفة أبدى العرب والبربر خلالها من ضروب البسالة ما يجعل هذا الفتح في ذاته ملحمة شعبين : العرب المناضل المصر على إدخال الشعب البربرى كله في الإسلام ، والبربر الذين أبوا الخضوع لفاتحين العرب ، وطال الصراع بين العرب والبربر حتى أخذ العرب والإسلام معا بنواصي البربر وأدخلوهم في الدين . والظاهرة الثانية هي أن طول الصراع علم كلا من المحاربين أن يحترم الآخر ، ثم إن طول أمد الحرب كان كفيلاً بأن يُعرِّف البربر فضائل الإسلام ، فأخذوا يُسلمون رويداً رويداً على طول مراحل الفتح ، وقرب النهاية كانت أعداد كبيرة جدا من البربر قد أسلمت وأخذت مكانها في جيوش الفتح ، وشاركت العرب في فتح الأندلس . وهذه حقيقة تقودنا إلى واحدة من أظهر خصائص تاريخ المغرب الإسلامي ، وهي أن فتحه وإسلامه كانا كاملين ، فلم تبق في بلاده بعد تمام الفتح أي أقلية غير إسلامية . وفي خلال تاريخ المغرب الإسلامي الذي سنصوره في الصفحات التالية سنرى أنه انتهى إلى وحدة دينية مذهبية بلا نظير ، فالمغرب العربي كله من حدود مصر إلى المحيط ومن البحر المتوسط إلى مشارف إفريقية المدارية والاستوائية على مذهب السنة والجماعة .

وفي الفصل قبل السابق الخاص بالفتوح أتينا بخريطتين لفتوح المغرب ، وفيما يلي تصوير تاريخ المغرب في خرائط :

خريطة ٨٠

بلاد المغرب والصحراء الكبرى

مواقع جغرافية وتاريخية

خريطة ٨١

المغرب في عصر الولاة

انقسم المغرب في عصر الولاة بعد تمام الفتح إلى أربعة أقسام كبرى :

« إفريقية والمغرب الأوسط والمغرب الأقصى والسوس أو سجلماسة » .

فإفريقية كانت تشمل ثلاثة أقاليم : طرابلس ، وتبدأ من تاورغا شرقا وتمتد حتى قابس غرباً . وأما ما كان يعرف بأقليم سيرينايكا Syrenaica أو بنطابلس Pentapolis عند الاغريق والرومان والروم فقد سماه العرب لأول دخولهم باسم برقة ، وهي بليدة صغيرة قرب ساحل البحر المتوسط تحمل نفس الاسم تراها على الخريطة . ولم يكن هذا الإقليم محدد التبعية خلال العصور الإسلامية ، وإن كان تابعاً لمصر من الناحية النظرية ، ولم تظهر هذه التبعية إلا في بعض العصور مثل العصرين الفاطمي والأيوبي .

ويبدأ عصر الولاة في إفريقية من إنشاء القيروان ، وبه قامت الولاية سنة ٥٠ هـ / ٦٧٠ م إلى قيام دولة الأغالبة ١٨٤ هـ / ٨٠٠ م .

أما بالنسبة للمغرب الأوسط فيبدأ من حوالي سنة ٨٥ هـ / ٧٠٤ م ، ويستمر حتى ١٦٤ هـ / ٧٨١ م . وهي السنة التي قامت فيها دولة بني رستم الخارجية في النصف الشرقي من المغرب الأوسط وقاعدتها تاهرت . وأما بالنسبة للمغرب الأقصى فيبدأ عصر الولاة حوالي سنة ٩٠ هـ / ٧٠٩ م وهي السنة التي أنشأ فيها موسى بن نصير ولايتي المغرب الأقصى والسوس أو سجلماسة وينتهي سنة ١٧٢ هـ / ٧٨٨ م ، وهي السنة التي قامت فيها دولة الأدارسة في فاس . وفي سنة ١٥٥ هـ / ٧٧٢ م أقام أبو القاسم سَمْغُو أو سَمكُو دولة بني مدرار في سجلماسة .

ويعتبر عصر الولاة من أهم عصور تاريخ المغرب الإسلامي ، ففي خلاله ولد المغرب الإسلامي بعد صراعات متعددة بين العرب البلديين ، وهم عرب الفتح ممن استقروا في البلاد ولحق بهم إخوانهم من أبناء قبائلهم ، وأنشئوا جاليات عربية مغربية تتطلع إلى الحكم ، وتنازع ولاة بني أمية وجندهم الشامي في حكمه ، وبين العرب والبربر ما بين مستعربة وغير مستعربة ، أو بين أهل السنة والخوارج ، مما بلغ ذروته في الفتنة المغربية الكبرى ، التي بدأت سنة ١٢٢ هـ / ٧٤٠ م . في خلافة هشام بن عبد الملك ، وانتهت قبل نهاية العصر الأموى سنة ١٣٢ هـ / ٧٥٠ م . بفضل الجهود التي قام بها نفر من ولاة بني أمية وبخاصة حنظلة بن صفوان الكلبي (١٢٤ – ١٢٧ هـ / ٧٤٢ – ٧٤٥ م) وبعض ولاة بني العباس مثل محمد بن الأشعث الخزاعي (١٤٣ – ١٤٨ هـ / ٧٦٠ – ٧٦٥ م) والأغلب بن سالم بن عقال التميمي « جد الأغالبة » (١٤٨ – ١٤٩ هـ / ٧٦٥ – ٧٦٦ م) والمهالبة « وأولهم أبو جعفر عمر بن حفص هزار مرد وأهل بيته » (١٥١ – ١٨٤ هـ / ٧٦٨ – ٨٠٠ م) ولم تنته الفتنة تماما إلا بقيام الدول المغربية الأولى التي سنتحدث عنها في الفصل التالي .

وقد كانت هذه الفتنة بكل شرورها بعيدة الأثر في تكوين المغرب العربي الإسلامي ، فقد اختلطت عناصر السكان بعضها ببعض أثناء معارك الفتنة وصراعاتها . وقد بذلت الدولة العباسية أقصى ما استطاعت للمحافظة على ولاية إفريقية داخل نطاق السنة . مما أدى في النهاية إلى نصر حاسم وشامل للسنة والجماعة في بلاد المغرب كلها . وهذه السنية الغالبة كانت الأساس المتين الذي قامت عليه عروبة المغرب فيما بعد . وفي أثناء عصر الولاة ظهرت معالم انقسام المغرب إلى وحدات سياسية متميزة داخل النطاق العام لبلاد المغرب ، وظهرت كذلك أهم ملامح الشخصية المغربية العربية الإسلامية .

خريطة ٨٢

عصر الدول المغربية الأولى

دولة الرستميين في تاهرت في المغرب الأوسط (١٦٤ – ٢٩٦ هـ / ٧٨١ – ٩٠٩ م) ، وكانت من الخوارج الإباضية ، قاعدتها تاهرت في المغرب الأوسط .

دولة بني مدرار ، أو بني جعفر أو سمكو في سجلماسة ، وقد قامت في إقليم تافللت ، وقاعدتها سجلماسة ، واستمرت تحكم من (١٥٥ إلى ٣٦٠ هـ / ٧٧٢ – ٩٧١ م) ، وكانت في بداية أمرها خارجية صُفْرية ، ثم تحولت إلى السنية في أيام أميرها الشاكر لله سنة (٣٤٧ هـ / ٩٥٨ م) وثبتت على السنة رغم احتلال الفاطميين لها في نفس السنة .

فـي المغــرب الأقصــى .

دولة الأدارســة :

قامت في شمال المغرب الأقصى على يد إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب (١٧٢ هـ / ٧٨٨ م) وظلت تحكم في دورها الأول حتى سنة (٣٠٥ هـ / ٩١٧ م) وهي نهاية الدور الأول من تاريخها ، إذ تغلب عليها في تلك السنة مصالة ابن حبوس تابع الفاطميين ، وحكمها واحتل فاس من (٣٠٥ إلى ٣٠٩ هـ / ٩١٧ إلى ٩٢١ م) وقد تمكن الحسن بن محمد بن القاسم الحجام من إعادة الدولة الإدريسية على مساحة صغيرة من أرضها حول فاس سنة (٣١٠ هـ / ٩٢٢ م) وقد استمرت الدولة قائمة حتى قضى عليها أثناء النزاع بين أنصار الفاطميين في المغرب الأوسط والأمويين

الأندلسيين . وقتل المنصور محمد بن أبي عامر آخر أمرائها وهو الحسن بن كنون سنة (٣٤٣ هـ - ٩٥٤ م)

وقد بقيت فاس عاصمة الدولة ومصخرتها الكبرى سنة ١٩٢ هـ / ٨٠٧ م . على يد أميرها إدريس (الثانى) بن إدريس . وبنى جامع القرويين سنة ٢٤٣ هـ / ٨٥٧ م ، فى عصر خامس أمرائها يحيى الأول بن محمد بن إدريس بن إدريس .

دولـة الأغالبـة .

أنشأها فى ولاية إفريقية إبراهيم بن الأغلب بن سالم بن عقال التميمى سنة ١٨٤ هـ / ٨٠٠ م . وظلت الدولة قائمة حتى قضى عليها الفاطميون سنة ٢٩٦ هـ / ٩٠٩ م وحلوا محلها واستدوا فى المغرب الأوسط . وهذه الدولة هى التى فتحت صقلية ابتداء من سنة ٢١٢ هـ / ٨٢٧ م أيام زيادة الله بن الأغلب ثالث أمراء الأغالبة ، ولم يتم فتح صقلية إلا فى أيام إبراهيم بن أحمد (الثانى) تاسع أمراء الأغالبة (٢٦١ - ٢٨٩ هـ / ٨٧٥ - ٩٠٢ م) . وهو الذى عبر إلى قلورية (كَلابرية) وغزا جنوب إيطاليا حتى كُسْنتة Cosenza ، وطوال العصر الأغلبى استمر نشاط المسلمين العسكرى على سواحل إيطاليا وجزائر وسط البحر المتوسط على النحو المبين على الخريطة الخاصة بصقلية .

وأول مرة فتح المسلمون جزر مالطة كانت سنة ٢٢١هـ / ٨٣٦ م على قول ابن الأثير ، أيام إبراهيم بن أحمد ، ولكن الفتح الحقيقى الذى ترك أثرا كان سنة ٢٥٥ هـ / ٨٦٩ م . ولم يكن وجود المسلمين فى الجزيرة ثابتا أو مستقراً ، ولكنها على أى حال كانت خاضعة لهم فترات طويلة . وقد انتهى السلطان السياسى للمسلمين عليها ٤٨٣ هـ / ١٠٩٠ م على يد النورمان . ولكن المسلمين ظلوا يعيشون فيها دون قيود حتى ضعفت دولة النورمان ، واستولى عليها فرسان القديس يوحنا ٨٥٣ هـ / ١٤٤٩ م . بعد أن طردهم الأتراك العثمانيون من رودس وظلت فى أيديهم إلى أن انتزعها منهم نابليون بونابرت ١٧٩٨ م . وهو فى طريقه إلى مصر ، ثم تحولت إلى مستعمرة بريطانية فى القرن التاسع عشر .

دولة الرستميين فى تاهرت .

أنشئت الدولة الرستمية فى المغرب الأوسط خارج حدود الدولة العباسية ، غربى نهر شِلِف سنة ١٦٤ هـ / ٧٨٠ م . واختط منشئها عبد الرحمن بن رستم قاعدتها تاهرت على سفح جبل شمال مدينة بربرية كانت تعرف بنفس الاسم . وكانت الدولة الرستمية دولة خارجيَّة على المذهب الإباضى .

وقد حكم الرستميون شرق المغرب الأوسط بسلطان كامل ، ولكن غرب المغرب الأوسط (إقليم وهران وتلمسان) كان خارجا عن سلطانهم ، وكان بربر نفوسة وحلفاؤهم من القبائل الضاربة فى جبل نفوسة جنوبى طرابلس على نفس المذهب . بل إن أوائل دعاة الخارجية الإباضية فى المغرب وأئمتها من أمثال حكم بن سعيد ، وأبى الخطاب السمح ابن عبد الأعلى المعافرى ، وأبى حاتم الملْزُورى كانوا أولاً فى جبل نفوسة ، ولم يغادروه إلا بعد هزيمتهم أمام القائد العباسى محمد بن الأشعث قرب القيروان ، فر رئيسهم عبد الرحمن ابن رستم مع نفر كبير منهم إلى المغرب الأوسط وأنشأ إمامة تاهرت . ومع ذلك فقد ظل الإباضيون فى جبل نفوسة محتفظين بقوتهم ومشيختهم . وكان سلطان الخارجية الإباضية يمتد على الطريق الصحراوى الذى يصل بين جبل نفوسة جنوبى طرابلس من ناحية والمغرب الأوسط من ناحية أخرى . وكان جميع أولئك الإباضية يؤلفون دولة واحدة ، وإن كانوا قد اختلفوا ، وانفرد بحكم إباضية جبل نفوسة شيوخ جبل نفوسة . وكانوا يخرجون أحيانا على أئمة الإباضية فى تاهرت . وقد استمرت مشيخة الإباضية فى جبل نفوسة قائمة ، حتى استولى عليها على بن سليمان الداعية الفاطمى سنة ٣١١ هـ / ٩٢٣ م مع أن الدولة الإباضية فى تاهرت زالت سنة ٢٩٦ هـ / ٩٠٩ م على يدى أبى عبد الله الداعية الشيعى الذى أقام الدولة الفاطمية فى إفريقية .

وقد قضت الدولة الفاطمية على أربع من هذه الدول المغربية الأولى سنة ٢٩٦هـ / ٩٠٩ م وهذه الدول هى دولة الأغالبة ، ودولة الرستميين ، ودولة بنى مدرار ، ودولة الأدارسة . وقد عادت كل من دولة بنى مدرار ودولة الأدارسة إلى الوجود مرة أخرى ، ولكن فى حدود أصغر فيما بعد كما قلنا .

إمارات الحسنيين فى المغرب الأوسط الشرقى .

فى نفس الوقت الذى هاجر فيه إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على ابن أبى طالب إلى المغرب الأقصى هاجر أخ آخر له هو سليمان بن عبد الله بن الحسن ، وربما كان معه إخوة آخرون إلى المغرب الأوسط الشرقى (إقليم تلمسان) ، ونزلوا بعض نواحيه ، وتلقاهم الناس هناك بالترحاب تبركا بنسبهم الشريف فأنشئوا هناك دويلات صغيرة فى تلمسان وجراوة ونحوهما ، وكانت هذه الإمارات الحسنية فى مجموعها محالفة لبنى عمومتها الأدارسة . ولم يكتب لإمارة من إماراتهم فى هذه الناحية أن تصل إلى ما وصلت إليه الدولة الإدريسية ، ولكنها كانت كلها إمارات سنية ذات أثر بعيد فى نشر الإسلام ، وتعريب ألسنة الناس ، ونشر الحضارة العربيه الإسلامية فى تلك النواحى .

إمارةُ نكُور فى جزء من شمال المغرب الأقصى

نكور دويلة سنية صغيرة أنشأها واحد من الفاتحين المسلمين العرب فى شمال المغرب الأقصى سنة ٩٦ هـ / ٧١٤ م . وهو يسمى صالح بن منصور الحميرى . وقد استمرت هذه الإمارة فى قيد الوجود حتى قضى عليها المرابطون فى القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى ، وكانت فى معظم فترات تاريخها حليفة لدولة بنى أمية فى الأندلس ومحتمية بها .

خريطة ٨٣

الدولة الفاطمية فى إفريقية والمغرب

(ربيع الثانى ٢٩٧ - رمضان ٣٦٢ هـ / ديسمبر ٩٠٩ - يونيو ٩٧٣ م)

ولدت الدولة الفاطمية فى المغرب فى جمادى الآخرة ٢٩٦ هـ / فبراير ٩٠٩ م عندما دخل أبو عبد الله الشيعى داعية الفاطميين القيروان قادما من تازْرُوت قرب بجاية فى المغرب الأوسط فى إقليم القبائل الحالى ، وكان أبو عبد الله الشيعى قد اتخذها حصنا ومعسكرا يعد فيها القوة العسكرية اللازمة للقضاء على الدولة الأغلبية فى إفريقية ، وإقامة الدولة الفاطمية مكانها ، ولكن هذا الميلاد لم يتأكد ويصبح واقعا تاريخيا إلا فى الرابع من ربيع الثانى ٢٩٧ هـ / ٢٢ ديسمبر ٩٠٩ م عندما دخل عبيد الله المهدى أول خلفاء الفاطميين القيروان على رأس قوات الكتاميين المغاربة الذين جندهم أبو عبد الله الشيعى لإقامة الدولة وخدمتها .

والدولة الفاطمية دولة شيعية إسماعيلية ينتسب خلفاؤها إلى الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه ، وهم من أبناء إسماعيل بن جعفر الصادق ، ويُعرفون بالإسماعيلية الاثنى عشرية ، على خلاف بين المؤرخين فى صحة النسب ، وقد أقامت الدولة الجديدة تنظيما واسعا للدعوة الشيعية الإسماعيلية ، فنفر منهم أهل إفريقية نفوراً شديداً بسبب تمسكهم البالغ بالمذهب السنى المالكى يتزعمهم فى ذلك فقهاؤهم ، ومن بداية الأمر تبين عبيد الله المهدى أن إفريقية لن تكون أبداً مهداً وثيراً لدولته الفاطمية الإسماعيلية ، وبدأت فى أيامه المعركة الطويلة بين السنية المالكية والشيعية الإسماعيلية على أرض إفريقية ، وهى معركة طويلة وعنيفة وحاسمة ، انتهت بخروج الخلافة الفاطمية من المغرب ، وانتقالها إلى مصر وقيامها فى القاهرة فى رمضان ٣٦٢ هـ / يونيو ٩٧٣ م فى السنة السابعة عشرة من خلافة المعز لدين الله ، أبى تميم معد رابع خلفاء الفاطميين . وقد عمر المعز فى مصر أقل من ثلاث سنوات ثم خلفه ابنه العزيز بالله أبو منصور نزار فى ٥ ربيع الثانى ٣٦٥ هـ / ديسمبر ٩٧٥ م ، ولكن الدولة الفاطمية بدأت فى مصر عصراً جديداً يختلف عن عصرها الإفريقى من كل وجه ، وقد عمرت الدولة الفاطمية فى إفريقية قرابة ٦٥ سنة هجرية كانت كلها متاعب وقلاقل وأزمات .

وخلال تلك الفترة حاول الفاطميون أن يوسعوا منطقة نفوذهم فى المغرب ، على أمل الخروج من المجال الضيق الذى وجدوا أنفسهم فيه فى إفريقية ، خاصة وأنهم بطبعهم كانوا ذوى نهم غير عادى إلى الأموال ، وإفريقية بلد صغير محدود الثروات ، ووجد الفاطميون تحت أيديهم قبائل بربرية ضخمة متطلعة إلى الغارات والمغانم وفرض السلطان ، فإلى شرق منازل كتامة - وكانت جمعاً ضخماً يضم عدداً كبيراً من القبائل - كانت هناك قبائل صنهاجة المغرب الأوسط ، وكانت أعدادهم أكبر من أعداد كتامة ، فاصطنع عبيد الله المهدى واحداً من أكبر زعمائهم وهو مصالة بن حبوس ، وسلّطه على بقية المغرب الأوسط ، وكانت تسكنه قبائل زناتية أكبرها مغراوة وبنو يفرن ، فحمل الصنهاجيون عليها ودفعوها إلى الغرب ، واستعانت القبائل الزناتية فى محنتها ببنى أمية الأندلسيين ، ووصل مصالة بن حبوس تابع الفاطميين بمن معه من الصنهاجيين إلى المغرب الأوسط ، وغلبوا الأدارسة ودخلوا فاس ، وولى مصالة عليها رجلاً من أنصاره وهو موسى بن أبى العافية ، وتقدمت أمداد الأمويين الأندلسيين لعون الأدارسة وبنى خزر الزناتيين ، واشتعل المغرب كله ناراً نتيجة لتلك المطامع الفاطمية .

واستمر المغرب يعانى هذا القلق والفوضى طوال الفترة الفاطمية فيه . وبعد أن تغلب الفاطميون على ثورة الخارجى أبى يزيد مخلد بن كيداد التى كادت تودى بدولتهم فى أواخر خلافة ثالثهم أبى طاهر اسماعيل المنصور (١٣ شوال ٣٣٤ – أول ذى القعدة ٣٤١ هـ / مايو ٩٤٦ – مارس ٩٥٣ م) اتجهوا بمطامعهم نحو مصر ، وقد شجعهم على ذلك ضعف الدولة الإخشيدية ، وإلى هذه الوجهة اتجه الخليفة الفاطمى الرابع المعز لدين الله (حكم فى المغرب من مستهل ذى القعدة ٣٤١ إلى شعبان ٣٦٢ هـ / مارس ٩٥٣ – مايو ٩٧٣ م) وركز جهده خلال هذه الفترة على الاستيلاء على مصر حتى تم له ذلك على يد قائده جوهر الصقلى . وقبل أن يغادر المعز القيروان فى طريقه إلى مصر استخلف مكانه على المغرب بلكين بن زيرى بن مناد الصنهاجى أكبر زعماء صنهاجة المغرب الأوسط ، وسماه يوسف وكناه أبا الفتوح ، فقامت دولة بنى زيرى بن مناد فى إفريقية والمغرب الأوسط خاضعة للفاطميين أولاً ، ثم مستقلة عنهم ثانياً . وهكذا تنتهى الفترة الفاطمية فى إفريقية والمغرب ، وكانت فى مجموعها فترة قلق واضطراب وحروب وفوضى .

خريطة ٨٤

المغرب من انتقال الفاطميين إلى مصر
حتى قيام دولة المرابطين
(٣٦٢ – ٤٥٠ هـ / ٩٧٣ – ١٠٥٨ م)

تعتبر هذه الفترة التى تبلغ حوالى ٨٥ سنة هجرية من أعقد فترات تاريخ المغرب وأكثرها اضطراباً وأحفلها بالحوادث . فقد شهدت قيام دولة بُلكين بن زيرى بن مناد الصنهاجية ، وهى أول دولة إسلامية ينشئها البربر بعد أن استعربوا وأسلموا ، وهذه الدولة كانت دولة قبلية ، صرفت كل همها إلى غزو الزناتية والحروب مع قوات بنى أمية الأندلسيين فى المغرب الأقصى ، وقد استمرت تحكم المغرب الأوسط أو أجزاء منه من ٣٦٢ إلى ٥٤٢ هـ / ٩٧٣ – ١١٤٧ م . وابتداء من سنة ٤٤٢ هـ – ١٠٥٠ م بدأ تدفق عرب بنى هلال بن عامر بن صعصعة ومعهم بنو سليم بن منصور على المغرب قادمين من مصر ، واجتاحوا دولتى بنى زيرى ، وحصروا أمراءها فى مدينة المهدية على شاطىء البحر ، ثم فى العاصمة الداخلية التى اتخذوها فى جبال أوراس ، عندما اشتد بهم الخطر الهلالى ، وهى آشير . وكان بنو عمومتهم بنو حماد بن يوسف (بلكين) بن زيرى قد استقلوا بأنفسهم داخل جبال الأوراس ، وتحصنوا بقلعتهم المنيعة وهى قلعة بنى حماد ، ابتداء من ٤١٩ هـ / ١٠٢٨ م . وقد بلغت هذه الدولة أوجها أيام سادس أمرائها الناصر بن علناس (٤٨١ – ٤٩٨ هـ / ١٠٨٨ – ١١٠٤ م) وقد تمكن هذا الرجل بعد صراع مرير مع الهلاليين من ناحية والنورمان من ناحية أخرى من الاحتفاظ بركن صغير من إفريقية ، هو كل مابقى لفرعى دولة بنى حماد فى المغرب الأوسط ، حتى قضى الفاطميون على بقايا هذه الدولة أيام حفيده العزيز بن المنصور بن الناصر بن علناس سنة ٥٤٧ هـ / ١١٥٢ م . أما المهدية فقد ظلت فى أيدى النورمان حتى استرجعها الموحدون سنة ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م على يد قوات عبد المؤمن بن على أول خلفاء الموحدين .

وقد صورنا فى هذه الخريطة تلك الأحداث فى ثلاث خرائط .

(أ) وهى الخريطة الرئيسية ، وتمثل الوضع العام فى المغرب كله خلال هذه الفترة كما هو مبين فى مفتاحها .

(ب) والخريطة « ب » تمثل قلب دولتى بنى زيرى الصنهاجيين فى جبال الأوراس مع بيان أقاليمهما وقاعدتيهما : آشير وقلعة بنى حماد .

(جـ) اتجاهات هجرة بنى هلال المروعة بالتعريبة من مصر إلى برقة ثم إلى طرابلس وبلاد إفريقية . وكانت معهم جماعات من بنى سليم بن منصور . وصورنا بالأسهم اتجاه الهلالية إلى دواخل دولتى بنى زيرى وسواحلهما وحصر أمرائهما فى النهاية فى جزء صغير من ساحل المغرب . ثم اتجاههم بعد ذلك إلى المغرب الأقصى عندما فتح لهم الموحدون أبواب الهجرة إلى المغرب الأقصى ، حيث كان لهم دور كبير فى تاريخه من أواخر الدولة الموحدية إلى قيام دولة السعديين . وهؤلاء العرب الهلالية دعموا الزناتية عربا حيث استقروا وتركزوا هناك . وقد صورنا هجراتهم بلون خاص .

خريطة ٨٥

فتح المسلمين لصقلية وغزواتهم فى جنوب إيطاليا

هذه إحدى خريطتين لصقلية الإسلامية ، ونشاط المسلمين العسكرى فى الحوض الأوسط للبحر المتوسط .

وهى تبين بالتفصيل مراحل فتح المسلمين لصقلية ، ابتداء من سنة ٢١٢ هـ / ٨٢٧ م على يد أسد بن الفرات أيام زيادة الله بن الأغلب ثالث أمراء بنى الأغلب حتى تمام ذلك الفتح على يد إبراهيم بن أحمد تاسع أمراء الأغالبة (٢٦١ – ٢٨٩ هـ / ٨٧٥ – ٩٠٢ م) مع غزوات هذا الأخير فى جنوب إيطاليا وحصاره كشنته وموته وهو على حصارها .

وفى الركن الأيسر من الخريطة رسمنا أهم غزوات المسلمين على إيطاليا صادرين من صقلية بما فى ذلك الحملة على روما ودخولها فى صفر ٢٣٢ هـ / ٢٢ أغسطس ٨٤٦ م . أيام الأمير أبى العباس محمد بن أبى عقال الأغلب السعدى رابع أمراء الأسرة الأغلبية (ربيع الآخر ٢٢٦ هـ – المحرم ٢٤٢ هـ / يناير ٨٤١ – مايو ٨٥٦ م) وفتح مالطة .

خريطة ٨٦

بلاد إفريقية وجزيرة صقلية وإيطاليا
مواقع جغرافية وتاريخية فى العصور الوسطى

اقتبسناها من الأطالس التاريخية لإيطاليا . وقد رسمنا فيها الأسماء العربية لما عربه العرب من أسماء الأماكن . وهذه خريطة يحتاج إليها غير العرب من المؤرخين . وقد وجدنا كذلك خريطة مفصلة لمدينة بلرم أيام المسلمين ، فنقلناها وكتبنا أعلامها العربية .

خريطة ٨٧

المغرب والأندلس فى عصر المرابطين
(٤٤٨ – ٥٤١ هـ / ١٠٥٦ – ١١٤٦ م)

ولدت دولة المرابطين خارج نطاق المغرب الإسلامى فى القرن الحادى عشر الميلادى (الخامس الهجرى) جنوبى وادى درعة فى الصحراء الفاصلة بين المغرب الأقصى وحوض السنغال وهو بداية إفريقية المدارية ، ولكن القبائل التى أنشأتها كانت قبائل مغربية ، فهى قبائل صنهاجة الصحراء أو صنهاجة الجيل الثانى ، وأهمها جُدالة وَمَسُّوفَة ولمتونة وتارجا وجزولة وبنو وارث . وكانت هذه القبائل تمتد أول الأمر إلى الشمال وتحتل إقليم تافيللت وقاعدته سجلماسة ، فلما بسط الزناتيون سلطانهم على المغرب الأوسط طردوا الصنهاجيين إلى الجنوب ، فأصبحوا محصورين فى الصحراء بين زناتة من الشمال وقبائل السود فى حوض السنغال من الجنوب ، وأصبحوا مهددين بالفناء .

تلك هى الظروف التى دفعت قبائل صنهاجة الصحراء إلى التحرك للتخلص من ذلك الوضع . وكانت قبيلة جُدالة تتزعم هذه القبائل فى أوائل القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى ، ورئيسها يحيى بن عمر بن إبراهيم بن ترغوت الجدالى ، وقد خرج هذا الرجل للحج سنة ٤٢٧ هـ / ١٠٣٦ م ومر فى طريق عودته بمدينة فاس ولقى الفقيه أبا عمران الفاسى الورجومى وسأله أن يرسل معه واحداً من تلاميذه ليكون فقيه القوم ويتولى تفقيه أهل القبائل فى الإسلام ، راجيا أن يكون ذلك سبيلاً لإخراج قبائل صنهاجة من الموقف الصعب الذى كانت تجد نفسها فيه ، فترتفع عن الخلافات القبلية التى كانت تزيدها ضعفا . ووقع الاختيار على عبد الله بن ياسين الجزولى .

وعندما وصل عبد الله بن ياسين إلى مواطن الصنهاجيين تكشف عن داعية نشيط ومفكر سياسى ، إذ كان قد زار الأندلس ورأى مأساة عصر الطوائف فيه ، ومر بالمغرب الأقصى من شماله لجنوبه ، ورأى استبداد الزناتيين بالصنهاجيين ، فتطلعت نفسه للنهوض بصنهاجة ، وجمع صفوفها ، وتهيئتها للتغلب على زناتة ، وعندما استقر فى ديار جدالة بدأ يعلمهم أصول الإسلام ، ولم يوفق مع الجداليين ، فانتقل إلى لمتونة . وكان نسب يحيى بن عمر يرجع إلى ترغوت جد اللمتونيين ، وقد أعجب يحيى بن عمر بعبد الله بن ياسين وأيده فى إنشاء حركة تحمس دينى بينهم ، وكون من بينهم جماعة سميت المرابطين ودعاهم للجهاد فى سبيل الله ، وعندما مات يحيى بن عمر سنة ٤٤٧ هـ خلفه أخوه أبو بكر بن عمر فأيده عبد الله بن ياسين ، ودخل مع ألف من شباب الصنهاجيين فى جزيرة فى المحيط قرب الساحل ، حيث أكمل تكوينهم دينياً وأخلاقياً وجعل منهم نواة قوة ضاربة . وبعد ذلك خرج بقوته تلك ، وانضمت إليها جموع كثيرة من المرابطين اللمتونيين ، فخرج بهم للجهاد تحت إمرة أبى بكر بن عمر فانتصر على الزناتيين ، وكسر الحصار الذى كان مضروبا على صنهاجة فى الشمال ثم على السود فى الجنوب ، وفتح بذلك الطريق أمام صنهاجة للتوسع شمالاً وجنوباً ، وسار مع عبد الله بن ياسين على نفس المنهج ، ثم قتل عبد الله بن ياسين فى إحدى وقائعه فانفرد أبو بكر بن عمر مع لمتونة بقيادة الحركة يعاونه فى ذلك ابن عمه يوسف بن تاشفين .

وفى سنة ٤٦١ هـ / ١٠٦٨ - ١٠٦٩ م كان المرابطون قد انتصروا على زناتة ، وانتزعوا منها السيادة على إقليم تافيلالت وعاصمته سجلماسة ، ثم سيطروا على وادى نهر تانسيفت والسهل الواسع الذى يجرى فيه . وعلى هذا المرج شرع أبو بكر بن عمر فى إنشاء قاعدة سياسية وعسكرية للدولة الجديدة . وهكذا نشأت مدينة مراكش سنة ٤٦١ هـ / ١٠٦٩ م . وبينما كان أبو بكر بن عمر يشهد بناء مدينة مراكش بلغته أنباء حرب قامت بين لمتونة وجُدالة فى الصحراء ، فترك الرياسة لابن عمه يوسف بن تاشفين ومضى إلى الصحراء . وعندما عاد لم يستطع استعادة رياسته ، وتمكن يوسف بن تاشفين بنصيحة زوجته زينب بنت إسحاق النفزاوية من إرضائه فانصرف عائدا إلى الصحراء ليواصل الجهاد هناك ، وهكذا أصبحت الرياسة فى بيت يوسف بن تاشفين اللمتونى ، وكان زعيماً نشيطاً قادراً ذكياً عميق الإيمان ، وهو الذى قاد الحركة المرابطية من ذلك الحين ، ومكن لها من إنشاء الدولة الكبرى فى المغرب أولاً ، ثم إنقاذ ما بقى للإسلام فى الأندلس بعد ذلك

وهذه الخريطة تبين مراحل بناء الدولة المرابطية فى المغرب والأندلس ، وتعين أهم المواقع التى خاضها المرابطون فى الأندلس حتى وفاة على بن يوسف بن تاشفين الذى بلغت الدولة أوجها فى عصره .

هذا وقد كان عبور المرابطين إلى الأندلس لنجدته للمرة الأولى سنة ٤٧٨ هـ / ١٠٨٦ م وفيها كسبوا أول نصر لهم على ألفونسو السادس ملك قشتالة ، وهو نصر الزلاقة قرب بطليوس فى ١٢ رجب ٤٧٩ هـ / ٢٣ أكتوبر ١٠٨٦ م . وعندما عبر يوسف بن تاشفين إلى الأندلس عبوره الثالث سنة ٤٨٢ هـ / ١٠٨٩ م عزل ملوك الطوائف فيما عدا أمراء سرقُسطة ، وبذلك انتهى عصر الطوائف وأصبح ما بقى للمسلمين فى الأندلس جزءا من الدولة المرابطية ، وقد تمكن المرابطون من المحافظة على ما ورثوه من الأندلس الإسلامى بفضل ما بذلوه من جهود جليلة فى الجهاد ، وما كسبوه من انتصارات كبرى ، وما تكبدوه كذلك من خسائر . وقد كانت تضحيات المرابطين فى الأندلس من أكبر الأسباب التى مكنت الموحدين المصامدة من الغلب والنصر .

خريطة ٨٨

المغرب والأندلس خلال العصر الموحدى
(٥٢٤ هـ / ١١٣٠ م : ٦٦٨هـ / ١٢٦٩ م)

هذا التاريخ الذى حددناه لبداية تاريخ الموحدين هو تاريخ وفاة محمد بن تومرت ، وإعلان عبد المؤمن بن على خليفته ووريثه ، أما ميلاد الحركة الموحدية نفسها على يد محمد ابن تومرت فقد كان قبل ذلك بسنوات طويلة ، ويمكن القول إن الحركة ولدت بعد عودة محمد بن تومرت من رحلته الدراسية فى المشرق ودخوله بجاية وخروجه منها ، وقد كون نواة جماعة أتباعه ، ثم بنى بعد ذلك عبد المؤمن بن على الكومى قرب تلمسان حوالى ٥١٠ هـ / ١١١٦ م . وبعد ذلك نجد محمد بن تومرت يخترق المغرب الأقصى من شماله لجنوبه يحيط به اتباعه ، وعلى رأسهم عبد المؤمن بن على زاعماً أنه آمر بالمعروف وناه عن المنكر ، مهاجما ما ادعى أنه مخالفات المرابطين للدين ، رغم ما نعرف من أن أمير المسلمين على بن يوسف بن تاشفين ثانى أمراء المرابطين - وفى أيامه بدأ ابن تومرت دعوته - كان من أصلح الحكام وأشدهم تمسكاً بالدين ، ولكن محمد بن تومرت كان فى الحقيقة داعية سياسياً مصموديا يسعى إلى توحيد صفوف قبائل مصمودة وحفزها على التخلص من سلطان صنهاجة والتغلب عليها وإقامة دولة مصمودية مكانها . وأخيراً لجأ ابن تومرت مع أنصاره من المصامدة إلى قرية تينملل وسط منازل قبيلته هرغة فى أغمات ، إيجليز ، عند منابع وادى نفيس الذى ينحدر من جبال السوس . وهناك تسارعت إليه جموع المصامدة ورتبهم فى تنظيم دينى عسكرى وجعلهم طبقات : أهل الدار ثم إيت عشرة (أهل عشرة) ثم إيت خمسين ، وكانت أقوى قبائل المصامدة التى انضمت إليه هنتاتة (إينتى) وجيلانة (إيت إيلان) ، وهسكورة وهزرجة وهرغة . وتحول معتكف ابن تومرت فى تينملل إلى مركز كبير للدعوة الدينية ، فلما انتهى من تنظيم رجاله بدأ بغزو المرابطين الذين كانوا قد دخلوا فى دور الضعف والاضمحلال فى الأندلس . وكان ابن تومرت رأس الجماعة ، يليه عبد المؤمن بن على ، ثم الشيخ أبو حفص عمر إينتى الهنتاتى . وكان أفراد بيت عبد المؤمن يسمون السادة ، فى حين أن آل بيت أبى حفص الهنتاتى يلقبون بالأشياخ ، ومن هذين البيتين كانت تتكون رئاسة الجماعة . أما أهل بيت ابن تومرت - الذى لم يتزوج أو ينجب - فكانوا يسمون أهل الدار ، ويدخل فيهم أهل خدمته ، ومنهم خادمه وكاتب تاريخه أبو بكر الصنهاجى الملقب بالبيذق .

وقبل أن يموت محمد بن تومرت سنة ٥٢٤ هـ / ١١٣٠ م كان قد أخذ البيعة لعبد المؤمن . وفى هذه السنة بايع الموحدون عبد المؤمن خليفة وبدأ حركة التوسع . وقد حكم من ٥٢٤ إلى ٥٥٨ هـ / ١١٣٠ - ١١٦٣ م . ومرت عملية بناء الدولة الموحدية بأربع مراحل بيناها على الخريطة وهى :

المرحلة الأولى : الاستيلاء على مراكش وسهلها الفسيح وقد تمت سنة ٥٤٠ هـ / ١١٤٥ م .

المرحلة الثانية : الاستيلاء على شمال المغرب : حوض وادى أم الربيع ، ثم حوض وادى الرقراق (بُورَجْرَجْ) ووادى سُبو ، بما فى ذلك فاس وبقية المغرب إلى الزقاق وهو مضيق جبل طارق ، وقد تمت سنة ٥٤٢ هـ / ١١٤٧ م .

المرحلة الثالثة : فتح المغرب الأوسط وقد تمت بدخول المرابطين مدينتى تلمسان ثم الجزائر سنة ٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م .

المرحلة الرابعة : بسط فيها الموحدون سلطانهم على إفريقية بما فى ذلك شرق إقليم طرابلس واستعادة المهدية وجزيرة جربة وبقية سواحل إفريقية من النورمان ، وقد تمت سنة ٥٥٥ هـ/ ١١٦٠ م التى تسمى سنة الأخماس ، وبذلك يكون الموحدون أول من وحد المغرب العربى كله هنا برقة وما يليها شرقاً إلى حدود مصر .

وفى أثناء ذلك تدخل الموحدون فى الأندلس . وكان أول دخول لعبد المؤمن بن على فى الأندلس سنة ٥٤٦ هـ / ١١٥١ م . وكان دافعه إلى الإسراع بذلك استيلاء ألفونسو السابع ملك قشتالة وليون المسمى بالسليطين على ألمرية ، فاسترجعها منه المسلمون . ووضعوا أيديهم على ما كان قد بقى للمسلمين فى الأندلس ، وهو القسم الجنوبى الذى يحده من الشمال مجرى الوادى آنه ، ثم مجرى نهر الثوريا وهو نهر بلنسية .

خريطة ٨٩

المغرب فى عصر بنى مرين وبنى حفص وبنى عبد الواد
٥٩٢ - ٩٥٧ هـ / ١١٩٦ - ١٥٥٠ م
٦٢٥ - ٩٨١ هـ / ١٢٢٨ - ١٥٧٣ م
٦٣٣ - ٩٦٢ هـ / ١٢٣٦ - ١٥٥٤ م

بعد انتصار الموحدين على قشتالة وليون فى معركة الأرك Alarcos (٩ شعبان ٥٩١ هـ / ١٨ يوليو ١١٩٥ م) انكسرت حدة الضغط النصرانى على الأندلس الإسلامى ، وأتيحت الفرصة للموحدين للنظر فى أمر إفريقية التى اشتد عبث العرب الهلالية فيها ، وزاد الأمر هناك سوءاً بنو غانية المسُّوفيون ، وهم ثوار على الموحدين من بقايا المرابطين الذين استقلوا بالجزائر الشرقية (جزر البليار) عن دولة الموحدين ثم عبروا إلى إفريقية ، ونزلوا بجاية وحالفوا العرب الهلاليـة .

وقد توفى أبو يعقوب المنصور ثالث خلفاء الموحدين وبطل معركة الأرك بعد ذلك النصر بقليل ، وخلفه ابنه محمد الناصر ، فوجه همه إلى إفريقية والمغرب . فبدأ بتوجيه ضربة حاسمة لبنى غانية المسوفيين فى جزائر البليار ، فأرسل حملة بحرية تمكنت من القضاء على سلطانهم هناك فى ربيع الأول ٦٠٠ هـ / ديسمبر ١٢٠٣ م .

وبعد ذلك بسنتين فى ٢ ربيع الأول سنة ٦٠٢ هـ / أكتوبر ١٢٠٥ م استعاد الموحدون مدينتى تونس و مهدية من بنى غانية وأحلافهم من بنى هلال ، ثم أنزلوا هزيمة ساحقة بآخر رجال بنى غانية وهو يحيى ابن إسحاق الميورقى قرب تاجرا عند قابس ، فانتهت بذلك فى الواقع ثورة بنى غانية ، وعادت إفريقية والمغرب الأوسط إلى طاعة الموحدين ، واختار محمد الناصر أكبر رجال الدولة الموحدية وهو أبو محمد عبد الواحد بن أبى حفص شيخ قبيلة هنتاتة لولاية إفريقية ، وأطلق يده فى تلك الولاية فجعله بذلك واليا مستقلا فى ذلك الجزء الكبير من دولة الموحدين ، وبدأ أبو محمد عبد الواحد عمله فى إفريقية بنصر كبير أحرزه على يحيى بن إسحاق بن غانية الميورقى عند تبسّة فى إقليم الزاب فى ٢٠ ربيع الأول سنة ٦٠٤ هـ / ١٥ أكتوبر سنة ١٢٠٧ م وكان هذا النصر نهاية لفتنة بنى غانية وعرب بنى هلال فى إفريقية والمغرب الأوسط وتثبيتاً لأقدام أبى محمد عبد الواحد بن أبى حفص فى إفريقية .

وبالفعل بدأت الدولة الموحدية تنقسم إلى دولتين موحدتين :

الحفصية فى إفريقية ، والموحدية فى المغرب الأقصى وبقية بلاد المغرب ومابقى للمسلمين فى الأندلس من أملاك . وبعد ذلك بقليل حاولت بقايا بنى غانية الهجوم على تلمسان ودخلوها فعلاً ، ولكن أبا محمد عبد الواحد الحفصى تمكن من هزيمتهم والاستيلاء على معسكرهم وأموالهم وذخائرهم ، ثم أعقب ذلك بنصر آخر على هذا الحلف الذى طالما عانى منه المغرب عند جبل نفوسة .

وتوفى أبو محمد عبد الواحد سنة (٦٢١ هـ / ١٢٢٤ م) فخلفه ابنه أبو عبد الله ابن أبى محمد عبد الواحد بن أبى حفص . وفى ربيع الثانى سنة (٦٢٣ هـ / أبريل ١٢٢٦ م) أصدر أبو العلا إدريس المأمون تاسع خلفاء الموحدين (٦٢٦ – ٦٢٩ هـ / ١٢٢٩ – ١٢٣٢ م) أمرا بإقامة أبى عبد الله محمد بن عبد الواحد واليا على إفريقية ، وجعلها دائمة فى أهل بيته ، فسار إليها مع أخويه أبى زكريا يحيى وأبى عبد الله اللحيانى ، ويمكن اعتبار هذا التاريخ ميلاداً لدولة بنى حفص فى إفريقية ، وبنو حفص هم الذين اتخذوا تونس عاصمة لإفريقية ، ولكن أول خلفاء الحفصيين الذين استقلوا بإفريقية فعلاً هو أبو زكريا يحيى أخو أبى عبد الله محمد بن أبى محمد عبد الواحد بن أبى حفص ، فهو الذى استقل فعلا بإفريقية سنة (٦٢٥ هـ / ١٢٢٨ م) وظل يحكم إفريقية حتى (٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م) . وتمكن من إرساء قواعد الدولة الحفصية الجديدة سنة (٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م) .

والدولة الحفصية كانت من الدول طويلة العمر قليلة المجد ربما لأنها لم تعتمد على قوة عسكرية ذاتية ، ولم يكن لها عماد معنوى ، فقد اعتمدت أساساً على قوة مصمودية قليلة ، واعتمدت على جند من العرب الهلالية والبربر المرتزقة مابين صنهاجية وزناتية . وربما كان أقدر أمرائهم هو أبو زكريا الذى أعلن استقلاله عن الموحدين سنة ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م وحكم حتى سنة ٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م . وبسط سلطانه على كل إفريقية وطرابلس ، وخطب له على منابر الجزائر وتلمسان وطنجة ومكناسة ، وخطب له كذلك بنو مرين الذين استولوا على فاس بعض الوقت ، وكانت له عناية بالمنشآت والعلوم والثقافة ، ويمكن أن يقال إن سلطانه الفعلى كان على إفريقية ، أما فى المغرب الأوسط وطرابلس فكان سلطانه اسمياً وقصير العمر . وخلفه ابنه أبو عبد الله محمد بن أبى زكريا الملقب بالمستنصر (٦٤٧ – ٦٧٥ هـ / ١٢٤٩ – ١٢٧٦ م) وهو الذى تصدت قواته لقتال الحملة الصليبية الثامنة التى قادها لويس التاسع إلى تونس فلقى حتفه فى العاشر من المحرم ٦٦٩ هـ / ١١ أغسطس ١٢٧٠ م . فذاع صيته واشتهر أمره حتى خطب له على منابر الحجاز ، ولكن قوى المستنصر كانت قليلة وخاصة فى البحر ، مما اضطره إلى دفع إتاوة لشارل أخو أمير صقلية ، وهو أخو لويس التاسع ، ولكن علاقاته كانت طيبة بالجمهوريات الإيطالية ومملكة أرغون ، وبعد وفاته انقسمت الدولة وكثرت الحروب بين المتنازعين على العرش فيها ، واستعان بعضهم بملوك أرغون وخاصة بدرو الثالث (١٢٧٦ هـ – ١٢٨٥م)

وفى معظم بقية القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى كانت الدولة الحفصية متقسمة إلى ثلاث قطع : تونس وبجاية وقسنطينة . ولكن الأمير الحفصى السادس عشر وهو أبو العباس أحمد الثانى الملقب بالمستنصر استطاع التغلب على منافسيه ، وأعاد وحدة الدولة ، وحكم من ٧٧٢ إلى ٧٩٦ هـ / ١٣٧٠ – ١٣٩٤ م وتغلب على شغب العرب ، وأعاد للدولة وحدتها ورونقها ، وخلفه واستمر بالدولة على نفس القوة ابنه أبو فارس عبد العزيز المتوكل بن أحمد الثانى (٧٩٦ – ٨٣٧ هـ / ١٣٩٤ – ١٤٣٣ م) ولكن الدولة عادت إلى الانقسام بعد ذلك واتسع فيها نفوذ الأوروبيين ، واستعان بهم المتنافسون على العرش بعضهم على بعض . ونشطت أعمال غزاة البحر ، وأصبحت مغانم الغزاة مورداً هاماً من موارد الدولة ، وحفلت موانى إفريقية مثل الجزائر وبجاية وتونس بالأسرى والسبايا ، ومن حوالى ١٥٤٠ م أخذ شارل الخامس يعد العدة للاستيلاء على موانى المغرب بمعاونة طلاب العرش المتنازعين ، ولم تحل سنة ١٥٥٨ م حتى كانت تلك الموانى قد احتلت . وتصدى الأتراك العثمانيون للإسبان ، وابتداء من ١٥٦٠ م كانت تونس قسمة بين الإسبان والأتراك العثمانيين ، وكل جانب منهما يؤيده أمير حفصى . وكان هذا هو التمهيد الذى أدى فى النهاية إلى احتلال الأتراك العثمانيين للجزائر وتونس وطرابلس وتحويلها إلى إيالات سنة ١٥٨٧ م . ولم يعد أمراء الحفصيين مستقلين بل ممثلين للسلطان العثمانى يحملون لقب الداى .

المرينيون يحلون محل الموحدين فى المغرب الأقصى :

بنو مرين قبيل بربرى زناتى ، موطنه الأول فى المغرب الأوسط ، ثم دفعهم بنو هلال غرباً ، ولم يرغبوا – على عكس بنى عمومتهم بنى وطاس – أن يدخلوا فى طاعة الموحدين ، فانحدروا مع نهر ملوية إلى الجنوب حتى منابعه عند وادى زيز أحد منابع الملوية شمالى تافلالت وسجلماسة . وهناك عاشوا مستقلين وإن كانوا محالفين للموحدين . وقد اشتركت منهم قوة كبيرة فى معركة الأرك التى انتصر فيها الموحدون على ألفونسو الثامن ملك قشتالة ، وفى تلك المعركة أصيب شيخهم محيو بن حمامة بجراح خطيرة مات منها وخلفه فى رياسة القبيل ابنه عبد الحق ، وكان رئيساً موهوبا استطاع بالاتفاق مع الموحدين أن يدخل برجال قبيلته بلاد المغرب الأوسط ويمتد حتى آجر سيف على نهر الملوية .

وكانت قوة الموحدين قد أصابها صدع عميق بسبب هزيمة الخليفة الموحدى الرابع محمد الناصر فى موقعة العقاب التى تسمى فى النصوص الأوروبية **Las Navas de Tolosa** بين جيان وقلعة رباح فى ١٥ صفر ٦٠٩ هـ / ١٧ يوليو ١٢١٢ م وفيها حصدت زهرة مقاتلى مصمودة وأحلافهم من العرب الهلالية وبنى مرين ، وأراد الخليفة الموحدى الرشيد أن يدفع بنى مرين خارج الأقاليم التى أوغلوا فيها فى ممر تازا وشرقى وادى سبو ، وأرسل إليهم جيشا من الموحدين وبنى رياح من العرب الهلالية ، ودارت معركة دامية فى ممر تازا شرقى وادى سبو وانتصر فيها المرينيون نصراً كبيراً مع أن شيخهم عبد الحق قتل ، وخلفه ابنه أبو سعيد عثمان بن عبد الحق ، وهذا النصر مكن لبنى مرين من دخول سهل شمالى مراكش ووادى سبو ، وبعد موت عثمان تمكن أخوه محمد الأول بن عبد الحق من استعادة مركز بنى مرين فى شمال المغرب ، وتغلب على بنى زيان وأخرجهم إلى إقليم تلمسان حيث قامت دولتهم التى تعرف بدولة بنى عبد الواد ، وبعد صراع طويل تمكن خليفته وأخوه ٦٤٢ – ٦٥٦ هـ / ١٢٤٤ – ١٢٥٨ م أبو يحيى أبو بكر بن عبد الحق من التغلب على مقاومة الموحدين ودخل فاس ومكناس ووصل بسلطانه إلى شاطىء البحر واحتل سلا والرباط ، وعلى يديه قامت دولة بنى مرين وعاصمتها فاس ، وفى نفس الوقت ظل خلفاء الموحدين فى النصف الجنوبى من المغرب الأقصى وعاصمتهم مراكش ، وكان ذلك سنة ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م ويعتبر أبو يحيى أبو بكر بن عبد الحق أول الكبار من أمراء بنى مرين .

وهو أول سلاطين بنى مرين وإن كان فى الحقيقة رابع شيوخهم الذين أسسوا دولتهم ، وخلفه ابنه أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق (٦٥٦ – ٦٨٥ هـ / ١٢٥٨ – ١٢٨٦ م)

وقد استقرت قواعد الدولة المرينية ، وبسطت سلطانها على كل شمال المغرب حتى سبتة وطنجة ، وبذلك أصبح لدينا فى شرق المغرب الأوسط وبلاد المغرب الأقصى ثلاث دول : الموحدون فى جنوب المغرب وقاعدتهم مراكش ، وبنو مرين فى شمال المغرب الأقصى وقاعدتهم فاس ، ثم بنو عبد الواد الذين يسمون أيضا بنو زيان فى شرق المغرب الأوسط وقاعدتهم تلمسان . وقد بدأت إمارتهم فيها فى سنة ٦٣٣ هـ / ١٢٣٦ م . على يد أميرهم أبى يحيى يغمراسن بن زيان وإن كان المؤسس الحقيقى لدولة بنى زيان هو ابنه أبو سعيد عثمان (الأول) ابن يغمراسن بن زيان (ذو الحجة ٦٨١ – ذو القعدة ٧٠٣ هـ / مارس ١٢٨٣ – يونيو ١٣٠٤ م) .

وقد طالت أيام بنى مرين فلم تنته دولتهم إلا سنة ٩٥٧ هـ / ١٠٥٠ م ومرت بأطوار ، واتسعت دولتهم أحيانا فشملت المغرب الجنوبى ودخلوا مراكش وحكموا إقليم تافلالت ، ولكن دولتهم تدهورت بعد حكم سلطانهم العاشر أبى الحسن على بن عثمان (المحرم ٧٣٢ – جمادى الآخرة سنة ٧٤٩ هـ / أكتوبر ١٣٣١ – يوليو ١٣٤٨ م) ثم ابنه أبى عنان فارس المتوكل بن على (جمادى الآخرة ٧٤٩ – ذو الحجة ٧٥٩ هـ / يوليو ١٣٤٨ – نوفمبر ١٣٥٨ م) . وحياة أبى الحسن خاصة حافلة بالحوادث والمآسى والتقلبات ، وكانت نهاية حكمه على يد ابنه أبى عنان فارس المتوكل بن على ، وحكمهما معا أشبه بالرمز على طبيعة الدولة المرينية . فهى رغم بهاء عاصمتها فاس ومنشآتهم العظيمة فى مكناس دولة رباتيه بدوية الطابع غير محكمة النظام ، ويذكر لهم التاريخ تدخلهم الجيد فى الأندلس وجهادهم فى سبيلها أيام بنى الأحمر . وسلطانهم أبو الحسن هو الذى كسب نصراً مجيداً على قوات قشتالة يقودها القائد نونيو جونثالث دى لارا **Nuno Ganzsalez de Lara** جنوبى قرطبة فى ربيع الثانى ٦٨٥ هـ / ٨ سبتمبر ١٢٨٦ م على يد سادس سلاطينهم أبى يعقوب يوسف بن يعقوب الناصر لدين الله .

وإذا كان أبو يحيى أبو بكر بن عبد الحق هو مؤسس الدولة فإن أبا يعقوب يوسف هذا هو صاحب مجدها بسبب أعماله العظيمة فى الجهاد فى الأندلس ، وقد استمر بنو مرين فى جهادهم فى الأندلس ، ولكن جهودهم انتهت بهزيمة موقعة طريف الخاصة التى أنزلها ألفونسو الحادى عشر وحلفاؤه من الأرغونيين بجيش إسلامى ضخم اشتركت فيه قوات بنى الأحمر وقوات من بنى وطاس . وهذه الهزيمة التى تسمى فى نصوصنا موقعة طريف وفى النصوص الإسبانية **Batalla del Rio Salado** فى ٢٤ ربيع الثانى ٧٤٠ هـ / ٣٠ سبتمبر ١٣٣٩ م تعتبر آخر الوقائع الإسلامية الكبرى فى الأندلس ، فعلى أثرها استولى الإسبان على مدينة طريف ، وأعقبوا ذلك بالاستيلاء على جبل طارق ، فقطعوا على بنى

مرين وبقية أهل المغرب الطريق لعون غرناطة ، وأصبح مصيرها مسألة وقت ، وأبو الحسن نفسه لم يعد إلى الأندلس ، وما بقى من حياته كان صراعاً حزيناً مع ابنه أبى عنان فارس المتوكل الذى انتهى بأن قضى أبو عنان على أبيه .

بنو زيان أو بنو عبد الواد فى تلمسان والمغرب الأوسط .
٦٣٣ – ٩٦٢ هـ / ١٢٣٦ – ١٥٥٤ م .

تلك هى الدولة الزناتية الثانية التى ورثت الموحدين فى شرق المغرب الأوسط ، وبنو عبد الواد الذين أنشئوا هذه الدولة كانوا حلفاء بنى مرين . وقد توغلوا فى المغرب الأوسط ونازعوا بنى هلال الذين كانوا مسيطرين هناك ، وكان العرب الهلالية قد دفعوهم أمامهم من مواطنهم الأولى فى بلاد الزاب جنوبى قسنطينة . فهاجروا غربا واستقروا حول تلمسان بموافقة الموحدين .

ومنشىء هذه الدولة أبو يحيى يغمراسن بن زيان شيخ فريق كبير من الزناتية يسمى بنى عبد الواد ، وقد استطاع أبو يحيى يغمراسن دخول تلمسان واتخاذها قاعدة له . وتلمسان مدينة قديمة إلى شرق وادى الملوية ، وكانت تعرف أيام الرومان باسم بوماريا Pomaria واسمها بلغة البربر تاجرارت ، ولكنها عرفت من أيام يوسف بن تاشفين باسم تلمسان . وقد عمرها يوسف وأنشأ مسجدها الجامع وأحاطها بسور وجعلها من مراكز العلم والحضارة فى المغرب الأوسط ، وقد درس موقعها الجغرافى الفريد المؤرخ الجغرافى الفرنسى E.F Gautier وقال إنها حلقة من حلقات طريق رئيسى قديم يمتد من آشير إلى المدية إلى مليانة إلى الجزائر ، ثم يسير إلى مرسى هنين ، ومن هناك ينحدر إلى الجنوب فتكون تلمسان من أكبر محطاته ، ويؤيد الجغرافى أبو عبيد البكرى هذه الحقيقة ويقول إن تلمسان كانت دائماً مركز تجارة نافعة وعلم وعلماء .

ودولة بنى عبد الواد تدين بكل شىء لشيخها ومؤسسها أبى يحيى يغمراسن بن زيان الذى عرف كيف يثبت أقدام بيته وقبيله فى تلمسان ونواحيها ، وتمكن كذلك من كسب ود الموحدين ، لقد حكم هذا الرجل قرابة خمسين سنة هجرية (٦٣٣ – ٦٨١ هـ / ١٢٣٦ – ١٢٨٢ م) . وأبدى خلال هذه الفترة الطويلة من الذكاء والمهارة والجرأة ماجعل دولته من أقوى دول المغرب ولكنها كانت - بدوية وبداية - دولة قبلية غير مستقرة الأسس ، وفى سنوات حكمه الطويل تحولت تلمسان إلى سوق من أكبر أسواق المغرب ، لأن مركزها الجغرافى وسياسة أميرها يغمراسن جعلا منها السوق الكبرى لتجارة إفريقية المدارية والاستوائية مع المغرب ، وإليها كان يفد تجار العاج والأبنوس والجلود والرقيق والتوابل وما إلى ذلك . وهذا الثراء الذى وصلت إليه تلمسان أتاح لأميرها إنشاء المؤسسات المعمارية السامقة كالمساجد والقصور . وأعظم ما أنشأه يغمراسن سور تلمسان الذى كان يعد أشد أسوار المدن فى المغرب تحصيناً .

وبقية تاريخ بنى عبد الواد بعد وفاة يغمراسن كانت صراعاً متصلاً مع بنى مرين خاصة ، وفى أيام خليفته أبى سعيد عثمان (الأول) ابن يغمراسن بن زيان (ذو الحجة ٦٨١ – ذو القعدة ٧٠٣ هـ / مارس ١٢٨٣ – يونيو ١٣٠٤ م) حاصر بنو مرين تلمسان وهاجم أبو يعقوب يوسف بن يعقوب الناصر المرينى تلمسان ثلاث مرات وعجز عن الاستيلاء عليها ، ثم أقبل يحاصرها بكل قوة ، وبلغ من تصميمه على الاستيلاء عليها أن ابتنى إلى جوارها مدينة سميت « المحلة المنصورة » كاملة بمبانيها وأسواقها ومساجدها وحماماتها ، تعبيراً عن تصميمه على الاستيلاء عليها واستمر الحصار حتى مات أبو يعقوب .

ولم تتوقف الحروب بين دول المغرب الأربع (الموحدية والمرينية والزيانية والحفصية) طوال القرن الثامن الهجرى / الرابع عشر الميلادى ، وهى حروب عقيمة انتهت بضعف هذه الدول جميعاً وخصوصاً بنى زيان أو بنى عبد الواد الذين توقفت تجارة بلدهم وأنهكتها الحروب وانتهت بأن احتلها بنو مرين سنة ٧٣٨ هـ / ١٣٣٧ م فخربوها أولاً ثم عادوا يعمروها ، ومسجد تلمسان الجامع بلغ أوج جماله فى عهد بنى مرين الذين حكموا البلد وتملكوها ربع قرن . ثم تخلصت منهم وعادت إلى سابق عهدها ومدت سلطانها حتى بجاية من بلاد الحفصيين بمساعدة الهلالية من الذواودة وبنى معقل بن عبد الله من بنى رياح .

وفى النهاية وأثناء الصراع بين الإسبان والأتراك العثمانيين على مصير المغرب دخل الوالى التركى صلاح رئيس باشا مدينة تلمسان وجعلها جزءاً من إيالة الجزائر سنة ٩٦٢ هـ / ١٥٥٥ م وأصبحت تلمسان وإقليمها جزءاً من المغرب الأوسط العثمانى . ثم جزءاً من مستعمرة الجزائر الفرنسية ، وهى اليوم وإقليمها بما فى ذلك وهران ومرسى هنين درة من درر المدائن الجزائرية ، زاهية بمساجدها ومدارسها المرابطية والمرينية والزيانية .

خريطة ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢

المغرب الأقصى فى عصر بنى وطاس
٨٣١ – ٩٥٧ هـ / ١٤٢٨ – ١٥٥٠ م

هؤلاء فرع من بنى مرين كانوا أول الأمر يحكمون شمال المغرب الأقصى فى خدمة بنى مرين ، وعندما ضعف أمر بنى مرين بسط أبو زكريا يحيى بن زيان الوطاسى وصايته على الأمير المرينى الصغير عبد الحق بن أبى سعيد عثمان الثانى ، وخلفه فى هذه الوصاية أبناؤه ، وعندما انتهى أمر بنى مرين سنة ٨٧٥ هـ / ١٤٧٠ م وصار السلطان الفعلى فى شمال المغرب الأقصى بيد جماعات الصوفية – أقاموا أميراً من أبناء الأدارسة هو عبد الله محمد بن عمران الجوطى إماما ، وأصبح الوطاسيون أصحاب السلطان الاسمى فى فاس ، وإن لم يكن بيدهم فى الحقيقة شىء من السلطان حتى اختفوا من الميدان حوالى ٩٥٧ هـ / ١٥٥٠ م . وتولى أمر المغرب الأقصى كله الشرفاء السعديون . فالوطاسيون لم يكونوا فى الحقيقة أسرة حاكمة بالمعنى الصحيح ، لأن فترة وصايتهم شهدت أكبر تطور فى الأوضاع السياسية فى المغرب الأقصى ، وهو انتقال السلطان الفعلى إلى أيدى الجماعات الدينية الصوفية التى أنشأها شيوخ أئمة الصوفية المجاهدة من أمثال الشيخ الجزولى و الجيلانى وابن عروس مدفوعين فى ذلك بالحماس الدينى الذى شمل المغرب كله نتيجة لاشتداد الخطر النصرانى (البرتغالى والإسبانى) على سواحل المغرب . وتلك هى المقدمات التى مهدت لقيام دولة الشرفاء السعديين الذين استطاعوا تزعم الجهاد الدينى ضد العدو النصرانى ، والوقوف فى وجهه ووقف تقدمه وإنقاذ المغرب الأقصى كله من ذلك الخطر الماحق . ولكن الوطاسيين محسوبون فعلاً أسرة اضطلعت بالسلطان السياسى فى شمال المغرب الأقصى أثناء الفترة بين تدهور سلطان بقايا الموحدين والمرينيين إلى قيام أول دول الشرفاء وهى دولة السعديين .

المغرب خلال عصر السعديين ثم العلويين ، فى المغرب الأقصى ، وعصر الأتراك العثمانيين فى بقية بلاد المغرب

الأشراف السعديون .

حدث تطور شامل وعميق فى بلاد المغرب فى أواخر القرن التاسع وأوائل العاشر الهجريين / أوائل السادس عشر الميلادى ، فإن الصراعات القبلية بين زناتة وصنهاجة انتهت بإضعاف الفريقين جميعاً ، فأما زناتة فقد رأينا أواخر وجودها السياسى أيام الوطاسيين الذين كانوا أعجز من أن يحكموا البلاد أو يدافعوا عنها ضد البرتغاليين ، وكان هؤلاء قد نشطوا على سواحل المغرب واحتلوا معظم المراكز التجارية على ساحل الأطلسى / طنجة وأصيلا والعرائش سنة ٨٧٦ هـ / ١٤٧١ م وقبل ذلك احتلوا ميناء آنفا وهى الدار البيضاء سنة ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م ، ثم ماسة ٨٩٤ هـ / ١٤٨٨ م ، ثم أغادير Santo Cruz De Cap Guir ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م ، ثم آسفى ٩١٤ هـ / ١٥٠٨ م ، ثم مازغان ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م ، وآزمور ٩١٩ هـ / ١٥١٣ م ، ثم المعمورة ٩٢٥ هـ / ١٥١٩ م وكانوا ينشئون فى هذه المواقع حصوناً منيعة يسمونها نقط الحدود Feitor ، يحكم كلاً منها حاكم عسكرى يسمى بقائد الحدود Feiter ، ويغيرون على الدواخل فيأسرون الناس وينهبون القرى ويسبون النساء ، ثم يبيعون ذلك كله لتجار فيكسبون مالاً كثيراً ، وبعد قليل عندما استقرت أقدامهم أنشئوا إلى جوار القلاع أسواقا يبيعون للناس فيها مامعهم من بضائع ويشترون خيرات البلاد . ويستألفون بعض أشرار الناس من أهل البلد ليخدموهم .

وهذا العدوان البرتغالى أخاف الناس وخاصة عندما أغاروا على تارودانت على نهر السوس ، وتوغلوا داخل البلاد حتى أحواز مراكش ، فجعل أهل المغرب يبحثون عن زعيم يقودهم فى حرب الغزاة ، وكان عصب الدين قد استيقظ فى قلوب أولئك الناس وكثر تجمعهم حول شيوخ الصوفية وخاصة الشيخ أبو عبد الله محمد بن سليمان الجزولى المتوفى سنة ٨٧٠ هـ / ١٤٦٥ م . وأصله من الشاذلية أصحاب أبى الحسن الشاذلى من تلاميذ أبى مدين قطب صوفية المغرب . وكان الجزولى أول من تصدى للبرتغاليين ، وحول الصوفية من حركة صوفية جامدة إلى صوفية مجاهدة ، مجاهد النصارى وانتصر عليهم ، وكثر جمعه من الأتباع الذين يسمون بالمريدين ، فخافه الوطاسيون وقتلوه ، ودفنه أتباعه فى موضع من السوس يسمى أفغول ، بعد أن أصبحت الجزولية أكبر طرق المغرب الصوفية إلى جانب القادرية والتيجانية .

وعندما اشتد خطر البرتغاليين واقتربت غاراتهم من حوز مراكش تلفت أهل السوس يبحثون عن زعيم يتولى دفاع المحتدين، فاستشاروا أحد شيوخهم، فدلهم على رجل من أصل شريف كان يقيم مع قومه من زمن طويل عند تارودانت في وادى السوس يسمى أبا عبد الله محمدا القائم بأمر الله، فذهبوا إليه وبايعوه رئيسا عليهم تبركاً بنسبه الشريف، وأصل هذا الرجل وأسرته من ينبع النخل في الحجاز، وهم يرفعون نسبهم إلى محمد النفس الزكية بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب. يقول السلاوى في الاستقصا (جـ ٣ ص ٢) طبعة بولاق: «فهم بنو عم السادة العلويين أشراف سجلماسة الفلاليين الذين سنتحدث عنهم، يجتمعون معهم في محمد بن القاسم المذكور في النسب» وقد وفدوا إلى حوض السوس فيمن وفد إلى المغرب من مهاجرة العرب في وقت يصعب تحديده، ولكنهم اشتهروا بالدين والصلاح، أما تلقبهم بالسعديين فبعض المؤرخين ينكرون عليهم النسب الشريف ويقولون إنهم منسوبون إلى بنى سعد بن بكر من قيس عيلان من مضر، وهم رهط حليمة السعدية مرضعة رسول الله ﷺ، أما رجال دولتهم فيؤيدون النسب ويقولون إن تسميتهم بالسعديين جاءت من أن الناس سعدوا بهم، وهذا هو قول مؤرخهم الفشتالى في كتاب «مناهل الصفا» وهذا هو المقبول في رأينا.

المهم أن الناس بايعوا أبا عبد الله محمدا القائم بأمر الله السعدى على أن يقودهم في حرب البرتغاليين، وكانت المبايعة في موضع يسمى تدسى قرب تارودانت، وتحمس معه الناس فتمكن من طرد البرتغاليين من أغادير سنة ٩٤٨ هـ / ١٥٤١ م ثم من آسفى وآزمور، فعظم أمره، ثم انتقل بجنده إلى مراكش وبايعه المسيطرون عليها من قبيلة هنتاتة المصمودية، ولم يلبث أبو عبد الله القائم بأمر الله السعدى، ويلقب أيضا بالزيدانى، أن توفى في بلدة أفغال من بلاد السوس، وفيها كان ضريح الشيخ الجزولى أبى عبد الله محمد ابن سليمان، وخلفه ابنه أبو العباس المعروف بالأعرج سنة ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م، ثم جعل مراكش عاصمة لدولته الجديدة وجعل أخاه الأصغر أبا عبد الله الشيخ نائباً عنه وقائما بأمر دولته في إقليم السوس يعاونه أخوه محمد الأصغر الملقب بأمغار، ومعناه الرئيس أو قائد الحرب.

وكان لابد أن تنشب الحرب بين السعديين أصحاب مراكش والوطاسيين أصحاب فاس، وتمكن السعديون من كسب صداقة أبى حسُّون السملالى ومريديه الكثيرين، وكاتبه رجال السلطان العثمانى أصحاب الجزائر ليقيم الخطبة باسم السلطان فرفض، وحاصر أحمد الأعرج فاس سنة ٩٥٢ هـ / ١٥٤٥ م واستولى عليها سنة ٩٥٦ هـ / ١٥٤٩ م، ووحد المغرب كله تحت سلطانه.

وفى سنة ٩٨١ هـ / ١٥٧٣ م تولى أبو عبد الله محمد المتوكل، وكان عمه عبد الملك وأخ آخر له قد ذهبا إلى الأتراك العثمانيين، وعاوناهم في الاستيلاء على تونس فجهزوا عبد الملك بقوة لكى يستعيد لنفسه عرش مراكش، وكان عبد الملك بن أحمد الأعرج شخصية متميزة، شديد الطموح، وكان يحسن الإسبانية والإيطالية، وتمكن عبد الملك من التغلب على ابن أخيه محمد المتوكل وأصبح سلطاناً على فاس.

وفى أيامه فكر سباستيان ملك البرتغال في غزو المغرب فسار إليه في قوة لاتزيد على عشرين ألفا، ودعا الإسبان إلى الاشتراك معه فرفضوا، ونصحوه بالإقلاع عن هذه المحاولة، وكان محمد المتوكل ابن أخى عبد الملك منضماً إلى الملك سباستيان، ونزلت القوة البرتغالية في منطقة أصيلا، ودارت المعركة عند وادى المخازن قرب القصر الكبير. ودارت الهزيمة على ملك البرتغال وحليفه محمد المتوكل، وانتصر عبد الملك، ولكنه كان مريضا، ومات في نفس اليوم، فصار النصر كله لأخيه أحمد الذى أعلن سلطانا على المغرب في نفس اليوم، وهو الملقب بالذهبى، وفى عهده بلغت الدولة السعدية أوجها (٩٨٦ - ١٠١٢ هـ / ١٥٧٨ - ١٦٠٣ م) وهذا الرجل هو الذى قضى على دولة صنغاى الإسلامية، فقد أرسل عليها حملة غريبة من المرتزقة فدخلوا تمبكتو وخربوها، وكسب أحمد الذهبى ذهبا كثيراً أخذ ينفق منه بسخاء بالغ فاشتهر لقبه بالذهبى، وبعد نهب تمبكتو انسحب أسكيا سلطان صنغاى إلى جاو، وكانت بداية هذه الحملة سنة ٩٩٩هـ / ١٥٩٠ م.

وبعد موت المنصور سنة ١٠١٢ هـ / ١٦٠٣ م تحارب أبناؤه وانقسمت السلطنة إلى قسمين: السلطان السعدى في فاس، ومنافس له في مراكش وتدهورت الدولة، وكان آخر من حكم من سلاطينها أحمد (الثانى) العباس بن أبى مروان عبد الملك ١٠٤٦ - ١٠٦٤ هـ / ١٦٣٦ - ١٦٥٤ م، وأسوأ ماحدث في عصر التدهور والحرب الأهلية هذا نزول الإسبان شاطىء العرائش بحجة محاربة القرصنة سنة ١٠١٩ هـ / ١٦١٠ م. وإنشاؤهم قاعدة عسكرية سموها San Miguel de Ultramar وسماها أهل المغرب بالمعمورة وهى اليوم تسمى المهدية.

عصر سيادة الطرق الصوفية.

نتيجة للحروب الأهلية بين خلفاء أحمد المنصور الذهبى أصبح جنوب المغرب (أقاليم مراكش والسوس وتافيلت) خارجا عن سلطان صاحب مراكش الخارج على سلطان فاس، وكانت الجماعات الصوفية قد قويت وتحولت إلى قوات عسكرية سياسية، ففى إقليم تافيلت قام شيخ صوفى يسمى أبو المحلى ونشر سلطانه من ناحية سوره إلى تافيلت، وزعم أنه المهدى إبتداء من سنة ١٠٠٢ هـ / ١٥٩٣ م وزاد حماس رجاله بعد إنشاء الإسبان قاعدتهم عند العرائش، فتقدم نحو مراكش، وأرسل السلطان مولاى زيدان (١٠١٦ - ١٠٣٩ هـ / ١٦٠٧ - ١٦٢٩م) حملة ضده، فانتصر عليها، فشجع السلطان شيخاً صوفياً آخر يسمى يحيى بن عبد الله الحاحى فقتله قرب مراكش سنة ١٠٢٦هـ / ١٦١٧ م. وهنا نهض شيخ صوفى بسيط أصله من ماسة وجمع جموعاً كبيرة واستولى بها على سجلماسة، وهو ابو الحسن السملالى المشهور باسم أبى حسون، (أبو الحسن على محمد بن محمد بن الولى الصالح أبى العباس أحمد بن موسى السملالى) وأنشأ شبه إمارة صوفية ظلت حتى أزالها العلويون الفلاليون.

أما في شمال البلاد فقد ظهرت ثلاث قوى تقاسمت السلطان: جماعة موريسكية هاجرت من الأندلس واستقرت على الساحل في منطقة رباط أبى حسون السملالى الذى جمع إلى نفسه صوفيه البربر من بسائط جزولة وجبالها في منطقة السوس، فتقدم واستولى على تارودانت وأعمالها، ثم سيطر على تافيلت، ومد سلطانه إلى وادى درعة، ووقعت حروب طويلة بينه وبين أمير من الشرفاء يسمى المولى محمد بن الشريف، وقد ظل رجال زاوية بوحسون مسيطرين على هذه النواحى حتى أزاحهم الشرفاء العلويون.

زاويــة عبـد الله العياشى:

ظهر في إقليم تامسنا وتصدى برجاله للإسبان، وقد تمكن هذا الرجل من حصر الإسبان في منطقة العرائش، وكان الأسبان قد أنشئوا قاعدة أخرى في مدينة «الجديدة» في بلاد السوس، وضايقوا المسلمين في أزمور واعتدوا عليهم، فدبر العياشى القضاء عليهم، وتمكن من الاستيلاء على قاعدة العرائش ثم الجديدة سنة ١٠٤٩هـ / ١٦٣٩ م وقد قتل أبو عبد الله محمد العياشى على يد رجال زاوية الدلاء سنة ١٠٥١ هـ / ١٦٤١ م.

أهل زاوية الدلاء بإقليم تادلا:

هم جماعة صوفية من بربر صنهاجة يسمون مجاط، كان جدهم وليا يسمى أبا بكر محمد المعروف بحمى بن سعيد أحمد بن عمر بن يُسْرى المجاطى، وبسطوا سلطانهم على وادى ملوية، وتمكنوا من دخول فاس وحاربهم السلطان محمد الشيخ بن زيدان وعجز عن التغلب عليهم فاضطر إلى مسالمتهم.

أهل الأندلس في وادى أبى الرجراج

في سنة ٩٧٦ هـ / ١٥٦٨ م قامت جماعة من الموريسكيين بثورة في غرناطة، وحاول الملك فيليب الثانى كسبهم إلى جانبه دون جدوى، فأصدر فيليب الثالث سنة ١٠١٨ هـ / ١٦٠٩ م قراراً بطرد بقايا الموريسكيين المسلمين، وأعقبه بقرار ١٠٢٣ هـ / ١٦١٤ م الذى يقول إن كل مسلم لايتنصر لابد أن يغادر إسبانيا، فتفرقوا في بلاد المغرب، ونزلت جماعة منهم عند مصب نهر أبى الرقراق واستولوا على قلعة رباط الفتح، وقد سماهم الإسبان Los Hornacheros نسبة إلى مصب النهر Hornacho. أما أهل المغرب فسموهم أهل الأندلس، ورحب بهم السلطان مولاى زيدان، راجيا أن يجد فيهم جندا ومجاهدين ضد النصارى، وبالفعل أنشأ أهل الأندلس هؤلاء قوة بحرية قوامها سفن حسنة التجهيز لقطع البحر على الإسبان، فكثر مالهم وازدادت قوتهم واستقلوا عن السلطان فعلاً سنة ١٠٣٦هـ / ١٦٢٧ م واتحدوا مع قوات العياشى، ثم اختلفوا معه وحاربوه من ١٠٤٧ هـ / ١٦٣٧ م إلى ١٠٥١ هـ / ١٦٤١ م، حتى موته، ثم خضعوا لسلطان رجال زاوية الدلاء.

وهكذا نرى أن وحدة القطر المغربى ضاعت في أواخر سلطنة السعديين، وتمهدت الظروف لقيام دولة جديدة وكانت هذه الدولة هى دولة الأشراف العلويين الفلاليين.

دولة الأشراف العلويين السجلماسيين من آل على الشريف:

هؤلاء أيضاً علويون من نسل على بن أبى طالب عن طريق محمد النفس الزكية، وهم

أبناء عمومة السعديين ، يلتقى نسبهم عند قاسم بن محمد بن أبى القاسم بن محمد الذى ينتهى نسبه إلى محمد النفس الزكية بن عبد الله الكامل ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن على بن أبى طالب . وأصلهم كذلك من ينبع النخل ، وقد هاجروا إلى المغرب الأقصى ربما فى نفس الوقت الذى وفد عليه فيه الأشراف السعديون ، ولكنهم استقروا فى إقليم تافللت وقاعدته سجلماسة . وقد رحب بهم أهل البلاد وصاهروهم ، وعلا مكانهم بسبب نسبهم المتصل بالنسب الشريف .

وقد كثر نسلهم فى جنوب المغرب . وعندما عظم أمر أبى حسون السملالى وبسط سلطانه على سجلماسة والسوس ووادى درعة استدعاه الشريف بن على سنة ١٠٤٣ هـ / ١٦٣٣ م واعترف برياسته على الإقليم فازداد جاه أبى حسون ثم ساءت العلاقات بينهما ، وقام محمد بن الشريف بن على بالهجوم على تاجو عاصمة مركز بوحسون وقتل كثيرين من رجاله ، فقبض رجال بوحسون على الشريف بن على واحتجزوه حتى افتكّه ابنه محمد بمال جزيل ، وفى سنة ١٠٥٠ هـ / ١٦٤٠ م قام الشريف محمد بن الشريف بن على ضد بوحسون ورجاله فى سجلماسة وقاتلوهم وأخرجوهم ، وأيدهم الناس فى ذلك لأن رجال بوحسون كانوا قد أساءوا السيرة واستبدوا بالناس ، ثم تتبعوهم فى إقليم السوس ووادى درعة ، وقضوا على سلطانهم بعد حروب طويلة ، ثم تطلع المولى محمد بن الشريف ابن على إلى منازلة أبى عبد الله محمد الحاج الدلائى رئيس زاوية الدلاء ومن معه ، وكانوا مسيطرين على فاس ومكناس ووادى سبو ، وبازلهم ، ولكنه انهزم أمامهم سنة ١٠٥٦هـ / ١٦٤٦ م ثم تصالحوا على أن يكون إقليم سجلماسة والجنوب ، وهو مايعرف بالصحراء ، للمولى محمد بن الشريف بن على حتى جبل عباس ، أى دون مستوى نهر تانسيفت أو مايقع شمال ذلك إلى حوض نهر وادى أم الربيع ومايليه شمالاً يكون لرجال زاوية الدلاء ، ورئيسه أبو عبد الله محمد الحاج الدلائى ، ويسمى هذا الجزء بالغرب ، أما بلاد السوس فقد اختص بها رجال زاوية بوحسون السملالى .

ثم حاول المولى محمد بن الشريف بن على الاستيلاء على فاس والمغرب بتأييد من أهل فاس ودخلها فعلاً سنة ١٠٦٠ هـ / ١٦٥٠ م ولكن الرئيس أبا محمد الحاج الدلائى وحلفاءه تمكنوا من إخراجه فعاد إلى سجلماسة سنة ١٠٦١ هـ / ١٦٥١ م .

ثم عاد المولى محمد بن الشريف يحاول الاستيلاء على إقليم تلمسان ، وكان تابعاً لإيالة الجزائر اسمياً . وقبل أن يسير إليها حالفه العرب الهلالية الضاربين فى الطريق إلى وجدة وتلمسان ومعظمهم من عرب المعقل ، ثم انضم إليه بربر برناس ، وكذلك انضم إليه عرب زغبه وشيخهم محمود نميان ، فسار إلى الأغواط من واحات الصحراء واستولى عليها ، ولكن الأتراك تحركوا من الجزائر وتقدموا فاستعادوا تلمسان ووجدة ، فكرّ المولى محمد راجعاً إلى سجلماسة ، ثم صالحه عثمان باشا والى الجزائر على أن يكف عن غزو تلمسان ووجدة وغرب المغرب الأوسط ، ويعترف له عثمان باشا فى مقابل ذلك بسجلماسة ودرعه . وتوفى المولى محمد بن على فى رمضان ١٠٦٩ هـ / ١٦٥٩م تاركاً الملك لابنه محمد بن المولى محمد ، فخرج على محمد هذا أخوه الرشيد بن محمد بن على بن يوسف ابن على بن حسن ، وخرج إلى الجبال ثائراً .

والتفت المولى محمد بن محمد بن الشريف لحرب أخيه الرشيد الذى نازعه الملك ، ووقعت الحرب بينهما فقتل محمد وصار الملك إلى المولى الرشيد بن المولى محمد الشريف ابن على فى المحرم ١٠٧٥ هـ / ١٦٦٤ م وبايعه رجال أخيه وأحلافه من العرب . وفى جمادى الثانية سنة ١٠٧٥ هـ / ١٦٦٤ م تمكن المولى الرشيد من الاستيلاء على فاس وقضى على سلطان أهل زاوية الدلاء وأحلافهم من عرب الأثبج ، ثم فتح بلاد الهبط جنوبى بلاد الريف ، وتمت له البيعة على المغرب كله يوم السبت ١٨ ربيع الأول سنة ١٠٧٧ هـ / ١٨ سبتمبر ١٦٦٦ م وبذلك عادت وحدة المغرب على يد المولى الرشيد بن المولى محمد الشريف بن الشريف بن العلوى الفلالى ، ثم دخل جنوده زاوية الدلاء فى بلاد فازاز شرق ممر تازا ، واستسلم الرئيس أبو عبد الله محمد بن الحاج الدلائى سنة ١٠٧٨ هـ / ١٦٦٧ م وانتهت فتنتهم ، ثم سار إلى مراكش وانتزعها من أيدى المستولين عليها من عرب الشبّانات سنة ١٠٧٩ هـ / ١٦٦٨ م وبذلك عادت وحدة المغرب الأقصى تحت راية الشرفاء العلويين ، وأعقب ذلك فتح تارودانت وبقية بلاد السوس ، ودخل فى طاعته كل عرب المغرب الأقصى وبخاصة عرب الشراقة وهم عرب شرق المغرب من الهلالية ، وكذلك دان له عرب حسان والمعقل من عرب وادى درعة ، وكذلك دخل فى طاعته الخارجون عن الطاعة من البربر ومنطقة الريف ومايقع شمالها إلى طنجة وسبتة ، وكان يسيطر عليها زعيم دينى قبلى يسمى الشيخ أعراس .

محاولات استخلاص السواحل من الإنجليز والفرنسيين .

فى أثناء فترة التفرق والضعف التى حلت بالمغرب الأقصى كان الأوروبيون قد ثبّتوا أقدامهم على مراكز السواحل الشمالى للمغرب ، فمدينة طنجة كانت أولاً بيد البرتغاليين ، وفى سنة ١٠٧٢ هـ / ١٦٦١ م تزوج شارل الثانى ملك انجلترا من كاترين وارثة عرش البرتغال ، فانتقلت طنجة إلى يد الإنجليز ، أما سبتة فكانت فى يد الإسبان وكذلك مليلة ، والبلاد الواقعة شرق وغربى مليلة كانت تحت سيطرة التجار الفرنسيين تؤيدهم الحكومة الفرنسية ، وكانت سفن الأسطول الفرنسى تحوم هناك لأن الحرب كانت مستمرة بين الفرنسيين والإنجليز .

وكان تجار الفرنسيين قد نشطوا من جنوب فرنسا وأنشئوا شركة سميت شركة الحسيمة La Campagne de Al - Hucemas ، ثم أصبح اسمها شركة تجارة الشرق La compagne de le vant يمثلها تاجران ماهران هما ميشيل ورولان فريجو Michel et roland fregus سنة ١٠٨١ هـ / ١٦٧٠ م وحاول هذان التاجران الحصول على حق إنشاء مركز تجارى فى الحسيمة لينافس مركز الإنجليز فى طنجة ، واتصل رولان فريجو بمولاى الشريف ليحصل منه على امتياز إنشاء هذا المركز ، ولكن المولى الرشيد شك فى نواياه ورفض ، وقام بإنشاء قاعدة بحرية عسكرية فى الحسيمة وسارع الإسبان فاستولوا على هذه القاعدة قبل اكتمال إنشائها وحولوها إلى قاعدة عسكرية تجارية Presidio .

وكان مولاى الرشيد بحاجة إلى حلفاء من أهل الغرب ليحصل منهم على الأسلحة النارية التى لاتستغنى عنها قواته ، ثم إن مصالح دولته كانت تتطلب منه أن يكون له حلفاء تجاريون من أهل الغرب ، لأن التجارة مع الغرب كانت موردا هاما من الموارد المالية للمملكة الشريفية العلوية .

وقد لقى مولاى الرشيد متاعب كثيرة فى إتمام توحيد بلاده ، وكانت هناك جماعة من غزاة البحر اتخذت لنفسها مركزا فى ميناء سلا لقطع الطريق على تجارة الأوروبيين ، وكانوا قد أخذوا أعداداً كبيرة من الأوروبيين أسرى ، وحاولت فرنسا الاستيلاء على سلا بالقوة فأرسلت حملتين بحريتين ضربتا سلا بالمدافع دون جدوى ؛ لأن مولاى الرشيد رأى أن يستفيد من أولئك الغزاة فى الضغط على الدول الغربية ، وقد قضى السلطان المولى الرشيد أيام حكمه القصير فى محاولة توحيد بلاده وحمايتها من المطامع الغربية ، وكان مقامه فى مدينة فاس ، وكانت عنايته بها عظيمة وابتنى قنطرة وادى سبو خارج فاس على أربع أرجل ، وأنشأ مدرسة الشراطين وعمر قصور فاس وجامع القرويين ، وتوفى فى ٢ ذى الحجة ١٠٨٢ هـ / ١٦٧٢ م إثر حادث مفاجىء ، فقد جمح به حصانه وارتطم دماغه بفرع شجرة فمات لتوه ، وكانت سنه اثنتين وأربعين سنة . ثم بويع أخوه المولى إسماعيل ابن الشريف محمد بن على (١٠ ذى الحجة ١٠٨٢ هـ - ٢٧ رجب ١١٣٩ هـ / مارس ١٦٧٢ م - فبراير ١٧٢٧ م) واجتمعت عليه الكلمة وكان يلى بلاد الغرب لأخيه .

وكان السلطان المولى إسماعيل من أعاظم سلاطين العلويين ، فقد طال حكمه واتصل نشاطه وبذل جهوداً عظيمة فى المحافظة على وحدة بلاده ومقاومة التدخل الأوروبى الذى زاد ، وقد تكونت قواته العسكرية من قوم من البربر والعرب ، ولكن لواء الجيش كانت قوة ضخمة من السود ، كان يأتى بها من حوض النيجر ويدربها تدريبا دقيقاً ، وينزلها فى معسكر قرب فاس يسمى مشرع الرمل ، وكان شديد الحرص على جمع المال حتى عظم ثراؤه وتلقب بالمنصور واشتهر أمره فى الغرب ، وإليه يرجع الفضل فى ثبات قواعد الدولة العلوية الشريفة المغربية ، والمحافظة على وحدتها ضد عوامل التفرق الداخلية والأخطار الخارجية ، وقد عرف كيف يحافظ على سلطته من الأتراك الذين حكموا المغرب إلى تلمسان . ولكن السلطان إسماعيل احتفظ بحدود بلاده شرق نهر الملوية وجعل حده الشرقى بلدة وَجْدَة وآخر سيف ، واستعاد سواحل بلاده كلها فيما عدا سبتة ومليلة وطنجة التى كانت تخرج عن سلطانه أحياناً لأن ملك انجلترا حصنها وجعلها من أملاكه سنة ١٠٧٩ هـ / ١٦٦٨ م وفى الخامس من فبراير سنة ١٦٨٤ م اضطر الملك شارل الثانى - أثناء صراعه مع البرلمان - إلى التخلى عن طنجة فخرج منها جنوده بعد أن خربوا كل ماأنشئوه فيها حتى الرصيف الكبير فدخلتها قوات السلطان إسماعيل . وفى سنة ١١٠١ هـ / ١٦٨٩ م استولى المجاهدون على العرائش وأصيلا سنة ١١٠٤هـ / ١٦٩٢ م وبهذا عادت وحدة الوطن المغربى كاملة ماعدا مركزا برتغاليا صغيرا عند مازغان لم يلبث هو الآخر أن استسلم .

تونس والجزائر . الأتراك يدخلون المغرب الأوسط فى دولتهم . بداية بلاد الجزائر الحالية

تركنا إفريقية ، وهى تونس ، سلطنة حفصية . ولكن هذه السلطنة لم يلبث أمرها أن تدهور نظرا لعجز سلاطين الحفصيين ، ونتيجة لسيطرة جماعات العرب الهلالية على البلاد . وكان ضعف الحفصيين هذا خطرا شديدا هدد مصير الإسلام فى المغرب والبحر المتوسط كله ، فإن إسبانيا قد أصبحت قائدة الصراع ضد المسلمين فى البحر المتوسط ، ولولا الدولة العثمانية لتغير مجرى التاريخ .

ففى أيام أبى عبد الله محمد (الخامس) الحفصى الملقب بالمتوكل « ٨٩٩ هـ - ٩٣٢ هـ / ١٤٩٣ م - ١٥٢٦ م » وابنه الحسن « ٩٣٢ هـ - ٩٤٢ هـ / ١٥٢٦ م - ١٥٣٥ م » ضعفت السلطة المركزية الحفصية عن السيطرة على البلاد ، فتقسمت إلى ولايات متفرقة تولت الحكم فيها أسر محلية . واستقل شيوخ عرب المعقل - وهم فرع من الهلاليين - بمساحات واسعة من الأراضى فى الداخل . وفى هذه الأثناء أقبل الإسبان يستولون على موانى المغرب وإفريقية واحداً بعد آخر . فأخذوا المرسى الكبير « ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م » ، ووهران « ٩١٥هـ / ١٥٠٩ م » ، والجزائر « ٩١٦ هـ / ١٥١٠ م » ، وأنشئوا فى الجزيرة المقابلة لمدينة الجزائر حصنا ضخماً سموه البنيون El Penon أى الصخرة ، ثم استولوا على بجاية وطرابلس وحاصروا جزيرة جربة .

فى ذلك الحين كان أمر الأخوين الملاحين المسلمين عَرُّوج وأخيه خير الدين ، الملقب بربروسه - أى ذى اللحية الحمراء - فى صعود ، وكان هذان الأخوان ربانين من ربابنة البحار ، أصلهما من ألبانيا ، وهالهما مارأيا من سيطرة الإسبان على البحار ، وعبثهم فى بلاد المسلمين ، فأنشأ عروج أسطولاً شحنه بالمجاهدين ، ومضى مع أخيه يهاجم السفن الإسبانية ، واتخذ من موانى المغرب الصغيرة مراكز لأعماله ، وذهب المسمون بسمته فى كل مكان ، وتطوع للعمل مع الأخوين - عروج وخير الدين - الكثيرون من الشبان ذوى الحمية ، فلم يلبث أسطول الأخوين أن أصبح قوة يحسب لها كل حساب فى مياه البحر المتوسط . وفى سنة ٩٢٢هـ / ١٥١٦ م استطاع عروج أن يطرد الإسبان من مياه الجزائر ، وإن بقوا فى الصخرة . ثم توغل فى داخل البلاد وهاجم بقواته تلمسان فى البر والبحر . وقد لقى هذا المقاتل الباسل الشهادة قرب تلمسان فنهض بالأمر أخوه خير الدين .

وتنبهت الدولة العثمانية لهذا البطل ، فأخذته تحت جناحها ، وخلع عليه السلطان لقب باشا ، وأرسلت له القوات والمؤن ووضعت تحت تصرفه السفن ، وهكذا تطورت الحروب بين الأخوين والإسبان إلى حرب تركية إسبانية لسيادة البحر المتوسط .

وقد طال مدى هذه الحرب ، ولكن الأتراك لم يدخروا وسعا فى موالاتها بما ينبغى لها من رجال ومال ، واستطاعوا آخر الأمر إنقاذ المغرب الأوسط وإفريقية من براثن الإسبان ، وهذه من أجل الخدمات التى قدمها الأتراك للجماعة الإسلامية ، إذ حفظوا لها المغرب الأوسط وإفريقية . وقد طالت الحرب بينهم وبين الإسبان فى الجزائر الحالية أولاً ، وفى تونس ثانياً ، وفى أثناء هذه الحروب سقط أمراء الحفصيين إلى الحضيض ، وظهر فيهم من يرضى بأن ينصبه الإسبان سلطانا فيحكم باسمهم وبتأييد رجالهم ، وقد انتهى الأمر بزوال أمر الحفصيين فى تونس سنة ٩٨٢ هـ عندما فتح الأتراك العثمانيون تونس نهائياً .

ففى سنة ٩٣٥ هـ / ١٥٢٩ م استطاع خير الدين أن يستولى على عنابة « بونه » وقسنطينة وصخرة الجزائر ، ثم استولى على تونس وبنزرت وتوغل فى الداخل ، وتمكن من القضاء على حملة إسبانية كانت تؤيد السلطان الحفصى الحسن فى القيروان ، وعهد خير الدين فى حكومة القيروان إلى رجال الطريقة الصوفية الشابية . وفى سنة ١٥٣٥ م أقبل الإمبراطور شارل الخامس - المعروف بشرلكان - بنفسه فنزل صقلية وغزا تونس وحلق الوادى La Goulette « والمراد به مصب وادى مجردة وهو نهر تونس » واستدعى السلطان الحفصى المعزول أبا الحسن من الصحراء ونصبه سلطاناً ، وفى مقابل هذه المعاونة تنازل هذا السلطان لشرلكان عن حلق الوادى وصفاقس والمنستير ، وعن سوسة للملاح الجنوى أندريا دوريا Andrea Doria أمير البحر ورئيس أسطول شرلكان .

وبعد موت خير الدين قام زميله وخليفته طرغود أو « درغوث » بمواصلة عمله ، فاستولى على طرابلس « ٩٥٨هـ / ١٥٥١ م » ثم قفصة « ٩٦٤هـ / ١٥٥٦ م » ثم القيروان « ٩٦٥هـ / ١٥٥٧ م » وأنزل بالإسبان هزيمة كبرى قرب جزيرة جربة « ٩٦٩هـ / ١٥٦١ م » .

وكان أمر الأتراك قد استقر فى الجزائر ، فجعلوا منها إيالة - أى ولاية - عثمانية يحكمها قائد تركى يلقب بأمير الأمراء بايلربك ، فتقدم أمير الأمراء يولوج - أو على باشا - واحتل تونس ، ولكن هزيمة الأسطول التركى فى ليبانتو سنة ١٥٧١ م قلبت الميزان فعاد الإسبان إلى تونس . واستولى خوان داوستريا Juan de Austria قائد الأسطول الإسبانى المنتصر فى ليبانتو - على تونس « ٩٨٠ هـ / ١٥٧٢ م » . وأقاموا السلطان محمد السادس الحفصى . ولكن الأمر لم يطل ، إذ عاد الأتراك فاستردوا هذه البلاد كلها سنة ٩٨٢هـ / ١٥٧٤ م وأزالوا ملك الحفصيين وجعلوا تونس كلها ولاية عثمانية .

وكانت طرابلس وإفريقية والمغرب الأوسط كلها ولاية عثمانية واحدة ، كان يحكمها أول الأمر أمير أمراء واحد يقيم فى الجزائر حتى سنة ٩٩٥ هـ / ١٥٨٧ م ، ثم قسمت سنة ١٠٦٩هـ / ١٦٥٩ م إلى ثلاث إيالات يحكم كلا منها والٍ يلقب باشا ، وفى سنة ١٦٧١ م تحولت هذه الإيالات إلى ولايات عسكرية ، يحكم كلا منها قائد برتبة أغا ومعه وجاق - أى فرقة من الإنكشارية - ثم انتقل الأمر فى ولايات إفريقية إلى رئيس عسكرى بلقب داى ينتخبه الأغوات - أى القواد العسكريون - وظل ذلك إلى الغزو الفرنسى للجزائر سنة ١٢٤٦ هـ / ١٨٣٠ م . أما طرابلس فقد أفردت بإيالة تركية خاصة بها مركزها وقاعدتها مدينة طرابلس ، وسميت الإيالة بطرابلس الغرب .

وكان خير الدين - بعد أن دخل فى خدمة السلطان العثمانى - قد تحول إلى قوة عسكرية سياسية جامعة ، وهبَّ لتأييده ونصرته كل مسلمى المغرب الأوسط . خاصة وقد أقامه السلطان سليم الثانى قبطانا وجعله باشا وأميرا أى بايلربك بالتركية وأعطاه السلطان سفنا و ٢٠٠٠ مقاتل وزوده كذلك بمدافع ، ثم أمده بأربعة آلاف جندى من مراتب الإنكشارية .

وقد أحسن خير الدين استخدام هذا العون العثمانى ، فترك الجزائر ومضى على فتن العرب المتنازعين هناك ، ثم تصدى لحملة إسبانية يقودها قائد يسمى أوجو دى مونكادا Hugo de Moncada وقضى عليها سنة ٩٢٥ هـ / ١٥١٩ م ولكن جماعة من العرب الهلالية تآمرت عليه ، واضطرته إلى الخروج إلى جيجل سنة ٩٢٦ هـ / ١٥٢٠ م وهناك أعاد ترتيب جنده وعاد يهاجم الإسبان فاحتل ميناء القل La Colle سنة ٩٢٩ هـ / ١٥٢٣ م ، وبونة أو عنابة سنة ٩٢٩ هـ / ١٥٢٣ م ثم قسنطينة ، ثم تمكن من إخراج جماعات الكوكو من بربر إقليم القبائل من مدينة الجزائر ، ثم احتل إقليم المتيجة سنة ٩٣٥ هـ / ١٥٢٨ م ، ثم أخضع بعض الثائرين فى أقاليم القبائل والحضنة وشرشال وتنس .

ثم قرر خير الدين استعادة صخرة الجزائر التى كان الإسبان متحصنين بها ، فنصب مدافعه قبالتها وظل يقصفها ثلاثة أسابيع حتى عرض قائدها الإسبانى Martin de Varges التسليم ، إذ لم يبق له من قوته البالغة ١٥٠٠ جندي إلا خمسة وعشرين فى أسوأ حال ، وسقطت الصخرة فى رمضان ٩٣٦ هـ / ٢٧ مايو ١٥٢٩ م ودخلها خير الدين وأزال تحصيناتها ، وهنا شرع خير الدين فى إنشاء ميناء الجزائر ، فردم مجارى الماء بين الجزر المواجهة الساحلية وجعلها أرضا صلبة ، ثم أنشأ رصيفا حاميا للسفن ، وقد تبينت أهمية ميناء الجزائر الجديدة فى الحال ، لأنها كانت فى منتصف المسافة بين جبل طارق وزقاق صقلية ، وهى أحسن ميناء فى الطريق من إسبانيا إلى صقلية وجنوب إيطاليا .

الفتــح التركــى لتونـــس .

وكان أهل الإقليم التونسى قد ضجروا من السلطان الحفصى ، وكان يحكمه إذ ذاك مولاى أحمد بن الحسن وهو الثالث والعشرون من سلاطين الحفصيين ، وأعانه السلطان العثمانى بمدد ، فتقدم واستولى على بنزرت ثم على حلق الوادى LA Goulette ثم دخل مدينة تونس على رأس قوة من الأتراك فى ١٨ أغسطس سنة ٩٤١ هـ / ١٥٣٤ م . وكان الفتح التركى الثانى لتونس فى رجب ٩٧٧ هـ ، ثم فتحها العثمانيون فتحاً نهائياً سنة ٩٨٢ هـ / ١٥٧٤ م على يد سنان باشا الذى أرسل آخر الحفصيين أبا عبد الله محمد بن الحسن إلى الآستانة حيث مات هناك ، وتولى سنان باشا حكم إيالة تونس .

وقد انزعج أهل الجمهوريات الإيطالية والبابوية لذلك ، خاصة وأن الأتراك لم يوقفوا أعمال غزاة البحر ، ومضوا ينظمون إيالة تونس على طريق الوجاقات التركية إلى الولايات التى تحميها الأجاقات (الفرق) الإنكشارية ، وعقد فرانسوا الأول ملك فرنسا وخصمه شارل الخامس هدنة لتتفرغ للقيام بحرب صليبية ضد المسلمين ، وبالفعل سار أسطول

نصرانى من ٤٠٠ سفينة ونزل قرطاجنة ، وأطلق سراح أسرى الأوروبيين الذين استولوا على القصبة ، واكتفى شارل الخامس بإقامة قاعدة عسكرية إسبانية فى حلق الوادى ، ولم يشأ التوغل فى الداخل ، وكان خير الدين قد انسحب إلى بونة فتقدم واستعاد تونس ووقع فى يده ستة آلاف أسير ، وتولى حكم تونس حتى استدعاه السلطان سليمان إلى القسطنطينية وأقام مكانه قائداً لإيالة تونس ، وظل خير الدين فى القسطنطينية حتى وفاته فى ٤ يوليو ١٥٤٦ م من أعاظم رجال الدولة . وجعل الأتراك بلاد الجزائر إيالة مقسمة إلى أربع بيلقيات ، وتونس كذلك إيالة ، وطرابلس إيالة ، أى ولاية ، على النحو المبين على الخريطة .

وعلى هذا الوضع سوف تظل الحدود السياسية لبلاد المغرب حتى القرن التاسع عشر وبدايات الاستعمار الأوروبى لبلاد المغرب الإسلامى ابتداء من ١٨٣٠ ميلادية .

الأندلـــس

كان ينبغى أن ينفرد الأندلس بفصل قائم بذاته ، ولكن الأوضاع التاريخية للمغرب والأندلس تصبح واحدة ابتداء من النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى ، فقد أصبح الجناح الغربى لعالم الإسلام كله فى معركة مصير واحدة أمام الغرب الأوروبى الصاعد ، وحتى فى أيام المرينيين عندما توقف المغرب عن التدخل فى شئون شبه الجزيرة الأندلسية بعد معركة ، طريف ، أو ريو سالادو استمر التحام المغرب والأندلس فى مصير واحد ، لأن إسبانيا والبرتغال أخذتا تهاجمان سواحل المغرب ، وفى عصر الهابسبورج - الذى يسمى فى التاريخ الإسبانى بعصر الأسرة النمساوية La Casa de Austria والذى بلغ ذروته فى عصر شارل الخامس إمبراطور الهابسبورج وهو شارل الأول ملك إسبانيا وابنه فيليب الثانى - اتسع نطاق الصراع بين الإسلام والنصرانية فشمل سواحل المغرب جميعا ، ووصل حتى جزيرة جربة وطرابلس ، وشاركت فيه الدولة العثمانية فى عصرها الذهبى خلال القرن السادس عشر كله ، وهو عصر سليم الأول وسليمان القانونى ثم سليم الثانى ، وزاد التحام المغرب وشبه جزيرة إيبريا خاصة وقد اتسع نطاق نشاط مجاهدى البحر المسلمين دفاعاً عن حدود بلادهم ، وهو نشاط يسمى فى تاريخ الغـرب الأوروبى باســم القرصـنة La course وهو صراع يجرى له منطقه ودوافعه ، بل مبرراته التاريخية . وهذا كله جعلنا نضع خرائط كل الغرب الإسلامى فى باب واحد بما فى ذلك نشاط المسلمين فى غالة ، وهى فرنسا ، فى أوائل القرن الهجرى الثانى / الثامن الميلادى ، وفتح المسلمين لصقلية وماكان لهم فيها من تاريخ حتى نهاية تاريخها الإسلامى .

وقد اجتهدت فى أن تكون مجموعة خرائط الأندلس الإسلامى وافية قدر المستطاع ، واعتمدت فى ذلك الأصول الإسبانية والإسلامية معا ، لأن هذا الأطلس ينبغى أن يفى بالمطالب العلمية للباحثين من الشرق والغرب على السواء . وفيما يلى بيان خرائط الأندلس .

خريطة ٩٣

الأندلس عند قيام الدولة الأموية سنة ١٣٨هـ / ٧٥٦ م مع بيان توسع مملكة اشتريس حتى أيام ألفونسو الأول ٧٣٩ - ٧٥٧ م

يطلق لفظ الأندلس على مادخل فى عالم الإسلام من شبه الجزيرة الإيبيرية مهما كانت مساحته ، فالمسلمون يطلقون لفظ الأندلس على شبه الجزيرة كله ، الذى عرفناه عند الفتح ، عندما دخل شبه الجزيرة كله فى الإسلام . وعندما انحصر الأندلس الإسلامى فى مملكة غرناطة ظل المسلمون يطلقون على مملكة غرناطة اسم الأندلس . والأندلس يطلق على إسبانيا الإسلامية والبرتغال الإسلامية وهو مشتق من واندالوسيا Vandalucia وهو الاسم الذى أطلق على الطرف الجنوبى من شبه الجزيرة جنوبى حوض نهر بطى Betis (الوادى الكبير Guadalquivir) .

ولما كان التاريخ السياسى العام للأندلس هو قصة الصراع بين إسبانيا النصرانية بشتى وحداتها السياسية وإسبانيا الإسلامية فقد عُنيت هنا ببيان تطور إسبانيا الإسلامية قدر ماعُنيت بتتبع تطور إسبانيا النصرانية . ولهذا فقد بينت هنا اتساع إسبانيا النصرانية وتطور الجماعة القوطية التى هربت إلى شمال الجبال الكنتبرية La Cordillera Contabrca وإنشاءها إمارة برياسة بلايو Pelayo سنة ١٠٤ هـ / ٧٢٢ م ، وهذه الإمارة هى التى يقال إنها انتصرت على قوة إسلامية أرسلها عليها والى الأندلس الهيثم بن عبيد الكنانى سنة ١١٢ هـ / ٧٣٠ م ، عند موضع يسمى صخرة كابادونجا Cavadonga وتلك هى المعركة التى يقال إنها تعين ميلاد إسبانيا النصرانية قرب بلدة Cangas de Onis الحالية ، إلى الشرق من أُبيط Oviedo فى أشتريس Asturias ، وإلى شرق كانجاس قامت إمارة نصرانية قديمة عليها رئيس يلقب دوق يسمى بطرس Petrus أعقب ولدا يسمى ألفونسو تزوج ابنة بلاى ، ومن هذا الزواج نشأت مملكة أشتريس شمال الجبال الكنتبرية ، التى ضمت أيضاً بلاد جليقية Galicia فى أواخر عصر الولاة ، وانسحب المسلمون من شمال غرب شبه الجزيرة فيما يعرف اليوم بأرض ليون ، فأخذت مملكة أشتريس تمتد إلى الجنوب فى اتجاه نهر دويرو Duero .

وفى عهد أول كبار ملوكها وهو ألفونسو الأول ١٣٩ هـ - ٧٥٧ م عمرت مدينة ليون واتخذتها عاصمة ، وأصبحت تسمى مملكة ليون ، وعمرت بلاداً كثيرة من جليقية . وقد توفى ألفونسو الأول بعد قيام الإمارة الأندلسية على يد عبد الرحمن الداخل بسنة واحدة . وكان عبد الرحمن الداخل قد ثبت حدود إمارته القرطبية عند نهر المنيو EL Minio .

أما فى الشرق فقد سحب عبد الرحمن القوة الإسلامية من بنبلونة ، وجعل قاعدته الشمالية طرسونة Tarazona ، وفى أيامه دخل شرلمان إسبانيا وحاول الاستيلاء على حوض نهر الإبرو الذى يعرف عند المسلمين باسم الثغر الأعلى La Frontera Superior ولكنه فشل واضطر إلى التراجع سنة ١٦٣ هـ / ٧٧٩ م . وفى أثناء عبوره جبال ألبرت Los pireneos عن طريق باب الشزرى الذى يسمى عند الإسبان Roncesvalles وعند الفرنسيين Roncevaux هجم بعض المسلمين والبشكُونس على مؤخرة جيش شرلمان وأوقعوا بها وقتلوا قائدها Herdoland أو رولاند Roland وقد خلدت فى الأدب الفرنسى باسم أنشودة رولان ، ولكن شرلمان ثبت قواعد الثغر الإسبانى La Marca Hispanica التى عرفت فيما بعد باسم قطلونية Cataluna وقاعدتها برشلونة وتمتد مع الساحل الغربى حتى بلاد غالة .

وفيما بين الثغر الأسبانى (قطلونية) وساحل بسكاية ، فى خوانق جبال ألبرت قامت إمارات نصرانية صغيرة وكبيرة ، امتدت على سفوح الجبال من الشمال والجنوب ، ثم انتصر أمرها على الجبال ومايقع جنوبها بعد ذلك وأصبحت أجزاء من إسبانيا النصرانية . وسنتحدث عنها عندما يصير لها كيان سياسى ظاهر . ولكن لابد أن نشير هنا إلى حادث له أهمية فى ذلك الركن الشمالى الغربى فى شبه الجزيرة ، وهو أنه فى سنة ١٦٩ هـ / ٧٨٥ م أى قبل وفاة عبد الرحمن الداخل بثلاث سنوات احتل الفرنجة جرندة Gerona وقام لويس التقى Louis le Pieux باحتلال برشلونة وأصبح الثغر الإسبانى جزءاً من مملكة الفرنجة داخلاً فى شمال غربى الأندلس الإسلامى ، وفى سنة ٢٠١ هـ / ٨١٦ م ، قام أنيجو أريستا Inego Arista صاحب بنبلونة بالاستقلال عن الفرنجة ، وقامت مملكة نبرة Navarra وعاصمتها بنبلونة ، وتشمل بلاد البشكونس .

خريطة ٩٤

الأندلس خلال النصف الثانى من القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى وامتداد مملكة أشتريس أيام ألفونسو الثالث ٨٦٦ هـ - ٩١٠ م

وهنا نحن نمر بتطور الإسبانيتين الإسلامية والنصرانية حتى عصر ألفونسو الثالث ملك ليون الذى توفى قبل ولاية عبد الرحمن الناصر بسنتين (٣٠٠ هـ / ٩١٢ م) فقد كانت إسبانيا الإسلامية تتطور وتتقوى خلال عصر الإمارة ، منذ قيام الإمارة القرطبية على يد عبد الرحمن الداخل حتى إعلان عبد الرحمن الثالث خلافته وتلقبه بالناصر (١٣٨ - ٣٠٠ هـ / ٧٥٦ - ٩١٢ م) ، وفى نفس الوقت كانت مملكة ليون تنمو أيضا وتعمر المنطقة الخالية بين بلاد الإسلام والنصرانية من هذه الناحية وتمتد جنوباً .

أما ناحية الشمال الغربى وفى منطقة الثغر الأعلى الإسلامى ، فقد ازدهرت مدن سَرَقُسْطَة Zaragoza وتطيلة Tudela ووشقة Huesca ولاردة Lerida وهى أكبر بلاد ذلك الثغر . وامتدت بلاد الإسلام حتى شملت قَلَهُرَّة Calagorris Calahorra وأصبحت الحرب سجالاً بين الجانبين كما بينا على الخريطة بالأسهم . وفى ناحية الغرب قام أردون الأول Ordono I ملك ليون بتعمير ليون وتحويلها إلى مدينة عامرة ، ثم جاء ألفونسو الثالث Alfonso III (٨٦٦ - ٩١٠ م) وهو أقوى وأجرأ ملك إسبانى إلى ذلك الحين ، فانتهز فرصة الفتنة الأندلسية - التى بدأت فى أواخر أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن (٤ ربيع

الأول ٢٣٨ – ٢٩ صفر ٢٧٣ هـ / ٢٤ سبتمبر ٨٥٢ م أوائل أغسطس ٨٨٦ م) واستمرت إلى أوائل حكم عبد الرحمن الثالث ، وبلغت أوجها في أيام الأميرين المنذر ثم عبد الله – وهاجم الأندلس من حدوده الشمالية الغربية ، عبر نهر الدويرو وهاجم بطليوس Badagoz وماردة Mérida وأنزل ببطليوس مذبحة بشعة . وتصدى له قواد الإمارة وعلى رأسهم أبو العباس أحمد بن أبي عبده ، وأوقفوه عند حده حتى تمكن عبد الرحمن الثالث ابن محمد بن عبد الله من القضاء على ثورة عمر بن حفصون والقضاء على بقية الثوار وإعادة وحدة الأندلس الإسلامي ، ثم تصدى بحزم لمملكة ليون موقف تقدمها وحصن المنطقة الواقعة بين شمالي حوض الدويرو ، وأعاد إنشاء الحصون الممتدة شمالي طليطلة وقاعدتها مجريط ، ومن أهم حصونه غرماج San Esteban de Gormaz وَوَخشمة Osma .

وفي أيام عبد الرحمن الناصر ثبت أقدام كونتية قشتالة وقاعدتها بُرغُش . وأخذت تمتد وتقوى وتبعتها مدن آبلة Avila وشقوبية ، وعرفت المنطقة النصرانية الجديدة باسم قشتالة القديمة Castilla la Vieja وفي سنة ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م استقل فرناند جندالث Fernan Gonzalez منشيء هذه الكونتية وأصبحت وحدة سياسية قائمة بذاتها .

خريطة ٩٥

الأندلس في عصره الذهبي

وهي تمثل الأندلس في عصره الذهبي أيام عبد الرحمن الناصر لدين الله (٣٠٠ – ٣٥٠ هـ / ٩١٢ – ٩٦١ م) ، والحكم المستنصر (٣ رمضان ٣٥٠ – ٢ صفر ٣٦٦ هـ / ١٦ أكتوبر ٩٦١ – ٣٠ سبتمبر ٩٧٦ م) ، والمنصور محمد بن أبي عامر .

خريطة ٩٦

الأندلس في عصر الطوائف

بما في الخريطة السابقة أهم غزوات عبد الرحمن الناصر وقواد الحكم المستنصر ثم المنصور محمد بن أبي عامر المستبد بالسلطان . وعصر هذا الرجل بالفعل ذروة القوة العسكرية والسياسية للأندلس الإسلامي ، وكان يحكم باسم هشام المؤيد الصبي الصغير فقد كان حاجبه ومن ثم فقد اتجهت همته إلى تأييد سلطانه بالمبالغة في غزو بلاد إسبانيا النصرانية مما أجج العداوة في قلوب أهل الممالك والوحدات السياسية الإسبانية ، ومن ذلك حملته المشهورة على جليقية واحتلاله لمدينة شنت ياقب Santiago de compostila صاحبة المكانة الجليلة في قلوب كل نصارى إسبانيا ٣٨٧ هـ / ٩٩٧ م ، واحتلاله برشلونة ٣٧٥ هـ / ٩٨٥ م ، وليون وسهاجون Sahagun ٣٨٧ هـ / ٩٩٧ م ، وعندما توفي سنة ٣٩٢ هـ / ١٠٠٢ م ترك الأندلس وقلوب نصارى إسبانيا متأججة للانتقام ولم يخلفه أحد من طرازه ، وعندما توفي ابنه المظفر سنة ٣٩٩ هـ / ١٠٠٩ م انفجرت نيران الثورة ، وبدأ عصر الطوائف .

وينقسم عصر الطوائف وهو عصر تمزق وحدة الأندلس إلى ثلاث فترات : الأولى من قيام الفتنة سنة ٣٩٩ هـ / ١٠٠٩ م وقيام الصراع على الخلافة بين مرشحين من رجال البيت الأموي لم يكتب الانتصار لأحد منهم ، والفترة الثانية تبدأ سنة ٤٢٣هـ / ١٠٣١ م وهي السنة التي ألغيت فيها الخلافة الأندلسية على يد أعيان قرطبة وعلى رأسهم أبو الوليد ابن جهور .

وهنا بدأ فعلا عصر الطوائف أي عصر انقسام الأندلس إلى وحدات سياسية مستقلة بعضها عن بعض ، يتحارب بعضها مع بعض . وهنا أتيحت الفرصة لبلاد إسبانيا النصرانية لتتخلص من الضغط الإسلامي وتتقدم إلى الجنوب دون مقاومة إسلامية تذكر ، وتلك هي الفترة التي انتهت بأكبر نصر حاسم حققته إسبانيا النصرانية ، وهو استيلاء ألفونسو السادس ملك قشتالة وليون على طليطلة ٤٧٨ هـ / ١٠٨٥ م ، وضياع ربع مساحة الأندلس بلا رجعة ، والفترة الثالثة فترة فوضى قصيرة زاد فيها شعور أهل الأندلس بالضياع واستغاثوا بالمرابطين أصحاب المغرب ، فعبر يوسف بن تاشفين إلى الأندلس عبوره الأول سنة ٤٧٩ هـ / ١٠٨٦ م وكسب نصر الزلاقة Sacrajas قرب بطليوس سنة ٤٧٩ هـ / ١٠٨٦ م وهنا ينتهي عصر الطوائف ويبدأ عصر المرابطين الذي أصبحت بقية الأندلس الإسلامي فيه جزءا من دولة المرابطين المغربية .

وقد كتبنا أسماء إمارات الطوائف على الخريطة ، ولم نضع لها حدودا ، لأن تلك الحدود لم تكن ثابتة نظرا لحالة الحرب التي كانت دائرة بين ممالك الطوائف بعضها مع بعض من ناحية ، وبينها وبين إسبانيا النصرانية من ناحية أخرى ، ولم تثبت الحدود إلا فيما يتعلق بإمارة سرقسطة فقد ظلت حدودها ثابتة مع قطلونية وأرغون ونبرة حتى بداية العصر المرابطي في الأندلس سنة ٤٧٩ هـ / ١٠٨٦ م .

تطور إسبانيا النصرانية .

نتيجة لضياع وحدة الأندلس الإسلامي نهضت إسبانيا النصرانية لترث الصدارة في شبه الجزيرة ، وكان أول الطامعين إلى ذلك ملوك نبرّة الذين طالما غزا عبد الرحمن الناصر بلادهم واحتل عاصمتهم بنبلونه ، فنهض الملك شانجه الثالث الكبير Sancho III Mayor (1004 - 1035) وتصدى لتوحيد إسبانيا النصرانية منادياً بأن الملوك لايتولون بالانتخاب بل بإرادة الله وأيدته البابوية في ذلك مشجعة إياه على غزو بلاد المسلمين ، مما أعطى الصراع بين المسلمين والنصارى في شبه الجزيرة طابع الحروب الصليبية ، فاحتل ريباجورثا (١٠١٨ – ١٠٢٥ م) ، ثم طالب كونت قشتالة بأن يدخل في طاعته ، وبالفعل أصبح غرسية كونت قشتالة من أتباعه سنة ١٠٢٧ م . وكذلك فعل مع ملك ليون برمودو الثالث Vermudo III وعندما مات برمودو سنة ١٠٣٠ م أصبحت قشتالة تابعة لنبرة ، وبعد ذلك بقليل دخل الكونت رامون بيرنجير الأول Ramon Berenguer I el Conde de Barcelona في طاعته .

وعندما توفي شانجه الكبير سنة ١٠٣٥ م كانت فكرة توحيد إسبانيا النصرانية قد استقرت في أذهان أمرائها ورؤسائها ، وتلك نتيجة طبيعية لضياع الزعامة الإسلامية لشبه الجزيرة ، ولم يخلف شانجه ملك نبره وريثا فعاد التفرق إلى بلاد إسبانيا النصرانية وانتقلت زعامتها إلى فرناندو الأول Ferando I ملك ليون ، وراميرو الأول Ramiro I كونت قشتالة ، وكذلك تطلعت أرجون Arogon للزعامة وأصبحنا أمام ملوك طوائف Reyes de Taifas في الجانبين : الإسلامي والنصراني ، ولكن الجانب الإسلامي كان في ضعف بينما كان الجانب النصراني في صعود . وبينما وقفت حدود نبرة كما كانت عند موت شانجه الكبير – أعظم ملوكها طرا – أخذت بقية الوحدات النصرانية في شبه الجزيرة تتقدم ، وكان شانجه الكبير قد ربط بلاده بالبابوية ، وأخضع كنائس بلاده وجماعات رهبانها للنظام البندكتي ، ثم استبدلت الطقوس المستعربة في الكنائس بالطقوس الكاثوليكية ، وأرسلت البابوية مئات القساوسة الكلونيين لإدخال النظام الجديد في إسبانيا النصرانية وماتستولي عليه من بلاد المسلمين ، وأظهر البابا اسكندر الثالث همة كبيرة في هذه السبيل . وهذا التوحيد الديني أعطى التحرك النصراني نحو بلاد المسلمين طابعاً دينياً ، وأصبح مايستولي عليه الإسبان النصارى من أراضي المسلمين يحتل باسم الصليب ، واندفعت جماعات كبيرة من فرسان النصارى من شتى نواحي أوروبا للاشتراك في حرب المسلمين في شبه الجزيرة ، وهكذا نستطيع القول بأن الحركة الصليبية كلها ولدت في شبه الجزيرة الإيبيرية واجتهدت البابوية في تأكيد هذا المعنى .

وعندما تحرك غرسية د ناخرة Garcia de Nájera ملك نبرة (١٠٣٥ – ١٠٥٤ م) لغزو أراضي المسلمين التي ضعف الدفاع عنها فعل ذلك بتأييد البابوية وباسم الصليب ، وافتتح هذه الحركة بالاستيلاء على قلهُرّة Calahorra بالعنف البالغ سنة ١٠٤٥ م دون أن يلقى مقاومة من بني هود أصحاب إمارة سرقسطة . ثم تقدم فرناندو الأول Fernando I ملك ليون وقشتالة (١٠٣٧ – ١٠٦٥ م) فاستولى باسم الصليب على لاميجو Lamego وبازو Viseu في البرتغال سنة ١٠٥٧ م . ثم احتل جوارذا Guarda وقُلُمرِية Coimbra سنة ١٠٦٤ م . ولما كانت الإمارات النصرانية الشرقية أقرب إلى الاتصال بالبابوية فقد أخذ التقدم النصراني هناصورة العنف كما حدث في استيلاء الأرغونيين على منتشون Monzon (١٠٨٠ م) وتقدمت حدود قطلونية إلى طُرّكونة Tarragona (١٠٩٠ م) واستولت أرجون على وشقة (١٠٩٤ م) ، وفي سنة ٤٥٦ هـ / ١٠٦٤ م وقع الهجوم على بربشتر Barbostro وقد قامت به قوة نصرانية أرغونية أوروبية تؤيدها البابوية ، وقد اقترف فرسان النصارى من البشاعات في الهجوم على هذا البلد ما أثار الفزع في قلوب المسلمين . وفي النصوص الأوروبية تسمى هذه الحادثة بصليبية بربشترو La Cruzada de Barbostro .

ولم تلبث زعامة الحركة الصليبية أن انتقلت إلى مملكة ليون التي اتحدت مع كونتية قشتالة أيام الملك شانجه الثاني Sancho II ، وأخذت الحركة كلها صورة خطيرة بسبب ضعف المسلمين ، وقصر نظرهم ، وغياب الفكرة الإسلامية من تصرفاتهم . وتجلى ذلك

فى رئيس من رؤساء الأندلس الإسلامى وهو المأمون بن ذى النون الذى ملك إمارة طليطلة أكبر إمارات إسبانيا الإسلامية مساحة ، فقد كانت تمتد من شمال طليطلة عند قلعة أيوب ومدينة سالم إلى حدود إمارة قرطبة دون أن تملك قوة عسكرية قادرة على حماية هذه المساحة الشاسعة التى كانت تمثل قلب الأندلس الإسلامى ، ولم يخطر بباله أن يتحالف مع أحد من جيرانه المسلمين لدرء الخطر ، بل العكس تماما هو الذى حدث ، فالمأمون بن ذى النون ألقى بثقته كلها إلى جيرانه أصحاب قشتالة وليون ، واستضاف ألفونسو أخا ملك قشتالة سانشو عندما اختلف مع أخيه ، وعندما قتل الملك سانشو الثانى وتولى مكانه ألفونسو باسم ألفونسو السادس كان هذا الرجل هو الذى استولى على طليطلة سنة ١٠٨٥ م وحول مملكته بذلك إلى أقوى الوحدات السياسية فى شبه الجزيرة ، لأن مملكة « قشتالة و ليون » زادت ثلث مساحتها وتضاعف غناها ، وانتقلت إليها فعلا الزعامة السياسية لشبه الجزيرة . وبدا بوضوح أن الأندلس الإسلامى إذا لم يتداركه مدد عظيم فهو ضائع لامحالة .

وهنا تتجلى لنا الأهمية التاريخية لدخول المرابطين منقذين لأهلها ، ففى يوم الجمعة ١٢ رجب ٤٧٩ هـ / ٢٣ أكتوبر ١٠٨٦ م كسب المرابطون ومن معهم من أهل الأندلس (وفيهم المعتمد بن عباد) نصر الزلاقة الحاسم Sacrajas قرب بطليوس على نهر الواديانة وأوقفوا تقدم قشتالة وليون ، وعندما عبر يوسف بن تاشفين إلى الأندلس عبوره الثانى تبين أن ملوك الأندلس غير مخلصين لقضية الإسلام ، وهذا هو السبب فى عجز المرابطين عن الاستيلاء على قلعة تسمى ليبط Aledo فى غرب الأندلس ، وكانت تحكم الطريق إلى بلنسية ، وكان المرابطون يريدون الاستيلاء عليها لفتح الطريق إلى بلنسية لإنقاذها من عبث مغامر قشتالى يسمى Rodrigo Diaz de Vivar ويلقب بالسيد القمبيطور El Cid camboador استولى عليها لمدة خمس سنوات (١٠٩٤ - ١٠٩٩ م) وعندما عبر يوسف بن تاشفين إلى الأندلس عبوره الثالث فى رجب ٤٨٣ هـ / سبتمبر ١٠٩٠ م عزل ملوك الطوائف ، وجمع مابقى للمسلمين من أراضيه تحت لواء المرابطين ، وهنا ينتهى عصر ملوك الطوائف ويبدأ العصر المرابطى فى تاريخ مابقى من الأندلس الإسلامى كما هو مبين على الخريطة .

خريطة ٩٧

الأندلــس الإســلامى أيــام المرابطيــن

وكما تطورت مملكة قشتالة وليون من واحدة من الوحدات السياسية المتنافسة على السلطان فى شبه الجزيرة إلى أكبر دولة فى شبه الجزيرة نتيجة لاستيلائها على إمارة طليطلة فضاعف ثراؤها وقوتها ، فكذلك حدث لأرغون التى لم تكن أول الأمر إلا دويلة صغيرة من الدويلات النصرانية فى الركن الشمالى الغربى من شبه الجزيرة ، فأصبحت مملكة كبيرة غنية ذات مستقبل باهر بعد استيلائها على إمارة سرقسطة وضمها بلاد الثغر الأعلى الأندلسى إلى أراضيها . وقد تم ذلك سنة ٥١٢ هـ / ١١١٨م ، أى أيام المرابطين ، وكان الذى قام بذلك هو ألفونسو المحارب Alfonso I el Batallador وقد سقطت بلاد الثغر الأعلى بعد صراع طويل ، ولكن سرقسطة نفسها سقطت تقريبا دون حرب نتيجة للنزاعات المستمرة داخل بيت بنى هود ، وقد بذل المرابطون أقصى جهدهم لإنقاذها ، ومات فى سبيل الدفاع عنها نفر من خيرة قادتهم ، ولكن ذلك الجهد انحسر تماما أيام الموحديــن .

وقد دخل الموحدون الأندلس أواخر ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م بعد فتح المغرب كله وتوحيده تحت رايتهم . وكان نفر من أهل الأندلس قد ثاروا على المرابطين فأطمعوا عبد المؤمن بن على تلك الفتن ، ووحد مابقى للمسلمين فى الأندلس تحت لوائه ، وولى على نواحيه أمراء من آل بيته ومن كبار الموحدين . وجعل عاصمة الأندلس قرطبة أولاً ، ثم عادت العاصمة إلى إشبيلية كما كانت الحال أيام المرابطين . ولم يخرج عن سلطان الموحدين إلا ناحية دانية التى استبد بها بنو غانية وهم منسوبون من رجال المرابطين ، وكذلك عارضهم رؤساء من أهل الأندلس مثل محمد بن سعد بن مردنيش وصهره إبراهيم بن همشك الذى استبد ببعض نواحى الشرق .

وقد استطاع عبد المؤمن بن على (٥٢٤ - ٥٥٨ هـ / ١١٣٠ - ١١٦٣ م) أن يثبت حدود الأندلس عند الخط المبين على الخريطة ، وهو خط نهر الوادى الكبير ونهر بلنسية ، وخلفه ابنه أبو يعقوب يوسف (٥٥٨ - ٥٨٠ هـ / ١١٦٣ - ١١٨٤ م) وكانت مملكة البرتغال قد استقلت عن إسبانيا ومضت تبنى نفسها بما تكسب من أراضى المسلمين فى غرب الأندلس ، وقد تولى ذلك ألفونسو إنريكى Affonso Enrique الذى يسميه المسلمون ابن الريق ، وفى سنة ٥٢٣ هـ / ١١٢٩ م حاول الاستيلاء على الأشبونة فشل ولم يستطع ، ولكنه استعان بنفر من الصليبيين الذين كانوا فى طريقهم إلى البلاد المقدسة للاستيلاء على شلب . وكانت شنترين قد سقطت فى يده ، ولهذا نجد أن ثانى خلفاء الموحدين الذى ذكرناه يركز جهوده فى الدفاع عن غرب الأندلس ويموت وهو يحاول استعادة شنترين .

عبر أن بطل الإسلام فى الأندلس فى العصر الموحدى كان ثالث خلفاء الموحدين ، وهو أبو يوسف يعقوب المنصور (٥٨٠ - ٥٩٥ هـ / ١١٨٤ - ١١٩٩ م) وتحت قيادته كسب المسلمون انتصار الأرك المشهور ، ويسمى عند الإسبان Alorcos إلى غرب مدينة ثيوداديال الحالية فى شرق الأندلس فى ٩ شعبان ٥٩١ هـ / ١٨ يوليو ١١٩٥ م . وبعدها فر ألفونسو الثامن ملك قشتالة إلى طليطلة بفلول جيشه . وهذه المعركة تعدل الزلاقة فى أهميتها بالنسبة لمصير الأندلس الإسلامى ، فقد انكسرت حدة الزحف النصرانى على بلاد المسلمين إلى حين .

ولكن الحال تغيرت بعد وفاة أبى يوسف يعقوب المنصور ، لأن خليفته وابنه محمد الناصر (٥٩٥ - ٦١٠ هـ / ١١٩٩ - ١٢١٣ م) لم يكن من طراز أبيه . ثم إن العبء على خلفاء الدولة الموحدية كان ثقيلاً جداً ، فقد امتدت من طرابلس فى أقصى شرق المغرب إلى ساحل المحيط ، ومن شمال نهر الوادى الكبير فى الأندلس حتى وادى درعة فى إفريقية ، ثم إن الخلافات اشتدت بين المتنافسين على السلطان فى الدولة . وكذلك كان لثورة بنى غانية المسُّوفيين - وهم بقايا المرابطين فى دانية والجزائر الشرقية وبلاد إفريقية - أثر كبير فى إضعاف جبهة الموحدين فى الأندلس ، وكان ألفونسو الثانى ملك قشتالة منذ هزيمته فى موقعة الأرك قد ملكه الخوف فاستعان بالبابوية وأخذ يتأهب للأخذ بثأره . وتمكن من ذلك فجمع حشوداً عظيمةً وسار للقاء الموحدين ، وجمع محمد الناصر الموحدى أقصى مااستطاع جمعه وسار للقاء القوات القشتالية ، ولكن النزاع كان قد دب بين الأندلسيين من ناحية ، والموحدين من ناحية أخرى ، وكان فى جيش الموحدين عدد كبير من العرب الهلالية ، وهؤلاء لم يتعودوا على نوع الحرب البالغة العنف والضراوة بين المسلمين والنصارى فى الأندلس ، وكان اللقاء فى موضع يسمى العقاب Las Navas de Tolosa شمالى مدينة Ubeda وجيان فى شرق الأندلس فى ١٥ صفر ٦٠٩ هـ / ١٧ يونيو ١٢١٢ م ولقى الموحدون هزيمة كبرى إذ خُصفت قوات المطوعة وفر العرب ثم بقية الأندلسيين . وتعتبر هذه المعركة من أكبر المعارك الفاصلة فى تاريخ الأندلس ، فقد انحسرت حدوده ، وهبطت إلى حوض الوادى الكبير ، بل إن القوة العسكرية الموحدية لم تعد تعد إلى سابق عهدها بعد هذه الهزيمة لكثرة من قتل فيها من جنود الموحدين ومن انضم إليهم من المسلمين .

خريطة ٩٨

تطــور حــــدود الأنـدلـس
من قيام دولة الموحدين إلى قيام مملكة غرناطة
من ٥٥٢ هـ / ١١٥٧ م إلى ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م

وبعد وفاة الخليفة الموحدى الرابع محمد الناصر تصدعت قوى الموحدين ، وكثر النزاع على السلطان ، وكان الخليفة الموحدى الخامس المستنصر قد أقام أخاه أبا العلا إدريس المأمون على الأندلس ، ولكن هذا الرجل كان قصير النظر شديد التطلع إلى السلطان ، وعندما وجد أن أخاه أبا عبد الله محمد والى مرسية يعبر إلى المغرب يطالب بالخلافة ويعلن نفسه خليفة ويتلقب بالعادل سارع هو الآخر - دون نظر إلى العواقب - فجمع كل ماكان تحت يده من قوات وأعلن نفسه خليفة ، وتلقب بالمأمون حوالى سنة ٦٣٣ هـ / ١٢٣٦ م وعبر إلى المغرب تاركاً الأندلس دون غطاء عسكرى ، فلا غرابة أن خط الوادى الكبير بقواعده العظيمة مثل إشبيلية وقرطبة قد تصدع ، خاصة وأن انهيار المقاومة الإسلامية فتح باب التوسع والتقدم أمام ممالك إسبانيا النصرانية على مصراعيه ، فقد زادت قوة وانتظاما ، وإحساسا بكيانها ، ووعيا إلى أن ماتقوم به إنما هو حركة استرداد Reconquista لأرض هى من حقهم . لأن تصرف المسلمين فى الأندلس بعد ذلك كان تصرفا غير جدى ينقصه الوعى والحزم والإيمان ، فبينما كانت فوضى الخلاف والتفرق على أشدها فى الجانب الإسلامى نجد أن قشتالة وأرغون تتوحدان فى شكل دولة واحدة تملك السيادة الكاملة على شرق الأندلس وتتقدم بحزم للاستيلاء على مابقى بأيدى المسلمين من بلاد الشرق سنة ١٢٣٧ م . وقد كانت لدى المسلمين قوى كافية للثبات ، فقد كانت بيدهم مناطق واسعة غنية مثل : بلنسية ومرسية والمرية ومالقة ، ولكنها كلها وقعت متفرقة وقد شل الخوف قواها وجعلها عاجزة عن القيام بأى تصرف سليم .

ونتيجة لهذا يتقدم رامون بيرنجير الرابع Ramon Berenguer IV ملك أرغون ويحمل على المسلمين حرباً صليبية يباركها البابا ، ويستولى فيما بين سنتى ١١٤٨ - ١١٤٩ م على لاردة Lerida وطرطوشة Tortosa ، وكان قد وقع فى سنة ١١٢٩ م حلف تعاون بين مملكتى قشتالة وأرغون وهو حلف Cazola ، وقد وقع قبل وقعة الأرك ولكنه مؤشر على لاحدة العدد لإسبانيا النصرانية ، ودليل على وعيها لذاتها ولرسالتها ، وفى سنة ١٢٢٩ م ، يستولى جاقمة Jaima I Reuyde Aragon Y Barcolona (١٢١٣ - ١٢٧٦ م) وهو من أطول ملوك العصر عمراً - على الجزائر الشرقية « البليار » وفى سنة ١٢٣٠ م يتم الاتحاد بين قشتالة وليون نهائيا على يد فرناندو الثالث Fernando III (١٢١٧ - ١٢٥٢ م) وكانت النتيجة المباشرة لذلك سقوط قرطبة فى يد مملكة قشتالة وليون دون مقاومة فى ٦٣٤ هـ / ١٢٣٦ م ، وفى سنة ٦٣٦ هـ / ١٢٣٨ م تقع بلنسية وإقليمها الواسع فى يد الملك جاقمة الأول ملك أرجون . ونظراً إلى أن البلاد الإسلامية لم تعد مناطق حروب بل مساحات اقتسام فقد وُقّعت بين مملكتى قشتالة وليون من ناحية ، ومملكة أرجون من ناحية أخرى معاهدة المرسى Almirza سنة ١٢٤٤ م التى تؤكد معاهدة كازولا ، وتحدد مناطق توسع كل من الدولتين الإسبانيتين ، فوقف توسع أرجون عند بلنسية ، وتركت بقية بلاد الإسلام لتوسع فيها مملكة قشتالة وليون ، وفى نفس الوقت كانت مملكة البرتغال قد استضعفت بلاد الغرب الأندلسى فاستولت على شلب وفارو وشنتمرية الغرب ، ولم يبق للمسلمين فى الغرب شىء ، وفى سنة ١٢٤٨ م استولت قشتالة وليون على بلنسية ، وهبطت حدود الأندلس إلى جنوب الوادى الكبير .

خريطة ٩٩

مملكة غرناطة ومراحل توسع إسبانيا النصرانية

وعندما أخذت قواعد الأندلس الكبرى تتهاوى حاول زعيم عسكرى أندلسى يسمى محمد بن يوسف بن هود الجذامى أن يجمع بقايا الأندلس ويقيم لنفسه دولة ، فأدرك بعض التوفيق ولكنه قتل ، فنهض زعيم آخر يسمى محمد بن يوسف بن أحمد بن نصر للقيام بهذه المهمة ، وأصله من بلدة صغيرة تسمى أرجونة Argona ، على ثلاثين كيلو متراً جنوبى جَيّان ، وقد نجح فى ذلك وتجمعت بقايا مقاتلى المسلمين حوله فانتقل إلى جيان ومنها إلى غرناطة ، وكانت حصناً منيعاً على الطرف الغربى لجبال الثلج أو Sierra Navada وتحصن به آخر رمضان سنة ٦٣٥ هـ / ١٢٣٧ م . وتلاحقت به الحشود ، وتجمع حوله من أرادوا الهروب من أيدى النصارى من الأندلسيين ، وأيده بعض زعماء الجنوب ومنهم بنو أشقيلولة أصحاب جيان . وهكذا قامت دولة بنى نصر ، أو بنى الأحمر ، وهى دولة غرناطة آخر معاقل الإسلام فى الأندلس .

وكان محمد بن نصر ابن الأحمر رجلاً ذكياً نشيطاً عرف كيف يؤسس دولة ، وضمت شيئاً فشيئاً كل كورة غرناطة وتسمى أيضا إلبيرة Elvira باسم بلدة صغيرة مجاورة لها ، ثم ضم إليه بسطة Baza ووادى آش Guadix ومالقة Malaga والمرية Almeria وجيان ، ثم اضطر إلى التخلى عن هذه الأخيرة ، ووجد هذا الرجل أنه من الحكمة أن يدخل فى ولاء فرناندو الثالث Fernando III ملك قشتالة وظل على هذا الوضع خلال السنوات الأولى من حكمه ليضمن سلامة دولته . وكانت مملكته التى أنشأها لا تمثل إلا جزءاً صغيراً من شبه الجزيرة ، ولكن نجدات المقاتلين نفعت إليها ، وهاجر إليها عدد كبير من الصناع والمعلمين فازدحمت بالسكان وعمرت ، وتجمع لدى محمد بن نصر ابن الأحمر مال كثير حصن به بلاده وسلح جيشاً كبيراً ، وإن كان قد اضطر إلى معاونة ملك قشتالة بقوة من جيشه عندما استولى على إشبيلية سنة ١٢٤٨ م . وفى سنة ٦٥٣ هـ / ١٢٥٥ م كانت قواعد دولته قد استقرت وضم إليها الجزيرة الخضراء Algeziras وجبل طارق فضمنهما يضمن لدولته طريقاً إلى المغرب . وقد حكم محمد بن نصر الذى تلقب بالغالب بالله من ٦٢٩ إلى ٦٧١ هـ / ١٢٣٢ - ١٢٧٢ م وقد عرف خلال هذه السنوات كيف يضع أساساً متيناً للدولة وأضاف إليها لورقة . وعندما توفى فرناندو الثالث عقد نفس الاتفاق مع خليفته ألفونسو العاشر الملقب بالعالم Alfonso El Sabio وأصبحت دولة غرناطة وحدة سياسية يحسب لها حساب فى سياسة مملكة قشتالة ، فهى تخضع لها إذا خافت على نفسها وتخرج عن طاعتها وتحاربها إذا آنست منها ضعفاً . وألفونسو العاشر ملك قشتالة وليون هذا سيهرب لاجئاً إلى ابن الأحمر ويطلب عونه ويقبل يده عندما يختلف مع ابنه شانجو الرابع سنة ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م ويهدد بالعزل عن العرش .

وقد عمرت مملكة غرناطة ٢٦٨ سنة هجرية ، فلم تسقط فى أيدى مملكة قشتالة وليون إلا فى ٢ ربيع الأول ٨٩٧ هـ / ٢ يناير ١٤٩٢ م . وكانت خلال هذه الفترة الطويلة فى صراع دائم للمحافظة على مصيرها ، وقد ابتليت بمتاعب كبيرة أهمها الخلافات المتصلة على العرش والسلطان بين أفراد الأسرة أو منافسيهم . وقد انتفعت كثيراً بمعاونة بنى مرين العسكرية ، وكان بنو مرين على اهتمام عظيم بأمر الجهاد فى غرناطة . وكانت لهم قوة دائمة تسمى مشيخة الغزاة . وقد حكينا كيف تعاون الجانبان على المحافظة على غرناطة ، وكيف انهزم المسلمون آخر الأمر فى موقعة طريف ، وخسرت غرناطة ثغر طريف ، ثم ثغر جبل طارق فانقطعت صلاتها تماماً بإفريقيه

وقد حكم من ملوك غرناطة ٢١ ملكاً لم تطل مدة الحكم إلا لثلاثة منهم ، وأقدرهم محمد بن يوسف بن نصر الغالب بالله مؤسس الدولة ، وأبو عبد الله محمد الفقيه ابنه ، وأكبر ماخلفه لنا بنو نصر هو قصور الحمراء التى تعتبر من أعاظم معالم الفن فى إسبانيا بل فى أوروبا .

وبعد سقوط غرناطة وعقد معاهدة مع فرناندو وإيزابيلا تضمن حرية بقايا المسلمين نسخت تلك العهود واجتهد الأساقفة فى تنصير المسلمين الذين عرفوا بعد ذلك بالموريسكيين Los Moriscos أى المسلمين الصغار . وثار المسلمون مراراً ، وصدرت قرارات بتخييرهم بين التنصير أو مغادرة البلاد فى سنة ١٦٠٣ ثم ١٦٠٩ م ، وبذلك ينتهى التاريخ السياسى للإسلام فى شبه الجزيرة . أما الأثر الحضارى فقد ظل قروناً بعد ذلك ، بل مازالت آثار منه باقية إلى اليوم .

وقد حددنا على الخريطة المزدوجة (٩٩) مملكة غرناطة بكل بلادها . وهى خريطة واضحة . ولم نتتبع عليها مراحل انحسار مملكة غرناطة حتى نضع أكبر عدد من الأعلام التاريخية عليها ، ونرجو أن نكون نُوفق مايكون من ناحية الأعلام العربية .

وفى الجانب الأيمن من تلك الخريطة رسمنا ثلاث خرائط لتصور توسع الممالك الإسبانية النصرانية مع اتجاهات التوسع ، وذلك حتى يستطيع القارىء تتبع مراحل الصراع على مصير شبه الجزيرة من الناحيتين الإسلامية والنصرانية .

المراجع

ابن الأبار: أبو عبد الله القضاعي ، المعجم فى أخبار القاضى أبى على الصدفى ، القاهرة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م .

الحلة السيراء: جزءان بتحقيق د. حسين مؤنس . القاهرة ١٩٦٣ م .

ابن الأثير الجزرى: جامع الأصول فى أحاديث الرسول . بتحقيق عبد القادر الأرناءوط . طبعة دمشق ١٩٦٩ – ١٩٧٢ م .

الحميدى: الحافظ أبو عبد الله محمد بن أبى نصر فتوح . جذوة المقتبس . القاهرة ١٩٦٦ م .

ابن سعيد الأندلسى: المغرب فى حلى المغرب . بتحقيق د. شوقى ضيف . القاهرة ١٩٦٤ م .

الأوسى المراكشى: أبو عبد الله محمد بن عبد الملك . الذيل والتكملة لكتابى الموصول والصلة. ٦ أجزاء بتحقيق محمد ابن شريف وإحسان عباس ١٩٦٤ – ١٩٧٣ م .

الباجى: أبو مروان عبد الملك بن محمد . المن بالإقامة على المستضعفين . بتحقيق د. عبد الهادى التازى . بيروت ١٩٦٤ م .

بالنثيا: آنخل جنثالث . تاريخ الفكر الأندلسى . ترجمة د. حسين مؤنس . القاهرة ١٩٥٥ م .

ليفى بروفنسال: الإسلام فى المغرب والأندلس . ترجمة السيد محمود عبد العزيز سالم ومحمد صلاح الدين حلمى . القاهرة ١٩٥٦ م .

ابن دحية الكلبى الأندلسى: المطرب من أشعار أهل المغرب .

نقط العروس: بتحقيق د. شوقى ضيف ، القاهرة ١٩٥١ م .

ابن حزم الأندلسى: أبو محمد على بن أحمد بن سعيد . التلخيص لوجوه التخليص . بتحقيق إحسان عباس . القاهرة ١٩٦٠ م .

د. حسين مؤنس: السيد القمبيطور وعلاقته بالمسلمين . القاهرة ١٩٥٠ م .

المسلمون فى البحر المتوسط إلى الحروب الصليبية . القاهرة ١٩٥١ م .

ابن حيان: أبو مروان خلف بن حيان. المقتبس فى أخبار ملوك الأندلس . بتحقيق د. محمود على مكى . بيروت ١٩٧٣ م .

ابن الخطيب: لسان الدين . الإحاطة فى أخبار غرناطة . ستة أجزاء . القاهرة ١٩٧٤ – ١٩٨٤ م .

أعمال الأعلام: جـ ٢ . نشره ليفى بروفنسال بعنوان تاريخ إسبانيا الإسلامية . بيروت ١٩٦٢ م .

أعمال الأعلام: جـ٣ حققه ونشره أحمد مختار العبادى ومحمد إبراهيم الكتانى .

ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر . ط بولاق . ٧ أجزاء بما فى ذلك المقدمة

الدباغ: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصارى . معالم الإيمان فى معرفة أهل القيروان . بتحقيق إبراهيم شبوح . القاهرة ١٩٦٨ م .

ابن أنس العذرى الدلائى: نصوص عن الأندلس ، بتحقيق د. عبد العزيز الأهوانى ، مدريد ١٩٦٥ م .

ابن أبى دينار القيروانى: المؤنس فى أخبار إفريقية وتونس . تحقيق محمد شمام . تونس ١٩٦٧ م .

ابن الزبير: أبو جعفر أحمد بن إبراهيم . صلة الصلة . بتحقيق ليفى بروفنسال . الرباط ١٩٣٧ م .

عبد الله بن بُلُقين بن باديس بن زيرى: التبيان . بتحقيق ليفى بروفنسال . القاهرة ١٩٥٥ .

ابن صاعد: أبو القاسم أحمد الأندلسى الطليطلى . طبقات الأمم ، بتحقيق لويس شيخو . بيروت ١٩٣٥ م .

الضبى: أحمد بن يحيى بن عميرة . بغية الملتمس فى تاريخ رجال أهل الأندلس . القاهرة ١٩٦٧ م .

عنان: محمد عبد الله . تاريخ الأندلس . ٦ أجزاء . القاهرة ١٩٣٥ م – ١٩٦٠ م .

ابن عياض: القاضى عياض بن موسى . ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعيان مذهب مالك . طبعة أحمد بكير محمود . بيروت ١٩٦٥ م .

الغبرينى: أبو العباس أحمد بن أحمد . « عنوان الدراية فيمن عُرف من العلماء فى المائة السابعة ببجاية » . تحقيق عادل نويهض . بيروت ١٩٦٩ م

الفاسى: على بن أبى زرع . « الذخيرة السنية فى تاريخ الدولة المرينية » الرباط ١٩٧٢ م .

ابن الفرضى: الحافظ أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدى . « تاريخ علماء الأندلس » . القاهرة ١٩٦٦ م .

ابن القاضى: أبو العباس أحمد بن محمد المِكْناسِىّ . « دُرَّة الحجال فى أسماء الرجال » بتحقيق محمد الأحمدى أبو النور . القاهرة ، تونس ١٩٧٠ م

ابن القطان: أبو على حسن ، نظم الجمان ، بتحقيق د. محمود على مكى . الرباط ، بدون تاريخ .

ابن القوطية	أبو بكر محمد . تاريخ افتتاح الأندلس . بتحقيق خوليان ريبرا . مدريد ١٩١٠ م .
القيروانى	أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم . « طبقات علماء إفريقية » . بتحقيق على الشابى ونعيم حسن الباق . تونس . ١٩٦٨ م .
الخشنى	أبو عبد الله محمد بن حارث بن أسد . « قضاة قرطبة » القاهرة ١٩٦٦ م .
المالكى	أبو بكر عبد الله « رياض النفوس » . جـ ١ بتحقيق د. حسين مؤنس . القاهرة ١٩٥٤ م .
المراكشى	ابن عذارى . « البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب » . حقق بعض أجزائه ليفى بروفنسال وكولان . ونشراها فى لآيدن بهولاندا ، ثم طبع الأجزاء الخمسة الموجودة إحسان عباس فى بيروت ١٩٧٥ — ١٩٧٨ م .
المراكشى	محى الدين عبد الواحد بن على . « المعجب فى تلخيص أخبار المغرب » بتحقيق : محمد سعيد العريان . القاهرة ١٩٦٧ م
المقرى	شهاب الدين . أحمد بن محمد . « نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب » طبعة د. إحسان عباس فى ٨ أجزاء . بيروت ١٩٦٨ م .
الناصرى السلاوى	أبو العباس أحمد بن خالد ، « الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى » ، ٩ أجزاء بتحقيق ولدى المؤلف ، ١٩٥٤ — ١٩٦٠ م

- Caudel , M ., L'Afrique du Nord , les Byjantins et les Berbéres avant les invassions musulmans Paris , 1910 .

- Fagnan , E., Extraits médite Relatifs an Maghreb . Alger 1924 .

- Brett , Michael , Problems in the interpretation of the History of the Maghreb in the light of some recent Publications Journal of African History , Vol . XIII , 3 (1972) .

- Cande , Antonio José , Historia de la Espàna Musulmana . Madrid , 1848 .

- Dozy , Reinhardt Peter - Ann , Histoire des Musulmans d'Espagne . Nouvelle edition par levi - Pron Cal , 3 Vols - Leyde 1931 .

- Faurnel , Henri : les Bèrberes 2 Vols . Paris 1875 - 1880 .

- E.F. Gautier , les siecles obscurs de l'histoire du Maghreb . 2 éme éd . 1938 .

- Hady Roger Idris , Initiation à la Tunisie . Paris 1950 .

- Huici Miranda , Ambrosio , Las grandes Batalias de la Reconquista 1956 .

- Histaria Polotice del Imperis Almohade . 3 Vols . Valencia , 1956 .

- José , Antonis Maravall , EL Concept de Espàna en la Edad Media . Medrid , 1954 .

- Julien , Charles - Andrè , Historie de l' Afrique du Nord de la conquète Arabes à 1830 . 2 ème edition par Roger le Tourneau - Paris 1966 .

- Lacarra , Josè Marià .

- Lèvi - Porvencal , E., L'Espagne Musulmane au X Siecle . Paris 1932 ,

Historie de l'Espagne Musulmane - 3 Vols , 2 éd - Paris 1948 .

- Luis Gonzalez de Azevado , Historia de portugal , Lisboa 1944 ,

Mercier , Emest , Histoire de l'Afrique septentrionale . paris 1931 .

- Simonet , Francisco , Historia de los Mozarabes de Espàna . Madrid , 1904 .

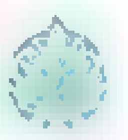

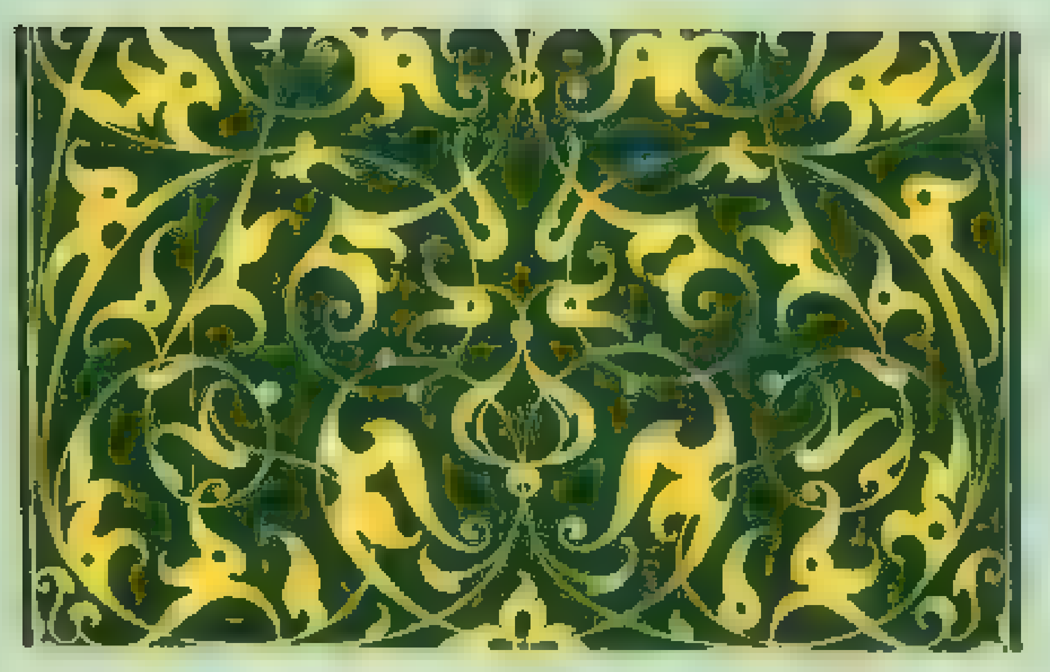

الفصل التاسع

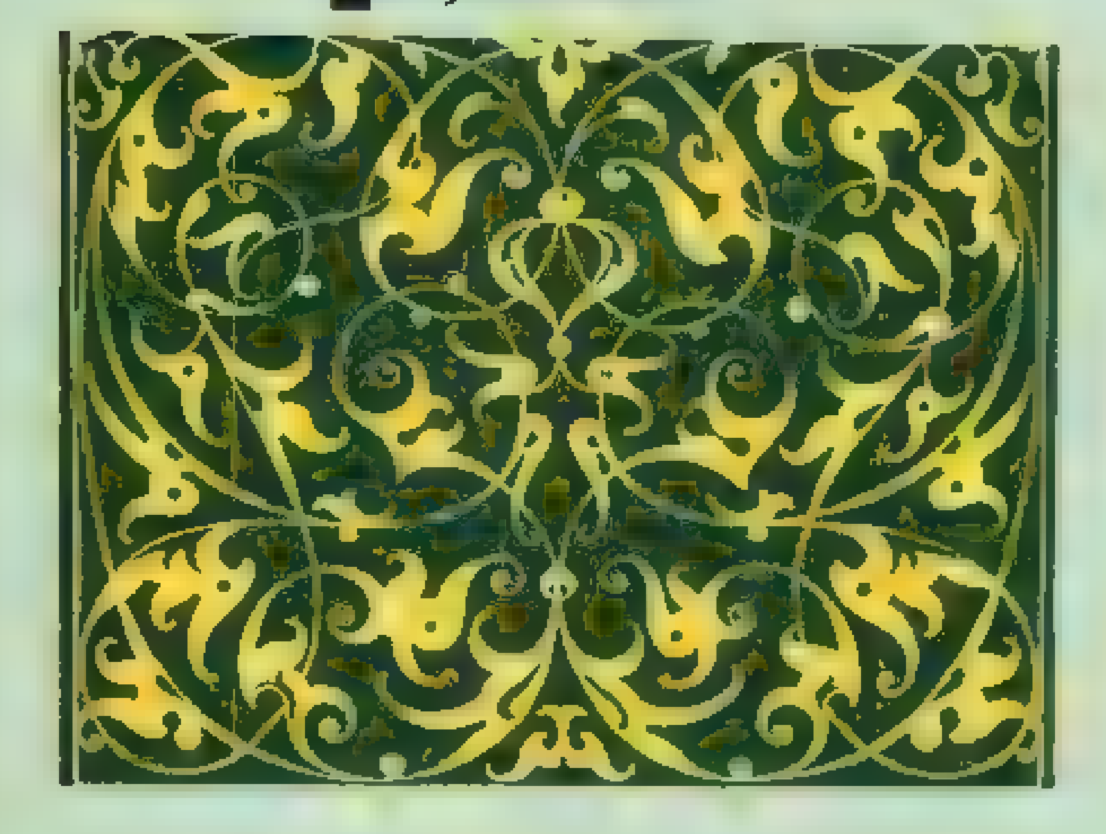

شبه الجزيرة العربية

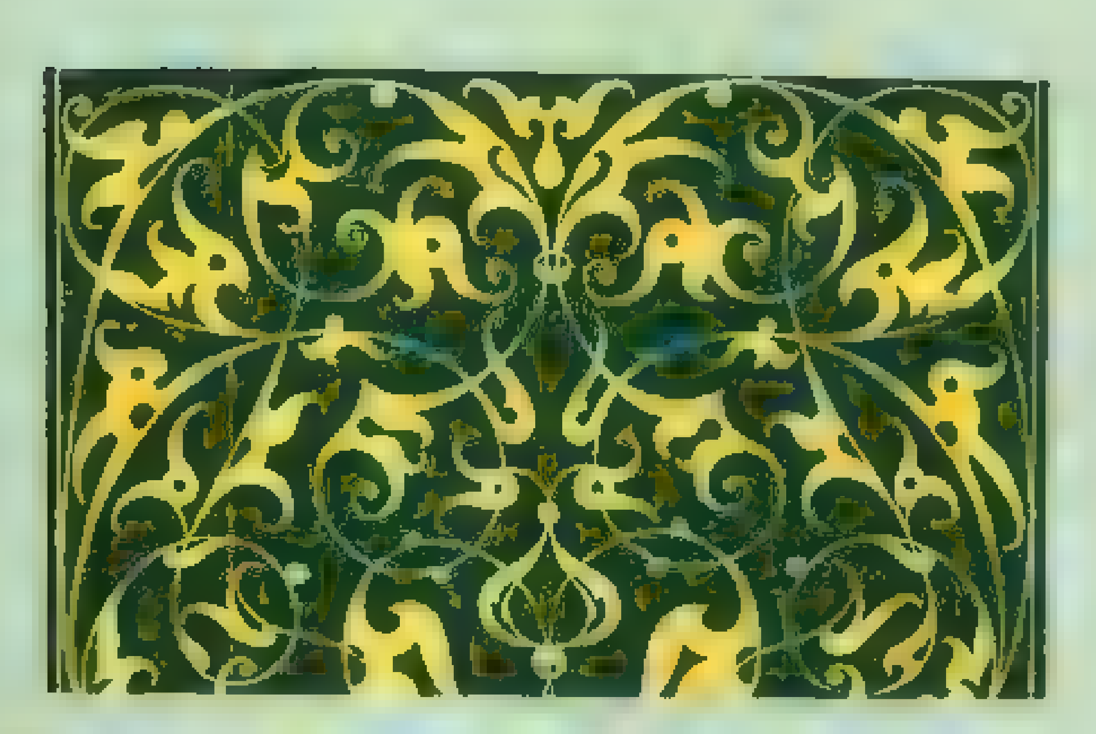

بيان الخرائط

١٠٠ دول الشيعة وإمامات الخوارج فى جزيرة العرب
١٠١ اليمن خريطة مواقع وأعلام جغرافية وتاريخية
١٠٢ اليمن والدول التى قامت فيه خلال العصور الوسطى
١٠٣ الجزيرة العربية - عصر الدول السنية
١٠٤ عدوان البرتغاليين على البحار والبلاد الإسلامية فى القرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى وتحريرها منهم على أيدى أئمة عمان .
١٠٥ الدولة السعودية – الدور الأول والدور الثانى .
١٠٦ الدولة السعودية – الدور الثالث .
١٠٧ عسير والخلاف السليمانى .
١٠٨ نشوء دول الخليج

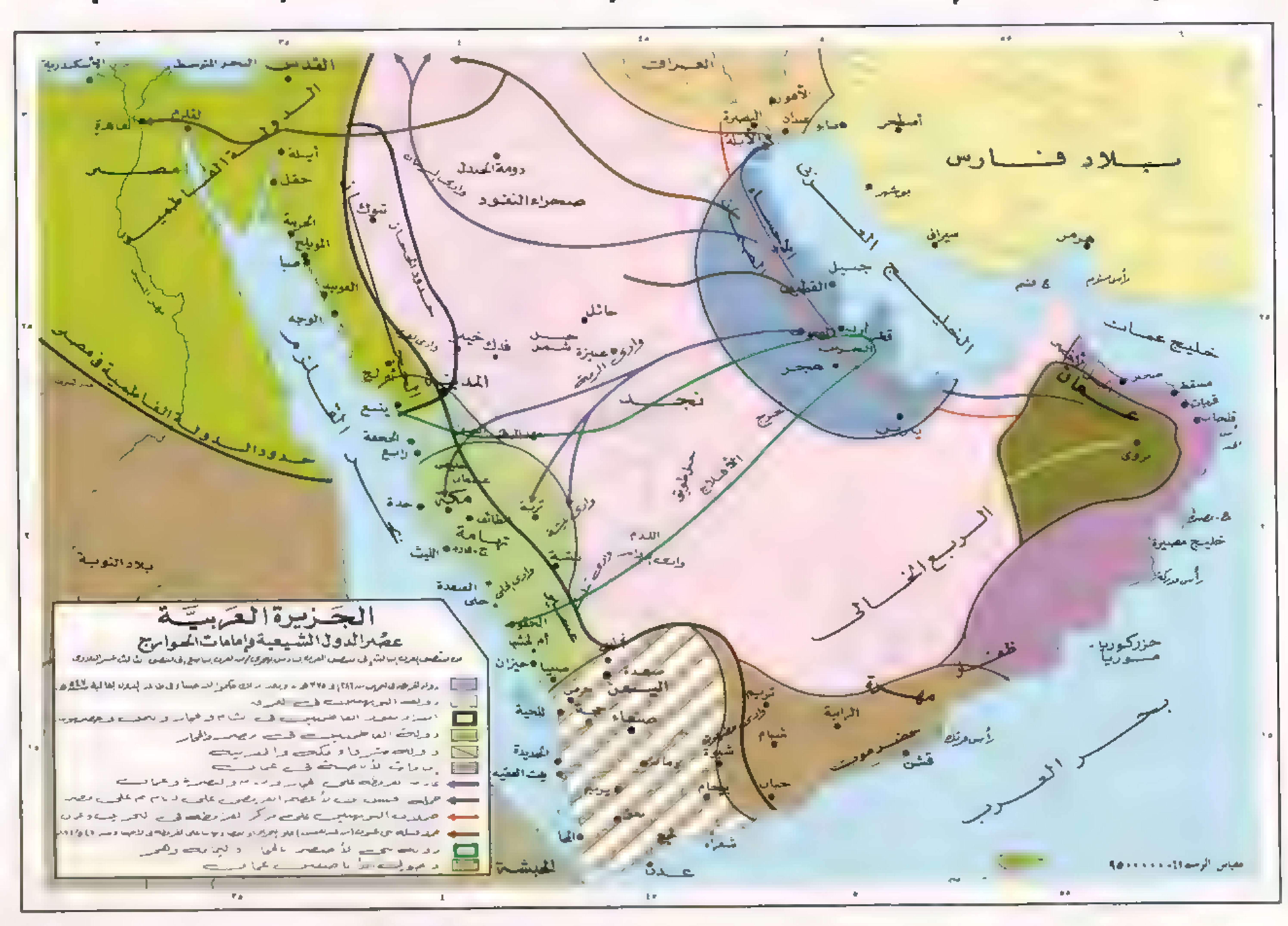
الجزيرة العربية
عصر الدول الشيعية وإمامات الخوارج
بلاد فارس
العراق
البصرة
الأبلة
البحر المتوسط
القدس
الإسكندرية
القاهرة
القلزم
أيلة
حقل
تبوك
دومة الجندل
صحراء النفود
حائل
خيبر
فدك
المدينة
ينبع
الجحفة
رابغ
مكة
جدة
الطائف
تهامة
الليث
الدولة الفاطمية
بلاد النوبة
نجد
الأحساء
القطيف
هجر
جبيل
سيراف
بوشهر
هرمز
خليج عمان
عمان
مسقط
صحار
نزوى
الربع الخالي
مهرة
حضرموت
اليمن
صنعاء
صعدة
زبيد
المخا
عدن
الحبشة
شبام
خليج مصيرة
بحر العرب

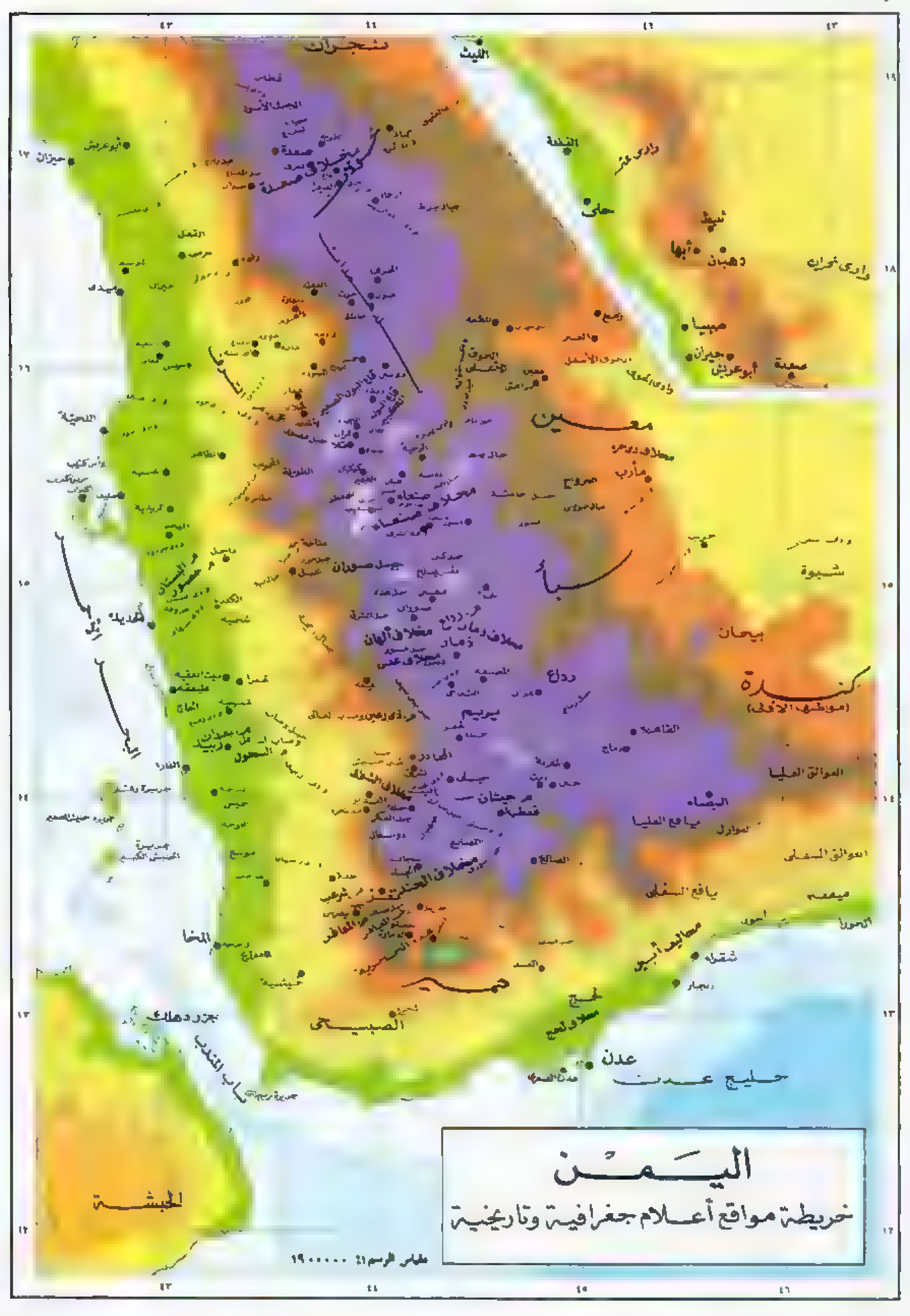

اليمن
خريطة مواقع أعلام جغرافية وتاريخية
نجران
الليث
القنفذة
حلي
أبها
أبو عريش
جيزان
صعدة
معين
مأرب
سبأ
صنعاء
ذمار
رداع
يريم
بيحان
شبوة
كندة
(موطنها الأولى)
العوالق العليا
العوالق السفلى
البيضاء
يافع العليا
يافع السفلى
زبيد
المخا
تعز
لحج
عدن
خليج عدن
الصبيحي
الحبشة

اليمن والدول التى قامت فيه
خلال العصور الوسطى
نجران
جيزان
صعدة
صنعاء
الحديدة
بيحان
كندة
(مواطنها الأولى)
ذمار
رداع
يريم
زبيد
تعز
المخا
الصبيحى
عدن
خليج عدن
الحبشة
العوالق العليا
العوالق السفلى
البيضاء
يافع العليا
يافع السفلى
شقرة
مقياس الرسم ١ : ١٩٠٠٠٠٠

الجزيرة العربية

عصر الدول السنية من حوالي ٤٩٧هـ إلى ٦٢٠هـ / حوالي ١١٠٥–١٢١٨م

بلاد فارس

السلاجقة

سلطنة مصر والشام

مصر

بلاد النوبة

الحبشة

صحراء النفود

نجد

الربع الخالي

الخليج

بحر العرب

بحر القلزم

عمان

حضرموت

صنعاء

مكة المكرمة

المدينة المنورة

الطائف

جدة

ينبع

الإسكندرية

القاهرة

القلزم

القدس

البحر المتوسط

أيلة

تبوك

دومة الجندل

حائل

البصرة

سيراف

القطيف

هرمز

خليج عمان

مسقط

صحار

نزوى

ظفار

شبام

زبيد

عدن

خليج عدن

مقياس الرسم ١ : ١٠٠٠٠٠٠٠

أعمال التحرير
التي قام بها أئمة العمانيين
لإخراج البرتغاليين من بلادهم
وتحرير بحار العرب منهم
هرمز
خليج عمان
مسقط
صور
قريات
العين
عبري
بهلاء
بحر العرب
الهند
ديو
شيول
بومباي
جوا
مانغالور
قاليقوط
كنانور
كوشن
المحيط الهندي
مقياس الرسم ١ : ١٢٠٠٠٠٠٠

عدوان البرتغاليين على البحار والبلاد الإسلامية
في القرن ١٠هـ/١٦م وتحريرها منهم على أيدي أئمة عمان
خطوط سير الحملات البرتغالية.
خط سير الحملة المصرية.
خطوط سير الحملات العثمانية.
إتجاهات أعمال التحرير العمانية.
الدولة العثمانية
البحر المتوسط
بحر الخزر
الجزيرة
دمشق
بلاد الشام
القدس
طهران
قم
بغداد
العراق
القاهرة
القلزم
مصر
العقبة
البصرة
شيراز
كاظمة
الخليج العربي
القطيف
المدينة المنورة
ينبع
النوبة
رابغ
جدة
مكة
الطائف
السودان
سواكن
القنفدة
أبها
الربع الخالي
ظفار
جيزان
صعدة
مصوع
كمران
صنعاء
زبيد
الحديدة
تعز
عدن
الشحر
المكلا
الحبشة
عصب
خليج عدن
زيلع
الصومال

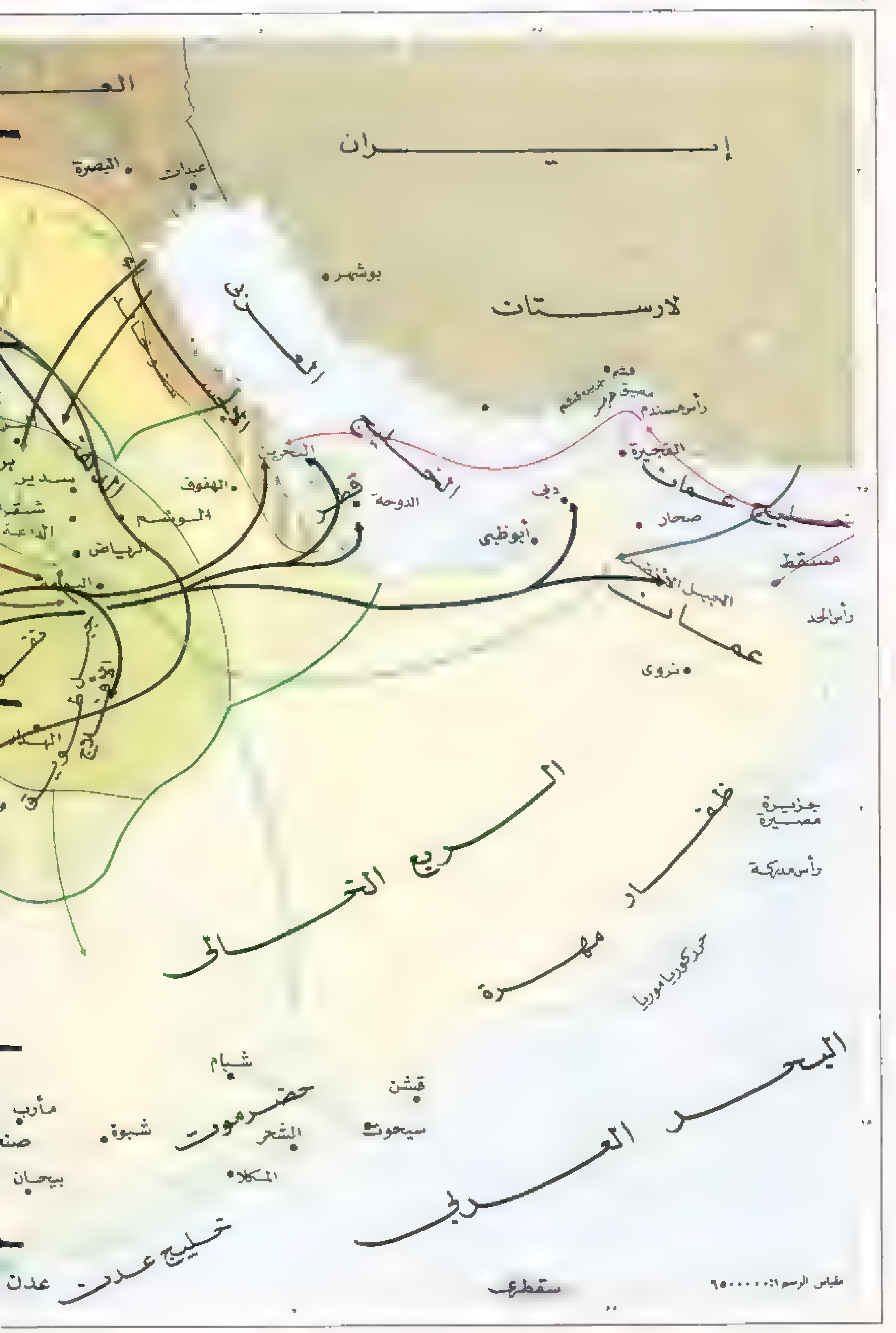
إيران
لارستان
البصرة
عبادان
بوشهر
قشم
رأس مسندم
الفجيرة
البحرين
الهفوف
الدوحة
قطر
دبي
أبوظبي
صحار
مسقط
الجبل الأخضر
رأس الحد
عمان
نزوى
الرياض
الربع الخالي
ظفار
جزيرة مصيرة
رأس مدركة
مهرة
شبام
حضرموت
قبشن
مأرب
شبوة
الشحر
سيحوت
بيحان
المكلا
خليج عدن
عدن
سقطرى
البحر العربي
مقياس الرسم ١ : ٦٥٠٠٠٠٠

الدولة السعودية
الدور الأول والدور الثاني
إمتداد العثمانيين الى منطقة الخليج سنة ١٥٦١ ميلادية
إمارة الخوالد في الإحساء ابتداءً من سنة ١٦٦٩ ميلادية
حملات الخوالد على نجد وبلاد السعوديين
دخول السعوديين الى الحجاز وفتح مكة للمرة الأولى.
الزحف المصري الأول (أحمد طوسون سنة ١٨١١م) ثم محمد علي سنة ١٨١٣م.
الزحف المصري الثاني (ابراهيم باشا سنة ١٨١٦-١٨١٨م) ودخول نجد.
الزحف المصري الثالث ١٨٣٦-١٨٣٨م ووصول نفوذهم الى الأحساء والقطيف والبحرين ومدخل الخليج
إمارة بني رشيد في حائل والقصيم.
البحر المتوسط
الاسكندرية
القدس
غزة
القاهرة
القلزم
البطراء
معان
مصر
تبوك
ضبا
النفود
سكاكة
الجوف
تيماء
حائل
جبل شمر
مدائن صالح
العلا
الوجه
قنا
القصير
خيبر
الرس
المدينة
ينبع
أسوان
تهامة
رابغ
عسفان
مكة
جدة
الطائف
تربة
الروضة
بلاد النوبة
الليث
بيشة
القنفذة
عسير
جيزان
جزائر فرسان
صعدة
حرض
الحديدة
زبيد
تعز
الحبشة

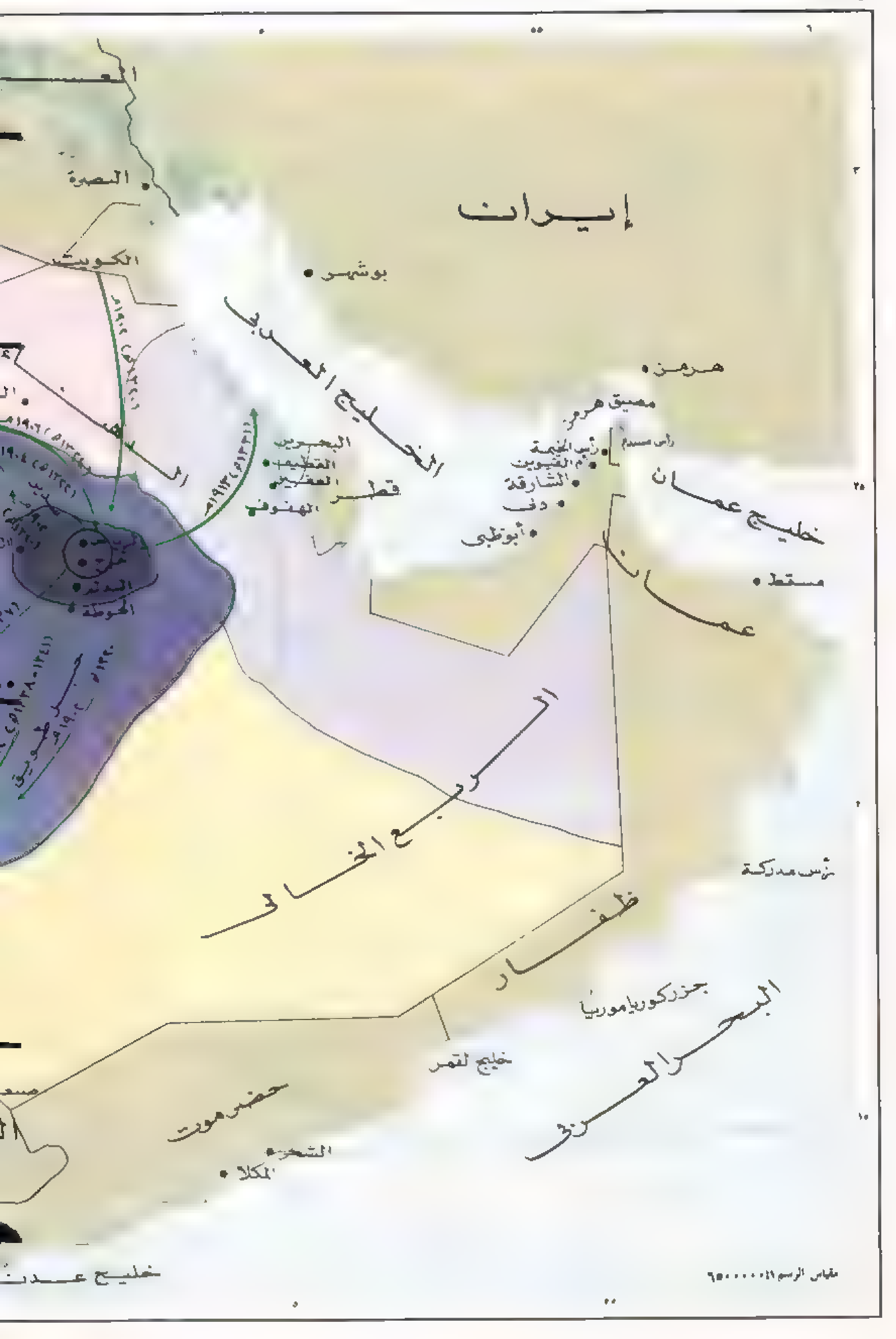
إيران
بوشهر
البصرة
الكويت
الخليج العربي
هرمز
مضيق هرمز
رأس مسندم
رأس الخيمة
أم القيوين
الشارقة
دبي
أبوظبي
خليج عمان
مسقط
عمان
البحرين
القطيف
العقير
الهفوف
قطر
الدلم
الحوطة
الربع الخالي
رأس مدركة
ظفار
جزر كوريا موريا
البحر العربي
خليج القمر
حضرموت
الشحر
المكلا
خليج عدن
مقياس الرسم ١١٠٠٠٠٠٠٩٥

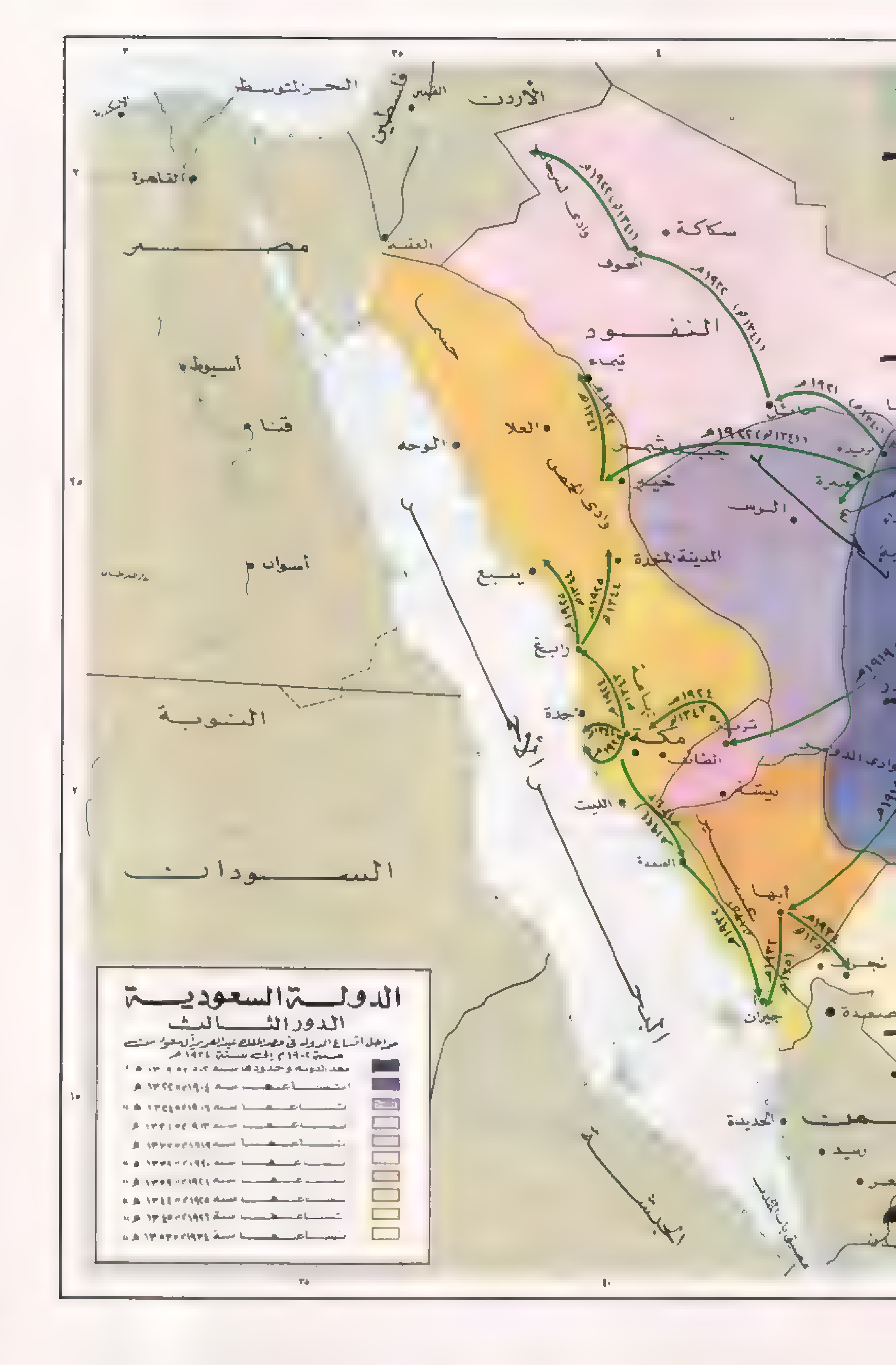

الدولة السعودية
الدور الثالث
البحر المتوسط
القدس
فلسطين
الأردن
القاهرة
مصر
العقبة
سكاكة
الجوف
النفود
تيماء
أسيوط
قنا
العلا
الوجه
خيبر
الرس
المدينة المنورة
أسوان
ينبع
رابغ
النوبة
جدة
مكة
الطائف
تربة
بيشة
الليث
السودان
أبها
جيزان
صعدة
الحديدة
زبيد

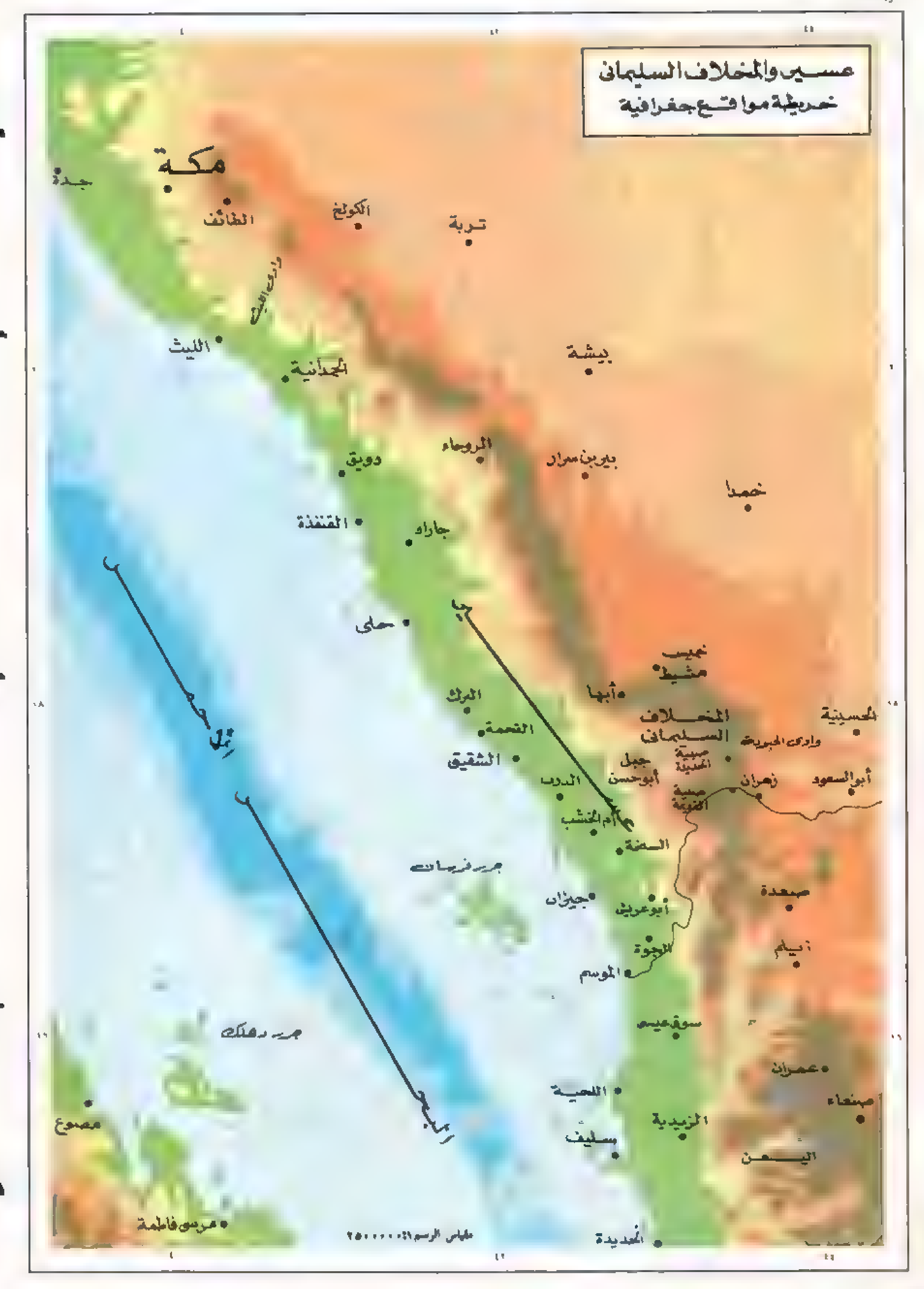

عسير والمخلاف السليماني
خريطة مواقع جغرافية
مكة
جدة
الطائف
الكولخ
تربة
الليث
الجمدانية
بيشة
الروحاء
دويق
بيربن مراد
خميا
القنفذة
جاراء
حلي
خميس مشيط
أبها
البرك
المخلاف السليماني
الحسينية
القحمة
وادي الجبرية
الشقيق
جبل أبوحسن
زهران
أبو السعود
الدرب
أم الخشب
السخة
جزر فرسان
جيزان
أبو عريش
صعدة
الموسم
سوق عيس
عمران
اللحية
صنعاء
الزيدية
مصوع
اليمن
مرسى فاطمة
الحديدة

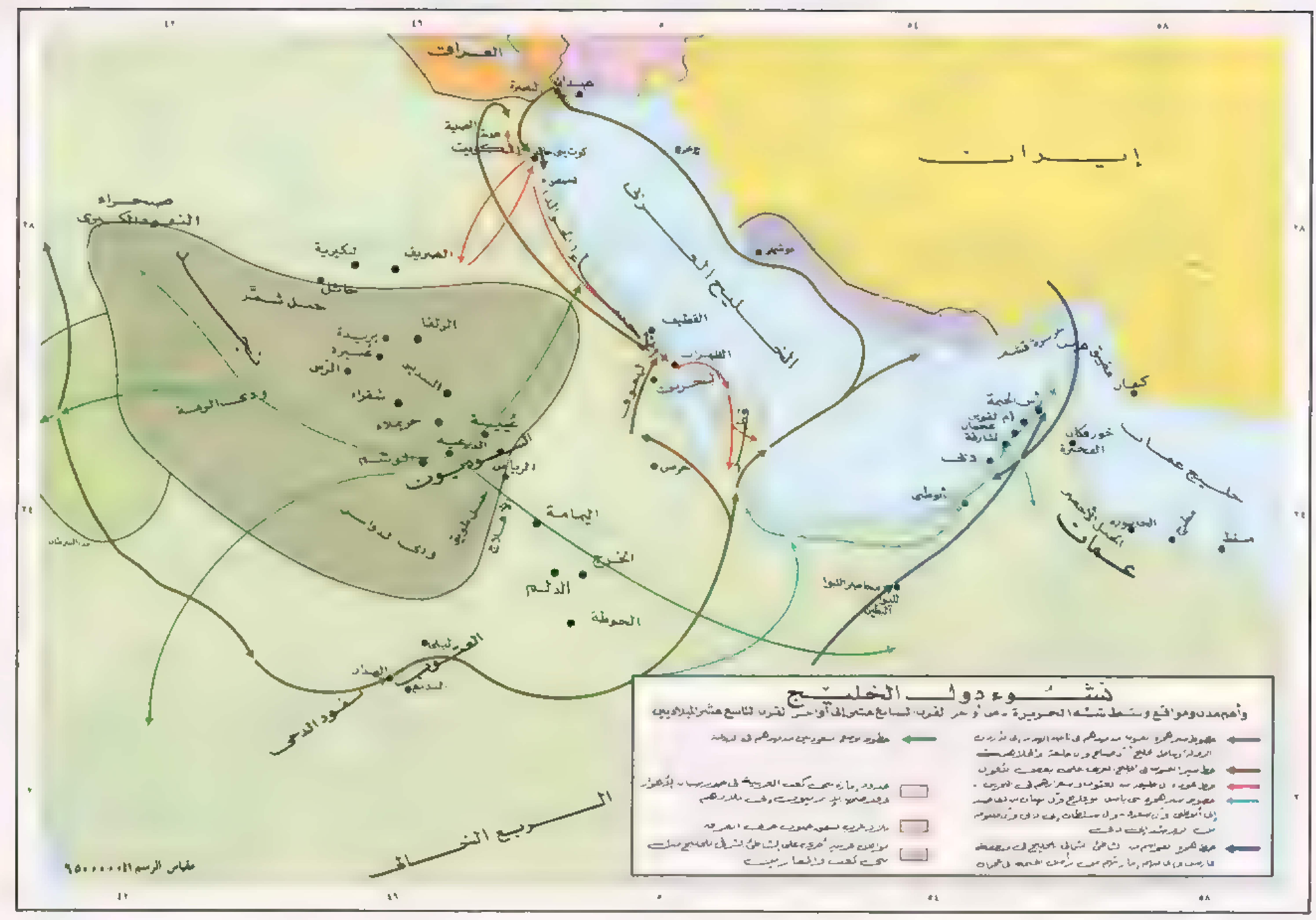

نشوء دول الخليج
العراق
إيران
الكويت
الخليج العربي
القطيف
البحرين
قطر
الأحساء
خليج عمان
عمان
مسقط
صحار
دبا
كيش
بوشهر
تكريت
الزلفي
بريدة
عنيزة
الرس
المذنب
شقراء
حريملاء
عيينة
الدرعية
الوشم
الرياض
اليمامة
الخرج
الدلم
الحوطة
حرض
دوحة
الجبل الأخضر
خورفكان
سدير
السودين
حائل
جبل شمر
وادي الرمة
وادي الدواسر
صحراء النفود الكبرى
الربع الخالي
الدهناء
مقياس الرسم ١ : ٩٥٠٠٠٠٠

شبه الجزيرة العربية

انقسمت شبه الجزيرة بطبيعتها جغرافياً إلى أقسام كبرى اتفق عليها كل الجغرافيين العرب وهي : الحجاز وتهامة ونجد والعروض والبحرين واليمن وعمان ، وقد قام الإسلام في المدينة قاعدة الحجاز ، وتمكنت أمة المدينة تحت لواء الرسول ﷺ من توحيد شبه الجزيرة كله ، ولكن الرسول لم يقسم الجزيرة إلى أقسام إدارية لأنه لم ينظر إلى مسائل إدارية ، فإنه كان يريد أولاً وقبل كل شيء أن يعمق شعور العرب بالإسلام ، وينشئهم نشأة أخرى على الإسلام ووحدانيته وإنسانيته وأخوته التي تجعل المسلمين يعيشون ويتصرفون ويسوسون أنفسهم بروح الأمة الواحدة ، وهذا فقد اتجه من أول الأمر إلى إقرار كل جماعة من العرب الذين دخلوا الإسلام في موطنها الذي استقرت وعاشت فيه منذ الزمن البعيد ، وأن يعلمهم كيف يعيشون جنباً إلى جنب في سلام أمة مؤمنة مسلمة ، وعلى هذه الحالة من الوحدة تركهم ولحق بالرفيق الأعلى تاركاً إياهم على هذه الحال من الأمن والسلام ، لولا نزعات المتنبئين التي شابت هذه الوحدة في بعض بلاد تميم وجبل طيء واليمن .

وعندما تولى أبو بكر الصديق تجرد للقضاء على حركات أولئك المتنبئين وماأعقبها من ارتداد العرب عن الوحدة الإسلامية وقد حسب بعضهم أن رابطة الإسلام كانت تربطهم إلى محمد ﷺ وحده ، فإذا مات فلا وحدة ، إذ إنهم كانوا في هذا الوقت المبكر من تاريخهم بعيدين عن فهم معنى الوحدة السياسية إلى جانب الوحدة الدينية ، وتمكن أبو بكر على ماتعرف من التصدي مع جماعة المسلمين الصادقين للردة والقضاء عليها وإعادة العرب إلى الوحدة ، ثم آنس من بعض قبائلهم رغبة في الجهاد ، واجتمع رأيه مع أصحابه من كبار الصحابة على توجيه العرب نحو الجهاد بعد عودة حملة أسامة بن زيد ، وبالفعل وجه الجيوش لفتح الشام والعراق .

وبينما كانت الجيوش تتجمع وجد أبو بكر ومن معه من الصحابة ضرورة تقسيم الجزيرة العربية إلى أقسام إدارية يمثل الدولة فيها عمال أو حكام سياسيون يستطيعون ضبط الأمور ، وإشعار العرب بالدولة وسلطانها بدلاً من المصدقين أي عمال الصدقات الذين كانوا يرسلون في العصر النبوي لتعليم الناس قواعد الدين وتفقيههم فيه وإشعارهم بواجبهم حيال أمتهم الإسلامية والإشراف على اخراج الزكاة ، وأخذ نصيب الله والرسول وإرساله إلى المدينة ، ولهذا قسم أبو بكر شبه الجزيرة العربية إلى أقسام سياسية إدارية على أساس الأقسام الجغرافية المعروفة وجعل لكل قسم إداري قاعدة سياسية يقيم فيها العامل ، وفي نفس الوقت اعتبر منازل القبائل الكبرى وكأنها أقسام إدارية يرسل إليها العمال والقضاة .

وفيما يلي بيان الأقسام الإدارية التي انقسم إليها شبه الجزيرة :

- الحجاز وقاعدته المدينة ، ويشمل شمال الحجاز إلى تبوك وأيلة ومشارف الشام .
- تهامة وقاعدتها مكة ، وتشمل تهامة الحجاز ، وتهامة عسير حتى مخلاف صعدة ، أما مخلاف نجران فهناك خلاف بين الجغرافيين فيما إذا كان داخلاً في اليمن أو الحجاز .
- ويلي الحجاز وتهامة شرقاً بلاد نجد ثم بلاد العروض ثم البحرين .
- اليمن من صعدة إلى البحر وقاعدته صنعاء ، ويدخل فيه حضرموت .
- عمان وقاعدته نزوى ، ويدخل فيه إقليم ظفار ومايعرف اليوم بدولة الإمارات العربية .
- البحرين ويشمل الأحساء وساحل البحر إلى العراق وقاعدته القطيف .

ونلاحظ أن سلطان عامل الحجاز كان يمتد إلى منطقة عوالي نجد شرقي السراة ، وكان عاملا مكة والمدينة مسئولين عن أعراب العوالي وجزء كبير من شرقي نجد . وكذلك والي البحرين يمتد سلطانه داخل نجد ، ويحرص على مراقبة حركات الأعراب . ولم تكن تلك المهمة الهينة التي وجهت إلى قبائل طيء وعبس وذبيان وهوازن وتميم قد قضت على الكثير من نزعات التمرد لدى تلك القبائل ، ثم إن الجانب الأكبر من شباب القبائل ورجالها تركوا مواطنهم ودخلوا في جيوش الفتح واستقروا في المهاجر ، ولحقت بهم الألوف من أهل قبائلهم ، فخلت نواحي العوالي ونجد ومنازل تميم والأزد من معظم سكانها ، ولم تعد بقادرة على القيام بحركات تمرد جادة يحسب لها حساب . أما حراسة طرق الحجاج فكان ولاة مكة والمدينة يحرسونها حراسة شديدة ، وإنما بدأت هذه الصحارى تتحرك من جديد في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي عندما تكاثر السكان من جديد ، وقلت الهجرة إلى الخارج مع قلة الخيرات في الصحارى ، وإلى هذه الظروف ترجع قوة حركات القرامطة ومن إليهم .

وكان رسول الله ﷺ قد أقر جيفر وعبد ابني الجلندى من الأزد على عمان بعد أن دخلا الإسلام ، فظل آل الجلندى في ناحيتهم على الطاعة والسكون طوال العصرين الراشدي والأموي ، حتى إذا كانت سنة ١٣٤ هـ / ٧٥١ م خرج جلندى بن مسعود الأزدي على طاعة أبي العباس السفاح ، فأرسل إليه جيشاً يقوده خازم بن خزيمة فدخل نزوى عاصمة آل الجلندى ، وقتل الجلندى بن مسعود ، ولكن الجيش العباسي لم يكد ينصرف حتى أعاد خوارج عمان إمامتهم بزعامة محمد بن عبد الله بن أبي عفان الأزدي حوالي سنة ١٤٥ هـ / ٧٦٢ م وفي هذه الناحية ، عمان ، استمرت الإمامة الإباضية أربعة قرون .

ولم يصرف بنو العباس جهداً كبيراً للقضاء على هذه الإمامة ، وقد انقسمت تلك الإمامة إلى نزوانية ورستاقية ، ثم اختلف العمانيون وانقسموا إلى نزارية ويمانية ، وقد أيد العباسيون بني سامة بن لؤي ، وظل الأمر على ذلك حتى أرسل القرامطة جيشاً اقتحم عمان في ٢٨٦ هـ / ٨٩٩ م ولكن الإمامة الخارجية الإباضية عادت إلى القيام في عمان مرة أخرى حوالي ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م واستمرت بعد ذلك رغم تدخل البويهيين بقيادة الحسن بن بويه حوالي ٣٢٠ هـ / ٩٣٢ م ، لأن القرامطة عجزوا عن السيطرة على أهل عمان ، فاستمروا ملتفين حول أئمتهم ، وأول من قام منهم بعد الغزوة البويهية أبو محمد رضوان بن جعفر من ٣٤٠ إلى ٣٦٢ هـ واستمر يحكم حتى جاء بعده الخليل بن شاذان بن الصلت ابن مالك الخروصي ، وتعاقب بعد ذلك الأئمة .

الحجاز وتهامة .

على الرغم من عناية الأمويين والعباسيين الأول بالحجاز وتهامة فإن أهلهما لم ينسوا قط ماعمله بهم الأمويون أيام عبد الملك بن مروان من حصار وقتل وهوان فلم تصف قلوبهم للخلفاء أبداً ، وأصبحوا أنصاراً لآل البيت ، يتحمسون لهم ويقومون معهم ، فكان الحجاز خاصة مركز قلق مستمر للخلفاء الأمويين ثم العباسيين بعدهم ، لأن موقف هؤلاء الأخيرين من آل البيت لم يكن أحسن من موقف الأمويين ، وأهم ثورات العلويين على بني العباس في العصر العباسي :

- ثورة محمد النفس الزكية بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب سنة ١٤٥ هـ / ٧٦٢ م في المدينة وقد قتل ، أما إبراهيم بن عبد الله أخو محمد النفس الزكية فقد قتل عند باخمرى على مقربة من الكوفة في نفس العام .

- ثورة الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وقد قتل الحسين في معركة فخ قرب مكة سنة ١٦٩ هـ / ٧٨٥ م أيام الهادي . وفي نهاية القرن الثاني الهجري قام في الحجاز الحسين الأفطس (من العلويين) بتأييد دعوة محمد الديباج من

أولاد جعفر الصادق ، فى حين اتخذ محمد بن سليمان بن الحسن المدينة مركزاً له ودعا لنفسه ، وظلت المدينة ومكة بعد ذلك فى حالة ثورة صامتة على بنى العباس حتى قام بأمرها الأشراف : « الحسنيون فى مكة والحسينيون فى المدينة » .

ولكن هذه الحركات العلوية لم تسبب للعباسيين مخاوف تذكر على المدى الطويل ، لأنها لم تكن حركات تعتمد على قوة عسكرية يحسب لها حساب ، فسهل على قادة العباسيين وجندهم المرتزقة القضاء عليها ، ولكنها فى مجموعها أساءت إلى سمعة العباسيين ، وبينت أنهم طلاب ملك وسلطان ولا زيادة ، وأنهم فى هذا المجال ليسوا أفضل من الأمويين ، وعندما قام فى اليمن رجل علوى يسمى إبراهيم الجزار من سلالة جعفر الصادق فكر الخليفة المأمون فى أن يسترضى العلويين ، فتظاهر بتقريب الإمام على الرضا ، وزعم أنه يجعله ولى عهده لتنتقل الخلافة بذلك من بنى العباس إلى بنى على . ولم تجز هذه الحيلة على العلويين . وعلى أية حال فإن « على الرضا » لم يلبث أن توفى سنة ٢٠٣ هـ / ٨١٨ م

الدولة الزيادية فى اليمن .

ولكى يطمئن الخليفة المأمون من ناحية اليمن البعيد الذى يتخذه العلويون مجالاً لدعواتهم وهم مطمئنون من أن تنالهم يد الدولة اختار رجلاً من خيرة رجاله وأقدر ولاته هو محمد ابن زياد من نسل زياد بن أبيه سنة ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م . وأقامه والياً على اليمن ، وجعل معه رجلاً من بقايا بنى أمية هو سليمان من أولاد هشام بن عبد الملك الأموى اشتهر بالقدرة والدهاء حتى ضرب به المثل ، وقد اتخذ محمد بن زياد مدينة زبيد قاعدة له ، وتمكن هو وصاحبه بعد ذلك فعلاً من إقامة دولة سنية عباسية الولاء فى اليمن . وقد طال عمر هذه الدولة وتوارث رجالها الإمارة على مثال ما فعل بنو طاهر بن الحسين فى طبرستان ، ونكن الدولة الزيادية – بيانها على الخريطة الخاصة بدول اليمن – أخذت تتفكك بعد سنة ٢٥٠ هـ / ٨٦٤ م وكانت هذه آخر الدول السنية التى قامت فى اليمن قبل سيادة دول الشيعة عليها . ولم تعد الدول السنية إلى اليمن إلا على أيدى الأيوبيين كما سنرى . وقد أطلعت هذه الدولة الزيادية رجلاً من خيرة رجال الدول الذين عرفتهم اليمن فى تلك العصور ، وهو أبو الجيش إسحاق بن إبراهيم ابتداء من سنة ٢٩١ – ٣٠٣ هـ / ٩٠٣ – ٩١٥ م وقد طال عمره حتى زاد على الثمانين ، وفى أيامه استطاع القرامطة بقيادة على بن الفضل القرمطى الاستيلاء على زبيد ، ولكن أبا الجيش عاد إلى ملكه واستمر ينشىء الطرق والمبانى التى اشتهر بها . وقد ضعفت الدولة الزيادية بعد وفاة أبى الجيش ، إذ تولى أمرها ابن مولى من مواليه الأحباش يسمى الحسين بن سلامة ، وقد قضى على هذه الدولة الزيادية سعيد الأحول بن نجاح منشىء الدولة النجاحية فى زبيد أيضاً ، التى استمرت تحكم حتى سنة ٥٥٤ هـ / ١١٥٩ م عندما تمكن على بن محمد الصليحى الشيعى المعروف بالداعى من القضاء عليها وإقامة الدولة الصُلَيْحية التى دخلت فى حلف وتبعية الفاطميين فى مصر . ولكن القضاء التام على دولة آل نجاح لم يتم إلا سنة ٥٥٤ هـ / ١١٥٩ م.وقد اتبع الخليفة الواثق سياسة حزم وعنف حيال القبائل العربية التى خلعت طاعة العباسيين فى وسط الجزيرة ، فأرسل قائده بغا الكبير سنة ٢٣٢ هـ / ٨٤٧ م فأنزل ضربة أليمة بقبائل بنى سُلَيْم بن منصور التى عاثت فساداً فى الحجاز عند موضع يسمى بطن السر فى قلب الجزيرة ، ثم أقيم رجل من أهل عكاظ عاملاً على اليمامة وقلب الجزيرة وطريق الحج .

ومن أكبر الأعمال العمرانية فى شبه الجزيرة خلال العصر العباسى الأول إعادة بناء الحرم المكى ، وتوسيعه أيام الخليفة المهدى ، وأعيد كذلك بناء الحرم النبوى ، وفى أيام هارون الرشيد قامت زوجته السيدة زبيدة بإنشاء طريق الحج من العراق إلى مكة والمدينة إنشاءً جديداً . فحفرت الآبار وأقيمت البرد ومنازل الحجيج ، وهذا هو العمل الجليل الذى يسمى بطريق زبيدة .

وبعد وفاة الخليفة المتوكل سنة ٢٤٧ هـ / ٨٦١ م أخذ أمر الدولة العباسية يتحدر من سىء إلى أسوأ ، وكثر الخارجون على الدولة فى نواحى الجزيرة العربية ، ونذكر هنا أكبر أولئك الثوار الذين أثبتناهم على الخريطة .

(أ) قام اليَعْفُرِيون الذين ينسبون أنفسهم إلى التبابعة من ملوك حمير بإنشاء دولة فى هضاب اليمن واتخذوا صنعاء مقراً لهم ، ونرى حدود دولتهم وتواريخها فى الخريطة الخاصة بدول اليمن .

(ب) استقلت حضرموت بنفسها وانسلخت عن دولة الخلافة وعن اليمن وعمان ، وقام بأمرها أهلها .

(جـ) وقام ثائر يسمى محمد الحسينى ينسب نفسه إلى الحسين بن على – رضى الله عنه – بحركة تمرد واسعة النطاق بين بنى عبد القيس فى البحرين والأحساء على شاطىء الخليج العربى

(د) قامت ثورة حسنية فى مكة قادها إسماعيل بن يوسف الأُخَيْضِر مع أخيه محمد ابن يوسف الأخيضر ، وأنشأ دولة فى مكة لم تلبث أن نقلت قاعدتها إلى اليمامة ، وملت حكمها إلى البحرين ، واستمرت تحكم فى ذلك النطاق الواسع حتى قضى عليها القرامطة .

خريطة ١٠٠

دول الشيعة وإمامات الخوارج فى جزيرة العرب
٢٦٦ – ٥٦٧ هـ / ٨٧٩ – ١١٧١ م

وخلال النصف الثانى من القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى زادت حركات العلويين والإسماعيليين نشاطاً فى كل نواحى الدولة وجزيرة العرب خاصة ، واتخذوا فى اليمن وعلى ساحل الخليج العربى مراكز لنشاطهم

ففى اليمن :

نشط دعاة الإسماعيلية وركزوا اهتمامهم فى اليمن فى صنعاء وزبيد سنة ٢٦٦ هـ / ٨٧٩ – ٨٨٠ م لفترة قصيرة .

وقامت الحرب بين الزيديين واليعفريين من ناحية والإسماعيليين من ناحية أخرى . وظهر للإسماعيليين منافس جديد قوى عندما وصل إلى اليمن سنة ٢٨٠ هـ / ٨٩٣ م أول كبار أئمة الزيدية وهو الهادى يحى حفيد القاسم الرسى الحسنى المتوفى سنة ٢٤٦ هـ / ٨٦٠ م وهو المشهور باسم الهادى إلى الحق .

وقد وضع هذا الإمام أسس دولة شيعية زيدية قريبة المذهب من السنة . ولم يلبث أمر الثائرين الإسماعيليين أن هاوى أمامه ، وقام أمر الدولة الزيدية سنة ٣٠٣ هـ / ٩١٥ م وتفرق بقية الإسماعيلية طوائف مبعثرة فى نواحى اليمن ، واستمرت دولة الزيدية فى اليمن ، وعندما تضعف الدولة الزيدية سيعود الإسماعيليون إلى النشاط ، ولكن شهر بن حوشب كان قد وضع أسس الدعوة السرية الإسماعيلية ، واتخذ من قرية عدن لاعة مركزاً لأعماله

القرامطـة :

حوالى سنة ٢٨٦ هـ / ٨٩٩ م دعا سعيد بن الحسن الجنّابى وابنه أبو طاهر سليمان بدعوة إسماعيلية قريبة من مذهب الفاطميين سميت بحركة القرامطة ، نسبة إلى رجل من أنشط دعاة الحركة يسمى حمدان قرمط ، وهناك شك كبير فى أصل تلك النسبة .

اتخذ القرامطة البحرين والأحساء مركزاً لأعمالهم ، فمن هذا المركز اجتاحوا البصرة حيث عجز العباسيون عن حمايتها وكذلك فعلوا بالكوفة . وفى سنة ٣١٧ هـ / ٩٢٩ م دخلوا مكة وأخذوا الحجر الأسود وفروا به إلى مركزهم فى الأحساء ، ثم استولوا على عمان بعد ذلك ، وسيطروا بذلك على معظم شرق الجزيرة العربية .

وهذا التوسع القرمطى فى الجزيرة هو الذى حفز الشريف أحمد بن عيسى الحسينى – من سلالة الحسين رضى الله عنه ، وهو أشهر آل البيت فى جنوب جزيرة العرب – إلى مبارحة البصرة خوفاً على نفسه إلى حضرموت ، حيث كانت السيادة لإباضية عمان .

وعندما استولى البويهيون على السلطة فى بغداد سنة ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م أصبحت لهم السلطة العليا فى الدولة ومدوا سلطانهم إلى عمان ، ولكنهم لم يستطيعوا شيئاً حيال القرامطة .

وتوفى أبو طاهر القرمطى سنة ٣٣٢ هـ / ٩٤٤ م وأخذت موجة القرامطة تنحسر ، وتوسط الفاطميون لديهم فردوا الحجر الأسود إلى مكة سنة ٣٣٩ هـ / ٩٥٠ م .

وبعد وفاة أبى طاهر القرمطى قام زعيمهم الجديد وهو الحسن بن الأعصم ابن أخى أبى طاهر بمهاجمة الشام بالاشتراك مع الفاطميين ، ولكن بعد استيلاء الفاطميين على بلاد الشام سنة ٣٥٨ هـ / ٩٦٩ م انفصل عنهم القرامطة وأصبحوا أعداء لهم بعد أن كان القرامطة والفاطميون حلفاء ، وكلاهما شيعى إسماعيلى المذهب ويقال إن دعاتهم نشئوا أول الأمر معا وعملوا معاً ، ثم انفصلوا بعد ذلك وهاجم الحسن الأعصم دمشق واستولى عليها سنة ٣٦٠ هـ / ٩٧١ م وهاجم مصر واقترب من القاهرة مرتين ، ولكن الفاطميين ردوهم عنها فى المرتين .

وبعد وفاة الحسن الأعصم أصبحت رياسة القرامطة بيد مجلس من السادة ، ومع أن

الفاطميين تغلبوا عليهم عسكرياً ، إلا أنهم اضطروا إلى دفع إتاوة مالية لهم ، لكي يرتدوا إلى مركزهم في الأحساء ويتوقفوا عن مهاجمة الشام .

كذلك فقد القرامطة عمان سنة ٣٧٥ هـ / ٩٨٥ – ٩٨٦ م وهاجمهم البويهيون في عقر دارهم في الأحساء بمعاونة زعيم من بني المنتفق الذين كانوا ينزلون جنوبي العراق ، ونهبوا القطيف ، وقبل نهاية القرن الرابع الهجري كانت حركة القرامطة قد انتهت عملياً .

شرفاء مكة والمدينة .

في منتصف القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي بدأت دولة الشرفاء الحسنيين في مكة . وهي دولة طال عمرها في حكم مكة – والحجاز كله أحياناً – عشرة قرون ، وقد مر هذا البيت الحسني بفترات من الصعود والهبوط ثم النهوض تحت أسماء الرجال الذين أنشئوا البيوت المتوالية التي توالت على الحكم من نفس تلك الشجرة الحسنية : « بنو فليتة – بنو قتادة – بنو أبي نمي محمد بن أبي سعد بن علي – بنو عجلان بن رميثة – بنو الحسن ابن عجلان – بنو محمد بن بركات « عدة مرات » بنو الحسن بن محمد – بنو محسن ابن الحسين بن الحسن – بنو بركات بن محمد – بنو سعيد بن زيد – بنو عبد الكريم ابن محمد – بنو مساعد بن سعيد – بنو عبد المطلب بن غالب – بنو محمد بن عبد المعين – بنو عبد الله بن محمد – بنو عون بن الرفيق بن محمد ، » انتهت أسرة شرفاء مكة من الحجاز سنة ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٤ م على يد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود » وقد حاول أحد هؤلاء الشرفاء أن يعلن نفسه خليفة سنة ٤٠٢ هـ / ١٠١١ م ولكن الفاطميين أصحاب السلطة الرسمية في الحجاز إذ ذاك حالوا بينه وبين ذلك ، وهذا الشريف هو محمد شكر بن أبي الفتوح الحسن صاحب الخادية المشهور في قصة تغريبة بني هلال

وفي نفس الوقت – أي في القرن الرابع الهجري – قام نفر من الشرفاء الحسينيين ينحدرون من الحسين بن علي بإنشاء أسرة مالكة في المدينة عرفت باسم بني مهنا ظلت تحكم المدينة حتى القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي ، عندما ضم أشراف مكة المدينة وبقية الحجاز إلى دولتهم .

اليمن .

في أوائل القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي تمكن المعنيون من السيطرة على عدن وحضرموت ، وحل بنو نجاح من حضرموت محل بني زياد أصحاب تعز ، وكان أصل بني نجاح عبداً لبني زياد ، ثم حكم الصليحيون الذين أنشأ دولتهم أبو كامل علي بن محمد الداعي الذي انحدر منه علي الصليحي الذي تنسب إليه الدولة ، وقامت هذه الدولة في صنعاء سنة ٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ – ١٠٣٨ م وامتدت إلى زبيد من ٤٥٢ هـ / ١٠٦٠ م إلى ٤٧٣ هـ / ١٠٨٠ م ومن ٤٧٥هـ / ١٠٨٢ م إلى ٤٨١ هـ / ١٠٨٨ م ، وانتهت سنة ٤٩٢ هـ / ١٠٩٨ م على أيدي الهمدانيين ، وتعتبر الدولة الصليحية أقوى الدول التي قامت في بلاد اليمن . وكانوا شيعة إسماعيلية وكانوا من أكبر أنصار الفاطميين في مصر .

وتمكن الصليحيون من إعادة المذهب الشيعي إلى اليمن ، وكانوا من قبيلة يام المسيطرة على صنعاء ، ثم دخلوا في طاعة الفاطميين وتحمسوا لهم . أما الزيديون فقد انحصر سلطانهم على صعدة ، وكانت دائماً قاعدة سلطانهم .

وإلى سنة ٤٤٣ هـ / ١٠٥١ م كان مجلس السادة القرامطة يسيطر على الأحساء ، وقد زارها الرحالة ناصري خسرو من ذلك العام وقرر ذلك

خريطة ١٠١

اليمن خريطة مواقع وأعلام جغرافية وتاريخية

خريطة ١٠٢

اليمن والدول التي قامت فيه خلال العصور الوسطى

انفردت اليمن من نهاية العصر الأموي بتاريخ خاص بها ، فقد قامت في نواحيه أو فيه كله دول كثيرة متوالية وبعض هذه الدول كان شيعياً وبعضها الآخر كان سنياً أو خارجياً . وقد تتسع أي دولة من هذه فتشمل اليمن كله أو معظمه ولكن المهم في هذا التقسيم هي القاعدة أي مهد الدولة ونظراً لكثرة هذه الدول وتعاصرها في أحيان أخرى فقد قسمناها جملة إلى أقسام ثلاثة هي :

(أ) الدول التي تعاقبت في المنطقة الشمالية باليمن وتشمل نواحي صعدة ونجران :

(١) بنو زياد (شيعة) من (٢٠٣ هـ – ٣٩١ هـ / ٨١٨ م – ١٠٠٠ م) في صنعاء وصعدة ونجران وبيحان وحلي وتهامة .

(٢) بنو الرسّي الزيديون (شيعة) في صعدة وصنعاء للمرة الأولى من (٢٨٠ هـ – ٢٨٤ هـ / ٨٩٣ م – ٨٩٧ م) ثم طغت على هذه الدولة دول أخرى وظلت هي في مكانها حتى ظهرت مرة أخرى من (٥٩٣ هـ – ٦٩٧ هـ / ١١٩٦ م – ١٢٩٧ م) ومن هذا التاريخ الأخير أصبح اسمها الدولة الهادية وهي دولة أئمة صنعاء وبخاصة ابتداء من (٩٧٢ هـ – ١٥٦٥ م / حتى سنة ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٢ م) .

(٣) بنو يعفر (شيعة) من (٢٢٥ هـ – ٣٩٣ هـ / ٨٣٩ م – ١٠٠٢ م) في صنعاء وجند .

(٤) الصليحيون الهمدانيون (شيعة) من (٤٢٩ هـ – ٥٣٢ هـ / ١٠٤٧ م – ١١٣٧ م) في صنعاء .

(٥،٦) دولة بني حاتم الهمدانيين (ومعهم بنو سليمان) من (٤٩٢ هـ – ٥٦٩ هـ/ ١٠٩٨ م – ١١٧٣ م) في صنعاء وبلاد همدان .

(ب) دول قامت في الوسط وتشمل مناطق زبيد وتعز وماحولهما .

(٧) دولة بني مهدي (خوارج) من (٥٥٣ هـ – ٥٥٨ هـ / ١١٥٨ م – ١١٦٢ م) .

(٨) الزيديون (شيعة) من (٩١٢ هـ – ٩٦٥ هـ / ١٥٠٦ م – ١٥٥٨ م) .

(٩) دولة بني نجاح الأحباش (شيعة) من (٤٠٣ هـ – ٥٥٥ هـ / ١٠١٢ م – ١١٦٠ م) في زبيد والساحل .

(١٠) بنو طاهر (الدولة الطاهرية) (شيعة) من (٨٥٨ هـ / ٩٣٣ هـ / ١٤٥٤ م – ١٥٢٦ م) في تعز وزبيد .

(١١) بنو زريع الهمدانيون وهم آل بني المكرم في عدن (شيعة) من (٤٦٧ هـ – ٥٦٩ هـ / ١٠٧٤ م – ١١٧٣ م) في عدن .

(جـ) دول شملت كل اليمن .

(١٢) دولة بني أيوب في اليمن (٥٦٩ هـ – ٦٢٦ هـ / ١١٧٣ م – ١٢٢٨ م) .

(١٣) دولة بني رسول (سنيون) من (٦٢٦ هـ – ٨٥٨ هـ / ١٢٢٨ م – ١٤٥٤ م) .

(١٤) دولة أئمة صنعاء (شيعة زيدية) وآخرهم الإمام البدر (١٠٠٠ هـ – ١٣٨٢ هـ / ١٥٩١ م – ١٩٦٢ م) .

خريطة ١٠٣

الجزيرة العربية

عصر الدول السنية

بعد أن استولى السلاجقة الأتراك على السلطان في بغداد بقيادة طغرل بك سنة ٤٤٧ هـ / ١٠٥٥ م وقضوا على بقايا البويهيين وخلصوا خلفاء بني العباس من سيطرة البويهيين الشيعيين تصدوا للقضاء على دويلات الشيعة في الجزيرة ، فأرسل طغرل بك قائدا من قوات السلاجقة يسمى قاورد كرة أرسلان ، وأصله من كرمان فأخضع عمان ، وفي ذلك الوقت كان أمر سيراف كأكبر ميناء على الساحل الشرقي للخليج قد مضى ، وحلت محلها جزيرة قيس أو كيش في مدخل الخليج ، وتمكن رجالها من السيطرة على عمان ، وتلاشى تقريباً أمر إمامة الإباضيين هناك . ففي أثناء القرون الثلاثة والنصف التي تلت ذلك ليس لدينا إلا اسم إمام أباضي واحد .

وتمكن الصليحيون أصحاب اليمن من انتزاع السيطرة على عدد من بني معن ، ومدوا سلطانهم إلى شماله نحو الحجاز حيث كان سلطان الشرفاء الموسويين في مكة قد ضعف ، وفي سنة ٤٥٥ هـ / ١٠٦٣ م تمكن علي بن محمد الصليحي من أن يتغلب على مكة .

رد الفعل السني ونهاية عصر سلطان الشيعة في الحجاز .

ولم يترك السلاجقة أمر الأراضي المقدسة تحت رحمة البيوت الشيعية الضعيفة ، فما زالوا حتى تمكنوا في عصر ملكيهم طغرل بك ووزيره نظام الملك من السيطرة على الحجاز

والعناية بالحرم الشريف فى مكة ، وكذلك أشرفوا على المسجد النبوى فى المدينة وتمت لهم السيطرة على الحجاز . واختار السلاجقة رجلاً سنياً من الشرفاء الموسويين هو أبو فليتة القاسم بن محمد بن جعفر وأقاموه على مكة والحجاز سنة ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م ومن ذلك الحين انتهى أمر الشيعة من الحجاز ، وأصبح بيت الشرفاء الموسويين هناك سنياً ، وتمكن السلاجقة كذلك من تأمين طريق الحج .

أما فى اليمن فقد ظل الصليحيون أتباع الفاطميين يحكمون حتى سنة ٤٨٦ هـ / ١٠٩٣ م ولكن نهايتهم الحقيقية كانت على أيدى الأيوبيين المصريين .

وحوالى سنة ٤٧٠ هـ / ١٠٧٧ م كانت نهاية قرامطة الأحساء على يد قبيلة عربية من عبد القيس هى قبيلة بنى عيون .

ولم يعد للقرامطة أثر بعد ذلك فى الأحساء . أما الشيعة الذين بقوا فى الأحساء بعد ذلك فهم فرع من الشيعة الجعفريين من الاثنى عشرية يسمون الشيخيين .

وكان المكرم أحمد بن على الصليحى ثانى أمراء الصليحيين على اليمن (٤٧٣ - ٤٨٤ هـ / ١٠٨٠ - ١٠٩١ م) قد قدم عدن وأحوازها صداقاً لسيدة جليلة من البيت الصليحى هى السيدة أروى بنت أحمد التى تعرف باسم السيدة الحرة ، وكانت من أشد النساء حماسة للفاطميين وبذلا فى سبيل نصرتهم ، وبعد ذلك بقليل انتقلت عدن من أيدى بنى معن إلى بنى زريع الذين أرسلوا إلى عدن أقدر دعاتهم وهو شهر بن حوشب المعروف بمنصور اليمن وصاحبه على بن الفضل ، وقد تمكن على بن الفضل من احتلال صنعاء ، أما عدن فقد ظلت فى يد بنى زريع وهم بنو الكرم اليامى الإسماعيليون ، وكانوا كالصليحيين شيعة إسماعيلية من قبيلة يام ، وقد حكم الزريعيون عدن نحو قرن من الزمان ٤٧٦ - ٥٦٩ هـ / ١٠٨٣ - ١١٧٣ م وبعد أن صارت عدن للسيدة الحرة زاد سلطان هذه السيدة حتى جعلها الخليفة الفاطمى سيدة ملوك اليمن ، وكان المكرم زوجها قد ترك كل السلطان فى يدها ، فأكثرت من أعمال الخير وأنفقت فى ذلك أموالاً طائلة ، وعندما توفيت سنة ٥٣٢ هـ / ١١٣٧ م كان ذلك بمثابة النهاية لسلطان الصليحيين فى اليمن .

وبعد موت الخليفة الفاطمى المستنصر سنة ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م انقسم الفاطميون إلى فرقتين : النزارية وهم أنصار نزار الابن الأكبر للمستنصر ، وهؤلاء هم أجداد الإسماعيلية الحشاشين أصحاب قلعة ألَمُوت ، وهم كذلك أجداد الإسماعيلية الخوجيين ، وتعتبر إسماعيلية أغاخان فرعا منهم . والفرقة الثانية من الفاطميين هى المستعلية التى ناصرت المستعلى أحمد بن المستنصر ، وقد أيدت السيدة الحرة المستعلى أحمد وفرقته من الإسماعيلية .

وفى نجران والجوف من اليمن كان يحكم أحمد بن سليمان وهو من أقوى الأئمة الزيديين ، وقد تمكن من احتلال صنعاء ومد نفوذه شمالاً حتى ينبع .

جزيرة العرب فى العصر الأيوبى .

فى سنة ٥٦٧ هـ / ١١٧١ م وضع صلاح الدين نهاية الدولة الفاطمية ، وعاد بمصر إلى السنة والخلافة العباسية ، ثم قضى على مؤامرة قصدت إعادة الدولة الفاطمية كان من بين زعمائها الشاعر عمارة بن على الحكمى اليمنى وقد أعدم سنة ٥٦٩ هـ / ١١٧٣ م . وعقب ذلك انتقل مركز الفرقة المستعلية من الشيعة الإسماعيلية الفاطميين إلى اليمن حيث ظلت قائمة حتى القرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى ، ثم انتقلت إلى الهند وانقسمت بعد ذلك إلى فرقتين هى الداودية فى الهند والسليمانية فى جنوب اليمن .

جزيرة العرب فى نهاية العصور الوسطى (٥٦٧ هـ / ١١٧١ م) من نهاية القرن الثانى عشر إلى نهاية القرن الخامس عشر الميلادى .

العودة إلى السنة .

كان انتقال السلطان من الفاطميين إلى الأيوبيين فى مصر معناه عودة مصر إلى السنة وزوال سلطان الجماعات الإسماعيلية فى اليمن ، ونتيجة لذلك فقد اهتم صلاح الدين بالاستيلاء على اليمن وتثبيت أقدام السلطان الأيوبى فيه ، ولهذا أرسل أخاه توران شاه ليحتل هذه البلاد سنة ٥٦٩ هـ / ١١٧٣ م فقضى على آخر الحكام من آل مهدى فى زبيد ، وأقام مكانه سلطاناً أيوبياً ، وخلال نصف القرن التالى تعاقب على حكومة اليمن رجال من البيت الأيوبى ، ومد الأيوبيون سلطانهم على حضرموت ولكنهم لم يحرصوا على أن تكون هذه الناحية جزءاً أصيلاً من دولتهم فى اليمن بل اكتفوا بالطاعة من حكامها .

وحوالى سنة ٥٩٣ هـ / ١١٩٧ م تحرك الشريف حسنى - هو أبو عزيز قتادة بن إدريس المطاعن وكان سنياً - من ينبع إلى مكة وأنشأ فيها دولة من دول شرفاء الحجاز ، ولكنه توفى سنة ٦١٧ هـ / ١٢٢٠ م وخلفه ابنه الحسن بن قتادة ، وكان بنو قتادة أسرة قوية من أسر شرفاء الحجاز ، وبهم تبدأ بيوت الشرفاء الحسنيين السنيين ، وكان عزمه أن يقيم فى الحجاز دولة قوية ذات سلطان فعلى .

وفى سنة ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م أناب الملك المسعود يوسف بن الكامل ابن الملك الكامل الأيوبى آخر حكام اليمن من الأيوبيين صاحب السكة نور الدين عمر بن على بن رسول الحسنى عنه فى حكم اليمن تحت السيادة الأيوبية . وهذا هو مؤسس أسرة بنى رسول أو الرسوليين الذين طال حكمهم فى اليمن (٦٢٦ - ٨٥٨ هـ / ١٢٢٩ - ١٤٥٤ م) .

فى شـرق الجزيـرة .

وفى شرق الجزيرة قام الصلغورى أتابك إقليم فارس - وهو صديق الشاعر الفارسى المشهور سعدى الشيرازى - بضم عدد من جزر الخليج إلى ولايته ، وعبر إلى الضفة العربية (الغربية) من الخليج ، وضم كل إقليم البحرين والأحساء إلى سلطانه . ونتيجة لهذا تلاشى سلطان بنى عيون من البحرين والأحساء خاصة وقد نهضت لمنافستهم قبيلة عامر بن عقيل التى أنشأت أسرة حاكمة عربية جديدة فى المنطقة هى أسرة بنى عصفور بتأييد من ذلك الأتابك .

بنو رسول فى اليمـن .

وعندما ضعف السلطان الأيوبى فى اليمن أعلن نور الدين بن على بن رسول نفسه حاكماً مستقلاً على اليمن ، وهكذا حل بنو رسول محل الأيوبيين فى حكم اليمن ، ومدوا سلطانهم على تعز وزبيد من سنة ٦٢٦ إلى ٨٥٨ هـ / ١٢٢٨ - ١٤٥٤ م وأثبتوا أنهم من أعظم الأسر التى توالت على حكم اليمن فى العصور الوسطى ، وقد اشتهر أمر بنى رسول بالمهارة السياسية والاهتمام بشئون الحضارة كالمنشآت المعمارية وشق الطرق ، وتوافد عليهم الشعراء بل كان بعضهم شعراء . وتوافدت عليهم رسل الملوك من بلاد بعيدة مثل الصين ، ومدوا سلطانهم على الحجاز فى أيام أميرهم الملك المنصور نور الدين عمر بن على بن رسول الذى امتدت دولته من ٦٢٦ إلى ٦٤٧ هـ / ١٢٢٩ - ١٢٤٩ م من مكة إلى حضرموت .

وبعد أن استقر السلطان فى مصر للسلطان الظاهر بيبرس المملوكى مد سلطانه إلى الحجاز وأقام عليه أحد الشرفاء الحسنيين ليحكم باسم السلطنة المملوكية وهو الشريف أبو نمى محمد الأول (٦٥٢ - ٧٠١ هـ / ١٢٥٤ - ١٣٠١ م) وكان بنو نمى من سلائل أسرة بنى قتادة الحسنى .

وفى ذلك الوقت نقلت مدينة هرمز إلى جزيرة مقابلة لها فى الخليج ، وكان هذا النقل سبباً فى ظهور أهمية هرمز الجديدة التى حلت محل جزيرة قيس ، وأصبحت أكبر المراكز التجارية البحرية فى الخليج .

فى الحجـاز .

ولم يستطع بنو نمى المحافظة على الأمن فى الحجاز ، وعجزوا عن تأمين طرق الحج ، فتدخل المماليك فى أمور الحجاز فى أيام الشريف عجلان بن رميثة (٧٤٦ - ٧٧٧ هـ / ١٣٤٦ - ١٣٧٥ م) وتمكنوا من هزيمة بنى رسول اليمنيين الذين طمعوا فى الحجاز ، وأخذوا أميرهم أسيراً إلى القاهرة فى معركة قرب عرفة سنة ٧٥١ هـ / ١٣٥٠ م ولكن بنى رسول استمروا يسيطرون على اليمن وطرق التجارة البحرية فى البحر الأحمر .

فى عمان وحضرموت .

وفى أوائل القرن التاسع الهجرى / الخامس عشر الميلادى عاد الإباضيون فى عمان إلى تنظيم أنفسهم وانتخاب أئمتهم ، ويرجع الفضل فى ذلك إلى أبى الحسن عبد الله بن خماس ابن عامر الأزدى المتوفى سنة ٨٤٦ هـ / ١٤٤٢ م فهو الذى استطاع أن يعيد الإمامة الإباضية من نزوى إلى نصابها سنة ٨٣٩ هـ / ١٤٣٥ م ، وكانت لإمامته عاصمة ثانية هى بهلاء وخلفه عمر بن خطاب بن شاذان بن صلت المحمدى سنة ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م ، واستمر الأئمة يتوالون من دواخل عمان مائة وخمسين سنة ، وكان آخر أئمة هذا الدور من أدوار الإمامة الإباضية فى عمان عبد الله بن محمد الهنائى وبعده حاول بركات ابن محمد بن إسماعيل أن يقيم الدولة ، ولكنه لم يستطع إذ إنه توفى سنة ٩٦٨ هـ / ١٥٦٠ م .

وفى نفس الوقت قام شيوخ بنى كثير بزعامة على بن عمر الكثير ببسط سلطانهم على حضرموت وظفار . واهتم بنو كثير بإرسال الدعاة إلى الصومال للدعوة إلى الإسلام .

خريطة ١٠٤

عدوان البرتغاليين على البحار والبلاد الإسلامية
فى القرن العاشر الهجرى السادس عشر الميلادى
وتحريرها منهم على أيدى أئمة عمان

فى سنة ١٠٣٤ هـ / ١٦٢٤ – ١٦٢٥ م تولت إمامة عمان أسرة بنى يعرب الأئمة وقاعدتهم الرستاق وأولهم ناصر بن مرشد بن سلطان بن مالك بن أبى العرب ، ويلقب الواحد من أئمة هذه الأسرة بلقب باليعرب ، وأحياناً كانت قاعدتهم تنتقل إلى يبرين والحزم ، وكانت هذه الأسرة متفككة ، والتنافس بين رجالها على الإمامة شديداً ، وفى أيام ثانيهم يعرب بن باليعرب بن سلطان (١١٣٤ – ١١٥٠ هـ / ١٧٢١ – ١٧٣٧ م) وقع نزاع شديد بينه وبين رجل من أبناء عمومته يسمى سيف بن سلطان ، ومال الناس إلى هذا الأخير وأقاموه إماماً فى رمضان ١١٤٠ هـ / ١٧٢٧ م واشتدت الحرب بين الجانبين .

وفى تلك الظروف وصل البرتغاليون إلى ماليندى على شاطىء إفريقية الشرقية – وكانت مركزاً كبيراً من مراكز التجارة العربية البحرية – بعد أن طافوا برأس الرجاء الصالح ، وذلك فى عصر نهضتهم الملاحية التجارية الكبيرة فى أيام أسرة آل أفيس ، وكان الذى وصل من ملاحى البرتغال إلى ماليندى فاسكو داجاما ، ومن هناك وصل إلى قاليقوط على ساحل هند الغربى ، وليس من المؤكد أن الذى دلهم على الطريق البحرى أحمد بن ماجد الملاح العربى الكبير لأن هذا الخبر ورد فى كتاب واحد هو « البرق اليمانى فى الفتح العثمانى » للنهروالى ، وكلامه بهذا الخصوص غير موثوق به ، ولم يرد لأحمد بن ماجد ذكر فى الحوليات أو الوثائق البحرية البرتغالية .

وقد بهرت التجارة العربية أنظار البرتغاليين فأرسلوا أساطيل بحرية قوية يقودها ربابنة ذوو خبرة ومعرفة بشئون القتال البحرى ، وكانت سفنهم كبيرة قوية مسلحة بالمدافع تسهل عليهم تحطيم السفن العربية التجارية الصغيرة ، فتشجعوا فاحتلوا ماليندى وسقطرى وكوتشين وحصنوها قلاعاً حصينة ، ومن هذه المراكز اجتاحوا الأساطيل العربية البحرية ، وضربوا السواحل بالمدافع وأنشئوا إمبراطورية تجارية بحرية برتغالية ، ونشروا الرعب فى كل البحار العربية ، واهتم ملوك البرتغال بالتجارة فى بحار آسيا ، وكان الذى أنشأ تلك الإمبراطورية التجارية البرتغالية فى بحار العرب فى غرب آسيا هو بدرو الفاريس دا كابرال Pedro Alvarez da Cobrai ، ولكن أول نائب للملك كان فرانسيسكو دا الميدا Francisco da Almeida ، واحتل البرتغاليون مسقط ومطرح وصحار وصور ، ودخلوا الخليج واحتلوا هرمز وجزيرة قيس ووصلوا إلى سيراف وذلك بفضل البارود الذى كانوا يضربون به سفن العرب ، واشتد جشعهم وتعصبهم الدينى فاجتاحوا كل سواحل المسلمين . ولم يكن سيف بن سلطان إمام عمان يعرف حقيقة الشر الذى ينطوى عليه البرتغاليون فاستعان بهم على منافسه يعرب بن باليعرب بن سلطان ، وبذلك سهل لهم أمر دخول عمان ، ولم يتبين سوء عمله إلا بعد فوات الأوان ، واستمر سلطان البرتغاليين دون منافس حتى تولى أمر عمان الإمام سلطان بن مرشد سنة ١١٥٠ هـ / ١٧٣٧ م وكان الفرس الصفويون قد دخلوا المعركة وحالفوا العمانيين لكى يطردوا البرتغاليين من المواقع الإيرانية التى استولوا عليها مثل جاسك وهرمز .

وطال الصراع بين الجانبين ، فلما تولى الإمامة سلطان بن مرشد اليعربى جمع شمل قومه وهاجم البرتغاليين فى معاقلهم واستطاع استرجاعها واحدة واحدة ، وواصل الصراع رجل من رجاله هو أحمد بن سعيد ، وتمكن اليعاربة فى النهاية من إخراج البرتغاليين من حصون مسقط ومطرح وصور والروستاق وصحار وغيرها من بلاد عمان ، وعقب ذلك انتقلت الإمامة إلى بيت أحمد بن سعيد مؤسس إمامة البو سعيديين سنة ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م وبهم يبدأ عصر جديد من عصور تاريخ عمان .

وقبل ذلك بما يزيد على قرنين كان البرتغاليون قد احتجوا عدن بعد أن ضربوها بالمدافع ، ثم دخلوا البحر الأحمر واحتلوا جزر كمران ، وهددوا بالتوغل فى البحر الأحمر للعدوان على الأماكن المقدسة الإسلامية ، وحاولوا محالفة ملوك الحبشة النصارى ، فتحرك السلطان الغورى المملوكى ، وكانت له السيادة على الحجاز ، فأرسل أسطولاً يقوده قائد من قواده يسمى الأمير حسين الكردى فاحتل جزيرة كمران ونزل بقواته فى الحديدة ، ومن هناك اتجه بأسطوله إلى الهند لكى ينازل البرتغاليين فى البحر ، ووصل إلى مياه ديو جنوبى شبه جزيرة الكجرات ، وهناك التقى بالأسطول البرتغالى ولكنه منى بالهزيمة وتحطم أسطوله فى معركة بحرية سنة ١٥٠٩ م .

وفى سنة ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م غزا الأتراك العثمانيون سلطنة مصر والشام بعد أن هزموا السلطان قنصوه الغورى فى معركة مارج دابق شمالى حلب ، ثم تقدموا ودخلوا مصر وهزموا السلطان طومان باى آخر سلاطين المماليك فى معركة الريدانية وهى العباسية شمال شرق القاهرة ، وقبضوا على السلطان طومان باى وأعدموه وأصبحت مصر ولاية عثمانية .

وورث العثمانيون المسئولية عن الحجاز والبحر الأحمر ، وضموا الحجاز إلى دولتهم وتجردوا لحرب البرتغاليين ، وبدأ تدخلهم الأول فى اليمن وكان ذلك سنة ٩٤٣ هـ / ١٥٣٦ م ونزل الأتراك عدن وتقدموا فاستولوا على زبيد التى كانت داخلة فى سلطان الدولة المملوكية ، وجعلوا اليمن ولاية عثمانية ، وأول حكامهم هناك هو بيرام بك الذى أرسل أحد قواده وهو سليمان باشا فدخل تعز والحديدة وعدن وبقية الساحل اليمنى وبدأ تاريخ الأتراك العثمانيين فى اليمن ، وأراد السلطان العثمانى القيام بما عجز عنه المماليك فأرسل أسطولاً من عدن إلى ساحل الهند ، ولكنه هزم فى معركة بحرية ، ونزل القبطان التركى بساحل الهند ووصل إلى الآستانة بطريق البر حيث أعدمه السلطان .

الدولة الزيدية فى اليمن .
(انظر الخريطة ١٠٢) .

وحوالى سنة ٩١٢ هـ / ١٥٠٦ – ١٥٠٧ م قامت أسرة زيدية جديدة بالحكم فى اليمن على رأسها الإمام شرف الدين يحيى بن شمس الدين وتلك هى أسرة الزيديين الطويلة العمر التى ظلت تحكم اليمن من عاصمتها صنعاء حتى سنة ١٩٦٢ م وخلال ذلك العصر الطويل حرص الزيديون على أن يجعلوا عاصمتهم فى صنعاء ما أمكن ، وفى ذلك الوقت انتقلت زراعة البن من الحبشة إلى اليمن ، ونجحت هناك نجاحاً عظيما .

ولم يتردد بدر أبو الطويرق من آل كثير أصحاب حضرموت (٩٢٢ – ٩٧٦ هـ / ١٥١٦ – ١٥٦٨ م) فى الدخول فى طاعة السلطان العثمانى بعد استيلاء العثمانيين على الحجاز ، وكان سلطان ذلك الرجل يمتد من أرض العوالق فى حضرموت إلى سيحوت ، ولكنه لقى شقاءً كثيراً قبل موته وسجن ومات فى سجنه ولم ينفعه الأتراك العثمانيون فى شىء .

وكان السلطان سليم الأول ياووظ فاتح مصر قد أخذ لقب خادم الحرمين سنة ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م ومد سلطانه على كل الحجاز ، واتسع سلطان الأتراك فى جزيرة العرب أيام السلطان سليمان القانونى (٩٢٦ – ٩٧٤ هـ / ١٥٢٠ – ١٥٦٦ م) وقامت بقايا البرتغاليين – بالاتفاق مع صاحب هرمز الإيرانى – بمهاجمة البحرين ، وفى الصراع لقى حاكم مسقط مصرعه ، ونتيجة لذلك اجتهد الأتراك فى تقوية مركزهم فى البحر الأحمر ثم فى خليج البصرة ، وفى العراق تلقى الوالى التركى المسمى سليمان باشا طاعة أميرى القطيف والبحرين ، وأقيم حكم عثمانى فى الأحساء تابعاً لوالى بغداد والبصرة بعد أن انتزع الأتراك العثمانيون العراق من أيدى الفرس وأعادوه إلى المجموعة العربية كما سبق أن ذكرنا .

وخلال مئتى سنة تقريباً بعد سنة ٩٦٨ هـ / ١٥٦٠ م لم يكن فى عمان أئمة إباضية ، إذ إن السلطة كانت بيد النبهانيين سادة الجبال الأقوياء فى عمان ، وكانت قاعدتهم فى مقنيات أو بهلاء ، وقد حكموا عمان من سنة ٥٤٩ – ٨٠٩ هـ / ١١٥٤ – ١٤٠٦ م وكانت السلطة العثمانية قد أخذت فى الضعف بعد سليمان القانونى وتحالف عليها أعداؤها فى أوروبا ، وانتهز الشاه عباس الصفوى الفرصة فاحتل البحرين سنة ١٠١٦ هـ / ١٦٠٧ م .

وفى اليمن قاوم الزيدية سلطان العثمانيين ، بل تمكن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد مؤسس الدولة القاسمية – وهى استمرار لدولة الأئمة الزيدية الذين ينتسبون إلى الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن زيد – من التصدى للأتراك العثمانيين ووقع الصراع بينه وبينهم .

وفى سنة ١٠١٣ هـ / ١٦٠٤ م ترك الوزير حسن التركى اليمن وعاد إلى الآستانة ، وخلفه الأمير سنان والياً تركيا على اليمن ، وسار الأتراك من صعدة إلى جبل برط لمحاربة الإمام القاسم ، ولكنه لم يستطع التغلب عليه ، ثم وقع صلح بين الأتراك والزيديين .

وفى سنة ١٠٢٢ هـ / ١٦١٣ م عُزل جعفر باشا والى اليمن وعين مكانه إبراهيم باشا ، وعادت الحرب بين الأتراك والأئمة الزيدية .

وفى سنة ١٠٢٥ هـ / ١٦١٦ م عرض الوالى التركى جعفر باشا فى ولايته الثانية الصلح على الإمام القاسم ، وتم ذلك ، ولم يدم هذا الصلح إلا سنة ، ولكن الإمام القاسم تمكن من استعادة كثير من البلاد من أيدى الأتراك .

وفى سنة ١٠٢٩ هـ / ١٦١٩ م تولى الحكم فى اليمن الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم الذى استطاع استعادة لحج وعدن من الأتراك ، وواصل الأئمة الزيدية الصراع مع الأتراك العثمانيين حتى أخرجوهم من اليمن ، وفتحوا حضرموت واستولوا على ظفار ، وجمعوا كل بلاد اليمن تحت سلطانهم .

وفى سنة ١١٠٧ هـ / ١٦٩٥ م تمكن الإمام الزيدى المهدى محمد بن أحمد بن الحسن ابن القاسم من الاستيلاء على زيلع قرب الشاطىء الغربى للبحر الأحمر .

خريطة ١٠٥

الدولـة السـعودية
الدور الأول والدور الثانى

خلال القرن التاسع الهجرى / الخامس عشر الميلادى انتقل مانع بن ربيعة المريدى – جد آل سعود – بقبيلته من منازلهم قرب القطيف واستقر بهم فى وادى حنيفة . وآل سعود من قبيلة عنزة إحدى قبائل ربيعة ، وعنزة من أكثر القبائل العربية عدداً . وقد شهد هذا العصر بالذات حركة تنقل وهجرة واسعة النطاق داخل شبه الجزيرة ، وقد امتدت هذه الحركات القبلية إلى آخر القرن الثالث عشر الهجرى / التاسع عشر الميلادى ، وقد تكلم عنها الرحالة الإنجليزى تشارلز داوتى فى وصف رحلته داخل الجزيرة العربية المسمى Charles Doughty , Travels in Arabia Deserta وقد قام بها خلال القرن التاسع عشر ميلادى .

فقد شهدت هذه الحقبة استقرار بنى خالد فى الأحساء ، وهجرة العتوب إلى الأردن وساحل الخليج ، وهجرة بنى ياس والقواسم من داخل عمان إلى ساحل مايعرف اليوم بالإمارات العربية كما سنرى فى الفقرة والخريطة الخاصتين بقيام دول الخليج – وفى ذلك العصر تحرك اليعاربة من مواطنهم حول الرستاق فى عمان وأنشئوا دولتهم الحاربة التى ذكرناها ، وبعد ذلك بقليل أقام أحمد بن سعيد بن أحمد بن محمد البوسعيدى دولة البوسعيديين ، وفى سنة ١١٤٠ هـ / ١٧٢٧ م انفصل مصل بن العيدل السلامى بلحج وأنشأ فيها سلطنة مستقلة عن الزيديين ، وغير هؤلاء كثيرون ، هذا إلى جانب دول الخليج التى سنرى فيما بعد أنها قامت فى ذلك الحين ، وقد ذهب داوتى إلى أن سبب هذا التحرك البشرى الواسع المدى موجة طويلة من الجفاف انتابت شبه الجزيرة من منتصف القرن العاشر الهجرى ثم توقفت بعد ذلك وخفت ، وهطلت أمطار وفيرة فى معظم نواحى شبه الجزيرة من بدايات القرن الثالث عشر الهجرى . ومن كبريات القبائل التى ظهرت فى منتصف القرن الثالث عشر بنو رشيد ، وأصلهم من جبل شمر الذى كان يسمى طيىء من جبلين معروفين هما جبلا أجأ وسلمى ، ويقال إنهم من نواحى تيماء تحركوا إلى جبى طيىء ثم تقدموا نحو القصيم وشجعهم العثمانيون من البصرة على الاستقرار فى القصيم واتخاذ حائل عاصمة لهم ، وأولهم عبد الله بن على بن رشيد الذى انتهز فرصة استقلال باشا البصرة العثمانى بولاية بغداد وثبت أقدام قبيلته فى تلك الناحية ، ولما انتهى استقلال ولاية البصرة استقل بنو رشيد بأنفسهم فى القصيم .

ونتيجة للرخاء النسبى الذى ساد بلاد نجد فى منتصف القرن الثالث عشر الهجرى / التاسع عشر الميلادى وقع نزاع شديد بين القبائل التى استقرت فى مراكز العمران هناك ، الرياض واليمامة ومنفوحة والدرعية التى استقر فيها آل سعود ونهضوا بها نهضة واسعة ، والعيينة وماجاورها ، وقد استقر فيها آل معمر ، وكانوا أول الأمر تابعين لأمراء الأحساء وظلوا فيها حتى حل محلهم آل سعود . وكان فى نجد شيوخ آخرون سنشير إليهم فيما بعد ، وكانوا فى حرب دائمة بعضهم مع بعض مثل آل حجيلان وآل مهنا وآل على .

وكانت الحجاز وتهامة دولة مستقلة تحت السلطان العثمانى يحكمها الشرفاء الموسويون ، وفى منطقة عسير قامت دولة آل عايض ودولة الأشراف الأدارسة الذين سنتكلم عنهم . وكانت الحروب مستمرة بينهم وبين الزيدية أئمة صنعاء وآل هزال أصحاب نجران والأتراك العثمانيين الذين كانوا يحكمون غربى اليمن .

وفى أوائل القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى تولى إمارة الدرعية الأمير سعود بن محمد بن مقرن الذى يعتبر مؤسس الدولة السعودية وإليه تنسب . وبقيام هذه الدولة بدأ فى تاريخ الجزيرة كله عصر جديد ، فللمرة الأولى من قرون يقوم فى الجزيرة بيت عربى أصيل من أهل الحكم القادرين وأهل الإيمان الصادق ، يجمع أفراده إلى توحيد الجزيرة حول لواء الإسلام الصافى البعيد عن الجهل والبدع والممارسات التى تنشأ عن الجهل والفقر والظلم .

وفى سنة ١١١٥ هـ / ١٧٠٣ م ولد فى العيينة إلى الشمال الغربى من الرياض محمد ابن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن على بن راشد التميمى النجدى ، وكان أبوه قاضى هذا البلد ، فنشأ فى كنفه وتعلم على يديه ، وكان بطبعه ذكياً طموحاً متطلعاً إلى العمل العظيم ، وقد ذهب بعد أن درس على أبيه إلى المدينة المنورة حيث درس على شيوخها ثم مضى إلى الأحساء ودرس على فقهائها ، وتنبه أثناء رحلاته إلى ماوصل إليه المسلمون فى الجزيرة وخارجها من تأخر وفقر بسبب ابتعادهم عن العالم وتمسكهم بخرافات وعادات بعيدة عن الإسلام ، ومال منذ البداية إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل كما دعا إليه الإمام محمد بن عبد الحليم بن تيمية . واتجه إلى العيينة على أمل أن يجد من أميرها تأييداً لدعوته السلفية التى تتمسك بالقرآن الكريم والسنة المطهرة وماكان عليه السلف الصالح من إيمان صادق وطهارة عقيدة ، ولهذا عرفت دعوته بالدعوة السلفية ، ولكنه لم يجد التأييد الذى رجاه فى العيينة فانتقل إلى الدرعية مقر آل سعود ، وهناك وجدت دعوته قبولاً وتأييداً من الإمام محمد بن سعود بن محمد ، وكان أميراً شهماً واسع الذهن متطلعاً إلى النهوض بالإسلام فبايع الإمام محمد بن عبد الوهاب على العون والنصرة . ويعتبر هذا الاتفاق بين الرجلين أساس النهضة الشاملة التى تحققت فى نجد ثم فى جزيرة العرب كلها ، وكان محمد ابن سعود يعرف مدى مايعترض هذه الدعوة من عقبات ، وبخاصة وأن بعض حكام نواحى الجزيرة أظهروا العداء للدعوة وتجرد بعضهم لحربها مثل دهام بن دواس أمير الرياض وعريعر ابن دجين شيخ بنى خالد أمراء الأحساء ، ولكن محمد بن عبد الوهاب لم يحفل بالعقبات ، ومضى ينشر دعوته فلقيت قبولاً عظيماً فى نجد ، وانتشر صداها فى أنحاء الجزيرة وبخاصة الحجاز وخارجها ، وفى شتى نواحى عالم الإسلام ، وتبين من القبول الواسع الذى لقيته الدعوة السلفية أن عالم الإسلام كله كان ينتظر حركة إسلامية تقوم على القرآن والسنة ومذهب أحمد بن حنبل فى التوسل إلى الله وحده والتمسك بالإسلام القويم ، وقد زاد فى حماسة الناس لتلك الدعوة السلفية عزوف جماعات المسلمين على الدين وأهله .

ومن ذلك الحين تصبح الدولة السعودية مركز الأحداث فى شبه الجزيرة . وينقسم تاريخها بعد ذلك إلى ثلاثة أدوار :

الـدور الأول .

ويبدأ من سنة ١١٥٧ هـ / ١٧٤٤ م وهى السنة التى هاجر فيها محمد بن عبد الوهاب إلى بلدة الدرعية وتم الاتفاق بينه وبين أميرها الإمام محمد بن سعود على النصرة والتعاون على نشر الدعوة ، وينتهى سنة ١٢٣٣ هـ / ١٨١٧ م عندما استسلم الإمام عبد الله ابن سعود لإبراهيم باشا قائد الحملة المصرية الثالثة على الجزيرة العربية .

الـدور الثانى .

ويبدأ من سنة ١٢٤٠ هـ / ١٨٢٤ م وهى السنة التى استولى فيها الإمام تركى ابن عبد الله على الرياض ، وخلص كل بلاد نجد من السيطرة المصرية ، ويسمى هذا الدور بالدولة السعودية الثانية ، وينتهى باستيلاء محمد بن عبد الله بن رشيد أمير حائل على الرياض وضمها إلى إمارته .

الدور الثالث .

ويبدأ من سنة ١٣١٩ هـ / ١٩٠٢ م وهى السنة التى استولى فيها الإمام عبد العزيز ابن عبد الرحمن آل سعود على الرياض ثم على بلاد نجد والأحساء والحجاز وأتم فيها بناء المملكة العربية السعودية كما نراها اليوم .

وسنخصص فى الأطلس خريطتين لهذه الأدوار .

الخريطة (١٠٥) نصور فيها الوضع فى الجزيرة قبل قيام الحركة السلفية السعودية ، وتطور تاريخ الدولة السعودية خلال دوريها الأول والثانى وتشمل أيضاً التدخل المصرى فى جزيرة العرب .

والخريطة (١٠٦) نصور فيها تطور الجزيرة العربية ، وبناء الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود للمملكة العربية السعودية ، وماعاصر ذلك من الأحداث فى شبه الجزيرة فيما عدا نشوء دول الخليج الذى سنخصص له خريطة ضمن خرائط هذا الفصل

الـدور الأول .

بدأ فى أيام الإمام محمد بن سعود الذى استمر حكمه من ١١٣٩ – ١١٧٩ هـ / ١٧٢٦ –

١٧٦٥ م » وخلالها حاول دهام بن دواس صاحب الرياض القضاء على الحركة السلفية ولكنه لم يستطع ، وبعد وفاة الإمام محمد بن سعود تملك خليفته الإمام عبد العزيز بن محمد « ١١٧٩ - ١٢١٨ هـ / ١٧٦٥ - ١٨٠٣ م » وهو من أنشط الأئمة السعوديين ، وقد تمكن في بداية حكمه من الاستيلاء على الرياض وضم إمارتها إلى الدولة السعودية ، واستولى كذلك على العيينة وحريملاء وثادق ، وكذلك استولى على ناحيتى سدير والوشم ، ثم أتم فتح القصيم سنة ١١٨٩ هـ / ١٧٧٥ م وفي سنة ١٢٠٨ هـ / ١٧٩٣ م تمكن ابنه وولى عهده سعود بن عبد العزيز من الانتصار على زيد بن عريعر بن دجين شيخ قبائل بنى خالد أصحاب الأحساء وأرسل حملة إلى عمان ، ثم أرسل ابنه سعود فانتصر على الشريف غالب ، ودخل مكة ، ثم أرسل الإمام عبد العزيز ابنه (سعود) كذلك إلى العراق فاستولى على كربلاء وهدم ضريح الحسين رضى الله عنه ، وقد أثار هذا ثائرة الشيعة فاعتدى أحد رجالهم عليه وقتله سنة ١٢١٨ هـ / ١٨٠٣ م وخلفه ابنه سعود بن عبد العزيز الكبير سنة ١٢١٥ - ١٢٢٩ هـ / ١٨٠٠ - ١٨١٤ م فأتم فتح الحجاز وفتح مسقط وعمان ونجران وعسير وأجزاء من اليمن .

التدخل المصرى فى الجزيرة العربية .

لم ترض الدولة العثمانية عن ضياع سلطانها على الحجاز ، ثم إن النشاط العسكرى المتزايد للحركة السلفية فى نواحى العراق زاد من مخاوف العثمانيين ، وكلف السلطان العثمانى محمود الثانى واليه على مصر محمد على باشا باستعادة الحجاز وحرب السعوديين وأمده بالأموال والعتاد .

الحملة المصرية الأولى سنة ١٢٢٦ هـ / ١٨١١ م .
بقيادة طوسون بن محمد على باشا .

خرجت من السويس ونزلت ينبع واستولت على المدينة المنورة وزحفت إلى الجنوب للاستيلاء على مكة ، ولكن الأمير عبد الله بن الإمام عبد العزيز تصدى لها وأنزل بها هزيمة عند وادى الصفراء جنوبى المدينة ، وطلب طوسون الإمداد من أبيه ، ثم نهض واستولى على مكة والطائف .

الحملة المصرية الثانية .

رأى محمد على أن ابنه طوسون لايستطيع إنجاز مهمته فى الحجاز بالسرعة التى كان يريدها منه ، فخرج بنفسه إلى الحجاز من السويس ومعه جيش قوى وعتاد كبير سنة ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م واستطاع تمكين سلطانه فى مكة والمدينة والطائف ، ثم سار إلى تُربة وأرسل حملة بحرية إلى القُنفُدة فدخلت تهامة وعسير . ولم تستطع حملته على تربة التغلب على السعوديين ، وارتد محمد على إلى جدة وطلب الإمدادات من مصر ، وفى تلك الأثناء توفى الإمام سعود بن عبد العزيز وخلفه ابنه عبد الله سنة ١٢٢٩ هـ / ١٨١٤ م وكانت الإمدادات قد وصلت لمحمد على فتقدمت قواته وتغلبت على مقاومة الأمير فيصل ابن عبد الله عند بَسَل بين تربة والطائف ، وتقدمت فاحتلت تربة ثم بيشة ، وعاد محمد على إلى مكة ومنها إلى مصر . أما ابنه طوسون فقد تقدم نحو الحجاز وحاصر الرس فى نجد وثبت له الأمير عبد الله . ثم دخل الجانبان فى مفاوضات سنة ١٢٣٠ هـ / ١٨١٥ م وكان الفريقان مستعدين للاتفاق على أن ينسحب السعوديون من الحجاز وينسحب المصريون من نجد ، ولكن محمد على رفض تلك الشروط وأصر على الاستسلام الكامل .

ثم تجدد القتال بين الجانبين عندما أعد محمد على حملة قوية جديدة جعل عليها ابنه إبراهيم باشا ، وكان قائداً ماهراً مجرباً ، وهذه الحملة سارت إلى الحجاز عن طريق النيل حتى قنا ثم عبرت الصحراء إلى القصير وعبرت البحر الأحمر إلى جدة . وتقدم إبراهيم سنة ١٢٣١ هـ / ١٨١٦ م نحو نجد واستولى على الرس ثم دخل عنيزة وبُرَيْدة واستولى على منطقة الوشم . وفى سنة ١٢٣٣ هـ / ١٨١٨ م استولى على الدرعية قاعدة السعوديين بعد حصار طويل وقتال مرير ، ووقع الصلح بين الجانبين ، وذهب الإمام عبد الله إلى مصر مع نفر من أنصاره - آل الشيخ - بتوقيع الصلح مع محمد على ، وحاول بنو خالد العودة إلى الاستقلال بالقطيف ، ولكن القوات المصرية سارت إلى القطيف وبددت جمعهم .

وهنا يبدأ الدور الثانى من تاريخ الدولة السعودية .

وكان رجل يسمى محمد بن مشارى بن معمر قد انتهز فرصة ضعف الدولة السعودية ووجود عدد من أمرائها فى مصر وبسط سلطانه على نجد ودخل الدرعية ، وكان الجنود المصريون لايزالون فى نجد ، ولكن الأمير مشارى بن سعود الكبير تمكن من الهرب من مصر وأعلن نفسه إماماً ، ثم بويع مشارى بن سعود إماماً سنة ١٢٣٥ هـ - ١٢٣٦ هـ / ١٨١٩ - ١٨٢٠ م وأقام ابنه « تركى » أميراً على الرياض ، وخلف الأمير « تركى » الأمير فيصل بن تركى سنة ١٢٥٠ هـ / ١٨٣٤ م وكان أميراً حازماً ، واستمر فى كفاحه مع منافسى بيته من ناحية ومع المصريين من ناحية أخرى .

ثم أرسل محمد على والياً جديداً على الحجاز ونجد وهو خورشيد باشا وهو أقدر القواد المصريين الذين عملوا فى الجزيرة العربية بعد إبراهيم باشا ، فتمكن من السيطرة على الحجاز ونجد ، ووافق على أن يتولى الحكم فيهما الإمام خالد بن سعود الكبير حليفاً للمصريين . ولم يرض نفر كبير من أمراء البيت السعودى عن ذلك ، ولكن خورشيد ظل محافظاً على مركزه فى نجد ، وتغير الوضع عندما تولى قيادة المقاومة السعودية الإمام فيصل بن تركى « ١٢٥٠ - ١٢٥٤ هـ / ١٨٣٤ - ١٨٣٨ م » الذى تمكن من الهروب من مصر والعودة إلى نجد بمعاونة صديقه عبد الله بن رشيد أمير حائل فى القصيم ، وتغيرت ظروف محمد على عقب هزيمته أمام القوات البريطانية فى الشام سنة ١٨٤٠ م واضطر إلى الانسحاب إلى مصر بموجب معاهدة لندن سنة ١٨٤٠ م ، ولكن المصريين وسعوا دائرة نفوذهم فى الجزيرة ، واستطاع خورشيد باشا أن يسيطر على الأحساء ودخل فى طاعته أمير البحرين ، وأرسل خورشيد حملات حتى عمان ، وهنا تدخل الإنجليز فى شئون الخليج ، واستعاد آل رشيد أصحاب حائل قوتهم ، وكانوا من رجال الدولة العثمانية . واستطاعوا السيطرة على نجد وخروج آل سعود الذين لجئوا إلى الكويت ، وهناك ظلوا مقيمين حتى نهض البيت السعودى مرة أخرى على يد أعظم رجاله الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود الذى تمكن فى سنة ١٣١٩ هـ / ١٩٠٢ م من العودة إلى نجد والاستيلاء على الرياض وإعلان نفسه أميراً . وعلى يديه يبدأ الدور الثالث من التاريخ السعودى ، وكله نصر وصعود بفضل المواهب العظيمة التى تحلى بها الإمام عبد العزيز .

خريطة ١٠٦
الدولـة الســعودية

الــدور الثــالـث .

وقد رسم عبد العزيز خطة واسعة المدى لتثبيت سلطان البيت السعودى فى نجد ، وإقامة دولة منظمة حديثة وقوة عسكرية قادرة ، وكان رجل دولة وسياسة من الطراز الأول ، فتمكن من تحقيق كل أهدافه ، وأقام مملكة العربية السعودية بناء على خطة محكمة بين مراحل تنفيذها على الخريطة وبدأ بإزالة كل أثر لسلطان بنى رشيد أصحاب حائل فى نجد خارج منطقة القصيم ، فانتصر على عبد العزيز بن متعب بن رشيد فى موقعة الدلم ، واستعاد الخرج والأفلاج والحوطة ووادى الدواسر . ثم استولى على نواحى الوشم وسدير ثم فتح القصيم وأزال آل رشيد سنة ١٣٢١ هـ / ١٩٠٣ م بعد انتصارين حاسمين فى البكيرية والشنانة ، وتم الانتصار النهائى على آل رشيد فى موقعة روضة مهنا بالقرب من بريدة فى ١٨ صفر ١٣٣٤ هـ / ١٩١٥ م وتوقيع الصلح الذى تنازل به آل رشيد عن كل نجد ، واعترف لهم بمدينة حائل وحدها ، كما تم انسحاب الحامية التركية من القصيم ، وفتح الأحساء والقضاء على بنى خالد ١٣٣١ هـ / ١٩١٣ م .

وقد ظل الأتراك يقاومون فى بعض حصون القطيف حتى أرسل الإمام عبد العزيز آل سعود سرية أتمت فتح الأحساء وانتهى حكم الأتراك فى الأحساء بعد ٤٢ سنة ، وانسحب الأتراك بسلام من الهفوف إلى البحرين إلى العراق ، ثم اعترفت تركيا رسمياً بالإمام عبد العزيز حاكماً على نجد والأحساء . وفى سنة ١٣٣٣ هـ / ١٩١٤ - ١٩١٥ م انهزم آخر رجل من آل خالد حاول أن ينكث عهده مع عبد العزيز آل سعود ، وبعد الحرب العالمية الأولى عقد مؤتمر قومى عربى فى الرياض تقرر فيه أن يكون لقب الإمام عبد العزيز هو سلطان نجد وملحقاتها ، وبعد ذلك تم فتح حائل بعد مقاومة طويلة من عبد الله بن متعب ابن رشيد ثم محمد بن طلال بن رشيد أخيراً ، وبعد ذلك أرسل السلطان عبد العزيز آل سعود حملتين إلى الحجاز ، وفى أوائل جمادى الآخرة ١٣٤٤ هـ / يناير ١٩٢٦ م استسلم الشريف حسين آخر شرفاء الحجاز ، ووافق على مغادرة الحجاز بآله وأمتعته الخاصة ، وفى ٢٥ جمادى الآخرة تم استيلاء السلطان عبد العزيز على الحجاز وأصبح لقبه ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها ، وذهب الشريف حسين بأهله منفياً إلى قبرص ، وتولى الأمير فيصل بن عبد العزيز حاكماً على الحجاز .

توحيد البلاد وقيام المملكة العربية السعودية .

كان عزم الملك عبد العزيز منعقداً على توحيد بلاد الجزيرة ، ولهذا فقد اتجه ببصره نحو عسير والمخلاف السليمانى واليمن قبل أن ينتهى من أمر الحجاز .

خريطة ١٠٧

عسير والمخلاف السليماني

ولإقليم عسير تاريخ طويل ولكن كله نزاعات بين الرؤساء القبليين المحليين ، فتحتل ذلك حركات تتدخل إما من تهامة والحجاز أو من أصحاب السلطان في شمال اليمن مثل صعدة أو نجران ، والحقيقة أن إقليم عسير لم تستقر أحواله ويعرف الهدوء والرخاء والتقدم إلا بعد دخوله المملكة العربية السعودية على يد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود .

وعسير اسم يطلق على جزء كبير من تهامة ، فإن تهامة تنقسم إلى ثلاثة أقسام تهامة الحجاز وقاعدتها مكة وتهامة عسير وقاعدتها أبها وتهامة اليمن وتمتد من صعدة إلى عدن ، ومازال إقليم عسير محتفظاً بحدوده الإقليمية داخل المملكة العربية السعودية .

وفي القرن الرابع الهجري أنشأ سليمان بن طرف الحكمي من آل عبد الجد الحكميين وحدة سياسية في عسير مستقلة عن الدولة الزيدية عرفت باسم المخلاف السليماني نسبة إليه ، وتمتد من ناحية الشرجة إلى حلي بن يعقوب ، وجعل قاعدته عثر ، وضرب اسمه على السكة ، وخطب له على منابر المخلاف عشرين عاماً من ٣٧٣ إلى ٣٩٣ هـ / ٩٨٣ - ١٠٠٢ - ١٠٠٣ م لكن سليمان بن طرف بن حكم لم يدخل في نزاعات مع الأئمة الزيدية ، وعندما ضعف سلطان الإمام الزيدي على الجيش الزيدي انفصل سليمان بمخلافه وجعله إمارة مستقلة . وعندما قامت الدولة الزيدية في صنعاء ، ومدت سلطانها على اليمن كله بقيادة الأمير أبي الحسين بن سلامة حاربه أصحاب المخلاف ثم دخلوا في طاعته .

ويختفي اسم عسير من كبار الأحداث حتى كانت العصور الحديثة وظهور الخطر البرتغالي والأوروبي بصفة عامة . وكان أول من تدخل في شئون المخلاف في العصور الحديثة محمد علي باشا عندما تدخل في الحجاز ، فقد رأينا أنه أرسل حملة إلى القنفدة واستولى عليها .

وبعد انسحاب المصريين من الجزيرة وازدياد التنافس على شواطيء البحر الأحمر عاد الأتراك إلى اليمن ، وكانوا قد فتحوا سواحله سنة ٩٤٣ هـ / ١٥٣٦ م واحتلوا الحديدة وإقليم الشاطيء اليمني إلى عدن وتوغلوا في الداخل إلى تعز ، وتوالى حكامهم عليه حتى أخرجهم منه الأئمة الزيديون سنة ١٠٤٥ هـ / ١٦٣٥ م .

وعاد الأتراك ففتحوا سواحل اليمن فتحاً ثانياً سنة ١١٨٩ هـ / ١٧٧٥ م وذلك بعد أن احتل الإيطاليون إريتريا وطمعوا في اليمن ، ولكن سلطانهم ظل مقتصراً على الشواطيء ولم يتعد مدينة تعز في الداخل ، ودخلت في طاعتهم أيضاً عدن .

وفي سنة ١٨٧١ م أنشأ الأتراك سنجق عسير تابعاً لليمن ، وقسموه إلى عدة أقسام إدارية هي : أبها وبنو شهر وغامد والقنفدة وجيزان واللمع وصبيا وعبايل . وقد ذكر الهمداني أن اسم عسير جاء من اسم قبيلة يمنية تسمى « عسير » ترجع في أصلها إلى بني عنز بن وائل ، ومنازلها قريبة من منازل بجيلة وخثعم والأزد .

وعند قيام الحركة السلفية في نجد دخل فيها رجل يسمى « محمد أبو نقطة » ، وشملت الحركة عسير كلها ، ولكن إبراهيم باشا بن محمد علي أرسل رجلاً يسمى أحمد باشا للاستيلاء على عسير من أيدي دعاة الحركة السلفية سنة ١٨٢٤ م فلم يستطع ، وحاول المصريون التدخل في عسير مرة أخرى سنة ١٨٣٤ م دون نجاح ، واتسع نطاق الدعوة السلفية في عسير بزعامة رئيسهم الشيخ ابن مجثل سنة ١٢٤٥ هـ / ١٨٢٩ م أيام الإمام تركي بن عبد الله . وخلف ابن مجثل شيخ من كبار مشايخ عسير هو عائض بن مرعي المريدي شيخ قبيلة بني عائض ، وتمكن من بسط سلطانه على سائر عسير وغامد وزهران واتجه إلى الاستقلال بها

وفي سنة ١٢٤٥ هـ / ١٨٢٩ م وصل إلى عسير شريف علوي من أبناء أدارسة المغرب هو أحمد بن إدريس أصله من العرائش في المغرب الأقصى ، ثم رحل للحج ثم نزل مصر وسكن الصعيد وتزوج فيه وأنجب ، ثم حركته الهمة إلى النهوض إلى الجزيرة لإقامة دعوة صوفية بها ، فسار إلى مياه الليث ثم انتقل إلى بندر جيزان ، ثم الحديدة ، ووصل إلى زبيد حيث استقبله شيخها عبد الرحمن الأحول ، ثم انتقل إلى صبيا وجعل مركزه في قلب المخلاف السليماني . وكان رجلاً تقياً صالحاً ، وقد أسس الطريقة الأحمدية الشاذلية في المخلاف السليماني وتوفي في ٢٣ رجب سنة ١٣٠٦ هـ / ١٨٨٨ م . وخلفه حفيده محمد ابن أحمد بن إدريس الذي قام بأمر الجماعة والمخلاف حتى ١٧ ذي الحجة ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٦ م وخلفه ابنه الإمام محمد بن علي الإدريسي فلم يلبث أن توفي ، وكان قد درس في الأزهر في مصر وأحاط بالكثير من أحوال الدنيا في ذلك الحين ، وفي عودته إلى بلاده من مصر مر بمصوع ١٣٢٣ هـ / ١٩٠٥ م وكانت إريتريا مستعمرة إيطالية إذ ذاك ، وتعرف محمد بن علي الإدريسي على مترجم السفارة الإيطالية في مصوع ، وكانت تلك بداية علاقة بينه وبين الإيطاليين ، لأن إيطاليا كانت تستعد لغزو ليبيا وانتزاعها من الدولة العثمانية ، ففكرت في أن تثير في ناحية عسير حركة معادية للأتراك تشغل بها بال الدولة العثمانية عن ليبيا . وعندما استقر الأمير محمد الإدريسي في قاعدة أسرته في صبيا أرسل الإيطاليون له أسلحة ومدفعاً صغيراً . وكان محمد بن علي الإدريسي طموحاً يتطلع إلى إعادة سلطان أسرته . وكأنما تشجع بالنجاح الأول الذي أدركته الحركة المهدية في السودان . وهي حركة صوفية أيضاً ، وعندما اطمأن في موقعه ظهر للناس بمظهر الأمراء بالإضافة إلى ماعرفه الناس فيه من التقى والورع وظهرت هيبته ، وأقبل عليه الناس . وكانت أحوال المخلاف وماحوله من بلاد عسير قد اضطربت وسادتها الفوضى وحروب القبائل . وكان الأتراك قد فصلوا المخلاف عن الحديدة وجعلوه متصرفية عسير ، ونشبت الفتن بين القبائل وبخاصة بين أهل بيش والحسادة وبين الجعافرة وأهل صبيا ، هذا إلى جانب متاعب الأتراك الذين كانوا يحتلون ساحل اليمن ويتخذون الحديدة قاعدة لهم . وتمكن الإدريسي من بسط سلطانه على إقليم صبيا ، ثم حارب الجعافرة وصمم قاعدتهم ضمد . ثم أقام إدارة منظمة ذات حكومة في صبيا وتغلب على الخواجيين أصحاب مدينة صبيا القديمة . ومنافس آخر من أهل صبيا هو محمد بن يحيى ، ومنافس آخر يسمى أحمد بن شريف ، ثم مد سلطانه على الجنوب الشرقي من بني مالك إلا بلدة الظاهر ذات الخصب الوافر وتمكن من ذلك في سنة ١٣٢٧ هـ / ١٩٠٩ م وعقد في نفس السنة معاهدة صلح وحماية مع إنجلترا ، وبذلك استولى على أراض كان الإمام يحيى إمام اليمن يرى أنها جزء من دولته . فأرسل قوة لاستعادة الأراضي من الإدريسي فانهزم في موقعة الحفائر ، وعقب ذلك توفي الإمام محمد بن علي الإدريسي في أول ١٣٤١ هـ / ١٩٢٢ م .

وأوجس والي الدولة العثمانية على الحديدة خيفة من الإدريسي ، وأرسلت له الدولة وفداً برياسة سعيد باشا . وتم الاتفاق بين الطرفين على أن يدخل الإمام الإدريسي في طاعة العثمانيين « دخولاً اسمياً » ومنحته الدولة لقب قائمقام ، وتعهد هو بمد سلوك التلغراف عبر المخلاف إلى مكة ، ولكن الحرب عادت فنشبت بين الجانبين دون نتيجة حاسمة . وتحرج مركز المخلاف وأصحابه .

وقد أنقذ ذلك الموقف الملك عبد العزيز آل سعود عند قيامه ببناء الدولة السعودية في دورها الثالث الأخير بعد حرب قصيرة مع الإمام يحيى ، وكان الأدارسة قد انضموا في هذا الصراع إلى جانب اليمن ، فلما تم الانتصار لعبد العزيز على الإمام يحيى وأرسل هذا الأخير وفداً للمفاوضة برياسة وزيره عبد الله بن الوزير كان أول ماوضعه الملك من شروط للصلح بين الجانبين تسليم عسير والأدارسة أصحاب المخلاف وانسحاب القوات اليمنية إلى جنوبي نجران بحيث تصبح نجران جزءاً من المملكة السعودية ، واعتراف إمام اليمن بالمملكة السعودية بحدودها الكاملة ومعاهدة صداقة لمدة عشرين سنة .

وقد تم الاتفاق بين دولة اليمن والمملكة العربية السعودية على تثبيت الحدود بينهما فأصبحت نجران وبلاد عسير جزءاً من المملكة العربية السعودية وذلك في معاهدة الطائف في شهر صفر سنة ١٣٥٣ هـ .

وانتهى سلطان الأدارسة من عسير كما انتهى قبلهم سلطان غيرهم من أمراء النواحي ورؤسائها بدخول الملك عبد العزيز آل سعود جيزان في ١٦ صفر ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٤ م وانتهى عصر التفرق والإمارات والمشيخات المتحاربة ، وبدأ عهد الوحدة والوطن الواحد والتقدم والرخاء في الجزيرة العربية .

خريطة ١٠٨

نشوء دول الخليج

كانت عنزة قبيلة عربية كبيرة تسكن وسط وشمال شبه الجزيرة العربية ونواحي شرق نجد . وفي النصف الثاني من القرن السابع عشر تفرعت عنزة إلى فرعين أحدهما ويسمى الرولة هاجر إلى الشمال واستقر في الأردن ، والثاني ويسمى العتوب اتجه إلى الجنوب نحو إقليم الأفلاج وقاعدته المدلر في نجد ، ثم سار نحو وادي الدواسر ، ومنه اتجه شمالاً نحو قطر واستقر هناك .

ثم وقع خلاف بينهم وبين آل مسلم أصحاب قطر فذهب فرع من العتوب شمالاً نحو جزيرة عبدان ، وذهب فريق آخر منهم نحو صبيا على حدود البصرة ولكن الأتراك منعوهم من الاستقرار هناك ، فاتجهوا إلى الكويت حيث أقاموا حول كوت بنى خالد قرب المستشفى الأمريكى القديم ، وهناك استقروا بصفة نهائية ، وتوزعت السلطات بين فروع العتوب الثلاثة فأصبح الحكم لآل الصباح والتجارة لآل خليفة والعمل فى البحر للجلاهمة .

وفى سنة ١٧٦٦ م وقع خلاف بين آل صباح وآل خليفة فانتقل هؤلاء إلى البحرين وحاولوا الاستقرار فيها فلم يسمح لهم آل مذكور أصحاب بوشهر بالاستقرار فيها ، فاتجهوا نحو الزبارة فى قطر وأقاموا فيها ، ثم لحق بهم بنو عمومتهم الجلاهمة ، غير أن الخلافات دبت بينهما لمدة نحو ربع قرن ، وواجه العتوب هناك مصاعب من ناحية سلطان مسقط ورجال فارس والإنجليز ولكن أمرهم ثبت هناك .

وقد بدأ حكم آل صباح فى الكويت سنة ١٧١٦ م . وكان أول ظهور اسم الكويت فى المكاتبات الرسمية فى أوائل القرن السابع عشر عند توغل البرتغاليين فى الخليج واستقرارهم فى بعض مواقع ساحلية ومنها الكويت . وفى سنة ١٧١٦ م وصل آل الصباح من العتوب إلى الكويت ، وبدءوا حكمهم هناك على ماذكرنا .

وكان آل الصباح يعترفون أول الأمر اعترافاً رسمياً بسلطان الخليفة العثمانى ، ولكنهم فى الحقيقة كانوا مستقلين تماماً . وعندما قامت الحركة السلفية السعودية وتعرضت الكويت لخطرها لوصولها إليها استعان آل الصباح بالعثمانيين ، وبعد زوال خطر السعوديين على الكويت حصل الشيخ عبد الله المبارك من الأتراك على لقب قائمقام سنة ١٨٧٦ م

وعندما ثارت ثائرة الدول الأوروبية بسبب مااعتزمته ألمانيا من إنشاء سكة حديد إستامبول البصرة اتجه الاهتمام الدولى نحو الكويت ، ورأى آل الصباح أنفسهم فى وسط عاصفة دولية هوجاء اشتركت فيها تركيا وألمانيا وروسيا . ووجدوا أن خير مايفعلونه هو الدخول فى محالفة مع بريطانيا سنة ١٨٩٩ م على مثال مافعلت البحرين وساحل عمان . وعقدت معاهدات أخرى سنوات ١٩٠٤ و ١٩١١ و ١٩١٣ م ، وقبيل الحرب العالمية الأولى ودون أن تقطع الكويت علاقاتها بتركيا تم الاتفاق على أن يقيم معتمد بريطانى فى الكويت .

وتعرضت الكويت للخطر نتيجة للمنافسة الشديدة التى ثارت بين آل الرشيد من قبائل بنى شمر ومركزهم مدينة حائل وآل سعود ، وقد وقف الشيخ مبارك الكبير أمير الكويت إلى جانب آل سعود ، وعندما انهزم آل سعود أول مرة وخرجوا واضطروا إلى مغادرة الرياض سنة ١٩٠١ م لجأ الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود إلى الشيخ مبارك الكبير الصباح وعاش فى ضيافته فى الكويت . وحاولت تركيا غزو الكويت ولكنها ارتدت عنها أمام تحذير بريطانى مدعم بقوة بحرية وانسحب عرب قبائل شمر وآل رشيد إلى مواطنهم فى القصيم .

ومن الكويت نهض الإمام عبد العزيز آل سعود لاسترجاع بلاده فى نجد . وبعد وفاة الشيخ مبارك الكبير فى ١٩١٧ م تعرضت حدود الكويت لعدوان القبائل السلفية ، ولكن إنجلترا تدخلت ، وأخيراً عقدت معاهدة سنة ١٩٤٠ م بين بريطانيا والمملكة السعودية اعترف فيها بسلامة الكويت وحدودها ، وكان ذلك فى حكم الشيخ أحمد الجابر الصباح حفيد مبارك الكبير (١٩٢١ – ١٩٥٠ م) وفى سنة ١٩٦١ م نالت الكويت استقلالها الكامل فى حدودها الحالية فى عهد أميرها الشيخ عبد الله السالم الصباح . وكان أول اتفاق للتنقيب عن النفط فى الكويت قد عقد مع شركة الخليج سنة ١٩٣٤ م ولكن الاستغلال التجارى بدأ سنة ١٩٤٦ م وبذلك دخلت الكويت عصر نهضتها الكبيرة ونشاطها العظيم الذى جعل منها قاعدة من أهم قواعد العروبة .

أما آل خليفة أمراء البحرين فيرجع حكمهم إلى سنة ١٧٨٣ م وقد سبق أن ذكرنا ذلك عند كلامنا عن العتوب .

وأما الشارقة ورأس الخيمة وأم القوين فحكمها فروع من قبيلة القواسم ، وأما أبو ظبى ودبى فحكامهما من قبائل بنى ياس .

الساحل المعاهد أو المصالح Trucial Coast .

كان الساحل المعاهد أو المصالح يمتد من حدود سلطنة عمان إلى حدود قطر باستثناء رأس مسندم الذى يعتبر جزءاً من سلطنة عمان ، وكان هذا الساحل فى القرن الماضى قاحلاً وغير مسكون تقريباً إذ إنه ساحل الربع الخالى حيث هنا مواقع سه فيها موارد مائية كافية للعمران ، فقامت فيها الإمارات التى تتكون منها دولة الإمارات العربية وهى رأس الخيمة والفجيرة وأم القوين وعجمان والشارقة ودبى وأبو ظبى ، وقد عقدت هذه الإمارات صلحاً مع بريطانيا سنة ١٨٢٠ م وأقامت بريطانيا حامية لها فى رأس الخيمة ، وقد سمى هذا الساحل نتيجة لذلك الصلح بالساحل المعاهد أو المصالح Trucial Coast وفى سنة ١٨٩٢ م تأيدت هذه المعاهدة بين بريطانيا وإمارات الساحل المصالح ، وكذلك معاهدة ساحل عمان المعاهد بمعاهدة ثانية مع بريطانيا ، أقام بموجبها ممثل بريطانى فى دبى مهمته المحافظة على سلامة الملاحة فى الخليج .

ثم انسحبت بريطانيا من الخليج سنة ١٩٧١ م واستقلت الإمارات بنفسها وقام بينها فى سنة ١٩٧١ م اتحاد الإمارات العربية ويضم رأس الخيمة وأم القوين والشارقة وعجمان والفجيرة وأبو ظبى ودبى . وأصبحت أبو ظبى عاصمة دولة الإمارات العرب

أما قطر والبحرين فقد آثرتا أن تظلا دولتين مستقلتين مرتبطتين بمعاهدة صداقة مع بريطانيا . وقد ألغيت هذه المعاهدة وأصبحت كل من البحرين وقطر دولة مستقلة ذات سيادة وعضوا فى الأمم المتحدة (البحرين فى ١٩ يناير ١٩٧٠ م وقطر أول سبتمبر ١٩٧١ م)

المراجع

ابن الأثير: على بن أحمد بن أبى الكرم الجزرى ، الكامل فى التاريخ ، طبعة المطبعة المنيرية فى القاهرة ، عشرة أجزاء .

أبو إسحاق: إبراهيم الحربى . كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة . بتحقيق الشيخ حمد الجاسر ، الطبعة الثانية . دار اليمامة . الرياض . ١٩٨١ م .

اليعقوبى: أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح .
– كتاب البلدان . بغداد ١٩٦٤ م .
– التاريخ . جزءان . بيروت بدون تاريخ .

ابن حزم: أبو محمد على بن أحمد . جمهرة أنساب العرب.بتحقيق عبد السلام هارون . القاهرة ١٩٧٧ م

الهمدانى: الحسن بن أحمد بن يعقوب (صفة جزيرة العرب) بتحقيق محمد بن على الأكوع الحوالى وإشراف حمد الجاسر . الرياض ١٩٧٤ م .

البلاذرى: أحمد بن يحيى بن جابر . فتوح البلدان . بتحقيق صلاح المنجد . ثلاثة أجزاء . القاهرة .

أمين الريحانى: تاريخ نجد وملحقاتها (وفيه تاريخ موجز للحركة السلفية السعودية وسيرة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود) الطبعة الرابعة ١٩٧٠ م .

محمد بن أحمد: (تاريخ الخلاف السليمانى) أشرف على طبعه حمد الجاسر . الطبعة الثانية ١٩٨٢ م .

حمد الجاسر: المعجم الجغرافى للبلاد العربية السعودية .
صدر منه إلى الآن ١٦ مجلداً . دار اليمامة . الرياض .
– المعجم المختصر . يحتوى على أسماء المدن والقرى والأودية المأهولة من جميع أنحاء المملكة السعودية – الرياض ١٩٧٥ م .
فى شمال غرب الجزيرة (نصوص جغرافية ومشاهدات وانطباعات) دار اليمامة الطبعة الثانية الرياض ١٩٨١ م .

Doughty , Charles , Travels in Arabian Desert London 1930 .

Caetani , Leone , Annali Dell'Islam 5 Vols Milano 1950 - 1913 .

Nicholson , Reynols , Literary History of the Arabs . London 1914 .

Hitti , Philip , A History of the Arabs . London Macmillan 1974 .

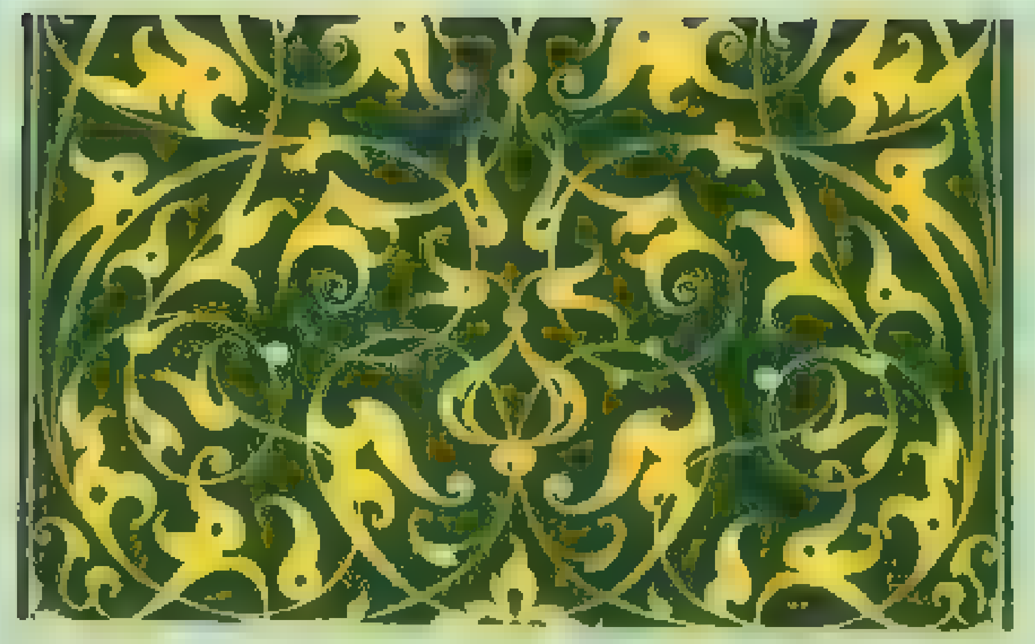

الفصل العاشر

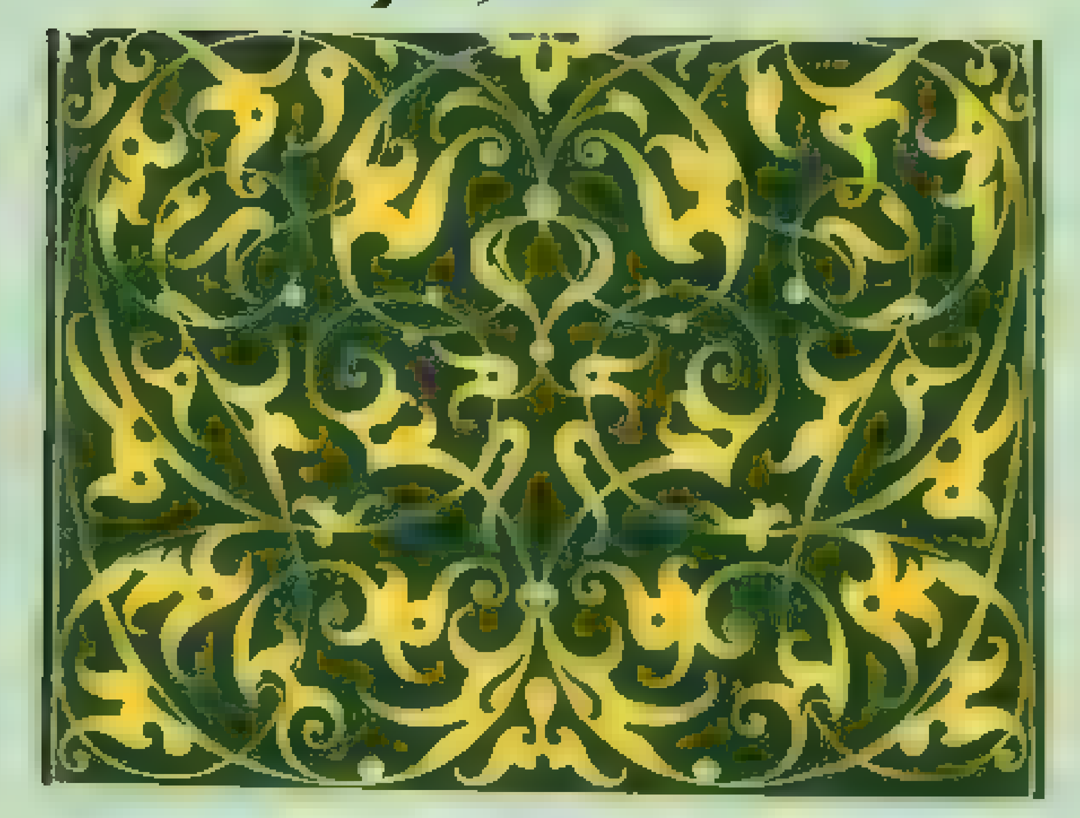

الجناح الشرقي لدولة الإسلام (إيران)

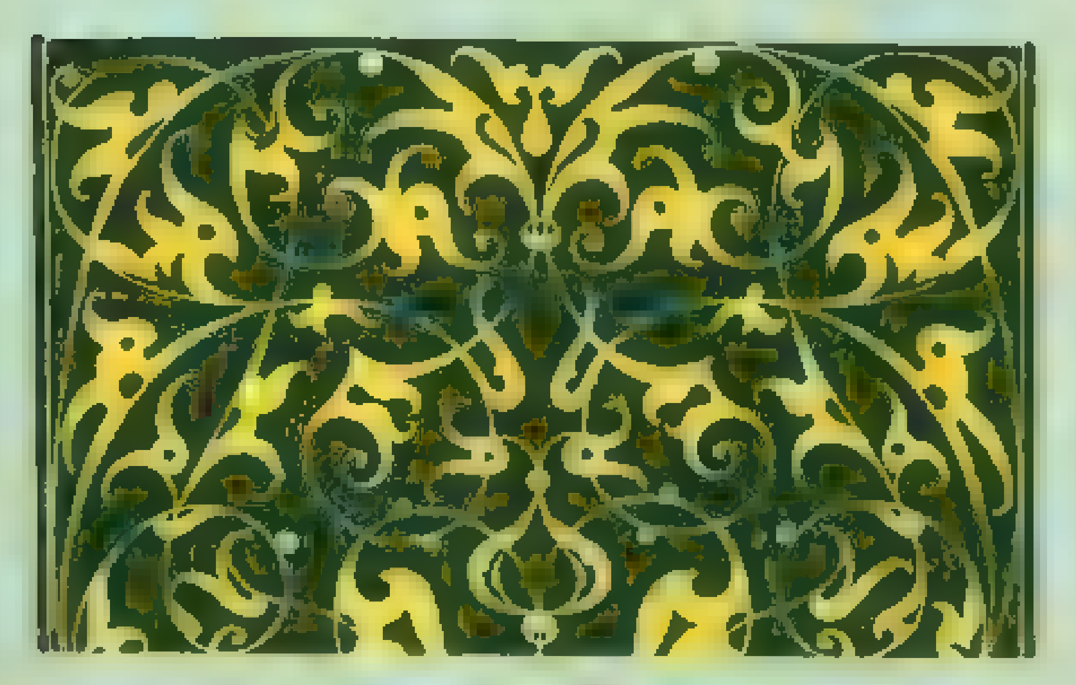

بيان الخرائط

١٠٩ الجناح الشرقى لدولة الإسلام – عصر السيادة العربية

١١٠ الجناح الشرقى لدولة الإسلام – عصر الدول المحلية الإيرانية

١١١ ، ١١٢ دولتا الغزنويين والغوريين فى هضبة إيران ودخولهم الهند والدول المحلية التركية .

١١٣ دولة السلاجقة والدول المعاصرة فى القرن الخامس الهجرى

١١٤ الدولة الإيرانية فى عهد خوارزم شاه

١١٥ الدولة الخوارزمية وغارات المغول

١١٦ دول المغول فى آسيا وأوروبا والدول التى تفرعت عنها

١١٧ إيلخانية إيران والدويلات التى تقسمت إليها

١١٨ تفكك إيلخانية إيران إلى دويلات وغزوات تيمورلنك ودولته فى أقصى اتساعها وصراعه مع العثمانيين

١١٩ دولة التيموريين .

١٢٠ دولة الصفويين .

ملحوظة

وردت الخريطة رقم ١١٦ بعد الخريطة رقم ١١٨ لاعتبارات فنية

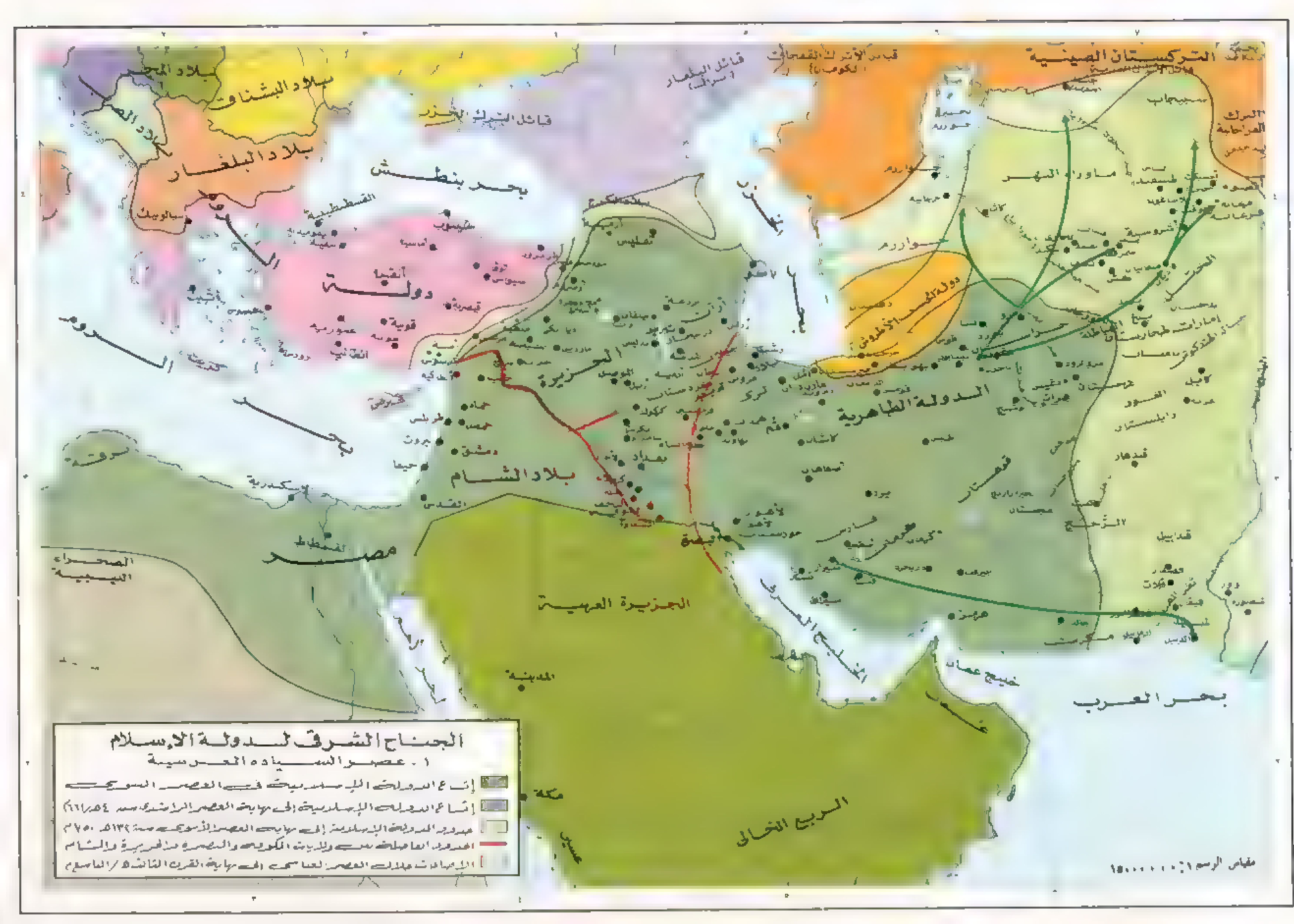
الجناح الشرقي لدولة الإسلام
١ - عصر السيادة العباسية
الجزيرة العربية
بلاد الشام
مصر
الخليج العربي
بحر العرب
خليج عمان
الربع الخالي
الدولة الطاهرية
دولة الروم
بحر بنطش
بلاد البلغار
التركستان الصينية
ماوراء النهر
الجزيرة
مكة
المدينة
دمشق
بغداد
البصرة
الإسكندرية
الصحراء الليبية

الجناح الشرقي لدولة الإسلام

٢ - عصر الدول المحلية الإيرانية

- حدود الدولة الصفارية في أقصى اتساعها سنة ٢٨٣هـ/٨٩٦م أيام عمرو بن الليث الصفار
- خطوط توسع الصفاريين من موطنهم
- الدولة السامانية سنة ٣٠١ - ٣٣١هـ/٩١٣ - ٩٤٢ ميلادية
- خطوط توسعات الدولة السامانية
- زحف خانات الترك والأتراك القراخانيين على أرض السامانيين ٣٨١ - ٣٩٩هـ/٩٩١ - ١٠٠٨ ميلادية
- حدود دولة البويهيين في أقصى اتساعها أيام عضد الدولة بن بويه وأخويه معز الدولة وركن الدولة سنة ٣٦٧ - ٣٧٩هـ/٩٧٧ - ٩٨٩ ميلادية
- خطوط امتداد البويهيين من موطنهم [illegible]
- خط تقسيم الدولة البويهية إلى قسمين. الأول في العراق وفارس والثاني في الري وهمذان [illegible]

مقياس الرسم ١ : ١٥٠٠٠٠٠٠

البحر الأسود
القسطنطينية
الإمبراطورية الرومانية
بلغاريا
قبائل الترك الخزر
قبائل الأتراك الغزية
قبائل الأتراك القفجاق (الكومات)
خوارزم
داغستان
آذربيجان
بحر الروم
كريت
قبرص
أنطاكية
حلب
الموصل
حمدانيون
كركوك
قزوين
همذان
كرمنشاه
بغداد
العراق
تستر
الأهواز
البصرة
الأبلة
فارس
أصفهان
يزد
إصطخر
كاشان
جرجان
نيسابور
سرخس
أبيورد
سجستان
كرمان
مكران
قصدار
بلخ
ترمذ
سمرقند
بخارى
الشاش
أشروسنة
غزنة
الهند
المنصورة
الديبل
الخليج العربي
خليج عمان
عمان
بحر العرب
القرامطة
الفاطميون
القاهرة
الإسكندرية
دمشق
القدس
بيروت
طرابلس
اللاذقية
برقة

دولتا الغزنويين والغوريين
دولة الغزنويين
بلاد دخلت في طاعة السلطان محمود
دولة الغوريين ١١٨٦/ ١٢٠٦م
دولة البويهيين
خطوط فتوح الغزنويين
خطوط فتوح الغوريين
سلطنة مصر والشام
مقياس الرسم ١: ١٥٠٠٠٠٠٠
بلاد الصين
ماوراء النهر
فرغانة
بحيرة خوارزم
بحر الخزر
أذربيجان
دولة الروم
بلاد الكرج
البحر الأسود
الري
بغداد
دمشق
القدس
بادية الشام
بلاد فارس
الخليج العربي
جزيرة العرب
المدينة
مكة
بحر القلزم
خليج عمان
عمان
بحر العرب
الدكن
كشمير
ملتوة
بحر الروم
قبرص

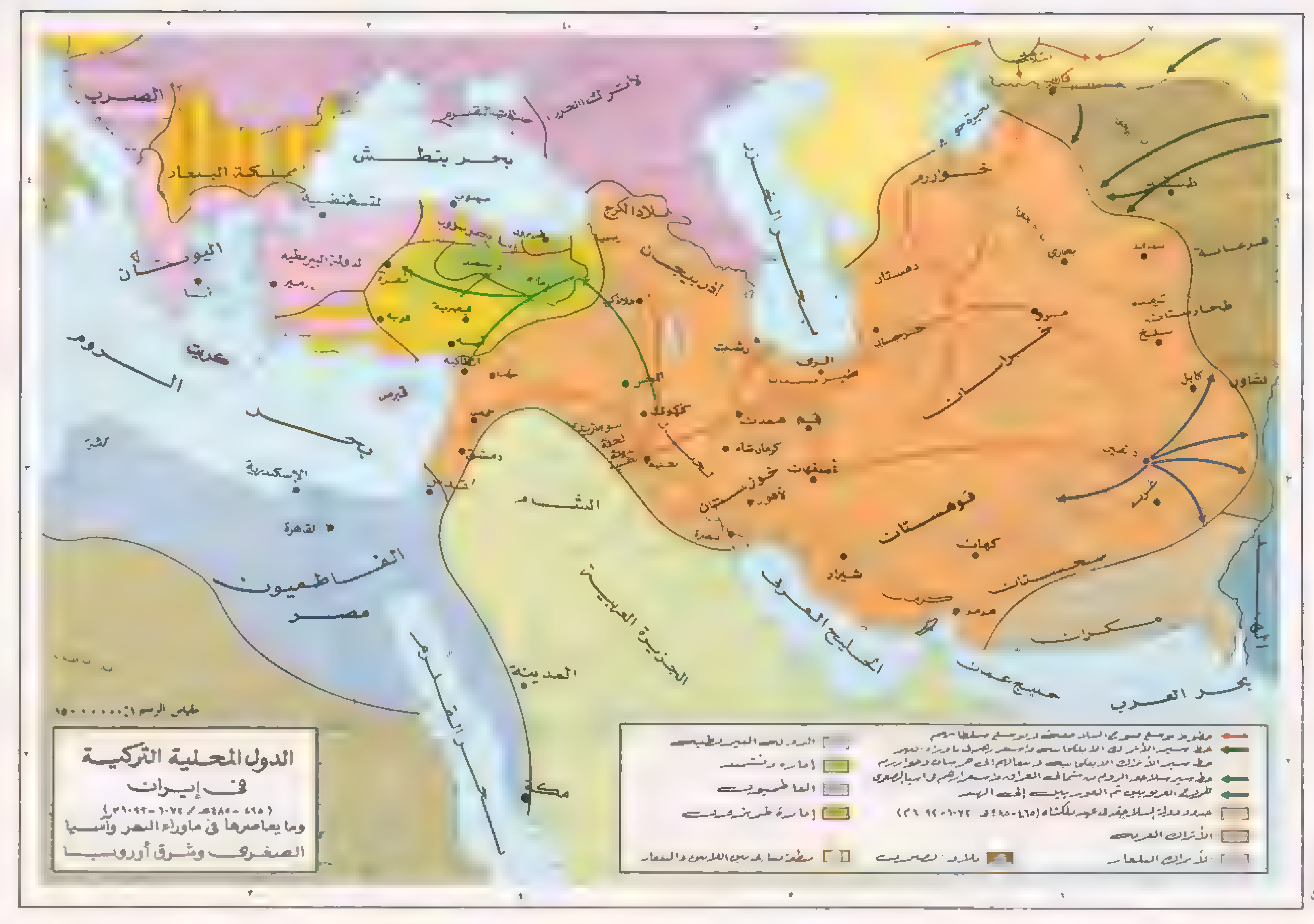
الدول المحلية التركية
في إيران
وما يعاصرها في ماوراء النهر وآسيا
الصغرى وشرق أوروبا
بحر بنطش
مملكة البلغار
الصرب
اليونان
القسطنطينية
الروم
الفاطميون
مصر
القاهرة
الإسكندرية
الشام
دمشق
الجزيرة العربية
المدينة
مكة
بحر القلزم
الخليج العربي
بحر العرب
خليج عمان
بحر الخزر
خوارزم
خراسان
قوهستان
سجستان
مكران
خوزستان
أصفهان
همذان
كرمانشاه
شيراز
كرمان
هرمز
غزنة
كابل
مرو
بخارى
سمرقند
طخارستان
بلخ
أذربيجان
بلاد الكرج
رشت
الري
الأهواز
قبرص
كريت
دولة البيزنطية
الهند

دولة السلاجقة

والدول المعاصرة في القرن الخامس الهجري

الدولة الإيرانية
في عهد خوارزم شاه - ٥١١هـ/١١١٧م
الدولة الخوارزمية في إيران
بقايا دولة السلاجقة
مقياس الرسم ١ : ١٥٠٠٠٠٠٠
الخزر
بحر الخزر
بحر بنطس
سينوب
طرسوس
قيصرية
أمسة
ملطية
مرعش
ديار بكر
للقسطنطينية
ماردين
حران
أنطاكية
حلب
حماه
حمص
طرابلس
بيروت
دمشق
حيفا
القدس
غزة
أيلة
الشام
الموصل
العراق
كركوك
تكريت
بغداد
كربلاء
الكوفة
الخلافة العباسية
البصرة
الجزيرة العربية
الحجاز
المدينة
مكة
جدة
بحر القلزم
كرجستان
أذربيجان
أردبيل
بيلقان
أدربيجان
زنجان
قزوين
الري
آمل
قرميسين
حلوان
همذان
نهاوند
قم
كاشان
أصبهان
الأهواز
اصطخر
يزد
شيراز
فسا
داراجرد
الخليج العربي
البحرين
عمان
مسقط
خليج عمان
باكو
خوارزم
بحيرة خوارزم
بلاد ما وراء النهر
الشاش
فرغانة
سمرقند
جرجان
نسا
بسطام
قومس
نيسابور
مشهد
خراسان
هراة
طبس
كرمان
جيرفت
هرمز
قبدهار
توران
قلات
مكران
كابل
بشاور
لاهور
ملتان
السند
دلهي
الهند
الصين
الديبل
سورات
بحر العرب

مغـــول القبيـــلة الذهبيـــة
المـمـلكـة التركيـة الشماليـة
بحيرة خوارزم
ماوراء النهر
الشاش
خوقند
بخارى
سمرقند
بيكند
القراخطاي
جبال قوت لون
كاشغر
الطالقان
كابل
غزنة
لاهور
قندهار
قوهستان
سجستان
كرمان
مكران
دلهي
ممـالك الغوريين
(في الهند)
خليج عمان
بحر العرب
الدولة الخوارزمية وغارات المغول
(٦٠٦هـ / ١٢٠٩م)
دولة خوارزم شاه
حملات ملوك الدولة الخوارزمية في توسعها
سير حملات المغول
سير حملات هولاكو على بلاد الإسلام
خطوط دخول الغوريين في الهند

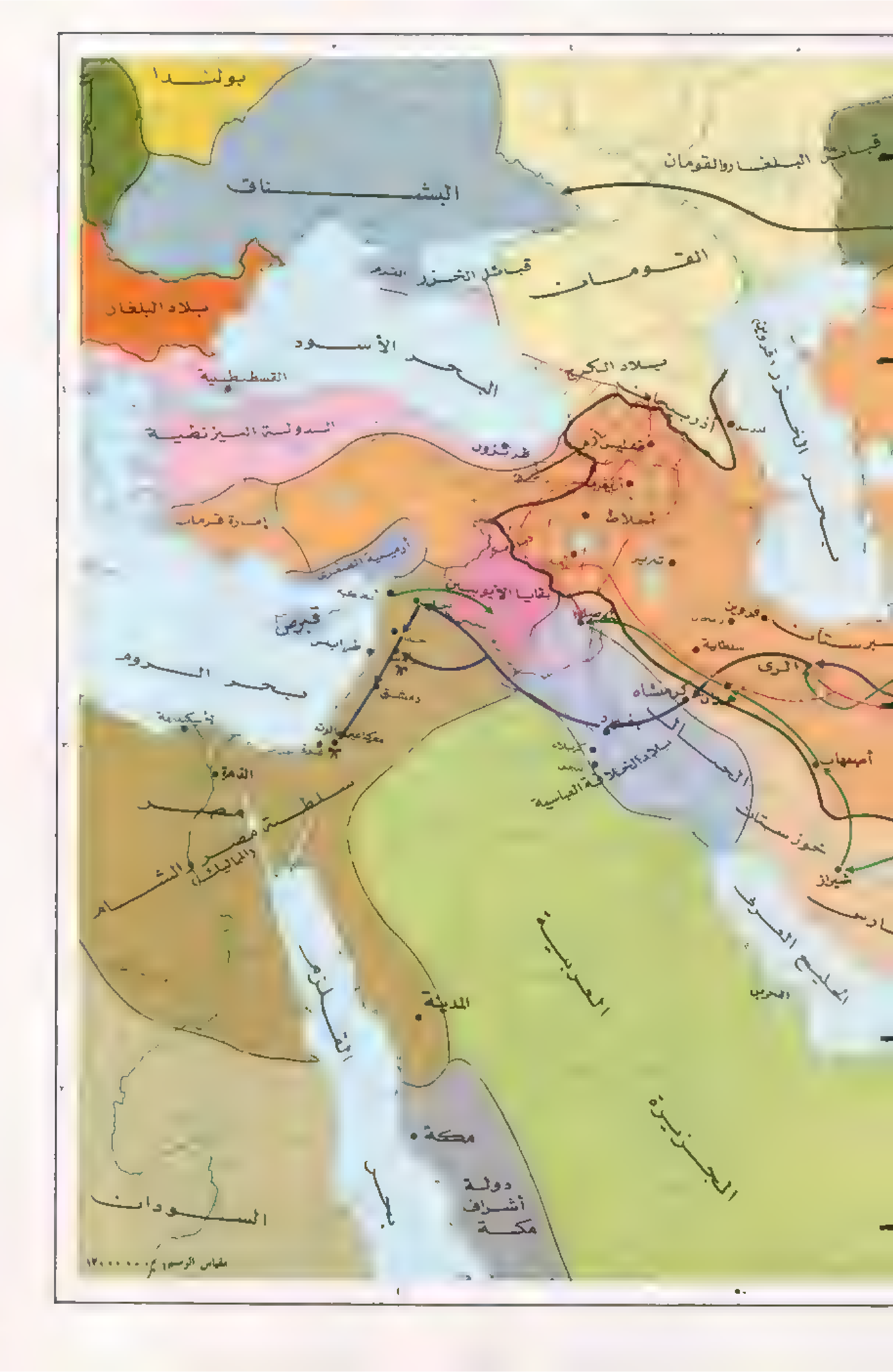

بولندا
البشناق
القومان
بلاد البلغار
البحر الأسود
القسطنطينية
الدولة البيزنطية
طرابزون
بلاد الكرج
أذربيجان
تفليس
خلاط
تبريز
إمارة قرمان
بقايا الأيوبيين
قبرص
طرابلس
بحر الروم
دمشق
الإسكندرية
غزة
القاهرة
مصر
سلطنة مصر والشام (المماليك)
المدينة
مكة
دولة أشراف مكة
السودان
الجزيرة العربية
الخليج العربي
خوزستان
شيراز
أصفهان
الري
قزوين
سلطانية
كرمنشاه
بغداد
بلاد الخلافة العباسية
كربلاء

قبائل القراخطاء
بحيرة خوارزم
دولة القراخطاى
إيلخانية التركستان
طشقند
التتار
خوارزم
خراسان
مرو
ترمذ
بلخ
نيسابور
كشمير
البنجاب
هراة
كابل
دولة سجستان
آل كرت
غزنه
الغور
دهلى
أجرا
الهند
سجستان
كرمان
أتابكية
الديبل
حيدرأباد
خليج عمان
بحر العرب
ايلخانية إيران والدويلات
بلاد المغول القراخطاى
التتار
بلاد الكرج
سلاجقة الروم
أرمينية الصغرى
مملكة لبتناق
بلاد البلغار

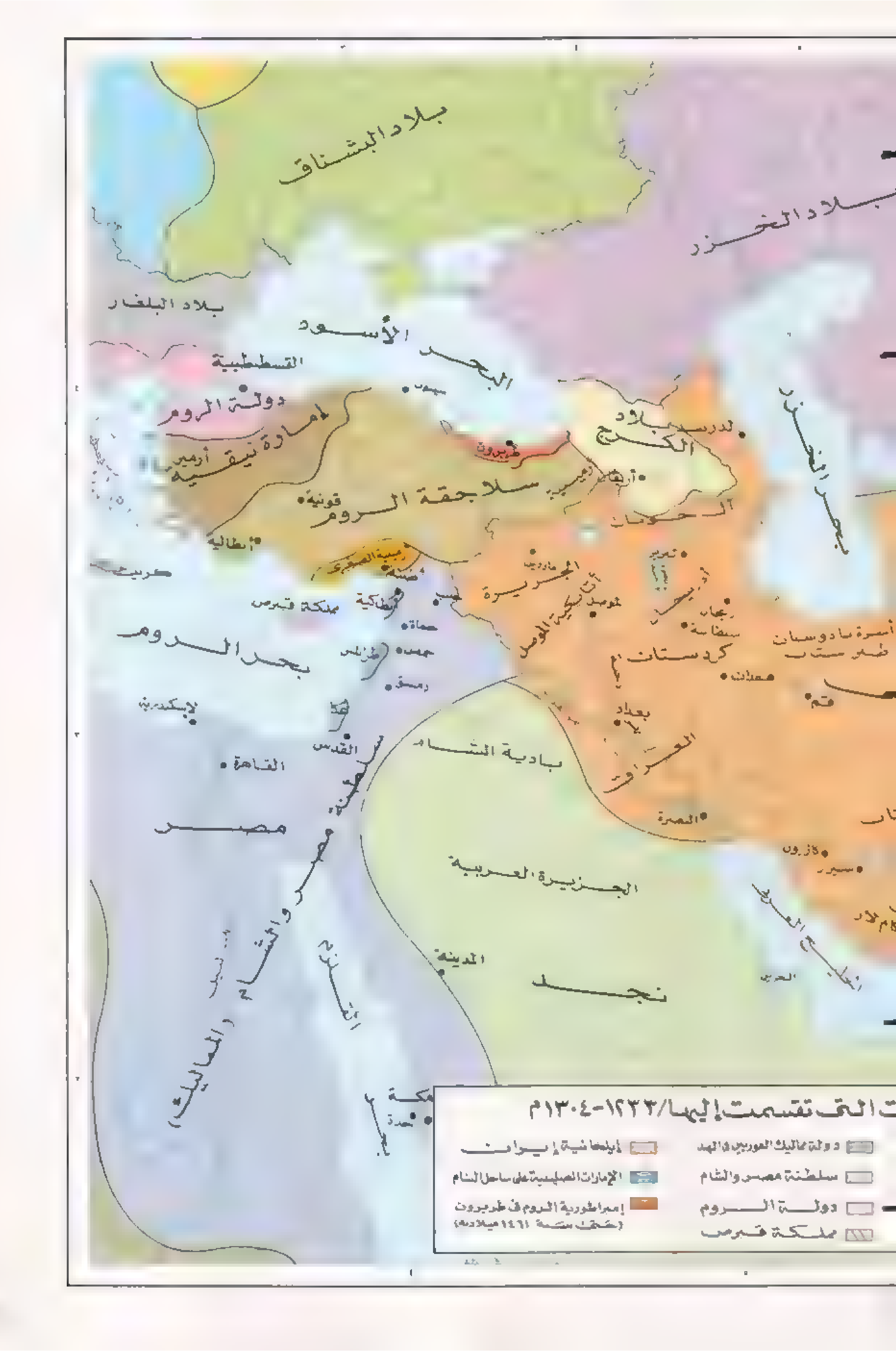
بلاد البشناق
بلاد الخزر
بلاد البلغار
البحر الأسود
القسطنطينية
دولة الروم
إمارة نيقية
سلاجقة الروم
قونية
أنطالية
طرابزون
بلاد الكرج
الكرج
الجورجيان
الجزيرة
أرمينية الصغرى
أضنة
أنطاكية
حلب
مملكة قبرص
حماة
حمص
طرابلس
دمشق
بحر الروم
الإسكندرية
القاهرة
القدس
مصر
بادية الشام
كردستان
الموصل
بغداد
العراق
البصرة
تبريز
همذان
قم
الجزيرة العربية
المدينة
مكة
جدة
نجد
سلطنة مصر والشام والمماليك
بحر قزوين
...ت التي تقسمت إليها/١٢٢٣-١٣٠٤م
إيلخانية إيران
الإمارات الصليبية على ساحل الشام
إمبراطورية الروم في طرابزون
(سقطت سنة ١٤٦١ ميلادية)
دولة مماليك الغوريين في الهند
سلطنة مصر والشام
دولة الروم
مملكة قبرص

تفكك إيلخانية إيران إلى دويلات
(٧٣٦ هـ / ١٣٣٥ م)
وغزوات تيمورلنك ودولته في أقصى اتساعها
وصراعه مع العثمانيين
غزوات تيمورلنك الخمس الكبرى بأرقامها ١ - ٥
من ٧٨٥-٨٠٧ هـ / ١٣٨٣-١٤٠٥ م
خانية بركه
المغول
بلاد الصين
بحيرة خوارزم
الشاش
كاشغر
سمرقند
كش
بخارى
آل أرغون شاه
مرو
خراسان
نيسابور
هراة
دولة آل كرت
قندهار
ملوك سجستان
كرمان
دولة آل مظفر
لاهور
ملتان
دهلي
الهند
أحمد آباد
حيدر آباد
خليج عمان
بحر العرب

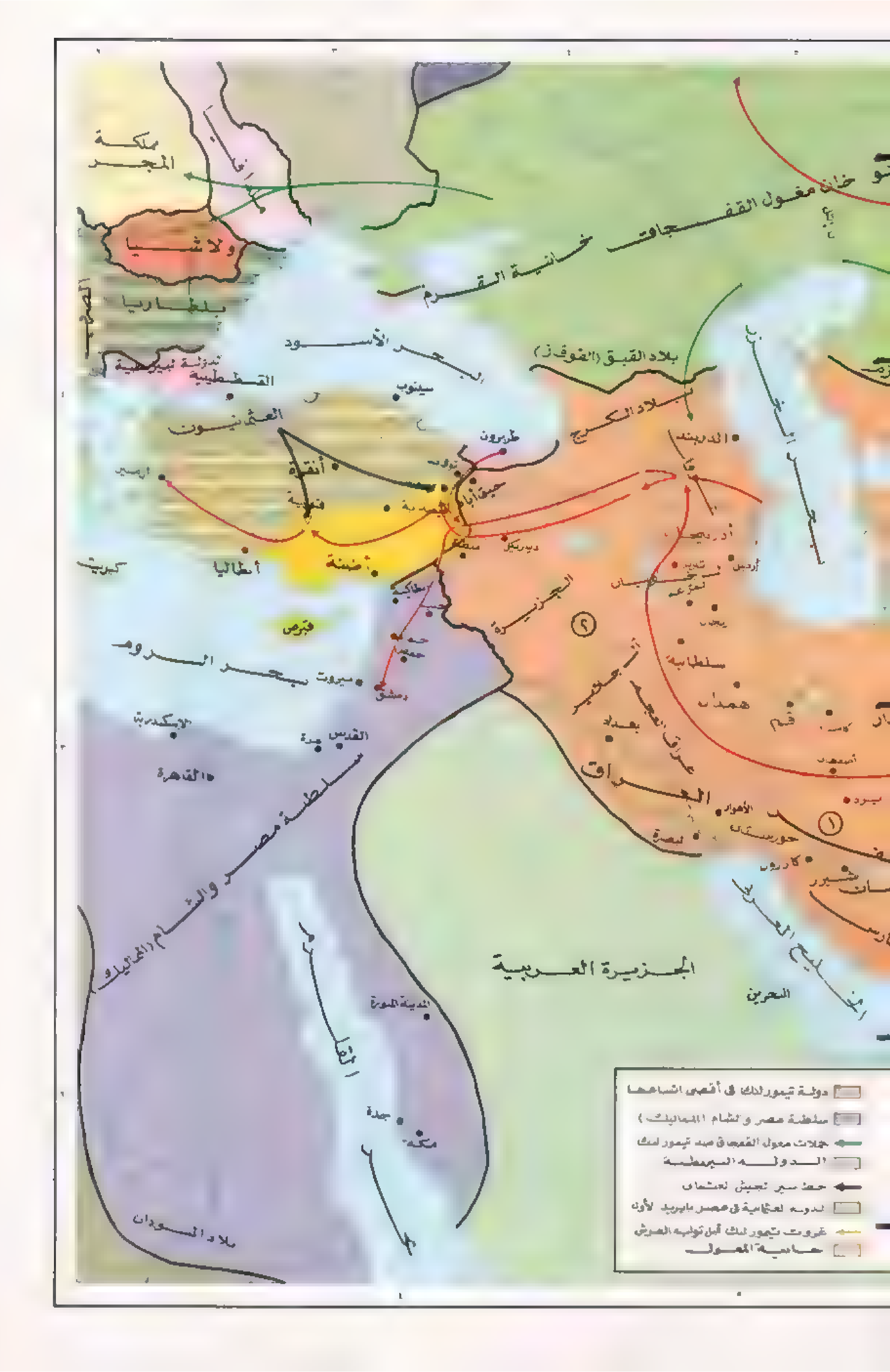

مملكة المجر
ولاشيا
بلغاريا
القسطنطينية
العثمانيون
أنقرة
سينوب
طربزون
البحر الأسود
خانية القرم
خان مغول القفجاق
بلاد القبق (القوقاز)
بلاد الكرج
الدربند
أذربيجان
أردبيل
تبريز
سلطانية
همدان
قم
أصفهان
أطاليا
أضنة
قبرص
البحر الروم
بيروت
دمشق
الإسكندرية
القدس
غزة
القاهرة
سلطنة مصر والشام (المماليك)
الجزيرة
العراق
بغداد
عراق العجم
البصرة
الأهواز
الجزيرة العربية
البحرين
المدينة المنورة
جدة
مكة
بلاد السودان
دولة تيمورلنك في أقصى اتساعها
سلطنة مصر والشام (المماليك)
حملات مغول القفجاق ضد تيمورلنك
الدولة البيزنطية
خط سير الجيش العثماني
الدولة العثمانية في عصر بايزيد الأول
غزوات تيمورلنك قبل توليه العرش
خانية المغول

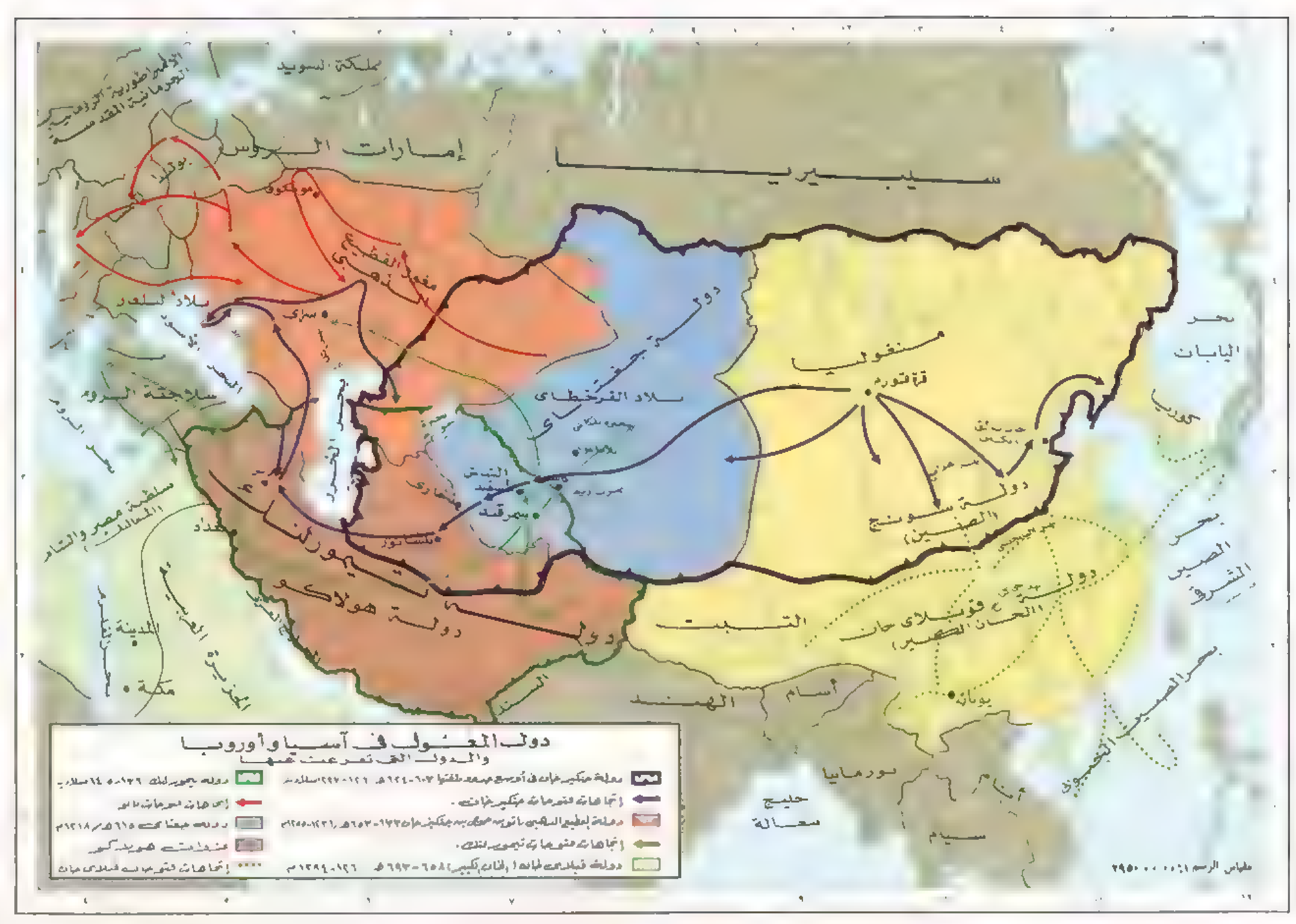
دول المغول في آسيا وأوروبا
والدول التي تفرعت عنها
مملكة السويد
الإمبراطورية الرومانية المقدسة
إمارات الروس
سيبيريا
بولندا
موسكو
بلاد البلغار
سراي
بحر قزوين
سلاجقة الروم
القبيلة الذهبية
مغول القبيلة الذهبية
بلاد القرخطاي
دولة جغتاي
منغوليا
قراقورم
بحر اليابان
كوريا
دولة سونج (الصين)
بحر الصين الشرقي
دولة قوبيلاي خان (الخان الأعظم) الصين
التبت
يونان
الهند
أسام
بورما
خليج بنغالة
سيام
بحر الصين الجنوبي
دولة هولاكو
دولة تيمورلنك
سمرقند
بخارى
بغداد
سلطنة مصر والشام (المماليك)
الجزيرة العربية
المدينة
مكة
البحر الأحمر
البحر الأسود
مقياس الرسم ١ : ٢٩٥٠٠٠٠٠

دولة التيموريين

شاه رخ وأولوغ بك (٨٠٧-٨٥٣هـ/١٤٠٤-١٤٤٩م)

- التيموريون
- العثمانيون
- أرمينيا الصغرى
- ذو القدر
- طرابزون
- المغوليون في الهند
- الصين

خانات القرم
خانات القبيلة الذهبية
البحر الأسود
بحر الخزر
خوارزم
ما وراء النهر
جرجان
طبرستان
خراسان
قوهستان
سجستان
كرمان
فارس
مكران
العراق
أرمينية
أذربيجان
الخليج العربي
بحر العرب
كشمير
سلطنة مغول الهند
الصين
الدولة العثمانية

دولة الصفويين

(٨٩٨ - ١١٤٨هـ / ١٤٩٢ - ١٧٣٥م)

خانات القرم
البحر الأسود
خانات القبيلة الذهبية
خوارزم
ما وراء النهر
فرغانة
خانات الأوزبك
الصين
جرجان
طبرستان
خراسان
أذربيجان
أرمينية
قوهستان
سجستان
كرمان
فارس
مكران
كشمير
الرخج
سلطنة مغول الهند
البحر العربي
خليج عمان
الخليج العربي
الجزيرة
العربية
المدينة
القدس
بحر الروم
تبريز
شيراز
مرو
هراة
مشهد
نيسابور
أصفهان
الري
بغداد
الموصل
حلب
دمشق
دلهي
لاهور
ملتان
أحمد أباد
أكرا
سمرقند
بخارى
قندهار
هرمز
مقياس الرسم ١ : ١٥٥٠٠٠٠٠

الجناح الشرقي لدولة الإسلام: إيران

خريطة ١٠٩

جناح الشرق لدولة الإسلام
عصر السيادة العربية

بعد فتوح قتيبة بن مسلم الباهلي استقر سلطان العرب في كل بلاد إيران من حدود العراق الشرقية إلى حوض السند وفرغانة شرقاً ، وامتد إلى بلاد ماوراء النهر ومايليه شمالاً إلى بلاد الأتراك الفرغانية في التركستان الصينية في حوض التاريم وبحيرة بلكاش ، حيث كانت المواطن الأولى للأتراك الغزية وتليهم إلى الغرب « شمال التركستان » منازل الأتراك القفجاق ثم الترك الخزر ، ومنازلهم شمال البحر الأسود وجزيرة القرم ، ثم الأتراك البلغار جنوبي حوض نهر الطونة « وإلى شمالهم البشناق » ثم الأتراك الأيغور الذين يسمون في بعض النصوص العربية « الأويغراتية » . وكان الغز والأيغور يتوالون على نسق حتى يتصلوا بالمغول الذين كانت منازلهم تبدأ في حوض التاريم وبحيرة بلكاش ، وتمتد بلاد المغول إلى صحراء جوبي وصحراء منغوليا وتنتهي شرقاً عند سور الصين حتى تمكن جنكيزخان من تخطي سور الصين وغزوها . ويلي ذلك شرقاً شعوب الصين وهي تنتمي إلى جنس آخر يمتد إلى المحيط الهادي .

وكانت الشعوب الإيرانية ذات التاريخ الطويل منذ العصور القديمة والتي عرفت عندنا باسم الفرس تنتهي على وجه التقريب عند نهر المرغاب الذي يجري منحنياً من الشمال إلى الشرق جنوبي نهر جيحون ، وهو نهر مرو ومرو الروذ ، وبعد ذلك شرقاً تبدأ شعوب الترك وأولهم الترك الغزية ، وهم أكثر الأتراك أثراً وأكبرهم دوراً في تاريخ الإسلام ومنهم السلاجقة والعثمانيون والأوربك ومعظم المماليك ، ومنهم الهياطلة **Hephtalites** أهل طخارستان الذين حاربهم وهزمهم قتيبة بن مسلم وأدخلهم في الإسلام ، ولما كانت هضبة إيران قبل الإسلام مقسمة بين هؤلاء الأتراك والإيرانيين فقد سميت هضبة إيران كلها باسم بلاد توران وإيران ، وكان الجنسان متحاجزين حتى أيام الساسانيين .

وإلى العرب يرجع الفضل في إزالة الحواجز العنصرية والحضارية بين الطورانيين والإيرانيين ، فقد ذاب الجانب الأكبر من تلك الفوارق في بوتقة الإسلام وحضارته ، وإلى الإسلام يرجع الفضل في إدخالهم عالم الحضارة والتاريخ ، وأول دولة كبيرة منهم هي دولة الغزنويين صاحبة الدور العظيم في تاريخ الإسلام ، ويليهم في الأهمية الأوربك الذين دخلوا بلاد ماوراء النهر واستقروا فيها ، ثم الغوريون في جنوب شرق هضبة الإيرانية وفي أفغانستان الحالية .

وهذه الشعوب التركية كانت تزحف شيئاً فشيئاً وتدخل بلاد الإسلام وتتحضر ، تدفعها إلى الشرق جماعات المغول ، وكان الجنسان يعيشان في سلام نسبي حتى قامت دولة الخوارزمشاهية التي سنتحدث عنها ، وتحرشت بالمغول واستثارت جنكيزخان المغولي الكبير ، ودفعته إلى السير بقواته غرباً وغزو بلاد الأتراك والإيرانيين والعرب ، والقضاء على خلافة بغداد ، وقد أسلم من المغول جانب كبير بعد أن خربوا بلاد الإسلام في هضبة إيران وبلاد ماوراء النهر ، وجاءت دولة تيمورلنك الذي يقال إنه حفيد جنكيزخان ، وهو سلطان مسلم ولكنه قام بدور رهيب في تخريب بلاد الإسلام ، ولم يهدأ أمر المغول إلا في عهد سلطانهم العظيم أولوج بك وكانت قاعدته سمرقند ، وكانت هي أيضاً عاصمة تيمور .

وكان الترك الطورانيون يعيشون قبائل كبيرة أو صغيرة ، أما المغول فكانوا يعيشون قطعاناً ضخمة تسكن بيوتاً من شعر الماعز ، وأهم أقسامهم مغول القطيع الذهبي يليهم شرقاً مغول القطيع الأسود .

أما التتار فهم قبيل قائم بذاته كان يسكن شرقي بلاد المغول ، وكانوا بدوا واستمروا بدوا في حين أن الأتراك والمغول تحضروا واستقروا بفضل الإسلام . ولم يتحضر من التتار إلا الذين هاجروا إلى الغرب ودخلوا الإسلام ، أما بقيتهم التي ظلت في مساكنها في بلاد الإستبس شمال شرق بلاد المغول فقد ظلوا بدواً ، وديانتهم الشامانية . وكانوا ينقسمون إلى التتار البيض وإلى جنوبهم التتار السود ، وإلى التتار جميعاً تمتد بلاد سيبيريا ، وفيها عاش التتار الموغلون في البداوة ، وكان المغول يسمونهم تتار الغابة ، وكان توحش التتار السبب في تجمع المغول (وكانوا يسكنون غربي سور الصين) وإنشائهم دولة واحدة هي التي بلغت ذروة قوتها ونشاطها أيام جنكيزخان .

تلك هي الصورة البشرية للبلاد التي كانت تلي العراق ، وهذه الشعوب – بمن فيهم الإيرانيون – هي التي ستدخل الإسلام وتتولى نشره في شرق الصين وبلاد الهند ، وكان انتشار الإسلام شرقاً عملية تتابع بدأها العرب بإدخال الإيرانيين ثم جانب عظيم من الطورانيين في الإسلام ، وهؤلاء أخذوا الراية من الإيرانيين ، ونشروا الإسلام في غرب الصين وشبه القارة الهندية . وفي الشمال نشروه في بلاد ماوراء النهر ، وآسيا الوسطى إلى الروسيا وسيبيريا .

هذا مدخل موجز لابد منه لفهم اتساع الإسلام شرقاً والرسالة الحضارية الكبرى التي قام بها لأجناس عظيمة من البشر .

ونقول بعد ذلك إن قتيبة بن مسلم الباهلي هو صاحب الفضل الأعظم في إدخال الأتراك شرقي نهر المرغاب وفي بلاد ماوراء النهر في الإسلام ، وكان هذا الرجل من الجلالة بحيث سحرت شخصيته الأتراك فدخلت جماعاتهم الإسلام إعجاباً بشخصه الذي بدا لهم رمزاً للعصبية والشهامة والرجولة ، وقد وصل هذا الرجل بسلطانه وبسالة رجاله إلى كاشغر قاعدة بلاد فرغانة التي كانت المنطقة الفاصلة بين الأتراك والمغول ، وبلغ من تأثير شخصية قتيبة أن امتد الإسلام في بلاد المغول في قلب آسيا حتى بحيرة لوب نور وبوابة دجاريا ، وهذا الرجل هو الذي ألغى نهر المرغاب كحد فاصل بين الإيرانيين والطورانيين وجعل بلادهم كلها بلاد إسلام .

ومن حسن الحظ أن المسلمين حينما دخلوا بلاد إيران وطوران تركوا الناس على حالهم ، فمن أسلم أصبح أخاً مسلماً ، وأما من أراد التمسك بعقيدته فقد تركوه وقبلوا منه الجزية ، حتى الرؤساء تركوهم على حالهم ماداموا لم يحقدوا على الإسلام ، وكان لابد أن يسلم أولئك الناس فإن الإسلام غلاب ، وحكام المسلمين في الشرق حتى أيام هشام بن عبد الملك على الأقل كانوا ممتازين في جملتهم ، وصاحبت حركة الإسلام حركة استعراب ، وكانت تسير سيراً طيباً حتى نهاية الدولة الأموية ، وعندما قامت الثورة العباسية في خراسان سار الألوف من عرب إيران في الجيوش العباسية غرباً للقضاء على الدولة الأموية ولم يعودوا إلى خراسان أو إيران مرة أخرى ، فإذا أضفنا إلى ذلك من هلك من العرب في حروب

العصبيات تبينا لماذا ضعف العنصر العربي في إيران ومايليها شرقاً ، ولما كان العرب هم عمدة التعريب فقد تراخت حركة التعريب ، بل توقفت وحدث العكس ، فبدأت الأقلية العربية هناك تتكلم الإيرانية ، أما أولادهم فقد نشئوا لايعرفون العربية لأن أمهاتهم كن إيرانيات ، وكذلك كانت البيئة التي نشئوا فيها كلها إيرانية ، وهنا أخذت الروح الإيرانية تنتعش ودبت الروح في اللغة والحضارة الإيرانية ، وأحدثت الحركة صورة رد فعل إيراني معاد للعرب وأيد ذلك كله أن الدولة العباسية وهي دولة عربية أصيلة قامت في محيط إيراني خارج النطاق العربي ، فبدأت الإيرانية تحل محل العربية ، وبدأت سيطرة العنصر الإيراني على الوزارة ودواوين الدولة ، وتراخت الدولة العباسية مع حكام النواحي في إيران ومايليها شرقاً ماداموا يظهرون الولاء للبيت العباسي ويؤدون الأموال ، فظهرت دول إيرانية في بعض الولايات وإن ظل الطابع العربي السياسي غالباً على إيران ، ويتجلى هذا في الدولة الطاهرية التي أقامها رجل من أصل إيراني هو طاهر بن الحسين ، فقد كانت دولة عربية اللغة والطابع الظاهري ، وحذا حذوها في ذلك أصحاب الدويلات الإيرانية التي قامت حتى نهاية القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي . ولهذا فقد خصصنا هذه الخريطة الأولى من خرائط الجناح الشرقي لدولة الإسلام من العراق إلى حوض السند لعصر السيادة العربية ؛ لأنه حتى إذا كانت الدول التي قامت في بعض النواحي ذات أسماء إيرانية فإنها كانت ذات طابع عربي ، وكانت اللغة العربية لغتها .

وأكبر هذه الدول كما ترى في الخريطة الدولة الطاهرية ، ثم دولة الحسن الأطروش في مازندران ، وهي دولة عربية قامت على يد رجل من أعاظم أهل البيت وهو الحسن ابن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وكان لهذه الدولة دور عظيم جداً في إدخال ولاية مازندران وهي طبرستان وماحولها من بلاد جيلان وأذربيجان وقوهستان وجرجان في الإسلام ، ومن المعروف أن المسلمين في توسعهم السريع تركوا خلفهم مساحات واسعة دون إسلام ، وبعض هذه المساحات نشر الإسلام فيها رجال الحسن الأطروش ، وبعضها الآخر أدخله الدعاة والصوفية في الإسلام ، وبعضها نشر الإسلام فيها رجال لم يعرفوا الإسلام معرفة صحيحة فأصبح الإسلام فيها محرفاً ، وظل أهلها مسلمين في الظاهر ، وتلك هي الثغرات التي نفذ إلى السلطان منها دعاة غير مسلمين في الباطن أساءوا إلى الإسلام وإلى أهل إيران أشد إساءة ، وقد عانت إيران من ذلك زماناً طويلاً وآلاماً بعيدة المدى .

وقد رسمت في هذه الخريطة حدود أهم الولايات والأقسام الإدارية الإيرانية . واعتمدت في ذلك على كتب جغرافية وغيرها من مؤلفات العرب ، وأفدت كذلك في وضع خطوط الحدود من كتاب جي ليسترينج المذكور في المراجع وخرائطه ، وكلها تقريبية لأننا لانعرف على وجه الدقة أين وكيف كانت تسير خطوط الحدود .

وقد بينا على الخريطة الدولة الطاهرية التي حكمت بعض أجزاء إيران من ٢٠٥ هـ / ٨٢٠ م إلى سنة ٢٥٩ هـ / ٨٧٢ م ، وكان طاهر بن الحسين بن مصعب إيراني الأصل ولكنه كان مستعربا ، وقد دخل بين حكام الدولة العباسية من العرب ، وقد حاول طاهر ابن الحسين أن يخلع طاعة العباسيين فأسقط اسم المأمون من الخطبة سنة ٢٠٧ هـ / ٨٢٢ م ولكنه مات في نفس الليلة التي قطع فيها الخطبة ، وولى المأمون ابنه عبد الله بن طاهر مكانه ، وكان والي الرقة في بلاد الجزيرة فأرسل المأمون أخاه طلحة مكانه ، والطاهريون كانوا أول دولة نصف مستقلة في تاريخ إيران الإسلامي ، ولكن إيران طوال حكمها الذي دام خمسين سنة كانت تحت السيادة العربية ، وقد امتد سلطان بني طاهر إلى خراسان وكرمان إلى جانب ولايتهم الأولى في طبرستان ، وكانت عاصمتهم الري ثم نقلوا العاصمة إلى نيسابور قاعدة خراسان ، وقد قضى على دولتهم يعقوب بن الليث الصفار وهو إيراني .

وكذلك كان كل ولاة ولايات إيران في ذلك العصر يعملون في خدمة الدولة العباسية وإن كانت أسماء بعضهم إيرانية وأهم هؤلاء :

بنو دلف العجـلي .

وهم عرب أولهم أبو دلف القاسم بن عيسى بن إدريس العجلي في بلاد الأكراد وقاعدتهم الكرج ، وقد دامت دولة بني دلف من ٢١٠ إلى ٢٨٥ هـ / ٨٢٥ – ٨٩٨ م .

دولة بانيجور : ومؤسسها أبو داود محمد بن أحمد بن بانيجور .

منطقة نفوذهم بلخ وترمذ وأندرابة وبنجهير وإقليم الباميان من ٢٦٠ هـ إلى ٢٧٢ هـ / ٨٧٣ – ٨٧٤ – ٩٨٢ م .

دولة آل محتاج في الصغانيان .

وقد دامت الدولة من ٣٢٠ هـ إلى ٣٤٠ هـ / ٩٣٢ – ٩٥١ م

بنو سيمجور بخراسان .

وهم تابعون لقوهستان من ٣٠٠ هـ إلى ٣٨٧ هـ / ٩١٢ – ٩٩٧ م .

بنو أحمد بن فريغون في الجوزجان وبلخ .

من حوالي ٢٧٩ هـ إلى ٤٠١ هـ / ٨٩٢ – ١٠١٠ م .

بنو مكتوم بن حرب حكام أندرابة .

من حوالي ٣٥٩ هـ إلى ٣٧٤ هـ / ٩٧٠ – ٩٨٤ م .

آل أفراسيات المعروفون بالإيلك خانات في بلاد ماوراء النهر .

من ٣١٥ هـ إلى ٤٤٩ هـ / ٩٢٧ م – ١٠٥٧ م وقاعدتهم سمرقند ، وفي غرب بلاد ماوراء النهر آل جعفرتكين أبو علي الحسن بن بغراخان وقاعدتهم بخارى من ٤٠٦ هـ إلى ٥٧٩ هـ / ١٠١٥ – ١١٨٣ م . وقد قضى عليهم وحل محلهم الخوارزمشاهية .

آل طغرل خان بن يوسف قدرخان في كاشغر والخوكان وبلاساغون .

من ٤٤٩ هـ / ١٠٥٧ م إلى ٦٠٧ هـ / ١٢١٠ م . ويلاحظ أن بعض تلك الأسر حكمت مستقلة في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ومايليه ، ولكنها كانت تحكم باسم الخلافة العباسية ، ودوهم على هذا امتداد لعصر السيادة العربية .

خريطة ١١٠

الجناح الشرقي لدولة الإسلام
عصر الدول الفتية الإيرانية
الدولة الصفارية ٢٦١ هـ – ٣٧٩ هـ / ٨٧٥ – ٩٨٩ م

مؤسسها يعقوب بن الليث الصفار ، وكان أصله مع أخيه عمرو من متطوعة المجاهدين المسلمين في سجستان ، يعملون على حماية سجستان وفارس وكرمان من حالة الفوضى التي تعرضت لها من ثورات الخوارج ، وكانوا قوة كبيرة من الجند الإيرانيين الذين بدءوا عملهم مع صالح بن نصر الكناني فاتح سجستان . وقد ظهر أمر يعقوب بن الليث الصفار وصار من كبار قادة المتطوعة ، وظهر أمره سنة ٢٣٧ هـ / ٨٥١ م واستولى على سجستان ولكن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين صاحب خراسان استردها منه ، وولى قيادة المتطوعة في سجستان لدرهم بن الحسين ، وكان يعقوب بن الليث الصفار يعمل تحت إمرته ، ثم تغلب يعقوب على درهم وصار رئيس المتطوعة وحارب الخوارج والشراة ، وكان لهم سلطان كبير في سجستان فتغلب عليهم يعقوب بن الليث الصفار وتولى أمر سجستان وانفرد بها ، ثم مد نفوذه على هراة وبوشنج ، ثم دخلت جيوشه نيسابور قاعدة الدولة الطاهرية وأزالتها .

وقد حكم من آل الصفار يعقوب بن الليث الصفار ، وأخوه عمرو وحفيد عمرو هذا واسمه طاهر بن محمد بن عمرو ، وغلام من غلمانهم يسمى سبك السكري ، وقد امتد سلطان الصفاريين على سجستان وكل ماكان بيد طاهر بن الحسين من خراسان وطبرستان وجرجان وجزء من بلاد ماوراء النهر وكرمان والسند والأهواز ، وأرغم الخليفة المعتمد وأخوه الموفق على توليته شرق بغداد ، واستولى على جنديسابور من بلاد الجبال .

وكان يعقوب بن الليث الصفار وأخوه عمرو وبقية آل الصفار طواغيت عسكريين حاربوا دولة الخلافة ، وإن كانوا في طاعتها الاسمية ، وعجز الخليفة المعتمد وأخوه طلحة الموفق عن الثبات لهم . وقد نزعت الدولة العباسية تأييدها لهم في أيام عمرو بن الليث ، وكان لذلك أثر في زوال دولتهم بخاصة عندما نهض السامانيون للقضاء عليهم .

الدولة السامانية (٢٨٦ هـ – ٣٠٨ هـ / ٨٩٩ م – ٩٢٠ م) .

وهذه دولة إيرانية أخرى قامت في نفس العصر ، وهي تختلف في الطبيعة والتكوين عن دولة الصفاريين .

فإذا كانت دولة الصفاريين دولة أسرة عسكرية طامعة في الرياسة والأموال فحسب فإن دولة إسماعيل بن أحمد الساماني ٢٧٩ – ٢٩٥ هـ / ٨٩٢ – ٩٠٧ – ٩٠٨ م كانت دولة إيرانية الروح والاتجاه ، فإن أصحابها كانوا يزعمون – مثل البرامكة – أنهم من نسل

إيرانى عريق ، وينسبون أنفسهم إلى بهرام جور ملك فارس من آل ساسان ، وسامان منشىء الأسرة كان من عمال المسلمين المعجبين بالعرب ، فقد أسلم وسمى ابنه الأكبر أسداً باسم أسد بن عبد الله القسرى عامل خراسان فى العصر الأموى ، وعندما جاء المأمون ولى أبناء أسد بن سامان ولايات كبيرة فى الشرق : فولى نوح بن أسد سمرقند سنة ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م وأحمد بن أسد فرغانة ويحيى بن أسد الشاش وأشروسنة وإلياس بن أسد خراسان ، وعندما تولى طاهر بن الحسين خراسان أقر هؤلاء السامانيين على ولاياتهم ووافق المأمون على ذلك ، فدخل تاريخ الهضبة الإيرانية بذلك فى العصر الذى يمكن أن نسميه بعصر الدول الإيرانية ، ونتيجة قيام الدولة الطاهرية والسامانيين بالحكم فى قسم واسع من هضبة إيران وبلاد ماوراء النهر أن تطلعت أسر إيرانية أخرى إلى الحكم فى نواحيها ، وبذلك صار معظم الشرق بأيديهم ، وطمع أكبر أمراء البيت السامانى فى الاستيلاء على بقية الشرق ، فضم الرى وقزوين إلى دولته سنة ٢٨٩ هـ / ٩٠٢ م ، وتمكن أحمد بن إسماعيل وابنه نصر من إزالة الدولة الصفارية ، وفى المحرم ٢٩٥ هـ / ٩٠٧ – ٩٠٨ م استولى السامانيون على سجستان ، ودخلوا فى صراع مع آل حمدان أصحاب الموصل وحلب وهددوا الخليفة العباسى وأخافوه ولكنهم لم يخرجوا عليه ، ولم تكن للسامانيين سياسة رشيدة ولا اتجاه واضح ، وعصرهم كله عصر حروب بعضهم مع بعض ، ومع نفر من المستبدين بالولايات ، ومعظمهم كانوا إما من رجال الصفاريين أو البويهيين أو السامانيين مثل أبى الحسن بن سيمجور وفائق الخاصة غلام نوح بن نصر السامانى ، وهارون بن سليمان إيلك المعروف ببغراخان التركى وسبكتكين صاحب غزنة ، وقد ذكرنا بعض هؤلاء بين أصحاب الدول ، وكان زوال السامانيين على يد الغزنويين .

وكان للسامانيين إحساس إيرانى واضح . فقد جعلوا الفارسية لغة لهم وناصروا الأدب الإيرانى ، ولكن اللغة العربية كانت لغة الفكر فى عصرهم ، وبها كتب المفكرون الذين ظهروا فى عصرهم وعاشوا فى ظلهم وعاشوا على أموالهم وأكبرهم أبو بكر الرازى الطبيب مؤلف الكتاب المنصورى (وهو منسوب إلى أبى صالح منصور بن إسحاق السامانى) وابن سينا . ولكن الأدب الفارسى ظهر فى أيامهم ، فقد عاش فى ظلهم الفردوسى وهو ألف الشاهنامة ، وبالفارسية أيضاً كتب البلعمى صاحب مختصر تاريخ الطبرى

دولة بنى بويــــه (٣٣٤ – ٤٤٧ هـ) .

بنو بويه دولة فارسية ثالثة تختلف عن دولتى الصفاريين والسامانيين ، فهى دولة من الجند الديلمى ، أى فرق الجنود التى كانت تجند من جبال الديلم جنوبى بحر قزوين ، وهى ولايات طبرستان وجرجان وجيلان ، ونشأوا فى خدمة ماكان بن كالى التركى قائد مرداويج ابن زيار القائد الفارسى الذى ولته دولة الخلافة جرجان وطبرستان وقزوين وزنجان وقم وبلاد الكرج فاستبد بها . وبويه نفسه من أصل خامل ، ويقال إنه كان فى الأصل صياداً ثم دخل فى خدمة مرداويج مع أولاده الثلاثة على والحسن وأحمد ، ثم ارتقوا عنده فولاهم القيادات ، وكان لهذا البيت نزوع فارسى ظاهر أخذه رجاله عن مرداويج بن زيار الذى قيل إنه كان يريد أن يستولى على بغداد ، وينقل الدولة إلى الفرس ويبطل دولة العرب كما يقول الفخرى فى الآداب السلطانية ص ٢٥١ .

وكان مرداويج بن زيار قد شك فى نوايا البويهيين إلا على بن بويه (وكان هذا قد لقب نفسه أبا شجاع بويه) ، فقلده أرجان ، وعندما قتل مرداويج سنة ٣٢٣ هـ / ٩٣٥ م صارت قيادة الجند الديلمى كله إلى على بن بويه الذى اتخذ لقب عماد الدولة وجعل مركزه ولاية فارس ، ثم استدعى أخويه الحسن (لقبه ركن الدولة) وجعله على أصبهان ، والرى وهمذان وبقية بلاد العراق العجمى (الجبال) ، وأحمد الذى تلقب (بمعز الدولة) وتولى أمر ولاية كرمان ، وتآمر عماد الدولة على بنى بويه مع وزراء الخليفة المستكفى باستدعاء ركن الدولة حسن وإقامته أميراً للأمراء وخلع عليه الخليفة وفوضه فى إدارة دولته فحصل سنة ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م وصار بنو بويه وحدهم أصحاب الأمر فى دولة الخلافة . وقد تقاسم بنو بويه الجناح الشرقى من الدولة ، وانقسم مابيد بنى بويه إلى خمس دول :

(١) بنو مشرف الدولة بن بويه فى العراق ٤١١ – ٤٤٧ هـ / ١٠٢٠ – ١٠٥٥ م

(٢) بنو أبى الفوارس قوام الدولة فى كرمان ٤٠٣ – ٤٤٨ هـ / ١٠١٢ – ١٠٥٦ م .

(٣) بنو ركن الدولة أبى على حسن فى ٣٢٠ – ٤١٤ هـ / ٩٣٢ – ١٠٢٣ م
الـــــــــرى وهمذان وأصبهان

(٤) بنو أبى الحسن على عماد الدولة ٣٢٠ – ٤٤٧ هـ / ٩٣٢ – ١٠٥٥ م .
فى فارس

(٥) بنو معز الدولة أبى الحسين أحمد ٣٢٠ – ٤٠٣ هـ / ٩٣٢ – ١٠١٢ م
فى العراق والأهواز وكرمان

وكان فرع معز الدولة هذا أقوى فروع البويهيين نظراً لسيطرتهم على العراق وشئون الخلافة ، ومنهم عضد الدولة أشهر بنى بويه وأعظمهم سلطاناً ٣٦٧ هـ – ٣٧٢ هـ / ٩٧٧ م – ٩٨٢ م .

أما مايلى فارس والأهواز وكرمان شرقاً فكان فى يد السامانيين ، فى حين أن بلاد الجزيرة وحلب والموصل كانت فى يد الحمدانيين ، وهم أسرة عربية من تغلب ، وبلاد الشام ومصر كانت فى يد الإخشيديين والفاطميين .

وكان بنو بويه أقل أصحاب الدولة الإيرانية قدراً نظراً لسوء سياستهم وأطماعهم وسيطرتهم المطلقة على الخلفاء العباسيين فى بغداد ، وكان فيهم ميل شديد إلى العلوية وإن لم يظهروا التشيع ، وإلى هذا الميل العلوى الشديد يرجع حرصهم على الهبوط بقدر خلفاء بنى العباس وإهانتهم مع أنهم كانوا يحكمون باسمهم ، ولم تسترد الخلافة العباسية جاهها إلا على أيدى السلاجقة السنيين أصحاب الدولة السنية المشهورة .

الحمدانيـــــون .

ينتسب الحمدانيون إلى زعيم عربى من بنى تغلب يسمى حمدون بن حمدان ، وكانت بلاد الموصل ومايليها شمالاً من بلاد الجزيرة منطقة كثر استقرار القبائل العربية فيها ، فهذه بلاد ديار بكر وديار مضر وديار ربيعة ، ولهذا كانت السيادة فى بلاد الجزيرة ومايليها غرباً من شمال الشام وخاصة حلب لزعماء العرب وأكبرهم آل حمدان هؤلاء ، وكان آل حمدان بعيدين عن السياسة أول الأمر ، وفى فترة الفوضى التى شملت بلاد الخلافة العباسية انتهز آل حمدان الفرصة ووثبوا على السلطان فى الجزيرة والموصل ، وكان أول من تولاها منهم أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان ٢٩٣ – ٣٠١ هـ / ٩٠٥ – ٩٠٦ – ٩١٣ م ، وقد تولى مرة أخرى ولكنه ظل مقيماً فى بغداد حتى توفى سنة ٣١٧ هـ / ٩٢٩ م وخلفه على الموصل رجال من بيته آخرهم ناصر الدولة بن حمدان الذى طرده من الموصل توزون بن شاقان التركى أمير الأمراء فى بغداد سنة ٣٣٠ هـ / ٩٤١ – ٩٤٢ م ، ولم تكن دولة بنى حمدان فى الموصل دولة بالمعنى الصحيح ، وإنما هم شيوخ تغلبيون يتغلبون على الجزيرة حيناً ، ثم يتغلب عليهم غيرهم من قواد الخلافة فى بغداد حيناً آخر ثم يعودون مرة أخرى حتى انتهى أمرهم فى التاريخ الذى ذكرناه .

الحمدانيون فى حـلب .

هذا هو فرع الحمدانيين الأشهر والأقوى ، ومنشىء هذا البيت على بن حمدان وهو أخو ناصر الدولة الحسن بن حمدان الذى ذكرنا أنه كان صاحب الموصل . وكان على ابن حمدان الساعد الأيمن لأخيه ناصر الدولة الحسن . وقد حكم حلب من ٣٣٣ هـ إلى ٣٥٦ هـ / ٩٤٤ – ٩٦٦ م وتمكن من طرد يانس مولى الفاطميين من حلب ، وكان كافور الإخشيدى قد حاول أن يستعيد حلب فانهزمت قواته عند الرستن على نهر العاصى قرب حماه ، وتقدم سيف الدولة طامعاً فى انتزاع دمشق من أيدى الإخشيديين فانهزم ، وكان محمد بن طغج الإخشيد عاقلاً فأراد أن يطمئن إلى أن الحمدانيين لن يهددوا مايملكه من أراضى الشام ، فترك لهم حلب واتفق مع على على أن يؤدى لهم جزية سنوية حتى لايطمعوا فيما سواها ، ومن ذلك الحين وقفت أملاك الحمدانيين عند حلب ، أما سواها من بلاد الشام فقد ترك للإخشيديين ثم الفاطميين .

وقد نال سيف الدولة على الحمدانى شهرة واسعة بسبب تصديه للبيزنطيين الذين جاوروا بلاده من الشمال . وقد عاصر سيف الدولة رومانوس الأول ليكابينوس سنة ٣٠٨ – ٣٣٠ هـ / ٩٢٠ – ٩٤١ م . ورومانوس الثانى سنة ٣٤٨ – ٣٥٢ هـ / ٩٥٩ – ٩٦٣ م وثلاث سنوات من حكم نقفور فوكاس الثانى أول العظماء من أباطرة الأسرة المقدونية ، وبه يبدأ تفوق البيزنطيين على الحمدانيين ، وقد صمد سيف الدولة للبيزنطيين وكسب بعض الانتصارات عليهم ، ولكن بعد وفاته تدهورت دولته تحت ضربات نقفور فوكاس ، فاحتلت قواته قبرص سنة ٣٦٥ هـ / ٩٧٥ – ٩٧٦ م وسقطت أنطاكية فى يديه سنة ٣٥٨ هـ / ٩٦٩ م ، بل سقطت حلب نفسها فى يديه فى نفس السنة لأن بقية الحمدانيين الذين خلفوا سيف الدولة كانوا أعجز من أن يواجهوا قوات نقفور فوكاس . وقد استمر ضعف الجبهة الإسلامية حتى نهاية دولة الحمدانيين فى حلب سنة ٤٠٦ هـ / ١٠١٥ م

وقد اهتزت الجبهة بعض الشيء على أيدي الفاطميين الذين استولوا على حلب وحكموها من ٤٠٧ هـ / ١٠١٦ م إلى ٤١٥ هـ / ١٠٢٤ م ثم حل محلهم المرداسيون ، وأولهم صالح بن مرداس ٤١٥ هـ – ٤٧٢ هـ / ١٠٢٤ – ١٠٩٧ م ، ثم عاد الفاطميون إلى سيادة حلب وشمال الشام من ٤٤٤ هـ / ١٠٥٢ م إلى ٤٧٥ هـ / ١٠٨٢ م عندما حكمها مع إقليمها العقيليون لفترة قصيرة . ولم يقف تدهور الجبهة الإسلامية في بلاد الجزيرة وشمال الشام إلا عندما استولى السلطان ملكشاه السلجوقي سنة ٤٧٥ هـ / ١٠٨٢ م ، وبه عاد انتصار الإسلام على الروم . ولكن الروم في فترة ضعف الجبهة الإسلامية سيطروا بالفعل على بلاد الجزيرة وشمال الشام حتى أحواز حماة ، ووصلت غاراتهم إلى الناصرة وهددوا بيت المقدس . واستولوا على معظم مدن جند الثغور مثل دلوك وملطية . بل أنشئوا بدءاً « ولاية عسكرية » حول « بندمدن الفرات . وجعلوا قاعدته في الرها التي تسمى عند الروم أديسا بالإضافة إلى بند فاسبورياكان Vaspurakan واستولوا على ثيودوبوليس واسمها ، بل أعادوا تنظيم مملكة الأرمن وجددوا بناء عاصمتها عانة Ani وجعلوها ولاية تابعة لبيزنطة بعد موت ملكها يوحنا سنبات Jovhannes Sibet ، وكل ذلك التقدم البيزنطي سيقف عند حده وتعود جبهة الإسلام إلى النصر على يد السلاجقة العظام .

ولكن سيف الدولة كان موفقاً بعض الأحيان في تصديه للبيزنطيين فأغار على زبطرة وطوانة وملطية وانتصر على القائد الرومي قسطنطين قردس الدمستق مرتين : أولهما عند درب موازار ، والثانية عند مرعش وأسره . وهذه هي المناسبة التي أكثر شعراء سيف الدولة فيها ، فقال أبو فراس قصيدته التي مطلعها :

وآب بقسطنطين وهو مكبل تحف بطارقة به وزرازر

وعندما انتصر سيف الدولة على قردس نفسه والد قسطنطين قال أبو الطيب المتنبي قصيدته التي مطلعها :

بناها وأعلى والقنا تقرع القنا وموج المنايا حولها متلاطم
وكان بها مثل الجنون فأصبحت ومن جثث القتلى عليها تمائم

خريطة ١١١

خريطة ١١٢

دولتا الغزنويين والغوريين في هضبة

إيران ودخولهم الهند

والدول المحلية التركية

فتوح الغزنويين ثم الغوريين .

كانت الدولتان الغزنوية والغورية تركيتين ، ولكن قيامهما في محيط إيراني جعلهما تأخذان – ثقافياً – طابعاً إيرانياً ، فاللغة الفارسية كانت لغة الدولة والإدارة ومعظم النشاط الفكري ، حقاً لقد كتبت بعض المؤلفات في عصريهما بالعربية ولكن ذلك كان قليلاً واللغة الفارسية التي ازدهرت في عصريهما لم تكن هي الفارسية التي سادت أيام الساسانيين ولكنها كانت الفهلوية ، وهي الفارسية الجديدة المستعربة ، ومعظم ألفاظ الحضارة فيها عربية . ثم إنها كتبت بالحروف العربية ، وأحسن ماكتب في تاريخ هاتين الدولتين ألف بالفارسية ، لأن الفارسية التي استعملت كانت لغة شعر وملاحم ، ولابد أن يمضي وقت حتى تصبح الفارسية لغة تأليف علمي ، وهذا هو مافعله أبو الريحان البيروني الذي عاش في ظل الغزنويين وألف لهم ولكنه كتب بالعربية ، وقرر أن العربية لا الفارسية هي لغة العلم والفكر والتأليف .

وكان سبكتكين مؤسس الدولة الغزنوية مملوكاً تركياً لألب تكين المولى التركي لعبد الملك بن نوح الساماني سنة ٣٤٠ – ٣٥٣ هـ / ٩٥١ – ٩٦٤ م وكان مع مولاه عندما تولى حكم هراة ، وبعد وفاته ، وكان قد تزوج ابنته ، وعندما تولى ألب تكين تعاقب الأمراء على حكم غزنة حتى ولي سبكتكين ليخلفه في حكم غزنة ونواحيها حتى بشاور على نهر السند ، وكانت بشاور عاصمة الإقليم الهندي من دولته التي سميت باسم الدولة الغزنوية ، واتسعتْ دولته حتى شملت خراسان التي كان نوح بن نصر الساماني قد ولاه سيده ألب تكين والياً عليها . وقد استقل سبكتكين بدولته عن السامانيين ، واتجه نشاطه في التوسع نحو الشرق فاستولى على مدينة قصدار ثم بست وكلتاهما على نهر الهلمند في الطرف الشرقي من إقليم سجستان فيما بين سنتي ٣٣٦ و ٣٦٩ هـ / ٩٤٧ – ٩٧٩ م ومد سلطانه حتى كابل ، ثم استولى على بلاد الهند ، وهي المساحة الواقعة بين مكران آخر ولايات إيران شرقاً وحدود بلاد السند ، ثم أخذ يستعد لدخول بلاد السند ، وهنا تحرك ملوك نواحي شمال الهند حربه ، يقودهم الملك جيبال ، والتقى المسلمون في موقعة كبيرة مع جيبال سنة ٣٦٩ هـ / ٩٧٩م وكان جيبال أكبر ملوك الهند فانتصروا عليه ، ثم ساروا إلى لمغان وكانت من أكبر بلاد جيبال فاستولى عليها سبكتكين وكسر أصنام البوذية فيها ، وأقام شعائر الإسلام ، ثم انتصر على جيبال مرة أخرى ، ودخلت في طاعته نهائياً بلاد الأفغان والخلج .

عمل سبكتكين على مد حدوده ناحية الشرق ، فوصل بشاور وأسس هناك ولاية جعلها عاصمتها ، وقام بحملات على الثائرين على السامانيين فيما وراء النهر ، ثم قضى على الثوار في خراسان ، فولاه نوح بن منصور الساماني على خراسان سنة ٣٦٦ هـ / ٩٧٦ م .

واجتهد سبكتكين في توسيع ولايته فاستولى على قصدار ثم بست ، وبهذا وضع سبكتكين قدمه في الهند ، واجتهد في مد سلطانه حتى كابل ، وهناك تحرك ملوك نواحي شمال الهند حربه يقودهم الملك جيبال .

كل هذا قام به سبكتكين باسم السامانيين ، وكان وفياً لهم ، فولوه خراسان أيضاً ، وهنا ثار الخلاف بين نوح بن منصور الساماني وبين البويهيين ، فتقدم سبكتكين وابنه محمود وأوقعا بالبويهيين هزيمة كبيرة واستوليا على نيسابور ، فولى نوح بن نصر الساماني محمود ابن سبكتكين عليها ، وبهذا أصبحت دولة سبكتكين وابنه محمود الغزنويين أوسع من دولة السامانيين أنفسهم . وتوفي سبكتكين سنة ٣٨٨ هـ / ٩٩٨ م وخلفه ابنه محمود ابن سبكتكين الملقب بيمين الدولة .

يمين الدولة محمود بن سبكتكين الغزنوي وفتوحه « ٣٨٩ – ٤٢١ هـ / ٩٩٨ – ١٠٣٠ م » .

لم يكد الأمر يستقر لمحمود حتى بدأ نشاطاً واسعاً في الفتوح وأثبت أنه من أعاظم الفاتحين في تاريخ الإسلام ، حتى قيل إن فتوحه تعدل في المساحة فتوح عمر بن الخطاب ، فقد واصل حملاته على شمال الهند حتى دخلت بلاد البنجاب كلها في طاعته ، واستولى على بلاد الغور وهي الجزء الجنوبي من بلاد الأفغان الحالية ، ثم فتح بلاد ماوراء النهر وثبت أقدام الإسلام فيها ، وتصدى لفرع البويهيين الذين كانوا يسيطرون على وسط وشرق إيران ، وكانت عاصمتهم أصفهان فقضى عليهم نهائياً ، وكانوا من عوامل التفرق والانحلال في الكيان الإسلامي العام ، حتى بلغ ببعضهم أن فكروا في الارتداد إلى العصر الساساني واتخاذ لقب الشاهنشاه ، فكان عمل محمود بن سبكتكين هذا خدمة قدمها للإسلام .

وكانت الدولة السامانية قد شاع فيها الضعف والفساد ، فرأى محمود الغزنوي أنه قد آن الأوان للقضاء عليها ، وتم له ذلك بعد انتصاره على عبد الملك بن نوح الساماني في موقعة حاسمة عند مرو في جمادى الأولى سنة ٣٨٩ هـ / أبريل ٩٩٩ م واحتل نيسابور ، وبهذا انتهت الدولة السامانية في خراسان بينما قضى بغراخان على بقيتها فيما وراء النهر ، وعقب ذلك خطب محمود بن سبكتكين للخليفة العباسي القادر .

واستمرت فتوح محمود غرباً فاستولى على سجستان سنة ٣٩٣ هـ / ١٠٠٢ – ١٠٠٣ م .

وفي سنة ٤١٠ هـ / ١٠١٩ م اتجه محمود شرقاً لفتح بلاد الغور ، وكانوا يسيطرون على المنطقة الوعرة الواقعة بين هراة وغزنة ، ولم يكن الغور على الإسلام فأدخلهم فيه وبعث إليهم الدعاة والمعلمين ، وقضى محمود على بقايا البويهيين في الري وبلاد الجبل ، وهي المناطق الواقعة جنوب بحر قزوين ، ولهذا تسمى قزوين أو الخزر أو طبرستان . وفي كل ناحية كان محمود يفتحها كان يزيل كل المذاهب الخارجة على مذهب السنة والجماعة ، ومن هنا فقد قضى على كل أثر للتشيع أو الاعتزال وغيره في كل البلاد التي دخلها ، وكذلك أزال مذاهب الرافضة والإسماعيلية والقرامطة والجهمية ومن إليهم ، وهو أول من تلقب بالسلطان من أمراء الغزنويين .

واتجه محمود إلى الشرق فحارب الأتراك الغزية في منطقة بخارى ، فأخضعهم لسلطانه سنة ٤٢٠ هـ / ١٠٢٩ م فهربت بقاياهم إلى أصفهان وخراسان ، وظل محمود يحاربهم إلى آخر أيامه ، واستمر ابنه مسعود في حربهم لأنهم كانوا يفرون من موضع لموضع في بلاد جبلية مترامية .

فتوح محمود الغزنوي في الهند .

بعد ذلك وجه محمود كل جهوده للفتح في الهند ، وهنا ندخل في الدور الإيجابي من فتوحه التي مدت حدود الإسلام في الشرق حتى شملت شمال الهند كلها .

واستمرت حروب محمود الغزنوى فى الهند من ٣٩٢هـ – إلى ٤١٥ هـ / ١٠٠١ – ١٠٢٤ م وأخذت طابع الجهاد الإسلامى الأصيل ، وبهذا يكون محمود قد أعاد نشاط أعمال الفتح المجيدة من أوائل القرن الحادى عشر الميلادى، وكانت حدود الإسلام فى أقصى الطرف الغربى أى فى الأندلس تتراجع أمام الضغط النصرانى من الشمال . وهكذا نرى كيف أن الإسلام كان يكسب فى الشرق ويتراجع فى الغرب

وقد بدأ محمود فتوحه فى الهند من مركز قوة ، فقد كان يسيطر على إقليم غزنة أى الإقليم الجبلى الذى يشرف على سهول البنجاب ، فكانت مداخل الجبال وممر خيبر فى يده ، كذلك كان محمود الغزنوى قد مد سلطانه على كل بلاد إيران وماوراء النهر . فلم يعد له عدو يناوئه فى شمال بلاده أو غربها وبهذا تمكن من أن يوجه كل قواه نحو الشرق .

بدأ محمود أعماله فى الهند بأن قاد حملة كبيرة على شمال الهند سنة ٣٩٠ هـ / ١٠٠٠ م وانتصر على الملك جيبال راجا بها نده انتصاراً حاسماً وأخذه أسيراً ثم أطلقه . وقد أحرق جيبال نفسه بعد ذلك وخلفه ابنه أناندا بال ، وبعد ذلك غزا محمود إقليم ويهندة أو بهيرة على رافد للسند يسمى جهلم ، وانتصر على أهله ، وانحدر محمود الغزنوى إلى إقليم الملتان وكان فيها مركز للهندوكية فى شمال الهند الغربى ، فاستولى على مدينة بهاتنة ، وكان فيها كذلك جماعات من القرامطة عليهم أمير يسمى « أبو الفتوح داود » فقضى محمود على هذه الجماعة . ثم حارب أناندابال بن جيبال سنة ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤ – ١٠٠٥ م وقضى على كل سلطان له فى البنجاب ، وبعد ذلك مباشرة عمل على نشر الإسلام الصحيح فى كل نواحى السند إلى حوض البنجاب .

وفى سنة ٣٩٧ هـ / ١٠٠٧ م أتم محمود الغزنوى القضاء على بقية مملكة جيبال وابنه أناندابال وحفيده الذى تسميه المراجع العربية باسم نواسة شاه حفيد السبكتكين الذى ادعى الدخول فى الإسلام ثم ارتد عنه ، وقد قضى عليه محمود وضم بلاده إلى دولته .

ثم اتجه إلى ماوراء النهر وأخرج منها قوات إيلك خان ملك كشغر التركى وأعاد هذه البلاد إلى سلطانه .

وانتهز أمراء شمال الهند فرصة غياب محمود الغزنوى وخلعوا طاعته فسار إليهم فى جيش كثيف وعبر السند سنة ٣٩٨ هـ / ١١٠٤ م وهاجم جيش الهند المتحد وأوقع به هزيمة ساحقة ، ثم تقدم إلى قلعة ضخمة تسمى بهيمنكر على سفح الهملايا واستولى عليها ، وحصل على غنيمة من الذهب والفضة لم يسمع بمثلها من قبل . ونتيجة لهذا دخل راجات شمال الهند فى طاعة محمود الغزنوى وتطوعوا بدفع إتاوة ، وأطاعه كذلك صاحب الملتان ويسمى داود وكان قد اتحد مع الأمراء الراجبوتيين ، وهم مجموعة من الراجات كانوا يحكمون أقاليم من شمال الهند ومنهم راجات أوجين وكواليار وكلنجر وقنوج ودهلى وأجمير .

ثم تقدم فغزا الملتان مرة أخرى فى سنة ٤٠١ هـ / ١٠١٠ م وقضى على آخر مقاومة لسلطة داود القرمطى ، وأسره وحبسه فى قلعة جورالك ، ثم استولى على تاردين آخر حصون الملتان سنة ٤٠٤ هـ / ١٠١٣ م وهدم الصنم المسمى بسمنات ، وبدأ الإسلام الصحيح يستقر فى هذه الناحية .

وفى سنة ٤٠٨ هـ / ١٠١٧ م بدأ محمود الغزنوى فى فتح كشمير ، وقد دخلها من شمالها الغربى ، فعبر نهر جهلم ودخل كشمير فخضع له رؤساؤها ، ومن ذلك الحين بدأت كشمير تتحول إلى بلاد إسلامية ، وكان لانتصاره صدى بعيد ، فما إن عبرت جيوش المسلمين نهر جمنة حتى بادر هاردانا راجا باران أمير شمال البنجاب إلى الدخول فى الإسلام ، ثم تقدم محمود إلى قلعة جولكاندا **Kulcanda** وهزم راجا ماهابان ، ثم اتجه إلى مركزين دينيين كبيرين فى مدينة تماثورا **Tathura** أو بندرابان **Bandrapan** فاستولى على البلد وهدم الأصنام ثم تقدم نحو قنوج **Kanauj** واستولى عليها سنة ٤١٠ هـ / ١٠١٩ م ثم عبر نهر الكيك « الجانج » وهدم نحو ١٠,٠٠٠ معبد هندوكي ، ثم هاجم أكبر مراكز البراهمة فى موجهاوان **Mughawan** ، ثم تقدم إلى قلعة أسنى أو آسوه **Asni** على نهر الجانج واستولى عليها ، ثم استولى على قلعة شروة **Sharwa** ، ونتيجة لانتصارات محمود دخل فى طاعته راجات كالنجار **Kalinjar** وجوالبار **Gwaliyar** ومقاطعات أخرى ، ثم نهض الأمراء الراجبوتيون وتزعمهم ناندا راجا كالنجار . وقد تمكن محمود من كسب انتصار حاسم عليهم فى قلب بلاد البنجاب واتخذ لاهور عاصمة له هناك سنة ٤٠٢ هـ / ١٠١١ م

وتوج محمود فتوحه فى الهند بفتح بلاد الكوجارات ، وسار جنوباً حتى بلغ الطرف الجنوبى لشبه جزيرة كيتهاوارا وبلغ سمنات ، وكان أكبر قدس عند الهندوكيين ، والتحمه وهزم الجموع الغفيرة التى حاولت إنقاذ المعبد وعليها بهيم ديو صاحب الكوجارات ومعه راجا نهرواله وأمراء جهاتى ، والتحم الفريقان فى قتال عنيف انتهى إلى مذبحة دامية سقط فيها ٥٠,٠٠٠ من الهندوك واقتحم المسلمون معبد سمنات ودمروه تدميراً تاماً .

وكان ذلك فى ذى القعدة ٤١٦ هـ / يناير ١٠٢٦ م . وبذلك تم القضاء على كل مقاومة ضد الإسلام فى شمال الهند ، وقد عاد محمود إلى الهند مرة أخرى سنة ٤١٨ هـ / ١٠٢٧ م وأكمل إخضاع السند والبنجاب وحوض الجانج إلى حدود البنغال . وقد توفى محمود الغزنوى سنة ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م بعد أن أنشأ دولة شاسعة تضم معظم إيران وماوراء النهر وشمال الهند كله ، وكان يريد نقل عاصمته إلى الكوجرات ، وترك ابنه نائباً عنه فى غزنة ، ولكن رجاله عزَّ عليهم مفارقة مواطنهم فصرفوه عن هذه الفكرة .

والحق أن السلطان محمود الغزنوى كان غازياً مجاهداً ، أخذ على عاتقه نشر الإسلام فى بلاد الهند ، والقضاء على الوثنية فيها ، وبلغ فى فتوحه « إلى حيث لم تبلغه فى الإسلام راية ، ولم تتل به قط سورة ولا آية ، فدحض عنها أجناس الشرك وبنى بها مساجد وجوامع وأقام بدلاً من بيوت الأصنام مساجد الإسلام »

ثم خلفه ابنه محمد الذى لم يملك إلا فترة صغيرة ، ثم تغلب عليه أخوه مسعود ابن محمود بن سبكتكين وحل محله سنة ٤٢٢ هـ / ١٠٣٠ م وتلقب بناصر دين الله واستمر فى سياسة أبيه ، وجعل له نائباً فى الهند يقيم فى لاهور ، أما هو فظل فى عاصمته غزنة ، وقد ظل حياته يتردد بين الهند وغزنة وخراسان لإخضاع الثائرين عليه ، وعلى الرغم من هزيمته أمام أخيه محمد فإن سلطان المسلمين فى الهند لم يتزعزع ، وبقى الحال فيها على ذلك حتى انتهى أمر الدولة الغزنوية على يد شهاب الدين الغورى سنة ٥٨٢ هـ / ١١٨٦ م – ٦٠٢ هـ / ١٢٠٥ م .

وقد سقطت الدولة الغزنوية تحت ضربات السلاجقة الأتراك الذين كانوا إذ ذاك يتوسعون فى هضبة إيران ، وقد انهزم السلطان مسعود الغزنوى أمامهم فى موقعة دندانقان بالقرب من مرو فى رجب سنة ٤٣٢ هـ / ١٠٤٠ م وعقبها قرر السلطان مسعود الهجرة بدولته إلى الهند ، ولكن جنده انقلبوا عليه وخانوه بعد أن دخل الهند ونادوا بأخيه محمد سلطاناً .

وتعتبر الدولة الغزنوية من أكبر الدول فى تاريخ الإسلام ، نظراً لما وفقت إليه من توسيع رقعة الإسلام فى شمال الهند وكشمير .

فتوح الغوريين فى الهند .

سقطت الدولة الغزنوية نتيجة لوقوع الخلاف بين أمرائها و اشتداد ضغط الأتراك السلاجقة عليها ، واعتياد آخر سلاطين الغزنويين عليهم فى الدفاع عن أملاكه الواسعة فى إيران ، وكان الغوريون من أتباع الغزنويين ، وكانوا يحكمون الأقاليم الجبلية الواسعة الممتدة فيما بين غزنة وهراة فى أفغانستان الحالية ، فلما ضعف أمر الغزنويين وانتزعت منهم أملاكهم فى إيران نهض زعيم الغور معز الدولة بن سام المعروف باسم محمد الغورى واحتل غزنة واستولى على السلطان وإن لم يقض على البيت الغزنوى .

وكان راجات الهند وحلفاؤهم قد رفعوا رءوسهم من جديد ، فسار إليهم محمد الغورى واستخلص الملتان من أيدى القرامطة سنة ٥٧٠ هـ / ١١٧٤ م وأعقب ذلك استعادة بشاور ، وأخضع حوض السند جميعه رغم الخسائر الفادحة التى تحملها جيشه على يد بهيم ديوا راجا نهرو .

وفى سنة ٥٨٢ هـ / ١١٨٦ م قضى شهاب الدين محمد الغورى على بقية الغزنويين وأعلن نفسه سلطاناً ، وبقى فى الهند بعض أمراء الغزنويين فقضى عليهم سنة ٥٩٨ هـ / ١٢٠٠ م وبسط سلطان الغوريين على البنجاب والسند وشمال الهند إلى خليج البنغالة .

وكان أكبر الأمراء الرجبوتيين هم راجات قنوج ودهلى ثم أجمير وبهار والبنغال والكوجرات وبند لخاند ، وهؤلاء هم أمراء منطقة الأنهار الكبرى فى شمال شبه الجزيرة الهندية وهذه المنطقة هى التى تسمى بالهندستان وهيا أخصب بلاد الهند وأكثفها سكاناً

وفى سنة ٥٩٦ هـ / ١١٩٩ م بلغ السلطان الغورى نبأ تجمع أمراء الهندستان لمناهضة المسلمين ، فسارع بالسير إليهم ، ووصل إلى سرهند على حدود البنجاب الشرقية ، والتقى الجمعان عند نرين ، ودارت رحى معركة من أكبر ماخاض المسلمون فى الهند ، وانهزم المسلمون رغم مابذلوا من جهد ، وارتد السلطان محمد الغورى إلى الوراء أربعين ميلاً حيث أعاد تنظيم رجاله .

وعاد محمد الغوري في العام التالي بجيش عدته ١٢٠,٠٠٠ من المقاتلين فسار لحرب برتي راجا صاحب دهلي وقنوج وكان في جيش عدته ٣٠٠,٠٠٠ مقاتل ، ودارت رحى معركة أقسى من الأولى قتل فيها من الهنود الألوف بعد الألوف ، ثم انهزموا وهرب برتي راجا فأدركه المسلمون عند سرسرتي بإقليم ستيل وقتلوه .

وتعتبر هذه الواقعة إيذاناً بانهيار سلطان الأمراء الراجبوتيين في الهند ، وهي بداية السلطان الحقيقي للإسلام في الهندستان ، فقد استولى محمد الغوري بعدها على سرسرتي وسمنه وكهرام وهنسي ثم أجمير ، وحطمت أصنام الهندوكية والبوذية في الهندستان واستعملت أحجارها في بناء المساجد .

وعهد محمد الغوري في حكم أملاكه الهندية إلى قطب الدين أيبك قائده ومملوكه ، وكان قائداً ماهراً ثبت أقدام السلطان الغوري في الهند ، واتخذ دهلي عاصمة له وشرع في بناء جامعها المشهور المنسوب إليه « قطب منار » .

وعندما وصل قطب الدين أيبك بجيوشه إلى بنارس قام جايان جندرا أمير قنوج ، وكانت أعتى إمارات الراجبوتيين وجعل يجمع بقايا الراجبوتيين ويتصدى للمسلمين ، فخرج إليهم في جيش كثيف والتقى معهم في معركة حامية الوطيس في السهل المنبسط بين جندوار وأتاوة سنة ٥٩١ هـ / ١١٩٤ م وانتصر عليهم ، وانسحب الناجون من أمراء الراجبوتيين إلى الجنوب وتحصنوا في صحراء الراجبوتانا التي سميت باسمهم بعد ذلك .

وبعد هذا النصر واحتلال قنوج بصورة نهائية تقدم محمد الغوري واحتل بنارس وبنى بها مسجداً .

وعقب ذلك فتح قطب الدين أيبك إمارات أجمير من جديد ثم نهروالة وبيانة وجواليور .

وفي نفس الوقت تقدم قائد غوري آخر هو محمد بن بختيار الخلجي شرقاً وفتح إقليم بهار ودخل البنغال وكانت أكبر أقاليم البوذية في الهند فخرب معابدها وأعلنها بلاد إسلام ، ثم احتل نادية عاصمة البنغال سنة ٥٩٩ هـ / ١٢٠٢ م وهرب أميرها إلى دكا ، وكان هذا الأمير شيخاً مسناً يسمى لكشمن من أسرة سنا ، ثم احتل محمد بن بختيار الخلجي مدينة لكهناوتي وجعلها قاعدته وخطب بها للسلطان الغوري وسك العملة باسمه .

وفي سنة ٥٩٩ هـ / ١٢٠٢ م قام قطب الدين أيبك بحرب برمردي أمير بندلخند ، وأعقب ذلك الاستيلاء على حصن كلنجر أمنع حصون الهند إذ ذاك ، واستولى على آخر حصنين من حصون الهندستان وهما بداون وكالبي . وبهذا يكون سلطان الإسلام قد امتد حتى شمل كل الهندستان بالإضافة إلى إقليم كواليار أو جواليار .

وفي نفس الوقت حاول محمد الغوري بسط سلطانه على خوارزم وإيران ليكمل له ملك كل ماكان للغزنويين ولكنه لم يستطع .

وفي شعبان سنة ٦٠٢ هـ / ١٢٠٦ م قتل السلطان محمد الغوري في موضع على نهر جهلم وهو في الطريق من لاهور إلى غزنة ، وكان الذي اغتاله أحد الهندوكيين .

وإذا كان الغزنويون هم أصحاب الفضل في تحطيم قوى أمراء الهند وفتح معظم الهندستان لأنهم كانوا يعتبرون بلاد الهند امتداداً لأملاكهم ، وكانوا دائماً يعودون إلى غزنة - فإن الغوريين هم أصحاب الفضل في تثبيت أقدام الإسلام في الهندستان ، وكان سلاطينهم وقادتهم يقيمون في الهند بصفة دائمة متخذين دلي « دهلي » عاصمة لهم ، ولهذا فهم يعتبرون أول الدول الإسلامية في الهند وبهم يبدأ تاريخ الهند الإسلامية .

وعقب وفاة السلطان محمد الغوري سنة ٦٠٢ هـ / ١٢٠٦ م نصب مملوكه ونائبه قطب الدين أيبك نفسه سلطاناً على الهندستان فبدأت بذلك دولة مماليك الهند سنة ٦٠٢ هـ / ١٢٠٥ - ١٢٠٦ م ، ولم تكن تلك الدولة من الدول العاتية برغم مابذله سلاطينها من جهد في تثبيت سلطانهم ، ولهذا فلن نقف عندها طويلاً .

الهند الإسلامية في عصور الخلجيين وآل تغلق حتى غزو تيمورلنك للهند .

وقد اكتفى قطب الدين أيبك بأملاكه في الهند ولم يفكر في ضم أملاك مواليه الغوريين في غزنة وإيران وخوارزم .

وتوفي قطب الدين أيبك سنة ٦٠٧ هـ / ١٢١٠ م ، وبعد وفاته خلفه مملوكه شمس الدين التتش في دهلي « دلي » واستبدت أسرة الخلجيين وهم من رجال محمد الغوري ببلاد بهار والبنغال .

وفي سنة ٦١٨ هـ / ١٢٢١ م تعرضت دولة الإسلام في الهند لخطر جسيم . إذ إن جيوش جنكيز خان المغولي وصلت إلى حدود الهند في تلك السنة بعد أن غزا بلاد ماوراء النهر وشرق إيران وسلطنة خوارزم وهرب سلطانها جلال الدين منكبرتي لاجئاً إلى السلطان التتش في دهلي ، ولكنه انصرف عن الهند خوفاً من المغول ، ومن حسن طالع الهند أن جنكيز خان نفر من حر الهند فلم يتجه نحوها بل استمر نحو الغرب ، وبهذا سلمت دولة مماليك الهند من شر المغول .

والآن نعود إلى إيران .

خريطة ١١٣
دولة السلاجقة
والدول المعاصرة في القرن الخامس الهجري

تحدثنا عن الأتراك ومواطنهم الأولى ، وقلنا إن نهر المرغاب يعتبر الحد الفاصل بين الشعوب الإيرانية والشعوب التركية في هضبة إيران ، فلما جاء الإسلام وفتح المسلمون إيران واقتحم قتيبة بن مسلم الباهلي ورجاله الخط الفاصل بين الشعوب الإيرانية والتركية وأدخلوهم جميعاً تحت راية الإسلام بدأ الترك يتحركون إلى الغرب ، وكانت أعدادهم كثيرة وقواهم العسكرية عظيمة فبدءوا يسيطرون على هضبة إيران كلها ابتداء من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، ولم يحل القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي حتى كانوا قد سيطروا تماماً على كل الهضبة الإيرانية والعراق وانفتحت أمامهم بلاد آسيا الصغرى ، والغزنويون والغوريون الذين شهدنا سيطرتهم على الهضبة الإيرانية ودخولهم الهند هم فروع من الأتراك الغزية .

وفي أعقاب الترك زحف المغول في بطء أولاً ، ثم في صورة تيار جارف على يد جنكيزخان وخلفائه ، واجتاحوا شرق الدولة العباسية وأزالوا الخلافة العباسية واندفعوا غرباً ، وعندما تمكن مماليك سلاطين مصر والشام من كسر موجة اندفاعهم استقرت جماعات كبيرة منهم في إيران بعد أن خربوا شرق العالم الإسلامي وأنشئوا مايسمى باسم إيلخانية إيران ، أما في الهند فقد تمكن المغول بعد أن قضوا على سلطان الغزنويين والغوريين (وهم أتراك غُزِّية) من إقامة دولة مغول الهند العظيمة .

وبعد أن استقر المغول المسلمون في هضبة إيران وبلاد التركستان بدأت جماعات مغولية جديدة - اختلطت بها قبائل تركية قوية - واندفعت غرباً من وسط آسيا نواحي بحيرة بلكاش ونهر التاريم ، وقامت بهجوم شامل جديد على التركستان وهضبة إيران بقيادة تيمورلنك ، فأثارت عاصفة كبرى كان لها أبعد الأثر على مصائر الشرق الإسلامي كله ، وهذه الغارة المغولية التترية صدمت دولة الأتراك العثمانيين التي كانت قد استقرت في آسيا الصغرى ، وفتحت جزءاً كبيراً من بلاد البلقان ، وكادت توقف نموها لولا أن دولة الأتراك العثمانيين استطاعت استعادة حيويتها ومواصلة جهودها بعد هدوء العاصفة المغولية التترية ، وفي نفس الوقت تحركت مجموعات تركية غير غزية أهمها الكومان والقراوق والبلغار في اتجاه الغرب شمالي بلاد التركستان وبحر الخزر والبحر الأسود واستقرت في مواطن جديدة تمتد حتى نهر الفولجا ، ثم تحركت قبائل البلغار نحو البلقان وكان لها صراع مرير مع الدولة البيزنطية ، وكان البلغار قد أسلموا في طريقهم إلى البلقان ولكنهم تحولوا إلى المسيحية عندما استقروا في البلقان .

وكانت جماعات صينية قد استقرت من زمن طويل فيما يسمى بالتركستان الصينية من قرون طويلة ، وكانوا بدواً لهم أسواق واسعة أشبه بالمدن مثل أترار وجند (بتروفسك الآن) وهناك نشأت الكتابة المعروفة بالأورخون ، وبها كتب المغول والترك الأول ثم تركوها وكتبوا بالحروف العربية .

ويرجع إسلام الأتراك الغزية والقراوق والكومان إلى النصف الثاني من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، وكان إسلامهم على أيدي التجار والصوفية الدعاة من العرب والإيرانيين وكل شعوب الهضبة الإيرانية ، ولكن أصحاب الفضل الأكبر في ذلك هم المرابطون المعروفون بالغزاة ، وهم فرسان مسلمون عاشوا على الغزو ونشر الإسلام ، ومنهم الأخية الذين يذكرهم ابن بطوطة ويمتدح شهامتهم وواحدهم يسمى الأخي .

وفي نواحي قرقورم وغربي بلاد التركستان كانت دولتان تركيتان ، الأولى هي دولة الترك القراخانية ومواطنهم الأولى حوض نهر التاريم وبحيرة بلكاش ، ثم تحركوا غرباً ودخلوا بلاد ماوراء النهر واستقروا هناك في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، وعاونهم الغزنويون على ذلك ، وقد استعان بهم محمود الغزنوي في التغلب على

السامانيين ، وكان القراخانية مسلمين متحمسين عمروا بخارى وسمرقند وبلاد الصغد والصغانيان ونحوها من بلاد التركستان أو ماوراء النهر وأنشئوا فيها المساجد الجميلة ، وكانوا يعيشون قبائل رغم استقرارهم ، وكانت القوة العسكرية تتمثل في فريق منهم يسمون القرلوق ، وكان استقرار الترك القراخانية في بلاد ماوراء النهر سابقاً على قيام الدولة الغزنوية ، ولهذا فهم يعتبرون أول الدولة التركية الإسلامية ظهوراً ، ومع الزمن تحول الكثيرون منهم إلى زراع ، وتنظموا أنفسهم سياسياً إلى خانيات مثل خانية بخارى وخانية سمرقند وخانية خيوة في بلاد خوارزم ، وكانت أقوى قبائلهم من فرع منهم يسمى الأوزبك ، وإن كان هناك من يقولون إن الأوزبك فريق من الأتراك خرجوا من الأعشاب في وسط آسيا ودخلوا في خدمة الترك القراخانية ثم تغلبوا عليهم وأصبحت كل خانيات ماوراء النهر أوزبكية ، وأكبر هذه الخانيات الأوزبكية خانية خيوة في غربي بلاد ماوراء النهر وبلاد خوارزم ، وكان ملك كل خانية يسمى الخان ، وكان الخانات يدافعون عن بلادهم من غزو التركمان الذين كانوا يعمرون مساحات شاسعة من الأراضي شمالي ماوراء النهر . والتركمان من الترك الغزية كانوا مشهورين بالشجاعة والمهارة في الحرب على الخيل والرمي بالنبال ، ولهم دور عظيم في الحروب الصليبية ، لأنهم كانوا يعملون محاربين مرتزقة خارج بلادهم ، ولكن جماعاتهم الكبيرة في مواطنهم الأولى شمالي التركستان لم تلبث أن شعرت بكيانها ومكانتها بين شعوب آسيا الوسطى ، ومن بين جماعاتهم ظهر السلاجقة والأتراك العثمانيون . وبينما كان الترك القراخانية والأوزبك يعتبرون أنفسهم مغولاً متركين يعتزون بذكرى تيمورلنك ويعتبرونه بطلهم القومي – كان التركمان ومن تفرع منهم يعتبرون أنفسهم أتراكاً ويعتزون بهذه النسبة .

السلاجقة العظام .

تحرك هذا الفريق من الترك الغزية من مواطنهم إلى نواحي خوارزم يقودهم زعيم يسمى سلجوق ، وذهب فريق منهم إلى شمال العراق حيث قضت عليهم جماعات الأكراد الرحالة ، ومالبث طغرل بك أن ساد بقواته خانيات القراخانية الأزبكية .

وخلف سلجوق ابنه ميكائيل ، ثم ابن هذا واسمه داود ، وانتهت رياسة هذا الفريق من الترك الذين أصبحوا يسمون بالسلاجقة ، وجدهم سلجوق ، إلى طغرل بك بن داود ابن ميكائيل بن داود الذي بسط سلطانه على كل بلاد ماوراء النهر وشرق إيران حتى غزنة ، وساعده في ذلك الغزنويون الذين كانوا يعتمدون على السلاجقة . وتنبه السلطان مسعود الغزنوي إلى خطر السلاجقة على سلطانه فأراد إخراجهم من شرقي إيران ، ولكنه انهزم أمامهم في معركة فاصلة عند دندانقان سنة ٤٣١ هـ / ١٠٤٠ م وهذه المعركة هي التي جعلت الغزنويين يتجهون بكل قوتهم إلى الهند تاركين إيران كلها للسلاجقة الذين سادوا كل بلاد إيران حتى بلاد الجبال ، وفي سنة ٤٤٧ هـ / ١٠٥٥ م استدعى الخليفة العباسي القائم بأمر الله طغرل بك وفوضه في أمور دولته ولقبه بالسلطان ، فأصبح طغرل بك سيد الجناح الشرقي من دولة الإسلام وحامي الخلافة العباسية بعد أن قضى على بقايا البويهيين وأوقف محاولات الفاطميين – الذين كانوا يسيطرون على بلاد الشام حتى دمشق – للتدخل في شئون الخلافة العباسية وتهديدها .

وخلف طغرل بك ابنه ألب أرسلان سنة ١٠٦٣ – ١٠٧٢ م من ٨ رمضان ٤٥٥ هـ إلى ١٠ ربيع الأول ٤٦٥ هـ وملك شاه (١٠ ربيع الأول سنة ٤٦٥ – ١٥ شوال ٤٨٥ هـ / نوفمبر ١٠٧٢ – نوفمبر ١٠٩٢ م) ، وهؤلاء هم السلاجقة العظام الذين ملكوا كل بلاد إيران وماوراء النهر وبسطوا حمايتهم على الدولة العباسية ، وتصدوا للروم من الشمال والفاطميين في الغرب ، وبعدهم بدأت دولة السلاجقة تتفكك إلى دويلات مع بقاء السلاطين السلاجقة العظام ، فقامت دولة سلاجقة كرمان وسلاجقة الشام .

وإليك بيان السلاجقة العظام :

ركن الدين أبو طالب طغرل بك محمد بن ميكائيل بن سلجوق .

شوال ٤٢٩ هـ / ٨ رمضان ٤٥٥ هـ / يونيو ١٠٣٨ م – أغسطس ١٠٦٣ م .

عضد الدولة أبو شجاع محمد ألب أرسلان بن داود .

رمضان ٤٥٥ – ربيع أول ٤٦٥ هـ / ١٠٦٣ – نوفمبر ١٠٧٢ م .

جلال الدولة معز الدين أبو الفتح ملكشاه .

ربيع الأول ٤٦٥ – شوال ٤٨٥ هـ / نوفمبر ١٠٧٢ – سبتمبر ١٠٩٢ م .

ناصر الدين محمود بن ملكشاه .

٤٨٥ – ٤٨٧ هـ / ١٠٩٢ – ١٠٩٤ م .

ركن الدين أبو المظفر بركيا روق بن ملكشاه .

٤٨٧ – ٤٩٨ هـ / ١٠٩٤ – ١١٠٤ – ١١٠٥ م .

غياث الدين محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان .

٤٩٨ – ٥١١ هـ / ١١٠٤ – ١١٠٥ – ١١١٧ م .

سنجر ، ناصر الدين أبو الحارث بن ملكشاه .

٥١١ – ٥٥٢ هـ / ١١١٧ – ١١٥٧ م .

فروع سلجوقية .

أما الفرع الثاني من السلاجقة ، وهم أيضاً ترك أصلهم تركمان قائدهم جغري بن داود ابن ميكائيل بن سلجوق فقد سار مع قبيل كبير من السلاجقة إلى أذربيجان وشرق آسيا الصغرى ، وكانت الدولة البيزنطية قد مدت سلطانها قبل ذلك بقليل على إرمينية ونقلت أعداداً كبيرة من الأرمن إلى آسيا الصغرى وأسكنتهم فيما عرف بعد ذلك بإرمينية الصغرى .

وحاول الإمبراطور رومانوس ديوجين وقف تقدمهم ، ولكن السلطان ألب أرسلان سلطان السلاجقة قاد جيوشه وسار بهم لملاقاة البيزنطيين وانتصر عليهم انتصاراً حاسماً في موقعة ملاذكرد سنة ٤٦٣ هـ / ١٠٧١ م وهي من أعظم معارك التاريخ الإسلامي ، لأنها قضت على كل آمال البيزنطيين في الامتداد في الأراضي الإسلامية ، بل تراجع البيزنطيون بعد ذلك إلى داخل آسيا الصغرى ، وتقدم السلاجقة واستقروا في شرق آسيا الصغرى وأنشئوا مايعرف بدولة سلاجقة الروم ، وأول سلاطينها سليمان بن قتلمش سنة ٤٧٠ هـ / ١٠٧٧ م .

وإذا كان طغرل بك وألب أرسلان فاتحين فإن ملكشاه كان منظماً ، وقد استعان في تنظيم دولته بوزيره نظام الملك وهو من أصل إيراني ، وقد عرف كيف يقيم في دولة السلاجقة تنظيماً إدارياً معقولاً ، ولكنه لم يستطع إلغاء القاعدة التي سار عليها السلاجقة من انتقال الملك إلى الأمير الأقوى ، مما كان سبباً من أكبر أسباب ضعف الدولة السلجوقية بعد ملكشاه ، وكان انتقال السلطنة يتم عن طريق الأتابكة ، والأتابك هو مربي الأمير الصغير والمشرف عليه ، وكان يختار من كبار أمراء الدولة السلجوقية وكان له الحق في الزواج من أرملة السلطان إذا مات ، ومن هنا جاءت ظاهرة انتقال السلطان في دولة السلاجقة من السلاطين إلى الأتابكة .

وقد اعتمدوا على جندهم من الترك الغزية وضموا إليهم قوات مرتزقة من الأتراك ، وكانت عادتهم أن يجعلوا في كل مدينة وقاعدة حامية تركية تسمى الشحنة أو الشحنكية ، وكانوا يوقعون كتبهم بشارة القوس والسهم التي تسمى الطغرى ومنها جاءت الطغرى التركية المعروفة ، وكان رئيس الشحنة يعطى جانباً من إيراد ناحيته ليستعين به على دفع رواتب الجند .

وعندما ضعف سلطان السلاجقة بعد أيام ملك شاه كان يتولى حكم أملاكهم في إيران أمير من أمرائهم يقيم في نيسابور عاصمة خراسان ، وهناك أقام السلطان سنجر آخر السلاجقة العظام ، وانقسمت الدولة إلى دول سلجوقية ، واحدة منها في العراق والأخرى في الشام والثالثة في كرمان .

ودب الخلاف بين سلاطين السلاجقة والخلفاء العباسيين ، وبدأ صراع طويل مات فيه خليفتان ، وأخيراً أصبح الخليفة حاكماً مستقلاً في العراق شبيها بمن حوله من الأمراء المحليين ، ولكن الخليفة العباسي ظل يتمتع بسلطان روحي على كل الأمراء الصغار من حوله ، فكلهم كانوا يحرصون على الحصول على اعتراف منه بسلطانهم على نواحيهم ، وكان الخليفة يرسل لهم كتاباً بذلك مع ثوب يسمى الخلعة ولواء أسود ، وفي مقابل ذلك كان الأمير أو الحاكم يرسل قدراً من المال إما مرة واحدة أو في كل عام مرة .

وقد طال العمر بالسلطان سنجر حتى أصبح أشبه بسلطان لكل شرق إيران ، وكان من الممكن أن ينشيء دولة سلجوقية جديدة لولا أن فاجأته غارات المغول .

خريطة ١١٤
الدولة الإيرانية فى عهد
خــوارزم شــاه

عندما توفى ملكشاه آخر السلاجقة العظام خلفه ابنه محمود فلم يحكم إلا سنتين ، ثم تولى أخوه برك يارق بن ملكشاه سنة ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م ووقع النزاع بينه وبين إخوته الثلاثة محمود ومحمد وسنجر : فأما محمود فقد طالب بالعرش ولكنه انهزم أمام أخويه واختفى من الميدان ، وأما محمد فقد أقامه أخوه برك يارق والياً على أذربيجان حتى إذا توفى برك يارق سنة ٤٩٨ هـ / ١١٠٤ - ١١٠٥ م تولى أخوه محمد بن ملكشاه عرش السلاجقة سنة ٤٩٨ هـ / ١١٠٤ - ١١٠٥ م وانتهى أمر السلاجقة إلى سنجر ناصر الدين أبى الحارث أحمد بن ملكشاه الذى ذكرناه ، وقد تولى فى ذى الحجة ٥١١ هـ / ١١١٧ م ، وقد قلنا إن عمره قد طال حتى أصبح الوارث الوحيد لدولة السلاجقة الواسعة وتوفى سنة ٥٥٢ هـ / ١١٥٧ م وخلفه ابن أخيه محمود ولكنه لم يكن من طراز عمه

ظهـور الخوارزم شاهيــة .

وكان سنجر قد ولى على خوارزم قطب الدين محمد بن أنوشتكين ، وكان رجلاً طموحاً اتخذ لقب خوارزم شاه ، وكان تركياً من الغزية .

وقد تمكن محمد خوارزم شاه من بسط سلطانه على سجستان ودخل فى طاعته الغزنويون ، وكانوا لايزالون يسيطرون على ماوراء النهر ، وتوفى محمد خوارزم شاه الأول سنة ٥٢١ هـ / ١١٢٨ م وخلفه ابنه أتسز ٥٢٢ - ٥٥١ هـ / ١١٢٨ - ١١٥٦ م ولكن أتسز فكر فى الاستقلال بما فى يده وهو إقليم خوارزم ومايليه جنوباً حتى سجستان ، وكانت بلاد ماوراء النهر تابعة له اسماً ، ووقع نزاع طويل بين أتسز والسلطان سنجر السلجوقى ، واستعان أتسز بن محمد خوارزم شاه الأول بقبائل القراخطاى المغولية التى كانت منازلها الأولى إلى الشرق من بحيرة بيكال ، وفتح لها أبواب بلاد ماوراء النهر فدخلتها ، وكان القراخطاى مغولاً ، ولكنهم كانوا أشباه للأتراك الغزية الذين كانوا يسيطرون على الجناح الشرقى لدولة الإسلام ومنهم السلاجقة ، وكان القراخطاى قد حكموا الصين من سنة ٣٠٤ هـ / ٩١٦ م فساروا نحو الغرب وهاجموا الأتراك الضاربين فى صحراء الكرغيز على ضفاف نهر اليتسى ، ثم استولوا على كاشغر وبلاد الختل فى الجنوب وكانوا وثنين .

وقد أسرع السلطان سنجر السلجوقى ليتصدى لهم ولكنهم هزموه بعد أن عبروا نهر جيحون (أموداريا) فى صفر ٥٣٦ هـ / ٩ سبتمبر ١١٤١ م .

وهكذا امتدت سلطة القراخطاى المغول على المنطقة الواسعة الممتدة من نهر اليتسى (الينج - سى) حتى بلخ ودخل أتسز فى طاعتهم خوفاً منهم ، وشملت دولتهم كذلك بلاد الترك الأيغورية واتخذوا مقرهم فى بلاساغون على ضفاف نهر تشاى وهو النهر الرئيسى فى تركستان الصينية اليوم .

وهكذا وجد أتسز بن محمد خوارزم شاه أنه أساء إلى نفسه باستعانته بالقراخطاى المغول وإدخالهم بلاد ماوراء النهر ، وقد توفى أتسز سنة ٥٥١ هـ / ١١٥٦ م وخلفه ابنه إيل أرسلان واتخذ لقب خوارزم شاه ، ثم لم يلبث السلطان سنجر أن توفى سنة ٥٥٢ هـ / ١١٥٧ م فأصبحت يد إيل أرسلان خوارزم شاه مطلقة فى بلاد إيران فأخذ يتوسع شرقاً وغرباً حتى أصبح ملكه يشمل كل بلاد الهضبة الإيرانية ، وخلف سنجر ابن أخيه محمود ولم يستطع السيطرة على الدولة السلجوقية ونازعه إيل أرسلان بن أتسز خوارزم شاه وتمكن من التغلب عليه ، وانتهت الدولة السلجوقية فى إيران تماماً إذ إنها انقسمت إلى أتابكيات أى إمارات صغيرة يسيطر عليها ولاة الأقاليم .

ووقع النزاع بين إيل أرسلان خوارزم شاه وأخيه تكش ، وانتصر تكش على أخيه إيل أرسلان سنة ٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م وبسط سلطانه من خوارزم على كل إيران .

وفى سنة ٥٩٦ هـ / ١١٩٩ م توفى تكش وخلفه ابنه علاء الدين محمد خوارزم شاه الثانى واستعان بالمغول القراخطاى على الغوريين أصحاب إقليم الغور ، وأنزل بهم هزيمة ساحقة كادت تزلزل سلطانهم فى الهند لولا أن قام مملوكهم قطب الدين أيبك بإعادة بناء الدولة الغورية فى الهند .

علاء الدين محمد خوارزم شاه الثانى .

وهكذا أصبح علاء الدين محمد خوارزم شاه بن تكش (رمضان ٥٩٦ - ٦١٧ هـ / يونيو ١٢٠٠ - ١٢٢٠ م) سلطاناً على كل إيران مستعيناً فى أعماله بجماعات من المقاتلين النهابين من الأتراك والإيرانيين والمغول كل همهم السلب والنهب ، ولكن هذا لم يكن يهم علاء الدين محمد خوارزم شاه ، لأن الذى كان يهمه هو الغزو وإرهاب الآخرين ، وكان رجلاً نشطاً سريع الحركة ولكنه كان طائشاً قليل التدبير ، فأثار فى إيران كلها وبلاد الخلافة العباسية عاصفة هوجاء ، ورغم شجاعته ونشاطه وإيمانه بالإسلام فقد أنزل بعالم الإسلام كارثة كبرى عندما دخل فى نزاع وحرب مع المغول ، مما أدى إلى اجتياحهم لبلاد الإسلام بقيادة جنكيز خان .

ومن سوء حظ شرق الدولة الإسلامية أن يتولى مواجهة الغزو المغولى رجل لايملك أياً من الصفات اللازمة لمن يتولى مواجهة مثل هذا الغزو ، وهو أكبر خطر تعرض له شرق العالم الإسلامى فى تاريخه .

ولم يكن الشرق الإسلامى فى ذلك الحين فى حالة انهيار أو فقر أو تفكك ، فقد توالت عليه منذ أيام الغزنويين الدول العظيمة التى أقامت حكومات قوية أقرت النظام (بحسب مفهوم النظام فى تلك العصور) ورعت الحضارة والعمران وساد الرخاء رغم ماذكرنا من الحروب ، فقد كانت الحروب فى تلك العصور أمراً داخلياً بين الملوك والسلاطين وجنودهم وخصومهم ، وفيما عدا ذلك كان الزراع يعملون فى مزارعهم وأهل المدن آمنين إلى حد كبير فى مدنهم وطرق التجارة عامرة بالقوافل والتجار ، وفى أيام السلاجقة التى طالت تمتعت البلاد بفترات طويلة من الازدهار والرخاء والاستقرار ،بل إن السلاجقة رفعوا المعنويات بتأييدهم للخلافة ودول السنة والجماعة بعد القضاء على البويهيين ، ثم إنهم كسبوا انتصار ملاذكرد الذى ذكرناه ، ولاغرابة والحالة هذه أن نجد هذا العصر الذى يمتد من القرن الخامس إلى السابع الهجرى حافلاً بالعلم والعلماء والمبانى العظيمة وخاصة المساجد ومنشآت العمران ، هذا بالإضافة إلى توغل فرع من السلاجقة وهم سلاجقة الروم فى آسيا الصغرى ، وكذلك توسع الإسلام فى الهند على أيدى الغزنويين والغوريين وغيرهم مما فتح للإسلام أبواباً عظيمة من المجد والتوسع والازدهار .

وكل ذلك قدر له أن ينتهى على يد هذا السلطان الطائش محمد خوارزم شاه بن تكش ، وكانت قواه العسكرية تفوق فى العدد والعدة ماكان لدى صلاح الدين عندما واجه الصليبيين ، إذ إن بعض جيوش خوارزم شاه كانت تصل إلى مابين مائة ألف ومائة وخمسين ألف فارس غير المشاه والخدم و الأتباع . ومن هنا يتضح أن العيب الأكبر فى الدول الخوارزمية أو الخوارزم شاهية كان فى علاء الدين محمد خوارزم شاه الثانى نفسه ، فإن هذا الرجل لم يرزق شيئاً من مواهب رجل السياسة المنظم المدبر ، وإنما كان مجرد كتلة من النشاط والاندفاع والتهور يقود جماعات من القادة النهابين غير المنظمين ، وكان باستطاعته أن يكون قائداً من أعظم قواد التاريخ الإسلامى . وكانت أول أغلاطه الكبيرة معاداته للخليفة الناصر ومحاولته القضاء على الخلافة العباسية .

محمد خوارزم شاه الثانى والخليفة الناصر العباسى .

وكان يتولى الخلافة العباسية فى ذلك الحين رجل يعتبر من أذكى وأقدر من عرفتهم الدولة العباسية من الخلفاء ، وهو أبو العباس أحمد الناصر لدين الله بن المستضىء ، وهو الرابع والثلاثون من خلفاء بنى العباس وأطولهم حكماً ، إذ إنه تولى فى الثانى من ذى القعدة ٥٧٥ هـ وتوفى فى ٣٠ رمضان ٦٢٢ هـ / مارس ١١٨٠ - ١٢٢٥ م وكان رجلاً واسع الذكاء ومنظماً وإدارياً موهوباً ، ولكنه من الناحية الأخلاقية لم يكن على المستوى الإسلامى المطلوب ، وقد جاء هذا الرجل فى غير أوانه ، وتولى والزمان مدبر ، وحكم فى عصر انهارت فيه القيم الأخلاقية فى عالم السياسة ولم ينج هو من تلك الآفة فكان متآمراً ومخادعاً وجريئاً وقاسياً ، ومع أن الكثير من هذه الصفات وجدت فى الكثيرين من خلفاء بنى العباس قبله فإنها ظهرت فى الناصر لدين الله بشكل أوضح ، نظراً لهبوط مركز الخلافة العباسيه كلها وضيق مساحتها وجرأة خصومه عليه وحرصهم على كشف عيوبه ومعاداته ، وبخاصة علاء الدين محمد خوارزم شاه الثانى الذى وقع الخلاف الشديد بينه وبين الخليفة الناصر ، ويبدو أنه تصور أن الخليفة كان يسعى إلى السيطرة على بلاده - وربما كان هذا صحيحاً - ولكن الخليفة العباسى فى ذلك العصر مهما كان طموحه فإنه كان بعيداً جداً عن أن يهدد دولة سلطان قوى مثل محمد خوارزم شاه الثانى ، ولكن هذا الأخير كان كما قلنا قليل التدبير ، فجرّ بذلك على نفسه وعلى بلاد الإسلام كارثة كبرى هى كارثة الغزو المغولى .

وكل الذى عمله الخليفة الناصر العباسى كان محاولة التوسع واستعادة ماكان للخليفه العباسى من جاه وقوة فى العصور الماضية ، وتمكن بالفعل من إعادة السلطان الفعلى للخليفة العباسى فى بلاد العراق وبعض بلاد الجزيرة ، وكان السلاجقة والأتابكة من بعدهم قد

أزالوا الدول الصغيرة التي قامت في بلاد الجزيرة والموصل وحلب أيام ضعف الخلافة العباسية من أواخر القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى مثل دولة بني مرداس وبني عقيل وبني مزيد العربية في الموصل ، ودولة بني مروان الكردية في الموصل ، ولكن سلطان الناصر لم يتعد حدود الموصل شمالاً .

وقد استعان الخليفة الناصر في تحقيق طموحاته بجماعات من الصوفية المجاهدين وفرق الفتوة التي كانت قد نشأت في مناطق العواصم والثغور ثم أصبحت نظاماً فروسياً انتسب إليه الكثيرون ، واتخذوا على بن أبي طالب رضى الله عنه مثلهم الأعلى في البسالة والإيمان والأخلاق العالية ، واهتمت جماعات الفتوة برياضات الفروسية وأخلاق الشهامة والشرف فظهر من بينهم رجال شجعان ، ومازال الخليفة الناصر يسعى حتى جعل نفسه رئيس هذا النظام ، وجعل لأفراده ملابس خاصة تسمى سراويل الفتوة ، وإكراماً لهم فتح ذراعيه للعلويين والشيعة ، وحالف جماعة الحشاشين[1] ، وبفضل هذا النظام تمكن من بسط سلطانه على خوزستان شرق العراق سنة ٥٩١ هـ / ١١٩٥ م واتجهت أطماعه إلى إقليم الجبال أي مايعرف بعراق العجم .

وهنا وقع النزاع بين الخليفة الناصر وعلاء الدين محمد خوارزم شاه الثاني ، فبدأ صراع طويل على السلطان بين الجانبين ، وبدلاً من أن يلجأ خوارزم شاه إلى السياسة ليظهر هذا الخليفة الطموح طاعة اسمية تعطيه تأييداً شرعياً من الخلافة العباسية — نجده يفكر في إزالة الخلافة العباسية ، فبدأ أولاً باختيار علوى ليرشحه للخلافة ، واختار بالفعل رجلاً علوياً من أهل ترمذ يسمى علاء الملك وقدمه للخلافة ، وأخذ يعد جيشاً يتجه به إلى بغداد ويقيم صنيعته علاء الملك خليفة وجعل ينتظر الفرص لتنفيذ مااستقر عليه رأيه ، ولكن الظروف لم تمهله إذ فاجأته كارثة الغزو المغولي لبلاده ابتداء من ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م .

خريطة ١١٥

الدولة الخوارزمية وغارات المغول

كان المغول كما قلنا يسكنون حتى منتصف القرن السادس الهجرى الثاني عشر الميلادى في السهوب وأراضى الإستبس الواسعة الواقعة شمالي منشوريا ومنغوليا والتركستان ، وكانت تجاورهم في مراعيهم القبائل التركية والقبائل التترية .

وقد زحفت قبائل الأتراك غرباً كما رأينا واستقرت في المساحات الشاسعة الممتدة من بحيرة بلكاش إلى مصب نهر الفولجا ، ودخلت جماعاتهم على مارأينا بلاد الإسلام ، وكان لهم فيها الدور العظيم الذى رأيناه .

ولكن هجرة الأتراك في اتجاه الغرب أفسحت المجال للمغول للتقدم غرباً ، وفي أعقابهم أقبل التتار بفرعيهم البيض والسود ، وكان المغول والتتار جميعاً على الديانة الشامانية التي تقول بأن العالم تسكنه أرواح خيرة وأخرى شريرة توجه حياة البشر ، وكانوا يقولون إن الكهنة وحدهم هم الذين يستطيعون الاتصال بهذه الأرواح وتوجيهها لخير البشر ، ولهذا كان سلطان الكهنة في عالم المغول والتتار عظيماً .

وكان هناك مغول وتتار آخرون يسكنون أقاليم الغابات شمالي منازل المغول الرعاة ، وكان هؤلاء صيادين ، ومن هؤلاء نجم جنكيزخان واسمه تيموجين بن ييسوكاى من بيت نبات من بيوت المغول الصيادين التايجيوت ، وقد ولد سنة ٥٥٠ هـ / ١١٥٥ م ثم اتخذ فيما بعد لقب جنكيزخان الذى اشتهر به .

وشب تيموجين فارساً محارباً ، وكان بطبعه جريئاً مغامراً فجعل همه توحيد المغول جميعاً تحت قيادته ، وتمكن من توحيد قبائل المغول في صحراء منغوليا ، وانضم إليه الكثير من التتار الذين كانوا يعيشون إلى شرق المغول ، وكون لنفسه فرقة من الفرسان الشجعان من ألف فارس هم حرسه الخاص يحيط بهم عشرة آلاف فارس كلهم من طراز تيموجين بسالة وشجاعة ، وبهذه القوة تمكن من توحيد المغول وتنظيم مجلسهم العشائرى المسمى بالقوريلتاى ، وتمكن من فتح الجزء الغربى من منغوليا ، فلما تم له ذلك اجتمع مجلس القوريلتاى عند منابع نهر أولون واختاروه خاناً للمغول أي سلطاناً لهم واتخذ لقب جنكيز خان ، أي ملك العالم سنة ٦٠٣ هـ / ١٢٠٦ م وتولت كتيبة الفرسان المكلفة بحراسته تنفيذ أوامره ، وكان كل واحد منهم يلقب بلقب بهادر أي الشجاع .

وكان قائد كل ألف من الآلاف العشرة الذين جعلهم نواة جيشه يلقب بطرخان ، وجعل لهم امتيازات كثيرة منها الإعفاء من الضرائب .

ولم يستخدم المغول الأبجدية الصينية في كتابة لغتهم ومراسلاتهم إلا بعد سنة ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م ، وقبل ذلك كانوا يستعملون الحروف الأويغورية ، وجنكيز خان نفسه لم يعرف إلا المغولية .

ولم يدخل في خدمة جنكيز خان من أهل العلم من الصينيين إلا رجل واحد نعرفه هو ليو — جيو — تساى ، وكان عالماً بأمور الحكمة والفلك والجغرافيا ، وقد وقع في أسر جنكيز خان عندما غزا بكين سنة ٦١٢ هـ / ١٢١٥ م ثم أطلق سراحه واستخلصه ورفع مكانته . ولم يدخل الترك أو الفرس في خدمة جنكيز خان إلا بعد غزوه لبلاد ماوراء النهر ومنهم رجل فارسي يسمى محمود الختنى سفيراً وأرسله إلى محمد خوارزم شاه ، ثم ولاه فيما بعد والياً على بلاد ماوراء النهر فقام بتعمير ماخربه المغول وأصلح أحوال الناس .

وعندما تم انتخاب جنكيز « خانا أعظم » للمغول سنة ٦٠٣ هـ / ١٢٠٦ م أصدر قانون الياسة ، وهو قانون يسمح لرئيس الدولة باستعمال كل أساليب العنف والقسوة لتطوير سلطانه (انظر كتاب الدكتور السيد الباز العرينى : المغول — دار النهضة العربية للنشر — بيروت ١٩٦٧ م ٦٠ — ٦٢) .

أما نشاط جنكيزخان العسكرى قبل هجومه على بلاد المسلمين فنتلخص فيما يلي :

(١) إخضاع كل قبائل صحراء منغوليا وتوحيدها في دولة واحدة .

(٢) إرغام الترك الأويغور الضاربين في صحراء جوبى في الجنوب الغربى من منغوليا على قطع صلاتهم بالترك القراخطاى والدخول في طاعته سنة ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م واتبعهم في ذلك أرسلان ملك الترك القرلوق (حوالي سنة ٦٠٨ هـ / ١٢١١ م) ثم خضعت له قبائل الترك القرغيز النازلة على ضفاف نهر اليتسى (١٢٠٧ — ١٢١٨ م) .

(٣) هزيمة إمبراطور الصين الشمالية وهى دولة كين سنة ١٢١١ م ثم الاستيلاء على جنوب هذه المملكة (حوض النهر الأصفر) وإرغام إمبراطور كين وهو وان — ين — سيون ٦١١ — ٦٣١ هـ / ١٢١٤ — ١٢٣٣ م على قبول ذلك ، ولكن الحرب وقعت واستولى جنكيز خان على بكين سنة ٦١٢ هـ / ١٢١٥ م . أما وان — ين — سيون فكان قد نقل عاصمته إلى كايفونج في إقليم هونان

(٤) وفى سنة ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م اعترف ملك كوريا بالتبعية لجنكيز خان .

(٥) اتجه جنكيز خان غرباً ، وكان أول مايواجهه مملكة القراخطاى الضخمة وكانت تمتد من بلاد الأويغور إلى بحيرة آرال ، وقد ذكرنا أن ملك الأويغور خضع لجنكيز خان سنة ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م ثم تبعه أرسلان ملك الترك القورلوق .

وكان محمد خوارزم شاه الثاني قد عمل على تدمير مملكة القراخطاى مستعيناً في ذلك بكوجلك ملك الترك النايمان واقتصرت مملكة القراخطاى بعد ذلك على حوض نهر التاريم ، وأشهر مدنها كاشغر وياركي وختن ، وامتدت أملاك خوارزم شاه إلى بلاد ماوراء النهر واتخذ عاصمته في سمرقند .

وكان القراخطاى (وأصلهم من الصينيين ولكنهم طردوا من بلادهم) قد هاجموا دولة الترك القراخانيين واستولوا منهم على منطقة واسعة جنوبى بحيرة بلكاش وفيه تقع بلاساغون وكاشغر وسمرقند وبخارى .

واستنجد الترك القراخانية بالسلطان أحمد سنجر السلجوقي ، ولكن القراخطاى هزموه شمال سمرقند سنة ٥٣٦ هـ / ١١٤١ م وبذلك امتدت مملكة القراخطاى من بلاد الكرغيز على نهر ينتسى حتى بلخ جنوباً ومن خوارزم إلى بلاد الأويغور ، واتخذ ملكهم لقب كورخان وأقام عاصمته في بلاساغون على نهر جو ، وهنا نفهم لماذا ندم سنجر على الإذن لهم بدخول بلاد ماوراء النهر .

وكان القراخطاى بوذيين ، وكان دعاة للمسيحية النسطورية منتشرين بينهم ، ولكنهم لم يوفقوا في كسبهم إلى النصرانية ، وعندما انتصر القراخطاى على السلطان سنجر أكبر ملوك المسلمين في عصره تسامع الناس في الغرب المسيحى بذلك ، وصور لهم الرهبان والمبشرون أن ملك القراخطاى ملك نصرانى في آسيا سيقضى على الإسلام من الشرق ، وهنا ذاعت أسطورة يوحنا الملقب بالبرسترجون الذى قيل إن القراخطاى تنصروا على يديه ، وقد أشار ماركوبولو الرحالة الإيطالى إلى ذلك ، وقال إن مملكة برسترجون تقع وراء بلاد المغول إلى الشرق ، ثم قيل بعد ذلك إن بلاد برسترجون هى الحبشة .

---

(١) الحشاشون جماعة من المتطرفين الشيعة الإسماعيلية المخلصين للعرب ، ويقال : إن الذى أنشأ حركتهم هو الحسن الصباح ، وقد اتخذوا مركزاً لهم قلعة تسمى (ألموت) في شرقى فارس وكانوا يرسلون يقتلون خصومهم غدرا

ورغم سيادة القرخطاى الصينيين السود على بلاد ماوراء النهر الإسلامية فإن البلاد ظلت إسلامية ، وترك القراخطاى أحراراً فى عقيدتهم ، وأصبحت ناحية بلاساغون هى الحد الفاصل بين بلاد الإسلام وبلاد البوذية فى الشرق .

وأمام زحف القراخطاى غرباً زحفت جماعات من الغز التركمان نحو الجنوب ، وحالفوا السلطان سنجر أولاً ، ثم انقلبوا عليه بعد ذلك وأسروه سنة ٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م وعندما خرج من أسرهم سنة ٥٥١ هـ / ١١٥٦ م لم يعش إلا سنة واحدة ومات سنة ٥٥٢ هـ / ١١٥٧ م وعجز خليفته وابن أخيه محمود خان عن السيطرة عليهم فانتشروا من ضفاف نهر جيحون وهو أموداريا إلى كرمان .

الخوارزم شاهية والمغول .

خلال ذلك كله ظلت منطقة خوارزم آمنة بفضل ملوكها وقواتهم العسكرية التى تكون معظمها من الترك القفجاق ، وفى سنة ٥٦٨ هـ / ١١٧٢ م احتل تكش خوارزم شاه ابن محمدخوارزم شاه الأول خراسان ، ثم استعان به الخليفة الناصر على طغرل بك السلطان السلجوقى فامتد سلطان خوارزم شاه تكش إلى الرى وهمذان ، ثم طلب الخليفة الناصر بأن يعترف به سلطاناً على بغداد كما كان الحال مع سلاطين السلاجقة العظام (وقد اعتبر نفسه وارثاً لهم) فتردد الخليفة فى ذلك ، ومن ذلك الحين أصبح الخوارزم شاهية أعداء الخليفة الناصر .

وعندما تولى الحكم ابنه علاء الدين محمد خوارزم شاه الثانى سنة ٥٩٦ هـ / ١٢٠٠ م شرع فى توسيع ملكه فقضى على قوة القراخطاى فى بلاد ماوراء النهر واحتل سمرقند ، وبذلك أصبحت بلاده مواجهة لمغول جنكيز خان ، ثم طارد بقية الغوريين فى إيران ووضع يده على بلادهم ودخلت الترك القفجاق فى طاعته ، وقد تم ذلك سنة ٦٠٨ هـ / ١٢١١ م وبذلك شملت دولة خوارزم شاه كل هضبة إيران بالإضافة إلى أذربيجان .

ولكن خوارزم شاه لم يحسن حكم هذه البلاد الشاسعة ، فوقع الخلاف بينه وبين أمها وأخضعهم بالقوة ومد حدوده حتى شملت بلاد فرغانة فى الشرق ، وكان يخالفه ويعينه على ذلك كجلك أمير طائفة من الصينيين تسمى النايمان ، وكان هذا الملك يسيطر على بعض البلاد شمال ماوراء النهر ، وكان كجلك يزعم أنه حليف المسلمين مع أنه كان بوذياً يضطهد المسلمين .

وابتداءً من سنة ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م أخذت قوة المغول تزحف غرباً فاستولوا على بلاد الأويغور وكانوا قبل ذلك خاضعين للقراخطاى

وفى سنة ٦٠٨ هـ / ١٢١١ م سيطر المغول على تركستان الروسية وتقع شمال غرب بلاد ماوراء النهر فدخل أرسلان خان حاكم قبائل الترك القرلوق المسلمين فى طاعة المغول .

وكان على علاء الدين محمد خوارزم شاه أن ينصرف بكل قواه للقضاء على المغول ولكنه انصرف بدلاً من ذلك لمطالبة الخليفة الناصر ليعينه سلطاناً على البلاد الشرقية وعلى بغداد كما كان الحال مع السلاجقة العظام ، وهنا أيضاً أخطأ الخليفة الناصر فرفض ذلك الطلب ودخل فى نزاع مع خوارزم شاه ، وكان يستطيع أن يستجيب لهذا الطلب ليخلص نفسه من متاعب جسيمة .

ووقف خوارزم شاه بين المغول من ناحية والخلافة العباسية من ناحية أخرى ، وكان عليه أن يتلقى صدمة المغول ، ووقف فى وجه العاصفة وحاول وقف الضغط المغولى .

ويتابع نفر من مؤرخى العرب المحدثين تطور الأحداث برواية رشيد الدين فضل الله فى كتابه جامع التواريخ عن الحوادث التى وقعت بين المسلمين والمغول ، ويغيب عنهم أن هذا الرجل كان يعمل فى خدمة المغول ، ولهذا فلا بد من الحذر الشديد فى قبول رواياته ، وعلينا أولاً أن نعتمد على مؤرخينا التقليديين من أمثال ابن الأثير وأبى الفدا ، وابن تغرى بردى والمقريزى .

وإليك موجزاً لسير أحداث الصدام بين المغول والمسلمين .

كان من الواضح أن جنكيزخان قد قرر غزو البلاد الإسلامية بعد أن تمكن من غزو الصين .

بدأ جنكيزخان بتصفية أملاك كجلك ملك النايمان فأرسل جيشاً كبيراً بقيادة جيبنون فاستولى على بلاد النايمان وقضى على ملكهم كجلك دون مقاومة ، واستولى على بلاساغون ومالبك وكاشغر وأطلق الحرية الدينية للمسلمين الساكنين فى تركستان الشرقية .

وفى سنة ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م أرسل جنكيز خان وفداً من ثلاثة تجار مسلمين بهدية كبيرة إلى علاء الدين خوارزم شاه ومعهم رسالة من جنكيز خان يخاطبه فيها بقوله « ولدنا الحبيب إلى قلوبنا » وهى عبارة يريد بها جنكيزخان أن خوارزم شاه أصبح من أتباعه فاستاء من ذلك خوارزم شاه ، وحدث بعد ذلك أن قتل سفراء جنكيز خان فى طريق عودتهم وربما لم تكن لخوارزم شاه يد فى ذلك ، ولكن جنكيزخان اعتبر هذا الحادث إعلان حرب عليه

سار جنكيزخان بكل قواته لحرب خوارزم شاه ، وكانت قوات خوارزم شاه ضخمة تصل فيما يقولون إلى ٤٥٠ ألف مقاتل ، وهذه مبالغة بلا شك ، ولكن المؤكد أن جيشه كان كبيراً جداً ، ولكن العداء بينه وبين رؤساء جنده كان شديداً ، ثم إن قواته كانت فى غالبيتها جماعات من المرتزقة الذين يحاربون للمغانم ولايعرفون النظام ، ولم يضع خوارزم شاه خطة محكمة للمعركة فى حين أن جنكيز خان قسم قواته إلى ثلاثة جيوش كل منها يتكون من عدة طومانات « عشرات الألوف » .

فسار ابنه شغتاى فى جيش كبير يضم الترك الأيغوريين نحو بلدة أطرار فحاصرها ، وسار ابنه جوجى فى جيش آخر نحو نهر سيحون ، وسار جيش أصغر نحو خوقند .

وسار جنكيز خان نفسه ومعه ابنه الأصغر تولى بمعظم الجيش نحو سمرقند وبخارى .

وبدلاً من أن يتقدم علاء الدين محمد خوارزم شاه لملاقاة أعدائه وقف مكانه عند سمرقند ينتظر قدوم المغول ، وكما خانته شجاعته خانه ذكاؤه فلم يقف بكل جنده بل وقف فى جيش صغير لايزيد على ١٠,٠٠٠ مقاتل .

وكانت النتيجة واضحة قبل اللقاء ، فقد انهزم خوارزم شاه هزيمة ساحقة ، واستولى جنكيز خان على بخارى فى ذى القعدة سنة ٦١٦ هـ / فبراير ١٢١٩ م وخربها تماماً وسار إلى سمرقند فرحل عنها خوارزم شاه وانسحب إلى خوارزم وتولى أهلها الدفاع عنها دفاع الأبطال ، ولكنها سقطت فى المحرم ٦١٧ هـ / مارس ١٢٢٠ م واستشهد من أهلها عشرات الألوف ، وهرب الباقون ودمرت المدينة تدميراً تاماً ، حتى إن جنكيز خان أحرق مسجدها الجامع على من لجأ إليه من المسلمين .

واستولى جيش جوجى بن جنكيز خان على أطرار فى ربيع أول ٦١٨ هـ / أبريل ١٢٢١ م ثم استولى على مدينة جَند .

وعسكر خوارزم شاه فى الهرب إلى بلخ ، ثم إلى غزنة ، ثم عدل عن ذلك وسار نحو نيسابور فى ربيع أول ٦١٨ هـ / أبريل ١٢٢١ م .

ثم استولت جيوش جنكيز خان على الطالقان .

وانسحب خوارزم شاه إلى قزوين وحاول أن يقف هناك لنقاء المغول فى ٣٠,٠٠٠ مقاتل ، ولكنه اختلف مع قواده فتفرقوا عنه ، وفقد المغول أثره فأغاروا على أذربيجان ونهبوا أردبيل وقاتلوا الكرج « أهل جورجيا » .

وفى ذى القعدة ٦١٨ هـ / ٢٠ ديسمبر ١٢٢١ م مات محمد خوارزم شاه الثانى فى جزيرة صغيرة فى جنوب بحر الخزر ، وعهد بالملك من بعده لابنه جلال الدين منكبرتى الذى بدأ حكمه فى ذى القعدة ٦١٧ هـ / ديسمبر ١٢٢٠ م .

وأنشأ شغتاى بن جنكيزخان مدينة سالى سراى لتكون عاصمة له فيما بعد .

وفى ربيع أول ٦١٨ هـ / أبريل ١٢٢١ م سقطت جرجانية عاصمة خوارزم بعد قتال بطولى عنيف مات فيه الألوف من الشهداء ، وأصبحت جرجانية من ممتلكات جوجى .

واستولت قوات جنكيز خان على ترمذ ثم بلخ فى ربيع سنة ١٢٢١ م وتولى ابنه تولى فتح بقية خراسان .

ثم استولوا على مرو وقتلوا فيها عشرات الألوف ، وكان فيها قبيل ذلك ياقوت الحموى الجغرافى ، وفر هارباً أمام المغول بكتبه ، وقد وصف الأهوال التى تعرض لها أهل مرو .

وفى ربيع أول ٦١٨ هـ / أبريل ١٢٢١ م سقطت نيسابور ودمر المغول مشهد على الرضا فى طوس .

وكان جلال الدين منكبرتى قد اتخذ غزنة مركزاً له ، وأعد جيشاً من ٣٠,٠٠٠ مقاتل واتجه شمالاً نحو الباميان لحرب المغول ، وتمكن من الانتصار عليهم عند بروان شمال كابول ، وكان جيشه يتكون من الغوريين والأتراك ، وبعد المعركة تخلى عنه الغوريون .

وبعد استيلاء جنكيز خان على الطالقان دخل فى صراع مرير مع جلال الدين منكبرتى فى جبال الهندكوش ، وتبعه المغول فتراجع أمامهم من غزنة ، ودارت بين جلال الدين منكبرتى والمغول معركة عنيفة فى ٦١٨ هـ / ١٢٢١ م على ضفة السند ، وعندما تبين أن الهزيمة واقعة به عبر النهر سباحة ولحق به ٤,٠٠٠ من جنده ولجأ إلى التوتميش سلطان دهلى فأجاره ، ثم أمر جنكيزخان بتدمير غزنة ثم عاد إلى إيران وظهر فى كرمان .

وفى سنة ٦١٨ هـ / ١٢٢١ م خرب المغول هراة ، وقتل جلال الدين منكبرتى فى سنة ٦٢٨ هـ / ١٢٢٨ م

وبعد موته لم يبق فى إيران من يواجه قوات المغول ، وكان كثير من التركمان والأكراد قد انضموا إلى المغول ، فدخل المغول بلاد الكرج وبلغوا تفليس .

وكان الأشرف بن العادل أيوب الأيوبى يحكم خلاط وديار الجزيرة ، فحاول الكرج أن يتفقوا معه ومع أتابك أذربيجان للوقوف فى وجه المغول ، ولكن هذا الأمير الأيوبى انسحب بحجة التوجه إلى مصر لقتال الصليبيين الذين نزلوا إذ ذاك فى دمياط .

وبدأ جنكيزخان ينسحب إلى منغوليا عن طريق بلاد أفغانستان ، وكان بعد أن استولى على خوارزم قد أقام ابنه جوجى أميراً عليها ، وضمت ولايته خراسان ومازندران ، وحاول جوجى الاستقلال بهذا الجزء من الدولة فقتله أبوه بالسم .

ومات جنكيزخان فى رمضان ٦٢٥ هـ / ١٨ أغسطس ١٢٢٧ م فى موضع غربى بلدة مع ليان الحالية فى سنكيانك .

وتنازع أبناء جنكيزخان بعد وفاته وبخاصة شغتاى وأقطاى ، وكان أقطاى قد وضع يده على أملاك أخيه جوجى ، ولم يلبث شغتاى وأقطاى ابنا جنكيز أن ماتا ، واجتمع مجلس القوريلتاى واختار باتو ثانى أولاد جوجى بن جنكيز خان خاناً أعظم للمغول .

فنهض باتو فى جيش كبير لغزو شرق أوروبا ، فدخل عاصمة البلغار ثم اجتاح مجرى نهر الفولجا واخترق روسيا سنة ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م وغزا بولندا سنة ٦٣٩ هـ / ١٢٤١ م وفى جمادى الثانية ٦٣٩ هـ / ١٢٤١ م عبر نهر الطونة .

وفى ربيع ١٢٤٢ م عاد إلى بلغاريا ، ثم رجع إلى منطقة الفولجا عن طريق الأفلاق « ولاشيا » والبغدان « مولدافيا » .

وفى سنة ١٢٤٨ م انتخب مونكو أكبر أولاد تولوى خانا أعظم للمغول وهو خامس خاناتهم العظام .

وانقسمت دولة المغول إلى قسمين تفصل بينهما الصحراء الواقعة بين نهر ترلاز ونهر تشوى ، وأخذ ابن أخيه باتو بلاد أوروبا .

وعهد هولاكو أخو مونكو فى الانفراد بالشرق الإسلامى ، وفى ذى الحجة ٦٥٤ هـ / ديسمبر ١٢٥٦ م بدأ هولاكو حملته المخربة على العالم الإسلامى ، وقد انضم إليه فى حملته على بلاد الإسلام بعض الرؤساء من بلاد إيران والقَبْق « القوقاز » وانضم إليه أيضاً ركن الدين خورشاه زعيم الحشاشين ، ولكن هولاكو رفض طاعته ثم قتله وعفا عن الفلكى نور الدين الطوسى وأدخله فى خدمته ، وكان هذا الرجل يحرض هولاكو على غزو العراق ، فاتجه بكل قواته نحو بغداد ، وفى ٩ صفر سنة ٦٥٦ هـ / ١٥ فبراير ١٢٥٨ م سقطت بغداد فى يده ، وأنزل المغول بها مذبحة رهيبة ، وقتل هولاكو الخليفة المستعصم آخر خلفاء بنى العباس فى بغداد .

واستسلم أمراء الشام فتقدم هولاكو واحتل حلب ودمشق ، ولكن مماليك مصر هزموا جيش المغول بقيادة كتبغا الذى خلف هولاكو عند عين جالوت ، وتجمعت معهم عشرات الألوف المطوعة أى المجاهدين الأحرار .

خريطة ١٩٩

دول المغول فى آسيا وأوروبا والدول التى تفرعت عنها

عرف تاريخ آسيا أربع إمبراطوريات مغولية كبرى هى المعروفة بإمبراطوريات الأستب أى بلاد الأعشاب . وفيما يلى موجز عن هذه الإمبراطوريات الأربع .

(١) الإمبراطورية المغولية الأولى : جنكيزخان .

تمكن تيموجين المسمى بجنكيزخان (١١٨٧ – ١٢٢٧ م) من جمع شمل جميع القبائل المغولية فى صحراء جوبى والأراضى الممتدة منها إلى صحراء منغوليا ، وانتخبه مجلس المغول الأعلى المسمى بالقوريلتاى خاناً أكبر على كل المغول ، فتلقب بجنكيزخان أى ملك العالم ، وأصدر قانون الياسة الذى يبيح للخان الأكبر أن يقوم بكل مايؤدى إلى سلامة عرشه .

وفيما بين ١٢٠٦ و ١٢٠٩ م استولى على بلاد هسى هسيا فى شمال الصين وأخذ يستعد فيها لفتح العالم . ثم غزا بلاد الصين فيما بين سنتى ١٢١١ و ١٢١٥ م وزادت قوته وتضخمت جيوشه . ثم أشرف على بلاد الإسلام وكان أول مااتجه إليه بصره منطقة خوارزم وكانت من بلاد خوارزم شاه . ثم وقعت الحروب بينه وبين خوارزم شاه وانتصر وضرب سمرقند وبخارى ووصلت جيوشه إلى بحر الخزر كما ذكرنا آنفاً .

وفى سنة ١٢٢٧ م توفى جنكيزخان وانقسمت مملكته الشاسعة بين أبنائه شغتاى وتولوى وأقطاى وانتخب أقطاى خاناً أعظم ، فاتخذ قاعدته فى قره قورم ، وأتم غزو دولة شين فى الصين فى أواخر ١٢٣٤ م وكذلك أتم إخضاع كل هضبة إيران .

وخلفه بوتو ابن أخى جنكيزخان وانتخب خاناً أعظم ، فغزا بلاد البلقان سنة ١٢٣٦ م ثم غزا كييف سنة ١٢٤٠ م . وكذلك غزا ولاشيا ثم بولندا وتصدى للمغول هنلا الرابع ملك بولندا فانهزم أمام المغول فى معركة ليجنيتز Liegnitz ومات فيها سنة ١٢٤١ م .

(٢) إمبراطورية مغول القبيلة الذهبية أو مغول القفجاق .

وفى سنة ١٢٥١ م قامت دولة مغول القفجاق وهم مغول القبيلة الذهبية ، وكانت قاعدتها فى نوفجورود بعد تخريب كييف على أيدى المغول .

(٣) إمبراطورية قوبلاى خان فى بلاد الصين .

وكان الخان الأعظم فيما بين ١٢٥١ و ١٢٥٩ م هو مونكو فأقام قوبلاى خان ملكاً على بلاد الصين فهاجم جنوب مملكة الصين وأعلن نفسه خاناً أعظم عليها ، وظلت مملكته هناك من سنة ١٢٦٠ م إلى سنة ١٢٩٤ م .

وفيما بين سنتى ١٢٥١ و ١٢٦٥ م غزا هولاكو بغداد وأزال الخلافة العباسية وأنشأ إيلخانية فارس وتقدم شرقاً فغزا حلب وشمال الشام وخرب دمشق ، ولكن قائده كتبغا انهزم أمام قوات المماليك فى معركة عين جالوت سنة ١٢٦٠ م ووقفت حدود الإيلخانية عند نهر الفرات ، واستمرت الإيلخانية حتى سنة ١٣٠٠ م عندما أسلم خان المغول بركة خان ، ثم أصبحت الإيلخانية دولة إسلامية .

(٤) إمبراطورية تيمورلنك .

وقامت الإمبراطورية المغولية الرابعة على يد تيمورلنك حوالى سنة ١٣٦٠ م ، وهو يزعم أنه حفيد جنكيزخان ، وكان مسلماً لكن إسلامه كان ظاهرياً . وقد سار على طريقة جنكيزخان فى الإرهاب والتدمير ، وقد غزا كل بلاد إيران واستولى على كل أملاك أولاد شغتاى ، وغزا الهند ، ثم دخل آسيا الصغرى ، وكان بينه وبين السلطان العثمانى بايزيد الصراع الذى فصلناه فى مكانه . وكان انتصار تيمورلنك على الأتراك سبباً فى إيقاف تقدم الأتراك العثمانيين مائة سنة .

دولة مغول القطيع الذهبى .

خانات مغول القفجاق فى بلاد الروس وشرق أوروبا ، وأكبر خاناتها نوجاى خان وقد امتد ملكه حتى بلاد البلغار . وتسمى هذه الدولة أيضاً بخانية بلاد القرم ودامت من ١٤٣٠ إلى ١٧٨٣ م . وكان سلطانها يشمل بلاد إيران حتى تمكن الصفويون من تحرير بلادهم منها ، وقد تصدى للمغول فى روسيا إيفان الثالث سنة ١٤٨٠ م وخلص معظم بلاد الروسيا من التتار فلم تبق لهم إلا بلاد القرم .

وكان أمراء مماليك سيف الدين قطز سلطان مصر وعلى رأسهم بيبرس البوندقدارى لايريدون دخول المعركة ، ولكنهم اضطروا إلى دخولها فى ٣ سبتمبر ١٢٦٠ م ، وانجلت المعركة عن هزيمة المغول ووقف تقدمهم إلى الغرب ، وانسحب المغول شرقاً فاسترجع المماليك الشام ، وبهذه المعركة ثبتت أقدام دولة المماليك الناشئة ، وعاد المغول مرة أخرى إلى الشام بقيادة كتبغا واستولوا على حلب فى ذى الحجة ٦٥٨ هـ / نوفمبر ١٢٦٠ م

ثم دمشق فى ربيع الثانى ٦٥٩ هـ / مارس ١٢٦١ م ووصلوا إلى غزة وبيت جبرين والخليل والصلت وبعلبك وبانياس ، وكان بصحبة كيتبغا ملك أنطاكيا وأمير طرابلس من الصليبيين ، واجتمع الأميران الأيوبيان المنصور صاحب حماه ، والأشرف صاحب حمص وجمعا قواتهما وانضم إليهما الألوف من المتطوعين وصدوا المغول خارج حمص فى صفر ٦٦٠ هـ / ديسمبر ١٢٦١ م وأنزلوا بهم هزيمة ثانية ، وطاردوهم إلى ماوراء النهر .

خريطة ١١٧

إيلخانية إيران والدويلات التى تقسمت إليها

فى صفر ٦٥٨ هـ / يناير ١٢٦٠ م وبعد أن استقرت قدم المغول فى إيران والعراق مات الخان الكبير مونكو ، وبدأ النزاع على العرش ، واختلف المغول فيمن يختارونه ، أريق بوقا أو قوبليخان الذى كان قد استقر خاناً على بلاد الصين ، ورأى هولاكو الذى كان فى بلاد ماوراء النهر أن يوجه اهتمامه ناحية الشرق بعد أن هزم المماليك ثم الأيوبيون قوات المغول .

وكان هولاكو يميل إلى قوبليخان ، وعندما استقر الأمر لهذا الأخير خاناً أعظم للمغول أقر هولاكو على القسم الغربى من إمبراطورية المغول ، ويشمل خانية التركستان وإيران ، فأناب عنه كيتبغا لقيادة الحرب فى الشام ، واستمر كيتبغا فى هذا المنصب حتى قتل فى معركة عين جالوت فى ٢٥ رمضان ٦٥٨ هـ / سبتمبر ١٢٦٠ م .

وفى أيام الخان الأعظم مونكو الذى ذكرناه كانت العلاقات سيئة بين خان مغول القبيلة الذهبية فى التركستان ، والبلاد الغربية وهو بركة خان وهولاكو خان فارس ، وكان الحد الفاصل بين بلاد كل منهما جبال القوقاز ، وفى عهد السلطنة المملوكية وقع التقارب بين السلطان بيبرس البندقدارى وبركة خان القبيلة الذهبية وبلاد التركستان ، وكان بيبرس نفسه من أتراك القفجاق من الأتراك الغزية ، فى حين كان قطز من فرسان الخوارزم شاهية ، وكانت عاصمة هولاكو أذربيجان .

وفى المحرم ٦٦١ هـ / نوفمبر ١٢٦٢ م عبرت جيوش هولاكو باب الأبواب المسمى بالدربند فى القوقاز ، ولكن جيوش بركة خان بقيادة نوغاى انقضت على جيش هولاكو ومزقته إرباً ، وخرج مركز هولاكو وأعلن مغول القفجاق الحرب عليه .

وكانت أملاك هولاكو تمتد إلى الموصل حيث دخل أتابك الموصل بدر الدين لؤلؤ سنة ٦٢٧ - ٦٥٧ هـ / ١٢٢٩ - ١٢٥٩ م وقبلت دولة هولاكو أيضاً أتابكية فارس ، وكان يحكمها أمير من السلغوريين فغنمه المغول واستولوا على عاصمة فارس وهى كازارون ، وخضعت لمغول هولاكو أيضاً كرمان ، ومات هولاكو فى ٨ فبراير ١٢٦٥ م فى المراغة عاصمته ولحقت به زوجته ظفرخان المسيحية وخلفه ابنه أبغا بن هولاكو .

حكم أبغا من ١٢٦٥ م إلى ١٢٨٢ م واتخذ عاصمته فى المراغة ثم نقلها إلى تبريز ، وظلت تبريز عاصمة مغول إيران حتى نهاية أسرة هولاكو فيما عدا الفترة من ٧٠٤ إلى ٧١٤ هـ / ١٣٠٤ - ١٣١٤ م حيث انتقلت العاصمة إلى سلطانية .

كانا أبغا نائباً لقوبلاى خان ، وكان بوذياً ، ولكنه مثل أبيه كان يعطف على النصارى كالأرمن والنساطرة واليعاقبة ، ثم تزوج من مارية ابنة الإمبراطور البيزنطى ميخائيل باليولوجوس ، وكان يحالف الأرمن والكرج والفرنج .

وحاول أبغا بن هولاكو الانتقام من بركة خان والقفجاق من القبيلة الذهبية ولكنه انهزم سنة ٦٥٩ هـ / ١٢٦١ م . ومات بركة بعد ذلك بقليل فى نفس السنة .

واستمرت الحرب بعد ذلك فانتصر أبغا بن هولاكو على خانية تركستان فى هراة فى المحرم ٦٦٩ هـ / يوليو ١٢٧٠ م .

وتعاقب خانات المغول على خانية فارس وعاصمتها تبريز حتى تولاها غازان بن أرغون ابن أبغا بن هولاكو سنة ٦٩٠ - ٧٠٣ هـ / ١٢٩١ - ١٣٠٣ م فاعتنق الإسلام ، وأصبحت الإيلخانية دولة إسلامية سنية فى عصره ، ثم شيعية فى أيام أخيه أولجايتو حتى بدءا سنة ٧٠٩ هـ / ١٣٠٩ م ، وغازان شجع الإسلام والمسلمين ، وعمل على تعويض ماأصابهم على أيدى المغول وأعاد سلطان الشرع فى البلاد ، وابتنى المساجد فى عواصم بلاده ، وكان طبيبه ووزيره هو رشيد الدين فضل الله المؤرخ .

وفى عهد أولجايتو خدابندا أصبحت عاصمة الدولة فى سلطانية الواقعة شمال شرق العراق فى البلاد الواقعة بين نهرى زنجان وأبهر ، وكانت لغتها هى الفارسية ، وقد كتبت بحروف عربية ، والسبب فى استعمال الفارسية فى الكتابة هو أن كل رجال الحل والعقد فى الدولة كانوا فرساً أو تركاً .

وكانت حدود إيلخانية فارس كما يلى :

فى الشمال الشرقى كانت تحدها أراضى إيلخانية تركستان ، وكان يحكمها أبناء شغتاى ابن جنكيز خان ، وكان نهر جيحون هو الحد الفاصل بين الإيلخانيتين .

وفى الجنوب الشرقى كان يحدها نهر السند والبنجاب فى الشرق ، وكانت حدود الإيلخانية تصل إلى حدود الشام ، وكان الفرات حدها الغربى

وبعد أن ضعفت دولة سلاجقة الروم أثناء الحروب الصليبية ووقع الخلاف بين أمرائها انتهى أمرها على يد أباقاخان مغول القبيلة الذهبية سنة ٦٦٩ هـ / ١٢٧٠ م . وبذلك أصبحت حدود الإيلخانية تتاخم حدود الدولة البيزنطية

والحد الشمالى كان يصل إلى الدربند وإقليم الكرج ، وفى شمالى ذلك كانت تقع بلاد أحفاد جوجى بن جنكيز خان .

دويلات صغيرة داخل الإيلخانية تحكمها أسر محلية .

دولة آل كرت تابعة للإيلخانية فى هراة والغور وغرجستان ، وقد استمرت هذه الدولة حتى وفاة أبى سعيد بهادر آخر الإيلخانات .

دولة القراخطاى فى كرمان وقد استمر حكمها حتى سنة ٧٠٣ هـ / ١٣٠٣ م.

دولة فارس التى استمرت حتى سنة ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م .

دولة بختيارى ولورستان فى جنوب إيران .

كذلك قامت دويلة محلية مستقلة فى هرمز والجزر ، ودولة أخرى فى لار على الخليج العربى .

وفى سجستان حكمت أسرة من أحفاد الصفاريين ، وفى سجستان أيضاً حكمت أسرة من أحفاد البويهيين .

وفى مازندران حكمت أسرة باذوسبان .

وفيما يلى جدول يبين شجرة بيت جنكيزخان :

جنكيزخان

أول الخانات العظام

ولد سنة ١١٥٥ م - أصبح خاناً أعظم سنة ١٢٠٦ م - توفى فى أغسطس سنة ١٢٢٧ م

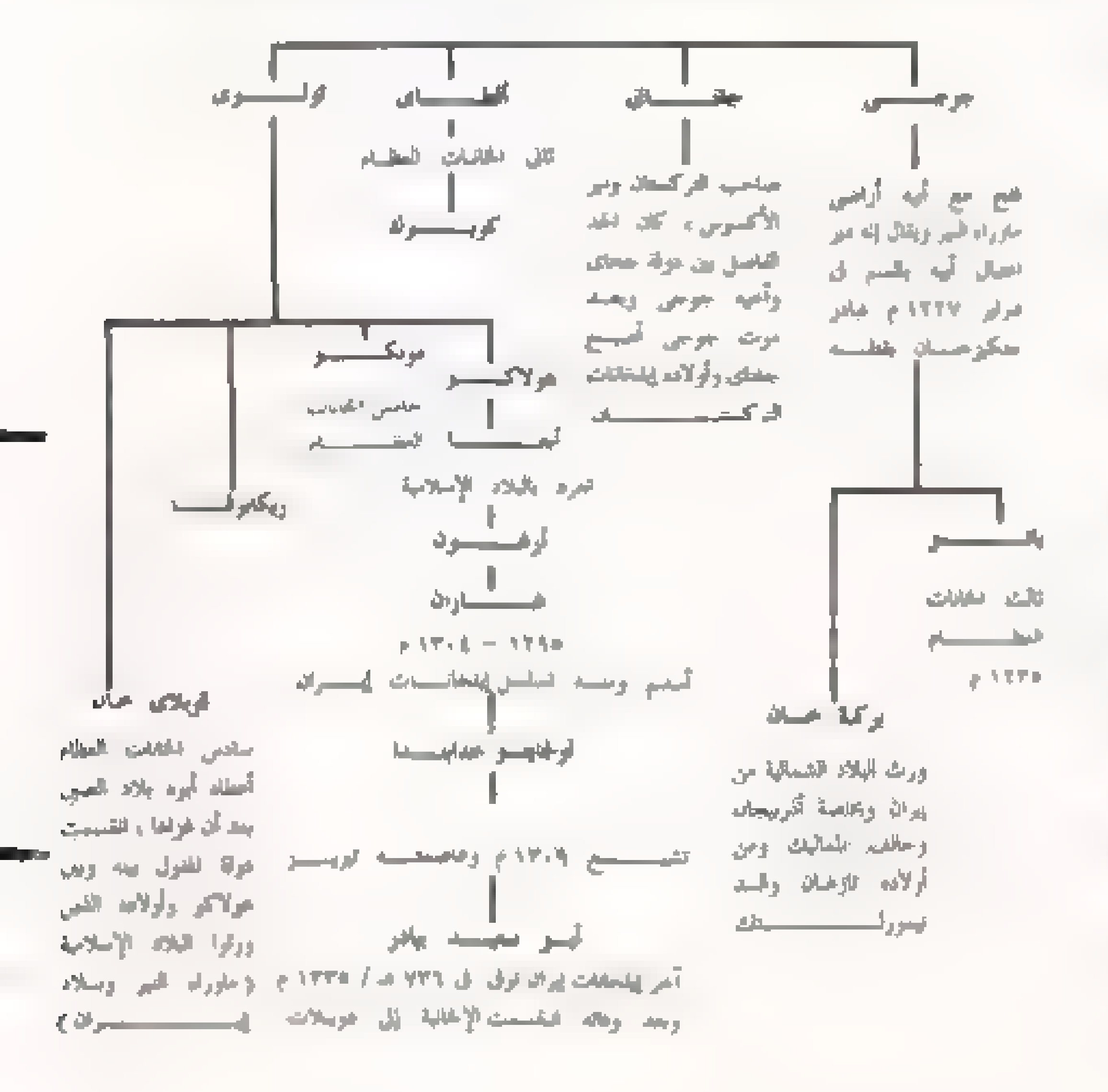

خريطة ١١٨

تفكك إيلخانية إيران إلى دويلات

وغزوات تيمورلنك ودولته في أقصى اتساعها وصراعـه مع العثمانيـين

استمرت إيلخانية إيران متماسكة حتى وفاة أبي سعيد بهادر آخر الإيلخانات في سنة ٧٣٦ هـ / ١٣٣٥ م .

ثم انقسمت الإيلخانية إلى دويلات أو ممالك طوائف هي :

(١) دولة آل جوبان في أذربيجان وأران وعراق العجم من ٧١٨ إلى ٧٤٠ هـ / ١٣١٨ – ١٣٤٤ م وعاصمتها تبريز .

(٢) دولة الجلائريين أو إيلخانية العراق . في العراق وعراق العجم وأذربيجان وشروان وكانت عاصمتها بغداد ثم تبريز من ٧٤٠ – ٨١٣ هـ / ١٣٣٩ – ١٤١٠ م.

(٣) دولة المظفريين . في فارس وكرمان وأصفهان وخوزستان من ٧١٨ – ٧٩٥ هـ / ١٣١٨ – ١٣٩٣ م وكانت عاصمتها في شيراز .

(٤) دولة آل كورت في شرق خراسان ، وقد بدأت سنة ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ – ١٢٤٦ م ودامت بعض الوقت .

(٥) دولة آل سربدار في غرب خراسان ، وقد حكمت من ٧٣٧ – ٧٨٣ هـ / ١٣٣٦ – ١٣٨١ م .

(٦) دولة آل طوغا التيموريين في جورجان وجزء من شمال خراسان ، وامتدت إلى الدامغان بعض الوقت ٧٣٧ – ٨١٧ هـ / ١٣٣٦ – ١٤١٤ م .

(٧) دولة أمير أرغون ، وقد حكمت طوس ونسا وأبيورد بعض الوقت ، وقامت كذلك دويلات صغيرة في مازندران .

غزوات تيمورلنك ودولته

٧٣٧ – ٨٠٨ هـ / ١٣٣٦ – ١٤٠٥ م

ولد تيمور في مدينة كش وهي اليوم شهرسبزا Shakhrisa Bz أي المدينة الخضراء جنوب سمرقند في أوزبكستان من بلاد ماوراء النهر سنة ٧٣٧ هـ / ١٣٣٦ م وكان يحكم بلاد ماوراء النهر إيلخان التركستان ، وكانت دولته قد ضعفت قبضتها على البلاد ، وأصبح الأمر بيد القواد ، ويقال إن أباه طرغاى كان رئيس قبيلة البارلاسيين وأنه ينتسب إلى قراشاى نويان الذى كان فيما يزعمون وزيراً وصهراً لشغتاى بن جنكيز خان .

وعندما توفى كازغان آخر إيلخانات تركستان سنة ٧٥٨ هـ / ١٣٥٧ م قام طغلق تيمور ، صاحب كاشغر أوخان كاشغر كما يسمونه بغزو ماوراء النهر على يد ابنه وقائده إلياس خوجة ، وأرسل معه تيمور وزيراً ، ووقع الخلاف بين تيمور وإلياس خوجة ، ففر تيمور وانضم إلى الأمير حسين حفيد كازغان آخر إيلخانات الترك وكان صهراً لتيمور .

وجمع الاثنان جيشاً تمكن من هزيمة إلياس خان وطرده من التركستان سنة ٧٦٥ هـ / ١٣٦٤ م ثم انقلب تيمور على الأمير حسين وحاصره في بلخ ، وفى أثناء الصراع قتل حسين فأعلن تيمور نفسه حاكماً لسمرقند ، وزعم أنه من سلالة شغتاى بن جنكيزخان ، وأنه يريد إعادة مجد دولة المغول .

وقام تيمور بتنظيم جيش ضخم معظمه من الأتراك ، وبسط سلطانه على شرق ماوراء النهر واحتل كاشغر سنة ٧٨٢ هـ / ١٣٨٠ م ثم قدم تيمور العون العسكرى لطقتمش خان القرم ، وكان من مغول القبيلة الذهبية المسماة مامل ، وكان الروس قد طردوه من بلاده بعد أن استطاع أن يحتل موسكو ويهزم آل نوبان قرب بلطاوة .

وفى سنة ٧٨٥ هـ / ١٣٨٣ م شرع تيمور فى غزو إيران فاحتل هراة ، وكانت الفوضى قد عمت إيلخانية إيران بعد موت أبى سعيد بهادر سنة ٧٣٦ هـ / ١٣٣٥ م كما قلنا ، فاستولى تيمورلنك « أى تيمور الأعرج » على خراسان وكل شرق إيران فيما بين سنتى ٧٨٥ و ٧٨٧ هـ / ١٣٨٣ – ١٣٨٥ م ثم استولى على فارس والعراق بكل عنف وقسوة ، وغزا أذربيجان وإرمينية وبلاد الكرج فيما بين سنتى ٧٨٨ و ٧٩٧ هـ / ١٣٨٦ و ١٣٩٤ م .

وهب للوقوف فى وجه تيمور طقتمش خان القبيلة الذهبية للدفاع عن بلاده ، وغزا أذربيجان سنة ٧٨٧ هـ / ١٣٨٥ م وماوراء النهر سنة ٧٩٠ هـ / ١٣٨٨ م ، وهزم قوات تيمور فسار إليه تيمور وتتبعه فى سهول الروسيا وهزمه وعزله ولكن طقتمش نهض من جديد واحتل القوقاز سنة ٧٩٨ هـ / ١٣٩٥ م ، ولكنه انهزم أخيراً ، وسار تيمور إلى روسيا واحتل موسكو . وانتهز أمراء نواحى إيران الفرصة للثورة على تيمور فعاد إلى إيران وأنزل بأهلها مذابح بشعة أعادت إلى الأذهان ذكرى فظائع جنكيزخان حتى أقام الصوامع « أى المآذن » من رءوس القتلى .

ثم سار إلى الهند زاعماً أن أمراء آل طغلق يتساهلون فى أمر الإسلام مع الهندوس الكفرة عبر نهر السند وكان سنه فوق الستين ، واحتل دهلى بعد أن هزم قوات محمود طغلق فى بانيبات فى ١٧ ديسمبر سنة ١٣٩٧ م وخرب دهلى تخريباً تاماً لم تفق منه إلا بعد قرن من الزمان ، وفى أبريل ١٣٩٩ م عاد تيمور إلى عاصمته فى سمرقند محملاً بغنائم وفيرة ، ومعه سبعون فيلاً تحمل الأحجار والرخام التى نهبها من دهلى ليبنى مسجداً فى سمرقند .

وبعد أن وضع حجر الأساس لهذا المسجد خرج تيمور للغزو مرة أخرى فى أواخر سنة ١٣٩٩ م وكان هدفه هذه المرة معاقبة السلطان فرج المملوكى لأنه ساعد أحمد جلا ير خان بغداد على استعادة أذربيجان وحكمها بعض الوقت ، وكذلك ليعاقب السلطان العثمانى بايزيد الأول الذى كان يحكم شرق آسيا الصغرى .

وكان بايزيد سلطان الدولة العثمانية الناهضة سلطاناً شديد الحماس للإسلام ، وكان يتوجه بكل قواه نحو البيزنطيين وشعر بخوف من ذلك القائد الذى اكتسح البلاد من حدود العراق إلى السند ، وقد أخذ يستعد للقائه ، ففى سنة ١٣٩١ م ضم قونية إلى سلطانه ثم استولى على قيصرية وسيواس وتوقات ، وفى سنة ١٣٩٣ م استولى على قسطمونى « وكل هذه من إمارات الغزاة فى آسيا الصغرى » فأسرع هؤلاء الأمراء إلى تيمور مستغيثين به ، وتقدم تيمور سنة ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م إلى آسيا الصغرى وأنزل بالأتراك العثمانيين هزيمة كبيرة قرب أنقرة فى ٢٠ يوليو ١٤٠٢ م قضى فيها على جيش كامل من الأتراك العثمانيين ، ومن بين قواده كان أرطغرل بن بايزيد .

ثم استدار تيمور بغزو الشام واستولى على حلب ثم دمشق سنة ١٤٠٣ م وخربها وحمل معه ٤٠٠ من أحسن صناعها ، ثم استولى على بغداد وقتل ٢٠,٠٠٠ من سكانها ، ثم رجع إلى بلاده وقضى الشتاء مستجماً فى قره باغ فى بلاد القوقاز أى بلاد القبق بين نهرى كور وأران وأخذ يستعد لمواجهة العثمانيين .

وفى ربيع سنة ٨٠٥ هـ / ١٤٠٢ م تقدم تيمور غرباً ماراً بأذربيجان وتوقات وسيواس ، وهناك دارت المعركة الفاصلة بين بايزيد الأول وتيمورلنك عند جبق أباد فى ٢٠ يوليو ١٤٠٢ م وانهزم بايزيد ووقع فى الأسر هو وأحد أبنائه ، وهرب ابناه محمد وموسى ، وقد توفى بايزيد فى ٨ مارس ١٤٠٣ م ، والغالب أنه لاصحة لما يقال من أن تيمور أسره ووضعه فى قفص وطاف به البلاد . وأعاد تيمور أمراء سلاجقة الروم من الغزاة إلى إماراتهم مكافأة لهم على تخليهم عن بايزيد فى المعركة ، واستولى على أزمير من فرسان القديس يوحنا أصحاب رودس ، وأبقى بلاد الروملى لسليمان بن بايزيد فاعترف بطاعة تيمور .

وكر تيمور عائداً إلى بلاده وتوفى فى ١٩ يناير ١٤٠٥ م بينا كان يستعد للقيام بحملة على الصين .

خريطة ١١٩

دولـة التيموريـين

(٨٠٧ – ٨٥٣ هـ / ١٤٠٤ – ١٤٤٩ م)

خلف تيمور ابناه شاه رخ وميران شاه فقسمت الإمبراطورية بينهما بخط ممتد على حدود إيران ، فأخذ ميران شاه الغرب : العراق وأذربيجان وأجزاء من بلاد القبق أى القوقاز ثم قتل سنة ١٤٠٨ م وهو يحارب جماعة من التركمان يسمون القراقيون أو « القطيع الأسود » فوحد شاه رخ إمبراطورية أبيه تحت سلطانه .

وتنازع القراقيون أو مع إخوانهم الأقيون أو « القطيع الأبيض » على ملك الولايات الشمالية الغربية التابعة لشاه رخ

وخلف شاه رخ ابنه أولوج بك سنة ١٤٤٧ – ١٤٥٢ م ، ثم قامت بينه وبين أوزون حسن سلطان الأوزبك معارك طويلة .

وخلفه ابنه حسين بايقرا واتخذ هراة عاصمة له من ١٤٦٩ إلى ١٥٠٦ م .

وفى ذلك الوقت ظهرت قوة قبائل الأوزبك التركمان بقيادة زعيمها شيبانى خان فبسطت

سلطانها على بلاد ماوراء النهر ، ثم عجز بابور حفيد أبي سعيد عن عرش سمرقند فهاجر إلى الهند وأنشأ هناك دولة سلاطين مغول الهند .

وبين ضغط الأوزبك من الشمال ، والشاه إسماعيل من قلب إيران انتهت دولة خلفاء تيمور .

خريطة ١٢٠

دولة الصفويين

(٨٩٨ – ١١٤٨ هـ / ١٤٩٢ – ١٧٣٥ م)

بعد تدهور دولة خلفاء تيمور تعاقبت على بلاد إيران دويلات صغيرة حتى ظهرت إلى الوجود دولة الصفويين ، ومنشئها الشاه إسماعيل من أتباع الشيخ صفي الدين الأردبيلي ، وهو كما يقول مؤرخوه من أحفاد موسى الكاظم سابع الأئمة من نظام الشيعة السبعية ، وكان صفي الدين وابنه صدر الدين من بعده سنيين ، وكذلك كانت الجماعة التي أنشأها في أردبيل ، ولكن حفيده الخواجة علي الذي تولى رياسة الجماعة في سنة ٨٠١ هـ / ١٣٩٩ م كان شيعياً معتدلاً ، وجاء بعده ابنه الشيخ إبراهيم شيعياً متعصباً للاثنى عشرية ، فقاد جماعته في الصراع مع السنيين في الداغستان ، وخلفه في نفس الطريق ابنه الشيخ حيدر الذي تولى رياسة الجماعة سنة ٨٥٩ هـ / ١٤٥٥ م ولم يكن أتباعه إيرانيين ، بل من التركمان وأتباعه سموا بالقزلباشية أي ذوى الرءوس الحمراء ، وقد تزوج الشيخ حيدر من مارتة ابنة أوزون حسن رئيس طائفة الشياه البيضاء التي كانت تحكم شمال غرب إيران ، وكانت أمها مسيحية اسمها دسبينا كاترينا Despina Katrina ابنة كارلويوحنا Karlo Johannis ملك مملكة طرابزون المسيحية على ساحل البحر الأسود ، وكان أميراً متعصباً لشيعته ، مقاتلاً في سبيلها ، وقد لقي الموت في صراعه مع أهل السنة ، وخلفه ثلاثة أولاد أصغرهم إسماعيل ، وكانت سنه عاماً واحداً عندما توفي أبوه .

في ذلك الوقت كان الأتراك العثمانيون يمدون سلطانهم على آسيا الصغرى وشمال شرق إيران فتصدى لهم إسماعيل عندما كبرت سنه ، وتزعم التركمان الشيعيين في الحرب ، وقد تمكن بفضل شجاعتهم من الاستيلاء على تبريز وهناك أعلن نفسه شاهاً لإيران في المحرم ٨٩٨ هـ / أكتوبر ١٤٩٢ م ، والشاه إسماعيل هو الذي صبغ الحركة الصفوية كلها بصبغة شيعية ، وكان الكثيرون جداً من أتباعه سنيين أول الأمر ، ولكنه اجتهد في تحويلهم إلى الشيعة الاثنى عشرية ، وتصدى معهم لحرب السلطان سليم الأول العثماني الذي كان سنياً شديد الحماس لمذهبه ، وقد وقع اللقاء الدموي في شمال غرب إيران في رجب ٩١٠ هـ / ديسمبر ١٥١٤ م في سهل تشالديران في شمال غربي إيران ، وانتهى بنصر حاسم للأتراك العثمانيين الذين احتلوا تبريز عقب ذلك ، ولكن سليم الأول اضطر إلى إخلائها والعودة إلى تركيا بسبب فتنة وقعت بين صفوف جنده ، وهذه الفتنة هي التي أنقذت الصفويين من الأزمة الخطيرة التي أحاطت بدولتهم وهي بعد في طور النشأة .

وفكرت أوروبا في الاستعانة بالصفويين الشيعيين على الأتراك العثمانيين السنيين الذين كانوا إذ ذاك يتقدمون في قلب أوروبا ، فأرسلت انجلترا سفيراً لمقابلة الشاه طهماسب خليفة إسماعيل في عاصمته وهي بلدة قزوين ، ولكنه طرد السفير عندما علم أنه نصراني يريد أن يزيد الفتنة بين المسلمين ، ولكن دولة الصفويين ضعفت ضعفاً شديداً في أيام طهماسب لأن رؤساء الجند من التركمان تقاسموا السلطان في إماراتهم وتركوا الشاه لمصيره في أثناء الصراع الحاسم مع الأتراك .

وعادت دولة الصفويين فانتعشت من جديد في عصر الشاه عباس سنة ٩٩٦ – ١٠٣٨ هـ / ١٥٨٧ – ١٦٢٩ م وهو الذي جدد قوة الدولة العسكرية ، وسمح لمدربين من الإنجليز بإنشاء فرق محاربة على النظام الحديث تتكون من الطوفانجية أي الفرسان الذين يستعملون السلاح الحديث ، والطوبجية أي المدفعية والقلار أي الفرق الخاصة التي تضاهي الإنكشارية قوة ونظاماً ، وبفضل هذه القوات الجديدة استطاع الشاه عباس الثبات أمام الأتراك العثمانيين ، وقد استعان بأخصائيين من الإنجليز في شئون الحرب ، وتمكن من تحويل إيران إلى قوة عسكرية يحسب لها حساب .

وفي سنة ١٠١١ هـ / ١٦٠٢ م وبمعاونة الإنجليز استطاع الشاه عباس الأول أن يطرد البرتغاليين من جزيرة هرمز ، وعندما توفي الشاه عباس في جمادى الآخرة ١٠٣٨ هـ / يناير ١٦٢٩ م بعد أن حكم ٤٢ سنة كانت إيران قد أصبحت قوة ضخمة في الشرق الأوسط ، وقد وصل الشاه عباس إلى ذلك بملكاته ومواهبه وبالقسوة أيضاً التي اشتهر بها ، وعندما توفي لم يرث خلفاؤه منه إلا القسوة .

وأسرع التدهور إلى البيت الصفوي فاسترد مراد الرابع من آل عثمان العراق وبغداد . وجدير بالذكر هنا أن الأتراك العثمانيين عندما انتصروا على الإيرانيين في معركة تشالديران أخرجوا العراق من سلطان الفرس والتركمان . ووصل تدهور إيران أقصاه سنة ١١٣٦ هـ / ١٧٢٤ م عندما اتفق الأتراك العثمانيون على اقتسام أحسن الولايات الإيرانية في الشمال .

وانتهت دولة الصفويين في سنة ١١٤٨ هـ / ١٧٣٥ م عندما اعتلى نادر طهماسب قولى خان الأفشاري الأفاقي الأصل عرش إيران ، وأنشأ الدولة الأفشارية التي حكمت البلاد إلى سنة ١٧٤٩ م . وقد أعاد إيران إلى حدودها أيام الصفويين ، وهي على وجه التقريب حدودها الحالية ، ثم قام بحملات تخريبية على أفغانستان وشمال الهند .

وكان الخطر الحقيقي على إيران يكمن من ناحية الروس ، لامن ناحية الأفغان أو مغول الهند وهم مسلمون أيضاً ، وقد هيمن الإنجليز على تجارة إيران في ذلك العصر ، وفي نهاية المطاف اقتسمت انجلترا وروسيا إيران بمقتضى معاهدة فرضت عليها في ٣١ أغسطس ١٩٠٧ م ولكنها تخلصت من ذلك وعادت دولة مستقلة ، إذ اتفق الإنجليز والروس على الانسحاب من إيران .

وبعد دولة الأفشار حكم إيران القاجاريون سنة ١١٦٢ هـ – ١٧٤٩ م وأولهم آغا محمد شاه وآخرهم السلطان أحمد ميرزا، وبعد ذلك جاءت دولة البهلويين وهي آخر دول الشاهات الإيرانية وقد استمرت في الحكم حتى سنة ١٩٧٩ م عندما قامت الثورة الإيرانية .

ولم تتغير حدود إيران خلال هذه الدول الأخيرة رغم كثرة الحروب وما مر على إيران خلالها من حوادث جسيمة .

المراجع

البلاذري — فتوح البلدان . بتحقيق صلاح الدين المنجد . ٣ أجزاء . القاهرة ١٩٥٨ م .

الطبري — تاريخ الأمم والملوك . بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم . القاهرة ١٩٦٢ م ومابعدها .

ابن مسكويه — تجارب الأمم . خمسة أجزاء طبعة أوروبا ١٨٩٤ م .

أبو سعيد عبد الحي الكرديزي — تاريخ خراسان . كتب سنة ١٠٤٠ هـ . نشر الجزء الخاص بخراسان في طهران سنة ١٩٣٧ م .

أبو الفضل محمد بن الحسين البيهقي — تاريخ بيهق (فارس) تاريخ السلطان مسعود بن محمود الغزنوي . نشره Morely في كلكتا ١٨٦٢ م . ترجمه إلى العربية د. يحيى الخشاب ود. صادق نشأت ونشراه في القاهرة .

أبو جعفر محمد بن جعفر النرشخي — تاريخ بخارى . وقد نشره Ch. Schefer في باريس سنة ١٨٦٢ م بعنوان : Description Géographique et Historqiue de Bukhara .

أبو الحسن علي بن زيد البيهقي — تاريخ بيهق . نشره أحمد بهمنيار في طهران سنة ١٩٣٨ م .

D'Ohsson , Histoire des Mongols . Paris 1925 .

Grousset , L'Empire des Steppes . Paris 1967 .

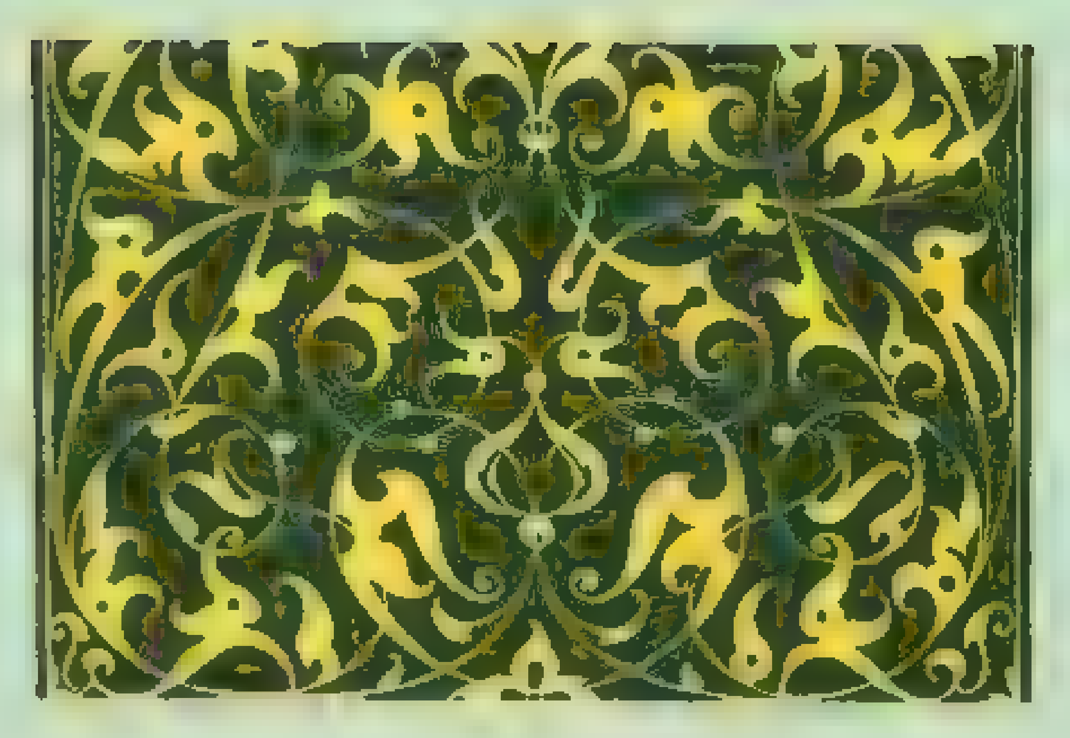

الفصل الحادي عشر

١٢١ الهند الإسلامية «عصر الخلجيين وآل تغلق حتى غزو تيمورلنك للهند»

١٢٢ الهند الإسلامية فى عصر أمراء الطوائف وسلطنة دهلى فى عصر السادات

١٢٣ سلطنة دهلى الإسلامية فى عصر سلاطين أسرة لودهى ومملكة بهمانى الدكنية

١٢٤ سلطنة مغول الهند فى عصر السلطان محمد بابر

١٢٥ الهند الإسلامية فى أقصى اتساعها فى عهد السلطان جلال الدين محمد أكبر

١٢٦ ، ١٢٧ مراحل استيلاء الإنجليز على الهند والقوى التى قضت على سلطان المسلمين فيها

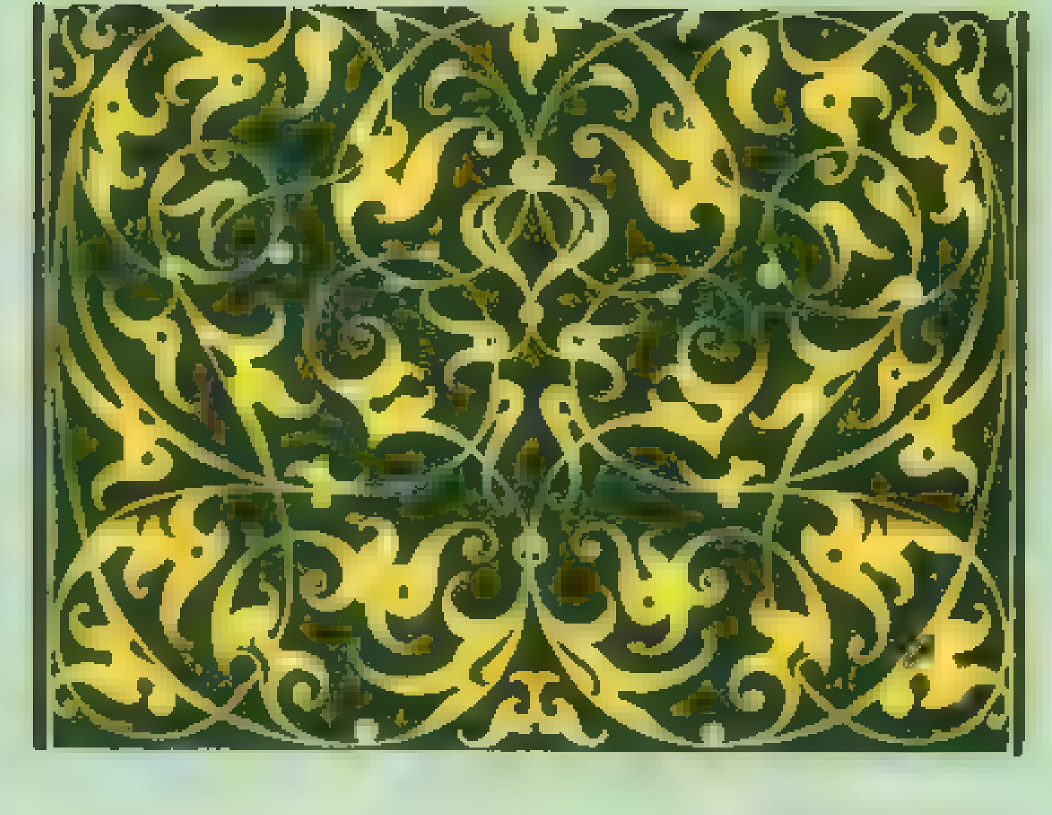

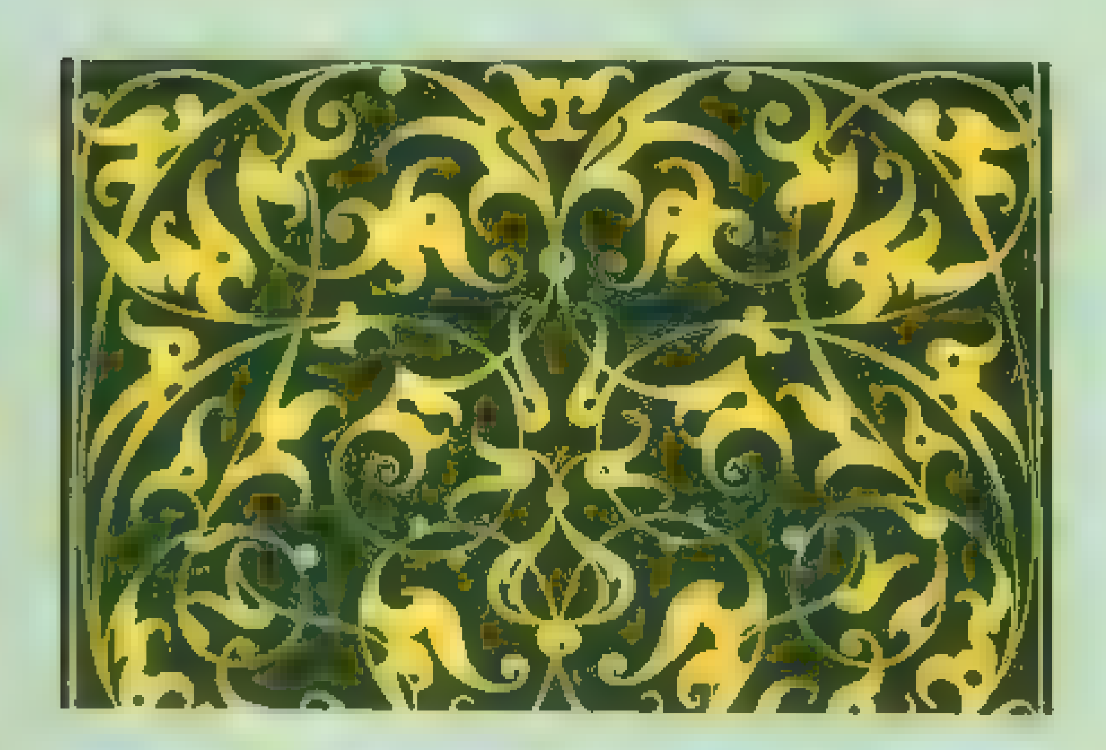

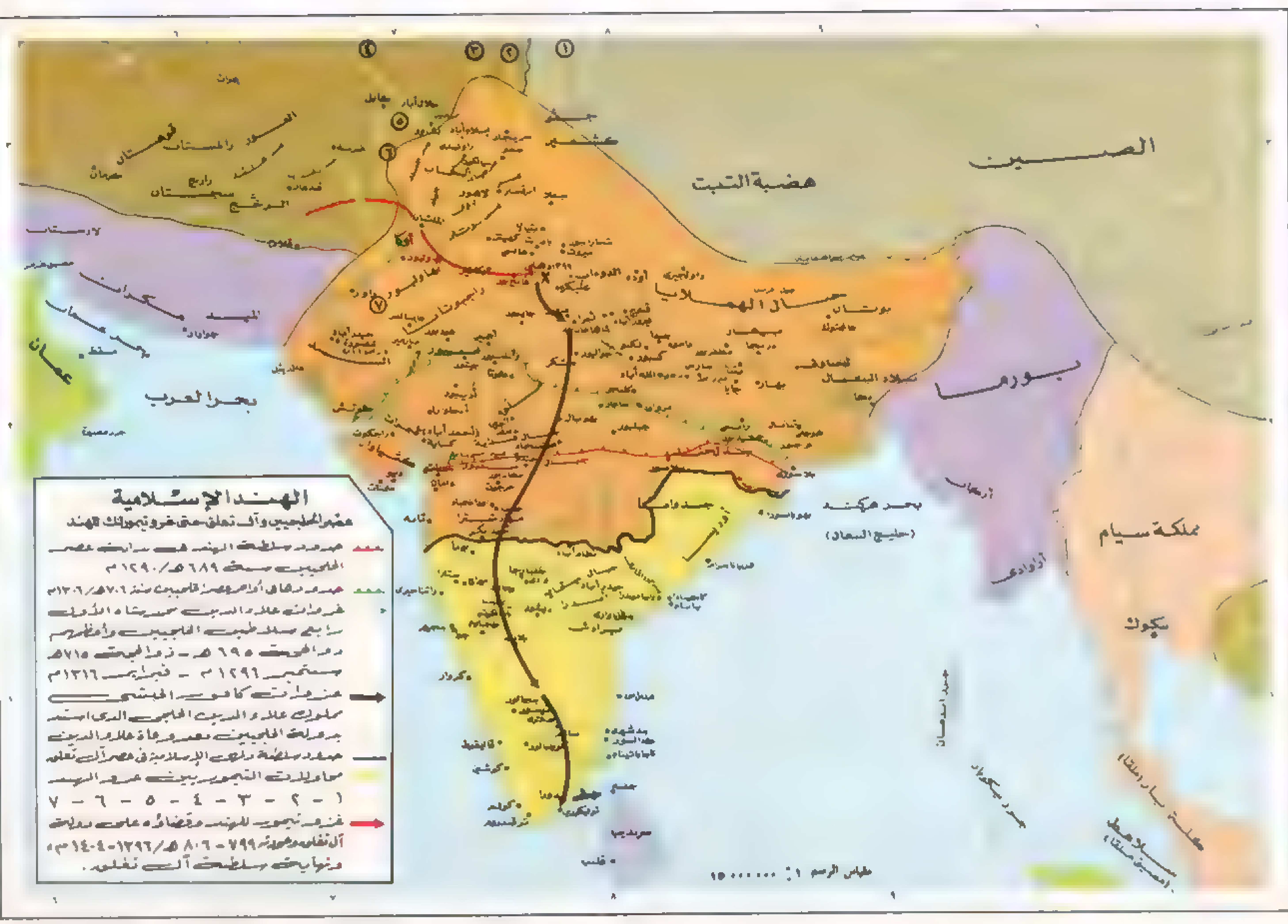
الهند الإسلامية
عصر الخلجيين وآل تغلق حتى غزو تيمورلنك الهند
١ - ٢ - ٣ - ٤ - ٥ - ٦ - ٧
مقياس الرسم ١ : ١٥٠٠٠٠٠٠
الصين
هضبة التبت
جبال الهملايا
كشمير
سجستان
الرخج
مكران
بحر العرب
عمان
بورما
مملكة سيام
بحر هركند
(خليج البنغال)

الهند الإسلامية في عصر دول الطوائف
مقياس الرسم ١ : ١٥٠٠٠٠٠٠
الصين
هضبة التبت
جبال الهملايا
زابلستان
خلفاء تيمور
بحر العرب
خليج عمان
عمان
السند
راجبوتانا
الكجرات
بيهار
البنغال
أسام
بورما العليا
بورما السفلى
أراكان
بحر هركند
جندوان
أوريسا
سيام
أحمد نكر
ملتان
سيلان
سلطنة العلاء شاهية
أحمد نكر
بيجابور
مدراس

سلطنة دلهي الإسلامية
في عصر سلاطين أسرة لودهي ومملكة بهمان الدكنية
هضبة التبت
الصين
جبال الهملايا
كشمير
لاهور
ملتان
السند
بحر العرب
عمان
بلاد البنغال
بورما
بحر هركند
(خليج البنغال)
مملكة سيام
أراوادي
بيجانكر
سجستان
قندهار
جزيرة سلاهط
مقياس الرسم ١ : ١٥٠٠٠٠٠٠

سلطنة مغول الهند
في عصر السلطان محمد بابر ١٥٢٥ - ١٥٣٠م

- حدود سلطنة مغول الهند.
- فتوح السلطان ظهير الدين محمد بابر.
- سلطنات الدكن.
- إتجاه غزوات محمد بابر.
- دولة فيجايانكر الهندية في الجنوب
- مراكز المستعمرات الأوروبية

توسع سلطنة مغول الهند

الصين
التبت
جبال الهملايا
بلاد الأفغان
خراسان
سجستان
مكران
خليج عمان
البنغال
آسام
بورما العليا
بورما السفلى
بحر هركند
سيام
فيجايانكر
إتحاد الرجبوتانا
خانديش
بحر العرب

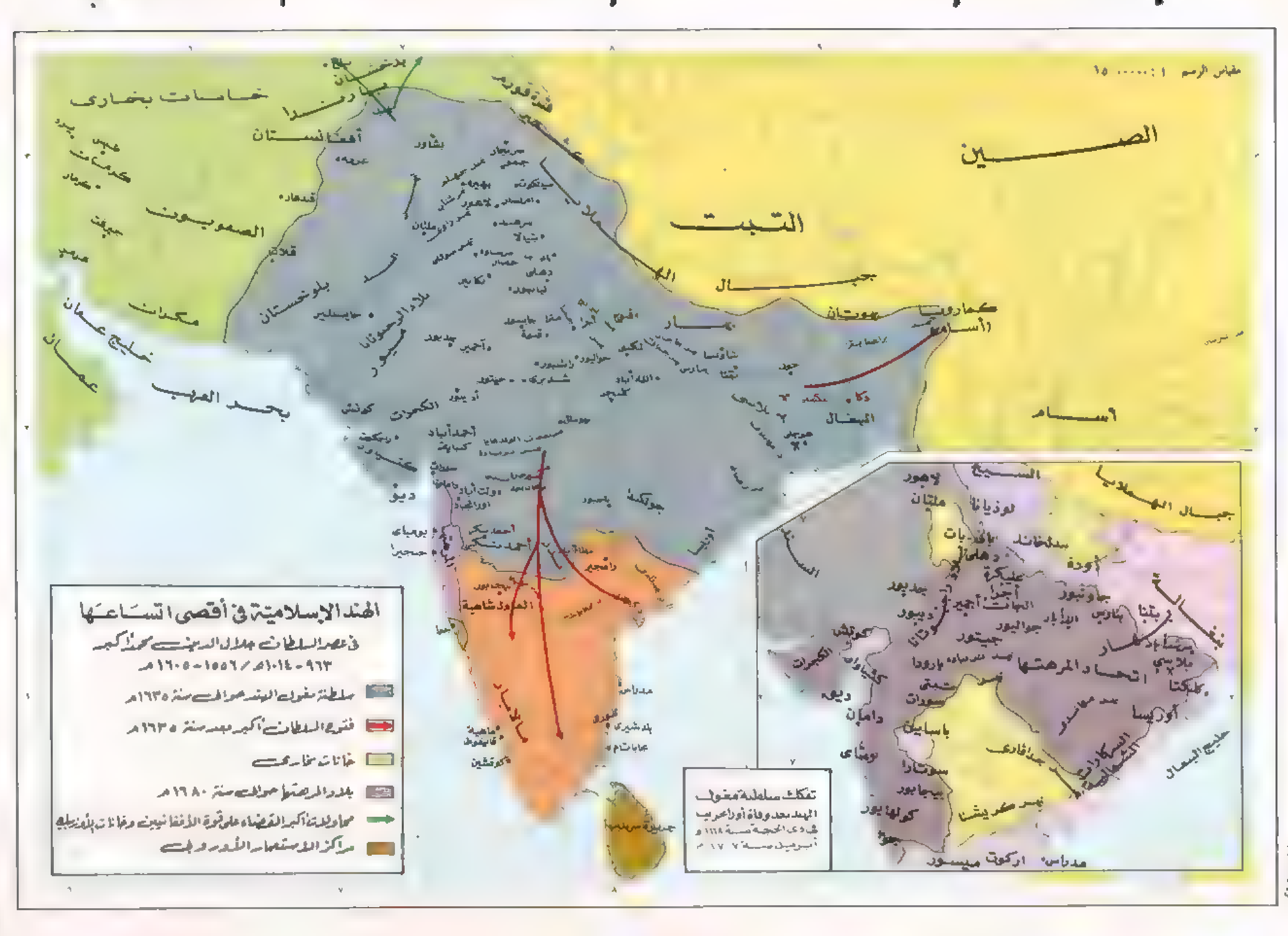
الهند الإسلامية في أقصى اتساعها
في عصر السلطان جلال الدين محمد أكبر
٩٦٣ - ١٠١٤هـ / ١٥٥٦ - ١٦٠٥م
سلطنة مغول الهند حوالي سنة ١٦٣٥م
فتوح السلطان أكبر محمد سنة ١٦٣٥م
بلاد المرهتا حوالي سنة ١٦٨٠م
مراكز الاستعمار الأوروبي
تفكك سلطنة مغول الهند بعد وفاة أورنغزيب في ذي الحجة سنة ١١١٨هـ أبريل سنة ١٧٠٧م
مقياس الرسم
الصين
التبت
جبال الهملايا
أسام
كماروبا
البنغال
دكا
أفغانستان
خانات بخارى
الصفويون
مكران
خليج عمان
بحر العرب
بلوخستان
قندهار
بشاور
كوتش
أحمد آباد
ديو
مالابار
جزيرة سرنديب
مدراس
أودة
بتنا
كلكتا
أوريسا
خليج البنغال
اتحاد المرهتا
لاهور
ملتان
بومباي
دامان
سورات

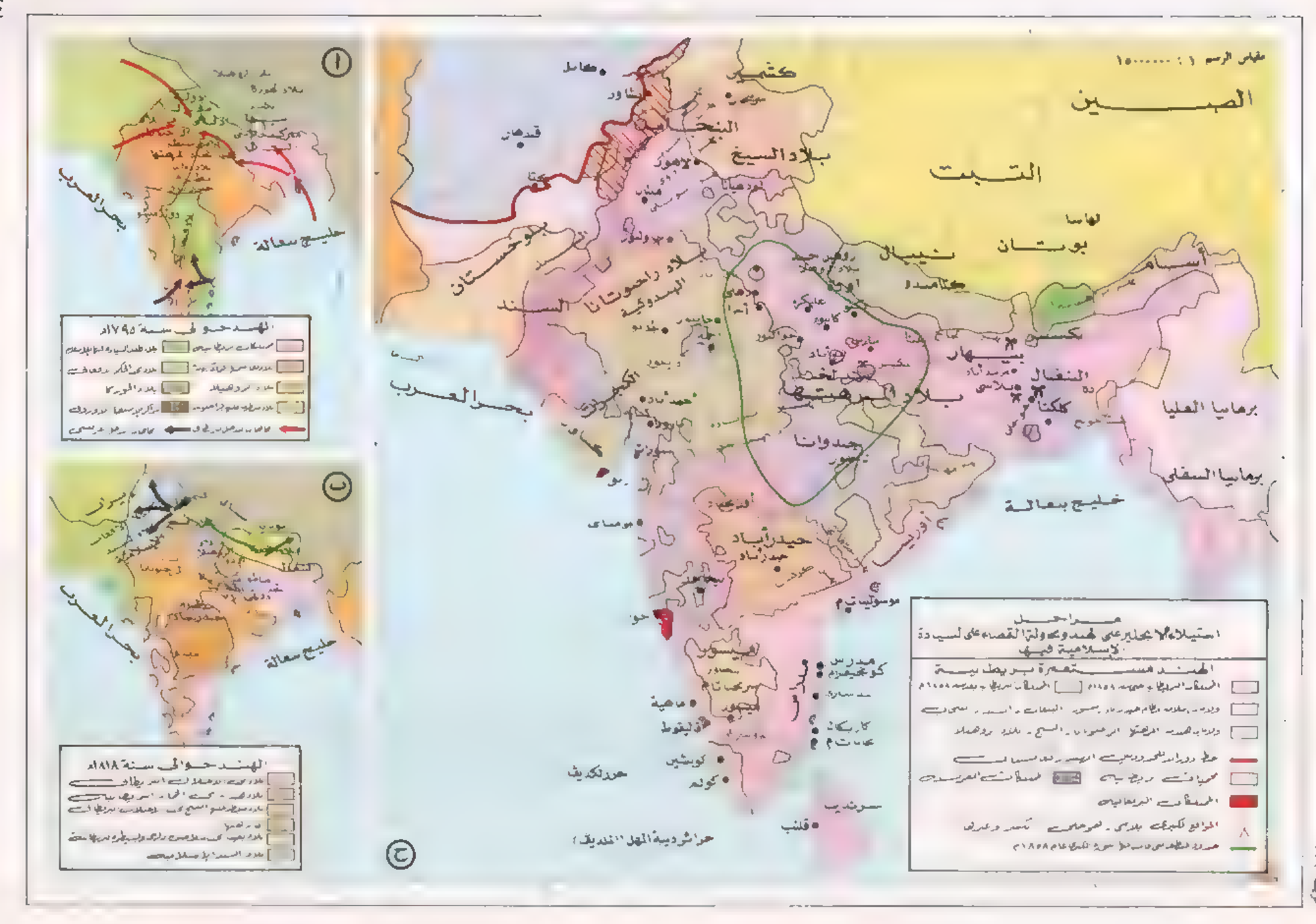

الصين
التبت
مقياس الرسم ١ : ١٥٠٠٠٠٠٠
لهاسا
بوتان
نيبال
أسام
كشمير
البنجاب
بلاد السيخ
لاهور
بشاور
كابل
قندهار
بلوخستان
السند
بلاد راجبوتانا
بلاد المرهتة
بهار
البنغال
كلكتا
بورما العليا
بورما السفلى
خليج بنغالة
بحر العرب
حيدر أباد
ميسور
مدرس
كوشين
كولم
قلنب
بومباي
جوا
أوريسا
جزر لكديف
جزر مالديف
مراحل استيلاء الإنجليز على الهند ومحاولتها القضاء على السيادة الإسلامية فيها
الهند مستعمرة بريطانية
الهند حوالي سنة ١٧٩٥م
الهند حوالي سنة ١٨١٨م

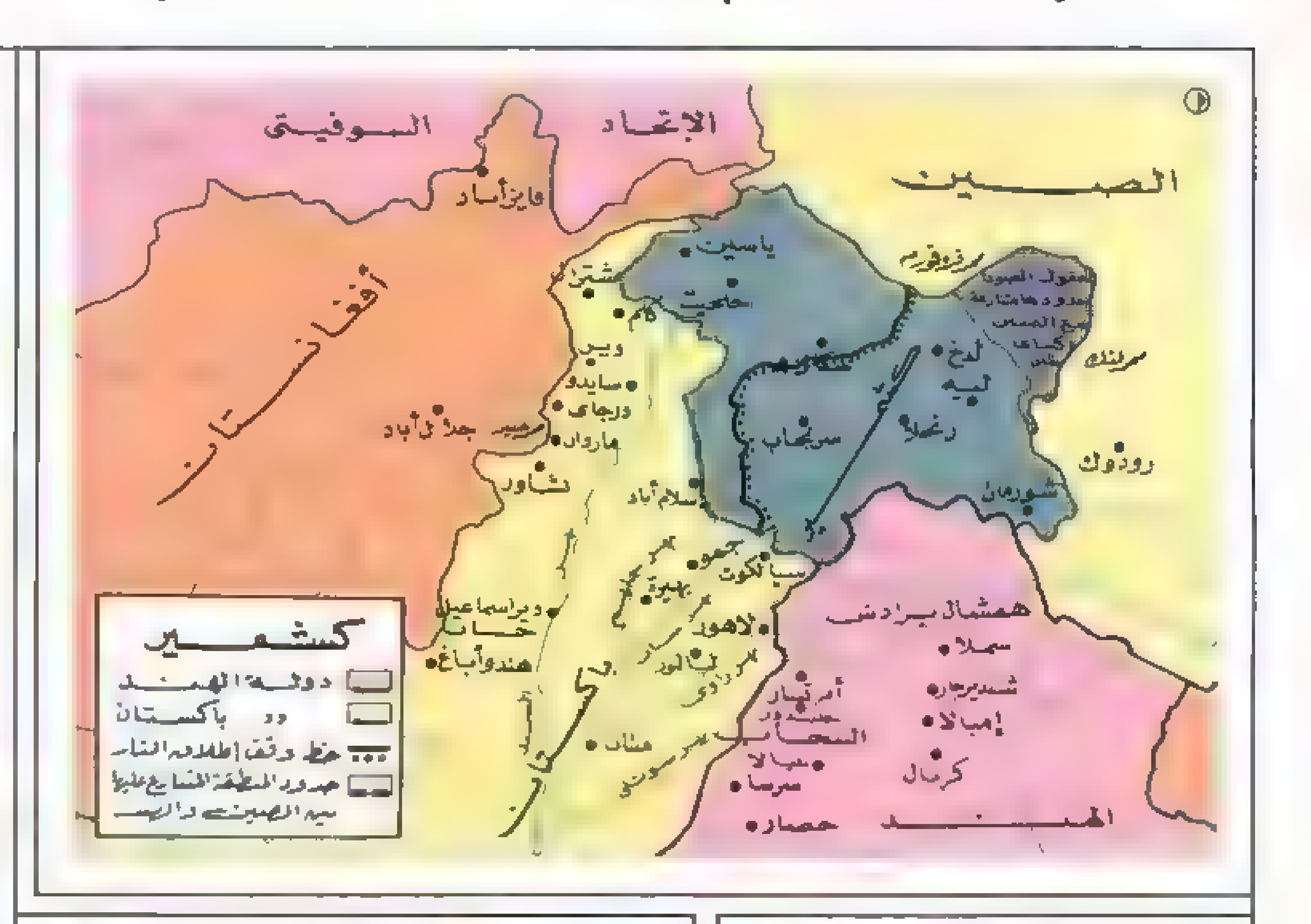

كشمير
دولة الهند
باكستان
خط وقف إطلاق النار
الصين
الاتحاد السوفيتي
أفغانستان
الهند
فايزأباد
ياسين
شترال
لخ
ليه
سرنجار
رودوك
شورمان
جلال آباد
بشاور
إسلام آباد
لاهور
جمو
سيالكوت
همشال برادش
سملا
إمبالا
كرنال
حصار

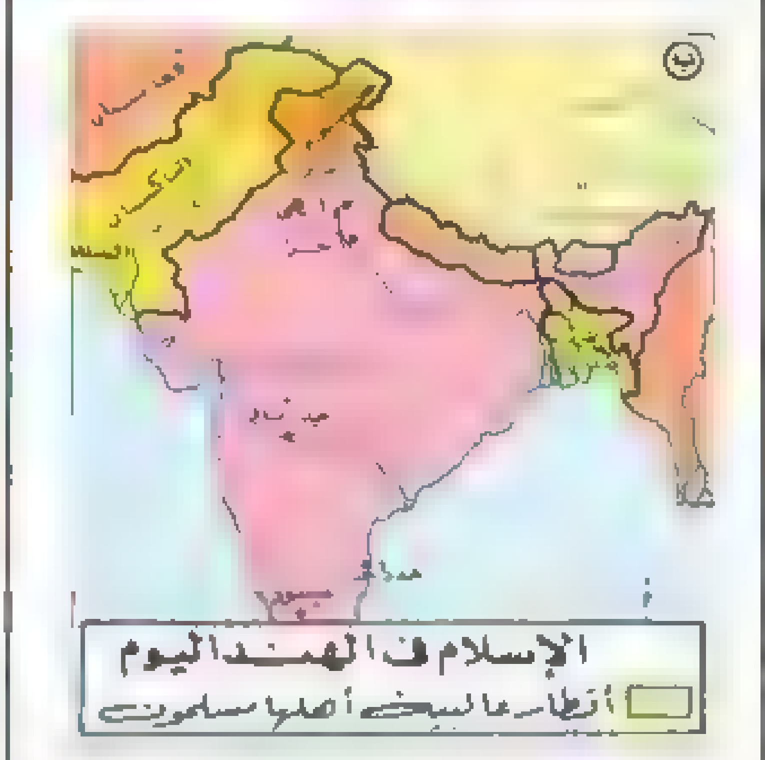

الإسلام في الهند اليوم

انتشار الإسلام في الهند
الصين

القوى التي قضت على سلطان المسلمين في الهند
المهراتها

الهند الإسلامية

يبدأ تاريخ المسلمين فى الهند من أيام الغزنويين ، ثم الغوريين ، وقد ذكرنا أعمال هاتين الدولتين فى الهند عند كلامنا عليهم فى الفصل الخاص بإيران .

والآن نبدأ تاريخ المسلمين فى الهند بمماليك الغوريين ثم الخلجيين ، لأنهم أول من استقر نهائياً فى الهند وأقام فيها دولاً إسلامية هندية .

خريطة ١٢١

الهند الإسلامية « عصر الخلجيين وآل تغلق حتى غزو تيمورلنك للهند »

اكتفى قطب الدين أيبك بأملاكه فى الهند ولم يفكر فى ضم أملاك مواليه الغوريين فى غزنة وإيران وخوارزم .

وتوفى قطب الدين أيبك سنة ٦٠٧ هـ / ١٢١٠ م ، وبعد وفاته خلفه مملوكه شمس الدين ألتمش فى دهلى « دلهى » واستبدت أسرة الخلجيين وهم من رجال محمد الغورى ببلاد بهار والبنغال

وفى سنة ٦١٨ هـ / ١٢٢١ م تعرضت دولة الإسلام فى الهند لخطر جسيم . إذ إن جيوش جنكيزخان المغول وصلت إلى حدود الهند فى تلك السنة بعد أن غزا بلاد ماوراء النهر وشرق إيران وسلطنة خوارزم وهرب سلطانها جلال الدين منكبرتى لاجئاً إلى السلطان ألتمش فى دهلى ، ولكنه انصرف عن الهند لاسترداد ملك أبيه ، ومن حسن طالع الهند أن جنكيزخان لم يتجه نحو الهند بل استمر نحو الغرب ، وبهذا سلمت دولة مماليك الهند من شر المغول .

وفى عهد حفيده علاء الدين مسعود شاه دخل المغول الهند سنة ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م بقيادة مانكوخان وتوغلوا فى إقليم السند حتى هزمهم قائده بلبن فردهم عن سلطنة دهلى .

وفى سنة ٦٦٤ هـ / ١٢٦٦ م تمكن القائد غياث الدين بلبن من تولى عرش مماليك الهند حالاً محل بيت ألتمش .

وفى سنة ٦٥٥ هـ / ١٢٥٧ م حاول المغول اقتحام الهند مرة ثالثة بقيادة نويين سارى فردهم غياث الدين بلبن عن بلاده .

وكان غياث الدين بلبن طوال حكمه فى خوف من المغول ، وليطمئن على ملكه بعد أن ثبت أركانه أخرج الهندوكيين من كبار مناصب الدولة ولم يأمن إلا للمسلمين .

وخلف السلطان غياث الدين بلبن الأمير كيقباد « معز الدين » بن بغراخان وكان أيضاً من مماليك الغوريين .

وفى سنة ٦٨٩ هـ / ١٢٩٠ م تمكن جلال الدين فيروز شاه الخلجى من القضاء على من قتل كيقباد بن بغراخان وإعلان نفسه سلطاناً على الهندستان فانتهى بذلك عصر مماليك الغوريين .

وبدأت دولة الخلجيين فى ٣ جمادى الآخر ٦٨٩ هـ / يونيو ١٢٩٠ م وأصلهم من الترك الأفغانيين ، وكانوا أسرة محاربة ظهر أمرها من أيام السلطان سبكتكين الغزنوى وابنه محمود الغازى الكبير ، ويقال إنهم أسرة تركية .

وهناك من ينسبهم إلى قليج خان أحد أصهار جنكيزخان ، نزل بلاد الغور بعد هزيمة خوارزم شاه ، ويستدلون على ذلك بكراهية الخلجيين للترك ، وكان الخلجيون يعدون أنفسهم أفغانيين .

وظهر أمرهم أيام دولة الغوريين ومملوكهم قطب الدين أيبك ثم شمس الدين ألتمش ، فتولوا حكم إقليم البنغال وتولوا الوظائف الكبرى فى الدولة .

وعندما قتل كيقباد آخر سلاطين مماليك الغوريين تولى جلال الدين فيروز شاه الثانى وهو أول الخلجيين الأفغانيين عرش دهلى عام ٦٨٩ هـ / ١٢٩٠ م وكان فى السبعين من عمره وسلك مسلكاً جديداً أنسى الناس ماصنعه مماليك الغوريين بهم وقتلهم الشنيع للسلطان كيقباد وهو مفلوج .

وقد رد جلال الدين فيروز شاه الخلجى المغول عندما عادوا إلى الهندستان وقتل منهم ألوفاً وأسر ألوفاً وأنزلهم بضواحى دهلى وعرفوا باسم المسلمين الجدد ، وكان لهم بعد ذلك أثر سيىء فى البلاد .

وخرج جلال الدين فيروز شاه لغزو الدكن سنة ٦٩٤ هـ / ١٢٩٤ م وتمكن من التغلب على إمارة ديوكر الهندوكية الواسعة وهزم صاحبها رام جاندرا وسكر ديوا وعاد جلال الدين بالغنائم . وبهذا يكون جلال الدين الخلجى أول من دخل بلاد الدكن من سلاطين المسلمين ، وخرج علاء الدين محمد ليهنىء عمه جلال الدين بنصره الكبير ولكنه غدر به وقتله على أشنع صورة فى ٤ رمضان ٦٩٤ هـ وأعلن نفسه سلطاناً .

وأنكرت الملكة جهان زوجة جلال الدين ذلك ، وجمعت أنصارها وأغدقت عليهم الأموال ونادت بابنها ركن الدين إبراهيم سلطاناً على عرش دهلى ، ولكن علاء الدين هاجم دهلى وأجبر ركن الدين على الفرار إلى الملتان ، ونصب نفسه على عرش الهند فى دهلى سنة ٦٩٥ هـ / ١٢٩٥ م واعترف الناس به وجرت الخطبة وسك العملة باسمه .

وعاد المغول يهاجمون الهند فردهم علاء الدين الخلجى مستعيناً بقواد عظام مثل غازى تغلق وظفرخان وألغ خان ، وأقام سلسلة حصينة من الحصون على حدوده الغربية وزودها بالجند والسلاح والأقوات .

وعندما سار نحو الهند الأمير داود المغولى من بلاد ماوراء النهر سار إليه ألغ خان قائد دهلى وهزمه وبدد جيشه الذى بلغ عشرة آلاف رجل

وعاد المغول إلى غزو الهند مرة أخرى فتصدى لهم القائد ظفرخان وهزمهم وأسر منهم ألفين .

ولم ييأس المغول من غزو الهند فسار سلطانهم قُتْلُق خواجه على رأس قوات كثيفة سنة ٦٩٨ هـ / ١٢٩٨ م فتصدى له علاء الدين وقائداه ظفرخان وألغ خان وأنزلوا به هزيمة قاصمة ، وسقط فى الميدان القائد الخلجى الكبير ظفرخان .

ولم تنكسر حدة المغول نتيجة لهذه الهزائم بل ظلوا يوالون الهجوم على الهند حتى تمكن القائد غازى ملك تغلق قائد علاء الدين الخلجى من القضاء على خطرهم لأمد طويل .

وقد اغتر علاء الدين بهذه الانتصارات حتى فكر فى فتح العالم كله كما فعل الإسكندر ، ولكن القاضى علاء الدين عم السلطان أعاده إلى رشده ، ونصحه بأن يركز كل جهاده على الهندستان ويتم فتحها ، واستمع علاء الدين لنصح عمه وأخذ يوجه قواته لاستكمال فتح الهند ، ففى سنة ٦٩٩ هـ / ١٢٩٩ م أرسل قائديه ألغخان ونصرت خان سنة ١٢٩٩ م لفتح حصن رنتنبور أعظم حصون إقليم الراجبوتانا ، ودارت حروب عنيفة تمكن علاء الدين فى نهايتها من القضاء على قوة أمراء الراجبوتانا .

واستولى على حصن رنتنبور الذى يقع غربى صحراء الراجبوتانا وهدمه ، ودخلت بلاد

الراجبوتانا كلها فى دولة علاء الدين الخلجى ٧٠٠ هـ / ١٣٠١ م ثم تصدى للاستيلاء على موار وهى أمنع إمارات الراجبوتانا ، وكانت قلعتها قائمة على قمة جبل محصنة فى الصخر . تم له ذلك بعد أهوال شديدة ، ثم استولى على ملوة وأوجين ودهرا بجرى وجنديرى .

وفى سنة ٧٠٦ هـ / ١٣٠٦ م كان علاء الدين الخلجى قد استولى على الهندستان كلها من البنغال إلى البنجاب ومن جبال الهملايا إلى تلال الوندهايا ، ثم شرع فى مواصلة فتح الدكن .

أرسل علاء الدين قائده الحبشى كافور فى جيش ضخم فاخترق أقاليم ملوة والكجرات ، ثم أردف ذلك بجيش آخر يقوده أولوغ خان فاستولى الجيشان على ديوكر .

وبعثت غارات كافور الخلجى الرعب فى قلوب بقية أمراء الدكن فاستسلمت تلنجانا عاصمة إقليم أورانكل ، وافتدى أميرها براتاب قومه بكنوز طائلة حملت إلى دهلى على ١٠٠٠ بعير ومئات من الفيلة وألوف من الخيل .

وتشجع كافور بهذا النصر فسار فى جمادى الآخرة ٧١٠ هـ / ١٣١٠ م وغزا إقليم معبر فى الجنوب الشرقى من الدكن وحصل على كنوز وجواهر لم يسمع بمثلها من قبل ، ولم يرجع كافور حتى أتم فتح الجنوب الهندى كله .

وفى سنة ٧١٢ هـ / ١٣١٢ م كان سلطان الخلجيين يشمل كل شبه الجزيرة الهندية .

وكان علاء الدين الخلجى ورجاله يستعملون العنف فى إخضاع البلاد ، ووضعوا أيديهم على الأراضى الزراعية ، وأثقلوا الهندوكيين بالضرائب . واعتبر كل المتحصل من المال ملكاً خاصاً له رغم أن رجال الدين نهوه عن ذلك وقالوا له إنه يخالف الشرع الحنيف .

ولكنه على أية حال استطاع إقرار السلام فى الهند كلها ، واشتد فى إلزام الناس باتباع الشرع الإسلامى ، وعنى بالمساجد والعلماء ، وظهر فى عصره الشاعر نظام الدين أولياء ، والشاعر خسرو الدهلوى ، والعالم الفقيه ركن الدين

ولكن سياسة علاء الدين الخلجى أغضبت الأمراء القدامى والتجار والهندوك الذين درجوا على استغلال الشعب .

وعندما كبرت سنه زاد اعتماده على مملوكه كافور وعلى نفر من أهل السوء الذين استعان بهم هذا المملوك للسيطرة على الناس .

فلما مات قام بالأمر كافور وجعل نفسه وصياً على غلام من أبناء علاء الدين يسمى شهاب الدين عمر خان ، وعمل كافور على أن يقصى عن الحكم كل رجل له سلطان أو مكانة وخصوصاً الأمراء القدامى ، حتى الملكة جيهان زوجة علاء الدين أبعدها وجردها من أملاكها ثم حبسها ، وأخيراً تمكن أحد أمراء علاء الدين من قتل كافور وهو الملك شير بالتعاون مع نفر من الأمراء ، ثم أقاموا على العرش الأمير الخلجى مبارك خان .

تولى قطب الدين مبارك خان سنة ٧١٦ هـ / ١٣١٦ م فعمل على تلافى مظالم كافور ، فرد الأراضى والأملاك المغتصبة إلى أصحابها وخفف الضرائب على التجارة .

ثم بدأ يقضى على الثورات التى قامت فى النواحى ، فقضى على ثورات الكجرات وبعض نواحى الدكن وديوكر ، ثم استولى على أورانكل وأنزل بأهلها مذبحة اضطرت أميرها إلى الاستسلام ، ثم أساء السيرة بعد ذلك فقتل سنة ٧٢٠ هـ / ١٣٢١ م على يد قائده خسرو ، وبموته انتهت دولة الخلجيين .

وكان خسرو هندوكياً فأراد إعادة الهندوكية إلى سابق سلطانها واعتدى على حرمات الإسلام ، فاستغاث بقية أمراء الخلجيين بالقائد الماهر غازى ملك تغلق حاكم منطقة دهلى . وتمكن تغلق من القضاء على خسرو وإعادة الإسلام إلى مكانه الرفيع فى الهند ابتداء من سنة ٧٢١ هـ / ١٣٢١ م .

وبهذا بدأ فى تاريخ الهند الإسلامية عصر جديد هو عصر آل تغلق .

عصر دولة آل تغلــق .

تولى غازى ملك تغلق عرش دهلى فى شعبان ٧٢٠ هـ / ١٣٢١ م وتسمى غياث الدين تغلق وتلقب بالسلطان ، وهو تركى الأب من فرع جغتاى هندى زُطّى من ناحية الأم وهو من البنجاب .

وقد بدأ عمله بإعادة الإسلام إلى مكانته والاهتمام بأهل العلم والفقه وإعادة عمارة المساجد ، ورد للأعيان والأمراء مااغتصب منهم وأعاد الاحترام والهيبة للأمراء الخلجيين

ثم شرع فى استعادة أملاك سلطنة دهلى ، وبدأ بإعادة إخضاع الدكن فأرسل ابنه أولوغ خان فى حملة انتزعت تلنجانا من أيدى براتاب ديو الثانى راجا أورنكل واستعادها ، ثم سار هو شرقاً وأخضع البنغال إذ دخل فى طاعته ناصر الدين حفيد بغراخان بن بلبن ، وأنشأ جيشاً قوياً ونظم الإدارة وأصلحها من الفساد الذى لحق بها من أيام مبارك شاه الخلجى وقائده خسرو .

وأنشأ نظاماً جديداً للبريد حتى تمكن البريديون على أيامه من إيصال خبر وصول الرحالة ابن بطوطة إلى مصب السند فى خمسة أيام قاطعين مسافة تقدر بنحو ١٦٠٠ كيلو متر ، وقد امتدح ابن بطوطة هذا السلطان ، وعنى بالزراعة وتحسين أحوال الفلاحين .

وتوفى سنة ٧٢٥ هـ / ١٣٢٥ م إذ انهدم عليه أحد قصوره ، وخلفه ابنه فخر الدين وتسمى بمحمد تغلق ، وقد اشتهر بالكرم البالغ ، وكان مشغوفاً بالعلوم والفنون ، وفى عهده تولى ابن بطوطة قضاء دهلى ٨ سنوات ، وسفر للسلطان محمد تغلق إلى الصين ، وقد غادر الهند سنة ٧٤٣ هـ / ١٣٤٢ م .

وفى سنة ٧٢٧ هـ / ١٣٢٧ م هاجم الهند الأمير المغول ترمشيرين خان بن داود خان زعيم قبائل الأولاس الجغتائيين . وقد عاث المغول فى الهند فساداً وبخاصة فى نواحى السند والكجرات ، ولكن محمد تغلق رد المغول بأن دفع لهم مبالغ طائلة من المال والذخائر والجواهر ، وأراد أن يسترد ذلك فعسف بالتجار والزراع حتى هجر الزراع أراضيهم ولجئوا إلى الغابات .

وكانت دولته تمتد من الهملايا إلى جنوب الدكن ومن البنغال إلى كابل ، وأراد أن ينقل عاصمته من دهلى إلى ديوكر وسماها دولت أباد لأنه كان يرى أنها تتوسط سلطنته ، وحاول أن ينقل سكان دهلى إليها مسافة ٧٠٠ ميل فآذاهم بذلك أذى شديداً ، ثم عاد عن رأيه ، ولما كانت دهلى قد خربت فقد بدأ ينشىء للناس عاصمة إلى جوارها هى دهلى الجديدة ، وقد أخطأ فى محاولة فرض عملة نحاسية يتعامل بها الناس بضمان الدولة ، وكان لذلك التصرف أثر سيىء جداً على الأحوال الاقتصادية فى الدولة .

وكان محمد تغلق سيىء الحظ كذلك فى الكثير من مشروعاته العسكرية ؛ لأنه لم يكن يقدر أعماله قبل أن يقوم بها ، ومثال ذلك حملته التى أرسلها إلى ولايات الهملايا ، إذ لم يحسن توقيتها فداهمتها الثلوج وقضت على معظم رجالها .

ونتيجة لهذا الفشل المتلاحق بدأ الأمراء يثورون عليه وأولهم الأمير جلال الدين إحسان شاه الذى ثار فى إمارته وضرب السكة باسمه سنة ٧٣٥ هـ / ١٣٣٥ م فأرسل إليه محمد تغلق جيشاً ولكن الكوليرا تفشت فى رجاله فعاد بالفشل .

وكذلك استقل أمير آخر يسمى فخر الدين بإقليم البنغال ، وانتشرت الثورة فى إقليمى دهلى والدكن حيث تحالف أمراء الهندوك على الوقوف صفاً واحداً أمام المسلمين .

وتوفى « محمد تغلق » سنة ٧٥٢ هـ / ١٣٥١ م بعد أن تفككت دولته فلم يبق فى طاعته منها من الولايات الكبيرة إلا الكجرات .

ومع هذا الفشل الذى لاحق « محمد تغلق » إلا أنه كان أميراً رحيماً متديناً أثنى عليه ابن بطوطة ومعاصره المؤرخ ضياء الدين باراني ، وخلفه ابن عمه فيروز تغلق وكانت أمه هندوكية ، وكان أميراً مسالماً شديد الشغف بمخالطة رجال الدين والفقهاء والصوفية ، وكان فيروز تغلق أحسن حظاً من سابقه ، فقد دخل فى طاعة الخليفة العباسى وخطب باسمه .

وتمكن فيروز شاه من تثبيت أقدام سلطنة دهلى فى الهندستان ، ولكنه عجز عن أن يخضع الأمراء الهندوكيين فى الدكن ، ولهذا وقفت حدود دولته عند وديان الوندهايا .

وقد انصرف فيروز تغلق إلى التنظيم والإصلاح والإنشاء والتعمير ، ولهذا فهو يعتبر نموذجاً للسلاطين المصلحين فى الهند ، وسيكون نموذجاً يحتذيه السلطان أكبر المغولى فيما بعد ، ومن محاسنه إلغاء عادة الساتى ، وهى أن تحرق الأرملة حية مع جسد زوجها ، وإنشاء ديوان الخيرات لتزويج الفتيات الفقيرات . وأنشأ كذلك دور الشفاء حتى بلغ عددها المائة ، وأنفق على رباطات المجاهدين الذين يقومون على حدود بلاد الإسلام ، واستقدم العلماء والشعراء ومنهم جلال الدين الرومى الذى ألف فى فضائل فيروز كتاب « فتوحات فيروز شاهى » .

وبلغت منشآته حوالى المائة مابين مساجد ودور شفاء ورباطات وقصور وحمامات ،

وأنشأ ثلاث مدن غرب دهلي هي فيروز آباد وفتح آباد وجونبور .

وقبل وفاته عهد في الأمر إلى حفيده غياث الدين بن فتح خان ، وتوفي بعد ذلك بقليل في رمضان ٧٩٠ هـ / ١٣٨٨ م وقد جاوز الثمانين من العمر .

ولم يكن غياث الدين بالسلطان القادر على مسئوليات الحكم ، فكان عصره عصر اضطراب وثورات ، وخلفه أخوه ناصر الدين محمود ، وفي أيامه زاد الضعف حتى إن الوزير خواجه جهان أعلن استقلاله في جونبور وأنشأ أسرة عرفت باسم أسرة شاه شرق أي ملك الشرق ، وقد وصل سلطانها أحياناً إلى البنغال .

وكان آخر سلاطين آل تغلق هو إقبال خان ، وفي أيامه هجم تيمورلنك على الهند وقضى على سلطنة آل تغلق وتربع على عرش دهلي .

تيمورلنك يغزو الهنـــد .

ومنذ قرون والمغول يحاولون مرة بعد مرة غزو الهند ، ولكن سلاطين الهند من المسلمين تمكنوا دائماً من إنقاذها من ذلك الغزو .

وعندما تولى تيمورلنك زعامة المغول أصبح هذا الأمر ممكن التحقيق نظراً لما امتاز به من مهارة عسكرية وذكاء وطموح ونشاط ، وكذلك بسبب ضعف سلاطين آل تغلق وتفرق أمر دولتهم ، وكان تيمور يحجم عن ذلك ويفضل غزو الصين ، ولكن ابنه شاه رخ أخذ يحرضه على غزو الهند ويهون عليه أمرها .

وشجعه على ذلك أيضاً حفيده الأمير محمد جهانكير ، وكان قد ولاه بلاد كابل وغزنة ، فكتب إليه يخبره بتفكك أمر سلطنة الهند بعد موت فيروز شاه .

وكان أمر سلطنة آل تغلق قد انقسم إلى إمارتين : واحدة في دهلي وسلطانها محمود ، وواحدة في الملتان وعليها سارنك خان .

ويلاحظ أن تيمور وآله كانوا من الترك لا من المغول ، ولكن معظم جنودهم كانوا من المغول ، وكانوا مسلمين في الظاهر على الأقل ، وفي عام ٧٩٩ هـ / ١٣٩٧ م بدأت قوات تيمور تنحدر من جبال غزنة نحو بلاد السند يقودها محمد جهانكير حفيد تيمور فاستولى على الملتان .

وفي سنة ٨٠١ هـ / ١٣٩٨ م أقبل تيمور بنفسه فعبر جيناب رافد السند الكبير واستولى على حصن تولمبة ، ثم وصل تيمور إلى ديبالبور فاستولى على حصن بهتير بعد أن دافع عنه أصحابه دفاع الأبطال ، ثم استولى على سرسوتي وأعمل السيف في أهلها من الهندوس إلا من أسلم منهم تحت حد السيف . ونزل بلدة فتح آباد .

ثم التقى تيمور عند كهيتل بجيشه الثاني الذي فتح الملتان . وأخذ بعد العدة لاقتحام دهلي ، واقترب من دهلي وبلغ بانى بت ثم عبر جمنة إلى الدوآب ونزل قلعة لوني بعد أن أباد من فيها .

وفي أول جمادى ٨٠١ هـ بدأ تيمور في مهاجمة دهلي ، ودافع عنها محمود تغلق ورجاله دفاع المستميت ، ولكن الشجاعة لم تقف أمام ضخامة الأعداد ، فدخل تيمور دهلي في ٨ جمادى الآخرة ٨٠١ هـ ونهب البلد وماحولها نهباً ذريعاً وجرت في المدينة مذبحة شنيعة ، وبلغ القتلى في المدينة وحدها ١٠٠,٠٠٠ قتيل .

وعاد تيمور بعد أن ولى نائبه خضر خان على الملتان ولاهور وديبالبور ، وسار إلى العاصمة عن طريق كابل ونهبها تماماً .

وانتهز إقبال خان تغلق الفرصة واستعاد دهلي ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م ومد نفوذه إلى منطقة الدوآب حتى خناوق ، ثم مد نفوذه إلى قنوج ثم كوالبار وأتاوة ، وأراد استرداد الملتان ولكن خضر خان نائب تيمور رده خائباً في جمادى الأولى ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م وسقط إقبال خان في المعركة ، فاستدعى حاكم دهلي السلطان محمود تغلق وأجلسه على العرش .

وتوفي محمود تغلق سنة ٨١٤ هـ / ١٤١٢ م وخلفه دولت خان لودهي ، ولكن خضر خان سار إلى دهلي ودخلها في ٦٠ ألف فارس في ذي الحجة سنة ٨١٦ هـ / ١٤١٤ م وبذلك انتهى أمر دولة آل تغلق .

وكان الضعف قد أخذ يتسرب إلى كيان دولة الإسلام في الهند من أواخر أيام محمد تغلق وخليفته فيروز شاه ، ولكن الغزو التيموري هو الذي فكك عرى هذه الدولة فاستقلت الإمارات الكبرى مثل ملوة والكجرات وجونبور والبنغال والدكن ، وبدأ عصر الطوائف الذي استمر حتى القرن العاشر الهجري عندما أنشأ أحفاد تيمور دولة المغول الكبيرة في الهند ، وهي التي بلغت بقوة الإسلام في الهند إلى ذروتها .

خريطة ١٢٢

الهند الإسلامية
في عصر أمراء الطوائف
وسلطنة دهلي في عصر السادات ٨١٧ - ٨٥٣ هـ / ١٤١٤ - ١٤٤٩ م

عندما انفرط عقد سلطنة آل تغلق استخلص خضر خان نائب تيمورلنك عرش دهلي سنة ٨١٧ هـ / ١٤١٤ م وسميت هذه الأسرة بأسرة السادات لأنه كان ينتسب نسبه إلى النبي ﷺ ، ولم يكن خضرخان غريباً عن الهند فقد نشأ عند ناصر الملك مروان دولت أمير الملتان ، ثم أقامه عليها فيروز تغلق أميراً ، ثم انضم إلى تيمورلنك فأقامه أميراً على دهلي ، وكان أمرها قد ضعف بانفصال أملاكها عنها . وقد بقي خضرخان على ولائه لتيمور وأولاده ، وتمكن من استعادة سلطانه على الدوآب وكواليار وجندوار وأتاوة وبادن وجالهسر وكهور وتبل ، وكذلك الملتان والسند . وتوفي سنة ٨٢٦ هـ / ١٤٢٣ م بعد أن أعاد سلطنة دهلي إلى سابق قوتها . وكان أميراً رحيماً عادلاً ، وكانت الإمارات التي ذكرناها تتبع لها على طريقة الإقطاع أي أنه كان يربطها بدهلي ولاء اسمي فقط ، وعلى هذه الخطة سار ابنه السلطان معز الدين أبو الفتح مبارك شاه الذي بذل نشاطاً عظيماً في الدفاع عن وحدة السلطنة ضد أعدائها الكثيرين ، وقد مات قتيلاً على أيدي رجاله .

وبعد ذلك بقليل تمكن بهلول بن داود خان لودهي أمير غزنة من الاستيلاء على دهلي ووضع حد لسلطنة السادات عام ٨٨٣ هـ / ١٤٧٨ م .

وبعد أن استولى تيمور وقواته على دهلي سنة ٨٠١ هـ وقضوا بذلك على سلطنة آل تغلق تفككت أراضيها واستقلت معظم نواحيها عنها حتى نهض بعض أمراء آل تغلق يحاولون استعادة العاصمة دهلي ، فتقدم نصرت خان عام ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م بالاستقلال بمنطقة الدوآب فيما بين خناوق وبيانه ، وكذلك نهض أمراء آخرون من أسرة تغلق وغيرها بالاستقلال ببلادهم أو التوسع في أراضي الدولة التي تفككت ، ولكن السلطان محمود وهو آخر ملوك تغلق كان قد لجأ إلى الكجرات عقب سقوط دهلي في يد تيمورلنك ثم سافر إلى ملوة ، ومد سلطانه إلى قنوج ووقعت الحرب بين محمود تغلق وإقبال خان ولكن خضرخان نائب تيمور على ولاية الملتان سار بقواته وهزم كل الثائرين على سلطان تيمور في موقعة كبيرة سنة ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م ، وفي نفس الوقت كان دولت خان لودهي الذي كان قد دخل في طاعة تيمور واستقر حاكماً لدهلي قد استدعى السلطان محمود تغلق وأجلسه على العرش ، وأقبل خضرخان نائب تيمور فحاصر دهلي عامين متواليين وتوفي محمود تغلق في عام ٨١٤ هـ / ١٤١١ م فحل محله دولت خان لودهي ، ولكنه لم يستطع الوقوف في وجه خضرخان الذي تقدم ودخل دهلي في ذي الحجة سنة ٨١٦ هـ / ١٤١٤ م ثم أعلن نفسه سلطاناً على دهلي وبدأ عصر الأسرة التي سميت باسم أسرة السادات .

وفي نفس الوقت استقلت نواحي سلطنة دهلي التي كانت داخلة في سلطنة آل تغلق ، كل منها بقسمها ، وبذلك بدأ عصر الطوائف الذي كان سلاطين دهلي من آل السادات أضعفهم من ملوكه الذين عاصروه .

وأكبر هذه الممالك:

ملـــوة .

استقل بها دولار خان الغوري سنة ٨٠٣ هـ / ١٤٠١ م واتخذ مدينة دهر عاصمة له ، وخلفه ابنه ألب خان الملقب بهوشنك شاه سنة ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م فنقل عاصمته إلى ماندو ، وتمكن أميرها محمود الخلجي من مد حدودها شمالاً إلى ميور ، وجنوباً إلى ساتبورا ، وشرقاً إلى بند لخند ، وغرباً إلى الكجرات ، ولكن الإمارة سقطت في يد أمير الكجرات سنة ٩٣٧ هـ / ١٥٣٠ م ، ثم استولى عليها همايون ثاني سلاطين المغول سنة ٩٤٢ هـ ١٥٣٥ م

البنغـــال .

بعد الغزو المغولي استعاد هذا الإقليم العصي استقلاله ، وكان أول من استقل به حسين شاه الذي أراد أن يوفق بين العقيدة الهندوكية والإسلام ، وهي المحاولة التي سيكررها السلطان أكبر ، وأعظم أمرائها نصرت شاه بن حسين شاه سنة ٩٢١ - ٩٣٩ هـ / ١٥١٥ - ١٥٣٢ م الذي وصفه ظهير الدين بابر مؤسس الدولة المغولية بأنه أحد الأمراء الخمسة العظام في الهندستان ، وقد ظل البنغال في يد هذه الأسرة الحسينية حتى انتزعها من أيديهم السلطان أكبر .

إمارة جوانبـــور .

وهي إقليم واسع يقع إلى الجنوب الشرقي من دهلي ويجري من أراضيها جمنة وكوكرا أكبر روافد الكنج وعاصمتها مدينة جوانبور التي تقع على شاطئ نهر جمنة قرب مدينة ظفر أباد ، وقد استقل بهذه الدولة خواجة جهان شاه شرق وأسرته واستطاعوا أن يضموا إلى إمارتهم إقليم قنوج .

إمارة الكجرات .

وكانت ثانية إمارات الهند الإسلامية بعد سلطنة دهلي وكانت تضاهيها في الغنى ، فقد كانت تضم شبه جزيرة كثياوارا بما في ذلك بلاد هامة مثل سومنات وسورات وكومباى وكنبها بلاد ذات صناعات وثروات ، وقد استقل بها حاكمها مظفرخان الذى استقل بها سنة ٨٠٤ هـ / ١٤٠١ م على إثر دخول تيمور دهلي ، وخلف هذا الأمير حفيده أحمد شاه الذى نهض بالكجرات وجعل منها دولة عظيمة دامت حتى استولى عليها السلطان أكبر ثالث سلاطين الهند المغول العظام سنة ٩٨٠ هـ / ١٥٧٢ م ، وهذا الرجل هو الذى أنشأ بلدة أحمد أباد الموجودة إلى اليوم ، وخلف أحمد شاه حفيده محمود بيكر وهو أعظم ملوك الكجرات فقد عزم على التخلص من المستعمرات البرتغالية من جوا وديو وشاول ، وتعاون في ذلك المماليك المصريون والأتراك العثمانيون ولكنهم لم يستطيعوا التغلب على البرتغاليين نظراً لتفوق هؤلاء في القوات البحرية ، وآخر ملوك الكجرات بهادرخان الذى تمكن من ضم ملوة إلى بلاده وغزا بلدة جتودة من بلاد الراجبوتانا .

إمارة خانـــدش .

وهي تمتد جنوب ملوة بين تلال الوسمايا والدكن ، ويحدها إقليم برار من الشرق والكجرات من الغرب وقد استقل بها آل فاروق وعاشت هذه الدولة حتى استولى عليها السلطان أكبر المغولي عام ١٠١٠ هـ / ١٦٠١ م .

الدكـــن .

كانت تحتل إقليمي بمباى وحيدر أباد . استقل بها علاء الدين كنكوى ظفر خان عقب الغزو المغولي ، وسمى سلطنته سلطنة بهمانى ، نسبة إلى جد له كان يدعيه يسمى بهمن بن إسفنديار أحد ملوك الفرس الأقدمين .

تمكن هذا الأمير ورجاله من التغلب على راجا تلنجانا وضموا إلى ملكهم إقليم جولكوندة وأورانكل وأجزاء من أوريسا ، جيجنكر ، سابقاً ، وبلغت الدكن أوج قوتها بفضل وزيرها محمود جوان الذى كان أول من هزم راجا فيجايانكر القديمة ، وبفضل هذا الوزير أيضاً ازدهرت العلوم والآداب ، هذا إلى زهده البالغ ، ولكن جلاده وشي به فقتل بأمر السلطان محمد الثالث . وولاية الدكن هي التي تسمى بهمنى . وفي سنة ٩٣٢ هـ / ١٥٢٥ م انفرط عقد هذه الإمارة إلى خمس إمارات هي : برار ، وبيجابور ، وأحمد نكر ، أحمد ناجار ، ، وجولكوندة وبدر . وبيجابور هي التي حاربت البرتغاليين فاستولوا منها على جوا وتمكن سلطانها يوسف عادل من استردادها سنة ٩١٧ هـ / ١٥١١ م ولكنهم استولوا عليها بعد موته .

وقد ضم هذه الإمارات كلها إلى دولة المغول السلطان أورانجزيب

خريطة ١٢٣

سلطنة دهلى الإسلامية
في عصر سلاطين أسرة لودهى ومملكة بهمانى الدكنية

أسرة لودهى أسرة أفغانية أى تركية جدها الأعلى هو بيرم لودهى من قواد فيروز تغلق ثم عدم مروان دولت فأقامه حاكماً على الملتان ، ولما جاء خضرخان قائد تيمورلنك عهد بقيادة جنده الأفغان إلى ملك سلطان بن بيرم لودهى ، فتمكن من القضاء على إقبال خان حاكم دهلى ، فأقامه السلطان خضرخان والياً على سرهند وأنعم عليه بلقب إسلام خان ، وخلفه في ذلك كله ابن أخيه وزوج ابنته بهلول لودهى فتمكن من الحفاظ على وحدة الدولة ، ثم تقدم إلى الجنوب من غزنة وضم البنجاب ثم استولى على دهلى كما ذكرنا ، وشرع في الحال في العمل على إعادة سلطنة دهلى إلى سابق مجدها ، وبعد أن خاض أهوالاً كثيرة ضم إلى ملكه جوانبور وأقام ابنه باربك والياً عليها واستولى كذلك على كابل ودهلبور وبارى ومواز وبوان .

ومات بهلول لودهى بالحمى سنة ٨٩٣ هـ / ١٤٨٧ م بعد أن أعاد هيبة الحكم الإسلامى في الهندستان ، وكان رحيماً بالفقراء مقدراً للعلماء والزهاد وأهل التقوى .

وخلفه ابنه الأمير نظام خان الذى تسمى باسم سكندر شاه وتمكن من إعادة وحدة الدولة بعد أن كادت تنفرط بعد موت أبيه ، وتم له ذلك سنة ٨٩٧ هـ / ١٤٩٢ م ، ثم سقطت إمارة بهار في أيدى سلطان دهلى سنة ٩٠٠ هـ / ١٤٩٥ م وأنشأ مدينة أجرا ليتمكن منها من السيطرة على أملاكه في بلاد الأفغان والهند معا ، وكان ذلك سنة ٩١٠ هـ / ١٥٠٤ م

وتوفى سكندر شاه عام ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م وهو أعظم سلاطين الدولة اللودهية ، وكان له اهتمام شديد بنشر الإسلام ، ولهذا قضى على الكثير من معابد الهندوس في الهند .

وخلفه ابنه إبراهيم على عرش الهند ، ولكن ثورات أمراء الأفغان ثم الهند توالت عليه ،

وأدى النزاع الطويل بينه وبين إخوته والثائرين عليه إلى استدعاء بعضهم لظهير الدين محمد بابر سلطان كابل آملين أن يعينهم على السلطان إبراهيم اللودهى ، فأقبل بابر وانتصر على قوات الأفغانيين في معركة بانى بت الكبيرة سنة ٩٣٢ هـ – ١٥٢٦ م وبهذا انتهى أمر دولة الأفغانيين وانتقل السلطان في الهند إلى أيدى أمراء الأتراك الجغتائيين .

خريطة ١٢٤

سلطنة مغول الهند
في عصر السلطان محمد بابر

مؤسس هذه الأسرة هو ظهير الدين محمد بابر ١٥ شعبان ٩٣٢ هـ / ٩ جمادى الأولى ٩٣٧ هـ وهو تركى مغولى لأن أباه عمر شيخ ميرزا صاحب فرغانة كان حفيد تيمورلنك التركى ، أما أمه فهى ابنة يونس خان مغولستان وحفيدة جغتاى ثانى أبناء جنكيزخان المغولى ، وقد كان بابر نفسه عندما ظهر أمره يكره أن ينسب إلى المغول ، ويعتز بنسبه التركى ، ومع ذلك فقد سميت الدولة الكبيرة التى أنشأها في الهند باسم دولة المغول ، وأصحاب هذه التسمية هم الهنود الذين تعودوا منذ أن غزا جنكيز خان بلادهم على أن يطلقوا صفة المغول على كل غزاة بلادهم القادمين من الشمال .

وتربى بابر في كنف جده عمر شيخ ميرزا في فرغانة . وقد مات عمر شيخ ميرزا وهو طفل ، فتعهده السلطان أحمد ميرزا ثم أخوه محمود ميرزا ، وكانت مملكة فرغانة قد اتسعت حدودها حتى بلغت جبال الهندكوش وضمت الصاغانيان وبلاد الختل وبدخشان وكانت عاصمتها سمرقند ، فلما شب بابر ملك فرغانة ضم إليها سمرقند عاصمة جده تيمورلنك إذ انتزعها من يد ابن عمه محمود ميرزا في أوائل عام ٩٠٣ هـ / ١٤٩٧ م .

ولقى بابر متاعب جمة من منافسيه على ملكه ، فاستقر رأيه على الهجرة إلى ناحية إقليم خطاى المتاخم للحدود الغربية الشمالية للصين فيما يعرف الآن بمنغوليا ، وظل أعداؤه مع ذلك يطاردونه ، فهام على وجهه في الأرض حتى فكر في اللجوء إلى ابن عمه السلطان

حسين بيقرا صاحب خراسان فسار نحو خراسان سنة ٩١٠ هـ / ١٥٠٤ م وكانت سنه إذ ذاك ثلاثاً وعشرين سنة وكان معه من رجاله أقل من ٣٠٠ رجل .

وكان إقليم كابل وغزنة فى حالة فوضى واضطراب بعد وفاة الأمير العظيم ألغ بك ابن السلطان أبى سعيد ميرزا بسبب النزاع الطويل عليه بين الأوزبك والخراسانيين ، فوجد بابر فى هذا النزاع فرصة سانحة فاستولى على ذلك الإقليم سنة ٩١٠ هـ / ١٥٠٤ م دون سفك دماء ، وقد تعاون فى ذلك مع آل أرغون أصحاب قندهار .

وفى إقليم كابل وغزنة الفسيح المنيع بجباله ، الغنى بأرضه وثماره وأمطاره اطمأن بابر فأخذ يرتب أمور دولته ، ثم تمكن من الاستيلاء على قندهار . وفى تلك الأثناء تمكن إسماعيل الصفوى من الاستيلاء على خراسان ، ووصلت حدوده نهر جيحون ، وحالفه بابر ، وانتهز الفرصة وسار إلى سمرقند فملكها فى رجب سنة ٩١٧هـ / ١٥١١ م بفضل تحالفه مع الشاه إسماعيل الصفوى ، واستولى كذلك على كل بلاد ماوراء النهر بما فى ذلك بخارى . وعاد أهل ماوراء النهر فهزموا بابر وكذلك هزموا جيوش إسماعيل الصفوى فى رمضان ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م .

ووجد بابر أن صلته بإسماعيل الصفوى المعروف بتعصبه الشديد للتشيع هى السبب فى كره أهل ماوراء النهر والأعداء له ، وهم أهل سنة متشددون فارتد إلى كابل ورأى أن ينصرف عما وراء النهر ويتجه إلى الهند ، وكان هذا من سوء الحظ إلى حد ما ، لأن بابر ترك ماوراء النهر فتقدم فيها الروس دون صعوبة ، وكانت نتيجة ذلك سقوط هذه البلاد العظيمة كلها فى أيدى الروس ، ومن سوء الحظ أيضاً أن إسماعيل الصفوى وسلاطين آل عثمان انصرف بعضهم إلى حرب بعض تاركين الروس يفعلون مايريدون .

بابر يغزو الهنـــد .

بدأ بابر بغزوات قصيرة على بلاد البنجاب الشمالية ، وفى المحرم سنة ٩٢٥ هـ / ١٥١٩ م خرج قاصداً بهيرة عن طريق بشاور ، فلما عبر جيهاب وجهلم أقبل عليه زعماء القبائل يعرضون ولاءهم وبذلك خضع له شمال السند ، ولاحظ أن رجاله لايطيقون حر الهند فارتد إلى كابل .

وفى مستهل ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م عاد بابر إلى الهند فاحتل لاهور بعد قتال عنيف ، ثم استولى على ديبالبور ، ثم سار إلى دهلى ولكنه ارتد عنها عندما سمع أن الأوزبك اقتربوا من بلخ .

ويرجع معظم السبب فى انصراف بابر عما وراء النهر إلى أن إسماعيل الصفوى اشتد شدة بالغة بأهل السنة وأنزل بهم المذابح حتى إنه بعد دخوله ماوراء النهر أنزل مذبحة مروعة ببلدة قرش ، فهبت قبائل الأوزبك واتحدت على ألا تسمح للفرس وجنودهم المسمون بالقزلباشية بدخول البلاد ، ولما كان بابر حليف اسماعيل الصفوى فقد وقفوا منه موقف العداء ، فتبين له أنه لا سبيل له إلى قهرهم ، وقد اشتد ساعد الأوزبك فيما وراء النهر وسيطروا عليها كلها ولكنهم وقفوا وحدهم أمام الزحف الروسى الذى مازال يتوالى عليهم حتى أخضعهم ، وبطبيعة الحال ماكان الأوزبك وحدهم ليستطيعوا الثبات أمداً طويلاً أمام جيوش قياصرة موسكو مما أدى إلى ضياع بلاد ماوراء النهر وانفصالها عن عالم الإسلام ووقوعها تحت سلطان الروس ، وكانوا أيام القيصرية شديدى التعصب والقسوة على الناس .

وتحالف بابر مع بقايا اللودهيين وكان يمثلهم علاء الدين علم خان عم سلطان لودهى مولاه ديبالبور ، وتصدى لحرب دولت خان أمير البنجاب .

ثم خرج من كابل فى صفر ٩٣٢ هـ / ١٥٢٥ م فى جيش ضخم قد أحكم نظامه وترتيبه وتسليحه وعبر نهر جهلم ، ثم عبر نهر جمنة واستقر فى سرساوة يدرس المعركة القادمة ، ورتب جيشه ترتيبا عثمانيا ، وقد كان اللقاء مع إبراهيم اللودهى وأتباعه فى بانى پت فى جمادى الثانية ٩٣٢ هـ / ١٥٢٦ م حيث انتصر بابر باثنى عشر ألفاً على مائة ألف من أعدائه ، وفى منتصف رجب ٩٣٢ هـ / ١٥٢٦ م خطب له على منبر دهلى ثم دخل أجرا بعد ذلك ، ثم دخلت فى طاعته إمارات الهند الإسلامية الأربع وهى الكجرات والبنغال (وكان يحكمها إذ ذاك بيت مظفر شاه) ، وإمارة بهمنى الدكنية (وكان يحكمها أمراء بيت حسن كنوكوى بهمن شاه) ، ثم إمارة ملوة أو مندو (وعلى رأسها أمراء من بيت الخلجيين) والبنغال (وكان يحكمها آل نصرت شاه) وعقب ذلك أغدق بابر الذى تلقب بالباد شاه الأموال والهبات على رجاله وعلى أهل كابل ، كذلك أحسن إلى أسرة إبراهيم اللودهى فأجرى على أمه وزوجاته وأولاده الأرزاق . وفى هذه المناسبة حصل بابر على ماسة الكوهى نور ، ثم صارت إلى ابنه همايون ومازالت بأيدى السلاطين حتى صارت إلى التاج البريطانى .

ثم أرسل ابنه همايون مع جيش إلى الشرق فوصل إلى البنغال واستعد هو للقاء الأمراء الراجبوتيين فى لقاء حاسم ، وحشد كل منهم مااستطاع ، ولم يتردد بابر فى السير إليهم ، وكان اللقاء عند قوة على مشارف الراجبوتانا فى ١٣ جمادى الآخرة ٩٣٣ هـ / ١٦ مارس ١٥٢٧ م حيث انتصر بابر انتصاراً حاسماً على الراجبوتيين وزعيمهم راجاراناسنكا ، وقد قضى فى هذه المعركة على قوة الراجبوتانا نهائياً ، وبذلك امتد ملك الباد شاه بابر حتى شمل كل الهندستان حتى حدود الدكن ، وتوفى بابر فى ٩ جمادى الأولى ٩٣٧ هـ / ديسمبر ١٥٣٠ م بعد أن سجل اسمه فى سجل أعاظم الفاتحين المسلمين ، وكان بابر عظيم الإيمان بالإسلام يصدر فى أعماله عن الحماس لدين الله ، وهو ثالث العظماء من فاتحى الهند المسلمين وأولهم محمود بن سبكتكين (الغزنوى) وثانيهم محمد الغورى .

همايـــون .

خلف أباه فى ٩ جمادى الأولى ٩٣٧ هـ / ١٥٣٠ م ، وكما يحدث عادة انقلب عليه كل أتباع أبيه وأعدائه من بقايا الأمراء الأفغانيين اللودهيين وأمراء البيت البابرى نفسه ومن بينهم أخوات همايون ثم حكام الكجرات الذين كانوا يستعينون بالبرتغاليين ورجال البنغال ، ومن سوء الحظ أن همايون كان رجلاً مترددا رغم بسالته ، لايتم عملاً يقوم به ، وقد قضى الفترة الأولى من حكمه فى حروب متصلة لانتيجة لها حتى استطاع الأمير الأفغانى شيرشاه التغلب عليه وإخراجه من الهندستان سنة ٩٤٧ هـ / ١٥٤٠ م ملتجئاً إلى شاه إيران طهماسب حتى توفى شير شاه فى معركة الأمراء المملوكيين فى الراجبوتانا سنة ٩٥٢ هـ / ١٥٤٥ م فعمل همايون على العودة إلى بلاده ولكنه لم يستطع العودة إلا فى سنة ٩٦٢ هـ / ١٥٥٥ م بمعاونة قائده بيرم خان التركمانى . وتوفى سنة ٩٦٣ هـ / ١٥٥٦ م بعد ستة شهور من عودته .

خريطة ١٢٥

الهند الإسلامية فى أقصى اتساعها
فى عهد السلطان جلال الدين محمد أكبر

(٢ ربيع الثانى ٩٦٣ – ٢٠ جمادى الآخرة ١٠١٤ هـ / فبراير ١٥٥٦ – أكتوبر ١٦٠٥ م)

وكان فى الفترة الأولى من حكمه خاضعاً لتأثير وزيره الشيعى بيرم خان ثم بعض نساء البلاط ، وابتداء من سنة ٩٦٩ هـ / ١٥٦١ م استقل بالأمر وأثبت أنه أعظم سلاطين المغول جميعاً ، وقد تمكن من سيادة الهند كلها خلال حكمه على ثلاث مراحل :

المرحلة الأولى : ٩٦٥ – ٩٨٣ هـ / ١٥٥٨ – ١٥٧٥ م تمكن فيها من إعادة السلطان المغولى الإسلامى على الهندستان التى كانت تكون سلطنة جده بابر .

المرحلة الثانية : ٩٨٨ – ١٠٠٤ هـ / ١٥٨٠ – ١٥٩٦ م أعاد سلطان أسرته على كابل وغزنة وبلاد الأفغان وأمّن بلاده من غزو الفرس .

المرحلة الثالثة : ١٠٠٦ – ١٠٠٩هـ / ١٥٩٧ – ١٦٠٠ م غزا كل منطقة الدكن ومد سلطانه عليها فعلاً .

من أكبر فتوحه جوندوانا ، جتور ، رنتنبور ، وغزنة والكجرات والبنغال وكابل وأوريسا ، وانتقل إلى فتح پور سكرى سنة ٩٧٧ هـ / ١٥٦٩ م عند حدود الراجبوتانا حتى انهيار السد الذى يؤمن لها الماء سنة ٩٨٨ هـ / ١٥٨٠ م فعاد إلى أجرا ، وكان الذى حببه فى فتح پور سكرى وجود الزاهد سليم جشتى بها

وقد أراد أكبر أن يقرب إليه الهنود فعهد إليهم بالوظائف الكبرى واعتمد على الكثيرين منهم ، وحاول إنشاء الدين الإلهي فلم يوفق ، وتوفى سنة ١٠١٤ هـ / ١٦٠٥ م بعد أن وصل بدولة الإسلام في الهند إلى ذروتها من حيث الاتساع والقوة والنظام والحضارة والرخاء .

نور الدين محمد جهانكير ٢ جمادى الآخرة ١٠١٤ - ١٨ جمادى الآخرة ١٠٣٧ هـ/ أكتوبر ١٦٠٥ - يناير ١٦٢٨ م .

لم يزد من مساحة الهند الإسلامية كثيراً ولكنه تمكن من الاحتفاظ بأملاك أبيه وأضاف إليها حصن كنجرا الهندوكي الشهير سنة ١٠٣٠ هـ / ١٦٢١ م وكان قد استعصى حتى على أبيه ، ولكن واليه على قندهار وهو ابنه شاه جهان فقدها إذ استولى عليها الشاه عباس الصفوى .

خريطة ١٢٦

خريطة ١٢٧

مراحل استيلاء الإنجليز على الهند والقوى التي قضت على سلطان المسلمين فيها

الإنجليز يفدون على الهند بعد البرتغاليين .

كان البرتغاليون قد ثبتوا أقدامهم في جوا وديو وأنشأوا مصانع لهم في سورات بالكجرات وعند شواطىء فيجاپانكر وجوكوندة الشرقية ، وذاعت شهرة الهند بالغنى في أوروبا ، واشتهر سلاطينها بالتسامح فصحب الإنجليز إلى الهند في أعقاب البرتغاليين .

وقد وصل من الإنجليز إلى الهند وليم هوكنز سنة ١٦٠٨ م حاملاً رسالة من ملك انجلترا جيمس الأول يرجو بيسير التجارة البريطانية ، ولكن البرتغاليين وشوا به فعاد إلى بلاده

وعندما أقبل توماس رو الإنجليزي إلى الكجرات سنة ١٦١٥ م رحب به أهل البلاد لكراهيتهم للبرتغاليين وعسفهم . فتمكن من تثبيت أقدام شركة الهند الشرقية البريطانية في بعض الأماكن في سورات وعلى ساحل كرومانديل وجوكوندة وجنوب مدراس . وكانت موانيء التبادل التجاري بين الهنود والأوروبيين في موانيء بروچ وسورات وكمباى وقاليقوط وكلكتا .

وقد أغرى جهانكير الإنجليز بالبرتغاليين فهدموا حربهم معهم في بحار الهند وأنزلوا بهم هزائم كبيرة ، وكسب البريطانيون في مقابل ذلك حقوقاً على سواحل الهند مهدت لهم سبل السيطرة عليها فيما بعد .

شاه جهان من ١٠٣٧ - ١٠٦٨ هـ / ١٦٢٧ - ١٦٥٧ م .

كان يتولى الدكن لأبيه . وقد تمكن من الجلوس على العرش بعد أن تغلب على صعوبات كثيرة ، ولم يضف إلى الهند الإسلامية جديداً ، ولكنه اشتهر بحبه لزوجته ممتاز محل وهي أرجمند بانوبيكم وتسمى أيضاً سيدة التاج ، وقد ثارت نواحي الدكن عليه أكثر من مرة ، ولكنه استطاع إخماد الثورات والمحافظة على وحدة بلاده ، ونتيجة للحروب وقعت مجاعة خطيرة في الكجرات والدكن .

وكان البرتغاليون قد أسرفوا في ظلم الهنود ، وكانوا يخطفون الناس ويبيعونهم ، وفي عام ١٠٤٠ هـ / ١٦٣٠ م أرسل شاه جهان جيشاً طرد البرتغاليين من شواطىء الهند وأنقذ ١٠,٠٠٠ هندى كانوا قد أسروا وأعدهم البرتغاليون للبيع ، وسقط مركز البرتغاليين في هوجلي ، وأقام ابنه أورنجزيب نائباً له في الدكن سنة ١٠٤٥ هـ / ١٦٣٦ م .

أبو المظفر محى الدين أورنجزيب عالم كير ، ذو القعدة ١٠٦٨ - المحرم ١١١٩ هـ / يونيو ١٦٥٨ - إبريل ١٧٠٧ م .

تولى عرش الهندستان بعد حروب طويلة مع إخوته . وأخذ في إصلاح آثار الحروب وتعويض الأهلين عما أصابهم من شر ، وكان سنياً متشدداً حتى لقد حرم على الشيعة من الأعمال الانضمام إلى الجيش ، وأخذ يخرج الهندوس من وظائف الدولة حتى لم يبق إلا نصفهم . وهدم معابد الهندوكيين في بنارس وسمنات وأقام على أنقاض معبد متهورة مسجداً وسمى البلد إسلام بور ، وأعاد فرض الجزية على رءوس الهندوس ، وقد قضى معظم سنوات حكمه التي بلغت سبعاً وأربعين في إقرار السلام في سلطنته الواسعة وفي محاربة الهندوس لنشر الإسلام بينهم ، وتمكن من استعادة إقليمي آسام والبنغال ، واستعان أعداؤه بالبرتغاليين حتى عادت أقدامهم ثبتت في خليج البنغال . وتحالف قائده شايسته مع الهولنديين والإنجليز على البرتغاليين ، ثم اهتم بالقضاء على ثورات قبائل البطهان والأفغان فسير جيوشه إلى قندهار وبدخشان .

وثار عليه الهندوس في الجات وانضم إليهم الستناميون وهم مجموعة الهندوس « أهل ستنام » والراجبوتانيون ولم يتغلب على هذه الثورات إلا بعد حروب طويلة وخسائر بالغة ، وطالت الحروب بينه وبين شيواجي بن شاهجي زعيم جماعة المراثها الدكنية . وكانوا يسعون إلى إنشاء ما سموه باسم مهاراشترا ، أي المملكة الهندية الكبرى ، وكان مقامهم في الدكن ، وظل أورنجزيب يحاربهم عشرين سنة ، ولكنه تغلب عليهم في النهاية عندما مات زعيمهم شيواجي سنة ١٠٩١ هـ / ١٦٨٠ م ، ثم استولى السلطان على مركز مهم في بيجابور وجوكوندة .

وتم له النصر عليهم تماماً حوالى ١١١٠ هـ ١٦٩٨ م وأصبح شبه الجزيرة الهندية في أيدي أورنجزيب ، وكان يحكم الهند على طريقة جعل أقاليمها إمارات تابعة له ، وقد توفى في التسعين من عمره في المحرم ١١١٩ هـ / إبريل ١٧٠٧ م .

علاقاته مع البريطانيين .

كان الإنجليز في عداء مع المراثها وهذا استعان بهم في حروبه معهم ، وعندما ساعدوه في الاستيلاء على مركز البرتغاليين في هوجلي في البنغال سمح للإنجليز بإقامة وكالة مركزية لهم في سورات لتشرف على كل مراكز الإنجليز التجارية في الهند ، ومد الإنجليز نفوذهم إلى بومباى بالساحل الغربي ، ولكنهم عارضوا حاكم أورنجزيب على البنغال وعمدوا إلى مناهضة الدولة فاستولى على كل مراكزهم فضاعت مصانعهم عند هوجلي وسوليپاتام .

ولكنه عاد فسمح لهم بالعودة بسبب ما كانت الدولة تجبيه منهم من رسوم فأنشئوا لهم مركزاً صغيراً عند قرية تسمى كلكتا ، وأخذت هذه القرية تتسع حتى أصبحت عاصمة الإمبراطورية الهندية البريطانية قبل انتقال العاصمة إلى دهلى الجديدة ، ووحد الإنجليز جهودهم التجارية على ساحل الهند في شركة واحدة هي شركة الهند الشرقية ، وخلال نصف قرن حرصوا على البعد عن التدخل في أمور الدولة الداخلية حتى ثبتت أقدامهم في البلاد .

وبهذا يكون أورنجزيب بتسامحه مع الإنجليز قد فتح لهم الطريق ليستولوا على الهند جملة .

خلفاء أورنجزيب .

كان من العسير المحافظة على وحدة هذه الدولة الواسعة ، وقد تحارب أبناؤها على العرش حتى تمكن أحدهم وهو بهادر شاه من الوصول إلى الملك ، ولكن هيبة الدولة كانت قد زالت وثار عليها الراجبوتانيون والسيك « السيخ » والمراثها والجات قرب أجرا ، وكان الأمر يحتاج إلى رجل في قدرة أورنجزيب ولكن الرماد كان قد ولى وبدأت شمس الدولة تميل إلى المغيب ، ورغم عودة بهادر شاه إلى سياسة المسامحة مع الهندوس فإن الثورات عليه لم تتوقف واستمر يحارب خصومه إلى آخر أيامه .

وخلفه بعد حروب طويلة ابن أخيه محمد فرخ سير وكان يتولى بتنا سنة ١١٢٤ هـ / ١٧١٢ م

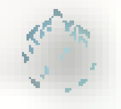

واستمرت ثورة السيك « السيخ » والمراتها بقيادة الزعيم بندا الذى خلف شيواجى ، وولى السلطان محمد فرخ سير أمر الدكن لقائد يسمى قلج خان نظام الملك بهادر وهو مؤسس بيت النظام فى حيدر أباد ، وعندما ولاه السلطان شئون الدكن اشتد فى حرب المراتها الذين كانت عصاباتهم تفرض على التجار والسكان ربع الضرائب المقررة عليهم فى نظير عدم تعرض عصاباتهم لهم ، وقد اجتهد نظام الملك فى استئلاف الناس فعزله السلطان فرخ سير وعين مكانه الوزير حسين على خان ، وبعد وفاة السلطان فرخ سير تولى سلاطين فى غاية الضعف ولم يجد السلطان محمد شاه أمامه إلا الاستعانة بآصف شاه من أسرة نظام حيدر أباد ، وقد تمكن آصف شاه نظام الملك من الاستقلال بأغنى ولايات الهند وهى البنغال وأوريسة وبهار ، ولكن سلطان هذه الأسرة انحصر فى النهاية على الأراضى التى تقع إلى الجنوب من نهر نربادا ، وهناك أسسوا إمارة حيدر أباد الدكنية وتحيط بها الأراضى التى استقل بها المراتها ، وكانت عصابات هؤلاء تعيث فى البلاد فساداً دون أن يستطيع السلاطين الضعاف أو رجال إمارة حيدر أباد الدكنية التغلب عليها ، والحقيقة هى أن دولة سلاطين المغول انتهى كل سلطان لها على البلاد فى عهد السلطان عالم كير الثامن الذى قتل فى ١١ شعبان ١١٦٧ هـ / يونيو ١٧٥٤ م وكان آخر سلاطين المغول هو بهادر شاه الثامن الذى عزل فى ١٢٥٣ هـ / ١٨٣٧ م .

أما إمارة النظام فى حيدر أباد فقد دخلت فى حروب طويلة مع الروهيلة وتمكن من الانتصار عليهم ودخل برجاله مدينة دلهى عام ١١٧٠ هـ / ١٧٥٧ م ، وقد حاول الأفغان التصدى لقوات المراتها ولكنهم لم ينجحوا ، وفى أثناء ذلك كان الإنجليز يتقدمون داخل البلاد من ناحية البنغال وتمكنوا فى سنة ١١٧٠ هـ / ١٧٥٧ م من الانتصار على قوات نظام الملك ، وفى سنة ١١٧٨ هـ / ١٧٦٤ م تمكن الإنجليز من كسب نصر ثان حاسم عند بكسر ، وبعد قليل دخلوا دلهى ، واضطر نظام الملك إلى الدخول فى طاعتهم خاصة وأن الإنجليز شجعوا المراتها والسيك على المسلمين ، وانتهى الأمر بأن تمكن القائد البريطانى من القضاء على كل سلطان للمسلمين فى الهند ودخل دلهى عام ١٨٠٣ م ، وفى نفس الوقت استولى المراتها على الدكن وجنوب الهند وانتهى أمر نظام حيدر أباد إلى الدخول فى طاعة الإنجليز كما فعل غيره من أمراء الهند ، وبذلك ينتهى تاريخ سيادة الإسلام على شبه القارة الهندية ، حقاً بقيت فى الهند جماعات كبيرة جداً من المسلمين ، ولكن الإنجليز سادوا الجميع ، وعندما قضى الإنجليز على كل الثائرين عليهم من المسلمين وغيرهم فى الهند فيما يسمى بالاعتصام الكبير سنة ١٨٥٨ م أصبحت الهند كلها مستعمرة بريطانية .

خطوات استيلاء الإنجليز على الهند .

عندما دخل الإنجليز الهند ، كان همهم الأول إبعاد البرتغاليين والفرنسيين عنها ، وقد عرفوا أن أكبر سلطة ذات أهمية رسمية فى البلاد هى دولة سلاطين المغول فى دلهى ، وهم يسمون المغول لأنهم من أحفاد تيمورلنك ، والسلطان بابر مؤسس هذه الدولة كان حفيد لتيمور ، ولهذا يسمون بالتيموريين أيضاً ، وهم من الأفغان . وقد رأينا أن السلطان بابر قضى معظم عمره يحاول إنشاء ملك مستقل له فلم يستطع ، فاتجه نظره إلى الهند ، وهناك استطاع أن يكون سلطان دلهى .

وبدأ الإنجليز فى التقرب من سلاطين دلهى . وكانت قوى هؤلاء قد ضعفت وضاقت مساحةالبلاد التابعة لهم حتى انحصرت آخر الأمر على ولاية دلهى ، أما بقية الهند فقد تقاسمها ملوك الطوائف من المستبدين بالأمر فى الإمارات شمال شبه الجزيرة وبلاد الدكن . وقد حصل الإنجليز على مراكز تجارية لهم عند سورات فى الغرب وهوجلى فى الشرق ، وساعدوا السلاطين على إبعاد جماعات المراتها عن بلادهم ، ونالوا من السلاطين فى مقابل ذلك امتيازات ما بين تصريحات بإقامة أسواق تجارية تحولت إلى مستعمرات ، وتصريحات وتسهيلات حربية ، وقد نجحوا فى ذلك نجاحاً عظيماً وكسبوا أموالاً عظيمة ، وشروا أراضى واسعة ، وبعد أن طردوا البرتغاليين من كل مستعمراتهم فى الهند — إلا جوا — اشتروا ميناء بومباى فأصبحت من ممتلكات شركة الهند الشرقية ، وأخذوا يتوسعون من بومباى إلى داخل البلاد فى مناطق البنغال وبهار .

ثم دخلوا فى صراع مع الفرنسيين ، وكانت لهم على الساحل الشرقى لشبه الجزيرة مستعمرات مثل كاريكال وبوند شيرى ، واجتهد القائد دوبلكس مدير الشركة الفرنسية الهندية فى مناهضة التقدم الإنجليزى ، وكان هذا الرجل سياسياً ماهراً وقائداً عسكرياً قادراً ، فتمكن من كسب صداقة أمراء ولاية حيدر أباد الدكنية ، وأخذ يدرب بعض جنودها على أساليب القتال الحديثة ، وكذلك درب جماعات من قوات المراتها الهنود ، وأصبح جهازه أكبر قوة فى الهند جنوبى نهر كرشنا . وعندما نشبت حرب الوراثة النمساوية فى أوروبا سنة ١٧٤٠ م ووقع القتال هناك بين الفرنسيين والإنجليز بادر دوبلكس واجتاح ولاية مدراس ، واستولى على كثير من مراكز الإنجليز على الشواطىء الشرقية للهند ، واستخدم الإنجليز ذكاءهم السياسى حتى جعلوا لويس الخامس عشر يستدعى دوبلكس ، وبهذا خلا لهم الجو واستعادوا كل أراضيهم فى شرق الهند ، ولم يتركوا للفرنسيين إلا ميناء بوند شيرى ، وبعض أماكن أخرى صغيرة .

وتمكن الإنجليز من تثبيت أقدامهم فى البنغال وأودة ، وكانت دولة سلاطين دلهى قد انحصرت على منطقة صغيرة تمتد من لاهور إلى أجرا ، ولم تعد لهم قوة عسكرية تذكر .

وتقدم الإنجليز من البنغال حيث انتصروا على القوات المعادية لهم فى معركة هوجلى ، وبعد ذلك انتصروا فى معركتى بلاسى وباكسر ، وعقدوا سنة ١٧٦٦ م معاهدة مع نظام حيدر أباد التى نصت على تبادل العطون بين الجانبين فى كل ميدان ، وكان نظام حيدر أباد يخشى من أطماع أمير ميسور المسلم فى الجنوب الشرقى من الهند ، فمازال الإنجليز حتى اضطروا أمير ميسور إلى قبول مهادنة الشركة البريطانية سنة ١٧٦٨ م وحاول تيبو صاحب آخر أمراء ميسور الاستعانة بالفرنسيين فى تدريب قواته فسارع اللورد كورنواليس قائد شركة الهند البريطانية وجمع كل أعداء تيبو صاحب ، وساروا نحوه بقوات كبيرة وانتصروا عليه وحاصروه فى عاصمته ميسور ، فأرغموه سنة ١٧٩٢ م على التنازل عن نصف أراضيه لإنجلترا ، وبذلك أصبح الإنجليز قوة حقيقية سياسية وعسكرية فى الهند ، وامتدت أملاكهم حتى صارت أوسع من أملاك سلطان دلهى ، وبخاصة بعد أن قضوا نهائياً على تيبو صاحب سلطان ميسور وكان آخر مسلم قوى يقف فى وجه الإنجليز .

وبعد انتصار الإنجليز فى معركة باكسر الحاسمة دخلوا دلهى ، واضطر سلطانها الضعيف إلى الانتقال إلى الله أباد ، وكانت منطقة دلهى منطقة إسلامية معظم سكانها من المسلمين ، وكانت أجرا أكبر مدينة إسلامية فى الهند بعد دلهى فاحتلها الإنجليز ، وأخذوا يهجرون الهنود إلى منطقة دلهى لكى يمحوا الطابع الإسلامى فيها ، وكانوا يعرفون أنه إذا تم لهم تعمية آثار السلطان الإسلامى المعظم فى ولاية دهلى وما يجاورها مثل الله أباد وأجرا وأجمير ولكنو وأودة فقد أصبحوا سادة الهند دون منازع ، وأصبحوا عن سياستهم المعادية عداءً صريحاً لكل ما هو إسلامى فى الهند ، واقتضى ذلك تشجيع كل الأجناس الأخرى واحتضانها ، مثل الهندوس وهم معظم أهل الهند ، والسيخ أو السيك (فى البنجاب) والرهيلة فى الشمال وغيرهم .

ثم صرفوا اهتمامهم إلى حرب المراتها الهندوسيين ، وتمكنوا فى النهاية من القضاء على سلطان المراتها فى إقليم بهار سنة ١٨١٧ م وضموا جنودهم إليهم ودربوهم على القتال واستعمال الأسلحة ، وبذلك أصبح للإنجليز فى الهند قوة قوامها مائة ألف جندى منهم عشرون ألفاً فحسب من الإنجليز .

وكان الإنجليز يعرفون أن قوة المسلمين فى الهند ترتكز على قواعدهم فى بلاد الأفغان فمن هناك كانوا يأتون بكثرة جنودهم ، ثم إن معظم دول الهند الإسلامية الكبرى هم من الغزنويين والغوريين والخلجيين وآل تغلق وآل السادات وآل لودهى ، بل إن سلاطين مغول الهند أصلهم من الأفغان ، فجمعوا قواتهم وأرسلوها إلى بلاد الأفغان ، ولكنهم وجدوا هناك مقاومة عنيفة من قبائل الأفريدى والمسعودى والوزيرى الذين اشتهروا بضراوتهم وتمسكهم بالإسلام ، ولم يستطع الإنجليز التغلب على الأفغانيين وانهزموا هناك ففقدوا هدمة وعادوا إلى الهند .

واتجه الإنجليز بعد ذلك إلى القضاء على سلطة السيخ والبلوخ (سكان بلوخستان) وتمكنوا عام ١٨٤٩ م من احتلال الكجرات والبنجاب وكشمير وجردوا قوات رجالها من الأسلحة .

وبهذا يكون البريطانيون قد وضعوا أيديهم على معظم شمال الهند ، وتنازلت شركة الهند الشرقية عن ممتلكاتها للحكومة الإنجليزية ، وأصبحت أملاك إنجلترا هناك مستعمرة بريطانية .

ولكن سلطان دلهى المغولى ظل قائماً وإن كان ضعيفاً مجرداً من السلطان ، ولا مورد له إلا راتب يقرره الإنجليز له ، وفى تلك الأثناء قام نادر شاه قوللى شاه إيران القاجارى بلج بغزواته على الهند حتى اضطر آخر سلاطين مغول الهند وهو سراج الدين أبو المظفر بهادر شاه الثانى إلى التنازل عن عرشه بعد أن عزل فى ١٣ شعبان سنة ١٢٧٤ هـ / ٣٠ مارس ١٨٥٨ م ، وتلك كانت نهاية واحدة من أعظم الدول التى عرفها تاريخ الإسلام وهى سلطنة مغول الهند العظام .

التمرد الهندى الكبير سنة ١٨٥٨ م The Great Mutiny .

قامت هذه الثورة الهندية العامة فى وقت واحد فى ولايات البنغال ودهلى وجوانبور والبنجاب ، وقد نشأت نتيجة للاستغلال الاستعمارى الجشع من الإنجليز ، فكانوا حيثما دخلوا بلاد الهند يبدءون بالقضاء على الصناعات المحلية وبخاصة النسيج وأدوات الحرف التقليدية حتى يضطروا الناس إلى بيع المحاصيل الزراعية وبخاصة القمح والقطن بأرخص الأسعار لترسل إلى انجلترا وتحول إلى قماش يباع بعد ذلك للهنود وغيرهم من الأسيويين بخمسة أضعاف أسعارها أو تزيد ، ويصبح الهندى فى كافة مجالات حياته عالة على الإنجليز معتمداً عليهم ، وفى نفس الوقت يزعم الإنجليز أنهم يعملون على تحضير الناس وإدخال مظاهر الحضارة الحديثة فى بلادهم مثل السكك الحديدية وإنشاء الموانىء وما إلى ذلك ، وكل ذلك فى الحقيقة كان يخدم المصالح البريطانية ، وقد جنى الإنجليز من ذلك أرباحاً طائلة لم يسمع بمثلها فى التاريخ عامة وقد طبق الإنجليز هذه السياسات الاستغلالية فى كل مستعمراتهم فى آسيا وإفريقيا .

بدأت الثورة فى البنغال ، وكان أكثر من ثلث الجيش الإنجليزى من البنغاليين وأغلب هؤلاء من الراجبوتيين والبراهمة ، ولكن قيادة الثورة كانت بأيدى المسلمين ، وبعضهم من أبناء السلاطين أو من الزعماء الأفغان المحليين ، ثم انضم إليها رجال المراتها فى جوانبور ، ولكن الإنجليز بقيادة الجنرال لورنس تمكنوا بفضل أسلحتهم المتفوقة من المدافع والبنادق من التغلب على الثورة فى البنغال ومنطقة دهلى ، واستعانوا بعملاء من السيخ والغور وقوات نظام حيدر أباد التى اضطر إلى الانضمام إليهم ، واستعمل الإنجليز أشد أساليب العنف والقسوة ، وخربوا بمدافعهم دهلى ، ثم اقتادوا آخر سلاطين المغول وكان فى الثانية والثمانين من عمره ، وحاكموه محاكمة صورية أدانوه فيها بدعوى وقوفه إلى جانب ولده محمد بخت خان وميرزا مغول زعيم الثورة ، وألقوا على عاتقه مسئولية تسعة وأربعين جندياً بريطانياً ماتوا اختناقاً فى غرفة صغيرة فى دهلى ، واتهموه بالخروج على الحكومة البريطانية ، وزعموا أنه أحد رعاياها ، وقالوا إنه أعلن الحرب على بريطانيا ونادى بنفسه سلطاناً على الهند ، وجدير بالذكر أن سلاطين المغول رغم ضعفهم وخضوعهم لأوامر عسكرية بريطانية لم يقبلوا الاعتراف بالحماية البريطانية على الهند أبداً .

وبهذه المحاكمة قضى الإنجليز على أسرة سلاطين دهلى ، ونفوا السلطان بهادر شاه مع أسرته إلى رانجون ، وأعلنوا بعد ذلك اعتبار شبه القارة الهندية مستعمرة بريطانية يحكمها نائب للملك يقيم فى مدينة جديدة شرعوا فى إنشائها إلى جانب دهلى القديمة وهى نيودهلى عاصمة الهند اليوم ، وحرصوا على إبعاد المسلمين عن كل الوظائف ذات المسئولية ووضعوا مكانهم هندوسيين وسيخاً ومن إليهم ، واتخذوا سياسة معادية للإسلام حتى أعلن اللورد ألن برو Lord Allenborough أن العنصر الإسلامى فى الهند هو عدو بريطانيا الأكبر ، وأن السياسة البريطانية فى الهند ينبغى أن تقوم على تقريب العناصر الهندوكية لتغلب نهائياً على سلطان المسلمين ، وأصدروا قوانين تملك الأراضى الزراعية جعلوا فيها حق التملك شائعاً بين الهنود وغير الهنود ، ووضعوا أيديهم بذلك على أراض شاسعة كان المسلمون يملكونها ، وطُرد المسلمون من أراضيهم وأعطى جباة الضرائب من الهنود حق تملك الأراضى التى يستطيعون انتزاعها من أيدى المسلمين ، وتلك هى الأسباب الحقيقية التى دفعت المسلمين إلى التجمع فى بلاد السند والبنجاب وكشمير والبنغال ، وإعلان عزمهم على إنشاء دولة خاصة بالمسلمين فى الهند ؛ لأن العداوة التى ألقاها البريطانيون فى قلوب الهندوك والسيخ نحو المسلمين جعلت من المستحيل على المسلمين الخضوع لدولة يرأسها الإنجليز والهندوك وغيرهم من الأجناس ، والضحية الواحدة فيها هم المسلمون . وقد قاد المسلمين فى تلك الحركة أولاً السيد أحمد خان الذى دعا المسلمين إلى النهوض وحالف الإنجليز لكى يخدم أبناء دينه ويستطيع النهوض بمسلمى الهند ، فأنشأ جامعة عليكرة ، ولكن الحركة أخذت اتجاهاً جاداً وأكثر إخلاصاً عندما ظهر المفكر الملهم محمد إقبال الشاعر العظيم الذى أعطى فكرة الدولة الإسلامية المستقلة فى الهند شخصية واضحة وقام بتنفيذها الزعيم المسلم محمد على جناح ومن ورائه الرابطة الإسلامية التى وقفت فى وجه دعوة الزعيم الهندوكى المهاتما غاندى الذى كان الإنجليز يؤيدونه ، وأخيراً وفى سنة ١٩٤٧ م أعلن مولد دولة المسلمين فى الهند وهى الباكستان فى حوض السند وكشمير والبنغال ، وقد رفض الهندوك فيما بعد عندما قامت الدولة الهندوكية تسليم كشمير لباكستان ، وقامت الحرب بينهما وانتهت بالهدنة كما سنرى ، ومازالت مشكلة كشمير معلقة إلى اليوم ، وإن ضمها الهنود إلى دولتهم بالقوة فيما بعد ، وانقسمت الباكستان إلى دولتين مستقلتين باكستان الغربية وباكستان الشرقية بنجلاديش أى وطن البنغال .

نسبة المسلمين فى الولايات الهندية اليوم

اسم الولايــة	المسلمون	النسبة المئوية
اندهرابــراديش	٣٥٢٠١٦٦	٨,٠٩
آســـم	٣٥٩٤٠٠٦	٢٤,٠٣
بيهـــار	٧٥٩٤١٧٣	١٣,٤٨
كجـــرات	٢٢٤٩٠٥٥	٨,٤٢
هريانـــا	٤٠٥٧٢٣	٤,٠٤
هاماشـــل	٥٠٣٢٧	١,٤٥
جمون وكشمير	٣٠٤٠١٢٩	٦٥,٨٥
كيـــرالا	٤١٦٢٧١٨	١٩,٥٠
مدهية برديش	١٨١٥٦٨٥	٤,٣٦
مهاراشـــترا	٤٢٣٣٠٢٣	٨,٤٠
منى بــور	٧٠٩٦٩	٦,٦١
ميغاليـــا	٢٦٣٤٧	٢,٦٠
ناغاليـــد	٢٩٦٦	,٥٨
ميســـور	٣١١٣٢٩٨	١٠,٦٣
أريســـه	٣٢٦٥٠٧	١,٤٩
بنجاب الشرقية	١١٤٤٤٧	٠,٨٤
راجســـتهان	١٧٧٨٢٢٥	٦,٩٠
تاميل نـــادو	٢١٠٣٨٩٩	٥,٤١
تري بــوره	١٠٣٩٦٢	٠,٦٨
أترابـــرديش	١٣٦٧٦٥٣٣	١٥,٤٨
البنغال الغربية	٩٠٦٤٣٣٨	٢٠,٤٦
أروناشـــل	٨٤٢	٠,١٨
أندمان نكوبــار	١١٦٥٥	١٠,١٢
شـــندى كــره	٣٧٢٠	١,٤٥
راد رونكر حويل	٧٤٠	١,٠٠
دهـــل	٢٦٣٠١٩	٦,٤٧
كوادمن وديــو	٣٢٢٥٠	٣,٧٦
لكاديـــب	٣٠٠١٩	٩٤,٣٧
بانديشـــرى	٢٩١٤٣	٦,١٨
المجمـــوع	٦١٤١٧٩٣٤	

المراجــع

مرجعنا العربى الرئيسى عن تاريخ الهند الإسلامية هو كتاب : د. أحمد محمود الساداتى – تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندوباكستانية . الطبعة الثانية – القاهرة ١٩٧٠ م . وقد استوفى فيه مؤلفه ذكر الأصول الفارسية والتركية .

وبقية مراجعنا هنا غير عربية .

Barthold , Turkistan down to the Mongol Invasion . London 1908

ترجمه إلى العربية بعنوان : تركستان من الفتح العربى إلى الغزو المغولى مع إضافات وتعليقات قيمة د. صلاح الدين عثمان هاشم ونشره المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب بالكويت سنة ١٩٨١ م .

Cambridge History of India , 5 Vols - London 1922 - 1927 .

Dunbar O.A.A History of India From the Earlist Times to the Present Day - London 1936 .

Ishwari Prasad , A Short History of Moslim Rule in India . London 1925 .

William C. Price (ed) An Historical Atlas of Islam . Brill , Leiden 1918 .

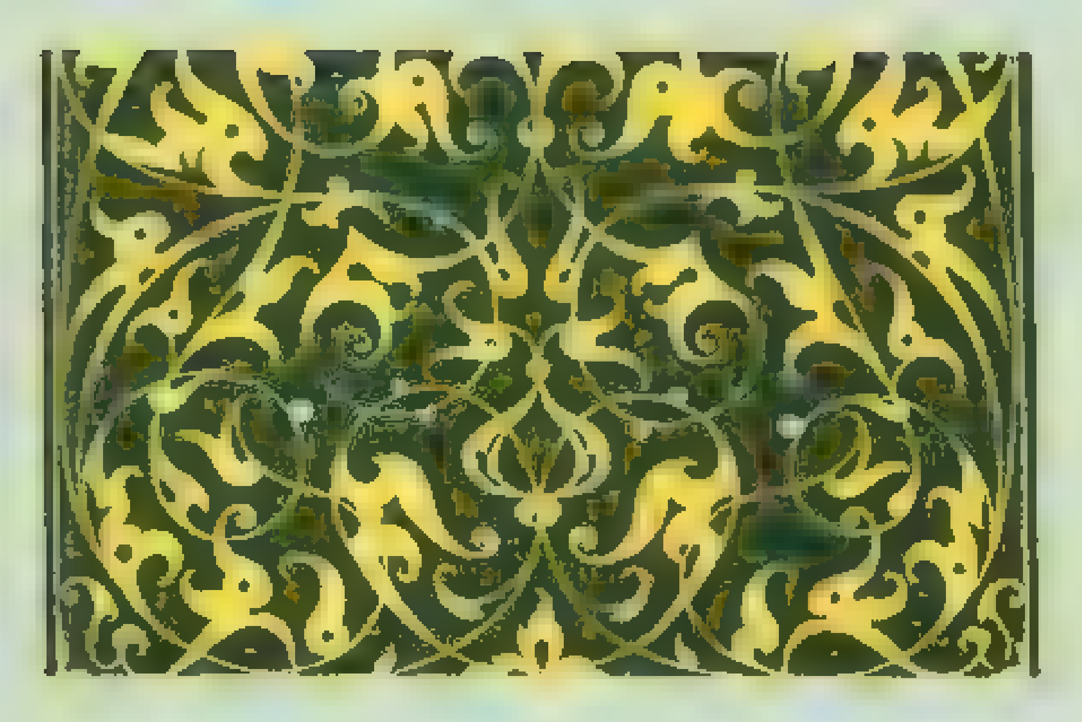

الفصل الثاني عشر

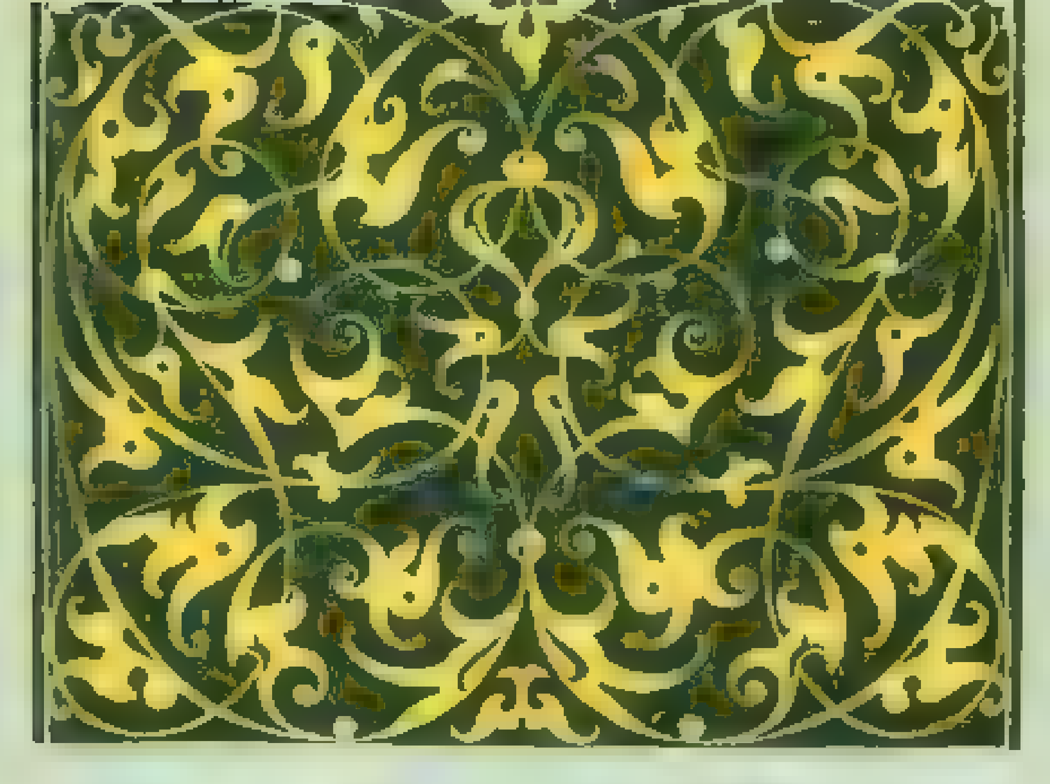

الحروب الصليبية

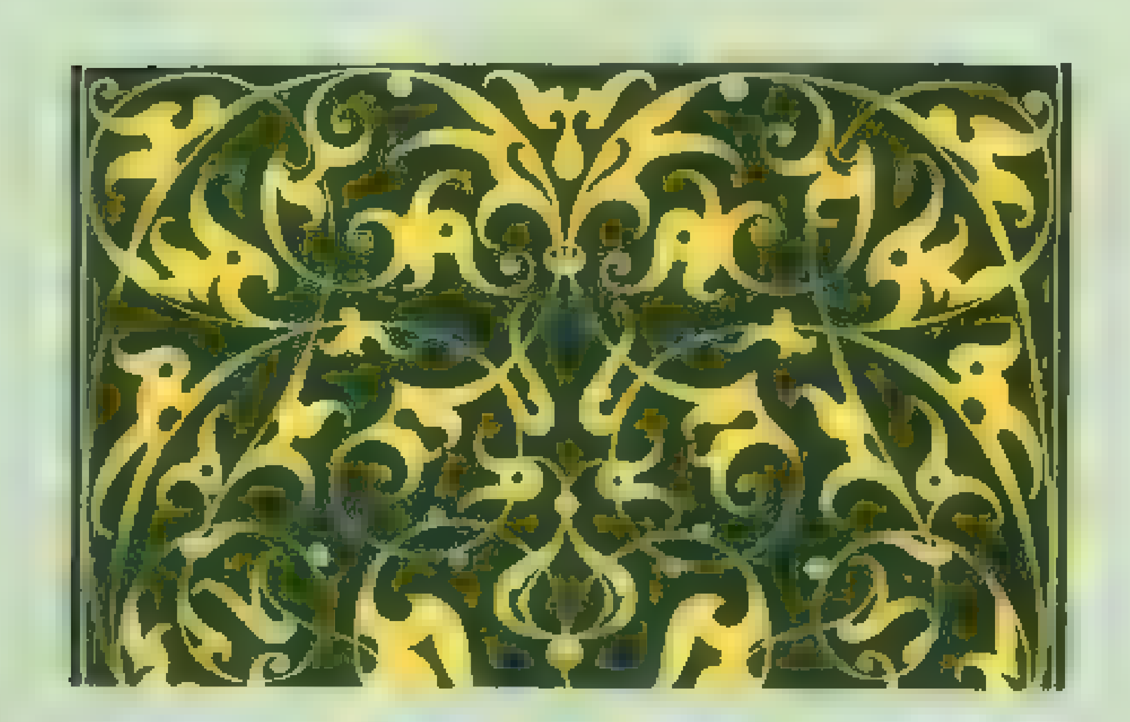

بيان الخرائط

١٢٨ الحروب الصليبية (١) – الحملتان الصليبيتان الأولى والثانية.

١٢٩ الإمارات الصليبية والقلاع المسيحية والإسلامية قبل تحرير المسلمين لها.

١٣٠ الحروب الصليبية (٢) – حركة النهوض والتجمع الإسلامية والحرب الصليبية الثالثة.

١٣١ الحروب الصليبية (٣) – الحملات الصليبية من الرابعة إلى التاسعة.

١٣٢ تصفية الوجود الصليبي في الشام بعد صلح الرملة

البحر الأسود
القسطنطينية
أدرنة
أفلونا
مملكة البلغار
لاريسا
تساليا
الامبراطورية الرومانية الشرقية
نيقوميدية
نيقية
بروسة
قسطموني
شكيري
أماسيا
توقات
سيواس
سيواس
قونية
سلطنة سلاجقة الروم
قبدوكيا
قيصرية
ملطية
الأبلستين
ليديا
فيلادلفيا
أثينا
رودس
قبرص
كريت
البحر المتوسط
أنطاكية
حلب
حماة
حمص
طرابلس
بيروت
دمشق
صيدا
صور
عكا
القدس
عسقلان
الخليل
غزة
الكرك
الإسكندرية
دمياط
الخلافة الفاطمية
الجزيرة العربية
تدمر
الرقة
الرها
حران
ماردين
ديار بكر
طرسوس
مصيصة
آلانيا
طربزون
سينوب
الحروب الصليبية (١)
الحرب الصليبية الأولى ٤٩١-٤٩٢هـ/١٠٩٧-١٠٩٩م
والحرب الصليبية الثانية ٥٤٢-٥٤٣هـ/١١٤٧-١١٤٩م
مقياس الرسم ١:٦٠٠٠٠٠٠

الإمارات الصليبية والقلاع
مملكة بيت المقدس
إمارة طرابلس
إمارة أنطاكية
إمارة الرها
مملكة الأرمن
أراضي الدولة البيزنطية
قلعة إسلامية
كانت قلعة مسيحية
قلاع كانت مسيحية
أتابكية الموصل
أتابكية حلب
أتابكية دمشق
حران
حلب
اللاذقية
حمص
بيروت
دمشق
صيدا
صور
عكا
حيفا
يافا
عمان
القدس
جبل الطبيق

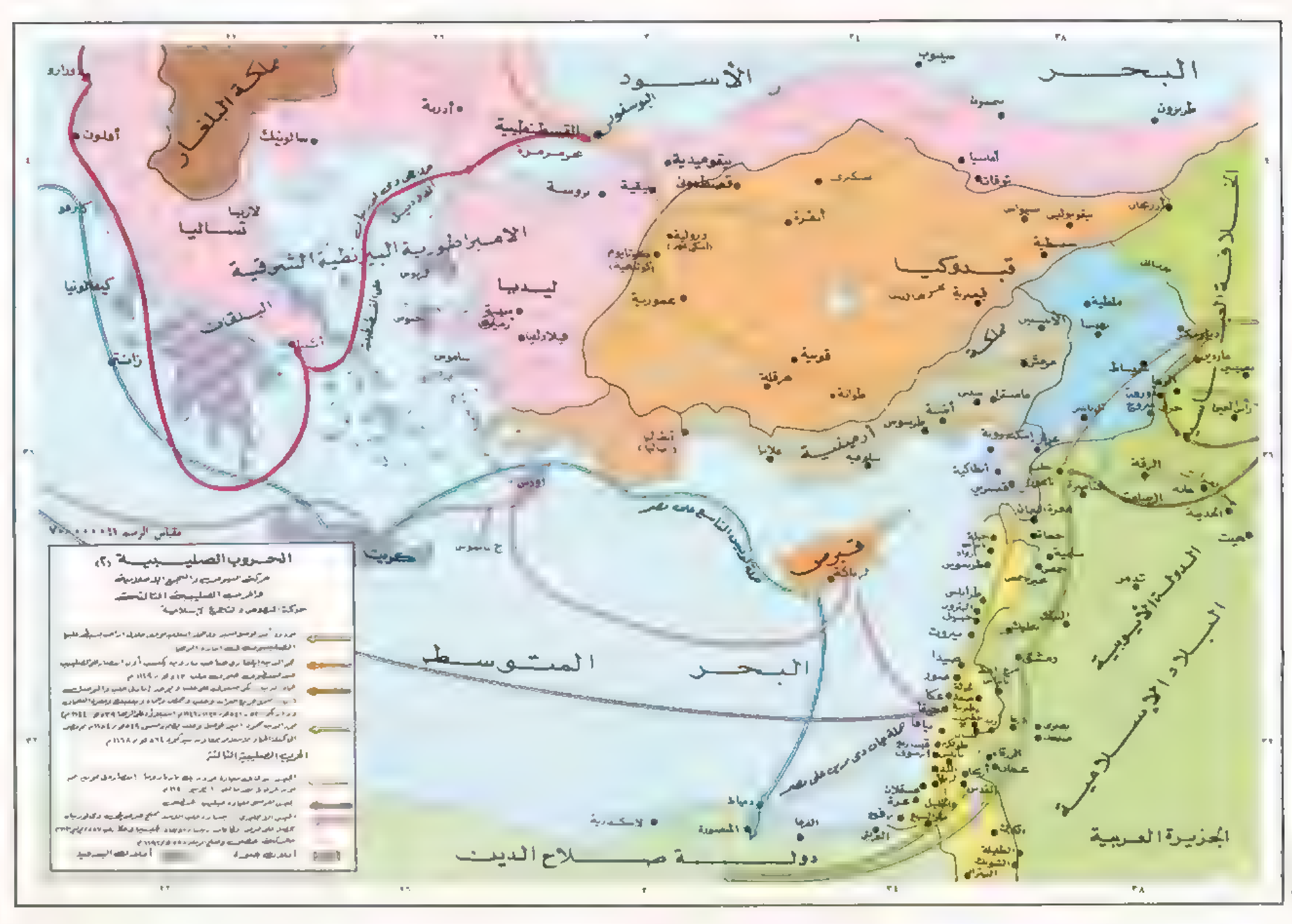

الحروب الصليبية (٢)
الحرب الصليبية الثالثة
البحر الأسود
البحر المتوسط
مملكة البلغار
الإمبراطورية البيزنطية الشرقية
القسطنطينية
البوسفور
بحر مرمرة
أدرنة
سالونيك
تساليا
البلقان
ليديا
قبدوكيا
أرمينية
أنطاكية
قبرص
رودس
كريت
قونية
طوانة
عمورية
نيقية
نيقوميدية
سيواس
ملطية
الرها
حران
حلب
حماة
حمص
طرابلس
بيروت
صيدا
صور
عكا
حيفا
يافا
عسقلان
غزة
القدس
دمشق
بصرى
الكرك
الدولة الأيوبية
البلاد الإسلامية
الجزيرة العربية
دولة صلاح الدين
دمياط
الإسكندرية
المنصورة
مقياس الرسم ١ : ١٠٠٠٠٠٠٠

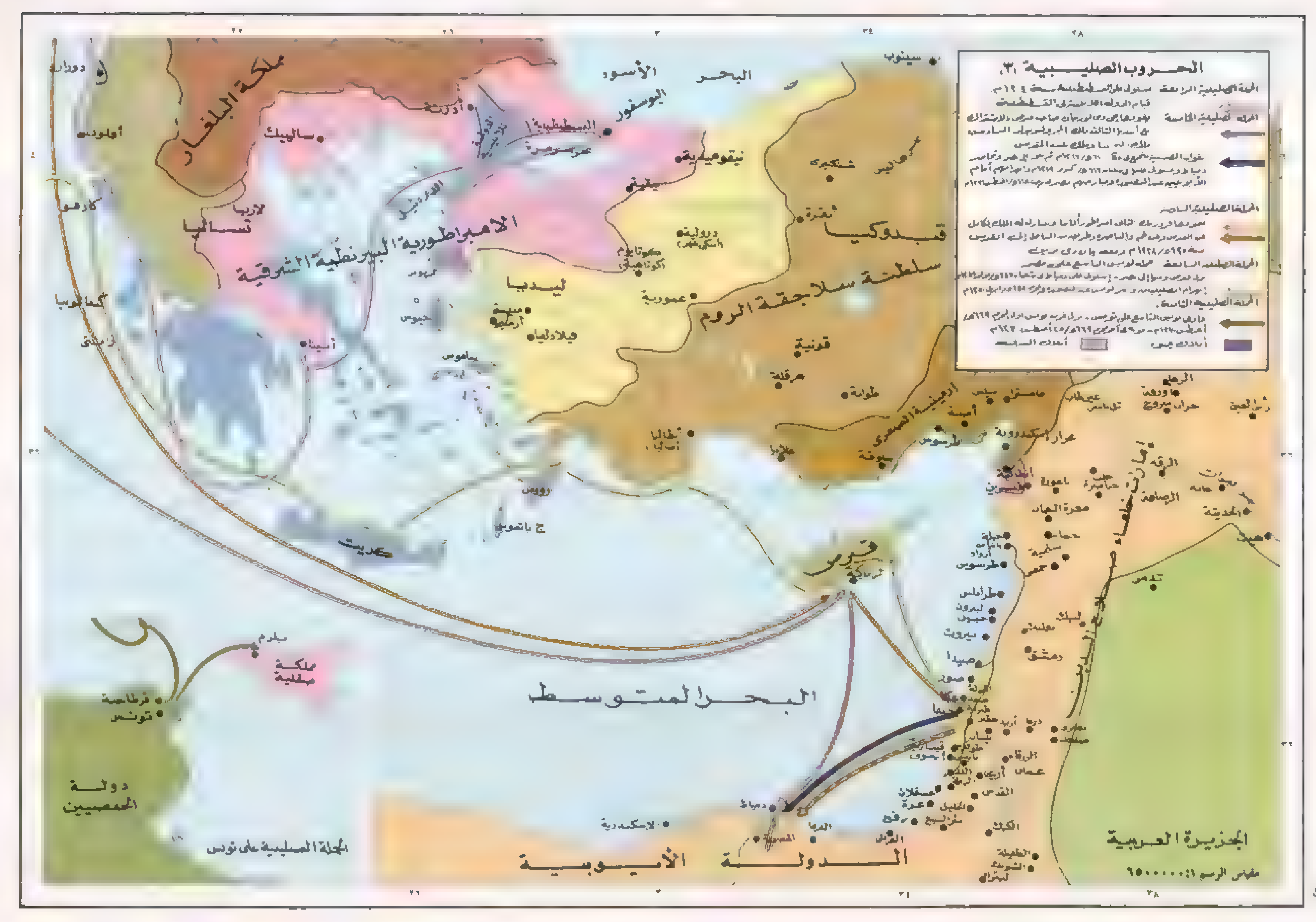

الحـروب الصليبية (٣)
أعداء جنوه
أعداء البندقية
ملكة البلغار
البحر الأسود
البوسفور
القسطنطينية
نيقوميدية
نيقية
قبدوكيا
سلطنة سلاجقة الروم
الامبراطورية البيزنطية الشرقية
تساليا
ليديا
قونية
قبرص
كريت
رودس
البحر المتوسط
الدولة الأيوبية
الجزيرة العربية
دولة الحفصيين
مملكة صقلية
قرطاجنة
تونس
الحملة الصليبية على تونس
سينوب
أنقرة
أنطاكية
طرسوس
حلب
حماة
حمص
طرابلس
بيروت
صيدا
صور
عكا
دمشق
القدس
عسقلان
غزة
دمياط
الاسكندرية
الرقة
الرصافة
تدمر
سالونيك
أدرنة
عمورية
فيلادلفيا
أثينا
مقياس الرسم ١ : ٦٥٠٠٠٠٠٠

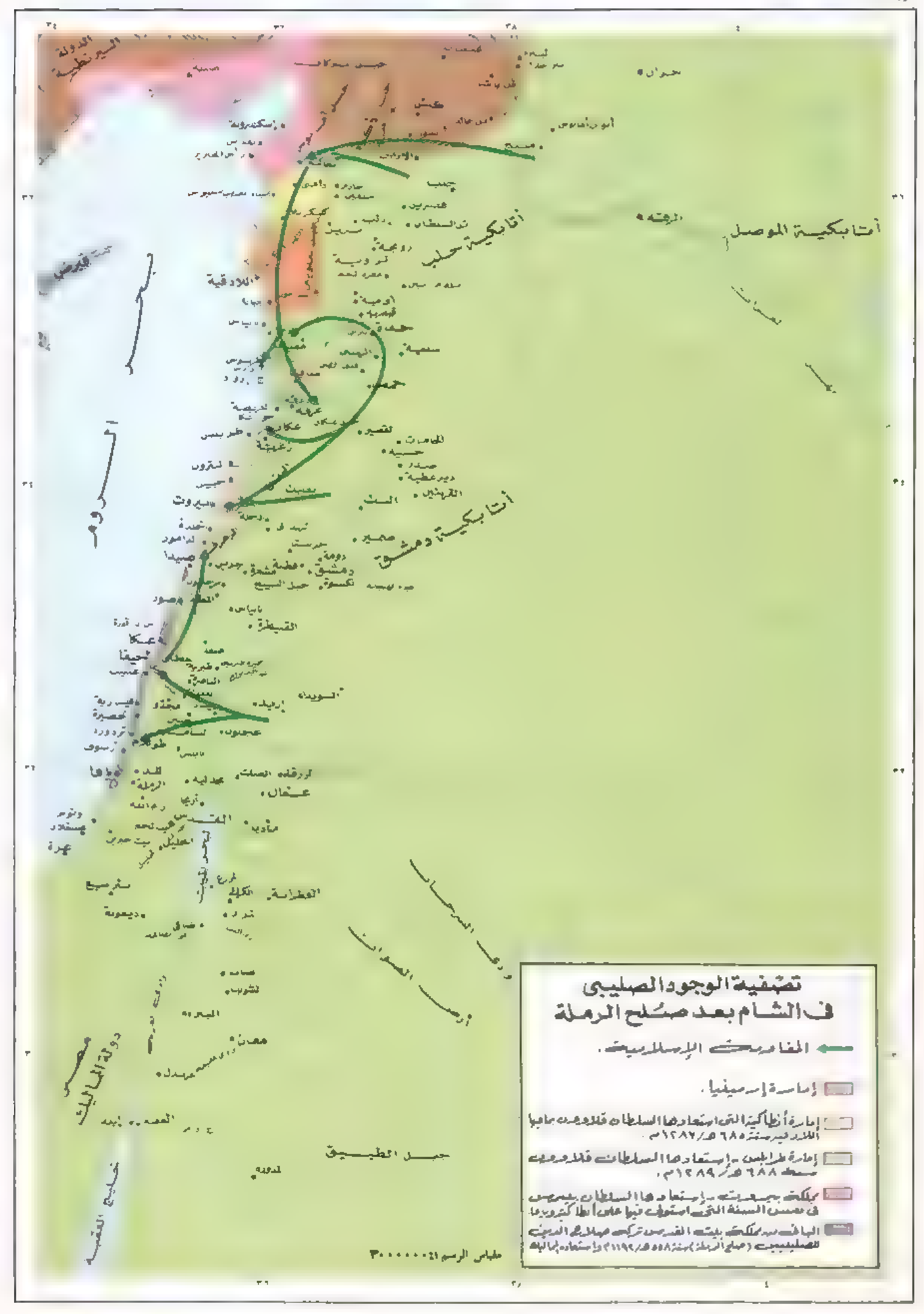
تصفية الوجود الصليبي
في الشام بعد صلح الرملة
إمارة إرمينيا.
أتابكية الموصل
أتابكية حلب
أتابكية دمشق
اللاذقية
بيروت
صيدا
عكا
حيفا
القدس
عمان
الدولة البيزنطية
البحر الروم
جبل الطبيق

الحروب الصليبية

تعتبر الحروب الصليبية من أعاظم الحوادث فى التاريخ الإسلامى العام ، وهى كذلك من أكبر حوادث التاريخ العالمى ، لأن الذى فكر فى الحروب الصليبية وقام بها هو الغرب المسيحى بتوجيه أوّلى من البابوية ، بغرض الاستيلاء على المقدسات المسيحية فى فلسطين وبخاصة مدينة القدس وقبر المسيح عيسى بن مريم فى بيت لحم القريبة من القدس . والحركة بدأت فى أواخر القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى ، واستمرت فى عنف إلى القرن التاسع الهجرى / الخامس عشر الميلادى .

أصل الحروب الصليبية .

وليس هنا مكان دراسة أسباب هذه الحروب وتطور هذه الأسباب ، ولكننا نكتفى بأن نقول إن أصل الحركة كلها عند البابوية ، وكان من أول أهدافها تقوية مركز البابوية فى العالم المسيحى ، وتوحيد العالم المسيحى كله تحت سلطانها ، وأول من فكر فى ذلك كان البابا جريجورى السابع ، وهو أدنى اسمه الأول هلدبراند Hildebrand وكان رجلاً واسع الطموح والنشاط ، وكان قد شجع رهبان دير كلونى ، وهو دير كاثوليكى فى فرنسا ، نشأت فيه حركة حماس دينى وتجرد رجاله لنشر المسيحية بين قبائل وسط أوروبا من المجر وشمالها من الشعوب النورماندية ، وأحس البابا جريجورى أن تحت يده قوة يمكن أن يستخدمها لفرض إرادته على بلاد الغرب الأوروبية وتوحيدها تحت لوائه ، وفى ذلك الوقت تلقى البابا استغاثة من الإمبراطور ألكسيوس كومنين إمبراطور الدولة البيزنطية يطلب فيها أن يمده الغرب الأوروبى بجنود يعاونونه على دفع الخطر السلجوقى .

وقد ذكرنا فى فصل سابق كيف أن السلطان السلجوقى ألب أرسلان انتصر على الإمبراطور البيزنطى رومانوس الرابع فى موقعة ملاذكرد سنة ١٠٧١ م فى أقصى شمالى أذربيجان ، وفتح الطريق أمام قبائل الأتراك لتدخل آسيا الصغرى التى كانت معتبرة إذ ذاك من أراضى الدولة البيزنطية ، بما فى ذلك جزء كبير من بلاد الأرمن ، وكان الأرمن إذ ذاك منتشرين على مساحات واسعة تمتد من شرق البحر الأسود جنوباً إلى شمالى بلاد الجزيرة والموصل ، وعقب انتصار ملاذكرد تدفقت جموع من الأتراك السلاجقة فدخلت آسيا الصغرى ، واستقرت فى شرقها ، وأنشأت فيها سلطنة سلجوقية عرفت باسم سلطنة سلاجقة الروم ، وأولهم قلج أرسلان ، وأخذت هذه السلطنة تمتد شرقاً حتى استحوذت على النصف الشرقى من آسيا الصغرى ، وجعلت عاصمتها فى مدينة قونية ، وأخذت تزحف إلى الغرب ، وهذا هو الخطر الذى جعل ألكسيوس كومنين يستغيث بالبابوية ، على الرغم من أنه كان هناك انشقاق دينى وسياسى بين الدولة البيزنطية والكنيسة الكاثوليكية فى روما منذ سنة ١٠٥٤ م وهذا هو الانشقاق الدينى الواسع الذى يوصف بالكبير The great schism وبدلاً من أن يبادر البابا جريجورى بالاستجابة لما طلبه الإمبراطور البيزنطى فكر فى استنهاض همم الرهبان الكلونيين وبقية رجال الكنيسة فى الغرب للدعوة إلى توحيد الغرب الأوروبى تحت لواء البابوية وإنشاء مملكة مسيحية دينية واحدة يسيطر عليها البابوات .

ولم تسنح الفرصة للبابا جريجورى السابع بالسير فى مشروعه إلى أكثر من ذلك فقد توفى سنة ١٠٨٥ م وخلفه البابا أوربان الثانى ، وكان تلميذاً للبابا جريجورى ومتحمساً لآرائه .

حرب الاسترداد فى الأندلس .

وفى ذلك الوقت كانت الحرب بين الإسلام والنصرانية فى الأندلس – وهى شبه الجزيرة الأيبيرية – قد تطورت إلى مايعرف بحرب الاسترداد « الريكونكيستا » (La Reconquista) ، أى استرداد بقية أرض شبه الجزيرة من المسلمين وذلك عقب سقوط الخلافة الأموية الأندلسية سنة ١٠٣١ م وانقسام الأندلس الإسلامى إلى دويلات متنازعة عرفت باسم دول الطوائف ، أو ممالك الطوائف ، وقد بدأ حرب الاسترداد هذه فرناندو الأول ملك ليون وقشتالة سنة ١٠٥٧ م وصارت السياسة الرئيسية للممالك النصرانية المتاخمة للأندلس . ثم صارت حقيقة واضحة المعالم فى الاستراتيجية والتاكتيك عندما استولى ألفونسو السادس ملك قشتالة وليون على مملكة طليطلة فى ٦ مايو سنة ١٠٨٥ م واستعاد عاصمة القوط القديمة ونقل عاصمة مملكته إليها ، وتطورت الحرب بين المسلمين والنصارى تطوراً حاسماً أشرنا إليه فى كلامنا عن الأندلس ، واتجهت همة المسيحيين فى الغرب بقيادة الممالك المسيحية فى إسبانيا إلى القيام بحرب عامة على الأندلس الإسلامى أخذت طابعاً دينياً ، ووضع المقاتلون فيها شارة الصليب على صدورهم وظهورهم ودروعهم ، وأصبحت كل قوة عسكرية من أولئك الذين يحملون شارة الصليب تسمى حملة صليبية « بالإسبانية Cruzada » ومن هنا جاء اسمها فى اللغات الأوروبية (Kreuzzug - Crusade - Groisade - Cruciatae) وفى نفس الوقت تمكن النورمان من استعادة صقلية من أيدى المسلمين « ١٠٦١ – ١٠٩١ م » وعمت الغرب الأوروبى روح من الحماس الدينى زادها قوة أن سكان الغرب الأوروبى زادوا خلال القرنين العاشر والحادى عشر الميلاديين زيادة تقدر بضعف عدد السكان واحتاجوا إلى أرض جديدة يتوسعون فيها ويزرعونها ، وتلك هى الظروف التى انتهزها البابا أوربان الثانى للدعوة إلى القيام بحرب مسيحية شاملة على بلاد الإسلام ، وبخاصة بلاد الشام وفلسطين لاستعادة المقدسات المسيحية والأراضى التى عاش ودعا فيها المسيح ابن مريم .

وشجع على نشاط هذه الحملة زيادة عدد الحجاج النصارى إلى الأراضى المقدسة المسيحية زيادة كبيرة ، وماشاع فى ذلك الحين من أن الأتراك السلاجقة – وبخاصة سلاجقة الروم – يعترضون قوافل الحجاج المسيحيين القادمين من الغرب ويعتدون عليها ، وقيل كذلك – وهو غير صحيح قطعا – إن المسلمين يعتدون على المقدسات المسيحية ، وقد بدأت الحركة الصليبية فى سنة ١٠٨٨ م عندما دعا البابا أوربان الثانى إلى توثيق الروابط بين الغرب المسيحى والدولة البيزنطية وشد أزرها بمعاونتها بالجنود محاربة المسلمين .

بدء الحملات الصليبية .

وفى سنة ١٠٩٥ م دعا البابا أوربان الثانى فى مجمع دينى عقد فى مدينة كليرمونت إلى تجنيد جيش مسيحى وتسييره إلى بلاد المسلمين لتحقيق ذلك الغرض ، ومن ذلك الحين بدأ مايسمى بالحروب الصليبية أو الحركة الصليبية ، لأنها فى الحقيقة حركة طويلة المدى استمرت من أواخر القرن الحادى عشر إلى أواخر القرن الخامس عشر الميلادى ، بل لدينا أخبار عن حملات مسيحية بعد ذلك ، وخلال الفترة التى ذكرناها قام الغرب الأوروبى بإرسال أكثر من خمس عشرة حملة صليبية كبيرة على بلاد المسلمين اشتركت فيها كل بلاد أوروبا المسيحية ، من إنجلترا واسكتلندا إلى بلاد المجر ، وعمت كل بلاد الأناضول والشام ومصر ، ولم تخمد الحركة إلا بعد أن تأكد الغرب الأوروبى من عجزه عن الاستيلاء على بلاد المسلمين فى الشرق .

وفى أثناء الفترة الطويلة التى استمرت فيها الحركة الصليبية دخلت عوامل وأهداف أخرى لاعلاقة لها بالأراضى المقدسة ، منها طمع الكثيرين من ملوك الغرب فى إنشاء ممالك لهم فى بلاد المسلمين ، وتطلع الفرسان والمقاتلين الأوروبيين إلى الغارات على بلاد المسلمين ونهبها ، وسلب ماتيسر لهم سلبه من خيراتها

حملتان صليبيتان وصحوة إسلامية .

وفى العادة يكتفى المؤرخون للحروب الصليبية فى الغرب بتفصيل الحملتين الصليبيتين الأولى والثانية لأنهما كانتا بالفعل حملتين عسكريتين حربيتين ربتين استنفدتا كل جهود

أوروبا خلال قرنين كاملين من الزمان . وكان العالم الإسلامي ضعيفاً مفككاً عند وصول الحملة الصليبية الأولى إلى بلاد الشام سنة ١٠٩٩ م بسبب انهيار سلطنة السلاجقة وخلو بلاد الإسلام من دولة موحدة تجمع المسلمين لمواجهة الخطر الصليبي ، مما شجع الغرب على بذل أقصى جهده في الحروب الصليبية في الحملتين الصليبيتين الأولى والثانية بعد أن تمكن المسيحيون من الاستيلاء على بيت المقدس وإنشاء مملكة صليبية مسيحية في فلسطين عاصمتها القدس ، وثلاث إمارات مسيحية ، اثنتان منها في الشام ، هما أنطاكية وطرابلس ، والثالثة في بلاد الجزيرة من شمال العراق ، وهي إمارة الرها ، ثم استيقظ العالم الإسلامي من سباته ، ودخل في حركة نهوض وتجمع واسعة المدى ، بدأت في بلاد الجزيرة والموصل ثم اتسع نطاقها فشملت بلاد الشام ، بفضل أتابكة الموصل وحلب ، ثم بلغت النهضة الإسلامية أوجها في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الميلادي بعد انضمام مصر إلى الحركة على يد نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي ، ثم انتقال قيادة الحركة إلى مصر عند قيام الدولة الأيوبية على يد السلطان صلاح الدين الأيوبي وانتصاره الحاسم على الصليبيين في بلاد الشام في معركة حطين ، في صيف سنة ١١٨٧ م ، واستعادته القدس ، وبذلك انكسرت حدة الموجة الصليبية ابتداء من الحملة الصليبية الثالثة كما سنرى .

وفي خرائط هذا الفصل الخاص بالحروب الصليبية اجتهدنا في تصوير الحملتين الصليبيتين : الأولى والثانية ، وكذلك حركة النهوض والتجمع الإسلامي .

خريطة ١٢٨
الحروب الصليبية (١)
الحملتان الصليبيتان الأولى والثانية

صورنا في هذه الخريطة الحملتين الصليبيتين الأولى والثانية ، وكذلك الحملة الصليبية التي قادها بطرس الناسك الفرنسي ، وتكونت من جمهور غير منظم من المسيحيين ، خدعهم بطرس بخطبه الحماسية ، وصور لهم بلاد المسلمين على أنها أرض مفتوحة لايحميها أحد ، وغنية بالخيرات التي تنتظر من يغتنمها ، إلى جانب سهولة الوصول إلى بيت المقدس ، واستعادة كنيسة القيامة وقبر السيد المسيح ابن مريم من أيدى المسلمين ، وهذه الحملة وصلت فعلاً إلى آسيا الصغرى وتوغلت فيها ، حتى لاقتها جيوش سلاجقة الروم وأبادتها سنة ٤٩٠ هـ / ١٠٩٦ م .

الحملة الأولى .

ونبدأ بالكلام – باختصار – عن الحملة الصليبية الأولى فنقول : إن الاستجابة الرسمية من ملوك الغرب الأوروبي وأمرائه فاقت كل ماكان البابا أوربان الثاني يتوقع ، فقد أثارت الدعوة حماساً شديداً في فرنسا وإيطاليا ، ونهض عدد من أشراف نواحي فرنسا بفرسانهم لقيادة الحركة ، لهذا كانت الحملة الصليبية الأولى في جملتها حملة فرنجية على بلاد المسلمين ، ولذا فإن المؤرخين المسلمين يسمون كل المشاركين من الأوربيين في الحملات الصليبية كلها بالفرنجة .

ويطلق على الصليبيين عموماً اسم الفرنجة عندنا ، وهو يقابل مصطلح Les Francs الذي تستعمله النصوص الغربية ، لأن الفرنسيين كانوا من أكثر الناس حماسة للحملات الصليبية ، وإليك بياناً بأهم قادة الحرب الصليبية الأولى ، وهم الذين سيدخلون بيت المقدس ، وينشئون مملكة بيت المقدس ، والإمارات الصليبية الثلاث التي سنذكرها . ولولا نجاح هذه الحملة الأولى لما استمرت الحركة الصليبية ، ولتوقفت مسيرتها بعدها :

ريمون الرابع كونت تولوز Raymond IV Conte du Tolouse وكان أكبر فرسان الصليبيين وأغناهم ، وكان أول الأمر شبه قائد عام لجيوش الحملة الصليبية الأولى لأن لقبه كان : ادفو كاتور Advocator أي المدافع والمحامي عن بيت المقدس

وقد رافقه الأسقف أدهمارى مونتيل أسقف لى بويه .

وكذلك أخوبولدوين البولوني دوق اللورين السفلى .

وجاءت من شمال فرنسا جماعة أخرى يقودها روبرت الثاني كورتوز دوق نورماندى Robert II Eurthose de de Normandie .

وروبرت الثاني كونت فلاندر Robert II Conte des Flandres .

واستيفان هنرى كونت بلوا Stephane Henri Conte de Blois .

وهيو كونت فيرمندو Hugue conte de Vermandois .

ومن إيطاليا الكونت بوهيموند بن روبرت جيسكارد دوق أبوليا Bohemond fils de Apulia .

وقد وصلت الحملة الأولى إلى القسطنطينية ، واخترقت بلاد سلاجقة الروم وهزمتهم عند دوروبليوم Doryloum في يوليو ١٠٩٧ م ووصلت إلى أنطاكية وحاصرتها .

وقبل الوصول إليها انفصل عن كتلة الحملة الصليبية بولدوين أخو جودفروا عند مرعش ، واتجه شرقاً في الجزيرة الفراتية واستولى على الرها ، وأنشأ فيها أول إمارة صليبية في بلاد المسلمين في مارس ١٠٩٨ م وكانت منطقة تسكنها غالبية من الأرمن المسيحيين ، وذلك هو الذى سهل له الاستيلاء على البلد وإنشاء الإمارة .

خريطة ١٢٩
الإمارات الصليبية والقلاع
المسيحية والإسلامية قبل تحرير المسلمين لها

سقوط القـدس .

وسارت كتلة الجيش الصليبي حتى أنطاكية وحاصرتها في أكتوبر ١٠٩٧ م واستمر الحصار إلى يونيو ١٠٩٨ م وسقطت أنطاكية في أيدى الصليبيين في ٣ يونيو ١٠٩٨ م وعندما حاول الأمير كربوغا أتابك الموصل إغاثة أنطاكية انهزم أمام الصليبيين في ٢٨ يونيو ١٠٩٨ م ، وتقدم الصليبيون نحو الجنوب دون أن يجدوا مقاومة تذكر ، نحو بيت المقدس ، واقتحموا أسوارها في ١٥ يوليو ١٠٩٩ م وأنزلوا بأهلها مذبحة قتل فيها سبعون ألفاً من سكانها ، وبعد ذلك بقليل توفى جودفروا صاحب بولونيا ، فاستدعى أخوه بولدوين صاحب الرها وتُوج ملكاً على بيت المقدس ، وبذلك قامت مملكة بيت المقدس ، وبعد ذلك أنشئت إمارتان صليبيتان أخريان ، الأولى في أنطاكية والثانية في طرابلس فيما بين سنتى ١١٠٢ و ١١٠٩ م ، وبذلك أصبح في بلاد الشام والجزيرة الفراتية مملكة صليبية وثلاث إمارات صليبية أيضاً .

وبعد ذلك وصلت إلى بلاد الشام الحملة الصليبية الثانية بقيادة لويس السابع ملك فرنسا وكونراد الثالث ملك ألمانيا ، وتجمعت الجيوش عند بيت المقدس ، ثم ساروا للاستيلاء على دمشق ، ولكنهم فشلوا في ذلك ، وبذلك تنتهى الحملتان الصليبيتان الأولى والثانية .

خريطة ١٣٠
الحروب الصليبية (٢)
حركة النهوض والتجمع الإسلامية والحرب الصليبية الثالثة

أثار سقوط القدس واحتلال الصليبيين لسواحل الشام وإنشاء الإمارات الصليبية مخاوف المسلمين جميعاً ، وإذا كان الملوك والأمراء قد تقاعسوا في الدخول في حرب مع المحتلين والمعتدين فإن جماهير المسلمين أخذت تتحرك مطالبة أولياء الأمور بالقيام لحرب المعتدين وتخليص القدس الشريف ثالث الحرمين ، وهو من مقدسات المسلمين ، وتجمهر الناس في بغداد ، وهاجموا قصر الخليفة العباسي يطالبونه بإعلان الجهاد ، وتحريض الأمراء على التجمع لحرب الفرنجة المعتدين ، وخطب الخطباء في المساجد منادين بالجهاد إلى أن تحرك الأمراء . هذا إلى أن الصليبيين لم يكتفوا باحتلال ماذكرناه من الأراضى الإسلامية وحكم من فيها من المسلمين والاعتداء على المقدسات الإسلامية وجباية الأموال من المسلمين ، بل زادوا على ذلك بالتعرض لتجار المسلمين وقوافلهم ونهبها ، مما أثار عواطف المسلمين وحفزهم على التجمع تحت راية الجهاد ، وأخيراً تحرك أمراء المسلمين ، وكان أول من تحركوا هو مودود أتابك الموصل ، وهو تركي ، فجمع جنوده واقتحم أراضي إمارة الرها في بلاد الجزيرة ، وخرب الكثير من بلاد الأرمن الساكنين هناك ، وأسر عدداً من جنود الصليبيين ، فكان هذا فاتحة لحركة النهوض الإسلامية والتجمع لحرب الفرنجة .

التحرك المضاد ضد الصليبيين .

وكان أول من تشجع على مهاجمة أراضى الصليبيين ومواجهة قواتهم في ميدان القتال هو نجم الدين إيلغازى صاحب ماردين – من بلاد الجزيرة – ودخل الأراضى التي كانت تسيطر عليها إمارة الرها ، والتقى بقوة صليبية عند بلدة قسطون جنوبى حلب سنة ٥١٣ هـ / ١١١٩ م وانتصر عليها ، وكان هذا أشبه ببداية لحركة الجهاد الإسلامي التي أخذت تشتد قوة من ذلك الحين ، فقد كان لانتصار نجم الدين إيلغازى على الصليبيين صدى بعيد في بلاد الإسلام وإن كان الانتصار في ذاته صغيراً ، ولكنه دل على أن مواجهة

الفرنجة والانتصار عليهم أمر ممكن . بعبارة أخرى انكسرت الأسطورة الفرنجية ، وتطلع المسلمون لكسب المزيد من النصر ، وعقب ذلك تشجع عماد الدين زنكى أمير الموصل فاستولى على حلب ووحد إمارتى الموصل وحلب ، ودعا للجهاد فخف المجاهدون المسلمون من كل مكان إليه ، حتى تجمعت تحت لوائه قوات إسلامية كبيرة من المجاهدين ، مابين فرسان ومشاة ، وكانت إمارته واسعة تشمل الجزيرة الفراتية – عدا مااقتطعته إمارة الرها من أراض – حلب وحمص وحماة وبعلبك ومعرة النعمان وديار بكر ، فسار على رأس جيش قوى واستولى على إمارة الرها وماتبعها من بلاد سنة ٥٣٩ هـ / ١١٤٤ م وكان هذا نصراً عظيماً ارتجت له جوانب العالم الإسلامى ، وتطلعت نفوس المسلمين للمزيد من النصر . وفى نفس الوقت أثار ذلك الحادث مخاوف المسيحيين فى بلاد الغرب ، فبدأت الدعوة هناك إلى حملة صليبية جديدة ، وشيئاً فشيئاً تجمعت القوات التى تكونت منها الحملة الصليبية الثالثة .

نور الدين وصلاح الدين .

فى أثناء ذلك استطاع نور الدين محمود بن عماد الدين زنكى أمير الموصل أن يضم إمارة حلب إلى بلاده بعد أن كانت قد تفرقت بعد موت أبيه ، ومضى هذا الرجل يعمل أكثر من عشر سنوات مناضلاً الصليبيين فى كل ناحية من نواحى الشام ، حتى تمكن فى سنة ٥٤٩ هـ / ١١٥٤ م من ضم إمارة دمشق إلى بلاده ، وكانت تلك الإمارة وصاحبها معين الدين أنور معادية لجبهة الجهاد ومحالفة فى أحيان كثيرة للفرنجة المعتدين ، وكانت تقف عقبة أمام توحيد الجبهة الإسلامية ، وبضم دمشق أصبحت جبهة الجهاد عريضة واسعة تشمل بلاد العراق والجزيرة الفراتية بما فى ذلك الموصل وبلاد الشام ، واستمر نور الدين فى جهاده يستكمل توحيد بلاد المسلمين ، وقد بينا على الخريطة حدود الجبهة الإسلامية حتى وفاة عماد الدين زنكى ، وحدودها عند وفاة نور الدين محمود سنة٥٦٩ هـ / ١١٧٣ م ، وأكبر ماعمله نور الدين بعد ضم دمشق إلى جبهة الجهاد هو اجتهاده فى القضاء على دولة الفاطميين التى كانت حليفة أو مهادنة للصليبيين ، وقد تمكن نور الدين من الانتصار على الصليبيين ومن كان يؤيدهم من الفاطميين ورجالهم ، والفوز بمصر بمعاونة قائده أسد الدين شيركوه ، وابن أخيه صلاح الدين بن نجم الدين أيوب الذى تمكن من أن يفرض نفسه وزيراً للخليفة الفاطمى الشيعى العاضد ، وبعد وفاة نور الدين محمود اختلف خلفاؤه وأمراؤه على الوصاية على ابنه إسماعيل للفوز بالولاية من بعده ، ولكن صلاح الدين الأيوبى تمكن من التغلب على كل المنافسين ، واستطاع أن يعلن نفسه سلطاناً على بلاد المسلمين الموحدة التى وقفت متأهبة لإكمال العمل العظيم ، وهو الاستيلاء على القدس ، واستعادتها من أيدى الفرنجة ، أى القضاء على مملكة بيت المقدس الصليبية ، وبقية الإمارات الصليبية فى الشام .

وواصل صلاح الدين الجهاد وتجمعت حوله القوات الإسلامية من كل ناحية ، وكذلك انضمت إلى قواته ألوف بعد ألوف من المتطوعة ، وهم المسلمون المجاهدون فى سبيل الله دون أجر ودون أن يكونوا جنداً سلطانياً ، وفى ربيع الآخر ٥٨٣ هـ / يونيو ١١٨٧ م كسب صلاح الدين نصر حطين على القوات الصليبية التى تجمعت لحربه ، وبعد ذلك النصر الكبير دخلت قوات الإسلام بيت المقدس فى رجب ٥٨٣ هـ / سبتمبر ١١٨٧ م . وقد بينا على الخريطة السابقة مملكة بيت المقدس والإمارات الصليبية .

الإمارات الصليبية ومملكة بيت المقدس قبل معركة حطين واستعادة القدس على يد صلاح الدين الأيوبى سنة ١١٨٧ م .

وقد بينا فى الخريطة معظم مواقع بلاد الشام المهمة التى يرد ذكرها فى تاريخ الحروب الصليبية ، كما بينا حدود مملكة بيت المقدس ، وإمارات أنطاكية وطرابلس والرها قبل أن يبدأ المسلمون فى القضاء عليها .

لم يكن ماقام به صلاح الدين من جهد لكسب نصر حطين باليسير ، فإن قوات الصليبيين كانت قبل حطين فى مركز عسكرى ممتاز ، فهى تملك مملكة بيت المقدس التى تصل شمالاً إلى جنوبى دمشق وجنوباً إلى قلعة الكرك ، وتصل إلى البحر الأحمر وتحتل ميناء العقبة ، وتصل كذلك أراضيها إلى البحر المتوسط جنوبى غزة عند الداروم ، وتصل فى الشمال حتى شمالى بيروت ، وكل هذه الأراضى كانت محمية بالقلاع الحصينة التى يسكن فيها الألوف من الفرسان المسلحين بأحسن سلاح ، وإلى شمال أراضى مملكة بيت المقدس وإمارة طرابلس الصليبية على ساحل البحر كانت تمتد أراضى إمارة أنطاكية التى كانت تصل شمالاً إلى جبل أمانوس على حدود مملكة الأرمن فى آسيا الصغرى وجنوباً إلى اللاذقية على البحر ، وتليها إلى الجنوب إمارة طرابلس التى كانت تصل إلى جبالة ، وبلى إمارة أنطاكية شمالاً فى مداخل آسيا الصغرى وجزء كبير من سواحلها الجنوبية الشرقية مملكة إرمينية الصغرى التى توسعت أراضيها بمساعدة الصليبيين حتى أصبحت مملكة كبيرة ذات قوة يحسب لها كل حساب ، أما بقية آسيا الصغرى فقد كانت بيد الإمبراطورية البيزنطية التى انتعشت بفضل الصليبيين ، وإن كانت على علاقات سيئة معهم لأنها كانت تخشاهم على أراضيها ، إلى جانب ذلك كانت إمارة أنطاكية تضع يدها على جزيرة قبرص

الحملة الصليبية الثالثة .

ومن هذا يتبين أن ماكان الصليبيون يملكونه من أراضى الشام قبل حطين يفوق من الناحيتين الاقتصادية والاستراتيجية ماكان المسلمون يملكونه من أراضى الشام ، ومن المعروف أن أراضى المنطقة الساحلية من بلاد الشام أغنى بكثير من الأراضى الداخلية ، وبخاصة فى الجنوب ، أى فى أرض فلسطين فيما بين البحر الميت والبحر المتوسط ، فهناك كانت توجد أخصب بلاد الشام التى استولت عليها مملكة بيت المقدس ، لذلك لاندهش من أن سقوط مملكة بيت المقدس ، واستعادة المسلمين لبيت المقدس – بما له من الأهمية الكبرى الدينية والمعنوية عند المسلمين خاصة – كان لهما وقع شديد جداً فى بلاد الغرب المسيحى ، فلم تكد الأخبار تصل إلى الغرب حتى أسرع البابا سلستين جريجورى الثالث الذى خلف البابا كليمنت الثالث يدعو إلى إرسال حملة صليبية قوية إلى بلاد الشام لاستعادة بيت المقدس ، واستجاب للدعوة نفر من ملوك أوروبا فى مقدمتهم ريتشارد الأول ملك إنجلترا الملقب بقلب الأسد لشجاعته ، فترك مملكته لأخيه يوحنا وجمع جيشاً قوياً واتجه إلى الشرق ، وكذلك فعل فيليب الثانى أغسطس ملك فرنسا ، وفردريك الأول برباروسا إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة الألمانية ، ومعنى ذلك أن أوروبا كلها تجمعت فى هذه الحملة الصليبية الثالثة وسارت لحرب المسلمين واستعادة بيت المقدس .

وكان من أول من سار من أولئك الملوك بجيشه فردريك برباروسا الذى بدأ رحلته على رأس جيش قوى فى مايو ١١٨٩ م واخترق أوروبا ووصل إلى آسيا الصغرى ودخل القسطنطينية حيث استقبله الإمبراطور البيزنطى ، ومن هناك اتجه بطريق البر عبر آسيا الصغرى قاصداً بلاد الشام ، وفى طريقه انتصر على بقايا السلاجقة عند قونية سنة ١١٩٠ م ولكنه غرق فى نهر يسمى بنهر سالف ، الذى يسمى كاليكادنوس Calycadnus و حاليا جوك صو Goksu » قرب سلوقية فى ولاية قيليقيا بآسيا الصغرى فى ١٠ يونيو ١١٩٠ م ، وعقب ذلك تفرق معظم جيشه وعاد إلى ألمانيا ، ولم يكمل الرحلة إلى بلاد الشام إلا عدد قليل من الألمان ، على رأسهم ابنه فردريك أمير سوابيا الذى اشترك فى الاستيلاء على عكا سنة ١١٩١ م وتوفى بعد ذلك .

سقوط عكا وصلح الرملة .

أما ريتشارد قلب الأسد فقد كان يملك إلى جانب انجلترا مقاطعات كثيرة فى نورماندیا بشمال فرنسا ، وأملاكه هذه كانت سبباً فى نزاعات طويلة بينه وبين فيليب أغسطس ملك فرنسا الذى اشترك فى هذه الحملة بجيش كبير ، ولم يكن بين ريتشارد والملك الفرنسى ثقة كبيرة ، ولهذا فقد سار كل منهما فى طريق مع أنهما بارحا القسطنطينية بطريق البحر فى شهر واحد هو يوليو ١١٩٠ م ، ومر ريتشارد قلب الأسد فى طريقه بجزيرة قبرص ومنها أبحر إلى عكا واشترك فى الاستيلاء عليها مع الملك الفرنسى ، وكان صلاح الدين قد استعادها بعد حطين ، وكانت عودة عكا إلى سلطان الصليبيين فى عام ١١٩١ م ، وبدأ الملكان الصليبيان فى حصارها مع ملك بيت المقدس Guy Rayde Jerusalem الذى كان قد انتقل إلى إمارة طرابلس بعد سقوط بيت المقدس ونقل إليها مقر تلك المملكة ، مع أن هذا الرجل كان قد عاهد صلاح الدين على ألا يعتدى على بلاد المسلمين ، ولكنه ماكاد يسمع بتجدد نشاط الغرب لحرب المسلمين فى الشام حتى نقض عهده وتقدم يحاصر عكا فى أغسطس ١١٨٩ م . وسقطت عكا فى أيدى جيوش الصليبيين المتحدة فى ١٢ يوليو ١١٩١ م بعد دفاع مستميت من جانب أهلها الذين أقسموا على الحرب حتى الموت ، وبالفعل لم تسقط البلدة حتى هلك معظم رجالها ، ويعتبر سقوط عكا على هذه الصورة من أكبر أحداث الحروب الصليبية ، وعقب استيلاء الصليبيين على عكا استولوا على ماجاورها من مواقع المسلمين ومنهم مثل : حيفا وقيصرية وأرسوف والحصورة وعثليت ، ثم دخلوا فى مفاوضات مع صلاح الدين انتهت بعقد صلح الرملة الذى نص على أن يترك للصليبيين شريط من الساحل يمتد من صور إلى يافا مع السماح لهم بالحج إلى بيت المقدس . وبهذا العمل عادت مملكة بيت المقدس – التى انتقلت إلى إمارة طرابلس – إلى القوة بعد أن كانت قد انتهت ، وتمكن ملوكها من استعادة الساحل حتى بيروت ، وهذا الجزء الذى أضافته الحملة الصليبية الثالثة على الساحل من البترون حتى حيفا إلى الجنوب هو الذى

عرف فيما بعد بمملكة بيروت ، وبعد أن استولى المسلمون على طرابلس وأنهوا مملكة بيت المقدس فى عصرها الثانى كان عليهم أن يستولوا على مملكة بيروت كما سنرى .

وهنا وبعد عقد صلح الرملة اعتبر فيليب أغسطس أن مهمته قد انتهت ، وأنه بر بقسمه ، وأن يفتح الطريق إلى بيت المقدس ، وأقلع إلى بلاده من ميناء عكا فى ٨ يونيو ١١٩٢ م .

أما ريتشارد فقد بقى فى بلاد الشام وأتم الاستيلاء على الموانيء الواقعة جنوب عكا حتى عسقلان ، ثم عقد صداقة مع صلاح الدين الذى اعتبره من أعاظم ملوك المسلمين ، وأتم حجه إلى بيت المقدس ووضع يده على قبرص ، وأعطاها إقطاعا للفارس جى دى لوزينان Guy de Lusignen ثم عاد إلى بلاده فى أكتوبر ١١٩٢ م .

وبذلك تكون معظم المكاسب التى حققها صلاح الدين فيما عدا استعادته لبيت المقدس قد ضاعت بسبب تنافس الأمراء الأيوبيين واختلاف كلمتهم .

خريطة ١٣١
الحروب الصليبية (٣)
الحملات الصليبية من الرابعة إلى الثامنة

الحملة الصليبية الرابعة .

لم يكف البابوات عن تحريض الغربيين على القيام بحملة صليبية جديدة تستعيد بيت المقدس وتعيد إنشاء مملكة مسيحية فيه ، وأخيراً تمكن تيبو الثالث Thibaut III كونت شامبانيا ونفر آخر من نبلاء الغرب المسيحى أكبرهم بونيفاس دى مونتسرات Bonigace de Montarat وبلدوين صاحب فلاندر Boudoin de Flandres من تكوين حملة صليبية جديدة باركها البابا إينوسنت الثالث ١١٩٨ - ١٢١٦ م واشترك فى تجهيزها دوج[1] البندقية إنريكو داندولو Henrico Dandolo ، وعندما تجمعت الجيوش الصليبية فى البندقية وجد قادة الحملة أنهم لايملكون المال الكافى للإبحار ، وبعد مجادلات طويلة تم الاتفاق بينهم على أن تتوجه هذه الحملة أولاً نحو مدينة زارا لانتزاعها من ملك المجر على ساحل دلماشيا ، ورغم اعتراض البابا فقد توجهت الحملة إلى زارا واستولت عليها سنة ١٢٠٢ م ، واحتج الإمبراطور أنجيلوس الثالث ، ووقع النزاع بينه وبين الصليبيين ، وانتهى الأمر باتجاههم نحو القسطنطينية والاستيلاء عليها فى ١٢ أبريل ١٢٠٤ م وإقامة دولة لاتينية فيها ، وبذلك تكون الحملة قد خرجت عن هدفها تماماً ولم تصبح حملة صليبية ، ولهذا فإن مؤرخى الحروب الصليبية من أهل الغرب لايعدون هذه الحملة صليبية ، أما نحن - العرب والمسلمين - فنعدها حملة صليبية ، ونسميها الحملة الصليبية الرابعة .

وعقب احتلال الصليبيين الذين يسمون باللاتين للقسطنطينية أقاموا فارساً من فرسانهم إمبراطوراً على القسطنطينية ، وأنشأ أمير بيزنطى - طامع فى العرش - إمارة بيزنطية شمال شبه جزيرة البلقان ، تسمى بلاد الأبيروس .

أما الإمبراطور البيزنطى فقد اتجه إلى قلب آسيا الصغرى وأقام لنفسه إمبراطورية بيزنطية عرفت باسم دولة نيقية ، وكذلك أقام بعض أمراء أسرة كومنين دولة بيزنطية حول مدينة طرابزون على البحر الأسود .

الحملة الصليبية الخامسة .

يعتبر المؤرخون الأوروبيون هذه الحملة الرابعة لا الخامسة ، وقد دعا إلى هذه الحملة البابا إينوسنت الثالث ، وتم تنفيذها فى عهد خليفته هونوريوس الثالث ، ونجح فى جمع عدد من الفرسان تكون منهم جيش أقيم على رأسه الفارس جان دى برين Jean de Brienne الذى كان مرشحاً من البابوية ليكون ملكاً على بيت المقدس إذا استعادها الصليبيون ، وقد رأى هذا الرجل أن خير وسيلة للقضاء على قوة المسلمين هى غزو مصر ، لأنها قلب القوة الإسلامية ، ولذلك فقد نزل جان دى برين برجاله فى قبرص ، ومنها اتجهت الحملة إلى مصر ونزلت عند دمياط سنة ١٢١٨ م وكان المفروض إذا استولوا عليها أن يحصلوا من المصريين على التنازل لهم عن بيت المقدس لإقامة مملكتهم فيها فى مقابل الجلاء عن دمياط . وقد طال حصار دمياط وعانى الصليبيون فيه شقاء ومتاعب جمة لمدة سبعة عشر شهراً ، وفى نفس الوقت اشتدت مخاوف السلطان الأيوبى الكامل فوافق على التنازل عن بيت المقدس بحدودها القديمة غربى نهر الأردن فى مقابل جلاء الصليبيين عن دمياط ، لكن الكاردينال بيلاجوس دى ألبانو Pelagius de Albano الرئيس المعين للحملة من قبل البابا رفض ذلك ، لأنه كان يأمل فى الوصول إلى القاهرة واحتلالها ، وقد استولت الحملة على دمياط فى نوفمبر ١٢١٩ م ، وبدأ الاستعداد للسير نحو القاهرة ، وضاع فى ذلك وقت طويل زاد على واحد وعشرين شهراً ، وعندما وصل الجيش إلى قرب المنصورة فتح المصريون سدود القنوات فاندفعت مياه الفيضانات وغطت الأرض ، ولم يستطع الصليبيون التقدم فعادوا إلى دمياط بعد أن تحملوا خسائر جسيمة ، ومن دمياط عادوا إلى عكا فى أغسطس ١٢٢١ م ، وبهذا انتهت هذه الحملة بكارثة للصليبيين .

الحملة الصليبية السادسة .

توقف نشاط الحملات الصليبية بعض الوقت حتى حركها الإمبراطور فردريك الثانى Frederick II إمبراطور الدولة الجرمانية المقدسة فى سنة ١٢١٥ م بأن لبس شارة الصليب وأعلن أنه خارج فى حملة صليبية ، وكان الخلاف بينه وبين البابا هونوريوس الثالث شديداً ، لأن البابا عندما توجه إمبراطوراً سنة ١٢٢٠ م حصل منه على وعد بالقيام بحملة صليبية ، ولكن فردريك تراخى فى الوفاء بوعده ، وبدلاً من ذلك توجه إلى صقلية وإلى لومبارديا فى إيطاليا لتأكيد سلطانه وسلطان أسرته - وهى أسرة الهوهنشتاوفن - على إيطاليا ، ولم يطمئن البابا لذلك لأن البابوية فى ذلك العصر كانت ترى أن إيطاليا وصقلية داخلتان فى الأملاك البابوية ، ولهذا فقد اجتهد البابا هونوريوس وخليفته البابا جريجورى التاسع فى إخراجه من إيطاليا وتوجيهه نحو الأراضى المقدسة وبلاد المسلمين . وأخيراً عندما تزوج الإمبراطور فردريك من يولندا بزوجته التى تسمى إيزابيلا ابنة جان دى برين قائد الحملة الصليبية الخامسة - الذى كان مرشحاً لأن يكون إمبراطوراً على بيت المقدس - رغم فردريك أنه نتيجة لهذا الزواج يصبح مرشحاً لأن يكون إمبراطوراً على بيت المقدس ، ولهذا قرر الخروج فى حملة صليبية لكى يستعيد مملكته . وفى سبتمبر ١٢٢٧ م أبحر نحو سواحل الشام ، ولكنه لم يلبث أن عاد مسرعاً بحجة أنه لم يحتمل دوار البحر ، فى حين أن أسطوله بما فيه من جنود وصل إلى سواحل الشام . وقد أغضب البابا هذا التصرف فأصدر قراراً بحرمان فردريك وطرده من الكنيسة ، ورغم ذلك فقد رحل فردريك إلى سواحل الشام فى صيف ١٢٢٨ م للقيام بحملة ثانية رغم أنه كان طريد الكنيسة ، ووصل إلى عكا واستعد للمسير إلى بيت المقدس ، وبدلاً من الدخول فى صراع مع المسلمين دخل فى مفاوضات مع الملك الكامل سلطان مصر والشام ، وكان الكامل فى ذلك الحين فى نزاع شديد مع ابن أخيه الناصر صاحب دمشق ، وفى هذه الظروف سارع الملك الكامل بعقد معاهدة مع الإمبراطور فردريك تنازل فيها عن بيت المقدس وبيت لحم والناصرة وصيدا واللود ، ولكن البابوية رفضت قبول هذه الشروط ، وقالت : إن الفرسان الصليبيين يذهبون إلى بلاد الشام لحرب المسلمين لا للتفاوض معهم ، وأعلن البابا عن عزمه على إرسال حملة صليبية ضد أملاك فردريك فى إيطاليا ، وعندما سمع فردريك بذلك أسرع بالحج إلى بيت المقدس لكى يزعم أنه دخلها وأصبح ملكها ، وعاد مسرعاً إلى أوروبا ، وهذه الحوادث أضرت بسمعة الحروب الصليبية فى الغرب ، ودلت على أنها فى جملتها لم تعد صليبية ولادينية ، وكانت البابوية تؤكد أن فردريك الثانى زنديق ملحد ، وقد اشتهر فى أوروبا كلها بلقب الزنديق الأعظم ، بسبب التفاهم الذى كان بينه وبين المسلمين سواء فى صقلية أو فى بلاد الشرق .

وبعد ذلك بقليل تمكن الأيوبيون من تجنيد جيش من الأتراك الخوارزميين واستعادوا بيت المقدس وكل ماكان السلطان الكامل قد تنازل عنه للصليبيين .

الحملة الصليبية السابعة .

كان المحرك الأكبر لهذه الحملة الصليبية هو ملك فرنسا لويس التاسع الذى يلقب بلويس التقى ، فقد تحمس وجمع جيشاً صليبياً ، وأعلن فى ديسمبر ١٢٤٤ م أنه خارج فى حملة صليبية وحمل شارة الصليب .

وقد أعد حملته بعناية كبيرة وزودها بخيرة الفرسان الفرنسيين والخيول والسلاح ، ورحل إلى الشام فى ١٢٤٨ م وقد اختار لويس التاسع أن يذهب بحملته إلى دمياط ليقضى على القوة العسكرية المصرية ، وهناك من يقول : إنه كان ينوى الاستيلاء على دمياط فيستبدلها ببيت المقدس ، وبالفعل تمكن من الاستيلاء على دمياط بعد قتال شديد فى يونيو ١٢٤٩ م وقد بذل السلطان الصالح أيوب جهداً كبيراً فى الاستعداد لمواجهة الصليبيين ، ولكنه فى نفس الوقت كان مستعداً لمبادلة دمياط ببيت المقدس ، وتقدم الملك الصليبى نحو المنصورة عاذراً الاقتراب من ضفة فرع دمياط حتى لايجرى له ماجرى لجان دى برين قائد الحملة الصليبية الخامسة ، ولكن جماهير المصريين هرعت لمهاجمة الجيش الصليبى ، والقيام بما يشبه

(١) هذه هى صورة لقب الدوق فى جمهورية البندقية ويراد به رئيس مجلس العشرة الذى يحكمها

حرب العصابات ، حتى أنهكت القوات الصليبية ، وعندما اقترب الجيش الصليبي من المنصورة وعند بلدة شارم ساح نهبته القوات الأيوبية ، وفي تلك الأثناء مات الملك الصالح أيوب ، واستدعت زوجته السيدة شجرة الدر ابنه توران شاه من العراق فأقبل ، وقبل أن يصل إلى جبهة القتال كان المصريون وفرسان الأيوبيين قد هزموا الجيش الصليبي وحاصروه وأرغموا الملك لويس التاسع على الاستسلام وأخذوه أسيراً ، حيث سجن في دار ابن لقمان بالمنصورة ، واضطر لويس التاسع إلى افتداء نفسه بفدية كبيرة ، ورحل عن دمياط بما تبقى له من جيشه في مايو ١٢٥٠ م بعد أن تعهد وأقسم على ألا يعود لحرب المسلمين.

نهاية الحملة السابعة .

ورحل لويس التاسع إلى فلسطين حيث نزل عكا وبقي فيها أربع سنوات يحاول أن يجمع جيشاً صليبياً جديداً يستعيد به القدس ، ودخل في مفاوضات مع السلطان عز الدين أيبك المملوكي ، وكان الخلاف شديداً بينه وبين الملك الناصر الأيوبي صاحب حلب ودمشق ، وحاول الملك لويس التقي الذي حث نفسه الاتصال بالحشاشين الشيعيين أعداء الخلافة العباسية ، وكذلك مع مونكوخان المغولي ، ولكنه لم يفلح في شيء من ذلك رغم أن السيطرة من المسيحيين في بلاد الشام والعراق بذلوا أقصى مااستطاعوا لمعاونته ، وأخيراً اتجه لويس التاسع نحو فرنسا يرجو أن تبعث له قوة صليبية ، ولكن جهوده لم تفلح ، لأن البابا إينوسنت الرابع (١٢٤٣ - ١٢٥٤ م) كان مشغولاً بإعداد حملة عسكرية ضد الملك كونراد الرابع ملك الدولة الرومانية المقدسة وهو ابن فردريك الثاني ، وأخيراً عاد لويس التاسع إلى فرنسا سنة ١٢٥٤ م وتلك كانت آخر حملة صليبية كبيرة اتجهت إلى مصر والشرق ، ولما كان العصر في أوروبا عصر تدين شديد فقد انصرف الناس عن فكرة الحروب الصليبية ، وشاع بينهم أن الله لايرضى عن هذه الحروب ولايؤيدها .

وبعد ذلك بقليل تغيرت الأحوال في بلاد المسلمين لأن دولة المماليك الأولى « البحرية » قامت في مصر والشام سنة ١٢٥٠ م وأنشأت قوة عسكرية عظيمة ظلت تحمي مصر والشام حتى قيام الدولة العثمانية ، وهذه القوة المملوكية هي التي استعادت ماكان بيد الصليبيين من بلاد الشام ، وتمكنت من تصفية الوجود الصليبي في الشام ، هذا بالإضافة إلى ماقام به المماليك من جهود ذكرناها في إنقاذ بلاد مصر والشام والمشرق العربي من إغارات المغول .

الحملة الصليبية الثامنة .

رغم مامر به لويس التاسع من هزائم وخيبة أمل في محاولاته للتغلب على المسلمين ظل يأمل في قيام حرب صليبية جديدة ضدهم ، وفي هذه المرة شعر أنه لايستطيع مواجهة المماليك فوجه حملته نحو بلاد تونس ، حاسباً أنه يستولي عليها دون مشقة ، وبالفعل أعد حملة صليبية جديدة اتجهت نحو تونس سنة ١٢٧٠ م وأيده في ذلك أخوه شارل أنجو Charles Anjou ملك صقلية ، ولكن الجيش الصليبي عندما وصل إلى تونس وجد أنه يواجه هناك قوات يخشى بأسها من الأعراب المقاتلين ، بالإضافة إلى قوة جيش السلطان المستنصر سلطان الحفصيين ، وبعد قليل من وصوله أصابته الحمى ومات ، وعاد جيشه برفاته إلى فرنسا .

وكان وصول لويس التاسع إلى قرطاجنة إلى جوار تونس في آخر ذي القعدة سنة ٦٦٨ هـ / ٢١ يوليو ١٢٧٠ م وكانت وفاة لويس التاسع في ١٠ محرم ٦٦٩ هـ / ٣٠ أغسطس ١٢٧٠ م .

خريطة ١٣٢
تصفية الوجود الصليبي في الشام
بعد صلح الرملة

انتهت بالفعل الموجات الكبيرة للحروب الصليبية بوفاة لويس التاسع وبقيام دولة المماليك القوية في مصر والشام ، ثم قامت بعد ذلك الدولة العثمانية واستولت بقواتها الكبيرة على بلاد مصر والشام وقضت على الدولة البيزنطية ، بل قامت بمحاربة البلاد المسيحية نفسها في شرق أوروبا ووسطها ، وغربها ، ومدت سلطانها حتى فيينا في قلب أوروبا ، وفي مثل هذه الظروف انقطعت آمال المسيحيين في الحرب في العدوان على بلاد الشرق الإسلامي ، ولكن البابوات لم ينصرفوا قط عن فكرة العدوان المسلح على بلاد المسلمين ، فمازالوا يحرضون أهل الحرب على القيام بغارات على بلاد المسلمين تحت شعار الصليب ، ففي سنة ١٣٦٥ ميلادية وقعت غارة شديدة على الإسكندرية خربت البلد تخريباً بالغاً نجد تفاصيله في كتب الحوليات المصرية .

احتضار الوجود الصليبي .

وعندما نهضت الدولة العثمانية واشتد تهديدها للدولة البيزنطية نجح البابوات في تكوين حملة صليبية اتجهت إلى بلاد العثمانيين ، ولكنها لقيت هزيمة شديدة عند نيقوبوليس في آسيا الصغرى سنة ١٣٩٦ م ولكن القوة الصليبية تراجعت بعد ذلك التقدم في بلاد العثمانيين حيث انهزمت مرة أخرى عند فارنا على سواحل البحر الأسود سنة ١٤٤٤ م . ونشط فرسان القديس يوحنا الذين كانوا يحتلون جزيرة رودس ، وأقاموا فيها دولة فرنجية ثم مدوا سلطانهم على قبرص سنة ١٤٨٩ م وأيدهم بعد ذلك البندقيون وشدوا أزرهم وظلوا يقومون بغارات على سواحل بلاد المسلمين ، وظلت الفكرة الصليبية في أذهان المسيحيين وظهرت فيما قام به ملوك النصرانية من أعمال العدوان على شواطىء بلاد المسلمين كما نرى ذلك فيما قام به الأمير هنري الملاح البرتغالي من العدوان على بلاد المغرب ، وكذلك حملة ألفونسو دي البوكرك على بحار العرب ، وفي المجمع الديني الذي عقده في أوجزبورج سنة ١٥٣٠ م .

وقد انضم اللوثريون البروتستانت إلى البابوية في فكرة حرب الأتراك العثمانيين ، ولكننا نستطيع القول بأن فكرة الحروب الصليبية نفسها انتهت بموت لويس التاسع .

وبعد قيام دولة المماليك اتجهت جهود سلاطينهم نحو القضاء على بقايا الإمارات الصليبية على سواحل الشام ، وكان لويس التاسع أثناء مقامه في بلاد الشام قد استولى على بعض الحصون الداخلية فيها ، أهمها صافيتا وقلعة صلاح الدين التي تسمى حصن الأكراد ، كما أنشأ الصليبيون قلعة صليبية كبيرة تهدد المسلمين تسمى مونتفورت Montfort .

وعندما ثبت السلطان الظاهر بيبرس ملكه في مصر والشام « ١٧ من ذي القعدة ٦٥٨ - المحرم ٦٧٦ هـ / أكتوبر ١٢٦٠ - يونيو ١٢٧٧ م » اجتهد في إنشاء قوة بحرية كبيرة جعل مراكزها في دمياط والإسكندرية ، وعندما اتجه السلطان بيبرس إلى بلاد الشام سنة ١٢٦٣ م أخذ يستعد للاستيلاء على مايمكن الاستيلاء عليه من حصون ومراكز الصليبيين الباقية في بلاد الشام .

وتمكن من الاستيلاء على قيسرية ثم أرسوف في جنوبها في سنتي ١٢٦٥ و ١٢٦٦ م ، ثم استولى على صفد وكانت مركز أعمال العدوان التي كان يقوم بها فرسان الداوية على بلاد المسلمين .

وأخافت أعمال بيبرس هذه الصليبيين حتى سارعت الملكة إيزابلا ملكة بيروت إلى عقد هدنة مع بيبرس سنة ٦٦٧ هـ / ١٢٦٨ م مدتها عشر سنوات .

وفي سنة ٦٦٧ هـ / ١٢٦٨ م استولى السلطان بيبرس على مدينة يافا ، وفي نفس السنة استولى على أنطاكية وكل البلاد الداخلة في إمارتها .

وفي سنة ٦٦٩ هـ / ١٢٧٠ م هاجم بيبرس طرابلس ، فبدأ بالاستيلاء على بعض حصونها مثل حصن الأكراد Krak des Chavalres وحصن عكا .

وعندما تولى السلطان المنصور قلاوون « ٦٧٨ - ٦٨٩ هـ / ١٢٧٩ - ١٢٩٠ م » استعاد مدينة اللاذقية سنة ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م . وكانت آخر المعاقل التابعة لإمارة أنطاكية . وبعد ذلك بقليل « سنة ٦٨٨ هـ / ١٢٨٩ م » استولى المنصور قلاوون على طرابلس ، وهي قاعدة ثالثة الإمارات الصليبية في الشام .

وبعد موت المنصور قلاوون تولى عرش السلطنة المملوكية ابنه الأشرف خليل « ٦٨٩ - ٦٩٣ هـ / ١٢٩٠ - ١٢٩٤ م » ووجه همه إلى القضاء على آخر قواعد الصليبيين في الشام ، وهي عكا التي كانت الميناء الرئيسي للصليبيين في الشام ، وقد سقطت في يده في ٦٩٠ هـ / ١٨ مايو ١٢٩١ م ، وبسقوط عكا تمت تصفية بقية القواعد الصليبية القريبة منها مثل صور وصيدا وحيفا وبيروت وطرسوس ، وهذه المجموعة من المدن هي التي سميت قبل ذلك بمملكة بيروت .

تصفية الوجود الصليبي في جزائر شرق البحر المتوسط

قبـــرص ورودس .

ظلت جزيرة قبرص قاعدة صليبية تهدد أمن المسلمين ، وقد سبق أن ذكرنا أن الملك ريتشارد قلب الأسد استولى على هذه الجزيرة التي كان البيزنطيون يزعمون أنها من أملاكهم ، وأقطعها لجي دي لوزنيان Guy de Lusignan فأنشأ فيها مملكة صليبية كرست كل جهودها لحرب المسلمين ومعاونة الصليبيين ، وكان الكثيرون من مقاتلي الصليبيين

يتجون إليها بعد سقوط قواعدهم في الشام . ومن هؤلاء فرسان الداوية وهم المسمون في النصوص الغربية باسم The Templars أي فرسان المعبد ، وكانوا من ألد أعداء المسلمين ، وشيئاً فشيئاً تحولت هذه الجزيرة إلى قاعدة صليبية خطيرة ، واشتهر من ملوكها الذين بالجرأة على المسلمين والغارة على شواطئهم وقطع البحر على سفنهم ، وخاصة في أيام أخطر هؤلاء المسمى بطرس الأول لوزينيان (١٣٥٠ – ١٣٦٩ م) وهذا الرجل هو الذي نظم وقاد الحملة الحربية التي نزلت مدينة الإسكندرية وأنزلت بها وبأهلها تدميراً وخراباً بعيدى المدى في أكتوبر ١٣٦٥ م وقد اقتحمت هذه الحملة الإسكندرية وخربت الكثير من أسواقها ، وقتلت الألوف من أهلها بينما هرب ألوف آخرون ، وقد ألف فيها كاتب مصرى هو محمد بن قاسم النويرى المالكى السكندرى كتاباً سماه « الإلمام بالإعلام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية في وقعة الإسكندرية »[1] .

إغارة القبارصة على الإسكندرية .

ويستوقف النظر في مجال إهمال المسلمين لسواحلهم – بصفة عامة – أن ملك قبرص نفسه ظل في الإسكندرية أسبوعاً كاملاً ، أما رجاله فمكثوا فيها نحو الأيام العشرة يدمرون ويقتلون ويحرقون وينهبون قبل أن تصل النجدة المملوكية إلى الإسكندرية . وقد كان لهذه الغارة صدى بعيد في عالم الإسلام حتى بلغت الأندلس فحرك أهل مملكة غرناطة وهاجموا مدينة جيان Jaen التي كانت قد وقعت في أيدى الإسبان .

ورداً على هذه الغارة قام الأمير يلبغا الخاصكى والى الإسكندرية بإعداد أسطول ضخم وجيش قوى من البحارة والمقاتلة والنفاطين ، وقد زاد عدد السفن على مائتين ، ولكن هذا الرجل مات مقتولاً على أيدى مماليكه قبل أن ينفذ حملته سنة ٦٧٨ هـ / ١٢٧٩ م ولكنها نبهت سلاطين المماليك إلى الخطر الصليبى ، وضرورة تحصين الموانىء الإسلامية والمزيد من العناية بالأساطيل ، وقد بدأ ذلك بالعمل من أيام الأشرف شعبان . فشرع في تحصين كل موانىء مصر والشام وتقويتها بالجنود والسفن ، وبجمع السلطان الأشرف شعبان في فك أسر المسلمين الذين أسرهم القبرصيون في تلك الغارة ، في مقابل وعد من السلطان المملوكى بعقد معاهدة صلح مع قبرص ، ولكن السلطان سَوَّف في عقد تلك المعاهدة لأنه كان قد قرر الانتقام من ملك قبرص . وأراد بطرس دى لوزينيان أن يخيف السلطان المملوكى فقاد غارة على ميناء طرابلس في أول ٧٦٩ هـ / سبتمبر ١٣٦٧ م ، ولكنه وجد الميناء محصنا والمسلمين متأهبين له ، فارتد دون نجاح ، بل حاول مجاهد مسلم قتله فرمى نفسه عليه وأخذ يضربه بالسيف فلم يصب منه مقتلاً ولكنه أصابه بجراح كثيرة قبل أن يقتله حرس الملك ، وحاول بطرس بعد ذلك الإغارة على اللاذقية ، ولكن المسلمين أسروا إحدى سفنه وقتلوا كل من فيها وغرقت الاثنتان الباقيتان ، ثم أرسل حملة على بانياس باغتت البلد ودخلته وأشعلت فيه النار ، لكن المسلمين تمكنوا من اللحاق بالقوة المهاجمة وقتل معظم رجالها .

إغارة المماليك على قبرص والاستيلاء عليها .

وقد رد الأشرف شعبان على ذلك بحملة أرسلها إلى قبرص بقودها قائد بحر يسمى إبراهيم الغارى في رجب ٧٦٩ هـ / فبراير ١٣٦٨ م ، فأغارت على ساحل الجزيرة وقتلت ونهبت وعادت بأسرى من بينهم راهب كهل ، ثم لم يلبث الملك بطرس أن مات قتيلاً على أيدى بعض رجاله سنة ٧٧٠ هـ / ١٣٦٨ م ، وفي نفس السنة حاول الأسطول القبرصى الإغارة على الإسكندرية فصدت له سفن الريس إبراهيم الغارى وأغرقت معظم سفنه فولت البقية هاربة .

وكان من الضرورى القضاء على ذلك الوكر الصليبى . فلما تولى الملك الأشرف بارسباى ، وهو آخر العظماء من سلاطين المماليك في دولتهم الثانية وهى البرجية (٨٢٥ – ٨٤١ هـ / ١٤٢٢ – ١٤٣٧ م) قرر تنفيذ ذلك فاحتفل احتفالاً كبيراً بإعداد السفن بشتى أنواعها وإعداد المقاتلة والبحارة والمجاهدين والخيل والمؤن . وقد تم لبارسباى ما أراد بعد ثلاث حملات : الأولى تمهيدية ٨٢٧ هـ / ١٤٢٤ م أبحرت من دمياط وأغارت على الجزيرة واقتحمت ميناء ليماسول « الليمسون » وخربته ونهبت وأسرت واستكشفت أوكار القراصنة على ساحل الجزيرة . وكانت الثانية سنة ٨٢٨ هـ / ١٤٢٥ م ، وكانت أكبر من الأولى ، وقد اتجهت إلى طرابلس حيث انضمت لها سفن أخرى صنعت في طرابلس وبيروت ، ومقاتلون آخرون كثيرون . وقد تمكنت الحملة من النزول عند ميناء كورباس Corbass على الساحل الشمالى الشرقى للجزيرة واستولت عليها ، ثم نزلت قوات المسلمين على ثلاثين ميلاً من فاماجوستا « الماغوصة » فاستولت عليها ، ورفع حاكمها علم السلطان بارسباى على قلعة البلد ، ثم اتجه الأسطول نحو ناحية الملاحة جنوبى الجزيرة واستولى عليها وقضى على أسطول قبرص قرب ساحلها . ثم واصل الأسطول سيره ووقف قبالة مدينة لارناكا Larnaka جنوبى الجزيرة واستولى عليها ، ثم أخذ المجاهدون ليماسول « الليمسون » ورفعوا العلم السلطانى عليها . ثم اتجه المسلمون نحو العاصمة نيقوسيا ، ولكن قائد الحملة وهو الأمير سيف الدين جرباش الظاهرى علم أن جانوس لوزينيان ملك الجزيرة استنجد بالبندقية ، وأنها أرسلت قوة بحرية كبيرة لمعاونة القبرصيين فقرر العودة إلى مصر ، وعاد الأسطول محملاً بالغنائم والأسـرى .

وكانت الحملة الثالثة والأخيرة التى استولت على قبرص سنة ٨٢٩ هـ / ١٤٢٦ م ، وقد هيأ لها الأشرف شعبان كل وسائل النصر ، وقد أبحرت سفن الأسطول من الإسكندرية واتجهت منها إلى قبرص رأساً ، وتمكن المسلمون من دخول نيقوسيا التى تسمى في النصوص العربية بالأفقسية ، وخرج الملك جانوس للتعرض للمسلمين في موضع يسمى خيروكيتا Kherokita فهزم وأسر . ودخل قائد الحملة الأمير تغرى بردى المحمودى نيقوسيا ، وأعلن أن الجزيرة أصبحت من أراضى السلطان الأشرف سيف الدين بارسباى ، ورفع العلم السلطانى عليها وأخذ الملك جانوس لوزينيان إلى الإسكندرية حيث افتدى نفسه بمائتى ألف دينار ، وهكذا تم القضاء على تلك القاعدة الصليبية .

وقد ظلت قبرص تابعة لسلطنة المماليك حتى استولى العثمانيون على مصر في ذى الحجة سنة ٩٢٢ هـ / ديسمبر ١٥١٧ م ، فانتقلت ملكيتها إليهم ، وظلت تابعة لهم حتى تنازل العثمانيون عنها للإنجليز بمقتضى اتفاق تم في مؤتمر برلين سنة ١٨٧٨ م ، وظل الإنجليز يحتلونها حتى أسلموها لليونان بعد الحرب العالمية الأولى . وبذلك بدأت مشكلة قبرص لأن الأتراك القبارصة المسلمين ثاروا على الحكم اليونانى بقيادة الزعيم التركى المجاهد رءوف دنكتاش الذى نجح بمعاونة تركيا في الاستقلال بالجزء الشمالى الإسلامى ، ومازالت المشكلة قائمة .

الاستيلاء على رودس :

كان الصليبيون قد انتزعوا جزيرة رودس من البيزنطيين عقب استيلائهم على عكا بمساعدة آل لوزينيان ملوك قبرص ، فمنحها ملك قبرص لفرسان الاسبتارية Les Hospitaliers . وكان الاسبتارية من ألد أعداء المسلمين ، وقد قاموا بغارات كثيرة على بلاد المسلمين ، ولهذا أعلن السلطان بارسباى عن عزمه على الاستيلاء على رودس بعد حصوله على قبرص ، فشرع فرسان الاسبتارية في تحصين جزيرتهم ، ولكن الأشرف بارسباى لم يعش حتى يحقق حلمه .

وكان بارسباى مجاهداً عظيماً ، فإلى جانب ماذكرناه من أعماله قام بجهد كبير لإبعاد شاه رُخ ملك فارس عن العراق . وقد قام بفتح رودس خليفته السلطان سيف الدين جقمق (٨٤٢ – ٨٥٧ هـ / ١٤٣٨ – ١٤٥٣ م) ولم يتم لجقمق الاستيلاء على رودس إلا بعد ثلاث حملات . الأولى سنة ١٤٤٠ م ، والثانية سنة ١٤٤٣ م ، والثالثة سنة ١٤٤٤ م ، وفي هذه الحملة الثالثة تم فتح رودس وضمها إلى أملاك سلطنة المماليك . وقد قادها اثنان من كبار أمراء المماليك : إينال العلائى للقوات البرية ، وتَمُرْباى للأسطول والقوات البحرية . وقد خرجت هذه الحملة البحرية الكبيرة من دمياط وانضمت لها سفن أخرى من الشام في قبرص . ولم تستطع هذه الحملة الاستيلاء على رودس بسبب شراسة فرسان الاسبتارية في الدفاع عن جزيرتهم ، وعلى الرغم من معاونة البندقية للمماليك في محاولتهم الاستيلاء على رودس فإن الأوضاع البحرية كانت قد تغيرت بسبب دخول الإسبان والبرتغاليين والأتراك العثمانيين ميدان الصراع في البحر المتوسط . وأخيراً تمكن تاجر فرنسى كبير كانت له مصالح تجارية ضخمة مع مصر من عقد صلح بين أهل رودس وسلطنة المماليك . وهذا التاجر يسمى جاك كير Jacques Coeur ثم إن الأتراك العثمانيين غزوا مصر سنة ٩٢٢ هـ / ١٥١٧ م ، ودخلت مصر بكل أملاكها في الدولة العثمانية ، وانتقلت مسئولية فتح رودس إلى الأتراك العثمانيين ، وقد حاول السلطان محمد الثانى الاستيلاء على الجزيرة سنة ١٤٨٠ م فلم يوفق ، ولكن سليمان القانونى تمكن من ذلك سنة ١٥٢٢ م ، بعد أن تكبد خسائر فادحة . وقد ظلت الجزيرة تابعة لتركيا حتى غزاها الإيطاليون سنة ١٩١٢ م أثناء الحرب التى شنوها على الدولة العثمانية انتهازاً لضعفها ، وفي نفس الوقت استولى الإيطاليون على جزر الدوديكانيز المجاورة " Dodecanesos " وكانت تابعة لتركيا أيضا ، وفي معاهدة الصلح التى أعقبت الحرب العالمية الثانية أعطيت رودس وجزر الدوديكانيز لليونان سنة ١٩٤٧ م وظلت تحكم حكماً عسكرياً حتى سنة ١٩٥٥ م ، ثم أصبحت مقاطعة يونانية عادية عاصمتها مدينة رودس .

---

(١) يوجد من هذا الكتاب نسخة مخطوطة في لندن وصورت منها صورة توجد في مكتبة جامعة الإسكندرية وألف فيها الشاعر الفرنسى جيوم دى ماشو Guillaume de Macho قصيدة أشبه بالملحمة في تسعة آلاف بيت

المراجع

ابن الأثير: عز الدين على بن محمد الجزرى (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م) .
الكامل فى التاريخ ، طبعة المطبعة منيرية بالقاهرة بدون تاريخ جـ ٦ ، ٧ .

ابن إياس: أبو البركات محمد بن أحمد (ت ٩٣٠ هـ / ١٥٢٣ م) .
بدائع الزهور . بتحقيق محمد مصطفى . القاهرة ١٩٤٦ م ومابعدها .

ابن بطوطة: محمد بن عبد الله اللواتى الطنجى (ت ٧٧١هـ / ١٣٦٩ م) .
رحلة ابن بطوطة . بتحقيق Defremery et Sanguinetti باريس ١٩٢٢ م .

ابن جبير الأندلسى: محمد بن أحمد . (ت ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م) .
« رحلة ابن جبير » بتحقيق د. حسين نصار ، القاهرة ١٩٥٧ م

ابن حجر العسقلانى: شهاب الدين أحمد بن على (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م) .
الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة . حيدر آباد ١٣٥٠ هـ / ٤ أجزاء .

ابن دقماق: إبراهيم بن محمد بن أَيْدَمُر العلائى (ت ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ م) .
الانتصار لواسطة عقد الأمصار . بولاق ١٨٩٣ م .

ابن شداد: بهاء الدين بن يوسف (ت ٦٣٢ هـ / ١٢٣٤ م) .
كتاب النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية . بتحقيق جمال الدين الشيال . القاهرة ١٩٦٤ م .

ابن شداد: محمد (ت ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م) .
الأعلاق الخطيرة فى ذكر أمراء الشام والجزيرة ، بتحقيق سامى الدهان جزءان . دمشق ١٩٥٦ م .

ابن شاهين الظاهرى: غرس الدين خليل (ت ٨٧٣ هـ / ١٤٦٨ م) .
زُبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك . بتحقيق بول رافيس Paul Ravaisse باريس ١٨٩٠ م .

ابن الفرات المصرى: ناصر الدين محمد عبد الرحيم (ت ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م) .
تاريخ ابن الفرات . تسعة أجزاء تضم أخبار السنوات حتى سنة ٨٩٩ هـ / ١٤٩٣ م .
تحقيق قسطنطين زريق الأجزاء : ٧ — ٨ — ٩ .
أخبار سنوات ٦٧٢ — ٧٩٩ بيروت ١٩٣٩ م — الجزء السادس .
أخبار سنوات ٦٢٥ إلى ٦٥٩ . مخطوط بمكتبة الفاتيكان .

ابن فضل الله العمرى: شهاب الدين أحمد (ت ٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م) .
مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار . الجزء الأول بتحقيق أحمد زكى باشا . دار الكتب بالقاهرة ١٩٠١ م = (ممالك عُبَّاد الصليب) .

ابن كثير: عماد الدين إسماعيل (ت ٧٧٢ هـ / ١٣٧٠ م) .

ابن واصل: جمال الدين على بن محمد (ت ٦٩٧ هـ / ١٢٩٧ م) .
مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب . تحقيق د. جمال الدين الشيال منه ثلاثة أجزاء . القاهرة — ١٩٦٢ = ١٩٦٥ م .

ابن منقذ: أسامة (ت ١١٨٨ م) .

كتاب الاعتبار . حققه فيليب حتّى ونشره سنة ١٩٣٨ م . وقد اعتمدنا على طبعة مسروقة من هذه . بيروت . بدون تاريخ .

أبو شامة: شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل (ت ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦ م) .

كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية . القاهرة ١٢٨٧ هـ .

الباز العريني: د. السيد .

– الحروب الصليبية ، وهو ترجمة كاملة لكتاب ستيفن رونسيمان عن الحروب الصليبية . بيروت ١٩٧٠ م .

– مصر في عصر الأيوبيين . القاهرة ١٩٦٠ م .

– المغول . بيروت سنة ١٩٦١ .

القلقشندي: أبو العباس أحمد (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) .

صبح الأعشى في صناعة الإنشا . نشر دار الكتب المصرية – ٢٤ جزءاً القاهرة ١٩١٣ – ١٩١٩ م .

المقريزي: تقي الدين أحمد (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م) .

النويري ، محمد بن القاسم السكندري المالكي (عاش في القرن الثامن الهجري) .

الإلمام بالإعلام بما جرت به الأحكام المقضية في وقعة الإسكندرية ، مخطوط بدار الكتب المصريه

د. سعيد عاشور: الحركة الصليبية . جزءان . القاهرة ١٩٦٣ م .

العصر المماليكي في مصر والشام . القاهرة ١٩٦٥ م .

قبرص والحروب الصليبية . جزءان . القاهرة ١٩٧٦ م .

د. حسنين ربيع: دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية . القاهرة ١٩٨٣ م .

أحمد مختار العبادي: قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام . بيروت ١٩٦٩ م .

د. السيد عبد العزيز سالم: بالاشتراك مع د. أحمد مختار العبادي .

تاريخ البحرية الإسلامية ، جزءان . بيروت ١٩٧١ م .

د. حسين مؤنس: نور الدين محمود ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٨٣ م .

المسلمون في حوض البحر المتوسط إلى الحروب الصليبية . المجلة التاريخية المصرية جـ٤ عدد (١) مايو ١٩٥١ م .

جوزيف نسيم .

لويس التاسع في الشرق الأوسط ، القاهرة ١٩٧٢ م .

Aziz Surial Atiya , The Crusade in the Later Middle AGES . London 1938 .

Grousset , Histoire des Crusades et du Rouaume Franc de Jerusalem - 3 Volumes . Paris 1936 .

Runciman , Stephen , A History of the Crusades 3 Vols . Cambridge 1950 .

ترجمه إلى العربية ونشره في بيروت

د. السيد الباز العريني .

Stevenson , Crusaders in the East Cambridge 1919 .

بيان الخرائط

١٣٣ ،	١٣٤	نشاط المسلمين البحرى فى الحوض الشرقى للبحر المتوسط
١٣٥ .	١٣٦	النشاط البحرى للمسلمين فى البحر المتوسط من بداية العصر العباسى ١٣٢ هـ / ٧٥٠ م إلى سنه ٣٥٠ هـ/ ٩٦١ م والمسلمون فى أقريطش وأعمالهم البحرية ٢٣٠ - ٣٥٠ هـ / ٨٤٥ - ٩٦١ م - نشاط المسلمين البحرى فى الحوض الأوسط للبحر المتوسط فى الفترة من ١٣٠ هـ ٧٤٨ م إلى آخر القرن الرابع الهجرى العاشر الميلادى وردود الفعل النصرانية
١٣٧ ،	١٣٨	- نشاط المسلمين البحرى فى الحوض الغربى للبحر المتوسط وسواحل الأندلس منذ فتحها إلى عصر الطوائف (القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى) - نشاط المسلمين فى البحر المتوسط من سنة ٣٥٠ هـ إلى ٦٠٠ هـ / ٩٦١ - ١٢٠٣ م
١٣٩		الملاحة البحرية فى البحر المتوسط (من القرن الرابع إلى القرن السابع الهجرى)

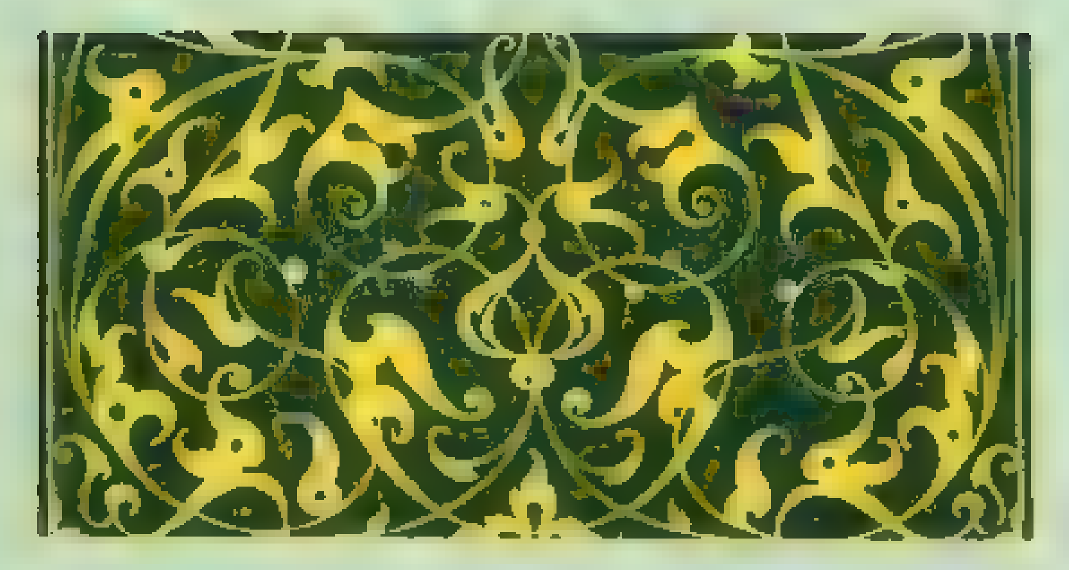

الفصل الثالث عشر

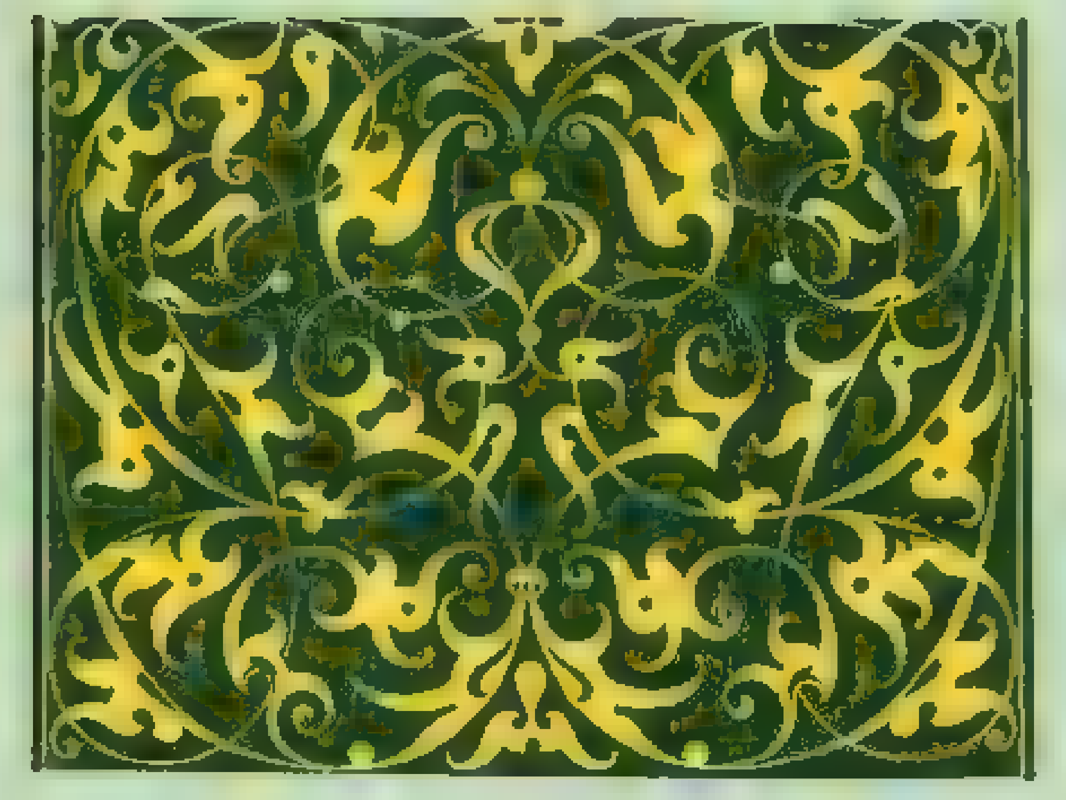

المسلمون في البحر المتوسط

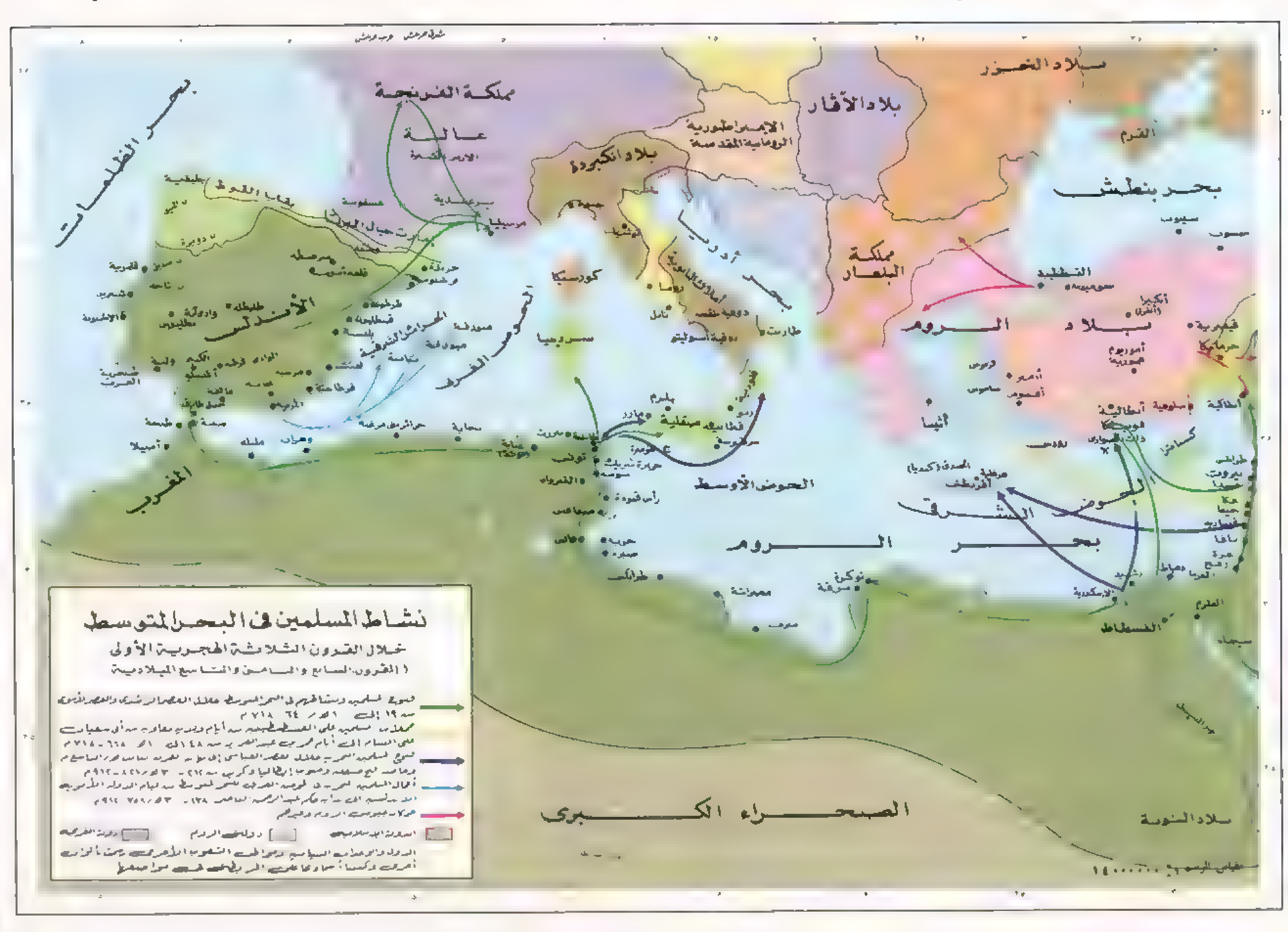
نشاط المسلمين في البحر المتوسط
خلال القرون الثلاثة الهجرية الأولى
(القرون السابع والثامن والتاسع الميلادية)
مملكة الفرنجة
بلاد الخزر
بلاد الآفار
الإمبراطورية الرومانية المقدسة
بلاد لنكبردة
مملكة البلغار
بحر بنطش
القرم
بلاد الروم
القسطنطينية
بحر الظلمات
الأندلس
المغرب
كورسيكا
سردينيا
روما
أدرياتي
صقلية
بلرم
الحوض الأوسط
الحوض الشرقي
بحر الروم
أثينا
الإسكندرية
الفسطاط
الصحراء الكبرى
بلاد النوبة

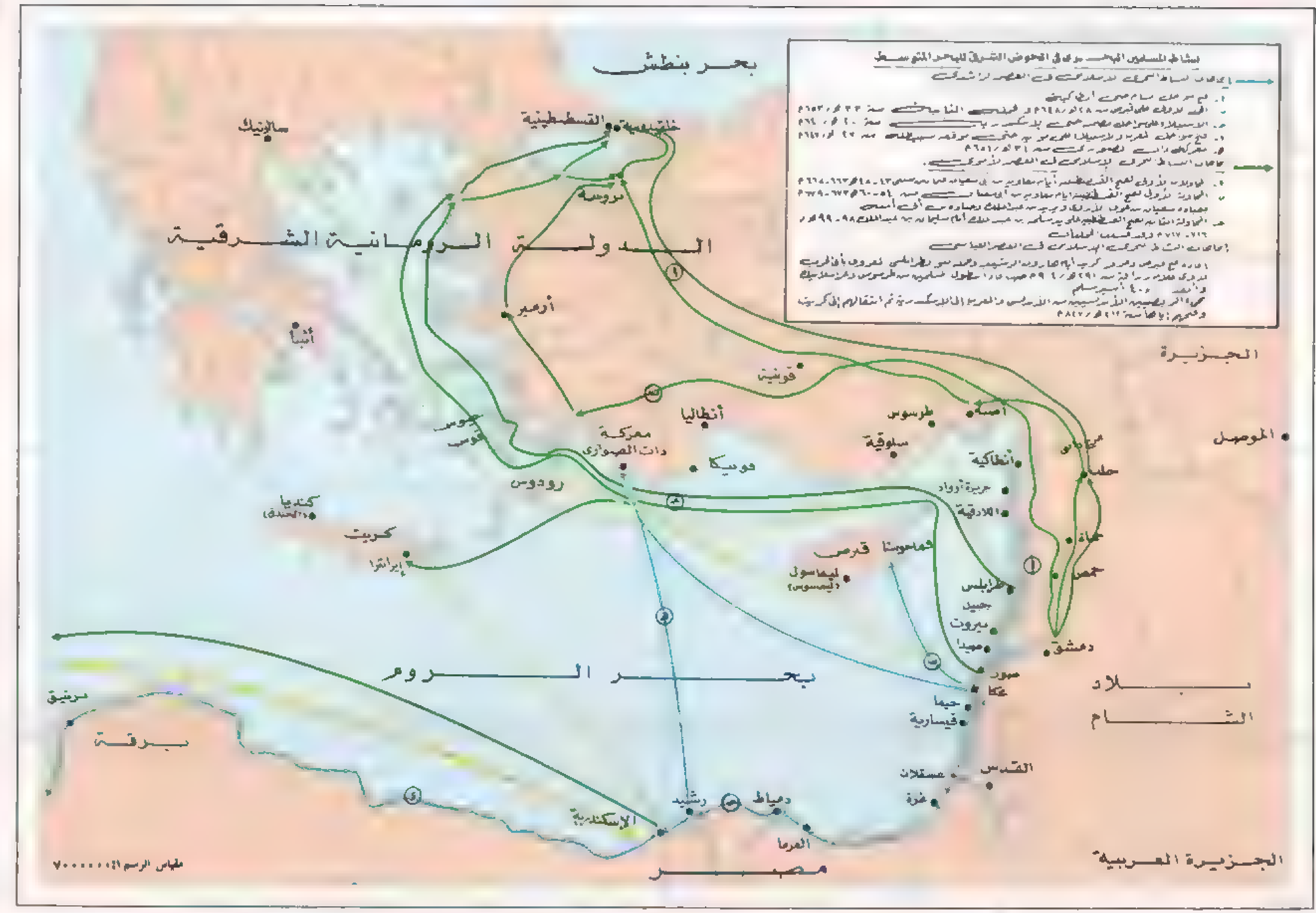

نشاط المسلمين البحري في الحوض الشرقي للبحر المتوسط
بحر بنطش
القسطنطينية
خلقدونية
سالونيك
بروسة
الدولة الرومانية الشرقية
أزمير
أثينا
الجزيرة
قونية
أنطاليا
طرسوس
أضنة
الموصل
معركة ذات الصواري
سلوقية
أنطاكية
حلب
رودوس
فوينكا
جزيرة أرواد
اللاذقية
كنديا (الخندق)
كريت
إيرابترا
قبرص
حماة
حمص
ليماسول (ليمسوس)
طرابلس
جبيل
بيروت
صيدا
دمشق
صور
عكا
بحر الروم
بلاد الشام
حيفا
قيسارية
مرنيق
برقة
القدس
عسقلان
غزة
رشيد
دمياط
الإسكندرية
الفرما
مصر
الجزيرة العربية
مقياس الرسم ١ : ٧٠٠٠٠٠٠

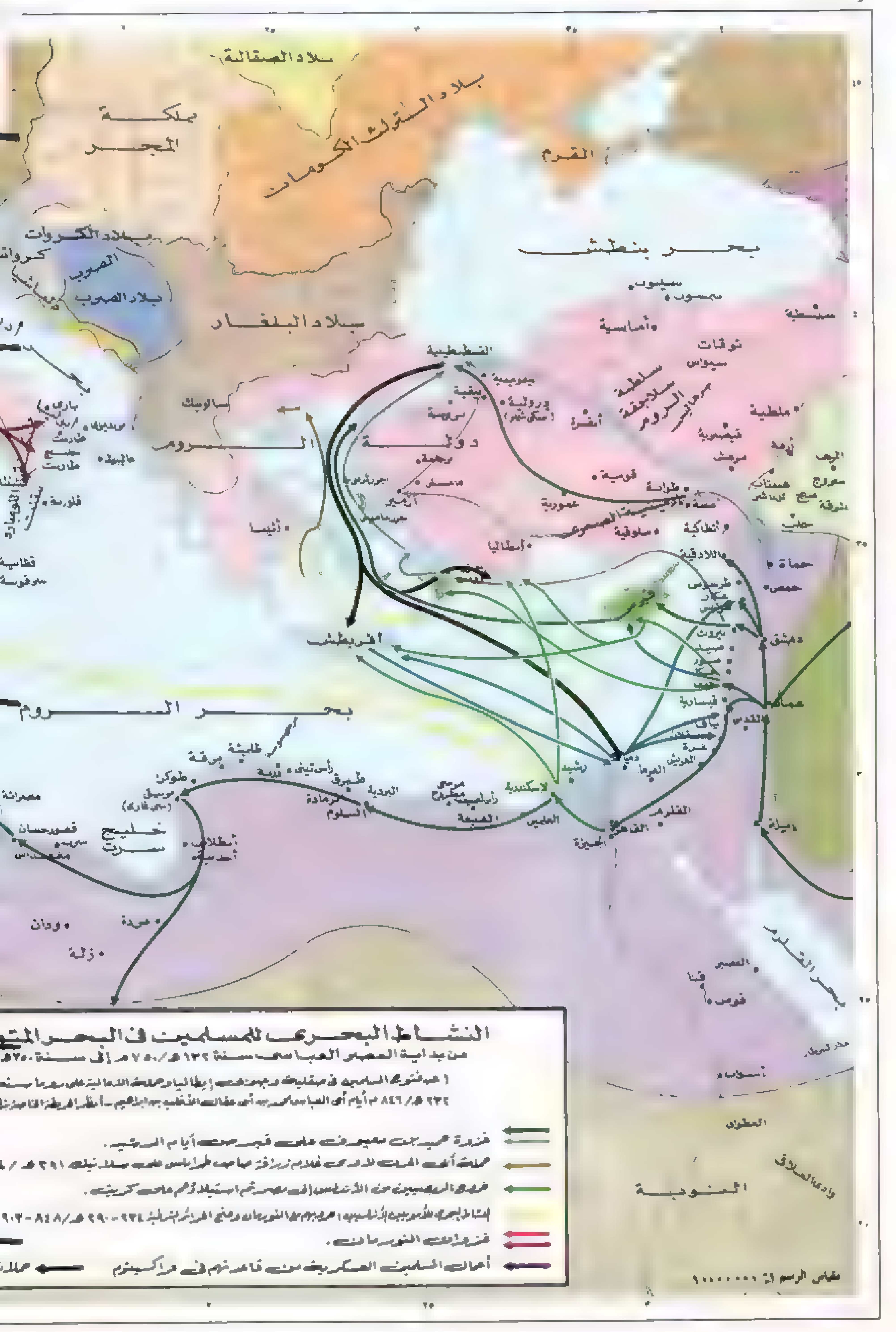
بلاد الصقالبة
بلاد السلوك الكومان
مملكة المجر
القرم
بلاد الكروات
بلاد الصرب
بلاد البلغار
بحر بنطش
سينوب
أماسية
توقات
سيواس
ملطية
القسطنطينية
نيقية
دولة الروم
أنقرة
عمورية
قونية
طرسوس
أنطاكية
اللاذقية
حماة
حمص
دمشق
قبرص
اقريطش
بحر الروم
بيروت
صيدا
صور
عكا
قيسارية
يافا
عسقلان
غزة
بيت المقدس
عمان
دمياط
رشيد
الإسكندرية
القاهرة
الجيزة
القلزم
أيلة
برقة
طبرق
خليج سرت
أجدابية
زلة
ودان
قوص
قنا
أسوان
النوبة
مقياس الرسم ١: ١٠٠٠٠٠٠٠
النشاط البحري للمسلمين في البحر المتوسط
من بداية العصر العباسي سنة ١٣٢ هـ/٧٥٠ م إلى سنة

بحـــر الظلمـــات
لوزيان
ملكـة ليـون
الامـبراطـورية
الجـرمـانيـة
(الرومانية المقدسة)
بـلاد
اللـومبارد
البندقية
أمـلاك
البـابوية
روما
البحـر
التـيراني
ميورقة
بـلاد المغـرب
قرطبة
الأشبونة
طنجة
القيروان
المهدية
مقـدونيـا
إبيتوليا
كيفالونيا
أخـايـا
أركاديا
دولـة الـروم
المسلمون في أقريطش
سنة ٢٣٠ - ٣٥٠ هـ / ٨٤٥ - ٩٦١ م
وأعمالهم البحرية

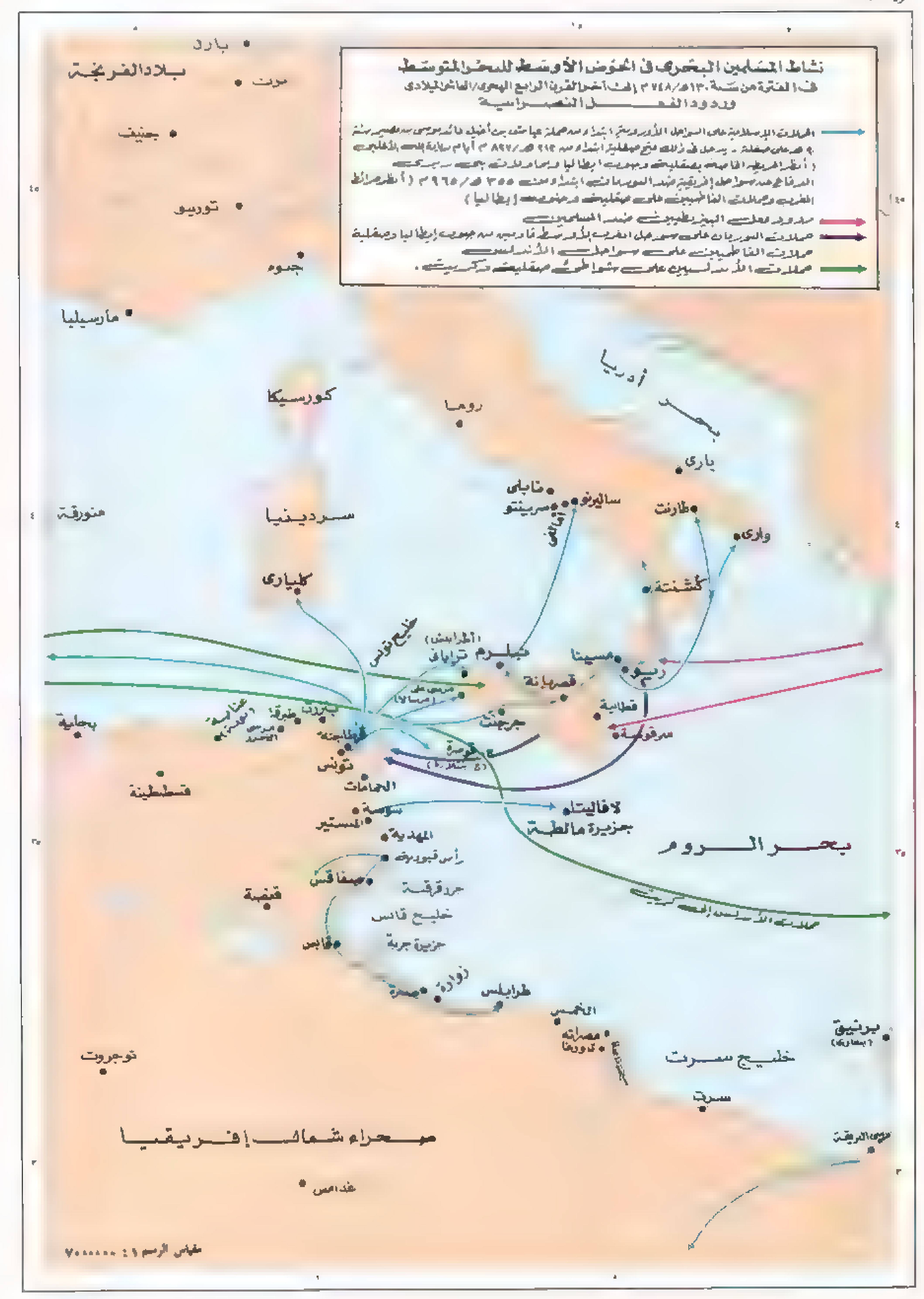
نشاط المسلمين البحري في الحوض الأوسط للبحر المتوسط
في الفترة من سنة ١٣٠هـ/٧٤٨م إلى أخر القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي
وردود الفعل النصرانية
حملات الأندلسيين على شواطئ صقلية وكريت.
بلاد الفرنجة
بارد
جنيف
تورينو
جنوه
مارسيليا
كورسيكا
روما
أوريا
نابلي
سالرنو
سرينتو
أمالفي
طارنت
باري
وارى
سردينيا
منورقة
كلياري
خليج تونس
بلرم
ترابانى
(المرامش)
قصريانة
مسينا
ريو
قطانية
سرقوسة
جرجنت
بجاية
طبرقة
بنزرت
تونس
قسطنطينة
الحمامات
سوسة
المستير
المهدية
لافاليتا
جزيرة مالطة
بحر الروم
رأس قبوديه
صفاقس
قفصة
قرقنة
خليج قابس
قابس
جزيرة جربة
زوارة
صبرة
طرابلس
الخمس
مصراته
توجروت
برنيق
(بنغازي)
خليج سرت
سرت
صحراء شمال إفريقيا
غدامس
مقياس الرسم ١ : ٧٠٠٠٠٠٠

نشاط المسلمين البحري في الحوض الغربي للبحر المتوسط وسواحل الأندلس منذ فتحها إلى عصر الطوائف (القرن الخامس / الحادي عشر م)

- اتجاهات حملات النورمان (قادمين من بلاد الشمال) على الأندلس والمغرب الأقصى أيام الأمير محمد والأمير عبد الرحمن الأوسط.
- اتجاهات غزوات المجاهدين المسلمين من مركزهم في فراكسينتوم عند منابع الرون على بلاد فرنسا وسويسرا.
- اتجاهات حملات مجاهد العامري على سردينيا وسواحل إيطاليا خارجين من دانية في غرب الأندلس
- حملات أساطيل الجمهوريات التجارية الإيطالية على بلاد المسلمين في غرب البحر المتوسط.

بلاد الفرنجة
جبال الألب
جبال البرت
المجر
أملاك البابوية
الأندلس
بحر الروم
البحر الشامي
بحر الزقاق
الجزائر الشرقية
المغرب الأقصى
المغرب الأوسط
الظلمات
سردانيا
قورسقة
صقلية
البندقية
ميلانو
تورينو
جنوة
بيزا
ليفورنو
روما
نابلي
سوربنو
أمالفي
بلرم
قرطاجنة
تونس
جنيف
ليون
فالانس
فيين
طولون
آرل
سبتيما
أسي
سيد هونت
أكوى
بيون
برن
زيوريخ
سانت جال
ديجون
بوردو
خيخون
أشتوريس
جليقية
بنبلونة
سرقسطة
برشلونة
طركونة
طليطلة
مجريط
برتقال
الأشبونة
بلنسية
دانية
لقنت
مرسية
قرطاجنة
قرطبة
غرناطة
المرية
مالقة
إشبيلية
طبيرة
شذونة
قادس
جبل طارق
طنجة
أصيلا
سبتة
النكور
مليلة
وهران
منورقة
ميورقة
يابسة
كالياري
الجزائر بني مزغنا

مقياس الرسم ١ : ٩٠٠٠٠٠٠

البشناق
الترك الكومان
مملكة المجر
بلاد الخزر
بحر نطش
سينوب
سمسون
طربزون
الصرب
بلاد البلغار
القسطنطينية
بروسة
أنقرة
دولة سلاجقة الروم
سالونيك
دولة الروم البيزنطيين
أزمير
أثينا
رودس
أطاليا
ملطية
حلب
أنطاكية
اللاذقية
حماة
حمص
قبرص
طرابلس
بيروت
صيدا
صور
دمشق
حيفا
عسقلان
غزة
كشتة
سرقوسة
ع. إقريطش
البحر المتوسط
طبرق
برقة
الجبل الأخضر
برنيق
(بنغازي)
خليج سرت
سرت
برقة
السلوم
الإسكندرية
رشيد
دمياط
الفسطاط
القلزم
مصر
الجزيرة العربية
الدولة الأيوبية
الدولة
قنا
أسوان
بحر القلزم
النوبة
الصحراء

نشاط المسلمين في البحر المتوسط
من سنة ٣٥٠هـ إلى ٦٠٠هـ/ ٩٦١ - ١٢٠٣م
عن النشاط البحري أثناء الحروب الصليبية
النورمان يستولون على جنوب إيطاليا وصقلية
أعمال مجاهد العامري
بحر الظلمات
الفرنجة
الإمبراطورية الرومانية المقدسة
مملكة برغندية
قشتالة وليون
البرتغال
قلمرية
دولة المرابطين
ثم الموحدين
الأندلس
قرطبة
إشبيلية
طليطلة
سرقسطة
برشلونة
طركونة
جنوة
مارسيليا
أربونة
بيشة
ليفورنو
باستيا
كورسيكا
سردانية
كلياري
روما
بنزرت
تونس
القيروان
المهدية
طرابلس
بجاية
الجزائر
تلمسان
مليلة
الرباط
طنجة
سبتة
قادش
المرية
دانية
بلنسية
ميورقة
منورقة
يابسة
الجزائر الشرقية
أرض متنازعة بين الجانبين
بلاد المغرب
دولة بني زيري وبني حماد الصنهاجيين
الفاطمية
الصحراء الكبرى

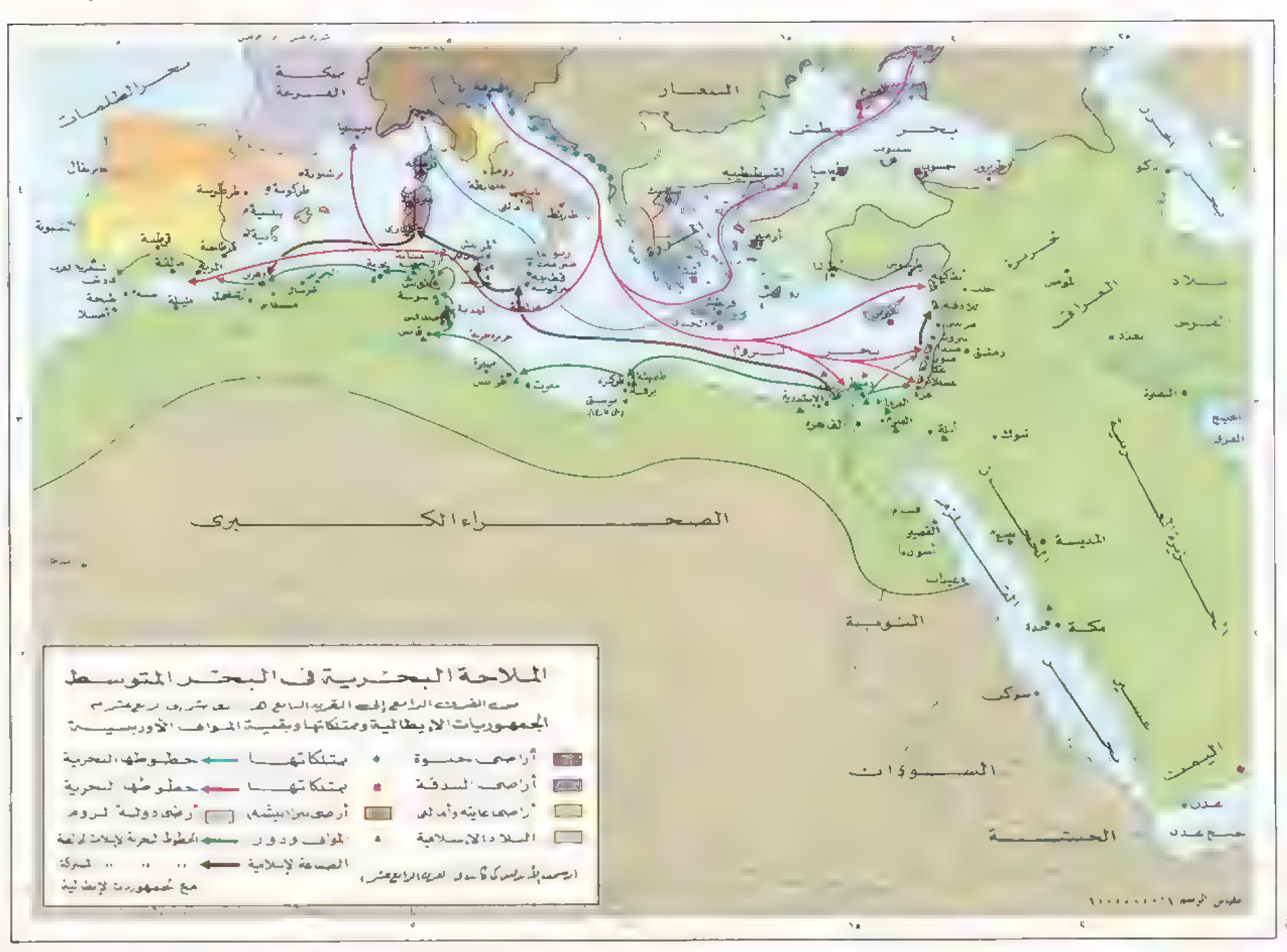
الملاحة البحرية في البحر المتوسط
الجمهوريات الإيطالية وممتلكاتها وبقية المواقف الأوروبية
أراضي جنوة
أراضي البندقية
البلاد الإسلامية
ممتلكاتها
خطوطها البحرية
بحر الظلمات
الصحراء الكبرى
النوبة
السودان
الحبشة
اليمن
العراق
مكة
جدة
المدينة
القاهرة
الإسكندرية
دمشق
بغداد
القسطنطينية
تونس
طرابلس
سبتة
روما

المسلمون في البحر المتوسط

سنعرض في هذا الفصل نشاط المسلمين في البحر المتوسط وهو ينقسم إلى ثلاث مراحل

المرحلة الأولى :

النشاط البحرى خلال العصر الراشدى والعصر الأموى .

خريطة ١٣٣

خريطة ١٣٤

نشاط المسلمين البحرى في الحوض الشرقي للبحر المتوسط

أولاً : في العصر الراشدى :

يبدأ تاريخ المسلمين في البحر المتوسط من العصر الراشدى ، فقد استولى عمرو بن العاص في بداية فتوح الشام على موانىء غزة وعسقلان وعكا سنة ١٥ هـ / ٦٣٦ م

ثم استولى يزيد بن أبي سفيان والى الشام لعمر بن الخطاب على صيدا وصور وبيروت وجبيل وعرقة سنة ١٧ هـ / ٦٣٨ م .

واستولى عبادة بن الصامت بأمر يزيد بن أبي سفيان على موانىء الشمال شمالي ماسبق مثل اللاذقية وجبلة .

وعندما خلف معاوية بن أبي سفيان أخاه يزيد على الشام بدأ النشاط الكبير للمسلمين في شرق البحر المتوسط فاستولى معاوية على قيسارية وطرابلس .

واستولى عمرو بن العاص على الإسكندرية سنة ٢٠ هـ / ٦٤٠ – ٦٤١ م . وفي سنة ٢٢ هـ / ٦٤٣ م استولى على برقة .

أى أن المسلمين استولوا على شواطىء الشام ومصر وبلاد المغرب حتى طرابلس في العصر الراشدى .

النشاط البحرى للمسلمين حتى نهاية العصر الراشدى :

قام بمعظم هذا النشاط معاوية بن أبي سفيان وعبد الله بن سعد بن أبي السرح

أما معاوية فقد اهتم بغزو البحر ، فاستولى على أرواد ورودس ، وفي سنة ٢٨ هـ / ٦٤٨ م ، قاد أول حملة إسلامية على قبرص ، ودخل أهلها في طاعة المسلمين ثم غزاهم معاوية سنة ٣٣ هـ / ٦٥٣ م وأسكنها المسلمين .

وأما عبد الله بن سعد بن أبي السرح فكان أول من قاد حملة بحرية إسلامية ، إذ إنه خرج بأسطوله من رشيد قاصداً ملاقاة أسطول الروم ، وفي نفس الوقت خرج بسر ابن أبي أرطاة بأسطوله من صور ، وتلاقى الاثنان في البحر قرب فينكس « فونيكة » في جنوب أنطاكية ، وهناك دارت معركة ذات الصوارى سنة ٣٤ هـ / ٦٥٤ م التى قضى فيها على القوة البحرية البيزنطية في شرق البحر المتوسط لزمن طويل .

أى أن المسلمين خلال العصر الراشدى سادوا سواحل ذلك البحر من طرابلس الشام إلى قرطاجنة وأخضعوا جزر أرواد وقبرص ورودس ، وانتزعوا السيادة البحرية على الحوض الشرقي لذلك البحر قبل نهاية العصر الراشدى .

ثانياً : العصر الأموى « تحول البحر المتوسط إلى بحيرة إسلامية » :

ابتداءً من العصر الأموى في سنة ٤٠ هـ / ٦٦١ م أخذ البحر المتوسط يتحول إلى بحيرة إسلامية عن طريق سلسلة من العمليات العسكرية البحرية وأوجه من النشاطين السياسى والتجارى . ففى خلال العصر الأموى أنشأ المسلمون – إلى جانب ماذكرناه من الأعمال – الأساطيل ودور الصناعة لبناء السفن التجارية والحربية بشتى أصنافها وأحجامها ، وخلال العصر الأموى أصبحت تونس والإسكندرية ورشيد ودمياط وصور وعكا وطرابلس واللاذقية قواعد بحرية للأساطيل الإسلامية الحربية والتجارية ، وتضيف إلى ماذكرناه من الموانىء التى استولى عليها المسلمون كل الشاطىء الجنوبى للبحر المتوسط بما في ذلك سبتة وطنجة ، وكان من نتائج فتح المسلمين للأندلس – فيما بين سنتى ٩٢ و ٩٧ هـ / ٧١١ و ٧١٥ م – أن دخل تحت سلطان المسلمين كل الشاطىء المتوسط لشبه الجزيرة الأيبيرية ، ويضاف إليه شاطىء سبتمانية « الريفيرا الفرنسية ومعظم الريفيرا الإيطالية » هذا بالإضافة إلى سيطرة المسلمين على جزء ضخم من الشواطىء الشرقية للمحيط الأطلسى ، يمتد من مصب نهر المنيو في إسبانيا شمالاً حتى مصب وادى درعة جنوبى المغرب الأقصى .

وقد ذكرنا أن معاوية بن أبي سفيان فتح قبرص سنة ٢٨ هـ ، ثم ارتد أهلها وكاتبوا الروم ، فعاد معاوية إلى غزو قبرص سنة ٣٣ هـ / ٦٥٣ م وأسكنها المسلمين وترك فيها حامية إسلامية عسكرية ، وفيما بين سنتى ٥٤ و ٦١ هـ / ٦٧٤ و ٦٨١ م أتم معاوية إخضاع بقية جزيرتى أرواد ورودس ، وبهذا تمت سيادة المسلمين على مياه الحوض الشرقي للبحر المتوسط ، وذلك بفضل قائد أساطيله جنادة بن أبي أمية الأزدى ، وقد اتخذ أرواد قاعدة لأعماله البحرية وأنشأ فيها دار صناعة بحرية .

ثالثاً : محاولات المسلمين لغزو القسطنطينية :

بعد تمهيد طويل بواسطة حملات برية على آسيا الصغرى وصل بعضها إلى قرب القسطنطينية ، ومحاولات أخرى بحرية من القواعد الإسلامية البحرية على سواحل الشام ومصر – أحس العرب أنهم وصلوا إلى درجة من الخبرة بالطريق إلى القسطنطينية براً وبحراً ، وأنهم يستطيعون غزو القسطنطينية والاستيلاء عليها والقضاء على دولة الروم ، ولو أن المسلمين قضوا على دولة الروم في العصر الأموى لتغير وجه التاريخ تماماً ، ولكن فشل محاولاتهم الأولى في العصر الأموى أتاح للدولة البيزنطية حياة امتدت قرابة تسعة قرون أتمت فيها عملها التاريخى الأكبر الذى يتمثل في حقيقتين :

الأولى : هى صبغ البلقان بالصبغة الصقلبية ، وهو مايسمى بصقلبة البلقان .

الثانية : هى إدخال الصقالبة جميعاً بما فيهم الروس في المسيحية ، وهنا عندما دخل الأتراك العثمانيون القسطنطينية كانت دولة الروم قد أتمت رسالتها التاريخية التى كان لها أبعد الأثر على مسيرة الإسلام في شرق أوروبا ، بل في تاريخ أوروبا كلها .

وسنوجز فيما يلى الكلام على أكبر محاولات المسلمين لفتح القسطنطينية وهى :

(أ) حملة سفيان بن عوف سنة ٤٩ هـ / ٦٦٩ م .

أرسلها معاوية بن أبي سفيان براً فاخترقت آسيا الصغرى حتى وصلت سواحل بحر مرمرة . ثم بعث معاوية مدداً لسفيان بن عوف بقيادة ابنه يزيد ومعه نفر من أبناء الصحابة ، وكان في هذه الحملة أبو أيوب خالد الأنصارى . وقد اشتبك المسلمون مع الروم في القتال تحت أسوار القسطنطينية واستبسلوا في القتال ، واستشهد الكثير من الصحابة ، منهم أبو أيوب خالد الأنصارى الذى دفن قرب بروسة ، وأقيم على ضريحه فيما بعد مسجد أبى أيوب المشهور الذى أصبح أيام العثمانيين أكبر المزارات الإسلامية في تركيا ، بل كان السلاطين العثمانيون يتوجون فيه تبركاً بأبى أيوب .

و لم توفق هذه الحملة رغم مابذل المسلمون من جهد فيها ، ولكنهم على أى حال أضعفوا مقاومة الروم ، واستولوا على بعض جزر بحر إيجة مثل قوس وخيوس .

(ب) حصار القسطنطينية الثانـــي .

استمر معاوية يرسل الصوائف على أرض الروم بالبر والبحر ، واستخدم قواده جزيرة أرواد قاعدة بحرية للقوات الغازية ، وفى جمادى الأولى سنة ٥٤ هـ / إبريل ٦٧٤ م بدأ المسلمون حصارهم الثانى للقسطنطينية ، وفى الطريق إلى هذا الحصار استولى المسلمون على أزمير واحتلوا ساحل ليكيا ، وخرج الأسطول الإسلامى من جزيرة أرواد بقيادة جنادة ابن أبى أمية الأزدى ، وأحكم المسلمون حصار القسطنطينية براً وبحراً ، واجتهدوا فى القتال ، ولكن البيزنطيين استعملوا النار الإغريقية ، وهى خليط من القار والكبريت وسائل ربمى سريع الاشتعال يغلب أنه الكيروسين أو البترول الخام ينشرونه من أنابيب طوال فيشتعل فى الهواء ويشعل أشرعة السفن ، وقد كان أثر هذه النار حاسماً ، إذ إنها اشتعلت فى مراكب المسلمين فاضطروا إلى رفع الحصار ، وانتهى الأمر بأن عقد معاوية بن أبى سفيان مع قسطنطين الرابع معاهدة صلح سنة ٥٩ هـ / ٦٧٩ م .

(ج) حملة مسلمة بن عبد الملك .

وفى خلافة سليمان بن عبد الملك حاول المسلمون للمرة الثالثة فى العصر الأموى الاستيلاء على القسطنطينية ، وقاموا بأعظم جهد قدر لهم أن يقوموا به فى هذا السبيل خلال سنتى ٩٨ و ٩٩ هـ / ٧١٦ و ٧١٧ م ، فأرسل سليمان أخاه مسلمة بن عبد الملك فى حملة كبرى قوامها نحو ٨٠٠٠٠ رجل فى أسطول كبير يقدر عدده بألف ومائة سفينة يقوده أمير بحر يسمى سليمان ، وربما كان المقصود به سليمان بن معاذ الأنطاكى ، وقد عزم مسلمة عزماً أكيداً على افتتاح القسطنطينية تلك المرة ، ولكنه تعرض لخدعة أدارها عليه رجل يسمى ليو الأرمنى كان طامعاً فى العرش فاتفق مع مسلمة على أنه يعاونه فيما يريد إذا أمده بقوة ومال وسلاح ليدخل القسطنطينية ويعزل الإمبراطور ثيودوسيوس الثالث ثم يفتح للمسلمين البلد . وعاونه مسلمة حتى إذا دخل القسطنطينية وتولى العرش ليو الثالث الأيسورى انقلب على المسلمين وانضم إلى إخوانه البيزنطيين فى حرب المسلمين ، واجتهد فى تحصين البلد ، وحاصرها المسلمون بالبر والبحر ولكن وسائلهم فى الحرب لم تكن قد وصلت إلى درجة تمكنهم من اقتحام أسوار بتلك المنعة ، وبخاصة ما أطل منها على البحر ، وأقبل الشتاء واستمر مسلمة ملازماً للحصار فى إصرار ، وهبت عواصف حطمت جانباً كبيراً من الأسطول ثم مات القائد سليمان ، وعاد الروم إلى استعمال النار اليونانية ، ودخل صفر ٩٩ هـ واستمر الحصار ومات الخليفة سليمان بن عبد الملك ، وتولى عمر ابن عبد العزيز الخلافة ، فكتب إلى مسلمة بن عبد الملك بالعودة ، وبذلك فشلت أكبر محاولة قام بها المسلمون للقضاء على الدولة البيزنطية ، و لم يعودوا إلى المحاولة إلا أيام الأتراك العثمانيين .

بقية الأعمال البحرية فى العصر الأموى .

خلال خلافة عبد الملك بن مروان (٦٥ – ٨٦ هـ / ٦٨٥ – ٧٠٥ م) وابنه الوليد (٨٦ – ٩٦ هـ / ٧٠٥ – ٧١٥ م) أتم المسلمون فتح المغرب إلى طنجة والأندلس كله وجزءاً من جنوب فرنسا حتى منابع نهر الرون ، فأصبحت هذه المساحات الواسعة فى ساحل البحر المتوسط بأيدى المسلمين ، وأنشئوا ميناء جديداً على الساحل هو تونس ليحل محل قرطاجنة ، واهتموا بالسواحل والموانىء والأساطيل ، وأنشئوا الرباطات على السواحل من أنطاكية إلى بونة ، وحصّنوا سبتة وطنجة .

وقد تجلت أهمية دخول الساحل الشرقى للأندلس فى دولة الإسلام بعد قيام الدولة الأموية الأندلسية حتى ١٣٨ هـ / ٧٥٦ م ، واهتمام أمرائها بالجيش والبحرية والسواحل والأساطيل . ونشط أهل الأندلس فى ظل الأمن والاستقرار فى القيام بالأعمال التجارية والبحرية ، فعمرت السواحل والموانىء ، ودبت الحياة من جديد فى حوض البحر المتوسط بعد أن كانت قد ركدت تقريباً ، كما بيّن ذلك هنرى بيرين فى كتابه المشهور المسمى محمد وشرلمان Henri Pirenne : Mohammed et Charlemagne وانتظمت المواصلات البحرية فى البحر كله بين الموانىء الإسلامية من سواحل الشام إلى سواحل الأندلس ، وفى نفس الوقت رصدت جماعات من المسلمين نفسها للغزو فى البحر ، وأخذت تغير على سواحل إيطاليا وصقلية وسواحل بحر إيجة ، وهكذا أخذ البحر المتوسط كله يتحول إلى بحيرة إسلامية .

وكان العصر الأموى بصورة عامة عصر اهتمام بالبحر المتوسط وشئونه البحرية ، لأن الدولة الأموية كانت دولة عربية تولى وجهها نحو البحر الأبيض ، ويرجع إلى علمائها الفضل فى وضع أساس القوة الإسلامية فى البحر المتوسط .

خريطة ١٣٥
خريطة ١٣٦
النشاط البحرى للمسلمين فى البحر المتوسط من بداية العصر العباسى ١٣٢ هـ / ٧٥٠ م إلى سنة ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م
والمسلمون فى أقريطش وأعمالهم البحرية
٢٣٠ – ٣٥٠ هـ / ٨٤٥ – ٩٦١ م

نشاط المسلمين البحرى فى الحوض الأوسط للبحر المتوسط فى الفترة من ١٣٠ هـ ٧٤٨ م إلى آخر القرن الرابع الهجرى العاشر الميلادى وركود الفعل النصرانية

المرحلة الثانيـــة .
البحر المتوسط فى العصر العباسى .

بقيام الدولة العباسية سنة ١٣٢ هـ / ٧٥٠ م وانتقال عاصمة الدولة الإسلامية من دمشق إلى بغداد تغيرت وجهة الدولة الإسلامية ، فقد كانت وجهتها إلى البحر المتوسط عندما كانت فى دمشق ، أما وقد أصبحت عاصمتها فى بغداد غير بعيدة من طيشفون عاصمة الأكاسرة فقد اجتذبها آسيا وتغيرت طبيعتها بتغير البيئة ، وأصبحت اهتماماتها آسيوية ، وأصبح وجه الدولة آسيوياً شيئاً فشيئاً . وقد رأينا اهتمام بنى أمية بالبحر المتوسط وحرص خلفائهم على القضاء على الدولة البيزنطية ، ومن ثم تنطلق فى شرق أوروبا وشمالها الشرقى ، وبينما وصلت الدولة الإسلامية فى فتوحاتها الغربية إلى وسط فرنسا أصبح آخر حد ثابت للدولة العباسية فى الغرب عند نهر شلف الذى ينبع من جبال الأوراس ويجرى شمالاً نحو البحر المتوسط حتى يصل إلى قرب موقع مدينة الجزائر الحالية ، ثم يتجه غرباً فيصب فى البحر المتوسط غربى مدينة وهران . وهو نهر صغير فعلاً ، ولكن مجراه الأعلى أصبح الحد الغربى للدولة العباسية ، وهو فى نفس الوقت الحد الغربى لولاية إفريقية ، وقد بذل العباسيون بالفعل أقصى مااستطاعوا من جهد فى المحافظة على ولاية إفريقية داخل دولة السنة والجماعة ، وقضوا على كل مطامع الخوارج فيها ، وفيما يليها شرقاً وبخاصة مصر ، واضطر الخوارج لإنشاء دولتهم فى إفريقية فى المغرب الأوسط ، وإلى غربها حتى المحيط قامت فى بقية المغرب الأوسط دول العلويين من أبناء سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب ، وهم أبناء عمومة الأدارسة أصحاب المغرب الأقصى ، أما الأندلس فقد خرج من دولة السنة والجماعة وقامت فيه الدولة الأموية الأندلسية من سنة ١٣٨ هـ / ٧٥٦ م وهى دولة سنية ، ومعنى ذلك أن الدولة العباسية تنازلت عن معظم بلاد المغرب وخرج من يدها الأندلس ، وكل ذلك من نتائج انتقال قاعدة الدولة الإسلامية إلى بغداد فى وسط آسيوى إيرانى صرف ، وتلك الحقيقة تصور لنا التغير الحاسم فى طبيعة الدولة الإسلامية العامة ، ومن أكبر نتائج هذا التحول ثبات الحدود بين الدولة الإسلامية ودولة الروم النصرانية عند حد يبدأ من أدنة حتى شرق طرابزون على البحر الأسود ، وعندما أنشأ هارون الرشيد جند الثغور الشامية والجزرية وأنشأ منطقة العواصم تقوية لجند الثغور ، كان معنى ذلك وقوف الحدود الغربية للدولة الإسلامية فى آسيا الصغرى عند ذلك الحد ، وأمنت دولة الروم النصرانية على مصيرها ، وأتيحت لها الفرصة لحرب البلغار الذين كانوا أتراكاً بل مسلمين فأدخلوهم المسيحية ، وكذلك أدخلوا الروس فيها ، وكل هذه حقائق لها أبعد الأثر فى التاريخ الإسلامى بل العالمى .

ثم إن قيام الدولة العباسية فى وسط فارسى أدى – من تلقاء نفسه – إلى أن أخذت الدولة طابعاً فارسياً آسيوياً ، وأصبحت اهتماماتها آسيوية ، وأهملت بلاد الشام بعض الشيء ، وتركت مصر للولاة الذين كانت تبعثهم إليها ، ومصر أصبحت بعيدة عن مركز الدولة ، وتحولت شيئاً فشيئاً إلى قاعدة جديدة لدولة إسلامية ، وهذا يفسر لنا قيام الدولة الطولونية ثم الإخشيدية ثم الفاطمية ، وهذه الدول كلها حاولت بسط نفوذها على مااستطاعت السيطرة عليه من بلاد الشام ، وتحولت إلى ماعرف فى المصطلح التاريخى بدولة أو سلطنة مصر والشام ، وهى وحدة سياسية كبيرة أصبحت منافسة للدولة العباسية منذ انتقال الدولة الفاطمية الشيعية إليها سنة ٣٥٢ هـ / ٩٦٣ م ، وهكذا قلت اهتمامات الدولة العباسية بالبحر المتوسط ، وانتقلت معظم المسئولية عن مركز الدولة الإسلامية فى البحر المتوسط من الدولة العباسية إلى سلطنة مصر والشام ومايليها غرباً من بلاد الإسلام حتى المغرب الأقصى والأندلس ، وأصبح مركز الإسلام فى الحوض الغربى للبحر المتوسط داخلاً فى مسئولياتها ، أما الحوض الأوسط فأصبح من مسئوليات دول المغرب التى قامت فى إفريقية والمغرب الأوسط ، ومن حسن الحظ أن الدولة الأموية الأندلسية وكل بلاد المغرب من برقة إلى طنجة كانت تسكنها شعوب بحرية ذات تقاليد ملاحية ومعرفة بشئون البحر والتجارة البحرية ، وهذا كله مكن المسلمين من زيادة سيطرتهم على الحوضين الأوسط

والغربي للبحر المتوسط ، في حين أن السيادة بالحوض الشرقي للبحر المتوسط تُركت لدولة مصر والشام والدولة العباسية .

وفيما يلي أهم الحقائق المتصلة بنشاط المسلمين في البحر المتوسط خلال العصر العباسي ومامعاصره من دول مصر والشام ودول المغرب والأندلس وصقلية :

هـــارون الرشـــيد .

تراخى اهتمام خلفاء بني العباس بالبحر المتوسط حتى جاء هارون الرشيد (١٦ ربيع الأول سنة ١٧٠ هـ / ٣ جمادى الآخرة ١٩٣ هـ / سبتمبر ٧٨٦ م – مارس ٨٠٩ م) فاهتم بشئون البحر وأقام قائداً كبيراً خاصاً بسواحل مصر والشام وهو حميد بن معيوف سنة ١٩٠ هـ / ٨٠٦ م ، وقد أشار البلاذري « فتوح البلدان ١ / ١٩٣ » إلى اهتمام الرشيد بالموانى ودور الصناعة والأساطيل « وأقام من الصناعة مالم يقم قبله ، وقسم الأموال في الثغور والسواحل وأشجى الروم وقمعهم » .

قام حميد بن معيوف بغزو قبرص عندما نقض أهلها العهد مع المسلمين ، وأرغمهم على العودة إلى الطاعة ، وكذلك غزا أقريطش « كريت » .

فتح أقريطش على أيدي الرَّبَضيين الأندلسيين .

في سنة ٢١٢ هـ / ٨٢٧ م نزل الرَّبَضيون الأندلسيون بجزيرة أقريطش ، وهؤلاء الربضيون كانوا فريقاً ممن ثاروا على الأمير الحكم بن هشام الأموي الأندلسي المعروف بالربضي في رمضان سنة ٢٠٢ هـ / مارس ٨١٨ م ، وكان معظمهم من أهل ربض قرطبة الجنوبي المعروف بربض شَقُنْدة ، فلما انتصر عليهم أخرجهم من الربض ، وكانوا بضعة آلاف غير نسائهم وأولادهم ، فذهب بعضهم إلى وسط الأندلس واستقروا في ناحية طليطلة ، وذهب بعضهم الآخر إلى المغرب حيث رحب بهم إدريس الثاني ، فأنشئوا عدوة الأندلسيين في مقابل عدوة القرويين من مدينة فاس ، فاكتملت بهؤلاء مدينة فاس . أما بقيتهم فخرجوا في سفن في البحر فنزلوا في الإسكندرية واستولوا عليها وطردوا عاملها وظلوا يحكمونها حتى سار إليهم عبد الله بن طاهر عامل المأمون وحاصرهم واضطرهم إلى الاستسلام في صفر ٢١٢ هـ / مايو ٨٢٧ م ، واتفق معهم على أن يعطيهم سفناً ليخرجوا بها من مصر ، فخرجوا وتوجهوا نحو أقريطش يقودهم قائدهم أبو حفص عمر بن شعيب البلوطي . وكان أولئك الربضيون قد قاموا – وهم في الطريق إلى مصر – بأعمال عسكرية بحرية على شواطىء سردانية وصقلية . وفي أثناء مقامهم بالإسكندرية قاموا كذلك بغزوات في البحر ، فأغاروا على أقريطش سنة ٢١١ هـ / ٨٢٦ م ، ولهذا فقد نجحوا في هذه المرة في الاستيلاء على حصونها حصناً حصناً حتى تم لهم فتحها كلها سنة ٢٣٠ هـ / ٨٤٥ م ، ثم دخل أبو حفص البلوطي في طاعة الخلافة العباسية ، وأصبحت أقريطش ولاية عباسية تابعة لوالي مصر . ونشطت العلاقات من كل نوع بين أقريطش ومصر والشام ، وكانت مصر بالذات تتلقى من أقريطش الأخشاب والجبن والعسل ، الذي عرف بالقند نسبة إلى مدينة كانديا عاصمة الجزيرة إذ ذاك . وهذه العاصمة من إنشاء المسلمين ، ومن أصل اسمها الخندق . ولم تلبث أقريطش أن تحولت إلى أكبر قاعدة إسلامية لغزو بلاد الروم وجزرها . وقد حاولت الدولة البيزنطية – في أيام الإمبراطور ميخائيل العموري – استرداد أقريطش فلم تستطع . وفي سنة ٢١٤ هـ / ٨٢٩ م انتصر الأقريطشيون على الروم انتصاراً بحرياً كبيراً قرب جزيرة تاسوس . وحاول الإمبراطور تيوفيل الرابع إخراجهم من الجزيرة فلم يستطع ، وظل طول حكمه « ٢١٤ – ٢٢٧ هـ / ٨٢٩ – ٨٤٢ م » يحاول ذلك دون جدوى . بل قام المسلمون بحملات جريئة على سواحل جزر سيكلاديس وأثوس سنة ٢٤٨ هـ / ٨٦٢ م . وفي سنة ٢٥٢ هـ / ٨٦٦ م أثناء حكم الإمبراطور ميخائيل العموري (٨٤٢ – ٨٦٧ م) نزلوا جزيرة نيون واتخذوها قاعدة لغزواتهم .

واتحد أهل أقريطش مع غزاة المسلمين من طرسوس بقيادة أمير البحر ليو الطرابلسي ، وقاموا بأعمال عسكرية خطيرة على سواحل بلاد الروم ، وقد بلغت أعمالهم العسكرية ذروتها في غارتهم الكبرى على سالونيك على سواحل تساليا حيث دمروا جزءاً كبيراً من البلد وأسروا اثنين وعشرين ألفاً من أهلها .

وعندما قامت الدولة المقدونية في بيزنطة تجدد رجاؤها للنهوض بالدولة البيزنطية ، واجتهد مؤسس الدولة الإمبراطور باسيل الأول ، الذي بدأ حكمه سنة ٢٥٣ هـ / ٨٦٧ م في تنظيم القوات البرية والبحرية للدولة ، وحاول التصدي للأقريطشيين ولكنه لم يستطع التغلب عليهم ، إلا أن الإمبراطور رومانوس ليكابينوس تمكن من الانتصار على أسطول ليو الطرابلسي سنة ٣١٢ هـ / ٩٢٤ م ، ومن ذلك الحين أخذت القوة البحرية الإسلامية للأقريطشيين في التناقص ، فلما جاء الإمبراطور رومانوس الثاني سنة ٣٤٨ هـ / ٩٥٩ م جعل الاستيلاء على أقريطش اهتمامه الأكبر ، ومازال يوالي الغزوات حتى تمكن قائده الكبير نكفور فوكاس من غزو الجزيرة والقضاء على الحكم الإسلامي فيها سنة ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م ، وإعادتها إلى الحكم البيزنطي ، وكانت تلك خسارة كبرى للإسلام والمسلمين ، لأنها كانت بداية لتغلب الروم على الحوض الشرقي للبحر المتوسط واستعادة سلطانهم عليه .

دولة مصر والشام ودورها في تدعيم مركز المسلمين في الحوض الشرقي للبحر المتوسط .

بعد وفاة هارون الرشيد نجد أن مسئولية الدفاع عن الشواطىء الإسلامية ومركز المسلمين في شرق البحر المتوسط قد انتقلت إلى أهل هذه الشواطىء ، لأن اهتمام الدولة العباسية بشئون البحر المتوسط قل ، بل تلاشى ، وأخذ الروم – كما رأينا – يستعيدون مركزهم فيه وبخاصة بعد قيام الدولة المقدونية .

أحمـــد بـــن طـولـــون .

ومنذ قيام الدولة الطولونية سنة ٢٥٤ هـ / ٨٦٨ م اجتهد أحمد بن طولون في بسط سلطانه على بلاد الشام بعد أن مضت في تبعيته بلاد الحجاز ، وبذلك بدأ مايمكن أن نسميه دولة مصر والشام التي تحولت إلى خلافة في العصر الفاطمي ، ثم إلى سلطنة في العصرين الأيوبي والمملوكي ، وسنخصص فصلاً من هذا الأطلس لتتبع تاريخ هذه الدولة التي قامت بدور عظيم في تاريخ الإسلام .

وقد دخلت في هذه الدولة سلسلة الموانىء وقواعد البحر التي تمتد من طرابلس الشام إلى الإسكندرية ، وكانت دور الصناعة فيها تتكامل في تهيئة العتاد البحري والمهارات الملاحية اللازمة للقيام بتلك المسئولية ، فأشجار جبال الشام تقدم الخشب اللازم لبناء السفن كالشلنديات الكبيرة والأغربة ، وجذوع أشجار الشام الصلبة الفارعة تقدم صواري السفن بينما كان قماشها يصنع في مصر ، وفي مصر أيضاً كانت تصنع حبال الليف ، ومنها كان يؤتى بزيت الخروع والقار والمسامير وما إلى ذلك مما كان لازماً لصناعة السفن ، وإذا كانت سواحل الشام تُخرج كبار الربابنة القادرين على تسيير السفن وركوب البحار العالية فإن ملاحي مصر كانوا من أمهر الناس في تسيير المراكب الصغيرة ذات المجاديف والشراع الواحد أو الشراعين ، وكانت هذه السفن الصغيرة لها أهمية كبيرة في تكوين الأساطيل البحرية ، وبخاصة عندما يحتاج الأمر إلى سفن صغيرة تسير بالمجاديف وتقترب من السفن الكبيرة لتشعل فيها النيران وتولى مسرعة .

وقد تكاملت كذلك موانى البلدين من اللاذقية وجبالة وطرسوس حتى دمياط ورشيد والإسكندرية ، وفي كل من هذه الموانى كانت تقوم دور الصناعة – أي مصانع بناء السفن – ولكن دار الصناعة الرئيسية في الشام كانت في جزيرة أرواد ، أما في مصر فكانت دار الصناعة الرئيسية في جزيرة الروضة ، ومنها تصعد السفن في فرعي رشيد ودمياط إلى البحر . وكانت هناك دور صناعة أصغر في دمياط ورشيد والإسكندرية ، ولكن الاعتماد الأكبر كان على دار الصناعة في الروضة .

وقد تجلت أهمية الوحدة البحرية لدولة مصر والشام منذ ولاية أحمد بن طولون ، فلم تنقض سنتان على ولايته حتى زار الإسكندرية سنة ٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م ، وأمر بالعناية الشديدة بدار صناعتها حتى تخرج من السفن مايكفي لحماية شواطىء مصر .

وفي سنة ٢٥٩ هـ / ٨٧٣ م نجده يجدد حفر خليج الإسكندرية – أي القناة التي تخرج من النيل عند العطف وتمد الإسكندرية بالماء – ومن ذلك الحين عاد البلد إلى ازدهاره القديم وتكاثر سكانه .

وكما اهتم أحمد بن طولون بالإسكندرية اهتم بطرسوس في شمال الشام ، وقد دخلت في طاعته سنة ٢٦٤ هـ / ٨٧٧ م ، فولى عليها مولى من مواليه هو سيما الطويل ، وعهد إليه بالعناية بأمرها وتحصينها والنهوض بدار صناعتها ، وكان أحمد بن طولون ينوي اتخاذها مقاماً له ليقوم بالغزوات البحرية منها ، ولكن مولى من الموالي يسمى يازمان انقلب عليه ودخل في ولاء الروم ، فسار ابن طولون إلى طرسوس لاستنزاله منها سنة ٢٦٩ هـ / ٨٨٢ م وبذل في ذلك جهداً عظيماً حتى أصابته هناك العلة التي كانت سبباً في موته ، وقد حمل من طرسوس مريضاً .

لمـــر رشـــيد .

وقد استمر يازمان في خروجه على دولة مصر والشام وخطب للدولة العباسية ،

وأصبحت طرسوس ميناءً عباسياً فى مواجهة الروم . وعندما قامت الدولة الفاطمية فى المغرب وقام الصراع بينها وبين الدولة العباسية استخدم العباسيون طرسوس قاعدة بحرية لهم ، ومصنعاً للسفن اللازمة لمواجهة الفاطميين فى البحر . وفى شوال سنة ٣٠٧ هـ / فبراير ٩٢٠ م دارت معركة بحرية كبيرة عند رشيد بين أسطول فاطمى أقبل من تونس مؤيداً لحملة برية وجهها الفاطميون نحو الإسكندرية ، وأسطول عباسى أرسل من طرسوس ، ودارت المعركة عند رشيد ، وقد انتصر الأسطول العباسى وتحطمت سفن الأسطول الفاطمى ، وقتل معظم رجاله أو أسروا ، ومن ذلك الحين بدأ الاهتمام بالنهوض بثغر رشيد وتحويله إلى قاعدة بحرية .

لثغـــــر دميـــاط .

أما دمياط فلم تتبين أهميتها كميناء بحرى قادر على القيام بدور فعال فى النشاط البحرى الإسلامى تجارياً كان أم حربياً إلا بعد استيلاء الربضيين على أقريطش وإقامتهم دولة فيها . وقد كانت دمياط ميناءً عامراً بالحركة ، ولكن فى حدود ضيقة معظمها تجارى مع موانى الشام القريبة منها مثل غزة وعسقلان وصور وصيدا . وقد ظلت هذه التجارة البحرية الساحلية من دمياط وإليها نشيطة ، وقامت فيها دار صناعة كبيرة لبناء السفن الشراعية الضخمة القادرة على حمل التجارة بين سواحل مصر وسواحل الشام ، ومازال الحى الذى قامت فيه دار الصناعة هذه موجوداً إلى اليوم يقوم بنشاط كبير فى بناء السفن الشراعية وهو حى الخمس .

وبعد قيام دولة الإسلام فى أقريطش أصبحت دمياط الميناء الرئيسى للاتصال بأقريطش ، وجرى بين الاثنين خط ملاحى منتظم ، فكانت دمياط تمد أقريطش بالأسلحة وقلوع السفن والسمن والنسيج ، فى حين أن أقريطش كانت تبعث إلى دمياط الأخشاب والزيتون وزيت الزيتون والقند والفواكه الجافة ، فانتعش ثغر دمياط ، وتنبه البيزنطيون إلى أهميته لأقريطش فقرروا غزوه ، ووجهوا إليه سنة ٢٣٨ هـ / ٨٥٢ م حملة بحرية كبيرة من ثلاثمائة سفينة يقودها ثلاثة من أمراء البحر هم عرفا وابن قطونة وأمردناف ، وقد فسر الدكتور السيد عبد العزيز سالم هذا الاسم الأخير تفسيراً ذكياً فقال إنه Amir de Nave – أى أمير المركب أو المراكب – فاللفظ على ذلك مزيج من العربية والإسبانية .

وكانت غارة الروم على دمياط سنة ٢٣٨ هـ / ٨٥٢ م ضربة قاسية ، إذ صادفت غياب حامية البلد فأحرقت ونهبت وأسرت وأثارت الفزع فى البلد كله ، ومن غريب مايحكى فى تلك المناسبة أن رجلاً من رجال البحر الدمياطيين كان إذ ذاك فى سجن الوالى ، فطلب إخراجه من السجن ليقوم بمواجهة الروم ، فأخرجوه وتمكن من هزيمة الروم وإخراجهم من دمياط .

وعلى أثر ذلك أمر الخليفة المقتدر ببناء حصن دمياط سنة ٢٣٩ هـ / ٨٥٣ م وكذلك حصن الفرما ، ومن ذلك الحين أصبحت دمياط ميناء مصر الثانى ، وعندما غزاها الروم مرة أخرى سنة ٢٤٧ هـ / ٨٦١ م لم يستطيعوا تعدى الساحل ، ومن ذلك الحين أمر الخليفة بترتيب المراكب على جميع سواحل مصر والشام للدفاع والإنذار .

وقد أشار محمد عبد الله عنان « مواقف حاسمة ص٧٨ » إلى رجل من رجال البحر المسلمين هو ليو الطرابلسى ، الذى يسميه المسعودى باسم لاوى المكنى بأبى الحرث غلام زرافة صاحب طرابلس الشام ويسميه الطبرى وابن الأثير غلام زرافة فقط ، أما الكندى فيسميه رشيق الوردامى المعروف بغلام زرافة ، وكان من ربابنة البحر العظام وأصله من أبوين نصرانيين من أهل أضالية أو أنطالية ، واشتغل بالبحر إلى أن أصبح من كبار الملاحين ، ثم أسلم واستقر فى طرسوس وأنشأ أسطولا يغير به على سواحل الروم ، حتى عظمت نكايته فيهم ، وهابوه مهابة شديدة ، وأكبر غاراته تلك التى قام بها على سلانيك سنة ٢٩١ هـ / ٩٠٤ م بمعاونة أهل أقريطش ، ويقال إنها قتلت خمسة آلاف من أهل البلد وأنقذت أربعة آلاف أسير مسلم .

ويشبه ليو هذا رجلاً آخر من أهل جبلة بالشام يسمى عبد الله بن وزير صاحب جبلة ، وكان نشيطاً وكان واسع العلم بشئون البحر ، يقود الغزوات البحرية بنفسه على شواطىء الروم ، وكان مجاهداً بحرياً عظيماً .

وقد استمرت بحرية دولة مصر والشام على ذلك الحال حتى مجىء الفاطميين .

خريطة ١٣٧

خريطة ١٣٨

نشاط المسلمين البحرى فى الحوض الغربى للبحر المتوسط وسواحل الأندلس منذ فتحها إلى عصر الطوائف
(القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى)

نشاط المسلمين فى البحر المتوسط من سنة ٣٥٠ إلى ٦٠٠ هـ / ٩٦١ – ١٢٠٣ م

يرجع قيام البحرية الأندلسية إلى غارات النورمان على شواطىء الأندلس ابتداء من سنة ٢٢٩ هـ / ٨٤٤ م ، أيام عبد الرحمن الأوسط .

النورمـــان والفايكنجـــز .

والنورمان – وتسميهم المراجع العربية الأردمانيين أو المجوس – هم سكان اسكنديناوا وبلاد الدانيمرك وبعض شواطىء أيرلاندا ، وكانوا قد بدءوا من مطالع القرن التاسع الميلادى يقومون بغارات على سواحل أوروبا الغربية . وكانت أساطيلهم تتكون من سفن صغيرة ولكنها متينة البناء ذات أشرعة سوداء . وكانت تسير بالمجاديف أيضاً . وهم المسمون بالفايكنجز Vikings ، وكانت أساطيلهم ترسو على الشواطىء عند مصبات الأنهار ، فينزل فريق منهم على الشاطىء وتتوغل بقية السفن فى مياه الأنهار والقرى التى تمر بها فتنهب وتسرق وتسبى ، وكانوا يستعينون بالنار لإرهاب الناس ، فيوقدونها حيثما نزلوا ، ولهذا سماهم العرب المجوس .

وفى أوائل القرن التاسع نزلوا ساحل فرنسا الشمالى الغربى واحتلوا جزءاً منه واتخذوه قاعدة يشنون منها الغارات على انجلترا وأيرلندا ، وكان هذا الساحل يسمى فريزيا أو فريزلاند Friesland فأطلق على جزئه الجنوبى اسم نورمانديا Normandia نسبة إلى النورمان ، ومازال يسمى بهذا الاسم إلى اليوم Normandie . ومنه شن فريق منهم بقيادة وليام النورماندى – أو الفاتح – الغارة المشهورة على انجلترا ، وهى غارة بدأت فى تاريخ انجلترا عصراً جديداً بعد انتصار النورمان فى معركة هيستنجز سنة ١٠٦٦ م .

ومن نورمانديا أخذت غارات النورمان تمتد إلى الجنوب ، فكانت فى سواحل فرنسا الغربية ، ثم ظهرت على سواحل اشتريس وجليقية ، وتصدى لها ملوك اشتريس وليون .

إغـــارة على الأندلـــس .

وفى أول ذى الحجة ٢٢٩ هـ / ٢٠ أغسطس ٨٤٤ م ظهروا عند ساحل الأشبونة قاعدة الثغر الأولى للأندلس وأغاروا عليها فتجمع الناس عليهم وأخرجوهم بعد ١٣ يوماً ، فساروا فى سفنهم ، وكان عددها نحو الخمسين سفينة معها قوارب كثيرة فأغاروا على قادش ومنها توغلوا فى الداخل حتى بلغوا شذونة ، ثم تجمعت سفنهم عند مدخل الوادى الكبير ودخلت سفنهم (أوائل سنة ٢٣٠ هـ / سبتمبر ٨٤٤ م) وبلغت إشبيلية فعاثت فيها فساداً ، وقتل النورمان كثيراً من أهلها ونهبوها ، وأشعلوا النار فى بعض نواحيها كما أشعلوا النار فى مسجدها الجامع القديم ، وبعد أن أنزلوا بنواحى إشبيلية ضرر جسيماً حتى وصلت غاراتهم إلى موررور – تمكن المسلمون من الإيقاع بهم عند طلياطة قبالة إشبيلية – وموضعها يسمى اليوم Tablada وعليه يقوم مطار إشبيلية – وذلك فى ٢٥ صفر ٢٣٠ هـ / ١١ نوفمبر ٨٤٤ م .

تحصين السواحل الغربية للأندلس .

وعلى إثر ذلك اهتم عبد الرحمن الأوسط بتحصين سواحله الغربية ، فأنشأ الحصون والأسوار فى الأشبونة وقادش ، وأخذ الناس يشنون الرباطات على السواحل ويقيمون فيها .

وكذلك بدأ عبد الرحمن الأوسط فى إنشاء البحرية الأندلسية ، فأنشئت فى نفس السنة دار الصناعة فى إشبيلية ، واستدعى أهل البحر للعمل وأوسع لهم عبد الرحمن فى الأرزاق والأعطيات ، فتكاثر عددهم ، وظهر الأسطول الأندلسى . ثم أنشئت دار صناعة ثانية فى إشبيلية وثالثة فى قرمونة .

وعندما عاد النورمان إلى الأندلس بعد ذلك بأربع عشرة سنة (٢٤٥ هـ / ٨٥٩ م) وجدوا سواحل الأندلس الغربي محروسة فلم يجرءوا على النزول عليها . بل بلغ من استعداد الأندلسيين في البحر – وكان ذلك عصر الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط – أنه عندما ظهر أول مركبين من مراكبهم تجاه ساحل الأندلس الغربي شمال الأشبونة خرجت سفن المسلمين وطاردتهم ، ودخلت بعض سفن النورمان في مصب الواديانة ، فتعقبها المسلمون واستولوا عليها ، وحاولت بقية سفنهم دخول الوادي الكبير والصعود إلى إشبيلية فتصدى لها المسلمون ففرت ومرت من مضيق جبل طارق ، وهاجمت ميناء الجزيرة الخضراء وأغارت عليها وأحرقت جامعها ، ثم انصرفت إلى ساحل إفريقية المقابل فأغارت على ساحل إمارة النكور ، ونهبت ماوصلت إليه أيدى رجالها ، وصلت جماعة من النورمان فأغارت على أصيلا ، ثم عادت إلى البحر المتوسط وسارت بحذاء ساحل الأندلس فطرقت بلدة مُرْسِيَة ونهبت ماحولها وأغارت على أوريولة ، ثم عادوا إلى البحر فوجدوا سفن المسلمين في انتظارهم فعبروا أمامها إلى ساحل فرنسا الجنوبي ، ونزلوا في دلتا الرون وهي المنطقة التي كانت تسمى إذ ذاك كاماريا Camaria وهى اليوم كامرج Camargue وظلوا حتى انقضى الشتاء ، ثم عادوا إلى ساحل إسبانيا فنزلوا على ساحل مملكة نبرة وأوغلوا في أراضي الإمارات النصرانية حتى وصلوا بنبلونة حيث أسروا أميرها غرسية انيجو García Inego وافتداه أهله منهم بتسعين ألف دينار ، ثم ساروا مع ساحل الأندلس نحو الجنوب دون أن يستطيعوا النزول على السواحل ، ومروا من مضيق جبل طارق ثم اختفوا .

أســطولان للأندلــس .

والمهم هنا هو أن الأندلس أصبح له أسطولان : واحد في البحر المتوسط وقاعدته المرية ، وواحد في المحيط الأطلسي وقاعدته الأشبونة ، وستزداد القوة البحرية الأندلسية بعد ذلك شيئاً فشيئاً حتى تصبح أكبر قوة في الحوض الغربي للبحر المتوسط أيام عبد الرحمن الناصر (٣٠٠ – ٣٥٠ هـ / ٩١٢ – ٩٦١ م) وابنه الحكم المستنصر (٣٥٠ – ٣٦٦ هـ / ٩٦١ – ٩٧٦ م) وهذه البحرية الأندلسية أكملت سيادة المسلمين على البحر المتوسط كله ، ففي الشرق قامت أساطيل مصر والشام ، وفي الوسط قام أسطول الأغالبة ، وفي المغرب قام أسطول بني أمية الأندلسيين . وفي حماية هذه الأساطيل مضت سفن المسلمين آمنة من شواطىء الأندلس إلى شواطىء الشام ، ونشطت شعوب الإسلام البحرية فعمّرت الموانى وأنشأت دور الصناعة ، وظهرت على سواحل المغرب والأندلس سلسلة من الموانى التجارية والحربية التي أكدت سيادة المسلمين على البحر المتوسط حتى نهاية القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى .

وقد ظهر النورمان بعد ذلك على سواحل الأندلس مرتين ، الأولى أيام الحكم المستنصر في رجب ٣٥٥ هـ / يونيو ٩٦٦ م ، والثانية أيام المنصور بن أبي عامر سنة ٣٨٥ هـ / ٩٩٥ م ، ولكنهم لم يستطيعوا في كلتا المرتين أكثر من القيام بغارات وضربات سريعة على السواحل ثم الهرب مسرعين .

افتتاح الجزائر الشرقية ، البليار ، وتحولها إلى كورة أندلسية .

ومن نتائج غارات النورمان وقيام الأسطول الأندلسي إكمال فتح الجزائر الشرقية المعروفة بجزر البليار وهي أربع : ميورقة Mallorca ومنورقة Menorca ويابسة Ibiza وفرمنتيرة Formentera . ويُظن أن عبد العزيز بن موسى افتتح هذه الجزر عندما استكمل فتح شرق الأندلس بعد عودة أبيه إلى المشرق ، ولكن قدم الإسلام لم تثبت فيها أول الأمر وترددت على سواحلها غارات غزاة البحر المسلمين ، وإلى أيام الأمير عبد الرحمن الأوسط لم تكن الجزر واضحة التبعية وإن كان أصحاب حوليات مملكة الفرنجة Annales Regni Francorum يقولون أن الجزر كانت تابعة لمملكة الفرنجة ، وربما مايثبت أن جاليات من مسلمي الأندلس والمغرب نزلتها وعاشت فيها

فلما كانت أيام الأمير عبد الرحمن الأوسط (٢٠٦ – ٢٣٨ هـ / ٨٢١ – ٨٥٢ م) وقام الأسطول أصبح الاستيلاء الكامل على الجزر الشرقية أمراً لامفر منه ، وقد تم ذلك في أيام الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأوسط (٢٧٥ – ٣٠٠ هـ / ٨٨٨ – ٩١٢ م) ، ففي سنة ٢٩٠ هـ / ٩٠٣ م توجه أسطول أندلسي بقيادة عصام الخولاني ففتح الجزائر دون صعوبة ، وولاه الأمير عبد الله أمرها فظل يحكمها ١٠ سنوات ، وابتنى فيها المساجد والفنادق والحمامات فتكاثر فيها المسلمون وأخذ أهلها يسلمون ، ثم خلفه عليها ابنه عبد الله بن عصام الخولاني ، فظل عليها حتى استعفى أول أيام عبد الرحمن الناصر سنة ٩١٢ / ٩٦١ م وذهب للحج وهناك جاور ومات ، وتعاقب على الجزر الشرقية ولاة المسلمين بعد ذلك ، وقامت فيها قاعدة بحرية إسلامية ، وكانت الجزر الشرقية كورة قائمة بذاتها ، ومن هذه الجزر كانت تخرج سفن المسلمين الغازية على شواطىء فرنسا وإيطاليا .

جماعة البحريين من أهل بجانة وإنشاؤهم جمهورية تجارية بحرية ، ميلاد ثغر المرية .

ومن دلائل النهضة البحرية الأندلسية وازدياد النشاط البحرى على السواحل الشرقية للأندلس قيام جماعة من البحريين الأندلسيين بإنشاء مركز تجارى كبير في بَجّانة ، وتكوينهم مايمكن أن يسمى بجمهورية تجارية شبيهة بالجمهوريات التجارية الإيطالية التي بدأت تظهر في القرن الحادى عشر الميلادى .

بجانــــة .

كانت بجانة قرية صغيرة على نهر أندرش Andarax إلى الشمال من مدينة المرية الحالية . وكان عبد الرحمن الأوسط قد أقطعها لجماعة من العرب اليمنيين في مقابل حراستهم لساحل البحر المتوسط في ناحيتهم ، ولهذا سميت الناحية أرش اليمن ، أي إقطاع اليمن ، وكان عليهم أن يقيموا الرباطات على ساحل البحر في منطقتهم . وكان أهل بجانة معروفين بالنشاط التجارى البحرى حتى سماهم الناس بالبحريين ، وكانوا ينشئون السفن في خليج قريب من قريتهم ، ويخرجون بها للمتاجرة مع المغرب ، ويبدو أن نزول العرب في ناحيتهم أشعرهم بشيء من الخوف ، فاتفقوا على أن يحصنوا بجانة ، واتفقوا مع العرب على ذلك ، وأنشأ رئيسهم عمر بن أسود مسجداً للبلد ، وكان ذلك سنة ٢٧١ هـ / ٨٨٤ م وأقاموا للبلد سوراً جعلوا فيه أبواباً ، واحد منها عليه تمثال للعذراء ، على مثال باب الصورة المعروف في قرطبة الإسلامية ، وكان باب الصورة في بجانة مواجهاً للبحر ، ويبدو أن الصورة أو التمثال كانت تميمة يتبرك بها الملاحون على عادتهم في التبرك بالتمائم والتعوذ بتركها بسبب تعرضهم الدائم للمهالك في البحار . وأزهر البلد وتكاثر سكانه ووفد عليه التجار من كل صوب ، واشتغل أهله بصناعات أهمها نسيج الحرير ، واختاروا من بينهم مشيخة من رؤسائهم لتحكمهم كما كان الحال مع الكثير من بلاد الأندلس ، وجرى الحال على ذلك طوال عصرى الأميرين محمد وأخيه المنذر ، فلما جاء الأمير عبد الله وخرجت عن سلطانه جماعات العرب في شرق الأندلس – فيمن خرج عليه – كتب البحريون البجانيّون إلى الأمير عبد الله يؤكدون طاعتهم له ويستأذنون في توسيع منطقتهم فأذن لهم ، ولم يمس استقلالهم الذى جروا عليه تقديراً منه لطاعتهم وماكانوا يؤدونه من الأموال ، وهكذا أقاموا حول بلدهم سلسلة من الحصون مثل الحامية والحابية وابن طارق وبكار التي اشتهرت بمقاطع الرخام في جوارها ، وسيطروا على الطرق المؤدية من بجانة إلى وادى مرسية ومن الواضح أنهم أقاموا هذه التحصينات حذراً من العرب اليمنيين الذين كانوا يقيمون في ناحيتهم .

ولم يكذب ظنهم ففي سنة ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م أراد سوّار بن حمدون القيسي شيخ العرب في كورة تدمير وهى مُرْسِية – وكان خارجاً على سلطان الأمير عبد الله – أن يغير على بجانة حاسباً أنها فريسة سهلة نظراً لما اشتهر به البلد من موفور الخيرات وشمول الأمن نواحيه ، حتى كان التجار يدعون متاجرهم في السوق أو في العرقاب دون أن يعدو عليها أحد . فلما استشعر عبد الرزاق بن عيسى رئيس مشيخة بجانة الخطر اتفق مع شيخ من شيوخ العرب في ناحيته وهو سعيد بن أسود واسمه خشخاش على مخاطبة سوار بن حمدون ورده عن البلد ، فرضى بالرجوع عن بجانة لقاء هدية ذات شأن .

المريــــة .

وكان البحريون قد أنشئوا في الخليج القريب من بلدهم عند مصب نهر أندرش برجاً للحراسة ، أعلاه ناظور يجلس فيه حارس يسمى بالناظور أيضاً ، مهمته الإنذار بأى خطر من ناحية البحر . وسمى هذا الناظور باسم مرية بجانة والمرية في لغة تلك القوم هي المرئية ، أى المنظورة من بعيد ، ثم اختصر الاسم إلى المرية ، وكان أكثر مايهدد المرية أهل الإمارات النصرانية في قطلونية وأمبورياش وماإليهما ، فكانوا من الحين إلى الحين يخرجون في سفنهم للإغارة على سواحل المسلمين المجاورة لهم .

فلما توفى سوار بن حمدون القيسي وخلفه في رياسة عرب تدمير سعيد بن جودى الزعيم العربي والشاعر المعروف وعدو ابن حفصون أراد أن ينال هو أيضا شيئاً من خيرات بجانة فسار إليها طامعاً في هدية جليلة ، ولكنه كان عمره كله سيء الحظ ، فلما اقترب من بجانة وأشرف عليها من تل قريب منها بصر بسفن إفرنجية كثيرة مقبلة نحو مرية بجانة – وكانت هذه السفن أسطول سونير Suner أمير أمبورياش قدم بها ليغير على الساحل

– خرج البحريون للقائه فحسب سعيد بن جودى أن البحريين سيصيبهم عدوان عظيم من جيرانهم النصارى ، فلوى عنانه وانصرف قانعاً من الغنيمة بالإياب .

ومضت بجانة فى طريقها تزداد ازدهاراً كل يوم ، وعندما ازداد حال إمارة قرطبة سوءاً فى أواخر أيام عبد الله قطع البحريون ماكانوا يرسلونه من المال إلى قرطبة ، وتوسعوا فى الأرض حتى شملت بلادهم كل خليج المرية وتمدنت المرية أيضاً وأصبحت ميناءً عامراً . فلما جاء عبد الرحمن الناصر واجتهد فى إعادة وحدة الإمارة القرطبية وجمعها خلافة فى سنة ٣١٦ هـ / ٩٢٨ م عادت بجانة إلى الطاعة ، وبدأت سلطة قرطبة تزداد فى منطقتها ، وفى سنة ٣٤٤ هـ / ٩٥٥ م نقل عبد الرحمن الناصر قاعدة الكورة إلى المرية ، وأقام فيها العامل وحكومة الكورة ، وأنشئت فيها دار الصناعة ، وشيئاً فشيئاً تحولت المرية إلى أكبر ميناء فى شرق الأندلس ، فخمل أمر بجانة شيئاً فشيئاً وعادت قرية كما كانت .

ولكن أثر بجانة فى تاريخ البحرية الأندلسية عظيم ، فقد كان أهلها من أنشط البحريين المسلمين ، وكانت سفنهم الكثيرة تتردد على موانى المغرب والأندلس بصورة مستمرة ، وكانت لهم الجاليات فى كل موانى المغرب ، وكانت سفنهم تصل إلى موانى جنوبى فرنسا .

أوديسة غزاة البحر المسلمين فى فراكسينتوم عند مصب الرون .

النصف الأول من القرن الهجرى الثالث / النصف الأول من القرن التاسع الميلادى .

ومن مظاهر سيادة المسلمين فى الحوض الغربى للبحر المتوسط خلال القرن الثالث الهجرى قيام جماعة من غزاة البحر المسلمين بالنزول فى دلتا نهر الرون المعروفة باسم كارج Camargue وإنشاؤهم قاعدة عسكرية وقيامهم بشن الغارات منها فى فرنسا وشمال إيطاليا وسويسرا .

ومن مواضع الضعف فى النشاط البحرى الإسلامى أنه لم يكن منظماً ولامتسقاً ، وأن الدول لم تهتم الاهتمام الكافى بالاستفادة من الملكات البحرية عند أهل سواحلها ، ولم تعرف كيف ترعى التجارة والتجار أو تشجعهم أو تؤيدهم ليتوسعوا فى نشاطهم التجارى عبر البحار ، كما كانت البلاد الأوروبية قد بدأت تعمل فى ذلك الحين ، وهذه الحقائق تتضحان واضحتان فيما يتصل بالنشاط البحرى الإسلامى بصفة عامة :

الأولى : أن ذلك النشاط لم يكن مستمراً ولاسائراً على سياسة مرسومة ، وإنما سار حسب الظروف وحسب المقادير ، فلم يؤت – رغم ضخامته – نتيجة إيجابية ثابتة ، وإلى هذا يرجع السبب فى فقدان المسلمين سيادتهم على البحر المتوسط ابتداء من القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى رغم توفر أسباب هذه السيادة لهم .

الثانية : أن هذا النشاط لم يؤد إلى نمو مطرد فى فنون البحر عند المسلمين كما حدث عند الغربيين ، فعلى الرغم من أن المسلمين ملكوا كل وسائل التقدم البحرى من فنون إنشاء السفن وتقدمهم فى علوم البحار فإنهم لم يستطيعوا السير إلى الأمام بنشاطهم البحرى ، فظلت سفنهم ومعلوماتهم البحرية دائماً فى نفس المستوى رغم نبوغ الكثيرين من ملاحيهم

ومن الأمثلة البارزة على انعدام التنسيق والتوجيه فى النشاط البحرى الإسلامى فى البحر المتوسط مغامرة الغزاة البحريين الذين أنشئوا لأنفسهم قاعدة للغزو عند منابع الروم .

غزو إسلامى لجنوب فرنسا حتى جبال الألب .

وفيما بين سنتى ٢٧٨ و ٢٨١ هـ / ٨٩١ و ٨٩٤ م تمكنت جماعة من غزاة البحر المسلمين من الأندلسيين وربما بعض المغاربة – فى ظروف غير معروفة لنا – من النزول فى خليج سان تروبيز Saint Tropez على شاطىء بروفانس فى جنوب فرنسا وتحصنوا فى جبل فراكسينتوم Fraxintum المطل على الخليج ، وهذا هو الموضع المعروف اليوم باسم جارد فرينه Garde Freinet ثم لحقت بهم جماعة أخرى وتضخم المدد ، ومضت هذه الجماعة تغير على نواحى كونتية فريجوس Conté de Fejus ، وكما أحرق النورمان مساجد إشبيلية والجزيرة الخضراء نجد أن غزاة البحر المسلمين هؤلاء صعدوا مع نهر الرون وأغاروا على ماوصلوا إليه ونشروا الخوف فى مقاطعتى فالنتان Valentin وفيين Vienne ثم امتد مجال نشاطهم فى السنوات الأولى من القرن العاشر فوصلوا إلى سفوح جبال الألب ، وملكوا نواحى ممرات الجبال إلى روما ، وتقلت وطأتهم على ناحيتى إمبوردان Embrurdan وجريزفان Graisuvan ثم تشجعوا فدخلوا الوديان الإيطالية وتوغلوا فى بيدمونت حتى أكوى ACqui وأستى Aste .

وبينما كانت قاعدتهم الرئيسية فى فراكسينتوم كانت فرق طيارة منهم تخرج وتغير على ماتستطيع ثم تعود . ثم نشأت لهم قواعد فرعية فى مخارم جبال الألب . وحاول أهل هذه النواحى بتأييد الدولة القرطبية التصدى لهم فلم يستطيعوا وفى سنة ٣٢٨ هـ / ٩٣٩ م أوغلت فرق الغزاة حتى بلغت سان جالن Sanct Gallen فى قلب سويسرا الحالية وفى سنة ٣٣٢ هـ / ٩٤٣ م توجهت ضدهم حملة جردها هوجو ملك إيطاليا وروماتوس ليكابينوس إمبراطور بيزنطة فلم توفق ، وظلوا فى قاعدتهم فى فراكسينتوم حتى أخرجهم منها أوتو الأول إمبراطور الدولة الرومانية المقدسة الألمانية سنة ٣٦١ هـ / ٩٧٢ م . ومع ذلك فلم تكن تلك نهايتهم ، بل نجدهم يتفرقون بعد ذلك ، ويعتصم كل فريق منهم فى ناحية من جبال الألب ليواصل نشاطه حتى اختفوا وذابوا فى السكان مع الزمن ، وإلى يومنا هذا مازالت وديان كثيرة فى جبال الألب الجنوبية وفى نواحى الجريزون (جراوبّندن) Graubuenden فى سويسرا تحمل أسماء مثل سرازينى Sarraseni ومورى Mauri نسبة إلى أولئك الغزاة المغامرين

وكل أخبار هذه الجماعة – وغيرها أقل منها أهمية – وصلتنا تفاريق فى المدونات النصرانية دون أن يعلم بأمرها مؤرخ عربى أو مسلم ، بل لم تكن الدول الإسلامية القائمة تعرف عن أمرها شيئاً ، وإنما هى أقباس من النشاط الإسلامى الغزير الذى عجزت حكومات هذه الأعصر عن احتوائها والإفادة منها فى عمل إيجابى منظم .

ويكون أخبار هذه الجماعة ومارأينا وسنرى من نشاط الغزو الإسلامى الذى عم البحر المتوسط كله فى تلك العصور يؤكد الحقيقة التى ذكرناها من أن سلطان المسلمين ساد أمواه البحر المتوسط وسواحله كلها فى خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين / التاسع والعاشر الميلاديين .

المرحلة الثالثة .

النشاط البحرى الإسلامى فى العصر الفاطمى

قامت الدولة الفاطمية فى المغرب سنة ٢٩٦ هـ / ٩٠٩ م على أنقاض دولة الأغالبة التى بدا بوضوح بعد أيام إبراهيم بن أحمد ثانى أمرائها أنها قد استنفدت قواها ولم تعد قادرة على النهوض بمسئولياتها ، وانتقلت إلى مصر سنة ٣٥٨ هـ / ٩٦٩ م حيث قامت على أنقاض دولة أخرى كانت قد مالت نحو الزوال هى دولة محمد بن طغج الإخشيد ، وفى نفس الوقت كانت الدولة العباسية قد فقدت حيويتها وكفاءتها ، وعجزت تماماً عن حماية حدودها فى وقت كانت فيه الدولة البيزنطية – خصم الإسلام العنيد فى شرق البحر المتوسط – قد نهضت من العثار نهضة غير منتظرة على يد أباطرة الدولة المقدونية (٢٥٣ – ٤١٦ هـ / ٨٦٧ – ١٠٢٥ م) وأولهم باسيل الأول الذى دل على مواهب نادرة فى البناء والتنظيم والحرب والسياسة ، فبعث من العدم دولة رهيبة كان الرجاء فيها قد انقطع ، وخلفه أباطرة موهوبون من أمثال روماتوس ليكابينوس وقسطنطين السابع ونقفور فوكاس ويوحنا تزيمسكيس المعروف بالشميشق ، ولعلمهم ضعف الدولة العباسية فأقبلوا يجتاحون أراضيها حتى قال أبو المحاسن : « وكان الروم قد استولوا على الشام والثغور وطرسوس وأنطاكية وأذنة وعين زربة والمصيصة وغيرها » (النجوم الزاهرة ٤ / ٧٢) وهذه الظروف أوجدت للفاطميين دوراً كبيراً يقومون به بعد استقرارهم فى مصر ، وإذا كانت الفترة التى قضتها هذه الدولة فى المغرب فترة عقيمة مليئة بالمتاعب والأزمات والبأس لأن الدولة لم يكن لها هناك دور تؤديه – فقد وجدت نفسها فى مصر أمام فرصة واسعة للعمل لتثبت ماكان دعاتها يقولونه من أنها قامت لتعيد شباب دولة الإسلام وتفتح باب الجهاد من جديد .

والحقيقة أن انتقال الفاطميين إلى مصر وقيام دولتهم فيها كان فاتحة لعصر جديد من النشاط العسكرى الإسلامى فى شرق البحر المتوسط فى البر والبحر ، فقد تمكن الفاطميون أيام المعز والعزيز من بسط سلطانهم على الشام والتصدى للروم ، وإخراجهم من بلاد الشام جميعاً وإعادة الجبهة الإسلامية إلى ماكانت عليه قبل إقدام أباطرة الأسرة المقدونية على العدوان على شمال الشام والفرات الأعلى .

إنشـــاء الموانـــى .

ولكن هذه النهضة الفاطمية تتجلى بصورة أوضح فى عنايتهم بالبحرية وكل مايتصل بها .

وقد بدءوا في ذلك منذ أيام دولتهم في المغرب ، فقد عرفوا كيف يستفيدون من الإمكانات البحرية الكبيرة التي تتيحها بلاد المغرب لصاحب السلطان فيها ، من السواحل الممتدة ذات المواقع الكثيرة الصالحة لإنشاء الموانى وتوفر أخشاب السفن والحديد اللازم لعملها ، ثم وجود جماعات من أهل المهارة البحرية والقدرة على ركوب البحار على سواحل المغرب كلها من برقة إلى طنجة .

ومن الموانى التى أنشئوها أو جددوا بناءها وأنشئوا دور الصناعة فيها المهدية التى أنشئوها على رأس خارج في البحر « كصورة كف اتصل بزند » كما يقول البكرى سنة « ٣٠٥ هـ / ٩١٧ م » وأصبحت من ذلك الحين حصن الفاطميين الأكبر ، وتونس وسوسة وسفاقس عنابة « بونة » وجيجل وبجاية ومرسى الدجاج ميناء وهران المعروف بمرسى أرزو وميناء تلمسان المعروف باسم مرسى هنين .

تحصيـــن الجـــزر .

كذلك حرص الفاطميون على تحصين كل الجزر الصغيرة القريبة من سواحل إفريقية التى تكون ستاراً يحمى هذه السواحل مثل قوصرة Pentelleria ومليطمة Marettiano وقورية بإزاء المنستير وقرقنا بإزاء سفاقس وجربة بإزاء قابس وبتلارية « قوصرة » وجزائر الكراث بإزاء مرسى بنزرت وجزيرتى الجالطة بإزاء عنابة « بونة » وجزيرتى الزرقاء بإزاء رأس قمودة وجزيرة الأحاسى بإزاء المهدية وجزيرة ريو إلى شرقها وجزيرة رازو إزاء قابس .

واهتم الفاطميون بجزيرة صقلية ومواينها ، وكذلك جزر مالطة ، واتخذوا لهم قواعد على سواحل سردانية وقرصقة .

وحرصوا كذلك على تقوية القواعد الإسلامية على سواحل قلورية Calabria وخاصة ريو « رجيو » ومواني سواحل أبوليا مثل طارنت وبرنديزى .

وحصن الفاطميون ميناء طرابلس واتخذوها فيما بعد قاعدة قواتهم البحرية المخصصة للدفاع عن صقلية ، وذلك لأنهم عندما انتقلوا إلى مصر فصلوا صقلية عن إفريقية وجعلوها ولاية تابعة لهم مباشرة ، وزودوا قاعدة طرابلس البحرية بما يضمن سلامة صقلية . وكان هذا إجراءً خطأ على أى حال ، لأن الوضع الطبيعى الذى يضمن سلامة صقلية هو إبقاؤها تابعة لنوابهم على إفريقية بنى زيرى بن مناد . أما هذا الوضع فقد جعل صقلية معلقة في الهواء ، فلا بنو زيرى قادرون على معاونتها ، ولا الفاطميون قادرون على حمايتها ، وكان هذا من أسباب سقوطها في يد النورمان بل استولى النورمان على طرابلس نفسها .

وعمّر الفاطميون موانئ صقلية الكثيرة وخاصة مسينى وطبرمين وقطانية وسرقوسة والبوالص Porte di Vahsee قريباً من مرسى على Marsale وثوطس Naupactis ورغوص Ragusa ولياطة Lympiada وتسمى اليوم Licata وجرجنت والشاقة Sciacca وطرابنش Trapani والحمة Bagni Segestani .

وكان جزء كبير من السواحل الجنوبية والغربية لجزيرة قرسقة Corsica تحت سلطان المسلمين ، ويذهب الحميرى في « الروض المعطار » إلى أن إمارة قرطبة حازت قرسقة أيام الأمير عبد الرحمن بن الحكم (وهو عبد الرحمن الأوسط) وقد انفرد بهذا الخبر . وذكر أن المسلمين كان لهم فيها ميناءان : مرسى البوالص ومرسى الزيتونة .

وكان أكبر معين للفاطميين على هذا النشاط البحرى أن سكان سواحل المغرب كانوا من المشتغلين بالبحر من قديم الزمان ، ولهم دربة على ركوب البحر وجرأة عليه ، وكانوا كذلك طوال تاريخهم ، فأفاد الفاطميون منهم ، وتنبهوا لأهمية السيطرة البحرية كوسيلة لحماية أرض الإسلام ، وأساس للتجارة ومورد للمال ، فإن نشاط الفاطميين في الغارة على سواحل النصرانية كان مورداً من أكبر موارد المال عندهم ، وقد اشتهرت أيام عبيد الله المهدى غارة قام بها أسطول فاطمى على وادى وارى Oria في كلابريا في إيطاليا عادت بمغانم وفيرة جداً .

وكانت السفن الإسلامية كثيرة متنوعة الأشكال والأحجام ، وتدل كثرة أنواعها على اتساع صناعة السفن البحرية في البلاد الإسلامية في البحر المتوسط ، وقد مهر المسلمون في بنائها في كل دور صناعتهم ، ومهروا كذلك في قيادتها واستخدامها في الحرب .

وكانت دور الصناعة تقوم في كل الموانىء التى ذكرناها ، ولكن دار صناعة الروضة قرب الفسطاط امتازت بإنشاء أكبر السفن وأمتنها ، وفي العصر الفاطمى أنشئت دار صناعة جديدة في المقس ميناء القاهرة على النيل ، ومع الزمن أصبحت المقس دار الصناعة الرئيسية للأسطول الفاطمى .

تقسيـــم ســـواحل الدولة الفاطميـــة .

وبعد انتقال الدولة الفاطمية إلى مصر وتمكنها من ضم الشام حتى حلب وأنطاكية في الشمال سنة ٣٦٥ هـ / ٩٧٥ م أصبحت الدولة الفاطمية تمتد من حدود آسيا الصغرى إلى حدود إقليم تلمسان ، لأن بلاد إفريقية والمغرب الأوسط كانت معدودة في دولتهم ، وإن حكمها نائب عن الخليفة الفاطمى مستقل عنه إلى حد كبير . وقد قسمت الدولة إدارياً إلى الأقسام التالية :

(١) مصر وحدودها تمتد من رفح إلى عقبة السلوم ، وتتبعها خمس كور صغار تمتد على الشاطىء الشرقى لخليج العقبة وتصل إلى مدين .

(٢) الشام وتمتد سواحلها من رفح إلى أنطاكية .

(٣) ليبيا ومراقية وهى البلاد الممتدة من السلوم إلى برقة وتعتبر برقة إلى خليج سرت جزءاً منها ، وكانت ليبيا ومراقية جزءاً إدارياً من مصر وإن حكمها وال خاص . وبعد أن انتهت ثورة الثائر الأموى الوليد بن هشام الأموى المعروف بأبى ركوة سنة ٣٩٦ هـ / ١٠٠٥ م ضمت ليبيا ومراقية نهائياً إلى مصر .

(٤) طرابلس وتمتد من سرت إلى قابس وتدخل فيها أجدابية . وقد ولى المعز الفاطمى عليها عند انتقاله إلى مصر عبد الله بن يخلفتن الكتامى ، ثم أضافها سنة ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م إلى ولاية إفريقية والمغرب التى كان يتولاها يوسف بلقين بن زيرى الصنهاجى . ثم ثار فيها واستقل بها زعيم زناتى يسمى فلفول بن سعيد خزرون الزناتى منذ سنة ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤ م ، وكان سعيد بن خزرون وبنوه خارجين على الفاطميين وعلى نوابهم في إفريقية وهم بنو زيرى لأن بنى خزرون كانوا زناتية . ثم امتد سلطان فلفول بن سعيد على طرابلس . وقد ظل بنو خزرون يسودون طرابلس حتى جاء العرب الهلاليون فصالحوا معهم وأقاموا يحكمون طرابلس حتى سقطت في أيدى النورمان سنة ٥٤٠ هـ / ١١٤٥ م فولى عليهم رجار والياً نصرانياً فثار به جماعة يقودها يتزعمهم أبو يحيى بن مطروح وأخرجوهم منها ، فلما جاء الموحدون سنة ٥٥٠ هـ / ١١٥٥ م أقر عبد المؤمن بن على يحيى بن مطروح على طرابلس ، فلما كبرت سنه تخلى عن الأمر وذهب إلى الإسكندرية حيث مات ، ودخلت طرابلس في ولاية السيد أبى زيد بن عمر بن عبد المؤمن بن على والى إفريقية الموحدى ، فلما تولى أمر إفريقية أبو زكريا بن أبى عمر بن أبى حفص المنشق دخلت طرابلس في طاعته وأصبحت من ذلك الحين جزءاً من دولة الحفصيين أصحاب إفريقية ، وإن كانت قد تعاقبت عليها ثورات كثيرة .

(٥) إفريقية والمغرب الأوسط .

وقد تحدثنا عن حدودها بمناسبة الكلام عن المغرب في العصر الفاطمى وما بعده ، وكان يتولاها بنو زيرى بن مناد الصنهاجيون ، نواب الفاطميين ، ثم انقسمت الدولة قسمين عندما استقل بنو حماد أصحاب القلعة بالمغرب الأوسط على ماذكرناه .

(٦) صقلية وكانت تابعة لمصر بعد سنة ٣٦١ هـ / ٩٧١ - ٩٧٢ م ، وكانت طرابلس هى مركز اتصالها بالفاطميين في مصر ، وكان الأسطول الفاطمى المكلف بحماية وسط البحر المتوسط مركزه طرابلس .

وكان لكل من هذه البلاد أسطولها وبحريتها ودور صناعتها .

وقد رأينا كيف تغلب النورمان على بنى زيرى وبنى حماد في البحر حتى احتلوا الشواطىء من طرابلس إلى بنزرت .

وبقى أن نتكلم عن الدور الذى قام به الأسطول الفاطمى الرئيسى من موانى مصر والشام في الصراع مع البيزنطيين .

الأسطول الفاطمى في الصراع مع البيزنطيين ثم الصليبيين .

كان اهتمام الفاطميين بالأساطيل والقوة البحرية عظيماً كما رأينا ، وقد أخذ الفاطميون على عاتقهم – منذ استقرارهم في مصر وامتداد سلطانهم على الشام – مواجهة البيزنطيين وردهم عن البلاد الشامية والجزرية التى اعتدوا عليها . وقد فعل الفاطميون ذلك ليظهروا أنهم حماة ثغور الإسلام دون العباسيين ، ومعنى ذلك أنهم أحق منهم بالخلافة .

لهذا اهتم المعز لدين الله بالأسطول والبحرية اهتماماً عظيماً ، فأنشأ ديوان الجهاد والعمائر ليضاهى بذلك خطة أشغال البحر أو خطة الأشغال التى أنشأها الأمويون في الأندلس للعناية بشئون البحر ، وأقاموا عليها قائداً كبيراً يسمى صاحب أشغال البحر أو صاحب الأشغال .

وبلغ سلطان الفاطميين على الشام ذروته أيام الحاكم بأمر الله ، فقد دان لهم الشام كله حتى حلب وأنطاكية .

وفى أيام الخليفة الظاهر أبى الحسن على « ٤١١ هـ – ٤٢٧ هـ / ١٠٢٠ – ١٠٣٦ م » بدأ سلطان الفاطميين على الشام يتقلص ، فاستقل بنو مرداس الكلابيون بحلب ، وعندما ظهر الأتراك السلاجقة فى الميدان تمكنوا سنة ٤٦٧ هـ / ١٠٧٤ م من اقتطاع الكثير من بلاد الشام من الفاطميين

وفى سنة ٤٦٢ هـ / ١٠٦٩م استقل بطرابلس القاضى أبو طالب الحسين بن عمار ثم استقلت دمشق وصور وسائر بلاد الشام .

ولم يبق للفاطميين من بلاد الساحل إلا عكا وصيدا وعسقلان ومايليها جنوباً .

وفى سنة ٤٦٨ هـ / ١٠٧٥ م استقل أتسز بدمشق ، وبعد سنة ٤٨٠ هـ / ١٠٨٧ م لم يبق للفاطميين إلا فلسطين ووقف سلطانهم على السواحل عند عسقلان .

وفى شعبان ٤٩١ هـ / ١٠٩٨ م استعاد الفاطميون إمارة بيت المقدس ، وظلت خاضعة لهم حتى دخلها الصليبيون فى شعبان ٤٩٢ هـ / ١٠٩٩ م واستولى الصليبيون على موانىء الشام .

٤٩٤ هـ / ١١٠١ م	سقطت حيفا وأرسوف وقيسارية .
٤٩٥ هـ / ١١٠٢ م	سقطت أنطرسوس .
٤٩٧ هـ / ١١٠٤ م	سقطت عكا .
٥٠٢ هـ / ١١٠٨ م	استولوا على طرابلس وجبلة .
٥٠٣ هـ / ١١٠٩ م	استولوا على بيروت وجبيل وبانياس .
٥٠٤ هـ / ١١١٠ م	استولوا على صيدا .
٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م	استولوا على عسقلان .

وبهذا لم يعد فى يد الفاطميين من موانىء الشام شىء .

وانحصرت جهود الفاطميين البحرية بعد ذلك على محاولات غير موفقة لاستعادة بعض موانىء الشام أو لمواجهة الصليبيين والروم وحلفائهم الجنويين والبيشيين أهل بيشة « بيزا » والبندقيين .

ولكن الأسطول الفاطمى تمكن من حماية سواحل مصر من عدوان الروم حتى زوال الدولة الفاطمية .

وفى نفس الوقت كانت صقلية وجزائر وسط البحر المتوسط قد سقطت فى يد النورمان كما ذكرنا .

الحوضان الأوسط والغربى للبحر المتوسط من منتصف القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى إلى القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى .

خلال هذه الفترة بلغت البحرية الأندلسية أوجها ، سواء من الناحية الحربية أو التجارية أيام كانت خلافة قرطبة فى أوج قوتها ، وقد استمرت سيادة الأندلس على الحوض الغربى للبحر المتوسط حتى منتصف القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى أثناء عصر الطوائف .

وفى ذلك العصر أيضاً كانت الدولة الفاطمية قد انتقلت إلى مصر وخلفها بنو زيرى فى إفريقية وبنو الحسن الكلبيون فى صقلية ، ولم يكن كلاهما كفؤاً للنورمان الذين قامت دولتهم فى جنوبى إيطاليا وتطلعوا لغزو صقلية والعدوان على سواحل المغرب .

وفى نهاية القرن الحادى عشر نجد أن البحر المتوسط كله قد ضاع من أيدى المسلمين ، ففى الشرق تسلطت أساطيل الروم والبنادقة ، وكانت هذه السيادة النصرانية من أكبر ماشجع أوروبا على القيام بالعدوان الصليبى لأواخر القرن الحادى عشر الميلادى .

تطور البحرية الأندلسية .

رأينا كيف نشأت البحرية الأندلسية فى أيام الأمير عبد الرحمن الأوسط ، وليس معنى ذلك أن سواحل الأندلس كانت بغير حماية قبل ذلك ، فقد كان هناك دائماً أسطول صغير يحمى السواحل ، ولكن الذى عنيناه هو قيام الأسطول الضخم القادر على الحماية الفعلية لسواحل الأندلس الطويلة من مصب الإبرو على البحر المتوسط إلى مصب الدويرو على ساحل الأطلسى .

وفى أيام عبد الرحمن الثالث نمت البحرية الأندلسية إلى درجة استطاعت معها أن تمنع وصول أية سفينة إلى السواحل الممتدة من المرية إلى إشبيلية حتى لايحصل الثائر ابن حفصون على أى معونة من الفاطميين فى المغرب ، وقد ذكرنا كيف تمكن الأسطول الأندلسى من الاستيلاء على سبتة سنة ٣١٤ هـ / ٩٢٧ م ، ومليلة سنة ٣١٨ هـ / ٩٣٠ م وبذلك أصبح على الأسطول الأندلسى أن يحمى أيضاً مساحة كبيرة من سواحل المغرب الأقصى . وعندما غزا أسطول فاطمى ميناء المرية سنة ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م قام أسطول أموى يرفع راية الأمويين البيضاء بغزو ميناء مرسى الخزر « لاكال La Calle اليوم » فى تونس ونزل جند البحرية الأندلسية إلى الشاطىء ونهبوا الساحل حتى طبرقة من ناحية ، وسوسة من ناحية أخرى . وقد أراد عبد الرحمن الناصر بذلك أن يُرى الفاطميين أن رجاله قادرون على الوصول إلى قلب بلاد الفاطميين .

وقد استخدم المنصور محمد بن أبى عامر أساطيله لمعونة جيوشه فى القيام بغزواته الواسعة فى بلاد النصارى فى الشمال ، ففى سنة ٣٧٤ هـ / ٩٨٤ م قامت البحرية الأندلسية بنقل قوة من الجيش من الأشبونة إلى ساحل جليقية ، حيث التقت بالجيش البرى الذى قام بغزوة شنت ياقب المشهورة . وفى سنة ٣٨٧ هـ / ٩٩٧ م غزت بحرية المنصور قطلونية من البحر ووصلت إلى برشونة .

وقد ذكرنا كيف أنشأ البحريون البحابيون ميناء المرية ، ونقول الآن إن المرية أصبحت أكبر الموانىء الأندلسية فى أيام الناصر ، وكانت مركزاً لقائد البحر الأندلسى ، وفيها أقام وعمل كبار رؤساء الأساطيل الأندلسية من أمثال عبد الله بن رماحس الذى كان فى نفس الوقت عاملاً على كورتى بجانة وإلبيرة أى غرناطة . وقد خاف قوته المنصور محمد بن أبى عامر فمازال يسعى حتى قتله بالسم سنة ٣٦٩ هـ / ٩٧٩ م . وكان صاحب الأشغال البحرية فى الأندلس واحداً من أربعة رجال يعتبرون أكبر رجال الدولة وهم : الخليفة وقائد جيش الثغر الأعلى ، وقاضى قرطبة ، وصاحب الأشغال .

وليس لدينا معلومات مفصلة عن البحرية الأندلسية تشبه تلك التى يقدمها لنا القلقشندى والمقريزى عن البحرية المصرية ، ولكن بعض النصوص المتفرقة تجعل عدد سفن الأسطول مابين ٢٠٠ و ٣٠٠ ، وهو عدد قليل . وكان لكل سفينة ضابط يدير عمليات الحرب يسمى القائد ، وآخر مسئول عن تسيير السفينة وتوجيهها ويسمى الريس .

وكان فى الأندلس دور صناعة فى المرية ومالقة وإشبيلية وقادش والجزيرة الخضراء وشنترين ولقنت ودانية وقصر أبى دانس Alcocer do sal وكانت كل منها تسمى دار الصناعة أو الصناعة أو دار الإنشاء أو دار صناعة المراكب . ثم أنشئت بعد ذلك دار صناعة فى طرطوشة لحماية سواحل الأندلس من غارات أقناد أو أكناد قطلونية « جمع قند وهو الكوند » .

قراصنة البحر المتوسط .

وكانت القرصنة أو التلصص فى البحر أمراً شائعاً فى تلك العصور . وكان الحوض الغربى للبحر المتوسط حافلاً بجماعات من أولئك القراصنة بعضها نصرانى وبعضها إسلامى وبعضها مختلط من هؤلاء وأولئك تعمل لحساب أنفسها وتتخذ لأنفسها مراكز وقواعد على شواطىء سردانية وقرسقة بصورة خاصة .

ولحماية شاطىء الأندلس من ضربات أولئك العراة أقيمت عليها وعلى مسافات متقاربة منائر عالية تسمى الطلائع – وواحدتها طليعة – يقيم فيها حراس ، وفى أعلاها موضع لإيقاد النار للإنذار بالخطر ليلاً ، أما بالنهار فكانوا يوقدون بها حطباً يرسل دخاناً أبيض كثيفاً يُرى من بعيد . وإلى جانب الطلائع كانت سواحل الأندلس والمغرب عامرة دائماً بالأربطة أو الرُبُط – جمع رباط – يقيم فيها رجال يرابطون على أبواب دار الإسلام حِسْبَة لله . وكانت هذه الأربطة كثيرة جداً حتى أحصى أوليفر آسين أكثر من ثمانين موضعاً فى الأندلس تحمل إلى اليوم اسم La Rábida ، ومن أشهرها رباط الرابطة الذى أقيم أمام ولبه غير بعيد عن مصب النهر الأحمر Rio Tinto وهذا الموضع مازال إلى اليوم ميناءً عامراً يسمى La Rábida ومن عجائب المقادير أن كريستوفر كولومبوس ترك ابنه ديجو فى لارابيدا فى دير للرهبان عندما ذهب لمقابلة فرناندو وإيزابيلا فى إشبيلية . وقرب لارابيدا يقوم ميناء شلوقة العربى San lucar de Barrameda الذى خرجت منه سفن كولومبوس لاستكشاف العالم الجديد .

الملاحة التجارية للأندلس .

وفيما يتصل بالملاحة التجارية كان الأندلسيون من أنشط بلاد الإسلام في هذا المجال ، فلا يضاهيهم في وفرة النشاط البحري والتنظيم التجاري والجرأة على ركوب البحار إلا أهل الجنوب العربي والخليج العربي . فقد قامت على الشاطىء الشرقي للأندلس من الجزيرة الخضراء إلى طرطوشة عشرات المراكز البحرية ومراكز الأسواق ودور صناعة السفن الخاصة . وعلى الرغم من العداء السياسي بين الفاطميين والأمويين فإن التجارة بين شواطىء مصر والمغرب والأندلس ظلت سائرة بانتظام دون أن يتعرض لها الحكام ، لأن التجار كانوا يأتون إلى الأندلس ببضائع المشرق التي يحتاج إليها خلفاء قرطبة أنفسهم والعكس صحيح ، ثم إن السفن كانت طول الوقت جارية بالحجاج . بل كانت السفن الأندلسية تذهب وتجيء آمنة إلى موانىء قطلونية وهما برشلونة وأمبورياش وإلى الموانىء الإيطالية البعيدة .

ولكن تجارة الأندلس الكبرى كانت مع شواطىء إفريقية ، وهنا نجد أنه كانت هناك خطوط ملاحية منتظمة بين موانىء القطرين ، وقد نظمت هذه الخطوط إلى درجة أن كل ميناء أندلسي تخصص في التجارة مع ميناء مغربي مقابل . وقد بيّن لنا البكري هذه الخطوط بتفصيل ودقة وأثبتناها على الخريطة بأسهم . وقد عرف الأندلسيون كل أنواع السفن التي ذكرناها كالشيني والحراقة والبطسة والزورق ، وعرفوا كذلك أنواعاً أخرى من السفن احتصوا بها مثل القحية .

وكان تجار البحر الأندلسيون يمضون في العادة جماعات تشترك في بناء المراكب وتسييرها والاشتراك في التجارة وما إلى ذلك ، ولدينا في وثائق البيوع الأندلسية صور عقود بين تجار يعملون على أساس المشاركة أو المناصفة ، وكان أولئك التجار إذا نزلوا ميناءً بعيداً تصرفوا جماعة واتخذوا من بينهم رئيساً يتفاوض باسمهم مع السلطات المحلية . وقد أنشأ أولئك التجار الأندلسيون جاليات لهم في معظم موانىء المغرب وكانوا يشتركون معا في إقامة الفنادق والمراسي ، وإليهم يرجع الفضل في تعمير الكثير من موانىء المغرب . وكان لهم نشاط واسع في العمل التجاري ، وشجعهم على ذلك أن إنتاج بلادهم من مصنوعات ومواد خام كان وفيراً ، فكانوا يحملون إلى بلاد المغرب ومصر زيت الزيتون والتين المالقي المشهور والأخشاب والزعفران وأصنافاً من النسيج كالموشى والسقلاطون وهو نسيج حريري مشغول بالذهب ، وكانت مناسج الأندلس تنافس مناسج بغداد في عمله ، وقد اشتهرت الأندلس بالفلين الذي كان يسمى القُرْق ومن هنا جاء اسمه بالإنجليزية Cork ، وكان الأندلسيون يصنعون منه نعال أحذية خفيفة تسمى القرقة ، ولازالت تصنع في إسبانيا إلى اليوم وتسمى Alpargatas .

وإسبانيا غنية بالمعادن ، فكان التجار يحملونها إلى كل مكان ، وهذا فقد كانت بضائع الأندلس مطلوبة في المشرق والمغرب ، وكان هذا من أكبر ما شجع تجار الأندلس على الخروج في رحلات البحر إلى كل موانىء البحر المتوسط حتى موانىء الشام . وبفضل هذا النشاط ساد الأندلسيون الحوض الغربي للبحر المتوسط ، بل أنشئوا لأنفسهم قواعد تجارية في نواحٍ غير إسلامية مثل سردانية وقرسقة .

ولم يتوقف هذا النشاط بعد سقوط الخلافة وافتراق أمر الأندلس وتقاسم ملوك الطوائف لها كما مر .

ضياع سيادة المسلمين على الحوض الأوسط للبحر المتوسط . وتطور أحوال المسلمين في صقلية .

بعد وفاة إبراهيم بن أحمد الأغلبي سنة ٢٨٩ هـ / ٩٠٢ م انتفضت سرقوسة وطرمين وبقية شرق الجزيرة على المسلمين ، وحاول حكام صقلية إعادة هذه الأجزاء إلى الطاعة دون جدوى ، لأن الدولة البيزنطية وإمدادات من أوروبا النصرانية أمدت الثائرين بالمال والجند والعتاد .

من ذلك الحين أصبحت السيادة على الجزيرة سجالاً بين المسلمين سادة الشمال والوسط والجنوب ومراكزهم بلرم وقصريانة من ناحية ، والنصارى في الشرق من ناحية أخرى وقاعدتهم سرقوسة .

وبعد زوال الدولة الأغلبية وقيام الدولة الفاطمية محلها سنة ٢٩٦ هـ / ٩٠٩ م دخلت صقلية في فترة طويلة من الفوضى والاضطراب ، واستقل كثيرون من قادة مسلمي صقلية في حصونهم ، واستمرت هذه الحال من ٣٠٠ هـ إلى ٣٢٧ هـ / ٩١٢ م إلى ٩٣٨ م .

ثم رفض أهل صقلية الطاعة للعُبَيْديين الشيعيين ، وولوا على أنفسهم أحمد بن قرهب وكان صقلياً من البيت الأغلبي . وكان يعرف الجزيرة وأهلها معرفة جيدة ، فرفض الولاية أول الأمر ثم قبلها بعد إلحاح . وكانت فكرته أن يتم إخضاع شرق الجزيرة ويتخذ طبرمين عاصمة له بدلاً من بلرم التي كانت الخلافات تفرق أهلها . عندما شرع في تنفيذ خطته لم يثبت معه الصقليون ، وفشل في الاستيلاء على طبرمين ، ولكن رؤساء مسلمي صقلية أيدوه فظل على ولايته ، وبعث إلى عبيد الله الشيعي يعلن طاعته ويطلب العون ، ولكن عبيد الله لم يستجب له فكتب إلى الخليفة العباسي ودخل في طاعته ، وبذلك انفصلت صقلية عن إفريقية ، واشتدت العداوة بين أحمد بن قرهب وعبيد الله المهدي ، وفكر أحمد ابن قرهب في غزو إفريقية ولكنه لم يوفق ، وفي أعقاب ذلك تخلى عنه الصقليون وأسلموه وابنه ونفرا من أهل بيته إلى رجال الفاطميين فقتلوهم .

وأراد الصقليون أن يظل كل زعيم منهم سيداً على ناحيته ، وأن تكون السيادة الفاطمية اسمية فقط ، فرفض عبيد الله المهدي ذلك ، وأرسل إليهم قوات تغلبت عليهم ، وولى على الجزيرة حاكماً يسمى سالم بن أبي راشد تؤيده قوة عسكرية من الكتاميين .

وكان سالم بن أبي راشد ظالما فضج الصقليون بالشكوى منه ، فعزله عبيد الله وعين مكانه خليل بن إسحق ، فلم يكن خيراً من سابقه ، بل بلغ من شدته أن هدم أسوار بلرم لكيلا يعتصم أهلها بها منه . فما كان من أهل بلرم إلا أن استعان الكثيرون منهم بالروم ، وارتد عن الإسلام وانضم إلى النصارى نفر من ضعاف الإيمان (٣٢٧ هـ - ٣٢٩ هـ / ٩٣٨ م - ٩٤٠ م) .

صقلية في حكم بني أبي الحسين الكلبيين (٣٣٦ - ٤٣١ هـ / ٩٤٧ - ١٠٣٩ م) .

عندما يئس الفاطميون من أمر صقلية ولى الخليفة الفاطمي الثاني - وهو القائم بأمر الله - عليها الحسن بن علي بن أبي الحسين الكلبي ، وكان أولئك الكلبيون من أخلص رجال الفاطميين في إفريقية ، وأثبت الحسن الكلبي أنه والٍ قدير فهدّأ البلاد وجمع كلمة أهلها ، وظل أولاده وأحفادهم يحكمون الجزيرة ٩٥ سنة هجرية هي العصر الذهبي للحكم الإسلامي في الجزيرة فساد الأمان واستتب النظام وازدهرت الحضارة ، وأصبحت بلرم قاعدة إسلامية كبرى وخاصة بعد أن بنى مسجدها الجامع المعظم . وبلغت أسرة الكلبيين ذروة قوتها أيام أبي الفتح يوسف الكلبي الملقب بثقة الدولة (٣٧٩ - ٣٨٨ هـ / ٩٨٩ - ٩٩٨ م) . وقد شغل الصقليين عن الخلاف عليه بتوجيههم إلى الغزو في جنوب إيطاليا .

الفترة الأخيرة من تاريخ صقلية الإسلامية : انقسام صقلية بين ملوك الطوائف .

كان آخر الكلبيين هو الحسن الصمصام بن يوسف الكلبي (٤١٦ - ٤٦١ هـ / ١٠٢٥ - ١٠٦٨ م) . وقد ثار عليه الصقليون وأخرجوه من الجزيرة واستقل كل منهم بناحيته وأهمهم :

القائد ابن منكود استقل بغرب الجزيرة : مازر وأطرابنش والشاقة ومرسى علي . وكذلك استقل ابن الحواس علي بن نعمة بوسط الجزيرة : قصريانة وجرجنت ، وأما محمد بن إبراهيم ابن الثمنة (القادر بالله) فاستقل بشرق الجزيرة وجعل سرقوسة عاصمة له .

الغزو النورماندي : ضياع الجزيرة .

اشتدت العداوة بين محمد بن إبراهيم بن الثمنة وابن الحواس علي بن نعمة ، وفي أثناء الحروب انهزم ابن الثمنة فاستنجد بروجار النورماندي صاحب جنوبي إيطاليا سنة ٤٤٠ هـ / ١٠٤٨ م ، فأقبل بقواته إلى الجزيرة وبدأ يستولي على معاقلها .

وكان النورمان يتطلعون إلى صقلية منذ قيام دولتهم في جنوبي إيطاليا ، ولكنهم كانوا في حاجة إلى عون معنوي من البابوية حتى تصبح حكومتهم شرعية ، فانضموا إلى البابوية فأجازت لهم انتزاع جنوبي إيطاليا من البيزنطيين ، وأصبح النورمان حلفاءها ضد الإمبراطورية الألمانية من ناحية ، والبيزنطيين من ناحية أخرى (٤٠٨ هـ / ١٠١٧ م)

وموجز الحوادث كما يلي :

٤٥١ هـ / ١٠٥٩ م	كان البابا نيقولا الثاني لاجئاً في أمالفي هرباً من الإمبراطور فاتفق مع روبرت جسكارد رئيس النورمان على أن يؤيده في صراعه مع

أعدائه فى مقابل منح البابا له الحق فى حكم أبوليا وكلابريا اللتين انتزعهما من البيزنطيين ، كذلك منحه البابا الحق فى صقلية إذا استولى عليها من أيدى المسلمين .

٤٥٢ هـ / ١٠٦٠ م
فرغ روبرت جسكارد من بسط سلطانه على كل جنوبى إيطاليا : أبوليا وكلابريا (قلورية) وبازيليكاتا والقبانية (وقاعدتها سالرنو وبها تقع أمالفى) .

٤٥٣ هـ / ١٠٦١ م
أرسل روبرت جسكارد أخاه روجر الأول (رجار) لغزو صقلية عندما استعانت به ابن الثمنة . سقطت مسينا سنة ٤٥٣ هـ / ١٠٦١ م بمساعدة ابن الثمنة .

٤٦٥ هـ / ١٠٧٢ م
أتم الاستيلاء على شمال الجزيرة بما فى ذلك بلرم عاصمة صقلية الإسلامية .

٤٨٤ هـ / ١٠٩١ م
أتم رجار الاستيلاء على الجزيرة كلها ، وأبقى الحكام المسلمين على ولاياتهم أول الأمر ثم أخذ يعزلهم واحداً بعد الآخر ويولى عنهم حكاماً من النورمان أو الصقليين . ولم يبق إلا على عدد قليل من العرب ممن توسم فيهم الإخلاص له .

٥٠٦ هـ / ١١١٢ م
بلغ ابنه روجر الثانى سن الرشد وتولى العرش ، وأعلن نفسه ملكاً على صقلية وجعل عاصمته بلرم واستمر على سياسة التسامح مع المسلمين .

٥٤٩ هـ / ١١٥٤ م
وفاة روجر الثانى ونهاية عصر التسامح الدينى فى صقلية ، وبداية اضطهاد المسلمين .

٥٤٩ - ٥٦٢ هـ / ١١٥٤ - ١١٦٦ م
غليالم الأول يخلف روجر الثانى أباه على العرش ، وينتهج سياسة القضاء على الإسلام فى صقلية

٥٦٢ - ٥٨٥ هـ / ١١٦٦ - ١١٨٩ م
غليالم الثانى خليفة غليالم الأول يقضى على بقية المسلمين فى صقلية ، وبضياع صقلية والقضاء على المسلمين فيها تلاشى أيضاً كل وجود سياسى للمسلمين فى جنوب إيطاليا ، وانتقلت سيادة الحوض الأوسط للبحر المتوسط إلى أيدى النورمان وأهل الجمهوريات الإيطالية التجارية .

عدوان النورمان على شواطىء إفريقية والمغرب واستعادتها .

٥١٢ - ٥١٧ هـ / ١١١٨ - ١١٢٣ م
روجر الثانى ملك النورمان يحاول الاستيلاء على المهدية من أيدى بنى زيرى بدون نجاح

٥٢٩ - ٥٣٠ هـ / ١١٣٤ - ١١٣٥ م
استيلاء روجر على جزيرة جربة .

٥٤١ هـ / ١١٤٦ م
روجر الثانى يستولى على طرابلس .

٥٤٣ هـ / ١١٤٨ م
سقوط المهدية فى يد روجر الثانى . سيطرة النورمان على شواطىء طرابلس وإفريقية من طرابلس إلى تونس وبعض موانىء برقة وتهديد القيروان

٥٤٦ أو ٥٤٧ هـ / ١١٥١ أو ١١٥٢ م
وفاة قائد الأسطول النورمانى ، جورج الأنطاكى الذى كان يتولى حرب المسلمين والعدوان على شواطئهم . وكان الذراع اليمنى لروجر الثانى .

١١ ذى الحجة ٥٤٨ هـ / ٢٧ فبراير ١١٥٤ م
وفاة روجر الثانى . توقف نشاط العدوان النورمانى على شواطىء المسلمين .

٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م
عبد المؤمن بن على أول خلفاء الموحدين يطرد النورمان من المهدية ، ويستعيد كل شواطىء المغرب ومواينه التى كانت بأيدى النورمان .

٥٧٠ هـ / ١١٧٤ م
غليالم الثانى النورمانى يرسل حملة تغير على الإسكندرية

آخر مظهر للنشاط البحرى الأندلسى

مجاهد العامرى الدانى وأولاده يسيطرون على الحوض الغربى للبحر المتوسط ،

وتاريخ الجزائر الشرقية حتى عصر المرابطين .

كان أبو الجيش مجاهد العامرى من الموالى الصقالبة الذين نشئوا حول المنصور محمد بن أبى عامر وربوا فى مدرسته وعندما قامت الفتنة الأندلسية كان والياً على الجزائر الشرقية فانضم إلى محمد بن عبد الجبار المهدى أحد المطالبين بعرش الخلافة ، فلما انهزم هذا أمام قوات البربر المؤيدين لمنافسه سليمان المستعين فى موقعة قنتيش (٥ نوفمبر ١٠٠٩ م) هرب مجاهد مع نفر من الصقالبة واستقر فى دانية ، وهناك بايع لمطالب أموى آخر بالعرش يسمى المعيطى ، فلما انهزم سليمان المستعين فى موقعة عقبة البقر أمام قوات محمد بن عبد الجبار المهدى حاول مجاهد العودة إلى قرطبة والمناداة بالمعيطى خليفة ، ولكن الحزب الأندلسى الذى كان يؤيد محمد بن عبد الجبار المهدى انهزم نهائياً أمام قوات البربر فى ٢٣ يوليو ١٠١٠ ميلادية ، وقتل محمد بن عبد الجبار ، وعلى إثر ذلك عاد مجاهد إلى دانية وجعلها إمارة طوائف واستقر فيها نهائياً ، ووجه كل همه إلى التوسع فى البحر بالاستيلاء على الجزائر الشرقية (البليار) وماتيسر له من سردانية والقيام بغارات بحرية واسعة على كل شواطىء إيطاليا وفرنسا . ونجح فى ذلك نجاحاً كبيراً حتى أصبح اسمه رعباً لكل بلاد سواحل أوروبا ، وقد أصبحت ولايته أو إمارته تضم دانية والجزائر الشرقية .

ودانية ميناء هام فى شرق الأندلس يقوم فى رأس مثلث بارز فى البحر وركناه الآخران هما لقنت ومرسية

وفيما يلى أهم أعماله :

فتـــح ســـردانيـــة .

وعندما بدأ مجاهد نشاطه البحرى انضم إليه الألوف من غزاة البحر المسلمين ، فأنشأ أسطولاً ضخماً شحنه بالرجال ومضى يقوم بأعماله البحرية .

٤٠٩ هـ / ١٠١٨ م
استقر مجاهد نهائياً فى دانية والجزائر الشرقية وهناك من يقولون إنه كان أول الأمر والياً على دانية ثم ضم إليه الجزائر الشرقية ، وبدأ فى الاستعداد لغزو سردانية .

وقد غزا سردانيه قبله عباش بن أخيل قائد موسى بن نصير سنة ٩٢ هـ / ٧١١ م ، وتوالت عليها غزوات المسلمين بعد ذلك فى سنوات : ١٣٥ هـ / ٧٥٢ م و ١٩٨ هـ / ٨١٣ م و ٢٠١ هـ / ٨١٦ م و ٢٠٢ هـ / ٨١٧ م و ٢١٣ هـ / ٨٢٨ م ، وكانت كلها غزوات سريعة لاتقصد إلى الاستقرار ، بل هدفها السلب والنهب ، وفى أكثر من مرة نهبوا كنيسة كلياري عاصمة سردانية التى

يطلب أنها مرسى البوالص التى يذكرها مؤرخونا العرب . أما مجاهد فقد رمى إلى فتحها تماماً وجعلها بلداً إسلامياً ، وكانت سردانية تابعة اسماً للدولة البيزنطية ، ولكنها كانت فى الحقيقة مستقلة ، وإن زعم مؤرخو الفرنجة أنها تابعة لهم .

ربيع أول ٤٠٦ هـ / أغسطس ١٠١٥ م

أعد مجاهد أسطولاً كبيراً وأرسله فى ذلك التاريخ إلى سردانية تحت قيادة أمير البحر أبى حروب . كانت المسافة من ميورقة إلى دانية بالبحر ٨ أيام .

رست الحملة فى كليارى فى جنوب سردانية . ونهض لردها أهل الجزيرة برئاسة قائدهم مالوتو Maluto ولكنه انهزم وقتل .

بدأ فتح الجزيرة فى ربيع الثانى ٤٠٦ هـ / سبتمبر ١٠١٥ م ، وفى نهاية العام المسيحى كان فتح الجزيرة كلها قد تم .

اســـترداد ســـردانية .

أفزع هذا الخبر كل الجمهوريات الإيطالية وبخاصة جنوا وبيزا وأمالفى ودعا البابا بندكت الثامن إلى القيام بحملة صليبية لإخراج المسلمين من الجزيرة .

فى ٤٠٨ هـ / ١٠١٧ م سار أسطول نصرانى مكون من رجال بيزا وجنوا وأمالفى ومتطوعين نصارى كثيرين ، ونزلت الحملة الشاطىء واستولت على كليارى . وكان معظم جنود مجاهد متفرقين بداخل الجزيرة ، وكانت سفن الأسطول الإسلامى راسية خالية من الرجال ، فأنزل النصارى به هزيمة كبرى ، وأغرقوا الكثير من سفنه . وعندما علم رجال مجاهد بالخبر عافوا على مصيرهم فى الجزيرة فقرروا إخلاءها والعودة إلى الأندلس . وأثناء العودة هاجمهم أسطول النصارى وأسر الكثيرين منهم وعيهم ابنه على وأمه النصرانية الأصل

أثناء مقام مجاهد هذه الفترة القصيرة فى سردانية قام بغارات كثيرة على سواحل إيطاليا وفرنسا ، فذاع صيته وخافته كل بلاد البحر المتوسط وورد اسمه محرفا فى النصوص النصرانية إلى Mogetus و Moscio .

بعد هذه الهزيمة والتجربة القاسية عاد مجاهد إلى دانية وقرر الاقتصار عليها وعلى الجزائر الشرقية . ويقال إنه عاد إلى غزو سردانية سنتى ٤١٠ هـ / ١٠١٩ م و ٤٤١ هـ / ١٠٤٩ م ولكن ذلك غير ثابت .

ولى مجاهد على الجزائر الشرقية ابن أخيه عبد الله ثم عزله سنة ٤٢٨ هـ / ١٠٣٦ م وولى عليها مولاه الأغلب .

توفى مجاهد العامرى سنة ٤٣٦ هـ / ١٠٤٤ م بعد أن قام بأكبر عمل قام به المسلمون إلى ذلك الحين فى غرب البحر المتوسط ، ولايجاريه فى ذلك إلا عروج وخير الدين بربا روسا وطرغود ، وكلهم عثمانيون .

وكان مجاهد إلى جانب نشاطه البحرى رجلاً معنياً بالعلم وكان شغوفاً بالقراءات ، وبفضله أصبحت دانية أكبر مركز لعلم القراءات ، وفى أيامه ظهر أبو عمرو سعيد الدانى عالم القراءات المشهور .

وخلفه على دانية والجزائر الشرقية ابنه حسن سعد الدولة ولكن أخاه علياً إقبال الدولة عاد من الأسر بعد ١٠ سنوات واستطاع أن يتولى الملك .

ســياســة المســالمة .

سلك على إقبال الدولة سياسة مسالمة مع النصارى وبخاصة جنوا وبيشة وقطلونية وولاة جنوب فرنسا وكان يجيد الكلام بالإيطالية بسبب أسره الطويل .

ظل الأغلب والياً على الجزائر الشرقية حتى استأذن للحج ومضى إلى المشرق ولم يعد .

تولاها بعده سليمان بن مشكيان من قبل على بن مجاهد حتى توفى سنة ٤٢٢ هـ / ١٠٣١ م

ومن مظاهر سياسة المسالمة مع النصارى أن على بن مجاهد وافق على وضع كنائس الجزائر الشرقية تحت رعاية أسقف قطلونية .

انتهت دولة على إقبال الدولة سنة ٤٦٨ هـ / ١٠٧٥ م عندما استولى على دانية صهره المقتدر بن هود صاحب سرقسطة . وقد توفى على إقبال الدولة سنة ٤٧٤ هـ / ١٠٨١ م .

استمر عبد الله المرتضى يحكم الجزائر الشرقية حتى وفاته سنة ٤٨٦ هـ / ١٠٩٣ م . خلفه عليها أبو الربيع سليمان .

حاصر النصارى ميورقة سنة ٥٠٨ هـ / ١١١٤ م . وقد توفى أبو الربيع سليمان أثناء الحصار . فى هذه السنة استولى النصارى على ميورقة والجزائر الشرقية .

استعادها المرابطون فى أواخر ٥٠٩ هـ / ١١١٦ م على يد أمير البحر عبد الله ابن ميمون .

أقام المرابطون عليها وانور بن أبى بكر اللمتونى .

الخطوط الملاحية بين الأندلس والمغرب بحسب رواية أبى عبيد البكرى .

أورد أبو عبيد البكرى فى صفة إفريقية والمغرب » من كتابه المعروف بالمسالك والممالك ، نشر دى سلان فى مدينة الجزائر سنة ١٨٥٧ م ، ص ٨١ » بياناً بمراسى المغرب ومايقابل كلاً منها من موانىء الأندلس . ويفهم من كلامه أن كل مرسيين متقابلين كان بينهما خط ملاحى منتظم ، بمعنى أن الإنسان إذا قصد الميناء الأندلسى الفلانى فلا بد أن يركب السفينة من الميناء المغربى المقابل له .

وإليك بيان هذه المراسى ومقابلاتها :

موانئ المغرب	مايقابلها من موانئ الأندلس
مرسى إشلن إلى الشرق وأدنى المراسى المغربية إليه مرسى الماء المدفون ، والسكنى منه على مقربة ، وبينهما ١٣ ميلاً .	مرسى الراهب (بينهما مجريان وثلث)
مرسى جبل وهران	مرسى أشكوبرش Ascobares قرب المرية ، وهو المرسى القديم الذى نزله البحريون وأهل بجانة قبل نزولهم بجانة ، وبينهما مجريان ونصف .
مرسى عين فروج ، وهو مرسى شتوى مأمون وله آبار ماء ، والسكنى منه على مقربة ، وبينه وبين وهران فى البر ٤٠ ميلاً .	مرسى آقلة Aguilas وهى مرسى مدينة لورقة Lorca وبينهما ثلاثة مجار .
مرسى قصر الفلوس ، وهى مدينة على البحر غير مسكونة وبها ماء مجلوب وأحساء ماء ومرساها غير مأمون .	مرسى قرطاجنة .
مرسى مغيلة بنى هاشم ، وهو مرسى صيفى لايكنُ من ريح ، وله رباط على ضفة البحر مسكون وماؤه كثير وبينه وبين قصر الفلوس ٣٥ ميلاً .	قبطيل تدمير مرسية Cajtel de murcia والغالب أنه اليوم Las Alcaceres .
مرسى مدينة تنس ، وهو صيفى يُكن بشرقيه وغربيه ، وله ماء معين بينهما مراس لطاف (صغار) .	شنت بول Santa Pola .
مرسى جزيرة وقور ، بينهما أكثر من ٢٠ ميلاً وله نهر لطيف يصب فى البحر ، والجزيرة قريبة من البر .	مرسى لقنت Alicante بينهما فى البحر خمسة مجار .
مرسى شرشال ، وعليه مدينة عظيمة للأول غير مسكونة وله أحساء ماء يكن	مرسى مديرة بينهما خمسة مجار ونصف

بشرقيه وغربيه وفيها رباطات يجتمع إليها في كل عام خلق كثير .	قد يكون المراد بني عمر الحالية Benidorm
جبل شنوة وله مرسى يسمى البطان وهو غير مسكون يكن غربيه وله ماء يسير .	جبل قرون بينهما خمسة مجار ونصف قد يكون المراد جبل Ifach وهو صخرة ضخمة في الماء كأنها جبل ، وإلى شمالها ورصة صغيرة تسمى Calpe وهذا اللفظ يطلق كثيراً على الجبال . ثم يذكر البكرى ثلاثة مراس مغربية لامقابل لها في الأندلس ، وهي مرسى هور وأنف القناطر ومرسى الدبان .
مرسى جنابية وله جزيرة وهناك مدينة للأول غير مسكونة ، لها نهر يرق في البحر .	مرسى دانية Denia وبينهما ستة مجار .
مرسى الجزائر وتعرف بجزائر بني مزغني ، وهو مرسى مأمون مشتى بين جزيرة سطفلة ، الغالب أن المراد بهذه الصخرة المسماة بالإسبانية El - Pinar من الشرق إلى الغرب وبين البر وبالمرسى عين عذبة .	مرسى بنشكله Peniscola بينهما ستة مجار .
مرسى الدجاج وهو صيفي غير مأمون	جزيرة ميورقة
مرسى مدينة بجاية أزلية آهلة عامرة بأهل الأندلس بشرقيها نهر كبير تدخله السفن محملة وهو مرسى مأمون مشتى ، قد خرج عن محاذاة جزيرة الأندلس وهو ساحل قلعة أبي طويل .	
ثم مرسى بونة مأمون وعلى هذا المرسى في تلك الجبال قبائل كتامة وهم شيعة .	
ثم يلي ذلك مراس لايذكر البكرى مقابلاً لها في الأندلس وهي :	
• جزيرة جوبة قبل مرسى بجاية . • مرسى سيبه . • مرسى جيجل . • مرسى الزيتونة :	يقابل : جزيرة سردانية .
هذا المرسى حد جبال الرحمن وهو جبل عظيم خارج في البحر ، وفي ذلك الجبل مراسي الخراطين والشجرة والقل .	
• مرسى أستورة وهو مرسى مدينة تاسمدة .	
• مرسى الروم إلى جزيرة غمر مرسى تكوش	
• رأس الحمراء - مرسى ابن الإلبيرى	
• مرسى الخروبة — مرسى منبج وهو مرسى بونة منه تخرج الشواني غازية إلى بلاد الروم وجزيرة سردانية وقرسقة وماوليها .	
• مرسى الخزر وطبرقة ومرسى ابن أبي عنيفة قبالته جزيرة الأخوين ، مرسى الروم مرسى القبة وهو مرسى بنزرت .	

قربه جزيرة قملارية منها تقلع قواطع الطير من الأندلس وغيرها إلى بلاد الروم .

• مرسى رأس الجبل – مرسى القبة ثم رباط قصر أبي الصقر وقبالته جزائر الكراث (التي قتل فيها زيادة الله عمومته وإخوته)

• مرسى رباط قصر الحجامين — مرسى قرطاجنة .

• مرسى قصر الأمير (بينه وبين تونس ٨ أميال في البحر) ومرسى رادس = مرسى تونس .

ثم يلي ذلك مراسي شرق تونس (ص ٨٤) .

وهنا يقول البكرى (ص ٨٤) « ثم مرسى كبير يسمى رادس وقد تقدم ذكره وماورد فيه عند ذكر مدينة تونس ، ويلى مرسى تونس إلى القبلة من المراسي الكبار مرسى سوسة ، وبينهما من المراسي الصغار رباط الخمة ثم جون السخنة ، ثم مرسى بونة في قبالته جزيرتان إحداهما تعرف بالجامور الكبير ، والأخرى بالجامور الصغير ، وهي أصغر . ثم جبل أدار يظهر منه جبل صقلية . وفي هذا الجبل قوم متعبدون تخلوا عن الدنيا وسكنوا في هذا الجبل مع الوحش ، لباسهم البردى وعيشهم من نبات الأرض ومن صيد البحر . يتناولون من ذلك مايكون بُلغة لهم إذا جاعوا . والدعوة من أكثرهم مستجابة . وهذا الجبل معروف بالتزام هؤلاء فيه منذ فتحت إفريقية . ثم جون الملاحة .... – .... – .... » ويستمر البكرى بعد ذلك في ذكر موانيه ومراسي افريقية من المغرب إلى الإسكندرية (ص ٨٥ – ٨٦) .

وهذا العرض يبين لنا – إلى جانب الخطوط البحرية – كثرة الموانيء و مراسي على شاطيء المغرب كله .

والمرسى الصيفي هو المرسى الذى لايستعمل إلا في الصيف لانكشافه وقلة أمانه . والشتوى مايستعمل صيفاً وشتاءً لأنه مرسى آمن . والمرسى الذى يكن هو الذى يحمى السفن .

و لم نذكر في هذا العرض النشاط البحرى الإسلامي أثناء الحروب الصليبية ، لأننا ذكرناه في الفصل الخاص بها .

أما النشاط البحرى الإسلامي في العصر التركي وحتى الحرب العالمية الأولى فسيرد ذكره في سياق الفصل الخاص بالدولة العثمانية .

خريطة ١٣٩

الملاحة البحرية في البحر المتوسط
من القرن الرابع إلى القرن السابع الهجرى

كانت هنالك خطوط ملاحية منتظمة إلى حد ما بين مصر والشام وبلاد الروم وقبرص وأقريطش والحجاز واليمن وصقلية .

وفيما يلي بيان موجز عن النشاط مع كل ناحية من هذه :

(أ) مع بلاد الشام : الثغور الرئيسية التي كانت السفن تقلع منها هي دمياط وتنيس والإسكندرية .

(ب) مع المغرب والأندلس : الإسكندرية :

وكان هناك خط ملاحي منتظم بين المرية ومرسى هنين (إلى غرب وهران) وبجايه وبونة وبنزرت ثم تونس – سوسة – المهدية – سفاقس – قابس – طرابلس – برقة – الإسكندرية – دمياط – غزة – عسقلان – قيسارية – يافا – حيفا – عكا – صور – صيدا – بيروت – طرابلس – اللاذقية .

(جـ) وكانت التجارة المصرية تصل إلى الإسكندرية ثم تنقل إلى خليج الإسكندرية المتفرع من فرع رشيد ، ثم من فرع رشيد إلى الفسطاط ثم إلى الصعيد .

(د) وكانت التجارة الذاهبة إلى الشرق تنقل بالبر من الفسطاط إلى القلزم ، ومنها إلى عيذاب ، ومن عيذاب إلى جدة أو إلى موانىء اليمن .

(هـ) وكانت أيلة تنافس القلزم كميناء بحرى يوصل البضائع الآتية من البحر الأحمر إلى الشام .

(و) أما ميناء مصر الرئيسى فى البحر الأحمر فكان عيذاب المقابل لقوص حتى سنة ٧٨٠ هـ / ١٣٧٨ م عندما عمر ميناء الطور على يد بيبرس البندقدارى وأصبح ميناء مصر الرئيسى على البحر الأحمر ، ولم يعد الناس يسلكون طريق الفسطاط إلى قوص ثم من قوص إلى عيذاب ، ومن ذلك الحين أخذت عيذاب تتلاشى .

ميناء عيذاب

ويلاحظ أن أهمية عيذاب بدأت تظهر عندما اشتد الخطر الصليبى بعد استقرار الصليبيين فى بلاد فلسطين وسواحل الشام ، وسيطرتهم على طرق التجارة المؤدية من مصر إلى الشام عن طريق سيناء ، ولم تكن الدول المصرية تهتم اهتماماً ظاهراً بالبحر الأحمر ، لأنه كان بحراً عربياً آمناً لايهدد الملاحة فيه أخطار لصوص البحر أو الأعداء .

الملاحة فى البحر الأحمر

ولكن بعد أن احتل الصليبيون الكرك والشوبك وأيلة على خليج العقبة وبدأت سفنهم تجرى فى ذلك الخليج تحل الخطر على بحر الأحمر وسواحل الحجاز والأراضى المقدسة ، وخاصة عندما طمحت نفس أرناط الصليبى Arnaud de Chatillon صاحب قلعة الكرك إلى العدوان على الأراضى الإسلامية المقدسة ، وبدأ بالفعل يستعد لذلك سنة ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م فأنزل سفناً فى البحر قطعت طريق الحج ونهبت السفن وشاع أنهم ماضون إلى الحجاز .

وقد أثار هذا الحادث روعاً شديداً فى عالم الإسلام ، وكان صلاح الدين فى الشام ونائبه فى مصر أخوه العادل ، فسارع بإرسال أسطول يقوده الحاجب لؤلؤ فاستعاد أيلة ، ثم مضى إلى عيذاب فهرب الأسطول الفرنجى واضطر إلى اللجوء إلى البر ، ونزل رجاله وهربوا فى الصحراء فتبعهم المسلمون حتى قتلوا معظمهم وأسروا الباقى ، وعاد الحاجب لؤلؤ بالأسرى إلى مصر فى ذى الحجة ٥٧٨ هـ / ١١٨٣ م .

ومن ذلك الحين هتم حكام مصر بالبحر الأحمر هتماماً شديداً فعمروا عيذاب وحصنوا فى البحر الأحمر أسطولاً يحمى السفن والموانىء ، وتحولت تجارة البحر الأحمر إلى عيذاب والقصير كما ذكرنا ، ثم مد الأيوبيون سلطانهم على الحجاز واليمن فضموهما إلى دولتهم ، وفى سنة ٦٦٤ هـ / ١٢٦٥ م استولى المماليك على سواكن وهى المنفذ البحرى لممالك النوبة ، وبهذا عاد النشاط الإسلامى إلى البحر الأحمر .

وبعد إخراج الصليبيين من فلسطين وسواحل الشام والقضاء على آخر معاقلهم فى الشام وهى عكا سنة ١٢٩١ م عادت التجارة إلى طريقها الطبيعى القديم ، وبدأ طريق قوص من عيذاب والقصير يفقد أهميته .

وخلال العصر المملوكى ازدهرت تجارة المرور بمصر عن طريق القلزم ازدهاراً عظيماً ، مما جعل المماليك ينتزعون جدة من أيدى أصحابها ، ويجعلونها ميناءً مصرياً خالصاً يعين ناظرها من القاهرة .

وأقام المماليك لها حامية خاصة تحميها من أى محاولة يقوم بها أشراف مكة . وبلغ من أهمية جدة التجارية للمماليك أن ناظرها كان يرسل للخزانة المملوكية فى القاهرة ٧٠,٠٠٠ دينار فى العام . وكانت مصر تحصل ضريبة قدرها ١٠٪ من كل البضائع المارة بأرضها .

الخطر البرتغالى يأتى من الشرق

وعندما وصل البرتغاليون إلى الهند فى أوائل القرن الخامس عشر الميلادى بدأت الأخطار تهدد تجارة مصر عن طريق البحر الأحمر ، لأن البرتغاليين حولوا معظم التجارة عن الطريق المصرى ، ثم بدءوا يطاردون السفن العربية فى المحيط الهندى للقضاء على التجارة العربية ، واستولوا على جزيرة سُقُطْرى وأوقفوا سير التجارة إلى موانىء اليمن وجدة ومصر ، بل هددوا بالاستيلاء على جدة . وفى عهد السلطان الغورى (٩٠٦ - ٩٢٢ هـ / ١٥٠٠ - ١٥١٧ م) ظهر أثر ذلك بوضوح ، إذ توقفت إيرادات مصر تماماً من هذه الناحية .

وفى سنة ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م خرجت من السويس حملة بحرية بقيادة أمير البحر حسين الكردى ، وكان هدفها الأول تحصين جدة ، ولهذا كان فى الحملة عدد كبير من البنائين والنجارين وعمال البناء .

وفى نفس الوقت كان القبطان البرتغالى أفونسو ألبوكرك Affonso da Albuquerque يحاول الاتفاق مع الحبشة بقصد تحويل مياه النيل القادمة من الحبشة عن الوصول إلى مصر ، ودخل البوكرك البحر الأحمر ، ولكنه انسحب عندما علم بوجود الأسطول المصرى ، وتقدم هذا الأسطول يتتبع الأسطول البرتغالى فوصل إلى سواكن ثم عدن وأنزل بالبرتغاليين هزيمة كبيرة فى صيف ١٥٠٨ م قرب جاول Gaul على شاطىء الهند الغربى ، ولكنه انهزم فى موقعة ديو سنة ٩١٥ هـ / ١٥٠٩ م قرب ساحل الكُجرات .

وبعد ذلك استولى البرتغاليون على جُوا سنة ١٥١٠ م ثم على بلدة ملقا فى شبه جزيرة ملقا سنة ١٥١١ م وسيطروا تماماً على تجارة آسيا . ولكنهم لم يستطيعوا دخول البحر الأحمر بسبب يقظة الأسطول المصرى .

ولكن سيادة مصر على مياه البحر الأحمر لم تؤد إلى عودة التجارة البحرية التى انتقلت عن مصر نهائياً .

القلزم ميناء حر

وكانت القلزم فُرضة مصر والشام الرئيسية على البحر الأحمر . وكانت أشبه بسوق دولية يتكلم الناس فيها العربية والفارسية والرومية والإفرنجية والأندلسية والصقلية . وكان التجار يجلبون إليها من المغرب الزيتون وزيت الزيتون والديباج والخز والجلود والفراء وينزلون فى الفرَمَا ثم يحملون البضائع على الظهر إلى القلزم ، ثم يركبون البحر من القلزم إلى الجار وجدة على شاطىء الحجاز ، ومن هناك تمضى التجارة إلى السند والهند والصين ، فيحملون من الصين المسك والعود والكافور والدارصينى وغير ذلك (ابن خرداذبة ، لايدن سنة ١٨٨٩ م ، ص ١٥٣ - ١٥٤) ، وقد أخذ أمر الفرما يضعف شيئاً فشيئاً بسبب انطمار الفرع البلوزى من النيل ثم بسبب هبوط قاع البحر شيئاً فشيئاً ، وأصبح من العسير استعمال الفرما ، فتحول الناس إلى طريق الإسكندرية فالفسطاط فقوص (على النيل) ثم إلى عيذاب بالبر (وقد حدث هذا التغيير فى عهد الحاكم بأمر الله) . وفى أيامه أعفى أهل القلزم من الضرائب والمكوس تشجيعاً للتجار لقصدها .

ميناء قوة

ومن الموانى النيلية المشهورة - إلى جانب القاهرة والفسطاط - قوة على فرع رشيد (وعندها كان يخرج خليج الإسكندرية) والقيس وإخميم ومنفلوط (وكلها كانت مراكز صناعية للنسيج خاصة) ثم قوص (وعندها يتفرع الطريق إلى عيذاب) ثم إسنا ومنها يتفرع الطريق التجارى الذاهب إلى وادى والبورنو « تشاد » ثم بلاد غانة . ثم أسوان وكانت سوقاً عظيمة للتبادل التجارى بين مصر وإفريقية المدارية الشرقية . وفى العصر الفاطمى ظهرت أهمية أسيوط كمركز صناعى تجارى .

حلب مركز تجارى

ومن المراكز التجارية الكبرى فى الشام (غير الموانىء وقد ذكرناها) دمشق وبصرى والقدس والخليل وتدمر ، ولكن أعظم مركز تجارى فى الشام كان حلب ، فهذه المدينة ذات مركز ممتاز بين الشام وشمال العراق (بلاد الجزيرة) وآسيا الصغرى (بلاد الروم إذ ذاك) وبلاد الأرمن والكرج والأكراد والفرس والأتراك . ولهذا كانت أسواقها عظيمة ومتاجرها نافقة ، حتى لقد حكى ابن الشحنة - فى « الدر المنتخب فى تاريخ حلب » ، بيروت ١٩٠٦ أو ١٩٠٩ م ، ص ٢٥٠ ومابليها - أن مايباع فيها فى يوم يباع فى القاهرة - التى هى أم البلاد كما يقول - فى شهر . ولم تكن فى الدنيا إذ ذاك بضاعة لاتوجد فى حلب بأى كمية ، وبأنواع لاتوجد فى مكان آخر . وساعد على ذلك إقليمها الخصب بشتى المزروعات والخيرات وأشجار الفاكهة والمشمش والفستق واللوز والتين والحبة الخضراء ، وهى ثمرة البقم وهو شجر يشبه شجر الفستق ذو ورق صغير شديد الخضرة ، ويستخرج من الحبة الخضراء زيت شبيه بالتربانتين ، فوائده طبية جليلة . وكانت حلب مقياس أحوال العالم العربى ، أو هى أشبه بترمومتر لمعرفة الحالة الاقتصادية للعالم الإسلامى فإذا رَخيَتْ وأزهرت حلب كان ذلك دليلاً على تحسن أحوال العالم العربى والعكس صحيح .

العلاقات التجارية مع الجمهوريات الإيطالية

خلال القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى تطورت بعض المدن الساحلية الإيطالية وتحولت إلى جمهوريات تجارية مستقلة . وقد حصلت هذه المدن على استقلالها فى إطار التطور الاجتماعى والسياسى العام لأوروبا خلال ذلك القرن . فقد قامت الدول الكبرى فى إسبانيا وانجلترا وفرنسا وألمانيا ، وساد النظام إيطاليا فى ظل أباطرة الأوتونيين ، وهم

أباطرة الدولة الرومانية المقدسة الألمانية . ودار في إيطاليا الصراع الطويل على السيادة بين الأباطرة والبابوات .

وقد حصل الكثير من مدن أوروبا على حقوق وامتيازات من الملوك ، ووقفت المدن دائماً إلى جانب الملوك في صراعهم مع الأمراء الإقطاعيين . هكذا قويت المدن وتقدمت كثيراً في كل بلاد أوروبا . أما في إيطاليا فقد كان الصراع بين البابا والإمبراطور من أكبر عوامل تقدم المدن التجارية الساحلية ، يضاف إلى ذلك أن الدولة البيزنطية كانت تحاول التمسك بسلطانها على بحر أدريا والساحل الشرقي لإيطاليا ، ولم تكن البابوية أو الإمبراطورية براضيتين عن ذلك .

البندقية وتجارتها مع مصر

ونتيجة للصراع بين الجانبين حصلت البندقية على استقلالها ، وكانت أول المدن التجارية الإيطالية ظهوراً ، وكانت في أول الأمر تابعة للدولة البيزنطية ثم استقلت عنها .

أما بيشة (بيزا) وجنوا وأمالفي فقد قامت على أراضٍ كانت تابعة للبابوية نظرياً ، ولهذا فقد كانت مدناً تجارية صليبية ، أي محاربة للمسلمين ، وكانت متنافسة فيما بينها ، ولكنها كانت متحدة دائماً ضد المسلمين . وقد انتقلت هذه المدن التجارية الإيطالية من طوّر القرصنة إلى دور التجارة المنتظمة من أوائل القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى ، وتمكنت من إنشاء دور صناعة ضخمة لم يشهد البحر المتوسط لها مثيلاً قبل ذلك ، وكانت مخازن البضائع الخاصة بالبندقية تمتد بضعة كيلو مترات على الشاطئ المقابل لجزر البندقية وهو المعروف باسم ريفو ألتو Rivo Alto – أى الشاطئ العالى – ويطلق عادة ريالتو Rialto وقد وفقت البندقية في تسيير أمورها بفضل مجلس العشرة الذى كان يحكمها وعلى رأسه الدوج ، وهو رئيس الدولة ، وقد نجحت خلال القرن الحادى عشر الميلادى في السيطرة تماماً على تجارة الدولة البيزنطية ، ولم يكن لها مفر من الدخول في علاقات تعاون تجارى مع الدولة الفاطمية لأن بلادها (مصر والشام) كانت مصدر البضائع التى تتاجر فيها ، وقد ظل التعاون معقوداً بين مصر والبندقية إلى أواخر العصر المملوكى ، وكانت البندقية السوق الكبرى لمنسوجات مصر العالية ، وبخاصة الحرير والقطن والكتان ، التى كانت تصنع في مدن بحيرة تنيس (المنزلة) وهى تنيس ودبيق وشطا ثم دمياط ، وكذلك صوف أسيوط الذى اشتهر في العالم كله ، وبلغ من أهمية منسوجات مصر عنده أن إمبراطور الروم – فيما يحكى ناصرى خسرو – عرض على الخليفة الفاطمى أن يعطيه مائة مدينة في مقابل تنيس . وكانت بيزنطة تشترى كل إنتاج تنيس من المقصب ، أى القماش المشغول بخيوط الذهب ، وقماشاً آخر رفيعاً يسمى البوقلمون . وكانت مدن النسيج في بحيرة تنيس تقوم على جزر وسط البحيرة ، وكانت السفن تدخل إليها من البحر في قنوات شقت في قاع البحيرة الضحل ، وكانت تسير في هذه القنوات بالمدارى والقلوع . وكانت سفن الروم وغيرها تنتظر دورها للدخول عند مدخل صغير عند البحر يسمى أشتوم ، ويقال إنه كانت هناك دائماً ١٠٠٠ سفينة تنتظر . وكان الخط الملاحى من أشتوم إلى القسطنطينية منتظماً جداً ، وكانت الرحلة تستغرق عشرين يوماً ، وكانت للروم في القاهرة جالية كبيرة تقيم في حارتين : حارة الروم السفلى وحارة الروم العليا التى عرفت بالجوانية ، وكان للروم فندقان ، واحد لتجار الحرير ، والثانى لتجار التوابل والعطور .

الطريق البحرى بين غرب البحر المتوسط وشرقه

ومع العداء الشديد الذى كانت بيزا وجنوا وأمالفى تظهره نحو المسلمين فإن حرصها على الحصول على المتاجر من مصر كان يغلب عداوتها ، ولهذا فقد كانت سفنها تتردد على الإسكندرية بانتظام ، وكانت تحرص على ألا تقوم بينها وبين حكومة مصر مشاكل ، ولاتمس أى سفينة قاصدة الإسكندرية بأذى . وكان المسلمون يركبون السفن الإيطالية دون خوف في رحلاتهم من غرب البحر المتوسط إلى شرقه ، وقد رسم لنا ابن جبير – في رحلته – طريق السفن من المرية إلى الإسكندرية ، وهى تخرج من ذلك الثغر إلى مرسى أرشقول أو هنين ، ثم تقلع شمالاً بشرق فتمر بساحل سردانية وتحط في أحد موانئ صقلية ، ثم تقطع البحر دفعة واحدة إلى الإسكندرية . وفى الغالب كانت السفن تخرج من صقلية إلى المهدية لكى تتزود بمنتجات المغرب وإفريقية كزيت الزيتون والفستق والثياب والعمائم السوسية والبسط المغربية المعروفة بالزرابى ، والثياب الحريرية من قابس وجلود النمور والبقر وسن الفيل التى كانت تأتى من إفريقية المدارية عن طريق كوّار وَوَدّان فأوجلة فسرت وطرابلس ، أما في موانئ المغرب فكانت السفن الأوروبية تحمل جلود اللمط (وهو جلد حيوان صحراوى لاتعمل فيه السيوف فكانت تصنع منه الدروع) وقرون اللمط والوعول والصوف والتبر من بلاد التكرور وغانة عن طريق أودغشت وسجلماسة ، وقد اشتهرت برقة بالزعفران ومواد الدباغة وكانت تصدر من برقة وطلميثة .

المراجع

ابن واصل ، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سليم (ت ٦٩٧ هـ / ١٢٩٣ م) .
مفرج الكروب في أخبار بنى أيوب ، حقق الدكتور جمال الشيال الأجزاء الثلاثة الأولى الخاصة بالدولة الأيوبية ونشرها في القاهرة ابتداءً من سنة ١٩٥٥ م ، وواصل نشر الأجزاء التالية دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور .

سعيد عبد الفتاح عاشور
- الحركة الصليبية . جزءان .
- مصر في عصر دولة المماليك البحرية .
- العصر المماليكى في مصر والشام .
- قبرص والحروب الصليبية .
- مدينة السويس منذ الفتح العربى وحتى بداية العصر الحديث .

السلاوى الناصرى
أبو العباس شهاب الدين أحمد . الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى . الطبعة الثانية في تسعة أجزاء صغيرة . نشرت في الدار البيضاء ابتداء من سنة ١٩٥٤ م .

درويش النخيلى
السفن الإسلامية على حروف المعجم . (الإسكندرية ١٩٧٤ م) .

تاريخ البحرية المصرية
تأليف نخبة من الأساتذة المتخصصين بجامعة الإسكندرية بالتعاون مع القوات البحرية بمصر ١٩٧٣ م .

ابن خلكان
شمس الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م)
وفيات الأعيان بتحقيق محيى الدين عبد الحميد – ٦ أجزاء (القاهرة ١٩٥٠ م) .

ابن شداد
بهاء الدين يوسف (ت ٦٣٢ هـ / ١٢٣٤ م)
كتاب النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية بتحقيق جمال الدين الشيال (القاهرة ١٩٦٤ م)

ابن شداد
محمد (ت ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م) .
الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة جزءان بتحقيق سامى الدهان (دمشق ١٩٥٦ م) .

المقريزى
تقى الدين أحمد بن على (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤٢ م) .
السلوك لمعرفة دول الملوك ، نشر وتحقيق دكتور محمد مصطفى زيادة ثم دكتور جمال الدين الشيال . (القاهرة ١٩٣٦ م ومابعدها) .

- Heyd , W., Histoire du Commerce du Levant au Moyen Age . Leipzig 1889 .

- Lévi - Provencal . Histoire de l'Espagne Musulmane 2 ed - 3 Vols . Paris 1953 .

- Moreland , W.H., The Ships of the Arabian Sea till 1500 (Tras) January 1939 .

- Runciman , S., A History of the Crusades . 3 Vols . Cambridge 1967 .

ترجمه إلى العربية ونشره في ثلاثة أجزاء د. السيد الباز العرينى بيروت سنة ١٩٦٨ م .

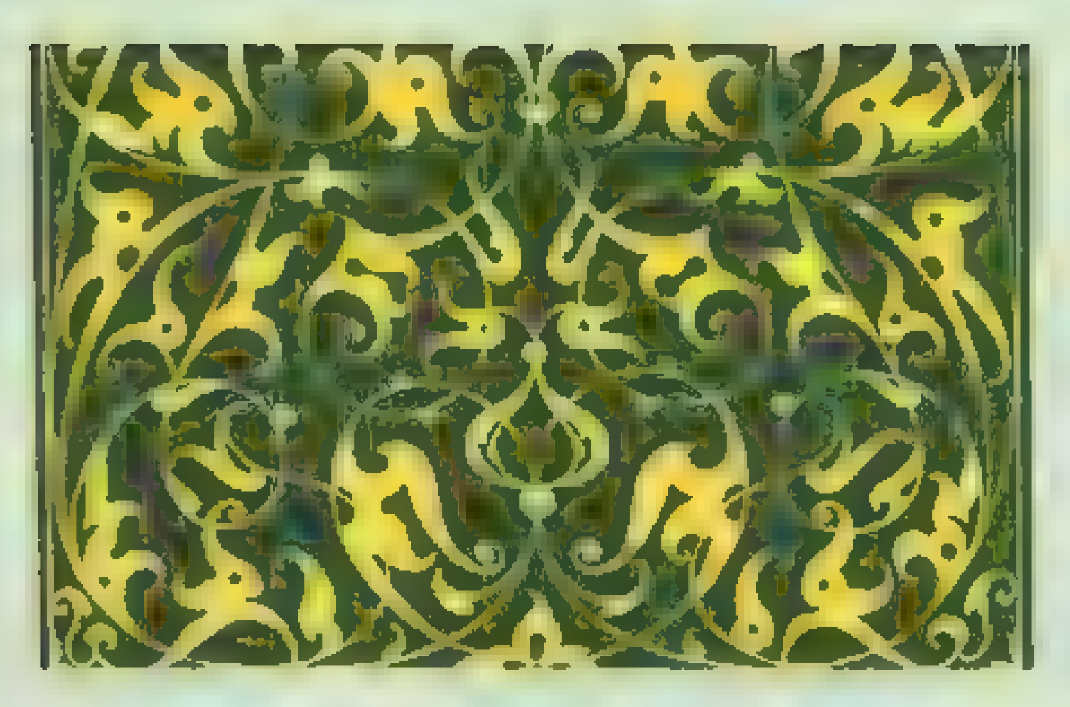

الفصل الرابع عشر

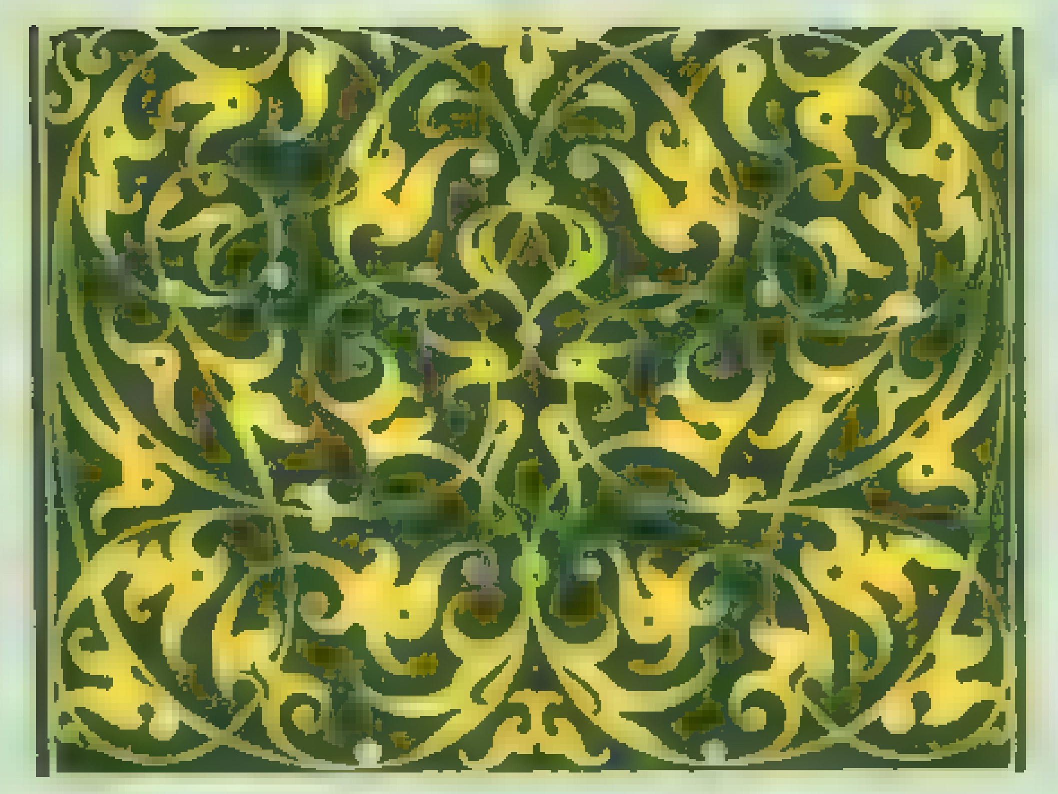

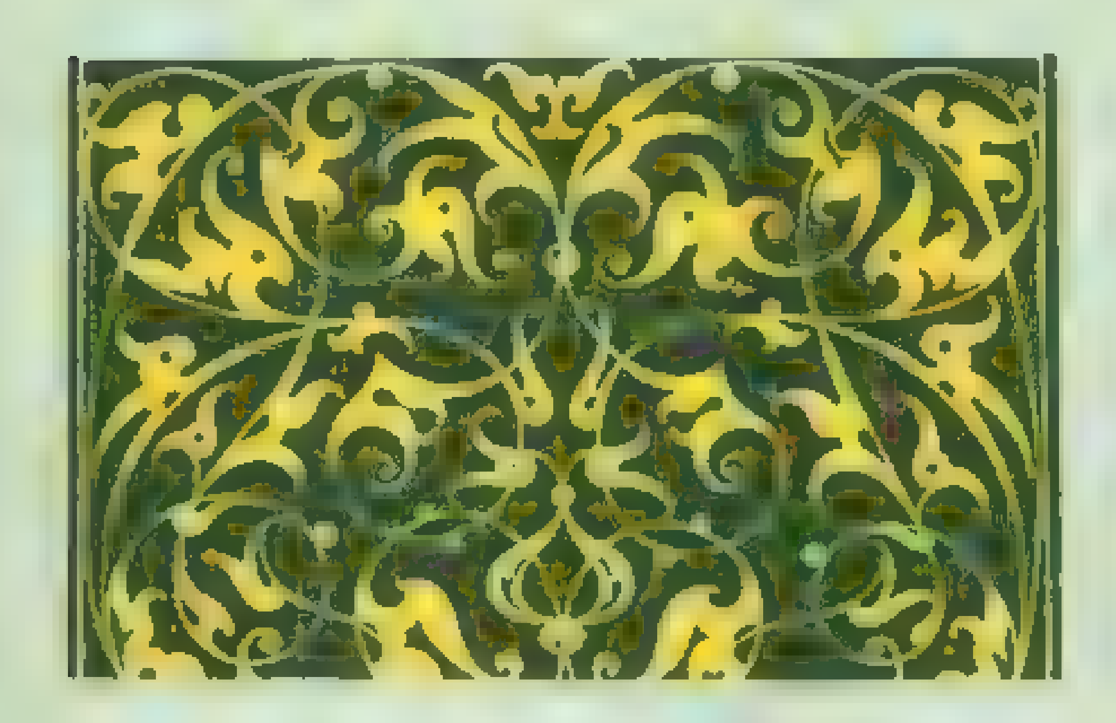

بيان الخرائط

١٤٠ مصر والشام في العصر الأموي

١٤١ دولة مصر والشام (١) العصران الطولوني والإخشيدي

١٤٢ ، ١٤٣ – دولة مصر والشام (٢)
– الدولة الفاطمية في مصر والمشرق

١٤٤ دولة مصر والشام (٣) العصر الأيوبي

١٤٥ دولة مصر والشام (٤) عصرا المماليك البحرية والبرجية

١٤٦ دولة مصر والشام أيام محمد علي ١٨٠٥ – ١٨٤٨ م

البلغار
القسطنطينية
الإمبراطورية الرومانية الشرقية
قونية
أرمير
أثينا
أنطاليا
رودس
كريت
قبرص
منطقة العواصم (الثغور)
الجزيرة
الموصل
الإسكندرونة
حلب
أنطاكية
حماه
حمص
طرابلس
بيروت
دمشق
عكا
حيفا
بحر الروم
الشام
القدس
غزة
دمياط
الإسكندرية
الفرما
الفسطاط
القلزم
أيلة
سيناء
مصر
الجزيرة العربية
تبوك
قناء
أسوان
ينبع
المدينة
النوبة
البحر الأحمر
مكة
جدة
مقياس الرسم ١: ٩٠٠٠٠٠٠
مصر والشام في العصر الأموي
ولاية مصر وولاية الشام
الروم البيزنطيون.
بلاد غير إسلامية.
حملات الأمويين لفتح القسطنطينية التي لم تنجح.
حملات الأمويين لفتح برقة وطرابلس وما بعد ذلك

دولة مصر والشام ①
بحر الروم
بلاد الروم
القسطنطينية
أنقرة
قيسارية
ملطية
قبرص
أنطاليا
قونية
حلب
حماة
حمص
دمشق
القدس
عمان
الكرك
أنطاكية
الرها
تيماء
تبوك
العلا
الحوراء
المدينة المنورة
مكة المكرمة
جدة
قوص
قنا
أسوان
إسنا
أسيوط
برقة
واحة البحرين
مملكة النوبة
مملكة مقرة
مملكة علوة
سواكن
عيذاب
القصير
الأقصر
مقياس الرسم

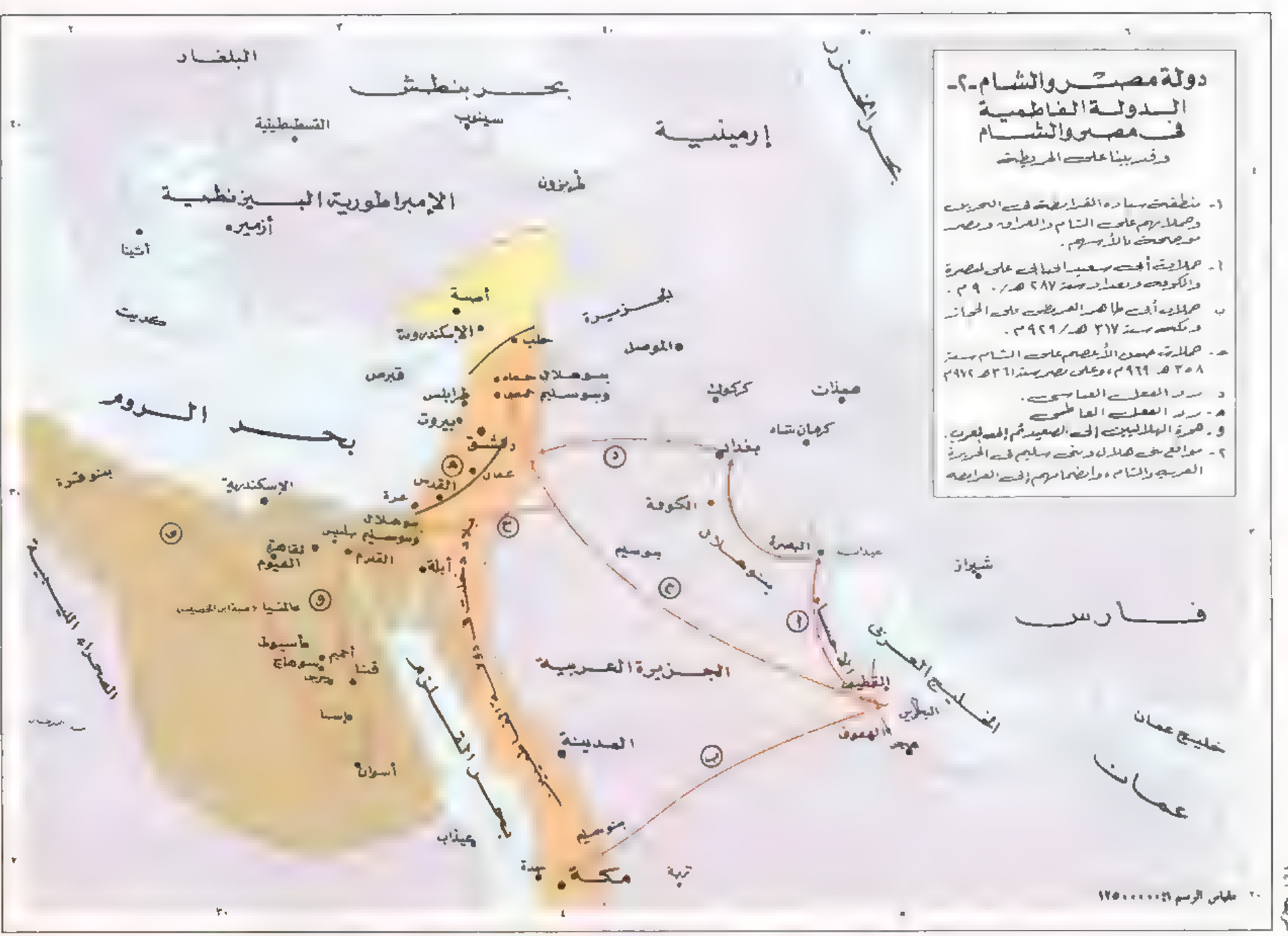
دولة مصر والشام -٢-
الدولة الفاطمية
في مصر والشام
١- منطقة سيادة القرامطة في البحرين وحملاتهم على الشام والعراق ومصر موضحة بالأسهم.
أ- حملة أبي سعيد الجنابي على البصرة والكوفة وبغداد سنة ٢٨٧ هـ/ ٩٠٠ م.
ب- حملة أبي طاهر القرمطي على الحجاز ومكة سنة ٣١٧ هـ/ ٩٢٩ م.
جـ- حملة حسن الأعصم على الشام سنة ٣٥٨ هـ/ ٩٦٩ م، وعلى مصر سنة ٣٦١ هـ/ ٩٧٢ م
د- حد النفوذ العباسي.
هـ- حد النفوذ الفاطمي
و- هجرة الهلاليين إلى الصعيد ثم إلى المغرب.
٢- مواطن بني هلال وبني سليم في الجزيرة العربية والشام، وانضمامهم إلى القرامطة
البلقان
بحر بنطش
القسطنطينية
سينوب
إرمينية
طرابزون
الإمبراطورية البيزنطية
أزمير
أثينا
أضنة
الإسكندرونة
حلب
الجزيرة
الموصل
قبرص
بنو هلال حماه
وبنو سليم حمص
طرابلس
بيروت
دمشق
عمان
القدس
غزة
كركوك
حلوان
كرمان شاه
بغداد
بحر الروم
برقة
الإسكندرية
بنو هلال
وبنو سليم بلبيس
القاهرة
الفيوم
القلزم
أيلة
الكوفة
بنو سليم
بنو هلال
البصرة
عبادان
شيراز
فارس
عالنيا
أسيوط
أخميم
سوهاج
قنا
إسنا
أسوان
الجزيرة العربية
القطيف
البحرين
الهفوف
هجر
الخليج العربي
خليج عمان
عمان
الصحراء الليبية
بحر القلزم
المدينة
عيذاب
بنو سليم
مكة
جدة
تربة
مقياس الرسم ١: ١٢٥٠٠٠٠٠

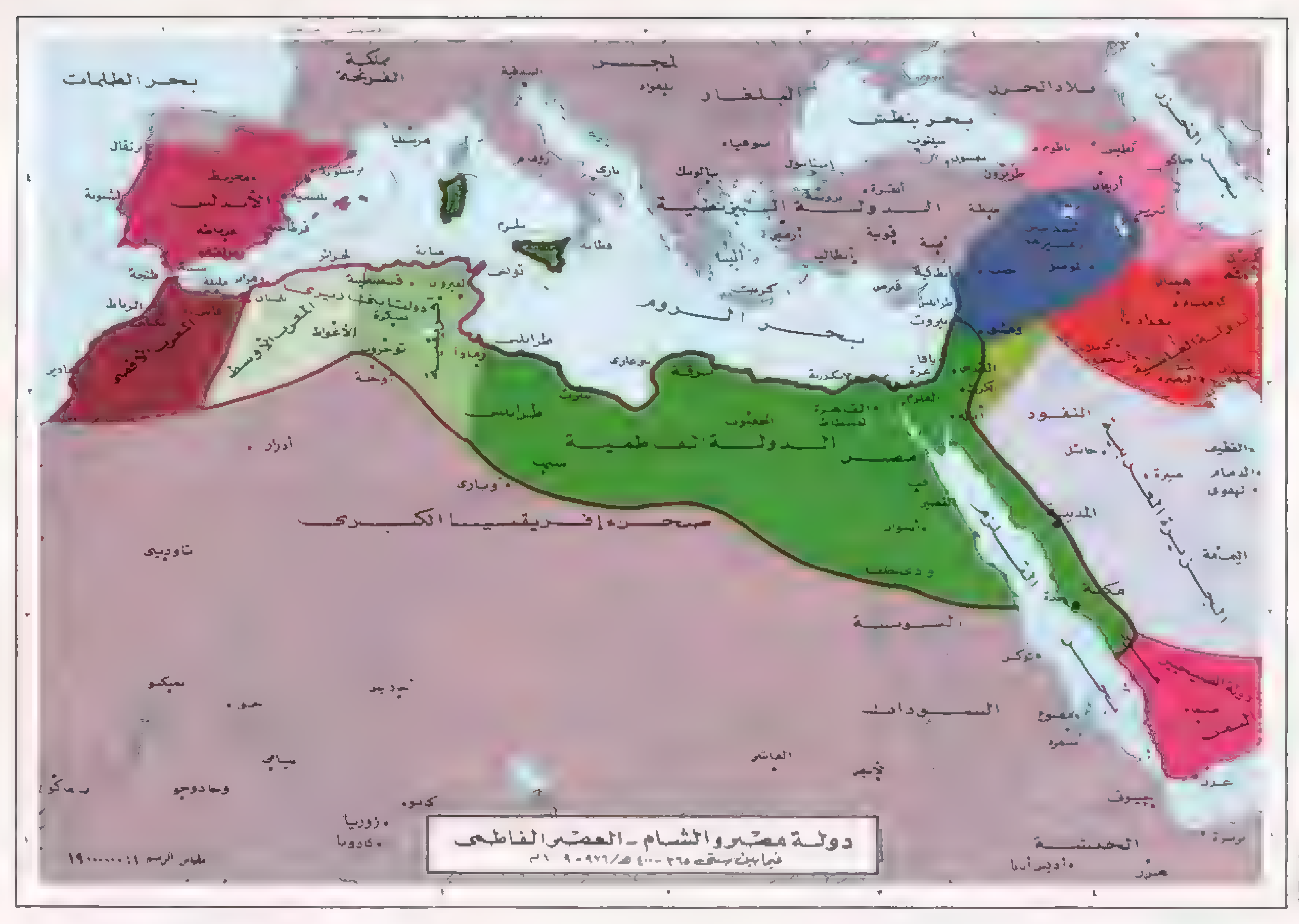
بحر الظلمات
مملكة الفرنجة
لمجسر
البلغار
بلاد الخزر
بحر بنطش
بحر الخزر
الأندلس
الدولة البيزنطية
بحر الروم
المغرب الأقصى
المغرب الأوسط
الدولة الفاطمية
مصر
صحراء إفريقيا الكبرى
الدولة العباسية
الجزيرة العربية
النفود
السودان
الحبشة
النوبة
بحر القلزم
القاهرة
الفسطاط
طرابلس
برقة
تونس
القيروان
الإسكندرية
دمشق
بيروت
يافا
غزة
أنطاكية
حلب
الموصل
بغداد
البصرة
الكوفة
مكة
المدينة
جدة
عيذاب
أسوان
قوص
اليمامة
عدن
صنعاء
قرطبة
طليطلة
إشبيلية
فاس
سجلماسة
تلمسان
أدرار
تاوديني
تمبكتو
جاو
زويلة
قسطنطينية
ملطية
أرمينية
تفليس
باكو
سرنديب
كريت
قبرص
صقلية
سردينيا
رومة
مرسيليا
البندقية
ودان
سبها
الأغواط
دولة الصليحيين
مقياس الرسم ١ : ١٩٠٠٠٠٠٠
دولة مصر والشام - العصر الفاطمي
فيما بين سنة ٣٦٥ - ٤٠٠ هـ / ٩٧٦ - ١٠٠٩ م

مملكة البلغار
القسطنطينية
طربزون
أرمينية
أنقرة
بلاد الدولة البيزنطية
إمارات سلاجقة الروم
أزمير
أثينا
قونية
أنطاليا
أرمينية الصغرى
بلاد الموصل والجزيرة
الإسكندرونة
حلب
أنطاكية
الموصل
رودس
كريت
قبرص
حماة
حمص
طرابلس
بيروت
دمشق
بحر الروم
عكا
حيفا
غزة
القدس
الإسكندرية
القاهرة
القلزم
أيلة
بلاد العرب
الديار المصرية
قنا
أسوان
عيذاب
ينبع
المدينة
جدة
مكة
بلاد النوبة
معاهدة لصلاح الدين
اليمن في العصر الأيوبي
صعدة
صنعاء
عدن
مقياس الرسم ١ : ١٩٠٠٠٠٠٠
دولة مصر والشام ③
أيام صلاح الدين الأيوبي ٥٦٤ - ٥٨٩ هـ / ١١٦٨ - ١١٩٣م
وقد بقيت هذه الأراضي داخلة في سلطنة
مصر والشام إلى نهاية دولة الأيوبيين
سنة ٦٥٠ هـ / ١٢٥٢ م وإن تقاسم رجال البيت الأيوبي
بلاد الشام والجزيرة إمارات بينهم
(إقليم برقة داخل في سلطنة صلاح الدين والأيوبيين)

دولة مصر والشام ④
أسماء الأقاليم موضحة على الخريطة وحدودها بألوان مختلفة
(بلاد برقة داخلة فى سلطنة المماليك)
قسطنطينية
أنقرة
أرمينية
سلاجقة الروم
أزمير
قونية
أنطاليا
الجلايريون
ثم الصفويون
الإسكندرونة
أنطاكية
حلب
قبرص
حماه
حمص
طرابلس
بيروت
دمشق
عكا
حيفا
البحر المتوسط
القدس
غزة
الإسكندرية
القاهرة
القلزم
أيلة
بلاد العرب
الديار المصرية
قنا
أسوان
المدينة
مكة
جدة
دولة بلاد النوبة
(دخلت فى طاعة سلطنة المماليك)
بلاد السودان

دولة مصر والشام
في عصر محمد علي ١٨٠٥ - ١٨٤٨م
دولة مصر ١٨٠٥ - ١٨١٢م.
حملة إبراهيم باشا ١٨١٦م
حملة خورشيد ١٨٣٦م.
أراضي احتلتها الدولة المصرية في الشام وتركيا ١٨٣١ - ١٨٣٩م.
حملة محمد علي بقيادة إبراهيم باشا إلى قونية ١٨٣٢م ثم إلى كوتاهية في ١٨٣٣م حيث تم صلح كوتاهية
حملة أرسلها محمد علي إلى الدولة العثمانية حيث هزم جيشها في نصيبين - ثم تقدم حتى وصل أضنة ١٨٣٩م.
البحر الأسود
الدولة العثمانية
إستانبول
بورسة
أنقرة
كوتاهية
أزمير
قونية
المورة
أثينا
كريت
قبرص
البحر المتوسط
الإسكندرية
رشيد
دمياط
غزة
عكا
بيروت
دمشق
حمص
حماة
حلب
الإسكندرونة
أضنة
نصيبين
الموصل
كركوك
بغداد
دير الزور
البصرة
إيران
همدان
قم
أصفهان
شيراز
القاهرة
الفيوم
مصر
المنيا
أسيوط
قنا
أسوان
السويس
سيناء
العقبة
تبوك
صحراء النفود
المدينة
ينبع
مكة
جدة
الطائف
الدرعية
الرياض
الهفوف
القطيف
الخليج العربي
بيشة
الربع الخالي
حضرموت
صنعاء
عدن
خليج عدن
الصومال
الحبشة
السودان
الخرطوم
أم درمان
جنوب السودان
صحراء ليبيا
إفريقيا الوسطى
بحيرة فيكتوريا

مصر والشام

ابتداءً من العقد الأول للنصف الثانى من القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى تبدأ فى الظهور وحدة سياسية جديدة يمكن أن نسميها دولة مصر والشام التى ستتطور مع الزمن حتى تصبح سلطنة مصر والشام ابتداءً من العصر الأيوبى . هذه الدولة ضمت مصر والشام وأحياناً كانت سلطتها تشمل الشام كله وأحياناً أخرى جزءاً منه أو معظمه بتعبير أدق ، وقاعدة هذه الدولة مصر ، وليس معنى ذلك أن بلاد الشام كانت نتيجة لذلك خاضعة لمصر ، وإنما كان البلدان بلداً واحداً يتكون من قسمين مصر والشام ، وقد تسمى بلاد الشام نيابة السلطنة ، ولكن ليس معنى هذا أنها خاضعة لمصر وإنما معناه أن مصر كانت قاعدة السلطنة ، أما بلاد الشام فكانت الجزء الشمالى منها ويحكمها إما قائد من أكبر رجال الدولة أو نائب للسلطنة يقيم بدمشق ، وقد يدخل الحجاز فى تبعية دولة مصر والشام وقد لايدخل ، ولكنه على أى حال كان يعتبر داخلاً من الناحية المالية على الأقل فى هذه الوحدة السياسية الكبيرة ، ومن بداية ظهور هذه الوحدة فى العصر الطولونى كان على صاحب مصر أن يرسل الأموال السنوية إلى بلاد الحجاز لمعاونة حكامها على القيام بمسئولياتهم قبل الحرمين الشريفين ومطالب الحج التى كان يكلف صاحب الحجاز نفقات طائلة ، وحتى قبل قيام ذلك الكيان السياسى كان على والى مصر فى عصر الولاة أن يرسل الأموال إلى عامل دولة الخلافة ، وهى المسئولة عن بلاد الحجاز والحرمين الشريفين وموسم الحج فى حالة دخول الحجاز فى دولة مصر والشام ، وكان الواقع أن هذه الدولة تابعة – اسمياً على الأقل – لدولة الخلافة وهى إذ ترسل الأموال إلى الحجاز فهى تنوب عن دولة الخلافة فى القيام بنفقات الحجاز سواء أكانت دولة مصر والشام على خلاف أو وفاق مع دولة الخلافة .

ومصر المعنية فى هذه الدولة هى كل بلاد مصر بحدودها التاريخية منذ الفتح العربى ، أى أنها تمتد جنوباً إلى مملكة النوبة ودنقلة ولو أن بلاد النوبة كانت تعتبر محالفة لمصر أو معاهدة لها ، وبينهما اتفاق يسمى البقط (من اللاتينية Pactum) كان يلزم أصحاب النوبة بأداء جزية سنوية رمزاً للبقاء على العهد ، أما من ناحية الشرق فكانت مصر تمتد حتى ثغر عيذاب على البحر الأحمر وتشمل معظم بلاد البجاة أو البشارين ، وأما من ناحية الغرب فكانت الحدود تشمل صحراء مصر الغربية كلها وتدخل فيها واحة سنترية (واحة سيوة) ، وتمتد غرباً حتى تشمل بلاد برقة وتدخل فيها بداهة بلاد ساحل البحر المتوسط من الإسكندرية إلى برقة ، وكانت منطقة الساحل هذه تسمى مراقية وهى الصيغة العربية لاسم Marmarica .

أما بلاد الشام فيقصد بها بلاد الشام فى المصطلح العربى أى كل البلاد الواقعة بين نهر الفرات وتشمل جزءاً من الجزيرة الفراتية من ناحية الشرق حتى البحر المتوسط من ناحية الغرب ، ومن الحدود الشمالية للجزيرة العربية وتمتد من العقبة حتى شاطىء الخليج العربى حتى جبال طوروس وامتدادها إلى الشرق شمالاً .

خريطة ١٤٠

مصر والشام فى العصر الاموى

خريطة ١٤١

دولة مصر والشام (١)

العصران الطولونى والإخشيدى

٢٥٤ – ٢٩٢ هـ / ٨٦٨ – ٩٠٥ م

رمضان ٣٣٣ – شعبان ٣٥٨ هـ / إبريل ٩٤٥ – يوليو ٩٦٩ م

العهد الطولونى .

وقد ولدت هذه الوحدة السياسية فى حكم أحمد بن طولون أى بعد قيام الدولة الطولونية بقليل ٢٣ رمضان سنة ٢٥٤ هـ – ٢٩ صفر ٢٩٢ هـ / يوليو سنة ٨٦٨ – يناير ٩٠٥ م ، وقد نشأت دولة مصر والشام نتيجة لخلاف طويل وقع بين أحمد بن طولون وأحمد الموفق طلحة أخى الخليفة العباسى المعتمد وصاحب الكلمة النافذة فى دولته ، وكانت نتيجة هذا الخلاف أن قرر أحمد بن طولون غزو الشام وإدخال مايستطيع إدخاله من بلادها فى ولاية مصر ، وبالإضافة إلى ذلك كانت فى أحمد بن طولون فروسية وعاطفة إسلامية عميقة جعلتاه ينزع إلى المشاركة فى الجهاد على حدود الشام الشمالية أى مايسمى بجند الثغور وإقليم العواصم ، ولاغرابة فى ذلك فإن أحمد بن طولون قضى سنوات طويلة من شبابه فى طرسوس من بلاد الثغر ، وهناك تعلم فنون الفروسية والحرب ، بالإضافة إلى مادرس هناك من علوم الدين واللغة العربية ، وأصل أحمد بن طولون كما نعرف تركى من فرع من الغز وموطنه فى نواحى بخارى ، وهذا فإننا نجد ابن طولون يستولى دون صعوبة على الرملة وكل ساحل الشام إلى أنطاكية ودمشق وحمص وحماه وحلب ويدخل المصيصة حيث يقيم حامية من جنده هناك .

وقد جرت بعد ذلك حوادث وصراع طويل بين أحمد بن طولون والموفق ، وفى أحد تطورات هذه الحرب كاد الخليفة المعتمد على الله ينتقل إلى مصر وينقل بذلك الخلافة الإسلامية إلى الفسطاط ، ولكن ذلك لم يتم ، واستمر الصراع قائماً حتى وفاة الموفق طلحة ثم أبى العباس أحمد المعتمد وولاية أبى العباس أحمد المعتضد بالله بن الموفق فى ٢٠ رجب سنة ٢٧٩ هـ / نوفمبر ٨٩٢ م ، وكان أحمد بن طولون قد توفى فى ذى القعدة ٢٧٠ هـ / مايو ٨٨٤ م وكانت وفاته إثر مرض أصابه وهو فى طرسوس فحمل إلى مصر ومات فى الطريق ، وخلفه ابنه أبو الجيش خمارويه ، وتحسنت العلاقات بين الجانبين وعقد صلح جعل ولاية خمارويه تمتد لتشمل بلاد الشام مع التزام خمارويه بإرسال مال مقرر إلى والى الحجاز ، وتأكيداً لذلك الصلح تزوج الخليفة المعتضد من قطر الندى ابنة خمارويه على ماهو معروف ، وقد ظلت مصر تابعة تبعية مباشرة لدولة الخلافة العباسية حتى قيام الدولة الإخشيدية على يد محمد بن طغج الإخشيد فى رمضان ٣٣٣ هـ / إبريل ٩٤٥ م ، وخلال هذه الفترة اختفت دولة مصر والشام وعادت بعد قيام الدولة الإخشيدية بقليل .

العصر الإخشيدى .

عندما تولى أمر مصر محمد بن طغج الإخشيد – بعد أن كانت ولاية عباسية – كانت أحوال دولة الخلافة سواء فى العراق أو فى الشام ومصر وإفريقية قد تعرضت تغيراً بعيد المدى وساءت أحوالها إلى درجة أصبح معها من العسير إنقاذها وإعادتها إلى سابق قوتها ، فقد تعاقب على عرش الخلافة العباسية منذ أيام المعتضد ستة خلفاء آخرهم أبو القاسم عبد الله المستكفى بالله بن المكتفى الذى تولى محمد بن طغج الإخشيد فى أيامه ، وكان السلطان فى الدولة قد انتقل إلى الوزراء ثم أمراء الأمراء ، وكان الوزير عندما تولى ابن الإخشيد أمر مصر هو أبو الفرج محمد بن على السامرى ، ولم يكن من كبار الوزراء وأقويائهم ، وكانت القوة فى الدولة كلها بيدى القائد التركى تكين . وفى نفس الوقت كانت الدولة الفاطمية قد قامت فى بلاد إفريقية فى ٤ ربيع الآخر ٢٩٧ هـ / ديسمبر ٩٠٩ م وبدأت بعد استقرارها فى إفريقية فى مهاجمة مصر من ناحية الغرب معتمدة على جندها الكثير من الكتاميين المغاربة ، وقبل أن يتولى محمد بن طغج الإخشيد مصر كان الفاطميون قد حاولوا غزو هذه البلاد فيما بين سنتى ٣٢١ و ٣٢٤ هـ / ٩٣٣ – ٩٣٥ م وتمكنت قوات العباسيين من رد الفاطميين بفضل ماأداه محمد بن طغج الإخشيد من بسالة ، وكانت نتيجة ذلك أن عهد إليه الخليفة العباسى فى ولاية مصر فوقع صلحاً مع الفاطميين وطمع الخليفة الفاطمى القائم بأمر الله فى أن ينضم إليه محمد بن طغج الإخشيد ، وبذلك تدخل مصر فى دولة الفاطميين دون حرب ، ولكن الإخشيد ظل يسوف حتى أصبح صاحب السلطان فى مصر ، وكان له السلطان أيضاً فى بلاد الشام منذ التاريخ الذى ذكرناه .

وكانت المنافسة شديدة بين الإخشيد وابن رائق الذى ولته الخلافة العباسية أمر الشام ، ووقعت الحرب بينهما وانتصر فيها الإخشيد ، ولكنه طلباً للراحة عقد صلحاً مع ابن رائق يقضى بأن يكون للإخشيد ناحية الرملة ومايليها جنوباً من بلاد الشام ويكون لابن رائق مايلى ذلك شمالاً ، وفوق ذلك تعهد الإخشيد بدفع جزية سنوية لابن رائق قدرها ١٤٠,٠٠٠ دينار فى السنة ، مع أن الناس استنكروا ذلك لأن الإخشيد هو المنتصر إلا أن ذلك الرجل دل بتصرفه هذا على أنه رجل عاقل ، فبعد سنتين من توقيع الصلح توفى ابن رائق وصارت بلاد الشام كلها للإخشيد حتى حلب ، وبالإضافة إلى ذلك دخلت مكة والمدينة تحت سيادة الإخشيد ، وأصبح هذا من القوة بحيث جعل رجاله وقواده يوافقون على المبايعة لابنه أبى القاسم أونوجور والياً على مصر والشام والحجاز ، وفى أواخر أيام الإخشيد ساءت العلاقة بينه وبين سيف الدولة الحمدانى على إثر استيلاء هذا الأخير على حلب ، واضطر الإخشيد إلى عقد صلح مع الحمدانى تنازل فيه عن حلب للحمدانى وتعهد بدفع جزية سنوية لقاء احتفاظه بدمشق ومايليها جنوباً من بلاد الشام ، وتوفى الإخشيد بدمشق فى ٢١ ذى الحجة سنة ٣٣٤ هـ وهو فى السادسة والستين من عمره ، ونقل إلى بيت المقدس ودفن فيها ، وكانت ولايته لمصر فيما يقول المؤرخون إحدى عشرة سنة وثلاثة أشهر ويومين وخلفه ابنه أبو القاسم أونوجور وكان صبياً دون الرابعة عشرة من عمره فتولى الوصاية عليه وعلى كل أملاك الإخشيد عبده الحبشى كافور ، وكان كافور رجلاً ذكياً حسن السياسة استطاع أن يحصل من الخليفة على عهد بتوليه الأمير الصغير أونوجور على مصر والشام فيما عدا منطقة حلب ثم صارت إليه بعد ذلك حلب وطرسوس .

وعندما كبر أونوجور وقعت الوحشة بينه وبين كافور لأنه أراد أن يتخلص من وصاية كافور ليستقل بالأمر ، وانقسم جيش الدولة إلى قسمين الكافورية والإخشيدية ، ولكن اليد العليا ظلت للكافور فاستمر صاحب الأمر فى الدولة وكان يعطى مولاه أونوجور أربعمائة ألف دينار فى السنة ، وعندما توفى أونوجور انفرد بالأمر أبو المسك كافور حتى نهاية الدولة . وإن كان كافور ظل وصياً لولد من أولاد أبى الحسن على بن إخشيد وهو أبو الفوارس أحمد بن على .

ولم تسعد مصر والشام أثناء هذه الولاية ، فقد وقعت فى مصر كوارث طبيعية ، فأصيبت بزلازل مروعة وشب فى الفسطاط حريق هائل دمر ألفاً وسبعمائة من منازلها ، وأغار ملك النوبة على مصر ودمر البلاد الواقعة بين الشلال الأول وإخميم .

وفى عهد كافور حاول المعز لدين الله الفاطمى غزو مصر وأرسل جيشاً وصل إلى الواحات فأرسل كافور جيشاً طرد الفاطميين من البلاد ولكنه اعترف اعترافاً سطحياً بسيادة الفاطميين ، ولكن ذلك كله كان سياسة منه ، إذ إنه كان فى الحقيقة غير مستعد للتنازل عن شىء من سلطانه ، وعندما توفى كافور انفتح الباب أمام الفاطميين لتحقيق حلمهم الكبير بالاستيلاء على مصر والانتقال إليها كما سنرى .

خريطة ١٤٢

خريطة ١٤٣

دولة مصر والشام (٢)

الدولة الفاطمية فى مصر والمشرق

يبدأ العصر الفاطمى فى مصر بدخول جوهر قائد المعز لدين الله الفاطمى الفسطاط فى شعبان سنة ٣٥٨ هـ ولكن الخلافة الفاطمية فى مصر تبدأ بدخول المعز لدين الله رابع الخلفاء الفاطميين فى مدينة الإسكندرية فى ٤ شعبان ٣٦٢ هـ / ٣٠ مايو ٩٧٣ م ، ثم دخوله القاهرة بعد ذلك بشهر ونزوله فى القصر الذى بناه له جوهر قائده عندما دخل البلاد قبل ذلك بأربع سنوات ولم يطل عمر المعز فى مصر فقد توفى فى ٥ ربيع الثانى ٣٦٥ هـ / نوفمبر ٩٧٥ م

أى أنه حكم مصر سنتين وتسعة شهور هجرية وأثبت فيها أنه أقدر خليفة فاطمى عرفته مصر ، لأن الذين جاءوا بعده كانوا أقل منه فى كل ناحية . وعلى أى حال فإن المتواتر فى كتب التاريخ أن مصر تحولت من إمارة مستقلة فى الظاهر إلى خلافة مستقلة بنفسها وأن شعب مصر لم يحترف فى قرارة نفسه بتلك الخلافة لأنها كانت شيعية إسماعيلية فى حين أن الغالبية من أهل مصر كانوا أهل سنة وجماعة ولكن الفاطميين عندما دخلوا مصر أعطوا أهلها أماناً يعطيهم الحق فى التمسك بمذهبهم السنى وما يتعلق به من إقامة الشعائر الدينية على المذهب السنى وماتبع ذلك من تقاليد قومية عرفها المصريون منذ دخولهم فى الإسلام .

ومنذ دخول القائد جوهر مصر بادر بإرسال أكبر قواده جعفر بن فلاح إلى بلاد الشام لضمها إلى مصر لأنه كان يظن أن مهمته هى الاستيلاء على كل بلاد الدولة العباسية وإحلال الدولة الفاطمية محلها ، ولكن جعفر بن فلاح عندما وصل إلى الرملة لقيه جيش الحسن بن عبد الله بن طغج والى الرملة ودمشق للإخشيديين والعباسيين ، وقد انهزم هذا الإخشيدى ووقع أسيراً فى يد جوهر وأخذ إلى مصر ثم إلى بلاد المغرب فبقى بها حتى توفى فى سنة ٣٧١ هـ / ٩٨١ م ، وتقدم جوهر واستولى على طبرية من واليها الذى كان يليها من قبل الإخشيديين ، ثم دخل دمشق وخطب فيها للخليفة المعز الفاطمى فى المحرم ٣٥٩ هـ / نوفمبر ٩٦٩ م ، وبذلك تكون دولة مصر والشام قد استمرت فى العصر الفاطمى .

ولكن الفاطميين لم يكادوا يستقرون فى مصر حتى واجهوا عداء القرامطة لهم ، والقرامطة فرقة سياسية دينية شيعية المذهب تنتسب إلى رجل يسمى حمدان قرمط كان من كبار دعاة المذهب الإسماعيلى ، وقد أنشأ دولة قرمطية صحراوية فى إقليم الأحساء وأول أمراء هذه الدولة هو أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابى من حوالى ٢٨٦ إلى ٣٠١ هـ / ٨٩٩ إلى ٩١٣ م وخلفه أبو طاهر سليمان بن أبى سعيد الحسن بن بهرام الهجرى ٣٠١ – ٣٣٢ هـ / ٩١٣ إلى ٩٤٣ – ٩٤٤ م وهو أقوى رجال هذه الدولة وأطولهم حكماً ، ويليه فى الأهمية الحسن بن أحمد بن بهرام المعروف بالحسن الأعصم (حوالى ٣٥٠ إلى ٣٥٨ هـ / ٩٦١ إلى ٩٦٩ م) ثم جاء بعده أبو يعقوب يوسف بن الحسن الجنابى (٣٥٨ إلى ٣٦٦ هـ / ٩٦٩ إلى ٩٧٦ م) وبعد وفاته صار حكم الدولة القرمطية إلى مجلس من شيوخ القرامطة يسمى مجلس الخمسة ، وكانت الدولة قد ضعفت ولم يعد يحسب لها حساب ولكنها ظلت تحكم منطقة الأحساء وعاصمتها القطيف ومعها جزيرة البحرين وكانت تعرف إذ ذاك بجزيرة أوال .

ولم تكن دولة القرامطة دولة بالمعنى الصحيح ، ولكنها كانت قوة عسكرية بدوية تستطيع إقلاق راحة الدول المجاورة وتعتمد فى حياتها على الغارات التى تشنها على البلاد المجاورة وتغنم منها وتعود جيوشها إلى مراكزها فى الأحساء . وكان القرامطة أعداء ألداء للدولة العباسية طوال أيامهم ، أما علاقاتهم مع الفاطميين فكانت علاقات صداقة أول الأمر فلما أصبح الفاطميون خلفاء مصر انقلب عليهم القرامطة وأخذوا يشنون الغارات على مصر والشام ، وقد بينا على الخريطة الحملات التى قام بها القرامطة على البصرة وبغداد والكوفة أيام أبى سعيد الجنابى وابنه أبى طاهر القرمطى وعلى الحجاز ومكة ، وسرقتهم للحجر الأسود وأخذه إلى الأحساء ، حيث ظل هناك حتى أعادوه إلى مكة بتوسط الخليفة الفاطمى العزيز بالله ، ثم حملات الحسن الأعصم على الشام ومصر ، وهى مبينة هناك بالتواريخ مما يغنينا عن ذكرها الآن .

وكان الحكم الفاطمى فى مصر حكماً ناجحاً مستقراً حتى نهاية حكم الخليفة الحاكم بأمر الله وهو ثالث الخلفاء الفاطميين فى مصر (٢٩ رمضان ٣٨٦ هـ – ٢٧ شوال ٤١١ هـ / سبتمبر ٩٩٦ إلى يناير ١٠٢١ م) وبعد ذلك اضطرب الحكم اضطراباً شديداً ، وانتقل السلطان إلى الوزراء فأصبحوا المسيطرين الحقيقيين على الدولة ، لأن الخلفاء الفاطميين تدهور أمرهم وخصوصاً أيام الخليفة المستنصر أبى تميم معد الذى حكم ستين سنة هجرية من ١٥ شعبان ٤٢٧ هـ حتى ذى الحجة ٤٨٧ هـ / مايو ١٠٣٦ م حتى ديسمبر ١٠٩٤ م بلغت الدولة فى أثنائها دركاً سحيقاً من التدهور والضعف لم ينقذها منه إلا الوزير أبو النجم بدر الجمالى المستنصرى أمير الجيوش (مولى جمال الدولة ابن عمار الذى استدعاه المستنصر وولاه الوزارة فى جمادى الأولى ٤٦٦ هـ / يناير ١٠٧٤ م عندما استفحلت الأزمة الاقتصادية التى تسمى الشدة المستنصرية ، والتى دامت سبع سنوات ذهب فيها كل رخاء مصر ووصلت إلى الحضيض ، وقد تمكن بدر الجمالى من وقف التدهور وإعادة التوازن الاقتصادى والاجتماعى والعسكرى أيضاً ، وبهذه النهضة المتواضعة عاشت الدولة الفاطمية فى مصر حتى وضع صلاح الدين الأيوبى نهايتها فى المحرم سنة ٥٦٧ هـ / سبتمبر ١١٧١ م عندما أسقط الخطبة على المنابر للخليفة الفاطمى وأقام الخطبة للخليفة العباسى على منبر الأزهر ثم بقية منابر مصر ، وبذلك انتهت الدولة الفاطمية من الوجود وحلت محلها الدولة العباسية حتى قامت الدولة الأيوبية فى مصر والشام سنة ٥٦٤ هـ / ١١٦٨ م .

وقد ظل سلطان الفاطميين ثابتاً ومستقراً فى كل بلاد مصر طوال العصر الفاطمى ، بل إن الخلافة الفاطمية كانت تشمل نظرياً عدا بلاد مصر التى تمتد إدارياً إلى برقة بقية بلاد ليبيا ثم بلاد إفريقية حتى الحدود الغربية لإفريقية عند نهر شلف حيث كان يحكم الزيريون الصنهاجيون باسم الفاطميين حتى انفصلوا عنهم كما رأينا فى الفصل الخامس

بالمغرب ، وقد تنازل الفاطميون عن طرابلس لأوليائهم بني زيري في عهد الخليفة العزيز ثاني الخلفاء الفاطميين ، أما صقلية فظلت تابعة لمصر اسميا حتى تولاها بنو الحسين الكلبيون أولياء الفاطميين كما ذكرنا في الفصل الخاص بالمغرب والأندلس .

وفيما يتعلق ببلاد الشام كان الصراع بين الفاطميين وخصومهم في بلاد الشام مستمراً طوال العصر الفاطمي ، ولذلك فإن السلطان الفاطمي تراوح بين الامتداد إلى حلب وأنطاكية في بعض الأحيان ، والقصر على جنوبي فلسطين وبخاصة مايلي الخط المار بغزة من بلاد فلسطين ، وعندما نزل الصليبيون أرض الشام ظن وزراء الفاطميين أنهم يستطيعون التعاون معهم على أعدائهم في الشام ، بل انتهزوا فرصة الفوضى التي سادت الشام عند نزول الصليبيين وسارعوا فاحتلوا بيت المقدس الذي كانوا قد فقدوه ، ولكنهم اضطروا إلى التخلي عن كل بلاد الشام عندما قامت الإمارات الصليبية في الشام ومملكة بيت المقدس في القدس ، بل تخلى الفاطميون عن عسقلان آخر معاقلهم في بلاد الشام وسقطت في أيدي الصليبيين ، وقد ذكرنا ذلك كله . وعلى أي حال فقد كان الحكم الفاطمي في بلاد الشام مزعزعاً مضطرباً ، وفي معظم الأحوال كان السلطان الفاطمي في بلاد الشام مجرد مظهر لاينطوي على حقيقة ، لأن بلاد الشام وفلسطين كانت فوضى الأمر متنازعة بين أمراء النواحي هناك ، أما في بلاد الحجاز فقد خطب للفاطميين على منابر مكة والمدينة بمجرد قيام دولتهم في مصر ، بل امتد النفوذ الفاطمي فشمل بلاد اليمن كلها حيث قامت الدولة الصليحية وهي دولة موالية للفاطميين ، وقد بينا ذلك كله في الفصل الخاص بالجزيرة العربية .

وجدير بالذكر أن حدود مصر الجنوبية اتسعت في أواخر العصر الفاطمي وذلك أن الفاطميين عندما استقدموا بني هلال وبني سليم بن منصور من الجزيرة العربية ليحرمان القرامطة من معاونتهم لأنهم كانوا متعصبين إليهم وأنزلوهم في صعيد مصر ثم سمحوا لهم بعبور النيل والإغارة على بلاد المغرب - فتحوا الباب لقبائل العرب في سيناء وصحراء مصر الشرقية فتدفقوا على الصعيد واستقروا فيه وقامت قبيلة منهم هي قبيلة بني الكنز أو الكنوز بدخول النوبة والاستقرار فيها وكان هذا بداية لزحف العرب إلى الجنوب واستقرارهم في شمالي السودان وتعريبه ، ثم الامتداد فيه إلى الجنوب وتحويل السودان إلى بلد عربي كما سنرى في الخرائط التالية من هذا الفصل .

خريطة ١٤٤

دولة مصر والشام (٣)

العصر الأيوبي

في مصـــــــــــر من ٥٦٤ هـ - ٦٥٢ هـ / ١١٦٨ م - ١٢٥٤ م

في دمشق ومعظم بلاد الشام من ٥٧٢ هـ - ٦٥٨ هـ / ١١٧٦ م - ١٢٥٩ م

في حـــــــلب من ٥٧٩ هـ - ٦٥٨ هـ / ١١٨٣ م - ١٢٥٩ م

في بـــلاد الجزيـــــرة من ٥٨١ هـ - ٦٥٨ هـ / ١١٨٥ م - ١٢٥٩ م .

في اليمـــــــــن من ٥٦٩ هـ - ٦٤٩ هـ / ١١٧٣ م - ١٢٥١ م .

ابتداءً من العصر الأيوبي بل من أواخر أيام نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي تبدأ دولة مصر والشام في الظهور فعلاً بمظهر دولة واحدة ، وذلك بعد أن نجح نور الدين محمود في ضم مصر إلى جبهة الجهاد الإسلامي بعد استخلاصها من أيدي الفاطميين ، وفي أواخر أيام نور الدين كانت قاعدة هذه الوحدة السياسية الكبيرة في حلب وهي المركز الأساسي لنور الدين ، وإن كان نور الدين بسبب تنقله المستمر بين نواحي دولته في الشام والجزيرة لايكاد يستقر في قاعدة واحدة .

ولكن منذ استقرار صلاح الدين الأيوبي في مصر بدأت القاعدة تعود إلى مصر ، وعندما نجح صلاح الدين في إعادة تجميع نواحي الدولة بعد وفاة نور الدين وتمكنه من التغلب على كل منافسيه في السلطنة أصبحت دولة مصر والشام حقيقة واضحة ووحدة تاريخية قائمة بذاتها بحيث إنه من العسير التأريخ لمصر وحدها أو الشام وحدها أو بلاد الجزيرة وحدها خلال العصر الأيوبي كله ، بل إن مساحة دولة مصر والشام التي تصبح من ذلك الحين سلطنة مصر والشام تتسع وتتأكد ، فإن صلاح الدين بن نجم الدين ابن أيوب في الفترة الأولى من ولايته على مصر نائباً عن نور الدين محمود كان يخشى دائماً من أن يعزله نور الدين عنها ، ولهذا فقد بدأ منذ استتباب الأمر له في مصر يفكر في نواح أخرى يمكن أن ينتقل إليها بأهله وجنده ، وإقامة دولة خاصة به فيها لأنه لم يكن يستطيع مجال مواجهة نور الدين إذا وصل الأمر بينهما إلى درجة المواجهة العسكرية ، لهذا بدأ صلاح الدين في تاريخ مبكر بإرسال نفر من أقاربه أو رجاله يستطلعون الأحوال في بلاد النوبة واليمن وبرقة .

فأما في بلاد النوبة حيث كانت تسيطر قبيلة الكنوز العربية - نسبة إلى الأمير كنز الدولة - وهي من أتباع الفاطميين فإن رجال هذه القبيلة ماكانوا يسمعون بنقل الخطبة في مصر من الفاطميين إلى العباسيين حتى شنوا هجوماً على جنوب مصر ، فأسرع صلاح الدين وأرسل أخاه توران شاه بحملة قوية للقضاء على حركة الكنوز الذين كان يؤيدهم نفر قليل من النوبيين ، وبهذه المناسبة جعل صلاح الدين أخاه هذا أميراً على عمالات قوص وأسوان وعيذاب والنوبة ، وقد تم لتوران شاه القضاء على حركة الكنوز ، وعندما استدعاه أخوه إلى القاهرة ترك مكانه نائباً ومعه قوة عسكرية ثبتت امتداد دولة مصر والشام على بلاد النوبة ، فلم يعد هناك شك في أن حدود مصر الجنوبية تصل إلى دنقلة ، وسنرى بعد قليل أن ميناء سواكن على البحر الأحمر كان تابعا فعلاً لدولة مصر والشام ، وأما في بلاد برقة فإن رجال صلاح الدين ذهبوا إلى هناك واستطلعوا الإقليم وأيدوا دخوله في دولة مصر ، ولم تدع الحاجة إلى أكثر من ذلك لأن نور الدين محمود توفي في شوال سنة ٥٦٩ هـ / ١٥ مايو سنة ١١٧٤ م وبدأ الأمر يستقر لصلاح الدين في مصر ، وأصبحت المهمة الرئيسية أمامه هي توحيد بلاد الشام تحت سلطانه وإعادة وحدة مصر والشام ، وقد بدأ في ذلك في ربيع الثاني ٥٧٠ هـ / أكتوبر ١١٧٤ م عندما دخل دمشق وتغلب على جماعة الأمراء التي كانت تلتف حول الملك الصالح إسماعيل وهو غلام في الثانية عشرة من عمره وبايعه نفر من رجال نور الدين لكي يحكموا باسمه ، ومن دمشق دخل صلاح الدين حمص ثم حماة في ديسمبر سنة ١١٧٤ م وفي إبريل ١١٧٦ م دخل حلب وأصبح سلطاناً على مصر والشام ، وعاد بعد ذلك إلى مصر لكي يثبت أركان دولته في القاهرة ، وبهذه المناسبة بدأ في بناء قلعة صلاح الدين المشهورة إلى اليوم على جبل المقطم ، وقد بدأ بناؤها سنة ١١٨٣ م . وبعد أن أتم صلاح الدين بناء تحصينات القاهرة والإسكندرية جمع جموعه وسار نحو بلاد الشام ليبدأ تاريخه المجيد في حرب الفرنجة أو الصليبيين في بلاد الشام

ولسنا بحاجة هنا إلى تتبع نشاط صلاح الدين في حروبه مع الصليبيين في بلاد الشام فقد سبق أن ذكرنا من تفاصيل الحروب الصليبية مايتناسب مع موضوع ذلك الأطلس ، ولكننا نقول إن سلطان صلاح الدين لم يستقر نهائياً في بلاد الشام والجزيرة كلها إلا بعد القضاء على كل نزعات الانفصال والتآمر مع الصليبيين التي قام بها بعض الطامعين وأصحاب النزعات الأنانية الصغيرة من أدعياء الإمارة في بلاد الشام والطامعين في السلطان من أمراء الجزيرة من الأرتقيين ومن انضم إلى هؤلاء من أمراء سلاجقة الروم في آسيا الصغرى ، ولم يتم لصلاح الدين التخلص من هؤلاء جميعاً إلا في أواخر سنة ١١٧٩ م ، وابتداءً من السنة التالية ١١٨٠ م بدأ بالفعل جهاد صلاح الدين للصليبيين ، ويكفي أن نقول إنه حتى شهر مايو ١١٦٥ م لم يكن صلاح الدين قد فرغ من أمر هؤلاء المناوئين الصغار الذين كانوا يعينون الصليبيين إما مباشرة أو غير ذلك بالوقوف في وجه الوحدة الإسلامية .

وقبل هذا التاريخ بزمن طويل كان صلاح الدين قد دخل في صراعه مع الصليبيين ، وكان همه الأول ابتداءً من سبتمبر ١١٧١ م القضاء على إمارة صليبية خطيرة يتولاها فارس فرنجي شديد التعصب ضد الإسلام وهو أرناط وهو الاسم العربي الذي يطلقه المؤرخون العرب على Arnaud de chatillon صاحب قلعة الكرك التي كانت بلاده تشمل الشوبك أيضاً وكان هذا الرجل يتطلع إلى المسير جنوباً والهجوم على الأماكن المقدسة الإسلامية في المدينة ومكة ، وبنى بالفعل حصوناً متقدماً في الجنوب في اتجاه أيلة على البحر الأحمر مثل Montreal و Belvoire كما كان يقوم باعتراض طريق التجارة بحكم موضع بلاده ، ولهذا نجد أن هم صلاح الدين الأول كان متجهاً إلى تحصين الحدود الجنوبية لفلسطين ومحاولة وقف نشاط أرناط حتى تتاح له الفرصة للقضاء عليه نهائياً ومعاقبته على ماكان يدبر نحو الحرمين الشريفين ، وقد بذل صلاح الدين جهداً كبيراً في ذلك وأنفق سنوات طويلة واجتهد في الاستيلاء على الكرك قاعدة ذلك الرجل ، ولم يطمئن باله مؤقتاً إلا بعد أن استولى على مدينة شقيف وأقام فيها قوة من جنده واطمأن بعض الشيء من هذه الناحية ، وتفرغ بعد ذلك لمواجهة الصليبيين في بقية نواحي الشام ، وهذا الاهتمام من جانب صلاح الدين بجنوب فلسطين جعله يضاعف اهتمامه بتأكيد سلطانه على الحجاز وتحصين بلاده الشمالية لأن أرناط بلغ في بعض غاراته إلى تيماء وعاث فيها فساداً ، وقد أقام صلاح الدين أخاه الملك العادل على جنوب فلسطين . ومعنى ذلك أن بلاد الحجاز حتى حدود تهامة وعسير أصبحت جزءاً رئيسياً من أجزاء سلطنة مصر والشام ، وبلغ من اهتمام صلاح الدين

بخليج العقبة والبحر الأحمر أنه عبر ميناء القلزم وعنى بميناء جدة لأن أرناط عندما وجد أن الوصول إلى الأراضي المقدسة الإسلامية عسير بالبر عبر أسطولاً في ميناء أيلة أو العقبة ، وأرسل سفناً بلغت إلى أحواز ثغر عيذاب فاستولى صلاح الدين على أيلة وأخذ من بها أسرى من الصليبيين ، وكذلك قبض رجاله على بعض الصليبيين الذين وصلوا إلى عيذاب وأرسلوا جميعاً مصفدين بالأغلال حيث ذبحوا مع الهدى الذي أهداه الحجاج لله سبحانه في ذي الحجة سنة ٥٧٨ هـ / ٦ أبريل سنة ١١٨٣ م ، وقد ذكرنا في فصل الحروب الصليبية كيف انتصر صلاح الدين على الصليبيين في موقعة حطين في ٤ يوليو ١١٨٧ م وبعد هذا النصر الحازم وماتلاه من دخول بيت المقدس استكمل صلاح الدين سلطانه على بلاد الشام فأخذ كل بلاد مملكة بيت المقدس ووقع في أسره ملك بيت المقدس Gui de lusignon ونفر من فرسان الصليبيين من بينهم أرناط ، ولم تكد عين صلاح الدين تقع عليه حتى أمر بقتله في الحال عقاباً له على ماأقدم عليه من جرأة التفكير في العدوان على الحرمين الشريفين ، أما بقية الأسرى فقد افتدوا أنفسهم وعاملهم صلاح الدين بكل إنسانية .

وعقب استيلاء صلاح الدين على بيت المقدس سقطت في يده كل موانيء الشام فيما عدا موانيء إمارة طرابلس وأنطاكية ، وبعد دخول صلاح الدين القدس وصلت الحملة الصليبية الثالثة ، وكان أول ماسيطرت عليه ميناء عكا ومايليها شمالاً ، وبعد ماوقع بين صلاح الدين ورجال الحملة الصليبية الثالثة من حروب تم الاتفاق على صلح الرملة الذي اضطر فيه صلاح الدين إلى التنازل للصليبيين عن جزء من ساحل الشام يمتد من يافا إلى ساحل إمارة طرابلس مع السماح لمن يريد من الصليبيين الحج إلى بيت المقدس دون أن يحمل سلاحاً مع هدنة مدتها ثلاث سنوات وثلاثة أشهر .

هذا هو صلح الرملة الذي وقع في ٢ سبتمبر ١١٩٢ م ، وقد وقعه صلاح الدين على رغمه لأن أمراءه لم يقدموا له العون الكافي في الوقوف لمناهضة الصليبيين ، ولما كان الصليبيون في الحملة الثالثة قد استعادوا عكا وماجاورها كما رأينا فقد سلم صلاح الدين بالأمر الواقع وتوفي في ٤ مارس ١١٩٣ م تاركاً بقية مهمة القضاء على مابقي من الوجود الصليبي في بلاد الشام لمن يأتي بعده ، وقبل أن يسلم روحه إلى بارئها كان قد قام بدور عظيم وحاسم في تاريخ الإسلام والتاريخ العالمي .

وقد روينا في فصل الحروب الصليبية كيف قام من جاء بعد صلاح الدين من الأيوبيين والمماليك بتصفية الوجود الصليبي في بلاد الشام .

خريطة ١٤٥

دولة مصر والشام (٤)
عصري المماليك البحرية والبرجية

أولاً : عصر المماليك البحرية من ٦٤٨ هـ - ٧٨٤ هـ / ١٢٥٠ م - ١٣٨٢ م .

خلال ذلك العصر تم القضاء على كل ماكان للصليبيين من أملاك على سواحل الشام كما رأينا ، وبقيت سلطنة مصر والشام بحدودها التي ذكرناها قائمة في مصر والشام وبلاد الحجاز وسواحل اليمن وبرقة وبلاد النوبة كما هي .

ثانياً : عصر المماليك البرجية من ٧٨٤ - ٩٢٢ هـ / ١٣٨٢ - ١٥١٧ م .

بقيت حدود سلطنة مصر والشام على ماهي عليه خلال العصرين الأيوبي والمملوكي الأول ، وفي أيام السلطان بارسباي ضمت إلى سلطنة مصر والشام قبرص ورودس كما رأينا في الفصل الخاص بالحروب الصليبية .

خريطة ١٤٦

دولة مصر والشام أيام محمد علي ١٨٠٥ - ١٨٤٨ م

انتهى العصر المملوكي بدخول مصر والشام والعراق في الدولة العثمانية عندما قام السلطان سليم الأول بحملته المعروفة على بلاد الشام ومصر وقضى على سلطنة المماليك ، وأصبحت هذه السلطنة بكل أملاكها وتوابعها جزءاً من دولة آل عثمان ، وتحولت إلى ولايات أو سناجق بحسب التنظيم الإداري للدولة العثمانية كما سنرى في الفصل الخاص بها .

وقد سبق أن استولى الأتراك العثمانيون على العراق بعد انتصارهم على الصفويين الفرس في معركة تشالديران،ونتيجة لهذا فقد خرج العراق نهائياً من سيطرة الفرس ودخل في إمبراطورية آل عثمان ، وانضم بهذا إلى المجموعة العربية داخل الدولة العثمانية

وقد رأينا في كلامنا عن تاريخ الجزيرة العربية أن « محمد علي » بعد أن قامت دولته في مصر كلفه السلطان العثماني بقيادة حملات عسكرية على جزيرة العرب للقضاء على الحركة السلفية التي قادها السعوديون تحت راية الدعوة السلفية التي نادى بها الإمام محمد ابن عبد الوهاب،وتولى تحويلها إلى دولة سلفية عربية ، فأرسل محمد علي حملته الأولى يقودها ابنه طوسون سنة ١٨١٢ م ثم توالت حملاته على النحو الذي وصفناه ، وكانت نتيجة ذلك ضم الحجاز وجزء من عسير إلى دولة مصر وبذلك بدأت دولة مصر والشام في الظهور من جديد وفيما بين ١٨٣٠ و ١٨٤٠ م وهي فترة الذروة للنشاط المصري في جزيرة العرب أصبح الحجاز داخلاً في دولة مصر بصورة رسمية حتى انسحب المصريون من كل ماامتد إليه سلطانهم في مصر والشام سنة ١٨٤٠ م .

وقبل ذلك بسنوات وابتداءً من ١٨٢٠ م كان محمد علي قد بدأ في فتح السودان بعد تمام إنشاء جيشه المصري القومي الجديد ، وقد تمكنت القوات المصرية من التوسع في بلاد السودان حتى وصلت إلى سواكن ثم مصوع على البحر الأحمر ، وفي نفس الوقت سارت قوات مصرية وضمت بلاد دارفور في شرق السودان ، وفي سنة ١٨٣٠ م عين محمد علي أول وال لمصر على السودان ، وهذا الوالي استقر في مدينة الخرطوم التي أنشأها المصريون سنة ١٨٢٢ م ، وبذلك تكون دولة مصر قد شملت الحجاز وجزءاً من عسير بل وصلت إلى اليمن ، هذا بالإضافة إلى امتدادها إلى الجنوب في بلاد السودان مما أعطى طابعاً جديداً لدولة مصر ، فقد بدأت في الظهور وحدة سياسية إقليمية جديدة هي دولة وادي النيل التي تضم مصر والسودان .

وبينما كانت قوات مصر تتوغل في بلاد السودان كانت الدولة العثمانية قد استعانت مرة أخرى بمحمد علي لإخماد ثورة اليونان على الحكم العثماني ابتداءً من ١٨٢٢ م ، فأسرع محمد علي وبعث بابنه إبراهيم في قوة مصرية غزت جزيرة كريت واستولت عليها وفتحت بلاد المورة وهي الجزء الجنوبي من بلاد اليونان وأخمدت الثورة هناك سنة ١٨٢٧ م ، وقد أزعجت هذه الفتوح فرنسا وانجلترا فقررتا إرسال حملة بحرية حطمت الأسطول المصري في معركة نوارين في جنوبي بلاد اليونان سنة ١٨٢٧ م ، وعقب ذلك انسحب المصريون من اليونان وإن بقيت كريت تابعة لمصر حتى سنة ١٨٤٠ م .

وعقب ذلك طالب محمد علي السلطان العثماني بتعويضه عن خسائره في حرب اليونان التي لم تعد عليه بأي فائدة ، ولكن السلطان العثماني رفض ذلك بتأييد من الدول الأوروبية التي كانت تخشى توسع مصر فشرع محمد علي في فتح الشام ، وفيما بين ١٨٣٠ م و١٨٣٣ م كانت جيوش مصر يقودها إبراهيم باشا بن محمد علي قد فتحت كل بلاد الشام وهزمت جيوش الدولة العثمانية في موقعة نزيب ، ثم توغلت في آسيا الصغرى وهزمت جيوش الدولة العثمانية في موقعة قونية التي فتحت الأبواب أمام الجيوش المصرية للوصول إلى بورصة مما اضطر السلطان العثماني إلى عقد معاهدة صلح هي معاهدة هنكيار اسكله - سي سنة ١٨٣٣ م ، وبها حصل محمد علي على ولاية عكا بما فيها نابلس والقدس ثم ضم السلطان إلى مصر ولايات دمشق وحلب وأضنة ، وبذلك عادت سلطنة مصر والشام إلى الظهور لآخر مرة في تاريخها إذ أصبحت تتكون من مصر والسودان والحجاز وبلاد الشام جميعها حتى جبال طوروس بحدودها التي عرفناها فيما مضى من هذا الفصل ، وقد دامت الدولة هذه المرة عشر سنوات متوالية من ١٨٣٠ م إلى ١٨٤٠ م ، ولم تنته إلا بعد انسحاب قوات مصر من بلاد الشام وعقد معاهدة لندن سنة ١٨٤٠ م التي انحصرت فيها حدود الدولة المصرية على بلاد مصر مضافاً إليها ماضمت من بلاد السودان .

وصول المصريين إلى الخليج .

تتبعنا نشاط التدخل المصري في الجزيرة حتى انتهائه سنة ١٨٤٠ م ، والآن نعود لاستكمال أعمال المصريين في شرق الجزيرة فنقول إن التدخل المصري حدث على دورين : الدور الأول هو الذي فصلنا أمره ، وقد اشترك فيه طوسون بن محمد علي ، ثم محمد علي نفسه ، ثم ابنه إبراهيم ، وينتهي هذا الدور سنة ١٨١٩ م وهي السنة التي احتل فيها إبراهيم ابن محمد علي منطقة نجد وبخاصة ناحيتي القصيم والدرعية ، ومن هناك اتجه إلى الأحساء حيث احتل القطيف ثم اتجه إلى الشمال بحذاء الخليج قاصداً دخول البصرة ، وهنا أدرك الخوف السلطات التركية من وصول المصريين إلى العراق والتحام قواتهم من هناك بالقوات المصرية في الشام ، ونتيجة لذلك تحرك داود باشا والي العراق العثماني وطلب إلى الدولة العثمانية أن تقف سير إبراهيم باشا وبالفعل توقف إبراهيم باشا .

وبعد انتصار المصريين على الأتراك في معركة قونية وعقد معاهدة كوتاهية سنة ١٨٣٣ م عاد « محمد علي » يجدد نشاطه في بلاد العرب فحالف رجلاً من أمراء آل سعود هو خالد

ليكون حليفاً ودليلاً للمصريين فى توسعهم فى الأحساء ، وبالفعل دخلت القوات المصرية الأحساء والقطيف للمرة الثانية بقيادة إسماعيل أغا وحليفه الأمير خالد بن سعود ، وهنا نجد شيخ البحرين عبد الله بن أحمد آل خليفة يتحرك للقيام بعمل يحول بين المصريين واحتلال البحرين ، وكانت السلطات العثمانية فى العراق تشاركه هذا الخوف فحاولت التحالف مع الأمير فيصل بن تركى السعودى ، ولكن « محمد على » أقام فى سنة ١٨٣٨ م قائداً جديداً طموحاً على نجد هو خورشيد باشا فتحرك خورشيد باشا من عنيزة نحو الرياض حيث التقى بقوات الأمير خالد بن سعود واستسلمت الرياض وتراجع فيصل بن تركى إلى معقله فى مدينة دلم ، ولكن خورشيد باشا استولى عليها ، وانتقل الأمير فيصل بن تركى إلى القاهرة فى ديسمبر عام ١٨٣٨ م ، وحاول على رضا باشا والى بغداد إثارة العراقيل فى وجه المصريين بكل سبيل مخافة استيلائهم على البصرة وتحقيق حلم إبراهيم باشا بن محمد على فى فصل الولايات العربية عن الدولة العثمانية وإنشاء دولة عربية .

وجزع الإنجليز من تقدم المصريين نحو الأحساء واحتلالهم القطيف واستعداداتهم للاستيلاء على البحرين ، فعملوا بالتعاون مع الشيخ عبد الله بن أحمد والعثمانيين على وقف تقدم المصريين ، ومع ذلك فقد أعلن خورشيد باشا فى نهاية الأسبوع الثالث من مايو ١٨٣٨ م أن نجد كلها وبلاد العرب من الحجاز إلى الخليج داخلة فى دولة مصر ، وأن الأمير فيصل بن تركى حليف للمسلمين ، وأن سلطانه وصل إلى عسير .

وقد اجتهد الأتراك فى تحريض بعض بطون بنى خالد مثل العماير وبنى هاجر للتصدى للمصريين ، ولكن محمد افندى رفعت وكيل خورشيد باشا فى الأحساء تمكن من تثبيت سلطانه فى هذه الناحية ، وهنا تحركت انجلترا للعمل وحرضت شيخ البحرين عبد الله ابن أحمد على العمل معها لمنع المصريين من الاستيلاء على بلاده ، واستعان الإنجليز بالفرس للوصول إلى هذا الغرض ، وأخيراً تم الاتفاق بين الشيخ عبد الله بن أحمد ومحمد أفندى رفعت بعد مفاوضات انتهت يوم السبت ٧ مايو ١٨٣٩ م عند خور حسان قرب قطر على أن يدخل شيخ البحرين فى حلف المصريين ، وتعهد شيخ البحرين بإخراج قبائل المواجر والعماير من كل نواحى الأحساء ، واعترف كذلك بأن أهل قطر من البدو والحضر حلفاء المصريين يؤدون الزكاة لمحمد أفندى رفعت ويقيم معتمداً لمصر فى البحرين ، وأثناء ذلك ذهب سعد بن مطلق صاحب واحة البوريمى إلى خورشيد باشا ودخل فى حلفه فى مارس ١٨٣٩ م ، وكلفه خورشيد باشا بالذهاب إلى الشارقة وإقناع حكامها بالدخول فى الحلف العربى الجديد ، ووافق الشيخ سلطان بن صقر على ذلك .

وأرسلت بريطانيا مندوباً لها ليستفسر من شيوخ ساحل الخليج عن سر تفكيرهم فى الانضمام إلى محمد على مع أن هناك اتفاقاً بين بريطانيا وشيخ القواسم سلطان بن صقر على أن يكون تحت حماية بريطانيا ، وهنا نجد أن سعد بن مطلق حليف المصريين ينفصل من حلفهم ، ويقبل عقد حلف مع بريطانيا على يد المستر هيل مندوب بريطانيا فى الخليج وتم عقد معاهدة صداقة وحماية بين بريطانيا وأمراء الخليج ، وسمى ساحل عمان باسم ساحل عمان المعاهد Oman Trucial Coast .

وفى ديسمبر ١٨٣٩ م وفى نفس الوقت أرسل خورشيد باشا إلى شيوخ شمال الخليج وبخاصة الكويت والبصرة يدعوهم للانضمام إليهم فاستقبل الأمير جابر الصباح شيخ الكويت مندوب محمد على أحسن استقبال ، وعقب ذلك أرسلت انجلترا مندوباً لها يسمى المستر أدموندز ليقابل الشيخ جابر الصباح الكبير ويباحثه فى الأمر ، فلم يحفل له الشيخ جابر كثيراً لأنه كان معجباً بمحمد على ونشاطه ، وبخاصة بعد انتصار المصريين على الأتراك فى معركة نزيب فى ٢٤ يونيو ١٨٣٩ م وانضمت إلى مصر قبائل المنتفق وبعض عشائر البصرة ، بل انضمت إليهم كتيبة تركية .

وكان فى استطاعة خورشيد باشا التحرك إلى البصرة والاستيلاء عليها خصوصاً بعد موت السلطان محمود الثانى فى ٢٩ يونيو ١٨٣٩ م واستسلام قوى من الأسطول التركى لمصر ، ولكن الدول الأوروبية وبخاصة انجلترا تألبت على محمد على وأخذت تعمل على القضاء على سلطانه خارج مصر ، فأخذ يسحب قواته من الأحساء ثم من نجد لتجميع قواته لمواجهة أعدائه فى الشام فى نهاية يونيو ١٨٤٠ ، بل عاد خورشيد باشا إلى مصر فى بداية أغسطس ١٨٤٠ م تاركاً مصالح مصر فى الحجاز لأنصارها من أمثال الشريف محمد بن عون الذى عينه محمد على حاكماً على الحجاز ، وكذلك عين الأمير خالد ابن سعود حاكماً على نجد وأحمد بن مبارك من بنى خالد حاكماً على الأحساء .

وعقب هزيمة القوات المصرية فى الشام أمام الإنجليز نتيجة لثورة بعض أهل الشام على مصر عقدت اتفاقات مع محمد على فى الإسكندرية فى نوفمبر وديسمبر ١٨٤٠ م وافق فيها محمد على على التنازل عن ملكيته للشام وأضنه وكريت والجزيرة العربية ، بل سلم قطع الأسطول التركى التى لجأت إليه .

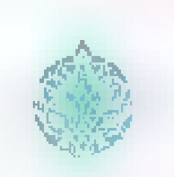

المراجع

أحمد فكرى — مساجد القاهرة ومدارسها (ثلاثة أجزاء) القاهرة ، دار المعارف ١٩٦٥ م ومابعدها .

الإدفوى — كمال الدين أبو الفضل جعفر بن ثعلب (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م) .
الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد . تحقيق سعد محمد حسن . القاهرة ١٩٦٦ م .

ابن إياس — أبو البركات محمد بن أحمد (ت ٩٣٠ هـ / ١٥٢٤ م) .
بدائع الزهور فى وقائع الدهور . أربعة أجزاء تحقيق محمد مصطفى . القاهرة ١٩٧٥ م .

الخطيب البغدادى — أبو بكر أحمد بن على (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م) .
تاريخ بغداد ١ — ١٤ . القاهرة مكتبة الخانجى ١٩٣١ .

ابن خلكان — شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م)
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ١ — ٨ تحقيق إحسان عباس ، بيروت دار الثقافة ١٩٦٩ — ١٩٧٢ م .

ابن دقماق — إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائى (ت ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ م)
الانتصار لواسطة عقد الأمصار جزءان ، مطبعة القاهرة بدون تحقيق .

ساويرس بن المقفع — أسقف الأشمونين
تاريخ بطاركة الإسكندرية تحقيق يسى عبد المسيح وعزيز سوريال عطية وآخرين . القاهرة مطبوعات جمعية الآثار القبطية جـ ٢ قسم ٣ وجـ ٣ قسم ١ القاهرة ١٩٥٩ ، ١٩٦٨ م .

على مبارك بن سليمان — (ت ١٣١١ هـ) الخطط التوفيقية ١ — ٣ دار الكتب المصرية ١٩٦٦ م .

ابن العماد — عبد الحى بن أحمد بن محمد الحنبلى (ت ١٠٨٩ هـ)
شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ١ — ٨ طبعة القدسى ، القاهرة ١٣٥٠ — ١٣٥١ هـ .

ابـــن الفـــــــرات ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت ٨٠٧ هـ)
تاريخ الدول والملوك . مخطوطة مكتبة فينا رقم ٨١٤ مصورة في المكتبة التيمورية في القاهرة .

ابـــن القلانســـــى أبو يعلى حمزة بن أسد التميمي (ت ٥٥٥ هـ)
ذيل تاريخ دمشق . تحقيق أمدرور ، بيروت ١٩٠٨ م .

القلقشـــــنــــدى أحمد بن علي بن أحمد الفزارى ، (ت ٨٢١ هـ)
صبح الأعشى في صناعة الإنشا ١ - ١٤ القاهرة ، دار الكتب من ١٩١٢ إلى ١٩٣٨ م .

أبـــو المحاســـــن جمال الدين يوسف بن تغرى بردى (ت ٨٧٤ هـ)
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ١ - ١٢ القاهرة ، دار الكتب المصرية ١٩٢٩ - ١٩٥٥ م .

المقريـــــــــزى السلوك لمعرفة دول الملوك . بتحقيق د / محمد مصطفى زيادة والدكتور / سعيد عبد الفتاح عاشور . القاهرة ١٩٣٤ م ومابعدها .

النويـــــــــرى شهاب الدين أحمد عبد الوهاب (ت ٧٣٣ هـ)
نهاية الأرب في فنون الأدب ١ - ٢٣ طبعة دار الكتب القاهرة ١٩٣٥ م ومابعدها .

أبـــو شـــامـــة شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي ، (ت ٦٦٥ هـ / ١٢٦٧ م)
كتاب « الروضتين في أخبار الدولتين » جـ ١ ، ٢ تحقيق محمد حلمى محمد أحمد ، القاهرة ١٩٥٦ م

جمال الديـن الشيـال (ت ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م)
مجموعة الوثائق الفاطمية . مطبوعات الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، القاهرة ١٩٥٨ م .

تقي الدين أحمد بن علي المقريـــــــزى اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا . تحقيق جمال الدين الشيال . القاهرة ١٩٦٧ م

ابـــن الصيرفـــى أبو القاسم علي بن منجب (ت ٥٤٢ هـ)
الإشارة إلى من نال الوزارة تحقيق عبد الله مخلص القاهرة ١٩٢٥ م . طبعة المعهد الفرنسي في القاهرة

صلاح الديـن المنجـد ولاة دمشق في العهد السلجوقي
نصوص مستخرجة من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر . دمشق ١٩٤٩ م .

ابـــن العديـــم كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي
(ت ٦٦٠ هـ) بغية الطلب في تاريخ حلب . جزءان .
التراجم الخاصة بتاريخ السلاجقة قام بنشرها علي سويلم . مطبوعات الجمعية التاريخية التركية . أنقرة ١٩٧٦ م .

ابـــن العديـــم زبدة الحلب من تاريخ حلب ١ - ٣ تحقيق سامي الدهان
مطبوعات المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق ١٩٥١ - ١٩٦٨ م

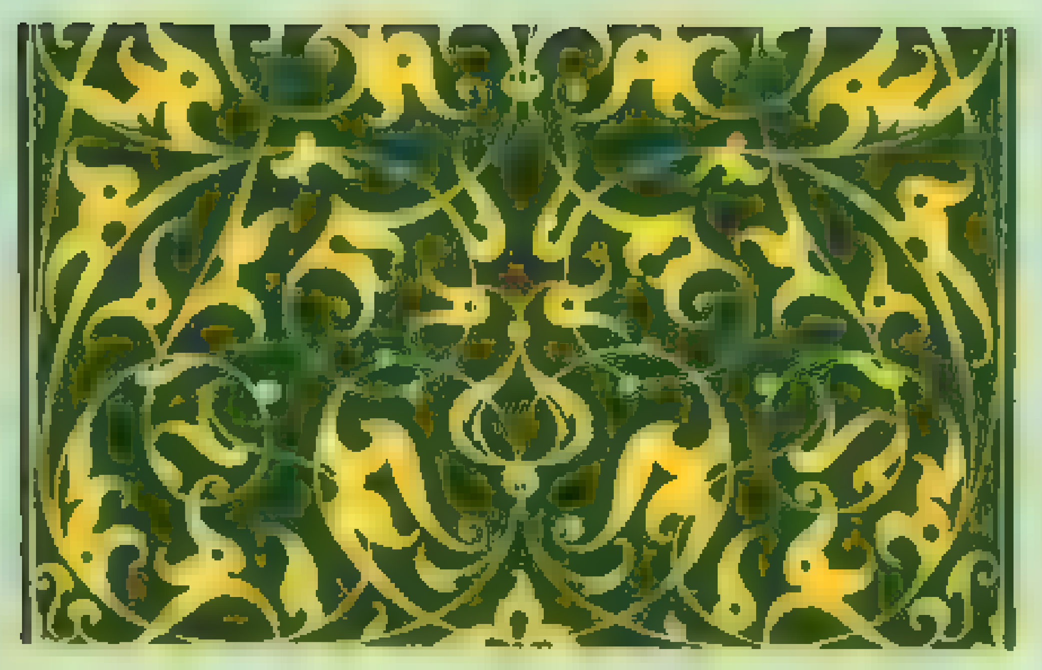

الفصل الخامس عشر

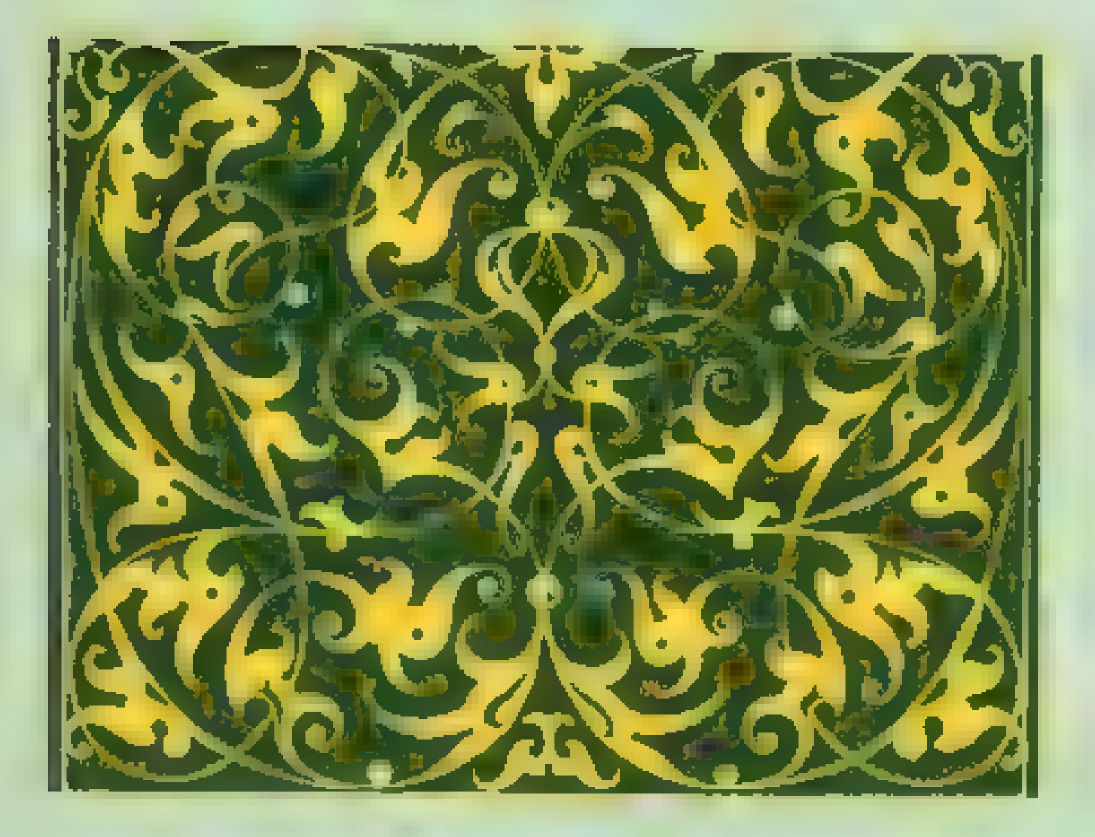

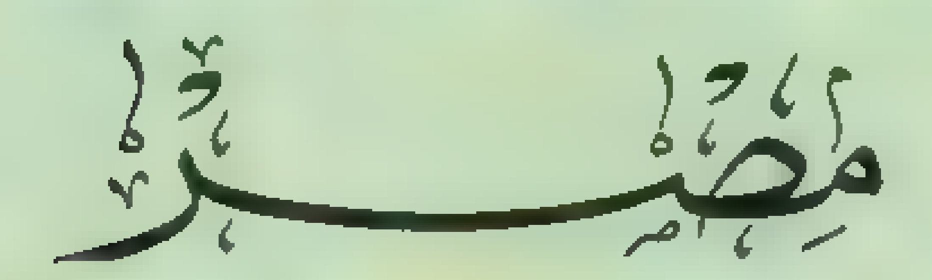

بيان الخرائط

١٤٧ مصر الإسلامية
خريطة المواقع الجغرافية والتاريخية لأسفل الأرض (الدلتا)

١٤٨ ، ١٤٩ - التقسيم الإدارى لدلتا مصر فترة الكور الصغرى
- التقسيم الإدارى لدلتا مصر فترة الكور الكبرى

١٥٠ ، ١٥١ - التقسيم الإدارى لصعيد مصر الصعيد الأدنى والأوسط فترة الكور الكبرى
- التقسيم الإدارى لصعيد مصر الصعيد الأدنى والأوسط فترة الكور الصغرى

١٥٢ ، ١٥٣ - التقسيم الإدارى لصعيد مصر الصعيد الأوسط والأعلى فترة الكور الكبرى
- التقسيم الإدارى لصعيد مصر الصعيد الأوسط والأعلى فترة الكور الصغرى

١٥٤ الجزء من مصر العليا وأسوان إلى دنقلة
١٥٥ مصر الإسلامية فى العصور الوسطى

مصر الإسلامية
خريطة
المواقع الجغرافية والتاريخية لأسفل الأرض
(الدلتا)
البحر
دمياط
شطا
بحيرة دمياط
تنيس
بحيرة تنيس
(المنزلة)
خليج الطينة
الفرما
بحيرة البرار
رمل الجفار
بحيرة التمساح
وادي السدير
البحيرات المرة
المنصورة
خليج أمير المؤمنين
بلبيس
القاهرة
الفسطاط
القلزم
السويس
خليج القلزم
التقسيم الإداري لمصر
قبل الفتح الإسلامي
الأبروشية الأولى
الأبروشية الثانية
الأبروشية الثالثة
الأبروشية الرابعة
إقليم مصر الأبروشية الثالثة
إقليم مصر الأبروشية الرابعة
إقليم أوجستونيك الأبروشية الأولى
إقليم أوجستونيك الأبروشية الثانية

الروم
بحيرة نستراوة
(البرلس)
رشيد
الإسكندرية
بحيرة إدكو
بحيرة مريوط
أبو حمص
الحوف
سنهور
منوف
وادي النطرون
أتموت
البحر الروم
البحيرة
الشرقية
مصر الإسلامية
(أسفل الأرض)
فترة الأعمال الكبرى

البحر الرومى
البرلس
دمياط
رشيد
الإسكندرية
البشرود
نقيزة
ديصا
تيدة
مليدس
مصيل
تنيس
دقهلة
البحيرة
سخا
المرتاحية
الفرما
قرطسا
صان وأبليل
تمى
هربيط
طوه
منوف السفلى
أطرابية
ترنوط
بنا
أتريب
منوف العليا
عين شمس
التقسيم الإدارى لدلتا مصر
فترة الكور الصغرى
من سنة ٢٠ هـ / ٦٤١ م
إلى النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى
النصف الثانى من القرن الحادى عشر الميلادى
مقياس الرسم ١:١٢٥٠٠٠٠
البحر الرومى
دمياط
رشيد
النستراوية
الإسكندرية
المزاحمتين
السنهورية
السخاوية
الدقهلية
الدنجاوية
الابوانية
البحيرة
المرتاحية
السمنودية
الطندتاوية
حوف رمسيس
الشرقية
الفرما
جزيرة بنى نصر
جزيرة قويسنا
الفاقوسية
المنوفية
القليوبية
التقسيم الإدارى لدلتا مصر
فترة الكور الكبرى
القرن العاشر الهجرى / الخامس عشر الميلادى
مقياس الرسم ١:١٢٥٠٠٠٠

التقسيم الإداري لصعيد مصر
الصعيد الأدنى والأوسط
فترة الكور الكبرى
القرن العاشر الهجري
السادس عشر الميلادي

مصر
أبو غالب
القاهرة
أوسيم
بشتيل
الفسطاط
الجيزة
ترسا
البدرشين
دهشور
منية القائد
ززرى
إطفيح
عمل الفيوم
الفيوم
بويط
دلاص
بوش
طوة
الفشن
بهجورة
البهنسا
حيز شنودة
القيس
مطاي
طحا
دمشير
بنشها
منهى
أنصنا
هور
الأشمونين
طوخ تندة
دروط سربام
قوصقام
منفلوط
سلام
أسيوط
بوتيج

مقياس الرسم ١ : ٢٥٠٠٠٠٠

التقسيم الإداري لصعيد مصر
الصعيد الأدنى والأوسط
فترة الكور الصغرى
من سنة ٢٠ هـ / ٦٤١ م إلى
النصف الثاني من القرن الخامس الهجري
النصف الثاني من القرن الحادي عشر الميلادي

أبو غالب
كورة أوسيم
أوسيم
مصر
القاهرة
الفسطاط
بشتيل
الجيزة
ترسا
البدرشين
كورة الجيزة
دهشور
منية القائد
ززرى
إطفيح
كورة بويط
كورة الفيوم
الفيوم
بويط
كورة إطفيح
بوصير قوريدس
كورة بوصير قوريدس
دلاص
كورة دلاص
بوش
إهناس
كورة بوش طوة
كورة إهناس
الفشن
كورة الفشن
بهجورة
كورة البهنسا
كورة حيز شنودة
البهنسا
حيز شنودة
القيس
كورة القيس
مطاي
كورة طحا
طحا
دمشير
بنشها
منهى
كورة أنصنا
كورة الأشمونين
هور
أنصنا
الأشمونين
طوخ تندة
دروط سربام
قوصقام
منفلوط
كورة قوصقام
سلام
كورة أسيوط
أسيوط
شطب
كورة شطب
بوتيج
قهقوة
كورة قهقوة

مقياس الرسم ١ : ٢٥٠٠٠٠٠

التقسيم الإدارى لصعيد مصر
الصعيد الأوسط والأعلى
فترة الكور الكبرى
منفلوط
أسيوط
شطب
بوتيج
قهقوة
طهطا
شندويل
أخميم
سوهاى
أبو شادة
جرجا
بلينا
مخاشن
بهجورة
هو
قنا
دندرا
أبنود
قفط
قوص
دماميل
الأقصر
أرمنت
الدنقرات
أصفون
إسنا
كوم الشقف
إدفو
أسوان
كورة أخميم
كورة أبشاية
أبشاية
البلينا
كورة قناو
قناو
كورة هو
كورة دندرة
كورة قنا
كورة قوص
كورة أرمنت
كورة الأقصر
كورة إسنا
كورة إدفو
كورة أسوان
التقسيم الإدارى لصعيد مصر
الصعيد الأوسط والأعلى
فترة الكور الصغرى
مقياس الرسم ١ : ١٢٥٠٠٠٠

مصر العليا
من أسوان
إلى
دنقلة
كركر
دابود
دهميت
كلابشة
أبوهور
مارية
كشتمنه
العلاق
سيالة
المضيق
الديوان
عنيبة
توشكا
أرمناء
أبوسمبل
أدندان
أرجين
وادي حلفا
سمنة
أمبكول
سنكي
عكاشة
كوشة
مقياس الرسم ١: ١٥٠٠٠٠٠
كوشة
الجندل الثالث
كوكة
دنقلة
المنطقة الممتدة من كوشة إلى دنقلة

مصر الإسلامية في العصور الوسطى
شبه جزيرة سيناء والدلتا
والصعيد الأعلى وطرق المواصلات
القرن العاشر الهجري / الخامس عشر الميلادي
مقياس الرسم ١ : ٢٥٠٠٠٠٠
البحر المتوسط
الإسكندرية
رشيد
دمياط
القاهرة
الجيزة
الفيوم
أسيوط
إطفيح
الأشمونين
منفلوط
الطور
هضبة التيه
هضبة العجمة
طور سينا
جبل موسى
جبل كاترينة
قبيلة العايد
قبيلة ثعلبة
الجفار
العريش
الورادة
غزة
رفح
بنو صخر
مدين
مقنا
عينونة
المويلح
شرم الشيخ
رأس محمد
بحر القلزم
خليج القلزم
السويس
أيلة

مصر

خريطة — ١٤٧ — ١٤٨ — ١٤٩
١٥٠ — ١٥١ — ١٥٢
١٥٣ — ١٥٤ — ١٥٥

منذ أن استقر الإسلام فى مصر وتحولت إلى ولاية إسلامية تابعة للخلافة فى المدينة أولاً ثم فى دمشق ثم بغداد بعد ذلك – بدأت مصر تتحول شيئاً فشيئاً إلى قاعدة رئيسية من قواعد دولة الإسلام ، وعندما قامت فيها دولة أحمد بن طولون ظهر بوضوح أنها تتميز من بين ولايات الدولة الإسلامية باتجاه تتهدى نحو الاستقرار الإدارى والاجتماعى والسياسى ، وهى الخصائص الكبرى الثلاث التى ميزت مصر فى العالم القديم وجعلتها تأخذ دائماً صورة الدولة المستقلة بنفسها المتميزة بشخصيتها ، وقد اختفت كدولة مستقلة عقب الغزوة الفارسية المخربة عليها سنة ٥٢٥ ق م . ولكنها عادت إلى الظهور بعد أقل من قرنين دولة مستقلة يغلب عليها الطابع اليونانى فى العصر البطلمى بعد وفاة الإسكندر الأكبر سنة ٣٢٦ ق م واستمرت مستقلة ذات سيادة حتى الغزو الرومانى سنة ٣٠ ق م . وبينما كانت ولايات الدولة الرومانية تختفى فى بحر الاستعمار العسكرى المدمر لشخصية الأمم التى استعمرتها بدأت مصر فى الظهور من جديد مع ظهور المسيحية ، وفى نهاية القرن المسيحى الثالث على وجه التقريب كانت مصر قد استعادت وعيها لنفسها وأخذت تتحول فى العالم المسيحى مركزاً لواحدة من قواعد المسيحية الأربع : روما والقسطنطينية والإسكندرية وأنطاكية ، وقد انتصرت القسطنطينية على روما ثم أنطاكية بفضل الإمبراطور البيزنطى ، ولكنها لقيت من مصر عناداً شديداً وانفراداً بشخصيتها ومذهبها المسيحى المونوفيزى المعارض لمذهب الدولة ، وهذا العناد واستقلال الشخصية بالإضافة إلى الثروة الطبيعية هى العوامل التى دفعت المصريين آخر الأمر إلى الترحيب بالعرب والدخول فى دولتهم وفى دينهم .

وعندما أسلمت من أهل مصر – واستعربت نسبة كبيرة من السكان أخذت مصر الإسلامية فى الظهور وحدة سياسية وإدارية واجتماعية قائمة بذاتها متميزة بشخصيتها ، وهذه هى العوامل الثلاثة وراء استقلال أحمد بن طولون بمصر ، وهو استقلال كاد – كما رأينا – يجعل مصر مركز الخلافة الإسلامية عندما قرر الخليفة المعتمد العباسى اللجوء بنفسه وخلافته إلى مصر ، وإذا كان هذا الأمر لم يتحقق أثناء خلافة الخليفة العباسى المعتمد أبى العباس أحمد بن المتوكل سنة ٢٥٦ – ٢٧٩ هـ / ٨٧٠ – ٨٩٢ م فإنه لم يلبث أن تم بعد قرن من الزمان عندما دخلت مصر قوات الفاطميين بقيادة جوهر الصقلى فى شعبان سنة ٣٥٨ هـ / يونيو ٩٦٩ م ، وهذا القائد المنتصر كان يقود قوة لابأس بها من الكتاميين البربر ربما كانت كافية لفرض السيادة العسكرية الفاطمية على مصر لفترة قصيرة من الزمن ولكنها لم تكن بقادرة على تغيير شخصية مصر أو التأثير فيها تأثيراً حقيقيا ، ولهذا فإن جوهراً – بأمر سيده أبى تميم معد المعز – أعطى المصريين قبل أن تستقر قدمه فى مصر أماناً وتعهداً باحترام شخصية بلادهم لم يكن مألوفاً فى تلك العصور (انظر نص هذا البيان فى الجزء الأول من اتعاظ الحنفا للمقريزى بتحقيق جمال الدين الشيال) ولكنه يدل على أن المعز كان يشعر بأنه يدخل بلداً قوياً يصعب عليه سياسته إلا باحترام شخصيته ، وأى سلطان عليه لن يكون إلا عسكرياً وهكذا كان .

والحقيقة أن المعز الفاطمى عندما دخل مصر فى رمضان ٣٦٢ هـ / يونيو ٩٧٣ م وأعلن نفسه خليفة فاطمياً فى القاهرة لم يصبح بذلك خليفة للمسلمين ولا لجزء ضئيل منهم ، وإنما مصر هى التى تحولت إلى دار خلافة ، ولم تلبث أن تحولت فى الواقع إلى خلافة المسلمين وبخاصة بعد أن أزال المغول الخلافة العباسية فى بغداد سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م وقيام دولة المماليك فى مصر على يد المظفر سيف الدين قطز ١٢٥٨ م ، فإن خليفته وهو ركن الدين بيبرس البندقدارى الذى يعتبر بالفعل أول سلطان مملوكى لدولة مصر والشام ١٧ ذو القعدة ٦٥٨ – المحرم ٦٧٦ هـ / أكتوبر ١٢٦٠ – يونيو ١٢٧٧ م لم يلبث أن استدعى أحد أبناء العباسيين وهو أبو القاسم أحمد بن المستنصر بن الظاهر ، وبايعه خليفة عباسياً فى ١٣ رجب ٦٥٨ هـ / يونيو ١٢٦٠ م وكانت هذه خلافة شكلية رمزية بالنسبة له لأنه كان يستمد منها شرعية سلطانه ، ولكنها بالنسبة لمصر كانت حقيقة تاريخية ، فإذا كان لابد أن يكون للمسلمين فى الشرق خلافة سنية ، فلم يكن لها فى ظروف ذلك العصر مكان إلا مصر وقاعدتها القاهرة ، فمصر كانت أقوى وأغنى وأضخم دولة إسلامية .

استقرار مصر الاقتصادى والإدارى والاجتماعى .

وهذا التتبع لتطور مصر التاريخى قبل دخولها العالم الإسلامى وبعده يشرح لنا السبب الذى جعلنا نخصص فصلاً من هذا الأطلس لمصر ونظامها الإدارى ، فإننا رأينا أثناء مامر بنا من فصول تاريخ الإسلام والمشرق أن مصر هى الوزن الكبير المستقر فى تاريخ الشرقين الأوسط والأدنى ، وهذا راجع إلى استقرار تنظيمها الإدارى وتجانس شعبها وتماسكه الإقليمى إن لم نقل القبوى بصورة تعتبر غير عادية فى تلك العصور ، حتى بعد أن دخلت غالبية أهلها فى الإسلام وبقيت منهم بقية لم تختلف تقدر تقليدياً بواحد على أحد عشر (أى ٩٫٠٩ فى المائة) ظل الانسجام السكانى والمزاجى قائما بين أهلها ، ولافرق بين المصرى المسلم والمصرى القبطى إلا فى العقيدة ، وهى حقيقة خاصة بالمواطن نفسه وأسرته ، أما فيما عدا ذلك فإن سكان مصر ظلوا متجانسين متماسكين متميزين بخصائص جثمانية وخلقية ومعنوية واحدة . وهذه هى الحقيقة التى جعلتها تبدو دائماً متوازنة مستقرة وهادئة نسبياً حتى فى عصور الأزمات الاقتصادية مهما بلغت حدتها ، وهذه الكتلة المتجانسة المتماسكة هى تقريباً العامل الأكبر فى توازن الأحوال فى العالم الإسلامى الشرقى الذى يعتبر – تاريخياً– منطقة أعاصير تاريخية ، (ولاتزال كذلك) .

وقد لاحظ هذه الحقيقة مؤرخو اليونان ، ولكن مؤرخى العرب أحسوا بها إحساساً أعمق لأنها حقيقة كانوا يعيشونها (ويستفيدون منها) فأبو القاسم بن حوقل الرحالة الجغرافى الذى عاش فى القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى يقول فى كتابه القيم صورة الأرض : « إن فى مصر نظاماً ودولة » وهى عبارة عميقة المعنى بعيدة المغزى ، وهذا الرجل المصيب الثاقب النظرة لم يلقها قطعاً على عواهنها ، وقد أكدها بعده معظم كتاب العرب وبخاصة المقريزى ، إلا أن استقرار مصر وقيامها يرجع أساساً إلى استقرار تنظيمها الإدارى وسلامته ، وكتابه « المواعظ والاعتبار فى الخطط والآثار » المعروف عادة باسم الخطط إنما هو فى الواقع شرح مفصل لهذه الحقيقة لأنه دراسة موسعة للتنظيم الإدارى وتطوره وللنسالة المصرية وقواعدها ، ولهذا كان لابد من تصوير هذه الحقيقة التاريخية فى هذا الأطلس التاريخى الإسلامى .

وقد أشار إلى أهمية هذه الحقيقة وأهميتها بالنسبة لتاريخ مصر والشرق الأوسط كله شارل دى لارونسيير Charles de la Roncières ومساعدوه الذين ألفوا الجزء الأول من كتاب تاريخ الأمة المصرية Histoire de la Nation Egyptienne . paris 1937 وهو أوسع تاريخ كتب لمصر فى لغة أوروبية وأشرف عليه المؤرخ الفرنسى الكبير جابرييل هانوتو Gabriel Hanotau وقد نسبوا هذه الحقيقة إلى ظروف مصر الجغرافية وموقعها وتكوين شعبها وقالوا إنه تكوين متوازن نشأ عنه شعب متجانس عامل نشيط شديد التمسك بأرضه وأصوله وعقيدته ، كما درس ذلك دراسة علمية مفصلة دكتور جمال حمدان فى كتابه « شخصية مصر » وأجملت الكلام عن هذه الحقيقة فى كتابى « مصر ورسالتها » لكن المؤرخين العرب والمسلمين الذين كتبوا عن مصر ووصفها وخصائصها ونظامها الإدارى فى العصور الإسلامية هم الذين يظهرون لنا أهمية حقيقة استقرار مصر بالنسبة لتاريخ العالم الإسلامى فى المشرق ، وقد رأينا كيف أن ثبات مصر وثروتها كانا من وراء قيام الدولة الأموية فى دمشق ، لأن معاوية بن أبى سفيان عندما ضم مصر إلى الشام أصبح أقوى وأغنى شخصية فى الصراع الذى دار للوصول إلى الخلافة ، ثم رأينا أن مصر فى النهاية كانت العامل الأكبر فى القضاء على الصليبيين فى بلاد الشام وتصفية وجودهم هناك ، وهى كذلك التى خلصت العالم الإسلامى من خطر المغول المدمر ، ثم إن مصر تحولت فى أوائل النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى إلى قاعدة خلافة ، وفى العصور الحديثة كانت مصر هى أول من نهض وواجه الهجوم العسكرى والحضارى للغرب أواخر القرن الثامن عشر الميلادى .

وقد تحدث عن التكوين الداخلى لمصر ونظامها الإدارى وسكانها وثروتها مؤرخون عرب كثيرون أورد ذكرهم الجغرافى المصرى المعاصر محمد رمزى صاحب « القاموس الجغرافى للمواضع المصرية » (دار الكتب المصرية) فى كلامه عن التقسيم الجغرافى للبلاد المصرية (ص ٢٨ – ٣٤ من الجزء الأول) وحيث إن كلامه والمراجع التى استند إليها والمبينة فى المتن هى أساس الحقائق الجغرافية المبينة فى هذا الفصل فسأورد هنا أهم فقرات كلامه مع التعليقات التى يقتضيها المقام قال :

التقسيم الجغرافى للبلاد المصرية : تنقسم البلاد المصرية من الوجهة الطبيعية إلى قسمين رئيسيين هما الوجه البحرى أو أسفل الأرض أو مصر السفلى أو الريف ، وهو ماكان فى شمال مدينة مصر[١] والوجه القبلى أو أعلى الأرض أو الصعيد وهو ماكان من جهة الجنوب من مدينة مصر ، وكل قسم منهما ينقسم إلى أقسام صغيرة الغرض منها سهولة حكم الإقليم : جباية ضرائبه والإشراف على شئونه .

ولما كانت مساحة الدلتا وتوزيع فروع النيل تتغير تبعاً لتطور النهر فى الزمن القديم فقد كان هذا التقسيم عرضة للتغيير والتبديل فى العصور التاريخية التى تعاقبت على هذا البلد ، أما فى الوجه القبلى فقد كانت التغييرات مقصورة على الحدود الفاصلة بين حياض الرى فى الصعيد ، وكان اتساع العمران فى الأراضى الزراعية بسبب تنظيم طرق الرى داعياً إلى زيادة عدد السكان فى بعض المناطق ، وكان خراب القرى لإهمال تطهير الترع وعدم وصول المياه إلى أراضيها سبباً فى قلة السكان فى البعض الآخر ، هذا إلى جانب أن الاعتبارات السياسية والاقتصادية والاجتماعية كان لها تأثير كبير فى تغيير حدود الأقسام الجغرافية .

ولقد كانت الوحدة الإدارية السياسية قائمة فى عصر البطالمة والرومان على النوم Nome وهى كلمة يونانية أطلقت للدلالة على الكلمة المصرية هسبو Hespo ومعناها القسم ، وليس لهذه الوحدة من مشابه فى عصرنا الحاضر ، لأنها تدل على وحدة إدارية أصغر من مساحة المديرية وأكبر من مساحة المركز .

وينقسم النوم إلى عدة قرى يطلقون على الواحدة منها كلمة كوما ، وكان يشرف على إدارة النوم حاكم يعرف بالنومارك يجمع الضرائب ويشرف على الإدارة العامة ، ويعاونه فى ذلك قضاة وموظفون وكتبة ، وكان لكل من هذه الوحدات الإدارية القديمة آلهة وكهنة يقيمون الشعائر الدينية فى الحفلات الرسمية ، فكان الأهلون فى منفيس يقدسون التيس ، على حين كان أهل الفيوم يقدسون التمساح ، بينما كان أهل طيبة يقدسون الكبش ، وكثيراً ماكانت تنشب الحروب بين كل نوم وآخر بسبب هذه المعبودات المختلفة .

ولما جاء العرب أطلقوا كلمة كورة على النوم ، وكانت الكورة تكبر وتصغر بحسب ظروف الزمان والمكان وتفاوت الحضارة والعمران ورغبة الحكومة القائمة بالأمر أو حكام الأقاليم فى إنشاء أو إلغاء كل أو بعض الأقسام الإدارية السياسية لأغراض خاصة أو عامة .

وكانت مصر مقسمة إلى ثمانين كورة قبل حكم الدولة الفاطمية وفى صدرها[٢] ، ولاعتبارات رآها رجال الخليفة الفاطمى المستنصر قسم القطر إلى ٢٣ كورة كبيرة تشمل الثمانين كورة الصغيرة ، وهى التى ألغتها حكومة المماليك عملاً فيما بعد ، ويرادف كلمة الكورة فى عصرنا الحاضر كلمة مركز ، وهى كلمة قديمة مستعملة من القرن التاسع الهجرى بمعنى دار الشرطة أو نقطة البوليس كما هو الحال الآن (انظر الخطط للمقريزى جـ ٢ ص ١٦١) ويرادف كلمة العمل المديرية فى عصرنا الحالى ، وكانت المديرية على عهد العرب الأول تسمى إقليماً

وأقدم تقسيم عرف بالأقاليم على عهد العرب هو ماذكره المقدسى المتوفى سنة ٣٧٥ هـ فقد قسم مصر إلى سبعة أقاليم ، أولها الجفار وقاعدته الفرما وآخرها الواحات . وفى المقريزى (جـ ١ ص ٨٢) قائمة محررة سنة ٥٨٥ هـ أى فى أوائل عهد الأيوبيين فيها ١٦ عملاً فى الوجه البحرى و ١١ فى الصعيد

ولقد ذكر ابن خرداذبه المتوفى سنة ٢٦٠ هـ أعمال مصر فى كتابه « المسالك والممالك » وذكرها اليعقوبى المتوفى سنة ٢٨٠ فى كتابه « البلدان » ، وذكرها الهمدانى المتوفى سنة ٢٨٥ هـ ، وقدامة بن جعفر المتوفى سنة ٣١٠ هـ فى كتابيهما البلدان أيضاً ، وذكرها المسبحى المتوفى سنة ٤٢٠ هـ فى كتابه أخبار مصر ، وذكرها القضاعى المتوفى سنة ٤٥٢ هـ[٣] فى كتابه المختار ، كما عدها ابن مماتى المتوفى سنة ٦٠٦ هـ فى كتابه قوانين الدواوين ، وصاحب تحفة الإرشاد الذى كتبها سنة ٦٩٨ هـ وابن دقماق المتوفى سنة ٨٠٩ هـ فى كتابيه الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، وقوانين الدواوين ، وصاحب صبح الأعشى (وهو شهاب الدين أحمد) المتوفى سنة ٨٢١ هـ فى ص ٣٦٩ ج ٣ كما عدها صاحب التحفة السنية لابن الجيعان المتوفى سنة ٨٨٥ هـ والعمرى خليل وغيرهم .

وكان أقصى مابلغت إليه الأعمال أى المديريات فى عهد العرب والترك والجراكسة ٢٦ عملاً ثم تناقصت إلى أن بلغت ١٥ عملاً ، وكان أقصى ماوصلت إليه الكور ٨٠ كورة ، وجاء عد الكور فى كتابى ابن خرداذبة واليعقوبى وفى صبح الأعشى (جـ٣ ص ٣٧٩) نقلاً عن القضاعى ، وفى خطط المقريزى (جـ١ ص ٧٢) ومابعدها ، كما عد الكور الدمشقى المتوفى سنة ٧٢٧ هـ نقلاً عن المسبحى ، وابن دقماق نقلاً عن ابن حوقل المتوفى سنة ٣٦٧ هـ .

وكان عدد الكور والأعمال يزيد وينقص تبعاً للتغييرات الإدارية التى يستدعيها نمو السكان وحالة الأعمال . ومن الواضح أن كل كاتب جغرافى من الذين نقلنا عنهم هذه الإحصاءات عن الكور والأعمال والقرى كان ينقل عن الكتب التى اطلع عليها ، لا حسب عددها الحقيقى – على الطبيعة – فى عصره ، ماعدا الموظفين الرسميين من هؤلاء المؤرخين .

وكان لكل عمل مدينة تعتبر قاعدة له ، وكانت كل كورة تشمل عدداً من القرى ، وكل قرية معتبرة وحدة مالية وإدارية معاً .

وكان المصريون من الفراعنة يتراوحون من ٩ إلى ١٢ مليوناً من الأنفس ، وكانت مصر مقسمة إلى قسمين كبيرين هما الوجه البحرى والصعيد ، وكان فى الوجه البحرى ٢٠ قسماً وفى الوجه القبلى ٢٢ قسماً ، وعدد القرى فى الوجهين ٢٥٠٠ قرية منها نحو ألف قرية كبيرة ونحو ستين مدينة بما فيها الثغور ، أما أيام البطالسة والرومان فكان السكان يتراوحون من ٧ ملايين إلى عشرة ملايين ، وكانت مصر مقسمة فى عهدهم إلى ثلاثة أقسام كبيرة هى الوجه البحرى وكان مقسماً إلى ٣٣ قسماً إدارياً ومصر الوسطى وكانت مقسمة إلى ٧ أقسام ومصر العليا وكانت مقسمة إلى ١٤ قسماً .

وكان مجموع الأقسام فى عهد البطالسة ٥٤ قسماً ، وأبقى الرومان على تقسيم اليونان (أى البطالمة) مصر إلى الأقسام الثلاثة الكبار ، ولكنهم قسموا الوجه البحرى إلى ٢٢ قسما بدلاً من ٣٣ وجعلوا مصر الوسطى ٦ أقسام ومصر العليا ٨ أقسام ، فكان مجموع الأقسام

---

(١) مدينة مصر يراد بها المساحة الممتدة من أقصى التى تحتوى مدينة القاهرة المعروفة باسم مصر القديمة حتى رأس الدلتا ... فى هذه المساحة قامت كل عواصم مصر الإسلامية ، وتدخل فيها جزيرة الروضة وجزائر النيل الأخرى الموجودة هناك وربما أضيفت إليها مدينة الجيزة على الضفة الغربية وامتدادها جنوباً إلى الأهرامات وسقارة وإلى روض ...

(٢) السبب فى كثرة عدد الكور وصغر حجمها هو أن كل واحد من هذه الأقسام الإدارية كان لابد على ضفتى النيل أو ناحية فرع من فروعه ... بل يعتبر الجزء الواقع على كل ضفة كورة أو قسماً إدارياً قائماً بذاته كما نرى بوضوح فى خرائط قرة الكور المصرى إلى منتصف العصر الفاطمى تقريباً ... بعد ذلك ضمت الأجزاء بعضها إلى بعض ونشأت الكور الكبرى ، وربما كان السبب فى ذلك هو صغر المساحات المزروعة من أرض مصر خلال عصر المستنصر بالله لما لم يعد يستدعى اعتبار أجزاء الفروع على كل ضفة من ضفتى النيل أو الفروع كورة قائمة بذاتها

(٣) هو ... أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعى ، وكتابه المشار إليه هنا هو « المختار » ولم يعثر عليه إلى الآن وهو الأساس الذى اعتمد عليه كل من تكلموا على تقسيم مصر الإدارى بعد ذلك

فى صدر العهد الرومانى ٣٦ قسماً ، وبعد انقسام دولتهم إلى قسمين كبيرين : الدولة الرومانية الشرقية (وهى البيزنطية) وعاصمتها القسطنطينية ، والدولة الرومانية الغربية وعاصمتها روما ، تبعت مصر للأولى فأعادت تقسيمها إلى ستة أقسام كبيرة : اثنان فى الوجه البحرى وأربعة فى الصعيد .

أما إقليما الوجه البحرى فهما إقليم أوجستامنيك[1] وإقليم مصر . والأول يتكون من أبروشيتين هما أبروشية قسم أول وتتكون من سبعة أقسام وقاعدتها مدينة بيلوز أى الفرما ، وأبروشية قسم ثان وتتكون من ستة أقسام وقاعدتها مدينة ليونتو ومكانها تل المقدام بمركز ميت غمر . وأما إقليم مصر[2] فكان مكوناً من أبروشيتين هما أبروشية قسم أول وتتكون من عشرة أقسام وقاعدتها مدينة الإسكندرية ، وأبروشية قسم ثان وتتكون من عشرة أقسام وقاعدتها مدينة كباسا وهى شباس الشهدا بمركز دسوق ، فكان مجموع أقسام الوجه البحرى ٣٣ قسماً بخلاف إقليمى برقة وبنى غازى اللذين كانا تابعين لمصر فى ذلك العهد . وأما الأقاليم الأربعة فى الوجه القبلى فهى أبروشية أركاديا وتتكون من ثمانية أقسام وقاعدتها مدينة أكسرنخوس وهى البهنسا بمركز بنى مزار ، وأبروشية طيبة السفلى وتتكون من تسعة أقسام وقاعدتها مدينة انطينو وهى أنصنا التى كانت بأرض الشيخ عبادة بمركز ملوى ، وأبروشية طيبة الوسطى وتتكون من ١٢ قسماً وقاعدتها مدينة بطوليمايس وهى المنشاة بمركز جرجا ، وأبروشيه طيبة العليا وتتكون من أربعة أقسام وقاعدتها مدينة أسوان ، وكان مجموع أقسام الوجه القبلى ٣٣ قسماً .

وكان عدد السكان فى زمن الفتح العربى لايتجاوز ٦ ملايين نفس ، ولما استولى العرب على مصر أطلقوا أسفل الأرض على الوجه البحرى واسم الصعيد على الوجه القبلى ، ثم أبدلوا اسم أوجستامنيك إلى اسم الحوف ، وأطلقوا على إقليم مصر اسم الريف ، وجعلوا الحوف ١٤ كورة بدلاً من ١٣ قسماً كانت فى عهد الرومان ، كما جعلوا الريف ٣١ كورة بدلاً من العشرين قسماً فكان المجموع ٤٥ كورة فى الوجه البحرى ، أما الصعيد فجعلوه ٣٠ كورة أى أن مجموع الكور فى الوجهين كان ٧٥ كورة .

وفى القرن الثالث الهجرى قسم الوجه البحرى إلى ٣ أقاليم كبرى وهى الحوف الشرقى وقاعدته مدينة بلبيس ويتكون من ١١ كورة ، وبطن الريف ويتكون من ٢٠ كورة ، والحوف الغربى ويتكون من ١٥ كورة وقاعدته مدينة الإسكندرية ، فكان مجموع الكور فى الوجه البحرى ٤٦ كورة بخلاف كورة لوبيه غربى الإسكندرية و ٣ كور أخرى هى كورة القلزم (السويس) وكورة الطور ، وكورة إيلة ومدين من بلاد الحجاز حيث كانت تابعة لمصر فى ذلك الوقت .

وكان فى الصعيد ٣٠ كورة فكان مجموع الكور فى مصر وتوابعها إلى آخر الدولة العباسية وصدر الدولة الفاطمية ٨٠ كورة .

وفى النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى رأى رجال الخليفة الفاطمى المستنصر إبدال تقسيم القطر كله من كور صغيرة إلى كور كبيرة بلغت ٢٢ كورة ، ١٢ فى الوجه البحرى وعشر فى الصعيد ، وهذا التقسيم هو الأساس الذى ظلت تدور فى فلكه التقسيمات السياسية الإدارية إلى الآن أى قرابة ألف من السنين ، وبلغ فيه عدد القرى فى الوجهين ٢١٤٨ قرية منها ١٦٠١ فى الوجه البحرى و ٥٤٧ فى الصعيد بخلاف الثغور كما رواه لنا أبو صالح الأرمنى المتوفى سنة ٥٥٠ هـ فى كتابه الأديرة والكنائس . ثم احتفظ الأيوبيون بهذا التقسيم وأضافوا إليه كورتين أخريين هما كورة الدنجاوية فى إقليم الغربية وكورة الكفور الشاسعة بإقليم حوف رمسيس ، وبذلك أصبح عدد الكور ٢٤ كورة .

وكان عدد السكان فى حكم دولتى المماليك الأتراك والجراكسة يتراوح بين ٦ ملايين و ١٦ مليوناً من الأنفس ، وفى سنة ٧١٥ هـ أصدر الملك الناصر محمد بن قلاوون مرسوماً قرر فيه أن يفك زمام القطر المصرى ، ويسمى هذا المرسوم « بالروك الناصرى » وأن تسمى الكورة عملاً مع تعديل التقسيم الإدارى السياسى وجعل الأعمال ٢١ عملاً بدلاً من ٢٤ كورة ، فكان الوجه البحرى ١٢ عملاً منها ٣ أنشئت فى تلك السنة وهى القليوبية وضواحى القاهرة وقد فصلتا من كورة الشرقية . ثم ضواحى الإسكندرية ، وقد فصلت من كورة رشيد وكورة البحيرة ، وأمر الملك الناصر كذلك بضم كورة المرتاحية إلى كورة الدقهلية وجعلهما عملاً واحداً باسم أعمال الدقهلية والمرتاحية ، وأطلق على كورة الإبوانية اسم ضواحى ثغر دمياط ، وأمر بضم كورة السمنودية والدنجاوية وجزيرة قويسنا إلى أعمال الغربية ، وضم نواحى حوف رمسيس والكفور الشاسعة إلى أعمال البحيرة . وأمر بجعل الوجه القبلى تسعة أعمال بعد ضم كورة البوصيرية إلى كورة البهنساوية وأنشأ الأعمال المنفلوطية . ويمكن مراجعة الكور والأعمال بالتفصيل من تعليقات المؤلف عليها فى الصفحات ٣٨ و ٣٩ و ٤٠ و ٤٢ من الجزء التاسع من النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ، وكان هذا التقسيم الجغرافى هو الذى استقر عليه الحال طوال حكم دولتى المماليك .

وقد أحصى ابن الجيعان قرى القطر فى كتابه التحفة السنية فى سنة ٨٨٣ هـ وعددها ٢٢٨٧ قرية غير المشتركة مع غيرها فى الزمام ، وفى سنة ٩٣٣ هـ أى فى أوائل الحكم العثمانى فك زمام القطر المصرى ، وهو الذى عرفت دفاتره باسم « الترابيع » وعربت فيه كلمة أعمال أو كور باسم ولاية ، وقسم القطر كله إلى ١٣ ولاية منها ٧ فى الوجه البحرى و ٦ فى الوجه القبلى ، أى ضمت فيه أعمال الأسيوطية والإخميمية والقوصية بعضها إلى بعض وجعلت ولاية واحدة باسم ولاية جرجا ، وكان الوجه البحرى يشمل القليوبية والشرقية والدقهلية والغربية والمنوفية والبحيرة ، والوجه القبلى يشمل الأطفيحية والفيومية والبهنساوية والأشمونين والمنفلوطية وجرجا ، هذا بخلاف ٦ محافظات هى الإسكندرية ورشيد ودمياط والعريش والسويس والقصير ، وكان يرأس كل ولاية حاكم أو كاشف ويرأس كل محافظة محافظ ، أما القاهرة فكان يرأسها شيخ البلد وهى مقر الوالى التركى .

وسجل فانسليب الرحالة فى القرن السابع عشر الميلادى فى الصعيد الأعلى ٢٤ كشوفية ، وفى مصر الوسطى ٦ كشوفيات وفى الوجه البحرى ٦ كشوفيات والمجموع ٣٦ كشوفية ، ودونت الحملة الفرنسية فى كتابها وصف مصر ١٦ إقليماً فى مصر نصفها فى الوجه القبلى ونصفها فى الوجه البحرى بالحدود الآتية :

(١) طيبة من الكلابشة قبل الشلال إلى قاو بحرى دشنا .

(٢) جرجا من الرئيسية بمركز دشنا إلى شندويل بمركز سوهاج .

(٣) أسيوط من باصونة بحرى صنبة السمارية إلى بزالى جانوب بمنفلوط .

(٤) المنيا من القوصية بمنفلوط إلى أطسا بمركز سمالوط .

(٥) بنى سويف من البيهو بمركز سمالوط إلى آخر حدود مركز الواسطى من بحرى .

(٦) الفيوم بحدودها الحالية فى الصحراء الغربية .

(٧) أطفيح فى البر الشرقى للنيل من المطاهرة البحرية بمركز المنيا إلى دير الطين قبلى مصر القديمة .

(٨) الجيزة من مركز العياط بأكمله فى البر الغربى لنيل إلى « أبو الغاوى » بمركز كوم حمادة .

وفى الوجه البحرى :

(١) قليوب من أثر النبى إلى بحر موسى بمركز بنها .

(٢) الشرقية بحدودها لغاية سنة ١٩١٢ م أى قبل إنشاء مركز بنها .

(٣) المنصورة من أسنيت بمركز بنها إلى العالية بمركز المنزلة .

(٤) دمياط مركز فارسكور والمنزلة من الدقهلية ماعدا الكردى إلى الجمالية ومركز شربين والنصف البحرى من مركز طنطا بالغربية .

(٥) الغربية بحدودها القديمة قبل تعديل سنة ١٨٩٨ م ماعدا مركز شربين وبحرى طنطا .

(٦) منوف حسب حدودها القديمة قبل سنة ١٨٩٧ م .

(٧) رشيد مركز فوه والنصف البحرى من دسوق من الغربية والمحمودية من مديرية البحيرة .

(٨) البحيرة بحدودها ماعدا مركز رشيد .

ولما تولى محمد على حكم مصر سنة ١٨٠٥ م كانت مصر لاتتجاوز الثلاثة ملايين من الأنفس .

---

(١) Augustamnicia أى المنسوبة إلى القيصر ، وهى قسم إدارى يشمل مايلى فرع دمياط شرقاً ، والأصل فى الأبروشية أنها قسم دينى من أقسام الكنيسة Paroecia

(٢) يفهم من النص أن إقليم مصر كان يشمل بقية الدلتا

وكان رجال الحملة الفرنسية قد قدروا سكان مصر بالثين من الملايين فقط ، فأمر محمد على بتقسيم مصر إلى أخطاط يشمل كل خط منها عدداً من القرى ، وعلى رأس الخط موظف يسمى حاكم الخط . ونظراً لاتساع دائرة الولايات وضرورة وجود موظفين للإشراف على أعمال حكام الأخطاط ومشايخ البلاد أمر محمد على سنة ١٢٣٦ هـ / ١٨٢٠ م بتقسيم ولاية البهنسا والأشمونين كل منها إلى أربعة أقسام وعين لكل قسم موظف باسم ناظر قسم ، وكانت هذه أول مرة أنشئت فيها الأقسام أى المراكز فى العصر الحديث .

وفى سنة ١٢٣٨ هـ / ١٨٢٢ م قسمت ولايات الشرقية والدقهلية والغربية والبحيرة إلى أقسام كذلك ، وعين لكل قسم ناظر قسم ، وفى سنة ١٢٤١ هـ / ١٨٢٥ م أمر محمد على بإبطال اسم ولاية وأن تستبدل بها كلمة مأمورية ، وكانت ٢٤ مأمورية فى الوجه البحرى و ١٠ فى الوجه القبلى ، وكل مأمورية قسمت إلى قسمين فأكثر حسب اتساع دائرتها .

ويرأس كل مأمورية موظف باسم مأمور كما يرأس القسم ناظر القسم .

ولما رأى محمد على أن اسم المأمورية يدل فى معناه على أنه أصغر من الولاية أصدر أمراً فى أول سنة ١٢٤٩ هـ / ١٨٣٣ م بتغيير كلمة مأمورية إلى مديرية وهو الاسم المعتمد إلى اليوم (عصر المؤلف) وقد غير اسم المديريات إلى محافظات فى تسمية الأقاليم المصرية ، وجعل المديريات ١٤ مديرية يرأس كلا منها مدير ، وبذلك رجع محمد على إلى تقسيم البلاد الجغرافى على عهد الفاطميين فالأيوبيين فالمماليك .

وقد زاد محمد على فى الأقسام الإدارية لتركيز السلطة وتوحيد أعمالها فى المديريات

وبلغ عدد الأقسام الإدارية إلى آخر حكم سعيد ٤٧ قسماً تشتمل على ٣٦٣٩ قرية ، وقد سار إسماعيل على نهج جده فى التعمير والإصلاح ، وبلغ عدد السكان فى إحصاء سنة ١٨٨٢ م حوالى سبعة ملايين من الأنفس ، وأنشىء فى عهده ١٧ قسماً وبلغت الأقسام فى آخر حكمه ٦٤ قسماً .

وأصدر إسماعيل أمراً بإطلاق كلمة مركز بدلاً من قسم فى الوجه البحرى واسم مأمور بدلاً من ناظر قسم على رئيس المركز ومعاون إدارة بدلاً من حاكم خط .

أما فى الوجه القبلى فقد أصدرت وزارة الداخلية منشوراً باستعمال كلمة مركز بدلاً من قسم اعتباراً من سنة ١٨٩٠ م أسوة بالوجه البحرى ، وفى سنة ١٨٨٠ م أصبح عدد المراكز ٧٣ مركزاً ، وفى سنة ١٩٣٧ م صار عدد السكان قريباً من ١٦ مليون نسمة وأصبح عدد المراكز فى الوجه القبلى والبحرى ٧٥ مركزاً تشتمل على ٤١٨٨ قرية مالية وإدارية بخلاف محافظات القاهرة والإسكندرية والحدود والقنال والسويس ودمياط .

ونظراً لاتساع دائرة المدن التى فيها عواصم مديريات رأت وزارة الداخلية سنة ١٨٩٠ م ضرورة فصل هذه المدن عن المراكز التابعة لها ، على أن ينشأ فى كل مدينة مأمورية قائمة بذاتها ذات حدود معينة تفصلها عن قرى المراكز ويرأسها مأمور بندر ، للتمييز بينه وبين مأمور المركز ، وقد أنشأت الحكومة منذ تلك السنة ١٢ مأمورية فى مختلف نواحى القطر ٦ فى الوجه البحرى و ٦ فى الصعيد .

وقد أورد المقريزى فى الخطط ج ١ ص ٧٢ (طبعة بولاق) بياناً بالأقسام الإدارية مصر فى أيامه (عصر المماليك البرجية ، فقد توفى المقريزى سنة ٨٤٥ هـ عصر الظاهر سيف الدين جقمق) وكانت الأقسام الإدارية الكبرى قد سميت أعمالاً ، وكان عدد الأعمال ٢٦ عملا هى :

الوجه البحرى	الوجه القبلى
شمال مدينة مصر	جنوب مدينة مصر
شرق فرع دمياط	الجيزة
الشرقية	الأطفيحية[1]
المرتاحية	البوصيرية
الدقهلية	الفيومية
الإبوانية	البهنساوية
ثغر دمياط	(الأشمونين)
(بين فرعى النيل)	المنفلوطية
جزيرة قويسنا	الأسيوطية
الغربية	الإخميمية *
السودية	والقوصية
الدلنجاوية	
سوفيه	
النسترلوية	
فوه والمزاحتين	
جزيرة بنى نصر	
(غرب فرع رشيد)	
البحيرة	
الإسكندرية وضواحيها	
حوف رمسيس	

والأعمال كما رأينا فى كلام محمد رمزى هى أقسام إدارية أكبر من الكور . وقد ذكر الكور بالتفصيل أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعى المتوفى سنة ٤٥٢ هـ / ١٠٥٩ م وهو أبو علم الجغرافية فى مصر ، وقد عاش فى العصر الفاطمى أى فى عصر الكور الصغرى ، وقبل أن تستبدل بالكور الصغرى أقسام إدارية أكبر هى الكور الكبرى . وانظر بيانها عند المقريزى ص ٧٣ – ٧٤ من الجزء الأول وقد بيناها على الخريطة فأغنى ذلك عن ذكرها وقد بينها بتفصيل أوسع القلقشندى فى صبح الأعشى (جـ ٣ ص ٣٧٩ ومابعدها)

وقد أضاف القلقشندى إلى كور مصر المعروفة فى الدلتا والصعيد مايلى :

« كورة مريوط » . وهى ناحية غربى الإسكندرية داخلة الآن فى عملها ، بها الأشجار والبساتين . وفواكهها تحمل إلى الإسكندرية .. (وهى عنده الكورة العاشرة)

أما الكورة الحادية عشرة عنده فهى كورة لوبية ومراقية (وأصل التسمية عند اليونان Lybia وتقرأ لوبية أو ليبيا) . قال فى الروض المعطار « محمد بن عبد المنعم الحميرى » : وهى كورة من كور مصر الغربية متصلة بالإسكندرية . وقد قيل إن الإسكندر كان منها .

أما عن مراقية فقد قال عنها : وقد ذكر القضاعى فى تحديد الديار المصرية مايقتضى أنهما (لوبية ومراقية) بجوار برقة فقال : إن الذى يقع عليه اسم مصر من العريش إلى لوبية ومراقية ، ثم قال : وفى آخر أرض مراقية تلقى أرض أنطابلس ، وهى برقة . والظاهر أن لوبية غربى مريوط ، ومراقية غربى لوبية ، وهى آخر أرض الديار المصرية من جهة الغرب .

وأضاف القلقشندى بعد ذلك (جـ ٣ ص ٣٩١) متحدثاً عن الأقسام الإدارية لشبه جزيرة سيناء ومايليها شرقاً من الأراضى الداخلة فى بلاد مصر :

الحيز الثالث .

كور القبلة وفيها خمس كور :

كورة الطور وفاران ويريد بها طور سينا ويقول : وهو المراد هنا ، وهو جبل داخل فى بحر القلزم ، على رأسه دير عظيم (دير سانت كاترين) وفى واديه بساتين وأشجار ، وهو على مرحلة من فرضة الطور المتقدمة الذكر فى تحديد بحر القلزم . وكأنها سميت باسمه لقربها منه .

ويستمر القلقشندى قائلاً : وأما فاران (ويريد بها وسط سيناء أما الطور فهى جنوبها) فهى مدينة صغيرة من بر الحجاز على جون على البحر . قال : وجبال فاران ذكر فى التوراة .

الثانية – كورة راية والقلزم (يريد بها شمال سيناء) فأما راية فمن الأعمال التى جُهلت وقد ذكرها ابن سعيد مقرونة بالقلزم ، فقال : وراية والقلزم من كور مصر .

وأما القلزم فهى مدينة قديمة (فى اليونانية Klyzma) على ساحل بحر القلزم ، وإليها ينسب البحر المذكور . وأضاف بعد ذلك : وعلى القرب منها غرق فرعون .

---

(١) وتسمى أيضاً بالكورة الشرقية لأنها كانت تقع شرق النيل . وبقية الأقسام الأخرى كانت تقع غربه .

* انتهى الكلام من محمد رمزى ، القاموس الجغرافى للمواضع المصرية ، جـ١ ، ص ٢٨ – ٣٤

الثالثة : كورة أيلة وحيزها ، ومدين وحيزها ، والعُوَيْنِد وحيزها ، والحوراء وحيزها .

أما أيلة فقال : وهى كانت مدينة صغيرة خراباً على ساحل بحر القلزم .. قال فى تقويم البلدان : وبها زرع يسير ، وعليها طريق حجاج مصر ، قال وهى فى زماننا برج وبه والٍ من مصر ، وليس به مزدرع . وكان بها قلعة فى البحر ، فعطلت ، ونقل الوالى إلى البرج .

وأما مدين فضبطها معروف ، وهى فى الأصل اسم لقبيلة شعيب عليه السلام ، وكانوا مقيمين بها ، فسميت البلدة بهم ، وهى مدينة « خراب » على بحر القلزم محاذية لتبوك من بلاد الشام ، على نحو ست مراحل منها . وعدها فى « الروض المعطار » من بلاد الشام ، وبها البئر التى استقى منها موسى عليه السلام لبنات شعيب وسقى غنمهن .

وأما العوينِد فقال فى الروض المعطار : وهى مدينة قريبة من منتصف الطريق بين جدة والقلزم . قال : وعلى القرب منها مرسى حسنا ، ينحدر الماء بها من أثر قدم من أوسط الأقدام بينه الكعب والأخمص والأصابع لم يمحها الزمان ، ولاتنمحى بمرور الماء عليها .

وأما الحوراء (فى الأغلب أن هذه هى التى اسمها عند اليونانLeuke kome ولويكو كومو معناها الأبيض أى بمعنى الحوراء) فقال : « وهى مدينة على ساحل وادى القرى بها مسجد جامع ، وبها تمالى آبار عذبة ، وبها ثمار ونخل ، وأهلها عرب من جهينة وبلى قلت : والمعروف فى زماننا أن الحوراء منزلة بطريق حجاج مصر . ولعلها على القرب منها .

الرابعة : كورة بدى يعقوب وشعيب ، ولم أعلم حقيقة مكانهما .

قلت (القلقشندى) ذكر القضاعى : أيلة ومدين وما والاهما مما على ساحل بحر القلزم من بر الحجاز فى أعمال مصر جرياً على ماتقدمه من إدخال ذلك فى تحديد الديار المصرية . على أنه أهمل من جملة الديار المصرية حيزين .

وهذان الحيزان اللذان لم يذكرهما القضاعى هما بلاد الواح أو الواحات ، وهو يقول إن الواح أو الواحات ثلاث كور : واح الأولى وواح الوسطى وواح القصوى .

الأولى منها مقابل الأعمال البهنساوية .

والثانية مقابل الأعمال الأسيوطية وتعرف بالواح الداخلة . وهى تلى الواح الأولى فى العمارة وبها مدن مشهورة منها القلمون والقصر وغيرها .

والثالثة مقابل جنوبى الواح الثانية وبين ريف الصعيد وبين جميعها عرض جبل مصر الغربى ، ومسيرته ثلاث مراحل فما دون ، بحسب اختلاف الأماكن والطرق .

والحيز الثانى هو حيز برقة ، وهو يقسمها قسمين : قسم محسوب من الديار المصرية وهو مادون العقبة الكبرى إلى الشرق (يريد عقبة السلوم) ، وقسم محسوب من إفريقية وهو مايلى عقبة السلوم إلى الغرب . ويقول إن قبائل البدو العرب تسود جميعها ، ويضيف : وأمرها إلى صاحب مصر يقطعها بالمناشير تارة لبعض الأمراء ، وتارة للعرب يأخذون عدادها .

وإلى هنا ينتهى مااقتبسناه أو لخصناه عن القلقشندى .

ويستوقف النظر هنا أنه لم يذكر من بين واحات مصر ستريه وهى سيوة أو الفرفرون وهى الفرافرة أو الواحات البحرية .

وقد بينا تقسيم مصر الإدارى وتطوره هذا على الخرائط .

المراجع

محمد رمزى — القاموس الجغرافى لأسماء المواضع المصرية
خمسة أجزاء نشرتها دار الكتب المصرية بإشراف الأستاذ الشاعر أحمد رامى والجزء الأخير منها هو الفهرس .

المقريزى — الخطط طبعة بولاق جـ١ ص ٨٢ .

اليعقوبى — كتاب البلدان ـ طبعة القاهرة بدون تاريخ .

المسبحى — الأمير عز الملك محمد بن عبيد الله بن أحمد (٣٦٦ – ٤٢٠ هـ / ٩٧٧ – ١٠٢٩ م) الجزء الثانى .

ابن مماتى — المتوفى سنة ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م كتاب قوانين الدواوين . بتحقيق سوريال عطية ، القاهرة ١٩٤٠ م .

مؤلف مجهول — تحفة الإرشاد مخطوط بدار الكتب المصرية .

ابن دقماق — كتاب الانتصار لواسطة عقد الأمصار (وريد مصر) . طبعة القاهرة . بدون تاريخ .

القلقشندى — صبح الأعشى جـ٣ ص ٣٧٩ ومابعدها .

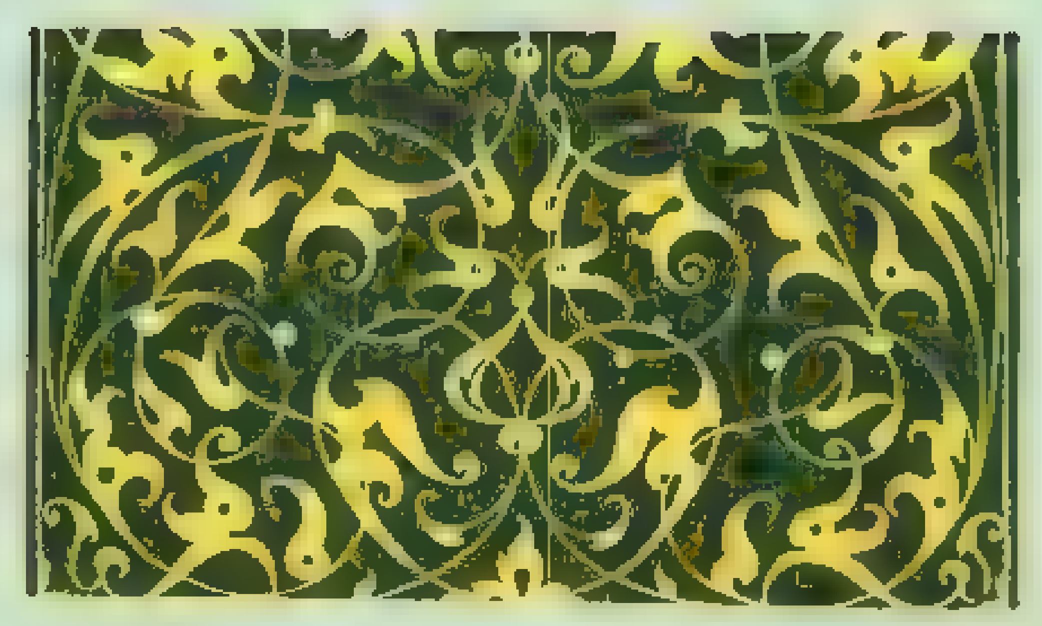

الفصل السادس عشر

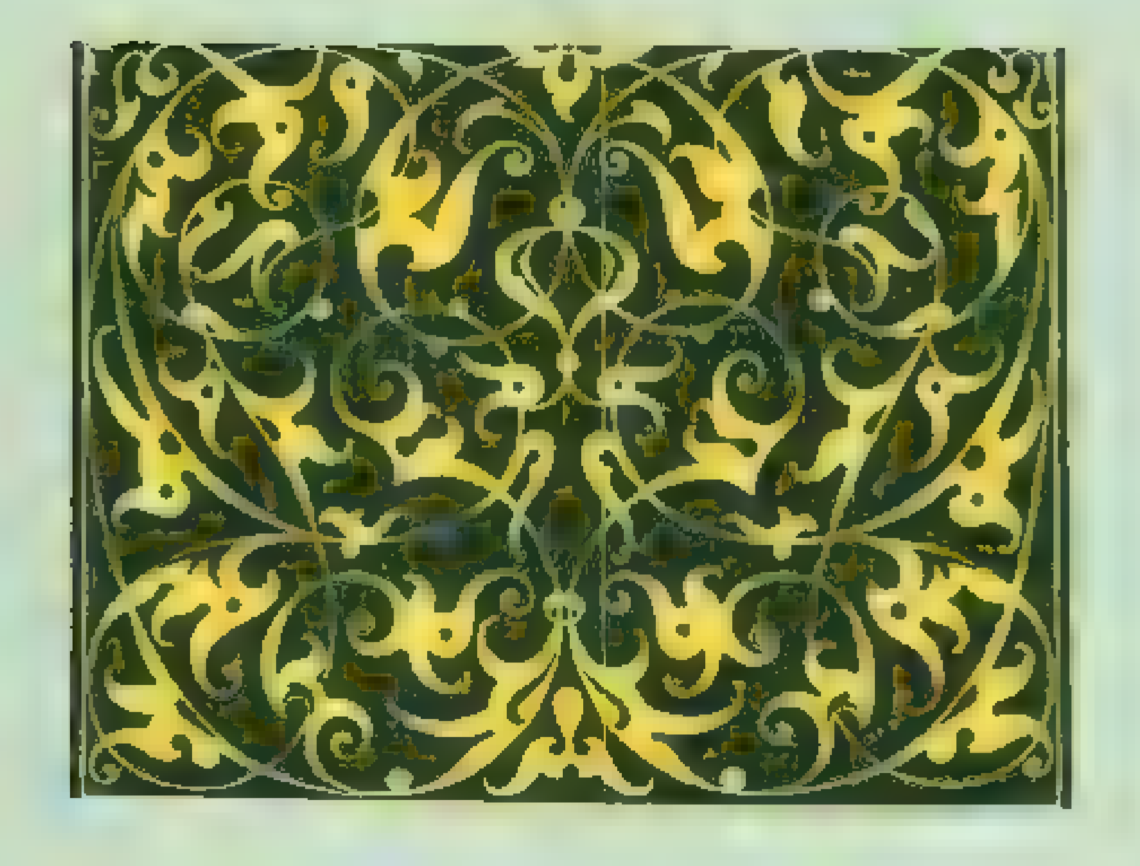

مصر والسودان

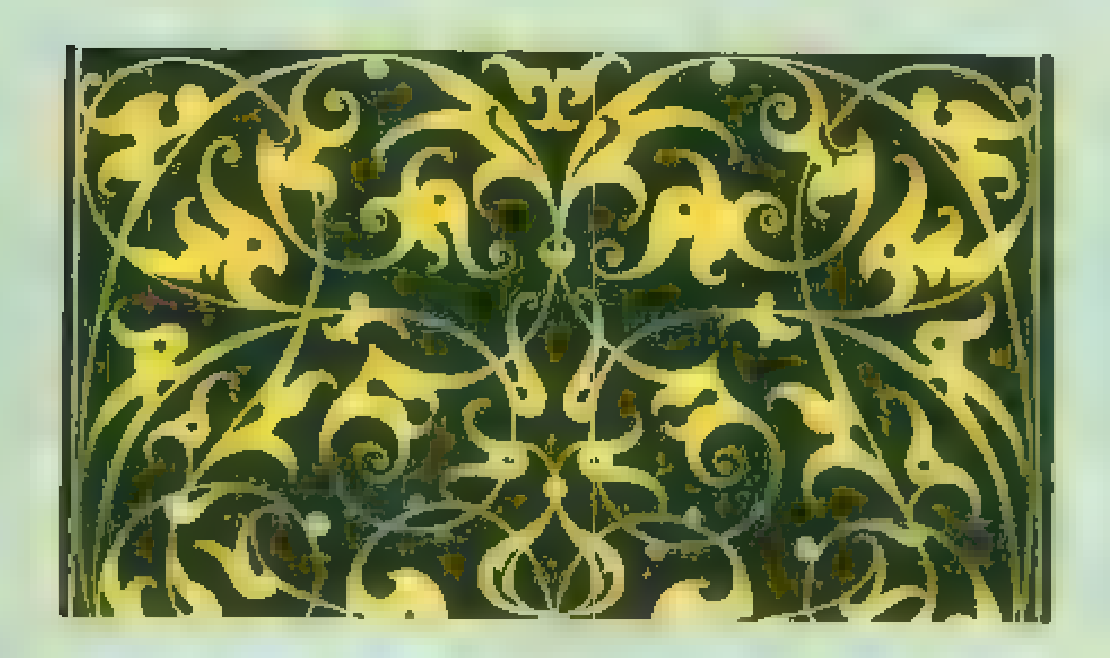

بيان الخرائط

١٥٦ السودان فى العصر الحديث خريطة مواقع

١٥٧ مملكة الفونج

١٥٨ مصر والسودان فى عهد الخديو إسماعيل

١٥٩ الحركة المهدية

١٦٠ النزاع الاستعمارى على وادى النيل (مصر والسودان)

خريطة ١٥٦

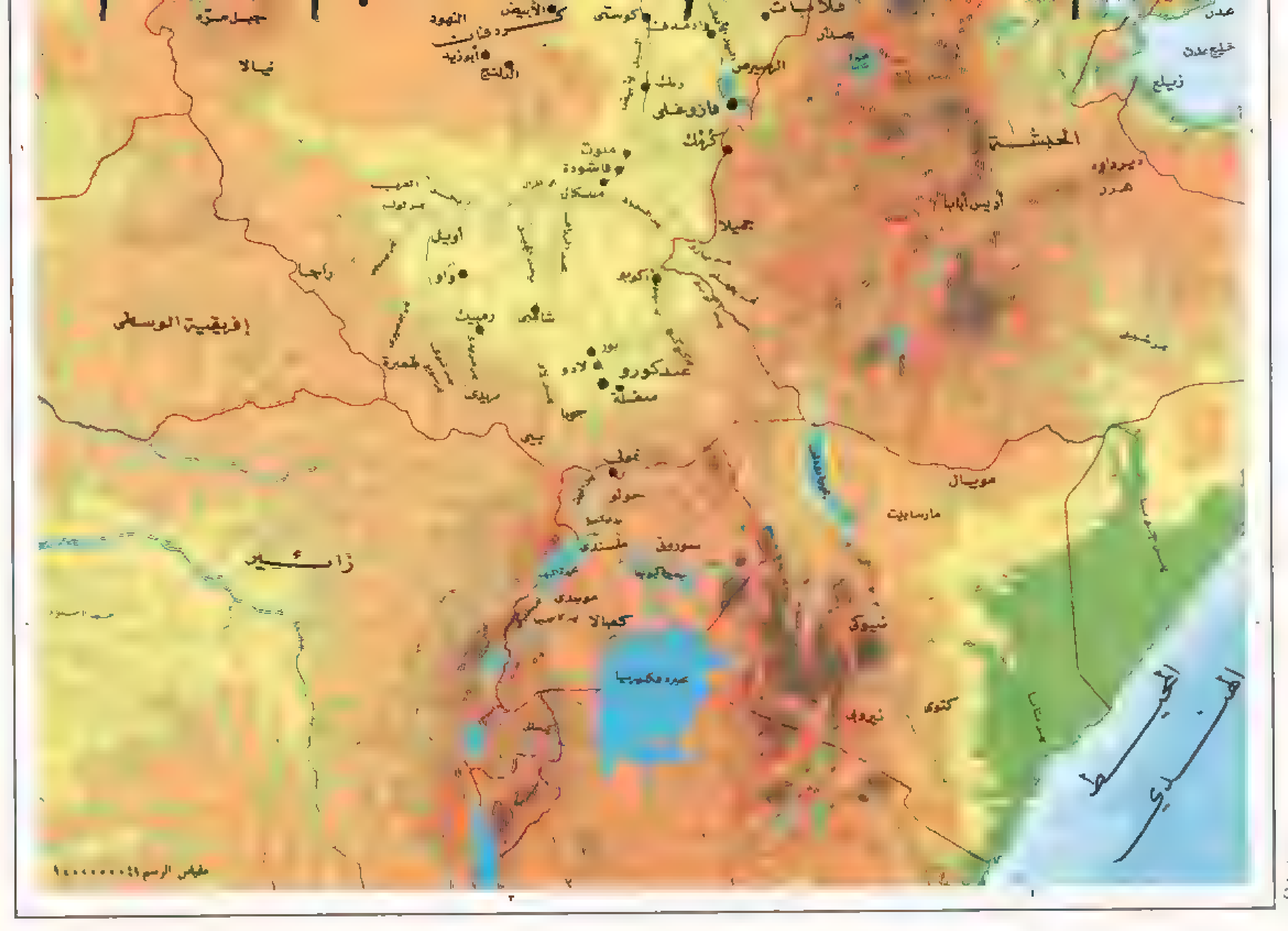
جبل مرة
الأبيض
كوستي
ملكال
النهود
أبو زبد
الدلنج
عدن
خليج عدن
زيلع
نيالا
الروصيرص
فازوغلي
الحبشة
الكرمك
ديرداوه
هرر
أديس أبابا
منوت
فاشودة
مشكال
جمبيلا
أويل
واو
راجا
أكوبو
إفريقية الوسطى
شامبي
رمبيك
بور
غندكورو
لادو
مغضلة
طمبرة
مريدي
يي
غولو
موييال
مارسابيت
سوروتي
زائير
جينجا
نيروبي
بحيرة فكتوريا
كنوي
المحيط الهندي
مقياس الرسم ١٠٠٠٠٠٠٠:١

السودان
في العصر الحديث
خريطة مواقع
البحر المتوسط
الإسكندرية
دمياط
السلوم
طبرق
برقة
بنغازي
القاهرة
الفيوم
بني سويف
السويس
العقبة
معان
الأردن
تبوك
سيوة
جغبوب
ليبيا
صحراء ليبيا
الواحات البحرية
مصر
واحة الفرافرة
أسيوط
سوهاج
قنا
إسنا
أسوان
الواحة الداخلة
الجوف
واحة الكفرة
الشب
واحة سليمة
صحراء العطمور
كوشة
دنقلة
أبو حمد
سواكن
طوكر
عطبرة
شندي
الخرطوم
السودان
كسلا
أسمرة
مصوع
جدة
مكة المكرمة
المدينة المنورة
الجزيرة العربية
العلا
بيشة
جيزان
صنعاء
تشاد

دولة الفونج
والممالك والمشيخات التابعة لها
وسلطنة الفور

مصر والسودان في عهد الخديوي إسماعيل
١٢٨٤-١٢٩٦هـ / ١٨٦٧-١٨٧٩م
بلغاريا
الأسود
البحر
روسيا
بحر قزوين
الدولة العثمانية
اليونان
أطاليا
أضنة
حلب
الموصل
طهران
العراق
إيران
كريت
قبرص
البحر المتوسط
بيروت
دمشق
بغداد
حيفا
القدس
غزة
الشام
الإسكندرية
البصرة
السويس
العقبة
القاهرة
سيناء
مصر
أسيوط
قنا
أسوان
المدينة
الخليج العربي
البحرين
الحجاز
مكة
جدة
الجزيرة العربية
صحراء ليبيا
وادي حلفا
العبابدة
صحراء النوبة
دنقلة
أبو حمد
بربر
الدامر
سواكن
طوكر
شندي
أم درمان
الخرطوم
القضارف
مصوع
مديريات مديرية الخرطوم
سنار
كسلا
عدن
خليج عدن
الأبيض
كوستي
دارفور
كردفان
الرصيرص
فاشودة
بحر العرب
بحر الغزال
الحبشة
زيلع
أديس أبابا
هرر
الصومال
المحيط الهندي
أوجادين
مديرية خط الاستواء
لادو
رجاف
أوغندا
بحيرة فيكتوريا

وادى حلفا
كوشة
صحراء العتمور
البحر الأحمر
أبو حمد
دنقلة
سكات
سواكن
عطبرة
أدرما
شندى
كسلا
أم درمان
الخرطوم
أكوردات
الفاشر
القطينة
بارا
الأبيض
كوستى
سنار
قلابات
قدار
دولة المهدى
الحبشة
بحر الغزال
كودنك
بحر العرب
بور
إفريقيا الوسطى
بحيرة
فيكتوريا
دولة المهدى

النزاع الاستعماري على وادي النيل
(مصر والسودان) - القرن ١٤هـ - ١٩م
أقصى اتساع للدولة المصرية في عهد محمد علي
المستعمرات الإنجليزية في أفريقيا الشرقية ومصر والسودان.
المستعمرات الفرنسية في تشاد وأفريقيا الوسطى وتونس.
المستعمرات الإيطالية في ليبيا وإرتريا والصومال وإثيوبيا
أقصى حدود العثمانيين
أراضي تحت سيطرة الزعيم رابح ١٨٧٩ - ١٩٠٠ م
حملات الإنجليز في مصر والسودان
المستعمرات الألمانية
روسيا
أوروبا الشرقية
البحر الأسود
إيطاليا
البلقان
اليونان
أثينا
صقلية
طرابزون
باكو
إستانبول
الدولة العثمانية
أنقرة
قونية
أضنة
أزمير
الإسكندرونة
الموصل
العراق
إيران
بغداد
دمشق
بيروت
قبرص
كريت
البحر المتوسط
طرابلس
بنغازي
برقة
السلوم
الإسكندرية
دمياط
غزة
القاهرة
العقبة
البصرة
الخليج العربي
الجزيرة العربية
الرياض
مصر
ليبيا
أسيوط
قنا
إسنا
أسوان
المدينة
مكة
عيذاب
وادي حلفا
أبو حمد
صحراء
تشاد
السودان
الخرطوم
أم درمان
القطينة
الدويم
كوستي
مصوع
اليمن
عدن
خليج عدن
الحبشة
الصومال
أديس أبابا
أفريقيا
الوسطى
بحر الغزال
الكونغو البلجيكي
بحيرة فكتوريا
خط الاستواء
مقياس الرسم

مصر والسودان

مع أن السودان يقع – جغرافيا – فى وسط بلاد الإسلام والعروبة إلا أنه كان – تاريخيا – من أحدث البلاد دخولا فى الإسلام ، لأن انتشار الإسلام فيه تأخر حتى القرن الثامن الهجرى ، الرابع عشر الميلادى ، إذ إن اندفاع المسلمين إلى الغرب بعد تمام فتح مصر شغلهم – فيما يبدو – عن الاتجاه نحو الجنوب ، وربما كانت عروبة أهل السودان أقدم مما تقول كتب التاريخ ، فهى لم تذكر من الهجرات العربية إلى السودان إلا تلك التى تكاثرت فى أواخر العصر الفاطمى ، أوائل القرن الخامس الهجرى ، الحادى عشر الميلادى ، ولكننا نستطيع القول إنه بعد أن استقر الإسلام فى مصر أخذت القبائل العربية التى كانت تعمر صحراء مصر الشرقية تزحف جنوبا ، أو تدخل شرق السودان ، وهى التى كان يعمرها جماعات البجاة ، وهم جنس إفريقى يحوى عرق مختلف فى أصوله ، مثلهم فى ذلك مثل النوبيين .

وقد ذكرنا فى أخبار فتوح مصر كيف أن الخليفة العباسى المتوكل أرسل عن طريق والى مصر رجلا يقال له محمد بن عبد الله ويعرف بالقمى إلى بلاد المعدن بمصر ، وجعله واليا عليها ، وولاه القلزم وطريق الحجاز إلى بلاد البجاة والإشراف على حاج مصر (البلاذرى فتوح البلدان) . فلما وافى المعدن حمل الميرة فى المراكب من القلزم ووافى ساحلا يعرف بعيذاب ، فوافته المراكب هناك ، فاستعان بتلك الميرة حتى وصل إلى قلعة ملك البجة فناهضه ، وكان فى عدة يسيرة ، فخرج إليه البجوى فى الدهم على إبل محزمة ، فعمد القمى إلى الأجراس فقلدها الخيل ، فلما سمعت الإبل أجراسها تقطعت بالبجويين فى الأودية والجبال ، وقتل صاحب البجة ، ثم قام بعده ابن أخته وكان أبوه أحد ملوك البجويين ، وطلب الهدنة ، فأبى المتوكل على الله ذلك إلا أن يطأ بساطه ، فقدم (سر من رأى) فصولح فى سنة إحدى وأربعين ومائتين على أداء الإتاوة والبقط ، ورد مع القمى ، فأهل البجة على الهدنة يؤدون الإتاوة ولايمنعون المسلمين من العمل فى معدن الذهب وكان ذلك فى الشرط على صاحبهم . (البلاذرى ، فتوح ٢٨١/١ – ٢٨٢) .

وهذا العمل قام به المسلمون أيام الخليفة المتوكل إكمالا لسيطرتهم على البحر الأحمر ، لأن البجاة كانوا إلى ذلك الحين خارجين عن أرض الإسلام ولاهدنة معهم كما كان الحال مع أهل النوبة ، وكان المسلمون قد استولوا من زمن عمر عمد على جزائر دهلك ، خرجوا إليها من اليمن ، فأتموا بذلك السيطرة على الساحل ، وفتحوا الباب لمن أراد أن يستخرج الذهب من « بلاد الذهب » ويراد بها المنطقة التى يسير فيها وادى العلاق الممتد من قوص إلى ساحل عيذاب المذكور هنا

والهدنة التى يشير إليها البلاذرى هنا هى التى عقدها عبد الله بن سعد بن أبى السرح والى مصر لعثمان بن عفان ، وكان المسلمون قد بلغوا أرض النوبة على يد عقبة بن عامر ابن قيس الجهنى ، ووجدوا من أهل النوبة مقاومة شديدة ثم صالحوهم على ذلك البقط (من لفظ Pacton اليونانى – Pactus – باللاتينية ومعناه العهد أو الاتفاق) . وبمقتضى هذا الاتفاق كان على أهل النوبة أن يقدموا للمسلمين ثلاثمائة رأس من الرقيق فى كل سنة ، وعلى أن يهدى المسلمون إليهم طعاما بقدر ذلك ، أى أن البقط كان فى الحقيقة معاهدة مسالمة لاتحمل معنى الخضوع ، ثم خفف شرط إرسال الرقيق ، فجعل كل ثلاث سنوات ، واستمر العمل به بعد ذلك حتى أواخر العصر الفاطمى .

وكانت الأراضى التى تمتد جنوبى منطقة أسوان تبدأ بإقليم نوباديا وهى أرض النوبيين ، وقد سميت فى النصوص الكنسية البيزنطية Nobadea وتبدأ بعد الشلال الأول وجزيرة فيلة بقليل ، وهناك على الحدود كانت تقوم قلعة تسمى القصر تحير المدخل إلى بلاد النوبة ، هناك كانت تبدأ بلاد مريس وهى أقدم مايعرف من بلاد النوبة القديمة وتمتد حتى قرية أعلى الشلال الرابع ، وهناك كانت الحدود بين مريس وبلاد مقرة . ويحدثنا ابن سليم الأسوانى – الذى يظن أنه كان يعمل فى خدمة الفاطميين بعد استقرارهم فى مصر – عن بلاد النوبة فى رسالة احتفظ لنا المقريزى بنصها فى كلامه عن بلاد النوبة فيقول إن بلاد مريس كانت تمتد بين الشلالين الأول والرابع ، وإن بلاد مريس كانت مفتوحة للمسلمين يدخلونها للتجارة فيها كيف شاءوا ، وكانت هناك جالية إسلامية كبيرة من النوبيين المسلمين فى الغالب ، لأن ابن سليم يقول إنهم كانوا يتكلمون عربية غير قويمة ، وقال إن البلاد فقيرة تعيش على زرع قليل يقوم به فلاحون يحرثون الأرض بالثيران ، ولايملك الواحد منهم أكثر من فدانين أو ثلاثة من الأرض ، وفى أقصى مريس إلى الشمال حصنان يسميان أبريم وبجراش (اسمه الحالى فرس) وحاكم الناحية رجل يلقب بصاحب الجبل ، وقصره مطل على ضفتى النهر قرب الشلال الثانى ، ولا يمكن دخول الناحية أو مغادرتها إلا بإذنه ، وجنوبى الشلال الثانى تمتد الناحية القاحلة المسماة بطن الحجر ، وقد وصف ابن سليم الأسوانى هذه الناحية وقال إنها تكون الحد العسكرى لبلاد النوبة ، وهناك حامية من الحرس يقيمون عند المقس الأعلى ، ومع أن هذه المساحة القاحلة جزء من بلدة مريس إلا أن السلطان فيها كان لصاحب الجبل ، وهناك يؤذن للتجار بالدخول ، بل تحمل البضائع إليهم عند الحدود ، تجارتهم مقايضة ، وأهم بضائعهم الرقيق والماشية والجمال والحبوب ، ويقفل أهل النوبة بلادهم لكى يستطيعوا القيام بغارات مفاجئة على بلاد جيرانهم ، وبين حامية المقس الأعلى ومدينة تسمى ساى يقع الشلال الرابع عند هذه البلدة ، وكانت هذه البلدة مركزا كنسيا ، ويلى ذلك شمالا ناحية تسمى سقلودة تقع جنوبى أسوان ، وهناك يزرعون الكروم والزيتون ، وهذه الناحية تابعة لوالى أسوان ، وهى مقسمة بين حكام محليين يسمون الولاة السبعة .

ويقول ابن سليم الأسوانى إن ملك مقرة عندما زارها كان يسمى جرجس ، وكانت هناك جالية إسلامية شاركها فى الاحتفال بعيد الأضحى عندما كان فى دنقلة ، وقد نجح ابن سليم فى إعادة التجارة بين النوبة ومصر ، وكان الفاطميون فى حاجة إلى مدد مستمر من العبيد السود لجيشهم .

وبعد القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى كان السلطان فى الناحية التى تلى حدود ناحية أسوان جنوبا وهى القسم الشمالى من إقليم مريس لجماعة من عرب ربيعة مدت سلطانها على بلاد المعدن ، وقام شيخ أولئك العرب بخدمة كبيرة للخليفة الفاطمى الحاكم بأمر الله ، وذلك أنه ساعده فى القضاء على ثورة أبى ركوة ، وفى سنة ١١٧٤م دخل رئيس أولئك العرب فى طاعة الفاطميين ، ولقبه الخليفة بلقب كنز الدولة ، وعرف قومه بالكنوز ، وعندما قامت الدولة الأيوبية ومدت حدودها إلى الجنوب انسحب عرب الكنوز داخل بلاد النوبة ، ولكن ثغر عيذاب كان قد نهض نهضة كبيرة خلال العصر الفاطمى ، ومد الفاطميون سلطانهم على كل المنطقة الواقعة جنوبى أسوان والتى تعتبر عيذاب ميناءها ، وكانت عيذاب تقع فى بلاد البجة ، وتم الاتفاق بين ملكهم والأيوبيين ، ثم المماليك بعدهم ، على تقاسم إيرادات الميناء التى زادت زيادة كبيرة بسبب احتلال الصليبيين لسواحل الشام وقيام مملكة بيت المقدس ، فكان الطريق الرئيسى لحجاج مصر والمغرب هو طريق وادى العلاق بين قوص وعيذاب .

وعندما قامت دولة المماليك كان الاهتمام الأول لسلاطينهم هو الفتح والتوسع ، فزحفت قواتهم جنوبا وسحقوا عرب الكنوز ومن كان يليهم إلى الجنوب من بربر هوارة ، ودخلوا بلاد مقرة ، وكانت تمر بفترة قلاقل داخلية بسبب النزاع بين أفراد البيت المالك ، ففى سنة ١٢٦٨م غصب الملك داود العرش من خاله ، وأرسل رسالة إلى الظاهر بيبرس يعلن فيها دخوله فى طاعته ، ولكن بيبرس طالبه بأداء البقط ، وفى سنة ١٢٧٥ م قام الملك داود بغارة على ثغر عيذاب ، فسار إليه والى أسوان وعزله وولى مكانه رجلا يسمى شكنده

(إسكندر) وتوجه ملكا على دنقلة داخلا فى طاعة سلطان مصر . ولكن الأمر لم يستقر له فعى سنة ١٢٧٦م وقعت الحرب بين المماليك وأهل دنقلة وانتصر المماليك وتوغلت قواتهم حتى دنقلة ، وأصبح الملك شكنده واليا لسلطان المملوكى ، وعومل أهل مقرة معاملة أهل الذمة ، واحتلت حامية مملوكية حصن أبريم وداو .

ولم يتدخل المماليك فى بلاد مقرة إلا فى عهد الناصر محمد بن قلاوون (فى ولايته الثالثة٧٠٩ – ٧٤١ هـ/ ١٣٠٩ – ١٣٤٠م) تدخل الناصر عسكرياً وأقام على مقرة ملكا نوبيا هو عبد الله بارشومبو سنة ٧١٦ هـ/ ١٣١٦م وقبل ذلك كان المماليك من أيام بيبرس يكتفون بإقامة حامية فى دنقلة ، وكان عبد الله بارشومبو هذا قد لجأ إلى القاهرة وأقام فيها واعتنق الإسلام ودخل فى ولاء السلطان الناصر ، فأقامه ملكا على النوبة ومقره . وقد أنشأ عبد الله مسجدا فى دنقلة مازال موجودا إلى اليوم وتاريخ بنائه مسجل عليه : ١٠ ربيع الأول ٧١٧ هـ / ٢٩ مايو ١٣١٧ م ثم حدث نزاع بينه وبين رجال كنز الدولة ووقعت الحرب وتمكن الكنوز من عزله وتتويج رجل منهم ملكا على دنقلة .

ويختفى ذكر دنقلة من الحوليات المصرية ، فلا نسمع إلا عن حملة مملوكية أرسلت إلى مقرة سنة ٧٢٤هـ / ١٣٢٣ – ١٣٢٤ م ، ويبدو أن مقرة تحولت فعلا إلى بلاد إسلامية بسبب إسلام ملوكها بالإضافة إلى ازدياد حجم الهجرات العربية . وفى سنة ٧٦٨هـ / ١٣٦٦ م فى عصر الأشرف ناصر الدين شعبان ، وهو الثالث والعشرون من سلاطين المماليك البحرية (٧٦٤ – ٧٧٨ هـ / ١٣٦٢ – ١٣٧٦ م نقرأ أخبار حملة مصرية على مقرة ربما لإقرار السلام .

ويحدثنا ابن خلدون عن أعمال العنف والفوضى التى وقعت بين العرب بعد أن تكاثروا فى مقرة وسادوها ، والحدود الشمالية لمملكة علوة التى تقع جنوبى مقرة تسمى عند العرب بالأبواب ، وهو اسم مازال مستعملا فى منطقة الكبوشية فى بلاد الجعليين جنوبى ملتقى نهر النيل بنهر عطبرة ، وهناك كان يقوم حاكم يسمى ملك الأبواب ، وخلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين كان حكام منطقة الأبواب يتعاونون أحيانا مع سلاطين المماليك فى مصر ، ففى سنة ١٢٧٦م بعد أن انهزم الملك داود هرب إلى آدر صاحب الأبواب ، فقبض عليه صاحبها ، وأرسل إلى القاهرة أسيرا وأرسل رسالة إلى السلطان قلاوون يعترف فيها بخضوعه له ويشكو من ملك مقرة وقد سلك حاملو الرسالة طريق عيذاب ، وعندما وصلوا إليها رافقهم مندوب مملوكى ، وفى نفس الوقت وصلت إلى القاهرة بعثة من دنقلة تحمل هدايا للسلطان المملوكى ، وتطلب مساعدة مصر فى عقد حلف بين آدر وبعض أعدائه ، ونتيجة لذلك فإننا نقرأ فى حوادث ١٢٨٧م أن سمارة مصرية أرسلت إلى آدر وبعض جيرانه من حكام السودان ، ومن ذلك الحين أخذت مملكة علوة فى الضعف ، ولم نعد نقرأ اسمها ، ولكن بعد أن سقطت مملكة مقرة لم يبق هناك مايمنع العرب من الدخول فى منطقة السهول الواسعة التى يحدثنا عنها ابن سليم الأسوانى ، وقد تكاثر العرب هناك وتزاوجوا مع أهل البلاد وأخذ الإسلام ينتشر ، ومع ذلك فإن المراجع البرتغالية التى تتحدث عن العلاقات بين البرتغال والحبشة تذكر أنه كان مايزال فى منطقة مملكة علوة عدد كبير من الكنائس ، ولكن يبدو أن ذلك ليس صحيحا ، لأن المراجع البرتغالية لايوثق فيها بهذا الخصوص ، وبدأ العرب يسودون مناطق السواحل حتى سواكن ، بل وصل العرب إلى منطقة كسلا .

شرق السودان من أوائل القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر الميلاديين .

وابتداء من أوائل القرن السادس عشر يبدأ الغموض يسود تاريخ بلاد السودان ، وليس لدينا إلا معلومات قليلة نجدها فى كتاب ألفه شيخ سودانى يسمى محمد ود ضيف الله اسمه « كتاب الطبقات » والمراد هنا طبقات المشايخ ، والكتاب مكتوب فى لغة عربية ركيكة ، ولكنه يقدم لنا بعض المعلومات ، ولدينا كذلك مجموعة من الوثائق ألفها رجل يسمى « محمد إبراهيم أبو سليم » وقد نشرها وترجمها إلى الإنجليزية ب . م . هولت .

P . m . Holt, Fout Fun; land CharTsrs (stadies in the history of the near Zost (london 1973, 1041 - 120)

وهناك أيضا كتاب فى تاريخ السودان ألفه الشيخ أحمد بن الحاج أبى على المعروف باسم كاتب الشونة ، والمراد بالشونة هنا مخزن الغلال ، ويبدو من كلام الرجل أنه كان موظفا فى الحكومة المصرية بعد الفتح المصرى لسودان ، وكانت الشونة التى يعمل بها هذا الرجل فى منطقة الجزيرة على الضفة الغربية للنيل الأزرق ، وفى هذا الكتاب معلومات عن سقوط مملكة الفونج بعد التدخل المصرى ابتداء من سنة ١٨٢١م ، والكتاب يتناول فى بعض صفحاته أصل الفونج ويعطينا معلومات عن ملوكها الأول فى القرن السادس عشر الميلادى ، ويستمر حتى سنة ١٧٢٤م ، وفى ذلك التاريخ تولى عرش الفونج ملك يسمى بديع أبو شلوخ ، وأخباره فى ذلك الكتاب كثيرة ، وهذا هو الذى يجعلنا نسمى هذا الكتاب أحيانا بتاريخ مملكة الفونج ، مع أن المعلومات التى يتضمنها يدور معظمها عن بلاد الجزيرة ، ولانجد فيه معلومات كافية عن بقية بلاد المملكة التى كانت تصل إلى النيل الأبيض ، ويكفى هذا فى الكلام عن المراجع لأننا سنورد فى نهاية هذا الفصل عن السودان بيانا وافيا بالمراجع .

خريطة ١٥٦

السودان فى العصر الحديث خريطة مواقع

خريطة ١٥٧

مملكة الفونج

ومملكة الفونج أول دولة إسلامية ذات قواعد سياسية وإدارية ونظام قائم تظهر فى السودان النيلى جنوب مصر ، وعلى الرغم من أن ألقاب ملوكها تبدو أحيانا غير عربية فإن الفونج أنفسهم يقولون إنهم عرب ، وكانوا يدونون وثائقهم بالعربية ، وكانوا ينسبون أنفسهم إلى بنى أمية .

وقد اختلفت الآراء فى الطريق الذى دخلوا به منطقة مابين النيلين ، فيقول بعض المؤرخين إنهم دخلوا وادى النيل من الغرب وإنهم فرع من ملوك البرنو ، وهناك من يقولون إنهم كانوا فى الأصل فرعا من قبائل الشلك ، أما هم فيقولون إنهم من نسل أمراء من بنى أمية فروا من العباسيين وذهبوا إلى الحبشة ثم صعدوا مع النيل الأزرق حتى منطقة سنار . ويؤيد هذا الرأى المسعودى والمقريزى .

وعلى أى حال فقد كان الفونج يعتبرون أنفسهم دولة عربية إسلامية ، وعلى هذا الأساس ينبغى أن نأخذهم ، وقد ظهروا فى وقت اشتدت فيه الحاجة فى وسط السودان إلى دولة قوية تقر النظام وتؤمن الناس ، لأن دولة علوة – وتسمى فى النصوص السودانية بدولة العنج – كان أمرها قد ضعف تماما ، وتكاثرت القبائل العربية فى بلادها ، وقامت الحروب بينها حتى أصبح حوض النيل الأوسط مقسما إلى ممالك ومشيخات كثيرة لا تكف عن الحرب بين بعضها وبعض ، وكانت تسود كل منطقة قبيلة قوية تتمكن من إشعار البقية بقوتها ، ورئيسها يسمى شيخ المشايخ ويلقب بالملك أو المانجل . وكانت نتيجة هذه الفوضى أن تعطلت التجارة ، بل يلاحظ أن التجارة مع مصر اضطربت تماما فى أوائل القرن الخامس عشر الميلادى ، وظهرت الحاجة إلى إقامة نظام سياسى يشمل هذه المنطقة كلها ويقر الأمن فيها .

فى هذه الظروف ظهر رجل قوى موهوب هو عمارة دونقاس من بين قبائل الفونج التى استقرت فى منطقة سنار على النيل الأزرق ، وكان مركزهم فى جبل مويا على بعد ٣٠ كيلو مترا تقريبا إلى غرب سنار الحالية ، فجمع رجاله وقرر القيام بالقضاء على بقايا دولة العنج وإقامة نظام إسلامى جديد ، ثم تحالف مع عبد الله جماع شيخ عرب القواسمة من جهينة وحلفائه الكثيرين ، وكانوا يسودون المنطقة الواقعة عند ملتقى النيلين ومايليها شمالاً ، ثم التقى الحلفاء فيما بعد مع قوات العنج عند بلدة تسمى أربجى كان قد أسسها عربى يسمى حجازى بن معين حوالى سنة ١٤٤٧ م وانتصروا على العنج وفرت بقاياهم إلى جبال فازوغلى وكردفان ، واختفت بقيتهم فى سكان البلاد من المسلمين ودخلوا الإسلام .

وعقب ذلك قامت دولة الفونج وحدودها من سواكن شرقا إلى النيل الأبيض غربا ، ومن أقصى جبال فازوغلى جنوباً إلى الشلال الثالث شمالاً ، أى أنها شملت معظم أراضى مملكتى مقرة وعلوة السابقتين .

وقد انفرد عبد الله جمّاع بالقسم الشمالى من المملكة وجعل عاصمته مدينة قرى (قرب خانق سبلوقة) أما عمارة دونقاس فقد بسط سلطانه على الجنوب ، واتخذ مدينة سنار عاصمة له ، ويقال إنه هو الذى أنشأها .

وكانت حدود المملكة من الشمال بلدة حنك ، وعندها تبدأ الحدود الجنوبية لمصر المملوكية فى ذلك العصر . وحنك تقع عند الشلال الثالث ، ويذهب نعوم شقير إلى أن مدينة أربجى (قرب المسلمية) أصبحت الحد الفاصل بين منطقة نفوذ عمارة دونقاس ومنطقة نفوذ عبد الله جماع ، وكان كلاهما لا يحكم مباشرة بل عن طريق المكوك أى شيوخ القبائل ، ويقال إن انفراد عبد الله بهذه المنطقة الشمالية تم فى أواخر أيام عمارة دونقاس .

وعندما قامت دولة الأتراك العثمانيين مدت حدودها من مصر جنوبا حتى سواكن ومصوع ، فقد احتلتهما ووضعت فيهما حاميتين عسكريتين ، وذلك بعد ثلاث سنوات من استيلاء العثمانيين على مصر أى سنة ١٥٢٠م ، وعرف عمارة دونقاس كيف يقنع سلطان العثمانيين بأنه ملك مسلم ، وأن سكان بلاده عرب مسلمون ، وألا داعى لأن تغشاهم الدولة العثمانية على سلطانها .

وقد تعاقب على مملكة الفونج بعد عمارة دونقاس ثلاثة ملوك أقوياء ثم أحدث تضعف ، وفى أيام الملك عدلان وداى الذى انتهى سنة ١٦١١م قامت الحرب بين بلاد عبدالله جماع (العبد اللاب) ومملكة الفونج ، وكان شيخ العبد اللاب يسمى « عجيب » وقد انهزم الشيخ عجيب وقتل وفرت عائلته إلى دنقلة ، فقام رجل صالح هو الشيخ إدريس ود الأرباب وتوسط بين الجانبين ، وتم الصلح بينهما وأذن عدلان لعجيل بن عجيب بأن يعود إلى منطقة سلطان أبيه ، وكان عجيب الذى ذكرناه ذا عناية كبيرة بالدين والثقافة ، فكان يكرم العلماء والصالحين ، وقد أنشأ رواقا للسنارية فى الأزهر ، وآخر فى مسجد المدينة المنورة

ومع أن عدلان وداى أثبت كفاية فى عمله إلا أن أهل مملكة الفونج عزلوه وأقاموا مكانه بادى سيد القوم ، فسلك مع العبد اللاب سياسة عنف وقوة ، وانتزع السلطان على الأقاليم الشمالية من يد الشيخ عجيب ووضع يده على دنقلة ، وكانت مركز الحدود والجمارك بين المنطقتين ، وفى أواخر سنوات حكم الفونج استقلت قبائل الشايقية التى كانت تسكن منطقة حلفا فى منطقة العبد اللاب ، وكان هذا مظهرا من مظاهر تفكك مملكة سنار ، فقد انقسمت إلى مشيخات قبائلية كل منها مستقلة فى ناحيتها ، ومن أقوى هذه المشيخات العبد اللاب والجعليين والعبدلاب والرباطاب والشايقية وكانت هذه الأخيرة تسكن بعد هذه المناطق إلى الشمال ، وكانوا قبائل شتى لاتنقطع الحرب بينها ، وكانوا يسيطرون على منطقة وادى حلفا كلها ، ويملكون أكبر مدن المنطقة مثل أبى حمد ومروى وكورتى .

وكانت كل هذه الجماعات القبلية السودانية التى نشأت عن تفكك دولة الفونج تعتبر نفسها قبائل عربية ، وكان دينها الإسلام ، وكان أفرادها يتمسكون به تمسكا شديدا ولكن على طريقتهم ، فقد كان العلماء والفقهاء من مصر قد تكفلوا بتعريف أهل السودان بالإسلام ، وأتم هذه المهمة طلاب السودان الذين رحلوا لطلب العلم فى مصر أو فى الحجاز وعادوا فقهاء وشيوخا أجلاء ، ومن هؤلاء أولاد جابر الأربعة : ابراهيم وعبد الرحمن وإسماعيل وعبد الرحيم ، وهم أولاد جابر بن عون بن سليم بن رباط بن غلام الله والد السادة الركابية ، وكلهم درسوا فى الأزهر وعادوا إلى مواطن الشايقية ونفع الله بهم خلقا كثيرين ، وقد هاجر بعض بنى بلاد الفونج من علماء الأزهر أشهرهم الشيخ محمد القناوى ، وقد علم فى بربر وأربجى وسنار ولكنه استقر فى بربر وأنشأ فيها مسجدا يصلى ويلقى دروسه فيه ، وتخرج على يديه الكثيرون من أوائل علماء السودانيين .

وكانت أولى علائم دخول السودان ميدان التاريخ محاولة محمد على صاحب مصر فتح السودان ابتداء من سنة ١٨٠٧م وتوسيع حدود مصر حتى تشمله ، وقد بدأت العملية سنة ١٨٢٠م ، ومهما قيل فى محاولة محمد على فتح السودان فإنها فى الحقيقة كانت نداء قويا أيقظ السودان ونبه أهله إلى أنه قد أصبح عضوا فى أسرة الإسلام والعروبة الكبرى وأن عليه أن يأخذ نصيبه من آلام هذه الأسرة ومسراتها .

والسودان — ذلك البلد العربى العزيز — من البلاد التى دخلها الإسلام دون حرب ، دخلها بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة ، بدون تدخل من أى دولة إسلامية كان الإسلام يسرى فى بلاد السودان فى هدوء يملأ القلوب .

وقد كان لابد أن يتحول السودان النيلى إلى بلد إسلامى بسبب قربه الشديد من جزيرة العرب ، واستمرار هجرات العرب إلى بلاد السودان عبر البحر الأحمر ، ولكن العملية تأخرت بعض الشيء ، لأنه لابد لسيادة الإسلام الفعلية فى أى بلد من تنظيم يتولى العمل ورجال يسألون عنه ، وهذا هو الذى قام به بنو رفاعة وعرب جهينة ودولة الفونج ، ثم واصلت مصر العمل أيام محمد على ، وإن كانت أساليب الإدارة المصرية أيام محمد على غير منصفة لا لأهل السودان ولا لأهل مصر ، ومع ذلك فقد كانت وحدة مصر والسودان أيام محمد على وما بعدها إلى أواخر أيام إسماعيل من أكبر العوامل فى إتمام إسلام السودان ، ولولا أن إسماعيل الخديوى عهد فى إدارة السودان لزبانية الاستعمار من أمثال السير صمويل بيكر ثم تشارلس غوردون لأصبح السودان كله من حماله إسلاما خالصا ، بل لامتدت دولة الإسلام حتى شملت وادى النيل كله ، فقد أنشأت مصر أيام إسماعيل مديرية خط الاستواء أو إكواتوريا ، ووضعت سياسة ثابتة لنشر الإسلام فى مناطق منابع النيل ، وتوافد العلماء والفقهاء من مصر إلى هناك ، ومأفسد هذا العمل الجليل كله إلا الإنجليز الذين هم وراء متاعب العالم العربى كله من السودان إلى فلسطين .

الفتـــح المصـــرى .

وفى سنة ١٨١١م وبعد مذبحة المماليك نجح محمد على فى تتبع بقايا المماليك الذين فروا إلى النوبة ثم إلى بلاد الفونج ، وبعد ذلك فى سنة ١٨١٢م أرسل محمد على سفارة إلى ملك الفونج يطلب إليه أن يطرد المماليك من بلاده ، ولم يكن فى استطاعة سلطان الفونج أن يقوم بذلك ، لأن بلاده كانت تمر بفترة ضعف وفوضى خصوصا فى شرق البلاد ومنطقة دنقلة ، ووصلت محمد على رسالة من الملك ناصر الدين وهو عضو من أسرة الميرغاب التى كانت تحكم منطقة بربر تطلب إلى محمد على المعاونة على خصومه ، وبذلك تجمعت الظروف التى مهدت لمحمد على القيام بفتح السودان خاصة وأن تلك الأحوال أدت إلى توقف التجارة بين مصر ومابعدها جنوبا ، ثم إن محمد على كان يفكر فى تجنيد قوة عسكرية من السودانيين لأنه كان يريد أن يتخلص من معظم جيشه الألبانى ، ووجد أنه إذا أرسل أولئك الألبان إلى السودان تخلص منهم واستطاع أن ينشئ القوة العسكرية التى كان يفكر فيها ، وابتداء من سنة ١٨٢٠ م بدأت أول الحملات تتجه إلى السودان بقيادة الابن الثالث لمحمد على وهو إسماعيل كامل باشا ، وكان فى الخامسة والعشرين من عمره ، وكان يساعده رجل يسمى محمد سعيد افندى .

وفى يوليو ١٨٢٠ م تجمعت الحملة فى أسوان واتجهت إلى الجنوب نحو دنقلة ، وكان فى صحبته رجل من رجال الدولة العثمانية هو حسين الكاشف أى جامع الضرائب ، ووصلت الحملة إلى شمال النوبة ومر أمامها الجعليون سادة هذه النواحى ، وقام باستقبال الحملة المصرية الملك نمر ملك شندى ، وسارع حكام النواحى بإعلان خضوعهم . وفى الرابع من نوفمبر وقعت موقعة صغيرة عند كورتى بين الحملة وعرب الشايقية ، وقد انهزم هؤلاء واعتصموا فى حصن عند سفح جبل ديقا (يسمى الآن جبل ابى عوف) وهناك ضربهم إسماعيل بن محمد على بالمدافع ، وتقدم نحو شندى دون أن يلقى أحدا من المماليك الهاربين ، ثم وقعت بعد ذلك مناوشات انسحب بعدها المماليك إلى الجنوب ، وكان يحكم منطقة شندى الملك نمر صاحب شندى والملك المساعد عبد الحمة ، وقد تظاهر الاثنان بالخضوع لمحمد على ، وكذلك فعل الشيخ ناصر ود الأمين شيخ العبد اللاب وهو والد الملك نمر صاحب شندى الذى ذكرناه ، وفى مايو ١٨٢١م عبر الجيش منطقة الشلال الثالث أى أنها دخلت فى قلب سلطنة الفونج ، وفى الطريق تم إخضاع كل الشايقية فى بلاد دنقلة وخضع لها الشيخ سليم شيخ الكبابيش ، وفى أثناء ذلك كله كان الجند الألبان ينهبون ويسرقون على عادتهم فحقد الناس عليهم وأعلن كل رؤساء البلاد — حتى فازوغلى — استنكارهم ، وطالب محمد على بالضرائب من الذهب فأدى أهل البلاد مااستطاعوا ولكنهم لم يؤدوا إلا جانبا ضئيلا مما طلبه قادة الجيش المصرى ، وأخيرا دبر ملك شندى المسمى نمر المؤامرة التى انتهت بإحراق الخيمة التى كان يقيم فيها إسماعيل بن محمد على واحترق هو معها مما أحزن محمد على وزاد فى غضبه وسادت الفوضى فى البلاد ، ثم عاد محمد على فأرسل جندا جديدا لينتقم من ملك شندى بقيادة خورشيد باشا ، وانضم إليه الشيخ عبد القادر الذى دعا زملاءه السودانيين للتفاهم مع المصريين ، وساد السلام فى سنة ١٨٢٨ م بعد أن وصل السلطان المصرى إلى فازوغلى ، ودخل كل أهل البلاد فى طاعته وإن كانت القوات المصرية قد عجزت عن إقرار السلام والأمن فى البلاد ، وفى سنة ١٨٣٦ م بدأ المصريون يتحركون جنوبا ، ولكن مسيرهم كان يتم ببطء شديد حتى إنهم لم يصلوا إلى منطقة بحر الغزال إلا فى فترة متأخرة ، وفى سنة ١٨٤٢م وصلوا إلى غندكرو وتولى حكم السودان المصرى رجل من أهل الكفاية يسمى أحمد باشا أبو ودان ، وكان هذا هو الوضع الذى عهد عليه السودان عند موت محمد على سنة ١٨٤٨م ورغم أن « عباس الأول » عرف باتجاهه إلى الجمود وإيقاف كل شيء فإنه لم يسحب شيئا من القوة المصرية فى السودان فظلت البلاد تابعة لمصر .

خريطة ١٥٨
مصر والسودان فى عهد الخديو إسماعيل (١٨٦٣ – ١٨٧٩ م) .

عندما تولى إسماعيل باشا كان ذلك فى عنفوان الحركة الاستعمارية ، وخاف إسماعيل من أن تسرع إحدى الدول الأوروبية باحتلال شيء من السودان فوضع خطة واسعة المدى لحماية الوطن السودانى وفى سنة ١٨٦٩م قرر تعيين رجل إنجليزى هو السير صمويل بيكر ليكون حاكما على السودان ويتم فتحه وإقرار الأمور فيه ، وكان ذلك من أكبر أخطاء إسماعيل باشا ، لأن سياسة صمويل بيكر كانت ترمى إلى هدفين : الأول هو اقتطاع منطقة منابع

النيل وجعلها مستعمرة بريطانية ، والأمر الثاني هو الإساءة إلى أهل السودان وتأليبهم على المصريين ، وقد تم له ذلك ، وعندما انتهت ولايته عُين مكانه قائد إنجليزي من كبار الاستعماريين هو تشارل جورج جوردون فسار على نفس السياسة حتى انتشر التمرد في البلاد خاصة وقد عمل إسماعيل باشا أيوب والي كردفان على الاستعانة برجل يسمى الزبير باشا كان يحكم المنطقة بأمر من الإدارة المصرية ودخل الفاشر عاصمة كردفان ولحق به إسماعيل أيوب باشا ، ودخلت كل تلك المنطقة في السودان المصري ، وفي ناحية الشرق كان المصريون قد استولوا على ميناءي سواكن ومصوع ، وفي سنة ١٨٧١م وصل المصريون إلى حدود الحبشة ووقعت الحرب بينهم وبين الملك يوحنا الرابع ، وقد تولى هذا الملك بعد قتيل واستولى المصريون على مرتفعات إرتريا في سنتي ١٨٧٥ و ١٨٧٦ م .

وفي أغسطس سنة ١٨٧٧م انضمت مصر إلى معاهدة إلغاء تجارة الرقيق ، وبذلك توقفت تلك التجارة رسميا ، وإن كانت قد استمرت بصورة غير رسمية مما أثار عواطف أهل البلاد ، وكانت تلك هي مقدمات الحركة المهدية .

خريطة ١٥٩

الحركة المهدية ١٨٨١ - ١٨٩٨م

ذكرنا تاريخ السودان حتى إسلام أهله وتحوله إلى بلد عربي إسلامي من القرن الرابع عشر إلى القرن الثامن عشر الميلاديين ، وذكرنا كذلك أوليات تاريخ المهدي محمد أحمد ابن السيد عبد الله حتى هجرته إلى جزيرة أبا وتكوينه نواة جماعة الأنصار ، ومناداته بنفسه مهديا وخليفة لرسول الله ﷺ ، وإعلانه أنه يقود حركة لتجديد الإسلام وتحرير بلاده من الترك والإنجليز ، ونوجز فيما يلي بقية تاريخ المهدي وإنشاءه دولته في السودان .

فلما إن الإنجليز سيطروا على شئون مصر بعد قضائهم على الحركة العرابية ، واحتلالهم مصر ابتداء من ٢٠ سبتمبر ١٨٨٢ م ، وفي هذه الأثناء تطورت حركة المهدية تطورا بعيد المدى لأن الإنجليز سحبوا من السودان الحاكمدار عبد القادر باشا حلمي الذي عينه العرابيون ، وعقب ذلك زادت الحركة المهدية قوة ، وانتشرت في طول البلاد وعرضها وأصبحت الحاميات المصرية في السودان ومن معها من الموظفين الإداريين - كل جماعة منهم في ناحية - شبه محاصرين ، لأن الثوار قطعوا وسائل المواصلات بين نواحي السودان المختلفة .

وابتداء من يناير ١٨٨٤م بدأت الحكومة البريطانية تضغط على حكومة مصر لإخلاء السودان من الجنود والموظفين المصريين بحجة الخوف عليهم من الثوار ، ولكن الحكومة المصرية رغم ضعفها كانت لاتزال تأمل في إعادة تنظيم بلاد السودان التي كانت جزءا مكملا لمصر ، وكان بعض الموظفين المصريين - مثل حكمدار الأبيض محمد سعيد باشا - قد استطاعوا الصمود أمام هجمات الأنصار ، وهم الذين انضموا إلى الحركة المهدية وكونوا جيوشها ، وإلى جانب الأنصار كانت تحت قيادة المهدي قوات من بقايا الجيش المصري في السودان ، وقد عجزت الحكومة عن إعطائهم رواتبهم فدخلوا في الحركة المهدية وأصبحوا من جنودها ، وأصبحوا يكونون قوات إضافية تسمى بقوات الجهادية ، وقد عجز الأنصار عن الاستيلاء على الأبيض عاصمة مديرية كردفان ، ولكن قائدا من قواد المهدي يسمى حمدان أبا عنجة قاد جماعة من الجهادية ومعه نفر من أفراد قبيلته وهي قبيلة صغيرة تابعة للتعايشة العرب وهم من قبائل البقارة .

وفي سنة ١٨٨٣م أرسل عبد القادر باشا حلمي حكمدار السودان حملة لإغاثة الأبيض ، وكان هذا آخر عمل له قبل مغادرة السودان ، ولكن مدينة بارة القريبة من الأبيض سلمت قبل وصول البعثة ، ووجد محمد سعيد باشا أنه لا فائدة من طول الصمود ، فسلم لجنود المهدي في ١٩ يناير ١٨٨٣م ، واتجه محمد سعيد باشا نحو مصر ، ولكنه هو وصحابته وقعوا في أيدي الأنصار فاعتبروهم أسرى ، ودخل المهدي الأبيض قادما من جبل قدير ، وصلى الجمعة في جامع الأبيض واعتبر ذلك من أكبر الانتصارات في تاريخ الحركة المهدية .

وقبل انسحاب عبد القادر باشا حلمي من السودان في فبراير ١٨٨٣م كان قد تمكن من حماية منطقة الجزيرة التي كانت الخرطوم تعتمد عليها في الحصول على الأقوات .

وخلال السنتين التاليتين لانسحاب عبد القادر باشا حلمي من السودان لم يهتم الإنجليز فيما بين سنتي ١٨٨٣ ، ١٨٨٥م بأمر المصريين المنقطعين في السودان ، وكان رئيس الوزارة البريطانية يرى أن أمور السودان خارجة عن نفوذ بريطانيا ، وأن مصر ينبغي أن تسحب رجالها من السودان ، لأن المهديين في نظر الكثيرين من الإنجليز في ذلك الحين كانوا يقودون حركة قومية خاصة بالسودان ، والحقيقة أن الحركة المهدية جاءت بعد أوانها ، فقد قامت وفي عصر الاستعمار ، وكان عليها أن تواجه القوى الأوربية بأسلحتها وعتادها ومطامعها ، ولو أن الحركة المهدية قامت قبل ذلك بقرنين من الزمان لكانت من كبريات الدول الإسلامية التي روت أخبارها ، لأن المهدي محمد أحمد بن السيد عبد الله كان زعيماً دينياً عظيماً قادراً على تحريك الجماهير ، وكان يقود حركة دينية قومية تستهدف النهضة الإسلامية وتحرير السودان والمسلمين .

وقد نظمت الحكومة الخديوية على مسئوليتها حملة لفتح الطريق بين الخرطوم والأبيض قادها ضابط إنجليزي يسمى وليام هيكس باشا ، فاتجه إلى السودان مع قوات قليلة متمردة ورافقه حاكم جديد للسودان هو علاء الدين صديق باشا ، وفي موقعة شيكان في ٥ نوفمبر ١٨٨٣م التقت حملة هيكس بقوات الأنصار والجهادية فانتصروا عليه وقضوا عليه وعلى علاء الدين صديق باشا وكل القوة المصرية

وفي نفس الوقت كان رودلف سلاتين النمساوي الجنسية حاكما لمديرية دارفور سنة ١٨٨١ م باسم الحكومة المصرية ، وكان قد أعلن إسلامه ووجد أنه لا فائدة في المقاومة ، فدخل في طاعة المهدي ، واستولى الأنصار على دارفور ، وعين المهدي قريبه محمد خالد عاملا على دارفور ، وظل سلاتين باشا في حاشية المهدي مدة اثني عشر عاما لأنه سلم للمهديين في ٢٣ ديسمبر ١٨٨٣م ، وبعد القضاء على الحركة المهدية عاد سلاتين باشا إلى مصر وكتب كتابه المشهور « النار والسيف في السودان » .

وكانت مديرية بحر الغزال تابعة للإدارة المصرية في الخرطوم وكان يحكمها ضابط إنجليزي يسمى ف . م . لبتون . وقد حاول الدفاع عن المديرية ، ولكن المهدي أرسل قوة من الأنصار استولت على بحر الغزال في أبريل ١٨٨٤م واستسلم لبتون ومات في الأسر بعد أربع سنوات .

وأرسل المهدي إلى قبائل الهدندوة وهي من أقوى قبائل البجة على ساحل البحر الأحمر رجلا من أتباعه يسمى عثمان دقنة يطلب إليهم الدخول في طاعته ، واستطاع عثمان دقنة أن يعقد اتفاقا مع شخصية كان لها مقام عظيم في غرب السودان كله هو الشيخ الطيب المجذوب شيخ الصوفية في منطقة الدامر ، وبمقتضى هذا الاتفاق دخل الهدندوة وكل منطقة ساحل البحر الأحمر فيما عدا سواكن في الدولة المهدية في فبراير ١٨٨٤م ، وابتداء من يناير ١٨٨٤م اشتد ضغط الحكومة البريطانية على مصر لإخلاء السودان ، وفي تلك الظروف أرسل جوردون باشا إلى السودان دون أن يعرف أحد على وجه الدقة ماهي المهمة التي أرسل من أجلها ، فأما الحكومة الخديوية التي أرسلته فكانت ترى أن مهمته هي المحافظة على الخرطوم ومنطقة الجزيرة ، حتى تعرف الحكومة المصرية ماذا ستعمل لإعادة تنظيم السودان ، أما السير إيفلين بيرينج (المشهور باللورد كرومر) قنصل عام بريطانيا في مصر وممثل الحكم الإنجليزي فيها فكان يرى أن مهمة جوردون هي تنظيم إخلاء السودان من القوات المصرية ، وكان بينه وبين قنصل بريطانيا في مصر خلاف من أول الأمر فقرر البقاء في الخرطوم على مسئوليته ، وأعلن في ١٣ مارس ١٨٨٤م أن القوات الإنجليزية المصرية في الطريق إلى الخرطوم للقضاء على الحركة المهدية وكان هذا خطأ جسيما منه .

وبعد ذلك بقليل قطعت مواصلات التليفون وسائر المواصلات بين القاهرة والخرطوم ، وفي ٢٧ مارس ١٨٨٤م وصل مندوب من المهدي يطالب جوردون باشا بالدخول في طاعته وتسليم الخرطوم وبربر وبلاد الجزيرة فرفض جوردون ، وفي أثناء ذلك وقعت مدينة بربر في أيدي المهدي في مايو ١٨٨٤ م وأصبح جوردون ومن معه محاصرين في الخرطوم ، وتحركت قوات المهدي نحو عاصمة السودان ، وابتداءً من سبتمبر ١٨٨٤ م بدأ حصار الخرطوم ووصل المهدي بنفسه إلى قربها في ٢٣ أكتوبر ١٨٨٤ م وضرب معسكره على الضفة الغربية للنيل الأبيض في مواجهة الخرطوم ، وهنا تحركت حكومة جلادستون وأرسلت قوة مصرية إنجليزية دخلت السودان في يناير ١٨٨٥م ، وخوفا من وصول هذه القوة إلى الخرطوم قرر المهديون الهجوم عليها ، وبدأ هجومهم في الساعات الأولى من ٢٦ يناير ١٨٨٥م وتمكنوا من دخول الخرطوم وقتلوا جوردون في ٢٨ يناير ١٨٨٥م وكان لمقتله رجة عظمى في انجلترا ، ولكن المهديين دخلوا البلد واستولوا على منطقة الجزيرة ، وبذلك أصبح السودان كله فيما عدا سواكن داخلا في دولة المهدي ، ولم يشأ المهدي أن يجعل عاصمته في الخرطوم ، فاتجه إلى قرية صغيرة في شمالها الغربي تسمى أم درمان وجعلها عاصمته ، وفيها نظم حكومته وبنى مسجده وفيها مات .

عصر الخليفة عبد الله التعايشي ١٨٨٥ - ١٨٩٩ م .

كان المهدي قد اختار من بين رجاله أربعة من كبار الزعماء وعينهم خلفاء له ، وهم عبد الله بن محمد التعايشي ولقبه بالصديق أبي بكر ، وعلي بن محمد الحلو ولقبه بالخليفة

الفاروق ، ومحمد المهدى السنوسى ولقبه بالخليفة عثمان ، ومحمد شريف بن حامد ولقبه بالخليفة الكرار ، ويريد به على بن أبى طالب .

وبعد موت المهدى وقع الخلاف بين خلفائه ، ومن أول الأمر انسحب السنوسى عن المهدى وتمكن عبد الله بن محمد التعايشى الذى كان يقود أقوى فرق الأنصار وهم من البقارة قبيلته – من أن يعلن نفسه خليفة رسميا للدولة المهدية ، وكان المهدى قد كتب له كتابا بهذا المعنى قبل وفاته ، وكان المهدى يسمى كبار أنصاره بالأمراء ، وكان عبد الله التعايشى أكبر الأمراء وكان يرفع علما أسود .

وكان عماد قوة التعايشى رجاله من البقارة والحمسين والدناقلة ، وهؤلاء كانوا يكونون نواة القوة العسكرية للدولة المهدية فى عصر التعايشى ، أما الأعمال الإدارية فكانت تقوم بها جماعة الدنقلاوية من أهل بيت المهدى ، ويلقبون بالأشراف ومعظمهم من النوبيين .

وكانت الظروف التى حكم فيها عبد الله المهدى ظروفا عسيرة ، فقد كان الإيطاليون قد استولوا على مصوع ، وكانوا يستعدون للاستيلاء على إرتريا ، فى حين كان الإنجليز فى مصر يحاولون إقناع الحكومة المصرية بإخلاء السودان وإعادة فتحه بقوات إنجليزية مصرية يقودها قائد بريطانى كبير ، ووقع الأختيار على اللورد كيتشنر للقيام بهذه المهمة .

وفى نفس الوقت كان ملك الحبشة وهو يوحنا قد طمع فى أراضى السودان وأرسل قائدا من قواده يسمى راس ادار واستولى على قندار من أراضى السودان ، ولكن السودانيين انتصروا على الأحباش وقتلوا الملك يوحنا وأخذوا رأسه وتاجه وأرسلوهما إلى الخرطوم ، وكان الذى نال هذا النصر قائداً سودانياً يسمى زكى تمل وهنا أسرع الإيطاليون بالاستيلاء على مصوع من أرض السودان ، واحتلوا إرتريا سنة ١٨٨٥م

وكان المهدى قد نظم حملة لغزو مصر ، يقودها رجل من كبار قواده هو عبد الرحمن النجومى وهو من الجعليين ، وقد انتصر المصريون على النجومى فى توشكى

وفى سنة ١٨٩١م تمكنت قوة مصرية من هزيمة عثمان دقنة قرب مدينة طوكر فى ناحية سواكن ، وبعد سنتين أى سنة ١٨٩٣ م هزم المهديون أمام الإيطاليين فى معركة أغور دات .

وبعد سنة ١٨٨٦م لم يعد هناك حاكم لإقليم بحر الغزال ، أما مديرية خط الاستواء فكان يحكمها أمين باشا الذى انسحب من المديرية وتفاهم مع استانلى على الانسحاب من السودان ، فأصبحت مديرية خط الاستواء بدون حاكم مصرى أو سودانى ، فضمها الإنجليز إلى مستعمراتهم فى أوغندة ، وكل مافعله التعايشى هو أن أرسل قوة من رجاله إلى بلدة الرجاف فى جنوب السودان .

وابتداء من سنة ١٨٩٦م بدأ العمل الجدى لإعادة فتح السودان فأنشىء خط حديدى من وادى حلفا إلى أبى حمد لنقل الجنود ، واستدعى التعايشى قائده محمد أحمد من دارفور ، وأمره بالمسير للقاء الحملة المصرية الإنجليزية ، وفى ٨ إبريل ١٨٩٨م وبين المتمة وأم درمان التقت قوات كتشنر مع قوات التعايشى يقودها محمد أحمد وعثمان دقنة ، وحصدت المدافع الإنجليزية القوات السودانية فى معركة كررى التى تعرف أيضا بمعركة أم درمان ، وفيها قتل ١١٠٠٠ سودانى وجرح ١٦٠٠٠ ، وبذلك تم القضاء على الدولة المهدية ، ودخل كتشنر وقواته الخرطوم ، وبدأ عصر جديد فى تاريخ السودان .

خريطة ١٦٠

النزاع الاستعمارى على وادى النيل

(مصر والسودان) القرن ١٤ هـ – ١٩ م

كانت بريطانيا قد أصبحت صاحبة السلطان الأعلى فى مصر لأن الخديو محمد توفيق كان فى الحقيقة موظفا فى الحكومة البريطانية خاضعا تماما لأوامر اللورد كرومر ، أما الوزارة المصرية التى كانت تحكم مصر فى أوائل سنوات الاحتلال فقد كانت فى حقيقة هيئة إدارية تخدم مصالح بريطانيا لا مصالح مصر .

ولهذا فقد سهل على الإنجليز إرغام الوزارة المصرية على الموافقة على فكرة إخلاء السودان من القوات المصرية التى كانت مبعثرة فى نواحى السودان ومحاصرة فى مواضعها ، وجدير بالملاحظة هنا أن معظم المديرين والجنود فى السودان رفضوا مبارحة البلاد رغم سوء الحالة التى كانوا فيها ، لأنهم كانو يرون أنهم لايمثلون احتلالاً أو حكماً أجنبياً فى بلاد السودان ، بل كانوا يرون أنفسهم مواطنين يؤدون واجبهم حيال وطنهم وادى النيل ، وأرسلت قوة بريطانية مصرية للقضاء على الحركة المهدية بقيادة السير الجنرال هربرت كتشنر ، وكانت موقعة الحاسمة بين هذا الرجل والمهديين عند أم درمان فى ٨ إبريل ١٨٩٨ م ، ودخل كتشنر الخرطوم ، واستقر فيها حاكما ، لكن معظم البلاد كانت خارجة عن سلطانه ، لأن السودانيين رفضوا الاعتراف بالوضع الجديد ، وكان الفرنسيون عندما وجدوا الإنجليز يضعون أيديهم على السودان قد أسرعوا وأرسلوا قوة عسكرية من تشاد ووصلت فاشودا على النيل الأبيض ورفعت العلم الفرنسى هناك ، وكان العرف الاستعمارى فى ذلك العصر يقول إن أى دولة أوروبية تدخل بلدا من بلاد آسيا أو إفريقيا وترفع علمها على عاصمته يصبح البلد ملكا لها قانونا ، ولكن كتشنر استطاع أن يرد الفرنسيين إلى تشاد وتم الاتفاق بين الحكومتين الإنجليزية والفرنسية على أن تقف الحدود بين أملاك انجلترا وفرنسا وبلجيك على الوضع الذى بيناه على الخريطة ، وفى ١٩ يناير و ١٠ يولية ١٨٩٩ م تمت الموافقة على معاهدتى الحكم المشترك للسودان ، فيما يعرف باتفاقيتى سنة ١٨٩٩ م التى تصبح السودان بمقتضاها خاضعا لحكم مشترك إنجليزى مصرى The Anglo Egyption Condominium

ولأول مرة وضعت حدود مصرية بين مصر والسودان وجعل خط العرض ٢٢° شمال خط الاستواء حدا بين البلدين وكان الإيطاليون بعد احتلاهم إرتريا قد انتزعوا إقليم كسلا من المهديين سنة ١٨٩٤م ولكنهم اضطروا إلى إعادتها لمصر سنة ١٨٩٧ م .

وفى سنة ١٨٩٧ م تمكنت قوات السير رجنالد ونجت Sir Reginald Wingate من إخراج الإيطاليين من كسلا وبذلك عاد جزء كبير من السودان على شاطىء البحر الأحمر إلى الوطن الأم ، وكان المهديون يقاتلون بقيادة ابن أخ لعبد الله التعايشى يسمى الخليفة عبدالله محمود ، فالتقى مع قوات إنجليزية مصرية فى موقعة العطبرة فى ٨ ابريل ١٨٩٨م وأخذ عبد الله محمود أسيراً ، ونفى إلى رشيد حيث توفى .

أما السير ريجنالد ونجت فقد عينته بريطانيا حاكما على السودان بعد رحيل كتشنر فى ديسمبر ١٨٩٩ م ، ومن الناحية النظرية كان حاكم السودان إنجليزى موظفا مصريا يرشحه الإنجليز ، ويصدر بتعيينه مرسوم خديوى ، وانصرف الإنجليز بعد ذلك لإقرار الأمن فى السودان ، فأرسلوا قوة إلى كردفان تغلبت على المهديين فى أم دبيكارات ودخلت الأبيض عاصمة كردفان ، وفى سنة ١٨٩٨ م حاول زعيم سودانى هو على دينار إعلان حكومة مهدية فى الفاشر ، ولكن الإنجليز اضطروه إلى الدخول فى طاعتهم ، فأصبح يحكم كردفان تابعا للخرطوم ، ووزع العمال المصرى والسودانى فى الخرطوم ، وكانت القوة الحقيقية والقيادة العسكرية تحت رياسة قائد إنجليزى أعطى لقب السردار ، وهو لقب عسكرى هندى نقله الإنجليز إلى وادى النيل ، وكان السردار أيضا موظفا مصريا من الناحية النظرية ، ويعين بنفس الطريقة ، ولكن الحاكم الحقيقى لمصر والسودان كان اللورد كرومر المعتمد البريطانى فى القاهرة ، ومن حسن حظ السودان أنه استثنى من بعض المتاعب التى كانت تعانيها مصر مثل الامتيازات الأجنبية ، وقد ظل ونجت حاكما عاما للسودان إلى سنة ١٩١٦ م وكان دخل السودان عند بداية الاحتلال فى ١٨٩٨ م يبلغ ٣٥٠٠٠ جنيه إنجليزى ، أما المصروفات فقد قدرت بمبلغ ٢٣٥٠٠٠ جنيه إنجليزى ، وكانت الحكومة مصرية هى التى تدفع الفرق ، و ستمرت تدفعه إلى سنة ١٩٥٤ ، وبدأ الإنجليز يحكمون بلاد السودان على هواهم ، وفى سنة ١٨٩٨ م جمع لورد كتشنر أموالاً من السودانيين ليشيء بها مدرسة سمى كلية ذكرى جوردون ، وكانت تلك أول مدرسة ثانوية للتعليم الحديث تنشأ فى السودان ، وافتتحت سنة ١٩٠٧ م وأنشئت فيما بعد فيها أقسام متخصصة واحدة للشريعة الإسلامية لتخريج القضاة وواحدة للمهندسين وأخرى للمدرسين،وقام الإنجليز بجهود كبيرة فى ميادين المواصلات والتعمير وبخاصة سكة حديد وادى حلفا ــ الخرطوم (١٨٩٧ ــ ١٨٩٩ م) ثم أضيف إلى ذلك الخط امتداد إلى سنار والأبيض وأنشىء خط حديدى من عطبرة إلى سواكن ثم مد بعد ذلك إلى بور سودان التى أصبحت الميناء الرئيسى لسودان على البحر الأحمر ، وأنشئت فيها أرصفة وترسانات ومنشآت كثيرة وأنشىء خط ملاحة نهرى من الخرطوم إلى بحر الغزال .

وساد الهدوء فى السودان سنوات طويلة بعد ذلك ولم يتأثر بما سمى بالثورة العربية التى أشرنا إليها والتى بدلت الأحوال فى الشرق الأوسط تبديلا تاما ، وفى سنة ١٩١٦ م هاجمت فرنسا أراضى سلطنة دارفور التى كان يحكمها السلطان على دينار تحت الحماية البريطانية ، فكانت النتيجة أن أعلن الرجل خروجه عن طاعة الإنجليز لأنهم لم يقدموا إليه أى معاونة ضد الفرنسيين ، وفر على دينار إلى جبل مرة حيث قتل فى ٦ نوفمبر ١٩١٦ م وألغيت سلطنة دارفور وظل الأمر على ذلك إلى سنة ١٩٢٤ م

ثم اكتشف الإنجليز أنهم يستطيعون زراعة القطن المصرى طويل التيلة فى السودان فأنشئوا شركة الجزيرة ، وهى شركة بريطانية صرفة وضعت يدها على كل منطقة الجزيرة بين النيلين ، ووضعت هذه الشركة يدها على مليون فدان من الأرض يسكنها ٤٠٥٠٠٠ من السودانيين تحولوا جميعا الى عمال سخرة فى خدمة الشركة الإنجليزية ، وجدير بالذكر أن الذين قاموا بكل مشروعات الرى فى السودان كانوا من المهندسين المصريين ، وامتدت زراعة القطن بالسودان حتى طوكر فى خور بركة ، وفى سنة ١٩٢٢ م أنشئت مزارع أخرى للقطن فى خور القاش إلى جوار كسلا ، ومد خط حديدى إلى البحر الأحمر لتصدير القطن ، ومعظم الأموال التى أنفقت فى هذه المشروعات كانت من الخزانة المصرية ، وأقام الإنجليز بالسودان مشروعات رى لا تخدم إلا الإنجليز ، وقد احتجت مصر على ذلك لأن المياه التى كانت تستخدم فى رى هذه المزارع كانت تؤخذ من حصة مصر من مياه النيل ، وفى مايو ١٩٢٩ م تقرر إنشاء سد لتنظيم تصريف المياه فى النيل الأزرق هو سد جبل الأولياء الذى أنشىء بأموال مصرية .

يقظة الوطنية السودانية .

وفى مايو ١٩٢٢ م بدأت فى السودان طلائع القومية السودانية يقودها ضابط سودانى يسمى على عبداللطيف وقبض الإنجليز عليه وسجنوه ، وفى ١٩ نوفمبر سنة ١٩٢٤ م قتل فى القاهرة السير لى ستاك سردار الجيش المصرى ، فبادر الإنجليز إلى عمل من أسوأ أعمال الاستعمار ، ففرضوا على مصر غرامة قدرها نصف مليون جنيه ، وطلبوا إلى الحكومة المصرية سحب كل جنودها من السودان لكى يصبح مستعمرة بريطانية ، وكان يرأس الوزارة المصرية سعد زغلول باشا الذى رفض هذه الشروط واستقال ، وحل محله أحمد زيوار باشا صنيعة الملك والإنجليز فاستجاب لكل ما طلبوه .

وعقب معاهدة ١٩٣٦ م بين مصر وبريطانيا قامت فى السودان حركة وطنية يقودها إسماعيل الأزهرى الذى انتخب رئيسا للمؤتمر العام للخريجين السودانيين ، وفى ذلك الوقت كانت إيطاليا قد احتلت الحبشة بعد إرتريا ، وأجبر السودانيون على الاشتراك فى الحملات التى شنها الإنجليز على الإيطاليين فى الحبشة ، وشدد الإنجليز قبضتهم على السودان ونهبوا أمواله نهبا ، مما أثار ثائرة الوطنيين ، فقامت حركة الختمية تحت قيادة السيد على الميرغنى ، وكانت أسرته معروفة من قديم بالغيرة الوطنية والحماس الدينى والاشتراك مع المصريين للتغلب على الاستعمار البريطانى ، فى حين تزعم السيد عبدالرحمن المهدى — وهو ابن للمهدى ولد بعد موته — حركة تدعو إلى انفصال السودان عن مصر ، ومن المعروف أن علاقة مصر بالسودان كانت موضوعاً من موضوعات الخلافات المستمرة بين المصريين والإنجليز من أوائل الأربعينيات ، ولم تكن مصر تطالب بتبعية السودان ، ولكن مطلبها الدائم كان المحافظة على وحدة وادى النيل .

وعندما قامت ثورة يوليو ١٩٥٢ فى مصر تغير وجه المطالبة بإعادة وحدة وادى النيل لأن أول رئيس للجمهورية المصرية وهو اللواء محمد نجيب كان نصفه سودانياً ، وبدأت مفاوضات بين مصر والإنجليز لتحديد وضع السودان واتفق الطرفان على أن تقام انتخابات فى السودان تمهيدا لإقامة استفتاء يقرر به أهل السودان مصيرهم بأنفسهم ، وفاز فى الانتخابات إسماعيل الأزهرى الذى كان يمثل اتجاه الوحدة بين قطرى الوادى ، وأيام وزارة إسماعيل الأزهرى ترك الكثيرون من الإنجليز الخدمة فى السودان وتولى مكانهم سودانيون .

قيام الجمهورية السودانية .

وكان المصريون والإنجليز قد اتفقوا على أن يقام استفتاء فى السودان يقرر فيه أهل السودان ما إذا كانوا يريدون الانضمام إلى مصر أو الاستقلال ببلدهم ، وأقيم الاستفتاء واختار السودانيون الاستقلال ، واعترفت مصر بجمهورية السودان ، ثم أقيمت انتخابات فى مارس سنة ١٩٥٨ م وكسبها حزب الأمة الذى يرأسه عبدالله خليل ، وبقيام جمهورية السودان المستقلة نقف بالكلام عما يتصل بالسودان فى هذا الأطلس .

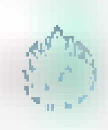

المراجع

ابن خلدون — كتاب العبر جـ ٥ ص ٩٢٢ . (من طبعة بيروت بدون تاريخ) .

المقريزى — الخطط طبعة جاستون فييت جـ ٣ (باريس ١٩٢٢ م ص ٢٦٣ ، ٢٦٤) .

عبد الجليل الشاطر بصيلى — مخطوطة كتاب الشونة فى تاريخ السلطنة السنارية والإدارة المصرية . القاهرة ١٩٦٣ م .

المكى شبيكة — تاريخ السودان . (الخرطوم ١٩٤٧ م) .

محمد إبراهيم أبو سليم — الفتح والأرض (وثائق تمليك الخرطوم ١٩٦٧م) .

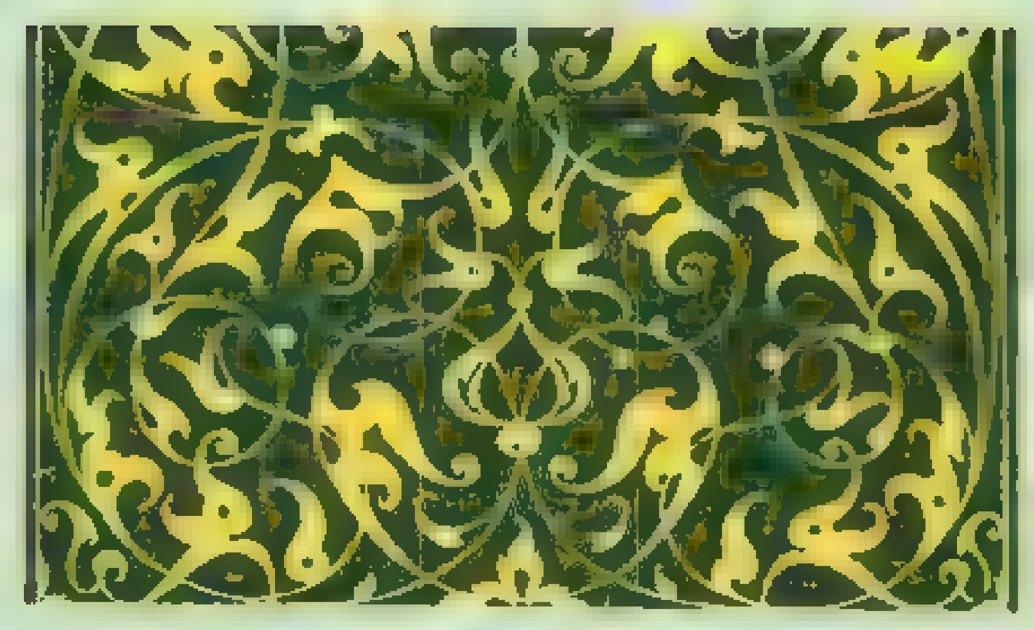

الفصل السابع عشر

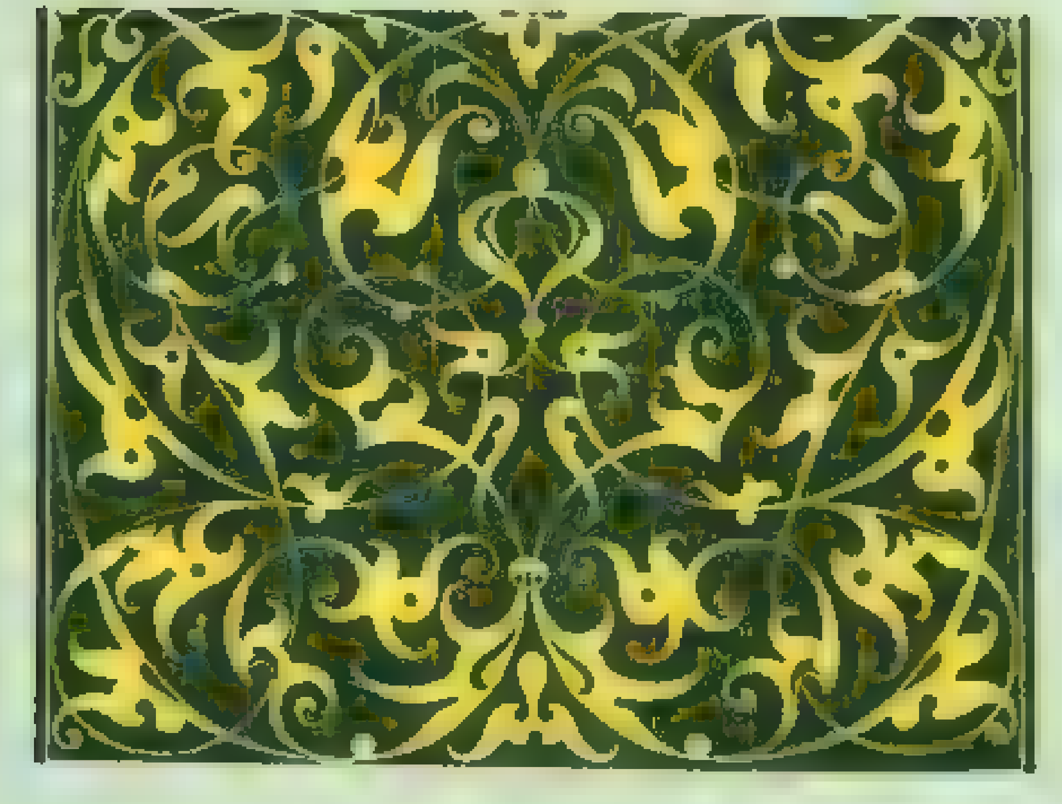

الدولة العثمانية

بيان الخرائط

١٦١ العالم الإسلامى الشرقى فى منتصف القرن الرابع عشر الميلادى قبل قيام دولة الصفويين

١٦٢ الدولة البيزنطية خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين

١٦٣ الدولة البيزنطية خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين

١٦٤ ميلاد الدولة العثمانية وتوسعها حتى نهاية حكم سليم الأول ١٥٢٠ م

١٦٥ الدولة العثمانية فى أقصى اتساعها

١٦٦ البحر المتوسط – الدور الأخير من أدوار الصراع على سيادة البحر المتوسط

١٦٧ الصراع بين العثمانيين والإيرانيين خلال القرنين ١٠ ، ١١ هـ / ١٦ ، ١٧ م

١٦٨ انكماش الدولة العثمانية من القرن الثانى عشر إلى الثالث عشر الهجرى

١٦٩ تدهور الدولة العثمانية حتى معاهدة سيفر أغسطس ١٩٢٠ م

١٧٠ تركيا تحت الاحتلال الأجنبى

١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ تركيا بمقتضى معاهدة سيفر
- حرب التحرير التركية
- تبادل الأقليات

ملحوظة

١ – وردت الخريطة ١٦٣ بعد الخريطة ١٦٥ لاعتبارات فنية

٢ – وردت الخريطة ١٧٠ بعد الخريطة ١٧٣ لاعتبارات فنية

العالم الإسلامي الشرقي
في منتصف القرن الرابع عشر الميلادي
قبل قيام دولة الصفويين
حدود امبراطورية تيمورلنك القديمة
مقياس الرسم ١ : ١٥٠٠٠٠٠٠
إمبراطورية تيمورلنك القديمة
مغول القطيع الذهبي
مملكة المجر
ولاشيا
ملدافيا
بلاد الصرب
بلغاريا
البحر الأسود
القرم
جورجيا
بحيرة خوارزم
خانية جغتاي
بخارى
سمرقند
ششقند
مرو
مشهد
نيسابور
هراة
كابل
قندهار
سجستان
بلوجستان
مكران
فلات
الدولة العثمانية
قونية
كرمان
أنطاليا
أنطاكية
حلب
دمشق
بيروت
حيفا
القدس
غزة
الإسكندرية
القاهرة
الجيزة
السلطنة المملوكية
سلطنة مصر
برقة
النوبة
عيذاب
مكة المكرمة
جدة
المدينة المنورة
بلاد العرب
العراق
بغداد
البصرة
ديار بكر
الجلايريون
الموصل
أرمينية
بلاد الكرج
أذربيجان
الري
همذان
أصفهان
يزد
شيراز
كرمان
إمارة آل مظفر
الخليج العربي
خليج عمان
عمان
الربع الخالي
البحر الأحمر
البحر العرب

الدولة البيزنطية

(دولة الروم)

دولة الروم

مملكة البلغار

دولة مصر والشام

بلاد متنازع عليها بين المسلمين والروم

البحر الأسود

الدولة البيزنطية

بحر الروم

مصر والشام

كريت

قبرص

أنطاليا

أثينة

القسطنطينية

أنقرة

دمشق

ميلاد الدولة العثمانية وتوسعها
حتى نهاية حكم سليم الأول سنة ١٥٢٠م
خانات استراخان التركية
القرم
١٤٥٣م
بلاد الشركس
كراسودار
البحر
بحر الخزر
داغستان
الدربند
تفليس
بلاد الكرج
باطوم
شروان
باكو
سمسون
طربزون
أماسيا
توقات
سيواس
أرمينية
أذربيجان
أردبيل
تبريز
مهد الأتراك الأول
قيصرية
قزوين
زنجان
ماردين
مرج دابق
طهران
أربل
الموصل
الجزيرة
حلب
دير الزور
همذان
حماة
حمص
كرمانشاه
العراق
بغداد
بلاد الفرس
دمشق
الشام
القدس
الأحواز
البصرة
عبدان
الخليج العربي

المجـــر
بودابست
بولندا
ملداڤيا
البغدان
١٥١٢م
بجديسات
البشناق
ولاشيا
الأفلاق
١٣٩٣م
البوسنة
القرم
سباستبول
نيقوبوليس
قوصوة
صوفيا
بلاد البلغار
الصرب
١٤٥١م
إيطاليا
طارنط
أدرنة
تراقيا
إستانبول
قسطموني
كوتاهية
أنقرة
أثينا
أزمير
قرمان
قونية
آيدين
رودوس
كريت
قبرص
برقة
بحر الروم
الإسكندرية
رشيد
دمياط
غزة
القاهرة
القلزم
مصر

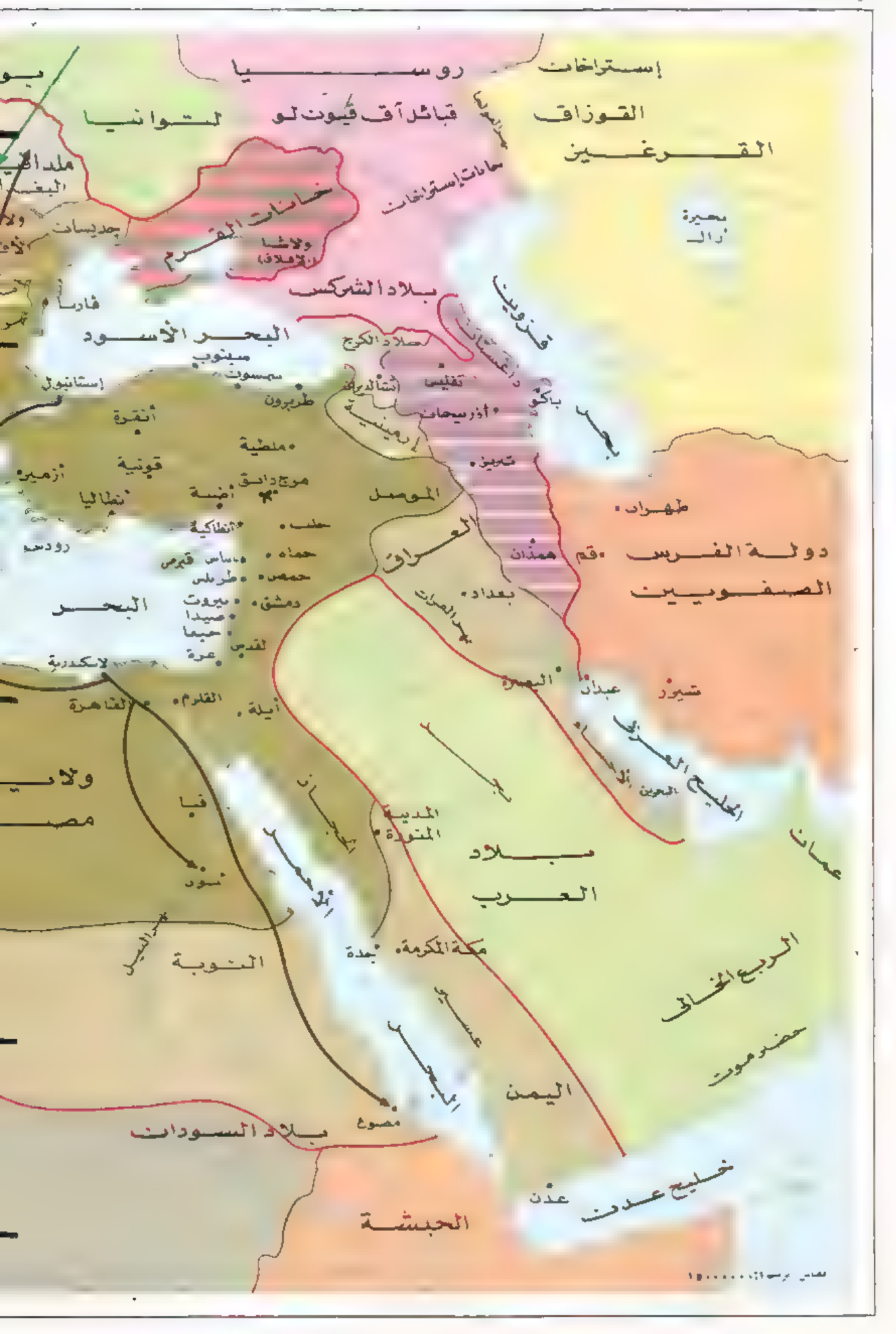
روسيا
إستراخان
القوزاق
القرغيز
قبائل آق قيون لو
لتوانيا
خانات القرم
بلاد الشركس
بحيرة آرال
البحر الأسود
إستانبول
أنقرة
قونية
ملطية
طربزون
بلاد الكرج
تفليس
باكو
أرمينية
تبريز
الموصل
العراق
طهران
دولة الفرس الصفويين
همذان
قم
بغداد
حلب
حماه
حمص
دمشق
بيروت
صيدا
القدس
غزة
البحر
القاهرة
أيلة
البصرة
عبدان
شيراز
الخليج العربي
المدينة المنورة
بلاد العرب
مكة المكرمة
جدة
الربع الخالي
حضرموت
عمان
اليمن
عدن
خليج عدن
الحبشة
بلاد السودان
النوبة
ولاية مصر
قنا
أسوان
مصوع
رودس

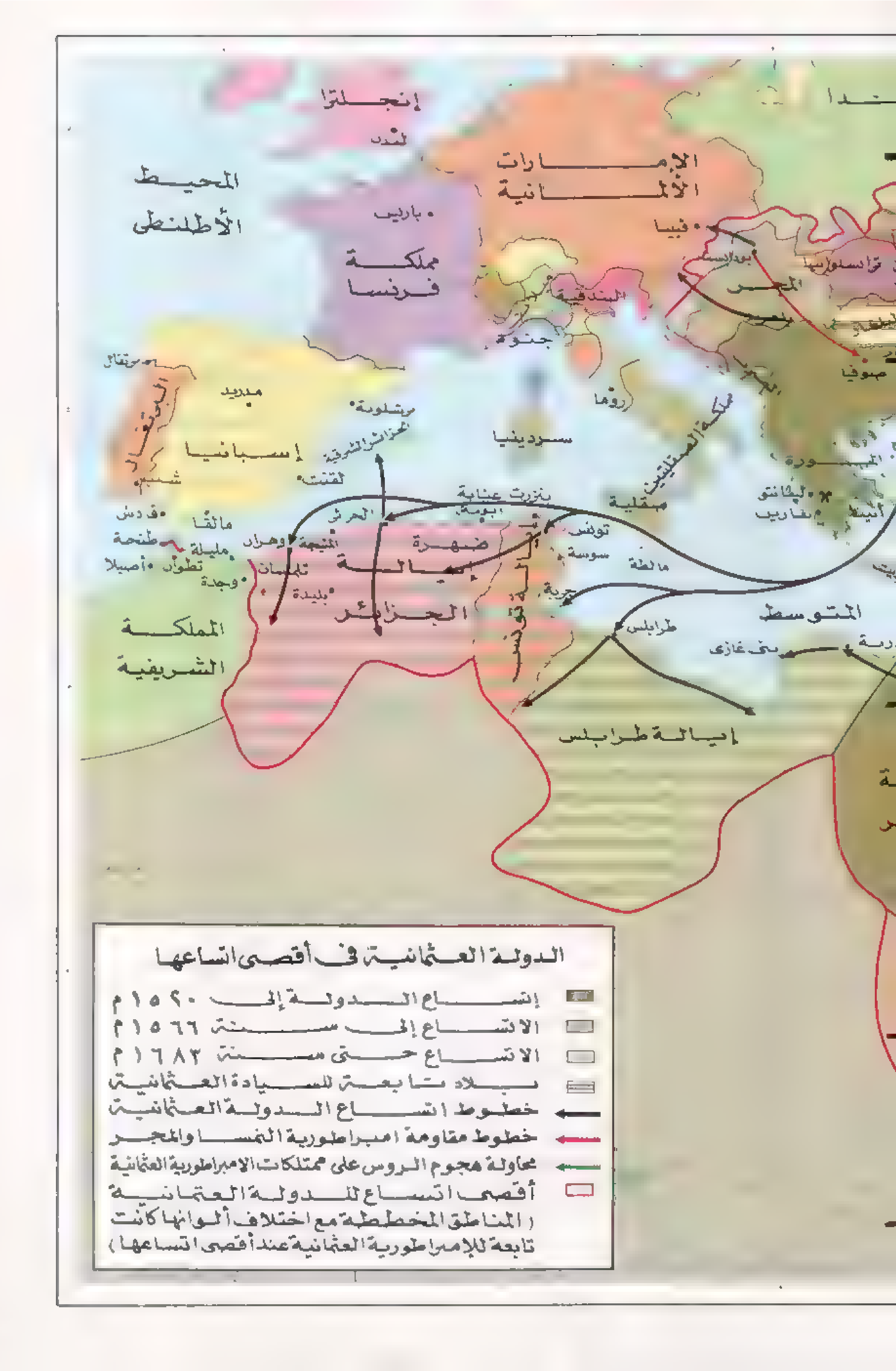
إنجلترا
لندن
المحيط
الأطلنطى
باريس
مملكة
فرنسا
الإمارات
الألمانية
فيينا
البندقية
جنوة
روما
مدريد
برشلونة
اسبانيا
سردينيا
لقنت
مالقا
طنجة
مليلة
وهران
المنيعة
الجزائر
تلمسان
وجدة
بليدة
عنابة
بنزرت
تونس
سوسة
جربة
مالطة
صقلية
طرابلس
بنى غازى
المتوسط
إيالة الجزائر
إيالة طرابلس
الملكة
الشريفية
صوفيا
المجر
الدولة العثمانية فى أقصى اتساعها
إتساع الدولة إلى ١٥٢٠م
الاتساع إلى سنة ١٥٦٦م
الاتساع حتى سنة ١٦٨٢م
بلاد تابعة للسيادة العثمانية
خطوط اتساع الدولة العثمانية
خطوط مقاومة امبراطورية النمسا والمجر
محاولة هجوم الروس على ممتلكات الامبراطورية العثمانية
أقصى اتساع للدولة العثمانية
(المناطق المخططة مع اختلاف ألوانها كانت
تابعة للإمبراطورية العثمانية عند أقصى اتساعها)

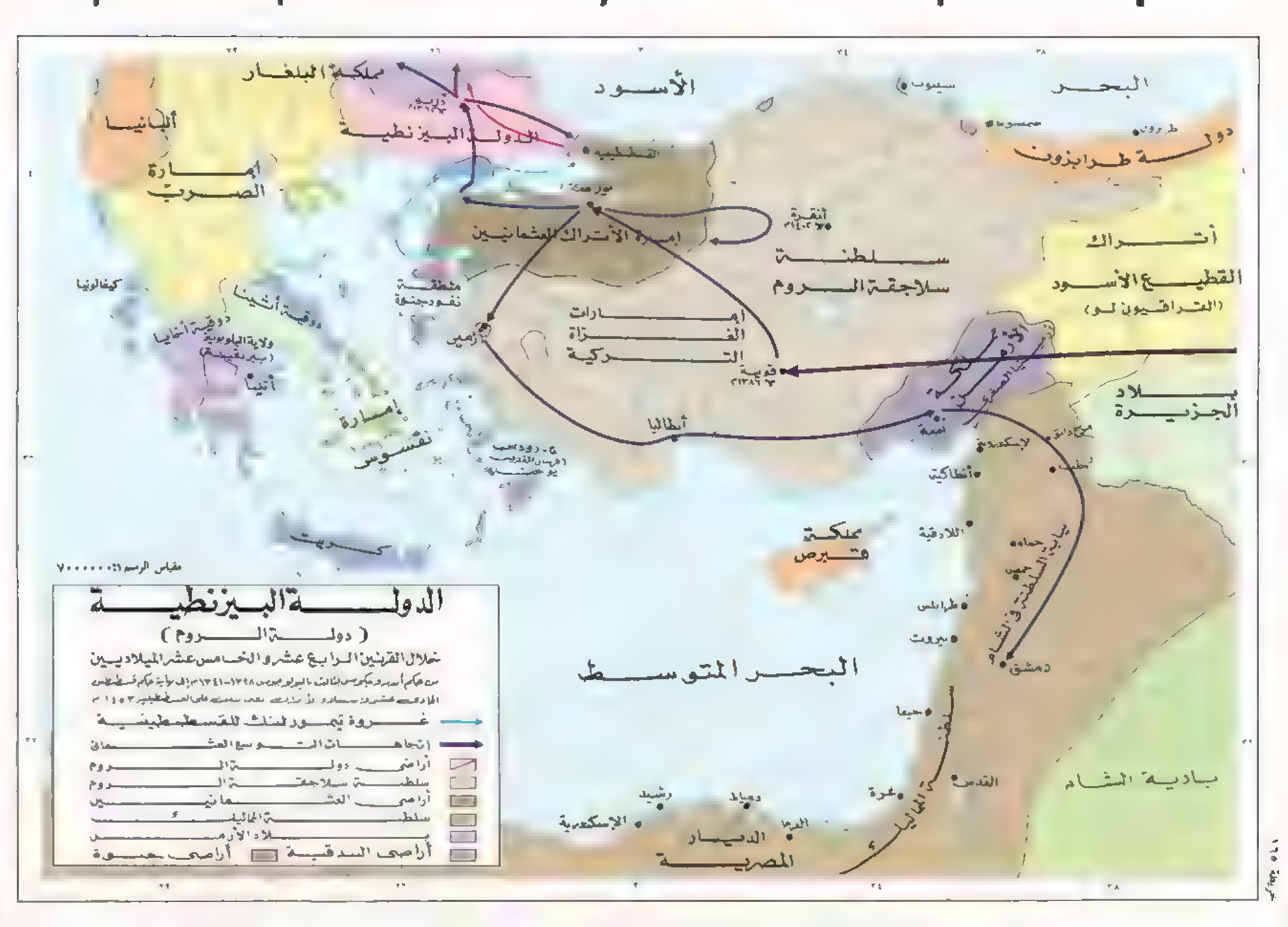
الدولة البيزنطية
(دولة الروم)
خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين
غزوة تيمورلنك للقسطنطينية
اتجاهات التوسع العثماني
أراضي دولة الروم
سلطنة سلاجقة الروم
أراضي العثمانيين
سلطنة المماليك
بلاد الأرمن
أراضي البندقية
أراضي جنوة
مقياس الرسم ١: ٧٠٠٠٠٠٠
البحر الأسود
مملكة البلغار
ألبانيا
إمارة الصرب
الدولة البيزنطية
القسطنطينية
سينوب
طرابزون
دولة طرابزون
أنقرة
إمارة الأتراك العثمانيين
سلطنة سلاجقة الروم
أتراك القطيع الأسود
(القراقيون لو)
بلاد الجزيرة
إمارات الغزاة التركية
قونية
أزمير
منطقة نفوذ جنوة
كيفالونيا
دوقية أثينا
دوقية أخايا
ولاية البلوبونيز
أثينا
إمارة نقشوس
أنطاليا
أنطاكية
اللاذقية
حلب
حماه
حمص
طرابلس
بيروت
دمشق
مملكة قبرص
كريت
البحر المتوسط
حيفا
القدس
غزة
بادية الشام
سلطنة المماليك
الإسكندرية
رشيد
دمياط
الديار المصرية

البحر المتوسط
الدور الأخير من أدوار الصراع على سيادة البحر المتوسط
١ـ محاولات أسبانيا والبرتغال احتلال سواحل المغرب
٢ـ الصراع بين القوى الإسلامية: الأتراك العثمانيون والسعديون والقوى المسيحية
ـ أسبانيا ـ شارل الخامس وفيليب الثاني وحلفاؤهما خلال القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي.
الدولة العثمانية سنة ١٥٦٦م.
بلاد تابعة للدولة العثمانية.
مملكة البرتغال.
أسبانيا أيام شارلكان وفيليب الثاني وأملاكها في سردانية وصقلية وإيطاليا
غزوات خير الدين بربروسا (وإنشاء إيالة الجزائر).
غزوات عروج.
غزوات البرتغاليين على شواطئ المغرب.
غزوات الأسبان على شواطئ المغرب.
موقعة وادي المخازن
معركة ليبانتو البحرية سنة ١٥٧١م.
مقياس الرسم ١:١٣٠٠٠٠٠٠
مملكة فرنسا
إمبراطورية الهابسبورج
فيينا
النمسا
المجر
بوداست
القرم
البحر الأسود
الدولة العثمانية
إستانبول
أنقرة
أزمير
قونية
أضنة
أنطاليا
رودوس
قبرص
كريت
بيروت
حيفا
غزة
دمياط
رشيد
الإسكندرية
القاهرة
القلزم
مصر
قنا
أسوان
النوبة
الصحراء الكبرى
برقة
بني غازي
إيالة طرابلس
طرابلس
جزيرة جربة
قابس
صفاقس
المهدية
سوسة
تونس
عنابة
قسنطينة
بجاية
الجزائر
إيالة الجزائر
تلمسان
وهران
مستغانم
مليلة
سبتة
طنجة
الرباط
آسفي
مراكش
سلطنة الشرفاء السعديين
البحر المتوسط
صقلية
نابولي
روما
الدولة البابوية
البندقية
كورسيكا
سردينيا
برشلونة
بلنسية
قرطاجنة
مرسية
غرناطة
قرطبة
أشبيلية
مالقة
المرية
مدريد
أسبانيا
البرتغال
الأشبونة
برغندية
بحر الظلمات
ليبانتو ١٥٧١
أثينا

الصراع بين العثمانيين والإيرانيين

خلال القرنين ١٠، ١١ هـ/ ١٦، ١٧ م

- خط الحدود بين دولة الفرس الصفويين ودولة الأتراك العثمانيين بعد موقعة تشالديران
- خط سير الجيوش الفارسية
- خط سير الجيوش العثمانية
- أراضي ضمت للدولة العثمانية بعد هزيمة الصفويين

الدولة العثمانية
الفرس الصفويون
البحر الأسود
بحر الخزر
البحر الروم
بحر القلزم
الخليج الفارسي
الجزيرة العربية
الربع الخالي
الجزيرة
بلاد البلغار
مصر
النوبة
خراسان
مكران
السند
سلطنة مغول الهند
أفغانستان
فارس
خوارزم
بحيرة خوارزم
القرم
المدينة
مكة
القاهرة
الإسكندرية
برقة
أسوان
دمشق
بيروت
حلب
أنطاكية
قبرص
بغداد
البصرة
الموصل
تبريز
تفليس
أرضروم
أرزنجان
قونية
أنقرة
سيواس
سينوب
طرابزون
أماسيا
قسطنطينية
أدرنة
أثينا
طهران
قم
قزوين
كاشان
أصفهان
يزد
كرمان
شيراز
بوشهر
هرمز
عمان
هراة
مشهد
نيسابور
جرجان
مرو
بخارى
سمرقند
طشقند
البحرين

مقياس الرسم ١٥٠٠٠٠٠٠:١

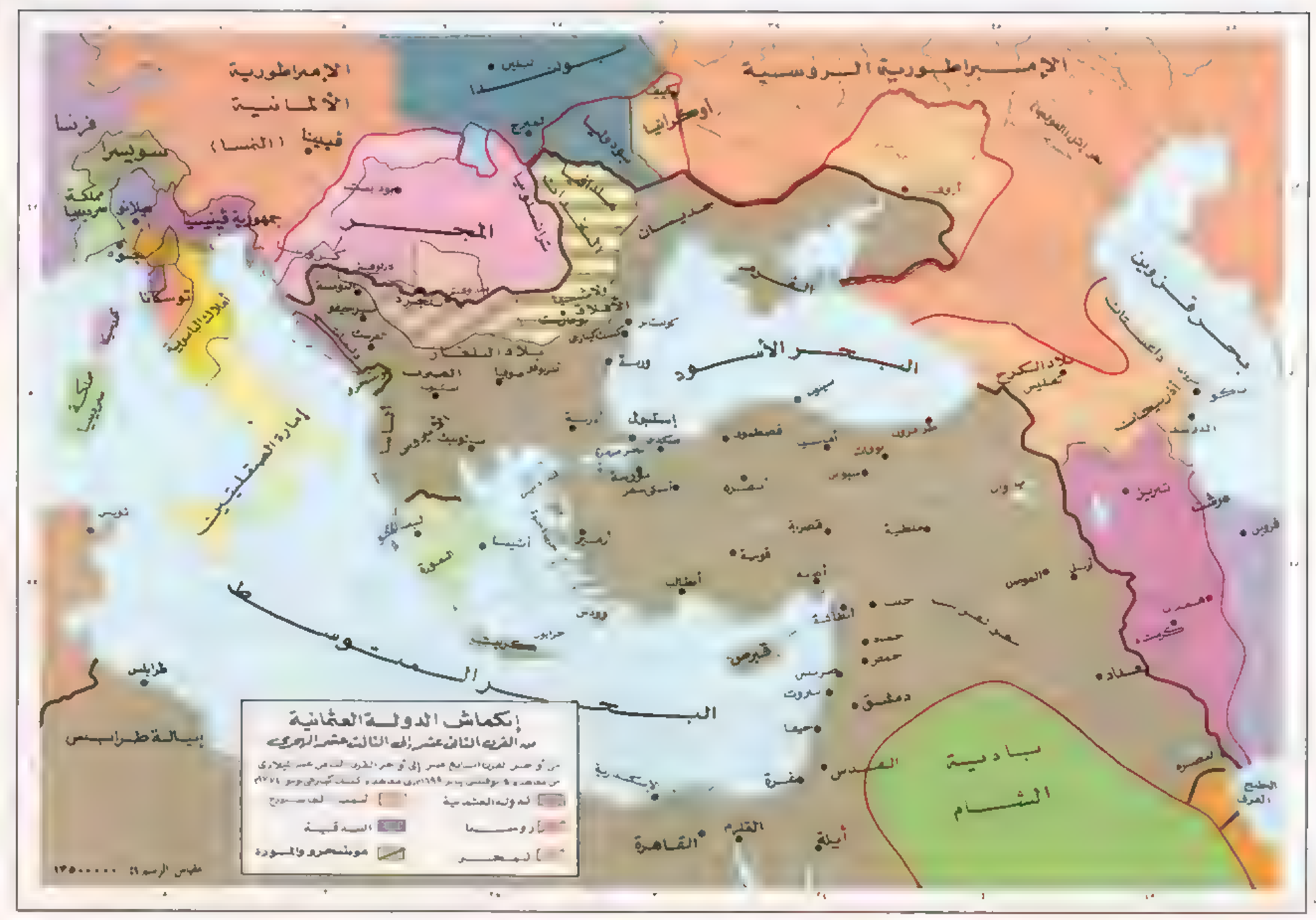
إنكماش الدولة العثمانية
من القرن الثاني عشر إلى الثالث عشر الهجري
الدولة العثمانية
روسيا
البندقية
موتنجرو والصورة
الإمبراطورية الروسية
الإمبراطورية الألمانية
فيينا (النمسا)
فرنسا
سويسرا
ملكة سردينيا
ميلانو
جنوه
توسكانا
جمهورية فينيسيا
المجر
بولونيا
أوكرانيا
كييف
ترانسلفانيا
الأفلاق
البغدان
بلاد البلغار
بلغراد
البوسنة
الصرب
البحر الأسود
إستنبول
أدرنة
سينوب
طرابزون
أزوف
القرم
بلاد الكرج
تفليس
أذربيجان
داغستان
بحر قزوين
باكو
تبريز
همدان
قزوين
بغداد
البصرة
الخليج العربي
الموصل
حلب
حمص
حماه
دمشق
بيروت
حيفا
القدس
غزة
أيلة
بادية الشام
القاهرة
الإسكندرية
القلزم
قبرص
كريت
رودس
البحر المتوسط
أنطاليا
قونية
قيصرية
ملطية
أنقرة
بروسة
أزمير
أثينا
المورة
إمارة الصقليتين
الولايات البابوية
نابولي
طرابلس
إيالة طرابلس
تونس

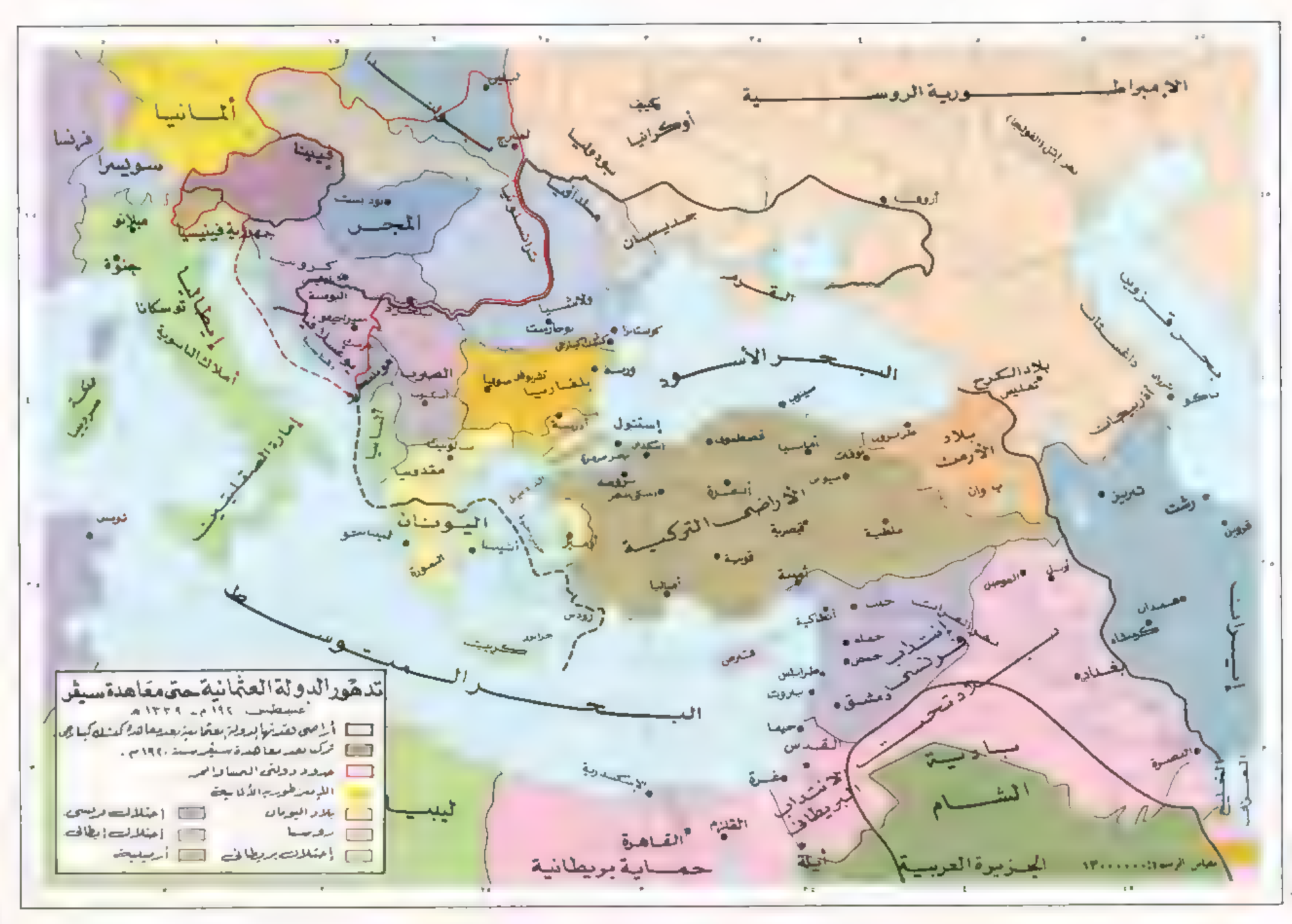
تدهور الدولة العثمانية حتى معاهدة سيفر
أغسطس ١٩٢٠م - ١٣٣٩هـ
بلاد اليونان
احتلالات فرنسية
احتلالات إيطالية
احتلالات بريطانية
الامبراطورية الروسية
أوكرانيا
كييف
بودوليا
بسارابيا
أزوف
القرم
بحر قزوين
داغستان
أذربيجان
باكو
بلاد الكرج
تفليس
بلاد الأرمن
وان
البحر الأسود
سينوب
إستنبول
أدرنة
أنقرة
سيواس
قيصرية
ملطية
قونية
أضنة
أنطاليا
طرابزون
الأراضي التركية
أرمينيا
إيران
تبريز
رشت
قزوين
همدان
كرمنشاه
بغداد
البصرة
الموصل
أربيل
حلب
حماة
حمص
دمشق
بيروت
طرابلس
حيفا
القدس
غزة
عكا
انتداب فرنسي
انتداب بريطاني
بادية الشام
الجزيرة العربية
القاهرة
الإسكندرية
حماية بريطانية
ليبيا
البحر المتوسط
قبرص
كريت
رودس
اليونان
أثينا
سالونيك
مقدونيا
بلغاريا
صوفيا
فارنا
بوخارست
كوستانزا
الصرب
البوسنة
سراييفو
المجر
بودابست
فيينا
ألمانيا
سويسرا
فرنسا
ميلانو
جنوة
جمهورية فينيسيا
إيطاليا
توسكانا
إمارة الصقليتين
تونس
سردينيا

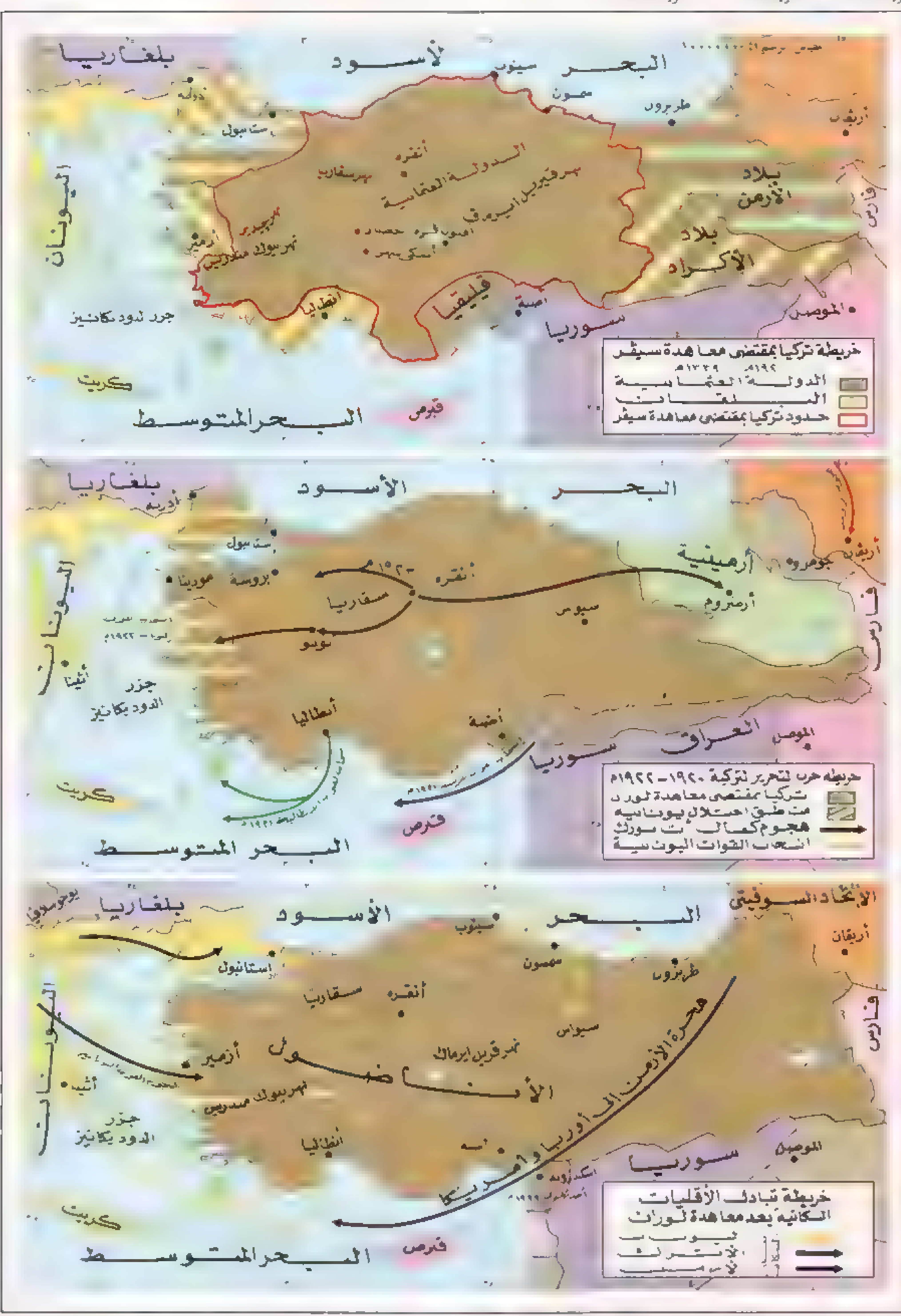
البحر الأسود
بلغاريا
اليونان
أنقره
الدولة العثمانية
نهر سقاريا
نهر قيزيل ايرماق
سينوب
طربزون
بلاد الأرمن
بلاد الأكراد
قيليقيا
أطاليا
أضنة
سوريا
الموصل
كريت
قبرص
البحر المتوسط
خريطة تركيا بمقتضى معاهدة سيفر
١٩٢٠م ١٣٣٩هـ
الدولة العثمانية
الملحقات
حدود تركيا بمقتضى معاهدة سيفر
أدرنه
استانبول
بروسة
أرمينية
أرضروم
سيواس
أنطاليا
العراق
فارس
خريطة حرب التحرير التركية ١٩٢٠ - ١٩٢٢م
تركيا بمقتضى معاهدة لوزان
مناطق الاحتلال اليونانية
هجوم كمال أتاتورك
انسحاب القوات اليونانية
الاتحاد السوفيتي
أريفان
سمسون
أزمير
الأناضول
هجرة الأرمن الى أوربا وأمريكا
خريطة تبادل الأقليات السكانية بعد معاهدة لوزان

روسيا
البحر
سينوب
تفليس
طربزون
أذربيجان
دولة إرمينية
قيصرية
ملطية
ديار بكر
دولة الأكراد
تبريز
كردستان
أضنة
الإسكندرونة
حلب
أنطاكية
الموصل
كركوك
اللاذقية
حماه
حمص
سوريا
طرابلس
العراق
بيروت
بغداد
دمشق
صيدا
صور
عكا
حيفا
كربلاء
النجف
نابلس
عمان
القدس
فلسطين
الأردن
الجزيرة العربية

بلغاريا
أدرنة
سالونيك
إستانبول
بورصة
أنقرة
بحر
إيجة
أزمير
أثينا
قونية
أنطاليا
الدوديكانيز
رودس
كريت
قبرص
البحر المتوسط
رشيد
دمياط
الإسكندرية
القاهرة
مصر
مقياس الرسم ١:٥٠٠٠٠٠٠
خريطة تركيا بعد الاحتلال الأجنبي
ومعاهدة صلح سيفر ١٣٣٩هـ - ١٩٢٠م ولوزان ١٣٤٢هـ - ١٩٢٣م
الاحتلال اليوناني في أزمير وتركيا الأوربية .
الاحتلال الفرنسي في قيليقيا وسوريا وكردستان ولواء الإسكندرونة (إنضم لواء الإسكندرونة إلى تركيا سنة ١٩٣٩م)
الاحتلال الإيطالي لمنطقة أنطاليا وما حولها.
دولة الأكراد كما رسمها الحلفاء .
دولة أرمينية كما رسمها الحلفاء .
حدود الدولة التركية بعد معاهدة الصلح في لوزان ١٣٤٢هـ - ١٩٢٣م (أنظر الخريطة التالية).
الاحتلال التركي للواء الإسكندرونة وما حولها ١٩٣٩م
أراضي تحت الاحتلال الإنجليزي .

الدولة العثمانية

خريطة ١٦١
العالم الإسلامي الشرقي في منتصف القرن الرابع عشر الميلادي قبل قيام دولة الصفويين

خريطة ١٦٢
الدولة البيزنطية خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين

خريطة ١٦٣
الدولة البيزنطية خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين

ظهور الأتراك العثمانيين ومواطنهم الأولى

نعتمد في هذه الدراسة الموجزة لتاريخ الدولة العثمانية على آخر ما انتهى اليه المؤرخ العلامة التركي فؤاد كوبريلو في أصل الأتراك العثمانيين والتطورات الأولى لدولتهم ، وهو يختلف في أساسياته عما درج الناس على الأخذ به في هذا الموضوع من الاعتماد على دراسات جيبونز عن تأسيس الدولة العثمانية . .

Gibbons, Foundation of the Ottoman Empire london 1916

وكذلك أقوال أعلام مؤرخي هذه الدولة من أمثال يورجا وهامر بورجستال ومن إليهما فتقول إن الأتراك المعروفين بالعثمانيين ينحدرون من قبيلة قابي وهي إحدى قبائل الأتراك الغزية التي كانت تسكن شمال بحر قزوين الذي كان يسمى بحر الخزر ، وكانوا يعيشون داخل حدود بلاد الإسلام عندما أخذ المغول يندفعون إلى الغرب بقيادة جنكيز خان على ماذكرناه آنفا ، وعندما احتل المغول بلاد التركستان وهضبة إيران في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي انسحب الأتراك أمامهم وفي جملتهم قبيلة قابي وكان يرأسها قائد يسمى سليمان شاه ، ويقال إن سليمان شاه انضم إلى جلال الدين منكبرتي ابن خوارزم شاه ، وقد ذكرنا أن جلال الدين هذا قد انهزم أمام المغول ، ونتيجة لذلك اتجه سليمان شاه بقبيلته إلى بلاد كردستان ومنها انتقلوا إلى أذربيجان على الحدود الشرقية لآسيا الصغرى ، وهناك استقروا ، إذ وجدوا بلادا كثيرة المياه واسعة المراعي وإن كانت جبلية في غالب أرضها ، وفي هذا الوطن استقر سليمان شاه بمن معه من الأتراك وتكاثروا حتى ليقال إنهم صاروا في سنوات قليلة بضعة آلاف بعد أن كانوا بضع مئات فحسب ، وقد حاول سليمان شاه بعد انقشاع الخطر المغولي أن يدخل بلاد الشام ولكنه مات غرقا في نهر عند حلب وخلفه ابنه أورخان ..

وأورخان هذا هو أبو الأتراك العثمانيين ، وهم ينتسبون إلى عثمان ابن أخيه أرطغرل ، وقد اتجه أورخان بمن معه في آسيا الصغرى باحثا عن موضع يتسع لقبيلته التي زادت أعدادها زيادة كبيرة ودخلت بلاد دولة سلاجقة الروم ، وكان سلطانهم إذ ذاك علاء الدين ابن كيقباذ ، وكانت دولتهم كبيرة وكانت عاصمتها قونية في وسط آسيا الصغرى .

وكان الصراع شديدا بين سلاجقة الروم والبيزنطيين فانضم إليهم أورخان ثم خلفه أرطغرل .

دول الغزاة في آسيا الصغرى .

وكان لأرطغرل ابن يسمى عثمان وكان فارساً باسلاً تمكن من الاستيلاء على قلعتي قرجة حصار وإسكيشهر وماحولهما من بقايا الدولة البيزنطية في وسط آسيا الصغرى فكافأه علاء الدين الثالث السلجوقي بأن رفعه إلى مرتبة الأمراء ، وأرسل له لواء أبيض وطبلا وكوسات وكانت تلك من شارات الأمراء .

واستمر عثمان ورجاله يتقدمون في أراضي الدولة البيزنطية في آسيا الصغرى في اتجاه البحر الأسود ، وعندما عاد المغول بقيادة غازان خان نحو آسيا الصغرى سنة ٦٩٩ هـ / ١٢٩٩م خاف منه علاء الدين الثالث واستعان بالإمبراطور البيزنطي فغدر به هذا وقتله ، ونتيجة لذلك استقل عثمان بإمارته واعتبر نفسه وارثا لملك سلاجقة الروم في آسيا الصغرى وقائما بجهاد البيزنطيين ، ووصل في حربه مع البيزنطيين إلى غربي آسيا الصغرى ، وهناك استقر بمن معه من قومه في مواجهة البيزنطيين ، وتحول إلى مجاهد ديني يتصل بشيخ من مشايخ الطرق الصوفية هو الشيخ أوديبالي الذي زوجه ابنته ولقبه بالغازي ، ثم بلقب باد شاه آل عثمان ، وأوصاه أن يهب نفسه للجهاد في سبيل الله في أراضي الروم ، ومازال عثمان في تقدمه حتى بلغ مدينة بروسة على بحر مرمرة ، ودخل في دولته الكثيرون من الروم البيزنطيين الذين كانوا يسكنون في هذه النواحي وأسلموا ، وتكونت منهم ومن أولادهم طبقة من الموظفين الإداريين ، ومات عثمان سنة ١٣٢٦ م بعد أن ترك دولة قوية منظمة تنظيما إداريا حسنا ، وخلفه ابنه أورخان (١٣٢٦ - ١٣٦٢م) الذي استولى على بروسة ونقل إليها عاصمته ، ثم استولى على نيقية وهي إزنيق سنة ١٣٣١م ونيقوميديه (إزميت) سنة ١٣٣٧م وأصبحت دولتهم - بعد أن استولت على إمارة صغيرة من إمارات آسيا الصغرى تسمى قره سي فيما بين سنتي ١٣٣٥ و ١٣٤٥م - صاحبة الركن الشمالي الغربي من آسيا الصغرى ، وتسامع الأتراك في بقية نواحي آسيا الصغرى بقيام هذه الدولة فتدفقوا نحوها واستقروا في أراضيها ، وزاد سكان أهلها ، وكان في العثمانيين ميل إلى التنظيم وحسن الإدارة فبدءوا ينشئون قوات مدربة تدريبا عاليا للقيام بأعمال الغزو .

وكانت دولة السلاجقة في آسيا الصغرى وعاصمتها نيقية قد ضعفت تماماً وظهرت مكانها إمارات صغيرة من الأتراك الذين تكاثروا في آسيا الصغرى ، وأصبحوا أهلها الأصليين بعد أن قضوا على من كان قد بقي فيها من الروم النصارى .

وفي أثناء ذلك كانت دولة الأتراك العثمانيين تتحول إلى دولة مجاهدة بصورة واضحة جدا ، وذلك بسبب تكاثر جماعات الجهاد الإسلامية فيها مثل جماعة غازيان روم ، أي غزاة الروم ، وهم جماعة قديمة وجدت على الحدود بين دولة الإسلام ودولة الروم منذ العصر العباسي ، ولكنها تطورت الآن إلى جماعة دينية محاربة منظمة ، وانتقل مركزها وقيادتها إلى أراضي الدولة العثمانية وتولاها رؤساء قبيلة آل عثمان ، وحملوا لقب الغازي كما قلنا ، وتكاثر عددهم وصار لهم مركز كبير في الدولة .

ومن هذه الجماعات أيضا جماعة الإخيان ، وهي الصيغة التركية للفظ الإخوان ، ومفردهم الأخي ، وبهذا الاسم يذكرهم ابن بطوطة الذي يصفهم في رحلته خلال آسيا الصغرى بأنهم كانوا جماعة من أهل الخير يعينون المسلمين ويستضيفونهم ويكرمونهم وبخاصة الغرباء ، وكانت لهم التكايا والخانات (الخان يقابل الفندق ولكنه في حالتنا هذه كان دارا تقام لضيافة أبناء السبيل من المسلمين) ومع أن هذه الجماعة لم تكن محاربة إلا أنها كانت تصاحب الجيوش الغازية لتخدم المقاتلين ، وقد اشتهرت جماعات الإخيان بأن فيها أعدادا كبيرة من أغنياء التجار الذين كانوا يجمعون ثروات ضخمة من المتاجرة في الفراء وزيت السمك وماإلى ذلك من الأصناف الغالية التي تدر ربحا عظيما ، ولهذا فإن الكثيرين من هؤلاء التجار الأثرياء كانوا يقيمون المساجد والتكايا للصوفية وأبناء السبيل ، وعندما انضموا إلى الدولة العثمانية أصبحوا هيئة اجتماعية لها رئيس منتخب يلقب بالأخي ، وأصبحت لهم منزلة كبيرة ونفوذ عريض داخل الدولة بسبب ثقافتهم وإخلاصهم وعلمهم

الواسع بشئون الدين ، وكان لهؤلاء الإخوان أثر كبير جداً في النهوض بالثقافة الإسلامية بين الأتراك العثمانيين . يذكر المؤرخ فؤاد كوبريلو أن جماعات الإخوان ورثت جماعات الفتوة التي كانت قد نشطت أيام الخليفة الناصر العباسي ، وأصبحت لها ملابس خاصة ، وقد اشتهرت من بينها قبل قيام الدولة العثمانية إخية أنكرة التي لبس أفرادها سراويل الفتوة ، وكانوا من أغنياء التجار الذين يخرجون بأموالهم للفقراء والمساكين . ومن هذه الجماعات الدينية باجيات روم التي ذكرها المؤرخ التركي عاشق باشا ، وقال إنها محرفة عن حاجيات روم أي حجاج أرض الروم ، ولكن فؤاد كوبريلو لايقبل هذا الفرض ، ويقول إن باجيات روم ربما كانت جماعة صوفية تكرس نفسها للعبادة ومعاونة الفقراء ، وكانت منهم جماعات من الرجال وأخرى من النساء .

وهذا يكفي لشرح أسباب غلبة الروح الديني على الدولة العثمانية الجديدة ، ويضاف إلى ذلك جماعات التركمان المشهورين بسالتهم في الحروب ، والتركمان من الترك الغُزّية وقد تكاثروا في الدولة العثمانية وانضم معظمهم إلى الجماعات الصوفية مثل القلندرية والحيدرية ، وتحت نفوذ القلندرية نمت جماعة دينية أخرى تسمى أبدال روم ، ويظن أن المراد بذلك أبطال الروم أي أبطال حرب المسلمين مع الروم ، وقد اندمجوا في القرن السابع عشر في الطريقة البكتاشية التي أنشأها الحاج بكتاش الذي يعتبر من أكبر أولياء الأتراك ، ويرجع تاريخ هذه الطريقة البكتاشية التي لقيت انتشاراً واسعاً في الدولة العثمانية إلى القرن الرابع عشر الذي عاش فيه الحاج بكتاش .

والآن نعود إلى تتبع تطور الدولة العثمانية فنقول :

إن عثمان بن أرطغرل عندما استقر على الساحل الشمالي الغربي لبحرى إيجه ومرمرة وضع لدولته نظاماً إدارياً محكماً ، وجعل بروسة عاصمة لها ، ومات سنة ١٣٢٦ م محمده ابنه أورخان ١٣٢٦ م ، وهو الذي أتم تنظيم الدولة في هذه النواحي ، وجدير بالذكر أن الغالبية العظمى من الروم البيزنطيين الذين كانوا يسكنون هذه المناطق دخلوا الإسلام طوعاً ، لأن الفقهاء الذين كان السلاطين يستشيرونهم في كل مايتصل بتشريعات الدولة ونظمها أشاروا بأن كل من أسلم بأهله من السكان صار في جملة أهل الدولة ، وهذه الفتوى سهلت على الأتراك الاستيلاء على إمارة قره سي الواقعة على البحر جنوبي بلادهم فيما بين سنتي ١٣٣٥ و ١٣٤٥ م ، وبهذا سيطر الأتراك العثمانيون على كل الركن الشمالي الغربي من آسيا الصغرى ، وتسامع الأتراك في شرق آسيا بانتصارات بني عمومتهم فتوافدوا عليهم ألوفاً ، وانضموا إلى جيوش الغزاة فتضاعفت أعداد الأتراك العثمانيين مرات كثيرة ، وفي سنة ١٣٥٤م عبر الأتراك بحر إيجة ونزلوا على ساحل اليونان ، واستولوا على غاليبولي ، وكانت بلاد البلقان مقسمة بين أملاك البندقية وبقايا من الدولة البيزنطية ، وكانت مملكة الصرب التي تقع جنوبي شبه جزيرة غاليبولي وتعرف بمملكة ولاشيا الصربية قد شهدت نهضة قصيرة في أيام ملكها أصطفان دوشان ، ولكن بعد وفاته سنة ١٣٥٥م عادت إلى الضعف والتفكك .

كان استيلاء أورخان على غاليبولي بداية تقدم تركي سريع في البلقان ، فسقطت أدرنة سنة ١٣٦٢م ، وعند بلدة تشير نوفا على نهر ماريتزا حطمت قوات الأتراك قوات الصرب سنة ١٣٧١م وبهذا دخل الأتراك إقليم تراقيا وأوغلوا شمالاً في بلاد بلغاريا وغرباً في مقدونيا ، وفي سنة ١٣٨٦م استولوا على صوفيا عاصمة البلغار ، ثم نيش ، وحاول الصربيون وقف تقدم الأتراك مرة أخرى ولكن قواتهم تحطمت نهائياً في موقعة قوصوه Kosova سنة ١٣٨٩م ، وفي نهاية هذه المعركة استشهد السلطان مراد الأول بن أورخان (١٣٦٢ – ١٣٨٩م) فحمل الراية من بعده ابنه بايزيد الأول (١٣٨٩ – ١٤٠٣م) الذي تمكن من إخضاع بلاد اليونان كلها قبل نهاية ١٣٩٣م ، وفي نفس الوقت أصبحت بلاد الصرب ولاية تابعة لسلطان الأتراك ، وبذلك أصبحت القسطنطينية نفسها مهددة بالسقوط ، وحاولت قوات مسيحية متحدة إنقاذ البلقان بالقيام بحملة صليبية تسمى صليبية نيقوبوليس ، ولكنها لقيت هزيمة كاملة عند هذه المدينة ، وبهذه الانتصارات الكبيرة في وقت قصير ذاع صيت الأتراك العثمانيين في الشرق والغرب على السواء .

ضم الإمارات التركية في آسيا الصغرى .

هذا النجاح السريع الذي أحرزه الأتراك العثمانيون في البلقان خلق لهم مشاكل رئيسية كان لابد من علاجها ، فقد كان عددهم قليلاً جداً بالنسبة لأعداد رعاياهم من المسيحيين ، ولهذا فقد ظل سلطانهم في البلقان مقصوراً على مجاري الأنهار والطرق الرئيسية ، أما بقية البلاد فقد ظلت خاضعة لأمراء مسيحيين محليين ، ثم إن آسيا الصغرى لم تكن كلها في أيديهم ، فقد كان أمراء من الترك قد أتوا في أعقاب العثمانيين وأنشئوا إمارات مستقلة في أراضي الدولة البيزنطية التي تلاشى كل سلطان لها في آسيا الصغرى .

ورأى السلطان مراد الأول أنه أيضاً بحاجة إلى رجال متعلمين ذوي معرفة بالإسلام والشرع لكي ينظموا له دولته على أساس إسلامي ، وذلك كان يستدعي زيادة أعداد الأتراك من ناحية ، ثم اجتذاب ناس من أهل العلم من ناحية أخرى ، وقد بدأ السلطان مراد الأول في ضم الإمارات التركية في آسيا الصغرى إلى دولته بالاتفاقات والمصاهرات والشراء ، ورأى أن ذلك الأمر يطول فعمد إلى استخدام القوة لتوحيد هذه الإمارات تحت سلطانه . وربما كان هذا خطأ منه ، ولكن لم يكن له منه مفر . حقاً إن هذه الإمارات كلها كانت إمارات غزاة ، وكانت كلها قد اقتطعت أراضيها بحد السلاح من أعداء الإسلام ، وإنه لم يكن من العدالة أن تستخدم القوة معهم ، و لكن الأتراك العثمانيين بعد أن استقروا في آسيا الصغرى كانوا يواجهون العالم المسيحي كله ، وكانت آمالهم تشكيل دولة واسعة أو إمبراطورية ، وهذه الدولة كانت بحاجة إلى جند ورجال ومال ، ولم يكن ذلك ميسوراً إلا بتوحيد هذه الإمارات كلها تحت لواء واحد .

وكان نجاح بايزيد الأول في فتوحه وفي توحيده آسيا الصغرى كلها تحت لوائه سبباً في وقوع الصراع بينه وبين تيمور لنك ، لأن بعض أمراء الترك الذين انتزع بايزيد منهم أملاكهم لجئوا إلى تيمور شاكين من بايزيد ، وكذلك لجأ إلى بايزيد نفر ممن آذاهم تيمور ، وأصبح الصراع بين الأمتين لامفر منه ، ووقعت المعركة الفاصلة بين الأمتين عند أنقرة سنة ١٤٠٣م حيث التقى ١٠٠ ألف تركي مع ٧٠٠,٠٠٠ من رجال تيمور ، ودارت الدائرة على بايزيد فوقع في الأسر ، ويقال إن تيمور وضعه في قفص لإذلاله ، ولكن ذلك غير صحيح ، وفي سنة ١٤٠٣م توفي بايزيد الأول منتحراً في الغالب ، ومع ذلك فإن تيمور لم يقض على دولة الترك ربما لأنه كان في نفسه يعجب ببسالتهم ودفاعهم عن الإسلام ، بل إنه انتزع أزمير من أيدي فرسان القديس يوحنا وتركها للأتراك .

ونتج عن المعركة أن انحلت وحدة الدولة وتقاسمها أبناء بايزيد الأول ، فحكم عيسى في بروسة ، وسليمان في أدرنة ، ومحمد في أماسية وهكذا . ولكن ابنه محمداً تمكن من التغلب على إخوته وإعادة الوحدة سنة ١٤١٣ م وحكم محمد الأول من ١٤٠٢ م إلى ١٤٢١ م ، وخلفه ابنه مراد الثاني وعمل على تقوية الدولة وتوثيق روابط أجزائها في البلقان وآسيا الصغرى ، وقد اتعظ مراد الثاني بما جرى لبايزيد الأول نتيجة لأخذ الأمور بالعنف والسرعة ، وسار في عمله بهدوء ورفق ، فلم ينتزع من كل الأمراء المسلمين كل بلادهم ، ولم تحل سنة ١٤٥١ م حتى كانت الإمارات التركية كلها قد توحدت بالمصاهرات وأساليب السياسة ماعدا إمارتي قسطموني وقرمان ، وحتى هاتان انضمتا إلى الدولة فيما بين سنتي ١٤٦٦ م و ١٤٨٢ م .

ورغم الحروب الأهلية والمصاعب التي انتابت الدولة في عهد مراد الثاني فإنها سارت في طريقها مندفعة بقوة شبابها وحماس رجالها ، وفي أيامه تطور نظام جزية الأولاد المعروفة في التركية باسم « الدوشرمة » ، وهم صبيان وأبناء النصارى يؤخذون بدل الضريبة ويربون في المعسكرات تربية عسكرية إسلامية نظامية ، ويثقف بعضهم ثقافة إسلامية عالية ، وكان أغلبهم يصبحون جنوداً في جيش السلطان وهم الإنكشارية ، أما الباقون فكانوا يتولون وظائف الخدمة في القصور والإدارة وحكم الولايات ، وكانوا عنصراً نافعاً نشيطاً جداً زاد من قوة الدولة .

وكان السلطان محمد الأول قد أعاد نشاط الغزو إلى الدولة ، فازداد مراد الثاني نشاطاً في هذا المجال ، وعرف كيف يعيد إلى الدولة عصر الغزاة كأقوى ماكان في الماضي ، فوسع حدود الدولة في بلاد المورة والإبيروس وألبانيا والصرب ، وحوالي سنة ١٤٣٠ م كان قد أعاد السيطرة التركية على كل البلاد التي كانت في حكم بايزيد الأول في آسيا الصغرى والبلقان .

وهنا ارتاعت أوروبا لذلك التقدم التركي السريع ، فنهضت المجر برياسة يانوس هونيادي ، وانضم إليها البولنديون والصرب وأهل الأفلاق (ولاشيا) وتوغلوا في الأراضي البلغارية سنة ١٤٤٣ – ١٤٤٤ م . ولما كان مراد الثاني مشغولاً بفتنة في آسيا الصغرى فقد عرض هدنة على يانوس هونيادي ومن معه ، وقبل الصرب الهدنة ، أما المجريون فقد رفضوها وتمكن مراد الثاني من القضاء على فتنة قرمان في آسيا الصغرى ثم أسرع فعبر بحر إيجة ، وفي موقعة فارنا التقى مراد بخصومه من رجال هذه الحرب الصليبية وأنزل بهم هزيمة ساحقة سنة ١٤٤٤ م . وحاول هونيادي التصدي للأتراك مرة أخرى ولكنه لقي هزيمة قاسية أخرى سنة ١٤٤٨ م عند قوصوه (كوسوفا) وقد وضعت هذه الهزيمة حداً للهجوم المجري .

خريطة ١٦٤ خريطة ١٦٥
ميلاد الدولة العثمانية وتوسعها حتى نهاية حكم سليم الأول ١٥٢٠ م
الدولة العثمانية فى أقصى إتساعها

قيام الإمبراطورية

وفى أيام محمد الثانى الملقب بالفاتح اتسعت حدود الدولة العثمانية إلى حد جعلها بالفعل إمبراطورية ضخمة ذات وزن كبير فى عالم القرن الخامس عشر الميلادى ، وذلك بعد أن تمكن فى ٢٩ مايو سنة ١٤٥٣ م من فتح القسطنطينية ، ونقل اليها عاصمة الدولة ، وجدد أسوارها وأخذ يزينها بالمنشآت ويعمرها بالمسلمين ، وأطلق عليها مدينة الإسلام « إسلام - بول » وكان موقعها أوفق مايكون لجميع ولايات الدولة فى أوروبا وآسيا الصغرى بعضها إلى بعض .

وإلى جانب فتح محمد الفاتح للقسطنطينية فقد أدى للدولة خدمات كبرى ، فقد كانت إلى ذلك الحين دولة واسعة ولكنها ممزقة الأوصال تنفصل بين أجزائها بعضها وبعض أقاليم لم يتم فتحها ، فقام محمد الفاتح بعملية الربط والإتمام هذه ، ففتح أثينا وماكان يتبعها من أراض فتحا كاملا فيما بين سنتى ١٤٥٨ م و ١٤٦٠ م وأتم إخضاع بلاد الصرب سنة ١٤٥٩م وبلاد البوسنة (١٤٦٣ - ١٤٦٤ م) واعتنق نفر من كبار البوسنيين الإسلام ، وتولوا قيادة الغزو على الحدود الشمالية للدولة ، وتم طرد البندقيين من بلاد اليونان فيما بين سنتى ١٤٦٣ م و ١٤٧٩ م عندما سقط معقلها فى نجروبونتى ، وتمت سيطرة العثمانيين على سواحل البحر الإدرياتى فيما بين سنتى ١٤٧٤ م و ١٤٧٩ م بالاستيلاء على كرويا واسكدار . وضم السلطان محمد الفاتح إمارة قسطمونى فى آسيا الصغرى سنة ١٤٦١ م ، وفى نفس السنة تم استيلاء الأتراك على كل السواحل الجنوبية للبحر الأسود حتى سترابس وسينوب وطرابزون ، وفى سنة ١٤٧٥ م تم فتح السواحل الشمالية للبحر الأسود واستولى الأتراك على بلدة كافا (فيودوسيا) فى القرم ، وأصبح أهل القرم تابعين للسلطان ، وعندما حاولت قبائل الآقيون لو أى الشياه البيضاء دخول آسيا الصغرى ردت على أعقابها بعد معركة كبيرة عند أرزنجان سنة ١٤٧٣ م ، وفى نفس الوقت كان محمد الفاتح يعمل فى جد لإتمام تنظيم الدولة وضبط إدارتها ، وقد وفق فى ذلك توفيقا عظيما .

وبعد وفاة محمد الفاتح سنة ١٤٨١ م وقع النزاع بين ولديه بايزيد وجم ، وقد انهزم جم بعد حرب قصيرة (١٤٨١ - ١٤٨٢ م) وفر لاجئا إلى فرسان القديس يوحنا فى جزيرة رودس ، ثم نقل إلى فرنسا ومنها إلى إيطاليا وتوفى أخيرا سنة ١٤٩٥ م فاستراح بايزيد الثانى من هذه الناحية .

وتفرغ بايزيد الثانى (١٤٨١ - ١٥١٢ م) بعد ذلك للغزو فأتم إخضاع بلاد الهرسك خلال سنة ١٤٨٣ م وتمكن من السيطرة على مصبى الدانوب والدنيستر سنة ١٤٨٤ م ، وقد مكن ذلك للأتراك من أن يهيمنوا هيمنة تامة على الطريق البرى المؤدى إلى القرم ، واستطاعوا فيما بين سنتى ١٤٩٦ و ١٥٠٣ م أن ينتصروا على البندقية وينتزعوا منها ليبانتو ومودون وكورون ونوارين (نافارين) ودورازو فى ألبانيا . وبهذه الفتوح زاد سلطان العثمانيين فى بلاد البلقان وشرق أوروبا كله ، وكان عليهم بعد ذلك أن ينصرفوا إلى تنظيم هذا الملك الشاسع ، ولكنهم بدلا من ذلك اتجهوا إلى الشرق ودخلوا فى حروب مع البلاد الإسلامية ، ففتحوا بذلك جبهة حربية واسعة لم يستطيعوا معها فى النهاية الاستمرار فى النصر على الجبهات المتعددة التى خاضوها .

الصراع مع البلاد الإسلامية .

وفى تلك الأثناء كان سلاطين المماليك يحاولون تثبيت أقدامهم فى منطقة الثغور الشامية والجزرية ، وكانت تسكن هذه الأقاليم قبائل قوية من التركمان وأهمها الورسق والطرغود ، وفى شرقى آسيا الصغرى فى قيليقية كان أمراء أسرة رمضان أوغلوا الأتراك يحكمون تحت سلطان المماليك ، وإلى الشرق من ذلك كانت تقوم إمارة البستان تحكمها أسرة ذى القدر . وكانت لقيليقية (قالى قلا) والبستان أهمية كبرى بالنسبة للأتراك ، فإن قيليقية كانت تسيطر على الممرات الجبلية المؤدية إلى آسيا الصغرى المعروفة باسم البوابات القيليقية ، أمام البستان (الأبستين) لأن نهر الفرات فى سيره إلى الجنوب يشق جبال طوروس ويصل إلى سهول الشام .

وكان هناك خلاف على الحدود من هذه الناحية بين مصر المملوكية ودولة آل عثمان منذ أيام محمد الفاتح ، ووقعت بالفعل الحرب بين الجانبين فيما بين سنتى ١٤٨٥ - ١٤٩١ م للسيطرة على قالى قلا ، ولم تستطع هذه الحروب حسم الأمور وظلت على ماكانت عليه .

ثم ظهرت بعد ذلك بقليل الدولة الفارسية كمنافس خطير لتركيا نظرا لأن إسماعيل الصفوى الذى تولى أمر فارس من ١٤٩٩ إلى ١٥٢٤ م كان شيعيا متحمسا وصوفيا أخذ العهد على الشيخ صفى الدين الأردبيلى منشىء الطريقة الصفوية ، وقد اجتذبت هذه الطريقة الكثيرين من بدو الأتراك فى آسيا الصغرى نفسها ، فأخذوا المذهب الصفوى وانضموا إلى جيش إسماعيل الصفوى ، وقد اهتم الأتراك بأمر أولئك الصفويين من الناحية السياسية أولا ، ثم من الناحية المذهبية ثانيا فقد كان الأتراك سنيين متحمسين للسنة ، وكانوا ينظرون بعين الريبة لانتشار الشيعة فى شرقى آسيا الصغرى ، خاصة وأنه كانت توجد هناك جماعات كبيرة من قبائل القره قيون لو والآق قيون لو المغولية الأصل التى تتركت وتحولت إلى جماعات بدوية لانظام لها ، وربما ساورهم الخاوف من أن يؤدى ذلك إلى زعزعة السلطان العثمانى هناك ، خاصة وأن الدولة العثمانية كانت تعانى كثيرا من أمر أولئك البدو الأتراك وفوضاهم وعدوانهم المستمر على الأراضى الزراعية والفلاحين ، فأصبحوا الآن يتوجسون من أن تكسبهم الدعوة الشيعية إلى جانبها ويتحولوا إلى إدارة عسكرية فى يدها ضد سلطان آل عثمان ، ثم إن المذهب الشيعى انتشر فى منطقة جبال طوروس وكانت موضع نزاع بين الأتراك والمماليك ، وكان العثمانيون غير راغبين فى التدخل عسكريا على الحدود الشرقية لدولتهم لأنهم كانوا مشغولين بالحروب فى أوروبا ، وكانوا كذلك يخشون من أن يؤدى ذلك إلى تحالف الصفويين والمماليك ضدهم .

وفى أيام بايزيد الثانى هذا تعرضت الدولة لحرب أهلية ، لأن التقليد فى الدولة التركية كان يقضى بتعيين الأمراء من أبناء السلطان حكاما على الولايات ليتدربوا على شئون الحكم والإدارة ، وكان لبايزيد الثانى ابنان يتنافسان وهما سليم وأحمد ، وكان سليم يحكم ولاية طرابزون على البحر الأسود ، أما أحمد فكان يحكم ولاية قيصرى على الحدود الشرقية ، وقد قامت عليه ثورة شيعية سنة ١٥١١ م فأرسل إليه أبوه بايزيد الثانى مددا عسكريا يقوده القائد على باشا ، وتمكن على باشا من القضاء على الثورة وقتل هو وزعيم الثائرين شاه - قولى فى المعركة ، وتوجس سليم خيفة من انتصار أخيه فغادر طرابزون ونزل بلاد خان التتر فى شبه جزيرة القرم ، ثم طلب من أبيه أن يعطيه ولاية فى أوروبا ليكون أقرب إلى القسطنطينية ، وفهم السلطان غرض سليم ، فتردد فى إعطائه الولاية التى طلبها ، وأخيرا استجاب له وأقامه حاكما على ولاية سمندريا (سمدروفو) على نهر الدانوب . وبعد أن انتصر أخوه على الثورة فى آسيا الصغرى بمعاونة على باشا القائد التركى الكبير خاف سليم من أن أخاه ربما يستطيع بمن معه من الجند أن ينتزع العرش لنفسه ، ففضل سليم المبادرة بالعمل وثار على أبيه ولكنه انهزم فى معركة كورولو وفر إلى كافا فى جزيرة القرم سنة ١٥١١ م .

وعاد أحمد منتصرا إلى إسلامبول ، ولكنه فوجىء بأن الإنكشارية يفضلون أخاه « سليم » عليه ، وعقب ذلك قام الإنكشارية بحركة عصيان كبيرة وانتهز سليم الفرصة وقاد جنوده فى ثورة على أبيه وانتزع بالقوة معظم آسيا الصغرى ، وخاف بايزيد من أن يستعين أحمد بالفرس فى حالة ما إذا وجد نفسه سيهزم فاستدعى ابنه الثانى « سليم » من كافا وسلمه العرش . وبدأ سليم العمل (١٥١٢ - ١٥٢٠ م) فهزم أخاه وقتله سنة ١٥١٣ م ، ثم سار نحو الفرس وتوغل فى بلادهم ، وفى الطريق إلى تبريز التقى بجيوش إسماعيل الصفوى فى سهل تشالديران سنة ١٥١٤ م حيث أباد قوات الفرس ووضع حدا لكل خوف من أن يتوغل الفرس الشيعيون فى آسيا الصغرى .

القضاء على سلطنة المماليك .

وبفضل نشاط سليم الأول وقدرته الكبيرة على العمل تمت سيطرة الأتراك على منطقة الحدود بين سلطنة الأتراك وسلطنة المماليك فى سفوح جبال طوروس ، وكذلك تم طرد الفرس من كردستان .

أدرك المماليك أن الموقف على حدودهم قد تغير بصورة خطيرة ورأوا أنه لابد لهم من أن يقوموا بعمل حاسم لحماية بلادهم من خطر الترك ، فخرج قنصوه الغورى سلطان المماليك بكل ماكان لديه من القوة فى صيف ١٥١٦ م ، واتجه إلى الشام ، ولم يكن قنصوه الغورى يقصد الحرب فعلا ولكنه كان يظن أن هذه المظاهرة العسكرية كافية بإقناع الترك بأن ينصرفوا عن أملاكه

وكان سليم يستعد لحرب الفرس ، ولكنه اتخذ قرارا سريعا بضرب المماليك أولا فاتجه نحو الجنوب من البستان سائرا نحو المماليك تاركا مؤخرته مكشوفة معرضة للخطر لو أراد

الفرس التقدم فى آسيا الصغرى ، ولكن الفرس لم يفعلوا شيئا وأتاحوا لسليم الأول الفرصة ليكسب نصرا حاسما على المماليك فى موقعة مرج دابق شمالى حلب فى أغسطس١٥١٦م وتراجعت فلول المماليك إلى غزة وتحصنوا فيها ، وكان سلطانهم قنصوه الغورى قد مات فى مرج دابق ، وتولى بعده طومان باى وكان رجلا حازما ولكن عهد المماليك كان قد ولى وافترقت ساعتهم ودخلت الخيانة صفوفهم ، وهكذا انهزم المماليك مرة أخرى فى غزة ، ثم كانت هزيمتهم الثالثة والأخيرة فى الريدانية – وهى العباسية اليوم – على أبواب القاهرة فى يناير ١٥١٧ م ، ودخل الأتراك القاهرة وقبضوا على طومان باى حيث أعدمه السلطان سليم عند باب زويلة ، وبسقوط مصر والشام فى يد الأتراك آلت إليهم الأراضى المقدسة فى الحجاز ، وهكذا تمكن سليم الأول خلال خمس سنوات من الحرب التى لاتعرف هوادة من القضاء على دولة المماليك التى كانت تمثل خطرا على حدودهم الشرقية وانتهت إلى الأبد إمكانية اتحاد الفرس والمصريين على الترك .

سليمان القانونى .

(من ١٥ شوال ٩٢٦ هـ إلى ٨ ربيع الأول ٩٧٤ / ٢٩ سبتمبر ١٥٢٠ – ٢٤ سبتمبر ١٥٦٦م) .

أنفق السلطان سليم معظم جهوده فى الجانب الشرقى من الدولة ، فلما خلفه ابنه الوحيد سليمان الملقب بالقانونى عند الأتراك والعرب ، والجليل أو السامى أو The Magnificent عند الأوربيين كرس كل جهوده للجانب الأوروبى من الدولة .

بدأ سليمان حكمه بداية طيبة فاستولى سنة ١٥٢١ م على بلغراد وكانت إذ ذاك تابعة لدولة المجر ، وكان محمد الفاتح قد حاصرها وعجز عن الاستيلاء عليها ، وبعد خمس سنوات أنزل بالمجريين هزيمة فاصلة عند موهاكس وقتل ملكهم لويس فى المعركة ، فانتقل عرش المجر إلى فرديناند دوق النمسا أخ الإمبراطور شارل الخامس أو شرلكان إمبراطور دولة الهابسبورج ، ولجم لفرديناند منافس هو زابوليا حاكم ترانسلفانيا ، واستعان هذا الأخير بالأتراك وتحول الصراع إلى صراع بين إمبراطوريتى الأتراك والهابسبورج . وقام سليمان بحصار فينا سنة ١٥٢٩ م دون أن ينجح فى أخذها وأعاد الكرة سنة ١٥٣٢ م ، وهنا نلاحظ كيف أن الإمبراطورية العثمانية قد بلغت من الضخامة والاتساع للمدى ماجعل عسيرا عليها أن تطبق بنجاح طريقة الحرب الخاطفة Blitzkrieg التى كانت تسير عليها إلى ذلك الحين ، فإن نقل الجيوش خلال تلك المسافات الطويلة من شرق الدولة إلى غربها صار أمرا عسيرا ، ومع ذلك فقد ثبت سليمان سلطان العثمانيين على المجر وأقام زابوليا ملكا فى عاصمتها بودا تابعا للسلطان .

وبهذا يكون العثمانيون قد أمنوا دولتهم فى أوروبا من الشمال عن طريق سلسلة من الأمراء والملوك التابعين لهم تبدأ بخانية التتار فى القرم ، ثم مملكتى بلدانيا (البغدان) وولاشيا (الأفلاق) ثم مملكة المجر ، ونستثنى من ذلك منطقة الشمال الغربى حيث دخل أشراف البوسنة فى الإسلام ، وأصبحت بلادهم بذلك جزءاً من صميم أرض الدولة العثمانية .

وعندما مات زابوليا ملك المجر التابع للسلطان لم يخلف إلا طفلا صغيرا فعاد فرديناند يطمع فى الاستيلاء على المجر ، وكان عليه أن يلاقى جيوش السلطان مرتين ١٥٤١ و ١٥٤٣ م دون أن يوفق ، بل انتهى الأمر بأن زادت قبضة السلطان على جزء كبير من المجر وهو الذى يحيط بمدينة بودا . وبهذا أصبحت بلاد المجر ثلاثة أقسام : قسم داخل فى دولة الهابسبورج فى أقصى الشمال والغرب ، وقسم تابع للدولة العثمانية وسط مجرى نهر الطونة وعاصمته بودا ويشمل حوضى نهرى الساف والدراف ، ثم قسم فى ترانسلفانيا فيما بين نهر التيزا وجبال الكربات . وفى سنة ١٥٥٢ م احتلت جيوش سليمان إقليم بنات التمسفار على نهر التمسفار (التيميسوارا) وذلك لكى يستطيع الإشراف إشرافا فعالا وكاملا على ترانسلفانيا .

وفى الجبهة الآسيوية قام سليمان بحملات ثلاث كبرى ضد فارس أولها بين سنتى ١٥٣٤ و ١٥٣٥ م وانتهت بتثبيت أقدام الترك فى منطقة أرزروم والعراق كله ، والثانية سنة ١٥٤٨ – ١٥٤٩ م أضافت إلى الدولة كل الأراضى شمال شرقى نهر دجلة حتى بحيرة وان ، والحرب الثالثة بين سنتى ١٥٥٤ – ١٥٥٥ م ، وخربت معظم إقليم أذربيجان الفارسى ثم عاد السلطان إلى أماسيا سنة ١٥٥٥ م حيث وقع محالفة مع الشاه ثبتت الحدود بين الدولتين على ماكانت عليه سنة ١٥٥٥ م .

خريطة ١٦٦

البحر المتوسط

الدور الأخير من أدوار الصراع على سيادة البحر المتوسط

نشاط البحرية العثمانية

كانت البحرية العثمانية قد نمت نموا كبيرا أيام بايزيد الثانى ، فقد ساعد الأسطول التركى مساعدة فعالة فى الحرب مع البندقية ، وعاون فى الاستيلاء على رودس سنة ١٥٢٢ م ، والآن وقد أصبحت الدولة تملك مصر والشام فقد أصبحت مسئولة عن حماية مياه الحوض الشرقى للبحر المتوسط ، وفى نفس الوقت كان خير الدين بربروسا يقود أسطولا قويا يهاجم سواحل بلاد النصرانية وسفنها متخذا لنفسه قاعدة فى الجزائر ، وبدا بوضوح أن صراعا بحريا ضخما لابد أن يقع بين الأتراك والهابسبورج (وكانوا أيضا يملكون إسبانيا) وعلى نتيجة هذا الصراع يتوقف مصير المغرب الإسلامى .

وفى نفس سنة ١٥٣٣ م ذهب خير الدين الى الآستانة ووضع نفسه فى خدمة الخليفة العثمانى فمنحه هذا لقب قبودان (قبطان) ثم وقعت حروب جديدة بين الدولة العثمانية والبندقية (١٥٣٧ – ١٥٤٠ م) استولت فيها الدولة على آخر معاقل البندقية على ساحل اليونان : سينيوريا Signria (فى الجنوب) وتابول دى رومانيا ، فأسرعت البندقية وتحالفت مع الهابسبورج والبابوية ، وكان شارل الخامس قد أنشأ مايشبه أن يكون حماية على تونس بمعاونة بعض المتعصبين المتآمرين ، وتكون بالفعل أسطول نصرانى لقى الأسطول العثمانى فى معركة بريفيسا سنة ١٥٣٨ م وانهزم الأسطول النصرانى ، فضمن العثمانيون سيادتهم فى البحر إلى حين .

واتسع نطاق عمل الأسطول العثمانى فشمل البحر الأحمر حيث استولى العثمانيون على سواكن ومصوع وأخرجوا البرتغاليين من مياه ذلك البحر ، وفى سنة ١٥٣٨ م سار أسطول تركى عبر البحر الأحمر ولقى البرتغاليين فى معركة ديو البحرية قرب ساحل الكجرات ، ومع أن الأسطول العثمانى انهزم إلا أن هذه المعركة كانت عاملا كبيرا فى زعزعة سلطان البرتغاليين فى بحار آسيا ، وكذلك استولى الأتراك على ساحل الحبشة وهو يشمل أجزاء من سواحل إرتريا والصومال ، فانتعشت التجارة بين آسيا والغرب عن طريق البلاد الإسلامية من جديد . وكانت سيطرة البرتغاليين على بحار آسيا قد حولت التجارة الى طريق البر من الآستانة إلى حلب إلى البصرة وكانت البصرة قد دخلت فى أملاك آل عثمان

وخرجت البندقية من مجال الكفاح بأن عقدت معاهدة مع الباب العالى سنة ١٥٤٠ م سمحت به لنفسها آخر معاقلها فى المورة ، ولكن الصراع بين الهابسبورج والعثمانيين ظل على قدم وساق ، وانضم أسطول خير الدين إلى الأسطول الفرنسى فى حربه مع الهابسبورج وساعد الفرنسيين على استعادة نيس سنة ١٥٤٣ م ، وفى سنة ١٥٥١ م تمكن العثمانيون من طرد الإسبان من طرابلس ، وحاول الإسبان منازلة الأتراك مرة أخرى قرب سواحل جربة سنة ١٥٦٠ م ، ولكنهم انهزموا ، وكذلك فإن الأسطول العثمانى لم يستطع الاستيلاء على مالطة من أيدى فرسان القديس يوحنا ، وكانوا قد تمركزوا فيها بعد طردهم من رودس .

ولكن السلطان سليمان شغل فى أواخر سنوات حكمه بالنزاعات والفتن بين أولاده ، وكان أشدهم وطأة فى ذلك ابنه مصطفى الذى أثار الفوضى فى آسيا الصغرى وكاد يحرم الجيش العثمانى من فرق الخيالة الممتازة المعروفة باسم السباهى ، وانتهى الأمر بقتل مصطفى سنة ١٥٥٣ م بمساعدة السيدة خرم زوجة السلطان المفضلة والصدر الأعظم رستم باشا زوج ابنتها . ثم وقع النزاع بين سليم وبايزيد ابنى خرم وانتهى بمصرع بايزيد سنة ١٥٦١ م .

وفى سنة ١٥٦٦ م توفى السلطان سليمان القانونى بعد حكم باهر عامر بالفتوحات والانتصارات ، ولم تقتصر أمجاد عصر سليمان على جانب الحرب ، فهذا الرجل كان ينفق بسخاء على المنشآت الكبرى ، فأنشأ المعاقل والحصون فى رودس وبلغراد وبودا وتمسفار ، وأنشأ المساجد والصهاريج والقناطر فى شتى نواحى الدولة وبخاصة فى مكة وبغداد ودمشق وكانا غير ما أنشأه داخل الدولة نفسها من روائع العمارة ، وازدان عصره بأسماء رجال عظام فى كل ميدان مثل الوزير السياسى رستم باشا والوزيرين محمد صقللو وكمال باشا زاده ، والشاعر بكى الذى عرف بأمير الشعراء ، والمهندس المعمارى الأشهر سنان ابن عبد الله بن عبد المنان ، وقد تم فى عصر سليمان تحويل القسطنطينية إلى مدينة إسلامية ، وهو العصر الذهبى للقوة العثمانية .

الدولة بعد سليمان .

استمر نشاط الغزو والجهاد بعد أيام سليمان زمنا طويلا ، ففى عهد خلفه سليم الثانى من ٩٧٤ – ٩٨٢ هـ / ١٥٦٦ – ١٥٧٤ م استولى الأتراك على قبرص سنة

١٥٧٠ ـــ١٥٧١ م . وفى نفس هذه السنة الأخيرة أصابت الأسطول العثمانى أفدح هزيمة عند ليبانتو سنة ١٥٧١ م وقد تحالفت فيها إسبانيا والبندقية والبابوية وفرسان القديس يوحنا ضد أسطول آل عثمان ، ولكن المتحالفين لم يلبثوا أن انهزموا ، مما أضعف من وطأة هذه الهزيمة ، فاعترفت البندقية بسلطان الأتراك على قبرص سنة ١٥٧٣ م واستعاد الأتراك تونس بعد أن فقدوها مدة قصيرة ، وبهذا النصر الأخير تحدد مصير الصراع بين إسبانيا وتركيا حول السيادة على الشمال الإفريقى بصورة نهائية ، وهكذا أنقذ الأتراك الشمال الإفريقى كله من المصير السيىء الذى كانت إسبانيا فى عصرها الذهبى تعده للمغرب الإسلامى أيام شرلكان وفيليب الثانى .

خريطة ١٦٧

الصراع بين العثمانيين والإيرانيين خلال القرنين
١٦ ، ١٧ م / ١٠ ، ١١ هـ

وفى أيام السلطان مراد الثالث من (٩٨٢ ـــ ١٠٠٣ هـ / ١٥٧٤ ـــ ١٥٩٥م) سنحت الفرصة لآل عثمان لكى يحسموا الخلاف مع فارس لصالحهم منتهزين فرصة وقوع فتن أهلية هناك فقام مراد الثالث بثلاث حملات كبرى على فارس . الأولى (١٥٧٨ ـــ ١٥٨١ م) توغل العثمانيون فيها شرقا حتى تفليس (تبليزى) واستولوا عليها ، وفى الحملة الثانية (١٥٨٢ ـــ ١٥٨٤ م) استولى الأتراك على شروان والداغستان أى على الأراضى المطلة على بحر قزوين ، وفى الحملة الثالثة استولوا على أذربيجان بما فى ذلك تبريز ، هذا إلى حملات أخرى وجهها الأتراك ضد فارس من بلاد العراق ، وتهدد فارس خطر عظيم لأن قبائل الأوزبك أصحاب ماوراء النهر هددت باكتساح خراسان ، وهذا فقد اضطر الشاه عباس الأول (١٥٨٧ ـــ ١٦٢٩ م) إلى عقد معاهدة سلام مع تركيا سنة ١٥٩٠ م تنازل فيها عن داغستان وشروان وبلاد الكرج (جورجيا) وأذربيجان ولورستان .

الحــرب مــع النمســـا .

كان نشاط الغزو مستمراً على حدود الدولة فى أوروبا لأن فرق الحدود المعسكرة على ضفاف الطونة كانت تعتبر الغزو جهاداً فى سبيل الله لايتوقف . وفى سنة ١٥٩٣ م تمكنت النمسا من هزيمة حاكم البوسنة وقتله فى معركة سيساك ، وكان ذلك الحادث بداية لحرب طويلة بين تركيا والنمسا استمرت إلى سنة ١٦٠٦ م ، وقد بدأت الحرب بداية سيئة للسلطان ، فخلعت ملدافيا وولاشيا وترانسلفانيا الطاعة للسلطان سنة ١٥٩٤ م وانضمت إلى الإمبراطور النمسوى ، وأصبحت طرق مواصلات الدولة مع بودا وبلغراد فى خطر ، ووجد السلطان محمد الثالث (١٠٠٣ ـــ ١٠١٢ هـ / ١٥٩٥ ـــ ١٦٠٣ م) أنه لابد أن يتولى القيادة بنفسه ، وتمكن من انتزاع حصن أرلاو الذى يسمى إيجر ، ثم كسب نصرا ضخما فى معركة ميزو ـــ كورستس سنة ١٥٩٦ م حيث أباد السلطان الجيش النمسوى ولكن المناوشات استمرت بعد ذلك .

وفى أيام السلطان أحمد الأول بن محمد الثالث استمرت الحرب مع النمسا وفارس فاستعاد الأتراك استرجوم من النمسا وعادت ترانسلفانيا إلى طاعة السلطان وأقيم أصطفان روكسكاى أميرا عليها ، ولكن فتن الإنكشارية توالت مما اضطر السلطان إلى عقد معاهدة سلام مع النمسا فى ستفاتوروك سنة ١٦٠٦ م عوملت فيها النمسا على قدم المساواة مع الأتراك لأول مرة ، وسمى إمبراطورها بادى شاه ، وأعفيت من الجزية السنوية فى مقابل دفع مبلغ ٢٠٠,٠٠٠ قطعة ذهبية دوقية Ducats لتركيا .

وفى سنة ١٦١١ م وقعت معاهدة سلام مع فارس أيضا ، دفعت فارس بمقتضاها مليون رطل من الحرير .

وبعد وفاة أحمد الأول فى عام ١٦١٧ م جلس على أريكة السلطنة السلطان مصطفى الذى لم يحكم إلا شهورا قلائل تبين خلالها أنه مريض عقليا فعزل وتولى مكانه عثمان الثانى ابن السلطان أحمد (١٠٢٧ – ١٠٣٢ هـ / ١٦١٨ – ١٦٢٢م) وقد تبين عندما أراد القيام بحملة يقضى فيها على ملدافيا أن الإنكشارية قد فسد أمرهم تماما وأنهم لم يعودوا يصلحون للحرب ، ففكر فى أن يصنع النجاب للحج ، وهناك يجمع جيشا من العرب ليقضى به على الإنكشارية ، ولكن أنباء ماعزم عليه تسربت ، فقبض عليه الإنكشارية وأهانوه وقتلوه .

وعاد الأمر بعد موت عثمان الثانى إلى مصطفى بن محمد ثم عزل وتولى مكانه مراد الرابع (١٠٣٣ – ١٠٥٠ هـ / ١٦٢٣ – ١٦٤٠م) وكان رجلا دمويا سفاكا . انتزع من الفرس إريفان وذبح من رجالهم أعدادا ضخمة ، بالضبط كما كان الفرس يعملون مع أعدائهم ، وتوفى سنة ١٦٤٠ م .

وخلفه أخوه ابراهيم وكان رجلا مختل المزاج منصرفا إلى اللهو ، فتولت أمه الأميرة كوزم سلطان زمام الأمور ، وحاولت وقف الفساد الذى استشرى فى الدولة ، وبلغ من ضعف الدولة أن السلطان لم يستطع انتزاع كريت من يد البنادقة ، بل إن البنادقة احتلوا مدخل الدردنيل مما سبب مجاعة ، ثم قامت ثورة وعزل إبراهيم وقتل .

وخلفه ابنه محمد الرابع ولم تكن سنه تزيد على ٦ سنوات فتولت الأمور كوزم سلطان جدته . واشتد استبداد الإنكشارية بالأمور فاحتكروا بيع كل شيء حتى الخبز ، ووقع نزاع بين كوزم سلطان وحماتها توركان سلطان ، واعتمدت كل منهما على جماعة من الإنكشارية ، وانتهى الأمر بمقتل كوزم سلطان ، إذ خنقها الإنكشارية بالحبال التى كانت تمسك ستر سريرها .

خريطة ١٦٨

انكماش الدولة العثمانية من القرن الثانى عشر
إلى الثالث عشر الهجرى

آل كوبريلى ، الصدور العظام .

وقد نجت الدولة من التدهور المستمر بفضل وزير قدير اختارته توركان سلطان لرياسة الوزارة هو محمد كوبريلى سنة ١٦٥٦ م ، إذ سلك مسلكا قويا عنيفا أعاد النظام ورفع هيبة الدولة ، وهزم البنادقة وأخذ منهم جزيرة طنوس وجزرا أخرى وتمكن من تهدئة الثورة فى ملدافيا . وتوفى محمد كوبريلى سنة ١٦٦١ م وخلفه أخوه أحمد فواصل سياسته الحازمة ، ودخل فى حرب مع النمسا لم يحقق النصر فيها لأن فرنسا وقفت إلى جانب النمسويين ، وهكذا هزمت قوات تركيا فى معركة سنت جوتارد سنة ١٦٦٤ م ، ولم تخسر تركيا كثيرا فى هذه المعاهدة لأن سلطانها ظل معترفا به على ترانسلفانيا وإن كانت أخليت من القوات التركية ، وبعد حرب طويلة تمكن الأتراك من استعادة كريت ولكنهم سمحوا للبنادقة بأن يحتفظوا ببعض المراكز التجارية فى الجزيرة مثل سودا Soudha وسبينالونجا Spinalonga . وجرابوسا Grabosa .

وفى سنة ١٦٧٢ م شبت الحرب مع بولندا واستولى الأتراك على كامينتس ولمبرج (لفوف) ولوبلين ، وطلب البولنديون الصلح ، ووقعت بين الطرفين معاهدة فى بكزاكا Bucazaca سنة ١٦٧٢ م تركت فيها بودوليا للأتراك وأعطيت أوكرانيا للقوزاق وأرغمت بولندا على دفع إتاوة سنوية للأتراك قدرها ٢٢٠٠٠ قطعة من الذهب ، ولكن جان سوبيسكى الذى تولى عرش بولندا بعد ذلك رفض دفع الإتاوة ، وتجددت الحرب ثم عقدت معاهدة زورافنو التى ألغيت فيها الإتاوة .

وتوفى أحمد كوبريلى سنة ١٦٧٦ م وخلفه قره مصطفى صدرا أعظم ، وكان رجلا شديد الطموح ، ساق تركيا إلى عدد من الحروب دون مبرر ، وقد حاول الاستيلاء على فيينا وحاصرها ، وهربت الأسرة الحاكمة من العاصمة ، ولكن جان سوبيسكي البولندى انقض على مؤخرة الأتراك وأوقع بهم الهزيمة ، فاضطر الأتراك إلى رفع الحصار ، وهذا الفشل يعين بداية تدهور تركيا كقوة عسكرية لاتغلب ، ثم إنه دخل فى حرب مع الروس انتهت بهزيمته عند رادزين سنة ١٦٨١ م واضطر إلى توقيع معاهدة مع روسيا تنازل فيها عن الأرض التى كان قد استولى عليها ، وكانت نتيجة تهور قره مصطفى أن ثارت فى أوروبا من جديد روح الحرب الصليبية فتكون حلف من النمسا والبندقية والبابوية والروسيا ومالطة وتسكانيا ضد تركيا ، وحاول الأتراك كسب فرنسا إلى جانبهم فلم يوفقوا ، وقامت النمسا بغزو المجر وهاجمت البندقية بلاد اليونان وهاجمت روسيا بلاد القرم وغزت بولندا بودوليا ، ثم وقع تمرد خطير من جانب الإنكشارية وتنازل السلطان محمد الرابع عن العرش .

وتولى بعده أخوه سليمان الثانى من ٢ المحرم ١٠٩٩ – ٢٦ رمضان ١١٠٢ هـ / ١٦٨٧ – ١٦٩١ م وأسند الصدارة العظمى لمصطفى كوبريلى ، فقام بمهمته خير قيام واتبع سياسة حزم وتسامح ، وفى نفس الوقت تقدمت قوات النمسا فى ترانسلفانيا بعد استيلائها على أرلاو ، ووصلت إلى بلغراد وأسكوب ، ولكن مصطفى كوبريلى تمكن من طردهم واستعاد بلغراد وتمكن من هزيمة الروس فى القرم ، وبينما كان الجيش العثمانى يحارب فى المورة توفى سليمان الثانى وخلفه أخوه أحمد الثانى .

وفي بداية حكم أحمد الثاني (٢٦ رمضان ١١٠٢ - ٩ جمادى الآخرة ١١٠٦ هـ / ١٦٩١ - ١٦٩٥ م) انهزم الأتراك عند سلانكامين في بلاد الكروات واستشهد مصطفى كوبريلي في المعركة . وفشل الأتراك في الاستيلاء على بتروفاردين واستولى البنادقة على جزيرة خيوة ، وفي سنة ١٦٩٥ م توفي أحمد الثاني وخلفه ابن أخيه مصطفى الثاني ابن محمد (٩ جمادى الآخرة ١١٠٦ - ٢٣ شعبان ١١١٥ هـ / ١٦٩٥ - ١٧٠٣ م) واستمرت الحرب مع النمسا حتى انتزع الأتراك مدينة ليبا ولكن الروس استولوا على آزوف وفي سنة ١٦٩٧ م تمكنت النمسا بقيادة الأمير يوجين من هزيمة الأتراك في زنتا على نهر التيسا . وانتهت الحرب بتوسط البندقية وانجلترا وهولندا في توقيع معاهدة كارلوفتز (يناير ١٦٩٩ م) وبناء على هذه المعاهدة احتفظ الأتراك بإقليم بنات ، واحتفظت النمسا بترانسلفانيا ، واحتفظت بولندا ببلاد كامينتس وبودوليا والأوكراين ، واحتفظت البندقية بالموره ودلماشيا ، وعقدت هدنة مع الروس مدتها سنتان ، وعقب ذلك تولى حسين كوبريلي الصدارة العظمى ولكنه فشل في إعادة النظام إلى الدولة وفقدت تركيا آزوف ، وتحرك الإنكشارية من جديد واضطر السلطان إلى التنازل عن العرش وخلفه أخوه أحمد الثالث ابن محمد (٢٣ شعبان ١١١٥ - ٢٠ صفر ١١٤٣ هـ / ١٧٠٣ - ١٧٣٠ م) .

وبدأ السلطان أحمد الثالث حكمه بالاستجابة لمطالب الإنكشارية وتعيين الصدر الأعظم الذي اختاروه ، وكان شارل الثاني عشر ملك السويد قد انهزم أمام الروس وفر إلى تركيا ، وسمح الأتراك له بالإقامة في بندر ، وكان هذا سببا في حرب جديدة بين تركيا وروسيا ، وقام الصدر الأعظم محمد بلطجي بالمفاوضات مع الروس وأعطاهم شروطا سمحة مع أن الأتراك كانوا قد انتصروا عليهم ، وبمقتضى هذا الصلح عادت آزوف إلى تركيا وأزيلت الحصون التي كان الروس قد أقاموها على حدود تركيا ، ووافق الروس على عودة شارل الثاني عشر إلى بلاده ، وتنازل الروس عن كل مطالبة لهم بالسلطان على تتار القرم والتتار الذين يسكنون الأراضي البولندية (سنة ١٧١١ م) . وكان هوسبدارات (حكام) ولاشيا ومولداڤيا قد تعاونوا مع الروس في هذه الحرب فعزلوا ، وأقام الأتراك مكانهم حكاما من اليونان وظل الأمر على ذلك حتى ثورة اليونان على تركيا سنة ١٨٢١م .

وقد قرر الأتراك معاقبة البندقية لأنها حرضت أهل الجبل الأسود على الثورة واستولوا على بعض الجزر على ساحل دلماشيا أهمها جزيرة سيريجو (كثيرا) فاستعادها الأتراك واستولوا على كل مابقي للبنادقة في كريت . وتدخلت النمسا لصالح البندقية فأعلن الأتراك عليها الحرب ، ولكنهم هزموا هزيمة كبيرة سنة ١٧١٦ م عند بتروفاردين ، وسقطت في أيديهم بنات واكتسحوا إقليم بنات سنة ١٧١٧ م وتراجع الجيش التركي إلى أدرنة ، وتدخلت انجلترا وهولندا وتوسطتا في عقد صلح بساروفتش في ٢١ يوليو ١٧١٨ م تنازلت بمقتضاه تركيا عن بلغراد وجزء من ولاشيا وبنات للنمسا وأخذت البندقية عددا من الحصون في ألبانيا ودلماشيا . وقد اتهم الصدر الأعظم ابراهيم باشا بالخيانة لموافقته على هذه المعاهدة ، ولكي يحسن سمعته هاجم « فارس » وانتزع منها أجزاء من الداغستان وأدى ذلك إلى حرب مع روسيا ، وتدخلت فرنسا في عقد الصلح ، وخسرت تركيا بمقتضى معاهدة الأستانة مدينة باكو والدربند في يونيو ١٧٢٤ م .

وعقب ذلك انهزم الأتراك أمام الفرس يقودهم نادر شاه قولي فأدى ذلك إلى ثورة شعبية قادها خادم حمام يسمى بطرونه خليل ، وقتل في الثورة الصدر الأعظم وأرغم السلطان على التنازل ، وخلفه أخوه محمود الأول وهو ابن مصطفى الثاني (١٩ ربيع الأول ١١٤٣ - ٢٣ صفر ١١٦٨ هـ / ١٧٣٠ - ١٧٥٤ م) .

ستون سنة من الحرب المتوالية : ١٧٣٠ - ١٧٨٩ م .

عقب تولي محمود الأول قتل بطرونه خليل وتفرق أتباعه استمرت الحرب مع فارس ، وانتهت باتفاقية تنازلت بها تركيا عن كل الأراضي الفارسية التي استولت عليها منذ أيام مراد الرابع ، وتنازلت روسيا أيضاً لفارس عن كل الأراضي الفارسية التي كانت قد استولت عليها ، ونتيجة لذلك عقدت معاهدة فارسية روسية ضد تركيا .

وعقب ذلك وقعت أزمة وراثة عرش بولندا سنة ١٧٣٣ م وجرت إلى حرب طويلة بين فرنسا والنمسا وتركيا ، واضطرت تركيا إلى أن تخوض معارك طاحنة على جبهتها مع الروسيا وجبهتها مع النمسا وبولندا ولم تنته الحرب إلا سنة ١٧٣٦ م ، وكانت نتيجتها لصالح تركيا فاستعادت بلغراد وكل الأراضي الواقعة جنوبي نهر الساف التي كانت قد كسبتها النمسا بمعاهدة بساروفتش ، ونصت المعاهدة على إزالة قلعة آزوف ولاتكون للروسيا سفن حربية في البحر الأسود ، وتركت منطقة كاباردیا منطقة حاجزة بين روسيا وتركيا (معاهدة بلغراد سبتمبر ١٧٣٩ م) .

وبعد سنتين اشتعلت الحرب مرة أخرى مع نادر شاه (نادر شاه قو لي) وطال أمدها ولكنها انتهت بتثبيت حدود تركيا كما كانت أيام مراد الرابع وحصلت فارس على بعض التسهيلات لحجاج العتبات المقدسة في العراق .

وتوفي السلطان محمود الأول سنة ١٧٥٤ م وخلفه أخوه عثمان الثالث بن مصطفى (١٧٥٤ - ١٧٥٧ م) وساد عصره السلام بفضل سياسة الصدر الأعظم خوجة راغب ، فعقدت معاهدة مع روسيا وكادت توقع معاهدة سلام مع فرنسا لولا أن إنجلترا مانعت في ذلك ممانعة شديدة خوفا على مصالحها في الهند والأراضي الإسلامية .

خريطة ١٦٩
خريطة ١٧٠

تدهور الدولة العثمانية حتى معاهدة سيفر أغسطس ١٩٢٠ م
تركيـــــا تحت الاحتـــــلال الأجنبـــــي

معاهدة كوتشك كاينارجي .

واشتبكت تركيا بعد ذلك في حرب طاحنة مع روسيا ، وكان عرشها قد صار إلى كاترين الثانية ، ولم يعد الوزير الحكيم خوجة راغب صدرا أعظم ، فثارت الحرب من جديد مع الروس بسبب بولندا . واجتاحت روسيا إقليم كاباروبا واجتهد الرهبان الروس في إثارة الفتنة في الصرب وبلغاريا والجبل الأسود ، فأرسلت تركيا إنذارا إلى الروسيا بأن تخلي بولندا ، واشتدت الحرب وانهزم الأتراك هزائم متوالية ، ودخل الأسطول الروسي البحر المتوسط وأحرق الأسطول التركي قرب أزمير واحتل الروس كل الحصون الواقعة بين مصب الطونة ونهر الدنيستر . وفي سنة ١٧٧١ م استولت روسيا على القرم وطالب الروس بحق الملاحة في البحر الأسود واستمر تراجع الأتراك أمام الروس والنمساويين ، وفي هذه الأثناء مات مصطفى الثالث وخلفه أخوه عبد الحميد الأول ٨ شوال ١١٨٧ - ١١ رجب ١٢٠٣ هـ / ١٧٧٤ - ١٧٨٩ م .

وكانت الأحوال تسير من سيء إلى أسوأ داخل تركيا نفسها ، فزاد اختلال الإدارة وفساد الموظفين وتمرد الإنكشارية ، وبدا بوضوح أن تركيا تسير نحو مصير خطر ، ولم يبد عبد الحميد الأول أي قدرة ، وعندما اقترب الروس من شواطيء (كولاروجراد) اضطرت تركيا لطلب الصلح ، ووقعت صلح كتشك كينارجي ، وهو أسوأ صلح عرفته تركيا إلى ذلك الحين ، وهو المؤشر الواضح على بداية الاضمحلال التام وبداية المسألة الشرقية ، وقد وقعت هذه المعاهدة في ٢١ يوليو ١٧٧٤ م أي بعد مرور ١٠٠ سنة على صلح بروت الذي وقعته روسيا مع تركيا ، وهو أسوأ صلح عرفه تاريخ الروسيا . وبمقتضى كتشك كينارجي منح التتار الاستقلال من بولندا إلى نهر قوبين ، ولم يبق للسلطان من سلطة عليهم إلا الاعتراف بأنه خليفة المسلمين ، وأخذت الروسيا كينبوروون وكرش وينى كالي ، وردت لروسيا كرمان وبلجورود ونستروفسكي وأوتشاكوف وبسارابيا ، ومنحت الأفلاق والبغدان استقلالا ذاتيا تحت السيادة العثمانية ، وانتزع الروس حق التدخل في اختيار حكامهم ، ووافق الأتراك على أن يحمل قيصر الروسيا لقب البادى شاه ، وأعطيت حرية الملاحة في البحرين الأسود والأبيض لروسيا جنبا إلى جنب مع تركيا ، ودفعت تركيا غرامة ١٠٠٠٠ كيس من الذهب للروس ، وكذلك حصل الروس على حق رعاية رعايا السلطان من الأرثوذكس في البلاد التركية ، وسيكون لهذا الحق الأخير أسوأ الأثر على مصير تركيا فيما بعد ، ثم إن تركيا اضطرت بعد ذلك في معاهدة إينالي كافاك في ١٠ مارس ١٧٧٩ م إلى الاعتراف بتنصيب روسيا شاهين غراي خان القرم ، وبعد أربع سنوات احتل الروس القرم وكوبان ، ودخلت جيوش كاترين الثانية القرم منتصرة ، واجتمعت بحليفها يوسف الثاني إمبراطور النمسا وتفاهما على اقتسام تركيا . ثم وقعت حرب عنيفة أخرى اجتاح الروس فيها خوتين وياسي وأوتشاكوف وقتلوا سكانها المسلمين جميعا بأمر القائد الكساندر سوفوروف ، وعلى أثر هذه الكارثة توفي عبد الحميد الأول .

محـاولات الإصـــلاح .

وهكذا انهار المدرد التركي دفعة واحدة ، ولكن الحقيقة أنه كان يتدهور من الداخل من زمن طويل ، لأن الإدارة العثمانية في بلاد الدولة وولاياتها كانت مضطربة وفاسدة ، وكان الموظفون يفقدون شيئاً فشيئاً شعور الاحترام لسمعة الدولة أو حقوق الناس ، وكان الجيش العثماني قد تضخم إلى درجة جاوزت الحد ، كما أن نوعية الجندي العثماني كانت تتدهور يوما بعد يوم حتى أصبح الجنود أنفسهم من أكبر مشاكل الدولة ، وكان الحكام الإقطاعيون في كل ناحية من نواحي الدولة تقريبا قد استولوا على السلطة في مقابل أداء

مال معين ، وفى الجزائر وطرابلس كان الولاة المحليون مستقلين تقريبا ، وفى مصر عاد المماليك فقبضوا على السلطة ولم يعد أحد يهتم بالقواعد السليمة التى وضعها سليمان القانونى ، وتوقف نمو التجارة والصناعة بعد أن كان قد حقق فى أيام سليمان تقدماً عظيماً ، وفى خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين – عندما كانت الصناعة الأوروبية فى سبيل النهوض – تدهورت التجارة والصناعة وتوقفت فى بلاد الدولة العثمانية عند أشكالها وأحوالها فى العصور الوسطى . باختصار ، وقفت الدولة العثمانية الضخمة عاجزة عن مواجهة أوروبا الناهضة القوية وبخاصة الروسيا التى أصبح القضاء على الدولة العثمانية هدفا رئيسيا من أهدافها ، ولم يمنعها من التهامها إلا وقوف فرنسا وانجلترا فى وجهها خوفا من استيلاء الروسيا على ممتلكات آل عثمان الشاسعة ، وفى نفس الوقت قامت الثورات فى كل نواحى الدولة عندما شعر رعاياها بضعفها وعجزها ، ونوجز فيما يلى خطوات تفكك الدولة العثمانية : ـــ

* فى أيام سليم الثالث (١١ رجب ١٢٠٣ ـــ ١٢٢٢ هـ / ١٧٨٩ ـــ ١٨٠٧ م) فقدت تركيا بلغراد واستولت النمسا عليها .

* وبمساعدة ليوبولد الثانى إمبراطور الدولة الرومانية المقدسة استردت تركيا بلغراد فى ٤ أغسطس ١٧٩١ م وتقرر ذلك فى معاهدة ستوفا (شستوف) ..

* وقررت إنجلترا المحافظة على الدولة العثمانية والحيلولة دون غزو الروسيا لأراض جديدة من أراضى الدولة .

* ولكن كاترين الثانية استمرت فى محاربة تركيا وأرغمتها على قبول معاهدة ياسى وأصبح نهر الدنيستر هو الحد بين تركيا وروسيا .

* وفى سنة ١٧٩٨ م استولى نابليون على مصر ، وعقدت تركيا معاهدة مع روسيا وانجلترا والنمسا ضد نابليون ، وحاول نابليون الاستيلاء على بلاد الشام ولكنه لم يستطع الاستيلاء على عكا واضطر إلى العودة إلى مصر ، وفى نفس الوقت أرسلت روسيا أسطولا غزا جزر الأيونيان .

* وتمكن الإنجليز من تحطيم الأسطول الفرنسى فى معركة أبى قير البحرية قرب الإسكندرية

* وقامت ثورة فى فيدين يقودها قره جورج بتروفيش واستولى على بلغراد .

* وخلال النصف الثانى من القرن الثامن عشر قامت الثورة السلفية فى جزيرة العرب ولقيت تأييدا كبيرا من أهل نجد ، وتمكنت فى زمن قصير من توحيد نجد وشمال الجزيرة وشرقها تحت لوائها ، ورأت الدولة فى ذلك تهديدا لأملاكها فى العراق وبلاد الشام والحجاز .

* وفى سنة ١٨٠٦ م قام قسطنطين أبسلانتى وإسكندر موروس بإعلان الثورة فى ملدافيا وهى البغدان وولاشيا وهى الأفلاق فى نوفمبر سنة ١٨٠٦ م وفشل الأسطول الإنجليزى فى اقتحام البوسفور .

* وفى نفس الوقت احتلت روسيا ملدافيا وولاشيا .

* وفى أيام السلطان مصطفى الرابع بن عبد الحميد (١٢٢٢ ـــ ١٢٢٣ هـ / ١٨٠٧ ـــ ١٨٠٨ م) اتفق القيصر إسكندر الأول ونابليون فى معاهدة تلزيت على اقتسام الدولة العثمانية واشترط نابليون انسحاب الروسيا من ملدافيا وولاشيا .

* وفى سنة ١٨٠٧ تراجع الأتراك إلى أدرنة ، وفى هذه الظروف سار بيرق دار باشا من روستوف واحتل استانبول ، وقتل السلطان مصطفى الرابع وخلفه السلطان محمود الثانى (١٢٢٣ – ٢٥ ربيع الآخر ١٢٥٥ هـ / ١٨٠٨ ـــ يونيو ١٨٣٩م) وجعل بيرق دار باشا صدرا أعظم وبدأ الاصلاح العسكرى بإنشاء الجيش تمهيدا للقضاء على الإنكشارية ولكنه فشل فى إنشاء ذلك الجيش ، وعاد الإنكشارية إلى سلطانهم القديم .

* وفى معاهدة بوخارست ثبتت الحدود بين روسيا وتركيا عند نهر بروث فى ٢٨ مايو ١٨١٢ م لأن إنجلترا أرادت مساعدة الدولة على الوقوف فى وجه روسيا ، وفى نفس الوقت بدأت إنجلترا محاولاتها للقضاء على محمد على باشا والى مصر الذى توغلت جيوشه فى بلاد الشام .

* وفى سنة ١٨١٧ م انفصلت الصرب عن الدولة بقيادة قره جورج الأسود ، واستولت روسيا على الطريق من نهر قروين إلى البحر الأسود بين إنابه وبوتى .

* وفى تلك السنوات تمكن محمد على من القضاء على الدولة السعودية الأولى ، وعينته الدولة والياً على الحجاز مكافأة له على ذلك .

* وقام على باشا والى يانينا بالاستقلال بألبانيا واليونان ولكنه قتل سنة ١٨٢٢م ، واستنجدت الدولة (محمد على) لمعاونتها على القضاء على ثورة اليونان ، وتمكنت الجيوش المصرية من القضاء على الثورة واحتلت بلاد المورة وهى الجزء الجنوبى من اليونان ، ولكن الدول أسرعت لمعاونة اليونانيين ومساعدتهم على إخراج المصريين من المورة وإعلان استقلال اليونان ١٨٣٠ م .

* كذلك استقلت ولاشيا وملدافيا واعترفت تركيا باستقلالهما فى معاهدة لندن فى ٧ مايو ١٨٣٢ م ومنهما تكونت دولة رومانيا .

* وفى سنة ١٨٣٠ م بدأت فرنسا فى غزو الجزائر .

* وفى نفس الوقت ثارت البوسنة وألبانيا .

* وفى سنة ١٨٣١م غزا إبراهيم باشا بن محمد على بلاد الشام واضطرت الدولة إلى الاعتراف به واليا عليها ، ولكن العلاقات تدهورت مرة أخرى ، وفكر محمد على فى أن ينتهز فرصة ضعف الدولة العثمانية ويأمر ابنه بغزو آسيا الصغرى ، وهناك من يقولون إنه كان يفكر فى دخول الآستانة وإرغام الدولة على التنازل له عن كل الولايات العربية لإنشاء دولة عربية جديدة ، وبالفعل انتصر الجيش المصرى على الأتراك فى موقعة نزيب سنة ١٨٣٩م ، وعقب ذلك توفى السلطان محمود الثانى فى أول يوليو سنة ١٨٣٩م ، وتولى السلطان عبد المجيد الأول بن محمود الثانى (٢٥ ربيع الآخر ١٢٥٥ – ١٥ ذى الحجة ١٢٧٧ هـ / ١٨٣٩ – ١٨٦١م) .

* وفى تلك الظروف وخوفا من أن يحقق محمد على خطته تدخلت بريطانيا وفرنسا ، وأنزلت إنجلترا جيشا فى بلاد الشام ، فخاف محمد على ووقع معاهدة ١٨٤١م التى تقرر فيها أن يكتفى محمد على بمصر وراثية فى أولاده ، وانسحب محمد على من الشام وكريت وفى هذه المعاهدة تقرر للدولة العثمانية الحق فى إقفال المضايق ضد أى دولة .

* ومصطفى رشيد باشا سفير تركيا فى لندن يصبح صدرا أعظم ويستصدر من السلطان القانون المسمى بالتنظيمات (جولخانه خطى شريف همايونى) .

* وفى سنة ١٨٤٧ م ثبتت الحدود بين فارس وتركيا بمعاهدة أرضروم .

وبدأت حرب القرم فى ٣ نوفمبر ١٨٥٣م عندما ضرب أسطول روسى اسطولا تركيا فى مياه سينوب فى البحر الأسود ، وبدأت الحرب فعلا فى ١٤ سبتمبر ١٨٥٤م وانتهت فى ديسمبر ١٨٥٤ م ، ووقعت معاهدة باريس وتنازلت فيها روسيا عن ادعاءاتها فى حماية الأرثوذكس ، وتخلت كذلك عن مطالبها فى ولايات الدانوب ، وأعيدت بسرابيا إلى تركيا ، وتقررت حرية الملاحة فى نهر الدانوب تحت حماية لجنة مراقبة دولية ، واعتبر البحر الأسود بحراً مفتوحاً للتجارة العالمية ، وروسيا وتركيا لهما الحق دون غيرهما فى الاحتفاظ بأساطيل فيه ، واعتبرت تركيا عضواً فى الجماعة الأوروبية واتفقت الدول على احترام أراضيها وأصرت الدول على تنفيذ الاتفاقات الجديدة .

* وأنشئت رومانيا فى سنة ١٨٥٩م بتشجيع من فرنسا والنمسا .

* وبعد مذابح سنة ١٨٦٠م اعترفت الدولة باستقلال جبل لبنان فى ٩ يونيو ١٨٦١م .

ازدياد تدهور الدولة فى عهد السلطان عبد العزيز بن محمود الثانى . (١٥ من ذى الحجة ١٢٧٧ – ١٠ من جمادى الأولى ١٢٩٣ هـ / ١٨٦١ – ١٨٧٦ م)

خلال سنة ١٨٦١ م قامت ثورة الجبل الأسود والهرسك والصرب وانسحب الأتراك من الصرب تماما سنة ١٨٦٢ م بتدخل فرنسا والنمسا .

وفى سنة ١٨٦٩ م منحت كريت الاستقلال الذاتى .

وفى ١٧ مايو ١٨٦٦ م حصل إسماعيل باشا والى مصر على حق حصر الملك فى أولاده ومنحه السلطان لقب خديو فى ٨ يونيه ١٨٦٧م .

وعزل السلطان عبد العزيز فى ٢٩ مايو سنة ١٨٧٦ م على يد مدحت باشا وحزب تركيا الفتاة ، وبعد ذلك بقليل وجد السلطان مقتولا فى مسكنه فى سلانيك ، ويقال إنه انتحر بقطع شرايين يده ، واتهم مدحت باشا ورجال حزب تركيا الفتاة بقتله

السلطان عبد الحميد الثاني بن عبد المجيد .

من ١٠ شعبان ١٢٩٣ إلى ٦ ربيع الآخر ١٣٢٧ هـ / ١٨٧٦ - ١٩٠٩م .

* واستمرت الثورات في كل نواحي الدولة فقامت ثورة الرومل الشرقي (رومانيا) وانضمت إليها بلغاريا واعترفت الدولة باستقلال بلغاريا عن تركيا سنة ١٨٥٨ م وأقيم حاكما عليها الأمير الألماني الكسندر فون باتن برج .

* وفي سنة ١٨٨٩ م اشتدت ثورة كريت وتطمحت اليونان إلى الاستيلاء عليها .

* وثار الأرمن في آسيا الصغرى بتحريض من الأوروبيين ضد الأتراك سنة ١٨٩٤ م وتدخلت انجلترا وفرنسا ، ووضع نظام خاص لحكم الولايات الشرقية في الدولة ووافقت تركيا على هذا سنة ١٨٩٦م .

* وفي سنة ١٨٩٧م اعتدى اليونانيون على الأتراك وانتصر الأتراك عليهم في إبريل ١٨٩٧م ، ودفعت اليونان غرامة قدرها أربعة ملايين جنيه وحصلت على تعديل طفيف في الحدود .

* ووضعت كريت تحت الوصاية الدولية وعين الأمير جورج ابن ملك اليونان حاكما عليها .

* وبدأ التقارب بين ألمانيا وتركيا سنة ١٨٩٩م وأرسلت ألمانيا واحدا من أكبر قوادها وهو الجنرال فون مولتكه لتدريب الجيش التركي (ومن أكبر تلاميذ فون مولتكه من الأتراك مصطفى كمال أتاتورك وأنور باشا) ومدت تركيا حق مد خط سكة حديد الأناضول والحجاز .

وتكونت في اليونان عصابات تسمى الكوميتاجي في البلقان لمحاربة الأتراك حرب عصابات ، واشتد ضرر هذه العصابات في مقدونيا ، وقررت روسيا والنمسا وضع ولايات أسكوب وموناستير وسلانيك تحت سلطة مفتش عام تركي هو حسين باشا حلمي ، ووضع البوليس في مقدونيا تحت إشراف مدربين إيطاليين ونمساويين وروس وإنجليز وفرنسيين ولكن الثوار في مقدونيا استمروا في حركاتهم .

حركة الاتحاد والترقي

في هذه الظروف العصيبة تكونت حركة الاتحاد والترقي للقضاء على السلطان عبد الحميد ، وكان أكبر منشئيها طلعت بك ورحمي بك في سلونيك ، وانضمت إليها جمعيات الإصرار التركية الأخرى برياسة ناظم بك ، وانضم إليها الضباط نيازي وأنور ومصطفى كمال وجمال باشا والي الشام خوفا من اتفاق إدوارد السابع ونيقولا الثاني قيصر روسيا على تقسيم تركيا ، وبدأت ثورة الاتحاد والترقي على السلطان في يوليو ١٩٠٨ م بقيادة نيازي بك في ريسنا في سلونيك وطالبت السلطان بإصدار الدستور وقد أصدره في يوليو من نفس السنة ، وتجمع ثوار الكوميتاجي والبلغاريون والصرب واليونانيين حول حركة الاتحاد والترقي وخافت النمسا وروسيا من تلك الحركة ووضعتا مشروعا سريا لتقسيم تركيا فيما بينهما قبل أن يشتد ساعد حركة الاتحاد والترقي ، وبعد ثلاثة أسابيع من الاتفاق أي في ٥ أكتوبر سنة ١٩٠٨ م ضمت النمسا إقليمي البوسنة والهرسك وأعلنت بلغاريا استقلالها الكامل ، وتلقت تركيا مبلغ ٢,٢٠٠,٠٠٠ جنيه استرليني في مقابل تنازلها عن البوسنة ، وتنازلت روسيا عن خمسة ملايين جنيه استرليني من دينها على تركيا في مقابل اعتراف تركيا باستقلال بلغاريا .

وعقب ذلك قامت الثورات في كل مكان : في مقدونيا وبلاد الأكراد والأرمن والنساطرة في شرق الأناضول . وتمكن عزت باشا من تهدئة اليمن سنة ١٩١١ م وقامت ثورة في العاصمة إستانبول ، وأختفى السلطان عبد الحميد رأسه للعاصفة وعفا عن الثائرين ، ثم ثارت قوات الاتحاد والترقي من سلانيك إلى إستانبول وعزلت السلطان عبد الحميد وولت السلطان محمد (الخامس) رشاد بن عبد المجيد (٦ ربيع الآخر ١٣٢٧ - ٢٣ رمضان ١٣٣٦ هـ / ١٩٠٩ - ١٩١٨م) وحاول السلطان عبد الحميد في اللحظة الأخيرة إحياء الوحدة الإسلامية والاستعانة بها في تثبيت نفسه في السلطنة وأيده في ذلك قيصر ألمانيا ولكن ذلك كله كان بعد فوات الأوان .

* بدأ محمد الخامس يحكم في ٢٧ إبريل ١٩٠٩م وانتهزت إيطاليا الفرصة وهاجمت طرابلس وبرقة سنة ١٩١١ م ، وعلى الرغم من فشل الإيطاليين في التوغل في الداخل فإن تركيا اعترفت بالأمر وصارت ليبيا كلها لإيطاليا واستولت إيطاليا كذلك على جزيرة رودس .

* ثم قامت الثورة الشاملة في البلقان كله بتحريض من روسيا خوفا من أن يشتد ساعد تركيا بتأييد الألمان ، وقامت الحرب البلقانية الأولى في سنتي ١٩١٢ ، ١٩١٣م ، وانهزمت تركيا أمام اليونان والصرب وبلغاريا ومقدونيا بتأييد روسيا ولكن الأتراك ثبتوا في أسكدار وألبانيا وأدرنة ، وأخيراً وبعد قتال عنيف انسحب الأتراك إلى آخر خطوط دفاعهم في أوروبا وهو خط شطلجه ، وفي ديسمبر ١٩١٢م تم في مؤتمر لندن تحديد حدود تركيا في أوروبا عند إينوس ميديا Inoz Midia . ومع أن تركيا خسرت مقدونيا في هذه الحرب فإنها نجت بهذه المعاهدة من خطر جسيم وأصبحت أقدر على مواجهة مشاكلها ، ثم تمكن الأتراك من استعادة خط أدرنة منتهزين فرصة اختلاف أهل البلقان ، وثبتت حدود تركيا عند نهر ماريتزا في ١٤ نوفمبر ١٩١٣م وأخذت اليونان كل جزر بحر إيجة ماعدا لموس والدوديكانيز .

* وقام محمود شوكت باشا ببذل أقصى جهده في إصلاح شئون الدولة وأرسلت ألمانيا الجنرال ليمان فون ساندرز ليعيد تنظيم الجيش التركي وقام أميرال إنجليزي بإصلاح البحرية التركية .

تركيا في الحرب العالمية الأولى

كانت انجلترا قد احتلت مصر سنة ١٨٨٢م واحتلت فرنسا تونس في نفس الوقت ، وتوغلت فرنسا في الجزائر حتى بلغت الصحراء واحتلت المغرب الأقصى سنة ١٩١٢م ، ونتيجة لذلك كله وجدت تركيا نفسها مضطرة إلى التحالف مع ألمانيا على أمل أن تستطيع المحافظة على مابقي لها ، وعندما قامت الحرب في نوفمبر ١٩١٤م دخلت تركيا تلك الحرب إلى جانب ألمانيا ، وهنا قام مايعرف بالثورة العربية على تركيا وقادها الأمير حسين بن علي والي الحجاز واشترك فيها أهل الشام والفلسطينيون وبفضل هذه الحركة تمكن الإنجليز من دخول القدس في ٩ ديسمبر ١٩١٧ م ، وكانت روسيا قد تقدمت في أرض تركيا ولكنها خرجت من الحرب في ٣ مارس ١٩١٨م نتيجة لهزائمها المتوالية ، واستعادت تركيا كل أراضيها التي فقدتها من سنة ١٨٧٧م وذلك في معاهدة بريست ليتوفسك التي وقعتها مع ألمانيا وحلفائها ، وسارعت إنجلترا بإعلان حمايتها على فلسطين ومصر ، وفي نهاية الحرب بانهزام ألمانيا وتركيا اضطرت تركيا إلى الخروج من الحرب ووقعت هدنة مع الحلفاء في ٣٠ اكتوبر سنة ١٩١٨ وبمقتضى هذه الهدنة احتل الحلفاء المضايق وإستانبول .

خريطة ١٧١

خريطة ١٧٢ خريطة ١٧٣

- تركيا بمقتضى معاهدة سيفر
- حرب التحرير التركية
- تبادل الأقليات

ميلاد تركيا الحديثة

عقب توقيع هذه الهدنة اعتقد الناس أن تركيا فعلا قد انتهت ولكن عددا من ضباط الأتراك من بينها جمعية الاتحاد والترقي تجمعوا في أنطاليه وعلموا أن تركيا ستحارب لاستعادة أراضيها ، واستفادوا من كميات من الأسلحة تركها لهم الألمان وتجمع جنود الأتراك حول أولئك الضباط ورئيسهم مصطفى كمال .

وفي ١٨ مايو ١٩١٩ م ترك مصطفى كمال ورفقاؤه إستانبول قبل أن يحتلها الحلفاء وذهبوا إلى سمسون ومنها إلى أماسيا حيث اجتمعوا مع عدد من الضباط من أمثال رءوف بك وعلي فؤاد باشا والكولونيل رفعت ، والتقت جماعات الأحرار في أرضروم في يوليو ١٩١٩ م ثم عقدوا مؤتمرا في سيواس في شرق آسيا الصغرى في سبتمبر ١٩١٩ م وأعلنوا استقلال تركيا .

وفي إبريل ١٩٢٠م عقد اجتماع وطني كبير في أنقرة واختير مصطفى كمال قائدا لقوات التحرير .

وفي أثناء ذلك كان السلطان محمد السادس قد وقع معاهدة سيفر واعترف باحتلال الإنجليز والفرنسيين لإستانبول واليونان لأزمير . وفي معاهدة سيفر أعطيت الولايات الست الشرقية من الأناضول لجمهورية إرمينية التي أنشأتها تلك المعاهدة ، وقام كاظم كرة بكر بطرد الأرمن من شرق آسيا الصغرى إلى قارص والكسندروبول التي تقع اليوم في جمهورية إرمينية السوفيتية وتسمى لينا كان ووقعت اتفاقية بين روسيا وتركيا . وفي ذلك الحين وقعت

روسيا التى كانت الثورة الشيوعية قد قامت فيها إلى جانب حركة التحرير التركية لأنها كانت حربا ضد الحلفاء ولكن الروس عدلوا عن الاتفاقية وأخذوا من الأراضى التركية أردهان وأرمين وبطوم ، وفى معاهدة قارص فى ١٣ أكتوبر ١٩٢١ م لم تحتفظ روسيا من أرض الأتراك إلا باطوم

وبتحريض من رئيس الوزراء الإنجليزى ديفيد لويد جورج تقدم اليونان من أزمير واحتلوا اسكيشهر وأفيون كره حصار ، ولكن عصمت إينونو تمكن من وقف تقدمهم وتقدمت جيوش مصطفى كمال وانتصرت على اليونان انتصارا حاسما فى موقعة نهر سقارية ، وأخرج اليونان من آسيا الصغرى واحتل الأتراك أزمير وانسحب الإنجليز والفرنسيون من إستانبول ، وفى معاهدة لوزان فى ٢٤ يوليو ١٩٢٣ م اعترفت الدول باستقلال تركيا وجعلت حدودها فى الغرب نهر مارتيزا بما فى ذلك أدرنة ، واعترفت تركيا بانفصال سورية والعراق عنها ، أما حدود تركيا فى الشرق فكما هى الآن وكما حددناها على الخريطة الخاصة بتحرير تركيا وبها نرى أن الأرمن أخرجوا جميعا من الأراضى التركية وأقامت لهم روسيا السوفيتية جمهورية اشتراكية عاصمتها أريفان . وفى سنة ١٩٢٢ م أعلن مصطفى كمال إلغاء الخلافة وذهبت دولة آل عثمان وحلت محلها الجمهورية التركية الحالية .

المراجع

أحمد عبد الرحيم مصطفى أصول تاريخ العثمانى ، القاهرة ١٩٨٢ م .

توفيق على برو العرب والترك فى العهد الدستورى (١٨٩٢ – ١٩١٤ م) القاهرة ١٩٦٠ م

شارل ديهل البندقية ، جمهورية أرستقراطية . ترجمة أحمد عزت عبد الكريم وتوفيق إسكندر . القاهرة ١٩٤٧ م

عبد السلام عبد العزيز فهمى السلطان محمد الفاتح . بيروت ١٩٧٥ م .

عبد العزيز محمد الشناوى الدولة العثمانية دولة مفترى عليها . ٣ أجزاء ، القاهرة ١٩٨٠ م .

على حسون تاريخ الدولة العثمانية . دمشق ١٩٨٠ م .

عماد أحمد الجواهرى العراق والتوسع الصفوى . مجلة دراسات الخليج العربى . الكويت . عدد ٢٠ السنة الخامسة . أكتوبر ١٩٧٩ م

فاضل حسين مؤتمر لوزان وآثاره فى البلاد العربية ، بغداد ١٩٦٧ م .

كارل بروكلمان تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير بعلبكى . بيروت ١٩٧٧ م .

محمد أنيس الشرق العربى والدولة العثمانية . القاهرة ، بدون تاريخ .

محمد فؤاد كوبريلى قيام الدولة العثمانية . ترجمة د. أحمد السعيد سليمان . القاهرة ١٩٦٧ م .

د. بارتولد تاريخ الترك فى آسيا الوسطى . ترجمة د. أحمد السعيد سليمان . القاهرة بدون تاريخ .

محمد نامق كمال كتاب فاتحة الفتوحات العثمانية . حيفا ١٩٠٩ م .

مصطفى طوران أسرار الانقلاب العثمانى . ترجمة كمال خوجة . دار السلام ، بيروت ١٩٨٠ م .

Allen , W E D., Probiems of Turkish Power in the Sixteenth Century (General Asian Research Center . London 1936) .

Armstrong , H.C. Jrey wolf , Mustafa Kemal An intimate study of a Dictator . New York , 1972 .

Barker , James , Turkey in Europe . London 1977 .

Boxer , E .R., The portuguese sea borne Empire 1415 - 1825 . London 1977 .

Clark , Edson L ., Turkey - New York , 1898 .

Creasy , Edward s., History of the Ottoman . Turks with a new introduction by zeine , N ., Zeine , khayats , Beirut 1961 .

Dnalcic , H., the Ottoman Empire , the classical Age 1300 - 1600 . London 1973 .

The Times Atlas of World History . Hammond - New - Jersey 1978

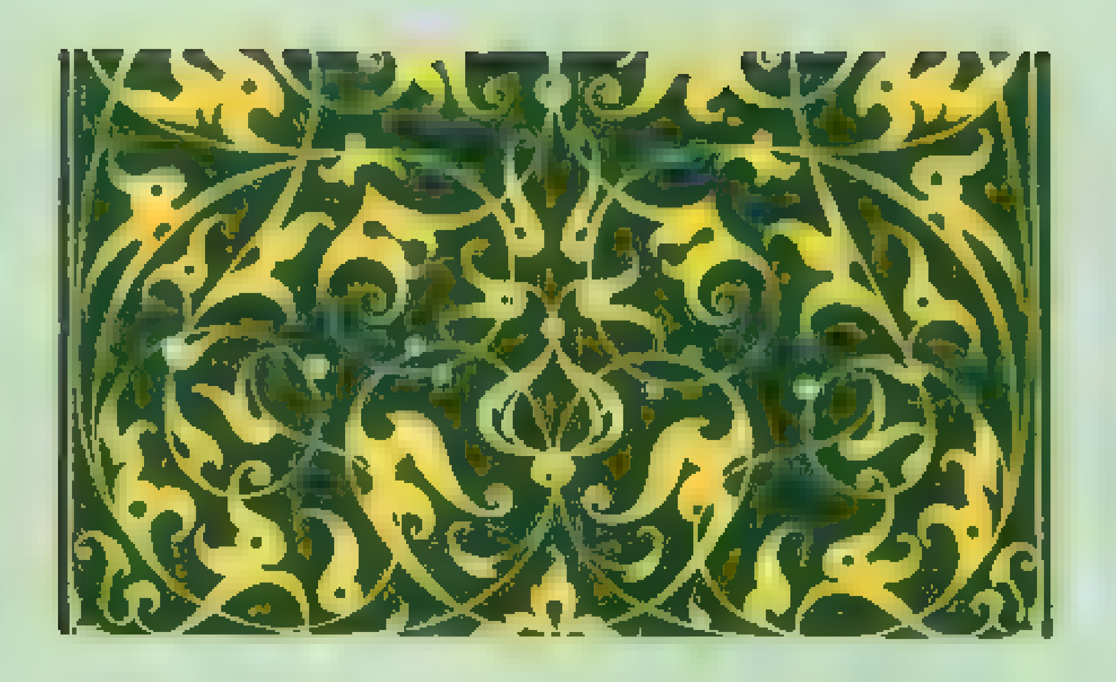

الفصل الثامن عشر

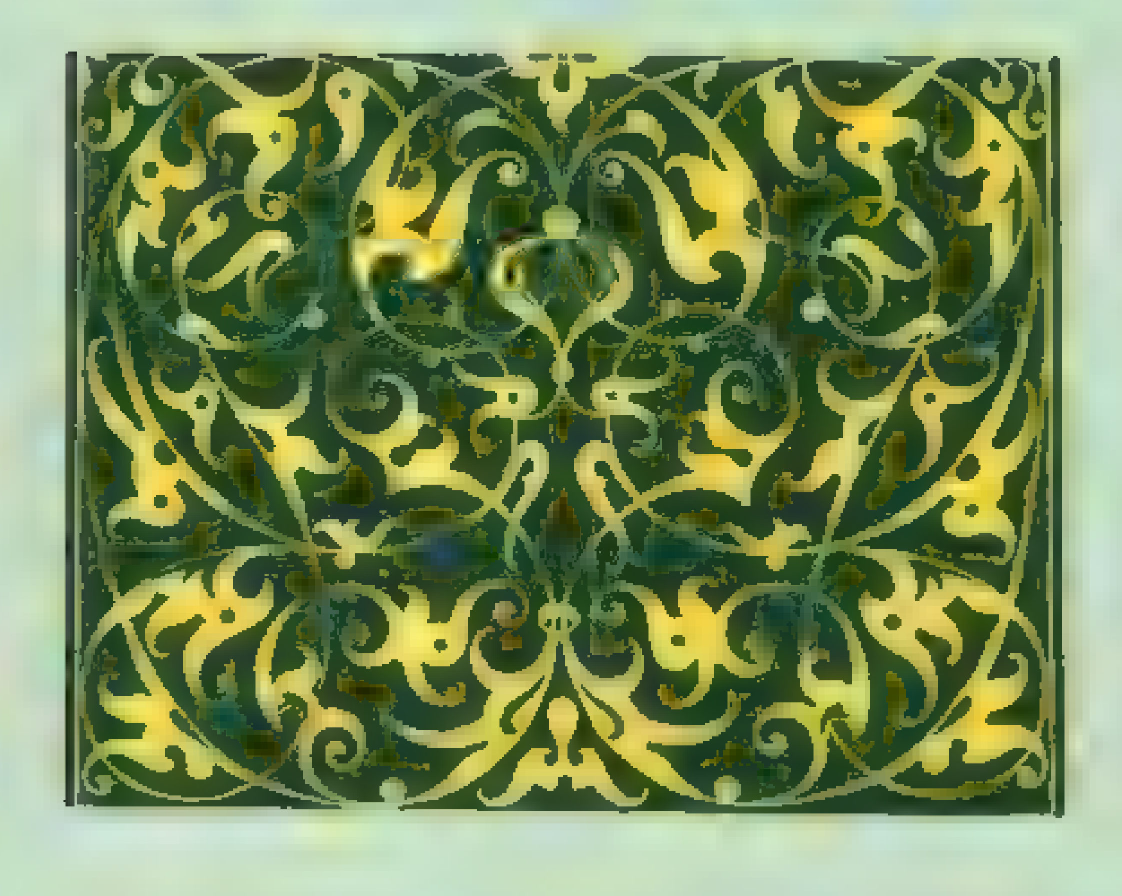

الإسلام يوسع عالمه

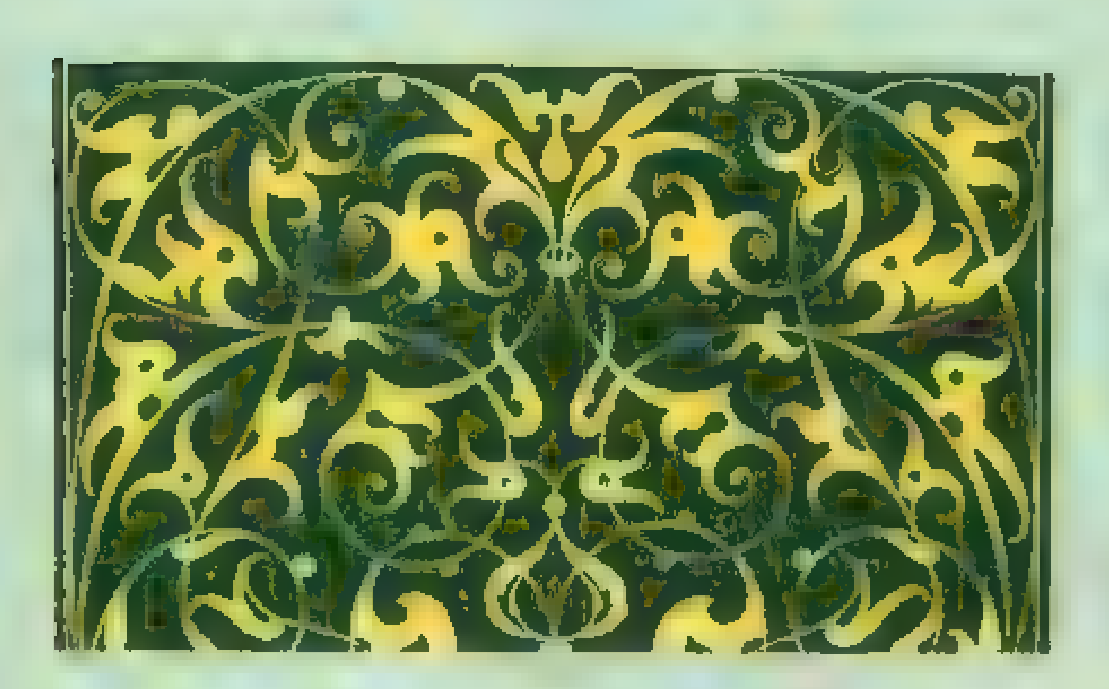

بيان الخرائط

١٧٤	الدول الإسلامية فى غرب ووسط إفريقية المدارية والاستوائية القرن الخامس عشر الميلادى / التاسع الهجرى
١٧٥	الدول الإسلامية فى غرب ووسط إفريقية المدارية والاستوائية بعد القرن الخامس عشر الميلادى / التاسع الهجرى
١٧٦	شرق إفريقية الإسلامى
١٧٧	دخول الإسلام إندونيسيا والملايو وجزر الفلبين وأهم دول الإسلام التى قامت فى هذه النواحى فى أواخر القرن ١٩ م / ١٣ هـ

ملحوظة وردت الخريطة ١٧٦ بعد الخريطة ١٧٧ لاعتبارات فنية

الدول الإسلامية
في غرب ووسط إفريقيا الغربية والاستوائية قبل القرن الخامس عشر الميلادي / التاسع الهجري
مملكة غانة الإسلامية
مملكة مالي الإسلامية
سلطنة الكانم والبرنو
حدود الصحراء
.. الساحل
.. المنطقة الاستوائية
مقياس الرسم ١ : ١٥٠٠٠٠٠٠
البحر المتوسط
المحيط الأطلنطي
خليج غينيا

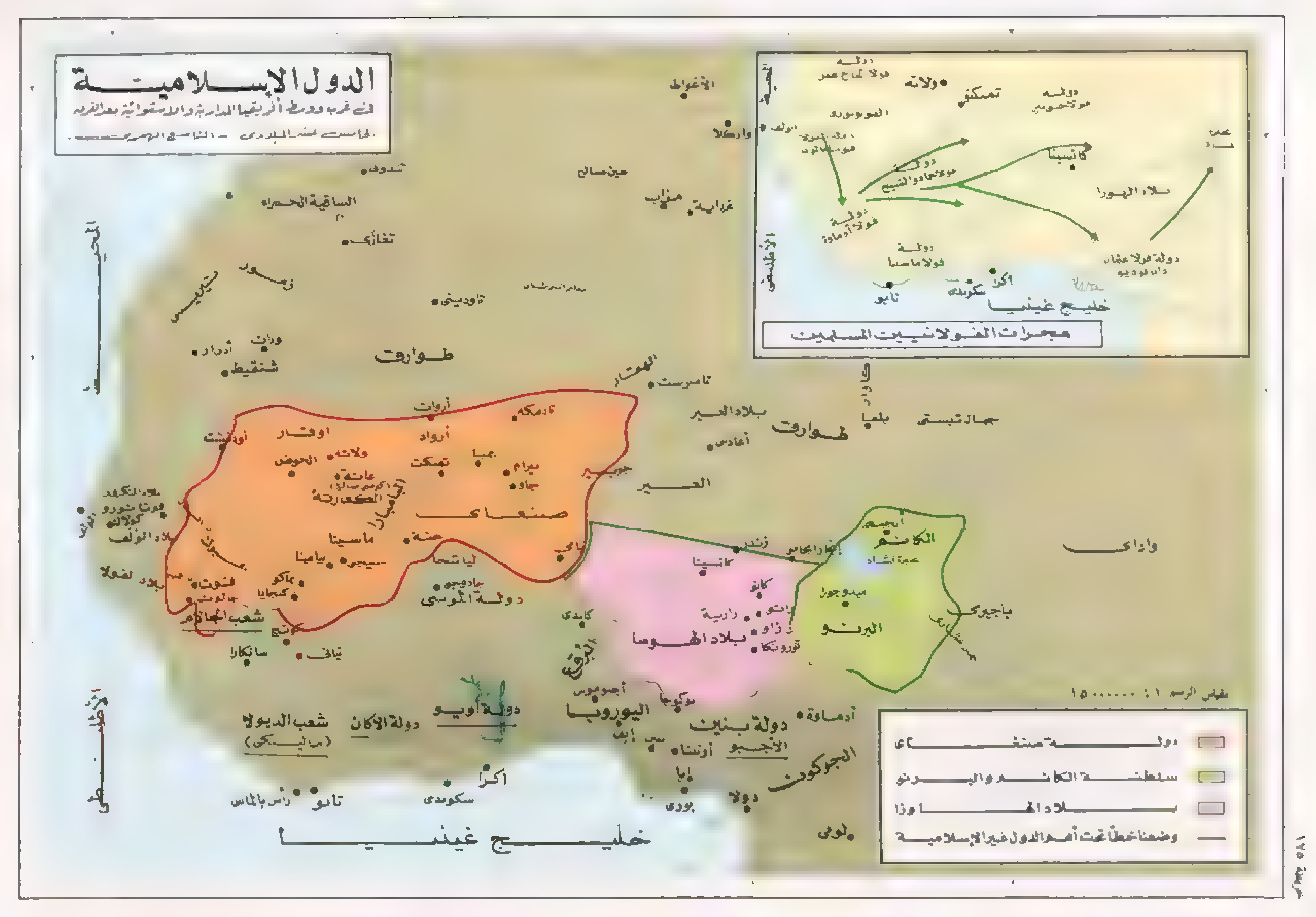

الدول الإسلامية
في غرب ووسط أفريقيا المدارية والاستوائية بين القرنين
الحادي عشر الميلادي – التاسع الهجري
هجرات الفولانيين المسلمين
خليج غينيا
طوارق
صنغاي
دولة الموسي
بلاد الهوسا
الكانم
البرنو
دولة بنين
اليوروبا
دولة أويو
دولة الأكان
شعب الديولا
الجوكون
تمبكت
جني
ماسينا
غانة
ولاته
أودغشت
تادمكه
غاو
كانو
كاتسينا
زاريا
زندر
بحيرة تشاد
ميدوجوري
باجيرمي
واداي
أكرا
سكوندي
تابو
تاودني
تغازي
الساقية الحمراء
ورجلا
غرداية
عين صالح
مقياس الرسم ١ : ١٥٠٠٠٠٠٠
دولة صنغاي
سلطنة الكانم والبرنو
بلاد الهوسا
وضعنا خطاً تحت أسماء الدول غير الإسلامية

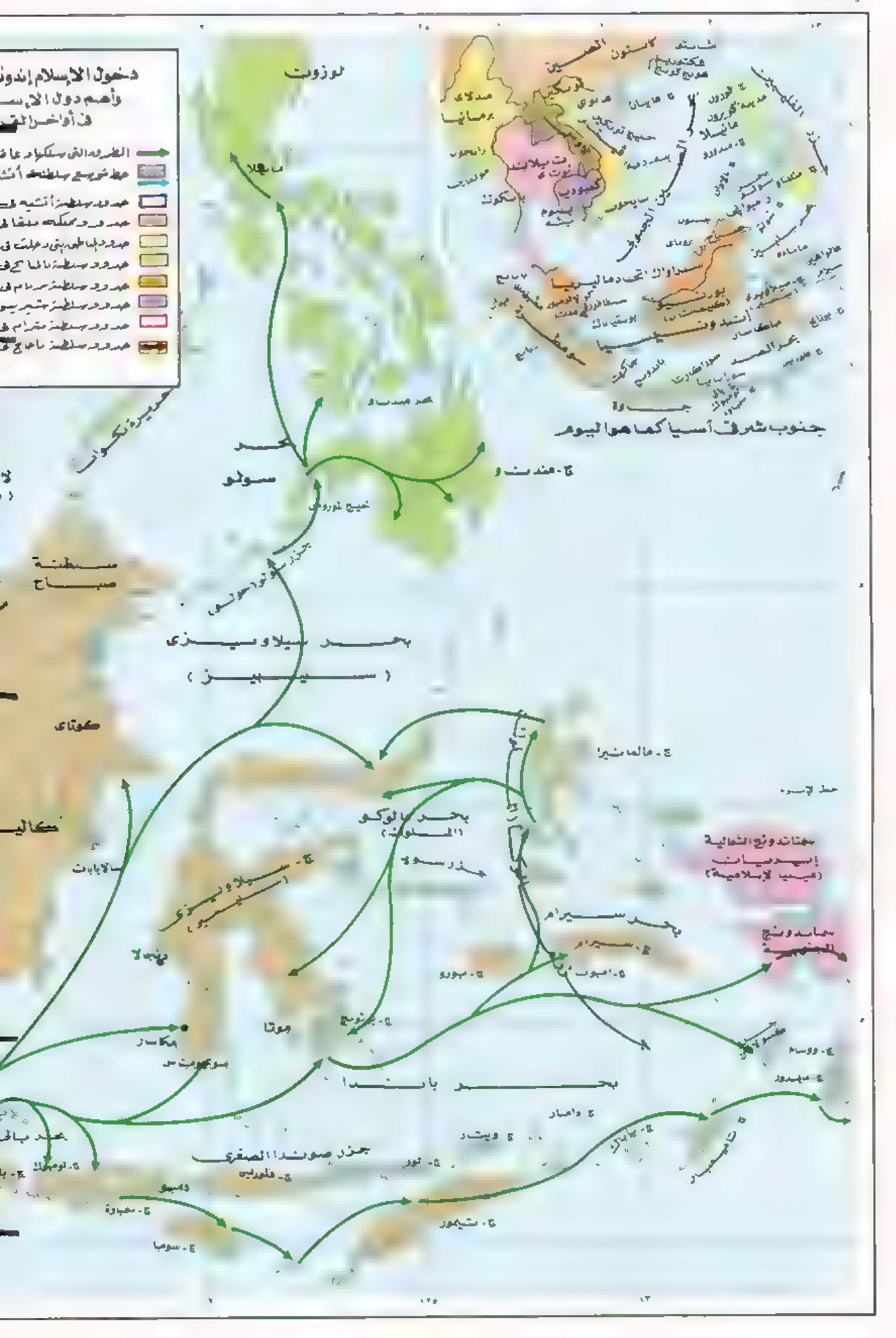

لوزون
مانيلا
بحر سولو
سلطنة صباح
بحر سيلاويزي
(سيليبز)
كوتاى
بحر مالوكو
(الملوك)
بحر سيرام
بحر باندا
موتا
مكاسر
جزر سوندا الصغرى
جنوب شرق آسيا كما هو اليوم
بورما
تايلاند
كمبوديا
الفلبين
ماليزيا
اندونيسيا

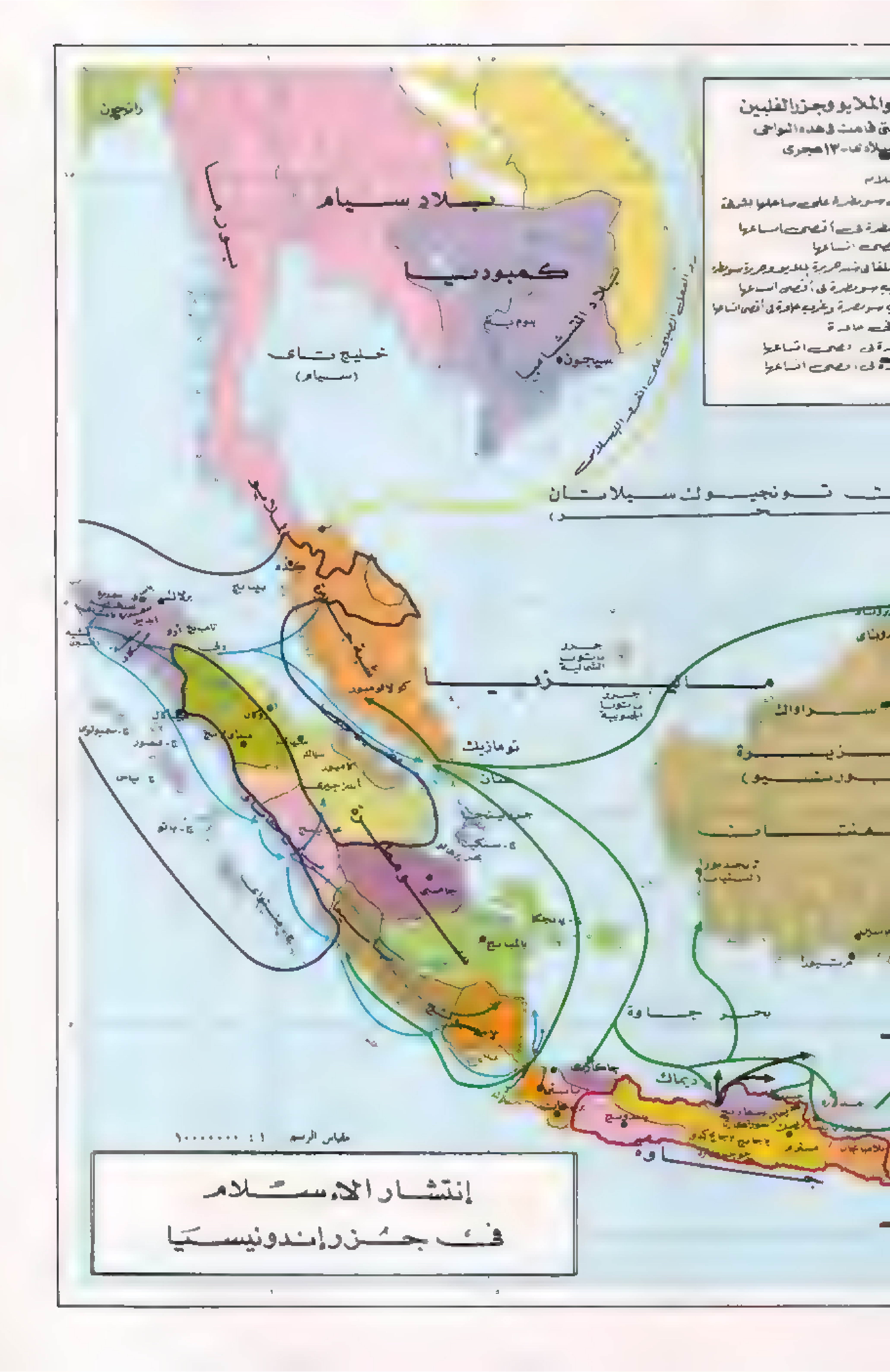

إنتشار الإسلام

في جزر إندونيسيا

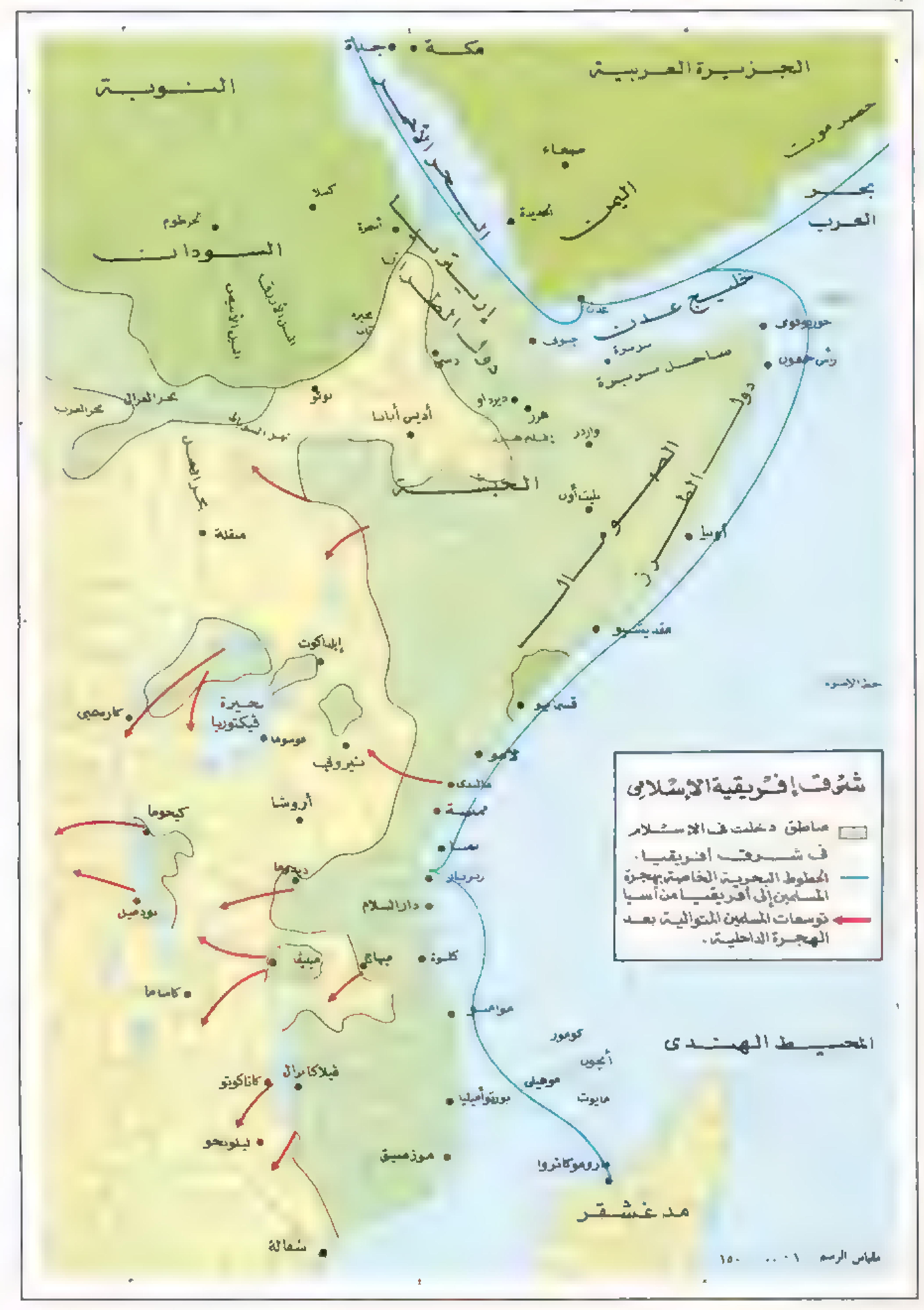

شرق إفريقية الإسلامي
مناطق دخلت فى الإسلام فى شرق إفريقيا.
الخطوط البحرية الخاصة بهجرة المسلمين إلى إفريقيا من آسيا
توسعات المسلمين المتوالية بعد الهجرة الداخلية.
مكة
جدة
الجزيرة العربية
النوبة
حضرموت
صنعاء
اليمن
بحر العرب
البحر الأحمر
الحديدة
كسلا
الخرطوم
السودان
خليج عدن
عدن
ساحل سومبرة
جوف
إريتريا
أديس أبابا
هرر
الحبشة
الصومال
مقديشو
أوبيا
بحيرة فيكتوريا
نيروبى
أروشا
كيجوما
ممباسة
زنجبار
دار السلام
كلوة
المحيط الهندى
كومور
موزمبيق
مدغشقر
سفالة

الإسلام يوسع عالمه

يتناول هذا الفصل انتشار الإسلام فى الصحراء الكبرى الإفريقية وإفريقية المدارية والاستوائية فى غرب القارة الإفريقية ووسطها وشرقها فيما عدا السودان النيلى الذى فرغنا منه من قبل ، وكذلك انتشار الإسلام فيما يلى إيران وماوراء النهر شرقاً حتى شرق آسيا وجنوبها الشرقى . أى أن هذا الفصل يتناول معظم ماانتشر فيه الإسلام من البلاد سلمياً دون فتح أى ماافتتحه الإسلام بقوته الذاتية التى أودعها الله فيه دون حروب ، ولهذا عقدت عنوانه الإسلام يوسع عالمه .

وفى صراعه الطويل لاجتذاب البشر إليه وإدخالهم فى دين الله تعرض الإسلام لمصاعب جمة وخاض صراعاً طويلاً انتهى به إلى أن أصبح اليوم ثالث الأديان الكبرى التى يدين بها البشر ، وهى على الترتيب البوذية (بفروعها ومذاهبها المختلفة) والنصرانية والإسلام ، وهناك أديان أخرى كثيرة جداً يدين بها البشر ولكنها أقل من هذه من حيث عدد الداخلين فيها ، ومما يستلفت النظر أن المسلمين لم يضعوا خطة واحدة ثابتة لنشر الإسلام ، وليست فيه هيئة دينية وظيفتها المختصة نشره كما نجد فى المسيحية مثلا ، وإنما هو انتشر إما عن طريق شعوب آمنت به وحملت لواءه وأدخلت فيه شعوباً وأراضى أخرى ، أو انتشر من تلقاء نفسه وحمله إلى كثير من شعوب الأرض تجار ودعاة متطوعون سخرهم الله لخدمة دينه وحبب إليهم الجهاد فى سبيله . وإذا نحن قارنا بين مساحة الأراضى التى دخلت الإسلام عن طريق دول مسلمة والتى دخلته عن طريق الدعاة والتجار لوجدنا أن البلاد التى دخلت الإسلام تطوعاً تبلغ ثلثى عالم الإسلام ، وفى عالمنا الراهن مازال الإسلام ينتشر رغم العوامل الكثيرة ورغم القوة التى ترصد لمكافحته ، فمن عشر سنوات كان واحد من كل ستة من البشر يدين بالإسلام واليوم تبلغ نسبة المسلمين فى العالم واحداً من كل خمسة ونصف . ونحن عندما نتكلم عن الإسلام فإننا نعنيه بمذهبيه السنة والشيعة ، لأن الحقيقة أن السنة لايختلفون عن الشيعة إلا فى مسائل لاتمس العقيدة ، فالمسلمون جميعاً يؤمنون بالله الواحد ، كما يؤمنون برسوله محمد ﷺ ، ويصلون ، ويصومون ، ويحجون ، ويخرجون الزكاة ، وهذا هو المهم الذى يعنينا ، وماعدا ذلك تفاصيل لاتمس صلب العقيدة

خريطة ١٧٤

الدول الإسلامية فى غرب ووسط إفريقية المدارية والاستوائية

القرن الخامس عشر الميلادى / التاسع الهجرى

فى الفصل الخاص بالمغرب درسنا انتشار الإسلام فى الشمال الإفريقى كله ووصوله إلى إقليم فزان على أبواب إفريقية المدارية فى وسط القارة الإفريقية ، ونتابع الآن انتشار الإسلام فيما يلى ذلك جنوباً وشرقاً وغرباً .

فى ... القرن الثانى الهجرى / الثامن الميلادى أخذ الإسلام ينتشر جنوبى فزان فى بلاد غنية بالواحات تسمى فى النصوص الإسلامية باسم بلاد كوار التى هى اليوم جزء مما يعرف ببلاد تشاد ، ووصل عن طريق التجار والمسافرين إلى مشارف إفريقية الوسطى ، ومن هذا الطريق هاجرت فى القرن الثالث الهجرى قبيلة بربرية لانعرف ماذا كان اسمها فى مواطنها الأولى فى المغرب ، واستقرت بعض الوقت عند مناجم الملح التى تقع إلى الجنوب الغربى من جبال تبستى – والطريق من مناجم الملح جنوباً يؤدى إلى بلاد الكانم والبرنو التى سنتحدث عنها – ثم اتجهت غرباً إلى حوض النيجر ، واستقرت فى غرب المنطقة التى يسميها العرب بلاد الساحل ، والمقصود بلفظ الساحل الجنوبى من بلاد الصحراء الكبرى إذ إن هذه الصحراء عندهم هى بحر الرمال . وحدود منطقة الساحل تمتد إلى الغرب حتى تصل إلى المحيط ، ومنطقة الساحل – وهى ساحل بحر الرمال والواحات فى ذلك البحر الرملى – تسمى بالجزائر ، أما لفظ الواحة أو الواح أو الواحات فهى لاتطلق إلا على واحات مصر الغربية وهى سيوة (سنترية عند العرب) والفرافرة (الفرفرون عندهم) والبحرية (وهى البحرين عندهم) والواحات الخارجة والداخلة ، واللفظ مصرى قديم معناه الماء .

وفى منطقة الساحل النيجرية هذه عرفت تلك القبيلة البربرية المهاجرة باسم سوسكه ، وتمكنت من السيطرة على إقليم الساحل كله ، ومدت سلطانها حتى حوض النيجر الأعلى ، وسيطر رجالها على مدن مثل ده تنبكت (تومبوكتو) وماسة وجنة على حوض النيجر ونصب أهلها على قبائل الإقليم المجاور لهم مثل البمبارا والونقارا والتكرور والفولا ، واتخذوا لأنفسهم عاصمة تتوسط ملكهم هى غانة ، وموضعها اليوم قرية تسمى كومبى أو كومبى صالح إلى الشمال من باماكو الحالية عاصمة جمهورية مالى ، وقد ذكر ذلك كله محمود كعت فى كتابه المعروف باسم الفتاش

وقد اتسع ملك السوسكة واختلطوا بالسكان وصاهروهم ، ولكنهم ظلوا يحتفظون بشخصيتهم ولون بشرتهم الشديد السمرة ، فهم فى الحقيقة فى لون أهل النوبة وأهل الحبشة ، فكان رعاياهم من السود يعتبرونهم غرباء ، وظل ملكهم قائماً حتى نهاية القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى .

وقد حمل الإسلام إلى السوسكة فى مواطنهم فى إفريقية التجار والدعاة القادمون عن طريق فزان وكوار ، وقد تحدث محمود كعت فى كتابه « الأنس الذكر » ووصف ملوكهم بأنهم ملوك الذهب ، وسمى مملكتهم مملكة غانة نسبة إلى عاصمتها أو مملكة كيمغ نسبة إلى أول ملوكها ، ومعنى كيمغ ملك الذهب

مملكة غانة فى أوج قوتها .

فى نهاية القرن التاسع الميلادى قامت قبيلة من قبائل السوننكة وهى سى سى أو صوصو ، وقضت على ملك آل كيمغ وحلت محلها ، وكان الصوصو قد اختلطوا بأهل البلاد ، ولهذا لم يجدوا صعوبة فى بسط سلطانهم على كل ماكان يملكه أسلافهم ، أما بقايا السوسكة من البربر فقد هربوا إلى إقليم التكرور عند مجرى نهر السنغال وتغلبوا على التكاررة الذين يعرفون فى النصوص الأوروبية باسم التوكولور ، فعرفوا فى البلاد وأقام الكثيرون منهم فى الصحراء ، واختلطوا بشعب الطوارق ومنهم من ذهب إلى بلاد غانة .

ولم يكن السوسكة السود كلهم على الإسلام ، وإنما كان منهم الكثيرون من الوثنيين ، وكان الدين الحنيف ينتشر بينهم ويحل محل الوثنية شيئاً فشيئاً ، وهؤلاء المسلمون الغانيون الذين دخلوا الإسلام على أيدى السوسكة هم الذين مهدوا لتحويل بلاد غانة كلها إلى الإسلام عندما دخلها المرابطون فيما بعد ، واتسع سلطانها وتمكن ملوكها من الاستيلاء على مدينة أودغشت وكانت مركز التجارة الرئيسى لكل القوافل الصادرة من غانة وغيرها من بلاد إفريقية المدارية إلى بلاد المغرب عبر الصحراء ومسافة عرضها هناك شهران ، فإذا عبرت قوافل أودغشت الصحراء الكبرى قرب ساحل المحيط الأطلسى وصلت إلى واحات سجلماسة عاصمة إقليم تافلت .

وكانت البلدتان أودغشت وسجلماسة أكبر المراكز التجارية فى إفريقية كلها ، وقد تحدث عنها الجغرافيون العرب فى تفصيل كثير ، وأوفاهم كلاماً عنها أبو عبيد البكرى والحسن الوزان المعروف باسم ليون الإفريقى والشريف الإدريسى وابن حوقل ، ولهذا يعتبر استيلاء حكام غانة من السوننكة على أودغشت حادثاً فاصلاً فى تاريخ انتشار الإسلام فى إفريقية المدارية لأنه مكن الغانيين من السيطرة على طريق التجارة ، وطريق التجارة هذا هو طريق الإسلام ، وقد اندثرت أودغشت اليوم ، والبكرى يقول إنها كانت تقوم على مسافة شهرين من سجلماسة ، وعلى خمسة عشر يوماً من مدينة غانة القديمة التى كانت

تسمى كومبى صالح وتقع على مقربة من بليدة تجدادست Togdadust شرق منطقة توجنت Togent .

واستولى الغانيون على أهم المدن غربى نهر النيجر مثل ولاتة (أنشئت فى القرن التاسع الميلادى) وأبارة وكوخة وسامة ، وخلال قرنين بلغت مملكة غانة الثانية التى أنشأها الصوصو أوج اتساعها وقوتها .

وقد وصف امتدادها د . إبراهيم على طرخان المؤرخ المصرى (القاهرة ١٩٧٠ م ص ٣٠) فقال : « وضمت من الأقاليم الهامة تكرور وعود وباسيكورو ووجادو فى الشرق ، وديافا فى الغرب ، وكانياجا موطن الصوصو فى الجنوب الشرقى ، والواقع أن مدى اتساع إمبراطورية غانة ليس معروفاً بالضبط ، ولكن المحقق أن نفوذها كان واسعاً بحيث إنها كانت صاحبة السيادة والنفوذ فى جميع المساحات الواقعة بين النيجر والمحيط الأطلسى ، وصارت أعظم قوة سياسية فى السودان الغربى ، فدخلت فى طاعتها بلاد أعالى السنغال وفرعه باولى وحدود مملكة التكاررة ، ومن المحتمل أن تكون قد امتدت إلى أطراف منطقة الغابات الاستوائية ، واقتربت من مواطن الوثنيين المعروفين فى الكتب العربية باسم المكمار اللمنمية ، ولعل هؤلاء هم المعروفون عند العوام بمسم ، وقد اشتهر أمر مدينة غانة ، ومعظم أهلها من المسلمين ، ولكن الوثنية كانت منتشرة بين أهلها ، وكان فى القسم الإسلامى من مدينة غانة – وهو معظمها – أحد عشر مسجداً كما يقول البكرى ، أما فى مدينة الملك المجاورة لها فكان يوجد مسجد واحد كبير .

مدينة أودغشت بين المسلمين وملوك مملكة غانة

كانت أودغشت مركزاً تجارياً ضخماً فى إفريقية المدارية العربية ، وكانت تقع فى شمالى حوض السنغال وهى أول ما يلقاه من يعبر الصحراء الكبرى قادماً من الشمال من كبار المدن ذات الأسواق العامرة ، وكان سبب غناها أنها كانت السوق الكبيرة للذهب الذى يستخرج من بعض أنهار إفريقية المدارية ، ثم إنها كانت تقع فى منطقة غنية واسعة الموارد فكانت لذلك عماداً كبيراً لمملكة غانة .

وكانت قبائل صنهاجة الصحراء – وهى صنهاجة الجيل الثانى التى أنشأت دولة المرابطين كما قلنا فى الفصل الخاص بالمغرب – تمتد حتى تصل إلى أودغشت وحوض السنغال ، وقبل أن تستولى قبائل صنهاجة الصحراء (جدالة ومسوفة ولمتونة ... إلخ) على أودغشت كانت شهرتها بالذهب قد طبقت الآفاق .

وقبل أن يدخل المرابطون ناحيتها كان الإسلام قائماً فى أودغشت ، وكان القرآن يعلم فيها للصغار فى الكتاتيب (البكرى صفة إفريقية والمغرب تحقيق دى سلان . الجزائر سنة ١٨٥٧ م ص ١٥٨) ويقول : « وكان ملك أودغشت فى الخمسين وثلاثمائة (أى فى سنة ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م) يسمى تين يروتان بن ويسنو بن نزار وهو رجل من صنهاجة ، وكان قد دان له أكثر من عشرين ملكاً من ملوك السودان كلهم يؤدى له الجزية ، وكان عمله مسيرة شهرين فى مثلها فى عمارة ويعقد فى مائة ألف نجيب » وهذا فيما علمنا أكبر تجمع من الجمال ملكه إنسان فى التاريخ ، ولاندرى إن كان هذا الملك مسلماً أو غير مسلم ، ولكن أهل أودغشت كان فيهم إسلام كثير نشره فيهم تجار المغرب والصنهاجيون منهم خاصة ، وشيئاً فشيئاً أسلم معظم أهل أودغشت وأصبحت مركزاً للإسلام فى إفريقية المدارية . وكان ذلك قبل مجىء المرابطين .

دخول المرابطين أودغشت وإسلام مملكة غانة

وكانت مملكة غانة خطراً شديداً يهدد برير صنهاجة الصحراويين فى الطرف الغربى للصحراء الكبرى الفاصلة بين المغرب وإفريقية المدارية ، وبخاصة لمتونة ومسوفة وجدالة وجدولة وبنو وارث وتارجا ، وكانت هذه القبائل مهددة من الشمال فى نفس الوقت بقبائل زناتة التى بسطت سلطانها على المغرب الأقصى كله خلال النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى ، بعد انقضاء الدور الأول من تاريخ دولة الأدارسة على يد الفاطميين فى حدود سنة ٢٩٧ هـ / ٩٠٩ م ، ونتيجة لنزاع هؤلاء مع الأمويين فى الأندلس انتهز الزناتيون الفرصة وسادوا المغرب الأقصى حتى استولوا على سجلماسة وضغطوا على صنهاجة الصحراء ضغطاً خطيراً .

وهذا الشعور بالخوف على المصير والضياع بين الزناتيين من الشمال وسلطان غانة من الجنوب كان الدافع الحقيقى الذى جعل يحيى بن إبراهيم شيخ قبيلة جدالة يرحل إلى المشرق باحثاً عن وسيلة يستطيع أن يجمع بها كلمة قومه ، ويوحدهم لتحريرهم من استبداد الزناتيين من الشمال وضغط الغانيين من الجنوب .

وفى الفقرة الخاصة بالمرابطين من فصل المغرب من هذا الأطلس روينا تاريخ المرابطين ، وكيف انقسمت دولتهم من بداية حكم يوسف بن تاشفين إلى قسمين : قسم مجاهد فى الشمال يقوده يوسف بن تاشفين ، وقسم مجاهد فى الجنوب يقوده أبو بكر بن عمر ، وهذا القسم الجنوبى وصل إلى حوض السنغال ثم استولى على غانة ثم تومبوكتو وولاتة وبلاد غينة حتى تم وضع يده على مناجم الذهب الكبرى شمالى جبال فوتاجالون وكانت هذه المناجم – إلى جانب نهر الأنهار – أعظم مصدر للذهب فى الدنيا حتى اكتشاف أمريكا ، وبهذا الذهب اشتد ساعد الحركة المرابطية ، وبخاصة إذا ذكرنا سيطرتها التامة على طرق التجارة الرئيسية من المغرب الأقصى إلى إفريقية المدارية والاستوائية .

وهذا يفسر لنا كيف تمكن المرابطون من الزناتيين الذين كانوا يسودون أحواض ووديان درعة وأم الربيع وتانسيفت فى المغرب الأقصى بالإضافة إلى إقليم تافلت وعاصمته سجلماسة جنوبى منابع نهر الملويه

قيام دولة غانة الإسلامية .

استولى المرابطون على أودغشت سنة ٤٤٧ هـ / ١٠٥٥ م ثم اتجهوا بقيادة أبى بكر ابن عمر إلى غانة واقتحموها سنة ٤٦٩ هـ / ١٠٧٦ م وقضوا على الوثنية فيها وعملوا على تحويل بلاد غانة كلها إلى بلاد إسلامية ، وهكذا يكون أبو بكر بن عمر قد حول جزءاً كبيراً من بلاد إفريقية المدارية العربية إلى الإسلام ، وجعله جزءاً من دولته ومركزاً ينشره فى بقية هذا الجزء من بلاد السودان الغربى ، وهذا الرجل استشهد مجاهداً سنة ٤٨٠ هـ / ١٠٨٧ م وقد وقف بالإسلام على أبواب إفريقية الاستوائية عند منطقة الغابات الكثيفة .

ومنطقة الغابات الإفريقية الاستوائية تبدو للمقبل من الشمال وكأنها سياج ضخم لايقتحم من الغابات الاستوائية الكثيفة وبالفعل كانت الحدود الشمالية للغابات الاستوائية حاجزاً هائلاً يمنع شعوب إفريقية المدارية من دخول إفريقية الاستوائية

فأما الحاجز الصحراوى الذى كان يمنع أهل المغرب من الوصول إلى إفريقية المدارية فقد حطمه الإسلام ، وهاهو ذا الآن يتأهب لاقتحام حاجز الغابات الاستوائية بالضبط كما أزال الإسلام الحواجز فى شرق آسيا بين أجناس العرب والنبط والفرس والترك والصينيين .

وقد ضعف سلطان المرابطين على غانة بعد موت أبى بكر بن عمر سنة ١٠٨٧ م ولكن الإسلام ظل ينتشر فى تلك النواحى ويتوسع ، وبهذا يكون أبو بكر بن عمر قائد الجناح المجاهد الجنوبى من المرابطين قد قدم للإسلام خدمة لاتقل أهمية عما أداه يوسف بن تاشفين للإسلام فى المغرب والأندلس .

وكانت نهاية دولة غانة الإسلامية على يد فريق من قبائل الصوصو الذين كانوا يسكنون جنوبى مملكة غانة غربى الحوض الأدنى للنيجر ، وقد رأينا أن فريقاً منهم قضى على دولة غانة الأولى .

وقد خضع بقية الصوصو لملوك غانة المسلمين حتى إذا تفرق أمرهم وضعفت شوكتهم أعلنوا استقلالهم وانفصلوا عن دولة غانة ثم هاجموها بادئين بغزو إقليم دابارا المجاور لهم وكان جزءاً من دولة غانة ، ولما لم يصادفوا رد فعل قوياً من ناحية ملوك غانة قام أحد رؤساء صوصو وهو صو ماجورو بالتقدم شمالاً ، واستولى على مدينة غانة عاصمة الدولة سنة ٦٠٠ هـ / ١٢٠٣ م وقضى على الدولة ، وهرب فريق من سكان غانة المسلمين بقيادة زعيم يسمى الشيخ إسماعيل إلى مدينة ولاته إلى الشمال وأنشأ مركزاً تجارياً كبيراً أصبح بعد ذلك من أعظم مراكز التجارة فى إفريقية العربية الإسلامية .

تمكن صوماجورو من الاستيلاء بعد ذلك على كل بلاد دولة غانة ، ثم اصطدم فى الجنوب برجال دولة إسلامية صغيرة كانت إذ ذاك ناشئة فى كانجابا ، وأصحابها من قبائل الماندنجو الذين سنتحدث عنهم فى الفقرة التالية فانتصر عليهم وقتل ولدين من أولاد ملكهم ناريه نماك .

أما أصغر الأولاد (وهو الابن الثانى عشر للملك ناريه نماك) فقد أعفاه من القتل لأنه وجده ضعيفاً مريضاً ، وبهذا نجا من الموت وأصبح فيما بعد مؤسس مملكة مالى المشهور فى التاريخ باسم مارى جاطة أى ولد الأسد ، وقد هرب إلى الجنوب ، وكان ذلك فيما بين سنتى ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م و ٦٢٩ هـ / ١٢٣٠ م ، وفى منفاه البعيد أخذ مارى جاطة يجمع الأنصار ويستعد للانتقام ممن قضوا على ملك أبيه ، وقد تمكن من ذلك سنة ٦٣٣ هـ / ١٢٣٥ م بعد مغامرات ومخاطرات ، ثم دخل مدينة غانة وقضى على بقية

الصوصو ثم خرب بلادهم تماماً سنة ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م ، وكان ماري جاطة مسلماً وعلى يديه قامت ثانية الدول الإسلامية في إفريقية المدارية الغربية وهي دولة مالي .

دولة مالي الإسـلامية .

حكمت دولة غانة في رياسة المغرب الإفريقي المداري دولة مالي . ومالي اسم حديث بعض الشيء لدولة قديمة تعاقبت عليها الأسر المالكة قبل الإسلام ، وقد أنشأها قبيل عظيم من أهل السودان الغربي يسمى بالماندنجو .

ولقبائل الماندنجو أسماء أخرى كثيرة أطلقها عليهم جيرانهم ، وسنذكر أهمها فيما بعد ولكن هذا الاسم هو الاسم الذي غلب عليهم وأعطاه البرتغاليون .

أما قبائل الحوص الذين يسمون عادة باسم الهاوسا (وسنتحدث عنهم) وهم جيرانهم من الشرق فقد أسموا عليهم اسم ونقاره أو نقارة ، وهم يعنون بهذه التسمية فرعين من فروع شعب الماندنجو . وهما فرع السوننكه الذي تحدثنا عنه ، وهو منشىء دولتي غانة الوثنية والإسلامية ، وفرع الفولا

أما الفولا أو الفولانيون وبعض التكاررة فيسمونهم باسم مالنكه وعنهم أخذ الاسم الفرنسيون فاستخدموا لفظ مالنكة Malinkè في الكلام على الماندنجو .

وتطلق عليهم قبائل البامبارا (التي تسكن بين ظهرانيهم وهي فروع من الماندنجو) اسم مالي .

وأصل اسم الماندنجو غير معروف على التحقيق ، فهناك من يقول إنهم منسوبون إلى ماندي وهو لفظ معناه المدينة أو العاصمة ، فهم على هذا القول أهل المدينة أو أهل الحضرة

التكـرور .

ومن الخطأ القول بأن الماندنجو هم التكرور أو التكاررة ، إذ إن الحقيقة أنهم شعب غير الماندنجو ولكنهم خضعوا لهم فترة من الزمن ولهذا سيلقب ملوك مالي أحياناً باسم ملوك التكرور ، ولفظ تكرور والجمع تكاررة أو تكارنة (بالفرنسية Takruri Toucouleurs) يستعمل في السودان الشرقي للدلالة على كل أهل السودان الذين يسكنون غربيه إلى المحيط ، ويماثل يطلق لفظ الفلاتة في السودان النيلي على كل قادم من نيجيريا . والتكاررة قوم من أهل السودان الغربي يسكنون حوض نهر السنغال الأوسط ، فالسنغاليون تكاررة ، ومنه يشتق الاسم تكور أو توكور ومن هنا جاء الاسم الفرنسي الذي ذكرناه ، وأصلهم فرع من الفولا أو الفولانيين وهم شعب كبير معروف في كل إفريقية المدارية أصلهم البعيد من بربر إقليم فزان ، عبروا إلى ناحية تشاد ، ومن ثم انتشروا وتكاثروا واختلطوا بالسكان وأصبحوا سودانيين ، وإن كانوا أقل سواداً من جيرانهم . وفي أراضي السهوب الممتدة من غربي نيجيريا الحالية إلى ساحل المحيط ، وعلى هذا الساحل من السنغال إلى الكاميرون تمكن الفولا من إنشاء عدد من مراكز التجمع الفولانية الكبيرة في إقليم فوتاتورو ، وفي السنغال ، وعند سفوح جبال فوتاجالون في غينيا وفي إقليم ماسينا في جمهورية مالي الحالية وفي إقليم ليبتاكو في جمهورية الفولتا العليا ، وفي ناحية واسعة تمتد من شمال نيجيريا والكاميرون تسمى ببلاد أدمارة .

والفولانيون الذين استقروا في إقليم فوتاتورو في السنغال هم الذين عرفوا بالتكاررة الذين نتحدث عنهم .

وفي موطنهم هذا أسلم التكاررة على يد عبد الله بن ياسين في الدفعة الأولى ... ، وتحمسوا للإسلام حماساً شديداً ، وفي الجزء الأدنى من نهر السنغال ... الجزيرة التي اتخذها عبد الله بن ياسين معتكفاً لأصحابه ومهد ... جماعته التي ... المرابطين ، ومن قلب بلاد التكرور خرجت الحركة المرابطية التي احتضنتها قبائل صنهاجة الصحراء (أهمها لمتونة ومسوفة وجدالة وبنو وارث ولمرجاته) التي حملت الدعوة بعد ذلك ، وعندما انقسمت حركة المرابطين إلى قسمين شمالي وجنوبي كان التكاررة ... هم صلب الجناح الجنوبي الذي قاده أبو بكر بن عمر وغزا به غانة ، وما ... التكرور بعد ذلك حصناً من أقوى حصون الإسلام في إفريقية المدارية الغربية ، وهم الذين نهضوا بحركة الحاج عمر التي سنتحدث عنها في القرن التاسع عشر الميلادي ، وقد تمكنت جماعات منهم سكنت إفريقية المدارية من السنغال إلى إريتريا من إنشاء دويلات إسلامية إفريقية كثيرة .

وعندما قامت دولة مالي خضع لها التكاررة ولكنهم ظلوا كتلة إسلامية متماسكة داخل الكيان المالي مسيطرة على بلاد فوتاتورو في السنغال ، وكان لهم أثر بعيد في إسلام دولة مالي نفسها .

والآن نعود إلى تاريخ مالي حيث تركناه

سيطر الماندنجو وهم أصحاب دولة مالي على البلاد الممتدة من نهر النيجر إلى المحيط الأطلسي ، وأقاموا قبل وصول الإسلام إلى هذه النواحي أسراً حاكمة مثل أسرة التروريين في حوض السنغال الأعلى وأسرة الكونتيين (نسبة إلى كوناته) شمالي بلاد التروريين ، وأسرة كايتا التي لانعرف شيئاً محققاً عن أصلها وإن كانت المأثورات الشعبية في مالي تقول إن منشئها كان رجلاً مسلماً من الماندنجو أو الفولا المخلصين اسمه موسى دجيه تولى عرش مالي فيما بين سنتي ٥٩٧ ، ٦١٥ هـ / ١٢٠٠ ، ١٢١٨ م وهناك رواية تقول إنه من سلالة بلال الحبشي مؤذن الرسول ﷺ وأنه جاء طفلاً من الحجاز ، أو جاء أبوه إلى بلاد الماندنجو وتزوج منهم واستقر في بلاد التكرور ثم دخل في عداد جماعة البولا (... جمعية وهم جماعة من العسكريين المرتزقين كان ملوك أسرة الكونتيين يعتمدون عليهم) ودخل ابنه في عداد هذه العصبة وتمكن من الوصول إلى السلطان ... أسرة كايتا ... لقب اتخذه وهو محرف عن عبارة عربية ماندنجية هي « الله - كوى » ، أي الله خالق كل شيء ثم حرفت « الله - كوى » إلى الأكويتا ثم كويتا ثم كايتا ، والغالب أن هذا كله مجرد فرض لأن كايتا كان لقب أسرته من أول الأمر ثم اخترعت الأسطورة بعد ذلك

وقد اتخذ موسى دجيه أو موسى الأكوى أو موسى كايتا مدينة جريبة في إقليم كانجابا عاصمة له . وأنجب موسى عدداً كبيراً من الأولاد ، فخلفه أكبرهم ويسمى نارى فاماجان ، ناري فاماجان الذي ظل يحكم حتى سنة ١٢٣٠ م وقد بذل أثناء حكمه جهوداً كبيرة ... الإسلام بين رعيته

وقد خاض ناري فاماجان Narè Famaghan حروباً طويلة مع إخوته الذين نازعوه العرش ، وتغلب عليهم آخر الأمر ونقل عاصمته إلى شرقي جبال الفوتاجالون .

وعندما توفي سنة ١٢٣٠ م خلفه ابنه كونتيوغو - سنبا - كايتا ، وفي أيامه قام سومه ... ملك الصوصو بحرب عنيفة على دولة مالي وهزم الماندنجو وقتل ملكهم وعشرة من إخوته ولم ينج من هذه المذبحة إلا ابنه الأصغر سندياتا

... سندياتا ... في الأمير ... ومن ... من أصحابه الشجعان ، وتمكن من أن يجمع جيشاً قوياً من الماندنجو ، يقودهم في صراع عنيف مع ملك الصوصو الوثني ، وتمكن من الانتصار عليه سنة ١٢٣٥ م في موقعة حاسمة عند كيرينا قرب باماكو الحالية ، وطرد الصوصو من بلاد مالي ، وأعاد الاستقلال إلى بلاده وتربع على عرشها ، وغلب عليه اللقب الذي أسبغه أصحابه عليه وهو ماري جاطة أو ماري دياتا ومعناه الأمير الأسد أو أسد مالي .

... ماري جاطة ... بلاد ... وهو ... من على إطلاق ، فقد وسع حدود مالي وغزا بلاد الصوصو وأخضعهم تماماً ، إلى قرب ما بقي من مدينة غانة القديمة ، وقسم دولته إلى اثني عشر قسماً إدارياً وولى على كل منها رجلاً من كبار قواده ، وكان عظيم الاهتمام بدخول كل رعاياه في الإسلام ، وينسب إليه إدخال زراعة القطن في مالي ، وفي أيامه ازداد رخاء مالي وتكاثر سكانها وعمهم كلهم الإسلام ، ومازال يحاول حتى أدخل فرع الونجار كله - وهو من أكبر فروع الماندنجو - في الإسلام

وفي أيامه ثبتت عاصمة مملكة مالي في بلدة نياني ، وقد اهتم بها وعمرها حتى أصبحت من أكبر المدن الإفريقية ، ومن اسم نياني اشتق اسم مالي الذي أطلق على المملكة كلها ، وحل محل اسم مملكة الماندنجو التي ضمت كل أراضي مملكة غانة السابقة مضافاً إليها بلاد الماندنجو بكل فروعها ، فامتدت هذه المملكة حتى شملت حوض نهر غمبيا أيضاً ، وشملت كذلك بلاد التكرور في حوض السنغال ، وبلاد الخلف (يسمون في الكتب الأوروبية باسم الولف) Wolof ، فأصبحت بذلك أكبر مملكة ظهرت في إفريقية المدارية في العصور الوسطى ، إذ شملت كل غربي إفريقية المدارية من المحيط الأطلسي ومعظم حوض النيجر الأعلى والأوسط حتى الحدود الشمالية للغابة ، وقد قدرت مساحة مملكة مالي الإسلامية بمساحة أوروبا كلها ، وقد عرفت دولة مالي أيام ماري جاطة باسم مالي الجنوبية أما مالي الشمالية فهي مالي التي غزاها الصوصو وخربوها وحكموها حتى طردهم منها ماري جاطة كما ذكرنا . وقد توفي سنة ١٢٥٥ م ، ويسمى ماري جاطة أحياناً باسم الملك سندياتة (١٢٣٠ - ١٢٥٥ م) مؤسس إمبراطورية مالي ، وقد أبدى من القدرة في الحكم والنشاط والبطش ما مكن له من السيطرة على هذه الدولة الكبيرة ، وقبل وفاته سنة ١٢٥٥ م كان قد وحد الدولة ونظم الإدارة وشجع الزراعة ولاسيما زراعة القطن .

وخلفه على عرش مالي ابنه منسا أولي وكان من أعظم حكام مالي ، حكم من ١٢٥٥

١٢٧٠ م وكان محباً للسلم ، قام بتأدية فريضة الحج ، وقد أشار القلقشندى إلى مرور منسا أولى فى طريقه إلى الحجاز بالقاهرة أيام السلطان بيبرس فى قافلة كبيرة اجتازت الدرب الصحراوى المعروف بطريق غات الذى يمتد من هذه المدينة وينتهى عند أهرام مصر ، وقد كان لمرور منسا أولى فى القاهرة صدى بعيد لأنه فرق مالاً كثيراً على الناس فى ذهابه وعودته وعقد سلماً مع السلطان بيبرس الذى أكرم وفادته وأحسن استقباله ، وعندما عاد إلى بلاده عظم شأنه وازداد جاهه ومد ملكه إلى بلاد ونقارة واستمرت هذه الدولة قوية تنشر سلطانها على بلاد مالى كلها ، وبلغت ذروة سلطانها فى عصر السلطان منسا أولى – وجدير بالذكر أن منسا معناه السلطان – وقد حكم منسا موسى الذى يعرف أيضاً باسم كنكن موسى من ١٣١٢ – ١٣٣٧ م وكان مجاهداً فى سبيل الإسلام ومصلحاً كبيراً ، وبعد أن استقر سلطانه قام بالحج إلى الحجاز ، ومر بالقاهرة أيام الناصر محمد بن قلاوون فى سنتى ١٣٢٤ و ١٣٢٥ م وكما فعل جده الملك سنديانة فرق أموالاً كثيرة فزاد جاهه واحترامه .

وبعد أن عاد إلى مالى ثبت سلطانه على ولاتة وتومبوكتو ووصلت قواته إلى مدينة جاع فى مجرى النيجر الأوسط وامتدت دولته فى آخر حكمه إلى بلاد التكرور غرباً وإلى حدود مملكة الكانم وبورنو شرقاً ، وبلغ نفوذه شمالاً إلى قلب الصحراء عند بلدة أروان وبلدة تادمكت وهى مدينة فى صحراء المغرب على مسيرة خمسين يوماً من بلدة غانة ، وحرص منسا موسى على المحافظة على استقلال ديار جنى المجاورة له على مجرى نهر النيجر ، وكذلك سالم مملكة الموسى التى كانت تشغل حوض نهر الفولتا فى جنوب إمبراطورية مالى .

وخلفه على العرش شقيقه منسا سليمان (١٣٥٢ – ١٣٥٩ م) وكان ملكاً شديد الإيمان بالإسلام ، شيد المساجد والمدارس وجلب إلى بلاده الفقهاء على مذهب الإمام مالك خاصة ، وفى أيام منسا سليمان زار بلاد مالى الرحالة المغربى ابن بطوطة وتنقل فى ربوعها ولقى السلطان والتقى بطائفة كبيرة من العلماء والتجار ، وقد حدثنا بذلك فى وصف رحلته ، وقد دخل ابن بطوطة بلاد مالى فى جمادى الأولى سنة ٧٥٣ هـ / يونية ١٣٥٢ م وغادرها فى المحرم سنة ٧٥٤ هـ / فبراير ١٣٥٣ م ، وهو يصور بلاد مالى فى صورة دولة إسلامية زاهرة ، وبعد منسا سليمان أخذ أمر دولة مالى فى التدهور بسبب سوء الحكم وفساد التدبير وهجمات أعدائها عليها ، وأهمهم هنا رجال دولة صنغى ثم الفولانيون والتكارزة وأخيراً البرتغاليون .

وكان ملوك صنغى من ألد أعداء مالى ، فمازالوا يهاجمونها حتى اضطر سلطان مالى محمد الأول وهو من أحفاد فوين مارى جاطة إلى الاستغاثة بالأتراك العثمانيين سنة ١٤٨١ م وكانوا قد ثبتوا أقدامهم فى طرابلس وبلاد إفريقية (تونس) والجزائر ، ولكنهم لم يسعفوه ، فاستعان بالبرتغاليين سنة ١٤٨١ م فلم يكن حظه معهم بأحسن من حظه مع الأتراك ، ولكنه فتح أبواب بلاده للبرتغاليين فعرفوا طرقها ومسالكها وأحوالها مما كان له أثر سيء بعد ذلك فى تيسير مهمة الاستعمار .

وعلى أى حال فقد ضعف أمر مالى ضعفاً شديداً ابتداء من القرن السادس عشر تحت ضربات صنغى التى حلت محلها فى الرياسة السياسية فى غرب إفريقية المدارية

خريطة ١٧٥

الدول الإسلامية فى غرب ووسط أفريقيا المدارية والاستوائية بعد القرن الخامس عشر الميلادى التاسع الهجرى

دولة صنغى أو صنغاى

الصنغى (صنغاى) قبيلة من أهل السودان الغربى يسكنون من قديم الزمان على ضفاف النيجر الأوسط ، ومدينتهم الكبرى هى جاو التى ستصبح عاصمة دولتهم ، وتمتد حدود بلادهم حتى تشمل المساحة الواسعة عند الانحناء الكبير فى مجرى نهر النيجر .

ويجاورهم من الشمال جماعات من الطوارق ، وهم خليط من سكان الصحراء القدامى والبربر وبقايا المرابطين ، وهم – أى الطوارق – يسيطرون على طرق الصحراء الكبرى التجارية وواحاتها وهم ليسوا لصوص صحراء أو قطاع طرق كما يصفهم الفرنسيون ، وإنما هم شعب إفريقى قائم بذاته له خصائصه النبيلة من الشهامة والشجاعة وعزة النفس حتى إنهم يلقبون بأمراء الصحراء ، وجاء اسمهم وهو الطوارق من اسم قبيلة من صنهاجة الصحراء تسمى تارجا ، وكان أهل تارجا قد انتشروا فى الصحراء الكبرى ، وعندما قامت دولة الموحدين انضموا إلى العرب الهلالية الذين كانوا يحاربون الموحدين إلى جانب بنى غانية المسوفيين أعداء الموحدين ، وعندما انتصر الموحدون نهائياً على بنى غانية والهلالية بقى رجال التارجا فى الصحراء واتخذوها موطناً ، وعرب العرب اسمهم من تارجا إلى تارقة والجمع طوارق والنسبة إليهم طارق ومع مرور الزمن أصبح الطوارق قوة يحسب لها ألف حساب فى الصحراء الكبرى .

ويجاور الصنغى من الغرب والجنوب جماعات شتى من أهل السودان أهمها الماندنجو أصحاب غانة ، وقد تحدثنا عنهم ، والجورمان والموسى الذين يسميهم مؤرخو العرب الموشى ، وهم يسكنون أقاليم ياتنجا وجورمان والكمارتة والمسينا ، وتمتد بلاد صنغاى شرقاً حتى تتصل بالبورنو والكانم فى إقليم تشاد .

وكان الصنغى فى أول أمرهم جماعات متماسكة من قبائل نهر النيجر التى لاتدخل فى جماعة الماندنجو الكبيرة وظلت أعدادهم تتزايد حتى سيطروا على البلاد التى ذكرناها .

ومن فروع الصنغى مدكر السودكو وكانوا يعملون فى صيد السمك فى نهر النيجر ، وربما يكون أصلهم من مهاجرة المغرب ، وهناك أسطورة شعبية تؤيد هذا القول فتزعم أن مهاجرين من البربر وصلا إلى حوض النيجر الأوسط عبر الصحراء ، وكانا ذوى علم وتجربة ، فتمكنا من كسب ثقة الصنغى فبايعوهما ملكين عليهم . وجاء من بعدهما أولادهم الكثيرون .

ومن ملوك الصنغى من السودكو هؤلاء أسرة ديا التى حكمت صنغاى من القرن السابع الميلادى إلى القرن الرابع عشر الميلادى ، ومن أشهر ملوكهم الملك كوغا أو كوكيه الذى يذكره ابن حوقل .

وهؤلاء السودكو هم الذين أسسوا مدينة جاو ومدينة يومبا ، وانتشروا حتى بلدة جنى وهى مركز ماسينيم جماعات البودو وكانوا صيادى سمك أيضاً .

وكان الملوك من أسرة ديا يحرضون الصنغى من أهل المدن على الاستمرار فى دفع السودكو إلى الشمال تخلصاً من منافستهم لهم .

ثم قام الملك ضيا الخامس عشر باتخاذ جاو عاصمة له فى قلب بلاد السودكو وهذا الملك هو الذى تحول إلى الإسلام وتبعه فى ذلك الصنغيون والسودكو ، وكان استيلاء الملك ضيا على جاو عظيم الأهمية ، لأن الطرق الصحراوية التى تؤدى إلى فزان وطرابلس ومصر تتشرع من عندها ، ومازالت إلى يومنا هذا المحطة الأخيرة لطريق السيارات من مدينة الجزائر إلى نيجيريا .

وقد دخل الإسلام بلاد صنغاى من زمن بعيد من ناحية الطريق الصحراوى الأوسط ، ولانستطيع تحديد تاريخ وصوله بلاد هذا القبيل القوى من أهل السودان ، ولكنهم يظهرون على مسرح التاريخ فى القرن الحادى عشر الميلادى وعلى رأسهم ملوكهم المسلمون الذين جاءوا بعد الملك ضيا .

وقد تعرضت بلاد صنغى للغزو من قبل دولة مالى أيام توسعها ، فقام على بن مارى جاطة الأول بغزوها ، ثم غزاها سيكرة الذى اغتصب عرش مالى من أحفاد مارى جاطة ردحا من الزمان ، وتمكن من الاستيلاء على جاو عاصمة صنغى ، ولكن سلطان مالى على صنغى لم يدم طويلاً ، فلم يلبث هذا السلطان أن تراخى ، فلما عاد السلطان منساكنكن موسى من حجه سنة ١٣٢٥ م أمر قائده سجمان الذى يسميه ابن خلدون سغمنجة بغزو صنغى واحتل عاصمتها جاو ، ثم زارها كنكن موسى وابتنى فيها جامعاً ، وترك فيها حامية ، وأخذ عدداً من رؤسائها وأبناء أمرائها رهائن وفرض عليها الجزية ، ثم دخل كنكن موسى مدينة تنبكت وكانت خاضعة لصنغى ، وقد رحب به أهلها لأنهم كانوا يعانون من سلطان صنغى عليهم ونهب أموالهم ، وكان ذلك سنة ٧١٨ – ٧١٩ هـ / ١٣١٨ – ١٣١٩ م وفيها بنى داراً للمملكة أو للحكم جعلها مستقر حكمه .

وبعد عودة كنكن موسى إلى مالى قامت قبائل الموشى أو الموسى الوثنية بغزو تنبكت حوالى سنة ٧٣٠ هـ / ١٣٣٠ م ونهبتها وخربتها ، ثم عادت تنبكت بعد ذلك إلى سلطان مالى وظلت خاضعة لها مدة قرن من الزمان حتى عادت صنغى إلى الاستيلاء عليها بعد أن قوى شأنها .

وفى عهد مغان الأول ابن منساكنكن موسى سنة ٧٣٨ – ٧٤٢ هـ / ١٣٣٧ – ١٣٤١ م هرب رهائن صنغى وعادوا إلى بلادهم ، وكانوا نفراً من خيرة رؤساء قبائل الصنغى وأمرائهم ، وكان منساكنكن موسى يعرف أن وجودهم عنده هو أكبر ضمان لطاعة أهل صنغى ، ولهذا كان يشدد الحراسة والرقابة عليهم ، فلما جاء ابنه مغان أهمل هذه الحراسة ، فتمكن الرهائن من تدبير هربهم والعودة إلى بلادهم ، وكان بينهم أميران من أمراء صنغى هما على كولن وأخوه سليمان نار ، فجمعا قومهما وتمكنا من التغلب على حامية الماندنجو فى جاو ، ثم مضيا قدماً فى استخلاص بلاد الصنغى من حكم مالى ، وتصدى لهما منسا سليمان الذى خلف منسا مغان الأول بنجاح واسترجع الكثير من بلاد صنغى ، ولكنه عجز عن استرجاع جاو عاصمتها .

وتولى على كولن العرش فى جاو سنة ١٣٥٥ م ، واستقلت صنغى عن مالى بعد أن ظلت خاضعة لها نصف قرن ، ثم أخذت فى التوسع فى أراضى مالى منتهزة فرصة ضعفها وتألب أعدائها عليها ، وبخاصة قبائل الموشى أو الموسى ، وكانت على الوثنية ، وبلادها تقع جنوب بلاد مالى ، وكانت لاتكف عن العدوان على بلاد الإسلام فى سن وغيرها ، فمن رجالها منطقة بحيرة دبو Debo المتصلة بنهر النيجر ، وعندما قامت دولة صنغى الإسلامية أخذ رجال الموشى بها يهاجمونها وينهبون بلادها .

وقد أخذ على كولن لقب سن أو شن ومعناه الخليفة أو السلطان أو نائبه ، وهو مؤسس أسرة سن وهى ثانية الدول التى قامت فى بلاد صنغى ، والأولى هى دولة الأزواء التى قضت عليها مالى .

ظلت حدود دولة صنغى مقتصرة على العاصمة جاو وماحولها أيام سن الأول على كولن وأخيه وخليفته سن سليمان نار ، ولكن خلفاءهما اتبعوا سياسة غزو أراضى مالى ، ففى عهد سن محمد داغ وهو العاشر فى سلسلة ملوك أسرة سن خرب الصنغيون عاصمة مالى وأسروا الكثير من أهلها ، ثم استولى سن سليمان دام وهو السابع عشر من ملوك صنغى على بلاد ميم التى تسمى أيضاً باسم ميما ، وكانت ميم من بلاد مالى وخربها ، وقد وصفه القاضى محمود كعت صاحب « كتاب الفتاش » بالفسق والفجور .

تولى العرش بعد سليمان دام أكبر ملوك أسرة سن وهو سن على الذى يعتبر المؤسس الحقيقى لمملكة صنغى الواسع – سنة ٨٧٣ هـ / ١٤٦٨ م – وتوفى ٨٩٨ هـ / ١٤٩٢ م وكان رجلاً جريئاً واسع النشاط قليل التقيد بقواعد الإسلام ، لأن رجال الدين كانوا يعترضون عليه كثيراً فأبغضهم وكثر إيذاؤه إياهم وعدوانه على المساجد والزوايا التى كانوا يقرءون فيها ، ولهذا حمل عليه السعدى صاحب كتاب تاريخ السودان واتهمه بالفسق والفجور ، وكانت أم سن على من قبائل الماندنجو أصحاب مالى .

ومع ذلك فقد كان سن على – الثامن عشر من ملوك أسرة سن – أعظم فاتح مسلم ظهر فى بلاد السودان الغربى ، فسمى جعل بر أو على الكبير أو السن أو الشن فقط ، وقد أنشأ خلال سنوات حكمه – السبع والعشرين – دولة تعادل مساحتها دولتى إيران والعراق معاً تمتد من سيجو على نهر النيجر إلى مايعرف اليوم باسم داهومى ، فطار صيته حتى وصل إلى أوروبا ، وأرسل إليه الملك جواو (يوحنا) الثانى ملك البرتغال سفارة تخطب وده .

وفى سنة ١٤٦٨ م غزا سن على تنبكت وكان الطوارق يحتلونها منذ سنة ١٤٣٥ م ، وكانت مركزاً تجارياً كبيراً حافلاً بالمتاجر والمساجد وأهل العلم والدين ، فطرد منها الطوارق وجعلها العاصمة الثانية لبلاده ، ثم وقع الخلاف بينه وبين العلماء فاضطهدهم وأودع الكثيرين منهم فى السجون ، ثم أحرق البلد .

ثم استولى على جنى ، وهى ثالث بلدة على نهر النيجر فى تلك العصور بعد جاو وتنبكت ، وكان يحكمها رجال من السونكة المسلمين الذين جعلوها إمارة صغيرة غنية ، لأن تجارة الذهب تحولت من غانة إليها ، وكانت شهيرة بعلمائها ومساجدها ، ويقول السعدى إن سن على لم يستطع الاستيلاء عليها إلا بعد حصار دام سبع سنوات وسبعة أشهر وسبعة أيام ثم دخلها بحد السيف ، ولكنه لم يعمل بها ماعمله فى تنبكت ، وإنما اكتفى بالتوثق من طاعتها وعاد إلى جاو .

ثم نهض مرة أخرى وهاجم بلاد المجموعات الوثنية الكبرى الباقية فى جنوب حوض النيجر مثل البورجو (البرقو) واستولى على عاصمتهم وأطال الإقامة فيها قبل أن يهاجم قبائل الموشى ثم قبائل الدوجون فى عقر ديارهم – وكانت بلادهم جبال الباندياجارا – دون أن يستطيع التغلب عليهم ، فانصرف عنهم وعاد إلى محاربة الطوارق . ويذهب بعض الباحثين الفرنسيين إلى أن إصراره على محاربة الطوارق كان ناشئاً عن كراهته للإسلام ، والحق أن الرجل لم يكن عدواً للإسلام وإنما كان مبغضاً للفقهاء وعلماء القرى الذين أسرفوا دائماً على اتهامه بالفجور والفسوق والخروج عن الدين .

ثم هاجم بلاد الفولا أو الفولانيين ، وأصلهم من بربر الصحراء جنوب بلاد السوس ، وكانوا قبيلاً قوياً نشيطاً ، واشتهروا كذلك بجمال نسائهم وذكائهن ، فكانت الواحدة منهن إذا تزوجت أميراً أو كبيراً سودانياً لم تلبث أن سيطرت عليه وعلى قصره ، أما رجالهم فلم يلبثوا بفضل علمهم أن استولوا على الوظائف الكبرى فى دولة صنغى ، فأثار ذلك مخاوف سن على فطردهم من الوظائف وحمل عليهم ، ثم قام بمهاجمة أراضى الفولا فى جورما ثلاث مرات سنة ١٤٦٥ م وسنة ١٤٧٠ م وسنة ١٤٨٨ م فاشتد الدعاء عليه فى هذه البلاد الإسلامية .

وكأنما استجاب الله لدعاء الناس ، فلما قام مرة رابعة بغزو بلاد الفولا فى سنة ١٤٩٢ م غرق وهو يحاول عبور نهر أثناء علو تياره ، وخلفه ابن له مرتد عن الإسلام ، فعزله الصنغيون وولوا على أنفسهم قائد جيشه محمد بن أبى بكر الطورى سنة ١٤٩٣ م ، وأنشأ أسرة مالكة جديدة هى أسرة أسكيا أو أسكى أو الأساكى .

أسـرة أسـكيا

يقول السعدى صاحب كتاب تاريخ السودان فى أصل هذا الاسم إن بنات سن على [illegible] عسى ألا يكون هذا هو غاصب عرشنا ، فلزمت هذه [illegible] ، وأصبحت اسماً على بيتهم . والطورى هو الذى تحرف إلى تورى فى [illegible] إذا قلنا سيكوتورى أى نقول الشيخ التورى .

احتفظت صنغى بازدهارها فى عصر الأساكى خاصة وقد كان السلاطين من هذا البيت متمسكين بالإسلام مما زاد تعلق الناس بهم ، وقد حكم محمد بن أبى بكر الطورى أو الأساكى من ١٤٩٣ م إلى ١٥٢٨ م ، وقد نظم بلاده تنظيماً حسناً ، فقسم دولته إلى ولايات ، وولى على كل منها عاملاً من المخلصين له من أهل البلاد المسلمين ، واتخذ تنبكت [illegible] والزوايا ، وأغدق المال على الفقهاء والعلماء الذين كانوا يقرءون العلم على الناس فى هذه المساجد [illegible] .

وفى سنة ١٤٩٧ م قام أسكيا محمد بن أبى بكر الطورى بالحج إلى بيت الله الحرام واصطحب معه خمسمائة فارس وألف جندى وحمل معه ٣٠٠,٠٠٠ مثقال من الذهب ، وقد استقبله شريف مكة من أسرة الحسنيين استقبالاً كريماً ومنحه لقب خليفة ، وعاد محمد الطورى إلى بلاده وقد ازداد حماسه للإسلام فشدد الحملة على قبائل الموسى فى ياتنجا وأدخل الكثيرين منهم فى الإسلام .

وعلى الرغم من قضاء صنغى على ملك مالى فإن سياسة الصنغيين فى ترك حكم الأقاليم فى يد أهل الطاعة لهم من سكان البلاد أتاح الفرصة لحكام مالى الماندنجيين فى الاحتفاظ بجانب كبير من استقلالهم ، بل إن كبيرهم فى مالى ظل يحتفظ بلقب منسا ، فلما شدد أسكيا محمد بن أبى بكر الطورى قبضته على بلاد مالى استعان آل منسا المالليون بالأتراك العثمانيين سنة ١٤٨١ م وكانوا قد ثبتوا أقدامهم فى الجزائر ، ولكن استعانتهم لم تثمر عن شىء .

ويذهب المؤرخون البرتغاليون إلى أن محمد الأول منسا ملك مالى اتجه إلى البرتغاليين طالباً إعانته على سلطان صنغى ، وأن هؤلاء أسرعوا بالاستجابة خوفاً من مجىء الأتراك العثمانيين إلى إفريقية العربية ، فأرسل ملك البرتغال سفارتين جاستا خلال البلاد وتعرفتا على أحوالها ، ورسم رجالها الخرائط والصور ، مما كان له أثر سيىء بعد ذلك على بلاد السودان الغربى عندما شرع البرتغاليون فى إنشاء المراكز والقلاع الحصينة المعروفة باسم الفرونتيرات على سواحل المغرب وإفريقية ، ولم يقدم البرتغاليون لمنسا محمد الأول أى مساعدة .

وقد حاول أسكيا محمد الطورى الامتداد نحو الشرق ولكن الموسى تصدوا له فلم يستولِ إلا على ثلاث من دويلاتهم ، وكانت بلاد الموسى (الفلورا) مكونة من ولايات صغيرة متجاورة يحالف بعضها بعضا – فاتجه إلى الشمال ، ووقع بينه وبين حكام الأطراف التابعين لدولة السعديين سلاطين المغرب الأقصى فى ذلك الحين وقائع كثيرة استولى فيها على مناجم الملح الشهيرة فى جنوبى دولة السعديين ، ولكن أسكيا داود (١٥٤٩ – ١٥٨٢ م) تنازل عنها لسلطان السعديين فى مقابل مبلغ سنوى قدره ١٠,٠٠٠ مثقال من الذهب .

وبعد موت أسكيا محمد الطورى اختلف أبناؤه على خلافته – وكانوا فيما يقال نحو مائة – ولكن الأمر عاد فانتظم واستقام سلطان الصنغى فى ملكهم الواسع ، وعمرت تنبكت وازدهرت حتى بلغ صيتها بالغنى والأمن ووفرة الذهب بلاد أوروبا ، وتوافد العلماء عليها ، وانتشر التعليم بين أهلها حتى أصبحت الكتب العربية أعظم المتاجر وربما أوفرها هناك . وفى هذه الفترة أى أواخر القرن السادس عشر الميلادى زار تنبكت الرحالة المغربى الحسن الوزان الذى ارتد عن الإسلام وتنصر باسم ليو الإفريقى (ويقال إنه عاد إلى المغرب وإلى الإسلام فى أواخر أيامه) وزار أيضاً بعض بلاد الصنغى الأخرى وقال « إن مرابح تجارة الكتب فاقت مرابح تجارة الذهب » وأضاف أن المصاحف والكتب الدينية الأدبية العربية كانت موضع فخر الناس ، وأن ثروة الرجل ومكانته كانت تقدر بعدد الكتب فى خزانته وعدد الخيل فى مرابطه .

وبينما كانت بلاد صنغى فى هذا الازدهار جاء الغزو المغربى فكان ضربة قاصمة ونهائية لدولة صنغى ، وعلى يد المغاربة انتهى أمر دولة صنغى وعادت مالى إلى الظهور وحاول ملوكها الاستعانة ببعض الحكام الحليين ولكنهم لم يستطيعوا شيئاً ، وحاولوا التعرض للحاكم المغربى فلم يوفقوا إلى شىء .

وعقب ذلك اختفت دولة مالى هى الأخرى ، فكأن الغزو المغربى كان نهاية لعهد الدول الإسلامية السودانية الكبرى بالضبط كما كان غزو نادر شاه قولى الأفشارى شاه فارس للهند وتخريبه لدلهى نقطة البداية لاضمحلال سلطان المسلمين فى الهند ، وقد وقع الحادثان المؤسفان فى نفس الوقت وهو عصر نهاية الدول الإسلامية الكبرى التى سادت عالم الإسلام من أقصاه إلى أقصاه خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين ، وهى على الترتيب من الشرق إلى الغرب سلطنة مغول الهند ثم دولتا الصفويين والأفشاريين فى إيران ، ثم دولة سلاطين مماليك مصر والحجاز والمغرب إلى حدود المغرب الأقصى ، ثم دولة سلاطين السعديين فى المغرب الأقصى ثم دولتا مالى وصنغى فى بلاد السودان الغربى .

وقد أكلت هذه الدول الإسلامية بعضها بعضاً بينما كان أهل الغرب يجمعون صفوفهم للانقضاض على العالم الإسلامى .

غزو سلاطين المغرب لبلاد السودان الغربى .

فى ذلك الوقت كان عرش مراكش عاصمة سلاطين السعديين أصحاب المغرب الأقصى قد آل إلى أحمد المنصور الملقب بالذهبى (١٥٧٨ – ١٦٠٣ م) فى ظروف مواتية لزيادة قوة البيت السعدى وهم من الشرفاء الحسنيين ، فقد كسب أخوه وسلفه عبد الملك فى ٤ أغسطس ١٥٧٨ م نصر وادى المخازن على البرتغاليين ، وهى المعركة المعروفة أيضاً بمعركة الملوك الثلاثة ، وكانت نتيجة هذا النصر خروج البرتغاليين نهائياً من بلاد المغرب وانقطاع أطماعهم الاستعمارية فيه ، ونتج من ذلك النصر أن البيت السعدى العلوى قفز إلى مراتب البيوت الحاكمة الكبرى فى عالم النصف الثانى من القرن السادس عشر الميلادى ، فوفدت السفارات الأوروبية على بلاد فاس . وأصبحت فاس عاصمة دولة كبرى تمتد من تلمسان إلى طنجة ومن طنجة إلى أقصى السوس جنوباً عند وادى درعة .

وقد تمكن أحمد السعدى الذى اتخذ لقب المنصور من إقامة دولة منظمة قوية أقرت الأمن ونشرت الرخاء فى الوطن المغربى كله ، وقد اتخذ السلطان أحمد المنصور الذهبى الأتراك العثمانيين نموذجاً يحتذيه ، وإن كان شديد الحرص دائماً على ألا يمد سلطانهم إلى بلاده فاتبع النظام التركى فى ترتيب قصره وشئون دولته واتخذ من الأتراك مدربين لجيشه ونظم هذا الجيش على أسس حديثة واتخذ لقب باشا لعمال النواحى ، وكان فى جيشه أعداد كبيرة من الإسبان الذين دخلوا الإسلام ، والكثيرون منهم كان آباؤهم أندلسيين تنصروا بالقوة فعادوا إلى الإسلام ودخلوا فى خدمة سلطان المغرب الأقصى ، وكان فى الجيش كذلك أعداد كبيرة من السودان وأهل القبائل البربرية والمتسللين من الجند العثمانى ، وكان عدد رجال ذلك الجيش عظيماً ونفقته ثقيلة ، ففكر السلطان أحمد المنصور فى فتح بلاد السودان للفوز بذهبها الكثير الذى طبقت شهرته الآفاق فى تلك العصور ، واختار لقيادة حملة الفتح واحداً من الأندلسيين العائدين إلى الإسلام الذين انضموا إلى جيشه وهو جودر باشا ، وجعل معظم جيشه من أولاد الإسبان الأندلسيين ، وكانت تلك فكرة غير موفقة من ذلك السلطان الطموح ؛ لأن بلاد السودان كانت تقوم فيها دولة صنغى المسلمة وكان سلاطينها من آل سن أو شن رجالاً أقوياء يعيشون فى صراع دائم مع الوثنيين ، وكانوا يعملون على توسيع رقعة الإسلام من حولهم ، ثم إن المغرب الأقصى كان يجنى خير الثمرات من تجارته النشيطة مع السودان ، وكان علماء المغرب هم حملة الثقافة والعلم الإسلامى فى تلك البلاد الواسعة ، وكان ينبغى على المنصور الذهبى أن يفكر فى أن حملة كهذه تعبر الصحراء وتقطع ألوف الكيلو مترات فى الرمال والقفار لابد أن تكلف صاحبها مالاً طائلاً ولاتعود عليه بعد ذلك بما يساوى ذلك العناء كله

سارت الحملة فى فوضى شاملة سنة ١٥٨١ م وهلك فى رمال الصحراء من رجالها مئات ، وكان هدفها الأول مناجم الملح فى تغازا ، وكانت مصدراً كبيراً من مصادر الإيراد لسلطان صنغى ، فبدأت الحملة بالاستيلاء على واحات جرارة وتوات فى جنوبى الجزائر الحالية ، وعندما رأى ملك البرنو – سنتكلم عنهم بعد قليل – أن جيوش سلطان المغرب قد اقتربت من حدوده أعلن طاعته ودعا لسلطان المغرب على منابره .

وبعد خمسة أشهر من رحلة مهلكة فى الصحراء وصلت الحملة إلى بلاد صنغى وأوقعت هزيمة كبيرة بهم فى موقعة تونديبى على بعد ٥٠ كيلو متراً شمال جاو فى ١٢ إبريل ١٥٩١ م ، ثم دخل الجيش جاو فوجدها خاوية على عروشها قد غادرها أهلها ، فاستقر جودر باشا برجاله فى تنبكت وشعر رجال الحملة بخيبة أمل كبرى عندما علموا أن مناجم الذهب مازالت بعيدة جداً عنهم ، وأنهم لابد أن يسيروا قدر ماساروا فى بلاد صحراوية أيضاً حتى يدخلوا فى الغابة ويصلوا إلى سفوح جبال الفوتاجلون ، وشك السلطان أحمد المنصور فى صدق جودر باشا فعزله وأرسل مكانه قائداً مغربياً يسمى محمود زرجون فوصل إلى تنبكت وأخذ الرياسة من جودر وانتقل هذا الأخير إلى جاو .

وتفرق أمر صنغى وانتقل بعض رجالها إلى دندى تاركين بلادهم نهبا للطوارق والبامبا والبامبارا والفولا .

أما القائد محمود زرجون فلم يوفق فى إرسال مقادير الذهب التى كان السلطان يطالبه بها فعزله وتولى مكانه القائد منصور ، وهكذا لم يوفق الغزو المغربى إلا فى الفوز ببعض الذهب ، وأما القائد جودر فقد انتظر حتى هدأت الأحوال ثم عاد إلى مدينة مراكش محملاً بالأموال ، وأما بقية جنده فقد بقوا فى البلاد وتزاوجوا مع أهلها وأصبحوا منهم واشتركوا معهم فى الدفاع عن البلاد ضد هجمات الطوارق والبامبارا أصحاب سيجو والماندينغو أصحاب مالى القديمة .

ونسى سلاطين المغرب من بلاد السودان واكتفوا بمقادير الذهب الكثيرة التى أرسلتها إليهم الحملة الأولى ، فلما توفى آخر الباشوات الذين أقاموهم على تنبكت سنة ١٨٢٠ م لم يبعث لهم السلطان خلفاً له ، وترك أمر السودان للجند المغاربة الأندلسيين فعاثوا فى البلاد فساداً ، ولكنهم ظلوا متفوقين على أهل البلاد بسبب انفرادهم باستعمال البندق ، ولم تكن البنادق ترمى إذ ذاك بالبارود ولكن بقطع الرصاص فى حجم البندقة ترمى بقوس حديدية ، وبسبب مهارتهم فى الرمى بها أطلق عليهم اسم إرما أو الأرما وهو تحريف لفظ الرماة العربى .

وقد أصبحت طبقة الأرما السودانية المغربية هى الطبقة الأرستقراطية فى البلاد منهم النبلاء وأبناء القادة وبناتهم ، ومن الغريب أن جنودهم من غير الرماة اشتغلوا بالحرف وبخاصة صناعة السابطات وهى الأحذية .

وقد اغتنى السلطان أحمد المنصور الذهبى من وراء هذه المغامرة التى قضى فيها على دولة إسلامية مجيدة فى فجر عصر الاستعمار وذلك بمقادير التبر العظيمة التى ذكرناها ، وقد اشتهر أمر المنصور الذهبى بالغنى وتحدث الزوار الأوروبيون عن سخاء السلطان المغربى ، على أن معظم الذهب الذى جاءه لم يكن من مناجم الذهب فى بلاد الفوتاجلون ، وإنما من نهب المدن ومن مصادرات أموال التجار والناس ، وكل ذلك يرجع إلى ذلك النوع الردىء من الجنود الذين استخدموا فى تلك الحملة .

نهضة الإسلام فى السودان بزعامة الفولانيين والتكاررة .

كان الفولا أو الفولانيون شعباً من الرحالة موطنه الأصلى فى حوض السنغال . وقد انتشرت فروع هذا الشعب وجماعاته فى كل المساحة الواسعة الممتدة من السنغال إلى إقليم تشاد ، واشتهرت منهم أربعة فروع كبيرة هى :

(١) الفولانيون السنغاليون المعروفون بفولا فوتاتورو .
(٢) الفولانيون الغينيون المعروفون بفولا الفوتاجلون .
(٣) الفولانيون فى إقليم ماسينا وبلاد الهوسى (الهاوزا) .
(٤) الفولانيون فى أدماوة فى شرق نيجيريا .

دولة الفولانيين السنغاليين فى إقليم فوتاتورو .

دخل الفولانيون فى الإسلام على أيدى المرابطين منذ القرن الحادى عشر الميلادى كما قلنا وتحمسوا له وقاموا بدعوته وكسبوا إلى جانبهم التكاررة أو شعب التكرور ، وموطنه الأول فى شمال حوض نهر غمبيا وهم بدو أيضاً ، وقد اختلط الفولانيون بالتكاررة على مر الزمن وأصبحوا عماد الإسلام فى بلاد السودان الغربى حتى قيل إن بلاد التكرور وهى ملتقى أجناس شتى بحكم موقعها تشبه المدينة المنورة من حيث إنها مركز إشعاع دينى إسلامى عظيم .

وقد خضع التكاررة لدولة غانة قبل أن تدخل الإسلام ، ثم أصبحوا حلفاء المرابطين ، ودخلت الإسلام على أيديهم جماعات كبيرة منهم وحاربوا فى صفوفهم ، وبفضلهم أصبحت منطقة الفوتاتورو مركزاً كبيراً للدعوة الإسلامية ، وقد سبق أن ذكرنا أنه يقال إن الفولانيين أصلهم قبيلة من صنهاجة الصحراء ، وهم فى العادة ينسبون أنفسهم إلى قبيلة مسوفة وهى إحدى كبريات قبائل صنهاجة الصحراء ، واستمر التكاررة والفولانيون خاضعين لدولة غانة

الإسلامية ثم خضعوا لدولة مالى ، وفيما بين القرنين الرابع عشر والسادس عشر الميلاديين قامت أسرة من أسر قبائل الجلف التى تسمى عادة بالولف – وهم قبيلة هجين من الفولانيين وبربر الصحراء – بإقامة دولة بزعامة أجاجا أجهاى ، وفى سنة ١٧٧٦ م قام زعيم من التكارزة هو الإمام (تحرف فى لغتهم إلى المامى) بالثورة على سلطان الجلف وقتل ملكهم ، وأدخل هذا الفريق من التكارزة فى الإسلام ، وقامت بفضله دولة إسلامية قوية فى كل حوض السنغال (أى بلاد الفوتاتورو) تضم الفولانيين والتكرور والولف ، وقد استمرت هذه الدولة قائمة عاملة على نشر الإسلام فيما حولها حتى قضى عليها المستعمرون الفرنسيون .

دولة الفولانيين فى منطقة جبال الفوتاجلون وهى غينيا .

منطقة الفوتاجلون منطقة جبلية واسعة ، وهى تعتبر خط تقسيم مياه تنحدر منها إلى الغرب أنهار السنغال والجمبيا والكوتكورى ، ومنها ينبع نهر النيجر ويسير شمالاً بشرق ، وله فرع ينحدر من الجبال غرباً نحو المحيط الأطلسى .

ونظراً للارتفاع ووفرة المياه فى ذلك الإقليم نجد بلاد الفوتاجلون منطقة غنية بالزراعات والماشية وهى ذات جو معتدل ، وفى القرن السادس عشر الميلادى فى فترة اضمحلال دولة الصنغاى دخلت هذه البلاد الغنية جماعات من الفولا السنغاليين ومن الفولا الضاربين فى بلاد الماسينا ونشرت الإسلام بين أهلها ، والراجح أن هذه الجماعات المهاجرة من الفولانيين كانت هاربة من سلطان الأساكى رؤساء صنغاى .

وبعد أن تم إسلام الفولانيين فى إقليم الفوتاجلون نجدهم يبايعون بالسلطة شيخاً عالماً ذا قوة وعزم وهو الفع كراموكو ، والفع أو ألفا لفظ عربى محرف مقتبس من لفظ الفقه أو الفهم ، وقد تلقب بهذا اللقب المؤرخ القاضى الفع محمود كعت صاحب كتاب الفتاش ، فاجتهد الفع كراموكو فى القضاء على الوثنية فى بلاده حتى أصبحت بلاداً إسلامية خالصة .

وخلفه زعيم من أسرة أخرى من الفولا هو إبراهيم سورى فأكمل عمل سابقه ، وعندما توفى وقع النزاع على السلطان بين الأسرتين ، ثم اتفقتا حوالى سنة ١٧٨٤ م على تبادل العرش كل سنتين فيملك الفع أو ألفا من أسرة كراموكو هو وأصحابه سنتين ثم يتنازل عن العرش هو وأصحابه ووزراؤه للمرشح من أسرة السورى فيتخذ الوزراء والقواد من قبيلته ، وقد عرف هذا النظام من التناوب باسم نظام الفايا ، والفايا جمع ألفا أو الفع فى لغة الفولا ، وقد ألغى الاستعمار هذا النظام بعد استيلائه على البلاد .

الفولانيون فى إقليم الماسينا الداخل فى بلاد الحوصى .

من الفولا جماعة من إقليم فوتاتورو أى وادى السنغال إلى إقليم ماسينا عند التقاء النيجر بأحد فروعه قرب بحيرة ديبو وإقليم باق ، وهناك استقروا وكثرت منهم قطعان ماشيتهم وزادت ثرواتهم ودخلوا فى طاعة مالى فكافأهم سلطانها بأن عين أحد رؤسائهم وهو ماجا جالو حاكماً (أردو بلغتهم) لإقليم بغانا ، وعاش الفولا فى سلام مع سادة الدول المتتابعة من غانة ومالى وصنغى والبامبارا ، ولكن أحدهم حاول الثورة على أسكيا داود فى منتصف القرن السادس عشر الميلادى فتمكن هذا من القضاء عليه وعلى أنصاره .

وهاجرت جماعات أخرى من الفولا إلى إقليم ليتاكو على الضفة الشرقية للنيجر وكان توطينهم هناك عظيماً ، وفى القرن السابع عشر نجد واحداً منهم يبسط سلطانه على المنطقة الواقعة فى وسط منحنى النيجر كلها ، واستمر أولاده وأحفاده على سلطانهم هذا حتى انضموا سنة ١٨٦٠ م إلى دولة سوكوتو على يد سلطانها عثمان دان فوديو .

الفولانيون فى أدماوة فى شرق نيجيريا .

وهناك هجرة فولانية رابعة تعتبر من الناحية الإسلامية أهم من الهجرات الثلاث السابقة وتدل على أن الفولا كانوا بحق من أنشط الجماعات القبلية السودانية فى العمل على نشر الإسلام وتوسيع رقعته فى بلاد السودان الغربى .

ففى منتصف القرن الثامن عشر كانت جماعات من الفولا قد استقرت فى إقليم جوبير وهو منطقة داخلة فى بلاد الحوصى ، وفى سنة ١٧٥٤ م ولد فيها عثمان دان فوديو أو فوجو الذى تربى وتشبع على حب الإسلام والولع بالتبحر فى علومه ، واشتهر بالتقى والورع مما جذب حوله الأتباع ، فأسلم على يده عدد كبير من أهل هذه الناحية ، فلما صار لجماعته هذا القدر من الاتساع والحماس ثارت مخاوف رجال الحوصى فى إقليم جوبير ، وعندما أحس عثمان دان فوديو ذلك منهم واستوثق من قوى جماعته أعلن الحرب على الحوصى سنة ١٨٠٤ م وأصبح سيد المنطقة ، واتخذ لنفسه لقب الشيخ وأمير المؤمنين ، ثم أكمل الاستيلاء على بلاد الحوصى مثل كوتسينا وزارية ونوبه وكبه ، وأنشأ من ذلك كله سلطنة جعل سوكوتو عاصمتها وأخذ يتوسع فى بلاد قبائل اليوروبا .

وحاول عثمان دان فوديو أن يستولى على بلاد البورنو إلى الشرق ولكن هؤلاء وقفوا فى وجهه بقيادة قائد عسكرى يسمى الكانمى ، وانتهى الأمر بأن اتفق الجانبان على التصالح ووقف القتال .

وفى تلك الأثناء ظهر بين الفولا الذين استقروا فيما كان يعرف باسم أدماوة وهى الكاميرون شيخ عالم مجاهد يسمى أدما خلع عليه الناس لقب مؤدب أو موديبو بلغتهم ومعناها العالم الفقيه ، وكان عثمان دان فوديو قد أتم إخضاع بلاد الحوصى واستقر فى عاصمته سوكوتو سنة ١٨٠٩ م ، وفى سنة ١٨١١ م نجده يستدعى موديبو أداما ويسلمه رايته البيضاء وهى رايته فى الجهاد ويكلفه بمواصلة الحرب حتى ينتشر الإسلام فيما يلى نهر البنوى جنوباً ، وهو فرع كبير من فروع النيجر فنهض أداما بالمهمة وأدخل كل مايعرف اليوم بالكاميرون فى الإسلام ، وأصبح اسم الإقليم أدماوة نسبة إليه وتوفى موديبو أداما سنة ١٨٤٧ م وخلفه ثلاثة من أبنائه على التوالى ، وفى سنة ١٩٠١ م احتل الإنجليز البلاد وأقاموا رابع أولاده واسمه موديبو أداما أيضاً أميراً على تلك البلاد التى أصبحت مستعمرة .

وفى تلك الأثناء ظل عثمان دان فوديو سلطاناً فى بلاده وهى إقليم جوبير فى منعطف نهر النيجر ، فلما توفى سنة ١٨١٨ م تقاسم ملكه اثنان من أسرته هما أخوه عبد الله ، ويكتب اسمه وينطق عبد الاى ، وابنه محمد بلو ، وحكم عبد الله الولايات الغربية من المملكة وجعل عاصمته بلدة جاندو ، وأما محمد بلو فقد أخذ الولايات الشرقية وهى فتوحات عثمان دان فوجو شرقاً واستمر يحكم من سوكوتو عاصمة أبيه ، وقد تكشف محمد بلو عن رجل علم يؤلف فى التاريخ والدين ، وقد بدأ تاريخه لمملكة أبيه بخطأ فاحش هو إنكار كل ما كان للحوصى قبل ذلك من أعمال بل إنه قضى على الوثائق والمؤلفات الخاصة بهم .

حمادو الشيخ .

كانت فتوحات عثمان دان فوديو فى الغرب ذات آثار عميقة على جماعة الفولا الضاربة هناك ، فقد حركت نفوسهم للدعوة للإسلام وظهر من بينهم حوالى سنة ١٨٧٥ م داعية مجاهد عظيم يسمى حمادوبارى فى منطقة الماسينا ، وقد اشترك حمادوبارى فى جيوش عثمان دان فوجو التى قامت بفتح بلاد الحوصى ، وتمكن من الانتصار على أعدائه عند بلدة نوكوما سنة ١٨١٨ م ، ومكافأة له على ذلك منحه عثمان دان فوجو لقب الشيخ ، وجعله أميراً على منطقة ماسينا فاستولى على بلدة جنى وتنبكت ، ومد سلطانه على جزء من بلاد البامبارا وأنشأ لنفسه مدينة جعلها عاصمة له وسماه حمد الله أى الحمد لله .

وتمكن حمادو الشيخ – أو حمادو سيكو – بلغة القوم هناك – من تنظيم دولته تنظيماً دقيقاً فقسم هضاب الماسينا إلى ولايات ، وأقام على كل ولاية والياً وقاضياً وأنشأ مجلساً للحكم من أربعين شيخاً وأضاف إليهم ستين شيخاً آخرين من كبار العارفين ، وجعل هذه الهيئة مركز السلطة العليا فى البلاد ، واجتهد فى إقرار الناس فى الأرض وإخراجهم من البداوة فعمرت البلاد والطرق بتاجر الفولا والبامبارا والديولا – أصحاب ناحية كونج – والحوصى القادمين من نواحى بحيرة تشاد والتكرور من السنغال والمغاربة والطوارق وعلى هذه الصورة من الاستقرار والازدهار وجد الرحالة الأوروبيون دولة الفولا فى حوض النيجر عندما بدءوا يتوغلون فى أراضى القارة مرتادين ومكتشفين وزعموا أنهم وجدوا البلاد فى حالة فوضى لتبرير الاستعمار .

وقبل أن يموت حمادو الشيخ سنة ١٨٤٨ م لقى فى سنة ١٨٣٨ م حاجاً سودانياً هو الحاج عمر الذى كان له دور كبير فى تاريخ هذه البلاد قبل وقوعها فى قبضة الاستعمار .

الحاج عمر .

لم يكن الحاج عمر من الفولا ولكنه كان من التكارزة ، وقد ولد فى سنة ١٧٩٧ م بقرب بلدة بودور فى إقليم الفوتاتورو أى السنغال واسمه الكامل عمر سيدوتال ، وقد نشأ مسلماً ورعاً فمضى من شبابه الباكر باحثاً عن الشيوخ فى نواحى الفوتاتورو والفوتاجلون ولقى عثمان دان فوجو فى سوكوتو وحمادو الشيخ فى حمد الاى .

ثم ذهب إلى الحج ، وعاد ليصبح خليفة الطريقة التيجانية فى ناحيته ، وأخلص فى العبادة وفى خدمة أهل الطريقة ، فارتفع شأنه بينهم وأصبح من أصحاب البركة ، أى الذين يمنحون البركة للناس ويستجاب دعاؤهم ، وتمكن من توثيق روابطه مع زعماء المسلمين فى بلاد السودان فأهداه الكانمى امرأة تقية اتخذها زوجة وأهداه محمد بلو التين ، وعلا شأنه فثارت مخاوف زعماء البلاد ، فرأى أن الأصوب أن يطمئن قلوبهم وينزوى للعبادة فى قرية صغيرة

حصينة هي ونجواى في موضع حصين في جبال الفوتاجلون ، وهناك تجمع حوله أنصاره وأخذت أعدادهم تزيد حتى أصبحوا جيشاً كبيراً من التكاررة فهاجم مراكز الماندنجو أى مالبين ، وهاجم البامبارا سادة إقليم كعارته وانتزع من أيديهم بلدة فيورو ، وأصبح له جيش من ٤٠,٠٠٠ مقاتل ، وهدد سكان الفوتاجلون فاستنجدوا بالفرنسيين فأرسلوا قوة من الجيش بالمدافع والبنادق فرفعوا تقدم جيوش الحاج عمر .

ثم اتجه الحاج عمر نحو تنبكت واستولى عليها وضمها إلى مملكته الواسعة التي شملت بلاد الماسينا والفوتاتورو ، ثم اشتبك في قتال مع أمير من أمراء الماسينا ، وانهزم وفر إلى الجبال سنة ١٨٦٤ م حيث مات .

وكان الحاج عمر مسلماً ورعاً وبطلاً عظيماً من أبطال تاريخ الإسلام في غرب إفريقية ، وقد قضى الفرنسيون على دولة الحاج عمر وأولاده عندما مدوا سلطانهم على شمال وادى النيجر فيما بين سنتى ١٨٨٩ و ١٨٩٢ م .

ســـــامورى .

وكان آخر من حاول إنشاء دولة في السودان الغربي قبل الاستعمار الأوروبي رجلاً من الماندنجو يسمى سامورى الطورى ، وقد ولد حوالى ١٨٣٥ م في وادى النيجر وكسب أنصاراً كثيرين ، وكان مسلماً صادقاً ولكنه لايصل إلى شأو الحاج عمر وأراد أن ينشيء دولة فيما عرف الآن بجمهورية غينيا ، وكان الفرنسيون قد وضعوا خططهم للاستيلاء على كل هذه البلاد ، ولهذا كانت خططه محكوماً عليها بالفشل من أول الأمر ، ويذهب الفرنسيون إلى أن حركته كانت فوضى ونهباً لأى قرية لاتدفع له الإتاوة ، ولكن هذا غير صحيح والذين استولوا على البلاد كلها ونهبوها نهبا هم المستعمرون .

وقد صارع السامورى الاستعمار صراع الأبطال ، واتخذ لقب الإمام واشترى لجنوده البنادق من تجار الإنجليز ، ولكن الفرنسيين طاردوه ، وكذلك البريطانيون ، فارتد السامورى إلى شمال ليبريا الحالية وهناك حاصره المستعمرون حتى وقع في أسرهم في سبتمبر ١٨٩٨ م مع ابنه وزوجته فنفوه إلى الجابون وهناك مات سنة ١٩٠٠ م .

وبموت سامورى الطورى انتهى أمر الدول الإسلامية في السودان الغربي ، وورثها كلها الاستعمار ، وبدأ يمد سلطانه ويثبته بالحديد والنار .

ولايسع المتتبع لهذا التاريخ إلا الإعجاب بشعوب إفريقية الغربية ، وبما أقامته من دول ذات نظام قائم على شريعة الإسلام وما أخرجوا من أبطال يعدون مفاخر لشعوب الماندنجو والفولا والتكرور ، والواقع أن الاستعمار لم يكتف بالقضاء على هذه الدول والحضارات بل اجتهد في تشويه سمعتها وسمعة رجالها ، وزعم رجاله أنهم كانوا قبائل همجية من أكلة لحوم البشر ، وأن الأوروبيين هم الذين أخرجوا هذه البلاد من الهمجية إلى الحضارة وهذا غير صحيح

الإســـلام في الســودان الأوســط .

يقصد بالسودان الأوسط النواحى المدارية الشاسعة الممتدة من الضفاف الشرقية من النيجر الأوسط حتى منطقة بحيرة تشاد .

ثم المناطق التي تلى ذلك شرقاً حتى دارفور وولداى وهي الجزء الغربي من السودان النيلى ، وسنتكلم هنا عن أربع مناطق قامت فيها دول إسلامية كبيرة هي منطقتا الكانم والبرنو ثم منطقة دارفور ومنطقة الهوسى المعروفة بالهوسا .

الكانم والبرنو ودارفور .

تقع منطقة الكانم والبرنو حول بحيرة تشاد ، وهي بحيرة كانت واسعة المساحة غزيرة المياه ولكنها تجف الآن شيئاً فشيئاً ، وهي الآن مستنقعات تتخللها الجزر ، وفي وقت ليس بالبعيد ستجف هذه البحيرة تماماً فتتحول أراضيها إلى أراض زراعية .

وصل الإسلام إلى هذه المنطقة في زمن مبكر مقبلاً من إقليم فزان الذى فتحه المسلمون أيام عثمان بن عفان على يد نافع بن عبد القيس الفهرى .

ومن هذا الطريق دخل الإسلام إقليم كوار ، وهو إقليم يمتد طولاً من الشمال إلى الجنوب عن طريق سلسلة من الواحات تمتد من فزان إلى إقليم بحيرة تشاد ، وهذا هو الطريق الرئيسى الأول الذى سلكه الإسلام إلى قلب إفريقية ، والطريق الثاني من وادى النيل إلى دارفور ووادي فشار ، أما الطريق الثالث فيسير بحذاء المحيط الأطلسى من المغرب الأقصى ويسير جنوباً مع المحيط الأطلسى حتى يدخل إفريقية المدارية ، وهذا هو الطريق الذى سلكه المرابطون ، وقد قامت بدور كبير في انتشار الإسلام في إقليم تشاد وإقليمى واداى ودارفور

شرقيه قبيلة بربرية لانعرف عنها إلا القليل تسمى رعاوة أو زوارة ، هاجرت من موطنها الأول بمنطقة القبائل شرق مدينة الجزائر الحالية وانتقلت إلى إقليم فزان واستقرت هناك ، وهاجرت كتلة كبيرة منها إلى إقليم واداى ثم دار فور وهناك اتخذت لنفسها موطناً جديداً واجتهد رجالها في نشر الإسلام هناك ثم هاجر بعض فروعها ومعهم مهاجرون عرب من عرب « الشوا » وهو اختصار للفظ الشاوية ومعناه رعاة الشاة أو الأغنام وجماعة من العرب تسمى أولاد سليمان هاجروا من فزان عندما استولى عليها الأتراك العثمانيون ، ومن فروع الشوا في غربى السودان السلامات وعزام والمحاميد والكواهلة والدكاكير ، وقد أنشأ هؤلاء العرب ومن صاحبهم من البربر مملكة في إقليمى دارفور وواداى بين سنتى ١٠٨٥ و ١٠٩٧ م ، وأول مانسمع عنه من ملوكهم الملك حومى أو هومى ، وقد اتخذ لقب السلطان وقد توفى وهو عائد من الحج إلى مكة ، وخلفه ابنه دونامة وكان شديد التعلق بالإسلام حتى إنه حج ثلاث مرات ومات في حجته الثالثة ، وبلغت دولته أوجها في أيام سلطان يسمى دونامة أيضاً ويلقب باسم ديبالامى وقد حكم من سنة ١٢١٠ إلى ١٢٢٤ م على قول ، أو من سنة ١٢٢١ - ١٢٥٩ م على قول آخر ، وكان أبوه السلطان سليمان أول سلطان للكانم من أصل سودانى صريح ، وشملت دولته بلاد الكانم وواداى وجزءاً من دار فور وقد أنشأ هذا السلطان قوة كبيرة من الفرسان قوامها ٣٠,٠٠٠ فارس ووسع بهم رقعة مملكته حتى وصلت إلى حدود فزان شمالاً ومن واداى شرقاً إلى حوض النيجر غرباً وبسط سلطانه على شعب صنمى ولم يكن هذا الشعب قد نهض بعد بمهمته التي تحدثنا عنها ، وفي أيامه نشطت التجارة مع مصر والمغرب نشاطاً عظيماً ، واتخذ سلطان الكانم لنفسه وكيلاً مقيماً في القاهرة مهمته الإشراف على تنظيم قوافل التجارة والحج ، وفي سنة ١٢٤٢ م أنشيء بالأزهر رواق خاص لطلاب الكانم وأنفق السلطان على طلاب الرواق وكان لقبه الرسمى في مصر « ملك الكانم وسلطان البورنو »

وقد ضعف أمر سلطنة الكانم بعد أيام إدريس وثارت عليها بعض شعوب السودان التي كانت خاضعة لها مثل الصاوى وهم سكان البلاد الأصليون ، والتوبو سكان جبال تبستى ، وقبائل البولالة الضاربة حول بحيرة فيترى الصغيرة الواقعة جنوبى بحيرة تشاد ، وكذلك قتل ابنه عمر الذى يقال إنه حكم فيما بين سنتى ١٣٩٤ و ١٣٩٨ م ، واضطر سلطان الكانم نتيجة لذلك إلى الانتقال من بلد الكانم إلى ناحية البورنو غربى بحيرة تشاد وعاصمتها كوكا وأصبح سلاطينهم يلقبون من ذلك الحين بسلاطين البورنو ، واستمر الصراع مع البولالة قرناً من الزمان حتى تمكن السلطان إدريس كاتاكارمى من التغلب عليهم وإعادة سلطان الكانم عليهم من جديد ، وقد حكم هذا السلطان فيما بين سنتى ١٥٠٤ و ١٥٢٦ م .

وآخر سلطان من سلاطين البورنو نسمع عنه هو السلطان إدريس الأوما الذى حكم في النصف الأخير من القرن السادس عشر . ربما من ١٥٧١ إلى ١٦٠٣ م وقد اتصل إدريس هذا بوالى إيالة تونس التركي وحصل منه على بنادق ومدربين وبهذا السلاح الجديد تمكن إدريس الأوما من تثبيت سلطانه ومده حتى شمال مايعرف اليوم بالكاميرون ، وبسط سلطانه شرقاً حتى بحيرة فيترى وتغلب كذلك على قبائل التوبو في جبال تبستى ومد سلطانه على إقليم كوار . وانتهى أمر سلطنة البورنو بأن سيطرت عليها دول الهوسى ، وفي القرن التاسع عشر تعرض البورنو لهجمات الفولا واضطر أحمد بن على سلطان البورنو إلى الاستعانة بالقائد المشهور محمد الكانمى وكان يعيش في القاهرة فأقبل وتولى الأمر ، ومن ذلك الحين أصبح صاحب السلطان في دولة البورنو ، وهو لم يطلق على نفسه سلطاناً ولكنه اكتفى بلقب الشيخ الكانمى وأدار الأمور وولى السلاطين ، وكان مقامه في مدينة كوكا على الشاطيء الغربي لبحيرة تشاد ، ولقب السلطان هناك يطلق على شيخ القبيلة أو الناحية .

بــلاد الهــاوزا .

الهاوزا هي الصيغة العربية لاسم يطلق على مجموعة من البلاد تقع فيما بين جبال العاير التي تقوم غربى إقليم كوار وعاصمته بلما وتمتد حتى الضفة الشرقية لنهر النيجر ، وأهل هذه البلاد يسمون أنفسهم الهاوزا ، وهو اسم يطلق عندهم على المناطق الواقعة شرق نهر النيجر وتمتد منطقة الهاوزا حتى تصل إلى الحدود الغربية لبلاد البورنو .

وجبال العاير تقع على الحدود الجنوبية للصحراء شمالى نهر النيجر وبينها وبين النهر منطقة صحراوية واسعة يسودها طوارق الصحراء ، والسفوح الشمالية للجبال قاحلة ، أما الجنوبية فتشقها وديان تنحدر منها نهيرات تلتقى مياه الأمطار ، ولهذا فإن الجزء الجنوبى من هذه الجبال خصب وعامر بالحياة والخضرة والناس والثروة .

والتاريخ الأسطورى الذى يقصه الهاوزا عن أنفسهم يقول إن بعض قبائل الصحراء غزت

جبال العاير فى القرن الحادى عشر الميلادى فعبر أمامهم الناس واستقروا فى ناحية جوبير من نواحى جنوبى الصحراء الكبرى شمالى نهر النيجر وشرقه ، وربما كانت تلك الحركة من نتائج دخول العرب الهلالية المغرب ابتداءً من سنة ١٠٤٦ م فقد هربت قبائل الصحراء أمامهم حتى وصلت الجماعات السودانية الهاربة أمامهم إلى الغابات الاستوائية ، ولاصحة لنقول بأن القبائل البربرية التى اندفعت إلى الجنوب ودفعت أمامها غيرها كانت قبائل الطوارق ، لأن الطوارق شعب إفريقى قديم كان يعمر الصحراء الكبرى ، وقد ظلت فى مواطنها حتى دخلت الصحراء الكبرى فى القرن الثانى عشر الميلادى بقية قبائل صنهاجة الصحراء التى أقامت دولة المرابطين ثم انهزمت أمام الموحدين ، وبخاصة عندما احتدم الصراع بين الموحدين وبقايا المرابطين يقودهم بنو غانية المسوفيون .

وكانت إحدى قبائل صنهاجة الصحراء تسمى تارجا أو تاركا ، هاجر بعضها إلى نواحى تلمسان فى العصر المرابطى ، وبقى فى الصحراء معظمهم فى مواطنهم الأولى فى الصحراء الواسعة بين مجرى وادى درعة جنوبى المغرب الأقصى ، وامتدت منهم فروع ناحية الشرق وانتشرت فى نواحى الصحراء الكبرى وسموا بالطارجيين أو التاركيين أو الطوارق والمفرد طارق ، وانتشروا فى جنوب الصحراء الكبرى انتشاراً واسعاً فلما لحق بهم الفاربون أمام الموحدين من بنى عمومتهم من بقايا قبائل صنهاجة الصحراء تزايدت أعدادهم وزادت قواهم ، وسادوا معظم الأقاليم الصحراوية القاحلة فى قلب الصحراء الكبرى وعرفوا فجاجها شبراً شبراً وأصبح يطلق عليهم جميعاً اسم الطوارق . وهذا هو أصل هذا الشعب المسلم العريق القوى الذى يعمر الصحراء الكبرى ، وقد اشتهروا باللثام الذى يغطون به وجوههم ولهذا يعرفون بالملثمين وعرفوا كذلك بملابسهم الزرقاء وهى من نسج أيديهم ويصبغونها بالنيلج وهو كثير فى صحراء مصر الغربية ، وقد طال الصراع بين الطوارق وكل من حاول دخول الصحراء الكبرى بمن فى ذلك الفرنسيون ، وقد عجز هؤلاء عن سيادتهم فهادنوهم وهابوهم وسموهم بأمراء الصحراء .

ونعود إلى الهاوزا فنقول إن اسمهم هذا ليس اسم جنس معين بل هو اسم لغة اشترك فى الكلام بها عدد من القبائل فى المنطقة التى ذكرناها من شرق نهر النيجر حتى تشاد ، ومعظم بلاد الهاوزا تقع اليوم فى جمهورية نيجيريا كما هو مبين على الخريطة ، وكانت للهوزا لغة تكتب بحروف خاصة وقد كتبوا بلغتهم كتباً كثيرة ، وعندما غزت بلادهم قبائل الفولا فى القرن التاسع عشر الميلادى قضوا على كل ماوجدوا من كتب الهاوزا وأشهر بلادهم كانو وكاتسنا وبوام وزارية ودلور ورنقرة ، وكل منها وحدة سياسية قائمة بذاتها ولكنها كلها دخلت الآن جمهورية نيجيريا ، وفى أيام استقلالها كان لها ملك واحد مركزه كانو وأول ملك لهم يسمى باجودا وهو حفيد لبطل أسطورى يسمى أبو يزيد .

وقد دخل الإسلام بلاد الهاوزا فى القرن الرابع عشر الميلادى أثناء حكم ملكهم ياجى (١٣٤٩ – ١٣٨٥ م) ، وقد أدخل الإسلام إليهم علماء ودعاة قدموا من بلاد مالى وبلاد البرنو والسودان النيل ، وقد اختلط الإسلام عندهم بعناصر وثنية ولكن البعثات الإسلامية والأزهرية تعمل على تصحيح عقيدتهم .

خريطة ١٧٦

شرق إفريقية الإسلامى

انتشار الإسلام فى شرق إفريقية

كان ينبغى أن تكون بلاد شرق إفريقية من أولى بلاد العالم إسلاماً نظراً لمواجهتها لجزيرة العرب مهد الإسلام أو قربها منها ، ولكن شرق إفريقية وبخاصة مايقع منها على سواحل المحيط الهندى معقدة التركيب الجغرافى والبشرى ، مما جعل توغل الإسلام فى بلاد شرق القارة (فيما عدا مصر) عسيراً وبخاصة أن الحبشة كانت من قديم الزمان بلداً مسيحياً جبلياً ، وقد تركها المسلمون دون جهد مراعاة لما كان يقال من أن ملكها أيام رسول الله ﷺ كان يعطف على المسلمين ويأويهم فى بلادهم كما هو معروف فى السيرة النبوية ، ولكن يظهر أن ذلك الملك توفى أو قامت عليه ثورة فعزل وحل محله ملوك فى غاية التعصب الدينى وإن كانوا فى جهل شديد رغم اتصالهم الوثيق بالكنيسة القبطية المصرية ، وقد دخلت المسيحية الحبشة من مصر ، حملها إلى هناك راهبان إسكندريان فى قصة معروفة ، وكانت النتيجة أن أصبحت الحبشة – وكانت تعرف فى العصر القديم باسم مملكة أكشوم – بلاداً قبطية الديانة على المذهب المونوفيزى ، وهو مذهب الكنيسة المصرية ، ثم امتدت المسيحية من أكشوم إلى البلاد الجبلية التى تعرف بالحبشة ، وإذا كان الإسلام قد استطاع أن يغزو ممالك السودان القبطية فلأن أراضيها سهول استطاع العرب اكتساحها شيئاً فشيئاً ، ولكن نواة المسيحية فى الحبشة كانت فى الأقاليم الجبلية المرتفعة فلم يصل إليها الإسلام والمسلمون ، ولابد أن نقرر هنا أن معظم السهول المنخفضة الداخلة فى بلاد الحبشة الحالية مثل هرر وتيجرى بلاد إسلامية ، وجدير بالذكر أن نسبة المسلمين من الأحباش تصل إلى مايزيد على أربعين فى المائة ، فإذا أضفنا إلى ذلك مسلمى إرتيريا التى تستعمرها الحبشة ارتفعت النسبة إلى سبعين فى المائة لأن الإرتريين كلهم مسلمون .

وعلى الرغم من ذلك فقد تكفلت القبائل العربية المهاجرة عبر البحر الأحمر أو الزاحفة من مصر بغزو بلاد البجاه على شاطىء البحر الأحمر ثم بلاد عفر وهى المعروفة اليوم بجيبوتى ، وكان لثغر عيذاب أهمية كبيرة فى ذلك بصفته رأس معبر من الحجاز إلى إفريقية ، واستولى أوائل العرب أيضاً على زيلع وسيطروا منها على طريق هرر التجارى المؤدى إلى أعالى الحبشة ، وكثر استعمال تجار العرب لهذا الطريق ، وكالعادة ساد الإسلام مع التجار وطرق التجارة ، ونشأت على الطريق المؤدى إلى قلب الحبشة إمارات أو مشيخات إسلامية صغيرة مثل زافات وأدل وموجة وجدابة جنوبى نهر هوش ، وانتشر الإسلام بين قبائل سدامة الحبشية المستقرة وماحولها من قبائل البدو ، ودخل فى الإسلام كذلك ملوك بلاد كوشى ، وأصبحت مدينة هرر فى مملكة دوارة مركزاً إسلامياً هاماً وإن تكلم أهلها لغة سامية خاصة بهم ، وقد أصبحت هذه المشيخات الإسلامية الصغيرة حائلاً حال بين امتداد الحبشة نحو الجنوب والجنوب الشرقى ، وكان الصراع دائماً وعنيفاً بين هذه الممالك وملوك الحبشة ، وفى أوائل القرن السادس عشر وفى سنة ١٥٢٧ م على وجه الدقة ظهر بين المسلمين زعيم قوى هو الإمام أحمد جراق الذى تمكن من فتح الحبشة وأزال ملك النجاشى ، ولكن هذا الرجل لم يعش طويلاً إذ إنه قتل فى المعارك سنة ١٥٤٢ م وتفرق رجاله .

وتجدد الاتجاه إلى إدخال الحبشة فى الإسلام مرة أخرى عندما هاجرت قبائل الجالا الوثنية إلى داخل الحبشة فى موجات متعاقبة ابتداءً من سنة ١٥٣٧ م تقريباً ، وقد هاجرت هذه القبائل إلى منطقة سدامة شرق بحر الغزال .

وكانت فيها جماعات إسلامية كثيرة فأزالتها فلم يبق الإسلام إلا فى هرر ومايتبعها من الأراضى وبلاد عفر والصومال ، وتوسعت قبائل الجالا واحتلت هضاب الحبشة وقد أسلم بعضها وتنصر البعض الآخر . وخلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر كانت الحبشة تعانى من مصاعب داخلية أتاحت للجالليين المسلمين الفرصة لكى يضعوا يدهم على الكثير من أراضى الحبشة ، ووجد الكثير من قبائلهم مثل الوللو وراية ويجو فى الإسلام وسيلة تمكنهم من العيش متميزين عن الأمهريين ، وقد حاولت قبائل الجالا المسلمة أن تسيطر على النجاشية وهى مواطن المرتفعات .

وخلال القرن التاسع عشر كمل إسلام قبائل الجالا على يد تجار المسلمين ودعاتهم فأصبحت كل أراضيهم إسلامية ، وبفضل هؤلاء جميعاً أصبحت كل القبائل الساكنة فى حوض نهر جبة إسلامية ، وأهمها قبائل جما وجيرة وليمو وجمة وجمة أبى جفار فيما بين سنتى ١٨٢٠ م ، ١٨٧٠ م .

وخلال القرن التاسع عشر أيضاً تحولت معظم قبائل إرتريا إلى الإسلام وكانت قبل ذلك مسيحية ، ومن بين هذه القبائل التى أسلمت مجموعة القبائل التى تتكلم بلغة التيجرى والقبائل الثلاث المسماة بيت أسجيدى وقبيلة ماريا وقبيلة بيلين أو بوغوص المشتغلة بالزراعة ، وفى النصف الثانى من القرن التاسع عشر الميلادى عادت الحبشة فتماسكت ونهضت واستعادت وحدة أراضيها وتمكنت من وقف تقدم الإسلام فى أراضيها ، وقام على رأسها ملوك أقوياء مثل تاودروس ثم منليك الذى استعان على المسلمين بمعونات أوروبية وقد حكم من سنة ١٨٨٩ م إلى سنة ١٩١٣ م ، وبفضل هؤلاء وأمثالهم اتسعت الحبشة ودخل فى بلادها مسلمون ووثنيون كثيرون ثم أضافت أوروبا إليها بعد الحرب العالمية الثانية بلاد إرتريا فتضاعفت قوتها .

انتشار الإسلام فى بلاد القرن الإفريقـى

قسم العرب الساحل الإفريقى إلى أربع مناطق هى :

(١) ساحل البربرة عند القرن الإفريقى وإلى غربه وجنوبه ، وأهله كوشيون إلى جنوبى مقديشيو ويسكنه خليط من الكوش والزنج .

(٢) بلاد الزنج أو ساحل الزنج . وكانوا وثنيين فى جملتهم ، وقد أنشئوا مدناً تجارية ساحلية ، وكانوا يخصصون الملك لهم فى ممبسة .

(٣) ساحل سوفالة وهى أرض الذهب ولهم ملك قاعدته صيونة .

(٤) أرض الوقواق وهى مايلى بلاد الساحل جنوب ذلك وتدخل فيها بلاد موزمبيق ، وربما كان المراد بجزائر واق الواق جزيرة مدغشقر .

وكان المسيطرون على تلك المدن التجارية الساحلية كوشيين ، أما سكان الدواخل فهم من البانتو ، وكان هؤلاء الأخيرون يتحركون نحو الشمال مع الزمن حتى نجدهم فى جنوب ساحل البربرة بين سنتى ٥٠٠ ، ٨٠٠ ميلادية ، وقد تحدث عن هذه البلاد الساحلية المسعودى فى كتاب مروج الذهب والإدريسى وعلى بن سعيد ، وكلهم ذكروا مدن الساحل وأهمها مقديشيو وبراوة ومركة ولمو وباتة وماليندى وموزمبيق وكلوة ، وكلها كانت بلاداً إسلامية قامت فيها دول يطلق عليها وعلى كل المواني الإسلامية على الساحل الشرقى لإفريقية دول الطراز ، ويطلق على سكانها بصفة عامة اسم السواحليين وكان اهتمام أهلها بالتجارة كبيراً ولذلك فقد كانت دول الطراز دولاً غنية تميزت بخليط سكانى إفريقى يغلب عليه الجنسان العربى والبانتو ونشأت عندهم ثقافة تسمى عادة بالشيرازية فيما بين سنتى ١١٥٠ ، ١٥٠٠ ميلادية .

والشيرازية منسوبون إلى على بن سلطان بن الحسن بن على ابن أحمد سلاطين شيراز من أرض فارس ، وكانت أمه سوداء وقد نفر منه إخوته من أمهات بيضاوات فأخرجوه من البلاد سنة ٩٧٥ م ، فذهب إلى إفريقية مع أولاده الستة وبضع مئات من المهاجرين واشتروا جزيرة صغيرة تسمى كلوة ، واشتغل هو وأصحابه بالتجارة وتبعهم فى ذلك أولادهم ومن دخل فى الإسلام معهم ونشأت عن تلك جماعة الشيرازية

وقد أنشأ الشيرازية مراكز تجارية كثيرة على الشواطىء الإفريقية . وفى القرن الثانى عشر كانوا قد سيطروا على التجارة على الساحل الإفريقى من ماليندى إلى موزمبيق ، وفى سنة ١٣٣٢ م زار ابن بطوطة كلوة وقال إن سكان سلطنة كلوة كلهم سود مسلمون ، وقد نشر الشيرازية الإسلام داخل البلاد ونشأت هناك حضارة متميزة تسمى حضارة الزنج ازدهرت ازدهاراً عظيماً فى القرن الرابع عشر الميلادى ، وامتد نطاق الحضارة الشيرازية حتى سوفالة ، وفى سنة ١٤١٠ م أرسلت كلوة سفارة إلى بكين .

وقد اختفت هذه الثقافة خلال فترة سيادة البرتغاليين على تلك السواحل ، وقد أضر البرتغاليون بالإسلام على الساحل الإفريقى الشرقى ضرراً بالغاً مع أنهم لم يحتلوا إلا نقطاً قليلة من الساحل الإفريقى .

وفيما بين أواخر القرن السادس عشر إلى أواخر القرن الثامن عشر شهد الساحل الإفريقى موجات متصلة من مهاجرى اليمن ، وكان فى جملة المهاجرين نفر من الفقهاء فأدخلوا هناك المذهب الشافعى ونشروه بين السواحليين ، وعنى هؤلاء الفقهاء بكتابة السواحلية بحروف عربية ، وكانت قبل ذلك لغة غير مكتوبة ، ومن اختلاط العناصر الحضارية الإسلامية مع بقايا الحضارة الشيرازية والبنتوية تكون نسيج الحضارة السواحلية المعروفة لنا اليوم وهى حضارة يغلب عليها الطابع الإسلامى .

وكان سلطان العمانيين قليلاً على مراكزهم التجارية على الساحل الإفريقى حتى تولى السلطان سعيد بن سلطان من أسرة البوسعيديين سنة ١٨٥٦ م فتمكن من تثبيت نفوذه فى مسقط ثم وجه اهتمامه إلى الساحل الإفريقى وأنشأ فى جزيرة زنجبار قاعدة لسلطانه هناك ، ويعتبر عصر هذا السلطان عصراً حاسماً فى تاريخ الساحل الشرقى الإفريقى ، فإن نشاط المسلمين التجارى توغل فى أيامه إلى داخل القارة فى بلاد تنجانيقا وموزمبيق ونياسا ، وأنشأ المسلمون محطات تجارية فى عمق القارة ولكنهم لم يبذلوا جهداً خاصاً فى نشر الإسلام بين شعوب القارة جنوب خط الاستواء ، ومع ذلك يمكن القول إنهم فتحوا الأبواب للإسلام ثم أخذ الدعاة يتوغلون داخل القارة .

ونتيجة لهذا نجد أن الذين دخلوا الإسلام من البانتو فى المنطقة الاستوائية أو جنوبها هم الذين كانت لهم علاقات تجارية وثيقة مع العرب والسواحليين أول الأمر .

أما انتشار الإسلام على نطاق واسع فى تنجانيقا فيرجع إلى سنة ١٨٨٠ ميلادية بعد احتلال الألمان لتلك المنطقة ، ويذهب الأستاذ إلى أنهم أصحاب فضل فى نشر الإسلام فى تنجانيقا ، لأنهم أقروا الأمن فى البلاد وفتحوا الطرق ولم يقوموا بأى عمل يقف سير الإسلام ، بل يذهبون إلى أنهم تركوا الإسلام ينتشر لأنهم وجدوا فيه نوعاً معقولاً من التنظيم الاجتماعى والتشريعى يساعدهم على الحكم ، والحقيقة أن المستعمرين – فيما عدا الفرنسيين والبرتغاليين – كان اهتمامهم موجهاً إلى استغلال البلاد استغلالاً مادياً فلم يهتموا بنشر المسيحية ، ولاشك فى أن الإسلام تضاعف انتشاره فى القارة الإفريقية جنوبى خط الاستواء أثناء فترة الاستعمار ، وعندما قامت بلاد إفريقية المستقلة اليوم كان الحكام فى معظمهم ممن تربوا فى مدارس المبشرين فنشئوا مسيحيين ومعظمهم اليوم يعمل على وقف انتشار الإسلام مستعينين فى ذلك بجماعات المبشرين من البروتستنت والكاثوليك .

خريطة ١٧٧
دخول الإسلام إندونيسيا والملايو وجزر الفلبين وأهم دول الإسلام التى قامت فى هذه النواحى فى أواخر القرن ١٩ ميلادى / ١٣ هجرى

انتشار الإسلام فى جزر المهراج

يراد بجزر المهراج مانعرفه اليوم بجمهورية إندونيسيا وأجزاء من مملكة ماليزيا والجزء الإسلامى من جزر الفلبين .

والذى أطلق هذا الاسم على تلك الجزر هو المسعودى فى كتاب « مروج الذهب » أما بقية الكتاب المسلمين فيسمونها بأسماء جزرها : سومطرة وجاوة وشبه جزيرة الملايو وما إلى ذلك ، وبعض المسلمين يسمون سومطرة جاوة الكبرى وجاوة باسم جاوة الصغرى وهكذا ، وهذه البلاد إسلامية انتشر الإسلام فيها من جزيرة إلى جزيرة على أيدى الدعاة والتجار .

ومن العسير تحديد تاريخ بدء دخول الإسلام هذه الجزائر العظيمة ، وتقول المراجع إن تجار المسلمين أنشئوا لأنفسهم مراكز تجارية على سواحل سومطرة وشبه جزيرة الملايو من وقت مبكر ، ربما من أواخر القرن الثانى وأوائل القرن الثالث الهجريين ، الثامن والتاسع الميلاديين ، وقد أتى أوائل التجار أول الأمر من جزيرة العرب : من عمان وحضرموت والساحل الجنوبى لليمن ، وبعد ذلك وصل إلى هذه الجزر تجار المسلمين من الهنود ومن شبه جزيرة الكجرات التى يسميها المسعودى جوجرة . واتخذ تجار العرب الأول مراكزهم الأولى على الشاطىء الغربى لسومطرة وكانوا يسمونها صمدرة ، وكانوا أهل سنة على المذهب الشافعى ، أما الهنود فقد دخلوا الجزر بالمذهب الحنفى ، ويحكى ابن بطوطة أن سلطان سومدرة المسلم فى القرن الرابع عشر الميلادى كان على علاقات ودية مع سلاطين دلهى من المغول ، وقد كانت هذه الجزر معروفة معرفة تامة عند العرب ، فهم الذين سموا ساحل شبه جزيرة الملايو كله « بار » ومعناه بركلة « اسم الساحل » ، وكذلك كان العرب يسمون الجزء الجنوبى لبحر الصين بحر كندرنج أو كدرنج ويليه شمالاً بحر الصنف وهو البحر الواقع شرقى الهند الصينية ، والمسعودى يطلق أحياناً اسم جزيرة الزابج أو الزانج أو الرامنى على جزيرة سومطرة والجزر الصغيرة الواقعة إلى غربها .

انتشار الإسلام فى جزيرة سومطرة .

ويبدو أن أول جماعة إسلامية كبيرة قامت فى إندونيسيا كانت فى الطرف الشمالى لجزيرة سومطرة أو صمودرة فى موضع يسمى آتجيه أو أتشيه ، ويقال كذلك إن أول من حمل الإسلام إلى هناك داعية عربى يسمى عبد الله عارف ، وقام تلميذ له يسمى برهان الدين بحمل الدعوة حتى ناحية برياماف على الساحل الغربى لسومطرة .

وبلغ من تمكن الإسلام هناك أن رجلاً مسلماً استطاع أن يقيم أسرة حاكمة فى أتشيه ، ويسمى هذا الرجل باسم جيهان شاه ، ويغلب على الظن أنه هندى ثم تزوج من أهل البلاد وتسمى باسم سرى بدوحا .

وظل انتشار الإسلام فى سومطرة مقصورا على السواحل زمناً طويلاً ، لأن المملوكية كانت عميقة الجذور فى الداخل تؤيدها مملكة تسمى مناج كابا ، ويقول ماركو بولو الذى زار هذه الجزر فى أوائل القرن الثالث عشر الميلادى إنه كانت هناك مملكة برلاك الإسلامية الواقعة على الساحل الشمالى الشرقى لسومطرة تجاه ملقا ، ومن هذا كله نرى أنه منذ القرن الرابع عشر الميلادى كان الجزء الشمالى لجزيرة سومطرة إسلاميا تقوم فيه مملكة أتشيه التى سميت أتشين وكذلك مملكة برلاك وكلتاهما إسلامية ، وإلى جوار أتشين كانت تقوم ناحية صمودرة التى جاء منها اسم سومطرة .

ومن أتشين تقدم الإسلام فى سومطرة جنوباً حتى وصل إلى طرفها الجنوبى ، وأنشأ المسلمون ممالك باج كاغولو ولامبونج ، ثم صعد الإسلام على الساحل الشرقى حتى وصل إلى مدينة أرو تجاه ملقا أيضاً ، واتصل المسلمون من هناك بمسلمى برلاك ، وكان زعيم الجماعة التى حملت الإسلام هذه المسافة الطويلة يسمى الشيخ إسماعيل ، وكان مرسلاً من عند شريف مكة ، ومن برلاك سار الشيخ إسماعيل إلى مدينة صمودرة التى ذكرناها وتمكن من إدخال هذا البلد فى الإسلام وتسمى ملكه باسم الملك الصالح ، وتزوج الملك الصالح من ابنة ملك برلاك وأنجب منها ولدين ، وعمل على توسيع رقعة مملكته الإسلامية فضم إليها مملكة باساى على الساحل الشمالى لسومطرة ثم أورث كلا من ابنيه نصف مملكته ، وقد كان ابن بطوطة فى صمودرة سنة ١٣٤٥ م وهو يحدثنا عن ملكها المسمى بالملك الظاهر واتساع ملكه وعدله وتقواه وثروته ويبدو أن الملك الظاهر كان أحد ولدى الملك الصالح .

وفي نفس الوقت كان الإسلام قد أخذ طريقه في داخل الجزيرة حيث دخل الناس فيه أفواجاً ولكنه لقي مقاومة في مملكة البتك في وسط الجزيرة ، وعندما قضى الهولنديون على السلطان السياسي للبتك انفتح الطريق أمام الإسلام واختار الناس الدخول في الإسلام تعبيراً عن احتجاجهم على الهولنديين ، بل بلغ الإقبال على الإسلام في بلاد البتك أن من كان تنصر من أهلها على يد هيئات التبشير انتقل إلى الإسلام الذي اتخذ طابعاً قومياً محلياً ، ولهذا نجد أن الإسلام اجتذب أهل بلاد بالمباخ الواقعة في جنوب سومطرة ، ولم يتم إسلام سومطرة تماماً إلا في القرن العشرين .

جـــــاوة .

دخل الإسلام جاوة من شبه جزيرة ملقا ولم يلبث أن عمها كلها بعد جهود طويلة ومثابرة من الدعاة الذين لم يجدوا مقاومة تذكر ، فإن معظم الجاويين كانوا على الوثنية مسهل انتقالهم إلى الإسلام ، ويرجع معظم الفضل في ذلك إلى داعية نشيط يسمى الشيخ إبراهيم المتوفى سنه ١٤١٩ ، وقد تمكن هذا الرجل وتلاميذه من إدخال أهل جاوة كلهم في الإسلام ، وأصبح الشعب الجاوى من ذلك الحين شعباً إسلامياً أصيلاً حتى أنشىء لطلابهم رواق خاص في الأزهر الشريف سمي برواق الجاويين ، وللإسلام في جاوة تاريخ طويل لأن صراع دعاة المسلمين للهندوكية كان عنيفاً ، ويرجع الفضل في انتصار الإسلام إلى أمير من أبناء ملك باجاجاران ، وهذا الرجل مال إلى الإسلام ميلاً شديداً حتى ترك الملك لأخيه واشتغل بالدعوة وذهب إلى جزيرة العرب وتسمى باسم حاجى بروا ، وعندما عاد إلى وطنه اجتهد في إدخال أخيه ومملكته في الإسلام فلم يستطع .

وفي النصف الأخير من القرن الرابع عشر الميلادي قامت حركة جديدة للدعوة على يد داعية يسمى ملك إبراهيم أو الشيخ إبراهيم يقال إنه من أحفاد علي زين العابدين حفيد علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وقد استقر هذا الرجل داخل الجزيرة بين القبائل الفطرية وأخذ يدعو للإسلام ، وكان أمله أن يكسب إلى الإسلام راجا ماجاپاهيت الهندوكي وكانت مملكته تشمل معظم الجزيرة ولكنه لم يوفق في ذلك ولكن كسب إلى الإسلام جموعاً غفيرة من أهل الجزيرة وتوفي سنة ١٤١٩ م ودفن في جريسيك ، ومازال قبره هناك إلى اليوم ، وقد روى سائح صيني زار جاوة سنة ١٤١٣ م أن المسلمين كانوا قد كثروا في الجزيرة حتى أصبحوا يعدون من الطبقات الظاهرة في المجتمع .

وفي ذلك الحين كانت تقوم في جزيرة جاوة ممالك كثيرة صغيرة وكبيرة أكبرها إمارة ماجاپاهيت الهندوكية التي ذكرناها آنفاً ، وفي أقصى الغرب كانت تقوم إمارات أكبرها تشوميون ، وقد انتشر الإسلام في شرق الجزيرة بفضل داعية من أصل ملوكي يسمى رادان رحمة أقامه راجا ماجاپاهيت أميراً على بلدة تومابل على الساحل الشمالي الشرقي فحول أهلها كلهم إلى الإسلام .

وكان رادان رحمة قد أرسل داعية يسمى الشيخ خليفة حسين إلى جزيرة مادورة فتمكن من تحويل أهلها للإسلام ، وبنيت المساجد في كل هذه الأقطار التي دخلت الإسلام ، وفي سنة ١٤٧٨ م تمكن المسلمون من القضاء على سلطنه راجا ماجاپاهيت الهندوكية وانتقلت السيادة في شرق الجزيرة إلى المسلمين ، ثم انتشر الإسلام في جنوب جاوه وإن كان انتشاره تأخر في وسطها بضعة قرون ولكنه تغلب على المصاعب التي واجهته بفضل الدعاة وأهمهم الشيخ نور الدين إبراهيم أحمد ، وقد أرسل هذا الشيخ ابنه مولانا حسن الدين إلى ولاية بنتام في الغرب فنجح في إدخال أهلها في الإسلام وخلال القرن السابع عشر كانت جاوة كلها قد أصبحت إسلامية .

جزيرة بورنيــو « كليمانتــان » .

ومن جاوة وسومطرة انتقل الإسلام إلى جزيرة بورنيو وهي أكبر جزائر المحيط الهادي ، وانتشر على سواحلها الغربية والشمالية . وتحولت سلطنة بروناى إلى الإسلام بعد أن عم الإسلام غربي الجزيرة كله ، أما بلاد الداخل فقد أبطأ توغل الإسلام فيها نظراً لوعورة سطحها وانتشار القبائل البدائية الوثنية في أراضي الدواخل الجبلية التي تغطي معظمها الغابات الاستوائية .

وانتقل الإسلام من جاوة إلى مجموعة جزائر سليبس (سيلاويزى) وجدير بالذكر أن أرخبيل هذه الجزر التي كانت تسمى بجزر الهند الشرقية يتكون من أربع مجموعات يلي بعضها بعضاً من الغرب إلى الشرق ، وكل مجموعة تتكون من جزر كبيرة ومئات الجزر الصغيرة . والمجموعة الأولى هي مجموعة سومطرة وجاوة ، والثانية هي مجموعة جزيرة بورنيو والثالثة هي مجموعة جزيرة سيلاويزى والمجموعة الرابعة هي مجموعة جزر ملوكو ، ثم يلي ذلك إلى الشرق جزيرة غينيا الجديدة وقسمها الغربي الذي دخل في الإسلام ويتبع اليوم جمهورية إندونيسيا ويسمى إيريان . وقد قلنا إن الإسلام وصل إلى جزائر سليبس ودخلت فيه دون صعوبة القبيلتان الكبيرتان اللتان تسيطران على الجزيرة وهما ماكاسار والبوجي ، ثم لم تلبث قبيلة الفور التي تقطن الداخل أن أسلمت ، وطلب المسلمون في جزيرة سليبس أئمة ودعاة من أهل مملكة أتشيه فلبوا طلبهم وأرسلوا إليهم عدداً كبيراً من الدعاة .

وفي أوائل القرن السابع عشر كانت كل مجموعة جزائر سليبس قد دخلت في الإسلام وتبعتها جزيرة لومبوك ، أما جزيرة بالي الواقعة بين لومبوك وجاوة فقد كان الإسلام قد غزا جزءاً منها عندما أقبل الهولنديون ، وقد افتتن هؤلاء بها نظراً لجمال مناظرها الطبيعية ومعابدها البوذية وحسن نسائها وامتيازهن في الرقص الإندونيسي التقليدي ، فاختاروها منطقة تسلية ومتعة وسياحة وأنشئوا فيها الفنادق ودور اللهو ، ولم يأذنوا للدعاة بالعمل فيها فتوقف انتشار الإسلام فيها ، ومازالت إلى يومنا هذا جزيرة سياحية ومركزاً للهو .

أما مجموعة جزر الهند الصغرى التي تلي لومبوك شرقاً وأكبرها جزيرة تيمور فقد دخلت في نطاق الإسلام في نفس الوقت أي خلال القرن السابع عشر وقد ضمتها جمهورية إندونيسيا إلى بلادها في الستينيات من هذا القرن عقب وقوع الانقلاب الجمهوري في البرتغال وتفكك الإمبراطورية الاستعمارية البرتغالية .

ومن غرب سومطرة هاجرت إلى شبه جزيرة الملايو جماعات إسلامية فيها تجار ودعاة كثيرون واتجهت إلى الطرف الجنوبي من ملقا ، وأخذت تعمل على نشر الإسلام من أواسط القرن الثاني عشر الميلادي ، ثم صعدت حتى وصلت مدينة ملقا عاصمة مملكة ملقا . ثم أقبل إلى هذه المملكة تاجر وداعية عربي من جدة يسمى سيدي عبد العزيز ، وقد تمكن هذا الشيخ من إقناع ملك ملقا بدخول دين الله وسماه محمداً ، وتبعه في إسلامه أهل مملكته وأصبحت مملكة ملقا أولى الممالك الإسلامية في شبه الجزيرة ، وتبعها غيرها مثل مملكة قويدة في شمال شبه الجزيرة ، وقد تم إسلامها سنة ١٥٠١ م وكانت قبل ذلك هندوكية يحكمها ملك يلقب بالراجا ، وقد دخل الإسلام هذه المملكة على يد داعية عربي يسمى عبد الله ، وأمر الراجا ببناء المساجد في بلاده وجعل لكل مسجد أربعين من القوم لصيانته والإشراف على شئون العبادة فيه ، ثم اتصل راجا قويدة بسلطان أتشيه وأرسل هذا إليه كتاباً يخطب وده وأرسل إليه بعض الكتب الدينية الإسلامية .

وهكذا نرى أن الإسلام في مسيره في جزر إندونيسيا قد قفز من مجموعة من الجزر إلى أخرى بسلام ودون أي حرب ، وفي هذا الجزء من العالم تقوم الآن جمهورية إندونيسيا وهي أكبر بلد إسلامي على الأرض ، وكذلك تقوم هناك مملكة ماليزيا الإسلامية التي تعتبر من أغنى بلاد الإسلام .

الإسلام في جزر الفلبيــن .

قبل أن يصل الإسبان إلى مجموعة الجزائر التي يطلق عليها اليوم جمهورية الفلبين سنة ١٥١٦ م لم تكن هذه المجموعة الكبيرة من الجزر بلداً واحداً ، وإنما كانت جزراً متفرقة تعيش فيها قبائل متنازعة وكانت الجزر امتداداً لجزر إندونيسيا ، وهذه وتلك كانت من منازل الشعب البحري البولينيزي الواسع الانتشار ، وهو الذي يسكن كل جزائر المحيط الهادي بما فيها اليابان .

وكان الإسلام يمتد في هذه الجزر على مهل قادماً من الجنوب والشرق فوصل إلى جزيرة لوزون وهي الجزيرة الشمالية الكبيرة في نفس الوقت الذي وصل فيه إلى أرخبيل سولو وجزيرة مندناو وهي الجزيرة الجنوبية الكبيرة وكان ذلك في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي .

ويغلب على الظن أن الدعاة الذين حملوا الإسلام إلى الفلبين أتوا من سلطنة جوهور الواقعة في الطرف الجنوبي لشبه جزيرة الملايو ، ويذكر مؤرخو الفلبين من المسلمين أن أول من حمل الدعوة الإسلامية إلى بلادهم رجل يسمى « شريف كابو نجوان » الذي وصل إلى جزيرة لوزون أواخر القرن الخامس عشر الميلادي وتمكن هو ومن جاء معه من الدعاة من كسب معظم سكان جزيرة مندناو إلى الإسلام ، وانتشر الدين الإسلامي انتشاراً واسعاً في أرخبيل سولو أو صولو الذي يقع في جنوب الجزر الفلبينية ، وكذلك بدأ الإسلام ينتشر في جزيرة بلاوان أو پلوان الكبيرة الواقعة غربي مجموعة الجزر .

وعندما وصل الإسبان إلى هذه الجزر سنة ١٥١٦ م بقيادة الجنرال سجاسعا ظنوا أن هذه الجزر كلها على الوثنية كما كان الحال في معظم جزر بولينيزيا ، فأعلنوا على عادتهم

أن هذه البلاد مسيحية ، وسموها باسم ملكهم فيليب الثانى وهو الذى أرسل الحملة على تلك الجزر بقيادة الجنرال سجاستا .

ولكن الإسبان عندما توغلوا فى جزيرة لوزون اصطدموا بطلائع المسلمين فسموهم بالاسم الذى كانوا يطلقونه على المسلمين فى الأندلس وهو المورو ويراد به العرب أو المسلمون ، ومازال هذا الاسم يطلق إلى اليوم على المسلمين فى الفلبين .

ونشب الصراع بين الإسبان الكاثوليك والمورو المسلمين فى جزيرة منداناو ، وكان دعاة الإسلام قد صاهروا الناس ونشروا دينهم بينهم ، وكانوا يعملون ذلك على مهل ودون لجوء إلى عنف ، ثم إنهم كانوا أفراداً متطوعين لاتؤيدهم دولة أو قوة عسكرية ، فجاء الإسبان بجيوشهم يقتحمون البلاد على أهلها كما كان دأبهم فى غزواتهم فى العالم الجديد فنفر الناس منهم وأخصوا جانب المسلمين ، وبدا الإسلام على أنه الديانة القومية ، واستمر الإسلام يواصل تقدمه فى منداناو وهى جزيرة وعرة كثيرة الجبال والهضاب والأحراش والمستنقعات ، واجتهد الإسبان بالوسائل الكثيرة التى كانت فى أيديهم فى وقف التقدم الإسلامى ولكنهم لم يوفقوا ، فقد اتسمت الإدارة الإسبانية فى مستعمراتها بالفساد والقسوة ونهب أموال الناس ، وعمدوا إلى تنصير الناس بالقوة فتوقف تقدم الإسلام فى لوزون ، ودارت المعركة فى منداناو وخاصة فى نواحيها حيث تعصب للإسلام عدد كبير من رؤساء القبائل ، ومع أن الإسبان أقاموا فى الجزر حكومة منظمة مؤيدة بالسلاح والعتاد وإطارات حكم فإن فساد الموظفين أدى إلى تعثر الحكم الإسبانى فى الجزر الفلبينية . واستبسل المسلمون فى الدفاع عن دينهم وأراضيهم فلم يتمكن الإسبان من التغلب على المسلمين فى جزيرة منداناو إلا بعد حروب طويلة ، وفى سنة ١٨٧٨ م أعلنوا أنهم أتموا غزو جزيرة منداناو ولم يكن ذلك صحيحاً ، وأرسلوا بعض سفنهم إلى جزيرة بلاوان وأرخبيل سولو وقد تمكن أهل هذه الجزر من إنزال هزيمة بحرية بالإسبان وردوهم إلى لوزون .

وقد أساء الإسبان إلى أهل الجزر كلها إساءات بالغة ونهبوا أموالهم نهباً ، وكانت العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر عقود تدهور بالغ فى الإدارة الإسبانية فى إسبانيا ومستعمراتها ، وكانت الولايات المتحدة تعمل بنشاط للقضاء على النفوذ الإسبانى فى أمريكا الجنوبية من منتصف القرن الماضى وخاصة بعد قيام حركات التحرير والاستقلال فى تلك البلاد ، فلما استعانت أهل جزر الفلبين بالأمريكيين بادر هؤلاء بإرسال أسطول كبير أنزل بالإسبان هزيمة قاصمة فى مياه الفلبين ، وعلى أثر ذلك تخلى الإسبان للأمريكيين عن جزر الفلبين سنة ١٨٩٨ م ، ولكن الإسبان قبل خروجهم كانوا قد أنشئوا المؤسسات الكنسية وأرسلوا جماعات الرهبان والمبشرين إلى الجزر ، فسارت المسيحية الكاثوليكية فى طريقها فى الفلبين ، وإلى جانب ذلك أتى الأمريكيون بالمسيحية البروتستنتية وقامت المنافسة الشديدة بين دعاة الديانتين المسيحيتين ولكن الإسلام ظل ينتشر

ولكن محنة الإسلام فى جزر الفلبين بدأت بعد استقلال البلاد بعد الحرب العالمية الثانية وقيام حكومة وطنية على رأسها رئيس من الكاثوليك ، إذ إن الفلاسفة عملوا على إثارة الحكومة المركزية على المسلمين واتهموهم بالميل إلى الشيوعية ومالى ذلك ، وعندما طال النزاع طالب المسلمون بالانفصال بجزيرة منداناو وأرخبيل سولو وإنشاء دولة إسلامية هناك ولكن الحكومة بمعاونة الأمريكيين ظلت تحاربهم وتحصرهم فى الجزء الجنوبى من جزيرة منداناو وجزر سولو ، ومازال الصراع قائماً إلى اليوم ، ولكن الكفتين غير متعادلتين لأن المسلمين فى الفلبين متفرقون وفقراء ولايقدم لهم أحد من المسلمين معاونة حقيقية فى حين أن الكنائس المسيحية هناك تتلقى معونات ضخمة من كل البلاد المسيحية

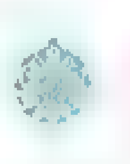

المراجع

أحمد بن فرتوه : السلطان إدريس بن الكانمى من ١٥٧٠ إلى ١٥٨٣ م . نشره محققاً ومترجماً إلى الإنجليزية هـ . بالمر ، وطبعه أمير كانو فى نيجيريا ١٩٣٠ م

حروب إدريس . نشره أيضا هـ . بالمر . بمعاونه أمير كانو فى نفس السنة .

ديــوان : الشيخ محمد الأمين الكانمى ، نشر فى لندن

أحمد بابا التمبكتى : (مؤرخ صنهاء) : كفاية المحتاج لمعرفة من ليس فى الديباج . القاهرة ١٣٢٩ م .

عبد الرحمن السعدى : (مؤرخ دول السودان الغربى) : تاريخ السودان . نشره فى باريس المستشرقان الفرنسيان : هوداس وبنوا سنة ١٩ م

عبد الرحمن زكى : تاريخ انتشار الإسلام فى غرب إفريقية . القاهرة ١٣٩٧ هـ

إبراهيم على طرخان : تاريخ الإسلام فى غرب إفريقية ، القاهرة ١٩٩٢ م .

توماس أرنولد : السير : الدعوة إلى الإسلام ، وهى ترجمة عربية لذلك الكتاب المشهور The Preaching of Islam قام بها حسن إبراهيم حسن وعبد المجيد النحراوى وزميل آخر وطبع مراراً فى القاهرة . اعتمدت على طبعة ١٩٥٨ م

Pierre Bertaux , L'Afrique de la préhistoire à l'Epoque Contemparaine . Bordeux . Paris 1973 .

Willis , John Raiph (ed) , Studies in west African Islamic History . Vol . I , the Cultwaters of the Islam . London , 1979 .

Michael Groder and Guda Abdullahi , Nigeria , An Introduction to its History . Longman England 1979 .

Atlas Persada dan Dunia .

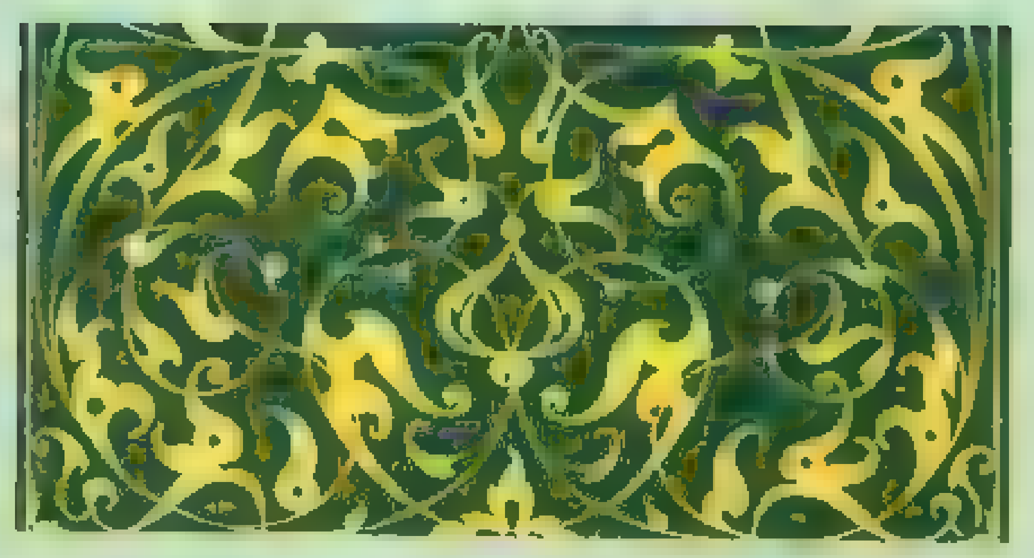

الفصل التاسع عشر

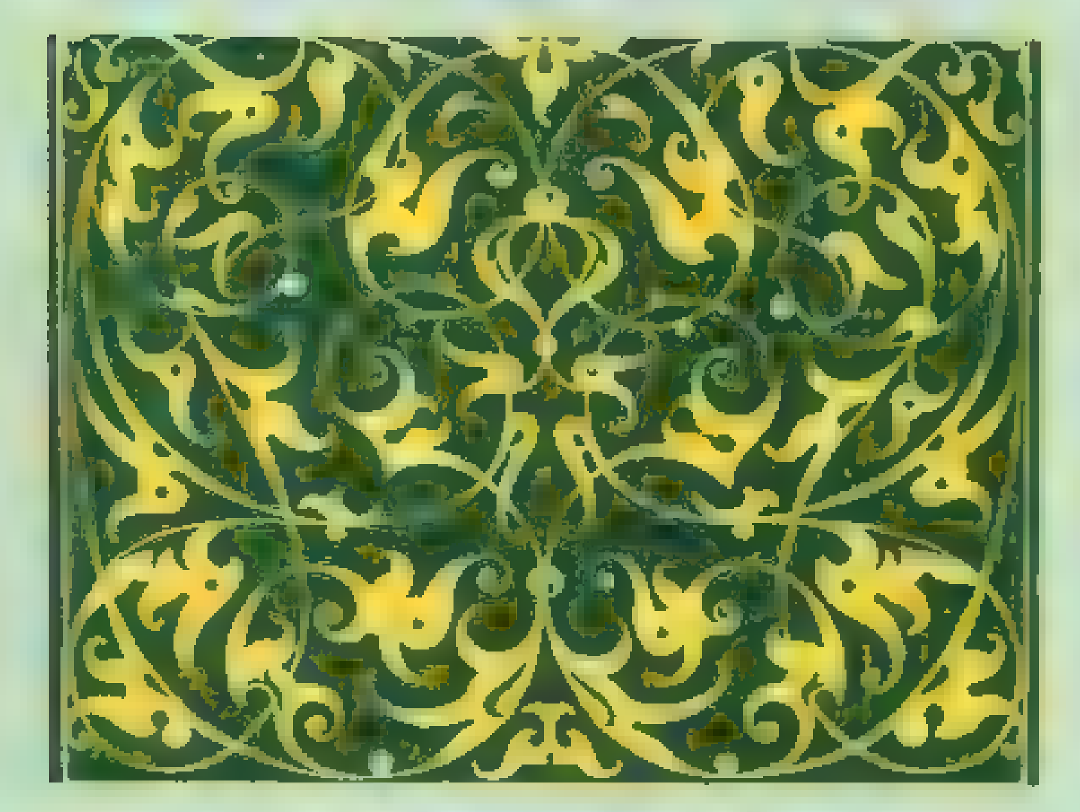

الاقتصاد وطرق المواصلات والحج

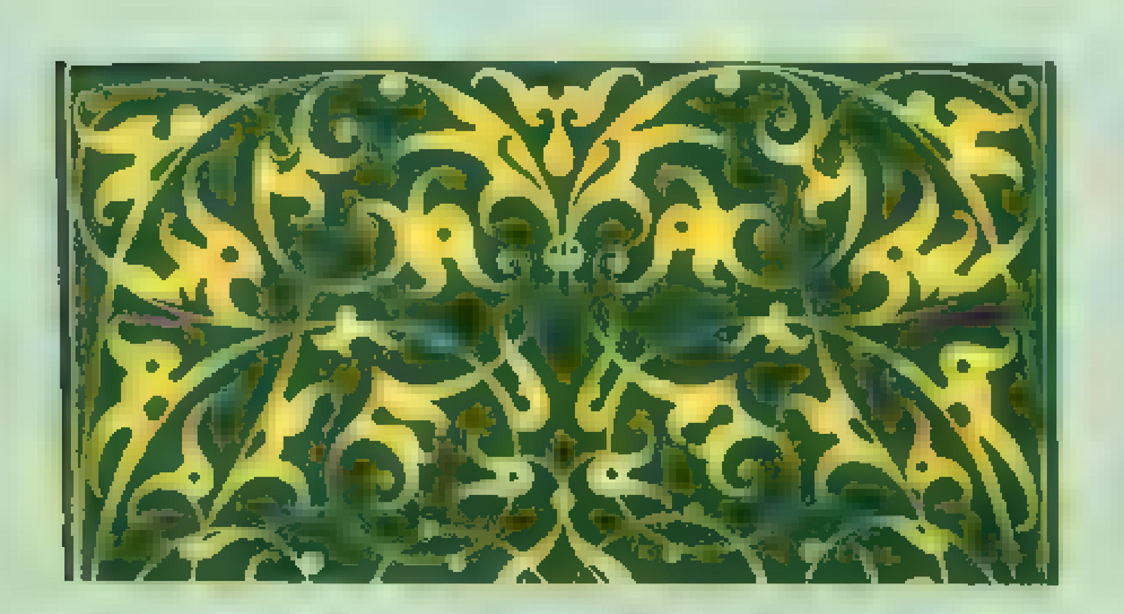

بيان الخرائط

١٧٨ خريطة اقتصادية للعالم الإسلامى فى العصور الوسطى المحاصيل الزراعية والمعدنية والصناعات القرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى

١٧٩ خريطة اقتصادية للعالم الإسلامى فى العصور الوسطى

١٨٠ طرق التجارة البرية والبحرية فى شرق إفريقية وبلاد آسيا القرن التاسع الهجرى / الخامس عشر الميلادى

١٨١ الجناح الشرقى ووسط العالم الإسلامى فى العصور الوسطى طرق التجارة الرئيسية والمحاصيل الزراعية والمعدنية والصناعات

١٨٢ درب الحاج العراقى أيام العباسيين وبعدهم (درب زبيدة)

١٨٣ ، ١٨٤ درب الحاج الشامى أيام العباسيين
درب الحاج المصرى أيام العباسيين عن طريق وادى النيل

١٨٥ درب الحاج المصرى عن طريق شبه جزيرة سيناء

خوارزم
الشاش
بخارى
سمرقند
إيران
هرات
غزنة
قندهار
كرمان
البصرة
الموصل
دمشق
الخليج العربي
الجزيرة العربية
مكة
صعدة
مأرب
اليمن
المكلا
ظفار
مسقط
صحار
بحر العرب
السند
المنصورة
الديبل
خليج عدن
الحبشة
بلاد السودان
أسوان
مقديشيو
المحيط الهندى
خطوط الاستيراد والتصدير
مقياس الرسم ١: ٢٠٠٠٠٠٠٠

خريطة إقتصادية للعالم الإسلامي في العصور الوسطى
المحاصيل الزراعية والمعدنية والصناعات
أشغال خشبية
زجاج
دور صناعة
سمن جيل
مواد صباغة
مصنوعات خزفية وزجاجية
منسوجات مختلفة
أحذية ومصنوعات جلدية
بسط وسجاجيد
عطور وأدهانات
أبنوس
شمع
نيلج
عنبر
لؤلؤ
عاج
فراء
جلود وحيوانات
لحوم
صوف
أجبان
أخشاب نفيسة
كافور
أرز
سمسم
تمر
زيتون
زعفران
بهارات
فواكه ومواد غذائية
قصب سكر
أفيون
قطن
نحاس
رصاص
حديد خام
ذهب
فضة
زئبق
أحجار كريمة
نفط
معادن أخرى
المتوسط
المغرب
الصحراء الليبية
سجلماسة
فاس
تلمسان
وهران
طنجة
سبتة
قرطبة
طليطلة
بلنسية
تونس
القيروان
المهدية
بجاية
تاهرت
طرابلس
برقة
سرت
غدامس
فزان
روما
جنوة
سردينيا
صقلية
مقدونيا
ورقلة
توات
أودغشت
تنبكت
جاو
أغادس
كوكا
كانو
سوكوتو
كانم

بحيرة خوارزم
خوارزم
سمرقند
بخارى
بلخ
كابل
غزنة
هرات
قندهار
مرو
نيسابور
إيران
أصفهان
كرمانشاه
العراق
بغداد
الكوفة
البصرة
الموصل
السند
كرمان
هرمز
خليج عمان
بحر العرب
مسقط
الجزيرة العربية
المدينة
مكة
صنعاء
اليمن
عدن
ظفار
خليج عدن
سقطرى
الحبشة
بلاد السودان
مقديشيو
ملندى
كلوة
المحيط الهندى
خط الاستواء

مملكة الفرنجة
المتوسط
المغرب
تونس
القيروان
طرابلس
غدامس
مراكش
الساقية الحمراء
الصحراء الليبية
غانة
كانو
كوكا
خريطة إقتصادية
للعالم الاسلامى فى العصور الوسطى
الطرق الرئيسية للتجارة البحرية فى العالم الاسلامى
الطرق الرئيسية للتجارة البرية فى العالم الاسلامى

طرق التجارة البرية والبحرية
في شرق أفريقية وبلاد آسيا
القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي
الطرق البحرية
الطرق البرية
مقياس الرسم ١ : ٣٠٠٠٠٠٠٠
بحر الهند
بحر هركند
بحر الصين
بحر صنجي
الهند
الصين
منغوليا
بلاد الخطا
بلاد فارس
بلاد آسام
بلاد الشام
العراق
مصر
الحبشة
الصومال
حضرموت
مكران
السند
سيام
خليج سيام
بورنيو
جاوة
سومطرة
جزيرة سرنديب
سمرقند
خان بالق (بكين)
الري
أصفهان
هرمز
عدن
مقديشو
قاليقوط
كولم
مدراس
البنغال
زيتون
قانصو
القاهرة

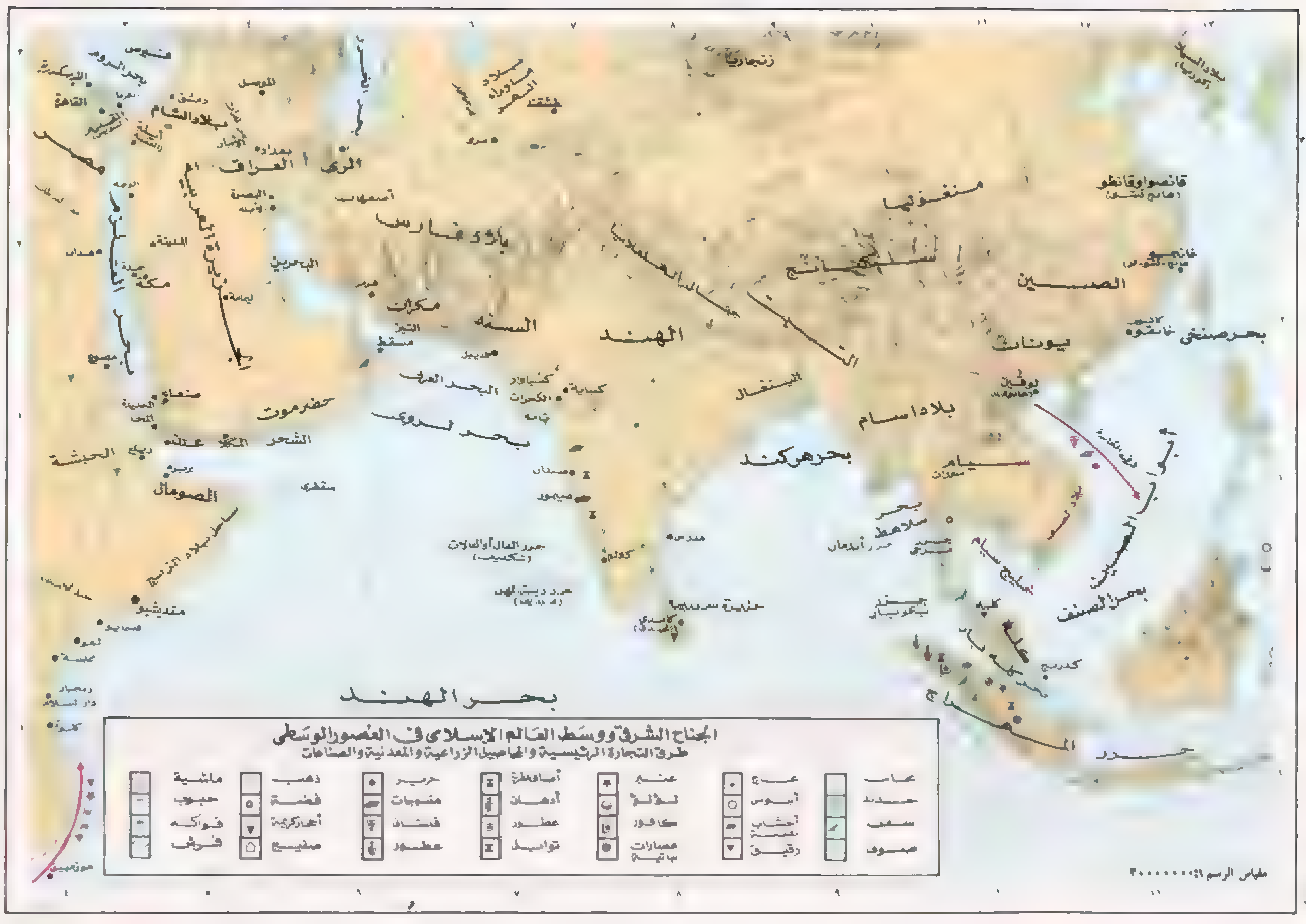
الجناح الشرقي ووسط العالم الإسلامي في العصور الوسطى
طرق التجارة الرئيسية والمحاصيل الزراعية والمعدنية والصناعات
مقياس الرسم ١: ٣٠٠٠٠٠٠٠
بحر الهند
بلاد فارس
الهند
السند
مكران
الصين
منغوليا
يونان
بلاد آسام
بحر هركند
سيام
بحر صنجي
بحر الصنف
بحر لاروي
البحر العربي
حضرموت
الصومال
الحبشة
الجزيرة العربية
بحر القلزم
مصر
العراق
بلاد الشام
الري
أصفهان
البصرة
البحرين
المدينة
مكة
عدن
مقديشو
جزيرة سرنديب
البنغال
مرو
القاهرة
دمشق
الموصل
بغداد
الديبل
كنباية
سقطرى
صنعاء
الشحر
زيلع
بربرة

درب الحاج العراق
أيام العباسيين وبعدهم (درب زبيدة)
مدن مقدسة في العراق.
رئيسية.
محطات.
درب الحاج.
وادي.
بغداد
البصرة
العراق
إيران
الخليج العربي
البحرين
الدهناء
الجزيرة العربية
النفود
بادية الشام
الأردن
بحر الروم
غزة
مصر
سيناء
العقبة
بحر القلزم
خيبر
المدينة المنورة
مكة المكرمة

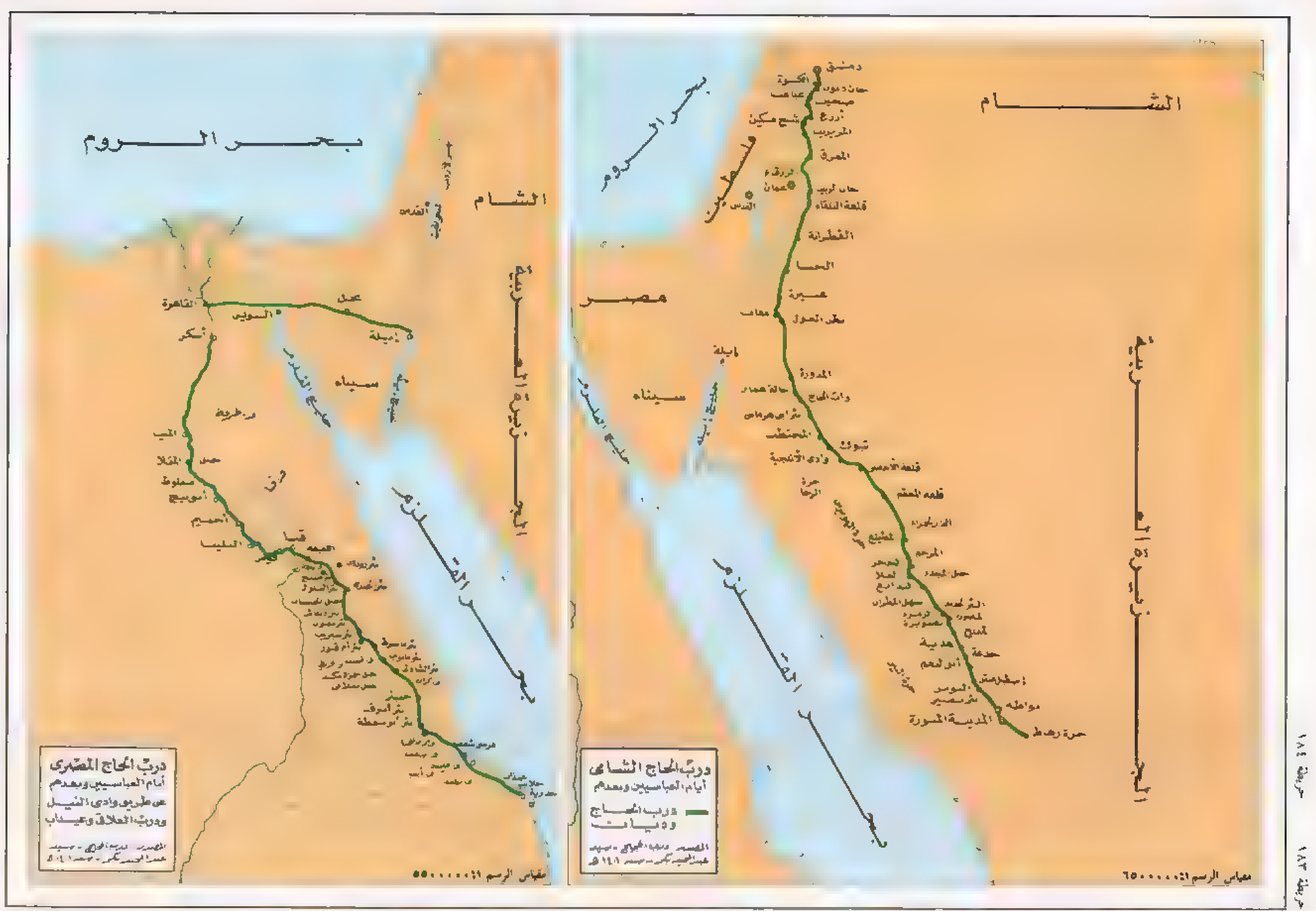
الشام
بحر الروم
فلسطين
مصر
سيناء
بحر القلزم
الجزيرة العربية
دمشق
القطرانة
معان
تبوك
المدينة المنورة
درب الحاج الشامي
أيام العباسيين وبعدهم
بحر الروم
الشام
القاهرة
السويس
أيلة
سيناء
بحر القلزم
الجزيرة العربية
درب الحاج المصري
أيام العباسيين وبعدهم
عن طريق وادي النيل
ودرب العلاق وعيذاب

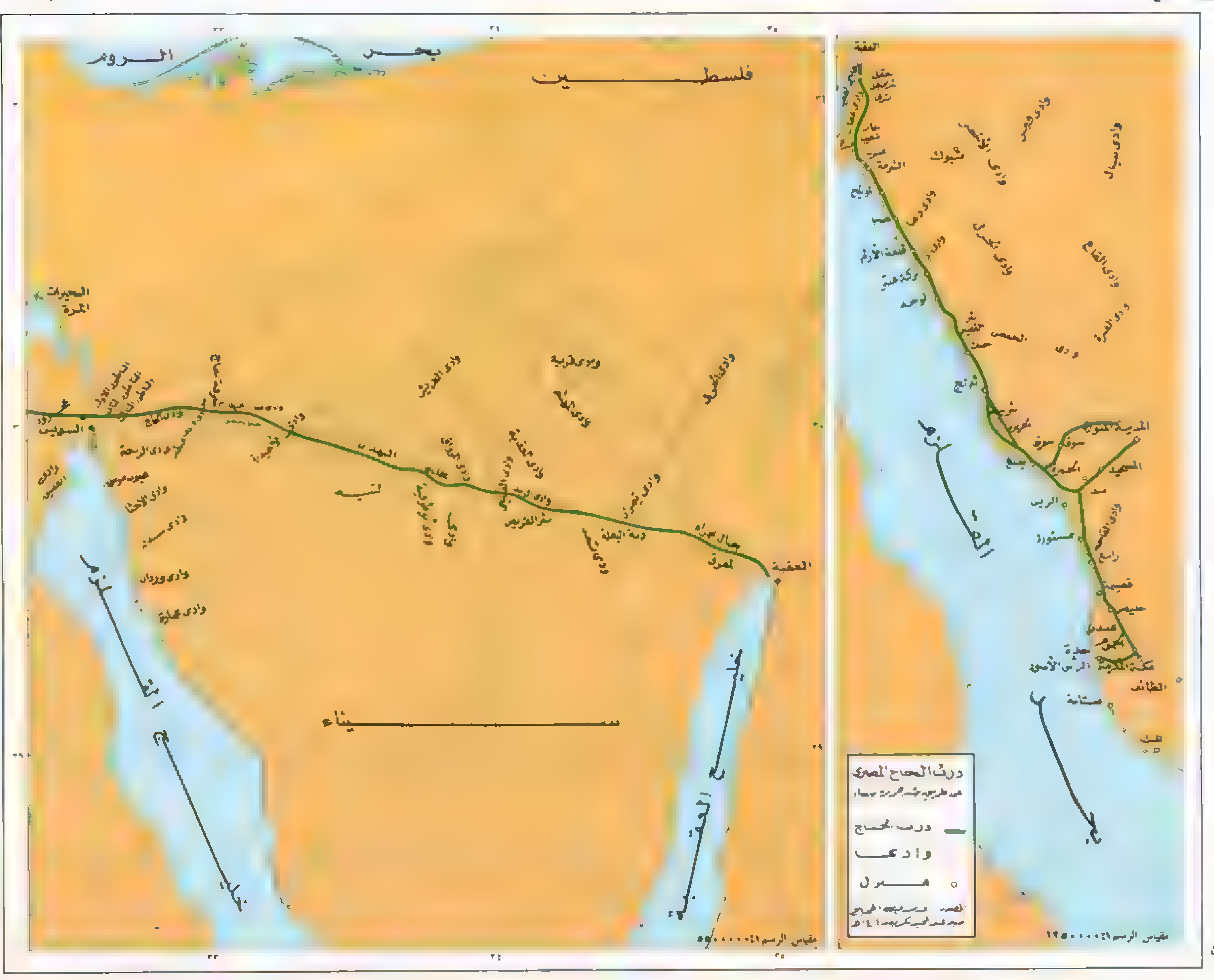
بحر الروم
فلسطين
سيناء
بحر القلزم
خليج القلزم
خليج العقبة
السويس
العقبة
تبوك
المدينة المنورة
ينبع
جدة
مكة المكرمة
الطائف
درب الحاج المصري
درب الحاج
وادي
منزل

الاقتصاد وطرق المواصلات والحج

خريطة ١٧٨ — خريطة ١٧٩

خريطة ١٨٠ — خريطة ١٨١

رقعة العالم الإسلامي

يغطى عالم الإسلام مساحة شاسعة من أراضى العالم القديم ، فهو يبدأ من ساحل الأطلسى ولاينتهى إلا عند المحيط الهادى ، وهذه المساحة الواسعة ومعظمها فى إفريقية وشرق آسيا بلاد صحراوية ، ولكن عالم الإسلام يحتل فى أواسط آسيا وبلاد الهند وجنوب شرق آسيا مناطق كانت تعد فى العصور الماضية أغنى مناطق العالم أجمع بالخيرات من منتجات البر والبحر ، كما أن الموقع الجغرافى لعالم الإسلام يعد فى ذاته ثروة كبرى ، فهو يغطى أهم الأراضى من النواحى التجارية فى إفريقية وآسيا ، هذا إلى سيطرته الكاملة على بحار كبرى فى جنوب آسيا وشرقها بالإضافة إلى البحر المتوسط الذى كان فى الماضى قلب العالم المتحضر ومركزه المالى والتجارى . ثم إن كثيراً من الشعوب التى دخلت الإسلام كانت ذات حضارات وزراعات وصناعات قديمة ، واشتهرت بعض شعوب المسلمين بالمهارة فى ركوب البحر وصناعة السفن وأمور الموانى .

عالم غنى .

لا غرابة إذن فى أن نجد عالم الإسلام فى العصور الوسطى عالماً غنياً بمنتجاته وخيراته ، هذا إلى أن أهله كانوا يقومون بالدور الأكبر فى الملاحة البحرية العالمية ، وفى تسيير أكبر قدر من القوافل التى كانت تنقل البضائع بين الشرق والغرب .

أسباب التخلف الاقتصادى .

ولكن الصعوبة التى حالت بين المسلمين والوصول بشئونهم الاقتصادية إلى الحد الذى كان ينبغى أن تصل إليه هى فى سوء النظم الإدارية التى قامت فى كل بلاد الإسلام تقريباً ، محكوماتها كلها كانت حكومات مستبدة على رأسها خلفاء أو سلاطين أو ملوك مستبدون ، بعيدون جداً عن إدراك حقائق الحياة الاقتصادية وفهم حقيقة أن الاقتصاد لاينمو إلا بالتعاون الكامل بين النظم الحكومية القائمة والشعوب التى تحكمها ، فإن الصناعة والزراعة والتجارة لاتنمو إلا فى ظل نظم سياسية واعية تعرف أن الحاكم الصالح فى هذه الناحية هو الحاكم الذى لايأخذ من رعاياه من الضرائب والجبايات إلا بقدر حاجته ومطالب دولته ، ويترك الباقى فى أيدى الناس ليثمّروه ويقوموا على تنميته ، وتطمئن نفوسهم على أموالهم وجهودهم ، ويزداد نشاطهم فى العمل فيزداد إيراد الحاكم نفسه نتيجة للعدل وبعد النظر وحسن السياسة ، وهذا هو الذى تنبهت له شعوب الغرب الأوروبى ابتداءً من القرن الثانى عشر أو الثالث عشر الميلادى فاهتمت بالزراع والصناع والتجار ، واجتهدت فى ألا تجبى منهم من الأموال إلا مايستطيعون أداءه دون إرهاق ، وازدادت ثروات الحكومات نتيجة لذلك فأقبلت تنشىء الجيوش وتمدها بالسلاح وتبنى الأساطيل ، وكانت نتيجة ذلك أن استطاعت هذه الدول أن تنتزع السيادة على الموارد الاقتصادية فى العالم من أيدى المسلمين وغيرهم من شعوب الشرق ، بل استطاعت فى النهاية أن تغزو هذه البلاد وتستولى على خيراتها وتجعلها مستعمرات ابتداءً من القرن السادس عشر الميلادى كما رأينا فى حالات البرتغال وإسبانيا والجمهوريات الإيطالية التجارية

إهمال المرافق .

ومن أكبر الحقائق التى تؤيد ذلك الخط من التفكير أن دول الإسلام كانت على الجملة من أقل دول التاريخ عناية بالمرافق ، فقد كان الرومان مثلاً يهتمون اهتماماً شديداً بإنشاء الطرق الكبرى والصغرى وصيانتها والعناية بشئون المدن مثل تيسير حصول أهلها على الماء والزاد ، وكذلك حماية المدن من الحريق حيث كان لكل ذلك إدارات خاصة ، فهناك إدارات للطرق والمياه والحبوب والحريق وماإلى ذلك مما تحتاج إليه الدول لكى يزداد عمرانها ورخاء أهلها ، مقابل ذلك كله لانجد فى عهد حكومات إسلامية شيئاً يذكر ، فلا عناية بالطرق ولااهتمام بالموانى والمحار إلا فيما يتعلق بدور الصناعة الخاصة بالسفن البحرية ، فهنا كانت الدول تهتم بسفن الأساطيل التى تحمى شواطئها حماية لنفسها .

التزام السلطة نحو الأمة .

وإذا نحن تأملنا كتب الشئون المالية التى ألفها المسلمون وهى التى تسمى بكتب الخراج والأموال وجدنا أنها لاتهتم إلا بأموال الحكومة وحقوقها على الناس أى بما تجبيه من الأموال ، ولكننا لانجد فى هذه الكتب كلاماً مفصلاً علمياً عن التزامات الحكومات نحو الناس ، وباستثناء بعض البلاد الإسلامية التى تعود أهلها منذ العصور القديمة العناية بشئون الرى والزراعة فى بلادهم مثل مصر نجد أن الأحوال الاقتصادية لمعظم بلاد الإسلام كانت فى تدهور مستمر ، وكل دول العصور الوسطى الإسلامية كانت تعرف فترات من الازدهار الاقتصادى ثم يتناقص الإيراد شيئاً فشيئاً حتى تفلس الدولة عملياً ، وعلى صخرة الإفلاس الاقتصادى تحطمت معظم دول الإسلام من الدولة العباسية حتى الدولة العثمانية . وحتى مصر التى لم يتوان أهلها قط عن العناية بالأرض والزراعة لم تتحمل نهب الحكام المستمر ، فضعفت كل صناعات البلاد ضعفاً متصلاً حتى إن مدن شمال غرب الدلتا التى اشتهرت على مر التاريخ بأنها أكبر مراكز لصناعة نسيج القطن والتيل ، وكانت تربح من ذلك أرباحاً طائلة – تدهورت ولم يعد إنتاجها الصناعى إلى سابق عهده أبداً ، واختفت مدن تعتبر من أمجاد تاريخ مصر الحضارى مثل تنيس وشطا ودبيق . بل إن النهب الاقتصادى الذى قام به الوزراء أيام الفاطميين مثلا قد انتهى بكارثة سميت بالشدة العظمى التى وقعت فى منتصف خلافة المستنصر بالله الفاطمى عندما أفلست البلاد إفلاساً تاماً ، وحلت بها المجاعة سبع سنوات متوالية أكل الناس خلالها بعضهم بعضاً ، وقد نسبت هذه الأزمة الاقتصادية الكبرى إلى مازعمه المؤرخون من هبوط مياه النيل سبع سنوات متوالية بدون فيضان يذكر ، ولعل هذا من العوامل التى أدت إلى الكارثة الاقتصادية آنذاك .

الزراعات .

ولكن الشعوب الإسلامية استطاعت خلال تلك العصور القيام بشئون نفسها ، وعرف الفلاحون فى كل بلاد الإسلام كيف ينتجون من المحاصيل مايكفى حاجة السكان ، وقد اشتهرت بذلك بعض بلاد الإسلام فأنتجت إنتاجاً زراعياً ممتازاً مثل مصر والشام والعراق واليمن وبعض أقطار فارس وبلاد ماوراء النهر والهند وبلاد جنوب شرق آسيا ، وقد عرفت هذه البلاد كيف تجفف الكثير من محاصيلها الزراعية وخاصة الفواكه وتصدرها ، واشتهرت بذلك البلاد التى ذكرناها فكانت صادرات التمر بأنواعه والفواكه المجففة تغل دخلاً طيباً على معظم بلاد الإسلام ، ولم يكن من الممكن لهذه البلاد أن تصدر الحبوب لأن معظم طرق التجارة كانت برية ، ولايمكن نقل الحبوب بالبر نقلاً اقتصادياً ، فكانت معظم القوافل

تحمل الفواكه المجففة والتمور والأعشاب الطبية والمنتجات الحيوانية مثل الجلود والزعفران والسكر والشمع والبلح والكافور والأخشاب وماإلى ذلك ، وكذلك صدرت مصر الكثير من منتجاتها الزراعية والحيوانية المصنعة مثل الملابس والعسل وزيت الزيتون ، وقد تميزت بلاد الشام وبلاد الشمال الإفريقى بإنتاج الزيت وتصدير الزيتون والسكر والأخشاب وماإلى ذلك ، وكانت الجمال والخيل تعتبر من أهم الصادرات ، وقد اشتهرت جزيرة العرب بتصدير الجمال والخيول الممتازة ، ولكن مقادير ذلك كله كانت قليلة ، وكان عماد الاقتصاد فى كل بلد إسلامى عنصراً أو عنصرين من عناصر الإنتاج مثل القطن والنيل وورق البردى من مصر ، والفواكه المجففة والزيتون والزعفران من بلاد الأندلس والمغرب وإيران وبلاد الشام

المعـــادن والصناعـــات .

وقد عرفت بلاد الإسلام بغناها بالمعادن ، فالأندلس مثلاً اشتهرت بمناجم الفضة والحديد والزئبق فى نواحى قرطبة وبلنسية وبعض البلاد الواقعة شمال طليطلة ، فكانت الأندلس الإسلامية من أغنى بلاد المسلمين من هذه الناحية وقد عرفت بصناعات معدنية ممتازة من الحديد والنحاس ، وكانت لأهل الأندلس مهارة فى شئون التعدين وهو استخراج المعادن من مناجمها تحت الأرض ثم صهرها وتشكيلها فى صور مصنوعات معدنية ذات أشكال مختلفة وخاصة الأوانى والأسلحة ، هذا إلى أن أهل الأندلس كما سنرى تميزوا بالمهارة التجارية وبناء السفن .

واشتهرت بلاد الشام بصناعات الأخشاب والسفن ، وكل البلاد الساحلية فى الشام كانت مراكز لصناعة السفن ، كما اشتهرت بلاد الشام أيضاً بالمنسوجات القطنية ، ولكن أعظم بلاد الإسلام شهرة بمنسوجات القطن ونسيج الكتان كانت مصر ، أما نسيج الصوف والحرير بأنواعهما فقد اشتهرت به إيران والعراق ، وقد مهر المسلمون فى ابتكار أصناف ممتازة من النسيج بخلط خيوط القطن والصوف والحرير بعضها ببعض بنسب معروفة ، ومن هنا نشأت أنسجة الدمقس والخز والسقلاطون والمخمل وماإليها ، هذا إلى منسوجات الحرير التى اشتهرت بها كل بلاد الإسلام ، وكانت تصدرها إلى بلاد العالم كله وبخاصة بلاد أوروبا ، وكذلك اشتهرت آسيا الصغرى بأخشابها وفواكهها الجافة ، أما بلاد ما وراء النهر فكانت أغنى بلاد الإسلام بالمنتجات الزراعية وخيرات الأرض ومنتجات الألبان كأصناف الجبن والسمن والعسل وماإلى ذلك .

التكامـــل الاقتصـــادى .

ولكن بلاد الإسلام فى مجموعها كانت متكاملة اقتصاديا ، بمعنى أنها لم تكن تستورد من الخارج إلا البضائع التى تحتاج إليها حاجة شديدة ولاتنتجها فى بلادها ، ومثال ذلك الأسلحة فإن الموجود من المعادن فى بلاد الإسلام لم يكن يكفى حاجاتها من المواعين وآنية البيت والأسلحة والأدوات التى تصنع من النحاس والحديد والبرونز وماإلى ذلك وكذلك الأخشاب فى بعض البلاد مثل مصر ، وكانت أخشاب مصر كثيرة أول الأمر ، ولكن الجند الذين كثر توافدهم على مصر استهلكوا الأخشاب لأنهم كانوا يصنعون بها فى حياتهم ، وهذه حقيقة يقررها المقريزى فى كتاب الخطط ، وكانت نتيجة ندرة الأشجار فى مصر أن تعرت الأرض وفقدت الطبقة الخصبة التى تنمو فيها بذور النباتات ، فقل خصب الأرض وجفت وتعرضت البلاد نتيجة لذلك للمحل وقلة الطعام ، وقد كتب المقريزى كتاباً عن المجاعات التى أصابت مصر من القرن الثالث الهجرى إلى أيامه أى القرن التاسع الهجرى ، ولايقل عددها عن أربعين مجاعة وصار الناس يأكلون محصولات الأرض أولاً بأول ، وكل ذلك نتيجة سوء الإدارة وجهل الحكومات بشئون الاقتصاد وعدم اهتمامهم بمعاونة الناس على تنمية الثروات وتنشيط الأعمال .

أما الصناعات التى ازدهرت فى البلاد الإسلامية وبلغت مستوى عظيماً من الإتقان والجمال فهى الصناعات التى تهم الأغنياء وأصحاب الأموال والسلاطين وكبار رجال الدولة وأغنياء التجار ، مثل الأدوات المشغولة معدنية كانت أو خشبية وبخاصة ماكان يصنع منها من المعادن والأخشاب الغالية كالذهب والفضة والعاج والأبنوس والأقمشة والملابس المطرزة بالفضة والذهب ، وحيث إن هذه كانت تتوارث ويحرص الناس على اقتنائها ولاتنخفض أسعارها مهما طال بها الزمن فإن هذه الصناعات التى نسميها بالتقليدية قد ظلت زاهرة واحتفظ صنّاعها بمستواهم الحرفى والفنى . ومازالت آثار ذلك باقية إلى اليوم .

بــذخ وفقـــر .

وقد اختلفت بلاد الإسلام من حيث الغنى والفقر ، وربما كانت أغنى دول الإسلام الدولة العثمانية نظراً لاتساع أراضيها وغنى تلك الأراضى وخاصة فى آسيا الصغرى التى عرفت باسم أناتول أو الأناضول وبلاد شرق أوروبا التى خضعت للعثمانيين وكانت تعرف بالرومللى ، وهذا الغنى فى الدولة العثمانية استمر نحو ثلاثة قرون ثم أخذت الدولة تفتقر بسبب ضعفها العسكرى وعجزها عن حكومة بلادها ، ولكن الأتراك العثمانيين عرفوا فى عصور غناهم كيف يزينون بلادهم بالمساجد العظيمة الباهرة والقصور الفاخرة والمنشآت المعمارية مثل القناطر والقصور والقلاع .

الطبقـــة المتوســـطة .

أما أوساط الناس فى معظم بلاد الإسلام فقد عاشوا حياة محدودة ، أى أنهم كانوا يكسبون بقدر ما يحتاجون ، وقد اشتهرت هذه الطبقات من صغار الصناع والزراع والتجار بأن أفرادها كانوا متعاونين فيما بينهم يستر بعضهم على بعض ، ويعين بعضهم بعضاً ، وهذا بدوره نمى فيهم أخلاقا حميدة من التعاون والتعامل على أساس الخير والمعروف ، وهذا شيء اشتهرت به بلاد الإسلام كلها ، وهذه الطبقات بالذات هى صاحبة الفضل فى رخاء الأحوال النسبى فى كل بلاد الإسلام فهى التى قامت بعبء الأعمال والإنتاج فى حين أن الطبقات الغنية والحاكمة كانت طبقات من المتعطلين الذين كانوا يعيشون على أموال الناس ، والمقريزى فى كتاب : « إغاثة الأمة بكشف الغمة » يقسم الناس إلى سبع طبقات : أولاها وأخصها عنده السلاطين والأمراء والأغنياء أو من يسميهم أهل الحسب والنسب ، ويليهم فى الأهمية كبار موظفى الدولة وكبار التجار وكبار الفقهاء ، ويلى هؤلاء صغار التجار والصناع ، ويلى هؤلاء الزراع ، وهم عند المقريزى فى نفس مستوى المتسولين ، وفى جملة هؤلاء جماعات الطرق الصوفية التى تعيش على الأولياء . ومن هنا نرى أن الميزان الاجتماعى كان مقلوباً ، وكان هذا من أكبر أسباب فقر ذلك المجتمع واضطراب أحواله .

العمـــلة .

وكان تعامل الناس بالدنانير الذهبية والدراهم الفضية ثم بالفلوس وهى العملة المعدنية من النحاس والبرونز ، وحيث إن الناس كانوا يتحاشون التعامل بالدنانير ويدخرونها لوقت حاجة فقد كانت نادرة الظهور فى الأسواق ، ثم إن الدنانير كانت دائماً سليمة العيار لأن الناس كانوا لايقبلون ديناراً إلا بعد فحص وتدقيق ، أما معظم التعامل فكان بدراهم الفضة ، حيث إن الفضة لايمكن استعمالها فى البيع والشراء إلا إذا خلطت بشيء من النحاس حتى تصلب ، ولأنها كانت تصنع من [illegible] فقد كثر غشها بحسب مافيها من الفضة ، وكان الدينار – وهو [illegible] من الذهب – يعدل أول الأمر سبعة مثاقيل من الفضة ثم انخفضت قيمة الدراهم حتى أصبح الدينار يصرف بسبعة عشر درهماً ، ومازالت الدراهم تنخفض قيمتها حتى أصبح الدينار يصرف بأربعين درهماً ووقف الأمر عند ذلك ، وهنا كان الناس يتعاملون بالدراهم على أنها أجزاء من الدنانير فكان الرجل يبيع الشيء بخمسة دنانير دراهم ، ومعنى ذلك أن دفع فيه مائتى درهم ، أما الفلوس فكانت للصرف الصغير وكان معظم التعامل بها ، وهذه بدورها انخفضت قيمتها حتى أصبحت هى وزنها من المعدن ، أى أن ضرب الدولة لها لم يكن ليزيدها قيمة ، وكان الناس أحياناً يتعاملون بالأشياء ذات القيمة مثل الثياب والأقمشة فكان الناس يعتبرونها كأنها عملة فإذا احتاج الرجل باع ثوباً أو قطعة قماش أو عمامة أو ما إلى ذلك

التجـــارة .

عرف العالم الإسلامى أنواعاً مختلفة من التجارة أكثرها شيوعاً هى التجارات المحلية التى تتم فى أسواق المدن والأرياف وكان لكل مدينة حى أو أحياء تجارية وأحياء سكنية تقل فيها المتاجر حتى تقتصر على تجارة المأكولات التى لايستغنى عنها أحد .

أما أحياء الأعمال فى المدن فكانت شوارعها متخصصة ، فشارع للنحاسين وشارع للبجاريين أو البزازين وهم تجار الأقمشة ، وكانت أكثر الشوارع عمراناً وأغناها هى التى يتجر الناس فيها فى البضائع غالية الثمن كالمعادن النفيسة والذهب والفضة بصورة خاصة والأقمشة الغالية بشتى صنوفها سواء أكانت محلية أو واردة من الخارج ، والفرش ويراد بها السجاجيد والبسط والحصاص وأدوات الترف من تحف الصناعة الغالية من الصدف والأبنوس والعاج ثم العطور بأنواعها سواء أكانت زيوتاً أم أخشاباً تحرق ليظهر عطرها

كما تجد في البخور بأصنافه ، وهذه البضائع الغالية كانت تباع في شوارع خاصة تعرف بالقيساريات وفي الغالب تكون القيسارية إما ملكاً للحاكم وأهله أو يكون مشاركاً فيها برأسمال كبير .

أما مدن الأرياف والقرى فكانت المتاجر فيها لاتقام إلا في يوم واحد من أيام الأسبوع ، فلكل مدينة في الريف أو قرية سوقها التي يباع فيها ويشترى كل شيء من الأطعمة والمحاصيل إلى الماشية والثياب ، وقد اشتهرت بعض المدن بأسواقها العامرة نظراً لمواقعها الجغرافية الممتازة ، وكان العالم الإسلامي كله شبكة من الطرق التجارية التي تمتد بين الأسواق والموانيء ، وهذه المدن والموانيء هي التي تحدد اتجاهات الطرق ، وكانت أسواق المسلمين منظمة تنظيماً دقيقاً قائماً على أسس يحترمها كل الناس بما في ذلك الحكومات والأغنياء ، لأن الأسواق كانت سبب رخائهم ففيها كانوا يشترون ويبيعون ويحصلون ثرواتهم الطائلة ، وإذا أنت نظرت إلى الخرائط التي خصصناها للتجارة والأسواق والمنتجات تبينت هذه الحقيقة دون مشقة

خريطة ١٨٢ خريطة ١٨٣

خريطة ١٨٤ خريطة ١٨٥

الترانسيت

ولكن أهم مابرع فيه المسلمون من أنواع التجارة تجارة النقل أو مايسمى باسم الترانسيت ، لأن عالم الإسلام يحتل موقعاً وسطاً في قلب العالم القديم ، فكان المسلمون هم أعمدة التجارة العالمية بالبر والبحر ، فكانوا ينقلون بضائع الهند والصين وإفريقية إلى بلاد أوروبا إما عن طريق البر وطرق القوافل أو عن طريق البحر ، وكانت طرق التجارة البرية بين الشرق والغرب تبدأ من فرغانة داخل غربي الصين وتخترق إيران وبلاد ماوراء النهر ، ثم العراق ، ثم بلاد الشام وآسيا الصغرى فأوروبا ، وقد كثر تأليف المسلمين في وصف طرق التجارة بالبر والبحر في مؤلفات عرفت باسم كتب « المسالك والممالك » أي كتب الطرق والبلاد ، وكما مهرت بعض أجناس مسلمين في حرفة البر وقيادة القوافل مثل أهل إيران وبلاد ماوراء النهر وأهل الشام وأهل اليمن والمغرب فقد مهرت في حرفة البحر وركوب السفن شعوب إسلامية نذكر منها أهل اليمن ، حضرموت وعمان ، ويعتبر العمانيون أمهر المسلمين عامة في فنون البحار ، أما أشهر شعوب الإسلام في شئون التجارة بصفة عامة فأهل اليمن وإيران وأهل الشام وأهل المغرب – والسوسية منهم بصفة خاصة وأهل الأندلس الذين كانوا أعظم [illegible] تجار الغرب لعالم الإسلام

طـــرق الحـــج .

ومن أكبر أسباب عمران الأسواق وطرق التجارة بالقوافل كان الحج ، فإن الحج كان نعمة كبرى على عالم الإسلام ولولا الحج وانتظام أوقاته لما عمرت طرق المسلمين بالقوافل والتجر ، لأن كل بلد من بلاد الإسلام كان يرتب شئون تجارته بحسب موقعه من الأراضي المقدسة ، فأهل الأندلس والمغرب الأقصى مثلاً كانوا يخرجون للحج في قوافل ضخمة قبل الموسم بسنة ويصعب على الأقل ، وكان كل حاج يحمل معه شيئا من محصولات بلاده المطلوبة في بلاد أخرى ويبيع ويشترى على الطريق ، وهكذا كانت ركاب الحج تعتبر من عوامل الرخاء الاقتصادي في العالم الإسلامي ، وقد أشار الله سبحانه وتعالى إلى منافع الحج إلى جانب ثواب أدائه ، وقد بينا على الخرائط الخاصة بطرق الحج أهم أسواقه ، وفي الخرائط الخاصة بالمنتجات تستطيع أن تتبين أصناف المتاجر التي كانت تحملها قوافل الحج وتباع في أســـــواقها .

---

(١) سورة الحج الآيات ٢٧ – ٢٩

المراجع

ابن بطوطة: الرحلة، أحسن طبعاته الفرنسية التي حقق نصها العربي وترجمه إلى الفرنسية C. Defremery و B. R. Sanguinetti ونشر النص والترجمة في ثمانية أجزاء في باريس ١٨٩٣ م.

ابن جبير: الرحلة، بتحقيق الدكتور حسين نصار، القاهرة ١٩٥٧ م.

ابن حوقل: كتاب صورة الأرض، الطبعة الثانية، أشرف على طبعه V. H. Kramers ونشره في جزءين في ليدن سنة ١٨٣٩ م، وهذا الكتاب هو الجزء الثاني من مكتبة جغرافية عربية Bibliotheca Geographicorum Arabicorum.

ابن خرداذبة: كتاب المسالك والممالك. لايدن ١٨٩٩ م (الجزء السادس من المكتبة الجغرافية العربية).

ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان. لايدن ١٨٨٥ م (المجلد الثاني من المكتبة الجغرافية العربية).

ابن ماجد: شهاب الدين أحمد. كتاب الفوائد في أصول علم البحر والقواعد وقد نشره مصوراً عن مخطوطة المكتبة الأهلية في باريس رقم ٢٢٩٢ Gabriel Ferrand ونشره مع ترجمة فرنسية باسم

Le pilote des mers de L'Inde et de la chine et de L'Indonésie.

باريس ١٩٢١ – ١٩٢٣ م، وهذا هو المجلد الأول من كتابه.

Introduction nautique et routiére Arabes et Portugues des XV et XVI. siécles.

المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر بتحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد. ٤ أجزاء. القاهرة ١٩٦٤ م

المقدسي: كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. لايدن ١٩٠٢ م (المجلد الثالث من المكتبة الجغرافية)

ياقوت: كتاب معجم البلدان، طبعة فستنفلد، خمسة أجزاء ١٩٢٥ م.

د. أحمد مختار العبادي و د. عبد العزيز السيد سالم: تاريخ البحرية الإسلامية في البحر المتوسط. مجلدان. بيروت ١٩٧٢ – ١٩٧٤ م.

جورج فضلو حوراني: العرب والملاحة في المحيط الهندي. تعريب د. يعقوب بكر. القاهرة بدون تاريخ.

البكري: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز. المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب. وهو الجزء الخاص بالمغرب من كتاب المسالك والممالك. حققه ونشره ديسلان في باريس ١٨٧٥ م.

د. حسين مؤنس: تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس. الطبعة الثانية ١٩٨٦ م.

Anderson, R., The sailing ship. London 1926.

Banbury, E.H., History of Ancient Geography - Z vols - London 1879 - 1883.

Chung (kei won) and hourani, E.F., Arab Geographers In korea (Journal of the American Oriental Society - vol - 58 no. 4, December 1938.

Colomb, P.H., Slave catching in the Indian Ocean london 1873.

Fahmy, Aly Mohammad, Muslim sea - power in the Eastern Mediterranean from the seventh to the tenth Century (London 1920).

Ferrand Gabriel, Relation des voyages et texts geographique Arabes, Turcs et perses relatifs à l'Extreme Orient de VIII. an XVIII. siécles. 2 Volumes. Paris 1913 - 1914.

Hassan. H., AHistory of persian Navigation. London 1928.

Hajzzin, S.A., Arabia and the Far East. Cairo 1948.

Heid, Histoire du Commerce du levont. 2 ed, 1950.

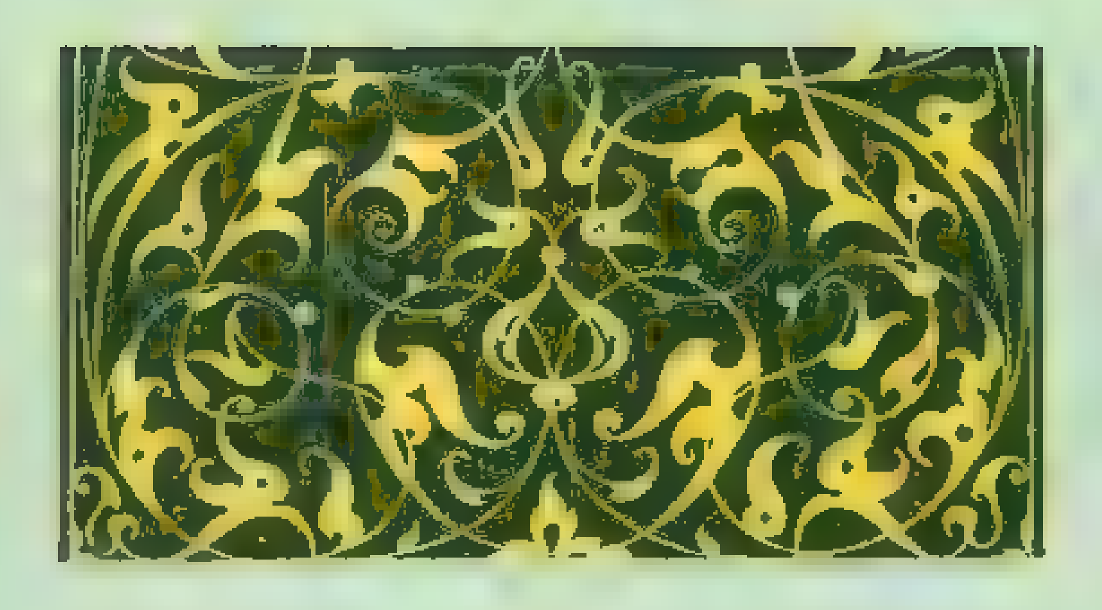

الفصلُ العشرون

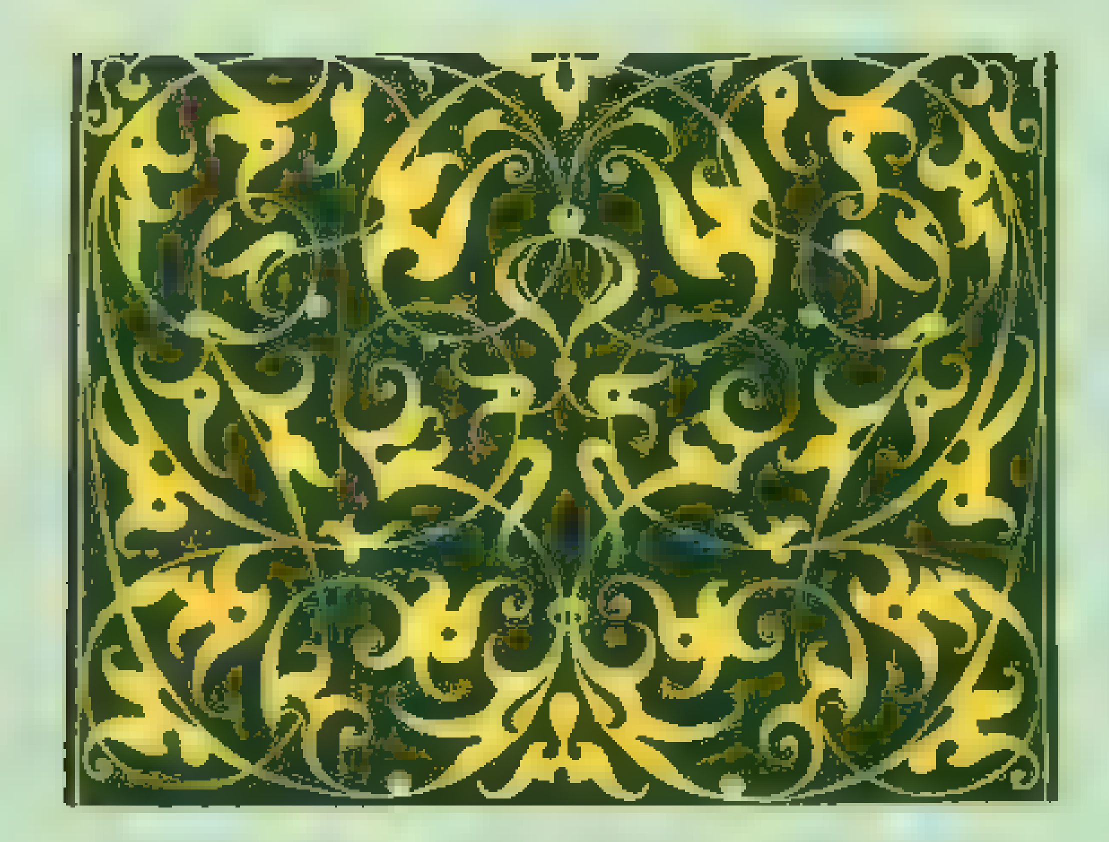

عالم الإسلام في العصور الحديثة

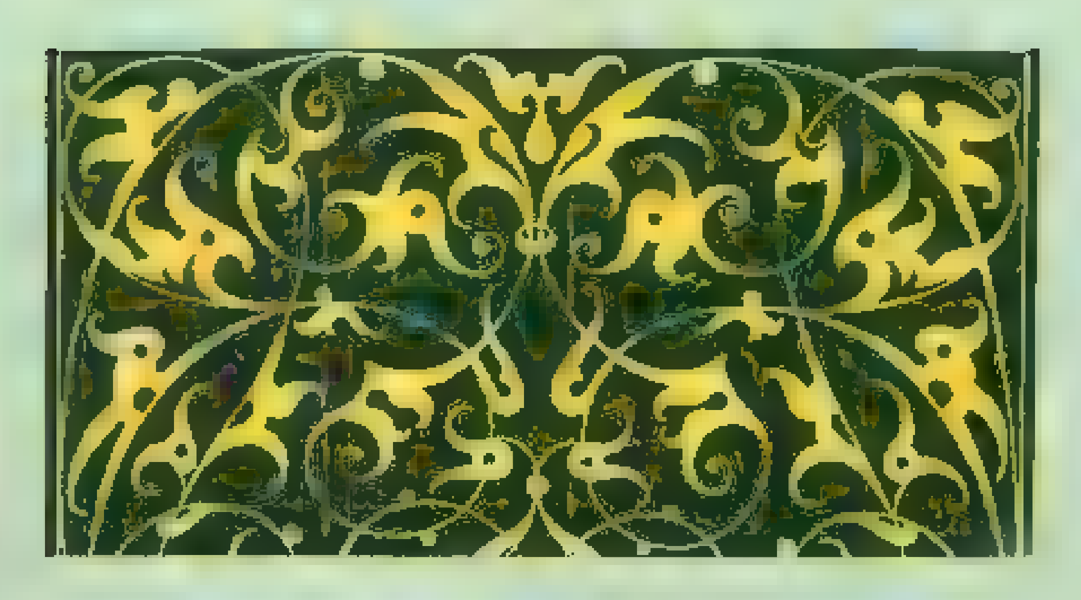

بيان الخرائط

١٨٦ العالم الإسلامي تحت الاستعمار حتى الحرب العالمية الأولى

١٨٧ الإسلام في غرب ووسط إفريقية
خريطة مواقع جغرافية وتاريخية قديمة وحديثة

١٨٨ الوحدات السياسية إسلامية وغير إسلامية في غرب ووسط إفريقية قبل التقسيم الاستعماري الأخير في مؤتمر برلين ١٨٩٥ م

١٨٩ الصحراء الكبرى مراكز العمران فيها وطرق التجارة من القرن ١٢ - ١٨ م

١٩٠ المسلمون في الاتحاد السوفيتي في العصر الحديث

١٩١ مراحل استيلاء الروس على الأراضي الإسلامية

١٩٢ دول الجامعة العربية

١٩٣ المملكة العربية السعودية

١٩٤ سلطنة عمان ودولة الإمارات العربية ومدخل الخليج

١٩٥ الكويت وقطر والبحرين

١٩٦ دولة الإمارات العربية المتحدة

١٩٧ الجمهورية العراقية

١٩٨ جمهورية لبنان

١٩٩ المملكة الأردنية الهاشمية

٢٠٠ فلسطين عام ١٩٤٨ م
فلسطين عام ١٩٦٠ م

٢٠١ فلسطين قبل ١٩٦٧ م
فلسطين بعد ١٩٦٧ م

٢٠٢ الجمهورية العربية السورية

٢٠٣ الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية

٢٠٤ الجمهورية التونسية والجمهورية الجزائرية والمملكة المغربية

٢٠٥ جمهورية الصومال

٢٠٦ جمهورية جيبوتي ودول باب المندب

٢٠٧ الصين الإسلامية

٢٠٨ أفغانستان وباكستان وكشمير

٢٠٩ جمهورية بنجلاديش

٢١٠ اتحاد ماليزيا

٢١١ المسلمون في العالم

٢١٢ رحلات ابن بطوطة

٢١٣ الجمهورية الإسلامية الإيرانية

الاتحاد السوفيتي
منغوليا
بكين
الصين
بحر اليابان
كوريا
اليابان
دلهى
الهند
بورما
بحر الصين الشرقي
فورموز
بحر الصين الجنوبي
تيلاند
الفلبين
سيلان
الملايو
سومطرة
بورنيو
إندونيسيا
المحيط الهادي
المحيط
بحر العرب
إستراليا
العالم الإسلامي
تحت الاستعمار حتى الحرب العالمية الأولى
الاستعمار
١٥٠٠م - ١٨٠٠م
١٨٠٠م - ١٨٨٠م
١٨٨٠م - ١٩١٤م
الانجليزي
البرتغال
الفرنسي
الألماني
الاستعمار الهولندي
الاستعمار الإيطالي
الاستعمار الأسباني
الاستعمار البلجيكي
الاستعمار العثماني
الاستعمار الروسي
خط الاستواء
مقياس الرسم

إنجلترا
لندن
ألمانيا
فرنسا
سويسرا
إيطاليا
إسبانيا
البحر الأسود
إستانبول
أنقرة
الدولة العثمانية
اليونان
الجزائر
البحر المتوسط
ليبيا
القاهرة
مصر
دمشق
العراق
طهران
الجزيرة العربية
مكة
السودان
الخرطوم
تشاد
موريتانيا
السنغال
نيجيريا
الكاميرون
الحبشة
كينيا
زائير
الكونغو
تنجانيقا
أنجولا
زامبيا
روديسيا
ناميبيا
جنوب أفريقيا
مدينة الكاب

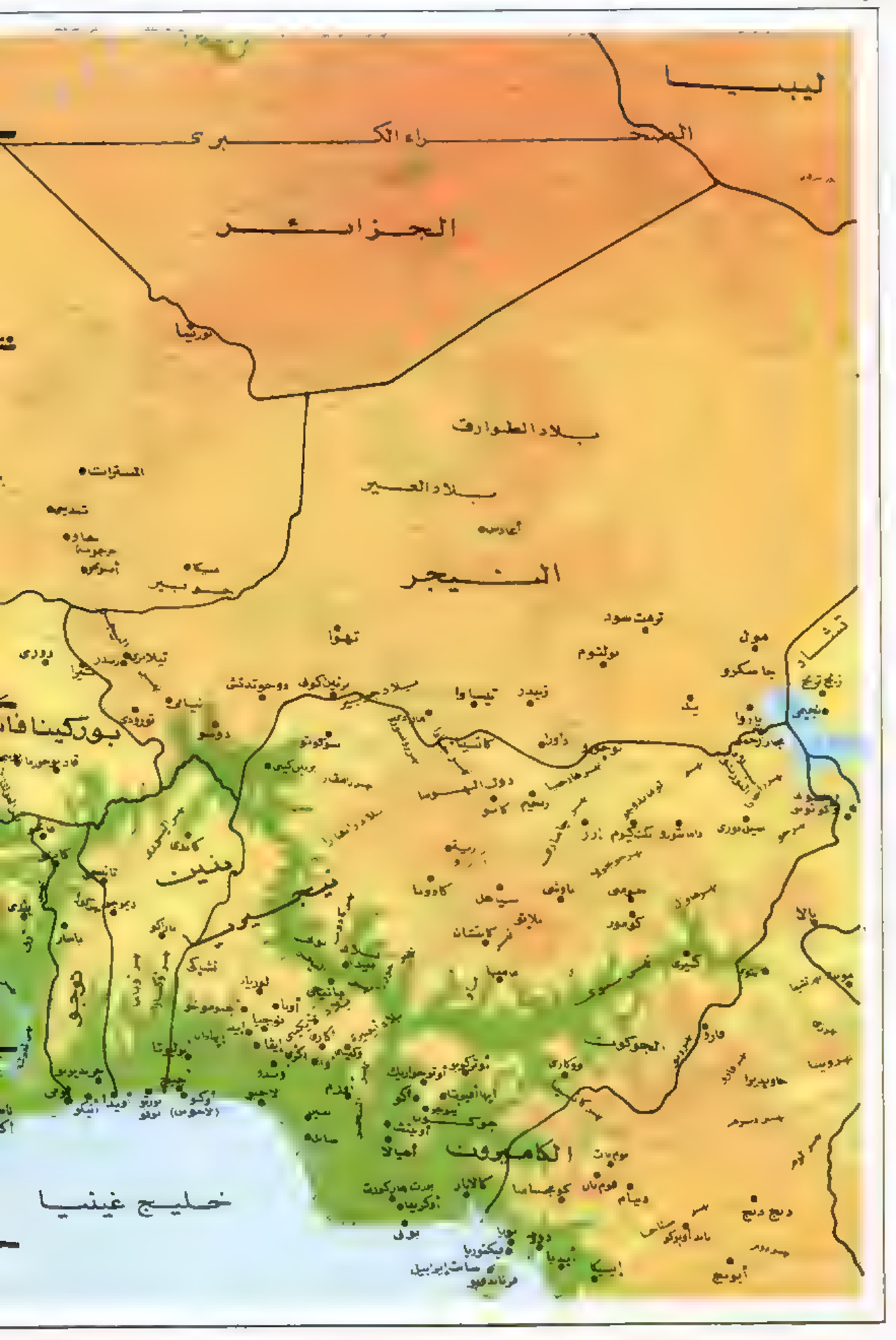
ليبيا
الصحراء الكبرى
الجزائر
بلاد الطوارق
بلاد العير
النيجر
تهوا
تشاد
بوركينا فا
بنين
كانو
الكاميرون
خليج غينيا

موريتانيا
السنغال
غامبيا
غينيا
سيراليون
ساحل العاج
مالي
غانة
نواكشوط
تيجكجا
كيفا
نيمة
ولاتة
تامبكنت
روصو
سان لويس
داكار
بيساو
كوناكري
فريتاون
مونروفيا
باماكو
سيغو
مقياس الرسم ١ ــــ ٧٠٠٠٠٠٠
الإسلام في غرب ووسط إفريقية
خريطة مواقع جغرافية وتاريخية قديمة وحديثة
٩٠ ٪ سكان مسلمون
٥٠ ــ ٩٠ ٪ سكان مسلمون
أقل من ٥٠ ٪ سكان مسلمون

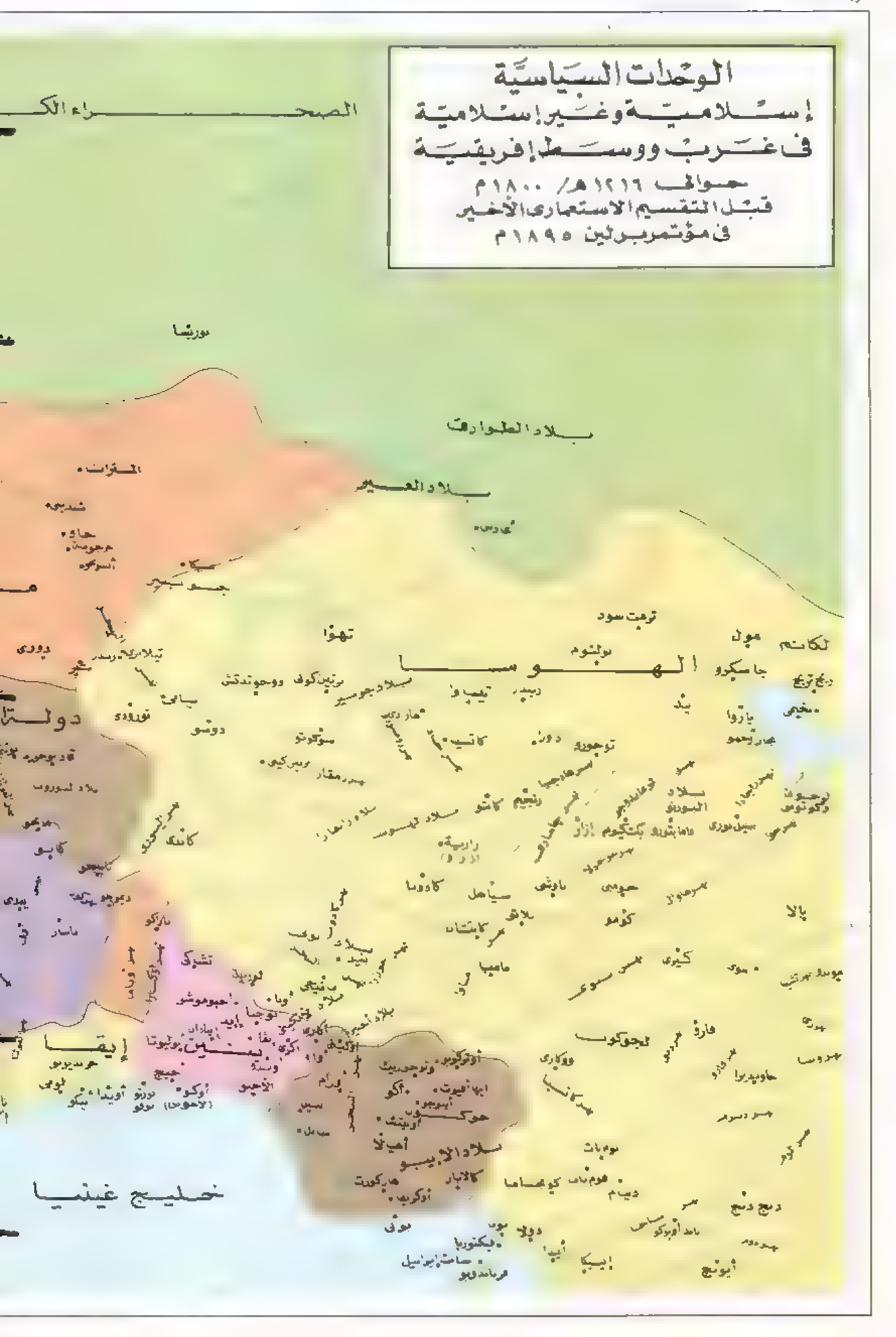
الوحدات السياسية
إسلامية وغير إسلامية
في غرب ووسط إفريقية
حوالي ١٢١٦هـ/ ١٨٠٠م
قبل التقسيم الاستعماري الأخير
في مؤتمر برلين ١٨٩٥م
بلاد الطوارق
الهوسا
تهوا
سوكوتو
بلاد الإيبو
خليج غينيا

السنغال
سنغاي
غامبيا
جلام
ديوالا
أزانتي
نواكشوط
الحوض
مقياس الرسم

المحيط الأطلنطي
البحر المتوسط
خليج غينيا
إسبانيا
تونس
فاس
مكناس
مراكش
سجلماسة
آسفي
تقرت
غدامس
ورقلة
توات
تيديكلت
فزان
الصحراء الكبرى
بلاد الهقار
تمبكت
أغاديس
ولاتة
بلاد الساحل
بلاد الهوسا
كاتسينا
كانو
البرنو
الكانم
بلاد الموسى
بلاد اليوروب
الصحراء الكبرى
مراكز العمران فيها
طرق التجارة
من القرن ١٢ ـ ١٨ م
مقياس الرسم ١ : ١٩٠٠٠٠٠٠

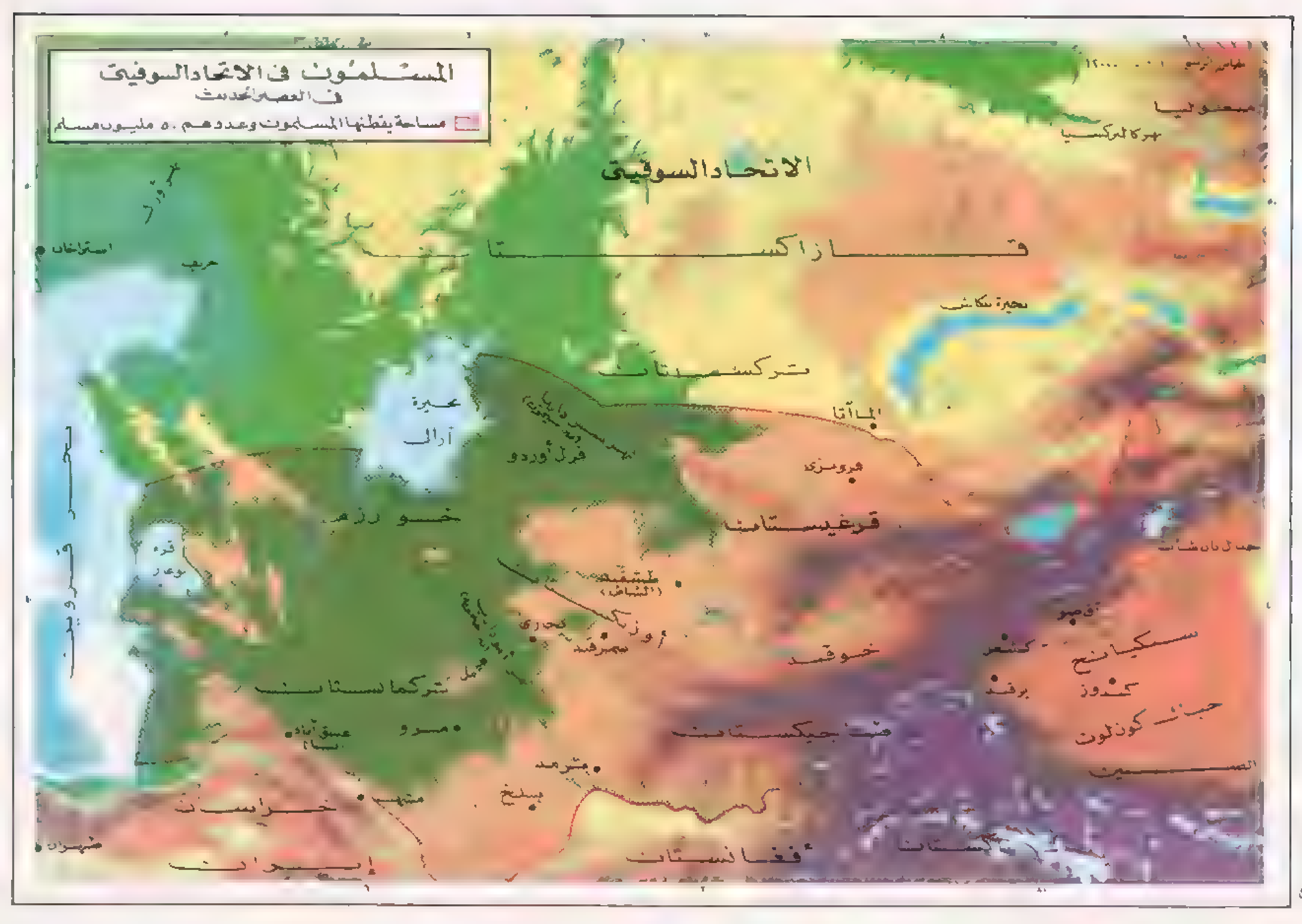

المسلمون في الاتحاد السوفيتي
في العصر الحديث
مساحة يقطنها المسلمون وعددهم ٥٠ مليون مسلم
الاتحاد السوفيتي
منغوليا
قازاكستان
بحيرة بلكاش
تركستان
ألما آتا
فرونزي
بحيرة آرال
قزل أوردو
خوارزم
قرغيزستان
طشقند
(الشاش)
أوزبكستان
بخارى
سمرقند
خوقند
كشغر
برقند
تركمانستان
مرو
عشق آباد
ترمذ
بلخ
مشهد
خراسان
طهران
إيران
أفغانستان
طاجيكستان
سنكيانج
جبال كونلون
الصين
استراخان
قوقاز

مراحل استيلاء الروس
على الأراضي الإسلامية
الاتحاد السوفيتي
منغوليا
قازاكستان
إستولى عليها الروس سنة ١٨٥٥ ميلادية
بحيرة بلكاش
تركستان
ألما آتا
بحيرة آرال
قزل أوردو
فرونزي
قرغيستان
خوارزم
طشقند (طشاش)
إستولى عليها الروس سنة ١٨٨١ ميلادية
بخارى
سمرقند
حوقند
تركمانستان
مرو
عشق آباد
مشهد
بلخ
طاجيكستان
إستولى عليها الروس سنة ١٩١٤ ميلادية
إستولى عليها الروس سنة ١٩٢٠ ميلادية
إستولى عليها الروس سنة ١٨٩٥ ميلادية
إستولى عليها الروس سنة ١٩١٠ ميلادية
إستولى عليها الروس سنة ١٨٢٥ ميلادية
إستولى عليها الروس سنة ١٨٨١ ميلادية
حريف
قره بوغاز
كشغر
يرقند
آقصو
سنكيانج
كندوز
جبال كودلون
جبال تيان شان
الصين
أفغانستان
باكستان
إيران
طهران

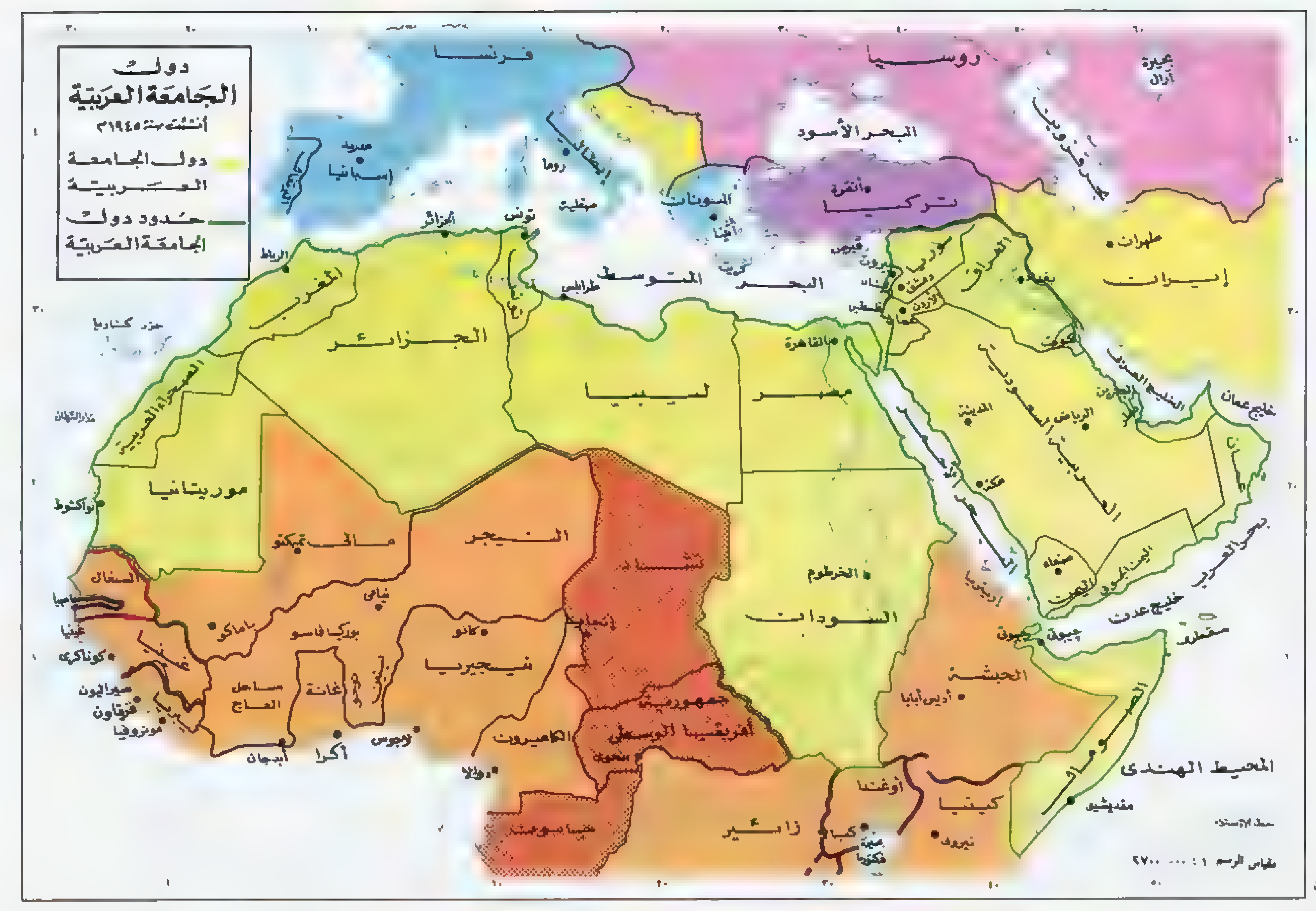
دول
الجامعة العربية
أنشئت سنة ١٩٤٥م
دول الجامعة العربية
حدود دول الجامعة العربية
فرنسا
روسيا
بحيرة آرال
بحر قزوين
البحر الأسود
إسبانيا
مدريد
البرتغال
إيطاليا
روما
اليونان
أثينا
تركيا
أنقرة
إيران
طهران
تونس
الجزائر
الرباط
المغرب
الجزائر
ليبيا
طرابلس
مصر
القاهرة
البحر المتوسط
قبرص
بيروت
دمشق
سوريا
لبنان
الأردن
العراق
بغداد
الكويت
الخليج العربي
البحرين
خليج عمان
الرياض
المدينة
مكة
العربية السعودية
البحر الأحمر
صنعاء
اليمن
بحر العرب
خليج عدن
جيبوتي
سقطرى
الصحراء الغربية
موريتانيا
نواكشوط
جزر كناريا
مالي
تمبكتو
النيجر
نيامي
تشاد
السودان
الخرطوم
أريتريا
الحبشة
أديس أبابا
الصومال
مقديشيو
المحيط الهندي
كينيا
نيروبي
أوغندا
زائير
السنغال
غامبيا
غينيا
كوناكري
سيراليون
فريتاون
ليبيريا
مونروفيا
باماكو
بوركينا فاسو
ساحل العاج
أبيدجان
غانة
أكرا
لومي
نيجيريا
كانو
الكاميرون
دوالا
جمهورية أفريقيا الوسطى
بانغي
الكونغو
بحيرة فكتوريا
مقياس الرسم ١ : ٢٧٠٠٠٠٠٠

المملكة العربية السعودية
إيران
الجمهورية العراقية
دولة الكويت
المملكة الأردنية الهاشمية
الخليج العربي
قطر
خليج عمان
مسقط
عمان
الربع الخالي
اليمن الجنوبية
الجمهورية العربية اليمنية
البحر الأحمر
السودان
مصر
الرياض
المدينة المنورة
مكة المكرمة
القصيم
جبل شمر
الطائف
تبوك
سكاكة
عمان
القدس

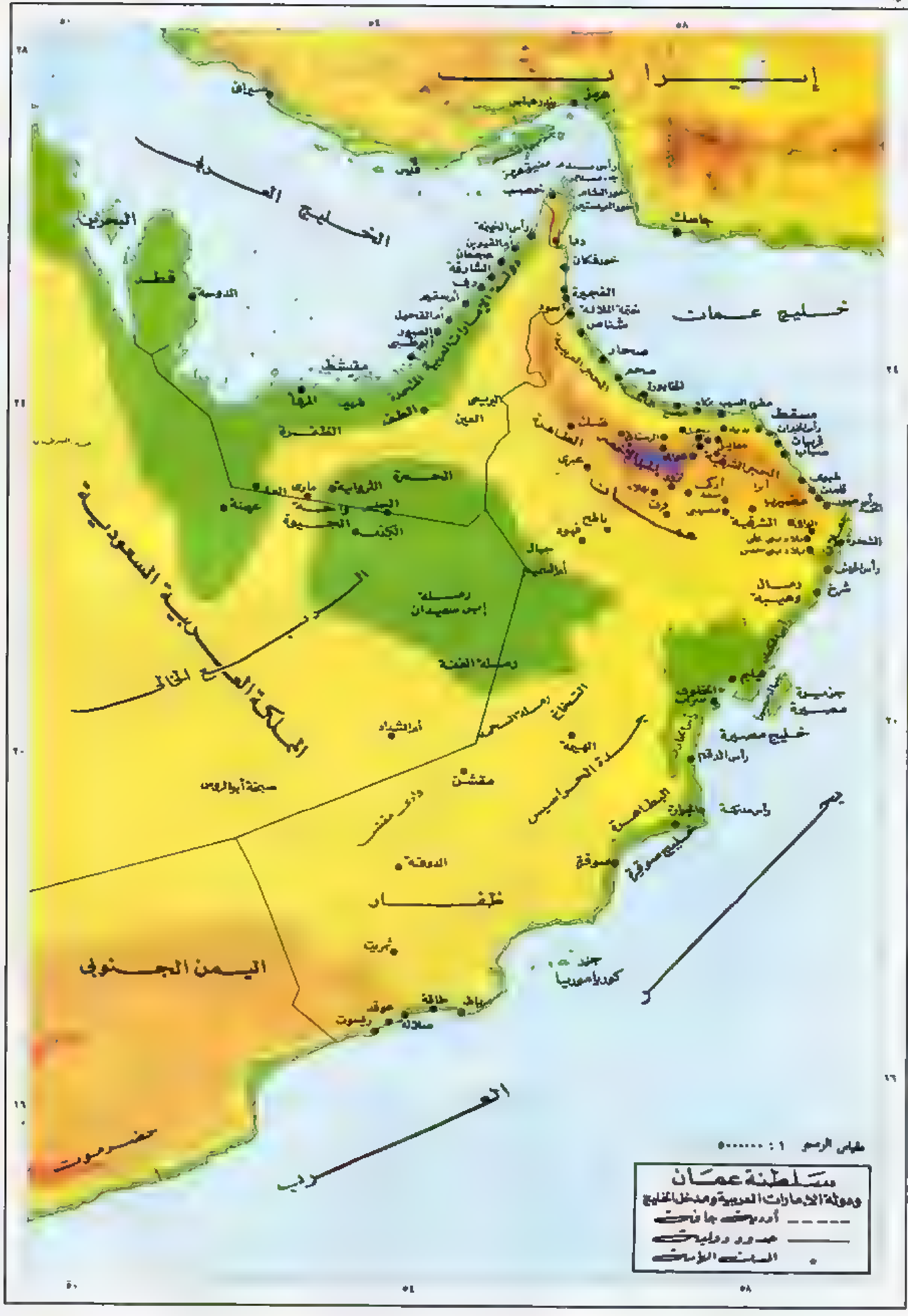

إيران
الخليج العربي
خليج عمان
البحرين
قطر
الدوحة
الإمارات العربية
أبو ظبي
دبي
الشارقة
عجمان
أم القيوين
رأس الخيمة
الفجيرة
خورفكان
دبا
جاسك
خصب
بندر عباس
قيس
المملكة العربية السعودية
الربع الخالي
عمان
مسقط
صحار
شناص
الظاهرة
البريمي
العين
عبري
نزوى
رملة ابن سعيدان
جزيرة مصيرة
خليج مصيرة
رأس الدقم
ظفار
ثمريت
صلالة
ريسوت
طاقة
مرباط
جزر كوريا موريا
اليمن الجنوبي
حضرموت
بحر العرب
مقياس الرسم
سلطنة عمان
ودولة الإمارات العربية ومدخل الخليج
أودية جافة
حدود دولية
المدن الأساسية

مقياس الرسم ١ : ١٠٠٠٠٠٠
دولـــة الكـــويت
المملكة العربية السعودية
الجمهورية العراقية
خليج الكويت
الكويت
جزيرة بوبيان
جزيرة فيلكا
كراع المرو
الخليج العربي
قطر والبحرين
البحرين
المملكة العربية السعودية

دولة الإمارات العربية المتحدة
مقياس الرسم ١ : ٤٥٠٠٠٠٠
إيران
خليج عمان
الخليج العربي
سلطنة عمان
المملكة العربية السعودية
قطر
الدوحة
أبو ظبي
أبوظبي
دبي
الشارقة
العين
دبا
خورفكان
الفجيرة
كلباء
أم القيوين
عجمان
أبو موسى
دلما
العبة
طريف
مدينة زيد
داهن
حميم

الجمهورية العراقية
تركيا
إيران
الجمهورية العربية السورية
المملكة الأردنية الهاشمية
المملكة العربية السعودية
الكويت
الخليج العربي
الموصل
أربيل
كركوك
السليمانية
تكريت
سامراء
بعقوبة
بغداد
الرمادي
الفلوجة
هيت
عنة
الحديثة
الرطبة
كربلاء
الحلة
الكوت
الكوفة
النجف
الديوانية
السماوة
الناصرية
العمارة
البصرة
الفاو

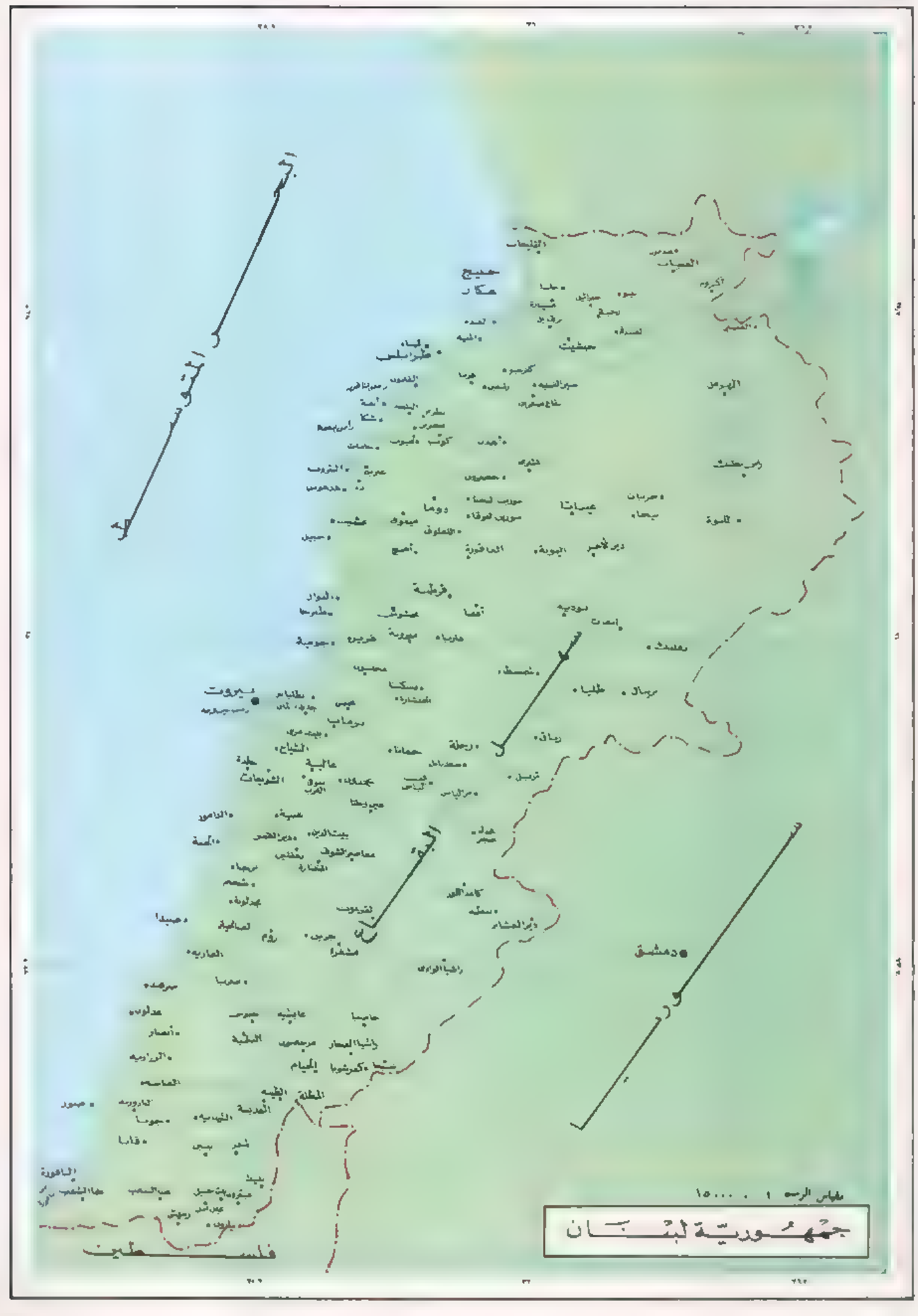

البحر المتوسط
حبيج عكار
طرابلس
بيروت
البقاع
دمشق
سوريا
فلسطين
الهرمل
بعلبك
زحلة
صيدا
صور
مقياس الرسم ١ : ١٥٠٠٠٠٠
جمهورية لبنان

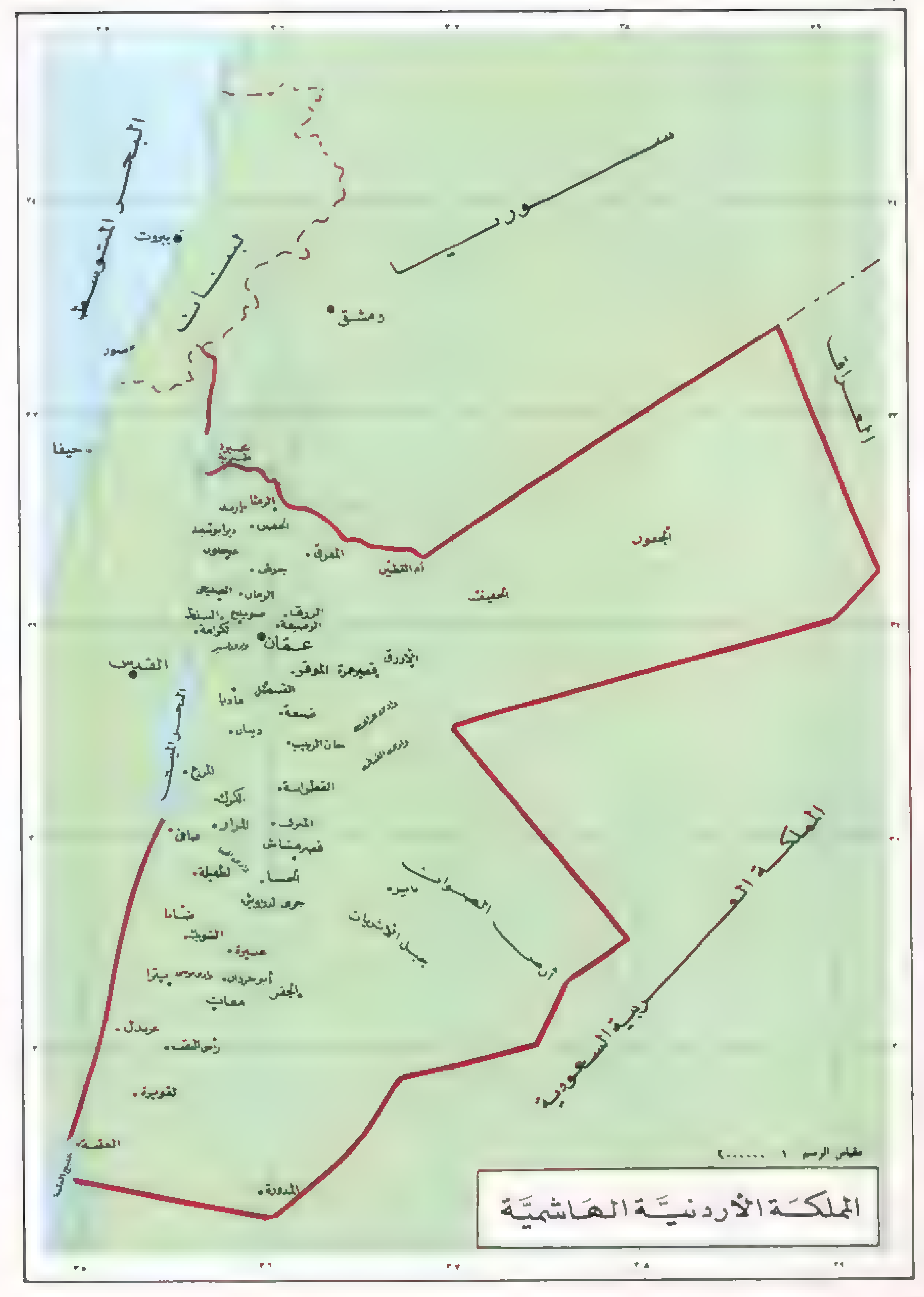
سوريا
لبنان
البحر المتوسط
بيروت
صور
دمشق
حيفا
القدس
عمان
البحر الميت
العراق
المملكة العربية السعودية
الرمثا
إربد
المفرق
أم القطين
جرش
الزرقاء
الرصيفة
الأزرق
مادبا
الكرك
الطفيلة
الحسا
معان
الجفر
بيترا
العقبة
المدورة
القويرة
مقياس الرسم ١ : ......
المملكة الأردنية الهاشمية

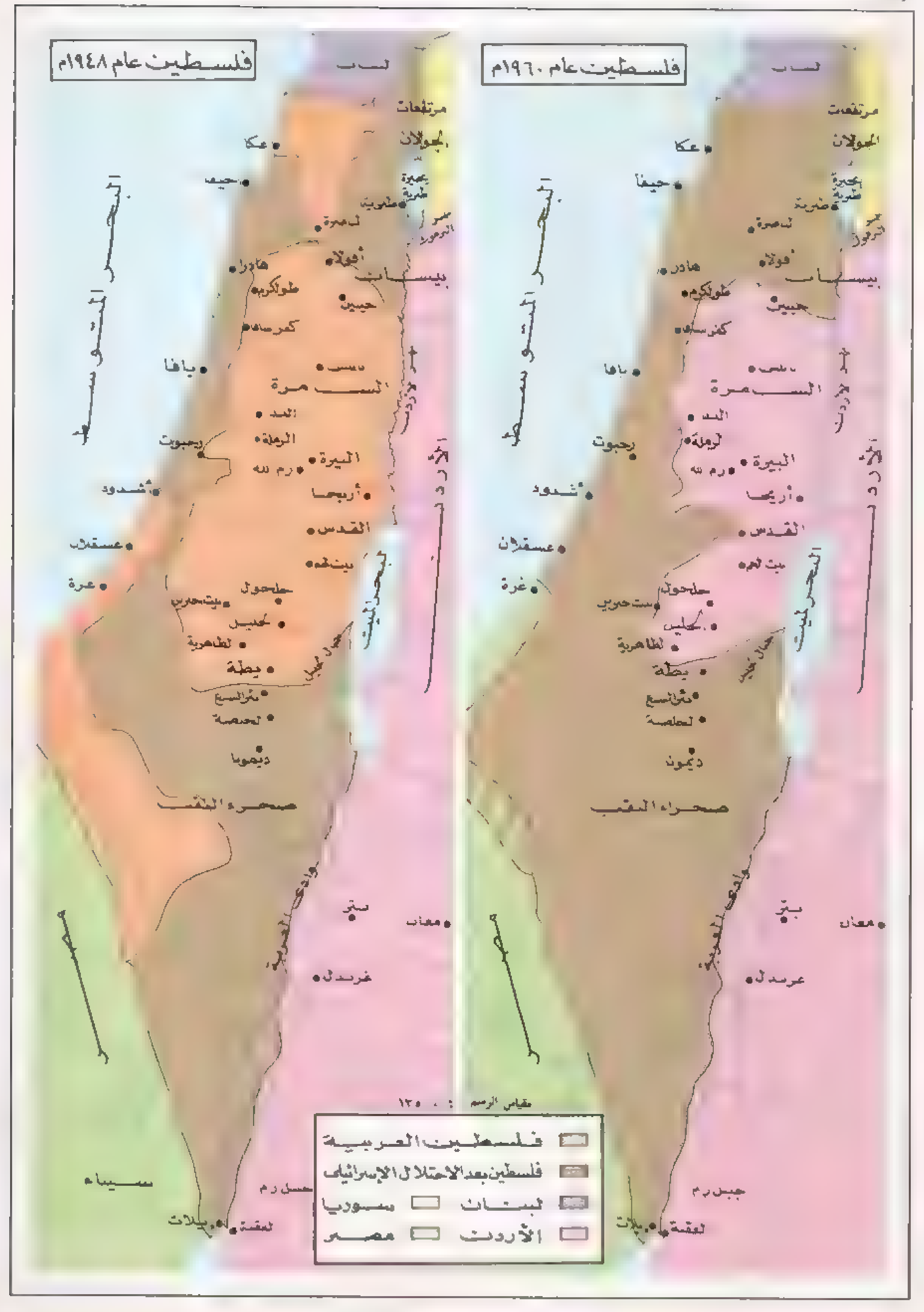

فلسطين عام ١٩٤٨م
فلسطين عام ١٩٦٠م
لبنان
مرتفعات
الجولان
عكا
حيفا
طبرية
الناصرة
هادرا
بيسان
طولكرم
جنين
كفرسابا
يافا
نابلس
السامرة
اللد
الرملة
رحبوت
البيرة
رام الله
أشدود
أريحا
القدس
عسقلان
بيت لحم
غزة
حلحول
بيت جبرين
الخليل
الظاهرية
يطة
بئر السبع
الخلصة
ديمونا
صحراء النقب
البحر الميت
جبال الخليل
وادي العربة
بترا
معان
غرندل
سيناء
جبل رم
العقبة
ايلات
مقياس الرسم
فلسطين العربية
فلسطين بعد الاحتلال الإسرائيلي
سوريا
لبنان
مصر
الأردن

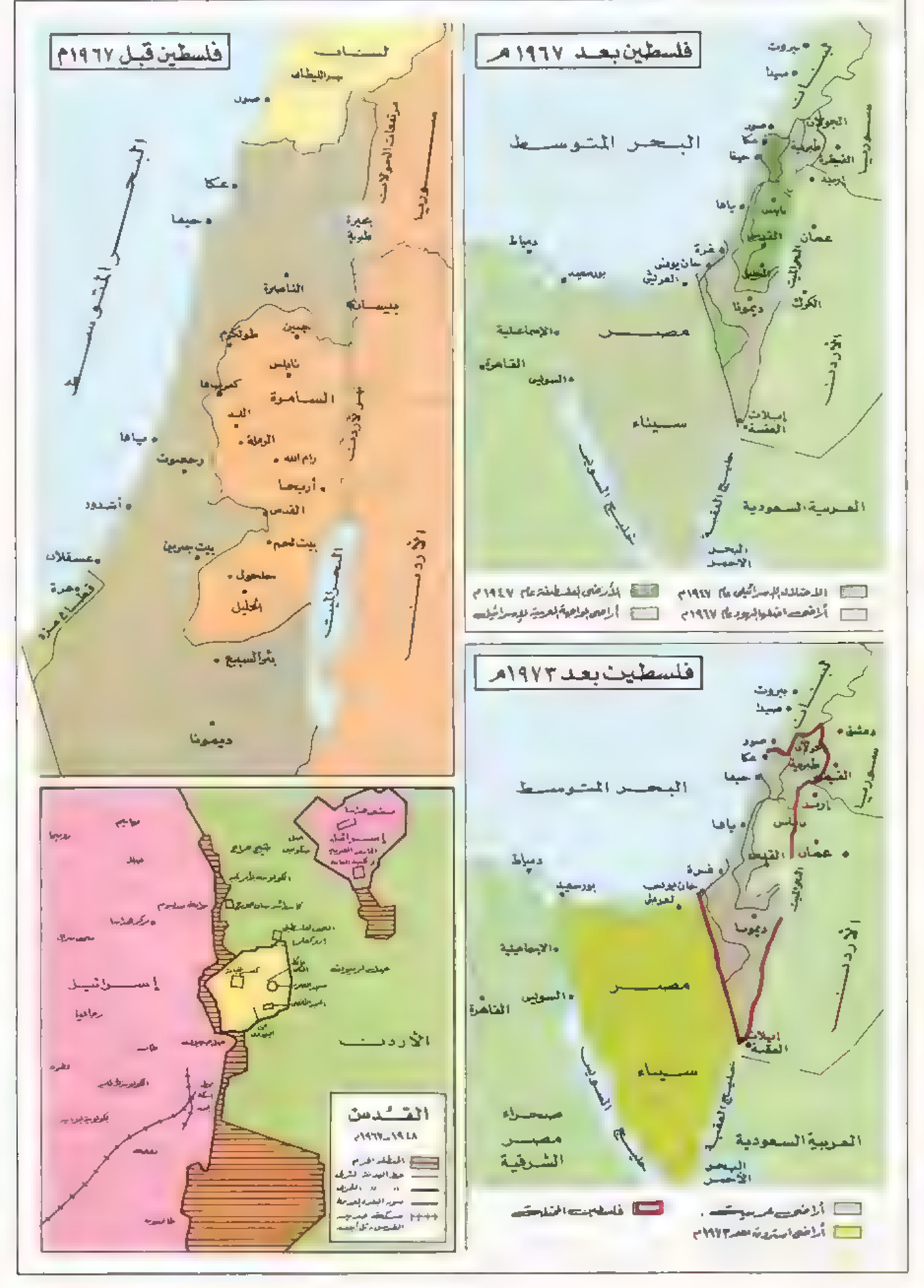
فلسطين قبل ١٩٦٧م
فلسطين بعد ١٩٦٧م
فلسطين بعد ١٩٧٣م
البحر المتوسط
مصر
سيناء
العربية السعودية
البحر الأحمر
الأردن
عمان
القدس
إسرائيل
صحراء مصر الشرقية

الجمهورية العربية السورية

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية

البحر المتوسط

جمهورية مصر العربية

السودان

تشاد

النيجر

الجزائر

تونس

طرابلس
بنغازي
خليج سرت
سبها
مرزق
غدامس
غات
الكفرة
طبرق
السلوم
درنة
طوكرة
أجدابيا
الجغبوب
جالو
أوجلة
هون
ودان
سوكنة
زلة
الجفرة
مصراتة
ترهونة
بني وليد
غريان
نالوت
مزدة
زوارة
الزاوية
الخمس
زليتن
سرت
البريقة
العقيلة
براك
أوباري
القطرون
ربيانة
معاطن السارة
تازربو
العوينات

الجمهورية التونسية والجمهورية الجزائرية والمملكة المغربية
البحر المتوسط
المحيط الأطلسي
المملكة المغربية
الجمهورية الجزائرية
تونس
موريتانيا
مالي
النيجر
الساقية الحمراء
هضبة تادميت
العرق الكبير
الهضاب العليا
الأطلس الصحراوي

حضرموت
اليمن
عدن
خليج عدن
جيبوتي
زيلع
بربرة
بربرة
شيخ
العقوبين
اريجافو
علولا
عالولا
حافون
برورا
دايرواوا
بوهودلي
تليه
جاردو
إيل
إيل
جيربن
الحبشة
أوجادين
أوبيا
أوبيا
كلافو
دوساماريب
مرغ
المحيط
الهندى
البادرة
بيليت وين
بولو بورتي
جوهر
بلد
مقديشيو
لوق
وجيد
الواقت
بيدوا
بوعلي
جيليب
قسمايو
باديدي
فامادو
مقياس الرسم ١ : ٥٥٠٠٠٠٠
جمهورية الصومال
في العصر الحديث (القرن العشرين الميلادي)
الحدود السياسية
المحافظات والأقسام الإدارية

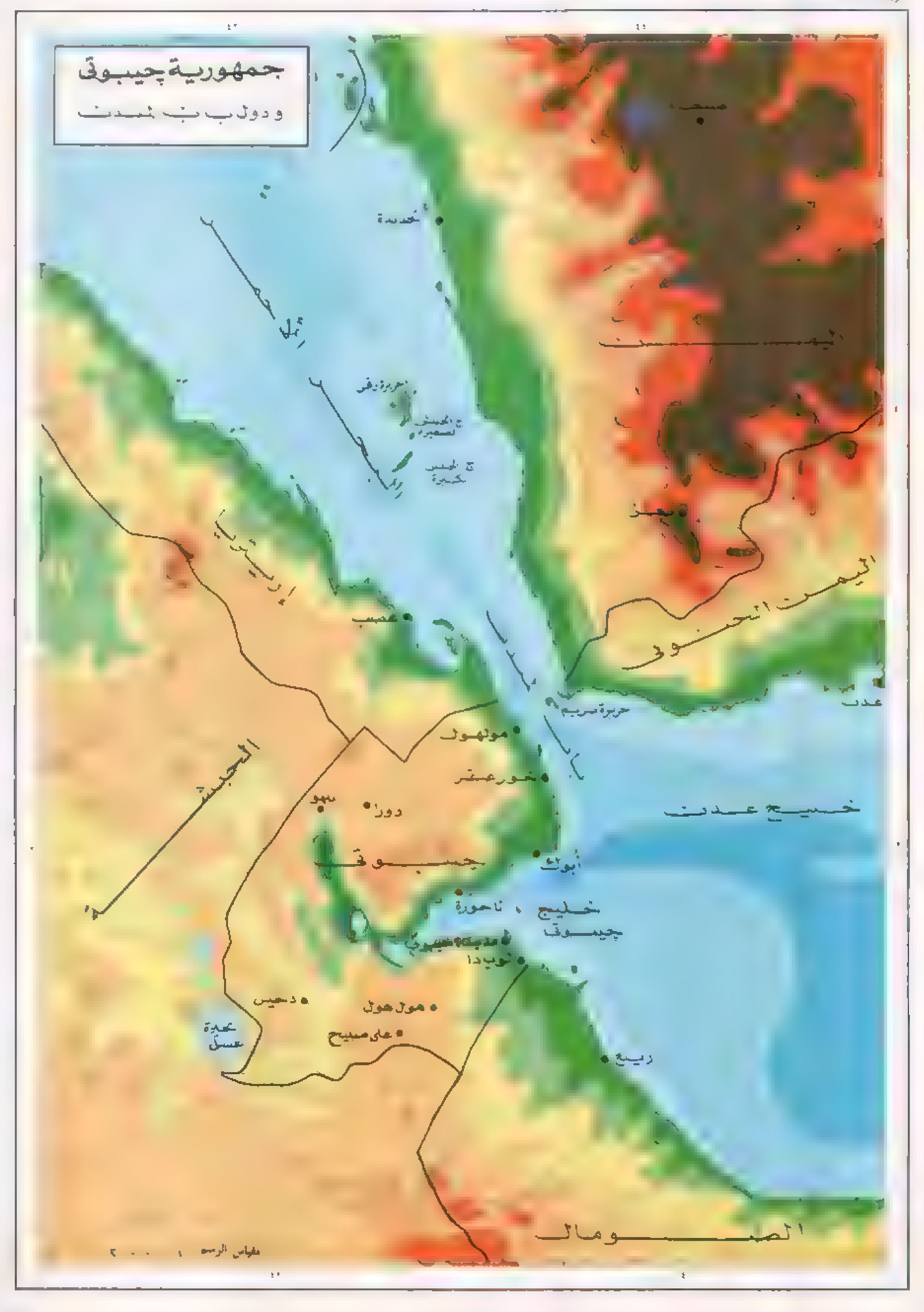

جمهورية جيبوتي
ودول باب المندب
اليمن
اليمن الجنوبي
عدن
تعز
الحديدة
جزيرة زقر
عصب
إريتريا
البحر الأحمر
جزيرة بريم
مولهول
خور عنتر
خليج عدن
دورا
الحبشة
جيبوتي
أبوك
تاجورة
خليج جيبوتي
مدينة جيبوتي
لويادا
دخيل
هول هول
علي صبيح
بحيرة عسل
زيلع
الصومال

الصين الإسلامية
مساحة يقطنها المسلمون وعددهم ٧٠ مليون مسلم
أياجوز
بلكاش
بحيرة بلكاش
تالدى كورغان
الاتحاد السوفيتى
الماآتا
قرماى
زنجاريا
تيان شان
قول
كوشا
نهر تاريم
سنكيانج
بلاد الأويجور (التركستان الشرقية)
تكلاماكان
كاشغر
يرقند
ختن
كيرمت
الصين
كونلون
ياسين
جلجيت
أقصاى
كشمير
جمو
طلوق جالنج
الهند
التبت

أفغانستان
وباكستان
وكشمير

جمهورية بنجلادش

الصين

نيبال

بنجلادش

بورما

الهند

لهاسا

كوهيما

داكا

اتحاد ماليزيا
تأسس سنة ١٩٦٣م
وسلطنة بروناي وسلطنة صباح
بحر الصين الجنوبي
سلطنة صباح
سراواك
ماليزيا الشرقية
كليمنتان
بورنيو
(اندونيسيا)
كالاباكان
سومطرة
بهانج
كواسان
نجري سمبيلان
جوهور
كوتشنغ
ساماتان

الاتحاد السوفيتـ
قازاخسـ
منغوليا
سنكيانج
كرجيزستان
كشمير
أفغانسـ
باكستا
الصين
كوريا الشمالية
كوريا الجنوبية
اليابان
نيبال
بنجلاديش
بورما
فيتنام
لاوس
تايلاند
كمبوديا
الهند
سري لانكا
كولومبو
المحيط
الهادى
الفلبين
منداناو
ماليزيا
سنغافورة
كاليمنتان
بورنيو
اندونيسيا
غينيا الجديدة
المحيط الهند
استراليا

المسلمون فى العالم اليوم
١٤٠٧هـ-١٩٨٧م
أكثر من ٩٠ ٪ مسلمون
أكثر من ٧٠ ٪ مسلمون
أكثر من ٥٠ ٪ مسلمون
من ٣٠ ٪ إلى ٣ ٪ مسلمون
فرنسا
رومانيا
يوغسلافيا
البحر الأسود
إيطاليا
إسبانيا
البرتغال
تركيا
اليونان
تركمانستان
البحر المتوسط
سوريا
لبنان
العراق
إيران
المغرب
الجزائر
ليبيا
مصر
الكويت
السعودية
مكة
عمان
اليمن
موريتانيا
مالى
النيجر
تشاد
السودان
الخرطوم
غينيا
نيجيريا
الكاميرون
أفريقيا الوسطى
إثيوبيا
الصومال
أوغندة
كينيا
زائير
تنزانيا
أنجولا
زامبيا
ملاوى
موزمبيق
ناميبيا
زمبابوى
بوتسوانا
جنوب أفريقيا
مدغشقر
المحيط الأطلنطى

سيبيريا

منغوليا

بكين (خان بالق)

(بلاد الخطا)

الصين

كوريا

بحر الصين الشرقي

بلخ

أنوهر

دلهي

قنوج

الهند

كلكتا

ديو

خليج البنغال

بورما

تايلاند

كنتون

(فورموزا)

(الفلبين)

منداو

أرخبيل سولو

بلاد طولسي

إندونيسيا

جاوة

المحيط الهندي

أستراليا

رحلات
ابن بطوطة
رجب ٧٢٥ - ذو القعدة ٧٥٤
يونيو ١٣٢٥ - ديسمبر ١٣٥٣
خطوط سير ابن بطوطة في رحلاته
مقياس الرسم
السويد
النرويج
فنلندا
موسكو
الدولة الروسية
ايرلندا
لندن
ألمانيا الغربية
باريس
فرنسا
تشيكوسلوفاكيا
النمسا
بولندا
بلغاريا
إيطاليا
أسبانيا
مدريد
الجزائر
الجزائر
ليبيا
المغرب
موريتانيا
مالي
النيجر
تشاد
السودان
مصر
القاهرة
الإسكندرية
القدس
دمشق
مكة
أثيوبيا
الصومال
كينيا
تنزانيا
زائير
أنجولا
زامبيا
ناميبيا
بتسوانا
جنوب إفريقيا
موزمبيق
مدغشقر
نيجيريا
الكاميرون
أفريقيا الوسطى
خليج غينيا
ساحل العاج
البحر الأسود
البحر المتوسط
الخرطوم
طنجة
فاس
مراكش
تمبكتو
عمان
ظفار
كلوة
مقديشو
عدن
البصرة
بغداد
طهران
باكو

بحر أرال
الاتحاد السوفيتي
تركمانستان
قره قورم
جورجيا
أذربيجان
باكو
تبريز
أردبيل
المراغة
رشت
زنجان
قزوين
طهران
همدان
قم
كاشان
كرمنشاه
نهاوند
إيران
خراسان
مشهد
نيسابور
قاين
بيرجند
هرات
أفغانستان
أردستان
أصفهان
يزد
كرمان
الأهواز
البصرة
الكويت
خرمشهر
شيراز
كازرون
بوشهر
جهرم
لار
بندر عباس
قشم
مضيق هرمز
سيستان
زاهدان
باكستان
بلوجستان
مكران
خليج عمان
قطر
المملكة العربية السعودية
سلطنة عمان
بحر العرب
الجمهورية الإسلامية الإيرانية

عالم الإسلام في العصور الحديثة

الشعوب الإسلامية .

في ذلك التاريخ الطويل الذي رويناه لم نقف عند تطورات سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو ثقافية لأن الأحداث لاتسجل إلا الحركة السياسية الملموسة والأحداث العسكرية ، مع أن العوامل الحقيقية التي تحرك التاريخ هي عوامل السياسة الداخلية والإدارة والاجتماع والاقتصاد والثقافة . وهنا على وجه التحديد كانت نواحي التي لم يحسن العرب والمسلمون التصرف فيها ، فوقفت مجتمعاتهم جامدة أو تدهورت رغم عنف الحركات السياسية والعسكرية ، والنتيجة أن بلادهم كانت تفتقر ويهبط مستواها العام عاماً بعد عام ، وقد أعطاهم الإسلام مفاتيح القوة والتقدم والرقي ، وهي وحدة الأمة وسلامة الأخلاق والاعتصام بحبل الله والعلم والعمل ، ولكنهم فرطوا في ذلك كله ، وبينما كانت أمم الإسلام تعمل وتجتهد وتدرس وتتطلع إلى حياة أفضل أغلقت الدول الحاكمة الطريق عليها وشلت حركتها ونهبت أموالها وضربت أسوأ المثل في التصرف في الأنفس والأموال ، وقد مررنا في دراستنا بدول عظيمة بدأت بدايات جليلة كالسامانيين والغزنويين والأيوبيين والأتراك العثمانيين ، ولكنها كلها كانت ثقيلة اليد على الناس شديدة الطمع في أموالهم قليلة الاهتمام بمصالحهم . ولهذا توقف معظمها بعد مسير قليل وتحولت إلى استبداديات فقيرة يتحارب أفرادها على الملك لأنه كان الوسيلة الكبرى للأموال .

وقد بدأت أوروبا تخرج من تلك الظلمات من أوائل القرن الرابع عشر حينما تنبه الملوك إلى أهمية المدن وقيمة نشاط أهلها ومايمكن أن يؤدى من أموال ، فوقفوا معها وأيدوها ومنحوها - لقاء إتاوات - الحريات التي أتاحت لها بناء السفن الكبيرة القوية لقطع البحار وجلب المتاجر والثروات .

وقد رأينا كيف أن ملوك بيت تيودور في البرتغال وقفوا مع التجار وشجعوهم على ركوب البحار وغزو البلاد والحصول على الأموال ، فاغتنت الدول ونمت الشركات التجارية وقامت بحمايتها كما رأينا في شركة الهند التجارية التي اضطلعت بغزو الهند وتحويلها إلى مستعمرة بريطانية ووضعت اليد على مصادر الخير فيها حتى إن الانجليز بعد القضاء على الفتنة الهندية الكبرى سنة ١٨٥٨ م كانوا يخرجون من موانىء الهند كل سنة عشرة آلاف سفينة تحمل مقادير لاتحصى من المواد الخام تشترى بأبخس الأسعار ، ثم تصنع في انجلترا ويعاد بيعها بأرباح طائلة ، فاغتنت بريطانيا غنى هائلا ، وتمكنت من إنشاء الجيوش الضخمة والأساطيل القوية ، ولحقت بها في هذا المضمار فرنسا وهولندا والبرتغال في حين اندفع الروس يتوغلون شرقاً فاحتلوا - كما ترى في الخرائط - وسط آسيا الإسلامي ، وواصلوا اندفاعهم إلى الشرق حتى وصلوا المحيط الهادى ثم عبروه إلى ألاسكا .

وقد استعان الأوروبيون في ذلك بالبارود الذي أخذوه عن أهل الصين ، ثم تناوله علماؤهم وصناعهم فصنعوا الأسلحة المختلفة من بنادق وطبنجات ومسدسات ومدافع ، واستخدموا في ذلك علوم الكيمياء والطبيعة والمعادن وفنون الهندسة . وفي أوائل القرن التاسع عشر تطور العالم إلى قسمين . قسم أوروبي أمريكي غني قوي متقدم يسود الأرض والبحر ، وقسم فقير مضطرب منقسم على نفسه لايعرف كيف يسير . وهذا الاختلاف الكبير في المستوى هو الذي أدى إلى اتساع ظاهرة الاستعمار ، لأن تدفق القوة الغربية على العالم كان طاغياً أغرق كل الأمم الضعيفة وابتلعها وحولها إلى مستعمرات ومناطق نفوذ .

وكان من المنتظر أن بلاد الإسلام تستطيع مقاومة موجة الاستعمار بفضل ميراثها الثقافي الضخم ، ولكن هذا الميراث كان عند الشعوب لاعند الدول . هنا ثبتت الشعوب واحتفظت بدينها ولغتها وحضارتها ، أما الحكومات فكلها - دون استثناء - انهارت وفقدت التأييد القوي ، وأصبحت جماعات من أهل الحكم المستبدين ، وهذا فقد تهاوت بسرعة بالغة عندما اصطدمت بالقوى الغربية المسلحة بالعلم المنظمة سياسياً وعسكرياً ، المؤيدة من شعوبها في الغالب .

الاستعمار .

الاستعمار كظاهرة سياسية عالمية قديم جداً من أيام الرومان ، فهم أول شعب في الدنيا رسم لنفسه سياسة عدوان على البلاد الأخرى لاستغلال خيراتها لصالحه استغلالاً منظما طويل الأمد . حقاً ، لقد احتلت شعوب غيرهم قبل ذلك بلاداً أخرى ونهبت شعوبها ، ولكن ذلك لم يكن قائماً على خطة أو طويل الأمد كما نرى عند الأشوريين مثلاً . أما الرومان فقد احتلوا بلاداً واسعة مثل شبه جزيرة إيبريا ومصر وبلاد الشام احتلالاً دائماً غرضه جمع الأموال وخيرات البلاد على المدى الطويل ، وبلغ بالرومان الأمر في هذا المجال أن فرضوا على المستعمرات إتاوات سنوية من الطعام يأخذونها ويفرقونها على سكان روما مثلاً . وعن روما ورث البيزنطيون - وهم الرومان الشرقيون - هذه السياسة الخبيثة التي جعلت من دولتهم تنظيماً سياسياً وعسكرياً هدفه الأكبر احتلال بلاد الآخرين واستغلالها لصالحه .

ولم يعرف المسلمون هذه السياسة ، إنما كان دخولهم بلاد الآخرين لكي ينشروا الإسلام فيها ، وكانت عادتهم أن يهاجروا في جماعات كبيرة ويستقروا فيها ويختلطوا بأهلها ويجعلوها بلاد عربية إذا استطاعوا ، ولكن نشر الإسلام كان غايتهم الأولى والأخيرة ، وكذلك كانت فتوح غير العرب من المسلمين كما رأينا في تاريخ المسلمين في الهند وقد رويناه . وقد أسهم الأتراك العثمانيون عندما خرجوا عن هذا الخط الإسلامي العام عندما قدموا الجزية على الإسلام في سياساتهم العامة في فتوحهم في بلاد شرق أوروبا النصرانية .

ولكن الاستعمار الحديث الذي نتحدث عنه هنا ظهر نتيجة النمو العلمي والصناعي في بلاد أوروبا الغربية ، وظهور شعوب غنية بها تحاول الحصول على ميادين واسعة تحتكر أسواقها لمصانعها وتحصل على خيراتها بسعر بخس . وقد بدأ هذا الاستعمار البرتغاليون الذين استغلوا الضعف المتزايد لاحتلال أجزاء من سواحل بلاد المسلمين وغيرهم بحجة العمل على نشر المسيحية ، والحصول عن طريق النهب على خيرات البلاد من مراكز عسكرية ينشئونها على السواحل ويسمونها الفاكتوريات . وقد رأيناهم على سواحل المغرب وسواحل بلاد جنوب شرق آسيا وفي الهند والخليج العربي ومدخل البحر الأحمر . ورأينا كذلك أن البرتغاليين كانوا في الغالب بحارة محاربين . ثم جاء بعدهم الهولنديون والإنجليز والفرنسيون وأخذوا بقوة السلاح يغزون البلاد التي لاتملك السلاح والمتأخرة علمياً وثقافياً ويحتلون أرضها ويستعبدون شعوبها . ومن أوائل القرن التاسع عشر أخذت أساطيل الفرنسيين والإنجليز تجوب البحار باحثة عن بلاد ضعيفة لكي تنقض على أهلها وتستغل خيراتها ، ولكنها لم تتمكن من التوغل داخل البلاد ومحاولة السيطرة عليها إلا حوالي منتصف القرن التاسع عشر . وشيئاً فشيئاً أصبح الاستعمار جزءاً ثابتاً من سياسات الدول الأوروبية القوية عسكرياً ، فأخذت تحتل البلاد الضعيفة المتأخرة وتحيلها إلى مستعمرات أو مناطق نفوذ .

وفيما بين نوفمبر ١٨٨٤ م وفبراير ١٨٨٥ م عقد مؤتمر برلين بسبب الاستعمار وتنظيمه . وكان الداعي إليه الأمير بسمارك المستشار الألماني ، وكان دافعه إليه أن دوق برابانت الذي تولى عرش بلجيكا باسم ليوبولد الثاني كان رجلاً ذا مطامع قومية واستعمارية واسعة يخفيها خلف ادعاءات علمية وحضارية ، فقد وضع يده على حوض الكونغو بحجة نشر المسيحية والحضارة فيه ، وأرسل الجنود يغزون البلاد وينهبون خيراتها ، واحتجت بلاد

أوروبا ، وثار نزاع بين ليوبولد الثانى وانجلترا ، وأخيراً استقر الرأى على عقد مؤتمر أوروبى أمريكى للنظر فى موضوع المستعمرات . وكان بسمارك يتجه إلى تأييد فرنسا لكى يحوقها عن التفكير فى الانتقام من ألمانيا لاستعادة مقاطعتى الإلزاس واللورين ، وفى ذلك المؤتمر حصل ليوبولد الثانى على الكونغو ملكاً لشركة دولية أنشأها هو ، وعقب ذلك تقرر مبدأ الاستعمار وتقاسمت إفريقية مناطق نفوذ أوروبية لتحضيرها ونشر المسيحية فيها ، وتسابق الإنجليز والفرنسيون والبرتغاليون فى ذلك الميدان ، ومع الزمن أصبح من المقرر ألا يظل بلد إفريقى أو أسيوى عاجز عن الدفاع عن نفسه مستقلاً . ووقع تقسيم إفريقية وماأمكن تقسيمه من آسيا . كما وقعت البلاد الإسلامية فى تلك المصيبة .

ومن سوء الحظ أن كل تلك البلاد كان بين حكامها خلافات ، وكان المتنازعون يستعين بعضهم على بعض بالأوروبيين فيسرعون بإرسال الجيوش . ومعظم حكام المسلمين كانوا يستدينون دون حساب كما هو الحال فى مصر وتونس وإيران والجزائر ثم المغرب ، ووقعت البلاد الإسلامية تحت الاستعمار الإنجليزى والفرنسى فى حين اضطر حكام بلاد ماوراء النهر أمام تهديد الإيرانيين إلى الاستنجاد بالروس ، فتقدموا يستولون على بلاد ماوراء النهر إقليماً إقليماً ، وقد أخذ الاستعمار صوراً شتى ، ففى البلاد الإفريقية والأسيوية المتأخرة جداً أعطى لفظ المستعمرة Colony معنى الاحتلال العسكرى والسياسى للنهوض بالبلاد وأهلها . وفى البلاد الخالية مثل أمريكا الشمالية أخذ التوسع صورة القضاء على الهنود الحمر والاستيلاء على البلاد وتوزيعها بين المهاجرين ، وفى استراليا ونيوزيلاندا حيث كان السكان قليلين جداً أخذ الاستعمار صورة التوسع القومى . أما فى معظم بلاد الإسلام ، حيث كانت هناك حكومات ونظم قائمة فقد أخذ الاستعمار أشكالاً مثل الحماية والانتداب والمحالفة وماإلى ذلك . وفى مصر كان هدف بريطانيا الاستيلاء على وادى النيل لاستغلال خيراته وتأمين طريق الهند ، وتم استعمارها سنة ١٨٨٢ م وفى سنة ١٩١٤ م أعلنت الحماية عليها ، واتجه الأمر فى السودان إلى فصله عن مصر وتحويله خطوة خطوة إلى ملك بريطانى خاص . أما فى الشمال الإفريقى فقد بدأت فرنسا فى غزو الجزائر ابتداء من ١٨٣٠ م بحجة استعادة ديون لدى الدايات . ثم نشأت فكرة تحويل الجزائر كلها إلى جزء من الأرض الفرنسية . أما تونس فقد اعتبرت حماية فرنسية منذ دخول الفرنسيين البلاد سنة ١٨٨١ م ، أما فى المغرب الأقصى فقد تم استيلاء الفرنسيين على البلاد على مراحل ابتداء من ١٩٠٦ م ، وجاء الغزو العسكرى سنة ١٩١٢ م من ناحية الجزائر واعتبرت البلاد بعد تمام احتلالها محالفة لفرنسا ، والحقيقة أنها كلها كانت مستعمرات تستغل أراضيها وخيراتها ، ويتولى الحكم فيها حكام عسكريون تحت أيديهم قوات عسكرية تقضى على كل مقاومة .

وبعد الحرب العالمية الأولى تم تقسيم أراضى الدولة العثمانية المنهزمة فى الحرب بين روسيا وانجلترا وفرنسا ، فأما روسيا فكانت تطمع فى الأستانة والمضايق لولا معارضة فرنسا وانجلترا ، وأعطيت أجزاء من الأناضول لليونان وإيطاليا والأرمن والأكراد كما نرى فى خرائط تركيا . وأعطيت سورية ولبنان لفرنسا تحت الانتداب ، واتخذت انجلترا نفسها لتحكم فلسطين وبدأت العمل لتسليمها للصهيونيين . واعترفت أوروبا لإيطاليا بليبيا وإريتريا ثم الحبشة بعد ذلك . أما الهند فقد تحولت إلى مستعمرة بريطانية ومُلك للتاج البريطانى بعد القضاء على الثورة الكبرى التى قامت سنة ١٨٥٨ م ، وبعد ذلك قضى على بقية السلطان الإسلامى فى كل أجزاء الهند . ولما كان المسلمون هم القوة الوحيدة التى دافعت عن الهند فقد اجتهد الإنجليز فى القضاء على كل سيادة إسلامية ، واهتموا بإحياء التراث الهندى القديم وتشجيع الهندوكية واستعانوا فى ذلك بكل العناصر المقاومة للإسلام مثل الهندوكيين والسيخ والروهيلا . وحاولت روسيا وانجلترا تقاسم إيران ولكنهما اتفقتا أخيراً على الانسحاب منها . وفى بلاد إفريقية الإسلامية زعم الاستعماريون - الفرنسيون والبرتغاليون بشكل خاص - أنهم يحاربون الإسلام وينشرون المسيحية . وبعد منافسات طويلة بين الدول الأوروبية انتهت قيادة الحركة الاستعمارية فى إفريقية وآسيا إلى أيدى فرنسا وانجلترا مع اشتراك يسير من جانب البرتغال وهولندا وألمانيا وبلجيكا ، وإليك الخطوط العريضة التى انتهى إليها الاتفاق بين الدول الاستعمارية :

(١) **منطقة النفوذ الفرنسى** فى إفريقية وتشمل بلاد المغرب كلها فيما عدا ليبيا - وكانت تسمى طرابلس الغرب - فقد أعطيت لإيطاليا ، وكذا إفريقية الغربية المدارية والاستوائية والوسطى باستثناء ماأخذته انجلترا وغيرها من بلاد أوروبا ، وهو مبين فيما بعد . هذا بالإضافة إلى جزيرة مدغشقر ، وجيبوتى فى شرق القارة

(٢) **منطقة النفوذ الإنجليزى** وتشمل غامبيا وسيراليون وساحل الذهب ونيجيريا بالإضافة إلى جنوب إفريقية ووادى النيل .

(٣) **منطقة النفوذ البلجيكى** وتشمل بلاد الكونغو كلها (زائير اليوم) .

(٤) **منطقة النفوذ الألمانى** وتشمل التوجو والكاميرون وجنوب غرب إفريقية (ناميبيا) وهى اليوم تحت سيطرة جنوب إفريقية،وتنجانيقا ورواندا وبوروندى فى شرق القارة .

(٥) **منطقة النفوذ البرتغالى** وتشمل أنجولا وموزمبيق والرأس الأخضر .

(٦) **منطقة النفوذ الإسبانى** وتشمل منطقة الريف المغربية والصحراء الإسبانية وغينيا الإسبانية .

(٧) **منطقة النفوذ الإيطالى** وتشمل ليبيا وإريتريا والصومال ثم الحبشة فيما بعد .

واشترك رجال الدين المسيحى فى هذا العدوان الشامل . فظهر مبشرون استعماريون لاهم لهم إلا محاربة الإسلام والإساءة إليه ومن أشهر هؤلاء الكاردينال الفرنسى لافيجرى ودى برازا ومارشال ولابير ، وكلهم فرنسيون . واشتركت البابوية فى ذلك العمل فأنشأت - على الورق - كاردينالات وأسقفيات فى إفريقية ورصدت لذلك أموالاً طائلة

وإلى جانب رجال الدين هؤلاء ظهر فى أوروبا رجال سياسة أوروبيون اجتهدوا فى بناء أمجاد شخصية لهم معتمدين على توسيع المجالات الاستعمارية لبلادهم من أمثال بالمرستون رئيس الوزراء البريطانى وكاسلرية وزير الخارجية البريطانى وسيسل رودس الذى اجتهد فى إنشاء مستعمرة بريطانية كاملة فى قلب إفريقية وهى روديسيا التى استقلت الآن باسم زمبابوى وجول فيرى الفرنسى واللورد كرومر والجنرال الدون جورست الإنجليزيين والماريشال ليوتى الفرنسى الذى سيطر زماناً طويلاً على شئون المملكة المغربية .

أما فى آسيا فقد استقر التقسيم على مايلى :

- الهند كلها وقد اعتبرت مستعمرة بريطانية .

- شبه جزيرة الهند الصينية وقد اعتبرت كلها منطقة استعمار فرنسى .

- جزر إندونيسيا وكانت تسمى جزائر الهند الشرقية ، وقد تركت لهولندا .

- جزر الفلبين وقد ظلت مستعمرة إسبانية حتى سنة ١٨٩٨ م ثم انتقلت إلى ملكية الولايات المتحدة بعد حرب انتصرت فيها إسبانيا .

- مستعمرات برتغالية كثيرة ولكنها صغيرة مثل جوا فى الهند وتيمور فى الهند الصينية وماكاو قرب ساحل الصين . وهى تشبه المستعمرة البريطانية هونج كونج

- مستعمرات روسية وهى بلاد سيبيريا كلها إلى المحيط الهادى ثم بلاد وسط آسيا الإسلامية (التركستان وماحولها) .

حركات التحرير والتخلص من الاستعمار .

بصورة عامة يمكن القول إن البلاد الإسلامية هى صاحبة الفضل الأكبر فى القضاء على الاستعمار ، فالمناطق ذات الأغلبية الإسلامية فى الهند ظلت دائماً رافضة للاستعمار البريطانى ، وأفغانستان منذ البداية قاومت الاستعمار البريطانى وحافظت على استقلالها ، وإيران لم تخضع للاستعمار الإنجليزى أو الروسى إلا لفترة قصيرة جداً .

ورفضت مصر الاستعمار منذ البداية ، وقام أبناؤها الوطنيون منذ أيام أحمد عرابى ثم مصطفى كامل والحزب الوطنى بمعارضة الاحتلال الذى سانده البيت الحاكم فى مصر وهو بيت محمد على . وعقب الحرب العالمية الأولى مباشرة بدأ النضال القومى الواعى بقيادة سعد زغلول وحزب الوفد الذى ورث كل الأفكار الوطنية السابقة عليه مضافاً إليها آراء محمد عبده وجمال الدين الأفغانى وعبد الرحمن الكواكبى ومن إليهم من زعماء الإصلاح . وأبدت الحركة القومية السياسية نجاح مماثل عدل أرغم الإنجليز وزعيمهم على إصدار تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ م الذى اعتبرت مصر بمقتضاه مملكة مستقلة (ولكن ظلت مستعمرة بريطانية يحكمها حاكم إنجليزى سمى أولاً بالمندوب السامى ثم بالسفير) . وفى أغسطس ١٩٣٦ م عقدت معاهدة ١٩٣٦ م التى انسحب البريطانيون بمقتضاها إلى منطقة القناة . وظل الأمر على ذلك حتى الحرب العالمية الثانية وهى العامل الأكبر فى القضاء على الاستعمار فى كل مكان .

وفى نفس الوقت قامت الحركات الاستقلالية فى كل بلاد العروبة ، وتقدم البلاد العربية فى ذلك بعد مصر الجزائر والمغرب الأقصى ، أما الجزائر فقد ظهر فيها حزب البيان من أواخر العشرينات يقوده فرحات عباس الذى بدأ بداية متواضعة فطالب بالمساواة فى الجزائر بين الجزائريين والمستوطنين الفرنسيين الذين تدفقوا على البلاد على اعتبار أنها جزء من الأرض

الفرنسية (!) ثم تطورت أفكار فرحات عباس تدريجياً ، ولكن التحرير الجزائري قام على أيدي رجال آخرين أولهم رجال حزب الشعب الجزائري الذي تألف في الجزائر نفسها وقد طال نضال هذا الحزب حتى قيام الحرب العالمية الثانية . وبعدها بدأت حركة التحرير الجزائري بالثورة المجيدة بقيادة جبهة التحرير الجزائرية التي ضربت للناس أروع المثل في الكفاح القومي ، وقد بدأت كفاحها المسلح ضد الفرنسيين على أرض الوطن الجزائري ليلة أول نوفمبر ١٩٥٤ م . وفي ٢٠ أغسطس ١٩٥٦ م عقد مؤتمر وادي الصُّمام الذي نشأت فيه قيادة عليا موحدة للثورة الجزائرية . وبفضل جبهة التحرير الجزائرية استمرت حرب التحرير أكثر من سبع سنوات من ١٩٥٤ م إلى ١٩٦٢ م عندما أرغم الشعب الجزائري فرنسا على الاعتراف باستقلاله والانسحاب من أراضيه . وقامت بعد ذلك الجمهورية الجزائرية المستقلة التي ضربت للعالم كله أروع مثال للجهاد الوطني ، فقد سقط في تلك الحرب أكثر من مليون شهيد جزائري . وكانت تلك الحرب المجيدة السابقة هي التي احتذاها شعب فيتنام في حربه مع الفرنسيين أولاً ثم الأمريكيين ، ويسير في نفس الطريق شعب أفغانستان الذي يحارب العدوان الروسي على بلاده حرباً استحقت إعجاب العالم كله .

أما في تونس فقد بدأت حركة التحرير بحزب تونس الفتاة الذي أنشأه عبد العزيز الثعالبي سنة ١٩١١ م ثم أنشيء حزب الدستور سنة ١٩١٩ م . ومن سوء الحظ أن البيت المالك التونسي – وهو من بقايا الحفصيين – وقف في الغالب في صف الاستعمار . وفي سنة ١٩٣٤ م أنشيء حزب الدستور الجديد في مؤتمر قصر هلال وتولى أمانته العامة الحبيب بورقيبة الذي قاد الحركة الوطنية التونسية قيادة موفقة من ذلك الحين حتى اعترفت فرنسا سنة ١٩٥٥ م بالاستقلال الداخلي لتونس .

وفي سنة ١٩٥٦ م عقد بروتوكول الاستقلال التونسي التام عن فرنسا الذي سمي بوثيقة الاستقلال ، وانتخب السيد الحبيب بورقيبة رئيساً للحكومة .

ومن حسن حظ المملكة المغربية أن البيت الحاكم هناك – وهو البيت الشريف العلوي الفلالي – وقف دائماً إلى جانب الشعب وقاد حركة الاستقلال ، وفي سنة ١٩٣٧ م أنشأ المرحوم علال الفاسي وزملاؤه الميثاق الوطني الذي طالب باستقلال البلاد ورفضته فرنسا وفي سنة ١٩٤٤ م أنشيء حزب الاستقلال وطالب بالاستقلال التام ، وأيده جلالة الملك محمد الخامس الذي تولى بنفسه قيادة الحركة الوطنية مع زعماء البلاد ، مما أدى إلى نفي الملك إلى جزيرة كورسيكا ثم إلى جزيرة مدغشقر في حين كان علال الفاسي وزملاؤه يناضلون في أوروبا والبلاد العربية ، واشتد الكفاح المسلح داخل البلاد مما اضطر الفرنسيين إلى إطلاق سراح جلالة الملك محمد الخامس ودعوته إلى الذهاب إلى فرنسا للتفاوض على الاستقلال ، وعاد الملك إلى عرشه سنة ١٩٥٥ م ، وفي سنة ١٩٥٦ م ذهب إلى فرنسا حيث تم عقد معاهدة استقلال المغرب ، ثم ذهب إلى إسبانيا حيث تم الاتفاق على تحرير المنطقة الشمالية . وتم تحرير المغرب سنة ١٩٥٦ م

الحرب العالمية الثانية ونهاية الاستعمار .

كان للحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ – ١٩٤٥ م) أكبر الأثر في إنهاء كارثة الاستعمار في العالم العربي وبقية العالم ، فقد أنهكت قوى فرنسا وإنجلترا وبقية دول أوروبا ، وظهر ماردان جديدان يقودان حركة الدنيا بفضل ثروتهما وقوتهما العسكرية وتقدمهما التكنولوجي هما الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي . وفي سنة ١٩٥٢ م قامت الثورة المصرية التي وقعت مع بريطانيا معاهدة الجلاء سنة ١٩٥٤ م . وكان العراق قد كسب استقلالاً داخلياً سنة ١٩٣٠ م ، وبعد الحرب العالمية الثانية تم استقلاله وفي يوليو ١٩٥٨ م قامت ثورة العراق وقضى على بقايا البيت الهاشمي فيه

وفي سنة ١٩٤٦ م نالت سورية استقلالها بعد كفاح وطني مسلح ضربت أثناءه دمشق بالقنابل ، ولكن ذلك لم يثن الشعب السوري المكافح عن هدفه فاستمر يواصل الجهاد حتى تم له الاستقلال . وفي عام ١٩٤٦ م جلا عن لبنان آخر جندي فرنسي وقامت جمهورية لبنان المستقلة .

وفي سنة ١٩٤٥ م أنشئت الجامعة العربية .

وفي سنة ١٩٤٧ م تم استقلال الهند وتقسيمها إلى دولتين إحداهما إسلامية هي الباكستان ، وكانت تنقسم جغرافيا إلى قسمين شرقي وغربي ، وقد استقل القسم الشرقي وأنشأ لنفسه في ١٥ ديسمبر ١٩٧١ م دولة بنجلاديش أي أرض البنغال

وبعد الثورة المصرية في يوليو ١٩٥٢ م اجتاحت إفريقية وآسيا حركات التحرير ، فاستقلت كل بلاد إفريقية – الإسلامية وغير الإسلامية – واحدة بعد الأخرى

قيام الدولة الليبية الحديثة

تدلنا دراسات الأثريين وبحوثهم على أن الجو في البلاد الواسعة التي تعرف عادة باسم ليبيا كان أحسن بكثير في العصور القديمة ، بل حتى الفتح الإسلامي للبلاد الذي بدأ على يد عمرو بن العاص أواخر سنة ٢١ هـ / وأواخر ٦٤٢ م فكانت الأرض أكثر خضرة وأشجارا ، ومعظم البلاد كانت أرض مراع عامرة بالناس . بل إن العلامة الألماني شليمان قال إن جزءاً كبيراً من سكان وادي النيل يرجع إلى الأصول الليبية ، وإن سكان الصحراء الغربية لمصر كانوا يمتدون إلى المغرب الأقصى ويكونون جنساً واحداً ذا حضارة واحدة يسمى شعب ذوي الريشة Feder leute وهم الذين نراهم مصورين على أحد وجهي لوحة نارمر، وكانت الحروب دائمة بينهم وبين أبناء وادي النيل الذين استقروا في الوادي وأنشئوا الدولة المصرية القديمة ، وانتصروا يدفعون عن بلادهم بدو الصحراء ، بل استطاعت بعض جماعاتهم ممن كانوا يسكنون صحراء مصر الغربية أن يستقروا في مصر في أواخر عصر الرعامسة وينشئوا في مصر أسرة حاكمة بزعامة ملكهم شيشنق الأول (٩٥٠ – ٩٢٤ ق . م) .

وكان سكان الصحراء الليبية هؤلاء رعاة في الغالب اشتهرت بلادهم بماشيتها . وقد ذكر المؤرخون من شعوبهم : الناسامونيين ، وكانوا يسكنون في شرق ولاية طرابلس إلى واحة أوجلة ، والماكاي ، وكانوا يسكنون المنطقة المعروفة اليوم بالخمس ، والجرامانتيون ، وكانوا يسكنون نواحي فزان ، وكلها شعوب بربرية غالبيتهم بتر أي رعاة ، وأقلهم برانس وهم مستقرون ، وكلهم كانوا رعاة وصيادين .

وقد هاجر إلى بلادهم في عصر البطالمة أعداد من الإغريق انضمت إليهم جماعات إغريقية أخرى عبرت إلى برقة وطرابلس من جزائر البحر ، ونظراً لسمرة أهل البلاد فقد سماهم الإغريق بالليبيين ، واختلط الجانبان وظهرت ثلاثة أقاليم : بنطابلس أي بلد المدن الخمس وهي أبولونيا (اليوم سوسة) وقورنياء (اليوم شحات) وبطولمايس وأرسينوي (اليوم توكرة) وبرنيس أو بريق (اليوم بنغازي) وكلها مدن إغريقية ، ولكنها كانت زاهرة متحضرة ، وإقليم تريبوليس ، أي إقليم المدن الثلاث ، ويسمى أيضاً تريبوتاب وهي طرابلس وسبرتا ، الآن (سرت) وصبرة أو صبراتا ، وإقليم الجراميين وهو فزان .

وقد سمي إقليم بنطابلس باسم سيرينايكا أو كيرينايكا ، وقد سماه العرب قورين .

وقد عرفت البلاد كلها باسم ليبيا ، وعرفت بسكانها الأشداء ومراعيها الخضراء التي تدهورت شيئاً فشيئاً مع الزمن واشتداد الجفاف ، وقد جرى العرف منذ أيام البطالمة على اعتبار سيرينايكا داخلة في مصر ، أما طرابلس فقد ضمت في العصر الروماني ثم البيزنطي إلى ولاية إفريقية ، وهي تونس الحالية على وجه التقريب . ونظراً لاتساع البلاد وقلة سكانها لم تتعرض لغزوات أو صراعات عنيفة ، وعاش أهلها في مراعيهم حياة هادئة رخية من مواشيهم وأشجار زيتونهم . وقبيل الفتح الإسلامي ظهرت في ليبيا قبائل بربرية ذات حضارة رعوية إفريقية مصرية هي لواتة وهوارة في سيرينايكا ونفوسة في طرابلس . أما فزان فسارت في طريقها جزءاً من ليبيا الواسعة .

وعندما فتح عمرو بن العاص مصر كانت بلاد سيرينايكا جزءاً من مصر بحسب التقسيم الإداري الذي وضعه الإمبراطور موريس، ولهذا فقد سارع إلى فتحها بعد فراغه من فتح الإسكندرية ، ثم أعقب ذلك بفتح طرابلس . وفي نفس الوقت أرسل نافع بن عبد القيس الفهري لفتح فزان ، فوصل إلى زويلة وأقر فيها الإسلام وترك فيها حامية عربية ، وبذلك كانت ليبيا من أوائل الأقاليم التي دخلت عالم الإسلام ، وكثرت هجرة العرب إليها مما أسرع باستعراب أهلها وإسلامهم . وأطلق العرب على سيرينايكا اسم برقة وهي بلدة صغيرة شمال الجبل الأخضر ، وقد هاجرت إلى جبال نفوسة جماعات من العرب أسرعت بإسلام أهلها . وكثرت إليها هجرة الخوارج ، فاشتهر أمر جماعة نفوسة من الخوارج الإباضية وذاع صيت مشايخها بالعلم والفقه والعداء للأمويين .

بدء ظهور ليبيا الحديثة .

ونظراً لطول السواحل الليبية (من عقبة السلوم إلى قابس) وكثرة مدنها الساحلية وموانيها فقد كانت ميداناً واسعاً من ميادين الصراع بين المسلمين والمسيحيين على سيادة البحر المتوسط ، وتعرضت للغارات المسيحية منذ الفتح الإسلامي إلى العصر الحفصي الذى انتهى سنة ٩٨١ م . وتعرض الشمال الإفريقي كله للغزو الأوروبي ، وعندما قامت الدولة العثمانية نشب الصراع بينها وبين الإسبان الذين كانوا قد استأسدوا بعد سقوط غرناطة ،

وقامت فى بلادهم دولة قوية على رأسها شارل الخامس المعروف بشرلكان ، ثم ابنه فيليب الثانى ، وكانا شديدى التعصب الدينى والبغض للإسلام ، وتمكنت أساطيل إسبانيا من الاستيلاء على سواحل المغرب من نواحى وهران إلى طرابلس . وكان دخولها طرابلس فى ١٨ ربيع الآخر ٩١٦ هـ / ١٥ يوليو ١٥١٠ م ، وأنشأ الإسبان أسواراً وتحصينات فى طرابلس خاصة ، ولكنهم لم يجسروا على تخطى أسوار طرابلس . وربما وصلت بعض غاراتهم إلى غريان ، ولكنهم لم يستقروا فى طرابلس قط . ولهذا فقد رحبوا بما اقترحه عليهم فرسان القديس يوحنا من الحلول محلهم فى طرابلس . وقد قصصنا فى تاريخ المسلمين فى البحر المتوسط كيف طردت هذه الجماعة من القدس ، ثم من عكا ، فلجأت إلى جزيرة رودس ، وهناك جعلت همها الغارة على شواطىء المسلمين والتعرض لسفنهم حتى غزاهم المصريون أيام السلطان برسباى وأخرجوهم منها ، ثم قضى السلطان سليم على كل أثر لوجودهم فى تلك الجزيرة فى ديسمبر ١٥٢٢ م فاتجهوا إلى إيطاليا ودخلوا فى خدمة البابوية التى وجهتهم لحرب المسلمين . ومن إيطاليا طلب الفرسان من شارل الخامس أن يتنازل لهم عن جزيرة مالطة ليغزوا المسلمين منها ، فوافق واشترط عليهم أن يتولوا أمر الدفاع عن طرابلس ، فوافقوا على ذلك ، وانتقلت السيادة على طرابلس إلى أولئك الفرسان سنة ١٥٣٥ م .

وفى طرابلس تبين لأولئك المحاربين المتعصبين أنهم ليسوا أنداداً لأهل طرابلس الأشداء ، واشتد النزاع بين الطرفين ، وأصبح الفرسان محصورين بالفعل داخل أسوار طرابلس تأتيهم أزوادهم من وراء البحر . وفى نفس الوقت كان أهل برقة قد استقلوا ببلدهم ، وكذلك استقل أهل فزان وسيطرت القبائل العربية الليبية على الناحيتين . وظهر فى فزان أمير إدريسى الأصل من بنى محمد الذين سادوا شمال المغرب قبيل قيام دولة المرابطين ، وقد اتخذ شيخ هذه الأسرة مدينة مرزق عاصمة له ومد نفوذه إلى واحة سوكنة .

العثمانيون فى ليبيا .

وفى عهد السلطان سليمان القانونى ، وعلى أثر دخول العثمانيين تونس ثم الجزائر ، قام قائد تركى هو سنان باشا بالاستيلاء على طرابلس ، ورحب به أهلها عندما دخل البلد سنة ١٥٥١ م . لأنه كان بالفعل من خيرة رجال بنى عثمان . وبعد أن دخلت البلاد فى الدولة العثمانية وأصبحت طرابلس ولاية عثمانية ، غادر سنان باشا البلاد تاركاً مراد أغا والياً عليها (١٥٥١ – ١٥٥٣ م) وكان مراد من أفضل من عرفتهم ليبيا من ولاة العثمانيين ، وقد اشتهر بعدله وإصلاحاته ومنشآته ، فازداد عمران طرابلس ، وعاد إليها الكثير من سكانها الذين كانوا قد غادروها سنوات القلق الماضية . ومازال الليبيون يذكرون مراد أغا بعملين جليلين ، الأول تعرضه لغارة نهب قام بها فرسان القديس يوحنا من مركزهم فى مالطة فى شعبان ٩٥٩ هـ / يوليو ١٥٥٢ م وردهم مدحورين بخسائر فادحة ، والثانى هو إنشاء جامعه المشهور فى بلدة تاجورا التى أوى إليها بعد تركه الحكم ، ومازال يزين البلد إلى اليوم ، ثم تولى البلاد طرغود باشا أمير البحر المشهور سنة ١٥٥٣ م . وقد حكم طرغود باشا البلاد حتى سنة ١٥٦٥ م ، وهو أطول ولاة آل عثمان حكماً . وقد رحبت ولايات ليبيا بهذا البطل البحرى العظيم ، وأعلنت برقة وفزان ولاءهما للسلطان العثمانى فظهرت ليبيا بحدودها التقليدية ، واجتهد هو فى تعمير البلاد ونشر الرخاء فيها ، وجعل طرابلس القاعدة الأولى للأسطول العثمانى فى البحر المتوسط .

ليبيا فى عصر الأسرة القره مانلية (١٧١١ – ١٨٣٥ م)

تعتبر الأسرة القره مانلية صاحبة فضل كبير فى بناء الدولة الليبية الحديثة بحدودها الراهنة . وقد كان أحمد باشا القره مانلى تركى الأصل من آسيا الصغرى ، ولكنه وفد على ليبيا ، واشتغل شاباً ، وعمل جندياً فى الأسطول التركى فى طرابلس ، واستقر فى البلاد ودخل فى أهلها وتزوج منهم واستعرب ، مما يأذن لنا فى القول بأنه أصبح ليبياً ، وكان أحمد شاباً موهوباً طموحاً ، وكانت البلاد قد عانت الكثير من فساد الحكم التركى خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين فاستقر رأى أحمد القرمانلى على الوصول إلى حكم البلاد بتأييد من أهل البلاد الذين توسموا فيه القدرة على تحقيق آمالهم فى الاستقرار والعدالة ،

وعندما أرسل السلطان سنة ١٧١٢ م مندوباً إلى طرابلس لينظر فى أمر مقتل والٍ عثمانى يسمى خليل باشا تمكن أحمد القرمانلى بتأييد أهل البلاد من إقناعه – وإقناع السلطان تبعاً لذلك – بتوليته أمر ليبيا ، فتم له ذلك ، وسارع بعد ذلك بالقضاء على العناصر العسكرية التركية التى شغبت البلاد بها فى مذبحة دبرها . واعتمد على عناصر ليبية عربية فى بناء قوة عسكرية ليبية .

وبهذه القوة استطاع أحمد القرمانلى أن يثبت نفسه فى البلاد ، ثم أنشأ لنفسه قوة مالية وذلك من الإشراف على القوافل التى كانت تفد إلى فزان بعناصر إفريقية ، واهتم كذلك بإعادة إنشاء الأسطول وتقويته ، وإنشاء دار صناعة جديدة ، فلم يلبث الأسطول الليبى أن ظهر وأخذ بنصيب فى تجارة البحر المتوسط ، وأسهم كذلك فى أعمال الجهاد البحرى ضد الأساطيل الأوروبية ، فسارعت البلاد الأوروبية والأمريكية فى كسب وده ، وعقدت معه المعاهدات وأدت إليه الأموال ، فحصل له المال الذى كان لابد منه لبناء الدولة ، وبالمال هيأ لطرابلس ونحوها من البلاد موارد ماليه ، وأقنع السلطان العثمانى بالاعتراف له بحق توريث الولاية لأبنائه ، ثم أنشأ مسجده البديع الباقى إلى اليوم فى طرابلس ، وقد أنشأه على نظام الكليات العثمانية . أى المنشآت المساجدية التى تضم مدرسة ومارستانا وخانقاه . ووجد أحمد باشا فى أهل ليبيا خير معين له على ذلك كله ، فأحبه الناس وأيدوه وكثر انضمام الشباب لجيش ، وعمر الرجل برقة ، ونظم شئون فزان وأشرف على شئون الطرق ، وأخذت البلاد شكلها الحديث فى أيامه . وتوفى فى ١٤ شوال ١١٥٨ هـ / أكتوبر ١٧٤٥ م بعد أن حكم أربعة وثلاثين سنة هجرية وضع أثناءها أساس الدولة الليبية الحديثة ، وخلفه ابنه محمد باشا القرمانلى (١٧٤٥ – ١٧٥٤ م) فسار فى طريق أبيه ولكنه أسرف فى غزو السفن التجارية الأوروبية مما اضطر انجلترا إلى عقد معاهدة صداقة معه سنة ١٧٥١ م . وخلفه ابنه على باشا القرمانلى (١٧٥٤ – ١٧٩٣ م) الذى طال حكمه وتدهورت الأحوال فى أيامه ، فبدأت الثورات عليه ، وتزايدت بعد موته ، وخاصة أثناء ولاية يوسف باشا ثم ابنه على آخر ولاة القرمانلية على ليبيا ، لأن ابنه على باشا أغضب الأهالى بالاستعانة من الأوروبيين ثم عجز عن الدفع ، فلجأت فرنسا وانجلترا إلى ضرب طرابلس بالقنابل ، فعزل على باشا وانتهت الدولة القرمانلية ، وعادت ليبيا إلى الدولة العثمانية حتى بدأ الإيطاليون فى غزوها سنة ١٩١١ م .

ويرجع الفضل إلى القرمانليين فى إعطاء ليبيا شكلها الجغرافى الحالى ، فمن أيامهم أصبح من المسلم به أن برقة وطرابلس وفزان تعتبر وحدة سياسية وانثوغرافية وحضارية واحدة . وإليهم يرجع الفضل فى تمدين برقة وطرابلس والنهوض بقواعدها وتجميل مدنها .

نظرة عامة على العصر التركى .

بعد نهاية أيام القرمانليين ظل الأتراك سادة ليبيا حتى الغزو الإيطالى سنة ١٩١١ م ، ولم تكن هذه الفترة (١٨٣٥ – ١٩١١ م) فترة زاهرة ، نظراً لما شاب الحكم التركى فى كل الولايات من مساءات الحكام ، واستبداد جند الوجاقات والإنكشارية ، ومن إفساد وسرقات ونهب ، والدولة العثمانية كانت دولة جليلة ، ولكن إدارتها بعد سليمان القانونى كانت من أسوأ ماعرف المسلمون ، وخاصة فى ولاياتها الإسلامية ، ولكن الشعب الليبى أفاد فائدة كبرى من إدارات مراد أغا باشا (١٥٥١ – ١٥٥٣ م) وطرغود باشا (١٥٥٣ – ١٥٦٥ م) والقرمانلية الأولى ، فثبتت الوحدة السياسية لليبيا ، ثم إن ولاية فزان أزهرت إزهاراً عظيماً وأصبحت مساوية فى الغنى والرخاء لبرقة وطرابلس ، واستقرت فى البلاد نظم الإدارة والقضاء ، وقامت فى نواحيها الأسر الغنية والمنشآت العامرة من مساجد ومدارس ، وتجلت الخصال التجارية والمالية للشعب الليبى ، وقامت سوق التجارة بين ليبيا وبلاد أوروبا وأمريكا ، ورغم قلة موارد المياه فى البلاد فقد أصبح القطر الليبى من أقطار عالم الإسلام الزاهرة .

الغزو الإيطالى لليبيا .

وهذا النجاح الذى حققته ليبيا هو الذى أثار مطامع إيطاليا نحوها ، فإن إيطاليا بعد أن تمت وحدتها ورتبت شئونها وأقرت مكانتها وسط العالم الغربى اتجهت أنظار حكومتها إلى اتخاذ المستعمرات ، وكان الاستعمار – كما قلنا – ظاهرة أوروبية عامة شاعت فى بلاد أوروبا (والولايات المتحدة) كلها ، وكانت فرنسا وانجلترا والبرتغال وإسبانيا وألمانيا وروسيا قد تقاسمت مااستطاعت تقاسمه من بلاد إفريقية وآسيا ، فلما استقام أمر إيطاليا طمحت إلى الاستيلاء على مابقى خارج نطاق الاستعمار ، فنظرت إلى ليبيا القريبة منها ، وحصلت على موافقة انجلترا وفرنسا على أن تغزوها ، ولم يكن من المتوقع أن تبدى الدولة العثمانية مقاومة تذكر ، فقامت إيطاليا بإرسال إنذار زعمت فيه أن رعاياها وغيرهم من

الأوروبيين يعانون من سوء الحكم وانعدام الأمن فى ليبيا ، وكان الإنذار فى ١٧ سبتمبر ١٩١١ م ومهلته أربعاً وعشرين ساعة ، وبعد اثنى عشر يوماً بدأ الغزو العسكرى فى ٢٩ سبتمبر ١٩١١ م ، وبلغت القوة الإيطالية ٢٤ ألفا من المشاة و ٦٣٠٠ من الفرسان مزودين بأحسن الأسلحة ، ومع أن القوة العثمانية لم تزد على خمسة آلاف جندى إلا أن الليبيين أبلوا فى المقاومة ماصعب آمال الإيطاليين الذين قدموا المرافئ الليبية بالمدافع الثقيلة ، ولم يستطيعوا الاستيلاء على ضواحى بنغازى (جوليانة والصابرى) إلا بعد عناء طويل وخسائر فادحة ، ومع أن تركيا قد سلمت بالاحتلال الإيطالى لليبيا فى معاهدة أوشى فى أكتوبر ١٩١٢ م إلا أن الشعب الليبى استمر فى المقاومة وعاونته قوات من مصر وشتى البلاد العربية .

الحركـــة السنوســـية .

الحركة السنوسية واحدة من ثلاث قوى إسلامية سلفية نهضت – فى نفس الوقت تقريباً – للتصدى للغزو الأوروبى للعالم الإسلامى ، والحركتان الأخريان هما الوهابية السعودية ، والمهدية السودانية التى أنشأها الشيخ محمد أحمد المهدى بن السيد عبد الله ، وقد تحدثنا عن كليهما . ومؤسس الحركة هو السيد محمد بن على السنوسى الخطابى الحسنى الإدريسى فهو من سلالة الأدارسة ، وهو جزائرى الأصل ، فقد ولد فى محلة الواسطة قرب مستغانم فى الجزائر فى ١٢ ربيع الأول ١٢٠٢ هـ / ٢٢ ديسمبر ١٧٨٧ م .

والسنوسية تدخل أول الأمر فى نطاق الصوفية العاملة ، لم تفرض عليها الظروف أن تدخل ميدان الصوفية المجاهدة ، مثلها فى ذلك مثل معظم الطرق الصوفية المغربية ، وقد بينا فى فصل المغرب من ذلك الأطلس كيف أن الحروب والمعارك السياسية فى المغرب استهلكت العصبيات القبلية التى نهضت بعبء الحياة السياسية فى المغرب العربى كله ، وبعد انتشار العرب الهلالية فى المغرب وسيطرتها على نواح واسعة من بلاده ضعفت إلى درجة الزوال عصبيات زناتة وصنهاجة ، ووهنت قوى القبائل الضخمة التى أنشأت الدول الجهدة ، وبعد سقوط الأندلس تصدت دوله النصرانية القوية وبخاصة إسبانيا والبرتغال إلى بلاد المغرب ، فبدأت تغير على سواحله وتنشىء فيها مراكز الاستعمار والتجارة ، ووهنت دول المرينيين والحفصيين عن مواجهة تلك الأخطار ، فبقى عرق الدين وحل محل العصبية القبلية ، وقامت الطرق الصوفية مقام العصبيات القبلية وتولت أمر الكفاح ضد الغزاة من النصارى وإخراجهم من البلاد ، وإنشاء الدول المغربية الكبرى وفى مقدمتها السعدية والعلوية الفلالية الشريفة فى المغرب الأقصى .

وهنا فى ليبيا ، ونتيجة لمطامع أوروبا فى البلاد ، وعجز وتخاذل الحفصيين والعثمانيين عن الدفاع عن البلاد نهضت السنوسية بالمسئولية ، وقد كان محمد بن على السنوسى صوفياً معتزلاً تركز جهده فى إنشاء قاعدة قوية للصوفية السنوسية فى واحة الجغبوب فى صحراء مصر الغربية (إذ ذاك) ثم الكفرة فى قلب صحراء ليبيا ، ووضع لها قواعد العمل والانتشار . وقد تميز شيوخ السنوسية بالمهارة فى إنشاء الزوايا ، وهى المراكز الدينية التجارية الاجتماعية فى الصحراء . وقد جرى السنوسيون فى إنشاء هذه الزوايا على طريقة سليمة وذكية جعلت منها مراكز نهوض دينى واقتصادى واجتماعى فى مناطق الصحراء وبخاصة الجانب الغربى منها ، فإن أساس الزاوية كان مصدر الماء وهو فى العادة بئر أو واحة ، والبئر قد يوجد وقد تحفره الجماعة . فإذا تم الاطمئنان إلى مورد مائى أنشئت الزاوية إلى جواره ، والزاوية يرأسها شيخ وهو فى العادة يتميز بالإيمان الدينى المتين وأمانة اليد التامة والنشاط والإخلاص للطريقة ، ولاتكاد الزاوية تقوم حتى تتحول إلى مركز تجارى ، لأن انتقال المتاجر بين إفريقية المدارية والاستوائية والبلاد العربية شمالى خط الاستواء كان مسألة حيوية ، والتجار كانوا فى حاجة إلى محطات آمنة يستقرون فيها ، ويطمئنون على متاجرهم وأموالهم ويستريحون فيها من متاعب السفر ، وإذا أمكن توسيع مصدر الماء باشر المريدون الزراعة ، وتوافد عليهم الصحراويون دون نظر إلى جنس أو لون ، وقد أثبت السنوسيون كفاية عظيمة فى إدارة الزوايا وتحويلها إلى مراكز نشر للإسلام ، وانتشار الإسلام الواسع فى تشاد وواداى والكمرون يرجع الفضل فيه إلى الزوايا السنوسية ، ويرجع ذلك التطور الواسع إلى الفترة الأخيرة من حياة الشيخ محمد بن على فى الجغبوب ، وكان مركزه قبل ذلك فى الكفرة ، ومن الكفرة كان وصول الطريقة إلى واداى ودارفور وتشاد ، وكان محمد شريف ولى عهد واداى قد دخل فى الطريقة بعد لقائه بمنشئها فى مكة ، وعندما تولى العرش سنة ١٨٣٨ م أصبح من أنشط الناس فى إنشاء الزوايا ونشر الدعوة فى بلاده ، وقد وضع الشيخ محمد بن على قاعدة عظيمة ، هى تحرير الرقيق الذين يدخلون الإسلام وينضمون إلى الدعوة ، فكثر دخولهم الإسلام وأصبحت زوايا السنوسية فى العاشر فى دارفور من أقوى مراكز الدعوة السنوسية . وقد توفى مؤسس الحركة ٩ صفر ١٢٧٧ هـ / ٧ سبتمبر ١٨٥٩ م . وكانت الحركة إلى ذلك الحين إسلامية عامة ، لأن رأس الدعوة كان شريفاً جزائرياً وقاعدتها فى جغبوب فى مصر ، أما مريدوها فكانوا من كل أجناس المغرب والصحراء الكبرى وإفريقية المدارية والاستوائية

وخلف السيد محمد بن على السنوسى ابنه الأكبر السيد محمد المهدى السنوسى ، وتدل الطريقة التى رشحه بها أبوه لرياسة الحركة على أن السنوسية كانت قد أصبحت إمارة إلى جانب أنها طريقة صوفية ، حقاً لم تكن لها أرض أو شعب ، ولكن كان لها مبدأ وخطة وطريق ، فهى إمارة قلوب ، ولكنها تحولت بتأثير الظروف السياسية خلال رياسته الطويلة إلى إمارة سياسية (تولى فى ١٢٧٦ إلى ١٣٢٠ هـ / ١٨٥٩ إلى ١٩٠٢ م) . فقد نقل مركز الحركة إلى الكفرة فى ليبيا ، واجتهد فى توطيد علاقاته بكل كبار شيوخ الحركة فى ليبيا وواداى وتشاد ، ومد نشاط الحركة إلى وسط الصحراء وإفريقية المدارية العربية ، فأنشأ مراكز قوات من أنساله فى قلب بلاد الطوارق ، وكسبهم إلى جانبه ، وأنشأ مركزاً سنوسياً كبيراً فى كاوار فى شمال تشاد وشيماتلرو فى نفس الإقليم وغدامس ، ثم امتدت الحركة إلى البورنو وبلاد النيجر ودخلت فيها جماعات كبيرة من الفولانيين وأهل تمبكتو . وقد اتجه محمد المهدى السنوسى إلى الابتعاد عن القيادات السياسية التى اجتاحت القارة الإفريقية فى أيامه ، بل إنه رفض الانضمام إلى الحركة المهدية التى قادها محمد أحمد ابن السيد عبد الله فى السودان ، وحافظ الرجل على علاقات طيبة مع الدولة العثمانية ، وإن كان قد رفض وضع حركته فى خدمتها ، ولكنه رغم ذلك تخوف من رجال السلطان فنقل مركز الحركة السنوسية من الجغبوب إلى الكفرة سنة ١٨٩٥ م . وكان ذلك قبل هجوم إيطاليا على ليبيا بستة عشر عاماً فى سنة ١٩١١ م . ومن مركزه الجديد اجتهد فى توطيد سلطان السنوسية فى فزان وبلاد البرنو وواداى . وكان يحكم واداى رجل من أتباع الزبير باشا رحمت صاحب السلطان فى منطقة بحر الغزال يسمى رابح . وقد مد رابح سلطانه على بلاد الكانم والبورنو وهى التى غزاها الفرنسيون وأنشئوا منها وحدة سياسية تسمى « تشاد » . وكان الفرنسيون يسعون إذ ذاك فى إنشاء إمبراطوريتهم الإفريقية . وقبل أن يتوفى محمد المهدى السنوسى فى ٢٣ صفر ١٣٢٠ هـ / أول يونيو ١٩٠٢ م كان الفرنسيون قد أكملوا الاستيلاء على تشاد وأزالوا دولة رابح فيها .

وخلف محمد المهدى ابن أخيه أحمد الشريف . وقد حرص السنوسيون على الإبقاء على علاقات طيبة معهم للمحافظة على زواياهم الكثيرة هناك .

وعندما قرر الأتراك ترك ليبيا للإيطاليين بمقتضى معاهدة أوشى (إلى جوارلوزان فى سويسرا فى أكتوبر ١٩١٢ م) قام آخر الولاة الأتراك بزيارة أحمد الشريف السنوسى فى الجغبوب ، وسلمه أن تركيا ترد ليبيا إلى أهلها ، وتكل إليهم أمر الدفاع عنها ومهذا أصبح شيخ السنوسيين أميراً مسئولاً عن البلاد والدفاع عنها ضد المحتلين الإيطاليين .

الإيطاليون يحتلون ليبيا وتصاعد مقاومة السنوسيين وغيرهم من الليبيين لهـــم .

وهكذا تحولت الحركة السنوسية إلى حركة سياسية ، وأصبح عليها من ذلك الحين أن تحمل عبء مواجهة الإيطاليين . وكانت المهمة أكبر من أن تقوى عليها القوات الليبية ، لأن المستعمر الإيطالى كان يمتد بسلاح ومال كثير ، وإن كانت قواه أقل بكثير من قوى الاستعماريين الآخرين ، فتمكن الإيطاليون من الاستيلاء على طرابلس ، ولكن الليبيين انتصروا عليهم فى فزان فى موقعة القرضابية ، قرب مصراتة سنة ١٩١٥ م ، وأخرجوهم من فزان ، وظهر فى ذلك الصراع اسم القائد الليبى رمضان السويحلى .

وكان ذلك فى أثناء الحرب العالمية الأولى . وكانت إيطاليا فى حاجة إلى جمع قواتها ، فقام الليبيون بتنظيم صفوفهم وأنشئوا حكومة القطر الطرابلسى ، وتفاوضوا مع الإيطاليين ، وانتهوا إلى صلح بيادم فى ٢٢ إبريل ١٩١٩ م ، وفى هذا الصلح تقرر أن يرأس حكومة القطر الليبى الحاكم الإيطالى ، وكان يحمل لقب نائب الملك ، وهو اعتراف اسمى ، لأن حكم البلاد كان بيد الليبيين الذين أنشئوا مجلس حكومة مؤلفا من ثمانية أعضاء من الليبيين واثنين من الإيطاليين يختارهم نائب الملك .

ولكن الفرنسيين تغلبوا على السنوسيين فى فزان . ثم نكث الإيطاليون اتفاقهم مع الليبيين ، وأرسلوا قوات ضخمة إلى ليبيا . واجتاحت العالم العربى موجة من الحماس لليبيا ، وكثر التطوع فى صفوف الجيش الليبى ، واشترك فى الجهاد قواد من مصر مثل عزيز

المصرى ، ومن العراق مثل تحسين العسكرى ، ولكن تفوق الإيطاليين العسكرى أتاح لهم فرصة الانتصار والاستيلاء على طرابلس . وفى ٦ نوفمبر ١٩١٩ م أعلن الإيطاليون أن برقة وطرابلس ملك لإيطاليا ، وشدد ذلك من عزمات المجاهدين ، فاشتد أوار الحرب مع الإيطاليين الذين انضم إليهم الإنجليز خوفاً على مصر ، ومال السيد أحمد الشريف السنوسى إلى الاتجاه نحو المسالمة مكتفيا بالرياسة الدينية للسنوسيين ، فحل محله ابن أخيه السيد إدريس السنوسى حفيد السنوسى الكبير ، وقد رأى مع مساعديه أن يعقدوا الصلح مع الإنجليز ليتفرغوا للإيطاليين ، ولكن إنجلترا أصرت على أن تنضم إيطاليا إلى مفاوضات الصلح ، لأن ذلك كان أثناء الحرب العالمية الأولى ، وإيطاليا كانت حليفة بريطانيا ، وانتهى الأمر باتفاق عكرمة أوطبرق فى ١٦ إبريل ١٩٢٠ م ، وخلاصته أن تستمر طرابلس فى يد الإيطاليين مع الاحتفاظ بمظاهر الاستقلال الداخلى وترك الحرية للسنوسيين فى برقة ، مع إيقاف الحرب بين الفريقين والابتعاد عن الأتراك العثمانيين ، ومعنى هذا أن الاتفاق كان هدنة بين السنوسيين والإيطاليين ، وهو حقيقة ماكان إدريس السنوسى يرمى إليه نظراً لقلة ماكان عند مقاتليه من الأسلحة ، وكان إلى جانب ذلك يرمى إلى المحافظة على زوايا السنوسية فى فزان وغيرها من بلاد إفريقية . وكانت أجدابية عاصمة الإمارة السنوسية فى بنغازى .

الفاشيون واحتلال ليبيا — عمر المختار .

استولى الفاشيون على الحكم فى إيطاليا فى أكتوبر ١٩٢٢ م . وقد أراد رئيس الحركة بنيتو موسولينى أن يقوم نظامه بأعمال ترفع مكانة إيطاليا الدولية ، ولهذا قرر تدعيم مركز إيطاليا الاستعمارى ، وبدأ بليبيا ، فألغى كل الاتفاقات مع الليبيين وأرسل جيوشاً ضخمة إلى ليبيا مع أوامر باستعمال أقسى الأساليب لسرعة القضاء على كل مقاومة فى ليبيا . وبالفعل تم إخضاع طرابلس بعد أن اقترف الإيطاليون أعنف أعمال القسوة . وفى برقة اشتدت المقاومة ، وتكبد الإيطاليون خسائر فادحة ، وخصوصاً ابتداء من ديسمبر ١٩٢٣ م عندما تولى السيد عمر المختار قيادة الحرب الوطنية بعد انسحاب السيد محمد إدريس السنوسى إلى مصر ، والسيد عمر المختار من شرق الجبل الأخضر ، وكان قد أظهر من النجابة فى العلم والشهامة فى الحرب ماجعله الشخصية الرئيسية فى الحركة الوطنية ولقد لجأ الإيطاليون إلى أقسى الأساليب فى الحرب الليبية ، وتمكن الإيطاليون من القضاء على المقاومة ، وألغوا الزوايا ، وأغلقوا المدارس ، وجعلوا اللغة الإيطالية هى اللغة الرسمية فى البلاد ، وقرروا تدريسها فى المدارس . ولم يبقوا فى ليبيا إلا ٥٦ مدرسة ابتدائية و ٤٤ مدرسة إيطالية للإيطاليين ، وأرسل ألوف الإيطاليين من جنوب إيطاليا وصقلية للاستيطان فى ليبيا ، لأن موسولينى قرر أن تكون ليبيا امتداداً للوطن الإيطالى ، وأدخلت على المدن الليبية إصلاحات جعلتها أشبه بالمدن الإيطالية ، وباتت اللغة الإيطالية على كل لسان فى ليبيا ، واستشهد السيد عمر المختار بعد وقوعه فى الأسر ، وقد حوكم المختار محاكمة صورية حكم عليه فى نهايتها بالإعدام ، وتم تنفيذ الحكم فيه شنقاً فى الساعة التاسعة من صباح الأربعاء ٤ جمادى الأولى ١٣٥٠ هـ / ١٦ سبتمبر ١٩٣١ م فى مدينة سلوق فى إقليم بنغازى .

الحرب العالمية الثانية ونهاية الاستعمار الإيطالى .

منذ قيام الحرب العالمية الثانية وانضمام إيطاليا الفاشية إلى ألمانيا النازية قرر البريطانيون إخراج الإيطاليين من ليبيا ، وقد استدعت سياستهم الاستعانة بالليبيين فى ذلك ، وكان الليبيون السنوسيون المهاجرون إلى مصر كثيرين (بلغ عددهم ستة عشر ألفا) فبايعوا الأمير محمد إدريس السنوسى أميراً لليبيا فى مؤتمر عقدوه فى مصر فى ٧ و ٨ أغسطس ١٩٤٠ م وأيدهم البريطانيون فى مصر ، وانضم الليبيون إلى الإنجليز فى مسيرتهم لتحرير ليبيا ، ولم يجد الإنجليز صعوبة فى القضاء على إيطاليا فى ليبيا ، وتم ذلك فى يناير ١٩٤٣ م ، وسار الفرنسيون فى تشاد واحتلوا فزان ، وانتقلت ليبيا بذلك إلى احتلال بريطانى فرنسى .

وبعد نهاية الحرب اتفقت حكومة العمال مع إيطاليا على أن تقسم ليبيا بين إيطاليا وإنجلترا وفرنسا ، فتصبح ولاية طرابلس تحت الوصاية الإيطالية ، وولاية برقة تحت الوصاية الإنجليزية ، وفزان تحت الوصاية الفرنسية . ولكن الزمان كان قد تغير ، وآن أوان زوال الإمبراطوريات الاستعمارية ، وتحطمت أساطير السيادة الأوروبية على الدنيا ، وقامت هيئة الأمم ، ثم إن العلاقات الطيبة التى أقامها محمد إدريس السنوسى مع البريطانيين نفعت ليبيا ، وعندما احتج الشعب الليبى على الاتفاق الإيطالى الإنجليزى الفرنسى وقامت المظاهرات فى ليبيا أيدتها هيئة الأمم وأصدرت توصية بقيام دولة ليبية مستقلة فى ٢١ نوفمبر ١٩٤٨ م ، وأيد مجلس الأمن هذا القرار ، واختار لتنفيذه مندوباً هولنديا هو أدريان بلت . وكان من أوائل ماقرره أدريان بلت هو إقرار ماأجمع عليه الليبيون فى الداخل والخارج من أن يكون الأمير محمد إدريس المهدى السنوسى ملكاً على ليبيا بأقاليمها الثلاثة : برقة وطرابلس وفزان .

وبعد مفاوضات طويلة قامت دولة ليبيا المستقلة بحدودها الحالية فى ٧ أكتوبر ١٩٥١ م ، وأصبحت ليبيا مملكة على رأسها الملك محمد إدريس المهدى السنوسى . ومن أواخر الخمسينيات ظهر البترول فى شرق ليبيا وزادت حقوله وإنتاجه مع الستينات ، ونتيجة لذلك انتقل الاقتصاد الليبى إلى مرحلة جديدة ، ومع تزايد الإنتاج البترولى أخذت أحوال الشعب الليبى تتغير فى كل ناحية .

وفى أول سبتمبر ١٩٦٩ م قامت فى ليبيا ثورة الفاتح من سبتمبر . وتحولت ليبيا إلى جمهورية ديمقراطية ودخلت فى دور تطور بعيد المدى فى كل ميدان .

القضيـــة الفلســطينية

إلى حين قريب جداً كان العرب ينظرون إلى قضية فلسطين على أنها مسألة أخلاقية ، وهي في الواقع كذلك ، والمسئولية فيها تقع في المكان الأول على بريطانيا ، لأنها إذا كانت قد تسلمت فلسطين من عصبة الأمم أمانة فإن الالتزام الخلقي كان يقضي بأن تحافظ عليه لأهلها كما أخذتها إلى أن تردها إليهم ، أما أن تتاجر بها وتفتح أبوابها لليهود لينشئوا فيها وطناً قومياً لهم في مقابل معاونتها في الحرب العالمية فأمر لا يجوز ، وهو خطأ أخلاقي جسيم وأسوأ من ذلك تعيين هربرت صموئيل الصهيوني حاكماً لفلسطين بناء على ترشيح حاييم وايزمان ، لأن هذا الحاكم رسم سياسته كلها على تمكين الصهيونية من فلسطين ، وتجريد الفلسطينيين من كل وسيلة للدفاع عن النفس ، فملك اليهود الأرض الكافية ليقيموا عليها أساس الدولة ، وأدخلوا كل من استطاعوا إدخاله من اليهود ، واشتروا الأرضين ، وأنشئوا القواعد العسكرية والمنظمات الحاربة الكافية لإعلان الدولة الإسرائيلية في نهاية فترة الانتداب . وأما مسئولية اليهود فهي مسئولية تدبير طويل ، وعدوان على شعب آمن في أرضه ، والاستيلاء على كل أرضه بالقوة والجشع إلى كل مايجاوره ، بحيث لو أمكن الاستيلاء على أي مساحة من أرض الجيران لتم ذلك بقوة السلاح وادعاها المحتل لنفسه .

والحقيقة أن القضية الفلسطينية قضية سياسية ، وما دامت سياسية فمن الطبيعي جداً أن تنتهك فيها الأخلاق والقيم والحقوق ، وعندما نظر إليها الفلسطينيون من هذه الزاوية منذ حين ، انفتح أمامهم الطريق لاستعادة حقوقهم في أرضهم ، وتمكنوا من الحصول على الاعتراف بهم وبحقوقهم من معظم دول العالم ومنظماته ، وإذا كان قد ضاع منهم الميدان الذي كانوا يستطيعون منه أن يقوموا بحرب ناجحة لاسترداد بلادهم – وهو جنوبي لبنان – فإن السياسة العاقلة الذكية ستوجد لهم ميادين أخرى للصراع إذا هم واظبوا وثابروا ولم يفرطوا في حقهم .

ولم يخطيء الفلسطينيون عندما اعتبروا قضيتهم قضية عربية ، وهي في الحقيقة كذلك ، ولكن دول الدنيا في هذا العالم المضطرب المزدحم لا تسمح لها ظروفها بمعاونة شعب آخر بكل المال والسلاح ، ومهما كانت المعاونة العربية فهي عاطفية في الغالب ، ومالية بعد ذلك في حدود إمكانيات كل دولة . ولا يمكن أن تزيد المعاونة العربية على ذلك ، وهذا فإن أكبر خطوة حاسمة في تاريخ النضال الفلسطيني هو قرار المؤتمر الفلسطيني (المجلس الوطني) في القدس في ٢٨ مايو ١٩٦٤ م بإنشاء منظمة التحرير الفلسطينية ، واعتبارها الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني والمتحدث الوحيد باسمه ، فقد قامت بذلك هيئة سياسية فلسطينية مستقلة ، لها تنظيم حكومي وعسكري يتولى قضية فلسطين بنفسه . وشيئاً فشيئاً تتقن هذه الهيئة أساليب العمل السياسي السليم الذي لا يقع في أخطاء جسيمة كأعمال الإرهاب والاعتداء في بلاد الآخرين بغرض الانتقام أو لفت النظر ، مع تجنب إغضاب الدول الكبرى – والدولتين العظميين بصورة خاصة – فإن معادلة هذه الدول لا تأتي بخير ، وشيئاً فشيئاً ، ومع الصبر والتدبير واتحاد كلمة الفلسطينيين جميعاً تسير القضية في طريق السلامة ، وهنا تتفتح الظروف والإمكانيات .

وترجع محاولات الصهيونية إقامة وطن لليهود في فلسطين إلى أواخر القرن الماضي عندما نبتت القومية الصهيونية في أوروبا والولايات المتحدة ، وتجمع لدى اليهود من الأموال هناك ما يمكنهم من تمويل الحركة ، مستعينين في ذلك بصداقاتهم الكثيرة التي أنشئوها في الغرب . وفي أيام تيودور هيرتسل بدءوا التسلل إلى فلسطين ، ولكن السلطان عبد الحميد رفض ذلك فاتجهوا إلى انجلترا ، وانضموا بحالف نفر من العرب مع بريطانيا ضد الأتراك في الحرب العالمية الأولى ، مؤملين أن يعاونهم الحلفاء على بناء دولة عربية على أنقاض الدولة العثمانية ، أي أنهم كانوا يحاولون نفس الشيء الذي كان اليهود يسعون إليه مع اختلاف شاسع في الخط الفكري والأساليب ، وكانت هزيمة الدولة العثمانية دون أن يكسب العرب شيئاً ، لأن المعاونة التي قدمها اليهود إلى بريطانيا كانت كبيرة وفعالة ، وبينما كان الحلفاء يعرضون على أولئك العرب أوهاماً على ورق ، تمثلت في معاهدة سايكس بيكو سنة ١٩١٨ م أصدر وزير خارجية بريطانيا اللورد بلفور في ٢ سبتمبر ١٩١٧ م تصريحه المشهور بموافقة بريطانيا على قيام وطن يهودي في فلسطين . ولم يكن اليهود في حاجة إلى أكثر من هذا التصريح في ذلك الوقت ، لأنه فتح الباب للهجرة الصهيونية ، ولم تكد انجلترا تحصل على الانتداب على فلسطين حتى عينت هربرت صموئيل مندوباً لها ، وبدأ التمهيد بإنشاء المستعمرات ، والاستيلاء على الأراضي بناء على مخطط مدروس محكم ، ينتهي بأرض فلسطين إلى أن تكون ملكاً لليهود (فبراير ١٩١٩ م) . وبدأ الصراع المسلح بين العرب الفلسطينيين واليهود على أرض فلسطين ، وهو صراع كان محكوماً فيه على العرب بالفشل منذ البداية فقد اعتمدوا على حقهم في الأرض ، والحق وحده لا يقف أمام القوة ، واعتمدوا على البلدان العربية ، وكان كل بلد عربي مشغولاً بهمومه ومصيره ، هذا إلى قلة الكفاية ، والجهل بشئون السياسة الدولية . وبينما وضعت الإدارة الإنجليزية في فلسطين إلى جانب اليهود . وسلمتهم الشرطة والجمارك ، ويسرت لهم الحصول على أراض واسعة ، وتحويلها إلى مستعمرات زراعية ، ومراكز عسكرية – اضطرب أمر الفلسطينيين بين كثرة زعمائهم وعجز البلاد العربية عن العمل الإيجابي السليم لمعاونتهم .

وتدخلت الحكومة الإنجليزية ، وأنشأت اللجان للبحث في تقسيم أرض فلسطين بين العرب واليهود ، هذا مع استمرار الصراع الدموي بين الجانبين ، وهو صراع خسره الفلسطينيون في معظم مراحله .

وقد تعددت اللجان البريطانية ، ولجان عصبة الأمم التي وضعت مشروعات التقسيم ، ورفضها الفلسطينيون كلها ، معتمدين على أن الأرض أرضهم ، ولا سبيل إلى التنازل عن جزء منها ، وشجعهم على ذلك الحكام العرب الذين ظلوا بعيدين عن السياسة والواقع حتى بعد إنشاء الجامعة العربية . وبعد الحرب العالمية الثانية انتفع اليهود انتفاعاً واسعاً بما جرى لهم على يد النازيين ، وجعلوا أوروبا وأمريكا مسئولتين عن تعويضهم . وحاولت بريطانيا – ظاهرياً في الغالب – إيقاف الهجرة أو حدها ، والحد كذلك من إنشاء المستعمرات والقواعد العسكرية ، وانتهت الثورة التي قامت في فلسطين سنة ١٩٣٦ م إلى لاشيء وخسر العرب معظم المعارك .

وفي سنة ١٩٤٧ م وضعت الأمم المتحدة مشروعاً لتقسيم فلسطين يعطي كلاً من العرب واليهود نصف فلسطين مع تدويل القدس ، وقد أيدت الولايات المتحدة (والصهيونية العالمية ضمناً) هذا التقسيم ، ولكن الفلسطينيين رفضوه معتمدين على إخوانهم العرب ، وكانت النتيجة أن ضاع الجزء الذي كان سيؤول إلى الفلسطينيين بمقتضى هذا التقسيم ، لأن إسرائيل بعد أن بنت لنفسها قوة عسكرية تفوق كل ماسواها في المنطقة ، واطمأنت إلى أن الولايات المتحدة تلبي مطالبها المالية والعسكرية بلا تردد ، مضت تستولي على كل ماتيسر لها الاستيلاء عليه من الأراضي ، واستعدت استعداداً تاماً للاستيلاء بالقوة على أكثر ماتستطيع الاستيلاء عليه من أراضي فلسطين عندما تنسحب انجلترا من البلاد عند نهاية الانتداب بعد عشرين سنة من بدئه ، واجتهد اليهود في إرغام انجلترا على تعهد الانسحاب من فلسطين بعد الجلاء فأعلنت جماعاتهم الإرهابية حرباً على الإنجليز ، ومضوا يقتلون من يستطيعون قتله منهم .

وقد حدث هذا بالفعل في ١٥ مايو ١٩٤٨ م حيث انتهت مدة الانتداب رسمياً ، إذ أعلنت بريطانيا انسحابها ، كما أعلن اليهود دولة إسرائيل في منتصف الليل ، واعترفت أمريكا وروسيا بها خلال الدقائق الأولى من إعلانها ، وأخذت الجيوش العربية توغل في أرض فلسطين لتحافظ لأهلها عليها ، ولكن القوات العربية كانت تعمل بلا خطة ولا تنسيق عمل ، فكانت النتيجة أن إسرائيل ثبتت نفسها في الأراضي التي كانت قد أعلنت نفسها فيها (كفر سابا وتل أبيب ويافا وريشون لزيون ورحبوت واللد واللطرون والقدس وكفار عصيون) ثم وقعت هدنة بين اليهود والعرب ، ثم عادت الحرب عندما حصل اليهود على

الطائرات والعتاد الثقيل ، وفي أوائل سنة ١٩٤٩ م توقف إطلاق النار بين العرب واليهود ، بعد أن وصلت حدود الأراضي التي تسيطر عليها إسرائيل عند الخطوط المبينة على الخريطة الأولى من خرائط فلسطين في هذا الأطلس ، وقد بينا مراحل تكونها .

وقد اتبعت إسرائيل أبشع وسائل العدوان والإرهاب مع سكان المناطق التي استولت عليها ، فاضطر من استطاع منهم إلى الفرار بعيداً عن المناطق الإسرائيلية والإقامة في مخيمات لاجئين ، وبدأت مأساة اللاجئين الفلسطينيين ، بل اجتهدت إسرائيل – عن طريق دعاية واسعة – تقوم أساساً على الكذب – في تحويل قضية فلسطين إلى قضية لاجئين ، بل ذهب زعماؤها إلى القول بأنه لا يوجد – ولم يوجد قط – شعب عربي يسمى شعب فلسطين ، وأرض فلسطين نفسها أصبحت إسرائيل .

وفي خريطة من خرائط هذا الفصل بينا فلسطين وماصارت إليه أرضها تحت الاحتلال الإسرائيلي عام ١٩٤٨ إلى حرب يونيو ١٩٦٧ م .

وفي خريطة أخرى بينا إسرائيل المحتلة كما كانت ترسم نفسها في الخرائط داخل بلادها وخارجها قبل حرب يونيو ١٩٦٧ م .

ومن الناحية الواقعية لم تسكن الحرب قط بين العرب وإسرائيل حتى نهاية حرب سنة ١٩٧٣ م عندما قامت مصر وسورية بحرب ناجحة ضد إسرائيل التي كانت قد استولت على الضفة الغربية وأخذت تحاول جعلها أرضاً إسرائيلية بأساليب كلها بعيدة عن القانون والإنسانية وأساليب الحضارة ، فهي تزعم أن الفلسطينيين لا حق لهم في الأراضي التي يعيشون عليها . وأنهم مجرد لاجئين على الأرض التي كانت من ألوف السنين أرضهم وأرض أجدادهم ، ولكنها اليوم بقوة السلاح وسوء توجيه التاريخ أرض إسرائيل ، والقدس ليست القدس أصلاً في زعمها ، بل أورشليم ، والمسلمون الذين يعتبرون القدس قدساً من أقداسهم وفيها المسجد الأقصى الوارد ذكره في القرآن ، وهو ثالث أقداس المسلمين – لم يعد لهم الحق في دخوله إلا كما يدخل السائح أو الزائر الغريب .

وقد قامت مصر بعد أربعة حروب طاحنة (١٩٤٨ م – ١٩٥٦ م – ١٩٦٧ م – ١٩٧٣ م) بتوقيع معاهدة سلام مع إسرائيل اعترف كل منهما فيها بحدود رسمية للآخر .

وفي يونيو ١٩٦٧ م وقعت الحرب الثالثة بين العرب وإسرائيل ، وخرجت منها إسرائيل منتصرة ، واستولت على قطاع غزة وشبه جزيرة سيناء ، وزعمت أن لها حقاً في قناة السويس . واستولت من سورية على مرتفعات الجولان ، ومن الأردن على القدس العربية وما بقي من أرض فلسطين ، وسيطرت إسرائيل على المنطقة وبدت الأمور مظلمة جداً للعرب .

ولكن مصر وسورية حاولتا انقاذ الموقف بحرب أكتوبر ١٩٧٣ م وقد تمكنت بعدها مصر من استعادة سيناء ولكن سورية لم تستطع استعادة الجولان ، وظلت القدس كلها والضفة الغربية وقطاع غزة تحت سيادة إسرائيل .

مدينة القدس بأقسامها

والقدس مدينة عربية قبل الفتح العربي بزمن طويل ، فقد كانت الغالبية العظمى من سكانها عربية ، وهي من بلاد غسان قبل أن تدخل في دولة الإسلام . وإسرائيل تحاول طمس معالمها ، وتحويلها إلى مدينة إسرائيلية – بل عاصمة إسرائيل – بكل وسائل العدوان التاريخي والثقافي ، بما في ذلك العدوان على المقدسات وإفساد هيئتها بالمنشآت الحديثة حولها .

ورغم كل ماتزعمه إسرائيل من ثبات مركزها في المنطقة فإن الموقف لايزال خطيرا ، والحرب بين إسرائيل والعرب من الصعب تصور انتهائها . والشعب الفسطيني رغم إنكار إسرائيل لوجوده مازال موجوداً وقويا ومتمسكاً بأرضه وحقيقته ، وفي هذه الناحية لايختلف عرب الضفة وقطاع غزة الخاضعين للسلطان العسكري الإسرائيلي عن الفسطينيين المنتشرين في نواحي العالم العربي وبقية نواحي العالم . وهم لايتزحزحون عن موقفهم هذا مهما فعلت إسرائيل . ومادامو متمسكين بحقهم فلن تغير إسرائيل من الواقع شيئاً ، ففي يوم من الأيام ستعود فلسطين إلى أرضها وأهلها لأن السلاح والضغط لايغلبان شعباً قوياً متعلماً واعيا مثل الشعب الفلسطيني ، فهو داخل الأرض المحتلة وخارجها يزداد مع الأيام قوة وتزداد الدنيا اقتناعاً بحقه في أرضه .

ومنذ قامت دولة إسرائيل انقلبت هذه المنطقة كلها انقلاباً تاماً ، فأصبحت أرض حروب متصلة ، واندفع الشعب الفلسطيني وأنصاره من العرب في محاولات عزيزة لإثبات الحق ولفت أنظار الدنيا . وماكان الشعب العربي في يوم من الأيام بشعب إرهاب أو اغتيالات ، ولكن العدوان يولد العدوان ، والشر يجلب الشر ، والمحروم من حقه المطرود من أرضه الذي يعامل معاملة دون مستوى البشر يخرج عن خلقه الذي عرف عنه .

وقد اندفعت إسرائيل إلى القيام بأعمال عدوانية لم تأتها بخير ، مثل غزو لبنان في سنة ١٩٨٢ م ثم الانسحاب من جانب منها والاحتفاظ بما تسميه شريط أمان تحميه قوة لبنانية خادمة لمصالح إسرائيل تسمى جيش لبنان الجنوبي ، ومأساة لبنان نفسها مأساة استعمارية قديمة ، فقد خلقها الاستعمار الفرنسي وأقام لبنان على أساس غير سليم ، فلما وقعت مأساة فلسطين تفجرت الأوضاع في لبنان وبخاصة منذ سنة ١٩٧٥ م . وستظل أحوال المنطقة كلها في قلق إلى أن تعود الأمور إلى نصابها ويستعيد شعب فلسطين أرضه ومكانته بين الأمم .

المسلمون فى العالم
ومنظمة المؤتمر الإسلامى
وجامعة الدول العربية

فى سنة ١٩٨٤ م أصدرت دار ا . ج بريل فى لايدن بهولاندا خريطة عن انتشار المسلمين فى العالم ، ورغم شكنا فى صحة تقديرات أعداد المسلمين الواردة فى كثير من بلدان العالم فى هذه الخريطة إلا أننا سنذكر الرقم الإجمالى لأعداد المسلمين الواردة فيها ثم سنناقشها فيما بعد . وفى الكتيب الذى أرفق بهذه الخريطة شرح لتفاصيلها ، يقولون إن مجموع أعداد المسلمين فى الدنيا يبلغ ٨٠٥,٢٨٦,١٥٠ نسمة وحيث إن العدد الكلى للبشر على وجه الأرض يبلغ ٤,٤٨٠,٩٠٧,٠٠٠ نسمة فإن نسبة المسلمين بين سكانها تبلغ ١٧,٩٧٪ أى أن المسلمين يمثلون أقل من خمس سكان العالم .

وهذه النسبة قليلة بالنسبة لما ينبغى أن يكون عليه عدد سكان المسلمين ، لأننا إذا ذكرنا أن الإسلام يطلب من المسلمين أن يجاهدوا فى سبيل تبليغ الإسلام إلى كل ناحية من الوحى بين القصيين ، وتعريف الناس به حتى يدخل فيه من يفتح الله قلبه للإيمان . ... أن غالبية أهل الأرض كان ينبغى أن تكون اليوم على الإسلام ، لأن الإسلام واضح وقريب من القلوب ، وماعرفه إنسان حق المعرفة إلا اعتنقه ، وقد انتشر بهذه الفضائل انتشاراً يدعو إلى الدهشة فى شتى العصور فى كل الأقطار التى وصل إليها فى صورة صحيحة ولم يصادف فيها مقاومة نشيطة منظمة يقوم بها رجال أديان أخرى يعملون بنظام على تشويه صورته والعمل على مقاومة تقدمه . وفى العالم إلى يومنا هذا أقطار واسعة يمكن أن ينتشر فيها الإسلام إذا كان نشر الإسلام يقوم على خطط سليمة وتشرف على ذلك هيئات ومنظمات قادرة على تعريف الناس به التعريف الصحيح . حقاً إنه توجد اليوم منظمات بالغة الكفاية تتولى هذه المهمة بنجاح ولكنها قليلة ، والوسائل التى تحت يدها ليست كافية رغم ضخامتها ، لأن القوى المعارضة لانتشار الإسلام كثيرة ومنظمة تشرف عليها دول كبيرة وغنية ، وهناك دولة دينية غنية هى الفاتيكان وظيفتها توسيع نطاق الكاثوليكية فى الدنيا ، ومن بين القواعد الرئيسية فى سياستها مقاومة الإسلام بالذات ، ونحن نعيش فى عصر أصبح كل شىء فيه سياسة : العلم والتجارة والصناعة والزراعة والدين سياسة ، وليست هناك دولة غربية متقدمة إلا تنفق الأموال الضخمة على مقاومة الإسلام وإيقاف توسعه . واتحاد الكنائس العالمى يبذل أقصى مجهوده فى مقاومة الإسلام ، أما البلاد الشيوعية التى تنكر الأديان وتحاربها فكلها تتخذ موقفاً بصورة واضحة من الإسلام حتى إنه ليصعب علينا تماماً معرفة أعداد المسلمين فيها لأنها تتبع فى إطار معاداتها للأديان سياسة عداء بالغ للإسلام ، وهذا العداء نابع من تخوفها من الإسلام ، لأن الشيوعية غلبت المسيحية فى بلاد كثيرة ولكنها لم تغلب الإسلام فى أى بلد ، ويخطىء من يزعم أن اليمن الجنوبى دولة شيوعية . لأن الشيوعية هنا مظهر من مظاهر التناحر السياسى بين المتنازعين على السلطان أما الشعب اليمنى الجنوبى فمسلم بلا شك ، ولكن الصراع السياسى اضطر جانباً كبيراً من اليمنيين المخلصين إلى الهجرة إلى بلاد أكثر استقراراً يأمنون فيها على دينهم وأنفسهم وأموالهم .

وسنورد فيما بعد بياناً تفصيلياً عن أعداد المسلمين فى كل ناحية وبلد من بلاد الدنيا ، وهذه الإحصائيات شرح وتفصيل لخريطة انتشار الإسلام فى العالم المعاصر التى نوردها هنا . ونحن هنا لانلقى بالاً إلى مايزعمه أعداء الإسلام من القول بأن عالم الإسلام ينقسم إلى سنة وشيعة ، لأن هذا القول مبالغ فيه لأغراض سياسية ، لأن الشيعة يؤمنون بعقيدة الإسلام وشريعته وعباداته ويقدسون القرآن الكريم ، ولايختلفون عن أهل السنة ، أما الخلافات بعد ذلك فعلى موضوعات خارجة عن أصل العقيدة وأساسيات الدين .

وسأورد فيما يلى بياناً موجزاً عن أعداد المسلمين فى شتى نواحى العالم معتمداً على البيانات التى أخذتها من المؤتمر الإسلامى ورابطة العالم الإسلامى فى جدة . ومعتمد كذلك على البيانات الواردة فى الكتيب الملحق بخريطة انتشار المسلمين فى العالم التى نشرها مركز الدراسات العليا حول إفريقية وآسيا الحديثتين بباريس بإشراف الأستاذ ريمون دنقال الباحث فى ذلك المركز ونشرتها دار ا . ج . بريل فى لايدن بهولندا ، وقد ورد فى ذلك الكتيب أن الذين أقاموا خريطة انتشار الإسلام فى العالم وحرروا كتيبها اعتمدوا على كل المراجع التى نشرت فى أوروبا وأمريكا عن انتشار الإسلام فى العالم .

وقد عدلنا الكثير من الأرقام الواردة فى بيانات تلك الخريطة وكتيبها لأننا تبينا أنها محرفة تحريفاً مقصوداً لأغراض سياسية واقتصادية ، وفى تلك الخريطة الفرنسية بيانات عن أعداد المسلمين فى كل بلد من بلاد العالم ، ونحن لانستطيع إيراد بياناتها هنا فهى موسعة جداً وربما كان من الضرورى تأليف كتاب خاص بهذا الموضوع .

توزيع المسلمين فى العالم

أولاً : الشرق الأوسط		١٤٧,٧٦١,٠٠٠
ثانياً : أوروبـــا .		
أوروبا الشمالية	٤٧,٨٥٠	
أوروبا الغربية	٥,٧٨٩,٦٠٠	
أوروبا الشرقية	٦,٠٧٠,١٠٠	
المجموع		١١,٩٠٧,٥٥٠
ثالثاً : الاتحاد السوفيتى		٤٤,٢٣٦,٠٠٠
رابعاً : إفريقيـــة .		
إفريقية الشمالية	٨٧,٧٧٨,٠٠٠	
إفريقية الغربية	٧٢,١٢٩,٠٠٠	
إفريقية الوسطى	٤,٠٥٠,٤٠٠	
إفريقية الشرقية الشمالية	٢٩,٩٤٥,٠٠٠	
إفريقية الشرقية	١١,٢٠٦,٠٠٠	
إفريقية الجنوبية	٥٠٧,٥٦٠	
جزر المحيط الهندى	٦٦٨,١٥٠	
المجموع		٢٠٦,٢٧٦,١١٠
خامساً : آسيا وأوقيانوسيا (المحيط الهادى) .		
آسيا الجنوبية	٢٤٢,٧٧٤,٠٠٠	
آسيا الشرقية الجنوبية	١٣٣,٠٩٥,٠٠٠	
آسيا الشرقية	١٦,٠١٠,٧٠٠	
[illegible]	٢٧٨,٥٠٠	
المجموع		٣٩٢,١٥٨,٢٠٠

سادساً : أمريكـــا .

أمريكـــا الشماليـــة	٢,١١٠,٠٠٠
أمريكـــا الوسطـــى	٧,٢٥٠
جـــزر الأنتيـــل	٩٠,٥٤٠
أمريكـــا الجنوبيـــة	٧٣٩,٥٠٠
المجمـــوع	٢,٩٤٧,٢٩٠
المجموع العام	٨٠٥,٢٨٦,١٥٠

بما أن مجموع سكان الكرة الأرضية يقدر بـ ٤,٤٨٠,٩٠٧,٠٠٠ نسمة فإن المسلمين يمثلون ١٧,٩٧٪ من سكان العالم .

وهذه كلها تقديرات غربية . أقل من الحقيقة بنسبة كبيرة ، ويمكننا أن نقول عن ثقة إن عدد المسلمين فى الدنيا يمثل أكثر بقليل من ٢٠٪ من سكان الدنيا ، أى أننا نجد مسلماً من بين كل خمسة من غير المسلمين . وهى نسبة أقل بكثير مما كان ينبغى أن تكون عليه نسبة المسلمين فى الدنيا ، ولكن العوامل التى تحارب الإسلام فى إفريقية وآسيا كثيرة جداً ، وقوية جداً ، والاتحاد السوفيتى لايقل عنفاً فى حرب الإسلام داخل جمهورياته وخارجها عن الفاتيكان ودول الغرب ، وأسباب ذلك العداء تاريخية ، وهناك كذلك عوامل حديثة ولكن الإسلام رغم ظروف حوله قوى وغلاب ودائم الانتشار بقواه وفضائله الذاتية .

منظمة المؤتمر الإسلامى .

هذه المنظمة الإسلامية التى تقوم اليوم بدور حيوى فى خدمة الإسلام وأهله فى شتى بقاع الأرض وتخدم الجماعات الإسلامية فى كل ميادين النهوض والحضارة مأثرة خالدة من مآثر الملك المصلح العظيم فيصل بن عبد العزيز آل سعود الذى يعتبر بحق واحداً من رجال الصف الأول من زعماء الإسلام فى العصر الحديث . فقد كانت فكرة إنشاء منظمة حضارية تجمع بلاد الإسلام وجماعاته لتكون رباطاً يجمع كل مسلمى الأرض ويوجه جهودهم فى شتى الميادين ويحميهم من التدبيرات الشريرة الناجمة عن السياسات المعادية للإسلام – وقد أشرنا إليها – كانت هذه الفكرة تخطر على بال كل مسلم ، وكان قادة أمة الإسلام يعقدون مؤتمرات إسلامية يتذاكرون فيها أحوال الأمة الإسلامية ، فلما كانت الدورة السابقة التى اجتمعت فى عمان سنة١٣٧٨هـ/ ١٩٦٧ م دعا الملك فيصل إلى عقد مؤتمر قمة إسلامى للنظر فى إنقاذ فلسطين من الخطر الصهيونى الذى بلغ مبلغ الخطورة على عالم الإسلام كله فى صيف ذلك العام وللنظر كذلك فى كيفية استعادة القدس الشريف من الاحتلال الصهيونى الذى استولى على القدس الشرقية على أثر حرب يونيو ١٩٦٧ م

وعقب ذلك وقع حادث محاولة إحراق المسجد الأقصى يوم ٢١ أغسطس ١٩٦٩ م على يد عناصر صهيونية ، فرأى المسلمون بأعينهم أن إنشاء المنظمة الإسلامية التى دعا إليها الملك فيصل أصبح ضرورة إسلامية لابد منها . وعندما انعقد مؤتمر القمة الإسلامى الأول فى الرباط فى المغرب الأقصى فى رجب ١٣٨٩ هـ / سبتمبر ١٩٦٩ م دعا الملك الحسن الثانى ملك المغرب – وكان هو الداعى لعقد ذلك المؤتمر – إلى ضرورة تحقيق فكرة إنشاء المنظمة الإسلامية ، ووافق رجال المؤتمر على ذلك وصدر بها بيان .

وفى محرم ١٣٩٠ هـ / مارس ١٩٧٠ م عقدت دورة لوزراء خارجية الدول الإسلامية فى مدينة جدة وتقرر فيها رسمياً إنشاء منظمة المؤتمر الإسلامى ، وفى الدورة الثالثة لوزراء الخارجية تمت الموافقة على ميثاق المنظمة فى مدينة جدة فى شهر محرم ١٣٩٢ هـ / فبراير – مارس ١٩٧٢ م فى اجتماع وزراء خارجية الدول الإسلامية .

وفى مؤتمر القمة الإسلامية الثانى المنعقد فى لاهور بباكستان فى المحرم – صفر ١٣٩٤ هـ / فبراير ١٩٧٤ م اتخذت قرارات سياسية واقتصادية هامة منها قرار إنشاء صندوق التضامن الإسلامى وغرضه تمويل أوجه النشاط الثقافية والروحية والاجتماعية لمنظمة المؤتمر الإسلامى ، ونشر الدعوة الإسلامية ، وتشجيع البحث العلمى ، ودعم صمود الشعب الفلسطينى فى القدس الشريف والأراضى الفلسطينية المحتلة . وفى اجتماع مؤتمر قمة ثالث أنشىء البنك الإسلامى للتنمية ، ومهمة هذا البنك تلبية احتياجات الدول الأعضاء فى المنظمة فى مجالات التجارة والصناعة وتشجيع التبادل التجارى بينها ، وتكونت كذلك مؤسسات اقتصادية متخصصة لدعم التعاون بين الدول الإسلامية وإنشاء المراكز الثقافية الإسلامية وتدعيمها فى العالم ورعاية الجماعات الإسلامية ثقافياً فى جميع أرجاء المعمورة ، وأنشئت كذلك وكالة أنباء إسلامية ومنظمة إذاعات الدول الإسلامية .

وميثاق المؤتمر الإسلامى يحدد الأهداف والمبادىء التى تسعى دول المؤتمر إلى تحقيقها وهى

الأهـــداف والمبـــادىء

(أ) الأهـــداف .

تتمثل أهداف المؤتمر الإسلامى فيما يلى :

(١) تعزيز التضامن الإسلامى بين الدول الأعضاء .

(٢) دعم التعاون بين الدول الأعضاء فى المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية وفى المجالات الحيوية الأخرى . والتشاور بين الدول الأعضاء فى المنظمات الدولية .

(٣) العمل على محو التفرقة العنصرية ، والقضاء على الاستعمار فى جميع أشكاله .

(٤) اتخاذ التدابير اللازمة لدعم السلام والأمن الدوليين القائمين على العدل .

(٥) تنسيق العمل من أجل الحفاظ على سلامة الأماكن المقدسة وتحريرها ودعم كفاح الشعب الفلسطينى . ومساعدته على استرجاع حقوقه وتحرير أراضيه .

(٦) دعم كفاح جميع الشعوب الإسلامية فى سبيل المحافظة على كرامتها واستقلالها وحقوقها الوطنية .

(٧) إيجاد المناخ لتعزيز التعاون والتفاهم بين الدول الأعضاء والدول الأخرى .

(ب) المبـــادىء .

تقرر الدول الأعضاء وتتعهد بأنها فى سبيل تحقيق أهداف الميثاق تستوحى المبادىء التالية :

(١) المساواة التامة بين الدول الأعضاء .

(٢) احترام حق تقرير المصير وعدم التدخل فى الشئون الداخلية للدول الأعضاء .

(٣) احترام سيادة واستقلال ووحدة أراضى كل دولة عضو .

(٤) حل ماقد ينشأ من منازعات فيما بينها بحلول سلمية كالمفاوضة أو الوساطة أو التوفيق أو التحكيم .

(٥) امتناع الدول الأعضاء فى علاقاتها عن استخدام القوة أو التهديد باستعمالها ضد وحدة وسلامة الأراضى أو الاستقلال السياسى لأية دولة عضو .

أما الأعضاء فهم على وجه التحديد كل الدول ذات الأغلبية الإسلامية ، وكذلك معظم الدول التى يكون للمسلمين أقلية ذات شأن بين سكانها ، ويبلغ عدد أعضاء المنظمة ثلاثة وأربعين دولة من بينها فلســـطين .

جامعة الدول العربية .

يكون العرب نواة الأمة الإسلامية لأن بلادهم هى مهد الإسلام ولغتهم هى لغة القرآن ، وهم ورثة التراث الإسلامى الفكرى المجيد ومعظمه محرر باللغة العربية ، ثم إن بلادهم تكون كتلة جيوغرافية متراصة من مجرى نهر دجلة إلى المحيط الأطلسى ، وهم يحتلون منطقة من أهم مناطق الأرض من الناحية الاستراتيجية والتجارية ، ولو أنهم استطاعوا أن يفيدوا من كتلتهم المتراصة ومن موقعهم الجغرافى لكانوا قوة من قوى الأرض الكبرى ، وهذا هو السبب فى اجتهاد الدول الكبرى فى خلق العقبات التى تحول بين العرب والإفادة من خصائصهم الفريدة . وحتى وجود إسرائيل فى قلب المنطقة العربية وتقويتها وتزويدها بالسلاح يمكن اعتباره وسيلة من وسائل التفريق بين العرب وإضعافهم .

وإنشاء الجامعة العربية يرجع إلى رغبة الدول العربية المستقلة فى أوائل الأربعينات فى الترابط لكى تستطيع حماية مصالحها ومعاونة الدول العربية الباقية تحت الاحتلال ، وهى نزعة وجدت منها بريطانيا وسيلة للسيطرة على العرب ، وقد أعلن المستر أنطونى إيدن وزير الخارجية البريطانية فى سنة ١٩٤١ م أن بريطانيا تشجع الدول العربية على الترابط والاتحاد .

وبدأت الدول العربية فى التفاوض بشأن إنشاء اتحاد أو ائتلاف عربى خلال سنة ١٩٤٤ م ، واجتمع ممثلو مصر والعراق وإمارة شرق الأردن والسعودية واليمن وسوريا ولبنان ، وتشاوروا فى شأن هذه الرابطة العربية التى انتهوا إلى تسميتها بجامعة الدول العربية ، وانتهوا إلى اتفاق مبدئى تم التصديق عليه فى مدينة الإسكندرية سنة ١٩٤٥ م وسمى بروتوكول الإسكندرية . وعلى أساس هذا الميثاق قامت الجامعة العربية ، ثم انضمت السودان إليها سنة ١٩٥٦ م ثم المملكة المغربية وتونس سنة ١٩٥٨ م ثم الجزائر بعد استقلاله سنة ١٩٦٢ م ثم جمهورية اليمن الشعبية سنة ١٩٦٨ م وتوالى انضمام الدول العربية حتى ضمت كل الدول العربية بما فيها الصومال وجيبوتى وموريتانيا . وتقرر اتخاذ القاهرة مقراً لها وفيها كانت سكرتاريتها العامة .

وأهداف الجامعة العربية كما هى مبينة فى ميثاقها تندرج تحت أربع نقط هى :

(١) توثيق الصلات بين الدول الأعضاء .

(٢) تنسيق خططها السياسية من أجل تحقيق التعاون بينها .

(٣) المحافظة على استقلال الدول الأعضاء .

(٤) التعاون بين هذه الدول فى الشئون الاقتصادية والمالية والمواصلات وشئون الثقافة والشئون الاجتماعية والصحية .

وأنشىء للجامعة مجلس مكون من رؤساء الدول المكونة لها ، وتقرر أن يجتمع ذلك المجلس مرتين فى السنة على الأقل خلال شهرى مايو وأكتوبر ، وينعقد المجلس كذلك إذا طلبت ذلك دولتان من دول الجامعة . وقد تقرر أن تكون القرارات الإجماعية ملزمة لكل دول الجامعة ، أما مايتقرر بالأغلبية فغير ملزم .

وقد أرفق بميثاق الجامعة ملحق خاص بفلسطين يعتبرها دولة مستقلة ، ويلزم الجامعة بالسعى إلى تحقيق استقلال فلسطين بالتعاون الإيجابى مع ممثل الشعب الفلسطينى .

وللجامعة العربية لجان فنية دائمة لدراسة الموضوعات الفنية المختلفة التى تعرض على مجلسها ، وتقوم هذه اللجان أيضاً بتنفيذ قرارات المجلس ، ولها كذلك منظمات فرعية متخصصة للاقتصاد والشئون الاجتماعية ، ولكن أهم منظماتها المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة ، وهى منظمة ضخمة منشأة على نظام مؤسسة اليونسكو التابعة للأمم المتحدة وتتبعها إدارات خاصة لمحو الأمية ونشر المخطوط وماإلى ذلك .

وعقب توقيع مصر معاهدة السلام مع إسرائيل عقب حرب أكتوبر ١٩٧٣ م قطعت الدول العربية علاقاتها الدبلوماسية مع مصر ، ونتيجة لذلك عقدت علاقات مصر السياسية مع دول الجامعة ، وسحبت معظم الدول العربية سفاراتها من مصر ، وانتقلت الجامعة العربية إلى تونس ، ووزعت منظماتها على البلاد العربية كلها – عدا أمانة الجامعة التى تتولاها تونس – وهى تعمل بصورة عادية ، والجامعة من الناحية الدولية معترف بها منظمة إقليمية ، ولها مركز دولى كبير .

المراجع

فيشر — تاريخ أوروبا فى العصور الحديثة ترجمة الأستاذين أحمد نجيب هاشم ووديع الضبع . الطبعة السادسة سنة ١٩٥٠ م ، القاهرة .

تاريخ العرب الحديث والعالم — تأليف نخبة من الأساتذة الجزائريين . الجزائر .

الجبرتى — عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ، طبعة بولاق ٤ أجزاء ، ١٣٢٢ هـ / ١٩٠٤ م .

عبد الرحمن الرافعى — تاريخ الحركة القومية المصرية ، ٨ أجزاء ، طبعة دار المعارف .

عبد العظيم رمضان — تطور الحركة الوطنية فى مصر من ١٩١٨ م إلى ١٩٣٦ م . الطبعة الثانية القاهرة ١٩٨٣ م .

ابن غلبون الطرابلسى — التذكار فيمن ملك طرابلس وماكان بها من الأخبار . القاهرة ١٣١٩ هـ .

أحمد النائب الأنصارى — كتاب المنهل العذب فى تاريخ طرابلس الغرب . جزءان . استانبول ١٣١٧ هـ .

طاهر أحمد الزاوى — عمر المختار . الحلقة الأخيرة من الجهاد والوطن فى طرابلس . القاهرة ١٣٥٠ هـ .

محمد فؤاد شكرى — السنوسية دين ودولة ، القاهرة ١٩٤٨ م .

د. حسن سليمان محمود — ليبيا بين الماضى والحاضر . مجموعة الألف كتاب . القاهرة ١٩٦٢ م .

Walter Laqueur (ed), The Arab Israeli Leader . London, 1970 .

فى آخر هذا الكتاب قائمة بمختار مما نشر فى اللغات الأوروبية عن فلسطين والقضية الفلسطينية وإسرائيل ، أما المراجع العربية فكثيرة جداً ، لأن القضية من أكثر مايشغل بال العرب فى عصرنا . ولهذا كثرت الكتب والمؤلفات ، ولكن أحسن مانشر بالعربية صدر عن مركز الدراسات الفلسطينية فى بيروت . والقارىء يجد فى سلسلة منشورات المركز كل ماهو بحاجة إليه من دراسات علمية . وقد اعتمدت فى هذه الدراسة والخرائط على تلك الكتب ، ولكنى اعتمدت فى الخرائط على كتاب – أطلس قيم نشرته منظمة الجامعة العربية للتربية والعلوم والثقافة .

J . Lowell , Ragats , A Bibliography for the study of African History in the Nineteenth and Twentieth Centuries , Washington 1945

E .F . Gantier , L'Afrique noire occidentale . Paris 1935 CH . André Julien , Histoire de L'Afrique du nord defis Languite L'occupation Française Paris L'afrique du nord en marche . paris 1957 .

Bertaux, Diene, L'Afrique de la Pre - Histoire à Epoque Contemporain Paris 1965 .

Eraziani , R., Verso il Fezzan - Tripoli 1930 .

Jean Despois , La Eolonis A Tien Itahenne . Problemes et Methades . Paris 1935 .

Maugini , A., Tripolitania E enenaica de Pson te al Probleme Della Eolonizine . Athi 111 .

Piccioli , La Nowelle Italia D'Oltremare 2 vols . Milano 1934 .

بسم الله الرحمن الرحيم

تعريف بالفهارس

هذه كلمات وجيزة اقتضاها ترتيب الفهارس ، لما تضمنه هذا الترتيب من قواعد قد لاتبدو واضحة جلية للقارىء والدارس ، لذا لزمت الإشارة إليها ، تيسيراً على الدارسين ، وتحقيقاً للإفادة منها ، والانتفاع بها ، وماالتوفيق إلا بالله .

● ● ●

١ – (ابن) تحذف ألفها في الترتيب ، إذا وقعت في وسط الاسم أو آخره ، ولاتحسب إلا إذا وقعت في أوله

٢ – (أبي) التي ترد هكذا في نص الأطلس حسب إعرابها تحول في الفهرس إلى (أبو) مرفوعة ، حيث لايصح البدء بمجرور

٣ – إذا وردت بعض الأسماء برموز معينة مثل : ا.م. الرامي مثلاً تحسب الرموز حسب ترتيبها كأنها من أصل الاسم

٤ – (أل) أداة التعريف لااعتداد بها مطلقاً ، ولاتحسب إلا في مثل لفظ : (الله أبـــاد)

٥ – التاء المربوطة تعتبر (هاء) ؛ لذا تسبقها التاء المفتوحة ، فمثلاً : (دولت) تأتي في الترتيب قبل : (دولة)

٦ – الحرف المشدد هو حرفان متماثلان أدغم أحدهما في الآخر ، لذا يحسب حرفين مثلاً : (دبيق) تأتي في الترتيب قبل (دبّى) ، و (ضبيعا) تأتي قبل (الضيوم) ، و (أم الوليد) تأتي قبل (أمتاتوت) وهكذا

٧ – في فهرس تضاريس الخرائط أسقطنا من الترتيب الرمز (ج) وكلمات جزيرة ، وجزر ، واعتبر الترتيب مبدوءاً باسم الجزيرة أو الجزر

٨ – كل مابين القوسين في أسماء الأعلام والأماكن هو لمجرد التعريف والتفسير ، ولايحسب مطلقاً في الترتيب

٩ – ماورد من الأرقام صفة لما قبله مكتوباً بالحروف لايعتد فيه بالترتيب الرقمي ، وإنما يكون الترتيب حسب ترتيب أحرف الهجاء ، فمثلاً (الثالث) يأتي في الترتيب قبل (الثاني) ، و (التاسع) قبل (الثامن) وهكذا

١٠ – المد فوق الألف (آ) هو حرفان صار الثاني فيهما مداً من جنس حركة الأول ، لذا يُعامل على أنه حرفان بدىء أولهما بالهمزة ، فمثلاً (آنة) تأتي في الترتيب قبل (أم) ، لأن الأول همزة بعد همزة ، أما الثاني فهو همزة تتبعه مشـــددة

١١ – المضاف والمضاف إليه في الترتيب كالكلمة الواحدة ، وكذلك الصفة والموصوف حيث يُدرج في ترتيب الحروف كأنها كلمة واحدة ، فمثلاً (سليم الأول) تأتي في الترتيب قبل (سليم منصور) وهكذا

١٢ – الهمزة تسبق الألف في الترتيب ، فمثلاً (فؤاد) تأتي قبل (فاسكو)

١٣ – واو العطف في وسط الأسماء تحسب في الترتيب كأنها حرف من الحروف الأصلية في الأسماء

١٤ – وردت بعض أسماء نادرة جداً غير مرفوعة مثل : (الأمريكتين) ، (القرتين) فأثبتناها في الفهارس كما هي لتكون مطابقة للأصل .

عبد الحكيم خاطر
رئيس لجنة وضع فهارس أطلس تاريخ الإسلام

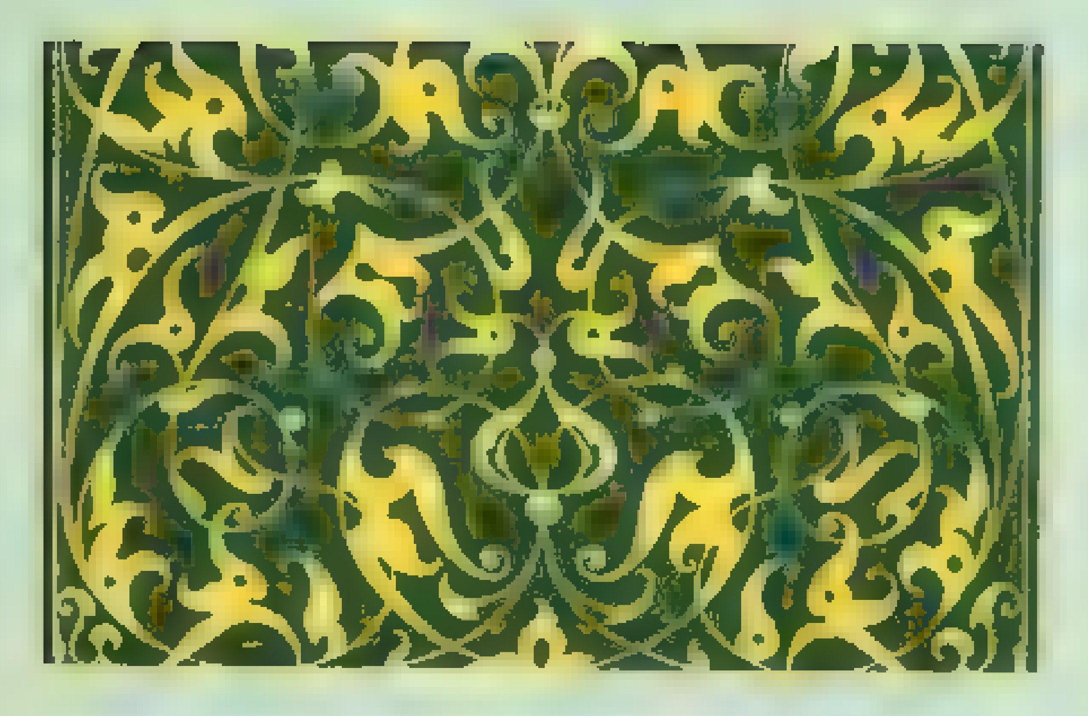

الفهرست

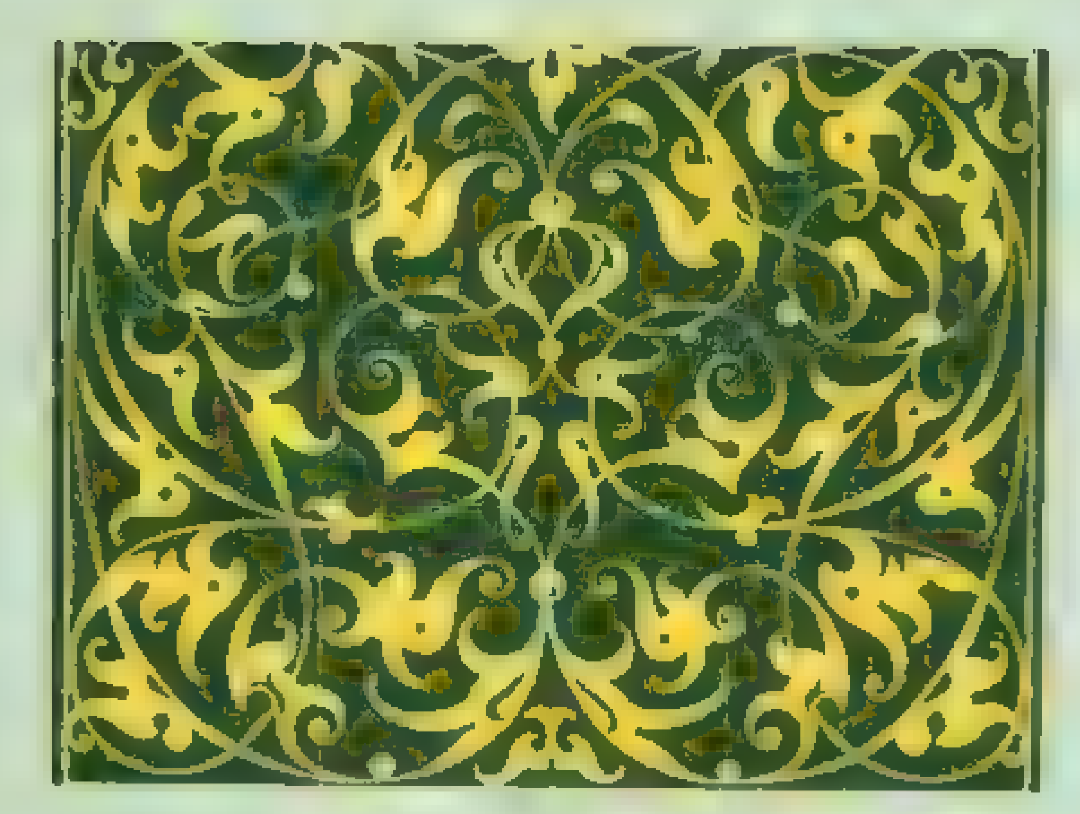

أعـــــــــلام	٤٤٤
أنســــــــاب	٤٥٥
مـــــــــدن	٤٦٠
تضاريـــــــس	٤٧٤
مـدن (خرائط)	٤٧٦
تضاريس (خرائط)	٥١٥

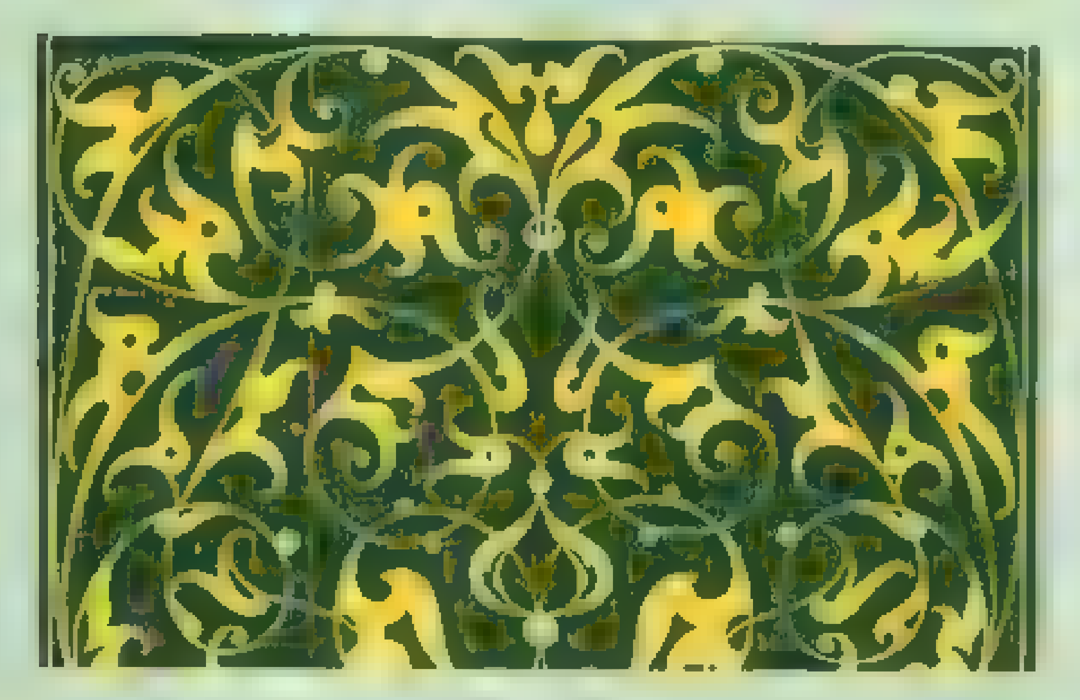

أعلام

(أ)

صفحة

آدر ٣٣٥
آرزميدخت ٤٩
آصف شاه نظام الملك ٢٥٩
آمنة بنت وهب ١٠١
آباقاخان ٢٤٢
إبراهيم (ركن الدين) ٢٥٣
إبراهيم (عليه السلام) ٥١
إبراهيم (باشا) ٢١٠
٢١١، ٢١٢، ٢١٣،
٣٦٢ ،٣١٠، ٣١١، ٣٦١،
إبراهيم (سلطان عثماني) ٣٦٠
إبراهيم (الشيخ) ٢٤٤
٣٨١
إبراهيم أحمد (نور الدين) ٣٨١
إبراهيم بن أحمد (الثاني) ١٧٩
١٨٠
إبراهيم بن أحمد الأصبي ٢٩٠
٢٩٣
إبراهيم بن الأغلب ١٧٩
ابن سالم بن عقال التميمي
إبراهيم بن جابر ٣٣٦
إبراهيم بن سكندرشاه ٢٥٦
إبراهيم بن عبد الله ٢٠٦
إبراهيم بن محمد بن علي ١٥٣
ابن عبد الله بن عباس
إبراهيم بن هشلك ١٨٩
إبراهيم الجزار ٢٠٧
إبراهيم جمعة (د) ٤٢
إبراهيم رفعت (باشا) ٢٧ ٩٨
١٠٠، ١٠١، ١٠٤
إبراهيم سوري ٣٧٧
إبراهيم علي طرخان (د) ٣٧٢
إبراهيم الغازي ٢٧٢
إبراهيم اللودهي ٢٥٦
٢٥٧
أبساتك الأول ٥١
أبغا بن هولاكو ٢٤٢
ابن أبي خليفة ٥٩٦
ابن أبي ذر ١٢٥
ابن أبي العوجاء السلمي ١٠٦
ابن الأثير ١٧٩
٢٤٠ ، ٢٨٨
ابن إسحاق ١٠١
ابن الألبيري ٢٩٦
ابن بطوطة ٥٠

٢٣٦، ٢٥٤، ٣٥٦،
٤٧٤، ٣٨٠
ابن تغري بردي ٢٤٠
٣٢٣
ابن التمة ٢٩٤
ابن جبير ٢٩٨
ابن الجيعان ٣٢٢
٣٢٣
ابن حمصون ٢٨٩
٢٩٢
ابن الحواس علي بن نعمة ٢٩٣
ابن حوقل ٣٢٢
ابن خرداذبة ٢٦
٢٩٧ ، ٣٢٢
ابن خلدون ٢٩
٣٣٥ ، ٣٧٤
ابن دقماق ٣٢٢
ابن رائق ٣٠٨
ابن زبالة ٩٨،
١٠١
ابن سعيد ٣٢٤
ابن سليم الأسواني ٣٣٤
٣٣٥
ابن سينا ٢٦
٢٣٣
ابن الشحنة ٢٩٧
ابن عروس ١٨٣
ابن عصلال ٢٦
ابن قطوية ٢٨٨
ابن لقمان ٢٧١
ابن مكمل (الشيخ) ٢١٣
ابن مماتي ٣٢٢
ابن مكرود ٢٩٣
ابن النديم ٢٥
ابن هشام ٩٨
١٠١
أبو إسحاق إبراهيم الحربي ٩٨
أبو إسحاق المعتصم ١٥٣
أبو أيوب خالد الأنصاري ٢٨٥
أبو بكر بن عمر ١٨٠
١٨١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣
أبو بكر الرازي ٢٣٣
أبو بكر الصديق ١٠١
١٠٦، ١٢٦، ١٢٧ ،
١٢٨ ، ٢٠٦

أبو بكر الصنهاجي ١٨١
أبو بكر محمد (يحيى ابن ١٨٤
سعيد أحمد بن عمر ابن
يسري الجاطلي)
أبو تمام ١٥٢
أبو تميم (المستنصر) ٣٠٨
أبو تميم معد (المعز) ١٧٩
٣٢١
أبو جعفر عمر بن حفص ١٧٨
هزار مرد
أبو جعفر المنصور ١٣٠
١٣٢
أبو جعفر هارون الرشيد ١٥٢
١٥٣
أبو جعفر هارون الواثق ٣٢
١٥١
بالله بن المعتصم بالله
أبو الجيش إسحاق ابن ٢٠٧
إبراهيم
أبو الجيش خمارويه ٣٠٧
أبو الجيش مجاهد العامري ٢٩٤
أبو حاتم الملروري ١٧٩
أبو الحسن بن سيمجور ٢٣٣
أبو الحسن بن علي ابن ٣٠٨
الإخشيد
أبو الحسن الحسن ابن ٢٥
البهلول (ابن سرابيون)
أبو الحسن الشاذلي ١٨٣
أبو الحسن عبد الله ابن ٢٠٩
عامس بن عامر الأزدي
أبو الحسن علي (الظاهر) ٢٩٢
أبو حسن علي (عماد ٢٣٣
الدولة)
أبو الحسن علي ٢٦ ٩٨
(المسعودي) ١٠٢
٣٨٠
٣٣٥
أبو حفص علي بن عثمان ١٨٢
١٨٣
أبو حسون السملالي ١٨٤
١٨٥
أبو حسين أحمد ٢٣٣
أبو حسين بن سلامة ٢١٣
(الأمير)
أبو حروب (أمير البحر) ٢٩٥

أبو حفص بن كثير ١٥٣
أبو حفص عمر بن شعيب ٢٨٧
(سوسي)
أبو الخطاب السمح ابن ١٧٩
عبد الأعلى
أبو داود محمد بن أحمد ٢٣٢
بن بانجور
أبو دلف القاسم ابن ٢٣٢
عيسى بن إدريس العجلي
أبو دلف مسعر بن مهلهل ٢٦
أبو رافع بن أبي حقيق ١٢٥
أبو الربيع سليمان ٢٩٥
أبو ركوة ٣٣٤
أبو الريحان البيروني ٢٣٤
أبو الريحان محمد بن أحمد ٢٥
البيروني ٢٦
أبو زكريا بن أبي عمر ٢٩١
ابن حفص الفتاق
أبو زكريا يحيى بن زيان ١٨٢ ،
الوطاسي ١٨٣
أبو زيد بن سهل ٢٥
٢٦
أبو زيد بن عمر بن عبد ٢٩١
مؤمن بن علي
أبو سعيد بهادر ٢٤٢
٢٤٣
أبو سعيد الحسن بن بهرام ٣٠٨
الجنابي
أبو سعيد عبد الملك ابن ٢٥
قريب اللغوي (الأصمعي)
أبو سعيد عثمان بن عبد ١٨٢
الحق
أبو سعيد عثمان (الأول) ١٨٢
ابن يغمراسن بن زيان ١٨٣
أبو سفيان ١٠٢
١٠٣
أبو سلمة الخلال ١٥٣
أبو شجاع بويه ٢٣٣
أبو شجاع محمد ألب ٢٣٣
أرسلان بن داود ٢٣٧
أبو صالح الأرمني ٣٢٣
أبو صالح منصور ابن ٢٣٣
إسحاق الساماني
أبو طالب طغرل بك ٢٣٧
محمد بن ميكائيل ابن
سلجوق (ركن الدين)

أبو طاهر إسماعيل المنصور ١٨٠
أبو طاهر سليمان بن أبى سعيد الحسن بن بهرام الجنجرى ٣٠٨
أبو طاهر سليمان ابن سعيد ٢٠٧
أبو طاهر القرمطى ٢٠٧، ٣٠٨
أبو الطيب المتنبى ٢٣٤
أبو العباس (الأعرج) ١٨٤
أبو العباس أحمد (الثانى) ١٨٢
أبو العباس أحمد (المعتمد) ٣٠٧
أبو العباس أحمد بن أبى عبده ١٨٨
أبو العباس أحمد الناصر لدين الله بن المستضىء ٢٣٨
أبو العباس السفاح ٣٢، ٢٠٦
أبو العباس عبد الله السفاح ١٥٣
أبو العباس محمد بن أبى عقال الأغلب السعدى ١٨٠
أبو عبد الله (الداعية الشيعى) ١٧٩
أبو عبد الله بن أبى محمد عبد الواحد بن أبى حفص ١٨٢
أبو عبد الله بن أحمد ابن نصر الجيهانى (الوزير السامانى) ٢٦
أبو عبد الله الشيخ ١٨٤
أبو عبد الله الشيعى ١٧٩
أبو عبد الله اللحيانى ١٨٢
أبو عبد الله محمد (العادل) ١٨٩
أبو عبد الله محمد بن أبى زكريا (المستنصر) ١٨٢
أبو عبد الله محمد بن جابر ٢٤
ابن سنان المراعى ٢٥، ٢٦
أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعى ٣٢٢، ٣٢٤، ٣٢٥
أبو عبد الله محمد بن سليمان ١٨٣
(الشيخ الجزولى) ١٨٤
أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس (الشريف الإدريسى) ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٣٧١، ٣٨٠
أبو عبد الله محمد الحاج الدلائى ١٨٥
أبو عبد الله محمد (الخامس) المخصص المتوكل ١٨٦
أبو عبد الله محمد الفقيه ١٩٠

أبو عبد الله محمد القائم بأمر الله (الزيدانى) ١٨٤
أبو عبد الله محمد المعروف ٢٦
بابن البناء (المقدسى) ٩٨
أبو عبيد البكرى ١٨٣، ٢٩٥
أبو عبيد بن مسعود الثقفى ١٢٨
أبو عبيدة بن زياد ١٣١
أبو عبيدة بن الجراح ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٩
أبو العلا إدريس المأمون ١٨٢، ١٨٩
أبو على حسن (ركن الدولة) ٢٣٣
أبو على الحسن بن بغراخان ٢٣٢
أبو عمران الفاسى الورجومى ٢٨٠
أبو عمرو سعيد الوراق ٢٩٥
أبو عنان بن أبى الحسن ١٨٣
أبو عنان فارس المتوكل ابن على ١٨٢
أبو فارس عبد العزيز المتوكل بن أحمد الثانى ١٨٢
أبو الفتح مبارك شاه (معز الدين) ٢٥٥
أبو الفتح ملكشاه (جلال الدولة معز الدولة) ٢٣٧
أبو الفتوح داود ٢٣٥
أبو الفدا ٢٤٠
أبو فراس ٢٣٤
أبو الفوارس أحمد بن على ٣٠٨
أبو الفوارس قوام الدولة ٢٣٣
أبو القاسم أحمد ابن المستنصر بن الظاهر ٣٢١
أبو القاسم أونوجور ٣٠٨
أبو القاسم بن حوقل ٢٤،
(أبو القاسم محمد النصيبى) ٢٦، ٣٢١، ٣٧١، ٣٧٤
أبو القاسم سمجو (سمكو) ١٧٨
أبو القاسم عبد الله المستكفى بالله بن المكتفى ٣٠٧
أبو القاسم محمد بن إبراهيم ٢٥
الكرخى (الإصطخرى) ٢٦
أبو المحاسن (المؤرخ) ٢٩٠
أبو الفضل ١٨٤
أبو محمد رضوان بن جعفر ٢٠٦
أبو محمد عبد الواحد بن أبى ١٨١
حفص ١٨٢
أبو مدين قطب ١٨٣
أبو المسك كافور ٣٠٨
أبو مسلم الخراسانى ١٥٣
أبو المظفر بركياروق ابن ملكشاه (ركن الدولة) ٢٣٧

أبو المظفر محيى الدين أورانجزيب عالم كير ٢٥٨
أبو منصور نزار (العزيز بالله) ١٧٩
أبو موسى ٩٨
أبو موسى الأشعرى ١٢٩
أبو يحيى محمد الأول ٢٠٩
أبو هشام ١٥٣
أبو الهيجاء عبد الله ابن حمدان ٢٣٣
أبو الوليد بن جهور ١٨٨
أبو يحيى أبو بكر بن عبد الحق ١٨٢
أبو يحيى بن مطروح ٢٩١
أبو يحيى يغمراسن بن زيان ١٨٢، ١٨٣
أبو يزيد ٣٧٩
أبو يزيد مخلد بن كيداد ١٨٠
أبو يعقوب المنصور ١٨١
أبو يعقوب يوسف (الخليفة الموحدى) ١٨٩
أبو يعقوب يوسف ابن يعقوب الناصر لدين الله ١٨٢
أبو يعقوب يوسف ابن يعقوب الناصر المرينى ١٨٣
أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق ١٨٢
أبو يوسف يعقوب المنصور ١٨٩
أتسز ٢٩٢
أتسز بن محمد خوارزم شاه الأول ٢٣٨
أتلا ٥٠
إحسان شاه (جلال الدين) ٢٥٤
أحمد (باشا) ٢١٣
أحمد (الثانى) ٣٦٠، ٣٦١
أحمد (معز الدولة) ٢٣٣
أحمد أبو ودان (باشا) ٣٣٦
أحمد الأعرج ١٨٤
أحمد بن إدريس ٢١٣
أحمد بن أسد ٢٣٣
أحمد بن إسماعيل ٢٣٣
أحمد بن بايزيد ٣٥٨
أحمد بن الحاج أبى على ٣٣٥
أحمد بن حنبل ٢١١
أحمد بن سعيد بن أحمد ٢١٠
أحمد بن الحسن ١٨٦
ابن محمد الوسهدى ٢١١
أحمد بن سليمان ٢٠٩
أحمد بن شريف ٢١٣
أحمد بن طولون ٢٨٧، ٣٠٧، ٣٢١
أحمد بن على ٣٧٨

أحمد بن على الصليحى ٢٠٩
أحمد بن عيسى الحسينى (الشريف) ٢٠٧
أحمد بن فريغون ٢٣٢
أحمد بن قرهب ٢٩٣
أحمد بن محمد ٢١٠
أحمد بن مبارك ٣١١
أحمد بن المتوكل (معتمد أبو العباس) ٣٢١
أحمد (الأول) بن محمد الثالث ٣٦٠
أحمد (الثالث) بن محمد ٣٦١
أحمد بن محمد بن المقدسى ١٥٣
أحمد بن المنتصر المستعلى ٢٠٩
أحمد بن يحيى بن جابر ٢٥
(البلاذرى) ١٥٢، ١٥٣، ٣٣٤
أحمد بن يعقوب بن وهب ابن واضح اليعقوبى ٢٥
أحمد جابر الصباح ٣١٤
أحمد جرال ٣٧٩
أحمد جلاير ٢٤٣
أحمد الدهبى (إسماعيل الدهبى) ١٨٤
أحمد ريوار ٣٣٩
أحمد السعدى ٣٧٦
أحمد سنجر السلجوقى ٢٣٩
أحمد شاه ٢٥٦
أحمد الشريف السنوسى ٤٣٥، ٤٣٦
أحمد عادل كمال ١٢٧
أحمد (الثانى) العباسى ابن أبى مروان بن عبد الملك ١٨٤
أحمد عرابى ٤٣٢
أحمد القره مانلى (باشا) ٤٣٤
أحمد كوبريلى ٣٦٠
أحمد محمود الساداتى (د) ٥٠
أحمد المنصور الذهبى ٣٧٦
أحمد الموفق طلحة ٣٠٧
أحمد ميرزا ٢٤٤، ٢٥٦
الأحنف بن قيس ١٣٠
الإخشيد ٣٠٨
أدريان بلت ٤٣٦
إدريس ٣٧٨
إدريس الأوما ٣٧٨
إدريس (الثانى) ٢٨٧
إدريس (الثانى) بن إدريس ١٧٩
إدريس بن عبد الله ابن الحسن بن الحسن بن على ابن أبى طالب ١٧٨، ١٧٩
إدريس السنوسى ٤٣٦
إدريس كتاكرى ٣٧٨
إدريس ود الأرباب (الشيخ) ٣٣٦

أدموكاتور ٢٦٨
أدلوغ خان ٣٥٤
أدما ٣٧٧
أدموندر (مستر) ٣١١
أدهاردى موتهل ٢٦٨
إدوارد السابع ٣٦٣
أرازموس ٢٤
أرغلاوس ٥١
أردشر الثانى ٤٩
أرعون الأول ١٨٧
أرسلان (ملك الترك) ٢٣٩
أرسلان خان ٢٤٠
الأرطبون (قائد الروم) ١٣٣
أرطغرل ٣٥٦
أرطعرن بن باريد ٢٤٣
أرغون ٢٤٢
أرتاط ٣٠٩
٣١٠
أرتاط الصليبى ٢٩٧
أرنولد توينبى ٤٢
أروى بنت أحمد ٢٠٩
(السيدة الحرة)
أرين بوقا ٢٤٢
الأزرقى ١٠١
أسامة بن زيد ١٠٦
١٢٦ ، ٢٠٦
استادس ٣٣٨
اسفان هترى ٢٦٨
أسد بن ساسان ٢٣٣
أسد بن عبد الله القسرى ٢٣٣
أسد بن الفرات ١٨٠
إسكندر الأكبر ٣٢
٥١ ، ٢٥٣ ، ٣٢١ ،
٣٢٤
إسكندر الأول ٣٦٢
إسكندر الثالث (البابا) ١٨٨
إسكندر موروس ٣٦٢
أسكيا داود ٣٧٥
٣٧٧
إسماعيل (باشا) ٣٣٦
٣٦٢
إسماعيل (حميد محمد على) ٣٢٤
إسماعيل (الشاه) ٢٤٤
إسماعيل (الشيخ) ٣٧٢
٣٨٠
إسماعيل الأزهرى ٣٣٩
إسماعيل أغا ٣١١
إسماعيل أيوب (باشا) ٣٣٧
إسماعيل بن أحمد السامانى ٢٣٢
إسماعيل بن جابر ٣٣٦
إسماعيل بن جعفر الصادق ١٧٩
إسماعيل بن الشريف ١٨٥
محمد بن على (المولى)
إسماعيل بن نور الدين ٢٦٩
إسماعيل بن يوسف الأخيضر ٢٠٧
إسماعيل السامانى ٢٦
إسماعيل الصفوى ٢٥٧
٣٥٨
إسماعيل كامل (باشا) ٣٣٦
أسير بن زارم ١٢٥
الأشرف الأيوبى ٢٤٢
الأشرف على العادل ٢٤١
أيوب الأيوبى
الأشعث بن قيس ١٢٩
١٣٢
اصطفان دوشان ٣٥٧
اصطفان روكنكاى ٣٦٠
أصراس (الشيخ) ١٨٥
أعاخان ٢٠٩
أغا محمد شاه ٢٤٤
الأغلب ٢٩٥
الأغلب بن سالم بن عقال ١٧٨
التميمى
أفناطوس كراتشكوفسكى ٢٦
أفلاطون الريفولى ٢٦
ألفونسو إنريكى ١٨٩
ألفونسو البوكيرك ٢٩٧
إقبال خان ٢٥٥
٢٥٦
الأقرع بن حابس ١٣٠
أقطاى بن جنكيزخان ٢٤١
٢٤٢
أكبر (السلطان) ٢٥٦
ألب أرسلان ٣٣
١٥٣ ، ٢٣٧ ، ٢٦٧
ألب تكين ٢٣٤
ألب خان (هوشنك شاه) ٢٥٥
ألغ خان ٢٥٣
إلدون جورست ٤٣٢
ألغ بك ابن السلطان أبى ٢٥٧
سعيد ميرزا
ألفونس دى البوكيرك ٢٧١
ألكسانتدر سوفورف ٣٦١
ألكسيوس كومنين ٢٦٧
ألن بورو (لورد) ٢٦٠
ألتمشان ٢٥٣
إلياس بن أسد ٢٣٣
الإمام (زعيم التكاررة) ٣٧٧
أمرد ناف ٢٨٨
أم حرام بنت ملحان ١٢٧
أمير (باشا) ٣٣٨
أمندا بال بن جيبال ٢٣٥
أناجب إيجاى ٣٧٧
إغناسوس الثالث ٢٧٠
إنريكو داندولو ٢٧٠
أنطونى إيدن ٤٤٠
أنور باشا ٣٦٣
أوتو الأول ٤٩
أوجودى موبكادا ١٨٦
أودبالى (الشيخ) ٣٥٦
أودون ١٣٦
١٣٧
أوراجزيب (السلطان) ٢٥٦
أوربان الثانى ٢٦٧
٢٦٨
أورخان ٣٥٦
٣٥٧
أوزون حسن ٢٤٣
أوس بن ثعلبة ١٣١
أولجايتو خدابندا ٢٤٢
أوسوح بك ٢٣١
٢٤٣
أولسوغ خان ٢٥٤
أوليفر آمين ٢٩٢
إياس بن الحكم ١٢٩
أيبك (عز الدين) ٢٧١
إيرابيلا ٢٩٠
٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٩٢
إيفان الثالث ٢٤١
إيفلين بورنج ٣٣٧
(اللورد كرومر) ٣٣٨
٤٣٢
إيل أرسلان ٢٣٨
(خوارزم شاه)
إيلغازى (نجم الدين) ٢٦٨
إيلك خان ٢٣٥
إيلياس خوجة ٢٤٣
إينال العلائى ٢٧٢
إينوسنت الثالث ٢٧٠
إينوسنت الرابع ٢٧١
أيوب (الصالح) ٢٧٠ ،
٢٧١

« ب »

ب . م . هولت ٣٣٥
بابر حفيد أبى سعيد ٢٤٤
باتو ٢٤١
٢٤٢
باجودا ٣٧٩
باجى ٣٧٩
باد شاه آل عثمان ٣٥٦
٣٦٠
بادى سيد القوم ٣٣٦
بارباروس (خير الدين) ١٨٦
٢٩٥ ، ٣٩٥
بارون دى ميناره ٢٦
بارتولد شبولر ٢٦ ٤٢
باربك ٢٥٦
بارزستان ٢٨٧
باسيل الأول ١٥٣
٢٨٧
بالمرستون ٤٣٢
باوليو ٢٤
بايزيد (سلطان الدولة ٢٤١
العثمانية) ٢٤٣
بايبرك ١٨٦
البحترى ٣٣٤
البدر (الإمام) ٢٠٨
بدر أبو الطويرق ٢١٠
بدر الجمالى المستنصر ٣٠٨
(أبو النجم)
بدر الدين لؤلؤ ٢٤٢
بدرو الفاريس دا كابرال ٢١٠
بديع أبو شلوخ ٣٣٥
براتاب ديو الثانى ٢٥٤
برسباى (الأشرف سيف ٢٧٢
الدين برسباى) ٤٣٤
بركات بن محمد بن إسماعيل ٢٠٩
بركة خان ٢٤١
٢٤٢
برك ياروق بن ملكشاه ٢٣٨
برمردى ٢٣٦
برهان الدين ٣٨٠
بروكلمان ٢٦
بريت راجا ٢٣٦
بسل ديرا ٥٠
بسر بن أبى أرطأة ٢٨٥
بسطام
بسمارك ٤٣١
٤٣٢
بشير بن سعد الأنصارى ١٢٥
بطرس ١٨٧
بطرس الأول لوزينيان ٢٧٢
بطرس (الناسك) الفرنسى ٢٦٨
بطلر ١٣٣
بطليموس ٢٤
٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ،
٥٠
بطروسة خليل ٣٦١
بغا الكبير ٢٠٧
بغرخان التركى ٢٣٣
بكتاش (الحاج) ٣٥٧
البكرى (أبو عبيد ٥٢
البكرى) ٩٩
١٠١ ، ١٠٢ ، ٢٩١ ،
٢٩٣ ، ٣٧١ ، ٣٧٢
بكر بن عبد مناة ١٠٠
بكر بن وائل ١٠٠
بكى ٣٥٩
البلاذرى ١٢٦
١٢٩ ، ١٣٤ ، ٢٨٧
بلال (الحبشى) ٣٧٣
بلاى ١٨٧

بيان (غياث الدين بلبن) ٢٥٣
البصمى ٢٣٣
بهنور ٤٣٧
بلكين بن زيرى ابن مناد الصنهاجى ١٨٠
بندا (الزعيم) ٢٥٩
بسامى ١٣٣
بنيتو موسولينى ٤٣٦
بهادر خان ٢٥٦
بهادر شاه ٢٥٨
٢٦٠
بهادر شاه (الثانى) ٢٥٩
بهادر شاه (الثامن) ٢٥٩
بهرام (بسك) ٢١٠
بهرام عور ٢٣٣
بهلول بن داود خان لودهى ٢٥٥
٢٥٦
بهمن إسفنديار ٢٥٦
بهمن جاذويه ١٢٨
بوران بنت كسرى ١٢٨
بوران دخت ٤٩
بورقيبة (الحبيب) ٤٣٣
بوركهارت ١٠٢
بولدوين ٢٦٨
٢٧٠
بوبقاس دى مونترات ٢٧٠
بوهيموند بن روبرت ٢٦٨
بيكارد
بيبرس البندقدارى ٢٤١
٢٤٢، ٢٧١، ٢٩٧،
٣٢١
بيترو دل ماساجيو ٢٤
بيترو فاساكونتى ٢٤
بيرق دار (باشا) ٣٦٢
بيرم خان التركمانى ٢٥٧
بيرم لودهى ٢٥٦
بيرنجير الرابع ١٩٠
بيلا (الرابع) ٢٤١
بيلاجيوس دى ألبانو ٢٧٠
بيلاطس البنطى ٥١
بيكو ٤٣٧

(ت)

تاسدا راجا كالنجار ٢٣٥
تاودروس ٣٧٩
تحسين العسكرى ٤٣٦
تركى بن عبد الله ٢١١
٢١٣
تركى بن مشارى ابن مسعود ٢١٢
ترينبو بن خانس بن داودخان ٢٥٤
تشالز دلوق ٢١١
تشالس غوردون ٣٣٦
٣٣٧، ٣٣٨
تغرى بردى المحمودى ٢٧٢
تكش خوارزم شاه ٢٣٨
ابن محمد خوارزم شاه الأول ٢٤٠
تكيسن ٣٠٧
تمربغاى ٢٧٢
التمش (شمس الدين) ٢٣٦
٢٥٣
توران شاه ٢٠٩
٢٧١، ٣٠٩
توركان سلطان ٣٦٠
توزون بن شادان ٢٣٣
تولوى ٢٤٠
٢٤٢
توماس رو ٢٥٨
تيانج توسج ٢٥١
تيمور ٢٥٩
تيبو الثالث ٢٧٠
تيتس ٥١
تيموجين بن ميسوكاى ٢٣٩
تيمورلنك ٥٠
٢٣١، ٢٣٦، ٢٣٧،
٢٤٠، ٢٤٣، ٢٥٣،
٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٩،
٣٥٧
تيودور ١٣٣
تيودور هرتسل ٤٣٧
تيودوسيوس الثالث (الإمبراطور) ٢٨٦
تيوفانيس (المؤرخ البيزنطى) ١٢٦

(ج)

جابر بن عون بن سليم ابن رياط بن غلام الله ٣٣٦
جابر الصباح الكبير ٣١١
جابريل هانوتو ٣٢٢
جاستون فييت ٢٦
جالقة الأول ١٩٠
جاك كور ٢٧٢
جان دى بريين ٢٧٠
جان سوبيسكى ٣٦٠
جانوس لوزينيان ٢٧٢
جايان جندرا ٢٣٦
الجراح بن عبد الله الحكمى ١٢٩
١٣٣
جرجس (مست مقرة) ٣٣٤
جرمسودو الثالث ١٨٨
جرباس الظاهرى (سيف الدين) ٢٧٢
جريجورى السابع ٤٨، ٢٦٧
جريجورى التاسع ٢٧٠
جريجوريوس (جرجير) ١٣٤
جرير بن عبد الله البجلى ١٢٨
١٢٩، ١٣٢
جستنيان ٤٨، ٤٩
جعفر (باشا) ٢١٠
جعفر بن أبى طالب ١٢٥
جعفر بن فلاح ٣٠٨
جعفر الصادق ٢٠٧
جغتاى ٢٥٦
جغتاى بن جنكيزخان ٢٤٠
٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣
جغرى بن داود بن ميكائيل ابن سلجوق ٢٣٧
جقمق (سيف الدين ٢٧٢
الظاهر) ٣٢٤
جلاد ستون ٣٣٧
جلال الدين منكبرتى ٣٥٦
جلندى بن مسعود الأزدى ٢٠٦
جم بن محمد الفاتح ٣٥٨
جمال (باشا) ٣٦٣
جمال حمدان ٣٢٢
جمال الدولة بن عمار ٣٠٨
جمال الدين الأفغانى ٤٣٢
جمال الدين الشيال ٣٢١
جنادة بن أبى أمية الأزدى ٢٨٥
٢٨٦
جنكيزخان ٥٠
٤٣١، ٢٣٦، ٢٣٨،
٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١،
٢٥٣، ٢٥٦، ٣٥٦
جهم بن زهر الجعفى (أبو الأسود) ١٣٢
جواد (يوحنا الثانى الملك) ٣٧٥
جوجى بن جنكيزخان ٢٤٠
٢٤١، ٢٤٢
جودر (باشا) ٣٧٦
جود فروا ٢٦٨
جورج الأسود ٣٦٢
جورج الأنطاكى ٢٩٤
جورج بن ملك اليونان ٣٦٣
جورج سارتون ٢٥
جول تيرى ٤٣٢
جوزالث دى لارا ١٨٢
جوهر الصقلى ١٨٠
٣٢١
جوهر القائد ٣٠٨
جيبال ٢٣٤
٢٣٥
جيوبر ٣٥٦
جيبود ٢٤٠
جى دى لوزينان ٢٧٠
٢٧١
جيفر وعبد ابنا الجلندى ٢٠٦
الجيلالى ١٨٣
جى لسترنج ٢٥ ٢٣٢
جيمس الأول ٢٥٨
جيهان ٢٥٣
(زوجة علاء الدين) ٢٥٤
جيهان شاه ٣٨٠
جيوفانى أومان ٢٧
جيوم دى ماشو ٢٧٢

(ح)

حاجى بروا ٣٨١
الحارث بن عمرو الأسدى ١٢٥
الحارث بن كعب ١٠٠
الحارث بن مرة العبدى ١٣١
الحاكم بأمر الله ٢٩٢
٢٩٧، ٣٠٨، ٣٣٤
حاييم وايزمان ٤٣٧
حبيب بن عبة بن حصن ١٢٥
حبيب بن مسلمة ١٢٩
١٣٢
حجارى بن مسعى ٣٣٥
الحجاج بن يوسف ابن ١٢٩
الحكم بن أبى عقيل ١٣١
ابن مسعود الثقفى ١٣٢
١٣٥
حذيفة بن اليمان ١٢٩
١٣٢
الحر بن عبد الرحمن الثقفى ١٣٦
حسان بن النعمان الغسانى ١٣٥
الحسن (ركن الدولة) ٢٣٣
حسن أبو عزيز قتادة ٢٠٩
ابن إدريس المطاعن (الشريف)
الحسن الأطروش ٢٣٢
الحسن الأطس ٢٠٦
الحسن بن أبى عبد الله ١٨٦
محمد المعصمى
الحسن بن أحمد بن بهرام ٢٠٧
المعروف بالحسن الأعصم ٣٠٨
الحسن بن بويه ٢٠٦
الحسن الثانى (الملك) ٤٤٠
الحسن بن الحسن بن زيد ٢٣٢
ابن الحسن بن على ابن أبى طالب
الحسن بن حمدان ٢٣٣
(ناصر الدولة)
الحسن بن سلامة ٢٠٧
الحسن بن عبد الله بن طغج ٣٠٨

الحسن بن علي ابن أبي الحسين الكلبي ٢٩٣
الحسن بن قتادة ٢٠٩
الحسن بن كنون ١٧٩
الحسن بن محمد ١٧٨
ابن القاسم الصمصام
حسن التركي ٢١٠
حسن الديب ٣٨١
حسن سعد الدين ٢٩٥
الحسن الصمصام بن يوسف الكلبي ٢٩٣
الحسن الوزان ٢٧١
(ليو الإفريقي) ٣٧٥
حسي كوكوي بهمن شاه ٢٥٧
حسين (حميد كارعان) ٢٤٣
حسين (الشريف) ٢١٢
حسين بايقرا ٢٤٣
حسين بن علي ٣٦٣
الحسين بن علي ابن أبي طالب ١٥١
١٥٣
١٧٩
الحسين بن علي بن الحسن ٢٠٦
بن الحسن بن علي بن أبي ٢٠٧
طالب ٢٠٨
حسين بيقرا (السلطان) ٢٥٧
حسين حلمي (باشا) ٣٦٣
حسين شاه ٢٥٦
حسين علي خان ٢٥٩
حسين الكاشف ٣٣٦
حسين الكردي ٢١٠
٢٩٧
حسين كوبريلي ٣٦١
حكم بن سعيد ١٧٩
الحكم بن هشام الأموي ٢٨٧
(المعروف بالربضي) ٢٨٧
الحكم المستنصر ١٨٨
٢٨٩
حكيم بن جبلة العبدي ١٣١
حليمة السعدية ١٨٤
حماد بن يوسف (بلكين) ابن زيري ١٨٠
حمادو (الشيخ) ٣٧٧
حمادو بساري ٣٧٧
حمد الجاسر ٩٨، ١٠١
حمدان أبو عنجة ٣٧٧
حمدان قرمط ٢٠٧
٣٠٨
الحمداني (سيف الدولة) ٣٠٨
حمدون بن حمدان ٢٣٣
حمزة بن عبد المطلب ١٠٥
حميد بن معيوف ١٢٧
٢٨٧
الحميري ٢٩١
حنظلة بن صفوان الكلبي ١٧٨
حوشب بن يزيد ١٢٩
حومي أوهومي (الملك) ٣٧٨
حيدر (الشيخ) ٢٤٤

(خ)

خارجة بن حذافة السهمي ١٣٣
خازم بن خزيمة ٢٠٦
خالد بن محمود ٣١١
خالد بن سعود الكبير ٣١٢
خالد بن سعيد ١٢٦
خالد بن الوليد ١٠٦
١٢٥، ١٢٦، ١٢٧،
١٢٨، ١٣٥
خرم ٣٥٩
خزرون الزناتي ٢٩١
خسرو ٢٥٤
خسرو الأول ٤٩
(المعروف بأنو شروان)
خسرو الدهلوي ٢٥٤
خشخاش ٢٨٩
خضر خان ٢٥٥
٢٥٦
الخلجي (علاء الدين) ٢٥٤
خلف بن جمل ٢١٣
خليفة حسين (الشيخ) ٣٨١
خليل (الأشرف) ٢٧١
خليل (باشا) ٤٣٤
خليل (الظاهري) ٣٢٢
خليل بن إسحاق ٢٩٣
الخليل بن شاذان بن الصلت ابن مالك الخروصي ٢٠٦
خواجة جهان ٢٥٥
٢٥٦
خوارزم شاه ٢٥٣
٣٥٦
الخوارزمي ٢٤، ٢٥
خوان داوستريا ١٨٦
خوجة راهب ٣٦١
خورشاه (ركن الدين) ٢٤١
خورشيد (باشا) ٢١٢
٣١١، ٣٣٦

(د)

داهر ١٣٢
داهر البرهمي ٥٠
داود ٣٣٤
٣٣٥
داود (البحي) ٥١
داود (باشا) ٣١٠
داود بن ميكائيل ٢٣٧
داود القرمطي ٢٣٥
داود المغول ٢٥٣
درهم بن الحسين ٢٣٢
دسينا كاترينا ٢٤٤
الدمشقي ٣٢٢
دعام بن دواس ٢١١
٢١٢
دوبلكس ٢٥٩
دولار خان العوري ٢٥٥
دولت خان لودهي ٢٥٥
٢٥٧
دوميانوس ١٢٣
دوميكوس نيكلاوس ٢٤
جرمانوس
دونامة (دياللامي) ٣٧٨
دي برازا ٤٣٢
دي غوبنه ٢٦
دي ميلان ٣٧٢
ديفيد لويد جورج ٣٦٤
دينار (أبو المهاجر) ١٣٥
ديجو بن كولومبوس ٢٩٢

(ذ)

ذو مرحب ١٠٠

(ر)

رءوف (بك) ٣٦٣
رءوف دنكتاش ٢٧٢
رابح ٤٣٥
راجار أناسكيا ٢٥٧
راجا غروالية ٢٣٥
رادان رحمة ٣٨١
راس آدار ٣٣٨
راشد بن عمرو الجديدي ١٣٢
رام جاندرا ٢٥٣
رامون بيرنجير الأول ١٨٨
راميرو الأول ١٨٨
الربيع بن زياد ١٣٠
١٣١
ربيعة بن كعب بن سعد ابن زيد مناة ١٠٠
رجار ٢٩٤
رجينالد ويتجيت ٣٣٨
رحمي (بك) ٣٦٣
رستم ١٢٨
رستم (باشا) ٣٥٩
الرسول ﷺ ١٢٦
رشاد بن عبد المجيد ٣٦٣
الرشيد ١٢٧
الرشيد (الخليفة الموحدي) ١٨٢
الرشيد بن محمد بن علي ابن يوسف بن علي بن حسن ١٨٥
رفاعة رافع الطهطاوي ٢٧
رفعت (الكوبونيل) ٣٦٣
ركن الدين ٢٥٤
رمسيس الثاني ٥١
رمضان السويحلي ٤٣٥
روبرت الثاني كورتور ٢٦٨
روبرت جيسكار ٢٩٣
٢٩٤
روجار الثاني ٢٧
روجر الأول ٢٩٤
روجر الثاني ٢٩٤
رودريكو (لزريق) ١٣٦
رودلف سلاتين ٣٣٧
رولاند ١٨٧
رومانوس الأول ليكابينوس ١٥٣
٢٣٣، ٢٨٧، ٢٩٠
رومانوس الثاني ١٥٣
٢٣٣، ٢٨٧
رومانوس ديوجين ٢٣٧
رومانوس الرابع ٢٦٧
الرومي (جلال الدين) ٢٥٤
ريتشارد الأول ٢٦٩
(قلب الأسد) ٢٧٠
ريكابوقا ٢٤٢
ريمون دلمان ٤٣٩
ريمون الرابع ٢٦٨
(كونت تولوز)
ريهارت دوري ٢٦
رينيه دوسو ٩٩

(ز)

زابوليا ٣٥٩
زبيدة ٩٩ ٢٠٧
الزبير (باشا) ٣٣٧
٤٣٥
الزبير بن العوام ١٣٣
١٣٤
زكي تمل ٣٣٨
زوبيل (الرتبيل) ١٣٠
١٣١
زياد بن أبيه ١٣٢
٢٠٧
زيادة الله ٢٩٦
زيادة الله بن الأغلب ١٧٩
١٨٠

رمضان (مولاي) ١٨٤
زيد بن حارثة ١٠٥
١٢٥
١٢٦
زيد بن عريحون بن حجي ٢١٢
زينب بنت إسحاق العزوانية ١٨١

« س »

سابور الأول ٤٩
سرتك خان ٢٥٥
سالم بن راشد ٢٩٣
سالم بن ريساد ١٣١
ساسان ٢٣٣
سامورى الطورى ٣٧٨
سانشو الثاني ١٨٩
سايكس ٤٣٧
سباستيان ١٨٤
سبك السكري ٢٣٢
سبكتكين ٢٣٣
٢٣٤، ٢٥٣
سترابو ٢٥
سجامنتا (جنرال) ٣٨١
٣٨٢
سجستان (سقمجة) ٣٧٤
سخاو ٢٦
سراج الدين أبو المظفر بهادر شاه الثاني ٢٥٩
سرى بلوجستا ٣٨٠
سعد بن أبي وقاص ١٠٣
١٠٥، ١٢٨، ١٢٩
سعد بن بكر بن هوازن ١٢٨
سعد بن عبيد الأنصاري ١٢٨
سعد بن مطلق ٣١١
سعد زغلول ٣٣٩
٢٣٢
السعدي ٣٧٥
السعدي (السلطان) ١٨٤
سعدي الشيرازي ٢٠٩
سعود بن عبد العزيز ٢١٢
سعود بن محمد بن مقرن ٢١١
سعيد (باشا) ٢١٣
سعيد الأحول بن نجاح ٢٠٧
سعيد بن أسلم بن زرعة الكلابي ١٣٢
سعيد بن أسود ٢٨٩
سعيد بن جودي ٢٨٩
٢٩٠
سعيد بن الحسن الجنابي ٢٠٧
سعيد بن سلطان ٣٨٠
سعيد بن العاص ١٣٠
١٣٢
سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي ١٢٩
سعيد بن عثمان بن عفان ١٣١
سفانة (أخت عدي) ١٢٦
سفيان بن خالد بن نبيح ١٠٥
سفيان بن عوف ٢٨٥
سلجوق ٢٣٧
سلفستر جريجوري الثالث ٢٦٩
سلطان بن بيرم لودهي ٢٥٦
سلطان بن صقر ٣١١
سلطان بن مرشد اليعربي ٢١٠
سليم (الشيخ) ٣٣٦
سليم الأول ١٨٧
٢٤٤، ٢١٠، ٣٥٨،
٣٥٩، ٤٣٤
سليم الأول ياووز ٢١٠
سليم بن بايزيد ٣٥٨
سليم بن منصور ١٨٠،
٢٠٧
سليم الثاني ١٨٦،
١٨٧، ٣٥٩
سليم الثالث ٣٦٢
سليم جشتي ٢٥٧
سليمان ١٨٧
سليمان (باشا) ٢١٠
سليمان (سلطان الكانم) ٣٧٨
سليمان (النبي) ٥١
سليمان الثاني ٣٦٠
سليمان بن بايزيد ٢٤٣
سليمان بن بايزيد الأول ٣٥٧
سليمان بن ربيعة الباهلي ١٣٢
سليمان بن شكيان ٢٩٥
سليمان بن طرف الحكمي ٢١٣
سليمان بن عبد الله ابن ١٧٩
الحسن بن الحسن بن علي ٢٨٦
ابن أبي طالب
سليمان بن عبد الملك ١٣١،
١٣٢
سليمان بن قتلمش ٢٣٧
سليمان بن معاذ الأنطاكي ٢٨٦
سليمان بن هشام بن عبد الملك ٢٠٧
سليمان شاه ٣٥٦
سليمان القانوني ١٨٧،
٢١٠، ٢٧٢، ٣٥٩،
٣٦٢، ٤٣٤
سليمان المستعين ٢٩٤
سليمان نار ٣٧٤
السمح بن مالك الخولاني ١٣٦
السمهودي ٩٨،
١٠١
سن الأول ٣٥٧
سنان (الأمير) ٢١٠
سنان (باشا) ١٨٦،
٢١٠، ٤٣٤
سنان بن سلمة الهذلي ١٣٢
سنان بن عبد الله بن عبد المدان ٣٥٩
سنجر ناصر الدين ٢٣٧
أبو الحارث ابن ملكشاه ٢٣٨
٢٤٠
سندرو (الأسقف) ٢٣٦
سنديانا ٣٧٣
٣٧٤
السنكرتي ٢٣٥
سن سليمان دام ٣٧٥
سن سليمان تمار ٣٧٥
سن علي (علي الكبير) ٣٧٥
سنكر ديوا ٢٥٣
سن محمد واع ٣٧٥
سهراب ٢٤، ٢٥
سوار بن حمدون القيسي ٢٨٩
سو مانجورو ٣٧٣
سوبير ٢٨٩
السيد أحمد خان ٢٦٠
السيد الباز العريني (د) ٢٣٩
السيد القيطور ١٨٩
سيسل رودس ٤٣٢
سيف بن سلطان ٢١٠
سيكدرة ٣٧٤
سيكو توري ٣٧٥
سيلا ٥٠
سيما الطويل ٢٩٧

« ش »

شارل أنجو ١٨٢،
٢٧١
شارل الأول ١٨٧
شارل الثاني ١٨٥،
٣٦١
شارل الثاني عشر ٣٦١
شارل الخامس (شرلكان) ١٨٦،
١٨٧، ٣٥٩، ٣٦٠،
٤٣٤
شارل دي لاروتيير ٣٢٢
شارل مارتل ١٣٦،
١٣٧
شاكر ١٣٥
الشاكر لله ١٧٨
شانجه الثالث الكبير ١٨٨
شانجه الثاني ١٨٨
شانجو الرابع ١٩٠
شاه جهان ٢٥٨
شاه رخ ٢٤٣،
٢٥٥
شاه قولي ٣٥٨
شاهين غراي خان ٣٦١
شيبته ٢٥٨
شجرة الدر ٢٧١
شرحبيل بن حسنة ١٢٦،
١٢٧
شرحبيل بن عمرو الغساني ١٢٥
شرلمان ٤٨،
١٨٧، ٢٨٦
شريح بن عامر بن قيس ١٢٨
الشريف بن علي ١٨٥
شريف كابو نجوان ٣٨١
شعبان (الأشرف) ٢٧٢
٣٣٥
شعيب ٣٢٥
شكندة (إسكندر) ٣٣٤
٣٣٥
شلمان ٤٣٣
شهاب الدين أحمد ٣٢٢
شهربراز ٤٩
شهربراز بن أردشير ١٢٨
بن شهريار
شهر بن حوشب ٢٠٧
(منصور اليمن) ٢٠٩
شيبي خان ٢٤٣
شير (شاه) ٢٥٧
شير (الملك) ٢٥٤
شيركوه (أسد الدين) ٢٦٩
شيرويه ١٢٨
شيشنق الأول ٤٣٣
شيواجي بن شاهجي ٢٥٨
٢٥٩
شوحيل الرابع ٢٨٧

« ص »

صاحب الجمل ٢٣٤
صادق التركي (باشا) ٩٨
الصالح (الملك) ٣٨٠
الصالح إسماعيل ٣٠٩
صالح بن عبد الرحمن ١٣٢
صالح بن مرداس ٢٣٤
صالح بن منصور الحميري ١٧٩
صالح بن نصر الكناني ٢٣٢
صدر الدين بن محيي الدين ٣٤٤
صفوان بن أمية ١٢٥
صفوان بن المعطل السلمي ١٢٩
صفي الدين الأردبيلي ٢٤٤
(الشيخ) ٣٥٨

صلاح الدين الأيوبي ٢٠٩، ٢٣٨، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٩٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠
الصنوبري ٢٠٩
صموبل بيكر ٣٣٦
صنيا الخامس عشر ٣٧٤
صومانجورو ٣٧٢

(ض)

ضرار بن الخطاب الفهري ١٢٩
ضياء الدين باراني ٢٠٤

(ط)

طارق بن زياد البربري الورفجومي ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧
طاهر بن الحسين ابن مصعب ٢٣٢
طاهر بن عبد الله بن طاهر ابن الحسين ٢٣٢، ٢٣٣
طاهر بن محمد بن عمرو الطبري ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٨٨
طرغود ١٨٦، ٢٩٥، ٤٣٤
طريف بن زرعة بن أبي مدلوك ١٣٦
طقتمش ٢٤٣
طغرل (بك) ٣٣، ٣٠٨
طغرل بك بن داود ابن ميكائيل ٢٣٧، ٢٤٠
طغرل خان بن يوسف قدرخان ٢٣٢
طغلق تيمور ٢٤٣
طلحة (أخو الخليفة المأمون) ٢٣٢
طلحة (أخو الخليفة المعتمد) ٢٣٢
طلحة بن عبد الله الخزاعي ١٣١
طلعت بك ٣٦٣
طهماسب ٢٤٤، ٢٥٧
طوسون ٢١٢، ٣١٠
الطوسي (نور الدين) ٢٤١
طومان باي ٢١٠، ٣٥٩
الطيب المجذوب (الشيخ) ٣٣٧

(ظ)

الظاهر (الملك) ٣٨٠
الظاهر بيبرس ٢٠٩، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٧٤
ظفرخان ٢٤٢، ٢٥٣
ظهير الدين بابر ٢٥٦، ٢٤٧، ٢٥٩

(ع)

عائض بن مرعي المزيدي ٢١٣
العادل (أخو صلاح الدين) ٢٩٧
العادل (الملك) ٣٠٩
عاشق (باشا) ٣٥٧
العاضد (الخليفة الفاطمي) ٢٦٩
عالم كير الثاني ٢٥٩
عامر بن عقيل ٢٠٩
عامر بن فهيرة ١٠١
عباد بن بشر ١٠٣
عبادة بن الصامت ١٢٧، ١٣٣، ٢٨٥
عباس الأول (الشاه) ٢٤٤، ٣٣٦، ٣٦٠
عباس الصفوي (الشاه) ٢١٠، ٢٥٨
عبد الحق بن أبي سعيد (عثمان الثاني) ١٨٣
عبد الحق بن محيو ١٨٢
عبد الحميد (السلطان) ٣٦٣، ٤٣٧
عبد الحميد الأول ٣٦١
عبد الحميد الثاني ابن عبد المجيد ٣٦٢
عبد الرحمن الأحول ٢١٣
عبد الرحمن الأوسط ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩١، ٢٩٢
عبد الرحمن بن جابر ٣٣٦
عبد الرحمن بن رستم ١٧٩
عبد الرحمن بن سمرة ١٣٠
عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي ١٣٦، ١٣٧
عبد الرحمن بن عوف ١٢٥
عبد الرحمن الثالث (الناصر) ١٨٧، ١٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩٢
عبد الرحمن الداخل ١٣٦، ١٣٧، ١٥١، ١٨٧
عبد الرحمن الكواكبي ٤٣٢
عبد الرحمن النجومي ٣٣٨
عبد الرحيم بن جابر ٣٣٦
عبد الرزاق بن عيسى ٢٨٩
عبد السلام ١٣٦
عبد العزيز (السلطان) ٣٦٢
عبد العزيز (سيدي) ٣٨١
عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ٢٠٨، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤
عبد العزيز بن متعب ابن رشيد ٢١٢
عبد العزيز بن محمد ٢١٢
عبد العزيز بن محمود الثاني ٣٦٢
عبد العزيز بن موسى ١٣٥، ١٣٦، ٢٨٩
عبد العزيز الثعالبي ٤٣٣
عبد العزيز سالم ٢٨٨
عبد القادر (الشيخ) ٣٣٦
عبد القادر حلمي (باشا) ٣٣٧
عبد القيس ١٠٠
عبد الله ١٨٨
عبد الله (ابن أخي مجاهد) ٢٩٥
عبد الله (داعية عربي) ٣٨١
عبد الله (عبد الآي) ٣٧٧
عبد الله بارشومبو ٣٣٥
عبد الله بن أحمد (الشيخ) ٣١١
عبد الله بن أريقط ١٠١
عبد الله بن أنيس ١٠٥، ١٢٥
عبد الله بن جبير ١٠٢
عبد الله بن جحش ١٠٥
عبد الله بن خازم السلمي ١٣٠، ١٣١
عبد الله بن الربيع بن زياد ١٣١
عبد الله بن رماحس ٢٠٢
عبد الله بن رواحة ١٢٥
عبد الله بن الزبير ١٣١، ١٣٤
عبد الله بن سعد ابن أبي السرح ١٣٣، ١٣٤، ٢٨٥، ٣٣٤
عبد الله بن سعود ٢١١، ٢١٢
عبد الله بن سوار العبدي ١٣٢
عبد الله بن شبل الأحمسي ١٣٢
عبد الله بن طاهر ٢٣٢، ٢٨٧
عبد الله بن عامر بن كريز ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢
عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب ١٣٠
عبد الله بن عبد العزيز ٢١٢
عبد الله بن عتيك ١٢٥
عبد الله بن عصام الخولاني ٢٨٩، ٢٩٠
عبد الله بن علي بن رشيد ٢١١، ٢١٢
عبد الله بن عمر ١٣٤
عبد الله بن عمرو بن العاص ١٣٤
عبد الله بن متعب بن رشيد ٢١٢
عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأوسط ٢٨٩
عبد الله بن محمد المنان ٢٠٩
عبد الله بن مروان بن الحكم ١٣٤
عبد الله بن النعم ١٢٩
عبد الله بن ميمون ٢٩٥
عبد الله بن وزير ٢٨٨
عبد الله بن الوزير ٢١٣
عبد الله بن ياسين ١٨٠، ٣٧٣
عبد الله بن يخلفتن الكتامي ٢٩١
عبد الله التعايشي ٣٣٧، ٣٣٨
عبد الله جماع ٣٣٥، ٣٣٦
عبد الله عليل ٣٣٩
عبد الله السالم الصباح ٢١٤
عبد الله السفاح ١٥١
عبد الله عارف ٣٨٠
عبد الله العياشي (أبو عبد الله محمد العياشي) ١٨٤
عبد الله المبارك ٢١٤
عبد الله محمد بن عمران الجوطي ١٨٣
عبد الله محمود ٣٣٨
عبد الله المرتضى ٢٩٥
عبد المؤمن بن علي ١٨٠، ١٨١، ١٨٩، ٢٩١، ٢٩٤
عبد المجيد الأول بن محمود الثاني ٣٦٢
عبد الملك ٣٧٦
عبد الملك بن أحمد الأعرج ١٨٤
عبد الملك بن قطن بن عبد الله بن نفيل الفهري ١٣٧
عبد الملك بن مروان ١٣١، ١٣٣، ١٥٢، ٢٠٦، ٢٨٦
عبد الملك بن نوح الساماني ٢٣٤
عبد وجيفر ابنا الجلندي ٥١
عبيد الله بن زياد بن أبيه ١٣١
عبيد الله الشيعي ٢٩٣
عبيد الله المهدي ١٧٩، ٢٩١، ١٩٣
عبيدة بن عبد الرحمن السلمي ١٣٧
عتبة بن غزوان ١٢٩
عتبة بن فرقد السلمي ١٣٢
عثمان (باشا) ١٨٥
عثمان بن أبي العاص الثقفي ١٣١
عثمان بن أرطغرل ٣٥٧

عثمان بن حنيف الأنصاري ١٢٩، ١٣٠
عثمان (الثاني) بن السلطان أحمد ٣٦٠
عثمان بن عفان ١٢٧، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٣، ١٥١، ١٥٣، ٢٣٤، ٢٣٨، ٣٧٨
عثمان (الثالث) بن مصطفى ٣٦١
عثمان دان فوديو ٣٧٧
عثمان دقنة ٣٣٧، ٣٣٨
عثمان المازي ٣٥٦
عجلان بن رميثة (الشريف) ٢٠٩
عجيب (الشيخ) ٣٣٦
عجيل بن عجيب ٣٣٦
عدلان وداي ٣٣٦
عدي بن حاتم ١٢٦
عذرة بن عبد الله الفهري ١٣٦
عرفا ٢٨٨
عَروج ١٨٦، ٢٩٥
عروة بن المغيرة بن شعبة ١٢٩
عريمر بن شجين ٢١١
عزت (باشا) ٣٦٣
العزيز بالله ٣٠٨، ٣٠٩
العزيز بن المنصور ابن الناصر بن علناس ١٨٠
عزيز المصري ٤٣٥
عصام الخولاني ٢٨٩
عصمت إينونو ٣٦٤
عقبة بن الحجاج السلولي ١٣٧
عقبة بن عامر بن قيس ١٣٣ الجهني ١٣٤، ٣٣٤
عقبة بن نافع بن عبد القيس الفهري ١٣٤، ١٣٥
علاء الدين بن كيقباذ ٣٥٦
علاء الدين (الثالث) السلجوقي ٣٥٦
علاء الدين صديق باشا ٣٣٧
علاء الدين علم عثمان ٢٥٧
علاء الملك ٢٣٩
علال الفاسي ٤٣٣
علي (باشا) ٣٥٨
علي اقبال الدولة ٢٩٥
علي بن أبي طالب ١٢٥، ١٢٦، ١٣١، ١٣٢، ١٥١، ١٥٣، ١٨٤، ٢٣٩
علي بن بويه (عماد الدولة) ٢٣٣
علي بن حمدان ٢٣٣
علي بن سعيد ٣٨٠
علي بن سلطان بن الحسن ابن علي ٣٨٠
علي بن سليمان (الداعية الفاطمي) ١٧٩
علي بن عمر ٢٠٩
علي بن الفضل القرمطي ٢٠٧، ٢٠٩
علي بن ماري جاطة ٣٧٤
علي بن مجاهد ٢٩٥
علي بن محمد الحلو ٣٣٧
علي بن محمد الدعي (أبو كامل) ٢٠٨
علي بن محمد الصليحي ٢٠٧، ٢٠٨
علي بن يوسف بن تاشفين ١٨١
علي الحمداني ٢٣٣ (سيف الدولة) ٢٣٤
علي دينار ٣٣٨
علي الرضا ٢٠٧، ٢٤٠
علي رضا (باشا) ٣١١
علي زين العابدين ٣٨١
علي عبد اللطيف ٣٣٩
علي فؤاد (باشا) ٣٦٣
علي (باشا) القرمانلي ٤٣٤
علي كولس ٣٧٤، ٣٧٥
علي المرعي ٣٣٩
علي (باشا) يوسف ٤٣٤
عماد الدين زنكي ٢٦٩
عمار بن ياسر ١٢٩، ١٣٠
عمارة بن علي الحكمي اليمني ٢٠٩
عمارة دونقاس ٣٣٥، ٣٣٦
عمر (الحاج) ٣٧٣، ٣٧٧، ٣٧٨
عمر بن إدريس ٣٧٨
عمر بن أسود ٢٨٩
عمر بن حفصون ١٨٨
عمر بن الخطاب ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣١، ١٣٣، ١٥٣، ٢٣٤، ٢٨٥، ٣٨٨
عمر بن خطاب بن شاران بن صلت المحمدي ٢٠٩
عمر بن عبد العزيز ١٣٢، ٢٨٦
عمر بن عبيد الله بن معمر ١٣٠، ١٣١
عمر بن علي بن رسول الحسني (نور الدين) ٢٠٩
عمر خان (شهاب الدين) ٢٥٤
عمر شيخ ميرزا ٢٥٦
عمر المختار ٤٣٦
عمرو بن العاص ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٥١، ٢٨٥، ٤٣٣
عمرو بن عتبة بن نوفل ابن عبد مناف ١٢٩
عمرو بن الليث الصفار ٢٣٢
عمرو بن مالك ١٢٩
عمير بن سعد الأنصاري ١٢٩، ١٣٠
عمير بن وهب الجمحي ١٣٣
عنبسة بن سحيم الكلبي ١٣٦
عباد بن زياد ١٣٢
عياش بن أخيل ١٣٥، ٢٩٤
عياض بن غنم ١٢٨، ١٢٩
عيسى بن بايزيد الأول ٣٥٧
عيسى بن مريم ٥١، ٢٦٧، ٢٦٨
عيينة بن حصن ١٠٤، ١٠٦، ١٢٥

(غ)

غازان بن أرغون بن أبغا ابن هولاكو ٢٤٢
غازان خان ٣٥٦
غازي (غياث الدين تغلق) ٢٥٣، ٢٥٤
غالب (الشريف) ٢١٢
غاندي (المهاتما) ٢٦٠
غرسية أنيجو ٢٨٩
غرسية دي ناجرة ١٨٨
غليالم الأول ٢٩٤
غليالم الثاني ٢٩٤
الغوري (السلطان) ٢٩٧
الغوري (شهاب الدين) ٢٣٥
غياث الدين بن فتح خان ٢٥٥

(ف)

ف.م. كوبريلو ٣٥٦، ٣٥٧
الفاسي ١٠١
فاسكو دا جاما ٢١٠
فانسليب ٣٢٣
فخر الدين ٢٥٤
فرانسوا الأول ١٨٦
فرانسيسكو دا لميدا ٢١٠
فرج المملوكي (السلطان) ٢٤٣
فرحات عباس ٤٣٢، ٤٣٣
فردريك الأول بربروسا ٢٦٩
فردريك الثاني ٢٧٠، ٢٧١
الفردوسي ٢٣٣
فرديناند (ملك المجر) ٣٥٩
فرناند جندالث ١٨٨
فرناندو ١٩٠، ٢٩٢
فرناندو الأول ١٨٨، ٢٦٧
فرناندو الثالث ١٩٠
فضل بن العدلي السلامي ٢١١
فضل الله (رشيد الدين) ٢٤٠، ٢٤٢
فضول بن سعيد ٢٩١
فوجور أتابكا ٥٠
الفونسو ١٨٧
الفونسو الأول ١٨٧
الفونسو الثالث ١٨٧
الفونسو الثامن ١٨٢، ١٨٩
الفونسو الحادي عشر ١٨٢
الفونسو السادس ١٨١، ١٨٨، ١٨٩، ٢٦٧
الفونسو العاشر (العالم) ١٩٠
فون مولتكة (الجنرال) ٣٦٣
فيروز ١٣٠
فيروز تغلق ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦
فيروز شاه ٢٥٥
فيروز شاه الخلجي (جلال الدين) ٢٥٣
فيصل بن تركي ٢١٢، ٣٣١
فيصل بن عبد العزيز ٢١٢، ٤٤٠
فيصل بن عبد الله ٢١٢
فيليب ١٨٧
فيليب أغسطس ٢٦٩، ٢٧٠
فيليب الثالث ١٨٤
فيليب الثاني ١٨٤، ٣٦٠، ٣٨٢، ٤٣٤
فيلكس جوميز ٢٥

(ق)

القائم بأمر الله ٣٣، ٢٣٧، ٢٩٣، ٣٠٧
القادر (الخليفة العباسي) ٢٣٤
قارلة ١٣٧

القاسم بن محمد (المنصور بالله) ٢١٠
قاسم بن محمد بن أبي القاسم ١٨٥
القاسم بن محمد بن جعفر (أبو طبنة) ٢٠٩
القاسم الرسي الحسني ٢٠٧
قاورد كرة ارسلان ٢٠٨
قباذ الثاني (شرويه) ٤٩
قتبق خواجة ٢٥٣
قتيبة بن مسلم الباهلي ٥٠، ١٣١، ٢٣١، ٢٣٦
قدامة بن جعفر ٣٢٢
قردس ٢٣٤
قرشاي نويان ٢٤٣
قره جورج بتروفتش ٣٦٢
قره مصطفى ٣٦٠
قسطنطين أبسلانتي ٣٦٢
قسطنطين بن قردس الدمستق ٢٣٤
قسطنطين بن هرقل ١٣٣
قسطنطين الرابع ٢٨٦
قسطنطين السابع ٢٩٠
قسطنطين لابس الأرجوان ١٥٣
القشتالي ١٨٤
قصي بن كلاب ١٠٠
قطب الدين أيبك ٢٣٦، ٢٣٨، ٢٥٣
قطب الدين محمد ابن أنوشتكين ٢٣٨
قطبة بن قتادة السدحل ١٢٨
قطر الندى ٣٠٧
قطري بن الفجاءة ١٣٠
قطز (سيف الدين) ٢٤١، ٣٢١
القعقاع بن عمرو ١٢٩
قلاوون (المنصور) ٢٧١
قلج أرسلان ٢٦٧
قلج خان نظام الملك بهادر ٢٥٩
القلقشندي ٢٩٢، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٧٤
قليج خان ٢٥٣
قنصوه الغوري ٢١٠، ٣٥٨، ٣٥٩
قوبلاي خان ٢٤١، ٢٤٢
قيس ١٣٣
قيس بن عاصم ابن سنان المنقري ١٢٨
قيس بن الهيثم ١٣٠

« ك »

كاترين الثانية ٣٦١، ٣٦٢
كارلو يوحنا ٢٤٤
كارغان ٢٤٣
كاسترس ٤٣٢
كاظم كرة بكر ٣٦٣
كافور ٢٥٤
كافور الإخشيدي ٢٣٣
الكامل (السلطان الأيوبي) ٢٧٠
الكاهنة ١٣٥
كبغا ٢٤١، ٢٤٢
كجلك (أمير طائفة من الصينيين) ٢٤٠
كراموكو (الصم) ٣٧٧
كربوغا ٢٦٨
كرسس ٤٩
كريستوفر كولومبوس ٢٩٢
كريمر ٢٦
كسرى الثاني (ابرويز) ٤٩
الكسندر فون باتنبرج ٣٦٣
الكسندروبول ٣٦٣
كسيلة بن حزم ١٣٥
كعب بن عمير الغفاري ١٢٥
كليمنت الثالث ٢٦٩
كمال (باشا) زادة ٣٥٩
كنانة بن خزيمة ١٠٦
الكندي ٢٨٨
كنز الدولة ٣٠٩، ٣٣٤، ٣٣٥
كنكوي طغرخان (علاء الدين) ٢٥٦
كوتينوغو - سيما - كابتا ٣٧٣
كوجلك (ملكالترك الخطايان) ٢٣٩
كوربوليس ٢٥٩
كوروم ٣٦٠
كوغا (كوكبه) ٣٧٥
كوف دي كورنسل ٢٦
كوليوس ٢٦
كومي ٣٣
كونراد الثالث ٢٦٨
كونراد الرابع ٢٧١
كونراد مللر ٢٦
كويوك ٢٤٢
كيتشنر (اللورد) ٣٣٨
كيقباد (معز الدين ابن بغراخان) ٢٥٣

« ل »

لؤلؤ (الحاجب) ٢٩٧
لايبر ٤٣٢
لاميجيري ٤٣٢
لاوي المكي باي الحرب علام زارفة ٢٨٨
لوثر ٤٨
ليوثر الثاني ٤٨
لورنس (الجنرال) ٢٦٠
لويس (ملك المجر) ٣٥٩
لويس التقي (لويس التاسع) ١٨٢، ١٨٧، ٢٧٠، ٢٧١
لويس الخامس عشر ٢٥٩
لويس السابع ٢٦٨
لي ستاك ٣٣٩
ليو الثالث ١٥٣
ليو الثالث الإيسوري (ليو الأرمني) ٢٨٦
ليوبولد الثاني ٣٦٢، ٤٣١، ٤٣٢
ليوتسي ٤٣٢
ليو - جيو - تساي ٢٣٩
ليو الخامس ١٥٣
ليو الطرابلسي ٢٨٧
(رشيق الوردامي) ٢٨٨
ليون الإفريقي ٣٧٢ ٣٧٥

« م »

المأمون (الخليفة) ٢٠٧، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٨٧
المأمون بن ذي النون ١٨٩
المؤيد بالله (محمد ابن القاسم) ٢١١
ماجا جالو ٣٧٧
مارثة بنت اورون حسن ٢٤٤
مارسدن جونز ١٠٥
مارشال ٤٣٢
ماركو بولو ٥٠، ٢٣٩، ٣٨٠
ماري جاطة ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤
مارية (ابنة الإمبراطور البيزنطي ميخائيل باليوجوس) ٢٤٢
ماكان بن كالي التركي ٢٣٣
مالطبرون ٢٧
مالك (الإمام) ٣٧٤
مالك بن النجار ١٠٢
مالوبز ٢٩٥
مانع بن ربيعة المريدي ٢١١
مانكوخان ٢٥٣
الماوردي ٤٢
مبارك خان (قطب الدين مبارك خان) ٢٥٤
مبارك الكبير ٢١٤
المتوكل بن الواثق ابن المعتصم (الخليفة العباسي) ١٣٣، ١٣٤، ٢٠٧
المتوكل على الله ٣٣٤
المثنى بن حارثة بن سلمة ابن ضمضم الشيباني ١٢٨
مجاشع بن مسعود السلمي ١٣٠
مجاعة بن مسعر التيمي ١٣٢
مجاهد العامري ٢٩٤، ٢٩٥
محمد ﷺ ٤٨، ٥١، ٩٨، ١٠١، ١٠٢، ١٠٦، ١٢٥، ٢٠٦، ٢٨٦
محمد (الثالث) ٢٥٦، ٣٦٠
محمد (الثاني) ٣٣، ٢٧٢، ٣٥٨، ٣٥٩
محمد (الخامس) ٣٦٣، ٤٣٣
محمد (الرابع) ٣٦٠
محمد (السادس) ٣٦٣
محمد (علاء الدين) ٢٥٣
محمد إبراهيم أبو سليم ٣٣٥
محمد أبو نقطة ٢١٣
محمد أحمد ٣٣٨
محمد أحمد بن السيد ٣٣٧
محمد الله (المهدي) ٣٣٨، ٤٣٥
محمد الأصغر (اشفار) ١٨٤
محمد إقبال ٢٦٠
محمد أكبر (جلال الدين) ٢٥٧
محمد بخت خان ٢٦٠
محمد بلطجي ٣٦١
محمد بلو ٣٧٧
محمد بن إبراهيم ابن الفتة (القاهر بالله) ٢٩٣
محمد بن أبي بكر الطوري ٣٧٥
محمد (الناصر) بن أبي يوسف يعقوب المنصور ١٨٩
محمد بن أحمد بن إدريس ٢١٣
محمد بن الأشعث الخزاعي ١٧٨، ١٧٩
محمد بن بايزيد الأول ٢٤٣، ٣٥٧
محمد بن بختيار الخلجي ٢٣٦
محمد بن تاويت التطواني ٢٦
محمد بن تومرت ١٨١
محمد بن الحارث العلاق ١٣٢
محمد بن حبيب النسابة ١٠٠
محمد بن الحنفية ١٥٣
محمد بن زياد ٢٠٧
محمد بن السائب الكلبي ٢٥
محمد بن سعد بن مردنيش ١٨٩
محمد بن سعود بن محمد ٢١١، ٢١٢
محمد بن سليمان بن الحسن ٢٠٧

محمد بن الشريف بن علي ١٨٤، ١٨٥
محمد بن طغج الأخشيد ٢٣٣، ٢٩٠، ٣٠٧
محمد بن طلال ٢١٢
محمد بن عبد الجبار المهدي ٢٩٤
محمد (الأول) بن عبد الحق ١٨٢
محمد بن عبد الحليم ابن تيمية ٢١١
محمد بن عبد الرحمن الأوسط ١٨٧، ٢٨٩
محمد عبد الله (النفس) ١٣٤، ٣٣٤
محمد بن عبد الله بن أبي عفان الأزدي ٢٠٦
محمد بن عبد الله بن الحسن ابن الحسن بن علي بن أبي طالب (النفس الزكية) ١٨٤، ١٨٥، ٢٠٦
محمد بن عبد الله بن رشيد ٢١١
محمد بن عبد المنعم الحميري ٣٢٤
محمد بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي ابن راشد الحبسي النجدي ٢١١، ٣١٠
محمد بن علي الإدريسي ٢١٣
محمد بن علي السامري (أبو الفرج) ٣٠٧
محمد بن علي السنوسي ٤٣٥
محمد بن عون (الشريف) ٣١١
محمد بن القاسم بن محمد ابن الحكم بن عقيل ١٣١، ١٣٢، ١٨٤
محمد بن قاسم النويري ٢٧٢
محمد بن قلاوون (الناصر) ٣٢٣، ٣٣٥، ٣٧٤
محمد بن (المولى) محمد ابن علي ١٨٥
محمد بن محمود الغزنوي ٢٣٥
محمد بن مروان بن الحكم ١٣٣
محمد بن مسلمة ١٠٣
محمد بن مشاري بن معمر ٢١٢
محمد بن مصعب بن عبد الرحمن الثقفي ١٣٢
محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان (غياث الدين) ٢٣٧، ٢٣٨
محمد بن نصر بن الأحمر (الغالب الله) ١٩٠
محمد بن هارون بن ذراع النمري ١٣٢
محمد بن يحيى ٢١٣
محمد بن يوسف الأخيضر ٢٠٧
محمد بن يوسف بن أحمد ابن نصير ١٩٠
محمد بن يوسف بن نصر الغالب الله ١٩٠
محمد بن يوسف بن هود الجزامي ١٩٠
محمد تغلق (فخر الدين) ٢٥٤
محمد توفيق ٣٣٨
محمد جهانكير (نور الدين) ٢٥٥، ٢٥٨
محمد حسين هيكل ١٠٠
محمد الحسيني ٢٠٧
محمد (السادس) الحفصي ١٨٦
محمد خالد ٣٣٧
محمد خوارزم شاه الأول ٣٣٨
محمد خوارزم شاه الثاني ابن تكش (علاء الدين) ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠
محمد الديباج ٢٠٦
محمد (أفندي) رفعت ٣١١
محمد رمزي ٣٢٢، ٣٢٤
محمد سعيد (باشا) ٣٣٧
محمد سعيد فارس ١٠٠
محمد شاه ٢٥٩
محمد شريف ٤٣٥
محمد شريف بن حميد ٣٣٨
محمد شكر بن أبي الفتوح الحسن ٢٠٨
محمد صمكلسو ٣٥٩
محمد عبد الله عنان ٢٨٨
محمد عبده ٤٣٢
محمد علي (باشا) ٣٢، ٢١٢، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٣٦، ٣٦٢، ٤٣٢
محمد علي جناح ٢٦٠
محمد الغوري ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٥٣، ٢٥٧
محمد فرج فرخ سير ٢٥٨، ٢٥٩
محمد (باشا) القرمانلي ٤٣٤
محمد القناوي ٣٣٦
محمد الكانمي ٣٧٧، ٣٧٨
محمد كوبريلي ٣٦٠
محمد (الأول) منشا ٣٧٤، ٣٧٥
محمد المهدي السنوسي ٣٣٨، ٤٣٥، ٤٣٦
محمد الناصر ١٨١، ١٨٢
محمد نجيب ٣٣٩
محمود ضيف الله ٢٣٥
محمود (الأول) ٣٦١
محمود (الثاني) ٢١٢، ٣١١، ٣٦٢
محمود (ناصر الدين) ٢٥٥
محمود (رجل فارسي) ٢٣٩
محمود (ابن أخي سنجر) ٢٣٨
محمود بن سبكتكين (يمين الدولة - محمود الغزنوي) ٢٦، ٣٣، ٥٠، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٥٣، ٢٥٧
محمود بن عماد الدين زنكي (نور الدين) ٢٦٨، ٢٦٩، ٣٠٩
محمود بن ملكشاه (ناصر الدولة) ٢٣٧، ٢٣٨
محمود بيكر ٢٥٦
محمود تغلق ٢٥٥
محمود جوان ٢٥٦
محمود غسان ٢٤٠
محمود الخلجي ٢٥٥
محمود زرجون ٣٧٦
محمود طغلق ٢٤٣
محمود كمت ٣٧١، ٣٧٥، ٣٧٧
محمود ميرزا ٢٥٦
محيصة بن مسعود ١٢٥
محير بن حمامة ١٨٢
مدحت (باشا) ٣٦٢
مدلاج بن عمرو السلمي ١٣٠
مر بن أد ١٠٠
مراد (الثاني) ٣٥٧
مراد (الثالث) ٣٦٠
مراد (الرابع) ٢٤٤، ٣٦٠، ٣٦١
مراد أغا ٤٣٤
مراد (الأول) بن أورخان ٣٥٧
مردلوج بن زياد ٢٣٣
مركاكور ٢٧
مروان بن محمد ٣٢، ١٣٣، ١٥١، ١٥٣
مروان دولت (ناصر الملك) ٢٥٥، ٢٥٦
مروانشاه ذا الحاجب ١٢٩
المساعد (الملك) ٣٣٦
المسيحي ٣٢٢
المستعصم (الخليفة) ٢٤١
المستكفي بالله (الخليفة) ١٥٣
المستنصر (الخليفة الموحدي الخامس) ١٨٩
المستنصر (الخليفة الفاطمي) ٢٠٩، ٣٠٨، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٩٣
المستنصر (سلطان المصمين) ٧١
المسعودي ٢٨٨
مسعود بن حارثة ١٢٨
مسعود بن محمود ٢٣٤، ٢٣٥
ابن سبكتكين (ناصر دين الدولة) ٢٣٧
مسعود شاه (علاء الدين) ٢٥٣
مسلمة بن عبد الملك ١٣٣، ٢٨٦
مسلمة بن مخلد الأنصاري ١٣٣
مشاري بن سعود الكبير ٢١٢
مشرف الدولة بن بويه ٢٣٣
مصالة بن حبوس ١٧٨، ١٧٩
مصطفى (الثالث) ٣٦١
مصطفى بن سليمان ٣٥٩
مصطفى (الرابع) بن عبد الحميد ٣٦٢
مصطفى بن محمد ٣٦٠، ٣٦١
مصطفى رشيد (باشا) ٣٦٢
مصطفى كامل ٤٣٢
مصطفى كمال أتاتورك ٣٦٣، ٣٦٤
مصطفى كوبريلي ٣٦٠، ٣٦١
المطري ٩٨، ١٠١
مظفر ١٨٨
مظفر خان ٢٥٦
مظفر شاه ٢٥٧
معاذ بن جبل ١٢٩
معاوية بن أبي سفيان ١٢٧، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٤، ١٥١، ٢٨٥، ٢٨٦، ٣٢٢
معاوية بن الحارث العلاف ١٣٢
معاوية بن حديج السكوني ١٣٤
المعتصم ١٥٢
المعتضد (الخليفة) ٣٠٧
المعتمد (الخليفة) ٢٣٢، ٣٠٧
المعتمد بن عباد ١٨٩
المعتضد على الله ٣٠٧
المعز لدين الله (الفاطمي) ١٧٩، ١٨٠، ٢٩١، ٣٠٨، ٣٢١
معين الدين أنور ٢٦٩
معان الأول بن منساكنكي موسى ٣٧٤
مغيث الرومي ١٣٦
المغيرة بن أبي العاص ١٣١
المغيرة بن شعبة ١٢٩، ١٣٠، ١٣٢
المغيرة بن عبد الله بن أبي عقيل ١٢٩
المفضل بن المهلب ١٣١
المقتدر (الخليفة) ٢٨٨
المقتدر بن هود ٢٩٥
المقداد بن الأسود ١٣٣

المقدسى ١٥٣، ٣٢٢
المقريزى ٢٤٠، ٢٩٢، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٤، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٩٤
المقوقس ١٣٣
ملك الأبواب ٣٣٥
ملكشاه السلجوق ٢٣٤، ٢٣٧، ٢٣٨
ممتاز محل (أرجمند بانوبيكم) (سيدة التاج) ٢٥٨
المنذر بن الجارود العبدى (ويكنى أبا الأشعث) ١٣٢
المنذر بن عبد الرحمن الأوسط ١٨٨
منسا أولى ٣٧٣، ٣٧٤
منسا سليمان ٣٧٤
منسا موسى (كنكن موسى) ٣٧٤
المنصور ١٨٤
المنصور (الأيوبى) ٢٤٢
المنصور محمد بن أبى عامر ١٧٩، ١٨٨، ٢٩٢، ٢٩٤
منكبرتى (جلال الدين) ٢٣٦، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٥٣
منليك ٣٧٩
منويل ١٣٣
المهدى (الخليفة) ١٣٣، ٢٠٧
المهدى محمد بن أحمد ابن الحسن بن القاسم ٢١١
مهران بن باذان ١٢٨
مهران الرازى ١٢٨
المهلب بن أبى صفرة ١٣٠، ١٣١
مهور بوج ٥٠
مودود ٢٦٨
موديبو أدما ٣٧٧
موريس ٤٣٣
موسى (عليه السلام) ٥١، ٣٢٥
موسى بن أبى العافية ١٧٩
موسى بن بامريد ٢٤٣
موسى بن نصير اللخمى ١٣٥، ١٣٦، ١٧٨، ٢٩٤
موسى دنكيو ٣٧٣
موسى الكاظم ٢٤٤
الموفق ٢٣٢
مولتجمرى وايط ١٠٠
مونكوبن تولوى ٢٤١، ٢٤٢
مونكوخان ٢٧١
ميخائيل بن سلجوق ٢٣٧
ميخائيل الصورى ٢٨٧
ميران شاه ٢٤٣
ميرزا حصول ٢٦٠
ميسرة بن مروان العبسى ١٢٩
ميشيل وروﻻن فريجر ١٨٥
ميتورسكى ٢٦

(ن)

نابليون ١٧٩، ٣٦٢
نادر شاه قولى ٢٥٩، ٣٦١، ٣٧٦
نادر طهماسب قولى ٢٤٤
نارى ماغاجان ٣٧٣
ناريه تمعان ٣٧٢
الناصر (الخليفة) ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٧٠
ناصر الدين ٣٣٦
ناصر الدين (حفيد بغراخان بن بلى) ٢٥٤
الناصر الأيوبى (الملك) ٢٧١
الناصر بن علناس ١٨٠
ناصر بن مرشد بن سلطان بن مالك بن أبى العرب ٢١٠
الناصر العباسى (الخليفة) ٣٥٧
ناصر ود ٣٣٦
ناصرى خسرو ٢٠٨، ٢٩٨
ناظم بك ٣٦٣
نافع بن عبد القيس ١٣٤، ٣٧٨، ٤٣٣
نزار بن المستنصر ٢٠٩
نصر بن أحمد بن إسماعيل ٢٣٣
نصر بن أحمد السامانى ٢٦
نصر بن سيار ١٥٣
نصرت خان ٢٥٣
نصرت شاه بن حسين شاه ٢٥٦
نظام حيدر أباد ٢٥٩، ٢٦٠
نظام خان (مكتمر شاه) ٢٥٦
نظام الدين أولياء ٢٥٤
نظام الملك ٢٠٨، ٢٣٧
النعمان بن عمرو بن مقرن المزنى ١٢٩
نغوم شمير ٣٣٥
نقفور فوكاس ٢٣٣، ٢٨٧، ٢٩٠
نلسن ٢٦
نمر (ملك شندى) ٣٣٦
النهروانى ٢١٠
نوجاى خان ٢٤١
نوح بن أسد ٢٣٣
نوح بن منصور السامانى ٢٣٤
نوح بن نصر السامانى ٢٣٣، ٢٣٤
نويون سارى ٢٥٣
نيازى بك ٣٦٣
نيقولا الثانى ٢٩٣، ٣٦٣

(هـ)

هارشا ٥٠
هاروماراجا بساران ٢٣٥
هارون بن سليمان إيلك ٢٣٣
هارون الرشيد ٩٩، ٢٠٧، ٢٨٦، ٢٨٧
هامبر بورجستال ٣٥٦
هامتون جب ٥٠
هان ٥١
هانز فون مريك ٢٥، ٥٠
هراكليوس بن هراكليوس ٤٨
هربرت صمويل ٤٣٧
هرثمة بن عرفجة البارق ١٣٢
هرقل بن هرقل ٣٢، ١٣٣، ١٣٤
هرمز جاذويه ١٢٨
هشام بن السائب الكلبى ٢٥، ١٠٠
هشام بن عبد الملك ١٣٠، ١٣٣، ١٥١، ١٥٣، ١٧٨، ٢٣١
هشام بن عتبة بن أبى وقاص ١٢٨
هلال بن عامر ١٠٠
هلال بن عامر بن صعصعة ١٨٠
هلدبراند (القس) ٢٨، ٢٦٧
همايون ٢٥٥، ٢٥٧
الهمدانى ٣٢٢
هند بنت النعمان ١٠٠
هنرى الملاح البرتغالى ٢٧١
هنرى بول ٥٠
هنرى بريستد ٢٨٦
هنبل (المنتصر) ٣١١
هوجو (ملك إيطاليا) ٢٩٠
هوذا بن على الحنفى ٥٢
هولاكو بن تولوى ٢٤١، ٢٤٢
هونوريوس الثالث ٢٧٠
هيثم بن عبد الكنانى ١٨٧
هيرود الكبير ٥١
هيرودس انتيباس ٥١
هيستر ٢٦٨
هيون تسانج ٥٠

(و)

الواثق (الخليفة) ٢٠٧
الواقدى ٩٨، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٥
وامبا ١٣٦
وابود بن أبى بكر المتوكل ٢٩٥
وان - بن - سيون (الإمبراطور) ٢٣٩
الوليد بن عبد الملك ١٣١، ١٣٦، ٢٨٦
الوليد بن عقبة ١٣٢
الوليد بن هشام (أبو ركوة) ٢٩١
وليم هوكنز ٢٥٨
وليم هيكس (باشا) ٣٣٧

(ى)

ياقوت ٩٨، ٢٤٠
يانس ٢٣٣
يانوس هونيادى ٣٥٧
يحيى بن إبراهيم ٣٧١
يحيى بن إسحاق الميورقى ١٨١
يحيى بن أسد ٢٣٣
يحيى بن عمر الديس (شرف الدين) ٢١٠
يحيى بن عبد الله الحاحى ١٨٤
يحيى بن عمر بن إبراهيم ابن ترغوت الجدالى ١٨٠
يحيى (الأول) بن محمد ابن إدريس بن إدريس ١٧٩
يحيى المعمدان (النبى يحيى ابن زكريا) ٥١
يحيى الهادى إلى الحق ٢٠٦، ٢٠٧، ٢١٠
يزدجرد ١٢٩
يزدجرد الثالث ٤٩
يزيد بن أبى سفيان ١٢٦، ١٢٧، ١٢٩، ٢٨٥
يزيد بن أبى كبشة السكسكى ١٣٢
يزيد بن زياد ١٣١
يزيد بن عبد الملك ١٢٦، ١٣٣
يزيد بن معاوية ١٢٧، ١٣١، ١٥١، ١٥٢
يزيد بن هبيرة ١٥٣
يعقوب إغليوس دى سماربارپا ٢٤
يعقوب بن بلعرب ابن سلطان ٢١٠
يعقوب بن الليث الصفار ٢٣٢

اليعقوبي ١٥١، ١٥٢، ٤٢٢
يلبغا الخاصكي ٢٧٢
يلبسان أوبلسان ١٣٥
بندكت الخامس ٢٩٥
بيم ديوا راجا فهود ٢٣٥
يوحون (الأمير) ٣٦١
يوحنا ٢٦٩
يوحنا (البوسترجون) ٢٣٩
يوحنا (القديس) ١٧٩، ٢٤٣، ٢٧١، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٦٠، ٤٣٤
يوحنا (ملك الحبشة) ٣٣٨
يوحنا تزيمكس (المعروف بالشمشق) ١٥٣
يوحنا سبات ٢٣٤
يورجسما ٣٥٦
يوسف (أبو الفتوح) ١٨٠
يوسف (باشا) ٤٣٤
يوسف بلقين بن زيرى الصنهاجي ٢٩١
يوسف بن تاشفين ١٨٠، ١٨١، ١٨٣، ١٨٨، ١٨٩، ٣٧٢
يوسف بن الحسن الجاف (أبو يعقوب) ٣٠٨
يوسف بن الكامل بن الملك الكامل الأيوبي (الملك المسعود) ٢٠٩
يوسف الثانى ٣٦١
يوسف عادل ٢٥٦
يوسف الكلبي (أبو الفتح) ٢٩٣
يولدج (على باشا) ١٨٦
يوس خان ٢٥٦

أنساب

« أ »

صفحة

آمنة بنت وهب ٨٤
أبان بن أبى عمر ٨٦
أبان بن حكيم ٨٦
إبراهيم بن محمد ﷺ ٨٤
أبو الأخنس بن حذافة ٩٠
أبو أمية بن مهشم ٩١
أبو بردة بن محمد ٩١
أبو بكر الصديق بن عثمان أبى قحافة ٨٩
أبو حارثة بن عمرو مزيقياء ٩٣
أبو حرب بن أمية الأكبر ٨٦
أبو ربيعة بن أبى أمية ٩١
أبو سفيان بن أمية الأكبر ٨٦
أبو سفيان بن حرب ٨٦
أبو صيفى بن هاشم ٨٤
أبو طالب بن عبد المطلب ٨٤، ٨٨
أبو العاص بن أمية الأكبر ٨٦
أبو العاص بن الربيع (القاسم) ٨٦
أبو العاص بن نوفل ٨٦
أبو عبيدة بن أبى أمية ٩١
أبو عمرو بن أمية الأكبر ٨٦
أبو عوف بن جبيرة ٩٠
أبو العيص بن أمية الأكبر ٨٦
أبو قيس بن الوليد ٩١
أبو لهب بن عبد المطلب ٨٤، ٨٨
أبو مالك بن منصور ٨٣
أبو وداعة الحارث بن جبيرة ٩٠
أبو وهب بن عمرو ٩١
أبى بن عمر ٩٤
الأحوص بن عبد أمية ٨٦
أدد بن زيد ٩٢
أد بن عمرو ٨١
أدد (وهو الأزد) بن الغوث ٩٢
أدى بن سعد ٩٣
أداة بن رباح ٩٠
الأرقم بن عبد يغوث ٨٤
أرنب بنت عقيب ٨٦
أروى بنت عبد المطلب ٨٤، ٨٨
أروى بنت كريز ٨٦
الأزد بن عمران ٩٣
أسد بن خزيمة ٨١، ٨٤
أسد بن ساردة ٩٤
أسد بن عبد أمية ٨٦
أسد بن عبد العزى ٨٤
أسد بن عبد الله (أبو جندب) ٩١
أسد بن هاشم ٨٤
أسلم بن أفصى ٨١
أسماء بنت أبى بكر ٨٩
الأسود بن عبد الأسد ٩١
الأسود بن عبد يغوث ٨٤
الأصرم بن جحجبا ٩٦
أشجع بن ريث ٨٢
أعصر بن سعد ٨٢
أفصى بن خزاعة بن حارثة ٩٣
أفصى بن عامر ٨١
إلياس بن مضر ٨١
أمامة بنت أبى العاص ٨٦
امرؤ القيس بن أفصى ٩٣
امرؤ القيس بن بهثة ٨٢
امرؤ القيس بن ثعلبة ٩٣
امرؤ القيس بن مالك ٩٦
أم الأعلم بنت عبد مناف ٨٤
أم حبيبة بنت أبى سفيان ٨٦
أم الحكم بنت عبد الله ٨٦
أم حكيم بنت عبد المطلب ٨٤، ٨٨
أم سفيان بنت عبد مناف ٨٤
أم فردة بنت عثمان أبو قحافة ٨٩
أم كلثوم بنت أبى بكر ٨٩
أم كلثوم بنت محمد ﷺ ٨٤
أميمة بنت الخطاب ٩٠
أميمة بنت عبد المطلب ٨٤، ٨٨
أمية بن زيد ٩٦
أمية بن عائذ ٩١
أمية بن عبد شمس ٨٦
أمية (الأصغر) بن عبد شمس ٨٦
أنمار بن بغيض ٨٢
أنمار بن نزار ٨١
أهون بن ريث ٨٢
أهيب بن ضبة ٨٤
الأهوب ٩٣
أود بن صعب بن مالك ٨٢
الأوس بن حارثة ٩٦
أوسلة بن ربيعة ٩٢
إياد بن معد ٨١
إياد بن نزار ٨١
الأيسر بن الديش ٨١

« ب »

جيلة بن أنمار ٨١
بجيلة بن عمرو ٩٢
بدر بن مخلد بن النضر ٨٤
برد بن دعمى أفصى ٨١
برة بنت عبد المطلب ٨٤، ٨٨
برة بن قصى ٨٤
بغيض بن ريث ٨٢
بكر بن عبد مناة ٨١، ٨٤
بكر بن مر ٨١
بكر بن هوازن ٨٢
بكيل بن حوان ٩٢
بنو علاج بن عوة ٨٢
بنو معالة بن عدى ٩٤
بهثة بن سليم ٨٢
بياضة بن عامر ٩٤

« ت »

تخمر بن قصى ٨٤
تزيد بن جشم ٩٤
تماضر بنت عبد مناف ٨٤
تمم بن عبد الله ٩٠
تيم بن مر ٨١
تيم بن المغيرة ٩١
التوأم بن حارثة الغطريف ٩٣
تيم الأدرم بن غالب ٨٤
تيم بن مرة ٨٤

« ث »

الثريا بنت عبد الله ٨٦
ثعلبة بن بهثة ٨٢
ثعلبة بن زيد ٩٤
ثعلبة بن سعد ٨٢
ثعلبة بن عمرو ٩٤، ٩٦
ثعلبة (العنقاء) بن عمرو (مزيقياء) ٩٣، ٩٦
ثعلبة بن عمر ٩٤
ثعلبة بن كعب ٩٤
ثعلبة بن مازن ٩٣
ثعلبة بن مالك ٩٤
ثعلبة بن مر ٨١
ثور بن عفير ٩٢

(ج)

جابر بن قحطان ٩٢
ججحبان كلفة ٩٦
جدعان بن عمرو ٨٩
جدي بن سعد ٨٤
جذيمة بن عامر ٨٤
جسردش بن الحارث ٩٤
جشم بن الحارث ٩٤، ٩٦
جشم بن حارثة ٩٦
جشم بن الخزرج ٩٤
جشم بن قسي ٨٢
جشم بن مالك ٩٤، ٩٦
جشم بن معاوية ٨٢
جشم بن سوف ٩٢
جعدة بن هبيرة ٩١
جفنة بن عمرو مزيقياء ٩٣
جمح بن عمرو ٨٤
جنادة بن معن بن مالك ٨٢
جنادة بن يعرب ٩٢
جندع بن ليث ٨٤
جندلة بن غالب ٨١

(ح)

حاجب بن أبي العاص ٨٦
الحارث بن أمية الأصغر ٨٦
الحارث بن جشة ٨٢
الحارث بن حرب ٨٦
الحارث بن الحكم ٨٦
الحارث بن خالد ٩١
الحارث بن الخزرج ٩٤، ٩٦
الحارث بن زهرة ٨٤
الحارث بن زيد مناة ٩٤
الحارث بن صعصعة ٨٢
الحارث بن العاص ٩١
الحارث بن عبد المطلب ٨٤، ٨٨
الحارث بن عبد مناة ٨١، ٨٤
الحارث بن عبس ٨٢
الحارث بن عدي ٩٠، ٩٢
الحارث بن عمرو ٨٢
الحارث (المحرق) بن عمرو مزيقياء ٩٣
الحارث بن عوف ٩٦
الحارث بن فهر ٨٤
الحارث بن كرير ٨٦
الحارث بن لؤي ٨٤
الحارث بن مرة ٩٢
الحارث بن معن بن مالك ٨٢
الحارث بن نمير ٨٢
الحارث بن هشام ٩١
حارثة بن ثعلبة ٩٤، ٩٦
حارثة بن الحارث ٩٦

حارثة (الغطريف) ابن امرىء القيس ٩٣
حاشد بن خيوان ٩٢
الحباء (وهو عامر) بن سعد ٨١
حبيب بن سواءة ٨٢
حبيب بن عبد حارثة ٩٤
حبيب بن عبد شمس ٨٦
حبيب بن عمرو ٩٦
حبيب بن عنز ٩٤
الحجر بن عمران ٩٣
حجل بن عبد المطلب ٨٤، ٨٨
حدالة بن كنانة ٨٤
حذافة بن سعد ٩٠
حذافة بن قيس ٩٠
حذافة بن سعد ٩١
حذيفة بن سعد ٩٠
حذيفة بن المغيرة ٩١
حذيم بن سام ٩٤
حرب بن أمية الأكبر ٨٦
حرب بن معن بن مالك ٨٢
حرثان بن سواءة ٨٢
الحريش بن جحجبا ٩٦
الحريش بن جشم ٩٦
حرام بن أبي العاص ٨٦
حزم بن أبي العاص ٨٦
حزن بن أبي وهب ٩١
حسان بن معن ٨٢
حسل بن عامر ٨٤
حصن بن عدي ٨٢
الحصين بن سفيان ٨٦
حفص بن عتبة ٨٦
حفص بن المغيرة ٩١
حفصة بنت حارث ٩١
الحكم بن أبي العاص ٨٦
الحكم بن منبه ٨١
حكيم بن طليق ٨٦
حلمة بن أسد ٨١
حلمة بن محلم ٨١
حمزة بن عبد المطلب ٨٤، ٨٨
حميس بن سعد ٨٤
حنش بن عوف ٩٦
حنظلة بن أبي سفيان ٨٦
حيدان بن يعرب ٩٢
حية بنت عبد مناف ٨٤
حية بنت هاشم ٨٤

(خ)

خارجة بن حصن ٨٢
خالد بن العاص ٩١
خالد بن عبد الله ٩١
خالد بن هشام ٩١
خالد بن الوليد ٩١

خالدة بنت هاشم ٨٤
خثعم بن أنمار ٨١
خثعم بن عمرو ٩٢
خدارة بن عوف ٩٤
خدرة بن عوف (وهو الأبجر) ٩٤
خديجة بنت خويلد (أم المؤمنين) ٨٤
الخزرج بن الحارث ٩٤
الخزرج بن حارثة ٩٤، ٩٦
الخزرج بن ساعدة ٩٤
الخزرج بن عمرو ٩٦
خزيمة بن عامر ٨١
خزيمة بن لؤي ٨٤
خصفة بن قيس عيلان ٨٢
الخطاب بن نفيل ٩٠
خطيط بن جشم ٨٢
خمرة بن بكر ٨٤
خنساء بنت كعب ٩٤
خنيس بن حذافة ٩٠
خويلد بن أسد ٨٤
الخيار بن مالك ٩٢
خيوان بن جشم ٩٢

(د)

الدئل بن بكر ٨٤
دارس بن قسي ٨٢
داود بن الحكم ٨٦
دعمي بن إياد ٨١
دودان بن أسد ٨١
دوس بن الحارث ٨٢
الدهش بن محلم ٨١
دينار بن ثعلبة ٩٤

(ذ)

ذبيان بن بغيض ٨٢
ذهل بن عمرو مزيقياء ٩٣

(ر)

الربيع بن عبد العزى ٨٦
ربيعة بن حبيب ٨٦
ربيعة بن الخيار ٩٢
ربيعة بن صعصعة ٨٢
ربيعة بن عامر ٨٢، ٩٢
ربيعة بن عامر (وهو لُحَيّ) ٨١
ربيعة بن عبد شمس ٨٦
ربيعة بن عبد العزى ٨٦
ربيعة بن عدي ٩٤
ربيعة بن نزار ٨١
رزاح بن عدي ٩٠
رقية بنت عبد شمس ٨٦

رقية بنت محمد ﷺ ٨٤
رهم بن عامر ٩٢
رياح بن عبد الله ٩٠
ريث بن غطفان ٨٢
ريطة بنت عبد مناف ٨٤

(ز)

الزبعرى بن قيس ابن عبد الله الشاعر ٩٠
الزبير بن عبد المطلب ٨٤، ٨٨
الزبير بن العوام بن خويلد ٨٤
زريق بن عامر ٩٤
زريق بن عبد حارثة ٩٤
زعوراء بن جشم ٩٦
زهر بن إياد ٨١
زهرة بن كلاب ٨٤
زهير بن أبي أمية ٩١
زيد بن بكر ٨٢
زيد بن الحارث ٨٢، ٩٤
زيد بن الخطاب ٩٠
زيد بن سالم ٩٤
زيد بن عمرو ٩٠
زيد بن قيس بن عامر ٩٦
زيد بن كهلان ٩٢
زيد بن مالك ٩٦
زيد بن معن بن مالك ٨٢
زيد بن يشجب ٩٢
زيدان بن عامر ٩٢
زيد مناة بن حبيب ٩٤
زينب بنت عبد الله ٨٦
زينب بنت محمد ﷺ ٨٤

(س)

السائب بن قطن ٩٤
ساردة بن تزيد ٩٤
ساعدة بن كعب ٩٤
سالم بن عوف ٩٤
سالم (الحبلى) بن غنم ٩٤
سالم بن مالك ٩٤
سامة بن لؤي ٨٤
سبأ بن يشجب (وهو عامر) ٩٢
سريسر بن مرة ٨٤
سعد بن بكر ٨٢
سعد بن تيم ٨٤
سعد بن ذبيان ٨٢
سعد بن سهم ٩٠
سعد بن عائذة ٨١
سعد بن عدي ٩٣
سعد بن علي بن أسد ٩٤
سعد بن عمرو ٨١
سعد بن عوف ٨٢
سعد بن فهم ٨٢
سعد بن قيس عيلان ٨٢

سعد بن لؤي ٨٤
سعد بن ليث ٨٤
سعد بن مرة ٩٦
سعد بن هذيل ٨١
سعد بن يشجع ٨١
سعد مناة بن مالك ٨٢
سعيد بن زيد ٩٠
سعيد بن سعيد أبي أحيحة ٨٦
سعيد بن سهم ٩٠
سعيد أبو أحيحة بن العاص ٨٦
سعيد بن المسيب ٩١
سفيان بن أمية الأكبر ٨٦
سفيان بن عبد الأسد ٩١
سلامان بن منصور ٨٢
السلم بن امرئ القيس ٩٦
سلمة بن سعد ٩٤
سلمة بن هشام ٩١
سليمان بن خالد ٩١
سليم بن منصور ٨٢
سمرة بن حبيب ٨٦
سمرة بن عبد الله ٨٦
سهم بن عمرو ٨٤
سهم بن عمرو بن كعب
بن هصيص ٩٠
سواءة بن عامر ٨٢
سواد بن كعب ٩٤

« ش »

شجع بن عامر ٨٤
شداد بن عامر ٩٢
شعيب بن عبد الرحمن ٨٦
الشفاء بنت هاشم ٨٤
شماس بن عثمان ٩١
شمخ بن فزارة ٨٢
شمير بن مرة ٨٤
شهل بن الأزد ٩٣
شيبة بن ربيعة ٨٦

« ص »

صالح بن الحكم ٨٦
صبرة بن معبد ٩٠
صخر بن الحارث ٩٤
صداد بن عبد الله ٩٠
صعب بن أسد ٨١
صعصعة بن معاوية ٨٢
صفية بنت الخطاب ٩٠
صفية بنت عبد المطلب ٨٤، ٨٨
صفية بنت هاشم ٨٤
الصلت بن النضر ٨٤
صيفي بن عائذ ٩١
صيفي بن هاشم ٨٤

« ض »

ضبة بن الحارث ٨٤
ضبيعة بن زيد ٩٦
الضحاك بن معد ٨١
ضرار بن عبد المطلب ٨٤، ٨٨
ضنة بن نمير ٨٢

« ط »

طريف بن الخزرج ٩٤
طليق بن سفيان ٨٦
طيء بن زيد ٩٢

« ظ »

ظالم بن قحطان ٩٢

« ع »

عائذ بن عبد الله ٩١
عائذ بن عمران ٩١
عائذ بن سهم ٨٢
عائذة بنت يثيع ٨١
عائشة بنت أبي بكر ٨٩
عاتكة بنت زيد ٩٠
عاتكة بنت عبد المطلب ٨٤، ٨٨
العاص بن أمية الأكبر ٨٦
العاص بن سعيد أبي أحيحة ٨٦
العاص بن هشام ٩١
العاص بن وائل ٩٠
عامر بن إلياس (مدركة) ٨١
عامر بن ثعلبة ٩٣، ٩٤
عامر بن جحجبى ٩٦
عامر بن جشم ٩٤
عامر (ماء السماء)
بن حارثة الغطريف ٩٣
عامر بن ربيعة ٨١، ٨٢
عامر بن زريق بن عامر ٩٤
عامر بن زريق بن عبد حارثة ٩٤
عامر بن صعصعة ٨٢
عامر بن عبد مناة ٨٤
عامر بن عمرو ٨٩، ٩٦
عامر بن عمير ٨١
عامر بن غالب ٨١
عامر بن فهم ٨٢
عامر بن كريز ٨٦
عامر بن لؤي ٨٤
عامر بن ليث ٨٤
عامر بن مالك ٩٤،
عامر بن مخزوم ٩١
عامر بن مرة ٩٦
عامر بن تيم ٨٢
عاملة بن الحارث ٩٢
العباس بن عبد المطلب ٨٤، ٨٨
عبد الأسد بن هلال ٩١
عبد الأشهل بن جشم ٩٦
عبد أمية بن عبد شمس ٨٦
عبد حارثة بن مالك ٩٤
عبد الحكيم بن عبد الله ٨٦
عبد الحميد بن عبد الله ٨٦
عبد الدار بن قصي ٨٤
عبد ربه بن زيد ٩٤
عبد الرحمن بن أبي بردة ٩١
عبد الرحمن بن أبي بكر ٨٩
عبد الرحمن بن الحارث ٩١
عبد الرحمن بن الحكم ٨٦
عبد الرحمن بن خالد ٩١
عبد الرحمن (الأكبر) بن
سعيد ٩٠
عبد الرحمن بن سمرة ٨٦
عبد الرحمن بن عبد الله ٨٦
عبد الرحمن (الأصغر)
بن عبد الله ٨٦
عبد شمس بن عبد مناف ٨٤
عبد شمس بن عتبة ٨٦
عبد شمس بن مغيرة ٩١
عبد شمس بن الوليد ٩١
عبد العزى بن رياح ٩٠
عبد العزى بن عبد شمس ٨٦
عبد العزى بن غطفان ٨٢
عبد العزى بن قصي ٨٤
عبد العزيز بن عبد الله ٨٤
عبد العزيز بن وهب ٩١
عبد عمرو بن عمرو
ابن حصين ٨٢
عبد قصي بن قصي ٨٤
عبد شمس بن عدي ٩٠
عبد الله ٩٣
عبد الله بن أبي أمية ٩١
عبد الله بن أبي بكر ٨٩
عبد الله بن جشم ٩٦
عبد الله بن الحارث ٨٦
عبد الله بن حبيب ٩٤
عبد الله بن حذافة ٩١
عبد الله بن حكيم ٨٦
عبد الله بن خالد ٩١
عبد الله بن سعيد أبي أحيحة ٨٦
عبد الله بن صعصعة ٨٢
عبد الله بن ضبة ٨٤
عبد الله بن عائذ ٩١
عبد الله بن عامر ٨٦، ٩٢
عبد الله بن عبد الأسد ٩١
عبد الله بن عبد الرحمن ٨٦
عبد الله بن عبد شمس ٨٦
عبد الله بن عبد المطلب ٨٤، ٨٨
عبد الله بن عدي ٩٠
عبد الله بن عمر ٩١
عبد الله بن قرط ٩٠
عبد الله بن المغيرة ٩١
عبد المجيد بن عبد الرحمن ٨٦
عبد المطلب بن هاشم ٨٤، ٨٨
عبد الملك بن حذافة ٩١
عبد الملك بن عبد الرحمن ٨٦
عبد الملك بن عبد الله ٨٦
عبد مناف بن أسد ٩١
عبد مناف بن زهرة ٨٤
عبد مناف بن قصي ٨٤
عبد مناة بن كنانة ٨١، ٨٤
عبد يغوث بن وهب ٨٤
عبس بن بغيض ٨٢
عبيد بن زيد ٩٦
عبيد بن عدي ٩٤
عبيد بن عمير ٩١
عبيد بن مالك ٩٤
عبيد الرماح بن معد ٨١
عبيد الله بن الحكم ٨٦
عبيدة بن أبي العاص ٨٦
عبد الله بن سعيد أبي أحيحة ٨٦
عتبة بن أبي سفيان ٨٦
عتبة بن ربيعة ٨٦
عتبة بن عمير ٩١
عتوارة بن عمير ٨٤
عتيق بن عائذ ٩١
العتيك بن الأزد ٩٣
عثمان بن أبي العاص ٨٦
عثمان بن الحكم ٨٦
عثمان بن عبد الرحمن ٨٦
عثمان بن عبيد الله ٩١
عثمان بن عبد مناف
بن أسد ٩١
عثمان بن عفان ٨٦
عثمان (أبو قحافة) بن عمرو ٨٩
عثمان بن هرمز ٩١
عدنان ٨١
عدي بن أفصى ٩٣
عدي بن ثعلبة ٩٤
عدي بن حارث ٩٢
عدي بن حارثة الغطريف ٩٣
عدي بن خزاعة بن حارثة ٩٣
عدي بن سعد ٩٠
عدي بن عمرو ٨١، ٩٤
عدي بن غنم ٩٤
عدي بن فزارة ٨٢
عدي بن كعب ٨٤، ٩٠
٩٤
عدي بن مازن ٩٣
عدي بن مالك ٩٤
العرنجج بن عامر (حمير) ٩٢
عريب بن زيد ٩٢
العريج بن بكر ٨٤
عزيز بن مالك ٩٦

عصن بن السديش ٨١
عطية بن ربيد ٩٦
عثمان بن أبي العاص ٨٦
عمير بن عدي ٩٢
عفيف بن أبي العاصي ٨٦
عقبة بن حصن ٨٢
عقبة بن معيط ٨٦
عقيل بن عبد أمية ٨٦
عكرمة بن خالد المحدث ٩١
عكرمة بن خصفة ٨٢
عكرمة بن عمير ٩١
عك بن عدنان ٨١
علي بن أبي طالب ٨٤
علي بن أسد ٩٤
علي بن عبد الله ٨٦
عمارة بن هشام ٩١
عمارة بن الوليد ٩١
عمر بن حرب ٨٦
عمر بن الخطاب ٩٠
عمر بن عبد الرحمن ٩١
عمر بن عبد الله ٨٦
عمر بن مخزوم ٩١
عمر بن هبيرة ٩١
عمران (الكاهن) بن عامر ٩٣
عمران بن عدي ٩٣
عمران بن عمرو مزيقياء ٩٣
عمران بن مخزوم ٩١
عمرو ٩٣
عمرو (مزيقياء) ٩٦
عمرو بن إلياس ٨١
عمرو بن أبي سفيان ٨٦
عمرو بن أسد ٨١
عمرو بن أفصى ٩٣
عمرو بن أمية الأكبر ٨٦
عمرو بن جحجبا ٩٦
عمرو بن جشم ٩٦
عمرو بن حصن ٨٢
عمرو بن الخزرج ٩٤
عمرو بن ربيعة ٨١
عمرو بن سعيد أبي أحيحة ٨٦
عمرو بن سمرة ٨٦
عمرو بن صبة ٨٤
عمرو بن عائذ ٩١
عمرو بن العاص ٩٠
عمرو (مزيقياء) بن عامر ٩٣
عمرو بن عدي ٩٢، ٩٣
عمرو بن الغوث ٩٢
عمرو بن قيس عيلان ٨٢
عمرو بن كنانة ٨٤
عمرو بن لحي ٨١
عمرو بن مازن ٩٣
عمرو بن مالك ٩٤، ٩٦
عمرو بن مالك بن ثعلبة ٩٤
عمرو بن مالك بن سالم ٩٤

عمرو بن المغيرة ٩١
عمرو بن نفيل ٩٠
عمرو بن هشام ٩١
(أبو الحكم)
عمير بن العباس ٨١
عتبة بن أبي سفيان ٨٦
عتبة بن أمية الأكبر ٨٦
عنز بن عوف ٩٤
عوف أبو العاصي ٨٦
عوف بن بهثة ٨٢
عوف بن الحارث ٩٤
عوف بن الخزرج ٩٤
عوف بن زريق ٩٤
عوف بن سعد ٨٢، ٨٤
عوف بن عمرو ٨١، ٩٤
٩٦
عوف بن عمرو مزيقياء ٩٣
عوف بن قصي ٨٢
عوف بن مالك ٩٦
عوف بن معاوية ٨٢
عويج بن عدي ٩٠
العويص بن أمية الأكبر ٨٦
عيص بن كرير ٨٦
العيص بن أمية الأكبر ٨٦
عيينة بن حصن ٨٢

« غ »

غاضرة بن حطيط ٨٢
غالب بن صعصعة ٨٢
غالب بن عائشة ٨١
غالب بن عمير ٨١
غالب بن عبس ٨٢
غالب بن فهر ٨٤
غضب بن جشم ٩٤
غطفان بن سعد ٨٢
غنم بن سالم ٩٤
غنم بن عوف ٩٤
غنم بن كعب ٩٤
غنم بن مالك ٩٤
غني بن أعصر ٨٢
الغوث بن مر ٨١
غوث بن نبت ٩٢

« ف »

فاختة بنت كرير ٨٦
فاطمة بنت عمرو ٩١
فاطمة بنت محمد ﷺ ٨٤
الفاكه بن المغيرة ٩١
فرص بن معن بن مالك ٨٢
فروة بن ديدان ٨٢
فضالة بن عبد الله ٨٦
فهر بن مالك ٨٤
فهم بن عمرو ٨٢
فهم بن قحطان ٩٢

« ق »

القاسم بن محمد ﷺ ٨٤
قبيصة أبو صفرة ٩٣
قتبة بن معن بن مالك ٨٢
قثم بن عبد المطلب ٨٤، ٨٨
قحطان ٩٢
قدر ٩٣
قرط بن رزاح ٩٠
قريبة بنت أبي أمية ٩١
قريش بن بدر ٨٤
قسي بن منبه ٨٢
قصي بن كلاب ٨٤
قطن بن عوف ٩٤
قعيصة بن عبس ٨٢
قعب بن معن بن مالك ٨٢
قلابة بنت عبد مناف ٨٤
قمعة بن مرة ٨٤
قمير بن عامر ٨٤
قنص بن معد ٨١
قيس بن حصن ٨٢
قيس بن عامر ٨٤، ٩٦
قيس بن عدي ٩٠
قيس بن الفاكه ٩١
قيس عيلان بن مضر ٨١، ٨٢
قين بن فهم ٨٢

« ك »

كاهل بن أسد ٨١
كرز بن ثعلبة ٩٣
كرير بن ربيعة ٨٦
كرير بن سمرة ٨٦
كعب بن جحجبا ٩٦
كعب بن الخزرج ٩٤، ٩٦
كعب بن ربيعة ٨٢
كعب بن ربيد ٩٤
كعب بن سعد بن تيم ٨٤
كعب بن سلمة ٩٤
كعب بن عامر ٨٤
كعب بن عمرو ٨١
كعب بن عمرو مزيقياء ٩٣
كعب بن غنم ٩٤
كعب بن لؤي ٨٤
كعب بن مازن ٩٣
كعب بن مالك ٩٤
كعب بن نمر ٨٢
كعب بن يعرب ٩٢
كلاب بن ربيعة ٨٢
كلاب بن مرة ٨٤
كنفة بن عوف ٩٦
كليب بن ربيعة ٨٢
كنانة بن خزيمة ٨١
كنانة بن خزيمة بن مدركة ٨٤
ابن إلياس بن مضر بن نزار
ابن معد بن عدنان
كنانة بن عبد الله ٨٦
كندة بن ثور ٩٢
كهلان بن عامر ٩٢

« ل »

لأي بن قحطان ٩٢
لؤي بن غالب ٨٤
لحيان بن هذيل ٨١
لحيّ بن عامر ٨١
لخم بن مالك ٩٢
لودان بن عمرو ٩٦
لوذان بن سالم ٩٤
ليث بن بكر ٨٤

« م »

مازن ٩٣
مازن بن ثعلبة ٩٤
مازن بن ربث ٨٢
مازن بن فزارة ٨٢
مازن بن منصور ٨٢
مالك الأغر بن ثعلبة ٩٤
مالك بن أعصر ٨٢
مالك بن أفصى ٨١
مالك بن امرئ القيس ٩٦
مالك بن الأوس ٩٦
مالك بن أوسلة ٩٢
(وهو همدان)
مالك بن ثعلبة ٩٤
مالك بن حطيط ٨٢
مالك بن ربيد ٩٢
مالك بن زيد مناة ٩٤
مالك بن سالم ٩٤
مالك بن سالم بن الحبلي ٩٤
مالك بن صبة ٨٤
مالك بن عدي ٩٢
مالك بن عمرو مزيقياء ٩٣
مالك بن غنم ٩٤
مالك بن عوف ٩٦
مالك بن غضب ٩٤
مالك بن النضر ٨٤
مالك بن وهيب (أبو وقاص) ٨٤
المتلمس بن قحطان ٩٢
مجدعة بن جحجبا ٩٦
مجدعة بن حارثة ٩٦
مجمع بن سواءة ٨٢
محارب بن خصفة ٨٢
محارب بن فهر ٨٤

محارب بن فهر ٨١
مُحَلِّم بن عصاب ٨١
محمد بن أبي بكر ٨٩
محمد بن أبي سفيان ٨٦
محمد بن عبد الله ٨٦
محمد ﷺ بن عبد الله ٨٤
محمد بن عبد الرحمن ٨٦
مخزوم بن يقظة ٨٤
مخزوم بن يقظة بن مرة ٩١
مدرك بن مرة ٨٤
مذحج بن زيد ٩٢
مراد بن مذحج ٩٢
مرضخة بن عمر ٩٤
مُر بن أد ٨١
مرة بن أدد ٩٢
مرة بن صعصعة ٨٢
مرة بن عبد مناة ٨٤
مرة بن عوف بن سعد ٨٢
مرة بن ضمرة ٨٢
مرة بن كعب ٨٤
مرة بن مالك ٩٦
مروان بن الحكم ٨٦
مسعود بن أبي أمية ٩١
مسلم بن أبي بردة ٩١
المسيب بن حزن ٩١
المصطلق بن سعد ٨١
مضر بن نزار ٨١، ٨٢
المطلب أبو سفيان ٩٠
ابن الحارث
المطلب بن عبد مناف ٨٤
معاوية بن أبي سفيان ٨٦
معاوية بن بكر ٨٢
معاوية بن جشمة ٨٢
معاوية بن عمرو ٩٤
معاوية بن مالك ٩٤، ٩٦
معاوية بن المغيرة ٨٦
معبد بن حذافة ٩١
معبد بن سعد ٩٠
معبد بن وهب ٩١
معتق بن عثمان أبي قحافة ٨٩
معد بن عدنان ٨١
معقل بن عبد أمية ٨٦
معن بن عامر ٨٤
معن بن مالك بن مالك ٨٢
مُعيص بن عامر ٨٤
معيط بن أبان ٨٦
المغيرة بن أبي العاص ٨٦
المغيرة بن عبد الله ٩١
المغيرة بن عتبة ٨٦
المقوم بن عبد المطلب ٨٤، ٨٨
مكاد بن قصي ٨١
ملكان بن كنانة ٨١، ٨٤
مَلِك بن كنانة ٨١، ٨٤
مليح بن عمرو ٨١
مُليح بن الهون ٨١
منبه بن بكر ٨٢
منبه بن سعد ٨٢
منقذ بن عمرو ٨٤
منصور بن عكرمة ٨٢
المهاجر بن أبي أمية ٩١
المهاجر بن خالد ٩١
مهشم بن عتبة ٨٦
مهشم بن المغيرة ٩١
المهلب أبو صفرة ٩٣
المولود بن عامر ٩٣

« ن »

نابتة بن قحطان ٩٢
نبت الأشعر بن زيد ٩٢
نبت بن مالك ٩٢
نجران بن زيدان ٩٢
نزار ٨٢
نزار بن عامر ٨٤
نزار بن معد ٨١
نصر ٩٣
نصر بن معاوية ٨٢
النضر بن كنانة ٨١، ٨٤
نضلة بنت هاشم ٨٤
النعمان بن عامر ٩٢
نفيل بن عبد العزى ٩٢
نمارة (الطماح) بن إياد ٨١
نمر بن عامر ٨٢
نميرة بن سعد ٨٤
نميرة بن عوف ٨٢
نوفل بن عبد شمس ٨٦
نوفل بن عبد الله ٨٦، ٩١
نوفل بن المغيرة ٩١
نوفل بن عبد مناف ٨٤
نوفل بن وهيب ٨٤
نوف بن مالك ٩٢

« هـ »

هاشم بن سعيد ٩٠
هاشم بن عبد مناف ٨٤
هاشم بن عتبة ٨٦
هاشم بن المغيرة ٩١
هالة بنت وهيب ٨٤
هانئ بن هبيرة ٩١
هبيرة بن أبي وهب ٩١
هذيل بن عامر ٨١
هرمس بن عامر ٩١
هشام بن أبي أمية ٩١
هشام بن سعيد ٩٠
هشام بن العاص ٩٠، ٩١
هشام بن عتبة ٨٦
هشام بن المغيرة ٩١
هشام بن مهشم ٩١
هشام بن الوليد ٩١
هصيص بن كعب ٨٤
هلال بن ضبة ٨٤
هلال بن عامر ٨٢
هلال بن عبد الله ٩١
هناد بن أبي العيص ٨٦
الهند ٩٣
هند بنت أبي أمية ٩١
هند بنت عتبة ٨٦
هوزان بن منصور ٨٢
الهون بن خزيمة ٨١

« و »

وائل بن زيد ٩٦
وائل بن عمرو ٩٦
وائل بن معن بن مالك ٨٢
وائل بن هاشم ٩٠
وداعة بن عمرو مزيقياء ٩٣
ورقة بن عبس ٨٢
وردة بن عبس ٨٢
الوليد بن عبد الله ٨٦
الوليد بن عتبة ٨٦
الوليد بن المغيرة ٩١
الوليد بن الوليد ٩١
وهب بن عبد مناف ٨٤
وهب بن عمرو ٩١
وهب بن وهب ٩١
وهيب بن عبد مناف ٨٤

« ي »

يثيع بن مليح ٨١
يحيى بن الحكم ٨٦
يخلد بن النضر ٨٤
يزيد بن أبي سفيان ٨٦
يزيد بن أبي وهب ٩١
يشجب بن عامر ٩٢
يشجب بن عريب ٩٢
يشجب بن غالب ٨١
يشجب بن يعرب ٩٢
يشكر بن الحارث ٨٢
يعرب بن قحطان ٩٢
يعمر بن عُمر ٨١
يقدم بن دُعمي أفصى ٨١
يقظة بن مرة ٨٤
يوسف بن الحكم ٨٦
يوسف بن هبيرة ٩١

مدن

« أ »

صفحة

آتشوم ٢٩٨
أشروسة ٢٣٣
آخرسف ١٨٢، ١٨٥
آدوف ٣٦١
آرب ١٣٧
آرمور ١٨٣، ١٨٤
آسام ٥٠، ٢٥٨
٢٦٠
الآستانة ١٨٦، ٢١٠
٣٥٩، ٣٦١ ٤٣٢
آسفى ١٨٤
آسيا ٢٦، ٢٧
٣٣، ٣٤، ٤٢، ٥٠، ١٣٠
١٣١، ٢١٠، ٢٣٦، ٢٣٧
٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤١ ٢٦٠
٢٨٦، ٢٩٧، ٣٥٧، ٣٥٩
٣٧١، ٣٧٢، ٣٩٣، ٤٣١
٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٩
٤٤٠
آسيا الجنوبية ٤٣٩
آسيا الشرقية ٤٣٩
آسيا الشرقية الجنوبية ٤٣٩
آسيا الصغرى ٣٣، ٥١
١٢٧، ١٥٣، ٢٣١، ٢٣٦
٢٣٧، ٢٣٨، ٢٤١، ٢٤٣
٢٤٤، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩
٢٧٠، ٢٧١، ٢٨٥، ٢٨٦
٢٩١، ٢٩٧، ٣٠٩، ٣٥٦
٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٢
٣٦٣، ٣٦٤، ٣٩٤، ٣٩٥
٤٣٤
آشور ٥١
آشير ١٨٠، ١٨٣
آمد ٣٣، ١٢٩
أبدة ١٨٩
أبروشيه أركاديه ٣٢٣
أبروشيه عبه السفلى ٣٢٣
أبروشيه عبه العليا ٣٢٣
أبروشيه عبه الوسطى ٣٢٣
الأبلة ٩٩، ١٢٨
أبسى ١٢٦
أبيون ١٣٧
أبيون (صحراء) ١٣٧
أبها ٢١٣
أبو أحمد ٣٣٦، ٣٣٨
الأبواء ١٠١
أبوليا ٢٩١

أبو الغاوى ٣٢٣
أبو روش ٣٢٢
أبو صير ١٥٣
أبو ظبى ٢١٤
أبو قير ٣٦٢
أبولية ٢٦٨، ٢٩٤
الأبيروس ٣٥٧
الأبيروس (بلاد) ٢٧٠
الأبيض ٣٢٥، ٣٣٧
٣٣٨
أبيط ١٣٦، ١٨٧
أبيورد ١٣٠، ١٥٣
٢٤٣
أتوه ٢٣٦، ٢٥٥
الاتحاد السوفيتى ٤٣٣، ٤٣٩
٤٤٠
أتربيدش ٢٦٠
أترار ٢٣٦
أتشيه (مملكة) ٣٨٠، ٣٨١
أتوس ٢٨٧
أتريبى ٣٢٣
أثب ٣٥٨
أجديه ٢٩١، ٤٣٦
أجمر ٥٠، ٢٥٦
٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩
أحمد نشم ١٥٢
أجنادين ١٢٦، ١٢٧
أجهر ٢٣٥، ٢٣٦
٣٥٩
أحد ١٠٢، ١٠٥
الأحساء ٢٠٦، ٢٠٧
٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١
٢١٢، ٣٠٨، ٣١٠، ٣١١
أحمد آباد ٢٥٦
أحمد نكر (أحمد ناجار) ٢٥٦
أخميم ٢٩٧، ٣٠٨
الأحيمة ٣٢٣، ٣٢٤
أدنة ١٥١
أدرنة ٣٥٧، ٣٦١
٣٦٢، ٣٦٤
أدكار ٣٧٢
أدماوه ٣٧٣، ٣٧٦
٣٧٧
أديسه ٣٣، ٢٨٦
٢٩٠
أدريه (حبشه) ٣٦٣
أدوه ٣٦٣

أدنا ٢٣٤
أذربيجان ١٢٩، ١٣٠
١٣٢، ٢٣٢، ٢٣٧، ٢٣٨
٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣
٣٥٦، ٣٦٠
أذربيجان (إقليم) ٣٥٩
أذنة ١٥٢
أرال ١٣٣، ٢٤٣
أربونه ١٣٦، ١٣٧
إرتريا ٣٤، ٢١٣
٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩
أرجونة ١٩٠
أرحب ١٠٠
أرخبيل سولو ٣٨١، ٣٨٢
أردبيل ١٣٢، ١٣٣
٢٤٠
الأردن ٤٩، ١٢٦
١٥٢، ٢١١، ٢١٣، ٤٣٨
٤٤١
الأرد ١٢٧
أرزوم ١٢٩
أرزروم (مقاطعة) ٣٥٩
أرزنجان ٣٣، ٣٥٨
أرسوف ٢٦٩، ٢٧١
٢٩٢
أرشقون ٢٩٨
أرض البجس ٢٨٩
أرض أنطيس ٣٢٤
الأرض البيضاء ١٢٩
أرض بيت ١٣٢
أرضروم ٣٣، ٣٦٢
٣٦٣
أرض السرير ١٣٣
أرض المسيح ٣٢٣
أرض العوالس ٢١٠
أرض كنده ١٢٦
أرض كنعان ٥١
أرض ليون ١٨٧
أرض معدن ١٣٣
أرض يهودا وإسرائيل ٥١
أرغون ١٨٢، ١٨٨
١٨٩، ١٩٠
الأرك ١٨٩
أرلاو ٣٦٠
أرلاو (نهر — حصن) ٣٦٠
أرم ١٣٢

أرمائيل ١٣٢
أرمائيل ١٣٢
الأرمن (مملكة) ٢٣٤ ، ٢٦٩
إرمينية ٣٢، ١٢٧
١٢٩، ١٣٣، ٢٤٣
إرمينية السوفيتية ٣٦٣
(ليباكان — جمهورية)
إرمينية الصغرى ٢٣٧
أربعين ٣٦٤
أرو ٣٨٠
أرواد ٢٨٥، ٢٨٦
الأرواد (دولة) ٣٧٥
أرواد (بلدة) ٣٧٤
أروباشل ٢٦٠
أروهان ٣٦٤
أريتريا ٣٥٩، ٣٧٣
٣٧٩، ٤٣٢
أريحى ٣٣٥، ٣٣٦
أريحا ١٥٢
أريسه ٢٦٠
أريب ٣٦٤
أزمير ٢٤٣، ٣٥٧
٣٦١، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٨٦
إزنيق ٣٥٦
الأزهر ٢١٣، ٣٧٨
إسبانيا ٤٨، ١٨٦
١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠
٢٦٧، ٢٩٣، ٢٩٧، ٣٨٢
٣٩٣، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤
٤٣٥
إستانبول ٢١٤،
٣٦٣، ٣٦٤
الإستب ٢٣٧، ٢٣٩
٢٤١
استرخوه ٣٦٠
استراليا ٤٣٢
استانسوروك ٣٦٠
إسنى ٢٩٠
أسنب ٣٢٣
إسرائيل ٣٤، ٤٣٧
٤٣٨، ٤٤٠، ٤٤١
أسفل الأرض ٣٢٣
أسبيجاب (ثغر) ١٥٣
إسكند ٢٦٧
أسكدر ٣٥٨، ٣٦٣
الإسكندرية ٣٢، ١٣٣

١٣٤، ١٥٢، ٢٧١، ٢٧٢
٢٨٥، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٩١
٢٩٤، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨
٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣٢١
٣٢٣، ٣٢٤، ٣٦٢، ٤٣٣
٤٤١
أسكندبابا ٢٨٨
أسكوب ٣٦٠، ٣٦٣
أسكيشهر ٣٦٤
إسلامبول ٣٥٨
إسنا ٢٩٧
أسوان ٢٩٧
أسوان (مدينة) ٢٢٣، ٣٠٩
٣٣٤، ٣٣٦
أسيوط ٢٤، ٢٩٧
٢٩٨، ٣٢٣
الأسيوطية ٣٢٣، ٣٢٤
٣٢٥
الأشمونة ٢٨٨، ٢٨٩
٢٩٢
إشبيلية ٤٨، ١٣٥
١٣٦، ١٨٩، ١٩٠، ٢٨٨
٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩٢
إشرفه ١٣٦
أشتريس ٢٨٨
أشتريس (مملكة) ١٨٧
أشموين ٣٢٣، ٣٢٤
أصبهان ١٢٩، ٢٣٣
إصطخر ١٣٠
أصفهان ٢٣٤، ٢٤٣
أصيلا ١٨٣، ٢٨٩
أصيلة ١٨٥
أطابيه ٢٨٨
أصه ٣١٠، ٣١١
أطف ٣٢٣
أطرابش ٢٩٣
أطرور ٢٤٠
أطفيح ٣٢٣
الأطفيحية ٣٢٣، ٣٢٤
أعمال البحيرة ٣٢٣
الأعمال البساوية ٣٢٥
الأعمال المنفلوطية ٣٢٣
أغادير ١٨٣، ١٨٤
أغمات (إيجلن) ١٨١
أغوردات ٣٣٨
إفريقية ٣٤، ٤٨
٥٠، ١٣٤، ١٥١، ١٥٢
١٨١، ١٨٢، ١٨٦، ٢٦٠،
٣٠٧، ٣٠٨، ٣٢٥، ٣٣٨
إفريقية (ولاية) ١٣٥، ١٥١
١٧٩، ٢٨٦، ٢٩١
إفريقية (بلاد) ١٨٠، ١٨٩
٢٨٩، ٢٩١، ٢٩٣، ٢٩٤
٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٨، ٣٧١
٣٧٤، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠
٣٩٣، ٣٩٥، ٤٣٢، ٤٣٣
٤٣٤، ٤٣٦، ٤٣٩، ٤٤٠
إفريقية الاستوائية ٣٣، ٤٢
١٧٨، ١٨٣، ٣٧١، ٤٣٥
إفريقية الجنوبية ٤٣٩
إفريقية الشرقية ٢١٠، ٤٣٩
إفريقية الشرقية الوسطى ٤٣٩
إفريقية الشمالية ٤٣٩
إفريقية الغربية ٣٣، ٤٣٩
إفريقية الغربية الإسلامية ٣٧٢
إفريقية الغربية المدارية والاستوائية والوسطى ٤٣٢
إفريقية المدارية ٣٣، ٤٣
١٧٨، ١٨٠، ١٨٣، ٣٧١
٣٧٣، ٣٧٤، ٤٣٥
إفريقية المدارية الشرقية ٢٩٧
إفريقية المدارية الغربية ٣٧٢، ٣٧٣
٤٣٥
إفريقية المدارية والاستوائية ٣٧٢
إفريقية الوسطى ٣٣، ٣٧١
٤٣٩
الأفغان (بلاد) ٢٣٤، ٢٥٧
أفغانستان ٣٤، ٤٩
٢٣١، ٢٣٥، ٢٤١، ٢٤٤
٤٣٢، ٤٣٣
أقول ١٨٣، ١٨٤
٢١٢
الأفلاج ٢١٢
الأفلاج (إقليم) ٢١٣
الأفلاق (أولاشيا) ٢٤١، ٣٦١
أقريطش (كريت) ٢٨٧، ٢٨٨
٢٩٦
أقشوم (مملكة) ٣٧٩
أقطابية ١٣٦، ١٣٧
إقليم باتى ٣٧٧
إقليم بهاجا ٣٧٧
إقليم العواصم ٣٠٧
إقليم القبائل ١٧٩، ١٨٦
أقون كره حصار ٣٦٤
أكر نخوس (مدينة) ٣٢٣
أكواتوريا ٣٣٦
أكرى ٢٩٠
الاسكا ٤٣١
ألبانيا ٣٤، ١٨٦
٣٥٧، ٣٥٨، ٣٦١، ٣٦٢
٣٦٣
الألب البحرية (ولاية) ١٣٦
البيرة ١٩٠، ٢٩٢
الإلزاس ٤٣٢
ألمانيا ٢١٤، ٢٦٨
٢٦٩، ٢٩٧، ٣٦٣، ٤٣٢
٤٣٤
المرية ١٨١
ألمع ٢١٣
ألبس ١٢٨
الإمارات العربية ٢١١، ٢١٤
أماسيه ٣٥٧، ٣٥٩
٣٦٣
أمالفي ٢٩٣، ٢٩٤
٢٩٥، ٢٩٨
إمبوردن ٢٩٠
أموريباش ٢٨٩، ٢٩٣
أم دبيكرات ٣٣٨
أمريكا ٣٧٢، ٤٣٤
٤٣٧، ٤٣٩، ٤٤٠
أمريكا الجنوبية ٣٨٢، ٤٤٠
أمريكا الشمالية ٤٣٢، ٤٤٠
أمريكا الوسطى ٤٤٠
الأمريكتين ٣٤
أم درمان ٣٣٧، ٣٣٨
أم دبى ١٣٣
أم القرى - مكة ٢٦، ١٠٥
أم العويس ٢١٤
إبابه ٣٦٢
الأناصون ٢٦٧، ٣٦٣
٣٩٤، ٤٣٣
الأنبار ١٢٨
أنبارة ٣٧٢
إنجلترا ٤٨، ١٨٥
٢٤٤، ٢٦٧، ٢٦٩، ٢٨٨
٢٩٧، ٣١١، ٣٣٨، ٣٦١
٣٦٢، ٣٦٣، ٤٣١، ٤٣٣
٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٦، ٤٣٧
أنجور ٤٣٢
أندرامة ٣٣٢
الأندلس ٢٥، ٢٦
٣٢، ٣٣، ٤٢، ٤٩، ١٣٥
١٣٦، ١٧٨، ١٨٠، ١٨١
١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٧
١٨٨، ١٨٩، ٢٣٥، ٢٦٧
٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٩، ٢٩٠
٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٥، ٢٩٦
٣٠٩، ٣٧٢، ٣٨٢، ٣٩٤
٣٩٥
أندمان نكوبار ٢٦٠
أندهرابراديش ٢٦٠
إندونيسيا ٣٨٠، ٣٨١
إندونيسيا (جزائر المهرج) ٥٠
أنصنا ٣٢٣
أنطاكية ٣٢، ١٢٦
١٢٧، ١٥٢، ١٥٣، ٢٣٣
٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧١، ٢٨٥
٢٨٦، ٢٨٨، ٢٩٠، ٢٩١
٢٩٢، ٣٠٧، ٣٠٩، ٣١٠
٣٢١
أنطرطوس ٢٩٢
أنطو (مدينة) ٣٢٣
أنما ١٨٣
أنقرة ٢٦، ٢٤٣
٣٥٧، ٣٦٣
الأهرامات ٣٢٢
الأهواز (لاهور) ١٣١
الأهواز ١٢٩، ٢٣٢
٢٣٣
أوتان ١٣٦
أوتشاكوف ٣٦١
أوجزبورج ٢٧١
أوجساميت ٣٢٣
أوجلة ٢٩٨، ٤٣٣
أوجين ٢٣٥، ٢٥٤
أودغشت ٣٧١، ٣٧٢
أودغشت (طريق) ٢٩٨
أودة ٢٥٩
أورارتو ٥١
أورانكل ٢٥٤، ٢٥٦
أورشليم ٥١، ٤٣٨
أوروبا ٢٧، ٣٣
٣٤، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ١٣٥
٢١٠، ٢٤١، ٢٤٤، ٢٦٧
٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٨٦
٢٩٢، ٢٩٨، ٣٥٨، ٣٧٣
٣٧٥، ٣٩٤، ٣٩٥، ٤٣١
٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٧
٤٣٩
أوروبا ٢٨٥
أوروبا الشرقية ٤٣٩
أوروبا الشمالية ٤٣٩
أوروبا الغربية ٢٨٨، ٤٣٩
أوريا ٢٥٦، ٢٥٧
أورية ٢٥٩
أوريولة ٢٨٩
أوزبكستان ٢٤٣
أوشى ٤٣٥
أوغندة ٣٣٨
أوقيانوسيا (المحيط الهادى) ٤٣٩
الأوكراين (بلاد) ٣٦١
أولاس ١٥٢
الأويغور (بلاد) ٢٣٩
إيبريا ٢٣٤
إيتالى كامك (معاهدة) ٣٦١
إيدوم (إيدوميا) ٥١
إيران ٣٢، ٣٣
٤٢، ٥٠، ٩٩، ١٢٩، ١٣٠
١٣١، ١٥١، ٢٥٣، ٢٣١
٢٣٢، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦
٢٣٧، ٢٣٨، ٢٤٠، ٢٤١
٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٣٧١
٣٧٥، ٣٧٦، ٣٩٤، ٣٩٥
٤٣٢

إيرلاندا ٢٨٨
إيروان ٣٨١
إيرم (حصن) ٣٣٤، ٣٣٥
إيطاليا ٢٤، ٤٨
٤٩، ١٧٩، ١٨٠، ١٨٦
٢٦٨، ٢٧٠، ٢٨٦، ٢٨٩
٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣
٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٧، ٢٩٨
٣٣٩، ٣٥٨، ٣٦٣، ٤٣٢
٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦
أيلة ٤٩، ١٢٦
١٨٨، ٢٠٦، ٢٩٧، ٣٠٩
٣١٠، ٣٢٥
أيوس مديا ٣٦٣
إيوان كسرى ١٢٨
الإيوانية ٣٢٤

(ب)

بئر العبد ١٣٣
بئر المساعيد ١٣٣
الباب (مدينة) ١٣٣
باب الأبواب ١٣٣
باب الأبواب (الدربند) ٢٤٢
البابلوية ٣٦٠
باب الحديد ١٣١
باب الشرى ١٨٧
بابل ٥١
بابليون ١٣٣
باتنة ٣٨٠
باجاجاران ٣٨١
باخرى ٢٠٦
بادن ٢٥٥
باذغيس ١٣١
بارايا ٣٦١
بارتلان ٤٩
باركس ٢٣٩
بارة ٣٧٧
باروهتشى ٣٦١
بارى ٢٥٦
باريس ٢٦، ٩٩
١٣٦، ٣٦٢، ٤٣٩
باريث ٢٥٦
بازل ٢٤
بارو ١٨٨
باربيكان ٢٩٤
باساى (مملكة) ٣٨٠
باسكورو ٣٧٢
باصوبه ٣٢٣
باطوب ٣٦٤
باكتريا ١٣١
الباكستان ٤٩، ٥٠
٣٦٠، ٤٣٣، ٤٤٠
باكو ٣٦١

بتبج (بلاد) ٣٨١
بسكو ٣٧١، ٣٧٢
بمبرا ٣٧٧
بمبر (بلاد) ٣٧٧
باميان ٢٣٢، ٢٤٠
بيبرس ٤٩
بج كاكويو (مملكة) ٣٨٠
بيساس ٢٩٢
[illegible] ٢٤٣، ٢٥٥
٢٥٦، ٢٥٧
بتاوى ٣٧٢
[illegible] ١٣١
[illegible] ٣٦١
بترون ٢٦٩
بجاية ٢٨٩، ٢٩٠
البجاة ٣٢٤
البجاة (بلاد) ٣٠٧، ٣٧٩
بجاية ١٨١، ١٨٢
١٨٦، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٥
٢٩٦
البجة ١٣٤
البحرين ٩٨، ١٠٠
١٣١، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٩
٢١٠، ٢١٢، ٢١٤، ٣٠٨
٣١١
البحرية (البحرين) ٣٧١
البحيرة ٣٢٣، ٣٢٤
بخارى ٥٠، ١٣١
٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤٠
٢٤١، ٣٠٧
بخيارى ٢٤٢
[illegible] ١٠١
بدخشان ٢٥٦، ٢٥٨
بدر ١٠٢، ١٠٥
٢٥٦
بدليس ١٢٩
[illegible] (حصن) ٢٣٦
[illegible] ٤٣١
[illegible] (إقليم) ٢٥٦
برس ٤٣٣
[illegible] ١٣٤، ١٣٦
براوه ٣٨٠
بربر ٣٣٦، ٣٣٨
[illegible] ١٧٩
برتشتر ١٨٨
برتغال ٣٧٥، ٣٩٣
٤٣١، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥
البرتغال (مملكة) ١٨٧، ١٨٨
١٩٠، ٣٣٥
بردان ١٣٦
بردعة ١٣٢
برستر جون (مملكة) ٢٣٩
برسوبوليس (إصطخر) ٤٩

برشونة ١٣٦، ١٨٧
١٨٨، ٢٩٢، ٢٩٣
برغش ١٨٨
برعديه ١٣٦
برقة ١٣٤، ١٣٥
١٨٠، ١٨١، ٢٨٦، ٢٩١
٢٩٤، ٢٩٦، ٢٩٨، ٣٠٧
٣٢٣، ٣٢٤، ٣٦٣، ٤٣٣
٤٣٤، ٤٣٦
برنس ٢٧٢، ٤٣١
برنديزى ٢٩١
البرنو ٣٧١، ٣٧٦
٣٧٨، ٣٧٩
برنس (برنق بحارى) ٤٣٣
بروان ٢٤٠
بروت (صلح) ٣٦١
بروج ٢٥٨
بروسة ٢٨٥، ٣٥٦
٣٥٧
بروص ١٣١
بروعه ١٣٣
بروفانس ٢٩٠
بروماى (سلطنة) ٣٨١
بريده ٢١٢
بريست ليتوفسك (معاهدة) ٣٣٣
بريامان ٣٨٠
بريطانيا ٢١٤، ٢٦٠
٣١١، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩
٣٦٢، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٦
٤٣٧، ٤٤٠
[illegible] ٣٥٩
بست ١٣٠، ٢٣٤
البستان ٣٥٨
بسطة ١٩٠
بسكيه ١٣٦
بسكرة ١٣٥
[illegible] ٢١٢
[illegible] ١٣٢
بشاور ٤٩، ٢٣٤
٢٣٥، ٢٥٧
البشكوس (بلاد) ١٨٧
البصرة ٩٩، ١٢٩
١٣٠، ١٣١، ١٣٤، ١٥١
١٥٢، ٢٠٧، ٢١٠، ٢١١
٢١٤، ٣١٠، ٣١١، ٣٥٩
بصرى ١٢٥، ١٢٦
١٢٧، ١٢٨، ٢٥٧
بطليوس ١٨١، ١٨٨
١٨٩
بطن الحجر ٣٣٤
بطن الرمة ٣٢٣
بطن السر ٢٠٧

بطولمايس ٤٣٣
بطولمايس (مدينة) ٣٢٣
بعلبك ١٢٦، ١٢٧
٢٤٢، ٢٦٩
بغداد ٢٥، ٢٦
٣٣، ١٠١، ١٢٨، ١٣٤
١٥١، ١٥٢، ٢٠٧، ٢١٠
٢١١، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣
٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٣
٢٦٨، ٢٨٦، ٢٩٣، ٣١١
٣٥٩
البغدان ٣٦١، ٣٦٢
البغدان (مولدافيا) ٢٤١
بغراس ١٥٣
بكر (ديار) ٢٦٩
بكسراكا ٣٦٠
بكر ٢٥٩
البكرية ٢١٢
بكين ٣٨٠
بلاد الأرمن ٣٦٣
بلاد أعالي الشلال ٣٧٢
بلاد الأكراد ٢٣٢، ٣٦٣
بلاد الأويغور ٢٤٠
بلاد أبي لارد ١٥٢
بلاد البجة ٣٣٤
بلاد الجبل ٢٣٤
بلاد الشعب ٢٣٤
بلاد الساحل ٢٩٢، ٣٧٩
بلاد السواد (العراق) ١٢٨
بلاد السودكو ٣٧٤
بلاد السلا ٥٠
بلاد العرب ٣١١
بلاد ما بين النهرين ١٢٧
بلاد ما وراء النهر ٣٢، ٣٣
٤٢، ٤٩، ٥٠، ٥١، ١٣١
٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٣٥
٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩
٢٤٠، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤
٢٥٣، ٢٥٧، ٣٧١، ٣٩٣
٣٩٤، ٣٩٥، ٤٣٢

بلاد مريس ٣٣٤
بلاد المعدن ٣٣٤
بلاد المغرب ٢٨٥، ٢٨٦
٢٨٧، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١
٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٥، ٢٩٦
٢٩٧، ٢٩٨، ٣٧١، ٣٧٢
٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٨، ٣٧٩
٣٩٤، ٣٩٥، ٤٣١، ٤٣٢
٤٣٤، ٤٣٥، ٤٤٠
بلاد مقرة ٣٣٤، ٣٣٥
بلاد الهند (المصارة) ٤٩
بلاديمير ([illegible]) ٣٧٥
بلاساغون ٢٣٨، ٢٣٩

٢٤٠
بلاسى ٢٥٩
بلاط الشهداء ١٣٦، ١٣٧
١٥١
بلبيس (مدينة) ١٣٣، ٣٢٣
بلجوروود ٣٦١
بلجيكا ٣٣٨، ٤٣٢
بلخ (باكتريا) ٣٢، ١٣٠
١٣١، ١٥٣، ٢٣٢، ٢٣٨
٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٣، ٢٥٧
بلرم ١٨٠، ٢٩٣
٢٩٤
بلطاوة ٢٤٣
البلغار ٥١، ٢٤١
٣٥٧
بلغاريا (بلاد) ٢٤١، ٣٥٧
٣٦١، ٣٦٣
بلغراد ٣٥٩، ٣٦٠
٣٦١، ٣٦٢
البلقاء (إقليم) ١٥٢
البلقان (بلاد) ٣٤، ٢٣٦
٢٤١، ٢٨٥، ٣٥٧، ٣٥٨
٣٦٣
بلما ٣٧٨
بلنسية ١٨٩، ١٩٠
٣٩٤
بلهيب ١٣٣
بلوا ٢٦٨
بلوخستان ٢٥٩
بلوشستان ٤٩
بليدة ١٣٦
بمباى ٢٥٦، ٢٥٨
٢٥٩
بنابوصير ١٣٣
بنات (إقليم) ٣٦١
بنات الحمار (إقليم) ٣٥٩
بنارس ٢٣٦، ٢٥٨
بنبلونة ١٨٧، ١٨٨
٢٨٩
بنتلارية (جزيرة) ٢٩١
البنجاب ٣٣، ٥٠
١٣٢، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٤٢
٢٥٤، ٢٥٦، ٢٥٩، ٢٦٠
بنجاب الشرقية ٢٦٠
البنجاب الشمالية (بلاد) ٢٥٧
بنجلادش (أرض البنغال) ٤٣٣
بنجلاديش ٢٦٠
بنج لسان ٢٤١
بنجهير ٢٣٢
بندر باب ٢٣٥
البندقية ٢٧٠، ٢٧٢
٢٩٢، ٢٩٨، ٣٥٩
البندقية (أملاك) ٣٥٧
٣٥٨، ٣٦٠، ٣٦١

بند خان ٢٣٥
بند خند ٢٣٦، ٢٥٥
بندمون الفرات ٢٣٤
بنزرت ١٨٦، ٢٩١
٢٩٩
بنطابس (أبولونيا- سوسة) ٤٣٣
بنطابلس ٤٣٣
(سوريبايكا - كوريبايك)
بنغازى ٤٣٥، ٤٣٦
البنغال ٥٠، ٢٣٥
٢٣٦، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥
٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩
٢٦٠
البنغال الغربية ٢٦٠
بنها ٣٢٣
بوشهر ٢١٣
بيادم ٤٣٥
بنيس ٢٤٢
بنى سويف ٣٢٣
بنى غازى ٣٢٣
بنى مزار (مركز) ٣٢٣
البهون ١٨٦
بهار ٢٣٥، ٢٣٦
٢٥٣، ٢٥٩
بهنس (حمص) ٢٥٥
بهرسير ١٢٨
بهلاء ٢٠٩، ٢١٠
بهمنى (ولاية الدكن) ٢٥٦، ٢٥٧
بهندة أو بهوقة(إقليم) ٢٣٥
البهنسا ٣٢٣
البهنسا والأشمونين(ولاية) ٣٢٤
البهنساوية ٣٢٣، ٣٢٤
بهيره ٢٥٧
بهم ديور ٢٣٥
بواتييه ٤٩، ١٣٦
١٣٧
البوالص ٢٩١
بوان ٢٥٦
بوسنى ٣٦٢
بوخارست ٣٦٢
بودا ٣٥٩، ٣٦٠
بودو (بلدة) ٣٧٧
بودوليا ٣٦٠، ٣٦١
البورجو (البدفع) ٣٧٥
بوردو ١٣٧
بور سكرى ٢٥٧
بورسة ٣١٠
بور سودان ٣٣٨
البورنو ٢٩٧، ٣٧٤
٣٧٧، ٤٣٥
بوروندى ٤٣٢
البوسفور ٣٦٢
البوسنة (بلاد) ٣٥٨، ٣٥٩

٣٦٠، ٣٦٢، ٣٦٣
بوشنج ١٣١، ١٥٣
٢٣٢
بوشهر ٢١٤
بوصير ٣٢
البوصيرية ٣٢٤
البوقان ١٣٢
بولند ٢٤١، ٢٧٠
٣٦٠، ٣٦١
بولوب ٢٤، ٢٦٨
بومريب ١٨٣
بومبا ٣٧٤
بوندشيرى ٢٥٩، ٢٦٠
بونه ٢٨٦، ٢٩٦
البويب ١٢٨
بياس ١٥٢
بيانة ٢٣٦، ٢٥٥
بيت جبرين ٢٤٤
بيت لحم ٢٦٧، ٢٧٠
البيت الحرم ١٠٣
بيت المقدس ٣٤، ٢٣٤
٢٩٢، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠
بيت المقدس (مملكة) ٢٦٨، ٢٦٩
٢٧٠، ٣٣٤
بيشاور ٢٥٦، ٢٥٨
بيحان ٢٠٨
بيدمونت ٢٩٠
بيرام ٣٧٩
بيروت ٢٥، ٢٦
٢٣٩، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١
٢٧٢، ٢٨٥، ٢٩٢، ٢٩٦
البيرون ١٣٢
بيزا ٢٩٥، ٢٩٨
بيزنطه ٤٨، ٢٣٤
٢٨٧، ٢٩٠
بيسان ١٢٦، ١٢٧
١٥٢
بيش ٢١٣
بيشة (بيسرا) ٢١٢، ٢٩٢
٢٩٥، ٢٩٨
بيكند ١٣١
البيقاب ١٣٢
بيلبور ٣٢٣
بيدر ٢٥٩، ٢٦٠
البيور ٣٢٣

« ت »

تاجر ١٨١
تاجرارت ١٨٣
تاجو ١٨٥
تاجورا ٤٣٤
تادلا (إقليم) ١٨٤
تادمكت ٣٧٤

تارجة (طارقة) ٣٧٤
تارودانت (مدينة) ١٣٥، ١٨٣
١٨٤، ١٨٥
تازا (ممر) ١٨٢، ١٨٥
تازروت ١٧٩
تافلالت (إقليم) ٣٧١، ٣٧٢
تامسنا (إقليم) ١٨٤
تامل نادو ٢٦٠
تانسة ١٣١
تاهرت ١٧٨، ١٧٩
تاورغا ١٧٨
التبت ٥٠
تبريز ٢٣٩، ٢٤٢
٢٤٣، ٢٤٤، ٢٥٨، ٣٦٠
تبسة ١٨١
تبوك ١٠٥، ١٠٦
١٢٦، ٢٠٦، ٣٢٥
التركية ٩٩
تدوس ٣٧٢
تدمر ١٢٨، ٢٩٧
تدمير ٢٨٩
تدمير (مرسية) ١٣٦
ترافيا (إقليم) ٢٥٧
ترانسلفانيا ٣٥٩، ٣٦٠
٣٦١
تربة ٢١٢
التركستان ٢٣١، ٢٣٦
٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤٢، ٢٤٣
٤٣٢
التركستان (بلاد) ٣٥٦
تركستان الشرقية ٢٤٠
التركستان الصينية ٢٣١، ٢٣٦
٢٣٨
تركيا ٢١٠، ٢١٢
٢١٤، ٢٤٤، ٢٧٢، ٢٨٥
٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣
٣٦٤، ٤٣٢، ٤٣٥
ترمذ ٢٤٠
التروريجى (بلاد) ٣٧٣
ترى بورة ٢٦٠
تريبوليتانيا (طرابلس) ٤٣٣
تريبوليس ٤٣٣
تريس ٢٣٥
تسكانيا ٣٦٠
تشاد ٢٩٧، ٣٣٨
٣٧١، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٦
٣٧٩، ٤٣٥
تشالديران ٢٤٤، ٣١٠، ٣٥٨
تشرمبول ٣٨١
تشربوفا ٣٥٧
تطيلة ١٨٧
تعز ٢٠٨، ٢٠٩
٢١٠، ٢١٣
تامست (إقليم) ١٣٥، ١٧٨

١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٤
١٨٥
تنيس (بحيرة) ١٣٢، ٢٤١
٣٦٠
التكرور (إقليم) ٣٧١
التكرور (بلاد) ٢٩٨، ٣٧٣
٣٧٤، ٣٧٦
ترديت (معاهدة) ٣٦٢
تل أبيب ٤٣٧
تل عجين ١٠٢
تل المقدام ٣٢٣
تل مورن ١٢٩
تلمسان ١٣٥، ١٧٩
١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٥
١٨٦، ٢٩١، ٣٧٦، ٣٧٩
تمحا ٢٥٤
تمتورا ٢٣٥
تمس ١٣٦
تمكو ١٨٤
تمسار ٣٥٩
تمبكت ٣٧٤، ٣٧٥
٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨
تنس ٢٥٥
تحانيف (بلاد) ٣٨٠، ٤٣٢
تنوبيار ١٣٣
تنس ١٨٦
تنيس ١٣٣، ١٨٤
٢٩٦، ٢٩٨، ٣٥٣
التهامية ٩٩
تهامة ١٠١، ١٠٦
٢٠٦، ٢٠٨، ٢١١، ٢١٢
٢١٣، ٣٠٩
تهامة حجاز ٣٠٦
تهامة عسير ٣٠٦
توت ٣٧٣
توجب ٣٧٢
التوجو ٤٣٢
تور ١٣٧
توران (بلاد) ٢٣١
توشكي ٢٣٨
توغت ٢٤٣
توكوم ٣٧٧
تونسة ٢٥٥
تونور ١٣٧
توميوكتو ٣٧٢، ٣٧٤
٤٣٥
توشك ١٣١
تونس (إيالة) ٣٧٨
تونس ١٣٥، ١٨٢
١٨٤، ١٨٦، ١٨٧، ٢٧١
٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٨، ٢٩١
٢٩٢، ٢٩٦، ٣٥٩، ٣٦٠
٣٦٣، ٣٧٤، ٤٣٢، ٤٣٣
٤٣٤، ٤٤١
توبة ١٣٣
تاورغا ١٧٨
تيجري ٣٧٩
تيهة ١٠٥، ١٢٥
١٢٦، ٢١١، ٣٠٩
تيطلس ١٨١

(ث)

ثادق ٢١٢
الثعلبية ١٢٨
الثغر الأعلى ١٨٧
الثغور ١٥٢، ٢٨٧
الثغور (جند) ٢٣٤
الثغور (منطقة) ٢٣٩
الثغور الجزرية (منطقة) ٣٥٨
الثغور الشامية (منطقة) ٣٥٨
ثقيف (مدينة) ٣٠٩
ثمود (عشائر) ١٠١
ثيودوريس ١٨٩
ثيودوسيس ٢٣٤

(ج)

جاسة ١٢٧، ١٣٣
جابوب ٣٧٨
جات ٢٥٨
جادة (طريق) ٩٩، ١٠١
جاسك ٢١
جانخ ٣٧٤
جالور ٢٥٥
جامع القرويين ١٨٥
جان دو ٣٧٧
جاو ١٨٤، ٣٧٤
٣٧٥، ٣٧٦
جاوة ٣٨١
جاوة (جاوة الصغرى) ٣٨٠
الجبال ١٢٩، ١٣٠
الجبال (إقليم) ٢٣٩
الجبال (بلاد) ٢٣٢
الجبال (منطقة) ١٥١
جبالة ٢٦٩، ٢٨٥
٢٨٧
جبل أباد ٢٤٣
جبة ٢٨٨، ٢٩٢
جبيل ٢٨٥، ٢٩٢
الجحفة ٩٩، ١٠١
جدار ٢١٣
جدة ٢٩٧، ٣٢٥
٣٨١، ٤٤٠
جدة (ميناء) ٣١٠
الجديدة ١٨٤
جراسومة ٣٦٠
جرارة (واحة) ٣٧٦
الجرامانتيون ٤٣٣
الجرامنتيس ٤٣٣
(فزان – إقليم)
جران ١٢٩
جراوة ١٧٩
جربة ٢٩١، ٣٥٩
جرجا ٣٢٣
جرجا (مركز) ٣٢٣
جرجا (ولاية) ٣٢٣
جرجان ٤٩، ١٢٩
١٣١، ٢٣٢
جرجانية ٢٤٠
جرجنت ٢٩١، ٢٩٣
جرزان (كرجستان) ١٣٢
الجرمان (بلاد) ٤٨
جريدة ١٨٧
جريرفنان ٢٩٠
الجريزون ٢٩٠
جريسك ٣٨١
الجزائر ١٥١، ١٨١
١٨٢، ١٨٣، ١٨٥، ١٨٦
١٨٧، ٢٨٦، ٢٨٩، ٣٥٩
٣٦٢، ٣٦٣، ٣٧١، ٣٧٢
٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٨
٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥
٤٤١
الجزائر الشرقية ١٨١، ١٨٩
(جزر البليار) ١٩٠
جزائر النيل ٣٢٢
الجزر ٢٤٢
جزر كمران ٢١٠
الجزيرة ١٢٧، ١٢٩
٢٦٧
الجزيرة (بلاد) ١٢٧، ١٢٩
١٣٠، ١٥١، ٢٣٣، ٢٣٤
٢٣٨، ٢٣٩، ٢٦٨، ٢٩٧
٣٠٩، ٣٣٧
الجزيرة (ديار) ٢٤١
الجزيرة (منطقة) ٣٣٥، ٣٣٧
الجزيرة الخضراء ١٩٠، ٢٨٩
٢٩٠، ٢٩٢
جزيرة العرب ٢٦، ٣٢
٤٨، ٤٩، ٥٢، ٩٩، ١٠٤
١٥٢، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢١٠
٢١١، ٣٣٦، ٣٧٩، ٣٨٠
٣٨١
الجزيرة العربية ١٢٥، ١٢٦
١٢٧، ٢٠٧، ٢١٢، ٣٠٩
٣١٠، ٣١١
الجسر ١٢٨
جسر منبج ١٢٩
جغبوب ٤٣٥
الجغبوب ٤٣٥
الجفار ٣٢٢
الجلف (الولف – بلاد) ٣٧٣
جلولاء ١٢٨
جليقية ١٨٨، ٢٨٨
جليقية (بلاد) ١٨٧
جليقية (ساحل) ٢٩٢
الجليس ٥١
الجمالية ٣٢٣
الجميب ٣٧٧
جمة ٢٥٥، ٢٥٦
الجمهوريات الإيطالية ٣٩٣
التجارية
الجمهوريات السوفيتية ٣٤
الاشتراكية
الجمهورية التركية ٣٦٤
الجمهوريةالتونسية ١٣٤
جمو ٥
جمود ٢٦٠
جنابة ٢٩٦
جند ١٢٨
جند ٢٠٨، ٢٤٠
جند (سرقسطة) ٢٣٦
جند بركة ٣٢٥
جند شذونة ١٥٢، ٣٠٧
جند جزيرة ١٥٢
جند حمص ١٥٢
جند دمشق ١٥٢
جندري ٢٥٤
جند شذونة ١٥٢
جند العواصم ١٥٢
جند العواصم جزرية ١٥٣
جند العواصم الشامية ١٥٣
جند فلسطين ١٥٢
جند قنسرين ١٥٢
جنيه ٣٧١
جنور ٢٣٦، ٢٥٥
جنديسابور ٢٣٢
جنوا ٢٩٥، ٢٩٨
جنودة ٢٥٦
جنى ٣٧٤، ٣٧٧
جهار ٢٥٦
جهد ٢٥٧
جهينة (بلاد) ١٢٥
جنوا ٢٥٦، ٢٥٨
٢٥٩، ٢٩٧، ٤٣٢
جوارد ١٨٨
جواليسر ٢٣٥، ٢٣٦
جوابور ٢٥٥، ٢٥٩
٢٦٠
جوبو (إقليم) ٣٧٧، ٣٧٩
جوراك (قلعة) ٢٣٥
جورجان ٢٤٣
جورمة ٣٧٥
جورماس (إقليم) ٣٧٤
الجوزاء ١٥٢

عدل

جورجان ١٣٠، ٢٣٢
الجوف ٢٠٩
جوكوده ٢٥٨
جولكندا ١٣٥، ٢٥٦
جوليانة ٤٣٥
جوب ٣٢٤
جوب النحلة ٢٩٦
جوندوانا ٢٥٧
جوهور (سلطنة) ٣٨١
جيان ١٣٥، ١٨٢
١٨٩، ١٩٠، ٢٧٢
جيبى (مملكة) ٢٣٥
جيحون ٣٧٩، ٤٣٢
٤٤١
جيسور ٢٥٧
جيحس ١٨٦، ٢٩١
جيحاب ٢٥٧
جيزان ١٣٢، ٢١٣
الجيزه ١٣٣، ٣٢٣
٣٢٤
جيلان ١٣٠، ١٣٢
٢٣٢
جيباب ٢٥٥

(ح)

حائل ٢١١، ٢١٢
٢١٤
الحبشة ٢١٠، ٢٣٩، ٢٩٧
٣٣٥، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩
٣٧١، ٣٧٩، ٤٣٢
الحجاز ٩٩، ١٠٠
١٠١، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦
١٢٥، ١٨٢، ١٨٤، ٢٠٦
٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١
٢١٢، ٢١٣، ٢٨٧، ٢٩٦
٢٩٧، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩
٣١٠، ٣١١، ٣٢٤، ٣٢٥
٣٣٤، ٣٣٦، ٣٥٩، ٣٦٢
٣٦٣، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٦
الحجاز (مياه) ١٠٦
الحجر الأسود ١٠٣، ٢٠٧
٣٠٨
الحجون ١٠٣
الحديبيه ١٢٦
الحديدة ٢٠٨، ٢١٠
٢١٣
حران ٢٦، ١٥٢
الحرمان الشريفان ٣١٠
الحرم الشريف ١٠٤، ٢٠٧
(الحرم المكى) ٢٠٩
الحرم النبوى ٢٠٧
حركلاه ٢١١
الحزم ٢١٠
الحسدة ٢١٣
حسمى ١٠٦، ١٢٥
حسيكة ١٠١
الحسيمة ١٨٥
حصن الأكراد ٢٧١
حصن بجراس (قرب) ٣٣٤
حصن مسقط ٢١٠
حضرموت ١٠٠، ١٥٢
٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩
٢١٠، ٢١١، ٣٨٠، ٣٩٥
حصة ١٨٦
حطين ٢٦٨، ٢٦٩
٣١٠
الحفائر ٢١٣
حفر الباطن ٩٨
حلب ١٢٧، ١٥٢
١٥٣، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٩
٢٤١، ٢٤٣، ٢٦٨، ٢٦٩
٢٧١، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٧
٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠
٣٥٦، ٣٥٩
حلفا (منطقة) ٣٣٦
حلق الوادى ١٣٥، ١٨٦
١٨٧
حلوان ١٢٨، ١٢٩
حلى ٣٠٨
حلى ابن يعقوب ٢١٣
حماة ٢٣٤، ٢٦٩
٣٠٧، ٣٠٩
حمد الاى ٣٧٧
حمراء الأسد ١٠٢
حمرين ١٣٣
حمص ١٢٦، ١٢٧
١٢٩، ١٣٠، ١٥٢، ٢٤٢
٢٦٩، ٣٠٧، ٣٠٩
الحمله ٣٣٦
الحنية ٢٩١
حمير (دولة) ٥١
حنك ٣٣٥
الحوراء ٣٢٥
الحوسى (الماوريا) ٣٧٥، ٣٧٦
٣٧٧، ٣٧٨
الحوشية ٩٩
حوض الرود (بلاد) ١٣٦
الحوطة ٢١٢
حوف رمسيس ٣٢٣، ٣٢٤
الحوف الشرقى ٣٢٣
حوى كهنز ١٣٢
حيدر اباد ٢٥٦، ٢٥٩
الحيرة ٤٩، ١٢٧
١٢٨
حيفا ٢٦٩، ٢٧١
٢٩٢، ٢٩٦

(خ)

خان بالق (بكين) ٥٠
خاندش ٢٥٦
خانق سلوقة ٣٣٥
الختل ١٣١، ٢٣٨
الختل (بلاد) ٢٥٦
ختن ٢٣٩
خثعم (بلاد) ١٠٠
خراسان ٤٩، ١٣٠
١٣١، ١٥٣، ٢٣١، ٢٣٢
٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٧، ٢٤١
٢٤٣، ٢٥٧، ٣٦٠
خربى ١٠٢
الخرج ٢١٢
خرش ١٣٣
الخرطوم ٣١٠، ٣٣٧
٣٣٨
خزاعة (بلاد) ١٠٠
الخزر ٥١، ١٣٣
٢٣٤
الخضيرة ٢٦٩
خطاى ٢٥٦
خط الاستواء (مديرية) ٣٣٦، ٣٣٨
خفان ١٢٨
خلاط ٣٣، ١٣٣،
٢٤١
الخليج ٢٣٤
الخليج (دول) ٢١١
الخليج (ساحل) ٢١١
الخليل ٢٤٢، ٢٩٧
الخمس ٢٨٨، ٤٣٣
الخنافس ١٢٨
الخندق ١٠٥، ١٢٥
٢٨٧
خوارزم (بلاد) ٣٦، ١٣٠
١٣١، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨
٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٥٣
خواش ١٣٠
خور بركة ٣٣٩
خور الجاش ٣٣٩
خور الديل ١٣١
خورستان ٢٣٩، ٢٤٣
خوقند ٢٤٠
خولان (بلاد) ١٠٠
خوير حسان ٣١١
خيبر ١٠٣، ١٠٤
١٠٥، ١٠٦، ١٢٥، ١٢٦
خير (مصر) ٤٩
خيحون ١٣٦
خيوكت ٢٧٢
خيوس ٢٨٦
خيوة ٢٣٧، ٣٦١

(د)

الدواب ٥٠، ٢٥٥
دابارا (إقليم) ٣٧٢
داثن ١٢٦، ١٢٧
دار الأرقم ١٠٠، ١٠١
دارا ١٢٩
الدار البيضاء ١٨٣
دارفور ٣١٠، ٣٣٧
٣٣٨، ٣٧٨، ٤٣٥
دار الندوة ١٠٠، ١٠١
الداروم ٢٦٩
الداغستان ٢٤٤، ٣٦٠
الدامر (منطقة) ٣٣٧
الدامغان ٢٤٣
دانيه ١٨٩، ٢٩٢
٢٩٤، ٢٩٥
الدانمرك (بلاد) ٢٨٨
داهومى ٣٧٥
داور ٣٧٩
دبيق ٢٩٨، ٣٩٣
دبى ٢١٤
الدرب الصحراوى ٣٧٤
درب مور ٢٣٤
الدربند ٢٤٣، ٣٦١
درعة ١٨٥
الدردنيل ٣٦٠
الدرعية ٢١١، ٢١٢
٣١٠
دسوق ٣٢٣
دسوق (مركز) ٣٢٣
دشنا (مركز) ٣٢٣
دهية ١٣٣
الدقهلية ٣٢٣، ٣٢٤
دكن ٢٣٦
الدكن ٥٠، ٢٥٣
٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧
٢٥٨، ٢٥٩
الدلتا ٥١، ٣٢٢
٣٢٤
الدلم ٢١٢، ٣١١
دلماشيا ٣٤، ٣٦١
٢٧٠
الدنجاوية ٣٢٤
دهلى ٣٧٦، ٣٨٠
دمشق ٩٩، ١٢٦
١٢٧، ١٢٨، ١٣٥، ١٣٦
١٥١، ١٥٢، ٢٠٧، ٢٣٣
٢٣٧، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٦٨
٢٦٩، ٢٧١، ٢٨٦، ٢٩٢
٢٩٧، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩
٣١٠، ٣٢١، ٣٥٩، ٤٣٣
دمنهور ١٣٣

دمياط ١٣٣، ٢٤١
٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٨٥، ٢٨٧
٢٨٨، ٢٩٦، ٢٩٨، ٣٢٣
٣٢٤
دمياط (ثغر) ٣٢٤
دميرة ١٣٣
دنداقان ٢٣٥، ٢٣٧
دندى ٣٧٦
دنقلة ١٣٣، ١٥١
٣٠٧، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦
ده تيكت (تومبوكتو) ٣٧١
دهرا بخرى ٢٥٤
دهلى (دلهى) ٥٠، ٢٣٥
٢٣٦، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥
٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٩، ٢٦٠
دهوك ٢٣٤
الدوديكانيز ٣٦٣
الدوديكانيز (جزر) ٢٧٢
دورازو ٣٥٨
دورو بليوم ٢٦٨
الدوهيتية (إقليم الرفيدرا) ١٣٧
دولت أباد ٢٥٤
الدولة البيزنطية ٤٨
الدولة الرومانية الشرقية ٣٢٣
الدولة الرومانية الغربية ٣٢٣
دولة السعديين ٣٧٥
دولة سلاطين السعديين ٣٧٦
الدولة العثمانية ٣٥٩
دومة الجندل ١٠٠، ١٠٦
١٢٥، ١٢٦، ١٢٨
الدويرة ١٣٦
ديدا ٣٧٢
ديابور ٢٥٥، ٢٥٧
الديبل ١٣٢
ديجون ١٣٦
دير سانت كاترين ٣٢٤
دير الطور ٣٢٣
الديلم (بلاد) ١٥٣
الدينور ١٢٩
ديو (ميناء) ٢١٠، ٢٥٦
٢٥٨، ٢٦٠، ٢٩٧
ديوان ١٢٧
ديوكر ٢٥٣، ٢٥٤

« ذ »

ذات أطلاح ١٢٥
ذات السلاسل ١٢٥، ١٢٨
ذباب ١٠٢
ذمى ١٢٦

« ر »

الرأس الأحمر ٤٣٢
رأس الحمراء ٢٩٦
رأس الخيمة ٢١٤
رأس الدلتا ١٣٣
رأس الرجاء الصالح ٢١٠
الرأس الصغير ١٣٦
رأس العين ١٢٩
رأس قمودة ٢٩١
رأس مسندم ٢١٤
رءوس الأدراب ١٣٣
الرئيسية ٣٢٣
رابع الرمل ١٠١
رابغ ١٠١، ١٠٢
راجا تلجانا ٢٥٦
الراجبوتانا (إقليم) ٢٥٣، ٢٥٤
٢٥٧
الراجبوتانيين (بلاد) ٤٩
راجستهان ٢٦٠
راداك رحمة ٣٨١
راد فيس ٢٦٠
راد رونكرجيس ٢٦٠
رادس ٢٩٦
راسكيا ١٢٩
الرافقة ١٣٠
رامينة ١٣١
راميجر ١٨٨
راور ١٣٢، ١٥١
راية ٣٢٤
رباح (قلعة) ١٨٢
الرباط ١٨٢
رباط النوبة ٢٩٢
رباط الحمة ٢٩٦
رباط الفتح (قلعة) ١٨٤
رباط قصر أبي الصمرة ٢٩٦
ربض مسقيدة ٢٨٧
ربض قرطبة ٢٨٧
الرجاف ٣٣٨
الرحبة ١٣٠
رحبون ٤٣٧
الرس ٢١٢
الرستاق ١٣٠، ٢١٠
٢١١
رشيد ١٣٣، ٢٨٥
٢٨٧، ٢٨٨، ٢٩٦، ٣٢٣
٣٣٨
رغوص ٢٩١
رفح ١٣٣، ٢٩١
الرقة ١٢٩، ١٣٠
الرملة ٢٦٩، ٣٠٧
٣٠٨، ٣١٠
رلتنبور ٢٥٧
الرها ١٢٧، ١٢٩
٢٣٤، ٢٦٨، ٢٦٩
رهاناباد ١٣٢
روانيدا ٤٣٢
رودس ١٧٩، ٢٤٣
٢٧١، ٢٧٢، ٢٨٥، ٣١٠
٣٥٩، ٤٣٤
الرودبار ١٣٢
روشوف ٣٦٢
روسيا ٢١٤، ٢٣١
٢٤١، ٣٤٣، ٣٦٠، ٣٦١
٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٤٣٢
٤٣٤، ٤٣٧
روضة مها ٢١٢
الروم (بلاد) ٣٢، ١٥٢
١٥٣، ٢٩٦
روما ٢٤، ٤٨
٤٩، ١٨٠، ٢٩٠، ٣٢١
٣٢٣، ٤٣١
رومانيا ١٣٦،
٣٦٢، ٣٦٣
الروملي (بلاد) ٢٤٣
الروب (بلاد) ١٣٧، ٢٨٩
الرويثة ٩٩
الرياض ٢١١ ٢١٢،
٢١٣، ٣١١
ريالتو ٢٩٨
رياحورنا ١٨٨
الريدانيه (العباسية) ٢١٠، ٣٥٩
ريا ٣٦٣
ريشوب ليربون ٤٣٧
الريحاني ١٣٥
الريف (بلاد) ١٨٥، ٣٢٢
ريوالتو ٢٩٨
ريف الصعيد ٣٢٥
الريفيرا الإيطالية ١٣٦، ٢٨٥
الريفيرا الفرنسية ١٣٦، ٢٨٥
ريو (ريجيو) ٢٩١
ريو سالادو ١٨٧
الري ١٢٩، ١٣٠
٢٣٣، ٢٣٤، ٢٤٠

« ز »

الزاب (إقليم) ١٨١
الزاب الأعلى ١٥٣
الزاب (بلاد) ١٨٣
زبستان ٤٩، ١٣٠
١٣١، ١٣٢
زارا ٢٧٠
زار جاوة ٣٨١
زاريج ١٣٠
زاريبة ٣٧٧، ٣٧٩
الزانج (جزيرة) أو جزيرة الزانج أو جزيرة الزامتى ٣٨٠
زاوية الدلاء ١٨٤، ١٨٥
الزبارة ٢١٤
زبطرة ١٥٢، ٢٣٤
زبيد ٢٠٧، ٢٠٨
٢٠٩، ٢١٠، ٢١٣
زبيدة (طريق) ٩٩، ٢٠٧
زربركرا ١٣٣
الزقاق ١٨١
الزلاقة ١٨١، ١٨٨
١٨٩
زمبابوى ٤٣٢
زم ١٣١
زنتا ٣٦١
الزنج (بلاد) ٣٧٩
زنجاريا (بوابة) ٢٣١
زنقرة ٣٧٩
زهران ٢١٣
زورامبور ٣٦٠
زويلة ١٣٤، ٤٣٣
زيلع ٢١١

« س »

الساعون ١٣٦
سابتورا (منطقة) ٥٠
الساحل ٢٠٨
الساحل (إقليم) ٣٧١
ساحل الأشبونة ٢٨٨
ساحل الأصلى ٢٩٢
ساحل سكيبة ١٨٧
ساحل الذهب ٤٣٢
ساحل عمان ٣١١
ساحل عمان المتصالح ٣١١
الساحل المتصالح ٢١٤
سالرنو ٢٩٤
سالم ١٨٩
سانى سراى ٢٤٠
سامية ٣٧٢
سانت جوتارد ٣٦٠
سان جالن ٢٩٠
ساوسدرى ١٣٢
ساى ٣٣٤
سبتة ١٨٢، ١٨٥
٢٨٥، ٢٨٦، ٢٩٢
سبتمانية ١٣٦، ١٣٧
٢٨٥
سترتا (سرت) ٤٣٣
سبطلة ١٣٤
سيينا لوبجا ٣٦٠
سجستان الشرقية ١٣٠
سجستان ١٣٠، ١٣١
١٣٢، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤
٢٣٨، ٢٤٢
سجلماسة ١٣٥، ١٧٨
١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٤
١٨٥، ٢٩٨، ٣٧١، ٣٧٢
سخامة (منطقة) ٣٧٩

عدن

سد جبل الأولياء ٣٣٩
سدوسان ١٣٢
سدير ٢١٢
سرازى ٢٩٠
سرت ٢٩١، ٢٩٨
سرخسى ١٣٠، ١٥٣
سردانية ١٣٥، ٢٨٧
٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤
٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٨
سرسارة ٢٥٧
سرست ١٣٢
سرسوتى ٢٥٥
سرقسطة ١٣٦، ١٨١
١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ٢٩٥
سرقوسة ٢٩١
سرمن رأى ٣٣٤
سرهند ٢٥٦
سروج ١٢٩، ١٥٢
سستوفا (شستوف) ٣٦٢
سعقلية ٢٩٦
السعودية ٤٤١
سفاقس ٢٩١، ٢٩٦
سقارة ٣٢٢
سقطرى ٢١٠
سقنودة ٣٣٤
سلا ١٨٣، ١٨٥
سلانيك ٢٨٧، ٢٨٨
٣٦٣
سلطيس ١٣٣
سلوق ٤٣٦
السلوم ٢٩١
سلوبيك ٣٦٣
سماريا ٥١
سمالوط ٣٢٣
سمرقند ٥٠، ١٣١
٢٣١، ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤٠
٢٤١، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٥٦
٢٥٧
سمسون ٣٦٣
سمسات ٢٣٥، ٢٥٨
سمدريا (سمدروهو) ٣٥٨
سمنة ٢٣٦
السمنودية ٣٢٤
سميساط ١٢٩
سنار ٣٣٥، ٣٣٦
٣٣٨
سناروذ ١٣٢
سنترية (سيوة) ٣٢٥
السند ٢٦، ٤٩
٥٠، ١٣١، ١٣٢، ١٥١
٢٣٢، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٤١
٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٧
٢٦٠
سندان ١٣٣

سنديون ١٣٣
السنغال ٣٧٣، ٣٧٧
السغد (بلاد) ٣٣، ١٣٤
سكيع ٥١، ١٣١
٢٤١
سنين ٢٣٦
سهحوب ١٨٨
سهبان ١٣٢
سوابة ٢٦٩
سواحل البحر ٢٩٧
سواكن ٢٩٧، ٣٠٩
٣١٠، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧
٣٣٨، ٣٥٩
سودا ٣٦٠
السودان ١٣٣، ٣٠٩
٣١٠، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦
٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٧٢
٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧
٣٧٨، ٤٣٢، ٤٤١
السودان الأوسط ٣٧٨
السودان الشرقى ٣٧٣
السودان الغربى ٣٧٢، ٣٧٣
٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧،
٣٧٨
السودان النيل ٣٣٥، ٣٣٦
٣٧١، ٣٧٣، ٣٧٧، ٣٧٩
سورات ٢٥٦، ٢٥٨
٢٥٩
سورية ٤٣٢، ٤٣٣
٤٣٨، ٤٤١
سورية (بلاد) ١٢٦
السوس ٣٧٦
السوس (بلاد) ١٣٥، ١٧٨
سوسة ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥
١٨٦، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٦، ٣٧٥
سوفالة ٣٧٩، ٣٨٠
سوكوتو ٣٧٧
سولو (غولو) ٣٤
سوليانلم ٢٥٨
سومطرة (سمطرة) ٣٨٠، ٣٨١
سومنات ٢٥٦
سوهاج (مركز) ٣٢٣
سوى ١٢٨
السويد ٣٦١
السويس ٢١٢، ٢٩٧
٣٢٣، ٣٢٤
سويسرا ٢٤، ٢٩٠
٤٣٥
سيبى ٢١٠
سيبريا ٢٣١، ٤٣٢
سيحر ٣٧٥، ٣٧٦
سيحوت ٢١٠
سيراف ٢١٠
سيراليون ٤٣٢

سيرهند ٢٣٥
سيروه ١٨٤
سيرينايكا (برقة) ١٧٨، ٤٣٣
سيساك ٣٦٠
السيجان ١٣٢
سيف البحر ١٠٥
سيفر ٣٦٣
السيلحين ١٢٨
سيناء ٢٩٧، ٣٠٩
٣٢٤
سينوب (ميناء) ٣٥٨، ٣٦٢
سيبيريا ٣٥٩
سيواس ٢٤٣
سيواس ٣٦٣
سيوة (سنترية) ٣٧١

« ش »

الشارقة ٢١٤، ٣١١
شارم صباح ٢٧١
الشاش ٢٣٣
الشابة ٢٩١، ٢٩٣
شالون ١٣٦
الشام ٢٨٥، ٢٨٦
٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠
٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٦
٢٩٧، ٢٩٨، ٣٥٩، ٣٦٢
٣٦٣، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥
٤٣١
الشام (بلاد) ٢٥، ٢٦
٣٢، ٣٣، ٤٢، ٤٨، ٥٠
٥١، ٩٩، ١٢٥، ١٢٦
١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٢
١٥١، ١٥٣، ٢٠٧، ٢١٠
٢١٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٦
٢٣٧، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٦٧
٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧٢
٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠
٣١١، ٣٢١، ٣٢٥، ٣٥٦
٣٥٩
الشام (ساحل) ٣١٠
الشام (مشارق) ٢٠٦
شاول ٢٥٦
شباس الشهدا ٣٢٣
شبه جزيرة الكجرات ٤٩، ٣٨٠
شذونة ١٣٦، ٢٨٨
شربين ٣٢٣
الشرجة ٢١٣
شرشال ١٨٦
الشرق الأوسط ٣٤، ٥١
٣٢٢
الشرقية ٣٢٣، ٣٢٤
شروان ١٣٣، ٢٤٣
٣٦٠

شروة ٢٣٥
شريش ١٣٦
شعب ١٣٣، ٢٩٨
٣٩٣
شطيحه (حطه) ٣٦٣
الشعيبة ١٠٦
شقوبية ١٨٨
الشلال ٣٢٣
الشلال الأول ٣٠٨، ٣٣٤
الشلال الثالث ٣٣٥
الشلال الثانى (منطقة) ٣٣٦
الشلال السادس ٣٣٤
شلب ١٨٩، ١٩٠
شلوفة ٢٩٢
الشمال الأفريقى
(بلاد) ٣٩٤
شمكور ١٣٣
الشنانية ٢١٢
شنت بسون ٢٩٥
شنترين ١٨٩، ٢٩٢
شنترية الغرب ١٩٠
شنت ياقب ١٨٨، ٢٩٢
شندى ٣٣٦
شندى كره ٢٦٠
شمويل ٣٢٣
الشوى ١٣٢
شهرود ١٣٢
شوطوى
كولاروبحمراد ٣٦١
الشوبك ٢٩٧، ٣٠٩
شومان ١٣١
الشيخين (دولة) ٥١
شيراز ١٣٢، ٢٤٣
٣٨٠
شيهان ٣٣٧
شيبانسدرو ٤٣٥
شين (دولة) ٢٤١

« ص »

الصابرى ٤٣٥
(من ضواحى بنغازى)
صا الحجر ٥١
الصالحية ١٣٣
صافيت ٢٧١
صامص ١٣٦
صبرة (صبراتة) ٤٣٣
صيبا القديمة ٢١٣
صبة ٢١٣
صحار ٢١٠
صحراء الجزائر ١٨٦
الصرب ٣٥٧، ٣٥٨
٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣
الصريف ١٠٣

صعدة ٩٩، ١٠٥، ٢٠٦، ٢٠٨، ٢١٠، ٢١٣
الصعيد ٢١٣، ٢٩٦، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤
صعيد مصر ٣٢، ٣٠٩
الصغانيان ١٣٠، ٢٣٧، ٢٥٦
الصغد (بلاد) ١٣٠، ١٣١، ٢٣٧
الصفا ١٠٠، ١٠٣
صفاقس ١٨٦
صفد ٢٧١
صغديانا (بلاد الصغد) ٤٩
صفين ١٢٨
الصقالبة (بلاد) ٤٨، ٥١
صقلية ٢٧، ٣٣، ٣٤، ٤٨، ١٣٥، ١٧٩، ١٨٠، ١٨٢، ١٨٦، ١٨٧، ٢٦٧، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٤، ٢٩٦، ٢٩٨، ٣٠٩، ٤٣٦
الصلت ٢٤٢
صلبية السمارة ٣٢٣
صنعاء ٩٩، ١٠٠، ١٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٣
صنغاي ١٨٤، ٣٧٤، ٣٧٧
صنغي (دولة) ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧
صور ١٥٢، ٢١٠، ٢٦٩، ٢٧١، ٢٨٥، ٢٨٨، ٢٩٢، ٢٩٦
الصوصو (بلاد) ٣٧٣
صوبا ٣٥٧
الصومال ٢٠٩، ٣٥٩، ٣٧٩، ٤٣٢، ٤٤١
صيدا ٢٧٠، ٢٧١، ٢٨٥، ٢٨٨، ٢٩٢، ٢٩٦
الصين ٣٦، ٤٢، ٥٠، ٥١، ١٣١، ٢٠٩، ٢٣١، ٢٣٨، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٣٩٥، ٤٣١، ٤٣٢
الصين الشمالية (دولة كين) ٢٣٩
صيوبة ٣٧٩

« ض »

ضبا ١٢٥
ضمد ٢١٣
ضواحي ثغر دمياط ٣٢٣

« ط »

الطائف ١٠٠، ١٠٥، ١٠٦، ٢١٢، ٢١٣
طارت ٢٩١
الطالقان ١٣٠، ١٥٣، ٢٤٠، ٢٤١
طبرستان ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ٢٣٢، ٢٣٣
طبرق ٢٩٦، ٤٣٦
طبرقة ٢٩٢
طبرمين ٢٩١، ٢٩٣
طبرية ١٥٢، ٣٠٨
الطبسين (باب خراسان) ١٢٩، ١٣٠
طخارستان ٢٦، ٣٢
(أفغانستان) ٤٩، ١٣١، ١٣٢، ٢٣١
طرابزون ٢٨٦، ٣٥٨
طرابزون (مملكة) ٢٤٤، ٢٧٠
طرابلس ١٣٤، ١٣٥، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٦، ١٨٧، ٢٠٧، ٢٤٢، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٨٥، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٤، ٢٩٦، ٢٩٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣٥٩، ٣٦٣، ٣٧٤، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٦
طرابلس الشام ٢٨٧
طرابلس الغرب ١٨٦، ٤٣٢
طرابنش ٢٩١
الطراز (دول) ٣٨٠
طرسوس ٣٣، ١٥٢، ٢٧١، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٩٠، ٣٠٨
طرسونة ١٣٦، ١٣٧، ١٨٧
طرطوشة ١٩٠، ٢٩٢، ٢٩٣
الطرف ١٠٥
طركونة ١٨٨
طريف ١٣٦، ١٨٢، ١٨٧، ١٩٠
طريق الأسوار ٩٩
الطريق الجابي ١٠١
طريق الحج ٢٠٧
طريق الصين الأكبر ١٠١
طلحا ٣٢٣
طلبشه ٢٩٨
طلياطة ٢٨٨
طليطلة ٤٨، ١٣٦، ١٨٨، ١٨٩، ٢٦٧، ٢٨٧، ٣٩٤
طنجة ١٣٥، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٥، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٩١، ٣٧٦
طوالش (بلاد) ٥٠
طوانة ٢٣٤
الطور ٢٩٧
طوران ٤٩، ٢٣١
طور سيناء ٣٢٤
طور عبدين ١٢٩
طوس ١٣٠، ١٥٣، ٢٤٠، ٢٤٣
طوكر ٣٣٨، ٣٣٩
طولوشة ١٣٦
الطونة (ضفاف) ٣٦٠
طيء (بلاد) ١٠٠، ١٢٦
طيبة ٣٢٢، ٣٢٣
طيشفون ٤٩، ١٢٧، ١٢٨، ٢٨٦

« ظ »

الظاهر ٢١٣
ظفار ١٥٢، ٢٠٦، ٢٠٩، ٢١١
ظفر ١٣٢
ظفر آباد ٢٥٦

« ع »

العال ١٢٨
العابية ٣١٠
عبادان ١٥٢
العبدلاب (منطقة) ٣٣٦
عتليت ٢٦٩
العتوب ٣١٤
عجلون ١٥٢
العجوز ١٨٣
عدن ٩٩، ١٥٢، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٣، ٢٩٧
عدن لاعة ٢٠٧
العذيب ١٢٨
العرائش (منطقة) ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ٢١٣
العراق ٢٥، ٢٦، ٤٢، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٩٩، ١٠٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣١، ١٣٢، ١٣٦، ١٥١، ١٥٢، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٠، ٢١٢، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٩٧، ٣٠٧، ٣١٠، ٣١١، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦٢، ٣٧٥، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٤٣٣، ٤٤١
عراق العجم ٢٣٩، ٢٤٣
عرب حسان ١٨٥
عرب الشيحية ٣٣٦
عربة ١٢٧
العربة ١٢٦
العرج (إقليم) ٩٩، ١٠١
عرفات ١٠٣، ١٠٤
عرقسة ٢٠٩
عرق الظبية ١٠١
عرقة ٢٨٥
العروض ٢٠٦
العريش ١٣٣، ٣٢٣، ٣٢٤
عسفان ١٠١
عسقلان ١٣٣، ٢٧٠، ٢٨٥، ٢٨٨، ٢٩٢، ٢٩٦، ٣٠٩
عسير ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١
عطبرة ٣٣٨
العطف ٢٨٧
عفر (بلاد) ٣٧٩
العقاب ١٨٢، ١٨٩
العقبة (ميناء) ٤٩، ٣٠٧، ٣١٠
عقبة البقر ٢٩٤
عقبة السلوم ٢٩١، ٣٢٥، ٤٣٤
العقبة الكبرى ٣٢٥
عكا ١٢٦، ١٥٢، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٨٥، ٢٩٢، ٢٩٦، ٣١٠، ٣٦٢، ٤٣٤
عك (حصن) ٢٧١
عكاظ ٢٠٧
العلاق (منطقه) ١٥٢
علوة (مملكه) ٣٣٥
علبكرة ٢٦٠
عمان ٤٩، ٥١، ٩٩، ١٥٢، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٤، ٣٨٠، ٣٩٥، ٤٤٠
عمورية ٣٣، ١٥٢
عنابة (بونة) ١٨٦، ٢٩١
العنج (دولة) ٣٣٥
عيذرة ٢١٢، ٣١١
العواصم (درب بغراس) ١٥٣
العواصم (منطقة) ١٥٢، ٢٣٩، ٢٨٦
عوالي نجد ٢٠٦
العوجاء ١٥٢

العويند ٣٢٥
العياط ٣٢٣
عيذاب ١٣٤، ١٥٢، ٢٩٧، ٣٠٧، ٣٠٩، ٣١٠، ٣٣٤، ٣٧٩
العيص ٩٨، ١٢٥
عيلام ٥١
عين الحر ١٢٨
عين جالوت ٢٤١، ٢٤٢
العين الخامصة ١٢٩
عين زربة ٣٣، ١٥٢، ٢٩٠
عين الوردة ١٢٩
العيينة ٢١١، ٢١٢

« غ »

الغابات الاستوائية ٢٧٢، ٢٧٩
الغابات الكثيفة (منطقة) ٢٧٢
الغابة ١٠٢، ١٢٥
غات (طرابلس) ٢٧٤
غالة (فرنسا) ٤٨، ١٣٦، ١٣٧، ١٥١، ١٨٧
غاليون ٣٥٧
غامد ٢١٣
غانة (بلاد) ٢٩٧، ٢٩٨، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧
غانة (مملكة) ٣٧١، ٣٧٢
غدامس ١٣٤، ٤٣٥
غرب فرع رشيد ٣٢٤
الغربية ٣٢٣، ٣٢٤
الغربية (إقليم) ٣٢٣
غرجستان ٢٤١
غرماج ١٨٨
غرناطة ١٣٥، ١٨٤، ١٨٧، ١٨٩، ١٩٠، ٢٧٢، ٢٩٢، ٤٣٤
غزة ٩٩، ١٣٣، ٢٦٩، ٢٨٥، ٢٨٨، ٢٩٦، ٣٠٩، ٣٥٩، ٤٣٨
غزنة ٢٦، ٤٩، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٥٣، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧
الغساسنة (دولة) ٤٩، ٥١، ٩٩
غسان (بلاد) ١٢٦، ٤٣٨
غفورية ١٣٦
غمدان (قصر) ١٠٠
الغمر ١٢٥
غندار ٣٣٨
الغور (بلاد) ١٥٢، ٢٣٤، ٢٣٨، ٢٤٢، ٢٥٣
غينيا ٣٧٣، ٣٧٧، ٣٧٨
غينيا الإسبانية ٤٣٢
غينيا الجديدة (جزيرة) ٣٨١

« ف »

الفاتيكان ٤٣٩، ٤٤٠
فارس ٢٦، ٣٢، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٢، ٢١٤، ٢٣٣، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٨٦، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٧٦، ٣٨٠، ٣٩٣
فارس (إقليم) ٢٠٩
فارس (دولة) ٤٩
فاران ٣٢٤
فارسكور (مركز) ٣٢٣
فاريا ٢٧١
فارو ١٩٠
الفارياب ١٣٠
فازاز (بلاد) ١٨٥
فاروعلي ٢٣٦
فاس ١٥٢، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ٢٨٧، ٣٧٦
فاسبوزياكان ٢٣٤
الفاشر ٤٣٥
فاشودا ٣٣٨
فالانس ١٣٧
فالتان ٢٩٠
فاماجوستا ٢٧٢
فاو ٣٢٣
فتح آباد ٢٥٥
الفجيرة ٢١٤
فحل ١٢٦، ١٢٧
فخ ٢٠٦
فدك ١٠٣، ١٠٦، ١٢٥
الفراتية ١٢٦
الفرافرة (الفرعون) ٣٢٥، ٣٧١
فراكسينتوم ٢٩٠
فرج بيت الذهب ١٣٢
فرضة الطور ٣٢٤
الفرع (إقليم) ٩٩، ١٠١
فرغانة (بلاد) ٣٢، ٥١، ١٣١، ١٥١، ٢٣١، ٢٣٣، ٢٤٠، ٢٥٦، ٣٩٥
الفرفرون ٣٢٥
الفرما ١٣٣، ٢٢٣، ٢٩٧، ٣٢٢
الفرما (حصن) ٢٨٨
فرمنتيرة ٢٨٩
الفرنجة (مملكة) ٤٨، ٤٩، ١٣٦، ١٨٧
فرنسا ١٨٥، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٨٦، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٧، ٣٣٦، ٣٣٨، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤
الفروج (الأبلة) ١٢٩
الفرونتوات (قلاع) ٣٧٥، ٤٣١
فريزلاند ٢٨٨
فريزيا ٢٨٨
فزارة (بلاد) ١٢٥
فزان ١٣٤، ٢٩٨، ٣٧١، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٨، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦
الفسطاط ١٣٣، ١٣٤، ١٥١، ٢٩١، ٢٩٦، ٢٩٧، ٣٠٧، ٣٠٨
فسطاط مصر ٢٦
الفلاليج ١٢٨
فلاندر ٢٦٨، ٢٧٠
الفلبين (جمهورية) ٣٤، ٥٠، ٣٨١
فلسطين ٢٥، ٣٢، ٣٤، ٤٩، ٥١، ١٢٦، ١٣٣، ١٥٢، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧١، ٢٩٧، ٣٠٩، ٣٦٣، ٤٣٢، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٤٠، ٤٤١
فراهور ١٣٢
فوتاتورو (إقليم) ٣٧٣، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨
الفوتاجلون (إقليم) ٣٧٦، ٣٧٧
الفولا أو الفولانيين (بلاد) ٣٧٥، ٣٧٧
فولتا العليا (جمهورية) ٣٧٣
الفونج (مملكة) ٣٣٥
الفولجا ٢٤١
فوطيبي ٣٧٦
فوة ٢٩٧، ٣٢٣
فيتنام ٤٣٣
فيجايانكر ٢٥٦، ٢٥٨
فيدين ٣٦٢
فيرمنسلو ٢٦٨
فيروز آباد ٢٥٥
فيشنزا ٢٤
فينكس (قوبكة) ٢٨٥
فيفيا ١٢٦
فيورو (بلدة) ٣٧٨
الفيوم ١٥٣، ٣٢٢، ٣٢٣
الفيومية ٣٢٣، ٣٢٤
فيين ٢٩٠
فيينا ٣٥٩، ٣٦٠

« ق »

قابس ١٣٤، ١٧٨، ١٨١، ٢٩١، ٢٩٦، ٢٩٨، ٤٣٤
القادسية ١٢٧، ١٢٨
قادش ١٣٥، ١٣٦، ٢٨٨، ٢٩٢
قارلة ١٣٧
قاليقلا ٣٣، ١٣٢
قاليقوط ٢١٠، ٢٥٨
القاهرة ١٠٤، ١٥٢، ١٧٩، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢١٠، ٢٧٠، ٢٩١، ٢٩٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١١، ٣٢١، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٣٥، ٣٣٩، ٣٥٩، ٣٧٤، ٣٧٨، ٤٤١
قباد ١٠١، ١٠٢
قبرص ٣٤، ١٢٧، ٢١٧، ٢٣٣، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٨٥، ٢٨٧، ٢٩٦، ٣١٠، ٣٥٩، ٣٦٠
قبطيل تدمير مرسية ٢٩٥
القبق (القوقاز بلاد) ٢٤٣
القدس ٣٢، ٥١، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٣، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٩٧، ٣٠٩، ٣١٠، ٣٦٣، ٤٣٤، ٤٣٧، ٤٣٨
القدس الشريف ٤٤٠
القدس الشرقية ٤٤٠
القرحصاى (مملكة) ٢٣٩
قراقر ١٢٨
قرارة (قصر) ١٥٣
قرسقة ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٦
قرصفة ٢٩١
القرصابة ٤٣٥
قرطاجة ١٣٤، ١٣٥، ١٨٧، ٢٧١، ٢٨٥، ٢٨٦
قرطبة ٤٨، ١٣٥، ١٣٦، ١٨٢، ١٨٩، ١٩٠، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٣٩٤
قفصة ١٨٦
قرقشونة ١٣٦
قرقنا ٢٩١
قرقورم ٢٣٦
قرمساء ١٢٩، ١٣٠
القرم ٣٦٠
القرم (بلاد) ٣٤، ٢٤١، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١

قرمان ٣٥٧
قرمونة ٢٨٨
قره قورم ٢٤١
قره سي (إمارة) ٣٥٦، ٣٥٧
قرى ٣٣٥
قربات ٩٩
قربات الفرات ١٢٩
القريتين ١٢٨
قزوين ٢٣٣، ٢٤٠
٢٤٤
قسطمونى ٣٥٧، ٣٥٨
القسطنطينية (إستانبول ٣٣، ٤٨
أو إسلامبول) ٥١، ١٣٤
١٣٥، ١٨٧، ٢٦٨، ٢٦٩
٢٧٠، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٩٨
٣٢١، ٣٢٣، ٣٥٧، ٣٥٨
٣٥٩
قسطون ٢٦٨
قس الناطف ١٢٨
قسطينة ١٨٣، ١٨٦
قشتالة ١٨١، ١٨٢
١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ٢٦٧
قصر أبي دانس ٢٩٢
قصر الأحنف ١٣٠
القصيبة ١٨٧
قصدار ١٣٢، ٢٣٤
القصر الكبير ١٨٤
قصريانة ٢٩٣
قصطمونى ٢٤٣
القصير ٢١٢، ٢٩٧
٣٢٣، ٣٢٥
القصيم ٢١١، ٢١٢
٢١٤، ٣١٠
قطانية ٢٩١
قطر ٢١٣، ٢١٤
٣١١
القطر المصرى ٣٢٣
قطلونية ١٨٧، ١٨٨
١٨٩، ٢٨٩، ٢٩٢، ٢٩٣
٢٩٥
قطنا ١٣٣
القطيف ٢٠٦، ٢٠٨
٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٣٠٨
٣١٠، ٣١١
القلزم ٢٩٧
القلزم (ميناء) ١٣٤، ٣١٠
٣٢٤، ٣٢٥، ٣٣٤
القلس ١٠٦
قلعة آزوف ٣٦١
قلعة أبي حويل ٢٩٦
قلعة اسكيشهر ٣٥٦
قلعة أسى ٢٣٥
قلعة ألموت ٢٠٩
قلعة أيوب ١٨٩
قلعة بيمكر ٢٣٥
قلعة صلاح الدين ٣٠٩
قلعة قرحة حصار ٣٥٦
قلعة القصر ٣٣٤
قلعة لبيط ١٨٩
القل (ميناء) ١٨٦
قلمرية ١٨٨
القلمون ٣٢٥
قلهرة ١٨٧، ١٨٨
قلورية (كلابرية) ١٧٩، ٢٩١
قليوب ٣٢٣
القليوبية ٣٢٣
قم ٢٣١
قنا ٢١٢
القنال ٣٢٤
القبارية ٢٩٤
قنتبش ٢٩٤
قند ١٣٢
قندهار ٤٩، ١٣٢
٢٥٧، ٢٥٨
قرامور ١٣٢
قنسرين ١٥٢
القنطرة ١٣٣
القنطرة الحجرية ١٣٦
القنفدة ١٠٠، ١٥٢
٢٠٨، ٢١٢، ٢١٣
قوج (قاوجيا) ٥٠، ٢٣٥
٢٣٦، ٢٥٥، ٢٥٦
قوة ٢٥٧
قورباه (شحات) ٤٣٣
قورس ٢٨٦
قوص ١٣٤، ٢٩٧
٣٠٩، ٣٣٤
قوصرة ٢٩١
قوصوة (كوسوفا) ٣٥٧
القوصية ٣٢٣، ٣٢٤
القوط ١٣٦
القوطالغربيون (دولة) ٤٨
القوقاز (بلاد) ٢٤٢، ٢٤٣
قومس ١٢٩، ١٣٠
قونية ٣٣، ١٥٣
٢٦٧، ٢٦٩، ٣١٠، ٣٥٦
قوهستان ١٢٩، ١٣٠
٢٣٣
قويدة (مملكة) ٣٨١
قبرص ١٣٣
القيروان ١٣٤، ١٣٥
١٥١، ١٥٢، ١٧٩، ١٨٦
١٨٧، ٢٩٤
قيس ٤٣٣
القيس ٢٩٧
قيسارية ٢٨٥، ٢٩٢
٢٩٦
قيصرية ٣٣، ١٣٣
قيصرى ٣٥٨
قيصرية ٢٤٣، ٢٦٩
٢٧١
القيعان (أرض) ١٣١، ١٣٢
قيليقية ٢٦٩
فينيقية ٣٥٨

« ك »

كابارديا (منطقة) ٣٦١
كاباروبا (إقليم) ٣٦١
كابل ٤٩، ١٣٠
٢٣٤، ٢٤٠، ٢٥٤، ٢٥٥
٢٥٦، ٢٥٧
كاتسينا ٣٧٩
كاديب ٢٦٠
كارلوفيتز ٣٦١
كاريكال ٢٥٩
كازارون ٢٤٢
كافا (فيودوسيا) ٣٥٨
كالبي (حصن) ٢٣٦
كالنجار ٢٣٥
الكاميرون ٣٧٣، ٣٧٧
٣٧٨، ٤٣٢
كامبيش ٣٦٠، ٣٦١
كانجابا (إقليم) ٣٧٢، ٣٧٣
كانجاس ١٨٧
كانديا ٢٨٧
الكانم (بلاد) ٣٧١، ٣٧٤
٣٧٨، ٤٣٥
كانو ٣٧٩
كاباجة ٣٧٢
كايفوج ٢٣٩
كباسا (مدينة) ٣٢٣
كبة ٣٧٧
الكجرات ٥٠، ٢١٠
٢٣٥، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦
٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠
الكجرات (ساحل) ٢٩٧
كربلاء ٢١٢
الكرج (إقليم) ١٢٩، ٢٣٢
٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣
الكرج (جورجيا) ٣٦٠
كردستان ٣٥٨
كردفان ٣٣٥، ٣٣٧
٣٣٨
الكردى ٣٢٣
كررى ٣٣٨
الكرغيز (بلاد) ٢٣٩
الكرك (قلعة) ٢٦٩، ٢٩٧
٣٠٩
كرمان ١٣٠، ٢٠٨
٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٧، ٢٤٠
٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٣٦١
الكروات (بلاد) ٣٦١
كرومانتدل ٢٥٨
كرويا ٣٥٨
كريت ٣١١، ٣٦٠
٣٦٢
الكريون ١٣٣
كازولا ١٩٠
كسكر ١٢٨
كسلا ٢٣٥، ٢٣٨
٢٣٩
كاشغر ٥١، ١٣١
٢٣١، ٢٣٥، ٢٣٨، ٢٣٩
٢٤٠، ٢٤٣
كش ١٣١، ١٣٢
كشمير ٣٣، ٥٠
١٣٢، ٢٣٥، ٢٥٩، ٢٦٠
كشتية ١٨، ١٧٩
كفارتنز (إقليم) ٣٧٨
الكفارتسنز (إقليم) ٣٧٤
الكفة ٢٩
كفار عصيون ٤٣٧
كفرسابا ٤٣٧
الكفرة ٤٣٥
كلابريا ٢٩١
كلابريا (قلورية) ٢٩٤
الكلابشة ٣٢٣
الكلت (مملكة) ٤٨
كلكتا ٢٥٨
كلنجر ٢٣٥
كلنجر (حصن) ٢٣٦
كلوني (دير) ٢٦٧
كلوة ٣٨٠
كليارى ٢٩٤، ٢٩٥
كلرمونت ٢٦٧
كارج ٢٨٩
كاريا ٢٨٩
كمباى ٢٥٨
الكمرون ٤٣٥
كنجرا ٢٥٨
الكنيسة السوداء ١٥٢
كنيسة القيامة ٢٦٨
كهرام ٢٣٦
كهور ٢٥٥
كهتل ٢٥٥
كوامن ٢٦٠
كوار (إقليم) ٢٩٨، ٣٧١
٣٧٨
كوامل ١٢٨
كولار ٥٠، ٢٣٥
٢٣٦، ٢٥٥
كوبان ٣٦١
كوتاهية ٣١٠
كوت بني خالد ٢١٤

كوتسيتا ٣٧٧
كوتشك – كبارجي ٣٦١
كوتشي ٢١٠
كورباسي ٢٧٢
كورة إبسام ٣٢٣
كورة أيلسة ٣٢٥
كورة الإبوانية ٣٢٣
كورة البحيرة ٣٢٣
كورة البساوية ٣٢٣
كورة بيت رأس ١٥٢
كورة بيسان ١٥٢
كورة جدر ١٥٢
كورة الدجاوية ٣٢٣
كورة رابة والقلزم ٣٢٤
كورة رشيد ٣٢٣
كورة السمودية ٣٢٣
كورة صفورية ١٥٢
كورة صور ١٥٢
كورة طبرية ١٥٢
كورة العسور ٣٢٣، ٣٢٤
كورة عكا ١٥٢
كورة القلزم ٣٢٣
كورة الكفور ٣٢٣
كورة لوبية ٣٢٣، ٣٢٤
كورة المرتاحية ٣٢٣
كورة مريوط ٣٢٤
كورى ٣٣٦
كورة بدى يعقوب وشعيب ٣٢٥
كورولو ٣٥٨
كورون ٣٥٨
كوريا ٥٠، ٥١
٢٣٩
كوشان شهر ٤٩
كوش (بلاد) ٣٧٩
الكوفة ٩٩، ١٢٩
١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٤
١٥١، ١٥٣، ٢٠٦، ٢٠٧
كوعة ٣٧٢
كوكا ٣٧٨
كوكرا ٢٥٦
كومباى ٢٥٦
كومبى (كومبى صالح) ٣٧١، ٣٧٢
كوم حمادة (مركز) ٣٢٣
كونتيه فرنجوس ٢٩٠
الكونغو (زائير) ٤٣٢
الكوبكرى ٣٧٧
الكويت ٢١٢، ٢١٤
٣١١
كيرالا ٣٦٠
الكيرج (إقليم) ١٣٢
كيرش ٣٦١
كيريا ٣٧٣
كيبورون ٣٦١
كيمخ (مملكة) ٣٧١
كيس ٢٤١

« ل »

لار ٢٤٢
لارابيدا ٢٩٢
لاردة ١٨٧، ١٩٠
لامبونج ٣٨٠
لاهور ٢٣٥، ٢٣٦
٢٥٥، ٢٥٧، ٢٥٩، ٤٤٠
لايدن (هولندا) ٤٢، ٤٣٩
لبنان ٤٣٢، ٤٣٣
٤٣٧، ٤٣٨، ٤٤١
لحج ٢١١
لخية ١٥٢
لخم ١٢٧
لخاوتى ٢٥٥
اللد ٤٣٧
اللاذقية ٢٦٩، ٢٧١
٢٧٢، ٢٨٥، ٢٨٧، ٢٩٦
الله آباد ٢٥٩
اللطرون ٤٣٧
لفت ٢٩٢
اللكر ١٣٣
لكهانوتى ٢٣٦
لمرج (لمرف) ٣٦٠
لمتونة ١٨٠
لمغان ٢٣٤
لنوس ٣٦٣
لنو ٣٨٠
لندن ٢١٢، ٣١٠
٣٦٢
لوبلين ٣٦٠
لوبية أو ليبيا ٣٢٤
اللود ٢٧٠
لورستان ٣٦٠
لورقة ١٣٦
اللورين ٤٣٧
لوران ٤٣٥
لوستان ٢٤٢
لوكانيا ٤٩
اللومبارد ٤٨، ٥١
لومبارديا ٢٧٠
لومبوك ٣٨١
لونى (قلعة) ٢٥٥
لويكوكومو ٣٢٥
ليانو ١٨٦، ٣٥٨
٣٦٠
ليماكو ٣٧٣، ٣٧٧
ليبيا ٢١٣، ٢٩١
٣٠٨، ٣٦١، ٣٦٣، ٤٣٢
٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦
ليموسا ٣٧٨
ليجيبر ٢٤١
ليكيا ٢٨٦
ليماسول ٢٧٢
لينيادة ٢٩١
لينتجراد ٢٦
ليون ١٣٧، ١٣٩
١٨١، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩
١٩٠، ٢٦٧، ٢٨٨
ليونيو (مدينة) ٣٢٣

« م »

المائدة ١٣٦
ماجاباهيت ٣٨١
مادورة ٣٨١
ماردة ١٣٦
ماردين ٢٦٨
ماردين (حصن) ١٢٩
مارشا (دولة) ٥٠
مازر ٢٩٣
مازغان ١٨٣، ١٨٥
مازندران ٢٣٢، ٢٤١
٢٤٢، ٢٤٣
ماسبذان ١٢٩
ماسة ١٨٣، ١٨٤
٣٧١
ماسنا (إقليم) ٣٧٣، ٣٧٤
٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨
ماكاو ٤٣٢
الماكاى ٤٣٣
ماكدون ١٣٦
مالطة ١٨٠، ٢٩١
٣٥٩، ٣٦٠، ٤٣٤
مالقة ١٣٥، ١٨٩
١٩٠، ٢٩٢
مالمورة ٤٩، ٥٠
مالى ٣٣
مالى (إمبراطورية) ٣٧٤
مالى (جمهورية) ٣٧١
مالى (دولة) ٣٧٣، ٣٧٤
٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٩
مالنرى ٣٨٠
مالنمك ٢٤٠
مالبدى ٢١٠
الماندنج (بلاد) ٣٧٣
ماندو ٢٥٥
ماء البصرة ١٢٩
ماء الكوفة ١٢٩
المايا (دولة) ٥١
متصرفية عسير ٢١٣
المتصة ٣٣٦
المنيجة ١٨٦
مشقب ١٢٨
مجدل ١٣٣
المجر ٢٧٠
المجر (بلاد) ٢٦٧
المجر (دولة) ٣٥٩
مجريط ١٨٨
المحالة ٣٢٣
محايل ٢١٣
المحمرة ٣١١
المحمودية ٣٢٣
مخا ١٥٢
المخلاف السليمانى ٢١٢، ٢١٣
مخلاف صعدة ٢٠٦
مخلاف نجران ٢٠٦
المدائن ١٢٧، ١٢٨
١٢٩
مدراس ٢٥٨، ٢٥٩
مدغشقر ٤٣٢
مديرية بيرديش ٢٦٠
مديرية بحر الغزال ٣٣٧
مدين ٢٩١، ٣٢٣
٣٢٥
المدينة ٣٢، ٣٤
٤٢، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١
١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥
١٢٥، ١٢٨، ١٥١، ٢٠٦
٢٠٧، ٢٠٨، ٢١١، ٢١٢
٣٠٩، ٣٢١، ٣٣٦، ٣٧٦
المدية ١٨٣
مرقية ٢٩١، ٣٠٧
٣٢٤
المراغة ٢٤٢
مراكش ١٨١، ١٨٢
١٨٤، ١٨٥، ٣٧٦
المرتاحية ٣٢٣، ٣٢٤
مرج دابق ٣٥٩
مرج الصفر ١٢٦، ١٢٧
مرزق ٤٣٤
المرسى ١٩٠
مرسى آقله ٢٩٥
مرسى آررو ٢٩١
مرسى أستورة ٢٩٦
مرسى إبلس ٢٩٥
مرسى أشكوبرش ٢٩٥
مرسى ابن أبي خبيصة ٢٩٦
مرسى بيروت ٢٩٦
مرسى البوالص ٢٩١
مرسى بوسنة ٢٩٦
مرسى تاسدة ٢٩٦
مرسى تونس ٢٩٦
مرسى الشية ٢٩٦
مرسى جبل وهران ٢٩٥
مرسى الجزائر ٥٩٦
مرسى جزيرة وقور ٢٩٥

مرسى جيجل ٢٩٦
مرسى الخرازين ٢٩٦
مرسى الخروبة ٢٩٦
مرسى الخزر ٢٩٢، ٢٩٦
مرسى الدجاج ٢٩١، ٢٩٦
مرسى رأس الجبل ٢٩٦
مرسى رادس ٢٩٦
مرسى الراهب ٢٩٥
مرسى رباط قصر المجاهدة ١٩٦
مرسى الروم ٢٩٦
مرسى الزيتونة ٢٩١، ٢٩٦
مرسى سبيبة ٢٩٦
مرسى سوسة ٢٩٦
مرسى الشجرة ٢٩٦
مرسى شرشال ٢٩٥
مرسى صبا ٣٢٥
مرسى على ٢٩١، ٢٩٣
مرسى عين فروج ٢٩٥
مرسى القبة ٢٩٦
مرسى قرطاجنة ٢٩٥، ٢٩٦
مرسى قصر الأمير ٢٩٦
مرسى قصر العلويين ٢٩٥
مرسى القل ٢٩٦
المرسى الكبير ١٨٦
مرسى لقنت ٢٩٥
مرسى الماء المدفون ٢٩٥
مرسى مديرة ٢٩٥
مرسى مدينة بجاية ٢٩٦
مرسى مدينة تنس ٢٩٥
مرسى مدينة لوقة ٢٩٥
مرسى معيلة بنى هاشم ٢٩٥
مرسى مبيع ٢٩٦
مرسى هنين ١٨٣، ٢٩١
٢٩٦، ٢٩٨
مرسية ١٨٩، ٢٨٩
٢٩٤
مرعش ٣٣، ١٥٢
٢٣٤، ٢٦٨
مركبة ٣٨٠
مرو ١٣٠، ١٣١
١٥٣، ٢٣٥، ٢٤٠
المروحة ١٢٨
مرو الروذ ١٣٠، ١٥٣
٢٣١
المروة ١٠٣
مروى ٣٣٦
مريوط ٣٢٤
المرية ١٣٥، ١٨٩
١٩٠، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩٢
٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٨
المزدلفة ١٠٣، ١٠٤
مستريس ٣٥٨
مستغانم ٤٣٥

المسجد الأقصى ٣٤، ٤٣٨
٤٤٠
المسجد النبوى ٢٠٩
مسقط ٩٩، ٢١٠
٢١٢، ٢١٤، ٣٨٠
مسينا ٢٩٤
مسينى ٢٩١
المشرق ١٣١
المشعر الحرام ١٠٣
المشقر ٩٩
مصب الطونة ٣٦١
مصر ٢٤، ٢٦
٣٢، ٤٢، ٤٨، ١٢٧، ١٣٣
١٣٤، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣
١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١
٢٠٧، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١٢
٢١٣، ٢٣٣، ٢٣٦، ٢٤١
٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠
٢٧١، ٢٧٢، ٢٨٥، ٢٨٦
٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠
٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٦
٢٩٧، ٢٩٨، ٣٠٧، ٣٠٩
٣١٠، ٣١١، ٣٢١، ٣٢٣
٣٢٤، ٣٢٥، ٣٣٤، ٣٣٥
٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩
٣٥٩، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٧٤
٣٧٦، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٩٣
٣٩٤، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٥
٤٣٦، ٤٣٨، ٤٤١
مصراتة ٤٣٥
مصر السفلى ٣٢٢
مصر العليا ٣٢٢
مصر القديمة ٣٢٢، ٣٢٣
مصر الوسطى ٣٢٢، ٣٢٣
مصر والشام (دولة) ٣٠٧
مصوع ٢١٣، ٣١٠
٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٥٩
المصيصة ٣٣، ١٥٢
٢٩٠، ٣٠٧
مضيق جبل طارق ٢٨٩
المطاهرة البحرية ٣٢٣
مطرح ٢١٠
معدن الذهب ٣٣٤
معرة النعمان ٢٦٩
المعقل ١٨٥
المعمورة ١٨٤
المغرب ٢٦، ١٣٤
١٥٢، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠
١٨١، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥
١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠
٢٧١، ٣٠٩
المغرب الأقصى ١٣٤، ١٣٥
١٥١، ١٥٢، ١٧٩، ١٨٠
١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٥

٢١٣، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٩٢
٣٦٣، ٣٧٢، ٣٧٦، ٣٧٩
٣٩٥، ٤٣٢، ٤٣٣
المغرب الأوسط ١٣٤، ١٣٥
١٥٢، ١٧٨، ١٨٠، ١٨١
١٨٢، ١٨٣، ١٨٥، ١٨٦
٢٩١
المغرب الأوسط الغربى ١٧٩
المغرب الشرقى ١٣٥
مغولستان ٢٥٦
مقدونيا ٣٥٧، ٣٦٣
مقديشو ٣٧٩، ٣٨٠
المقس ٢٩١
المقس الأعلى ٣٣٤
المقطم ٣٠٩
مقنيات ٢١٠
مكران ١٣٢
مكة ٣٤، ٩٨
٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢
١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦
٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩
٢١٢، ٢١٣، ٢٩٧، ٣٠٨
٣٠٩، ٣٥٩، ٣٧٥، ٣٨٠
مكناس ١٨٢، ١٨٥
ملاذكرد ٣٣، ١٥٣
٢٣٧، ٢٣٨، ٢٦٧
ملاطية ١٥٣
الملابير ٣٨٠
الملتان ١٣٢، ٢٣٥
٢٥٣، ٢٥٥، ٢٥٦
ملطية ٣٣، ٢٣٤
ملقا ٢٩٧، ٣٨٠
٣٨١
ملكوة ٢٥٤، ٢٥٥
٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٩
ملوى (مركز) ٣٢٣
مليانة ١٨٣
مليطة ٢٩١
مليلة ١٨٥، ٢٩٢
مميسة ٣٧٩
مملكة برلاك ٣٨٠
المملكة العربية السعودية ٢١١، ٢١٣
٢١٤
مملكة مالى ٣٧٢، ٣٧٣
(مارى جاطة)
مملكة ماليزيا الإسلامية ٣٨٠، ٣٨١
المملكة المغربية ٤٣٢، ٤٣٣
٤٤١
مملكة ملدافيا (البغدان) ٣٥٩، ٣٦٠
٣٦٢
مملكة المناذرة اللخميين ١٢٧، ١٢٨
مملكة الموسى ٣٧٤
منى ١٠٣
منى بور ٢٦٠
مناجم الذهب ٣٧٢

مناجم الملح ٣٧١
المناخ ١٢٥
مناج كابا (مملكة) ٣٨٠
منبعثون ١٨٨
المنحر ١٠٣
مندنيس ٣٢٢
منسو ٢٥٧
المنزلة ٣٢٣
المنشيز ١٨٦، ٢٩١
المنشاه ٣٢٣
منشوريا ٢٣٩
المنصورة ١٣٢، ١٥١
٢٧٠، ٣٢٣
المنطقة الاستوائية ٣٨٠
منطقة بحر الغزال ٣٣٦
منطقة الريف العربية ٤٣٢
منطقة السهول ٣٣٥
منغوليا ٢٣٩
منبس ١٣٣
منفلوط ٢٩٧، ٣٢٣
المنلوطة ٣٢٣، ٣٢٤
منوحة ٢١١
منفيس ١٣٣
المنكدر ٩٩
منورقة ٢٨٩
منوف ٣٢٣
المنوفية ٣٢٣، ٣٢٤
المنيا ٣٢٣
المنيا (مركز) ٣٢٣
منيح ١٥٢
مهارا شترا ٢٥٨، ٢٦٠
المهدية ١٨٠، ١٨١
١٨٤، ٢٩١، ٢٩٤، ٢٩٦
موار ٢٥٤، ٢٥٦
موجهاوان ٢٣٥
مودون ٣٥٨
المورة (بلاد) ٣١٠، ٣٥٧
٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢
مورى ٢٩٠
موريتانيا ٤٤١
موريسق ٣٧٩، ٣٨٠
٤٣٢
موسكو ٢٤٣
الموصل ٢٦، ٩٨
١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٢
٢٣٣، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٢
٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩
موقان ١٣٢
مولتاستو ٣٦٣
مونتمرت ٢٧١
مونغوليا ٥٠، ٢٥٦
موهاكس ٣٥٩
ميت غمر ٣٢٣
الميد ١٣٢

مير ٢٥٤
ميرو – كرستس ٣٦٠
ميسور ٢٥٩، ٢٦٠
ميغاليا ٢٦٠
ميناء الليث ٢١٣
ميور ٢٥٥
ميورقة ٢٨٩، ٢٩٥
ميافارقين ١٢٩

(ن)

نابلس ٣١٠
نابولى ٢٧
نابولى دى رومانيا ٣٥٩
نادية ٢٣٦
ناردين ٢٢٥
الناصرة ٢٣٤، ٢٧٠
ناغالند ٢٦٠
ناميبيا ٤٣٧
النايمان ٢٤٠
نبرة ١٨٨
نبرة (مملكة) ١٨٧
النجاشية ٣٧٩
نجد ١٠٥، ١٠٦، ٢٠٦، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٣١٠، ٣١١، ٣٦٢
النجدية (طريق) ٩٩، ١٠٦
نجران ١٠٠، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣
نجروبونتى ٣٥٨
النجير (حصن) ١٠٠
النخل ١٨٤
نخلة ١٠٥
نخلة الشامية ١٠٠، ١٠٥
النخيلة ١٢٨
نسرل جانوب ٣٢٣
نسروى ٢٠٦، ٢٠٩
نريب ٣١٠، ٣١١، ٣٦٢
نسأ ١٥٣
نسا ١٣٠، ٢٤٣
النساطرة (بلاد) ٣٦٣
النستراوية ٣٢٤
نصيبين ١٢٩
نعمان ١٠٠
نفوسة ١٧٩
نقسراش ١٣٣
نكور ١٧٩
النكور (إمارة) ٢٨٩
نمرة ١٠٣
نمريان ٤٣٤
النيبا ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣
نهاوند ١٢٧، ١٢٩

نيوالة ٢٣٦
نوارين (نافارين) ٣١٠، ٣٥٨
نوبادية ٣٣٤
نوبة ٣٧٧
النوبة ١٣٣، ١٣٤، ١٥١، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٧١
النوبة (مملكة) ٣٠٧
نورمانديا ٢٦٩، ٢٨٨
نوطس ٢٩١
نوفجورود ٢٤١
نياسا ٣٨٠
نياسى (بلدة) ٣٧٣
النيجر (بلاد) ٤٣٥
نيجيريا (جمهورية) ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٦، ٣٧٩، ٤٣٢
نيزك (قلعة) ١٣١
نيس ٣٥٩
نيسابور ٤٩، ١٣٠، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٣٧، ٢٤٠
نيش ٣٥٧
نيقوبوليس ٢٧١
نيقوسيا ٢٧٢
نيقوميدية ٣٥٦
نيقية ٢٧٠، ٣٥٦
نيكار ٣٣
نيمة ١٣٦
نينوى ٣٢
نيودلهى ٢٦٠
نيوزيلاندا ٤٣٢

(هـ)

الهابسبورج (دولة) ٣٥٩
الهاروبة ١٥٢
هامبورج ٤٢
الهاورا ٣٧٩
هجر ٩٩
هدار ٢١٣
هراة ١٣٠، ١٣١، ١٥٣، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣
هرر ٣٧٩
الهرسك (بلاد) ٣٥٨، ٣٦٢، ٣٦٣
هرمز ٢٠٩، ٢١٠، ٢٤٢
هريانا ٢٦٠
هسى هسيا (بلاد) ٢٤١
الهفوف ٢١٢
هلال (قصر) ٤٣٣
هليوبوليس ١٣٣
هماشل ٢٦٠

همدان (اكباتانا) ٣٢، ٢٣٣، ٢٤٠
الهملايا ٢٥٤
هند ٢٦، ٣٣، ٣٤، ٤٩، ٥٠، ٥١، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٥٢، ٢٠٩، ٢١٠، ٢٣١، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٤١، ٢٤٤، ٢٥٣، ٢٥٥، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٩٧، ٣٧٦، ٣٩٣، ٣٩٥، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣
الهند (ثغر) ١٣٢
الهند (ساحل) ٣١٠
الهند الغربى (ساحل) ٣١٠
الهندو ٣٢٥
الهندستان ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨
الهند الصينية ٣٨٠، ٤٣٢
الهندوس ٢٥٨
الهندوة (بلاد) ٣٣٧
هنس ٢٣٦
هنكيارإسكلة ٣١٠
هوجلى ٢٥٨، ٢٥٩
هود ٣٧٢
هولندا ٣٦١، ٤٣١، ٤٣٢ ٤٣٩
هوتان ٢٣٩
هونج كونج ٤٣٢
هيتنجر ٢٨٨
الهيط (بلاد) ١٨٥

(و)

الواح أو الواحات (بلاد) ٣٢٥
واح الأولى ٣٢٥
الواح الأولى ٣٢٥
الواحات ٣٠٨، ٣٢٢
الواحات البحرية ٣٢٥
الواحات الخارجة ٣٧١
الواحات الداخلة ٣٧١
واحات المتيج ١٠١
الواح الثانية ٣٢٥
الواح الداخلة ٣٢٥
واح القصوى ٣٢٥
واح الوسط ٣٢٥
واحة الورثى ٣١١
واحة الجنوب ٤٣٥
واحة سنترية ٣٠٧
(واحة سيوة)
وخان ١٣٢
وخشمة ١٨٨

واداى ٢٩٧، ٣٧٨، ٤٣٥
ودان ١٣٤
الوادى الكبير ١٣٦، ١٨٧، ١٩٠، ٢٨٩
وادى المخازن ١٨٤
وادى النيل (دولة) ٣١٠
واسط ١٥٣
الواسطى ٣٢٣
وسط الجزيرة ٢٠٧
الواقوصة ١٢٧
واندالوسيا ١٨٧
وجادو ٣٧٢
وجدة ١٨٥
الوجه البحرى ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤
الوجه القبلى ٣٢٣، ٣٢٤
ورثان ١٣٣
وشقة ١٨٧
الوشم ٢١٢
الوطيس (حامية) ٢٣٦
الوقواق (أرض) ٣٧٩
ولاتة ٣٧٢، ٣٧٤
ولاشيا الصربية (مملكة) ٢٥٧
ولاشيا (الأفلاق) ٢٤١، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦٢
ولايات الدانوب ٣٦٢
الولايات الشرقية ٣٦٣، ٣٧٧
الولايات الشمالية الغربية ٢٤٣
الولايات المتحدة ٣٨٢، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٧
ولبة ١٣٥، ٢٩٢
وتبور ٢٥٣
وتجراى ٣٧٨
الوندال ٤٨
وسترومسكى ٣٦١
ونقارة (بلاد) ٣٧٤
وهران ١٥١، ١٧٩، ١٨٣، ١٨٦، ٢٨٦، ٢٩١، ٢٩٥، ٢٩٦، ٤٣٤

(ى)

اليابان ٥٠
يابسة ٢٨٩
يانجيا ٣٧٤، ٣٧٥
ياتنا ٣٦٢
يافا ٢٦٩، ٢٧١، ٢٩٦، ٣١٠، ٤٣٧
يبرين ٢١٠
يثرب ١٠١
اليرموك ١٢٦

اليمامة ٥٢، ٢٠٧
٢١١
اليمن ٥١، ٩٩
١٠٠، ١٠٦، ١٥٢، ٢٠٦
٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠
٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢٩٦
٢٩٧، ٣٠٩، ٣٣٤، ٣٨٠
٣٩٣، ٣٩٥، ٤٤١
اليمن (سواحل) ٣١٠
اليمن الشعبية ٤٤١
ينبع ٢٠٩، ٢١٢
ينبع النخل ١٨٥
ينى كالى ٣٦١
اليهودية (جوديا) ٥١
يوغسلافيا ٣٤
اليونان ٢٥، ٢٦
٣٢، ٥١، ٢٧٢، ٣١٠
٣٢١، ٣٦٢، ٣٦٤، ٤٣٢
٢١٠

تضاريس

(ب)

بحر

صفحة
البحر الأحمر ٩٩، ١٠١
١٢٥، ١٣٤، ١٥٢، ٢٠٩
٢١٠، ٢١١، ٢١٣، ٢١٤
٢١٥، ٢٩٧، ٣٠٧، ٣٠٩
٣١٠، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨
٣٣٩، ٣٥٩، ٣٧٩، ٤٣١
البحر الأدرياتى ٣٥٨
بحر أدريا ٢٩٧
البحر الأسود ٣٤، ٥٠، ٥١
٢٣١، ٢٣٦، ٢٦٧، ٢٧٠
٢٧١، ٢٨٦، ٣٥٦، ٣٥٨
٣٦١، ٣٦٢
بحر إيجه ٢٨٦، ٣٥٧
بحر الخزر (قزوين) ١٢٩، ٢٣٦
٢٤٠، ٢٤١، ٣٥٦
بحر الرمال ٣٧١
بحر الروم ١٥٢
بحر الصين ٣٨٠
بحر الصينى ٣٨٠
بحر العرب ١٥٢
البحر العربى ١٥٢
بحر الغزال ٣٣٨، ٣٧٩
٤٣٥
بحر فارس ٢٦
بحر قزوين ٥٠، ١٢٩
٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٣٥٦ ، ٣٦٠ ، ٣٦١
٣٦٢
بحر القلزم ١٥٢، ٣٢٤
٣٢٥
بحر كتلرغ (كتلرغ) ٣٨٠
البحر المتوسط ١٣٤، ١٥١
١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨٦
٢٨٥، ٢٨٦، ٢٩٠، ٣٠٧
٣٦١، ٣٩٣، ٤٣٤
البحر المحيط ٢٥
بحر مرمرة ٢٨٥، ٣٥٦
٣٥٧
بحر مويس ٣٢٣
بحر الهند ٢٧

بحيرة

بحيرة آرال ٢٣٩
بحيرة بايكال ٥١، ٢٣٨
بحيرة بلكاش ٢٣١، ٣٢٦
٢٣٩
بحيرة تشاد ٣٧٧، ٣٧٨
بحيرة تيس (مرلة) ٢٩٨
بحيرة ربيو ٣٧٥
بحيرة ديبو ٣٧٧
بحيره فيترى ٣٧٨
بحيره لوب سور ٢٣١
بحيرة وان ١٥٣، ٣٥٩

(ج)

جبل

جبال الأبواب ١٣٦
جبال الأطلس الكبرى ١٣٥
جبال الألب ٢٩٠
جبال الأوراس ١٣٤، ١٣٥
١٥١، ١٨٠
٢٨٦
جبال البانداجارا ٣٧٥
جبال البرت ١٣٦، ١٣٧
١٥١، ١٨٧
جبال البرر ٤٩
جبال تبستى ٣٧١، ٣٧٨
جبال الثلج ١٩٠
جبال الديلم ٢٣٣
جبال الرحمن ٢٩٦
جبال الريف ١٣٤
جبال السوس ١٨١
جبال الشام ٢٨٧
جبال شمر ١٢٦
جبال طوروس ٣٠٧، ٣١٠
٣٥٨
جبال العاير ٣٧٨، ٣٧٩
جبال فاران ٣٢٤
جبال فاروغل ٣٣٥
جبال فوتاجالون ٣٧٢، ٣٧٣
٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨
جبال القوقاز ٢٤٢
جبال الكربات ٣٥٩
جبال الكنتبرية ١٣٦، ١٨٧
جبال نفوسة ١٣٤، ١٨٢
٤٣٣
جبال الهملايا ٢٥٤
جبال الهندكوش ٤٩، ٢٥٦
الجبل الأخضر ٤٣٣
جبل أجار ٢٩٦
الجبل الأسود ٣٦١، ٣٦٢
جبل أمانوس ٢٦٩
جبل ابن عرون ٣٣٦
جبل الرحمة ١٠٣
جبل شنشوة ٢٩٦
(الطال)
جبل صقلية ٢٩٦
جبل طارق ١٨١، ١٨٢
١٩٠، ٢٨٩
جبل طيء ٢٠٦، ٢١١
جبل عدير ٣٣٧
جبل فراكسيتوم ٢٩٠
جبل لبنان ٣٦٢
جبل مصر الغربى ٣٢٥

جزيرة

جزائر البحر المتوسط ٤٢
جزائر بنى مرغنة ٢٩٦
جزائر الخالدات ٢٧
(جزر الكناريا)
جزائر دهلك ١٥٢، ٣٣٤
جزائر سليبس ٣٨١
(سيلاويرى)
الجزائر الشرقية ٢٨٩، ٢٩٤
(البهار) ٢٩٥
جزائر الكسرات ٢٩١، ٢٩٦
جزائر واق الواق ٣٧٩
(مدغشقر)
جزائر وسط البحر ٢٩٢
جزر الأنتيل ٤٤٠
جزر إندونسيا ٣٨١، ٤٣٢
جزر الأيونيان ٣٦٢
جزر بحر إيجه ٣٦٣
جزر بولينيزيا ٣٨١
جزر الخليج ٢٠٩
جزر الهند الصغرى ٣٨١
جزر الفلبين ٣٨٠، ٤٣٢
الجزر الفلبينية ٣٨٢
جزر مالطة ١٧٩
جزر المحيط الهندى ٤٣٩
جزر ملوكو ٣٨١
جزر المهراج ٣٨٠
جزر موتيليس ٢٨٧
جزر الهند الشرقية ٣٨١، ٤٣٢
جزيرة أبا ٣٣٧
جزيرة الأحاس ٢٩١
جزيرة الأخويس ٢٩٦
جزيرة أرواد ٢٨٦، ٢٨٧
جزيرة أوال ٣٠٨
جزيرتا الخايور ٢٩١
جزيرتا الزرقاء ٢٩١
جزيرة بالى ٣٨١
جزيرة بلاوان ٣٨١، ٣٨٢
أو بهلوان
جزيرة بنى مصر ٣٢٤
جزيرة بورنيو ٣٨١
(كليمانتان)
جزيرة تاسوس ٢٨٧
جزيرة تيمور ٤٣٢
جزيرة جربة ١٨١، ١٨٦
١٨٧، ٢٩٤
جزيرة حوبة ٢٩٦
الجزيرة الخضراء ٢٩٣
جزيرة رازو ٢٩١
جزيرة رودس ٣٥٨، ٣٦٣
جزيرة الروضة ٣٢٢
جزيرة زنجبار ٣٨٠
جزيرة زيرو ٢٩١
جزيرة سقطرى ١٥٢، ٢٩٧
جزيرة سيريجوا ٣٦١
(كثيرة)
جزيرة طسوس ٣٦٠
جزيرة عبدان ٢١٤
جزيرة العرب ٣٦٢، ٣٩٤
جزيرة عمرموس ٢٩٦
مكوش
الجزيرة الفراتية ٢٦٨، ٢٦٩
٣٠٧
جزيرة فيلة ٣٣٤
جزيرة قرقنة ٢٩١
جزيرة القرم ٢٣١
جزيرة قلارية ٢٩٦
جزيرة قوبا ٣٢٣، ٣٢٤
جزيرة قيس ٢٠٨، ٢٠٩
٢١٠

جزيرة كريت ٣١٠
جزيرة كورسيكا ٤٣٣
جزيرة لسورون ٣٨١، ٣٨٢
جزيرة لومبوك ٣٨١
جزيرة سمباو ٣٤، ٣٨١
٣٨٢
جزيرة نيرون ٢٨٧

« خ »

خليج

خليج الإسكندرية ٢٨٧، ٢٩٧
خليج البصرة ٢١٠
خليج البنغالة ٢٣٥
خليج سان تروبير ٢٩٠
خليج سرت ٢٩١
الخليج العربي ٢٠٧، ٢٤٢
٣٠٧، ٤٣١
خليج العقبة ٤٩، ٢٩١
٢٩٧، ٣١٠
خليج عمان ١٥٢
خليج المرية ٢٩٠

« ش »

شبه جزيرة

شبه جزيرة أيبيريا ٣٤، ٤٨، ٤٩
٥١، ١٣٥، ١٣٦، ١٥١، ١٨٧
١٨٨، ٢٦٧، ٢٨٥، ٤٣١
شبه الجزيرة الإيطالية ٤٨
شبه جزيرة البلقان ٢٧٠
شبه جزيرة سيناء ٣٢٤، ٤٣٨
شبه الجزيرة العربية ٩٨، ١٠٣
١٠٥، ٢٠٦، ٢١١
شبه جزيرة غاليبولي ٣٥٧
شبه جزيرة القرم ٣٥٨
شبه جزيرة كثياوارا ٢٣٥، ٢٥٦
شبه جزيرة الملايو ٣٨٠، ٣٨١
شبه جزيرة ملقا ٣٨١
شبه الجزيرة الهندية ٢٣٥، ٢٥٤
شبه جزيرة الهند الصينية ٤٣٢
شبه القارة الهندية ٢٣١

« م »

محيط

المحيط الأطلسي ٢٧، ٣٢، ٤٢
١٣٤، ١٥١، ٢٨٥
٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٤٤٠
المحيط الهادي ٢٣١، ٣٨١
٣٩٣، ٤٣١، ٤٣٢
المحيط الهندي ١٥٢، ٢٧٩

« ن »

نهر

فرعا النيل ٣٢٤
فرع دمياط ٣٢٤
نهر الأبرو ١٣٦، ١٨٧
نهر أبهر ٢٤٢
نهر أبي فطرس ١٥٣
نهر أران ٢٤٣
النهر الأصفر ٢٣٩
نهر الأكسوس ٢٤٢
نهر أندرش ٢٨٩
نهر بروث ٣٦٢
نهر بلنسية ١٨١، ١٨٩
نهر بياس ١٣٢
نهر بيطى ١٨٧
نهر تاجة ١٣٦
نهر التاريم ٢٣٦، ٢٣٩
نهر تانسيفت ١٣٥، ١٨١
١٨٥
نهر ترلز ٢٤١
نهر تشباى ٢٣٨
نهر تشوى ٢٤١
نهر التمار ٣٥٩
(التيمورا)
نهر التورجس ١٣٩
نهر التوريا ١٨١
نهر تونس ١٨٦
نهر التيرا ٣٥٩
نهر التيسا ٣٦١
نهر جيحة ٣٧٩
نهر جنة ٢٥٧
نهر جهلم ٢٣٥، ٢٣٦
٢٥٧
نهر جو ٢٣٩
نهر جيحون ١٣٠، ١٣١
(أموداريا) ٢٣١، ٢٣٨
٢٤٠، ٢٤٢، ٢٥٧
نهر الخابور ١٢٧
نهر الدانوب ٣٦٢
نهر دجلة ٣٣، ٤٩، ٣٥٩
٤٤٠
نهر الدراف ٣٥٩
نهر الدنيبر ٤٨، ٣٥٨
٣٦١، ٣٦٢
نهر الدويرو ١٨٧، ١٨٨
نهر الراين ٤٨
نهر الرون ١٣٩، ٢٨٦
٢٩٠
نهر زعان ٢٤٢
نهر الساف ٣٥٩، ٣٦١
نهر سالف ٢٦٩
(كاليكادنوس –
جوك صو)
نهر السجور ١٣٣
نهر سقارية ٣٦٤
نهر السنغال ٣٧٣
نهر السنغال الأوسط ٣٧٣
نهر سيحون ٣٣
نهر السين ١٣٥
نهر شلف ١٥١، ١٧٩
٢٨٦، ٣٠٨
نهر الطونة ٢٣١
نهر العاصي ٢٣٣
نهر عطبرة ٣٣٥
نهر الغامبيا ٣٧١، ٣٧٦
نهر الفرات ١٢٧، ١٢٨
١٣٠، ١٥٢، ٢٤١
٢٤٢، ٣٠٧، ٣٥٨
نهر الفرات الأعلى ٢٩٠
نهر الفولتا ٣٧٤
نهر الفولجا ٢٣٦، ٢٣٩
٢٤١
نهر الكرج ١٣٣
نهر كريشنا ٢٥٩
نهر كمارج ٢٩٠
نهر كور ٢٤٣
نهر الكنج أو الكانج ٥٠، ٢٣٥
أو الجانج
نهر مارتزا ٣٥٧، ٣٦٣
٣٦٤
نهر المرغاب ٤٩، ١٣٠
٢٣١، ٢٣٦
نهر مرو ٢٣١
نهر مهران ١٣٢
نهر ملوية ١٨٢، ١٨٥
٣٧٢
نهر المينو ١٨٧
نهر نربادا ٢٥٩
نهر النيجر ٣٧٢، ٣٧٣
٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٧، ٣٧٩
النيجر الأوسط ٣٧٤
(بحرى)
نهر النيل ١٣٣، ٢٩١
٣٣٥
نهر الهلمند ٢٣٤
نهر هوش ٣٧٩
نهر الوادى آنة ١٣٦، ١٨١
١٨٩
نهر وادى أم الربيع ١٨٥، ٣٧٢
نهر اليرموك ١٢٧
نهر الينسى ٢٣٨، ٢٣٩
(اليانج – سى)
النيل الأبيض ٣٣٥، ٣٣٧
٣٣٨
النيل الأزرق ٣٣٥، ٣٣٩

« و »

وادى

وادى تش ١٩٠
وادى أبى الرجرج ١٨٤
وادى الأبيوض ١٣٥
وادى أم الربيع ١٨٥، ٣٧٢
وادى الباولى ٣٧٨
وادى بجردة ١٨٦
وادى تانسيفت ٣٧٢
وادى حلفا ٣٣٦، ٣٣٨
وادى درعة ١٣٤، ١٨٠
١٨٤، ١٨٥، ١٨٩، ٢٨٥
٣٧٢، ٣٧٦، ٣٧٩
وادى الدواسر ٢١٢، ٢١٣
وادى الرقراق ١٨١
(بورجرج)
وادى رير ١٨٢
وادى سبو ١٨١، ١٨٢
١٨٥
وادى السوس ١٨٤
وادى الصمصام ٤٣٣
وادى الصيلاب ١٣٣
وادى الطيس ١٣٦
وادى العلاقى ١٣٣، ١٣٤
٤٣٤
وادى قشاو ٣٧٨
وادى القرى ١٠٣، ١٠٦
١٢٥، ٣٢٥
وادى لكة ١٣٦
وادى مخزن ٣٧٦
وادى مرسية ٢٨٩
واحات مصر الغربية ٣٧١
وادى الملوية ١٣٥، ١٨٣
١٨٤
وادى ميس ١٨١
وادى النيجر ٣٧٨
وادى النيل ٣٣٨، ٣٧٧
٤٣٢، ٤٣٣
وادى وارى ٢٩١
وديان الوسحاب ٢٥٤

مدن (خرائط)

« أ »

خريطة

رب بجوح ٢٠٩
رب ٧١، ١٣٧
سام ١٨٠، ١٨١
سبا ٢٨
شور ٢٩
ب ١٢٧
لأمار ٢٨، ١٣٣
ق حصر ١٦٧
ق صو ١٩٠، ١٩١
آكاد ٢٩
ب جلاير ١١٨
آل سربدر ١١٨
آل عمار ١٠١، ١٠٢
آل كرت ١١٧
آلور منار ٢١٠
آمد ٣١، ٦٠، ٧٢
١١٥
س ١٧٨، ١٧٩
آيت ممون ٨٤، ٩١
آيت وريمر ٩١
أبدس ١٦١، ١٦٤
إب ١٠٢
ت ١٥٨، ١٥٩
لأباضح ١٩٥
إبدنير ١٣٤
أبدحان ١٨٧، ١٨٨، ١٩٢
٢١١، ٢١٢
بدة ٩٨
أبدون ٢٠٢
أبديا ١٨٧
بدير ١٧٧
أبديس ١٦٧
بدة ٩٣، ٩٤، ٩٥
٩٦، ٩٧
أبرا ١٩٤
أبر شهر ٣١
أبرة ٩٨
برم ١٥٤، ١٥٧
أبشبه ١٥٣
أبلا ستيا ٩٥
(بالسيا)
الأبلستين ١٢٨، ١٣٠، ١٦٣
الأبلسة ٣٢، ٣٥، ٥٥
٦١، ٦٢، ٦٣، ١٠٠، ١٠٣
١١٠، ١٨٠، ١٨١

ابن قردال ٨٠
أبسور ١٥٢، ١٥٣
أبشون ٧١، ٨٧
أبا ٣٢، ١٠١، ١٠٤
١٠٦، ١٠٧، ١٩٣
أبا أليوتا ١٨٧
الأبواء ٣٦، ٤٠، ٤١ ٥١
الأبواب ٦٥
أبواب ألماتوس ١٢٩، ١٣٢
أبواب الصين ١٨٠، ١٨١
أبواس ١٨٧، ١٨٨
أبوان ١٤٧
الأبوانية ١٤٩
أبو بشارة ١٥٢
أبو بولونيا ١٦٢
أبو تيج ١٥٥، ١٨٤
أبو جردان ١٩٩
أبو الجسد ٩٠، ٩١
أبو جد ١٤١، ١٥٦، ١٥٧
١٥٨، ١٥٩، ١٦٠
١٧٩
أبو حمص ١٤٧
أبو دواق ٢٠٥
أبو راسين ٦١
أبو الرانقة ٧٤
أبو الرصافة ٧٤
أبو زيد ١٥٦
أبو السعود ١٠٧
أبو سيل ١٤١، ١٥٤
أبو صحر ٦١، ١٩٧
أبو صوصا ١٤٧
أبو ضباع ٥٣
أبو ظبي ١٠٥، ١٠٦، ١٠٨
١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦
أبو الظهور ٢٠٢
أبو عريش ١٠١، ١٠٢، ١٠٧
أبو غالب ١٥٠، ١٥١
أبو قرون ٥٣
أبو قشير ٣٢
أبوك ٢٠٦
أبو كال ٢٠٢
أبولوجوس ٣٠
أبولونيا ٢٩، ٣٠
أبوليا ٨٥، ١٣٥، ١٣٨
١٨٩

أبوبوب ١٨٧، ١٨٨
أبو معرب ٥٣
أبو مشابة ١٤٧
أبو النعم ١٨٣
أبو هار ٢١٢
أبو هريرة ٢٠٢
أبو هور ١٥٤
إبيدر ١٤٧، ١٥٥
ببنة ١٧٤
أبيدامنو ٢٩
لأبيروس ١٣٥، ١٦٨
أبيص ٢٠٤
الأبيص ١٤٣، ١٥٦، ١٥٧
١٥٨، ١٥٩
أبيد (أبيدو) ٦٨، ٦٩، ٨٧
٨٩، ٩٣، ٩٤
٩٧، ٩٨
أبيورد ٦٣، ٦٤، ٧٥
١٠٩، ١١٠، ١١١
١١٣، ١١٥
أتابكيه حلب ١٢٩، ١٣٢
أتابكية دمشق ١٢٩، ١٣٢
أتابكية فارس ١١٧
أتابكيه موصل ١١٧، ١٢٩، ١٣٢
أتابكية نور الدين محمود ١٣٨
أتسار ٢١٣
الاتحاد السوفيتي ١٢٧، ١٧٣، ١٨٦
٢٠٧، ٢١١، ٢١٣
اتحاد ماليزيا ١٧٧
اتحاد المرهتا ١٢٥
الأتراك الغزية ٧٧
أتراك القفجيع ١٦٣
الأسود
(القراقيون لو)
أتريب ١٤٧، ١٤٨
اتربر ٩١
أتشيه (أتشين) ١٧٧
أتنا ٨٥
أتوريا لكاب ٣١
أتيكا ١٣٥
أتيكر ١٨٧
الأثارب ٧٣، ٧٤، ١٢٩
١٣٢
الأثابة ٣٦، ٤٠، ٤١

الأثيل ٤٠
أثينا ٢٩، ٣١، ٧٦
٧٧، ٧٨، ٧٩، ١٠٩، ١١٠
١١٣، ١٢٨، ١٣٠، ١٣١
١٣٤، ١٣٥، ١٣٨، ١٣٩
١٤٠، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤
١٤٥، ١٤٦، ١٦٠، ١٦٢
١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦
١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٢
١٧٣، ١٩٢، ٢١١
أثيوبيا ٢١١، ٢١٢
أجداديس ١٤٣
أجرنالا ٢٠٩
أجبر ١٧٥، ١٨٧، ١٨٨
١٨٩
إجوموش ١٧٥، ١٨٨
أجوموشو ١٨٧
أجيرة ١٨٧، ١٨٨
أجدابيه ٦٦، ٦٧، ٨١
٨٣، ٨٤، ٩٢، ١٣٥، ١٤١
١٧٩، ٢٠٣
أجلر ٩١
أجسرا ١١١، ١١٥، ١١٧
١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢
١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦
١٢٧
الأجراش ٢٠٤
أجرجر ١٨٧، ١٨٨
أجرحسب ١٣٥
أجر سيف ٨٠، ٨٧، ٨٨
٨٩، ٩٠، ٩١ ٩٢
الأجفر ١٨٢
أجمير ١١١، ١٢١، ١٢٢
١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦
١٢٧
أجناديس ٥٨، ٥٩
أجناس الترك الشرقيين ٢٨
أجناس الترك الغربيين ٢٨
أجيد ٣٨، ٤٨
أجيسج ١٨٧، ١٨٨
رجلار ٧٠
أجيس ١٢١، ١٢٢، ١٢٣

أجيوفيل ١٨٧، ١٨٨
الأحساء ٣١، ٣٢
٣٢مكرر، ٣٣، ٣٥، ٤٩، ٥٤
٥٥، ١٠٠، ١٠٥، ١٠٨، ١١٠،
١٦٤، ١٦٥، ١٩٣
أحمد آباد ١١١، ١١٨
١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢
١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦
٢١٢
أحمد نكر ١٢١، ١٢٢، ١٢٣
١٢٤ ١٢٥
الأحمدي ١٩٥
أحور ١٠١، ١٠٢
أخايا أركاديا ١٣٥
أخسيك ٦٤
أخسيكث ٦٤، ١٠٩، ١١٣
الأخصاص ١٤٧
الأخضر الحدثة ٣٢ مكرر
أخلاط ٧٩، ١٠٩، ١١٣
١١٥
أخميم ٦٥، ١٤٢، ١٥٢
١٥٣، ١٨٤
أختاواى ١٤٧
أختو ١٤٨
الأخاكية ١٨٢
الأخيضر ٦١
أدادو ٢٠٥
أدالي ٢٠٥
أدان ٢٠٥
أدب ٦٢
أدرار ٨٠، ١٤٣، ١٧٥
١٧٩، ١٨٩، ٢٠٤
أدرار يفوغاس ١٨٩
أدراما ١٥٧، ١٥٩
أدرنة ٣١، ٧٩، ١٢٨
١٣٠، ١٣١، ١٦٢، ١٦٣
١٦٤، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٠
١٧١، ١٧٢
أدرة ٩٩
الأدرياتيك ٢٧، ٨٦، ٨٨
إدمر ١٤١، ١٥٢، ١٥٣
إدلب ٥٩، ٦١، ٦٢
١٢٩، ١٣٢، ٢٠٢
إدكو ١٤٧
أدمباوة ١٧٥
إدة ١٩٨
أديور ١٢١، ١٢٢، ١٢٣
١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧
أديس بابا ١٤٣، ١٥٦، ١٥٨
١٦٠، ١٧٦، ١٨٦، ١٩٢
٢١١
أذامر ٤٨
أذاغي ١٨٨
أذربيجان ٦٣، ٧٧، ١٠٩
١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣
١١٤، ١١٥، ١١٩، ١٢٠
١٦٤، ١٦٥، ١٦٧، ١٦٨
١٦٩، ١٧٠، ١٧٨، ١٧٩
٢١١، ٢١٣، ٢٣١
أذرح ٧٤
أذرعات ٧٣، ٧٤، ١٢٨
١٤١
أذعار ٨٠
أذكي ١٩٤
أراجون ٩٥
أرادو ٢٩
أراشوزيا ٢٩
الأراميون ٢٩
أران ١٠٩ ١١٣
إربد ٥٨، ٦٠، ٧٢
١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١
١٣٢، ١٩٩، ٢٠١
الأربس ٦٦، ٦٧
إربل ٣٠، ٣١، ٣٤
١٠٩، ١١٣، ١٦٤، ١٦٨
١٦٩، ١٧٨، ١٧٩
أربة ٨٠
أربونة ٧١، ٩٨
أربيل ٦١، ١٩٧
أرتخشمن ٦٤
أرتنون ١٣٢
أرتنا ١٦١
أرجش ١٧٩
أرجر ١٥٤
أرجود ٩٦
أرجون ٨٧، ٩٣، ٩٤
٩٧، ٩٨، ٩٩
أرجوبين ١٨٩
أرجين ١٥٤
الأرجية ٣٢ مكرر
أرخبيل سولو ٢١٢
أردبيل ٣١، ٦٣، ١٠٩
١١٣، ١١٤، ١١٨، ١٦٤
١٦٧، ١٧٨، ١٧٩، ٢١٣
أردستان ٢١٣
الأردن ٧٤، ١٠٦، ١٥٦
١٧٠، ١٨٢، ١٩٢، ٢٠٠
٢٠١، ٢١١
أرزنجان ٧٩، ١٢٨، ١٣٠
١٣٨، ١٦٨
أرسوز ٥٨، ٦٠، ٢٠٢
أرسوف ٥٨، ٦٠، ٧٢
٧٤، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠ ١٣١،
١٣٢، ١٤١
أرسوق ٧٢
أرشدونة ٧٠، ٩٩
أرشقول ١٣٩
الأرشن ٩٩
أرضروم ١٠٩، ١١٣، ١١٩
١٢٠، ١٦٧، ١٧٢
أرض السواد ٦١، ٦٢
أرض الصوان ١٢٩، ١٣٢، ١٩٩
الأرض الكبيرة ٦٩، ٩٨، ١٣٣
أرض المعافر ١٠١، ١٠٢
أرقود ٨٠، ٨٧، ٩٠
أرقة ١٣٥
أرك ٦٢
الأرك ٨٨، ٨٩، ٩٧ ٩٨
أركان ١٢١، ١٢٢، ١٢٣
١٢٧
أركالج الجديدة ٦٤
أركسون ١٢٩
أركشن ٧٠، ٩٧
أركوت ١٢٥
أرماييل ٦٤، ١٠٩، ١١١
١١٣
الأرمن ١٦٢، ١٧١
أرمنا ١٥٤
أرمنت ٦٥، ١٥٢، ١٥٣
أرموز ٧٢
إرمينية ٣٠، ٧٧، ٧٨
٧٩، ١١٠، ١٤٢، ١٤٤، ١٤٥
١٦١، ١٦٤، ١٦٥، ١٧٢
٢١١
إرمينية الصغرى ٧٩، ١٠٩، ١١١
١١٣، ١١٥، ١١٧، ١١٩
١٢٠، ١٣٥، ١٣٨، ١٤٤
١٤٥، ١٦١، ١٦٣، ١٦٤
أرمية ١٠٩، ١١٣
أرندان ١٥٤
أروادس ١٢٩، ١٣٢
أروان ١٧٤، ١٧٥، ١٧٨
١٧٩، ١٨٩
أروشا ١٧٦
أروما ١٥٧، ١٥٩
أريان الغربية ٢١١
إريتريا ٢٧، ١٥٧، ١٥٩
١٧٦، ١٨٦، ١٩٢، ٢٠٦، ٢١١
أريهاو ٢٠٥
أريحا ٧٢، ٧٣، ٧٤
١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١
١٤١، ٢٠٠، ٢٠١
الأريسي ٨١، ٨٢
٨٣ ٨٤، ٩٢
أريفان ٧٦، ١١٥، ١١٧
١٤٣، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣
إزار ١٨٧، ١٨٨
أزان ٦١
أزبكستان ٢١١
أزد السراة ٣٣، ٣٥، ٣٧
٤٩، ٥٤، ٥٥
أزد عمان ٣٣، ٣٥، ٤٩
٥٤، ٥٥
أزرع ١٨٣، ٢٠٢
الأزرق ٣٢، ٧٣، ١٩٩
أزرو ٨٠، ٩١، ٢٠٤
أزغار ٨٧
أزفون ٨٤
أزمور ٨٠، ٨٧، ٨٨
٨٩، ٩٠، ٩١
أزمير ٣١، ٧٦، ٧٨
٧٩، ١١٢، ١١٧، ١١٨، ١٢٨
١٣٠، ١٣١، ١٣٣، ١٣٤
١٣٥، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠
١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤
١٤٥، ١٤٦، ١٥٨، ١٦٠
١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤
١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨
١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٣
١٧٨، ١٧٩
إزنيق ١٦٤، ١٦٧
أزواد ١٧٥
أزوتوس ١٢٩، ١٣٢
أزوف ١٦٨، ١٦٩
أزيلال ٩١
أساتال ١٢١، ١٢٣
آسام ١٢٢، ١٢٤، ١٢٥
١٢٦، ١٢٧
الأساود ٦٥
أسبانيا ٨٠، ١٦٥، ١٦٦
١٨٦، ١٨٩، ١٩٢، ٢١١
٢١٢
إسبانيا القوطية ٦٦، ٦٧، ٦٨
إسبرطة ٢٩، ١٣٥
أسبندو ٢٩
أسبرتو ٨٥
إسبيجاب ٦٤، ١٠٩، ١١٣
١٧٩
إستانبول ١٤٣، ١٤٦، ١٥٨
١٦٠، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦
١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠
١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٨٦
٢١١، ٢١٢
أستجة ٦٨، ٧٠، ٩٣
٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩
أستراباد ١٦٧
أستراخان ١٦٥، ١٩٠، ١٩١
أستراليا ٢٧، ١٨٦، ٢١١
٢١٢
إسترغلو ٨٥
أسترية ٨٥
أسعى ١٣٧
أسدود ٥٨، ٦٠، ٧٢
٧٣، ٧٤
إسرائيل ٢٠١
أسرة باتوسيان ١١٧

أسرة تاج ٢٨
أسرية ٢٠٢
إسعية ٧٠، ٩٩
أسطورسة ٧٠، ٩٦، ٩٧ ٩٨
أسفل الأرض ٦٥
إسفديار ١٦١
أسفي ٦٦، ٦٧، ٧٨، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ١٦٦، ١٨٩، ٢٠٤
إسكندار ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩
أسكر ٩٧، ١٨٤
الإسكندرونة ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦٥، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٨، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٤١، ١٤٢ ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٦٠، ١٦٣، ١٧٠، ١٧٣، ٢٠٢
الإسكندرية ٣٠، ٣١، ٣٣، ٣٥، ٣٧، ٤٩، ٥٤، ٥٥، ٦٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٩، ١١٠، ١١٢، ١١٣، ١١٥، ١١٧، ١١٨، ١٢٨، ١٣٠، ١٣١، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٨، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ٢١٢
اسكوب ١٦٨، ١٦٩
اسكوريال ٩٨
اسكي شهر ١٣٠، ١٦٤، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧١
إسلام أباد ١٢١، ١٢٣، ١٢٧، ٢١١
أسلم ٣٣
إسماعيل حسان ٢٠٨
الإسماعيلية ٢٠٦
أسمرة ١٤٣، ١٥٦، ١٧٦، ٢١١
إسنا ٦٥، ١٤١، ١٤٢، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٦، ١٦٠، ١٧٩
أسنيث ١٤٧
أسوان ٥٦، ٦٥، ٧٨، ١٠٥، ١٠٦، ١٣٥، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٦، ١٥٨، ١٦٠، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٧٨، ١٧٩
أسود ١٠٤، ١٩٤
أسور جارة ١٢٤، ١٢٥
الأسيلة ٣٢ مكرر
أسيوط ٦٥، ١٠٦، ١٤١، ١٤٢، ١٤٦، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٨، ١٦٠، ١٧٨، ١٧٩
الأشبونة ٦٨، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٩، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٧، ١٣٨، ١٦٦
إشبيلية ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٣٣، ١٣٧، ١٣٨، ١٦٦، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨٩
إشبت ٩١
إشترقه ٦٨، ٦٩، ٩٣، ٩٤، ٩٧، ٩٨
إشتريس ٦٨، ٦٩، ٩٣، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٣٧
الأشتوم ١٤٧
أشدود ٢٠٠، ٢٠١
أشروسنه ٦٤، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٩، ١٢٠
الأشعر ٣٥
أشكر ٩٩
الأشمور ١٠١، ١٠٢
أشموم ١٤٧، ١٥٥
أشمون الرمان ١٤٧
الأشمونين ١٥٠، ١٥١، ١٥٥
أشونة ٧٠، ٩٩
إشبا ٨٥
أشير ٦٧، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٤، ٩٢
أصبح ٣٥
إصطبل عنتر ١٨٣
أسطبونة ٩٩
إصطخر ٣١، ٣٥، ٦٣، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٣، ١١٤، ١٧٩
أصفهان ٣١، ٦٣، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٤٦، ١٦١، ١٦٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ٢١٣
أصفون ١٥٢، ١٥٣
الأصنام ٨٠، ٨٤، ٨٩، ٩٨، ١٣٥، ٢٠٤
أصيلا ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٨٠، ٨١، ٨٣، ٨٤، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٣٣، ١٣٧، ١٣٩، ١٦٥، ٢٠٤
أضاءة لبن ٣٨، ٥٢
أضافر ١٨٧، ١٨٨
أضاليا ٢١٢
أضنة ٥٨، ٦٠، ٦٥، ٧٢، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٤، ١١٧، ١١٨، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٨، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٥، ١٤٦، ١٥٨، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٨، ١٧٩، ٢١٢
أضنية ١٥٧، ١٥٩
إطرابنش ٨٥، ١٣٥، ١٣٨، ١٣٩
أطرابية ١٤٨
أطرار ٦٤، ١١٠، ١١١، ١١٥، ١١٩، ١٢٠، ١٦٧
الأطراف ١٩٥
أطرانط ٨٥
أطريرة ٧٠، ٩٨
أطفيح ١٥٠، ١٥١، ١٥٥
الأطلس الأعلى ٩٠
أطلس الصحراء ٦٦، ٦٧، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٨، ٨٩، ٩٠
الأطلس العليا ٨٨، ٨٩
الأطلس الكبيرة ٩٠
أطما الشيخين ٤٢، ٤٥، ٤٦
أطم شيف ٤٢، ٤٦
أطم الضحيان ٤٢، ٤٦
أطم كعب ابن الأشرف اليهودي ٤٢، ٤٣، ٤٦
أعزاز ٥٨، ٦٠، ٧٢، ٧٩، ٢٠٢
أغادس ٢٧، ٨٠، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩
أغادير ٦٥، ٦٧، ٨٠، ٨٤، ٨٧، ٩١، ١٤٣، ١٧٤، ١٨٩، ٢٠٤
أغمات ٨٧
الأغواط ٦٦، ٦٧، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٨، ٨٩، ٩٢، ١٤٣، ١٧٥، ٢٠٤
أفادو ٢٠٥
أفامية ٣٤، ٥٧، ٧٩، ١٢٩، ١٣٢، ١٦٢
أفراغه ٦٨، ٨٨، ٨٩، ٩٦، ٩٧، ٩٨
أفريجة ٦٩
إفريقيا ٢٧، ٢٨
إفريقيا الوسطى ٢٧، ١٤٦، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٩، ١٦٠، ٢١١، ٢١٢
إفريقية ٧٨، ٨٧، ١٤٣
أفسوس ٧٧، ٧٩، ١٠٩، ١١٣، ١٣٣، ١٦٢
الأفغان ١٢٤، ١٢٦
أفغانستان ٢٧، ١٢٥، ١٢٧، ١٦٧، ١٨٦، ١٩٠، ١٩١، ٢٠٨، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣
أقصا ١٩٨
أفكوري ٢٠٥
الأفلاج ٣٤، ١٠٠، ١٠٥، ١٠٨، ١٩٣
الأفلاق ١٦٧، ١٦٨
أفلاقة ١٤٧
أفلون ١٢٨، ١٣٠، ١٣١
إفني ٩٢، ٢٠٤
أفولا ٢٠٠
أفيرو (أبيط) ٨٧، ٩٨، ١٣٥
أفيون قره حصار ١٧١
الأقرع ٣٢ مكرر
أقريطش ٧٩، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٩
أقشوم ٣٠، ٣١، ٣٢ مكرر
إقصاى ٢٠٧
الأقصر ٦٥، ١٤١، ١٥٢، ١٥٣
أقصو ١٠٩، ١١٣، ١١٤
أقطانية ٧١
إقليبية ١٣٥
أقليش ٨٩، ٩٦، ٩٧ ٩٨
إقليم أوجستوميسك الأبروشية الأولى ١٤٧
إقليم أوجستوميث الأبروشية الثانية ١٤٧
إقليم برقة ٨١
إقليم تاهرت ٨١
إقليم تدمير ٩٣
إقليم تلمسان ٨١
إقليم الشرق ٩٣، ٩٤، ٩٨
إقليم فارس ٦٢
إقليم مصر الأبروشية الأولى ١٤٧
إقليم مصر الأبروشية الثانية ١٤٧
إقليم هرر ١٧٩
أكاري ١٨٧، ١٨٨
أكازا ١٧٩
أكبتانا (همدان) ٢٩

(سعده خان
وأولاده)
أكجوجت ١٨٧، ١٨٨
أكرا ١٧٥، ١٨٧، ١٨٨
١٩٢، ٢١١، ٢١٢
الأكراد ١٧١
أكروم ١٩٨
أكرى ١٨٧، ١٨٨
أكاى سين ١٢٧
الأكسوس ٣٠
أكشوبة ٦٨، ٨٨، ٨٩ ٩٦
أكتول ٩١
أكو ١٨٧، ١٨٨
أكوبو ١٥٦
أكوردات ١٥٧، ١٥٩
أكوعاميا ١٨٨
أكوى ١٣٧
أكياد وجوى ١٤٧
الله آباد ١٢١، ١٢٢، ١٢٣
١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ٢٠٩
الألب ٢٧
ألبانيا ١٦٣، ١٦٨، ١٦٩
٢١١
ألبه والقلاع ٦٨، ٩٣، ٩٤
٩٥، ٩٧، ٩٨
ألش ٦٩
ألما اتا ١٩٠، ١٩١، ٢٠٧
الألمان ٢٨
ألمانيا ١٦٩، ١٨٦
ألمانيا العربية ٢١٢
إلبا ١٣٧
ألبس ٦١، ٦٢
أما ٦٢
إمارات الأتراك العثمانية ١٦٣
الإمارات الألمانية ١٦٥
إمارات جبال ألبرت ١٣٣
إمارات الحسينيين ٨٢
إمارات خلفاء صلاح الدين ١٣١
إمارات الروس ١١٦
إمارات سلاجقة الروم ١٤٤
الإمارات الصليبية على ساحل الشام ١١٣
إمارات طخارستان ١٠٩، ١١٣
الإمارات العربية المتحدة ٢٧، ٢١١، ٢١٣
إمارات الغزاة التركية ١٦٣
إمارة آل ذى القدر ١٤٥
إمارة آل مظفر ١٦١
إمارة أوده ١٢٧
إمارة البريد شاهية ١٢٢
إمارة حلب ١٤٤
إمارة ريشور ١٢٢
إمارة العرب ١٦٣
إمارة الصقليين ١٦٨، ١٦٩
إمارة العادل شاهية ١٢٢
إمارة قرمان ١١٥
إمارة القطب شاهية ١٢٢
إمارة النظام شاهية ١٢٢
إمارة نقسوس ١٦٣
إمارة نكور ٨٢، ٨٤، ٩٥
إمارة نيقية ١١٧
إماسريس ١٦٤
إماسيا ٧٩، ١٠٩، ١١٣
١٢٨، ١٣٠، ١٣٥، ١٣٩
١٦٢، ١٦٤، ١٦٨، ١٦٩
أمالفى ٨٣، ٨٥، ١٣٥
١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩
١٨٩
أماهيتايا ٨٦
إمامة الأدارسة ٩٥
أمابية ٦٨، ٦٩
إمبابة ١٤٧
إمبالا ١٢٧
الإمبراطورية البيزنطية ٨٣، ١٣١، ١٤٢
الإمبراطورية البيزنطية الشرقية ١٣٠
إمبراطورية توبا ٢٨
إمبراطورية تيمورلنك القديمة ١٦١
الإمبراطورية الجرمانية الرومانية المقدسة ١٣٣، ١٣٥
الإمبراطورية الروسية ١١٦، ١٦٨، ١٦٩
الإمبراطورية الرومانية الشرقية ١١٠، ١٢٨، ١٣٨
١٤٠
إمبراطورية الهابسبورج ١٦٦
إمبراطورية هان ٢٨
أمبكول ١٥٤
أمج ٣٢ مكررة ٣٦
٣٩، ٤٠، ٤١
أمرتسار ١١١، ١١٩، ١٢٠
١٢١، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥
١٢٧، ٢٠٨
أمزمو ٩١
أمغورة ١٩٥
أميشيا ٦١، ٦٢
أمل ٣١، ٦٣، ٦٤
٧٦، ٧٨، ١٠٩، ١١٣، ١١٤
١٧٨، ١٧٩، ١٩٠، ١٩١
أملاك البابوية ٢٨، ٧١، ٨٧
٨٨، ٨٩، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٧
١٣٨، ١٦٨، ١٦٩، ١٨٩
أملاك البندقية ١٤٥
أم باب ١٩٥
أم التراب ٧٣
أم حرز ٥٣
أم الخشب ١٠٠، ١٠٣، ١٠٧
أم درمان ١٤٦، ١٥٦، ١٥٨
١٥٩، ١٦٠
أم دم ١٥٧، ١٥٩
أم دنون ٦٥
أم دينار ١٤٧
أم الرم ١٩٥
أم سقيم ١٩٤
أم السميم ١٠٤
أم الشداد ١٩٤
أم عمارة الرضى ١٩٥
أم عمارة الشق ١٩٥
أم الفحول ١٩٤
أم قريش ٥٣
أم قرون ١٨٢
أم قصر ١٩٥
أم القطين ١٩٩
أم القيوين ١٠٦، ١٠٨، ١٩٤
١٩٦
أم لج ٣٢ مكررة ٣٥
١٠٠، ١٠٣، ١٨٥، ١٩٣
أم مليح ٥٣
أم هشيم ٥٣
أم الوليد ٧٣
أستالوت ٩١
أموريوم ١٣٣
أمون ١٩٨
الأناضول ١٧٣
أنام ٢٨، ١١٦، ١٢٧
أناى ٢٠٣
الأنبار ٣١، ٣٤، ٦١
٦٢، ٧٩، ١٠٩، ١١٣، ١٨٠
١٨١
الأنباط ٥٧
إنتاناريفو ٢١٢
أنتغورة ٧٠
أنتوهة ١٤٧
أنتيوك (بوشهر) ٣٥
انجارا نجاسو ١٧٥
انجامينا ١٩٢، ٢١١
إنجكور ١٢٧
إنجلترا ١٦٥، ١٨٦، ٢١٢
أنجلورا ١٢١، ١٢٣
أنجولا ٢٧، ١٨٦، ٢١١
٢١٢
أنجوليم ٧١
انجون ١٧٦
أنجيبى ١٧٥، ١٨٩
أندرا ١٢١، ١٢٣
أندرا جورى ١٧٧
أندروس ١٣٥
الأندلس ٢٧، ٧٨، ٨١
٨٢، ٨٣، ٩١، ٩٤، ١٣٣
١٣٧، ١٤٣
إندوجر ٦٩، ٩٣، ٩٤
٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩
أندورى ١٢١، ١٢٣
أندونيسيا ٢٧، ١٧٧، ١٨٦
٢١١، ٢١٢
أنديكان ٢٠٧
أنسوبجو ١٨٧، ١٨٨
أنشوى ١٨٧، ١٨٨
أنصار ١٩٨
أنصنا ١٤١، ١٥٠، ١٥٥
أنطاكية ٣٠، ٣١، ٣٤
٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٥
٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٦، ٧٧، ٧٨
٧٩، ١١٠، ١١٢، ١١٣، ١١٤
١١٥، ١١٧، ١٢٨، ١٢٩
١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣
١٣٤، ١٣٥، ١٣٨، ١٣٩
١٤٠، ١٤١، ١٤٣، ١٤٤
١٤٥، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢
١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٧
١٦٩، ١٧٠، ١٧٨، ١٧٩
٢٠٢
أنطاليا (أضاليا) ٧٧، ٧٨، ١٠٩
١١٠، ١١٣، ١١٨، ١٢٨
١٣٠، ١٣١، ١٣٣، ١٣٤
١٣٥، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١
١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٥٨
١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٥
١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩
١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣
١٧٨، ١٧٩
أنطالياس ١٩٨
انطرسوس ٧٣
انطكرة ٩٦، ٩٩
أنطلاس ١٣٥
أنطلياس ٥٨، ٦٠، ٧٢
أنفا (الدار البيضاء) ٦٦، ٦٧، ٨١
٨٢، ٨٣، ٨٤
٨٧، ٩٠، ٩١
٩٢، ١٦٦
أنفة ٥٨، ٦٠، ٧٢
١٩٨
أنقره ٣٠، ٧٦، ٧٩
١٠٩، ١١٠، ١١٢، ١١٣
١١٨، ١٢٨، ١٣٠، ١٣١

١٣٣، ١٣٥، ١٣٨، ١٤١
١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦
١٥٨، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢
١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦
١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠
١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٨
١٧٩، ١٩٢، ٢١١
أسكبردة ٧١، ١٨٩، ١٣٣
أسكوبة ٨٥
أسوال ٩١
أسوسو ١٧٢
أشيشة ٩٨، ٨٧، ٩٥، ٩٧
أشكو ١٨٨
أصدن ١٩٨
أصبع ١٩٨
أصناس ١٤١، ١٥٠، ١٥١
١٥٥
إماسية ٦٥
الأصوم ١٠٢
الأهواز ٣٥، ٦٢، ٦٣
٧٧، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٤، ١١٠
١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤
١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٦٤
٢١٣
أعيا أفيوتا ١٨٨
أعيالا ١٨٧، ١٨٨
أوا ١٨٧، ١٨٨
أوال ٣١، ٣٢ مكرر،
١٠٠
أوبادى ٦٦، ٦٧، ٨٠
٨١، ٨٢، ٨٣، ٩٢، ١٤٣
١٧٤، ٢٠٣
أوبيا ١٧٦، ٢٠٥
أوتال ٢٠٨
أوتان ٧١
أوتركوبو ١٨٧، ١٨٨
أوتوجوازيك ١٨٨
أوجادوجو ٢١١
أوجاديس ١٥٨، ٢٠٥
أوجلة ٦٦، ٦٧، ٨١
٨٣، ٩٢، ١٤١، ١٤٣، ٢٠٣
٢١٢
أودا ١٨٧، ١٨٨
أودغشت ١٧٤، ١٧٥، ١٧٨
١٧٩، ١٨٩
أودة ١٢١، ١٢٣، ١٢٤
١٢٥، ١٢٦
أودوين ٢٠٥
أوديسا ٧٦، ١٦١، ١٦٧
٢١٢
أور ٢٩، ٦١
الأوراس ٢٠٤
أورام ١٨٧
أورقة ١٢٨، ١٣٠، ١٣١

١٦٢
أورنجاد ١٢١، ١٢٣، ١٢٥
١٢٦
أوروبا ٢٧، ٢٨
أوروبا الشرقية ١٩٠
أوروبه ٩٧
أوروك ٢٩
أورى ٨٠
أوريسا ١٢١، ١٢٢، ١٢٣
١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧
أوريط ٩٦
أوريولة ٩٣، ٩٤، ٩٧
أوزبكستان ١٩٠، ١٩١
أوركى ١٨٩
أوسة ٩٣، ٩٤، ٩٧ ٩٨
أوسيا ٨٥، ١٣٥
أوسيم ١٤٧، ١٥٠، ١٥١
١٥٥
الأوسية ١٤٨
أوطاس ٣٥، ٣٦
أوغاريت ٥٨، ٦٠، ٧٢
أوغندا ١٥٨، ١٨٦، ١٩٢
٢١١، ٢١٢
أوقار ١٧٥، ١٨٩
أوكا ١٢١، ١٢٣
أوكرانيا ١٦٨، ١٦٩
أوكريفا ١٨٧، ١٨٨
أوكو (لاجوس) ١٥٥، ١٨٧، ١٨٨
أوكيني ١٨٧، ١٨٨
أولاس ٧٩
أوليا ١٣٧
أوله ٩٨
أولبيا ٢٩
أوتا ١٨٧، ١٨٨
أونتشا ١٧٤، ١٧٥
أونسو ١٨٧، ١٨٨
أويوجوازيك ١٨٧
أوينا ١٨٧، ١٨٨
أوهات ٨٠، ٢٠٤
الأويجور ٢٠٧
(التركستان
الشرقية)
أويوبا ١٨٧، ١٨٨
أويدا ١٨٧، ١٨٨
أويسر ١٧٤
أويش الحجر ١٤٧
أويل ١٥٦
أيا ١٧٥
أياجوز ٢٠٧
إيالة تونس ١٦٥
إيالة الجزائر ١٦٥، ١٦٦
إيالة طرابلس ١٦٥، ١٦٦، ١٦٨
إيادات ١٨٧، ١٨٨
الإيبو ١٨٨

أيبوه ٢١٠
أيتوليا ١٣٥
إيد ١٨٧، ١٨٨
أيدا ١٨٨
إيدار ١٢٢
إيرانشهرا ١٣٤
إيران ٢٧، ١٠٤، ١٠٥
١٠٦، ١٠٨، ١٢٦، ١٤٦
١٥٨، ١٦٠، ١٦٩، ١٧٨
١٧٩، ١٨٢، ١٨٦، ١٩٠
١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤
١٩٦، ١٩٧، ٢١١، ٢١٢
٢١٣
إيرانشهر ٣١
إيريان ١٧٧
أيسوج ١٨٧
إيسكا ١٨٧، ١٨٨
إيطاليا ١٣٥، ١٦٠، ١٦١
١٦٤، ١٦٩، ١٨٦، ١٩٢
٢١١، ٢١٢
إيعسات ١٩٨
إيغيران يطوف ٦٦
إيف ١٧٥
إيفا ١٧٤، ١٨٧، ١٨٨
١٨٩
إيفران ٨٠
إيموغاس ١٨٩
إيكارا ٧٩
إيكاريا ١٣٥
إيكجان ٦٦، ٦٧، ٨٠
٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٩٢
الأيكبي ١٨٧، ١٨٨
إيل ٢٠٥
أيلات ٢٠٠، ٢٠١
إيلخانية
التركستان ١١٧
ايلماكبوت ١٧٦
أيلية ٢٩، ٣٠، ٣١
٣٢، ٣٢ مكرر، ٣٣، ٣٤، ٣٧
٤٩، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨
٥٩، ٦٠، ٦٥، ٦٩، ٧٢، ٧٣
٧٤، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٨٨، ٨٩
٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧
١٠٠، ١٠٣، ١١٠، ١١٩
١٢٩، ١٣٢، ١٣٥، ١٣٨
١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢
١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٦١
١٦٤، ١٦٥، ١٦٧، ١٦٨
١٦٩، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠
١٨١، ١٨٣، ١٨٤

أيورج ١٨٧، ١٨٨
أيبولوس ٧٩
أيوجو ١٨٧، ١٨٨

أيوتاى ١٧٧
أيوتيا ١٢٧
أيورخ ١٨٨

« ب »

الباب ٦٢، ٢٠٢
باب تارا ٨٠
باب التوى ٧٣
باب الجابية ٧٣
باب الحديد ٦٣، ٦٤، ٢٠٢
باب الشرقى ٦٨، ٧١، ٩٨
بابل ٢٩، ٣٤، ٦١
٦٢، ٧٥
بابليون ٣١، ٣٣، ٣٥
٣٧، ٤٩، ٥٤
٦٥، ١٤٧
باب المندب ١٠١، ١٠٢، ٢٠٦
بابنا ٢٠٩
بابور ٨٠، ٨٤
بابول ٢١٣
باتارا ٢٠٩
باترى ١٢٢
باتالوس ٧٩، ١٣٥، ١٤١
باتوباهات ٢١٠
باتيجى ١٨٨
باتورست ١٨٧، ١٨٨
باجالور ٢٠٩
باجالكوت ١٢١، ١٢٣
باجاج ١٧٧
باجاج كلو ١٧٧
باجيل ٣٢، ١٠١، ١٠٢
باجة ٦٦، ٦٧، ٦٨
٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٧
٨٩، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٧
٩٨، ١٣٥
باجرمى ١٧٥
باخرز ١١٣، ١١٤
بدلاج ١٧٧
بادغيس ٦٤، ١١١، ١١٣
بادية الشام ٣٢، ٣٢ مكرر
٣٣، ٣٤، ٥٥، ٥٧، ٥٨، ٥٩
٦٠، ٦١، ٦٢، ٧٢، ٧٤
١١١، ١١٧، ١٦٣، ١٦٨
١٦٩، ١٨٢
بادان ٢٠٥
بارا ١٥٧، ١٥٩
باراكو ١٨٧، ١٨٨
بارثيا ٢٩
البياردة ٢٠٥
بارديرى ٢٠٥
باررل ١٩٧

بارسا ٢٩، ٣٠
(برسوبوليس إصطخرى)
بارسا ٦٢
بارمة ٨٥
بارمو ١٢١، ١٢٣
بارنتو ١٥٧، ١٥٩
بارستا ١٢٥
بارة ١٥٧، ١٥٩
بارو ١٧٤
باروda ١٢٥، ١٢٦
باروسا ٦١
بارى ٨٥، ٨٦، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٨، ١٤٣، ١٧٨، ١٧٩
باريدى ٢٠٥
باريس ٧١، ١٤١، ١٦٥، ٢١٢
باريسال ٢٠٩
باريل ٢٠٨
بازرجان ٢٩
بازل ٨٦، ١٣٦
بازو ٦٨، ٦٩، ٩٣، ٩٤، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩
البازوربة ١٩٨
بازيليكاتا ١٣٨
باسار ١٨٧، ١٨٨
باساى ١٧٧
باساين ١٢٥
الباسك ٩٨
(البشكونس)
باسوس ١٤٧
باسيما ١٧٧
باسين ٢٠٩
باسينا ١٣٨
باطنة ٢٠٤
الباطنة ١٩٤
باطوم ١٤٣، ١٦٤، ١٦٧
باعسات ٢٠٨
باعابة ٦٦، ٦٧، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٨، ٨٩، ١٧٩
باغة ٧٠، ٩٣، ٩٤ ٩٩
باهسا ٧١
باكر ١٠٩
باكستان ٢٧، ١٢٧، ١٨٦، ١٩٠، ١٩١، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣
باكو ٧٧، ٧٨، ١١٤، ١٣٩، ١٤٣، ١٦٠، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٨، ١٧٩، ٢١٢، ٢١٣
بالا ١٨٧، ١٨٨
بالاسورى ٢٠٩
بالى ٧٣، ٧٤
بالمباج ١٧٧
بالشيا ٦٩، ٩٤، ٩٧ ٩٨
بالماكسو ١٩٢
البالمارا ١٧٥
بالمبرك ١٨٩
البالميان ٣١، ٦٤، ١٠٩، ١١١، ١١٣، ٢٠٨
البامير ١١١
بانباج ١٧٧
بانتس ١٧٧
بانجارماسين ١٧٧
بانجكا ١٧٧
بانجى ٢١٠
بانده ١٨٧، ١٨٨، ٢١٢
باندونج ١٧٧
بان فورا ١٨٧، ١٨٨
بانكوك ١٧٧، ٢١١
بانولايسل ١٨٧، ١٨٨
بانياس ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٤١، ١٦٥، ٢٠٢
بانى – بت ١١١، ١٢١، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦
باهاج ٢١٠
باوشى ١٨٧، ١٨٨
بايدوا ٢٠٥
بايسر ٧٣
بايشنج ٢٠٧
باية ٩٦
بت ٢٠٥
بترا ٣٠، ٥٨، ٦٠، ١٣٥، ١٩٩، ٢٠٠
البتراء ٣٤، ٤٩، ٥٤، ٥٧، ٥٩، ٦٥، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٤١، ١٥٥، ١٦٢
البترون ١٢٨، ١٢٩، ١٣١، ١٣٢، ١٩٨
بتواتا ١٨٦، ٢١٢
بتشينا(بجاية) ٨٥
جتنا ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦
بتيالا ١٢١، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٧
البثنية ٥٣
بثنزرة ٨٥
البثهنة ٧٤
بجابانام ١٢٤
بجارابسج ١٧٧
بجانة ٩٧
البجبلة ١٤٥
بجاوى ١٥٧، ١٥٩
بجاية ٦٦، ٦٧، ٧٨، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٢، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٨، ١٣٩، ١٦٦، ١٧٨، ١٧٩، ٢٠٤
البجوم ١٤٨
بحيج ١٤٧
بحيحية ٤٩
البحرة ٤٠، ١٩٥
البحرين ٢٧، ٣١، ٣٢، ٣٢ مكرر، ٣٣، ٣٥، ٣٧، ٤٩، ٥٤، ٥٥، ٦٣، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ١٠٠، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٤٢، ١٤٦، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٥، ١٦٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٦، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ٢١١، ٢١٣
بحسر ١٧٧
بحسرة ٥٣
بحسون ١٩٨
بحنس ١٩٨
البحيرة ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩
بخارى ٦٣، ٦٤، ٧٥، ٧٦، ٧٨، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٥، ١١٦، ١١٨، ١٢٠، ١٦١، ١٧٨، ١٧٩، ١٩٠، ١٩١
بخيمى ١٨٨
بدا ٣٢ مكرر
البدائع ٣٢ مكرر، ٤٦، ١٠٨
البدارى ٦٥
البدايع ١٨٣، ١٩٥
بدبسة ١٩٤
بدخشان ٦٣، ٦٤، ١٠٩، ١١٣، ١٢٥، ١٦٧، ١٧٩
بدر ٣٢ مكرر، ٣٦، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٥٤، ١٨٥
بدّر ١٢٢، ١٢٤
بدر حنين ٣٢، ٥٣، ١٤١، ١٩٣
البدرشين ١٥٠، ١٥١
بدرة ١٩٧
البدع ١٨٥، ١٩٥
البدقون ١٤٨
بدليس ١٠٩، ١١٣، ١٦٤
برادش ١٢١، ١٢٣
برار ١٢٢
براراهل ٢١١
براقره ٨٨، ٨٩، ٩٧
برالش ١٠٢
براكتا ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩
برالياس ١٩٨
برام ١٥٧، ١٥٩
البرانس ٩٨
براهماناباد ١٢١
براون ١١٥
براوة ٧٨
البرباط ٧٠
بربر ١٤١، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩
البربر ٢٨
(البشروالبرانس)
بربرة ١٤٣، ١٧٦، ١٨٠، ١٨١، ٢٠٥
بربشترو ٨٨، ٨٩، ٩٧ ٩٨
بريطانية ٩٨
بربيان ٧١
البرتغال ٩٧، ١٣٨، ١٦٥، ١٦٦، ١٨٦، ١٩٢، ٢١١، ٢١٢
برتقال ٦٨، ٦٩، ٧٨، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ١٣٧، ١٣٩، ١٤٣، ١٦٥، ١٦٦، ١٨٩
برج ٥١
برجا ١٩٨
برجامة ١٣٥
برجاموم ١٦٢
برج صافيتا ٢٠٢
برجند ٢١٣
برجة ٩٩
برجو ١٨٨
البرجويا ٨٦
بردال ٧١
بردعة ١٠٩، ١١٣
برديس ١٥٢، ١٥٣
البردية ١٣٥
برسوبوليس ٢٩، ٣٠
(إصطخرى)
برستيا ١٨٧، ١٨٨
برسق ١٤٧
برشانة ٩٩
برشلونة ٦٨، ٦٩، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٣، ١٦٥، ١٦٦، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٩
برطانيا ٧١
البرعصى ١٩٣
برغش ٦٩، ٧٨، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦

٩٧
برعشية ٢٨، ٨٧، ٩٦، ١٣٣، ١٦٦
برقابل ١٩٨
البرقع ١٧٥، ١٨٩
برقن ٨٠
برقند ٢٠٧
برقة – بنطابلس – ٦٦، ٦٧، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٩٢، ١٠٩، ١١٠، ١١٢، ١١٣، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٣، ١٥٦، ١٦٠، ١٦١، ١٦٤، ١٦٦، ١٧٨، ١٧٩
برقة ذناب ٥١
برقة معلق ٥١
برك ١٧٤
البرك ١٠٧
بركاه ١٩٤
البركان ٨٥
بركان العيون ٩١
بركة ١٨٢، ١٩٣
البركة ٤٠، ٥٣
برلاك ١٧٧
البرلس ١٤٨، ١٥٥
برلس ٢١٠
برما ١٤٧
برمانا ١٩٨
برمانيا ١٧٧
برمانيا السفلى ١٢٢، ١٢٤، ١٢٦، ١٢٧
برمانيا العليا ١٢٢، ١٢٤، ١٢٦، ١٢٧
برمة ٣٢ مكرر
برن ٨٣، ١٣٦، ١٣٧
بربال ١٤٧
بربال الجديدة ١٤٧
بربال القديمة ١٤٧
برنتياناك ١٧٧
برنبيرى ٨٥، ١٣٥، ١٣٨، ١٦٧
برنشت ١٥٥
البرلو ١٧٤، ١٧٥، ١٨٩
برنق (بنغازى) ٢٩، ٧٦، ٨١، ٨٢، ٨٤، ٩٢، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٨، ١٣٩، ١٤١، ١٧٩
برنون كول ١٨٧، ١٨٨
برنون كيبى ١٨٧
برها مور ٢٠٩
برهان بور ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥
برواتسك ١٦١
بروحى ٦٤
بروسة ٧٦، ١٣٠، ١٣٤

١٣٥، ١٣٨، ١٤١، ١٤٣، ١٤٦، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٢، ١٧٨، ١٧٩
بروفنسه ١٣٥
برونای ١٢٧، ١٧٧، ٢١٠
برون ٢١١
برمام ١٧٧
برياعان ١٧٧
بريانة ٦٨، ٩٧، ٩٨
بريورا آجارتالا ٢٠٩
برتال ١٩٨
بريدة ٣٢، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٨، ١٩٣
البريج ٢٠٢
البريقة ٢٠٣
البركى ١٩٤
بساروستش ١٦٨
بست ٦٣، ٦٤، ١٠٩، ١١١، ١١٣، ١١٩، ١٢٠، ١٢٢، ١٢٤
بتامى ١٤٧
البستان ٥٣، ٧٩، ١٨٢
بسطام ١١١، ١١٣، ١١٤
بسطة ٩٣، ٩٤، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩
بسكرة ٦٦، ٦٧، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٢، ١٣٥، ١٤٣، ١٧٩، ٢٠٤
بسكتا ١٩٨
البسيط ٦٩، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٨
بشار ٩١، ٢٠٤
البشارسون ١٥٨
بشاور ٣١، ١١١، ١١٢، ١١٤، ١١٨، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ٢٠٨
بشتيل ١٥٠، ١٥١
البشرود ١٤٧، ١٤٨
بشرى ١٩٨
البشكونس (الباسك) ٦٨، ٦٩، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٤، ٩٦، ٩٧، ٩٩
بشمريسن ١٩٨
البشمور ١٤٧
البشناق ١٠٩، ١١٣، ١١٥، ١٣٨، ١٦٤
البصرة ٦١، ٦٣، ٧٥، ٧٦، ٧٨، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٣٩

١٤٢، ١٤٣، ١٤٦، ١٥٨، ١٦٠، ١٦١، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٩٧، ٢١٢، ٢١٣
بصرى ٣٠، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٥٤، ٥٧، ٥٩، ٧٣، ٧٤، ١٢٨، ١٣٠، ١٣١، ١٤١، ١٦٢
بصرى الشام ٥٨، ٦٠، ٧٢
البصة ١٩٧
البطان ١٨٢
البطاهرة ١٩٤
(بطحاء مكة – خيف بنى كنانة) ٥٠
البطحة ١٩٧
بطرا (بترا) ٣٣
البطراء ١٠٥
بطرام ١٩٨
البطرون ٥٨، ٦٠، ٦٦، ٦٧، ٧٢
بطليوس ٦٨، ٨٧، ٨٩، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ١٣٣، ١٣٨
بطن ذى كشر ٣٩
بطن رم ٣٩
بطن الريف ٦٥
بطن عرفة ٥٠
بطن العسول ١٨٣
بطن محسر ٥٠
بطن مر ٣٦، ٣٩، ٤٠
البطون ١٠٨
البعالث (الحاجد) ١٨٢
بعاث ٤٢، ٤٣
بعقلين ١٩٨
بعقوبة ٦١
بعلبك ٣٤، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦٢، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٤١، ١٩٨
بغداد ٢٧، ٦١، ٦٢، ٧٦، ٧٨، ٧٩، ١٠٤، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٣٩، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٦، ١٥٨، ١٦٠، ١٦١، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٦، ١٩٢، ١٩٧، ٢١١، ٢١٢
البغدان ١٦٥، ١٦٧، ١٦٨
بغراس ١٢٩، ١٣٢
البقارة ١٥٥
البقاع ٧٤، ١٢٩، ١٣٢

بقاع صفرس ١٩٨
بقعة ٢٠١
البقيع ٤٢، ٤٣، ٤٦
بقيق ١٩٣
بكانو ١٢١، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥
بكت كوم ١٨٧، ١٨٨
بكر ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧
البكيرية ١٠٨
بكين (خان بالق) ١٢٧، ١٨٦، ٢١١، ٢١٢
بلاتو ١٨٧، ١٨٨
بلايا ٢٩
بلاد آسام ١٨٠، ١٨١
بلاد آشور ٢٩
بلاد الأفار ٢٨، ١٣٣
بلاد أكاد ٢٩
بلاد أجيورة ١٨٧، ١٨٨
بلاد الأراميين ٢٩
بلاد الأرمن ١٦٢، ١٧١
بلاد الأساود ٦٥
البلاد الإسلامية ١٣٠
بلاد الأفغان ١٢٤، ١٢٦
بلاد الأكراد ١٧١
بلاد الأنباط ٥٧
بلاد الأنقليشين (إنجلترا) ٧١
بلاد إنكلترة ٧١، ١٣٣
بلاد الأويغور (التركستان الشرقية) ٢٠٧
بلاد الإيبو ١٨٨
بلاد الأيكن ١٨٧، ١٨٨
بلاد الباسك (البشكونس) ٩٨
بلاد البجاة ١٤٥
بلاد البربر (البتروالبرانس) ٢٨
بلاد البرقع ١٨٩
بلاد البشكونس (بلاد الباسك) ٩٦
بلاد البشناق ١٠٩، ١١٣
بلاد البلغار ٢٨، ٧٦، ٧٧، ٧٩، ١٠٩، ١١٣، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١٣٥، ١٣٨، ١٣٩، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٧، ١٦٨
بلاد البنغال ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٨١
بلاد بنى أسد ٥٦

بلاد بني حسن ١٠٤، ١٩٤
بلاد بني علي ١٩٤
بلاد البورنو ١٨٧، ١٨٨
بلاد بيدا ١٨٧
بلاد بوا ١٨٨
بلاد التبت ٢٨، ١٢٧
بلاد الترك ٧٨
بلاد الترك الكومان ١٣٥
بلاد الترك الهياطلة ٢٨
بلاد التشامبا ١٧٧
بلاد التكرور ١٧٤، ١٧٥، ١٨٩
بلاد الجزيرة ٧٧، ١٦٢، ١٦٣
بلاد جوبير ١٨٧، ١٨٨
بلاد الجوركا ١٢٦
بلاد الخزر ٣١، ٧٨، ٧٩
١١٣، ١١٦، ١٣٣، ١٣٨
١٤٣
بلاد الخطا ١٢٧، ١٨٠، ٢١٢
بلاد الخلافة العباسية ١١٥، ١٤٤، ١٦٢
بلاد الخمير ٢٨
بلاد خوارزم ٢٨
بلاد الدولة البيزنطية ١٤٤
بلاد دولة نظام حيدر آباد ١٢٦
بلاد الديلم ١٠٩، ١١٣
بلاد راجبوتانا الملوكية ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧
بلاد الروم ١٤١
بلاد الروهيلا ١٢٦
بلاد الزاب ٧٨
بلاد زانقبارا ١٨٧، ١٨٨
بلاد الزط ٦٤
بلاد الساحل ١٨٩
بلاد السكون ٢٨
بلاد السند ١١٣، ١١٥، ١٢٦
بلاد السودان ٣١، ٤٩، ١٤٥
١٦٥، ١٧٨، ١٧٩
بلاد السوس ٨٨، ٨٩، ٩٠
٩٦، ٩٧، ٩٨
بلاد سيام ١٧٧
بلاد السيخ ١٢٦
بلاد السيلا (كوريا) ١٨٠، ١٨١
بلاد الشام ٢٨، ٣٣، ٣٥
٦٥، ١٠٤، ١٠٩، ١٣٤، ١٤٤
١٤٥، ١٨١
بلاد الشركس ١٦٤، ١٦٥
بلاد الصرب ١٠٩، ١١٣، ١٣٥
١٦١
بلاد الصقالبة ١٣٥
بلاد الصغد ١٨١
بلاد الصين ٦٣، ١١١، ١١٨
بلاد الطوارق ١٨٧، ١٨٨
بلاد طوالس ١٢٧، ٢١٢
بلاد العرب ٢٨، ٢٩، ٣٠
٥٧، ٧٨، ١٤٤، ١٤٥، ١٦١
١٦٥
بلاد العمر ١٧٤، ١٧٥، ١٨٧
١٨٨، ١٨٩
بلاد غانه ١٧٤
بلاد الغساسنة ٥٧
بلاد غور ١١١
بلاد فارس ٣٢، ٦١، ٧٧
١٠٠، ١٠٣، ١٠٤، ١١١
بلاد الفرس ٢٩، ٣٢ مكرر
٣٧، ١٣٩، ١٦٤، ١٨٠ ١٨١
بلاد الفرس الساسانيون ٥٤، ٥٥
بلاد الفرنجة ٧٨، ٨٦، ١٣٦
١٣٧
بلاد الفولا ١٧٥
بلاد فيجايانكر ١٢٩
بلاد القبائل ٨٠
بلاد القبق (القوقاز) ١١٨
بلاد القراخطاي ١١٣، ١١٦
بلاد الكرج ٧٧، ٧٩، ١٠٩
١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣
١١٥، ١١٧، ١١٨، ١٦١
١٦٤، ١٦٥، ١٦٨
بلاد الكروات ٨٥، ١٣٥، ١٦٧
بلاد الكلدانيين ٢٩
بلاد اللومبارد ١٣٥
بلاد مالي ١٧٤
بلاد ماوراء النهر ١١٤، ١٨٠، ١٨١
بلاد المجر ١٠٩، ١١٣
بلاد المرهتا ١٢٢، ١٢٦
بلاد مزاب ٨٠
بلاد المغرب ١٣٥، ١٣٨
بلاد المغول ٢٨، ٦٣
بلاد الملايو ١٢٧
بلاد المناذرة ٦٢
بلاد الموسي ١٨٩
بلاد الموصل والجزيرة ١٤٤
بلاد الميديين ٢٩
بلاد نفزاوة ٦٦، ٦٧، ٨١
٨٢، ٨٣، ٨٤، ٩٢
بلاد النوبة ٣١، ٦٥، ٧٧
١٠٠، ١٠٥، ١٣٣، ١٤٤
بلاد النيبون (اليابان) ١٢٧
بلاد الهبط ٨٠، ٨٧
بلاد الهقار ٨٠، ١٨٩
بلاد الفوتا ١٧٥، ١٨٨، ١٨٩
بلاد الولوف ١٧٥
بلاد اليوروبا ١٨٩
بلاري ١٢١، ١٢٣
بلاساغون ١٠٩، ١١٣، ١١٤
١١٦
بلاسوري ١٢١، ١٢٣
بلاسي ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧
بلاط ١٤١
بلاط الشهداء ٧١
بلاكث ٣٢ مكرر
بلاماجان ١٧٧
بلانة (بلاتة) ٦٥، ١٤١
بلانيا بوليس ٨٦
بلباك (العلجي) ٢١٠
بلبانو ٦٩
بلبيس ٦٥، ١٤١، ١٤٢
١٤٧، ١٥٥
بلجاوم ١٢١، ١٢٣
بلجراد ١٧٨، ١٧٩
بلجيكا ١٨٦
بلحاف ٣٢
بلخ ٣١، ٦٣، ٦٤
٧٥، ٧٧، ١٠٩، ١١٠، ١١١
١١٢، ١١٣، ١١٥، ١١٧
١١٩، ١٢٠، ١٢٢، ١٢٥
١٧٨، ١٧٩، ١٩٠، ١٩١
٢١٢
بلد ٢٠٥
بلد غلية ٦٥
بلد همدان ١٠١، ١٠٢
بلد وليد ٦٨، ٦٩، ٨٧
٨٨، ٨٩، ٩٣، ٩٤، ٩٥ ١٣٥
بلرم ٨٠، ٨٥، ٨٦
٨٧، ١٣١، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨
١٤٣، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٩
بلزمة ٦٦، ٦٧، ٨٠
٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٩٢
بلش البيضاء ٩٩
بلش مانجة ٩٧
بلش مالقة ٧٠، ٩٦، ٩٨
البلغار ٢٨، ٧٦، ٧٧
٧٩، ١٠٩، ١١٣، ١١٥، ١١٦
١١٧، ١٣٥، ١٣٨، ١٣٩
١٤٠، ١٤٢، ١٤٣ ١٤٥
١٦٤، ١٦٥، ١٦٧، ١٦٨
بلغاريا ١١٠، ١١٨، ١٥٨
١٦١، ١٧٠، ١٧٢، ١٧٣
٢١١، ٢١٢
بلغراد ١٤٣، ١٦٧، ١٦٨
١٦٩
بلغيق ٩٩
البلقاء ٥٩
البلقان ٢٧، ٣١، ١٤٥
١٦٠
بلقطر ١٥٥
بلقونيه ١٤٧
بلما ١٧٤، ١٧٥، ١٧٨
١٧٩، ١٨٩
البلمند ١٩٨
بلنسية ٦٨، ٦٩، ٧٨
٨٠، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٣، ٩٤
٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩
١٣٣، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩
١٤٣، ١٦٦، ١٧٨، ١٧٩
البلبة ٩٦
بلهور ٢٠٦
بلهيت ٦٥
البلوبونيز ١٣٥
بلوخستان ٧٦، ١٢٤، ١٢٥
١٢٦، ١٦١، ٢٠٨، ٢١٣
بلوس ١٣٥
بلوط ١٥٠
بلي ٣٣، ٣٤، ٣٥
٥٤، ٥٥، ٧٠، ٩٥
بليارش ٦٨
بليت أون ١٧٦
بليدا ١٩٨
البليدة ٨٠، ٨٤، ٨٨ ٨٩
١٦٥
بليبو ٧٨
البيسا ١٤١، ١٥٢، ١٥٣
١٨٤
بماد ١٢٣
بماكر ١٧٤، ١٧٥، ١٨٧
١٨٨
بمبا ١٧٥، ١٧٦، ١٨٧
١٨٨، ١٨٩، ٢٠٣
بمبوك ١٧٥
بنابوصو ١٤٧
البنباج ٣٥
بنارس ١١١، ١١٩، ١٢٠
١٢١، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥
١٢٦
بناكث ٦٤
بنا الخالي ٢٠٩
بنبلونة ٦٨، ٦٩، ٨٧
٨٨، ٨٩، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦
٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٣٥، ١٣٧
بتيبان ١٧٧
بنت جبيل ١٩٨
بنتولو ٢١٠
البنجاب ١٠٩، ١١٣، ١١٦
١٢١، ١٢٣، ١٢٦، ١٢٧، ٢٠٨
بنجالور ١٢١، ١٢٢، ١٢٣
١٢٦
بنجلاديش ٢٧، ١٢٧، ٢٠٩
٢١١
بنجول ١٢٢

بجوى ١٩٢
بجوين ٦١
بنجيم ١٢١، ١٢٣
بند إرميسة ١٦٢
البنارية ١٤٧
بند الليوبونيز ١٦٢
بلر – يلا ٢٠٥
بندر عباس ١٠٤، ١٦٧، ١٩٤، ٢١٣
بند سلانيك ١٦٢
بند شوى ١٢١، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٦
البنقهسة ٨٥، ٨٦، ١١٢، ١٣٥، ١٣٧، ١٣٩، ١٦٥، ١٦٦
بند خالد ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦
بند مبو ١٨٧، ١٨٨
بند مقدونيا ١٦٢
بندى ١٨٧
بيروت ٦٦، ٦٧، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٢، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٨، ١٣٩، ١٦٥، ١٦٦، ١٧٨، ١٧٩، ٢٠٤
بن سليمان ٩١
بشكلة ٨٩
بنها ١٥٠، ١٥١
بنغازى ٨٤، ١٥٦، ١٦٠، ١٦١، ١٦٥، ١٦٦، ٢٠٣، ٢١٢
بنغال ٢٠٩
البنغال ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٨١
بنغالة ١٢٥
بست ٨٥، ١٣٣، ١٣٥
بعشر ١٨٩
بنكوك ١٢١، ١٢٣
بنه (بنا العسل) ١١١، ١٤٧
بنه بياجل ٩٥
بنه – وبه ١٧٧
بنوم بنة ١٧٧
بنسوى ١٨٧، ١٨٨
بنى سويف ١٥٦
بنين ١٧٤، ١٧٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٢، ٢١١
البنول ٩٩
بهار ١٢١، ١٢٣، ١٢٥
بهاجير ١٢٢
بهاولبور ١٢١، ١٢٣، ١٢٦، ١٢٧، ٢٠٨
بهبان ٢١٣
بهجورة ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣
بهراء ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٥٥
بهسو ٦٢
بهنسا ١٦٢
بهلاء ١٠٣، ١٠٤، ١٩٤
البهنسا ٦٥، ١٤١، ١٥٠، ١٥١، ١٥٥
بهوبال ١٢١، ١٢٣، ١٢٤
بهوبانورا ١٢١، ١٢٣
بهوتان ١٢٤، ١٢٥
بهرة ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦
بو ١٨٧، ١٨٨
بو إنسه ٢٠٣
بوابة زحريسا ١١٥
بوابة مدبيوم ٢٠١
بواتيه ٧١
البوار ١٩٨
البواريج ٦٢
بواه ٥٣
بواطه ٣٥، ١٨٣
بواكى ١٨٧، ١٨٨
بواسيانا ٢٠٩
بوبو ١٤٣
بوبو ديولاسو ١٨٧، ١٨٨
بوبيان ٣٢
بوتى ١٧٤
بوتان ١٢١، ١٢٣، ١٢٦، ٢١١
بوت سوس ١٠٢
بوتسوانا ٢١١
بوتنجا ١٨٧، ١٨٨
بوتو ١٧٦
بوق ١٨٧
بوتيج ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣
بوجرا ٢٠٩
بوجوت ١٨٨
بوجيوت ١٨٧
بوخارست ١٦٨، ١٦٩
بودابست ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٨، ١٦٩
بودميل ١٧٦
بودة ٢١٢
بودوليا ١٦٨، ١٦٩
بوديه ١٩٨
بوديب ٩١
بور ١٥٦، ١٥٧، ١٥٩
البور ٢٠٥
بوراميا ٢٠٥
بوراو ٢٠٥
بور هرجيو ١٣٧
بورت سويس ٢١١
بورت هاركورت ١٨٧
بورنو ١٣٥، ٢١٢
بورتو أميب ١٧٦
بورتو نوفو ١٨٧، ١٨٨، ٢١١
البورجو ١٧٤
بوردو ١٣٧
بور سعيد ٢٠١
بور سودان ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩
بور كادن ٩١
بور كيماسو ١٨٧، ١٩٢
بشورم ١٧٤، ١٨٩
بورما ٢٧، ١٢١، ١٢٣، ١٧٧، ١٨٦، ٢٠٩، ٢١١، ٢١٢
بورماكابا ٢٠٥
بورمانيا ٢٨، ١١٦
البورنو ١٨٧، ١٨٨
بوريبو (أبدوبيب) ٢٧، ١٧٧، ١٨٦، ٢١٠
بورة (كفر الشيخ) ١٤٧
بوروندى ٢١١
بورى ١٧٤، ١٧٥
بوريسا ١٨٧، ١٨٨
بوركا ٢٠٣
بوساسو ٢٠٥
بوسعادة ٨٠
البوسفور ١٣٥
بو سلام ٨٤
البوسنة ١٦٤، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩
بوش ١٤١، ١٥٠، ١٥١، ١٥٥
بوشناقو ٢٠٧
بوشنج ٣١، ٦٤، ١٠٩، ١١٣، ١١٩، ١٢٠
بوشهر ٥٥، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٨، ١٦٧، ٢١٣
بوصير ١٤٨
بوعرفة ٩١، ٢٠٤
بوعل ٢٠٥
بوغدر ١٦٧
بوفور ٢١٠
البوقان ٦٤، ١١١
بوفر ١٥٨، ١٥٩
بوكوجا ١٧٥
بولاق ١٤١
بولتوم ١٨٧، ١٨٨
بولد شوك ٢٠٧
بولندا ١١٥، ١١٦، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٨، ١٦٩، ٢١٢
بوليه ٨٥
بولو – بورق ٢٠٥
بولو هاور ٢٠٥
بوما ١٨٧، ١٨٨
بومالس ٩١
بومباى ١٠٤، ١٢٥، ١٢٧، ٢١٢
بومبو فوريدس ١٥٥
بونا ١٢١، ١٢٣
بوند شوى ١٢٧
بونزا ٨٥
بونة (عنابة) ٦٦، ٦٧، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٢، ١٣٩
بونى ١٨٨
البوهيا ١٤٧
بوهودلى ٢٠٥
بوهور بهسادو ٢١٠
بويا ١٨٧، ١٨٨
البويب ٦٢
بويرات الحسون ٢٠٣
البوير ١٨٣
بويط ١٥٠، ١٥١، ١٥٥
بويط فوريدس ١٥١
البويطى ١٤١
بيارنتر ٩٨
بياس ٥٨، ٦٠
بياسة ٦٩، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٩
بياسمة ٧٠، ٩٣، ٩٤، ٩٩
بيان ٨٠، ٨٤
بيلا ٢٩
بيت جبرين ٥٨، ٢٠٠، ٢٠١
بيت الدهس ١٩٨
بيت رأس ٧٣
بيت الفقيه ٣٢، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣
بيت لحم ٥٨، ٦٠، ٧٢، ١٢٩، ١٣٢، ٢٠٠
بيت مرى ١٩٨
بيت المقدس ٣١، ٥٥، ٥٩
بيت ولادة الرسول ﷺ ٥١
بيجابور ١٢١، ١٢٢، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦
بيجام ١٠٣
بيحان ١٠٠، ١٠٥
بيحو ١٢٧
بيحى ١٩٧
بيحان ٣٢، ١٠٢
بيدا ١٨٧
بيدمونت ١٣٧
بيسلو ٢٠٤
بير ٥١
بيرا ١٨٨
بيراجك ١٣٢
بيرار ١٢٤
بيراك ٢١٠

بيرام ١٧٥
بير بن مرار ١٠٧
بيرم علي ٢٠٨
بيرة ٩٦، ٩٧، ٩٨ ٩٩
البيرة ٦٨، ٨٥، ٩٨
٩٩، ١٢٩، ١٣٢
٢٠٠
بيروت ٢٧، ٢٩، ٣١
٣٣، ٣٤، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠
٦٥، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٦، ٧٧
٧٨، ٧٩، ١٠٩، ١١٠، ١١٣
١١٤، ١١٩، ١٢٨، ١٢٩
١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣
١٣٤، ١٣٥، ١٣٨، ١٣٩
١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣
١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٥٨
١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣
١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧
١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٨
١٧٩، ١٩٢، ١٩٨، ١٩٩
٢٠١، ٢٠٢، ٢١١
بيروجية ٨٥
بيروسيل المقتلة ٥١
البيرون ٦٤، ١١٠
البيرية ٢٧
بيرا(بيشة) ١٣٧
بيرطة ٢٩، ٣٠
بيسان ٥٨، ٥٩، ٦٠
٧٢، ٧٣، ٧٤، ١٢٨، ١٢٩
١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ٢٠٠
٢٠١
بيساو ١٨٧، ١٨٨، ٢١١
بيشابور ٣١
بيشتر ٧٠
بيشة (انطربيرا) ٣١، ٣٢، ٨٥
٨٦، ٨٧، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٥
١٠٦، ١٠٧، ١٣٥، ١٣٨
١٤٦، ١٥٦
بيشهر ٢١٣
البيضا ٢٠٣
البيضاء ٣٢ مكرر / ٦٤
٩٥، ٩٨، ١٠١، ١٠٢
بيصون ٢٠٤
بيك ٢٠٨
بيكان ٢١٠
بيكند ٦٣، ٦٤، ١٠٩
١١١، ١١٣، ١١٤، ١١٥
بيلاسور ١٢١، ١٢٣
بيلقان ١٠٩، ١١٣، ١١٤
بيلمان ٦٣، ٦٤
بيلرز ١٤٧
بيليت – وبي ٢٠٥
بيانانج ٢١٠
بيسانج ١٧٧، ٢١٠

(جودجتاون)
بيو ١٩٨
بيوسة ٣٥
بهار ١٢١، ١٢٢، ١٢٣
١٢٤، ١٢٦، ١٢٧
بيق ٣١، ٦٣، ١١٣
بيوتة ٩٧
بيوصة ١٥٧
بيى ١٥٦

« التاء »

تامو ١٧٤، ١٧٥
تانجو ١٨٨
تجانت ١٨٩
تاجيرا ٨٩
تاجرون ٨٠
تاجكت ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩
تاجوراء ٨٠
تاجورة ٢٠٦
تادلا ٨٠، ٨٧، ٩٠
تادمكة ١٧٤، ١٧٥
تاركيست ٩١
تساروا ٢٩
تسارودانت ٦٦، ٦٧، ٨٠
٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٧، ٨٨
٨٩، ٩١، ١٧٨، ١٧٩
تاريم ٣٢، ٣٣، ٣٥
تازا ٨٠، ٨٧، ٨٩
٩٠، ٩١، ١٨٩
تاروت ٦٦، ٦٧، ٨١
٨٢، ٨٣، ٨٤، ٩٢
تاسوس ١٣٥
تاشرعات ٢٠٨
تاعروت ٨٠
تاغراوت ٩١
تافة ٦٥
تافوى ٢١٢
تاكا ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨
١٥٩
تاكرنا ٩٦، ٩٨
تاكورادى ١٨٧، ١٨٨
تالدى كورغان ٢٠٧
تامس (كلابشه) ٦٥
تامبلا ١٨٧، ١٨٨
تامبع أرو ١٧٧
تامبروست ١٨٧، ١٨٨
تامسا ٨٧، ٩١
تامسنت ٨٠، ١٧٤، ١٧٥
١٧٩، ١٨٩، ٢٠٤
تامبل ١٨٨
تاعند مور ١٧٧
(لثيان)
تامو آدم ٢٠٨

تانجو ١٨٧
تانة ١٢١، ١٢٣، ١٨٠
١٨١
تاهرت ٦٦، ٦٧، ٨٠
٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٨، ٩٢
١٣٥، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٩
تاطمت ٦٦، ٦٧، ٨٠
٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٧، ٨٨
٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢
تاولو ٢١٠
تاودني ١٤٣، ١٧٤، ١٧٥
١٨٩
تاورغا ١٣٥، ١٣٦، ٢٠٣
تاوريرت ٨٠، ٩٠، ٩١
١٣٥، ١٧٨، ١٧٩
تاونات ٨٠، ٩١
تاينج ٢١٠
تايلاند ٢٧، ١٧٧، ١٨٦
٢١١، ٢١٢
تبالة ٣٢ مكرر
التبت ٢٨، ١٢٤، ١٢٥
١٢٦، ١٢٧، ١٨٠، ١٨١
٢٠٧
تبدة ١٤٨
تبد كلك ١٨٩
تبرسق ٨٠
تبريز ٦٣، ٧٦، ٧٧
٧٨، ١١٣، ١١٥، ١١٧، ١١٨
١١٩، ١٢٠، ١٤٣، ١٦٤
١٦٥، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩
١٧٠، ١٧٨، ١٧٩، ٢١٣
تبسة ٦٦، ٦٧، ٨٠
٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٨، ٨٩
٩٢، ١٣٥، ٢٠٤
تبك ٥٣
تبالة ٢٠٤
تبا ١٢٥
تبتين ١٩٨
تبوك ٣١، ٣٢
٣٢ مكرر، ٣٣، ٣٤، ٣٥
٣٧، ٤٩، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٩
٦٥، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٥، ١٣٩
١٤٠، ١٤١، ١٤٦، ١٥٦
١٧٩، ١٨٣، ١٨٥، ١٩٣
تكا ١٢٤
تجريمت ٢٠٣
تجيب ٣٣، ٣٥، ٥٥
تحتة بسازاو ٢٠٨
تلريكستان ٢١١
تدمر (بلميرا) ٢٩، ٣٠، ٣١
٣٤، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١
٦٣، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٩
١٢٨، ١٣٠، ١٣١، ١٤١
١٦٢، ٢٠٢

تدمير (مرسية) ٦٨، ٦٩، ٩٣
٩٤، ٩٦، ٩٨، ١٣٥
ترابلق (أطراجش) ٨٦، ١٣٦
ترارزا ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩
تراقيا ١٦٤
ترانسلوانيا ١٦٤، ١٦٥، ١٦٧
١٦٨، ١٦٩
ترابا كاشيموس ٦٥
تربان ٣٩، ٤١
تربل ١٩٨
تربة ٣١، ٣٢
٣٢ مكرر، ٤٠، ١٠٠، ١٠٥
١٠٦، ١٠٧، ١٤٢، ١٩٣
ترجاله ٦٨، ٩٥، ٩٧ ٩٨
ترسا ١٥٠، ١٥١
الترط ٦٤
ترفندروم ١٢١، ١٢٣
الترك ٧٨
تركستان ١٩٠، ١٩١
التركستان ١٠٩، ١١٣
الصينية
الترك القراخطاى ١٠٩، ١١٣
الترك الكومان ١٣٥، ١٣٨
تركانستان ١٩٠، ١٩١، ٢١١
٢١٣
الترك الهياطلة ٢٨
تركيا ١٧٠، ١٩٢، ١٩٧
٢١١
ترمت سود ١٨٧، ١٨٨
ترمذ ٦٣، ٦٤، ٧٥
٧٧، ١٠٩، ١١٠، ١١١ ١١٢،
١١٣، ١١٥، ١١٧، ١١٨
١٧٨، ١٧٩، ١٩٠، ١٩١
ترموط ١٤١، ١٥٥
ترهونة ٢٠٣
ترروال ٩٣، ٩٤، ٩٥
٩٦، ٩٧
ترويا ٨٥
تروتز ١٩١
تروجة ١٤٧
تروودة ١٢٩، ١٣٢
تريبوليتانيا ٢٨
تريم ٥٥، ١٠٠، ١٠٣
ترمنت ٦٥
ترسيت ٦٦، ٦٧، ٨٠
٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٨، ٨٩، ٩٠
٩١
تساليا ١٢٨، ١٣٠، ١٣١
١٣٥
تساجيو ١٢٧
تستر ٣١، ٦٢، ٦٣
١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٣
١٧٨، ١٧٩
تشنجى ١٥٧، ١٥٩
تشاد ٢٧، ١٥٦، ١٨٦

١٨٧، ١٩٢، ٢٠٣، ٢١١، ٢١٢
تشاكى ١٨٧، ١٨٨
تشالديران ١١٩، ١٦٥، ١٦٧، ١٧٠
التشامبا ١٧٧
تشربونو ١٦٤، ١٦٨، ١٦٩
تشو ٢٠٧
تشيت الخشبة ١٨٧، ١٨٨
تشيكوسلوفاكيا ١٢١
تصويرة ١٨٣
تطاى ١٤٧
تطوان ٦٦، ٦٧، ٧٠، ٨٠، ٨١، ٨٣، ٨٤، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٣٥، ١٦٥، ١٧٨، ١٧٩، ٢٠٤
تطيلة ٦٨، ٨٨، ٨٩، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨
تعز ٣٢، ٣٥، ٤٩، ٥٤، ٥٥، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ٢٠٦
تعارى ١٧٤، ١٧٥، ١٨٩
تعب ٥٤
تفليس ٧٦، ١٠٩، ١١٣، ١١٥، ١٤٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٠
تفروت ٨٨، ٨٩، ١٧٩، ١٨٩
تقصال ٢٠٧
التكرور ١٧٤، ١٧٥، ١٨٩
تكريت ٣٤، ٦١، ٦٢، ١٠٩، ١١٣، ١١٤، ١٩٧
تكلاماكان ٢٠٧
تلا ١٠٢، ١٤٧
تلبسة ١٤٧
تلة مانى ١٢٩، ١٣٢
تل المكيبة ٤٧
تلة ٢٠٥
تلمسان ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٨٠، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٧، ٨٨، ٩٠، ٩١، ٩٢، ١٣٥، ١٣٨، ١٤٣، ١٦٥، ١٦٦، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٩، ٢٠٤
تليت قيصر ١٤٧
تماس ٦٨
تبات ٢١٠
تنبكتو ١٤٣، ١٧٥، ١٨٧
(انظر تنبكت) ١٨٨، ١٩٢
ثرلوه ٢١٠
تمو ٦٦، ٦٧، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٩٢، ١٧٤
تميم ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٤٩، ٥٤، ٥٥

تيمون ٢٠٤
تمتى ١٤٨
تناريف ٢١١
تنبكت ١٧٤، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٩
تنجانيقا ١٨٦
التنطاخ ١٩٤
تندرارة ٩١
تندوف ٨٠، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ١٧٤، ١٧٥، ١٨٩
تنديى ١٨٧، ١٨٨
تنزانيا ٢٧، ٢١١، ٢١٢
تنس ٨٠، ٨٨، ٩٢، ١٣٨
تنشيكل ١٨٧، ١٨٨
التنعيم ٤١، ٥٢
تنار ٩١
تنورى ١٢٥
تورين التحتا ١٩٨
تورين الفوقا ١٩٨
تنير ١٧٩
تنيس ١٣٨، ١٤١، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٥
تهامة ٣١، ٥٣، ٧٧، ١٠٠، ١٠٥
تهرا ١٨٧، ١٨٨
تهودة ٦٦، ٦٧، ٨٠
توات ١٧٤، ١٨٩
توبسا ١٨٧، ١٨٨
توجان ١٨٧، ١٨٨
توجروت ٦٦، ٦٧، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٩٢، ١٣٥، ١٣٦، ١٤٣، ٢٠٤
توجت ١٧٤
توجو ٢٧، ١٨٦، ١٨٧، ١٩٢، ٢١١، ٢١٢
توجورو ١٨٧،١٨٨
توداسيج ٢٠٩
تودة (تسوى) ٩٣، ٩٤، ٩٧
تور ٧١
توران ١١١، ١١٤، ١١٥، ١٢٠، ١٢٢
تورة سياس ٩٧
تورز ١٣٥
تورو ٩٥
توروودى ١٨٧، ١٨٨
توروبكا ١٧٤، ١٧٥، ١٨٩
تورينو ٨٦، ١٣٦، ١٣٧
تورر ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٨، ٨٩، ٩٢، ٢٠٤
التورى ١٨٢
توسكانا ١٦٨، ١٦٩
توشكا ١٤١، ١٥٤، ٢٠٨

توشيا ٨٥، ١٣٣
توفكين ١٧٧
توقات ٧٩، ١٢٨، ١٣٠، ١٣٥، ١٤١، ١٦٤، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩
توقان ١٠٩، ١١٣، ١١٨
تولوز ٧١، ٩٨
توليكورين ١٢١، ١٢٣
توليلو ١٨٧، ١٨٨
تومازيك ١٧٧
توماس ٦٥
تومودى ١٨٧، ١٨٨
تونجهادرا ١٢٢
تونس ٢٧، ٧٨، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٢، ١٣١، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٣، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٦، ١٨٩، ١٩٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢١١، ٢١٢
تونة (كوم ابى سلام) ١٤٧
تيارجارا ١٧٤
تياكروم ١٨٧
تيان شان ٢٧، ٢٠٧
تيبس ١٨٧، ١٨٨
تيجلو ٢٠٥
تيجوانت ١٨٧، ١٨٨
تيجيكيا ١٨٧، ١٨٨
تيجيكجة ١٨٩
تيرا ١٨٧، ١٨٨
تيرانا ٢١١
تيروتشريل ١٢٦
تيروال ٨٨، ٨٩
تيريس ١٧٥، ١٨٩
التيز ١٢٢، ١٨٠، ١٨١
تيزى أورو ٨٤، ٢٠٤
تيساوا ١٨٨
تيشيت ١٨٨، ١٨٩
تيلا برى ١٨٨
تيلوك آسون ٢١٠
تيماء ٣١، ٣٢ مكرر، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٧، ٤٩، ٥٥، ٥٦، ١٠٥، ١٠٦، ١٤١، ١٧٩، ١٩٣
تيمو ٢٠٩
التين جاغ ٢٧
تيودسيوبوليس ١٠٩، ١١٣، ١٩٢
تيوسان ٢١٠
التيه ١٨٥
تيه بنى إسرائيل ٦٥، ١٥٥

« ث »

ثادق ١٠٥، ١٠٦
ثبيط ١٠١
ثرمسة ٨٥
الثروانية ١٩٣، ١٩٤
الثعلبية ١٨٧
الثغر ٦٤، ١١١
الثغر الأدنى ٩٥، ٩٨
الثغر الأعلى ٦٨، ٩٦، ٩٨
الثغر الأوسط ٦٨، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٨
ثغر الطينة ١٤٧
ثغر الهند ١٠٩، ١١٣
الثغور الجزارية ٧٩
الثغور الشامية ٧٩
ثمريت ١٩٤
ثميلة كبد ١٩٥
ثنايا الأصافر ٤١
ثنتوس ١٣٥
الثنى ٦٢
ثيكتو ٢١٢
ثنية بوعيشة ٨٤
ثنية حل بالمقطع ٤٨
ثنية العاثر والسقيا ٣٩
ثنية الغزال ٣٩
ثنية المرة ٣٩
ثنية المعترضة ٤١
ثنية السور ٤٢، ٤٥
ثنية الوداع ٤٢، ٤٥، ٤٧
الثيل ٤١
ثورة ٢٩
ثهوداد ريان ٩٩

« ج »

جابون ١٩٢
الجابون ٢٧، ١٨٦، ٢١١، ٢١٢
جابيسلاى ٢٠٥
الجابية ٥٩
الجات ١٢٥، ١٢٧
جانساديرى ٢٠٥
جاجوا ١٨٧، ١٨٨
جاد الأحمر ٢٠٣
جادجو ١٧٥
الجاد ٣١
الجار ٣٢ مكرر، ٤٠
جارو ١٠٧
جاريا – هاراى ٢٠٥
جاردو ٢٠٥
جرمسار ٢١٣

جاروى ٢٠٥
جاسك ٣٢، ١٠٣، ١٠٤
١٩٤، ٢١٣
جاسكرو ١٨٧، ١٨٨
جاسم ٧٣
جاصه ١٣٦
جاقبة ٦٨، ٩٦، ٩٧ ٩٨
الجافورة ١٩٥
جاكرتا ١٧٧، ٢١١
جالد وجوب ٢٠٥
جالك ١٠٩
جالور ١٢٢
جالود ١٧٥
جامبي ١٧٧
جامبيا ١٨٧، ١٩٢
جامع بحره ٥٣
الجامعة العربية ٢٠١
والمكتبة العامة
جاموندرا ١٢٣
جانور ٢٠٨
جانجبوك ١٢١، ١٢٣
جانكلوك ٢٠٩
جاو ١٧٤، ١٧٥، ١٧٧
١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨٧
١٨٨، ١٨٩
جاوبور ١٢٢، ١٢٤
جاوندبرا ١٨٧، ١٨٨
جاوة ٢٧، ٢١١، ٢١٢
جايا ١٢١، ١٢٣
جايبور ١٢١، ١٢٢، ١٢٣
١٢٤، ١٢٦
جابالبر ١٢١، ١٢٣، ١٢٥
جايا ١٢١، ١٢٣
جبأ ١٠٢
جبارة ١٧٧
الجبال ٦١، ٧٥، ١١٢
١١٥
جبالنة ٧٣، ١٢٩، ١٣٢
جبانة ٥١
جبشور ١٢١، ١٢٢، ١٢٣
١٢٤، ١٢٥
جبرائيل ١٩٨
جبلبور ١٢١، ١٢٣
جبلة ٥٨، ٦٠، ٧٢
٧٤، ١٠٢، ١٢٨، ١٣٠، ١٣١
١٤١، ٢٠٢
جبس ١٠٢
الجيزه ١٩٥
جبوش ١٩٨
جيوموشو ١٧٤
جبوب ٢٠٢
جبيل ١٩٨

الجبيل ٣٢
الجبيلة ١٩٣
جث ٦٤
جحرانوالة ٢٠٨
الجحفة ٣٢ مكرر، ٣٥
٣٦، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٥٢ ١٠٣
الجداجد والأجرد ٣٩
جدالة ٨٧
جديبة ٣٥
جدبور ١٢٢، ١٢٥، ١٢٦
جدة (التهية) ٣٢
جدة ٣١، ٣٢ مكرر
٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٩، ٤٠
٤٩، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٧٦، ٧٨
١٠٠، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥
١٠٦، ١٠٧، ١١٤، ١١٥
١١٧، ١١٨، ١٣٩، ١٤٠
١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤
١٤٥، ١٤٦، ١٥٦، ١٥٨
١٦٥، ١٦٧، ١٧٦، ١٧٨
١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٥
١٨٦، ١٩٣، ٢١١
جدة الجراسيس ١٩٤
جديبة ١٩٥
جدروسيا ٣٠
جدعة ١٨٣
الجديدة ٨٠
جديدة المتن ١٩٨
جديسان ١٦٤، ١٦٥، ١٦٨
١٦٩
الجديبة ١٤٧
جراح ١٤٧
الجرار ١٩٦
جرامة ٩١
جراند بسام ١٨٧، ١٨٨
جراندبوبو ١٨٨
جراوة ٨٢، ٩١
جراوبندن ١٣٧
جرابوزا ١٦٨، ١٦٩
جربة ١٣٣، ١٦٥
جرجا ١٤١، ١٤٢
جرجان ٣١، ٧٥، ٧٦
١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢
١١٣، ١١٤، ١١٨، ١١٩
١٦٧، ١٧٨، ١٧٩، ٢١٣
الجرجانية ٦٤، ١٠٩، ١١٣
١١٥
الجرجرة ٨٠
جرجل ١٨٧، ١٨٨
جرجنت ٨٥، ٨٦، ١٣٦
١٣٨، ١٣٩
جرجوسة ١٨٧، ١٨٨

جرجير ٦٥، ١٥٥
جرجش ٣١، ٧٣، ٧٤
١٩٩
الجرف ٣٢ مكرر، ٤٢
٤٦
جرومانيكا ١٣٣
الجرمنتيون ٦٥
جرمة ٦٦، ٦٧، ٨١
٨٢، ٨٣، ٩٢
جرسدة ٦٨، ٦٩، ٩٣
٩٤، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ١٣٣
١٣٥، ١٣٨
جرهاكنجا ١٢٤
جرول ٣٨، ٤٨
جريس ١٤٧
جريسك ١٧٧
جريب ١٩٠، ١٩١
جريس فيل ١٨٧، ١٨٨
الجزائر ٢٧، ٧٨، ١٣٨
١٣٩، ١٤٣، ١٦٥، ١٧٨
١٧٩، ١٨٦، ١٨٧، ١٩٢
٢٠٣، ٢٠٤، ٢١١، ٢١٢
جزائر بني مزغنا ٦٦، ٦٧، ٦٨
٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٧
٨٨، ٨٩، ٩٢، ١٣٣، ١٣٥
١٣٧، ١٦٦، ١٨٩
الجزائر الشرقية ٦٦، ٦٧، ٦٨
٨٠، ٨٢، ٨٣، ٨٧، ٨٨، ٨٩
٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨
٩٩، ١٣٣، ١٣٧، ١٦٥، ١٨٩
الجزائر الغرابية ٧٩
جسرام ١٥٥
الجزر البريطانية ٢٧
جزر القمر ٢١١
جزر نيكوبار ٢٧
جزولة ٨٧
الجزيرة ٥٧، ٥٨، ٥٩
٦١، ٦٢، ٦٥، ٧٤، ٧٧، ٧٨
١٠٤، ١١٠، ١١٧، ١١٨
١١٩، ١٢٠، ١٣٤، ١٣٨
١٣٩، ١٤٠، ١٤٢، ١٤٦
١٤٧، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣
١٦٤، ١٦٧، ١٩٧، ٢٠٢
الجزيرة الخضراء ٧٠، ٨٧، ٨٨
٨٩، ٩٦، ٩٩، ١٨٩
الجزيرة العربية ٦١، ٦٢، ٦٥
٧٤، ٧٦، ٧٧، ٧٩، ١٠٩
١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣
١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧
١١٨، ١٢٠، ١٢٨، ١٣٠
١٣١، ١٣٤، ١٣٨، ١٣٩
١٤٠، ١٤٢، ١٤٣، ١٥٦
١٥٨، ١٦٠، ١٦٧، ١٦٩
١٧٠، ١٧٦، ١٧٨، ١٧٩
١٨٤، ١٨٦ ؛ ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣

جسبرية ٣٥
جرين ١٢٩، ١٣٢، ١٩٨
جشون ١٧٧
الجسر ٦٢
جسر الثغور ٢٠٢
الحسيبة ١٠١
الجعاورة ٤٢، ٤٦
الجعرانة ٣٨، ٤١، ٤٨
الجعربية ١٤٧
جعلان ١٠٤
جعدان ٦٢
الجغبوب ١٤١، ١٤٣، ٢٠٣
جغبون ١٥٦
الجعبر ١٩٩
الجعبار ٦٥، ١٤١، ١٥٥
الجعبور ١٩٩
الجعبن ٥٣
جعبة ١٢١، ١٢٣
الجفيف ١٩٩
جلال أباد ١٢١، ١٢٣، ١٢٧
جلا لبغسى ٢٠٥
جسلام ١٨٨
جلايربون ١٤٥، ١٦١
جلبارجبا ١٢١، ١٢٢، ١٢٣
جليجيت ٢٠٧
الجلفة ٨٠، ٢٠٤
جلكمبو ٢٠٥
جنكندا ١٢٢، ١٢٤
جمسة ٨٠
جنبدور ١٢٧
جنبولا ٣١
جلولاء ٦١، ٦٢
جلبيب ٢٠٥
جليبسة ١٩٧
جليقية ٦٨، ٦٩، ٧١
٨٧، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٨
٩٩، ١٣٣، ١٣٧
جلم ٧٤
الجلم ٦٦، ٦٧، ٨٠
٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٩٢ ١٣٥
جاليمور ٢٠٩
الجمالية ١٤٧
الجماهيرية العربية ٢١١
الليبية الشعبية
الاشتراكية
جمجمال ٦١
جمجمون ١٤٧
الجمرات (العقبة ٥٠
الوسطى – الدنيا)
جمشيدبور ١٢١، ١٢٣
جما ١٢٤
الجمهوريات ٢٧
الإسلامية في آسيا الوسطى

جمهورية إفريقيا الوسطى ١٩٢
الجمهورية التركية ٢٠٢
الجمهورية الجزائرية ٢٠٤
الجمهورية العراقية ١٩٣، ١٩٥، ٢٠٢
الجمهورية العربية السورية ١٩٧، ٢٠٢
الجمهورية العربية اليمنية ١٩٣
جمهورية ميسيا ١٦٨، ١٦٩
جمهورية مصر العربية ٢٠٣
جمو ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٧، ٢٠٧، ٢٠٨
الجموم ٣٦، ٤٠، ٤١، ١٨٥
جميلا ١٥٦
الجميلة ١٩٥
الجنبات ١٠١، ١٠٢
الجنابس ٦٢
جناو ٨٥
جنجالة ٩٥، ٩٨
جنجرا ١٢٥
جند ٦٤
الجند ١٠١، ١٠٢
جند الأردن ٧٣
جندا ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤
جنداوسا ١٢١، ١٢٢
جند يبروفسك ١٠٩، ١١٢
جند الثغور ٧٣
جند حمص ٧٣
جند فلسطين ٧٣
الجندل الأول ١٤١
الجندل الثالث ١٤١، ١٥٤
الجندل الثاني ١٤١
الجندل الخامس ١٤١
الجندل الرابع ١٤١
الجندل السادس ١٤١
جندوا ١٢١، ١٢٣
جنديسابور ٣١، ٦٣
جنرور ١٤٧
جنة ١٧٤، ١٧٥، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٩
جنوب إفريقيا ٢٧، ١٨٦، ٢١١، ٢١٢
جنوب السودان ١٤٦
جنوب الهند ٨٧
جنوة ٨٦، ٨٧، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٦٥، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٩، ١٩٩

جنيف (جنيرا) ٨٦، ١٣٦، ١٣٧
الجنينة ٣٢ مكرر
جهرم ٣١
الجهرة ٦١
جهروم ٢١٣
الجهمة ١٩٧
جوا ١٠٤، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٤٣، ٢١٢
جوادار ١٢١، ١٢٣
جوانتر ٢١٣
جوارتا ١٩٧
الجوارة ٣٢، ١٩٤
جواليور ١١١، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦
جوبا ١٦٠
جوبر ١٧٥، ١٨٧، ١٨٨
جوجرات (انظر كوجرات) ١١٩، ١٢٠
جوجاكارتا ١٧٧
جودبور ١٢١، ١٢٣، ١٢٧
جور ٦٣، ١٢٤، ١٢٥
جوراجبور ٢٠٩
جوراكبور ٢٠٩
جورجيا ١١٠، ١٦١، ٢١١، ٢١٣
جورنوفوري ١٧٦
الجوركا ١٢٦
الجورما ١٧٤
جوريسولاي ٢٠٥
الجوزجان ٦٣، ٦٤، ١٠٩، ١١٣
الجوف ٦٦، ٦٧، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٩٢، ١٠٥، ١٠٦، ١٥٦، ١٩٣، ٢٠٣
الجوف الأسفل ١٠١
الجوف الأعلى ١٠١، ١٠٢
الجوكون ١٧٤، ١٧٥، ١٨٧، ١٨٨
جوكي ١٨٧، ١٨٨
الجولان ٥٨، ٦٠، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٢٠١
جوليمة ٩١
الجوبة ١٣٠
جولو ١٥٦
الجولية ٨٠، ٢٠٤
جوما ٢٠٧
جومي ١٨٧، ١٨٨
جومرو ١٧٢
جوناجاد ١٢٢
جولسند ٢٠٩
جون عكار ١٢٩، ١٣٢

جوبة ١٩٨
الجوة ١٠٧
جوهر ٢٠٥
جوهور ٢١٠
جوبا ١٩٨
جويل ١٩٥
الجوادة ٥٣
جيان ٦٩، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩
جبيل ٣٥، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٧٢، ١٠٠، ١٠٣، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٤
جيبوتي ٢٧، ١٤٣، ١٧٦، ١٨٦، ١٩٢، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢١١، ٢١٢
جيجر ٩٩
جيجل ٦٦، ٦٧، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٨، ٨٩، ٩٢، ١٣٥، ١٦٦
جيحون ٩٣
جيربان ٢٠٥
جيرفت ٣١، ٦٣، ١٠٩، ١١٣، ١١٤، ١٢٤، ١٢٥
جيزان ٣٢، ٣٧، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٦، ١٠٧، ١٥٦، ١٧٩، ١٩٣
الجيزة ١٣٥، ١٤١، ١٤٧، ١٥٠، ١٥١، ١٥٥
الجيسة ٧٢
جيق بساد ١١٨
جيل ١٨٤
جيلا ٢٠١
جيلان ٣١، ٦٣، ١١٣، ١١٩، ١٢٠، ١٦١، ١٦٧
جبل طبقال ٩١
جيبتا ١٧٤
جيني ١٠١
جيبين ١٢٩، ١٣٢، ٢٠٠
الجيوركا ١٢٧
الجيمة ٥٨، ٦٠، ١٩٨

(ح)

الحائر ١٠٥، ١٠٦
حائط ٦٩
حائط إفريقية ٦٨
حائط المبكى ٢٠١
حائل ٣٢، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٥، ١٠٨، ١٤٣، ١٩٣
الحاج ١٠١، ١٠٢
الحاجب ٨٠، ٩١

حاجة ٨٠، ٨٧، ٩١
حدة ٣٢ مكرر، ٤٠، ٥٣، ١٨٢
حارم ١٢٩، ١٣٢، ٢٠٢
حارة أبو حماز ٨٦
حارة الجديدة ٨٦
حارة الصقالبة ٨٦
حارة المسجد ٨٦
حاشد ١٠٢
حاصبيا ١٩٨
حالك ١١٣
حالة عمار ١٨٣
حامات ١٩٨
الحامات ٨٧، ١٢٩، ١٣٢
الحامة ٧٠، ٩٩
حانوت ١٤٧
حب ١٠٢
حبسات ٣٢ مكرر
حباشة ٣٢، ٣٣، ٣٥، ٣٧، ١٧٩
حبان ٣٥، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣
الحبانية ٦١، ١٩٧
حبشيت ١٩٨
الحبشة ٢٧، ٣١، ٣٢ مكرر، ٣٧، ٤٩، ٥٤، ٧٧، ٧٨، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٦، ١٣٩، ١٤٣، ١٤٦، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٥، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٦، ١٩٢، ٢٠٥، ٢٠٦
حتمة الثلاثة ١٠٤
الحجاز ٢٧، ٣١، ٤٩، ٥٣، ٧٦، ٧٧، ١٠٠، ١١٣، ١١٤، ١٣٩، ١٤٤، ١٤٥، ١٥٦، ١٥٨، ١٦٥، ١٩٣
حجاز الباب ٨٠
الحجر ٣٠، ٣٢، ٣٢ مكرر، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٧، ٥٥، ١٧٩، ١٨٣
حجر غانم سليمان ٥٣
الحجر الشرقية ١٠٤، ١٩٤
حجر العسل ١٥٧
الحجر الغربية ١٠٤، ١٩٤
حجرة العقبة ٥٣
حجر اليمامة ٣٧
الحجرية ٥٣
حجور ١٠١، ١٠٢
الحجون ٣٨، ٤٨، ٥٠
حجة ١٠٠، ١٠٢، ١٠٣
حجي ١٥٤
حجيجة ١٩٥

الحد ٣٢
الحدا ١٠١، ١٠٢
حدد ١٠١، ١٠٢
حدة ١٠٢
الحديبية ٣٢ مكرر، ٣٦، ٤٠، ٤١، ٤٩، ٥٢
الحديثة ٣١، ٥٩، ٦١، ٦٢، ١٢٨، ١٣٠، ١٣١، ١٩٧
الحديد ٥٣
الحديدة ٣١، ٣٢، ٣٥، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٧٦، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ٢٠٦
الحر ٣٢ مكرر
حران ٣٠، ٣١، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦٢، ٧٢، ٧٣، ١٠٩، ١١٣، ١١٤، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٤١، ١٦٢
حران يوسو ١٨٧
حربا ١٩٨
حربات ١٩٨
الحريرة ١٨٥
حرستان ١٢٩، ١٣٢
حرض ٣٢، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٥، ١٠٨، ١٩٣
الحرف ١٠١، ١٠٢
حرفند ١٩٨
الحرم ٣٨، ٤٨
حرمة ٨٠
حرة حضن ١٨٢
حرة خيبر ٣٢، ٤٧، ٥٣ ٥٦، ١٨٢
حرة الرجيع ٤٧
حرة الرحا ١٨٣
حرة رهاط ١٨٢، ١٨٣
حرة الشقة ٤٧
حرة كشب ١٨٢
حرة النير ١٨٣
حرة الحويرس ١٨٣
حرة واقم (اللابة الشرقية) ٤٢، ٤٦
حرة وبرة (اللابة الغربية) ٤٢، ٤٦
حريب ١٠١
حريملاء ١٠٥، ١٠٦، ١٠٨
الحزانة ٧٣
حزم أباد ٦١
الحسا ١٨٣، ١٩٩
الحسكة ٥٨، ٦٠، ٧٢، ٢٠٢
حسمى ٣١، ٣٥، ٥٦، ١٠٦
الحسية ١٠٢
حسيكة ٤٢، ٤٥، ٤٦
حسي مسعود ٨٠، ١٨٩، ٢٠٤
الحسينة ٦٦، ٦٧، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٩، ١٣٥، ١٣٧، ١٣٨، ١٦٦
الحسيبية ١٠٣، ١٠٧
حسية ١٢٩، ١٣٢
حشبة القطاع ٥١
حصاد ١٧١
حصار ١٢٤، ١٢٥، ١٢٧، ٢٠٨
حصرون ١٩٨
الحصن ١٩٩
حصن الأكراد ٥٨، ٦٠، ٧٢
حصن بابيون ٥٥، ٦٥
حصن الزاهرة ١٠١، ١٠٢
حصن قصر العقاب ٥٨، ٦٠، ٧٢
حصن اللوز ٩٩
الحصوب ٧٣
الحصيد ٦٢
الحصر ١٩٧
حضرموت ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٢ مكرر، ٣٣، ٣٥، ٣٧، ٤٩، ٥٤، ٥٥، ٧٧، ٧٨، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٥، ١٠٦، ١٤٦، ١٦٥، ١٧٦، ١٨٠، ١٨٦، ١٩٤، ٢٠٥
الحصة ٩٢
حطين ١٢٨، ١٣٠، ١٣١
حفار ١٩٣
الحفاير أو العقارات ٥٣
حفة ٢٠٢
الحفه ٥٣
الحفير ٣٩، ٤٠، ٤١ ٦١
حفيرة ٥٣
الحفي ٣٦
حقل ٣٢، ٣٢ مكرر، ٣٥، ٥٤، ٥٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٤١، ١٨٥
الحقو ١٠٠، ١٠٣
حقول الصودا ١٢٧
الحقيق ٥٣
حلايب ١٨٤
حلب ٣١، ٣٤، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٥، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ١٠٩، ١١٠، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٥٨، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٨، ١٧٩، ٢٠٢
حلبجة ٦١
حلحول ٢٠٠، ٢٠١
حلفايا ١٥٧
حلق الوادى ٨٠، ٩٢، ١٣٥
الحلة ٦١، ١٠٩، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١٩٧
حلوان ٣١، ٦٢، ٦٥، ١٠٩، ١١٣، ١١٤
حلي ٣٥، ١٠٠، ١٠١، ١٠٣، ١٠٧
حليب ١٩٨
حمادة تريرت ٨٠، ٢٠٤
حمادة درعة ٢٠٤
الحمّار ١٩٥
الحمام ١٤١
الحمامات ٦٦، ٦٧، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٨، ٨٩، ٩٢، ١٣٥، ١٣٦، ٢٠٤
حمام الصراح ٧٣
حمام على ١٩٧
الحمامة ٨٠
حمانا ١٩٨
حمان الزبيب ٧٣
حماة ٣٤، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٥، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ١٠٩، ١١٠، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٨، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٥، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ٢٠٢
الحمدانية ١٠٧
الحمراء ٥٣، ١٠٢، ١٩٦
حمراء الأسد ٣٩
الحمرة ١٨٥، ١٩٤
حمص ٣١، ٣٤، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٥، ٧٢، ٧٤، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ١٠٩، ١١٠، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٨، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٨، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٨، ١٧٩، ٢٠٢
الحمض ١٠٨
الحمة ٤٠، ٦٦، ٦٧، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٩٢
حميرا ١٨٤
حميد ١٦١
حمير ٣٣، ٣٥، ٥٥، ١٠١، ١٠٢
الحميضة ١٩٣
حميم ١٩٦
الحميمة ١٠١، ١٠٢
الحان ٤١
حنك ٣٢ مكرر، ٣٥، ٥٣، ١٤١، ١٥٧، ١٥٨ ١٨٥
الحنكية ١٩٣
حبيشة ١٠١، ١٠٢
حنيفة ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٤٠، ٤٩، ٥٤، ٥٥
حس ٢٠١
الحبيبة ١٥٤
حوارين ٧٣
حوث ١٠٢
الحورا ٣٠، ١٠١، ١٠٢
الحوراء ٣٢ مكرر، ٥٣، ١٠٤، ١٤١
حوران ٣١، ٥٨، ٦٠، ٧٢، ٧٣، ٧٤
الحوز ٩٠
الحوض ٤٤، ١٧٥، ١٨٩
الحوض الأوسط ١٣٣
الحوض الغربى ١٣٣، ١٨٧، ١٨٨
الحوطة ٣٢، ١٠٦، ١٠٨
حوف ١٠٤
حوف رمسيس ١٤٧، ١٤٩
الحوف الشرقى ٦٥
الحوف الغربى ٦٥، ١٤٧
الحولة ١٢٨، ١٣١
الحويلة ١٩٥
الحى ١٩٧
حيدر أباد ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٦، ١٢٧، ٢٠٨
حيران ١٠١، ١٠٢، ١٠٥
الحيرة ٣١، ٣٤، ٤٩، ٥٤، ٦١، ٦٢، ٦٥
الحير ١٤٨
حير شنودة ١٤١، ١٥٠، ١٥١، ١٥٥
حيس ١٠١، ١٠٢

حيفا ٣٣، ٥٦، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٧٢، ٧٤، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ١٠٩، ١١٠، ١١٣، ١١٤، ١١٩، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٨، ١٤٠، ١٤١، ١٤٤، ١٤٥، ١٥٨، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٦، ١٨٢، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١
حيمور ١٨٠
حيمول ٥٣
حيوه ١٥٥
الحي اليهودى ٢٠١

(خ)

الخابورة ٣٢، ٣٥، ١٠٤، ١٠٨، ١٩٤
الخازمية ٩١
خاش ٢٠٨
خاقوى ٢١٣
الخالص ١٩٧
الخالصة ٨٥، ٨٦
الخالية ٨٥
خان ١٢٧
خانات إستراخان ١٦٥
خانات إستراخان التركية ١٦٤
خانات الأوربك ١١٩، ١٢٠
خانات بخارى ١٦٧
خانات الخزر ٧٦
خانات القبيلة الذهبية ١١٩، ١٢٠
خانات القرم ١١٢، ١١٩، ١٢٠، ١٦٥
خان بالق (بكين) ١١٦، ١٢٧، ١٨٠
خانجو (هانج – تشو – فو) ١٨٠، ١٨١
خاندش ١٢٢، ١٢٤
خان دلون ١٨٣
خان الرحبة ١٨٢
خان الزبيب ١٨٣، ١٩٩
خان شيخون ٢٠٢
الخانقاه ١٥٥
خانقو ١٨٠، ١٨١
خانيقين ٦١، ٦٢، ١٩٧
الخانية ٥٣
الخان الكبير ١١٦
الخانكة ١٤٧
خانية جغتاى ١٦١
خان يونس ٥٨، ٦٠، ٧٢، ٧٣، ٢٠١
خانية بركة ١١٨
خانية فارس ١١٧
خانية القرم ١١٨
الخبر ١٩٥
خبرة أم أرطلة ١٩٥
خبرة أم الروس ١٩٥
خبرة أم الرويسات ١٩٥
خبره أم العيش ١٩٥
خبرة أم المدافع ١٩٥
خبرة الدويش ١٩٥
خبرة الرديف ١٩٥
الخبيربس ٤١
الختل ٦٣، ٦٤، ١٠٩، ١١٣
ختمه ملالة ١٩٤
ختس ٢٠٧
خجندة ٦٤، ١٠٩، ١١٣، ١١٤
خدير ١٠٢
خراجيور ١٢١
خراسان ٢٨، ٣١، ٦٣، ٦٤، ٧٥، ٧٧، ٧٨، ١٠٩، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢٤، ١٦٧، ١٩٠، ٢١٣
خراسانيا ٣٩
خربتا ١٤١، ١٤٨، ١٥٥
خربة البيداء ٧٣
خربة المجر ٧٣
خربة مية ٧٣
خربوط ٧٩
خرق ٣٥، ٤٢، ٤٦
خريكة ٩١
الخرج ٣١، ١٠٦، ١٠٨
خرجون ١٢٣
الخرصة ٤٧
الخرطوم ١٤٦، ١٥٦، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٧٦، ١٨٦، ١٩٢، ٢١١، ٢١٢
الخرقانية ١٤٧
خركاس ٧٢
خرمشهر ٣١، ٦١، ٢١٣
الخروبة ١٥٥
الخريبة ٦١، ١٠٠، ١٠٣
الخزر ٣١، ٧٨، ٧٩، ١١٣، ١١٤، ١١٦، ١٣٣، ١٣٨، ١٤٣
الخزيمة ١٨٢
الخساف ٧٣
الخشبى ١٥٥
خشم القربة ١٥٧، ١٥٩
خصب ١٠٤، ١٩٤
خصيرة ٥٣
الخضيرة ١٢٩، ١٣٧
الخطا ١٢٧، ١٨٠، ٢١٢
خماش ١٠١، ١٠٢
خلاط ١١٠، ١١١
خلجيت ١٢٧
خلدة ٥٨، ٦٠، ٧٢، ١٢٩، ١٣٢، ١٩٨
الخلصة ٢٠٠
خلقيدونية ٢٩، ١٣٤
خلقيدية ١٣٥
خلم ٦٤
الخلوف ٣٢، ١٩٤
خليص ٣٢ مكرر، ٣٥، ٣٦، ٣٩، ٤٠، ٤١، ١٠٠، ١٠٣، ١٨٥
الخليل ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٩٢، ٢٠٠، ٢٠١
خمدا ١٠٧
خمر ١٠١، ١٠٢
الخمس ٨٠، ١٣٥، ٢٠٣
الخمير ٢٨
خميس ١٠٧
الخميس ١٣٦
الخميسات ٩١
خناصرة ٥٨، ٦٠، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ١٢٨، ١٣٠، ١٣١
الخندق ٩٨، ١٣٣، ١٣٩
الخنشارة ١٩٨
خنف روح ٤٠
الخنق ٥٣
خنيفره ٩٠، ٩١
خوارزم ٢٨، ٦٣، ٦٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ١٠٩، ١١٠، ١١٢، ١١٣، ١١٥، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٧٨، ١٧٩، ١٩٠، ١٩١
الخوالد ١٠٨
الخوتلة ٥٣
الخوخة ١٠١، ١٠٢
الخور ١٩٥
خور أبى سنط ١٥٤
خور أميكول ١٥٤
خور بوبيان ١٩٥
خور الشام ١٠٤، ١٩٤
خور عبد الله ٦١، ١٩٥
خور العرير ١٩٥
خور عكاشة ١٥٤
خور عنقر ٢٠٦
خور فكان ١٠٤، ١٠٨، ١٩٦
خور العيستين ١٩٤
خور ماسور ١٥٤
خور مرات ١٥٤
الخورنق ٦١، ٦٢
خوروج ٢٠٨
خوزستان ٦١، ١١٢، ١١٣، ١١٥، ١١٨
خوقند ٧٥، ١٠٩، ١١٣، ١١٤، ١١٩، ١٢٠، ١٩٠، ١٩١
خولنا ٢٠٩
خوى ١٥٧، ١٥٩
الخوير ١٩٥
خيم ١٩٨
خيبر ٣١، ٣٢، ٣٢ مكرر، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٧، ٤٩، ٥٣، ٥٤، ٥٦، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٥، ١٠٦، ١٤١، ١٨٢، ١٩٣
خيحون ٦٨، ٦٩، ٩٤، ٩٧، ٩٨، ١٣٧
الخيران ١٩٥
الخيس ١٤٨، ١٩٤
خيطان ١٩٥
الخيف ٣٨، ٥٠
خيف عين العلا ٤١
خيف المخرصة ٤١
خيمتا أم معبد ٣٩، ٤٠
خيوان ١٠١، ١٠٢
خيوس ٧٩، ١٢٨، ١٣٠، ١٣١، ١٣٤، ١٣٥، ١٦٤
خيوف ٥٣
خيوة ٦٤، ٧٥

(د)

دابق ٥٩
دابو ١٨٧، ١٨٨
دابود ١٤١
دابور ١٥٤
دابولا ١٨٧، ١٨٨
دائس ٥٩
دار الأرقم ٣٨
دارا ٥٧
داربجا ٢٠٩
دار بجرد ٦٣، ١٠٩، ١١٣، ١١٤

دار البقر ١٤٧
دار بني قمة ٤٧
الدار البيضاء ٨٠، ٨٨، ٨٩
٩١، ١٨٦، ١٨٩، ٢٠٤
الدار الحمراء ١٨٣
دار السلام ١٧٦، ١٨٠، ١٨١
٢١١
دار السلطان ٩٢
دارفور ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨
١٦٠، ١٧٨، ١٧٩
داريين ٣١، ٣٢، ٩٣
١٧٩
داغستان ١١٠، ١١١، ١٦٤
١٦٥، ١٦٨، ١٦٩
داغ داش ٢٠٧
داغني ١٢٩، ١٣٢
دالورا ١٨٧، ١٨٨
داماتور ١٨٨
دامان ١٢١، ١٢٢، ١٢٣
١٢٤، ١٢٥
الدامر ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩
الدامغان ٦٣، ٧٥، ١١٣
١٦٧
الدامور ٥٨، ٦٠، ٧٢
١٢٩، ١٣٢، ١٩٨
داموه ١٢١، ١٢٣
دامية ٦١
دانتي ١٣٠
دانشمند ١١٢
دان فوديو ١٧٥
دانسقين ١١٢
دانسو ١٧٥
داهية ٦٧، ٦٩، ٩٣
٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨،
١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٨٩
داهن ١٩٦
داهومي ٢٧
داورا ١٨٧، ١٨٨
داولجوري ١٢١، ١٢٣
دايروا وا ٢٠٥
دبا ٣٥، ٣٧، ٥٥
١٠٤، ١٩٤، ١٩٦
الدبدبة ١٩٥
دبرو غيت ٨٦
دبغر ٢٠٨
الدبة ٤١، ١٤١، ١٥٧
١٥٩
دبة البغلة ١٨٥
دبق (تل دبق) ١٤٧
دبي ٣٣، ١٠٤، ١٠٥
١٠٦،١٠٨، ١٩٣، ١٩٤ ١٩٦
الدثينات ٣١
دجرجا ١٥٢، ١٥٣
دججوي ١٤٧
دخان ١٩٥
دخيل ٢٠٦
درا ١٨٧، ١٨٨
درامونتي ١٨٧، ١٨٨
الدرب ١٠٧
درب الأربعين ١٥٦
درب الحاج المصري ١٥٥
درب الزجاج ٥٣
الدرب السلطاني ١٥٥
الدرب الشامي ٥٣
درب الطرماوي ١٤١
درب الطويل ١٤١
دربنجا ١٢١، ١٢٣
الدربند ١١٥، ١١٧، ١١٨
١٦١، ١٦٤، ١٦٨، ٢١٣
درنبنت ١٨٧
درج ٨٠، ٢٠٣
درجاي ١٢٧
دردان ١٥٥
الدردنيل ١٢٨، ١٣٠، ١٣١
١٣٥، ١٦٨، ١٦٩
درعا ١٢٨، ١٣٠، ١٣١
٢٠٢
الدرعية ١٠٥، ١٠٦، ١٠٨
١٤٦
درغان ٦٤
درنة ٦٦، ٦٧، ٨١
٨٢، ٨٣، ٩٢، ١٣٥، ١٤١
١٦٥، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩
١٧٩، ٢٠٣
دروخة ٩٧
دروط مريسام ١٥٠، ١٥١
دروفسية ٩٦، ٩٨
دروك (إسكي شهر) ٧٩، ١٢٨، ١٣٠
١٣١، ١٣٥، ١٦٢
دروة ١٤٧
دربرد ٣١
درفول ٢١٣
دسوق ١٤٧
دسي ١٧٦
دشيما ١٥٢
دقادوس ١٤٧
دقيم ١٠٤
دقهلية ١٤٧، ١٤٨
الدقهية ١٤٩
الدقهية والمرتاحية ١٤٧
دلوفا ٦٢
دكا ١٢١، ١٢٣، ١٢٥
١٢٦، ٢٠٩، ٢١٢
دكار ١٨٧، ١٨٨، ٢١١
٢١٢
دكالة ٨٠، ٨٧، ٩٠
دكرنس ١٤٧
الدكن ١١١
دلاحي ٦٥، ١٥٠ ١٥١،
١٥٥
دلاية ٩٧، ٩٩
الدلتا ٦٥
دلجو ١٥٤
دلس ٦٦، ٦٧، ٨٠
دلفوه ١٥٦، ١٥٧، ١٥٩
٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٨، ٨٩
٩٢، ١٣٥، ١٣٨، ٢٠٤
الدلم ١٠٦، ١٠٨
دلما ١٩٦
دلماتيا ٨٥، ١٣٥، ١٦٨
١٦٩
دلهي ٦٤، ١١١، ١١٤
١١٥، ١١٧، ١١٨، ١١٩
١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣
١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧
١٨٦، ٢٠٨، ٢١٢
دلهي الجديدة ٢١١
دلوك ٧٩، ١٢٨، ١٦٢
دل ١٧٧
دماج ١٠١، ١٠٢
الدمام ١٤٣، ١٩٣، ١٩٥
دمامين ١٥٢، ١٥٣
دماوند ٣١، ٧٥، ١٠٩
١١٣، ١١٤
الدماوة ١٠٢
دمبو ١٧٧
دمبوكورو ١٨٨
دمت ١٠١، ١٠٢
دمدمة (ساليا) ٨٥
دمسيس ١٤٧، ١٤٨
دمشق ٢٩، ٣٠، ٣١
٣٤، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١
٦٢، ٦٥، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٧
٧٨، ٧٩، ١٠٤، ١٠٩، ١١٠
١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤
١١٥، ١١٧، ١١٨، ١١٩
١٢٠، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠
١٣١، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٥
١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٢
١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦
١٥٨، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢
١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٧
١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٨
١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٦
١٩٢، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠١
٢٠٢، ٢١١، ٢١٢
دمشير ١٥٠، ١٥١
دمنت ٩١
دمنة ٣٢ مكرر
دمنهور ٦٥، ١٤٧، ١٥٥
دمياط ٦٥، ٧٩، ١٢٨
١٣٠، ١٣١، ١٣٣، ١٣٤
١٣٥، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠
١٤١، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨
١٤٩، ١٥٥، ١٥٦، ١٦٠
١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٦
١٧١، ٢٠١
دمرة ١٤٧
دناو ٢٠٨
دنبالا ١٧٧
الدعاوية ١٤٩
دغ دغ ١٨٧، ١٨٨
دندانقان ١١٣
دندرة ١٥٢، ١٥٣
دندكروا ١٨٧
دنشال ١٤٧
الدنقرات ١٥٢، ١٥٣
دنقل ١٥٤
دنقلة ١٥٤، ١٥٦، ١٥٨
١٥٩، ١٧٩
دنقلة العجوز ٦٥، ١٤١، ١٥٧
١٥٨
دنور ٢٠٥
دهان أوباري ٦٦، ٦٧، ٨١
٨٢، ٨٣، ٩٢
الدهلوية ٥٧
دهبان ١٠١، ١٠٢
دهتورة ١٤٧
دهستان ٦٣، ١٠٩، ١١٢
١١٣
دمنشور ١٥٠، ١٥١
دهيت ١٥٤
الدهناء ٥٤، ١٠٥، ١٠٦
١٨٢، ١٩٣
دهوك ١١٠، ١٤١، ١٩٧
الدوعاب ١٢٢، ١٢٣
الدواخلية ١٤٧
الدوادمي ١٩٣
الدوحة ١٠٥، ١٩٣، ١٩٤
١٩٥، ١٩٦، ٢١١
دوحة حويين ١٩٥
دوحة سلوى ١٩٥
دوحة كادفامة ١٩٥
دوجوندتش ١٨٧، ١٨٨
الدودبكانيز ١٧٠
دورا ٣٠، ٢٠٦
دورازو ١٢٨، ١٣٠، ١٣١
١٦٧
دورق ٥٨، ٦٠، ٧٢
دورة ٣٤
دوري ١٨٧، ١٨٨
دوز ٨٠
دوساماريب ٢٠٥

دوسو ١٨٧، ١٨٨
دوشابة ٢٠٨
دوبيبة ٧١
الدوقحية ١٩٤
دوقية أنبا ١٤٥، ١٦٣
دوقية أخايا ١٦٣
دوقية أسبولتو ١٣٣
دوقية أنطاكية ١٣٥
دوقية برغندية ٧١
دوقية بنسنت ٨٥
دوقية بنفنتو ٧٦، ٧٧
دولا ١٧٤، ١٧٥، ١٨٧
١٨٨، ١٩٢، ٢١٢
دوت أباد ١٢٥
دولتا بنى زيرى ١٤٣
دولة الأتراك ١١٣، ١١٥
القراخانية
دولة إرمينية ١٧٠
دولة آل كرت ١١٨
دولة آل مظفر ١١٨
دولة أباد ٢١٣
دولة أشراف مكة ١١٥
دولة الأكان ١٧٥
دولة الإمارات ١٩٤
العربية
دولة أويو ١٧٥
الدولة الأيوبية ١٣٠، ١٣١، ١٣٨
دولة البابرية ١٦٦
دولة بلاد النوبة ١٤٥
دولة بنى حماد ١٣٨
دولة بنى رسول ١٤٤
دولة بنى زيرى ١٣٨
دولة بنين ١٧٥
الدولة البيزنطية ٣٣، ٣٥، ٥٨
٧٦، ٧٨، ٧٩، ١١٢، ١١٥
١١٨، ١٢٩، ١٣٢، ١٣٨
١٤٣، ١٤٤، ١٦٢، ١٦٣
دولة التبت ١١٦
دولة تيمورلنك ١١٦
دولة جغتاى ١١٦
دولة الحاج عمر ١٧٥
دولة الحسن ١٠٩
الأطروش
دولة الحفصيين ١٣١
دولة الحمدانيين ١٦٢
دولة حمير ٣١
دولة الخزر ٢٨، ٧٧
دولة الخلافة ١٤١
العباسية
الدولة الروسية ٢١٢
الدولة الرومانية ١٣٤
الشرقية
دولة الروم ٢٨، ٣١، ٣٣
البيزنطية ٦٢، ٦٦، ٦٧
٦٨، ٧٧، ٧٨، ٨١، ٨٢، ٨٣
٩٢، ١٠٩، ١١١، ١١٣، ١١٧
١٣٥، ١٤٥
دولة سلاجقة ١٣٨
الروم
دولة سونج ١١٦
(الصين)
دولة صلاح الدين ١٣٠
الدولة الطاهرية ٧٨
دولة طرابزون ١٦٣
الدولة العباسية ٧٩، ١٤٣
الدولة العثمانية ١٠٤، ١١٩، ١٢٠
١٤٦، ١٥٨، ١٦٠، ١٦١
١٦٦، ١٦٧، ١٨٦
الدولة الغزنوية ١١٢
دولة غرجستان ١١٧
دولة الغساسنة ٣٣
الدولة الفاطمية ١٠٠، ١٣٨، ١٤٣
دولة الفرس ٣٣
دولة الفرس ٢٨، ٣٥، ٤٩
الساسانيين ٥٧
دولة الفرس ١٦٥
الصفويين
دولة الفرنجة ٢٨
دولة الفوتاتورو ١٧٥
دولة فولا أوماوة ١٧٥
دولة فولا جادو ١٧٥
الشيخ
دولة فولا عثمان ١٧٥
دولة الفولا ١٧٥
فوتاجالون
دولة الفونج ١٥٧
دولة القراخطاى ١١٧
دولة القوط ٢٨
الغربيين
دولة الكويت ١٩٣
دولة اللومبارديين ٢٨
(الانكبردة)
دولة المرابطين ١٣٨
دولة مصر والشام ١٦٢
دولة مغول دلهى ١٢٦
دولة المماليك ١٣٢
دولة المناذرة ٣٣
(اللخميون)
دولة المهدى ١٥٩
دولة الموحدين ١٣٨
دولة الموسى ١٧٥، ١٨٨
دولة ميسور ١٢٦
دولة نظام حيدر ١١٩، ١٢٠، ١٢٦
أباد ١٢٧
دولة هارشا ٢٨
دولة الهوسا ١٨٧
دولة هولاكو ١١٦
دولرى ٢٠٥
دوما ٥٨، ٦٠، ٧٢
١٩٨، ٢٠٢
دومة ١٢٩، ١٣٢، ١٧٩
الدومة ٤٧
دومة الجندل ٣١، ٣٢
٣٢ مكرر، ٣٤، ٣٧، ٤٩، ٥٤
٥٥، ٥٦، ٦٤، ٧٦، ١٠٠
١٠٣، ١٧٩
دوهازارى ٢٠٩
دويرو ٩٣، ٩٤
دويق ١٠٧
دويكاشوس ٦٥
دويلات الهوسا ١٧٤
الديوم ١٥٦، ١٥٧، ١٥٩
١٦٠
دويين ١٩٥
ديار بكر ٧٨، ١٠٩، ١١١
١١٣، ١١٤، ١١٥، ١٢٨
١٣٠، ١٦١، ١٦٢، ١٧٠
الديار المصرية ١٤١، ١٤٤، ١٤٥
١٦٣
دياكى دكار ١٨٧، ١٨٨
الديبل ٧٧، ١٠٩، ١١١
١١٧، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣
١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١
ديبورجة ٢٠٩
ديبى ١٤٧
دجور ٣١
ديجرى ٢٠٩
ديجون ٧١، ١٣٧
ديد جرى ١٨٧
ديدوما ١٧٦
دير أبو سعيد ١٩٩
دير الأحمر ١٩٨
دير إسماعيل ١٢٧
ديران ٥٨، ٦٠، ٧٢
ديردلو ١٧٦
ديردلوة ١٥٦
دير السرور ٦٠، ٦١، ٧٢
١٤٦، ١٦٤، ٢٠٢
دير سمعان ٥٨، ٦٠، ٧٢
دير العشاير ١٩٨
دير عطية ١٢٩، ١٣٢
دير القمر ١٩٨
دير مواس ١٥٠
ديروط ٦٥، ١٤١، ١٤٧
١٥٥
الديرى ٢٠٥
ديز ١٢٧
الديلم ٦٣، ١٠٩، ١١٣
ديماك ١٧٧
ديموجو ١٨٧، ١٨٨
ديمونا ٦٠، ٧٢، ١٢٩
١٣٢، ٢٠٠، ٢٠١
الدينا ٥٠
ديناجبور ٢٠٩
دينار بن النجار ٤٢، ٤٣
دينام ١٨٧، ١٨٨
ديور ٦٣
ديو ١٠٤، ١١١، ١١٤
١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣
١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧
١٣٩، ١٧٩، ١٨٧، ١٨٨
٢١٢
الديوان ١٥٤
الديوانية ٦١، ١٩٧
ديورا ١٨٧، ١٨٨
ديوربل ١٨٧، ١٨٨
ديوكا ١٨٧، ١٨٨

(ذ)

ذات أجدال ٤١
ذات أطلاح ٥٦، ٥٩
ذات الجيش ٣٩، ٤١
ذات الحاج ١٨٣
ذات السلاسل ٣٢، ٥٦
ذات الصوارى ١٣٣، ١٣٤
ذات عرق ٣٢ مكرر، ٣٥
٣٦، ٥٢، ١٨٢
ذراعة الإبراهيمية ٥١
ذروناتية ١٨٨
ذريستفيت ١٨٨
ذكوان ٩٩
ذمول ٢٠٤
ذندكوا ١٨٨
ذو الحليفة ٣٦، ٣٩، ٤٠
٤١، ٥٢، ٥٣
ذو عشب ٣٢ مكرر
ذود خانة ٩١
ذو العصال ١٠١، ١٠٢
ذو سلم ٣٩
ذو قار ٦٢
ذو القاور ١٦١
ذو الكعبات ٣٧
ذيبة المهل ٢١١
(مالديف)
ذى عيس ١٠٢
ذى ساحوف ١٨٢
ذى طوى ٤٨

(ر)

رأس أبو عمران ١٩٥
رأس أبو قميص ١٩٥
رأس أبو سور ٥٣
رأس الأبيض ٥٣
الرأس الأبيض ٨٠، ١٨٧، ١٨٨
رأس الأرض ١٩٥
رأس الأسود ٥٣
الرأس الأسود ١٨٥
رأس أم حصاة ١٩٥
رأس أورتجال ٦٩، ٩٨
رأس بسالماس ١٧٥
رأس البحر ١٩٥
رأس البرشة ١٩٥
رأس بريد ٥٣
رأس البسيط ٥٨، ٦٠، ٧٢، ٢٠٢
رأس بعلبك ١٩٨
رأس بناس ١٤١
رأس ابن هانى ٥٨، ٦٠، ٧٢، ٢٠٢
رأس بيروت ١٩٨
رأس تنورة ٣٢، ١٩٣، ١٩٥
رأس تينى ٦٦، ٦٧، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٩٢، ١٣٥، ١٥٦
رأس ثارا ٥٣
رأس الثنية ٤٢، ٤٥
رأس جانا ٩٨
رأس جربسة ٥٣
رأس جهسار ٥٣
رأس الحازر ١٩٤
رأس الحد ٣١، ٤٩، ٥٥، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٤، ١٩٤
رأس حمون ١٧٦
رأس الحكمان ١٩٤
رأس الحكمة ١٤١، ١٥٦
رأس الحيش ١٠٤، ١٩٤
رأس الخنزير ٥٨، ٦٠، ٧٢، ١٢٩، ١٣٢، ٢٠٢
رأس الخيرات ١٩٤
رأس الخيلم ٥٣
رأس الخيمة ١٠٦، ١٠٨، ١٩٤، ١٩٦
رأس الدقم ١٩٤
رأس دلما ٥٣
رأس ركن ١٩٥
رأس الزور ١٩٥
رأس الشعمة ١٩٨
رأس الشوكات الثلاث ٩١
رأس شواق ١٩٥
رأس الضبعة ١٣٥
رأس الطرفاوى ١٤١
رأس عجوزة ١٩٥
رأس عطيسة ٥٣
رأس غير أغادير ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٨، ٨٩
رأس العين ٥٨، ٦٠، ٦٢، ٧٢، ٧٩، ١٢٨، ١٣٠، ١٣١، ١٦٢
رأس غاطة ٩٩
رأس فسير ٦٦، ٦٧، ٩٠، ٩١
رأس فرتك ٣٢، ٣٥، ٣٧، ٤٩، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٤
رأس فرجا ١٨٧، ١٨٨
رأس فنستيرى (نهاية الأرض) ٦٩
رأس قبودية ٨٦، ١٣٦
رأس القرمة ٥٣
رأس القليعة ١٩٧
رأس كتيب ١٠١، ١٠٢
رأس الكنايس ١٤١
رأس كنيسة الغراب ٦٨، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨
رأس لفان ١٩٥
رأس المتيك ١٩٥
رأس محمد ١٤١، ١٥٥، ١٥٦
رأس محيش ١٩٥
رأس مدركة ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٥، ٤٠، ٤٩، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٩٣، ١٩٤، ٢١٢
رأس مصبورة ٥٣
رأس مسندم ٣٢، ٣٢ مكرر، ٣٥، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٩٤
رأس ملك ٥٣
رأس الناطور ١٩٨
رأس الناقورة ١٢٩، ١٣٢، ١٩٨
رأس نلو ٩٨
رأس النقب ١٥٥، ١٩٩
رأس نوس ٣٢
رأس هينا ٥٣
رأس وولاولا ٥٣
الرابطة ٧٠
رابغ ٣٢، ٣٢ مكرر، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٤٠، ٤٩، ٥١، ٥٣، ٥٤، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٤١، ١٨٥، ١٩٣
رابغ البحر ٣٩، ٤١
رابغ الرمل ٣٩، ٤١
الرابية ١٠٠، ١٠٣
راتج ٤٢، ٤٥، ٤٦
راتسى ١٢١، ١٢٣
راتناجرى ١٢١، ١٢٣
راجا ١٥٦
راجاموندرا ١٢١
راجبوتان ١١
راجبوتانا ١٢١، ١٢٢، ١٢٣
المغلوكية ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧
راجكوت ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥
راشد ١٨٩
راشيا الفخار ١٩٨
راشيا الوادى ١٩٨
الراشدية ١٤٧
راشدة ٨٥
راشجى ١٠٧، ١٥٩
راجور ١٢٥
رامرى ٢٠٩
رام الله ١٢٩، ١٣٢، ٢٠٠، ٢٠١
رامنوز ١١١
رانبور ١٢١، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥
رانشى ١٣١
رانجبور ٢٠٩
رانجون ١٧٧
رانو ١٧٤، ١٨٩
الراهدة المجرية ١٠١، ١٠٢
راور ٦٤، ١٠٩، ١١١، ١١٣، ١١٤، ١٢١، ١٢٣
راو لبندى ١٢١، ١٢٣
الرايس ١٨٥
الرباط ٢٧، ٧٨، ٨٤، ٨٧، ٨٩، ٩٠، ٩١، ١٣٨، ١٤٣، ١٦٦، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٩، ١٩٢، ٢٠٤، ٢١١، ٢١٢
رباط شاكر ٨٠
رباط الفتح ٨٠
الربيان ٥٣
الربذة ٣٢، ٣٢مكرر
الربع الخالى (صيد وبار) ٢٧، ٣١، ٣٥، ٧٧، ٧٨، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٩، ١١٠، ١٤٦، ١٦٥، ١٦٧، ١٩٣، ١٩٤
ربع طخارستان ٧٥
ربع ماوراء النهر ٧٥
ربع المفازة ٧٥
ربع نيابور ٧٥
رجاف ١٥٨
رجماى ٣٠
رجراجة ٨٧
رجو ٦٥
رجوسة ٨٥، ٨٦، ١٣٥، ١٣٨
الرجيع ٤٧
الرحاب ٩١
رحاهبا ٢٠١
الرحبة ٦١، ١٠١، ١٠٢
رحبوت ٢٠٠
رحيوت ٢٠١
رحل بلاطة ٨٥
الرحمانية ١٤٧
الرحيبة ٧٣
رحيبة ١٩٨
الرخج ٣١، ٦٣، ١٠٩، ١١١، ١١٣، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٣
رداع ١٠١، ١٠٢
الرديس ٤٠
الرس ١٠٨، ١٤٦، ١٨٢، ١٩٣
الرستاق ١٩٤
الرستان ١٠٤
الرسن ٥٧، ١٢٩، ١٣٢
رسو ١٨٨
رشت ٦٣، ٦٤، ١٠٩، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ٢١٣
رشعين ١٩٨
رشيد ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٨، ١٣٩، ١٤١، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٥، ١٥٦، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٦، ١٧٠
الرص ٣٢
الرصافة ٥٧، ٥٩، ٦١، ١٢٨، ١٣٠، ٢٠٢
الرصوص ١٥٦، ١٥٨، ١٥٩
الرصيفة ١٩٩
الرصاب ٦٢
رضوى ٥٦
رطيمة ١٩٧
الرطبة ٩١
رفاعة ١٥٦، ١٥٧، ١٥٩

الرفاعي ٦١، ١٩٧
رفح ٣٢، ٥٦، ٦٥، ٧٣، ٧٤، ١٠١، ١٢٨، ١٣٠، ١٣١، ١٣٣، ١٤١، ١٥٥، ١٦٢، ١٨٢
رفحا ١٩٣
الرقاد ٥٩
الرقة ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٧٢، ٧٣، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٥، ١٤١، ١٦٢، ٢٠٢
ركانة ٦٨، ٩٦، ٩٨
ركبة ٥٩
رمساح ٣٢، ١٩٣
رمادا ١٤٣
الرمادة ١٣٥
الرمادي ٦١، ١٩٧
رمال وهيبة ١٩٤
الرمان ١٩٩
الرمالي ٩١
رميك ١٥٦
الرمثا ١٩٩
رمل الجمار ١٤٧
الرملة ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٧٠، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٤١، ١٦٢، ٢٠٠، ٢٠١
رملة ابن سعيدان ١٩٤
رملة السحة ١٩٤
رملة عالج ٣٢ مكرر
رمل الغفة ١٩٤
الرميثا ١٩٥
رميش ١٩٨
رنبدة ٧٠، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩
رنجم ١٨٧
رنك ١٥٦
رنية ٣٢ مكرر
الرها ٣١، ٧٩، ١٢٨
الرهد ١٥٧، ١٥٩، ٨٧، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧
رهنا باد (المنصورة) ٦٣
رواندا ٢١١
رواندوز ١٩٧
الروحاء ٣٢ مكرر، ٣٦، ٣٩، ٤١، ٤٥، ١٠٧
رودس ٢٣، ٢٩، ٧٩، ١٠٩، ١١٣، ١٢٨، ١٣٠، ١٣١، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٤، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠
رودك ٢٠٧
رودوك ١٢٧
روديسيا ٢٧، ١٨٦
رودكان ٦٣
روسو ١٨٧
روسيا ١٥٨، ١٦٥، ١٧٠، ١٩٢
الروضتين ١٩٥
الروضة ٣٢ مكرر، ٣٦، ٣٩، ٤٠، ٤١، ١٠٢، ١٠٥
روطة ٩٨
روكان ١٧٧
روم ١٩٨
الروم ١٤١
روما ٧٨، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٣، ١٦٥، ١٦٦، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٩، ١٩٢، ٢١٢
رومانيا ٢١١
روميما ٢٠١
روهتساك ٢٠٨
الروهيلا ١٢٦، ١٢٧
روهيل خند (بلاد الروهيل) ١٢٦
رويان ٢٠٢
الرويثة ٣٥، ٣٦، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٩٩
رويحة ١٢٩، ١٣٢
الرياض ٢٧، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٨، ١٤٦، ١٥٦، ١٦٠، ١٩٢، ١٩٣، ٢١١
رياض الشلالة ٥٣
رياق ١٩٨
الريان ٣٢
رياجورثا ٦٨، ٩٣، ٩٥، ٩٨، ٩٩
ريجان ٢٠٤
ريجو ٨٦
الريحانية ١٦٤
الريس ٤٠
ريسوت ٣٥، ١٠٤، ١٨٠، ١٩٤
الريش ٩١
ريشور ١٢١، ١٢٣
ريصا ١٤٨
ريع ٥١
الريف ٩٠، ٩١
ريف تامسنا ٨٠، ٩٠
ريف قصاعة ٤٩
ريكيوكورو ١٨٧
رية الشرف ١٠١، ١٠٢
رو ٨٥، ١٣٣، ١٣٦، ١٣٨
الري ٦٣، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ١٠٩، ١١٠، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١٢٠، ١٦١، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١

« ز »

زائير ٢٧، ١٥٦، ١٨٦، ١٩٢، ٢١١، ٢١٢
الزاب ٧٨
الزاب الأعلى ٧٥
الزاب الصغير ٦٢
الزاب الكبير ٦٢
زابلستان ٦٣، ٦٤، ١٠٩، ١١١، ١١٣، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣
زاخو ١٩٧
الزار ٩٣
زارج ٦٤، ١٢١، ١٢٣، ١٧٨، ١٧٩
زارندة ١٦٢
زارة ٨٥
زارية (زارو) ٧٤، ٨٨، ١٧٥، ١٨٧
زازاو ١٧٥، ١٨٩
زاكار ٢٠٣
زامبوانجا ١٧٧
زامبيا ٢٧، ١٨٦، ٢١١، ٢١٢
زامبيري ٢٧
زانتي ١٢٨، ١٣٠، ١٣١
زانقارا ١٨٧، ١٨٨
زاهدان ٢١٣
الزاوية ٨٠، ١٢٩، ١٣٢، ٢٠٣
زاوية البحر ١٤٧
زاوية كونتا ١٨٩
الزبارة ١٩٥
الزبداني ٧٣، ٧٤، ١٢٩، ١٣٢، ٢٠٢
زبطرة ٧٩
زبيد ٣٢، ٣٣، ٣٥، ٥٤، ٥٥، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٧٩
الزبير ٦١، ١٩٧
زحلة ٥٨، ٦٠، ١٢٩، ١٣٢، ١٤١، ١٩٨
الزرارية ١٩٨
زراعة الحجابية ٥١
زرزى ١٥٠، ١٥١
الزرقا ٧٢، ٧٣، ٧٤، ١٩٩
الزرقاء ٥٨، ٦١، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٨٣
الزرق ٦٠
زرود الوسيط ١٨٢
زعابة ٤٢
زغرتا ٥٨، ٦٠، ٧٢، ١٢٩، ١٣٢، ١٩٨
زغرين ٢٠٢
زفتى ١٤٧
زفتية ١٤٧
الزفير ١٩٣
الزقاق ٧٠، ٩٦، ١٣٧
زكوان ٩٩
زكورة ٩١
الزلاق ١٩٥
الزلاقة ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٦، ٩٧، ٩٨
الزلفي ٣٢، ١٠٥، ١٩٣
زلة ١٣٥، ٢٠٣
زليطن ٢٠٣
زم ٦٣، ٦٤
زماخر ٦٥
زمار ١٠٠، ١٠٢، ١٠٣
زمخشر ٦٤
الزمرد ١٨٣
زمور ١٧٥، ١٨٩
الزنتان ٨٠
زنجباريا ١٨٠، ١٨١، ٢٠٧
زنجان ٦٣، ٧٥، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٦١، ١٦٤، ١٦٧، ٢١٣
زنجبار ٢٧، ١٠١، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ٢١١، ٢١٢
زنجلا ١٢٧
زنجيم ١٨٨
زندر ١٧٤، ١٧٥، ١٨٧، ١٨٨
زنزبار ١٧٦
زنوبيا (حسيبة) ٣١، ١٦٢
الزهراء ٩٥
زهران ١٠٧
الزهراني ١٢٩
زوارة ٨٠، ١٣٥، ١٣٦، ٢٠٣
زواوة ٦٦، ٦٧، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٩٢

زوذبار ٢٠٨
السرور ١٩٥
روريا ١٤٣
روشاريا ٢٧
روبرت ١٨٧، ١٨٨
رويلة ٦٦، ٦٧، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٩٢، ١٧٩، ٢٠٣
ريحون ٢١٢
الزيتونة ٧٣
ريج تريج ١٨٧، ١٨٨
ريجو أنشور ١٨٧، ١٨٨
ريدة ١٠٢
الزيدية ١٠١، ١٠٢، ١٠٧
الريب ١٨٣
ريرة ٧٣
ريغان ١٠١، ١٠٢
ريلسيع ١٥٦، ١٥٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ٢٠٥
الزيلعية ١٠١، ١٠٢
ريلن ١٠٧
ريمابوري ٢١١
ريندر ١٨٧
ريندرو ١٨٨
ريورخ ١٣٧

« السين »

سابا ديل ٩٨
سابط ٦٢
سبزوار ١٦١
سبل ١٨٧، ١٨٨
سابور ٣٥، ١٠٠، ١٠٣
ساجار ١٢١، ١٢٣
الساحل ١٨٩
ساحل بربرة ١٧٦
ساحل بلاد الزنج ١٨٠، ١٨١
ساحل العاج ٢٧، ٢١١، ١٨٧، ١٩٢، ٢١٢
ساحل المصير ١٢٤
ساحل مليبار ١٢٤
ساديقا ٢٠٩
ساردس ٢٩، ٣٠، ١٦٢
سارتو ٨٦
ساسندرا ١٨٧، ١٨٨
الساقرة ١٢٩، ١٣٢
الساطلة ٤٢
الساقية الحمراء ٨٠، ١٧٥، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٩، ٢٠٤، ٢١١
ساقية العبد ١٥٤
ساكو ٢٠٥
سالا بابان ١٧٧
سالم ١٢١، ١٢٣
السالمية ١٩٥
سالونيك ٧٧، ١٠٩، ١١٣، ١٢٨، ١٣٠، ١٣١، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٣، ١٦٢، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٠
سالرنو ٨٥، ٨٦، ٨٧، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨
ساليزبوري ٢١١
سامراء ٦١، ١٠٩، ١١٣، ١٩٧
السامرة ٥٨، ٦٠، ٧٢، ٢٠٠، ٢٠١
ساموس ١٢٨، ١٣٠، ١٣١، ١٣٣، ١٣٥، ١٤١، ١٦٤
سان ١٨٧، ١٨٨
سانت إيزابيل ١٨٧، ١٨٨
سانتندير ٦٩
سان سباستيان ٦٩، ٩٨
سانكارا ١٧٥
سان لويس ١٨٧، ١٨٨
ساوتومي دبيرنسيب ٢١١
ساوسندرا ٦٤، ١١١
ساي ٦٥، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩
سايجون ١٧٧
سايدو ١٢٧
سايس ٢٩
سبأ ٢٩، ١٠١
سبا ٢٠٤
سبار ٦٢
سباستوبول ١٦١، ١٦٤
السبالة ٣٦، ٣٩، ٤٠، ٤١
سباوية ٦٨، ٧١، ٩٨
سبتة ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٧٠، ٧٨، ٨٠، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٧، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٣، ١٦٦، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٩، ٢٠٤
السبخة أو الفاضة ٤٧، ٥٣
سبدرات ١٥٨، ١٥٩
سبرينة ٨٥
سبسطية ٦٢، ١٢٨، ١٣٠، ١٤١
سبع أبيار ٢٠٢
سبك ١٥٥
سبك الأحد ١٤٧
سبل ٥٣
سبو ١٥٠
سبها ٦٦، ٦٧، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٩٢، ١٤٣، ١٧٤، ٢٠٣
سبطلة ٦٦، ٦٧، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٩٢
سبيل الجمرة الصغرى ٥١
سبيل الحوض ٥٣
سبيل سعودي ٥١
السبيل المصري ٥١
ستابة ١٨٥
ستارا ١٢١، ١٢٣
ستجلون ١٢٢
ستيرة ١٩٥
ستورباس ٩٤
سجج ٣٩، ٤١
سجستان ٣١، ٦٣، ٦٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ١١٢، ١١٣، ١١٥، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٦١
سجلماسة ٦٦، ٦٧، ٨٠، ٨٢، ٨٤، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ١٧٤، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٩
سجو ١٧٤، ١٧٩، ١٨٧، ١٨٨
سحاب ٥٨، ٦٠، ٧٢
السحق ٥٣
سخا ٦٥، ١٤٧، ١٥٥
السخاوية ١٤٩
السخنة ٥٨، ٦٠، ٧٢، ٢٠٢
السحيرة ٢٠٤
سدة المدينة ٦٢
سدير ١٠٥، ١٠٦
سراب ١٩٤
سراواك ١٧٧، ٢١٠
سراوان ١٢٢
سراي ١١٦
سربندران ١١٧
سربة ٩٣، ٩٤
سرت ٦٦، ٦٧، ٨١، ٨٣، ٨٤، ٩٢، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٨، ١٤٣، ١٧٨، ١٧٩، ٢٠٣
سرخس ٦٣، ٦٤، ١١٠، ١١١، ٢٠٨
سردلس ٨٠، ١٨٩، ٢٠٣، ٢٠٤
سردينيا ٢٧، ٧٦، ٧٨، ٨٧، ٨٨، ١٢٣، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٣، ١٦٥، ١٦٦، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٩، ٢١٢
سرس ١٥٤
سرسا ١٢٧
سرساوة ١٢٢، ١٢٤
سرغ ٣٢ مكرر
سرغول ٢٠٨
سرف ٣٦، ٣٩، ٤٠، ٤١
سرقسطة ٦٨، ٦٩، ٨٧، ٨٨، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٨، ١٨٩
سرقوسة ٨٥، ٨٦، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٨، ١٣٩، ١٧٨، ١٧٩
السركارات الشمالية ١٢٥
سرمين ٥٩
سربان ٢١٠
سرباي ١٤٧
سرخاب ١٢٧، ٢٠٨
سرنجاتام ١٢٦، ١٢٧
سرنديب ١٢١، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٦، ١٢٧، ٢١٢
سرهند ١٢٤، ١٢٥
سرواك ٢٧، ٢١١
سروج ٧٩، ١٠٩، ١١٣، ١٢٨، ١٣٠، ١٣١، ١٤١
سروم ٥٣
سري لانكا ٢١١
السربي ٣٥
سربجار ١٢١، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ٢٠٧
سربة ٦٩، ٩٥، ٩٧، ٩٨
سستان ٢١٣
سطاط ٨٠، ٩١
سطيف ٦٦، ٦٧، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٨، ٨٩، ٩٢
سعد نايل ١٩٨
السعودية ٢٧، ٢١١
سعيد آباد ٢١٣
سفاجة ١٤١
سفالة ١٧٦، ٢١٢
السفانية ٣٢، ١٩٣
سقاريا ١٧٢، ١٧٣
السقاطية ٦١، ٦٣
سقطري ١٠٥، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٩٢
السقيا ٣٢ مكرر، ٣٦، ٤٠، ٤١
سكاردو ١٢٧
سكاكة ٣٢، ١٠٥، ١٠٦، ١٩٣
سكانو ١٨٧، ١٨٨
السكسون ٢٨
السكة ٥٣، ١٩٥
سكوشوبان ٢٠٥
سكوندي ١٧٤، ١٧٥، ١٨٧، ١٨٨
سكيكدة ٨٠، ١٦٦، ٢٠٤

سكيم ٢٠٩
سلا ٨٠، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ١٧٨، ١٧٩، ٢٠٤
السلاجقة ١٠٣
سلاجقة الروم ١١٣، ١١٧
سلام ٨٤، ١٥١
سلاجور ٢١٠
سلابول ١٨٧
سلاهط (مضيق ملقا) ١٢١، ١٢٣
السلح ١٨٢
السلط ٥٨، ٦٠، ٧٢، ١٩٩
السلطان ٢٠٣
سلطان أباد ٢١٣
السلطى ٥٣
سلطانية ١١٥، ١١٧، ١١٨
سلطنة بروساى ١٧٧، ٢١٠
سلطنة بهمنى ١٢٢
سلطنة دلهى ١٦١
سلطنة سلاجقة الروم ١٢٨، ١٣١، ١٣٥، ١٦٣
سلطنة سكان ١٧٧
سلطنة سمدرة باساى ١٧٧
سلطنة الشرفاء السعديين ١٦٦
سلطنة صباح ١٧٧، ٢١٠
سلطنة العماد شاهية ١٢٢
سلطنة عمان ٢٧، ١٩٦، ٢١٣
سلطنة مصر ١٦١
سلطنة مصر والشام ١٠٣، ١١١، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨
سلطنة مغول الهند ١١٩، ١٢٠، ١٦٧
سلطنة المماليك ١٦٣
السلطنة المملوكية ١٦١
سلطيس ٦٥
سلغين ١٢٩، ١٣٣
سلفة ٢١٢
السلمان ١٩٧
السلمانية ١٩٧
سلمنقة ٦٨، ٦٩، ٨٨، ٨٩، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨
سلمية ٥٩، ٧٣، ٧٤، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٤١
سلوقية ٣٠، ٣٤، ٥٧، ٧٩، ١٢٨، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٤١
١٦٢
السلوم ١٣٥، ١٣٨، ١٤١، ١٥٦، ١٦٠، ٢٠٣
سلتوة ١٩٣، ١٩٥
سليع ١٠١، ١٠٢، ١٠٤، ١٠٧
السليل ٣٢، ١٩٣
السيلة ١٨٢
سيم ٣٢ مكرر، ٣٣، ٣٥، ٥٣، ٥٤ ٥٥
السليمانية ٦١، ٧٣
سليمة ١٥٧
سليمة الرمثس ٢٠٢
سمرا ١٨٩
سمرع ١٧٧
سماريا ٢٩
سماريس ١٤٧
سمالوط ٦٥، ١٥٠
سمامة ٥٣
سماتان ٢١٠
السماوة ٣٢ مكرر، ٥٩، ٦١، ٦٢، ١٠٩، ١١٣، ١٩٧
سمايل ١٩٤
سمد ١٩٤
سمدرة ١٧٧
سمرقند ٧٤، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٦١، ١٧٨، ١٧٩، ١٩٠، ١٩١، ٢١٢
سمسون ٧٦، ٧٨، ٧٩، ١١٠، ١١٩، ١٢٠، ١٢٨، ١٣٠، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٣، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٧٠، ١٧١، ١٧٣، ١٧٨، ١٧٩، ٢١٢
سملا ١٢١، ١٢٣، ١٢٧
سملاى ١٤٧
سمنات ١١١، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٣، ٢١٣
سمنان ٧٥، ١٦٧
سماندوع الجنوبية ١٧٧
سماندوع الشمالية ١٧٧
سمنة ٦٥، ١٤١، ١٥٤
سمرد ١٤٧، ١٤٨، ١٥٥
سمهدة ٩٧
سمورة ٦٨، ٦٩، ٨٨، ٨٩، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٨
سميراء ١٨٢
سميساط ١٢٨، ١٣٠، ١٤١
١٦٢
سنار ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٧٩
سناون ٨٠
سنبادة ١٤٧
سنباط ١٤٧، ١٥٥
سنتالديمر ٩٨
سنترية (واحة سيوة) ١٤١، ١٧٩
سنجار ٣١، ٦١،٦٢، ١٤١، ١٩٧
سنجافورا ٢٧
السنجة ١٠٧
سنجة أبو الروس ١٩٤
سنجة عجيل ١٧٩
سنجة عطى ١٩٣
السنح ٤٢، ٤٣، ٤٥ ٤٦
سنحان ١٠٢
السند ٦٣، ٧٥، ٧٧، ٧٨، ٨٠، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٦٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١
سنداكان ٢١٠
سندان ٦٤، ١٨٠، ١٨١
سندبسط ١٤٧
سندواى ٢٠٩
سندومين ٢١٠
سندهيون ١٤٧
السنطة ١٤٧
سنغافورة ١٧٧، ٢١٠، ٢١١
سنفاق ١٦٧
السنغال ٢٧، ١٨٠، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٢، ٢١١، ٢١٢
سنغاى ١٨٨
سنكات ١٥٧، ١٥٩
سنكجاى ١٥٧، ١٥٩
سنكى ١٤١، ١٥٤
سنكيانج ٢٧، ٦٤، ١٨٠، ١٨١، ١٩٠، ١٩١، ٢٠٧، ٢١١
سنيداج ٦١
سنهور ١٥٥
سنهور المدينة ١٤٧
السنهورية ١٤٩
سهل بدر ٤١، ٤٤
سهل القاع ١٩٨
سهل ركبة ٣٢
سهل لومبارديا ٨٦
سهل المغران ١٨٣
سهيت ١٢٢
سهواج ١٤٧
سهيل (موغروبة) ٧٠، ٩٩
سواكن ١٠٤، ١٤١، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٧٩
سوبا ١٤١، ١٥٧
السوباط ١٤٦
السوبرجية ٥٣
سوخوربور ٢٠٨
السودان ٢٧، ٣١، ٤٩، ٧٨، ١٠٤، ١٠٦، ١١٥، ١٤٣، ١٤٥، ١٤٦، ١٥٦، ١٦٠، ١٦٥، ١٧٦، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٦، ١٩٢، ١٩٣، ٢٠٣، ٢١١، ٢١٢
سوحر ٦٣
السودة ١٠٢
سورابايا ١٧٧
سورات ١١١، ١١٤، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٣٦، ١٨٠، ١٨١
سوراكارتا ١٧٧
السور العربى النورمانى ٨٦
سورون ١٥٦
سوريا ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٨٦، ١٩٢، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠١، ٢١١، ٢١٢
سوريا الأولى ٥٧
سوريا الثانية ٥٧
سورة ٥٧
السوس ٨١، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٦، ٩٧، ٩٨
سوسة ٣٠، ٦٦، ٦٧، ٧٨، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٩، ١٦٥، ١٦٦، ٢٠٤
سوق أبوسن ١٥٧
سوق أربعاء الغرب ٩١
سوق المصيص ٨٠
سوق سويق ١٨٥
سوق الشيوخ ٦١
سوق عيسى ١٠٧
سوق العرب ١٩٨
سوكنة ٢٠٣
سوكوتر ١٧٨
سوكوتو ١٧٩، ١٨٧، ١٨٨
سولاويسى ٢١١
سوبة ١٨٢
سومطرة ٢٧، ١٢٢، ١٧٧، ١٨٠، ١٨٦، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢

سوتجومباس ١٧٧
سوهاج ٦٥، ١٤٢، ١٥٢
(سوهاى) ١٥٣، ١٥٦
سوى ٥٩
السويد ٢١٢
السويداء ٣٢ مكرر، ٣٥
٥٩، ٦١، ١٢٩، ١٣٢، ٢٠٢
السويدية ٥٨، ٥٩، ٦٠
٧٢، ٧٣، ٧٤
السويس ١٤٦، ١٤٧، ١٥٥
١٥٦، ١٥٨، ١٦٠، ١٨١
١٨٤، ٢٠١
سويسرا ١٦٨، ١٦٩، ١٨٦
٢١١
سويقة ١٥٧
سيالك ١٧٧
سيالكوت ١٢١، ١٢٣، ١٢٤
١٢٥، ١٢٧
سيالة ١٥٤
سيام ١١٦، ١٢٢، ١٢٤
١٢٧، ١٢٨، ١٧٧، ١٨٠
١٨١
سيان لور ٢٠٧
سياهل ١٨٧، ١٨٨
السيب ٣٢، ٣٥، ١٠٤
١٩٤
سيبريا ٢١٢
سيبو ٢١٠
سيتون ٣٢
السيثيون ٢٩
سيجارا ١٤٣
سيجبو ١٧٥
سيجسورى ١٨٧، ١٨٨
سيجولا ١٨٧، ١٨٨
السيح ١٩٣
سيحوت ٣٢، ٣٣، ٣٥
١٠٤، ١٢٧، ١٧٧
السيسح ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧
سيدى إفنى ٨٠
سيدى بلعباس ٨٩، ٢٠٤
سيدى بنور ٩١
سيدى حمزة ٥٣
سيدى العريض ٥٣
سيدى قاسم ٩١
سير ٤١
سيراجيهو ١٦٨، ١٦٩
سيراف ٣١، ٣٢، ٣٥
٦٣، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٩
١١٣، ١٧٩، ١٩٤، ٢١٢
سيراليون ٢٧، ١٨٦، ١٨٧
١٩٢، ٢١١، ٢١٢
سيرام ١٧٧
سيرامورينما ٩٩
سيرابيصادة ٩٥، ٩٨، ٩٩

السورجان ٦٣
سورجس ١١٣
سور الصينة ١٩٨
سولانكا ٢٧، ١٢٢
سوريا ٢٠٨
سوربابكا ٢٨، ٢٩
سيس ١٢٨، ١٣٠، ١٣١
١٤١
سيسر ٦٣
السيق ٨٠
السيلا ٢٨، ١٨٠، ١٨١
سيلان ١٨٦
سيل بورى ١٨٧، ١٨٨
السيلة ٥٣
سيلهبل ٢٠٩
سيمالنقس ٦٨، ٩٣، ٩٤
(شانت منفوش) ٩٧، ٩٨
سيمانقة ٩٥، ٩٦
سيمبورتا ٢١٠
سيناء ٣٢ مكرر، ٣٣
٣٤، ٣٥، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٨
٥٩، ٦٠، ١٤٠، ١٤١، ١٤٦
١٥٨، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤
٢٠٠، ٢٠١
سيوب ٢٩، ٣٠، ٣١
٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ١٠٩
١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣
١١٤، ١١٧، ١١٨، ١١٩
١٢٠، ١٢٨، ١٣٠، ١٣١
١٣٣، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٢
١٤٣، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣
١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧
١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١
١٧٣، ١٧٨، ١٧٩، ٢١٢
سيواس ١٠٩، ١١٣، ١١٨
١٢٨، ١٣٠، ١٤١، ١٦٢
١٦٤، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩
١٧٢، ١٧٣
سيوه ١٥٦
سيبيريا ١١٦

« ش »

شابور ١٤٧
الشارقة ١٠٦، ١٠٨، ١٩٣
١٩٤، ١٩٦
شاري ٢٧، ١٩٣
الشاش (طشقند) ٦٤، ٧٥، ٧٦
١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٣
١١٤ ١١٥، ١١٦، ١١٨
١١٩، ١٢٠ ١٧٨، ١٧٩ ١٩٠
شاطبة ٦٨، ٩٥، ٩٦
٩٧، ٩٨

الشاغور ١٢٩، ١٣٢
الشاقية ٨٥
شالما ٢٠٩
شالوس ٦٣
شالون ٧١
الشام ٢٨، ٣٣، ٣٥
٦٥، ٧٦، ٧٨، ١٠٤، ١٠٩
١١٢، ١١٤، ١٣٤، ١٤٠
١٤٤ ١٤٥، ١٥٨، ١٦٤
١٨١، ١٨٣، ١٨٤
شابى ١٥٦
الشامية ٦١
شان ٢٠٧
شانتو ١٧٧
شاهبور ٣١
شاهجهان بور ١٢١، ١٢٣
شوك ٢٠٩
شاول ١٢٢
شاون ٨٠
شاوسا ١٢٤، ١٢٥
شايب الحسب ١٩٧
شايب الفرس ١٩٧
الشب ١٥٦، ١٥٧
شباس ١٤٨، ١٥٥
شباس الشهداء ١٤٧
شباس الملح ١٤٧
شبام ٣٢، ٣٣، ٣٥
٥٥، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٥
الشبر ٦٣
شبرا الخيمة ١٤٧
شبرا شهاب ١٤٧
شبرب ٦٨، ٩٣، ٩٥
شبرق ٩٨
شبما ١٩٨
الشبكة ١٩٧
شبوة ٣١، ٣٢، ٣٣
٥٥، ١٠٠، ١٠١، ١٠٣، ١٠٥
الشبيكة ٣٦
شبين القصر ١٤٧
شبزال ١٢٧
الشتوق ١٨٢
شجان ١٠١، ١٠٢
شجراتل ٥٣
شجر المرخ ٥٣
الشجرة ٥٣
شجيبة ١٠١، ١٠٢
الشحر ٣١، ٣٢، ٣٣
٣٥، ٣٧، ١٠٤، ١٨٠
الشحرة ٣٢ مكرر
شحيم ١٩٨
الشخرة ١٠٤، ١٩٤
الشدادى ٢٠٢
شدوان ٦٣، ١١٨، ١١٥
١٦٤، ١٦٨، ١٦٩

شدونة ٦٨، ٧٠، ٩٣
٩٤، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩
الشرائع ٥١
شراب ١٨٢
شراق ٣٢ مكرر
الشراك ١٤٨
الشراة ٧٤
الشرب ٩٧
الشرجة ١٠٢
شرخ ١٩٤
شرشال ٦٦، ٦٧، ٨٠
٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٨، ٨٩
٩٢، ١٣٥، ١٣٨، ١٣٩، ٢٠٤
شرشان ٢٠٧
شرطانية ٦٨، ٩٨
الشرف ١٠٢، ١٨٥
شرف البعل ٣٢ مكرر
شرفة الحاج ١٨٥
الشرقاط ١٩٧
الشرقية ١٤٧، ١٤٩، ١٩٤
الشركس ١٦٤، ١٦٥
شرم بريكة ٥٣
شرم رابغ ٥٣
شرماح ١٤٧
شرم الشيخ ١٥٥
شرم قور ٥٣
شرم موسى ٥٣
الشرمية ١٨٥
شرم المرار ٥٣
شرم يبسع ٥٣
شريانة ٧٠
شريش ٧٠، ٨٨، ٨٩
٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٨
شريك ٩٧
شطا ١٤٧
شطب ١٥١، ١٥٢
شطر بال ٨٨، ٨٩
الشطرة ٦١، ١٩٧
شط الجريد ٦٦، ٦٧، ٨٠
٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٨، ٨٩
٩٢، ٢٠٤
شط الحضنة ٦٦، ٦٧، ٨٠
٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٩٢
شط الحلة ٦٢
شط العراق ٦٢
شط العرب ٦١، ١٩٥
شط العمارة ٦٢
شط الغرس ٨٠
شط ملغير ٨٠
شط الهندية ٦٢
شعب أبي طالب ٣٨
شعب بني عامر ٣٨
شعب الجلالام ١٧٥
شعب الدهسولا ١٧٥

(ماليكى)
شمم ٣٥، ١٩٦
الشميسة ٣٥، ٥٤، ١٩٥
شعب ٣٢ مكرر
شموسة ٩٥، ٩٧
شمودى ٨٥
الشق ١٩٥
شقفا ١٤٧
شقرا ١٩٨
شقراء ٣٥، ١٠٠، ١٠١
١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥
١٠٦، ١٠٨
شمرة ٣٢
شمشاوى ٩١
شقة بن صعية ١٩٥
شقة الجسيب ١٩٥
شقة الدويجة ١٩٥
شقة اعويليبه ١٩٥
شعلاوة ٦١
شغدة ٩٨
شقويبة ٦٨، ٦٩، ٨٨
٨٩، ٩٦، ٩٧
شقورة ٩٦، ٩٧، ٩٨
الشقيق ١٠٧، ١٩٣
شك ١٩٨
شلب ٦٦، ٦٧، ٦٨
٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٧، ٨٨
٨٩، ٩٢، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨
١٦٥
شلطرة ٨٨، ٨٩
شلطيش ٩٧
الشلال الأول ٦٥، ١٥٧
الشلال الثالث ١٥٧
الشلال الثانى ٦٥
الشلال الرابع ٦٥
الشلال الخامس ٦٥
شويبة ٩٩
شلوقسة ٧٠، ٩٩
(دى لابراهيدا)
الشماحى ١٠١، ١٠٢
شمر ١٠٥، ١٩٣
شمصار ١٩٨
شمين ٧٣، ٧٤
الشموس ٥١
شماص ٣٢، ١٠٤، ١٩٤
الشمالية ١٩٧
شنتبرية ٩٨
شنترة ٦٨، ٩٧، ٩٨
شنترم ٩٥
شنتمى ٩٨
شنتمرية الشرق ٩٦، ٠٨
شنترية الغرب ٩٦، ٩٨، ٩٩
١٣٣، ١٣٥، ١٣٩
شنترين ٦٨، ٨٧، ٨٨
٨٩، ٩٣، ٩٤، ٩٦، ٩٧
١٣٣، ١٣٨
شنت ياقت ٦٨، ٦٩، ٨٧
٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٧، ٩٨، ٩٩
شذانة ٢٠٨
شندى ٦٥، ١٥٦، ١٥٧
١٥٨، ١٥٩
شندوير ١٥٢، ١٥٣
شندير جار ١٢٧
شنديرى ١٢٢، ١٢٤، ١٢٥
ششا ١٤٧
شعوف ١٤٧
شماهاى ٢١٢
شنقيط ١٧٥، ١٨٩
شنقيط الرير ١٧٩
شكورى ١٢٨، ١٣٠، ١٣١
شوقر ٩٥
شوكة ٤١
الشهابية ١٩٨
شهدرة ١٠١، ١٠٢
شهبا ٥٨، ٦٠، ٧٢
١٢٨، ٢٠٢
الشهباء ٦١
شهربرخاك ٢٠٨
شهر زور ٦٣
شهر هاوان ١٨٨
شهنقار ٢١٣
الشوبك ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠
١٣١، ١٣٢، ١٤١، ١٩٩
الشوخ ١٩٥
شورماك ١٢٧
شورباك ٦٢
شوشل ٢٠٧
شوك ١٥٧، ١٥٩
الشويفات ١٩٨
الشياح ١٩٨
شيبان ٣٣، ٣٤، ٣٥
٤٩، ٥٤، ٥٥
شياجوغ ١٢٦، ٢٠٩، ٢١٢
الشيحيات ١٨٢
شيخ ٢٠٥
شيخ جراح ٢٠١
شيخ مسكن ١٨٣
شيوبا ٢٠٩
شيراز ٣١، ٥٨، ٦٣
٧٢، ٧٥، ٧٦، ٧٨، ١٠٩
١١٠، ١١٢، ١١٣، ١١٤
١١٥، ١١٧، ١١٨، ١٢٠
١٤٢، ١٤٦، ١٦٥، ١٦٧
١٧٩، ٢١٣
شيرر ٦٠، ٧٣، ٧٤
شيرول ١٠٤
شيشاوة ٩٠، ٩١
الشيكان ١٥٩

« ص »

صبا ١٤٨، ١٥٥
صابو ٦٥
صاروخان ١٦١، ١٦٤
صاق ١٢٩، ١٣٢، ١٩٩
صافيتا ٥٨، ٦٠، ٧٢
١٢٨، ١٣٢
صا الحجر ١٤٧
الصالحية ٦٥، ١٤١، ١٤٧
١٥٥، ١٩٨
صانص ٧١
صان والبلبل ١٤٨
صباح ١٢٧، ١٧٧، ٢١١
صبرة ٦٦، ٦٧، ٨١
٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٦، ٨٧، ٩٢
١٣٣، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٩
صبيا ١٠٠، ١٠١، ١٠٣
الصبيحى ١٠١، ١٠٢، ١٩٩
صبيحية ١٩٥
الصيبة ١٠٨
صبية الجديدة ١٠٧
صبية القديمة ١٠٧
صحار ٣١، ٣٢، ٣٣
٣٥، ٥٥، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٤
١٠٥، ١٨٠، ١٩٤
صحرانور ١٢١، ١٢٣
الصحصحان ٧٣
صحم ١٠٤، ١٩٤
الصحامة ١٩٥
الصخرة ٤٧
صخيرات الثمام ٤١
صخير ١٨٣
صدر ٧٢، ١٣٢
الصدر ١٩٦
صدرية ١٨٤
الصدف ٣٣، ٥٥
الصرب ٧٦، ٨٧، ١٠٩
١١٢-١١٣، ١١٨، ١٣٥
١٦١، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٨
١٦٩، ١٧٠
الصرخستين ٣٢ مكرر
صرفاية ٢٠٣
صرواح ١٠١
الصريق ٥٠، ١٠٨
صعدة ٣١، ٣٢، ٣٣
٣٥، ٣٧، ٤٩، ٥٤، ٥٥
١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٤
١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٤٤
١٧٨، ١٧٩
صعايبان ٦٣، ١٠٩، ١١٣
١١٤
الصعيد ٦٣، ٦٤، ١٠٩
١١٣، ١١٩
صعد ١٤١
الصافية ١٤٧
صفا ٥٣
الصفا ٣٨، ٥١
صفار ٧٣
صفاقس ٦٦، ٦٧، ٨٠
٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٦، ٨٧
٨٨، ٨٩، ٩٢، ١٣٣، ١٣٥
١٣٦، ١٣٩، ١٦٦، ٢٠٤
صفد ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠
١٣١، ١٣٢
صفر ٧٤
الصفراء ٣٢، ٣٢ مكرر
٣٥، ٣٦، ٣٩، ٤٠، ٤١
١٠١، ١٠٣
صفرو ٨٠، ٨٨، ٨٩
٩٠، ٩١، ٢٠٤
صفوان ١٩٥
الصفورى ١٢٤، ١٢٥
صفين ٥٩، ٦١
صفينة ٣٢ مكرر، ٥٣
١٨٢
الصقالبة ٢٨، ١٣٥
الصقرا ١٠٢
صقلية ٢٧، ٦٦، ٦٧
٧٨، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤
٨٥، ٨٧، ٨٨، ٩٢، ١٣٧
١٤٣، ١٦٠، ١٦٥، ١٦٦
١٧٨، ١٧٩، ١٨٩، ١٩٢
صلالة ٣٢، ٣٣، ٥٥
١٠٤، ١٩٤
الصلت ١٢٩
صلخد ٣٣، ٥٨، ٦٠
٧٢، ١٢٨، ١٣٠، ١٣١، ١٤١
٢٠٢
الصلو ١٠٢
الصمان ١٠٠
صمافر ١٩٦
صامر ١٥٥
صمعا ١٤٧
صنعاء ٣١، ٣٢، ٣٣
٣٥، ٣٧، ٤٩، ٥٤، ٥٥، ٧٨
١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣
١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧
١٤٣، ١٤٤، ١٤٦، ١٥٦
١٧٦، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١
١٩٢، ٢٠٦، ٢١١، ٢١٢
الصمى ١٨١
صفاى ١٧٤، ١٧٥، ١٨٩
الصنمين ٦٠، ٧٢
صنهاجة الصحراء ٨٧
صهبان ١٠١، ١٠٢
صهرجت
الصغرى ١٤٧

صهرجت الكبرى ١٤٧
صور ٢٩، ٣٠، ٣٣، ٣٤، ٥٧، ٥٩، ٦٠، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ١٠٤، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٨، ١٣٩، ١٤١، ١٦٢، ١٧٠، ١٧٨، ١٧٩، ١٩٤، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠١
الصور ١٩٤، ٢٠٢
صرفيا ١٤٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٨، ١٦٩، ٢١١
صوفرة ٣٢، ١٩٤
الصومال ٣٧، ١٠٤، ١٤٦، ١٥٨، ١٦٠، ١٧٦، ١٨٠، ١٨١، ١٨٦، ١٩٢، ٢٠٦، ٢١١، ٢١٢
الصوير ١٩٧
الصويرة ٨٠، ٩١، ٢٠٤
صويلح ١٩٩
صيدا ٢٩، ٣٣، ٣٤، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٨، ١٣٩، ١٤١، ١٦٢، ١٦٤، ١٦٥، ١٧٠، ١٩٨، ٢٠١
صيريس عباس ١٩٣، ١٩٦
صيمور ١٨١
الصين ٢٧، ٢٨، ٦٣، ٦٤، ١١١، ١١٤، ١١٨، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٧٧، ١٨٠، ١٨١، ١٨٦، ١٩٠، ١٩١، ٢٠٧، ٢١١، ٢١٢
الصين الشرقي ٢١٢
صين الصين ١٢٧، ١٨٠، ٢١٢
صيهد ووبار ٣١، ٣٢، ٣٣
(الربع الخالي) ٣٧، ٤٩، ٥٤ ٥٥

« ض »

الضالع ١٠١، ١٠٢
ضابا ١٢٩، ١٣٢، ١٩٩
ضبا ٣١، ٣٢، ٣٥، ٥٦، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٥، ١٤١، ١٨٥، ١٩٣
ضباب ٣٢، ١٩٤
الضباعية ١٩٥
ضبج ٢٠٢
الضبدة ١٤١
الضبعة ١٣٥
الضبيين ١٥٧، ١٥٩
ضجاب ١٠١، ١٠٢
الضربية ٥٣
ضرية ٣٢ مكرر
ضمير ٥٨، ٦٠، ٧٢، ١٢٩، ١٣٢
ضنك ١٠٤، ١٩٤
الضهرية ١٤٧
ضوران ١٠١، ١٠٢
الضيعة ١٤١

« ط »

الطائف ٣١، ٣٢، ٣٢ مكرر، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٤١، ٥٣، ٥٥، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٤٦، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٥، ١٩٣
طاجيكستان ١٩٠، ١٩١
طارنت ٨٥، ٨٦، ٩١، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٨، ١٣٩، ١٦١، ١٦٤، ١٦٧
طاطا ٩١
طاقة ١٩٤
طاليوت ٢٠١
طالية ٢٠١
الطالقان ٦٣، ٦٤، ١١١
طالقة ٩٩
الطاهرية ٦٤، ١٠١، ١٠٢
الطباخي ٨٦
طبرجا ١٩٨
طبرستان ٦٣، ٧٥، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٥، ١١٧، ١١٩، ١٢٠
طبرق ٦٦، ٦٧، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٩٢، ١٣٥، ١٣٨، ١٤١، ١٥٦، ٢٠٣
طبرقة ٦٦، ٦٧، ٨١، ٨٢، ٨٤، ٨٦، ٩٢، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٨، ٢٠٤
طبرمين ٨٥، ١٣٨، ١٣٩
طبرية ٥٩، ٦٠، ٧٢، ٧٣، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٤١، ٢٠٠، ٢٠١
الطبرية ١٤٧
طبس ٣١، ٦٣، ٧٥ (باب خراسان) ١٠٩، ١١٣، ١١٤، ١٢٤، ١٢٥
طبس العناب ٧٥
طبوها ١٤٧
طبة ٨٠
طبيدى ١٤٧
طبيرة ٩٨، ١٣٧
طحا ١٤١، ١٥٠، ١٥١، ١٥٥
طخارستان ٣١، ٦٣، ٦٤، ٧٥، ٧٧، ١١١، ١١٢
طخفة ٣٥
طرابلس ٢٨، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٢، ١٠٩، ١١٠، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٧، ١١٩، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٦، ١٨٩، ١٩٢، ١٩٨، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢١١، ٢١٢
الطراز ٦٤، ١١١
الطرانة ١٤٧
طرابزون ٢٩، ٣٠، ٣١، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢٨، ١٣٠، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٥، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٣، ١٧٨، ١٧٩
طرسوس ٣١، ٣٤، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٧٢، ٧٤، ٧٩، ١٠٩، ١١٠، ١١٢، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٨، ١٣٩، ١٤١، ١٦٢، ١٦٧، ١٧٨، ١٧٩
طرسونة ٩٣، ٩٧
طرش ٧٠
طرطوس ٢٠٢
طرطوشة ٦٨، ٦٩، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٩، ١٧٨، ١٧٩
طركونة ٦٩، ٦٨، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٣٥، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩
طروادة ١٣٥
طريف ٦٨، ٩٣، ٩٤، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٩٤، ١٩٦
الطريف ٥٣
طريفة ٣٢
طريق ٥٣
طريق الأربعين ١٥٧
طريق البصرة (المنكدر) ٣٨
طريق بني أيوب ٥٣
طريق التجارة الشرقية ١٧٩
الطريق الجانبية بين مكة والمدينة ٣٦
الطريق الشرقي ٥٣
طريق الطائف ٥٣
الطريق الفرعي ٥٣
طريق المأزمين ٥١
طريق المدينة المنورة ٣٨
الطريق من مكة إلى القاع والبصرة (المنكدر) ٣٦
طريق وادي الحمض ٥٣
طريق اليمامة ٥٣
طشانة ٩٩
طشقند (الشاش) ١٩١، ٢١٢
طشقند (اسدالي) ٢٨، ٣١، ٣٤، ٦١، ٦٣، ٧٥، ١١٢، ١١٣، ١١٦، ١١٧، ١٢٠، ١٦١، ١٦٧، ١٨٠، ١٨١
طفر البو ٢٠٧
الطف ١٩٤
الطفيلة ١٢٨، ١٣٠، ١٣١، ١٩٩
طلبيرة ٦٨، ٦٩، ٩٣، ٩٤، ٩٦، ٩٧ ٩٨
طلحا ١٤٧
طلطى (طلتا) ١٤٧
طلميثة ٢٩، ٦٦، ٦٧، ٨١، ١٣٥، ١٣٩، ١٤١، ١٥٦
طليا ١٩٨
طلياطة ١٣٧
طليطلة ٦٨، ٦٩، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٧، ١٣٨، ١٧٨، ١٧٩
طميمة ١٠١، ١٠٢
طما ٦٥، ١٥٢
طمار ١٥١
طميرة ١٥٦، ١٥٩
طنبدى ١٤٧
طيبة ١٣٥
طنجة ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٧٠، ٧٨، ٨٠، ٨١، ٨٣، ٨٤، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٣، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩

١٣٣، ١٣٥، ١٣٨، ١٣٩
١٤٣، ١٦٥، ١٦٦، ١٧٨
١٧٩، ١٨٩، ٢١٢، ٢٠٤
طندتا ١٤٧
الطندتاوية ١٤٩
طنط الجزيرة ١٤٧
طوب ١٤٧
طهران ٧٧، ١١٣، ١٢٠
١٤٣، ١٥٨، ١٦٤، ١٦٥
١٦٧، ١٨٦، ١٩٠، ١٩١
١٩٢، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣
طهطا ٦٥، ١٤١، ١٥٢
١٥٣
طمورة ١٥٧
طوارق ١٧٥
الطوارق ١٨٧، ١٨٨
طوالس ١٢٧، ٢١٢
طوانة ٧٩، ١٠٩، ١١٠
١١٣، ١٢٨، ١٣٠، ١٣١
١٣٥، ١٤١، ١٦٨
طوخ ١٤٧
طوخ تندة ١٥٠، ١٥١
الطور ٦٥، ١٤١، ١٥٥
١٥٦
طوران ٣١، ١٢٤
طورميا ٦٥، ١٥٥
طوز حور ماتو ٦١
طوس ٣١، ٦٣، ٦٤
٧٥، ٧٧، ١٠٩، ١١٣
طوق جالج ٢٠٧
طوكرة ٦٦، ٦٧، ٨١
٨٢، ٨٣، ٨٤، ٩٢، ١٣٣
١٣٥، ١٣٩، ١٥٦، ١٥٨
١٥٩، ٢٠٣
طولكرم ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠
١٣١، ١٣٢، ٢٠٠، ٢٠١
طولوشة ٧١، ٨٧، ٨٨
٨٩، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧
٩٨، ٩٩
طولون ١٣٧
طوة ١٤٨، ١٥٠، ١٥١
الطويرقصة ١٩٣
الطويل ١٩٥
الطويصة ١٠١، ١٠٢
طيبة ٢٩، ٦٥
الطيبه ١٩٨
الطيمة ١٥٥
طية ٥٣
الطينة ١٤٧
طيوى ١٠٤، ١٩٤

« ظ »

الظاهر ١٠١، ١٠٢
الظاهرة ١٠٤، ١٩٤
الظاهرية ٢٠٠
ظفار ٣١، ٣٢
٣٢ مكرر، ٣٣، ٣٥، ٣٧، ٥٤
٥٥، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٥، ١٠٦
١٧٨، ١٧٩، ١٩٤، ٢١٢
الظفرة ١٩٤
الظهر ٣٢، ١٠٢
ظمار ١٥٠
الظهران ١٠٨، ١٩٣، ١٩٥

« ع »

العادل شعية ١٢٥
العارض ٣٢، ٣٣، ٣٥
عارض اليمامة ٣٢
عافية ١٥٤
العاقورة ١٩٨
العاقولا ٣٤
عالسولا ٢٠٥
عالية ٨٥، ١٨٧ ١٨٨
١٩٨
العالية ٤٢
عامر ٣٢ مكرر
عانة ٣٤، ٦١، ٦٢
٧٩، ١٢٨، ١٣٠، ١٣١
عايشية ١٩٨
العبابدة ١٥٨
العبادلة ٨٠
العباسية ١٩٨
عبد اله ٩١
عبدان ٦١، ٦٣، ٧٥
٧٦، ٧٨، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٥
١٠٨، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٦
١٦٤، ١٦٥، ١٦٧، ٢١٣
عبد الله ٢٠٤
العبد لية ١٩٥
عبدة ٧٣
العبدة ١٩٨
العبر ٣٢، ١٠١
عبرى ١٠٤، ١٥٤، ١٩٤
عبرين ١٩٨
عبس ٣٣، ٣٤، ٤٩
٥٤، ٥٥، ١٠١
عبسل ١٠١، ١٠٢
العبلة ٣٢، ١٩٣
عبية ١٩٨
عتبيت ١٢٩، ١٣٢
العثايون ١٦١
عجرود ١٥٥، ١٨٥
عجلتون ١٩٨
عجلون ٥٨، ٦٠، ٧٢
١٣٢، ١٩٩
عجمان ١٠٨، ١٩٤، ١٩٦
العجور ٩٠، ٩١
العجيل ١٧٤
عجلة ٨٠، ٢٠٤
العد ١٩٤
عدلون ٧٢، ١٩٨
عدن ٢٩، ٣٠، ٣١
٣٢، ٣٣، ٣٥، ٣٧، ٤٩، ٥٤، ٥٥، ٧٨
١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣
١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٣٩
١٤٣، ١٤٤، ١٤٦، ١٥٦
١٥٨، ١٦٠، ١٦٥، ١٧٦
١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١
٢٠٥، ٢٠٦، ٢١٢
عدن الصحرى ١٠١
عدوان ٣٤
العدوة الدنيا (الشامية) ٤٤
العدوة القصوى (اليمان) ٤٤
العديس ١٠٢
العرائش ٥٦، ٦٥، ٦٨
٨٠، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١
٩٢، ٩٦، ٩٧، ٩٩، ٢٠٤
عرادة ١٩٦
العراق ٣٢
العراق ٣٥، ٣٧، ٤٩
٦١، ٧٨، ١٠٠، ١٠٤، ١٠٥
١٠٦، ١٠٨، ١١٤، ١١٧
١١٨، ١٣٩، ١٥٨، ١٦٠
١٦١، ١٦٤، ١٦٥، ١٧٠
١٧٢، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢
١٨٦، ١٩٢، ١٩٩، ٢١١،
٢١٣
عراق العجم ١٦١
عراق العرب ٣١
العرب ٢٨، ٢٩، ٣٠
٥٧، ٧٨، ١٤٤، ١٤٥، ١٦١
١٦٥
عرب الروم (نصارى العرب) ٤٩
العرب السعيد (اليمن) ٢٩، ٣٠
عربة ٥٩
العربية السعودية ١٩٢، ٢٠١، ٢١٢
العرج ٣٢ مكرر، ٣٦
٣٩، ٤٠
عرجستان ٦٤
العرصة ٤٢، ٤٥، ٤٦
العرض ١٥٨، ١٥٩
عرض الراوية ٢٠٤
عرصة ١٩٤
عرفات ٥٠، ٥١
عرفة ٣٢ مكرر، ٥٢
٧٣، ١٢٩، ١٣٢، ١٣٤
عرق الشاش ١٨٩
العرق الشرقي الكبير ٢٠٤
عرق الشيخ ٢٠٤
عرق الظبية ٣٩، ٤١
العرق الغربي الكبير ٢٠٤
عرق الليد ١٨٣
عرق لوازم ١٨٢
عرق ملظهور ١٨٢
العروص ٣١
العريش ١٢٨، ١٣٠، ١٣١
١٣٥، ١٤١، ١٥٥
العريشة ٨٠، ٩١، ٢٠١
٢٠٤
العريصة ٥٨، ٦٠، ٧٢
١٢٩، ١٣٢، ٢٠٢
عريعجان ١٩٥
عراز ١٢٨، ١٣٠، ١٣١
عران ١٠١، ١٠٢
عرابة ٥٣
عرديل ٢٠٨
العزيرية ٦١، ١٩٧، ٢٠٣
عسة ٩١
عسفان ٣٢، ٣٢ مكرر
٣٥، ٣٦، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٥٢
٥٣، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٥، ١٤١
١٨٥، ١٩٣
عسقلان ٢٩، ٥٨، ٥٩
٦٠، ٦٥، ٧٢، ٧٣، ٧٤
١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١
١٣٢، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٨
١٣٩، ١٤١، ١٦٢، ٢٠٠
٢٠١
عسكة ١٥٤
عسير ٣١، ٣٢ مكرر
٧٦، ١٠٠، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧
١١٣، ١١٧، ١١٨، ١٣٩
١٤٣، ١٤٥، ١٤٦، ١٥٨
١٦١، ١٩٣
عشائر البقارة ٥٣
عشائر بنى الأحمر ٥٣
عشروات ١٩٣

عشق أباد ١٩٠، ١٩١
العشرة ٤٠
عصب ٣١، ٣٢، ١٠٤
٢٠٦
العصبة ٤٢، ٤٦، ١٨٧
١٨٨، ١٨٩
عصر ١٠٢
العصور ١٩٨
عطيرة ١٥٦، ١٥٧، ١٥٩
العطب ١٤٧
العطواني ١٣٥
عطار ١٠١
عفريس ٢٠٢
عفسة ٦١

العفوين ٢٠٥
العفير ١٠٦
عفيف ١٩٣
العقاب ٨٨، ٨٩، ٩٧
٩٨، ٩٩
العقبة ٣٢، ٥٠، ٥٧
٥٩، ٧٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٢٩
١٣٢، ١٤١، ١٤٦، ١٥٦
١٥٨، ١٦٠، ١٨٢، ١٨٥
١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١
عقبة أيلة ١٥٥
عقبة صعبة
المسلك ٥٣
عقبة هرشى ٣٦، ٤٠، ٤١
عقرة ١٩٧
عقلات الصقور ١٩٣
المقلة ٥٣
العقولة ١٢٨، ١٢٩، ١٣٢
عقيرة ٥٣
العقيق ٣٢ مكرر، ٣٩
٤٠
العميق (الأصفر) ٤٢
العميلة ٢٠٣
عكا ٥٦، ٥٧، ٥٨
٦٠، ٦٥، ٧٢، ٧٣، ١٢٨
١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢
١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٩
١٤٠، ١٤٤، ١٤٦، ١٦٢
١٧٠، ١٧٨، ١٧٩، ٢٠٠
٢٠١
عكار ١٢٩، ١٣٢، ١٣٥
عكار ٣١
عكاشة ١٤١، ١٥٤
عكاظ ٣٢ مكرر
عكبرة ٩١
العلا ٣٠، ٣٢
٣٢ مكرر، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٧
٥١، ٥٣، ٥٤، ٥٦، ١٠٥
١٠٦، ١٤١، ١٥٦، ١٧٩
١٨٣، ١٩٣
العلاء شاهيسة ١٢٢
العلاق ١٥٤
علايا ١٢٨، ١٣٠، ١٣١
١٤١، ١٥٧
علقمة ٨٥
علما الشعب ١٩٨
علمان ٥٢
العلمين ١٣٥
عليكرة ١٢١، ١٢٣، ١٢٥
١٢٦، ٢٠٨
العمادية ١٩٧
العمارة ٦١، ١٩٧
عمالة إفريقية ٨١
عمالة الزاب ٨١
عمالة طرابلس ٨١
عمان ٢٩، ٣٠، ٣١
٣٢، ٣٢ مكرر، ٣٣، ٣٤، ٣٥
٣٧، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨
٥٩، ٦٠، ٦٤، ٦٥، ٧٢، ٧٣
٧٤، ٧٦، ٧٨، ٧٩، ١٠٠
١٠٣، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٨
١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٣
١١٤، ١١٥، ١١٧، ١١٨
١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٨
١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢
١٣٥، ١٤١، ١٤٢، ١٥٦
١٦١، ١٦٣، ١٦٥، ١٦٧
١٧٠، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٣
١٨٦، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤
١٩٩، ٢٠١، ٢١١
عمران ١٠٢، ١٠٧
عمر كوت ٢٠٨
عمشيت ١٩٨
عمل الأخميمية ١٥٢
عمل الأسيوطية ١٥٠، ١٥٢
عمل الأشمونين ١٥٠، ١٥٢
عمل الإطفيحية ١٥٠
عمل البهنساوية ١٥٠
عمل الجيزية ١٥٠
عمل الفيوم ١٥٠
عمل القوصية ١٥٢
عمل المنفلوطية ١٥٠، ١٥٢
عمواس ٥٨، ٥٩
عمورية ١٠٩، ١١٣، ١٢٨
١٣٠، ١٣١، ١٣٥، ١٤١
١٦٢
عنابة (بونة) ٨٠، ٨٦، ١٣٣
١٣٥، ١٣٦، ١٣٨، ١٤٣
١٦٦، ٢٠٤
العند ١٠١، ١٠٢
عنس ١٠٢
عنبه ١٧٩
عنيزة ١٤١، ١٥٤، ١٥٥
عيزة ٣٢، ١٠٠، ١٠٣
١٠٥، ١٠٦، ١٠٨، ١٤٣
١٨٣، ١٩٣، ١٩٩
عواء ١٠٤
عواني ١٩٤
العوازل ١٠١، ١٠٢
العوالق السفلى ١٠١، ١٠٢
العوالق العليا ١٠١، ١٠٢
العوالي ٤٦
عوالي عبد ٣٢، ٣٥
عوسا ٤٢، ٤٦
عوقد ١٩٤
العويند ٣٢، ٣٢ مكرر
١٠٠، ١٠٣، ١٤١، ١٥٥
العويندية ٣٢
عيتا الشعب ١٩٨
عيترون ١٩٨
العيد ١٩٥
عيد مون ١٩٨
عيذاب ١٣٩، ١٤١، ١٤٢
١٤٤، ١٥٨، ١٦٠، ١٦١
١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٤
٢١٢
العير ١٧٤، ١٧٥، ١٨٧
١٨٨، ١٨٩
العيساوية ١٩٣
العيص ٣٢ مكرر، ٥٦
عيلام ٢٩
عيسة ١٠٢
العين ١٠٤، ١٩٣، ١٩٤
١٩٦
عين إبل ١٩٨
عين أم سلم ١٥٥
عيناتا ١٩٨
عين البيضاء ٥٨، ٦٠، ٧٢
عينتاب ٧٩، ١٢٩، ١٣٢
١٣٥، ١٤١
عين التمر ٣٤، ٦١، ٦٢
عين تموشنت ٩١
عين جاد ٧٣
عين جالوت ١١٥
عين حصب ٥٨، ٦٠، ٧٢
عين الحمة ٤٧
عين ديسواد ٢٠٢
عين زحلتا ١٩٨
عين السيد ١٨٢
(العذيب)
عين شمس ٦٥، ١٤٨
عين صالح ٨٠، ١٧٤، ١٧٥
١٧٨، ١٨٩
عين صعر ٢٠٤
عين صلاح ٢٠٤
عين طاب ١٢٨، ١٣١
عين العرب ٢٠٢
عين العروس ٢٠٢
عينونة ٣٢، ٣٢ مكرر
٣٥، ١٤١، ١٨٥، ١٩٣
العيون ٨٨، ٨٩، ٢١١
عيون العتروس ١٨٧، ١٨٨
عيون ماء بدر ٤٤
عيون موسى ١٥٥، ١٨١
عيينة ١٠٨

« غ »

الغابة ٤٢، ٤٣، ٤٥
الغابة السفلى ٤٧
الغابة العليا ٤٧
غات ٦٦، ٦٧، ٨٠
٨١، ٨٢، ٨٣، ٩٢، ١٧٤
١٧٩، ١٨٩، ٢٠٣، ٢٠٤
٢١٢
غار حراء ٤٨، ٥١
غار ثور ٥١
الغارية ١٩٨
غالة ٦٨، ٦٩، ١٣٣
غاليبولى ١٣٥، ١٦١، ١٦٤
غامبيا ١٨٧، ١٨٨، ٢١١
غانة ٢٧، ١٧٤، ١٧٥
١٧٨، ١٧٩، ١٨٦، ١٨٧
١٩٢، ٢١١، ٢١٢
غايطة ٨٥، ١٣٥، ١٣٨
١٣٩
غباغب ١٨٣، ٢٠٢
غدامس ٦٦، ٦٧، ٧٨
٨٠، ٨١، ٨٣، ٨٦، ٩٢
١٣٦، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٩
٢٠٣، ٢٠٤
الغدير ٥٣
غدير الأشطاط ٣٦، ٣٩، ٤٠
غدير خم ٤٠
غدير رابغ ٥٣
الغرب ٦٨، ٩٨
الغربية ١٤٧
غرجستان ٦٣، ١٠٩، ١١٣
غرداية ٦٦، ٦٧، ٨٠
٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٨، ٨٩
١٧٥، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٩
٢٠٤
الغردقة ١٤١
غرقة ٧٤
غرماج ٩٣، ٩٤، ٩٧ ٩٨
غرناطة ٦٦، ٦٧، ٦٨
٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٧، ٨٨
٨٩، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦
٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٣٧، ١٣٨
١٤٣، ١٦٦
غرندل ٥٨، ٥٩، ٦٠

٦٥، ٧٢، ٧٣، ١٢٩، ١٣٢
١٩٩، ٢٠٠
غريان ٦٦، ٦٧، ٨٠
٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٨، ٨٩، ٩٢
١٣٥، ١٧٨، ١٧٩، ٢٠٣
العريسات ٥١
غزة ٢٩، ٣١، ٣٢
٣٤، ٣٥، ٣٧، ٤٩، ٥٠، ٥٦
٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦٥، ٧٢
٧٣، ٧٤، ٧٦، ٧٨، ٧٩
١٠٣، ١٠٥، ١١٤، ١١٥
١١٩، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠
١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤
١٣٥، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠
١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤
١٤٥، ١٤٦، ١٥٥، ١٥٨
١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣
١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧
١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٨
١٧٩، ١٨٢، ٢٠٠، ٢٠١
٢١٢
عرسة ٦٣، ٦٤، ١٠٩
١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣
١١٥، ١١٧، ١٢١، ١٢٢
١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٧٨
١٧٩، ٢٠٨
العروانية ١٩٥
عزير ١٩٨
العساسة ٣٣، ٣٥، ٥٤
٥٥، ٥٧
العصمة ٣٢
العطرون ٦٦، ٦٧، ٨١
٨٢، ٨٣، ٩٢، ١٧٤، ١٧٩
١٨٩، ٢٠٣
عسقوبة ٧١، ١٣٣
عيانة ٨٥، ١٣٥
عليمقة ١٠١، ١٠٢
غمر ذى كندة ٣٢، ٣٢ مكرر
٣٥، ٣٦، ١٨٢
الغمرة ٣٢ مكرر
غميس الحمام ٤١
غندار ١٥٦، ١٥٧، ١٥٩
غندكورو ١٥٦، ١٥٨، ١٥٩
الغندول ٩٩
غوبى ٢٧
غور ١١١
الغور ١٠٩، ١١٣، ١١٧
١٢١، ١٢٣
غور تهامة ٤٩
غور رقيقة ٥٨، ٦٠، ٧٢
غور الصافى ١٢٩، ١٣٢
الغوطة ٥٨، ٦٠، ٧٢
الغوير ١٩٥
غيسمة ١٤٣
الغيوران ٨٥
غيل حازر ١٠٢
غينيا ٢٧، ١٨٦، ١٨٧
١٩٢، ٢١١، ٢١٢
غينيا الاستوائية ٢١١
غينيا الإسلامية ١٧٧
غينيا الجديدة ٢١١، ٢١٢

(ف)

فاتح بور ١٢١، ١٢٣
فاجيانا ٨٥
فاجيسور ١٢٦
فاراب ١١٠، ١١١، ١١٢
١٦٧، ١٧٨، ١٧٩
فاران ٦٥
فارانس (بارس) ٢٠٩
فارس ٣٢، ٣٤، ٦١
٦٣، ٧٧، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٩
١١١، ١١٣، ١١٥، ١١٨
١١٩، ١٢٠، ١٤٢، ١٧١
١٧٢، ١٧٣
فارسكور ١٤٧، ١٥٥
فارسنا ٧٩، ١٦١، ١٦٤
١٦٥
فارو ٦٨، ٨٠، ٨٧
٩٣، ٩٤، ٩٥، ١٦٦، ١٨٧
فاريا ١٩٨
الفارياب ٦٤
فاريان ٦٣
الفازة ١٠١، ١٠٢
فازوغلى ١٥٦، ١٥٨، ١٥٩
فاس ٨٠، ٨١، ٨٢
٨٣، ٨٤، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠
٩١، ٩٢، ١٤٣، ١٧٩، ١٨٩
٢٠٤، ٢١٢
الفاشر ١٤٣، ١٥٦، ١٥٧
١٥٨، ١٥٩، ١٧٩
فاشودة ١٥٦، ١٥٨، ١٥٩
فاقوس ١٤١، ١٥٥
فالانس ٧١، ١٣٧
فالينا ٨٥، ٨٦
فاو ١٥٣
الفاو ٦١، ١٩٥، ١٩٧
فاو الخراب ١٥٣
الفاير ٥٣
الفتحة ١٩٧
فتجايا وارى ١٢١، ١٢٣
فج الروحاء ٤١
فج موسى ٦٨
فجيج ٥٣، ٦٦، ٦٧
٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٧
٩٠، ٩١، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٩
الفجيرة ٣٢، ١٠٤، ١٠٥
١٠٨، ١٩٤، ١٩٦
الفحاير ٥٣
فحل ٥٩
الفحيل ١٩٥
الفخار ٩٩
فدعوس ٥٨، ٧٢، ١٩٨
فدك ٣١، ٣٢، ٣٤
٣٥، ٥٦، ١٠٠
١٠٣
الفرات ١٤١
الفراتية ٥٧
فراجيور ١٢٣
الفراعنون ١٤٨
فرادسب ٣١
فرازة ٨٥
الفراض ٦٢
فراكسيت ٧٨
فراكسيتوم ١٣٧
فرجون ١٢١
فرح ٣٢ مكرر، ٢٠٨
الفرس ٢٩، ٣٢ مكرر
٣٧، ٣٩، ١٦٤، ١٨٠ ١٨١
الفرستق ١٤٧
الفرس
الساسانيون ٥٤، ٥٥
الفرس الصفويون ١٦٧
الفرع ٣٢ مكرر، ٣٦
٣٩، ٤٠
فرع رشيد ١٤٩
فرع السمنودية ١٤٩
الفرعى ٥٣
فرغان ٨٩
فرغانة ٣١، ٦٤، ٧٥
٧٨، ٨٨، ٩٠، ١٠٩، ١١١
١١٣، ١١٤، ١١٩، ١٢٠
٢٠٧
فرعان ٩١
فرق ١٩٤
الفرق ١٨٣
فرق عمان ٢٠٢
الفرقلس ٢٠٢
فركاس ٥٨، ٦٠
الفرما ٣٠، ٣٣، ٣٥
٣٧، ٥٤، ٥٥، ٦٥، ٧٩
١٢٨، ١٣٠، ١٣١، ١٣٣
١٣٤، ١٣٥، ١٣٩، ١٤٠
١٤١، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٥
١٦٣، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠
فرمنتيير ٨٨، ٨٩
فرموزا ١٨٦، ٢١٢
فرناندو بو ١٨٧، ١٨٨
الفرنجة (مملكة) ٦٨، ٧١، ٧٨
٨٦، ١٣٦، ١٣٧
فرنسا ١٦٨، ١٦٩، ١٨٦
١٨٧، ١٨٨، ١٩٢، ٢١١
٢١٢
الفرمه ١٩٧
فرسوى ١٤٧
فزة ١٥٥
فروبر ٢٠٧
فروسرى ١٩٠، ١٩١
فريال ٨٠
فريتاون ١٨٧، ١٨٨، ١٩٢
٢١١
فريجيا ٢٩
فريدبور ٢٠٩
فزاره ١٤٧
فزان ٣٢ مكرر، ٦٦
٧٧، ٧٨، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣
٩٢، ١٧٤، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٩
فريانا جرام ١٢١، ١٢٣
الفسطاط ٦٥، ٧٦، ٧٧
١٠٩، ١٣٣، ١٣٨، ١٤٠
١٤١، ١٤٧، ١٥٥
الفشن ١٤١، ١٥٠، ١٥١
١٥٥
الفصل ٣٢، ١٩٣
الفقير ٥٣
فقيق ٢٠٤
الفقيه بنى صالح ٩١
فكتوريا ٢٧، ١٧٧، ١٨٦
١٨٧، ١٨٨، ٢١٠
الفلج ٣١
فلسطين ٢٧، ٥٩، ١٠٦
١٧٠، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٥
١٩٢، ١٩٣، ١٩٨، ٢٠٣
٢١١
فلسطين الأولى ٥٧
فلسطين الثانية ٥٧
الفلمون ٧٢
الفلوجة ٣٤، ٦١، ١٩٧
فلسورسا ٨٦، ١٣٥
الفلبين ١٢٧، ١٨٦، ٢١١
٢١٢
فماجوستا ١٣٤، ١٦٢
فم زجيط ٩١
فم الصنبع ٦١
فمكنا ١٥٧، ١٥٩
الفنطس ١٩٥
فنلندا ٢١٢
فهود ١٠٤، ١٩٤
الفهود ١٥٦
فوتا ١٧٥
فوتاتورو ١٧٥
فوتجالون ١٧٤
فوشاو ١٢٧
فورت سانداسان ٢٠٨

فور مستيرة ٩٣، ٩٤، ٩٦، ٩٨، ١٣٧
فور مورا ١٢٧
فوكايا ١٦٢
الفولا ١٧٥
الفولتا الأسود ١٧٤
فولتا العليا ٢٧، ١٨٦، ٢١١
فون بوند ١٨٨
فوسى ٣١
فويكة ٦٨، ٦٩، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٧، ٩٨
فويكا ١٣٣
فوه ١٤١
فياميا ١٧٥
فيتنام ٢٧، ١٧٧، ١٨٦، ٢١١، ٢١٢
فيجايانكر ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٦
فيجر ٦٨، ٩٣، ٩٤، ٩٨، ١٣٥
فيد ١٨٢
فيروز أباد ١٢١، ١٢٣
فيرونة ٨٥
فيرون ١٣٥
فيشة سليم ١٤٧
فيس ٢٠٢
فيكورا ٨٥
فيل ٣٢
فيلا دلفيا ١٢٨، ١٣٠، ١٣١، ١٦٢
فيلا كابرس ١٧٦
فيم ١٠٤، ١٩٤
الفيدق ١٩٨
فيى ١٨٧، ١٨٨
فيمي الساحبة ٥٧
فيقب البانيه ٥٧
فينا ١٦٥، ١٦٦، ١٦٨، ١٦٩
الفيوم ٦٥، ١٤١، ١٤٢، ١٤٦، ١٥٠، ١٥١، ١٥٥، ١٥٦
فين ١٣٧

« ق »

قابس ٦٦، ٦٧، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٢، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٩، ١٦٦، ٢٠٣، ٢٠٤
قابتي ١٧٩
قابيل ١٤٧
القاحة (العبايد) ٣٦، ٣٩، ٤١
قاداتوجورنا ١٨٧، ١٨٨
القادسية ٣٤، ٦١، ٦٢، ١٨٢
قادش ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٧٠، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٨، ٨٩، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٣٥، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٦٥، ١٦٦، ١٨٩
قاديسان ١٠٩، ١١٣
قاداكستان ١٩٠، ١٩١، ٢١١
قارس ١٦٧
القارة ٣٣، ٣٥
القاع ٣٢، ١٨٢
قاع البون الصغير ١٠١، ١٠٢
قاع البون الكبير ١٠١، ١٠٢
قالة ٦٦، ٦٧، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٨، ٨٩، ٩٢
القالة ٨٠
قاليقوط ١٠٤، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ٢١٢
القامشلي ٢٠٢
قانا ١٩٨
قانصو أوقاطو (هاغ نشو) ١٨٠، ١٨١
القاهرة ٢٧، ٧٨، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١١٠، ١١٢، ١١٣، ١١٥، ١١٧، ١١٨، ١٣٥، ١٣٩، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٧، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٨، ١٦٠، ١٦١، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٤، ١٨٦، ١٩٢، ٢٠١، ٢١١، ٢١٢
قساو الخراب ١٥٢
قايسن ٢١٣
قباء ٣٦، ٣٩، ٤٢، ٤٣
القبة ١٩٦
قيشور ٩٧
قبسوكيا ٢٩، ١٢٨، ١٣٠، ١٣١
القبذاق ٧٠
قبر السيدة خديجة ٥٩
قبرص ٢٧، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٤، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٥، ٧٢، ٧٤، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ١٠٤، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٤، ١١٥، ١١٨، ١١٩، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٥٨، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٩٢، ٢٠٢، ٢١١
قبرة ٧٠، ٩٨
قبريط ١٤٧
القبق (القوقاز) ١١٨
قبلي ٨٠
قبور ٣٨، ٤٨
القبيات ١٩٨
قب الياس ١٩٨
القتابنة ١٣٨
القحمة ١٠٧
القداحية ٢٠٣
قدس ٧٣، ٧٤
القدس ٢٧، ٢٩، ٣٠، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٧، ٤٩، ٥٤، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٦٠، ٦٥، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٩، ١١٠، ١١٢، ١١٤، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٨، ١٤٠، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٥، ١٤٦، ١٥٦، ١٥٨، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٦، ١٩٣، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢١١، ٢١٢
القدعاء ١٨٢
القدموس ٥٨، ٦٠، ٧٢
قديد ٣٢ مكرر، ٣٦، ٣٩، ٤٠، ٤١
القديسة ١٩٨
قراقر ٥٩، ٦١، ٦٢
قرباكة ٦٩
القراخطاي ١١٣، ١١٥، ١١٦
القردة ٣٥
قرصفة ١٣٩
قرطاجنة ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٨، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ١٣١، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٣، ١٦٦، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٩، ٢٠٤
قرطبينة ٧٠
قرطبة ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٨، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ١٣٣، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٦٦، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٩، ١٩٨
قرطسا ١٤٨
قرطمة ٣٢ مكرر
القرعون ١٩٨
القرطهز ١٦٥
قرغيزيا ٢١٢
قرغيزستان ١٩٠، ١٩١
قرقشونة ٧١
قرقيساء ٣١، ٥٧، ٥٩، ٦١، ٦٢، ١٦٢
القرم ٧٦، ١١٥، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٤، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٨، ١٧٩
قرمان ١٦١
قرماي ٢٠٧
قرمونة ٦٨، ٧٠، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩
قرميسين ٦١، ٦٢، ١٠٩، ١١٣، ١١٤
القرن الأحمر ٥٠
قرن منازل ٣٢ مكرر، ٥٢
القرنة ٦١
قرة بوغساز ١٩٠، ١٩١
قرة س ١٦١، ١٦٤
قرة قورم ٢٧، ١١١، ١١٦، ١٢٢، ١٢٤، ١٢٥، ٢١٣
قرى ١٥٧، ٢٠٨
قرى عربية ٣٢
قريات ٣١، ٣٥، ٣٧، ١٧٩، ١٩٤ ١٠٠، ١٠٣، ١٠٤، ١٧٨
قريات العليا ٣٢، ١٩٣
القريتان ٧٣
القريتين ٥٨، ٦٠، ٧٢، ٧٤، ١٢٩، ١٣٣، ٢٠٢
قريسة ١٩٥
القرية ٩٩، ١٩٦
قرية الجامع ٧٠
قرية الصير ١٤٧
القريسي ١٩٣
قزل أوردو ١٩٠، ١٩١
قزوين ٣١، ٧٥، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٩، ١٢٠، ١٦٤، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٩، ٢١٣
القسطل ٣٣، ٥٩، ٧٣، ٧٤، ١٩٩
قسطيناسة ٨٥
قسطيون ٦٩، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩

١٣٣، ١٣٥، ١٣٧، ١٣٨
القسطنطينية ٢٨، ٣١، ٧٦، ٧٨، ٧٩، ١١٠، ١١٢، ١١٣، ١١٥، ١١٧، ١١٨، ١٢٨، ١٣٠، ١٣١، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٤، ١٤٥، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٧٨، ١٧٩
قسابر ١٧٦، ١٨٠، ١٨١، ٢٠٥
قس الناطف ٦٢
قسنطينة ٦٦، ٦٧، ٧٨، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٢، ١٣٥، ١٣٦، ١٤٣، ١٨٩، ٢٠٤
قشتالة ٩٣، ٩٤، ٩٥ ٩٧
قشتالة وليون ٩٨، ١٣٨
قشم ١٠٥
قشن ٣٣، ٣٥، ٣٧، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥
قصبة تادلة ٩١
قصدار ٢٠٨
القصر ٨٠، ٨٦، ٩٥، ٩٨، ١٤١
قصر أبي دانس ٩٦، ٩٨
قصر الأحنف ٦٣، ٦٤
قصر إش ٦٨، ٩٣، ٩٤ ٩٧
قصر برقع ٧٣
قصر البركة ١٨٩
القصر الجديد ٨٥
قصر الحلابات ٧٣
قصر الحير الشرقي ٧٣
قصر الحير الغربي ٥٨، ٦٠، ٧٢
قصر السوق ٩١
قصر الشهيد طلال ٥١
قصر الصبية ١٩٥
القصر الصغير ٩٠، ١٦٦
قصر الصواب ٧٣
قصر الطوبة ٧٣
قصر عيلة ٥٣
قصر المقلة ٥٣
القصر الكبير ٦٨، ٨٠، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٧، ٩٩، ١٦٦، ٢٠٤
قصر مشاش ١٩٩
قصر المقابلة ٥١
قصر المقابلة الملكي ٥١
القصر الملكي ٨٦
القصر الملكي السعودي ٥١
قصر بانسية ٨٥، ٨٦، ١٣٦
القصرين ٢٠٤
القصبة ٥٣
قسطموني ٧٩، ١٢٨، ١٣٠، ١٦١، ١٦٤، ١٦٧، ١٦٩
قصور حسان ٦٦، ٦٧، ٨١، ٨٣، ٨٤، ٩٢، ١٣٥
القصيبة ٩١
القصير ٦١، ٦٥، ١٠٥، ١٢٩، ١٣٢، ١٣٥، ١٣٩، ١٤١، ١٤٣
قصير عمرة ٧٣، ١٩٩
القصيم ٣٢، ١٠٥، ١٠٦، ١٧٩، ١٩٣
القضارف ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩
قضاعة ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٤٩، ٥٥
قصيبة ١٨٥
قطمطاس ١٠١، ١٠٢
قطاع غزة ٥٣
القطانية ٥٣
قطربة ١٣٣، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٣
قطر ٢٧، ٣١، ١٠٠، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٨، ١١٣، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ٢١١، ٢١٣
قطران ٦٨
القطرانة ٥٨، ٦٠، ٧٢، ١٢٩، ١٣٢، ١٨٣، ١٩٩
قطري ٢٠٨
القسطنطانية ٣٤، ٦١
قطلونية ٦٨، ٨٥، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩
قطمون ٢٠١
قطنة ١٢٩، ١٣٢، ٢٠٢
قسطنطا ١٦٧
القطوية ١٥٩
قطيا ١٤١، ١٥٥
القطيف ٣٢، ٣٥، ٤٩، ٥٥، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٦، ١٠٨، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٦، ١٩٣
القطيفة ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ١٥٦، ١٦٠، ٢٠٢
قسطيلية ٦٦، ٦٧، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٩٢
قطية ٢٠٢
القطية ١٥٧
قعيبة ١٠١، ١٠٢
قفصة ٦٦، ٦٧، ٨٠، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٦، ٨٨، ٨٩، ٩٢، ٩٧، ٩٨، ١٣٥، ٢٠٤
قفط ٦٥، ١٤١، ١٥٢، ١٥٣
القفل ١٠١، ١٠٢
القمة ١٠١، ١٠٢
القل ٩٢، ١٣٨
قلابات ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩
قلات ١٠٩، ١١١، ١١٣، ١١٤، ١٢١، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٦١، ٢٠٨
قلحات ١٠٠، ١٠٣
القلزم (السويس) ٦٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١١٠، ١٤٠، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٧، ١٥٥، ١٦١، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢
قلع النحل ١٥٧، ١٥٩
قلعة أبي ثور ٨٥
قلعة الأحمر ١٨٣
قلعة لأرم ١٨٥
قلعة أيوب ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ١٣٣، ١٣٥
قلعة البحر ٨٦
قلعة البيضاء ١٨٣
قلعة بسوط ٨٥
قلعة بني حماد ٨٠، ٨٤، ٨٨ ٨٩
قلعة بيشة ١٩٣
قلعة جابر ٧٠
القلعة الحمراء ٨٠
قلعة جياد ٥١
قلعة الحصن ١٢٩، ١٣٢
قلعة حيسرون ٨٥
قلعة رباح ٨٨، ٨٩، ٩٣، ٩٤، ٩٧، ٩٨
قلعة الربو ٤٧
قلعة السراعية ٩١
قلعة الشحوه ٥٣
قلعة صالح ٦١، ١٩٧
قلعة الصورة ١٩٣
القلعة الفاطمية ٨٦
قلعة قلاتر ٢٠٤
قلعة القصر ٨٦
قلعة مساهون ٢٠٤
قلعة مربيل ٢٠٤
قلعة المستعين ٨٥
قلعة المعظم ١٨٣، ١٩٣
قلعة عرود ٢٩
قلعة السور ٩٣، ٩٤ ٩٧ ٩٨
قلعة بيرك ٦٣
قلعة هارس ٩٣، ٩٤ ٩٧ ٩٨
قلعة واد آبرة ٧٠
قلعة الوجه ٥٣
قلعة يحصب ٧٠
قنية ٥٨، ٦٠، ٧٢
قلمان ١٩٤
قلمرية ٦٨، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٣، ٩٤، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٣٣، ١٣٨
القلمون ٥٨، ٦٠، ١٩٨
قليب ١٢١، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٦
قلهرة ٦٩، ٨٨، ٨٩، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٧، ٩٨
قلورية ٨٥، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٨، ١٨٩
قليب إيسار ١٤٧
قليبية ٢٠٤
قلوس ٣٢ مكرر
القليعات ١٩٨
القليعة ٨٤، ١٧٤
قليوب ١٤٧، ١٥٥
القليوبية ١٤٩
قم ٦٣، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ١٠٩، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٧، ١٤٣، ١٤٦، ١٦٥، ١٦٧، ١٧٨، ١٧٩، ٢١٣
قمم أوروبا ٦٩، ٩٣، ٩٤ ٩٨
قمة إيفرست ٢٠٩
قمة داولجيري ٢٠٩
قمسه ٦٥
قمودية ٦٦، ٦٧، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٩٢
قميس ٢٠٣
قنا ٦٥، ١٠٥، ١٠٦، ١٣٥، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٦، ١٥٨، ١٦٠، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٤
قنادسة ٩١
القبايصة ٩٣، ٩٤
قند ٦٤
قندابيل ٦٤، ١٠٩، ١١٣، ١٢٢
قندهار ٣١، ٦٣، ٦٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٧، ١٣٠، ١٦١، ١٧٨، ١٧٩
قنانور ١٠٩، ١١٣
قنسرين ٣٤، ٥٧، ٥٨

٥٩، ٦٠، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٩
١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١
١٣٢
القنطرة ٦٥
القعدة ٣١، ٣٢، ٣٣
٣٤، ٣٥، ٤٩، ٥٥، ١٠٠
١٠١، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦
١٠٧، ١٩٣
القنوات ٥٧، ٥٨، ٦٠ ٧٢
قنوج ١١١، ١٢١، ١٢٣
١٢٤، ١٢٥، ١٢٧، ٢١٢
قنوة ١٢٤، ١٢٥
القنيطرة ٥٨، ٦٠، ٧٢
٨١، ٩٠، ٩١، ١٢٩، ١٣٢
٢٠١، ٢٠٢
قهوة ١٥١، ١٥٢، ١٥٣

قورمقية ٧١، ١٣٧، ١٨٩
قورة الأحصان ٧٠
قورية ٦٨، ٦٩، ٩٥ ٩٦
القورنق ١٦٥
قور رجاب ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩
قوس ١٣٤
قوص ٦٥، ١٣٥، ١٤١
١٥٢، ١٥٣، ١٧٩، ١٨٤
قوصقام ١٥٠، ١٥١، ١٥٢
١٥٥
قوصوه ١٦٤
القوقاز ٢١٢
قول ٢٠٧
القومان ١١٥
قوم بان ١٨٧
قومس ٦٣، ١١٣، ١١٤
قونية ٣٠، ٧٧، ٧٨
١٠٩، ١١٠، ١١٢، ١١٧
١١٨، ١٢٨، ١٣٠، ١٣١
١٣٤، ١٣٥، ١٤٠، ١٤١
١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦
١٥٨، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢
١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦
١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠
١٧٨، ١٧٩
قوهستان ٦٣، ٦٤، ٧٧
١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٥
١١٧، ١١٩، ١٢٠، ١٢١
١٢٣
قويرط ١٩٥
القويرة ١٩٩
قيجاطة ٩٨، ٩٩
قيدار ٣١
القيروان ٦٦، ٦٧، ٧٨
٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٨
٨٩، ٩٢، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٨
١٤٣، ١٧٨، ١٧٩، ٢٠٤

قيرين ٢٩
قيس ١٩٤
القيس ١٤١، ١٥٠، ١٥٥
قيسارية ٥٨، ٥٩، ٦٠
٧٢، ٧٣، ٧٤، ١٢٨، ١٢٩
١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣
١٣٤، ١٣٥، ١٤١
قيس عيلان ٣٤
قيصري ١٦٧، ١٦٨
قيصرية ٣٠، ٣١، ٥٧
٦٥، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ١٠٩
١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٨
١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٢
١٣٣، ١٣٥، ١٤١، ١٦٢
١٦٤، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٨
١٧٩
قيمان ٦٤، ١٠٩، ١١٣
قيقيا ١٧٠، ١٧١
قيليقيا الأولى ٥٧
قيليقيا الثانية ٥٧

« ك »

كابا ١٨٨
كاباتوس ١٣٥
كابت ٢١٠
كابور ١٢٦
كابريرا ٩٨
كابل ٣١، ٦٣، ٦٤
٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ١٠٩
١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤
١١٥، ١١٧، ١٢١، ١٢٢
١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦
١٢٧، ١٦١، ١٦٩، ١٧٨
٢٠٨، ٢١١، ٢١٢
كابوا ٨٥
كابيكوست ١٨٧، ١٨٨
كاتانزاروا ١٦١
كاتاكيوم ٨٦
كاتدرائية سان
جورج ٢٠١
كاتيا ١٧٤، ١٧٥، ١٨٧
١٨٨، ١٨٩
كاث ١٧٩، ٦٤، ١٠٩، ١١٣
كادقلي ١٥٧، ١٥٩
كادوبا ١٤٣، ١٨٧
كارسي ١٧٦
كارفو ١٢٨، ١٣٠، ١٣١
كارلو فيتش ١٦٨، ١٦٩
كاريكال ١٢٦، ١٢٧
كازرون ١١٧، ١١٨، ٢١٣
كاسارو ١٨٧، ١٨٨
كاساما ١٧٦

كاش ٢٠٨
كاشان ٦٤، ٦٥، ٧٦
٧٧، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٣
١١٤، ١١٨، ١٦٧، ٢١٣
كاشغر ٦٤، ٧٥، ١١٦
١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٩٠
١٩١، ٢٠٧
كاظمة ٣١، ٣٢، ٣٣
٣٥، ٥٤، ٥٥، ٦١، ٦٢
١٠٤، ١٩٥، ١٩٧
الكاف ٨٠، ٢٠٤
كاكا ١٥٧، ١٥٩
كاكيادا ١٢١، ١٢٣
كالابار ١٨٧، ١٨٨
كالاباكان ٢١٠
كالبركسيا ١٩٠
كالس ٦٤
كاسوس ٧٩
كامبور ١٧٧
كامبونج تهكيك ٢١٠
كامند اللسور ١٩٨
كامبتان ١٢٧، ١٧٧، ٢١١
(بورنيو)
الكاميرون ٢٧، ١٨٦، ١٨٧
١٩٢، ٢١١، ٢١٢
كاناكوتو ١٧٦
كاستنشان ١٨٧، ١٨٨
كانتون ١٧٧، ١٨٠، ١٨١
كانجاس ٦٨، ٩٣، ٩٤ ٩٨
كانسي (الخندق) ١٧٤، ١٧٥، ١٨٠
١٨١، ١٨٧
كان كان ١٨٧، ١٨٨
الكانم ١٧٤، ١٧٥، ١٧٨
١٧٩، ١٨٨، ١٨٩
كانو ١٤٣، ١٧٤، ١٧٥
١٧٨، ١٧٩، ١٨٧، ١٨٨
١٨٩، ١٩٢
كانيزاتو ٨٦
كاوار ٦٦، ٦٧، ١٧٤
١٧٥
كاولاك ١٨٧، ١٨٨
كايا ١٨٧
الكايش ١٩٧
كبش ٦٢
كبيبة ١٥٧
كبوشية ٦٥
كتا ١٢٦، ٢٠٨
كتاف ١٠١، ١٠٢
كتامندو ١٢٦
كتانزارو ١٦٧
كتشت ١٦٩
كتشت كيارجي ١٦٨، ١٦٩
كتمتلو ٢١١
كتسو ١٨٩

كتوى ١٥٦
كترا ١٣٥، ١٦٨
كجرات ١١١، ١٢١، ١٢٢
١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦
١٢٧، ١٨٠، ١٨١
كحلان ١٠١، ١٠٢
كداء ٣٨، ٤٨
الكدراء ١٠١، ١٠٢
كدرج ١٨٠، ١٨١
الكدون ١٩٤
كده ١٧٧، ٢١٠
كدى ٣٨، ٤٨
كديد ٣٦، ٣٩، ٤٠ ٤١
كرانش ٢٠٨، ٢١٢
كرار ٥٣
كراسودار ١٦٤
كراع الغميم ٣٦، ٤٠، ٤١
كراع المرو ١٩٥
كرالور ١٢١، ١٢٣
كرابة ٥٨، ٦٠، ٧٢
١٩٩
كران (جهرم) ٦٣
كرباتوس ٧٩
كربلاء ٦١، ٧٦، ١٠٩
١١٣، ١١٤، ١١٥، ١٤٣
١٧٠، ١٩٧
كرت ١٥٧، ١٥٩
الكرج ٧٧، ٧٩، ١٠٩
١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣
١١٥، ١١٧، ١١٨، ١٦١
١٦٤، ١٦٥، ١٦٨
كرجستان ١١٤
كرجيرستان ٢١١
كردايا ١٦٩
كردستان ٧٧، ١١٣، ١١٧
١٧٠
كردفان ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨
١٦٠
الكردي ١٤٧
كررلز ١٨٩
كرذيبارات ٢٠٢
الكرس ٩٧، ٩٨
كرسكو ١٤١، ١٥٤
الكرغالة ١٩٥
كرفة ٦١
الكرك ٣٣، ٥٨، ٥٩
٦٠، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ١٢٨
١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢
١٤١، ١٤٣، ١٩٩، ٢٠١
كركر ١٥٤
كركس (رم) ٢٠٨
كركوج ١٥٧، ١٥٩
كركوك ٦١، ١٠٩، ١١٠
١١٢، ١١٣، ١١٤، ١٤٢

١٤٦، ١٧٠، ١٩٧
كركي ٩٧
كركوة ٢٩
كرمان ٣١، ٦٣، ٧٥
٧٦، ٧٧، ٧٨، ١٠٩، ١١٠
١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤
١١٥، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠
١٢١، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥
١٦١، ١٦٧، ١٧٨، ١٧٩
٢١٢، ٢١٣
كرمك ١٥٦
كرمنشاه ٦١، ٦٣، ٧٥
٧٦، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢
١١٣، ١١٥، ١٤٢، ١٤٣
١٤٦، ١٦١، ١٦٤، ١٦٨
١٦٩، ١٧٩، ٢١٣
كرميان ١٦١
كرنال ١٢٧
كرة ١٧١
الكروات ٨٥، ١٣٥، ١٦٧
كرواتيا ١٣٥، ١٦٨
كرونا (كوريا) ٩٦، ٩٧
كريت ٢٩، ٣٠، ٣١
٦٦، ٦٧، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٨٣
١٠٩، ١١٠، ١١٢، ١١٧
١١٨، ١٢٨، ١٣٠، ١٣١
١٣٤، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢
١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦
١٥٨، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢
١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧
١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١
١٧٢، ١٧٣، ١٧٨، ١٧٩
١٩٢
كريمة ١٤١، ١٥٦
كريوبة ٨٥
الكربون ٦٥، ١٤٧
كرواو ١٢١، ١٢٣
كسكس ٦١، ٦٢
كسكرة، بسلا ١٢٩
كسلا ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨
١٥٩، ١٧٦
كسانر ١٣٣
كسدلا ٢٠٥
الكسوة ١٣١، ١٣٢، ١٨٣
كسرى ١٨٧
كش ٦٣، ٦٤، ١٠٩
١١٣، ١١٨، ١٢٢
كشجة ١٥٤
الكشمه ٢٠٢
كشمير ٦٤، ١١١، ١١٧
١١٨، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢
١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦
١٢٧، ١٦٧، ٢٠٧، ٢٠٨
٢١١

كشنة ٨٥، ٨٦، ١٣٥
١٣٦، ١٣٨
الكعارتة ١٧٤، ١٧٥
الكعبة المشرفة ٥٠، ٥١
كفر أبو دكرى ١٤٧
كفر حبو ١٩٨
كفر ساف ٢٠٠
كفر سان ٢٠١
كفر سلام ٧٣، ٧٤
كفر شكر ١٤٧
كفر شوب ١٩٨
كفر نكردي ١٤٧
كفرى ٦١
كفريس ١٨٧، ١٨٨
كفياغي ١٥٧، ١٥٩
كلابريا ٦٦، ٦٧، ٦١
٨٢، ٨٣، ٩٢
كلابشة ١٤١، ١٤٥
الكلابه ٣٢ مكرر
كلافر ٢٠٥
كلانت ٢١٠
كلبي ١٩٦
كلب بن وبره ٣٣، ٣٤، ٣٥
٥٤، ٥٥
كلبة ٣٢ مكرر، ٣٩
٣٩، ٤٠، ٤١
الكلت ٢٨
الكلدانيين ٢٩
كلس ٥٨، ٦٠، ٧٢
١٢٩، ١٣٢، ١٦٢
كلكتا ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧
٢١٢
كلنجر ١١١، ١٢١، ١٢٣
١٢٤، ١٢٥
كلنبرى ٢٩
كلنه ١٨٠، ١٨١
كلة بر (منف) ١٢١، ١٢٣
كلوال ٢١٠
كلوة ١٧٦، ١٧٩، ١٨٠
١٨١، ٢١٢
الكلوية الأمريكية ٢٠١
كليباب ٢٠٨
كيارى ٨٧، ١٣٧، ١٣٨
١٣٩
كيمنان ٢١٠
كارح ١٣٧
كاروسا (أسام) ١٢٥
كمالا ١٥٦، ١٩٢، ٢١١
كمنير ١٢٢
كمبوديا ٢٧، ١٢٧، ١٧٧
١٨٦، ٢١١
كمران ٣٢، ١٠١، ١٠٢

١٠٤
كنانور ١٠٤
كنانة ٣٣، ٣٥، ٤٩
٥٣، ٥٤، ٥٥
كنبا ١٨٧، ١٨٨
كنبانية ٨٥
كنباية ١١١، ١٢٦، ١٨٠
١٨١
كنبور ١٢١، ١٢٣
كنتون (سين كلان) ٢١٢
كنجابا ١٧٤، ١٧٥
كندة ٣٣، ٣٥، ٤٩
٥٤، ٥٥، ١٠١، ١٠٢
كندوز ١٩٠، ١٩١، ٢٠٨
كنديا (الخندق) ١٣٤، ١٣٥، ١٦١
كنشسا ٢١١
كنعان ١٠٨
الكنغو ٢٧
الكنيسة ٨٦
كنيسة القيامة ٢٠١
كهندل ١٢١، ١٢٣
كوار ٦٦، ٦٧، ٨١
٨٢، ٨٣، ٩٢، ١٧٨، ١٧٩
١٨٩
كوارادما ١٧٤، ١٨٩
كواشل ٥٩
كوالا كرجاتو ٢١٠
كوالا لومبور ٢٧، ١٧٧، ٢١٠
٢١١
كوالا كيمس ٢١٠
كوالتان ٢١٠
كوتا ١٢١، ١٢٣
كوتاباور ٢١٠
كوتاكتابالو ٢١٠
كوتاكينابالو ٢١٢
كوتاي ١٧٧
كوتيوم
(كوتاهية) ١٢٨، ١٣٠، ١٣١
١٤٦، ١٦٤، ١٦٧
الكوت ٦١، ١٩٧
كوت بني خالد ١٠٨
كوتش ١٢١، ١٢٢، ١٢٣
١٢٤، ١٢٥
كوتشا ٢٠٧
كوتش بهار ٢٠٩
كوتشنج ٢١٠
كوتشين ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧
كوتو ١٨٧، ١٨٨
كوتق ٦١، ٦٢
كوتادوتي ٦٨، ٦٩، ٧١
٩٧، ٩٨
كوتة ١٥٧
كودات ٢١٠

كودك ١٥٧، ١٥٩
كودوجو ١٨٧، ١٨٨
كورتة ٦٥
كورق ١٥٧، ١٧٩
كورسيكا ٨٦، ١٣٣، ١٣٦
١٣٨، ١٦٦
كورشة ٢٩
كورة أبشاية ١٥٣
كورة أخميم ١٥٣
كورة إدفو ١٥٣
كوره أرمنت ١٥٣
كوره إسنا ١٥٣
كوره أسوان ١٥٣
كورة أسيوط ١٥١
كورة الأشمونين ١٥١
كوره إطفيح ١٥١
كوره الأقصر ١٥٣
كوره بهنس ١٥١
كورة أوسيم ١٥١
كورة بنه ١٤١، ١٥٥
كوره بوش ١٥١
كوره بوصير قوريدس ١٥١
كوره البهنسا ١٥١
كوره بويط ١٥١
كورة الحيره ١٥١
كورة حير شوده ١٥١
كورة دلاص ١٥١
كورة دندرة ١٥٣
كورة راية والقلزم ١٤١، ١٥٥
كورة رية ٩٦، ٩٧، ٩٨
كورة شطب ١٥١
كورة صما ١٥١
كوره الصور وفاران ١٤١، ١٥٥
كورة طاو ١٥٣
كورة سمنش ١٥١
كورة الفيوم ١٥١
كوره قفط ١٥٣
كورة قهقوة ١٥١
كوره قوص ١٥٣
كورة القيس ١٥١
كورة مدين ١٤١، ١٥٥
كورة هو ١٥٣
كوروجو ١٨٧
كورسكو ١٥٧
كوريا ١١٦، ١٨٦، ٢١٢
كوريا الجنوبية ٢١١
كوريا الشمالية ٢١١
كوسينا ١٩٨
كوستي ٧٩، ١٥٦، ١٥٧
١٦٠
كوشان ٣١
الكوشره ١٥٠، ١٥١

كوش ١٠٤
كوشة ١٤١، ١٥٤، ١٥٦
١٥٩
كوشين ١٢١، ١٢٢، ١٢٣
١٢٤
كوعه ١٧٤
الكوفة ٦١، ٦٢، ٧٥
٧٦، ٧٧، ١٠٩، ١١٣، ١١٤
١٤٢، ١٧٩، ١٨٢، ١٩٧
كوكا ١٧٨، ١٧٩
كوكب ٢٠٢
كوكبان ١٠٢
كوكنبر ١٤٣
كوكس بازار ٢٠٩
كوكه ١٤١
كولاك ١٧٥
الكولخ ١٠٧
كولم ١٢١، ١٢٣، ١٢٤
١٢٦، ١٢٧، ١٨٠
كولمبور ١٢٥
كولومبو ٢٧، ٢١١
الكولونية الأثانية ٢٠١
كولونية اليونانية ٢٠١
الكوم ٢٠٢
كوماسي ١٨٧، ١٨٨
كومبي صالح ١٧٤، ١٧٥
كوم شريك ٦٥، ١٤١، ١٤٧
١٥٥
كوم الشمع ١٥٢، ١٥٣
كومور ١٧٦، ١٨٧، ١٨٨
كوناكري ١٨٧، ١٨٨، ١٩٢
٢١١، ٢١٢
كونتاي ٢٠٩
كونيه شورياس ٧١
كونيه البرعدل ٨٧، ٩٦
كونيه بوانو ١٣٥
كونيه قطلوية ١٣٥
كوغ ١٧٤، ١٧٥، ١٨٧
١٨٨
كوغماسا ١٨٧
كوغيمرام ١٢٦
كوستانزا ٧٩، ١٦٨، ١٦٩
الكويمو ١٨٦، ٢١١، ٢١٢
الكويمو
البحيكي ١٦٠
كود لوت ٢٧، ٢٠٧
الكوه ١٠٤
كوهيم ٢٠٩
الكويت ٢٧، ١٠٦، ١٠٨
١١٢، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٥
١٩٧، ٢١١، ٢١٣
الكويمر ١٩٧
كوى سنجق ٦١
كويبالور ١٢١، ١٢٣

كيتاوار ١٢١، ١٢٢، ١٢٣
١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٨٠
١٨١
كيجالي ١٥٦
كيجوما ١٧٦
كيرا ٦٢
كيرالا ١٢٢
كيرائي ١٨٧، ١٨٨
كيومت ٢٠٧
كيري ١٨٨
كيرينيا ١٧٤
كيس ١٨٧، ١٨٨
كيسا وجيبو ١٨٧، ١٨٨
كيشور جان ٢٠٩
كيفا ١٧٤، ١٨٧، ١٨٨
كيفالونيا ١٢٨، ١٣٠، ١٣١
١٣٥
كينيك (هالي ملا) ١٦٢
كيمويا ٨٦
كينيا ٢٧، ١٨٦، ١٩٢
٢٠٥، ٢١١، ٢١٢
كيوس ١٣٥
كيمي ١٦٨، ١٦٩

(ل)

لاب ١٨٧، ١٨٨
لاجوس ١٧٥، ١٩٢، ٢١١
٢١٢
لادو ١٥٦، ١٥٨، ١٥٩
لار ٦٣، ٢١٣
لاردة ٦٨، ٦٩، ٨٨
٨٩، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧
٩٨
لارما ٦١، ٦٢
لارستان ١٠٥، ١٢١، ١٢٣
لاريسا ١٢٨، ١٣٠، ١٣١
لاساود ٢٠٥
لاماليتا ١٣٦
لاكورونيا ٩٨، ١٣٧
لاموخ ١٧٧
لامبو ١٧٦، ٢٠٩
لاغ كاوي ٢١٠
لاهوم ١٠١
لاهور ٦٤، ١١٤، ١١٥
١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢
١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦
١٢٧، ٢٠٨
لاوديكيا (دنيزلي) ١٦٢
لاوس ٢٧، ١٧٧، ٢١١
لبسي ٢٠٣
لبتاكو ١٧٤

لبدة ١٣٥
لبيس ١٦٨، ١٦٩
لبنان ٢٧، ٧٤، ١٩٢
١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢١١
لب تود ٢٠٧
اللبوة ١٩٨
لبيط ٨٨، ٨٩
لتوابا ١٦٥
اللحصا ٥٨، ٦٠، ٦١، ٧٢
لجرويو ٦٩، ٩٧، ٩٨
اللحون ٣٣
لحج ٣٢، ٣٥، ١٠٠
١٠١، ١٠٢، ١٠٣
لحيان ٣٤، ٥٥
اللحية ٣٢، ٣٥، ١٠٠
١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٧
لخم ٣٣، ٣٤، ٣٥
٤٩، ٥٤
لخاوق ١٢٢
اللد ٥٨، ٦٠، ٧٢
١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١
١٣٢، ٢٠٠، ٢٠١
٩٨، ٩٩، ١٣٨
اللدام ٣٢، ٣٥، ١٠٠
١٠٣، ١٩٣
لدخ ١٢٧
لدو ٢٠٩
اللاذقية ٥٨، ٥٩، ٦٠
٦٥، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ١٢٩
١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥
١٣٨، ١٣٩، ١٤١، ١٦٢
١٦٣، ١٦٤، ١٧٠، ١٧٨
١٧٩، ٢٠٢
لرمة ٩٥
لرناكة ١٢٨، ١٣٠، ١٣١
لربوس ١٢٨، ١٣٠، ١٣١
١٣٥، ١٦٤
اللسان ٥٨، ٦٠، ٧٢
لسلا ١٧٤
لشبونة ٧٨، ٩٨، ١٣٩
١٤٣، ١٧٨، ١٧٩
لشكر ١٢١، ١٢٣
لطشمة ٩٥
لعابة ٢٠٥
لقارة ٨٥
لقنت ٦٨، ٦٩، ٨٠
٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٣، ٩٤، ٩٥
٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٣٣
١٣٧، ١٣٨، ١٦٥، ١٨٩
اللقوق ١٩٨
اللقيطة ١٨٤
لكنت ٦٨، ٦٩، ٩٣
٩٤، ٩٦، ٩٧، ٩٨
لكش ٦٢
لكهنوتي ١٢٢

لكنسور ١١٩، ١٢٠، ١٢١
١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦
لمرج ١٦٨، ١٦٩
لمدوزة ١٣٥

لمهيشة ١٠٢
لمنوس ١٣٥
لنو ١٨٠، ١٨١
لنهي ٨٥
لندن ١٦٥، ١٨٦، ٢١٢
لنفيذة ٨٥، ١٣٥
لهب ١٢٦، ١٢٧
لهدداتو ٢١٠
لوانده ٢١١
لوبادا ٢٠٦
لوبوك إنتو ٢١٠
لوترنجيا ١٣٥
لوجما ١٨٧، ١٨٨
لوجوني ١٨٧، ١٨٨
لودهيانا ١٢٦
لودون (ليون) ٧١
لورقة ٦٨، ٨٧، ٩٦
٩٨، ٩٩، ١٣٨
لوريسان ١٨٧، ١٨٨
لوريتة ١٨٨
لورنستان ١٣٥
لورون ١٧٧
لورياتا ١٢٥
لوشة ٧٠، ٩٦، ٩٨، ٩٩
لومين (مانوق) ١٨٠، ١٨١
لوكانو ١٣٨
لوكري ٨٥
لوكو ١٨٧، ١٨٨
لومبرد ١٣٥
لومبوك ١٧٧
لومي ١٧٤، ١٧٥، ١٨٧
١٨٨، ٢١١
لويكاتي ٢٩
لويكوكومي ٣٠
ليالبور ١٢٤، ١٢٥، ١٢٧
الليباح ١٩٥
ليانا ٦٩
ليانتو ١٦٥، ١٦٦، ١٦٨
١٦٩
ليبيرا ٨٥
ليبيا ٢٧، ٢٩، ١٥٦
١٦٠، ١٨٦، ١٨٧، ١٩٢
٢٠٤، ٢١٢
ليبريا ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨
١٩٢، ٢١١، ٢١٢
ليديا ٢٩، ١٢٨، ١٣٠
١٣١
ليمورو ١٣٥، ١٣٧
ليكورا ٨٥

بيلة ٩٦، ٩٨
بيلوجو ١٧٦
لبى ١٠٨
ليماسول (ليموس) ١٣٤
ليوريا ١٣٥
الليث ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٤٩، ٥٥، ١٠٠، ١٠١، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٨٥، ١٩٣
الليط ٣٨، ٤٨
ليه ١٢٧
الليوا ١٠٨
نيوكوس يعني (العصر) ٣١
ليمون ٦٨، ٦٩، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٣، ٩٤، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٣٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٩
الليوة ٣١

(م)

مؤاب ٧٣، ٧٤
مؤتة ٣٤، ٣٥، ٥٤، ٥٦، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٧٢، ٧٣، ٧٤
مأدبا ٥٨، ٦٠، ٧٢، ١٢٩، ١٣٢، ١٩٩
مأرب ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٣، ٣٥، ٤٩، ١٠١، ١٠٥، ١٧٨، ١٧٩
المأرسان ٥٠
مابوتو ٢١١
ماتام ١٨٧، ١٨٨
ماترا ٢١٢
ماتى ٢١٢
ماجوى ٢٠٩
مادوراى ١٢٢
مارادى ١٨٧، ١٨٨
مارجا ١٢٩، ١٣٢
ماردان ١٢٧
ماردة ٦٨، ٨٧، ٩٥، ٩٦، ٩٧
ماردين ٦٢، ٧٩، ١٠٩، ١١٣، ١١٤، ١١٧، ١٦٤
مارسابيت ١٥٦
مارسيليا ٧١، ٨٦، ٨٧، ٨٩، ٩٥، ٩٦، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٣، ١٧٨، ١٧٩
ماركوكاتروا ١٧٦
ماروبن ١٢٨، ١٣٠
مارى ٢٩، ٨٦، ١٩٤
مارية ١٥٤
المارية ١٩٦
مازر ٨٥، ١٣٨، ١٣٩
مازن ٣٣، ٣٥، ٥٥
مازن بن النجار ٤٢، ٤٣
مازندران ١٦١
ماسبدان ٦٢
ماسدى ١٥٦
ماسيا ١٨٨
ماسة ٩٠، ٩١
ماسوليباتنام ١٢٦
ماسيا ١٧٤، ١٧٥، ١٨٧، ١٨٩
ماطر ٨٠
مالابار ١٢٥
مالاجاش ٢١١
مالطة ٦٧، ٨٢، ٨٣، ٨٥، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٩
مالقة ٦٦، ٦٨، ٧٨، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٦، ٩٧، ٩٩، ١٣٣، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٣، ١٦٥، ١٦٦، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٩
ماكاسار ١٧٧
ماكاو ١٢٧
مالك بن النجار ٤٣
ماكون ٧١
مالندى ١٧٦
مالى ٢٧، ١٧٤، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٢، ٢٠٤، ٢١١
ماليزيا ٢٧، ١٧٧، ٢١١
ماليزيا الشرقية ٢١٠
مامبا ١٨٧، ١٨٨
ماترا ١٢٨، ١٣٠، ١٣١، ١٦٢، ١٦٧
مامو ١٨٧، ١٨٨
مان ١٨٧، ١٨٨
ماناده ١٧٧
مانجالور ١٠٤
مانحسور ٢١٢
مانجو ١٨٧، ١٨٨
مانيلا ١٧٧، ٢١١، ٢١٢
ماهون ٩٨
ماهيه ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧
مالو ١٥٣
الملوان ١٨٣
ماوراء النهر ٦٤، ٧٧، ٧٨، ١٠٩، ١١١، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٨٠، ١٨١
مالوجدو ٢٠٩
مايسا ١٣٥
مايوت ١٧٦
مبدى ١٠٢
المبرز ١٩٣
مبروك ١٧٨، ١٧٩، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩
متبول ١٤١، ١٤٧، ١٥٥
المتحف الفلسطيني (روكفلر) ٢٠١
متحف بيزال ٢٠١
مترا ١٢٥
مترلم ١٧٧
متلى ١٣٥
المتصة ١٥٧، ١٥٩
المثمن ٥٨، ٦٠
متهورا ١٢١، ١٢٣
المتيجة ٨٠
مجانة ٨٠، ٨٤
مجمع الأسيال ٤٢، ٤٣، ٤٥
المجدل ٥٨، ٦٠، ٦٥، ٧٢، ١٤١
مجدل عنجر ١٩٨
مجدلونة ١٩٨
مجدلية ١٢٩، ١٣٢
مجدو ٢٩، ٥٨، ٦٠، ٧٢، ١٢٩، ١٣٢
المجر ١٠٩، ١١٣، ١١٥، ١٣٧، ١٤٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٩
مجريط ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٣، ٩٤، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ١٣٥، ١٣٧
المجزع ١٠١، ١٠٢
المجلد ١٥٧، ١٥٩
المجهية ٧٣
محاجر خصرع ١٥٤
محارب ٣٤
محاضر الليوا ١٠٨
المحتطب ١٨٣
المحرق ١٩٠
محشرة ٥٣
المحصب ٣٨، ٥٠
محطة فرس ١٥٤
محطة الملالح ٥٣
محل البيت ٥٣
محلة الأمير ١٤٧
محلة دياى ١٤٧
محلة روح ١٤٧
محلة صا ١٤٧
محلة قروى ١٤٧
محلة مرحوم ١٤٧
محلة مسروق ١٤٧
المحلة الكبرى ١٤١، ١٤٧، ١٥٥
محلة نصر ١٤٧
محمد قول ١٥٦
المحمدية ٩١
المحمودية ١٤٧
محنة ١٨٧، ١٨٨
المحويت ١٠٣
المخيسة ٥٣

المخا ٣٠، ٣٢، ٣٣، ٤٩، ٥٥، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٣، ١٣٥، ١٥٦، ١٨٠، ١٨١
مخدر ١٠٢
مخاليف أبين ١٠١
مخان ٢٠٨
مخاس ١٥٣
المخاور ١٠١
المختارة ١٩٨
مخمر الحمم ٢٠٢
مخمر نبي ٢٠٢
م البستان ١٠١
م. جيشان ١٠١
م حضور ١٠١
مخلاف ذي جرة ١٠١
مخلاف ذمار ١٠١
م ذي رعين ١٠١
م رداع ١٠١
مخلاف السيماني ١٠٧
مخلاف الشواق ١٠١
مخلاف صعدة ١٠١
مخلاف صنعاء ١٠١
مخلاف عنس ١٠١
مخلاف لحج ١٠١
م معافر ١٠١
مخلاف المدن ١٠١
مخمور ١٩٧
المدائن ٦٢
مدائن صالح ٣٢، ٣٢ مكرر
٥٣، ٥٦، ١٠٤، ١٠٥، ١٤١،
١٠٥، ١٤١، ١٩٣
مدجال ١٢٢
مدراس ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٨٠، ١٨١
المدرج ١٨٣
مدردرا ١٨٧، ١٨٨
مدروسة ١٧٤
مدريد ١٦٥، ١٦٦، ١٩٢، ٢١٢
مدغشقر ٢٧، ٢٨، ١٧٦

٢١٢ ،١٨٦
مدكا ٥٣
مدكور ٢٠٨
مدلجة تعهن ٣٩
مدلجة لقف ٣٩
مدلجة عجاج ٣٩
المدلج ١٥٦
مدلد كويزون ١٧٧
مدين ٨٠، ٢٠٤
المدوحة ١٨٣
المدور ٩٦، ٩٧، ٩٨
مدورا ١٢١، ١٢٣ ١٢٤
مدورة ١٧٧
المدورة ١٢٩، ١٣٢ ١٩٩
مديرية بحر الغزال ١٥٨، ١٥٩
مديرية الخرطوم ١٥٨
مديرية خط الاستواء ١٥٨
مدين ٣١، ٣٢
٣٢ مكرر، ٣٣، ٣٤، ٥٤ ٥٥،
٥٦، ١٤١، ١٥٥ ١٥٨
مدينة زايد ١٩٦
مدينة سالم ٨٨، ٨٩، ٩٣
٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨
مدينة صالح ٣٣، ٥٤
مدينة الكتاب ١٨٦
مدينة المائلة (قلعة هنارس) ٦٨، ٦٩
مدينة المسك ٨٥
المدينة المنورة ٢٧، ٢٨، ٣١
٣٢، ٣٢ مكرر، ٣٣، ٣٤ ٣٥،
٣٦، ٣٩، ٤٠، ٤١ ٤٧، ٤٩،
٥٢، ٥٣، ٥٤ ٥٥، ٥٦، ٧٦،
٧٧، ٧٨ ١٠٠، ١٠٣، ١٠٤،
١٠٥ ١٠٦، ١٠٩، ١١١،
١١٢ ١١٣، ١١٤، ١١٥،
١١٦ ١١٧، ١١٨، ١١٩،
١٢٠ ١٣٩، ١٤٠، ١٤١،
١٤٣ ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦،
١٥٦ ١٥٨، ١٦٠، ١٦١،
١٦٥ ١٦٧، ١٧٨، ١٧٩،
١٨٠ ١٨١، ١٨٢، ١٨٣،
١٨٥ ١٨٦، ١٩٢، ١٩٣،
٢١١ ٢١٢
المدينة ٨٠، ١٣٥
مذاب ١٧٥، ١٧٨، ١٧٩
١٨٩
المذار ٤٢، ٤٥، ٤٦
٦١، ٦٢
المذبح ٥١
مذبح إسماعيل (بحر المكبش) ٥١
مذعرة ١٠٢

مرثمين ٢٠٢
مراد ٣٣، ٣٥، ٥٤
٥٥
مرادة ١٣٥
المراغة ٣٤، ٦٣، ٧٥
١٠٩، ١١٣، ١١٨، ١٧٨
١٧٩، ٢١٣
مراقبة (مرمريكا) ١٤١
مراكش ٨٠، ٨٧، ٨٨
٨٩، ٩١، ١٦٦، ١٧٩ ٢٠٤،
٢١٢
مران ٣٥
مراوعة ١٠١، ١٠٢
المرابيع ١٨٧، ١٨٨
مرباط ٣٢، ٣٣، ١٩٤
مربلة ٧٠، ٩٧، ٩٨ ٩٩
مربيطر (ساغونت) ٦٨، ١٣٨
المربع ٣٢ مكرر
المرتاحية ١٤٨، ١٤٩
مرتبورا ١٧٧
مرتش ٧٠، ٩٩
مرجا ١٤٧
مرجع (من ذى الغضوين) ٣٩
مرجع حجاج ٣٩
مرج دابق ١١٩، ١٢٠
١٣٤، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥
١٦٧
مرج راهط ٥٩، ٦٢، ١٢٨
١٣٠، ١٤١
مرج الصفر ٥٩
مرجهون ١٢٩، ١٣٢ ١٩٨
المرحم ١٨٣
مرزق ٦٦، ٦٧، ٨١
٨٢، ٨٣، ٩٢، ١٧٤، ١٨٩
٢٠٣
مرزة ٨١
مرزوق ١٧٩
مرسالا ٨٦، ١٣٦
المرساه ١٤٧
المرسى ٨٦، ١٠٥
مرسى البريقه ١٣٦
مرسى الخزر ٨٦، ١٣٦
مرسى اندحاج ١٣٥
مرسى دبيب ٥٣
مرسى سوسة ١٣٥
مرسى شعب ١٨٤
مرسى الصغير ٨٠
مرسى الطيس ٨٥
مرسى على (مرسالة) ٨٥، ٨٧، ١٣٥
١٣٦، ١٣٨ ١٣٩

مرسى فاطمة ١٠٧
المرسى الكبير ٨٠، ٩٢
مرسيليا ٨٧، ٨٨، ٨٩
٩٥، ٩٦، ٩٩
١٣٩، ١٧٨
مرسى مطروح ١٣٥
مرسى هتيس ٨٠، ١٣٨
مرسى ٥٨، ٦٠، ٦٥
٧٢، ٧٨، ١٦٤، ١٦٧ ١٧٠
مرسية ٩٩، ١٣٣، ١٣٧
١٣٨، ١٦٦
مرشانة ٧٠، ٩٨
مرشد ١٥٤
مرشد أباد ١٢٥، ١٢٦
مرطانيا ٢٨
مر الظهران ٣٢ مكرر
مرعش ٧٩، ١٠٩، ١١٤
١١٩، ١٢٠، ١٢٨، ١٣٠
١٣٥، ١٤١، ١٦٧، ١٧٢
مرغ ٢٠٥
المرفأ ١٩٤
مركة هداسا ٢٠١
مركة براها ٢٠٥
مرله ٦٨، ٩٦، ٩٧ ٩٨
مرهتيا ١٢٢، ١٢٦
مرو ٣١، ٦٣، ٦٤
٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ١٠٩
١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٥
١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠
١٦١، ١٦٧، ١٧٨، ١٧٩
١٨٠، ١٨١، ١٩٠
مروار ١٢٤
مرو الروز ٣١، ٦٣، ٧٥
١٠٩، ١١١، ١١٣
المروة ٣٢ مكرر، ٣٥
٣٨، ٥١، ١٤١، ١٥٨ ١٥٩،
١٧٩
مروى القديمة ٦٥
مريدى ١٥٦
مريوط ١٥٥
المرية ٦٦، ٦٧، ٦٨
٧٨، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣ ٨٤،
٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٢ ٩٣، ٩٤،
٩٥، ٩٦، ٩٧ ٩٨، ٩٩،
١٣٣، ١٣٥ ١٣٧، ١٣٨،
١٣٩، ١٦٦ ١٧٨، ١٧٩،
١٨٩
مزاب ٨٠
المزاحمتين ١٤٧، ١٤٩
المزار ١٢٩، ١٣٢ ١٩٩
مزارى شريف (بلخ) ٢٠٨
مزدلفة ٥٠، ٥٢، ٥٣

مزردة ٦٦، ٦٧، ٨٠
٨٢، ٨٣، ٩٢، ٢٠٣
المزرع ١٢٩، ١٣٢ ١٩٩
المزرعة ١٩٥
مزروارا ١٢١، ١٢٣
مسيلة ١٦٢
المستبرات ١٨٧، ١٨٨
مستشفى صحة مكة ٥١
مستشفى هداسا ٢٠١
مستغانم ٨٠، ٨٨، ٨٩
٩٨، ١٣٥، ١٣٨، ١٣٩، ١٦٦
٢٠٤
المستهلا ١٨٤
مستوره ٣٢، ٣٦، ٤٠
٥٣، ١٤١، ١٨٥، ١٩٣
مستوية ٥٣
المسجد الأقصى ٢٠١
مسجد بلال ٥١
مسجد الحسن ٥١
المسجد الحرام ٥١
مسجد الخيف ٥١، ٥٣
مسجد الخضر ١٤٧
مسجد الرسول ٤٢، ٤٣، ٤٥
ﷺ بالمدينة ٤٦، ١٤٧
مسجد سيمان ٢١٣
مسجد السبق ٤٢، ٤٣، ٤٥ ٤٦
مسجد الصخرة ٤٧، ٢٠١
مسجد الفتح ٤٢، ٤٥، ٤٦
مسجد قباء ٤٢، ٤٣، ٤٦
مسجد مبايعة الصحابة العشرة ٥١
مسجد المحصب ٥١
مسجد نمرة ٥١
مسجد الوق ٥١
مسجد وادى رانوفاء ٤٣
مسرين ١٢٩، ١٣٢
المسعى وهو المشعر العلم ٥٠
المسلمة ٤٨
مسقط ٣١، ٣٢، ٣٣
٣٥، ٣٧، ٥٥، ٧٦، ٧٨
١٠٠، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥
١٠٦، ١٠٨، ١١٤، ١٢١
١٢٣، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠
١٨١، ١٩٣، ١٩٤، ٢١١
٢١٢
مسكة ٢٠٢
المسلح ٣٢ مكرر
مسلل ٣٢ مكرر، ٣٦
٣٩، ٤٠، ٤١
مسور ١٠٢

المسيب ٦١، ٦٢، ١٩٧
المسيجيد ١٨٥
مسير ١٥٥
مسيعيد ١٩٥
المسيلة ٨٠، ٨٨
مسينا ٨٦، ١٣٥، ١٣٦
١٣٨
ميسي ٨٥
المشتى ٣٣، ٧٣
المشحر ١٠٦
م. شرعب ١٠١
المشعر الأكبر أو الحرام ٥٠
مشقرة ١٢٩، ١٣٢، ١٩٨
المشقر ٣٥
المشلل ٣٢ مكرر ٣٦
٣٧، ٣٩، ٤٠، ٤١
مشهد ١٠٩، ١١٣
١١٤، ١١٩، ١٢٠، ١٦١
١٦٧، ١٩٠، ١٩١، ٢٠٨
٢١٣
مشيد ١٠٧
المصانع ١٠٢
مصر ٢٦، ٢٧، ٢٨
٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢ مكرر ٣٣
٣٤، ٣٥، ٣٧، ٤١، ٤٩، ٥٤
٥٥، ٥٦، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٧٢
٧٦، ٧٧، ٧٨، ١٠٠، ١٠٤
١٠٥، ١٠٦، ١٠٩، ١١٢
١١٣، ١١٥، ١١٧، ١٢٩
١٣٢، ١٣٤، ١٤٠، ١٤٣
١٤٦، ١٥٦، ١٥٨، ١٦٠
١٦٤، ١٦٦، ١٦٧، ١٧٠
١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١
١٨٢، ١٨٣، ١٨٦، ١٩٢
١٩٣، ٢٠٠، ٢٠١، ٢١١
٢١٢
مصراتة ٦٦، ٦٧، ٨١
٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٧، ٨٨، ٨٩
٩٢، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٦ ١٧٨،
١٧٩، ٢٠٣، ٢١٢
مصل ٥١
مصنع ١٩٤
مصنعة ١٠١، ١٠٢
المصورة ١٨٣
مصوع ١٠٤، ١٠٧
١٤٣، ١٥٦، ١٥٨، ١٥٩
١٦٠، ١٦٥، ١٧٩، ١٨١
٢١٢
مصياف ١٢٨، ١٢٩، ١٣٢
٢٠٢
المصيخ ٦٢
المصيصة ٥٨، ٦٠، ٧٢
٧٩، ١٠٩، ١١٣، ١١٤
مصيل ١٤٨
مصيصة ٣٢
مصر ٥٥
مضرب القبة ٤٥
مصيبي ١٩٤
مضرب ١٩٤
المضيق ٤٠، ٥٣، ١٥٤
مضيق باب المندب ١٠٦
مضيق بلباك ٢١٠
مضيق بويفاشيو ١٣٨
مضيق ثوران ١٥٥
مضيق جبل طارق ٢٧، ٦٦، ٦٧
٨٠، ٨١، ٨٤
٩٠، ٩١، ٩٢ ٩٥، ٩٧، ٩٨
٩٩
مضيق الصفراء ٤١
مضيق صيي ٨٥
مضيق مقنا ١٧٧
مضيق هرمز ٣٢، ١٠٣، ١٠٤
١٠٥، ١٠٦، ١٠٨، ١٢١
١٢٣، ١٩٣، ١٩٤، ٢١٣
مطباى ١٥٠، ١٥١
مطرح ٣٢، ١٠٣، ١٠٨
١٩٤
مطرقة ٩١
مطروح ١٧٨، ١٧٩
مطروح (برايتونيوم) ١٤١
مطريل ٩٦، ٩٩
المطرية ١٩٥
المطلاع ١٩٥
المطة ١٩٨
مطماطة ٨٠، ٢٠٤
مطمة ١٠١، ١٠٢
مطوبس ١٤٧
المطلع ١٨٣
مظهر بور ١٢١، ١٢٣، ٢٠٩
معابر ١٠١، ١٠٢
معادن ١٩٩، ٢٠٠
معاصر الشوف ١٩٨
معاطس بشدرة ٢٠٣
معاطس السرا ٢٠٣
المعافر ٣٥
معان ٥٤، ٥٦، ٥٧
٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦٥، ٧٢، ٧٣
٧٤، ١٠٥، ١٤١، ١٥٦، ١٨٣
٢٠٠
معبد أبو سمبل ١٥٤
معبد بين ١٥٤
معبد جوبركه ١٥٤
معبد دابور ١٥٤
معبد الدكة ١٥٤
معبد دسمور ١٥٤
معبد السبوع ١٥٤
معبد سرتمة ١٥٤
معبد الكرنك ٦٥
معبر ١٠٢
معترضة ٤١
المعتمدية ١٤٧
معداد ٢٠٢
معدل بنى سليم (مهد الذهب) ١٨٢
المعدن ٦٩، ٩٦، ٩٧
معدن بنى سليم ٣٢، ٤٠
المعدية ١٤٧
معرة النعمان ٥٨، ٥٩، ٦٠
٧٢، ٧٣، ٧٤، ١٢٨، ١٢٩
١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٦٢
٢٠٢
معسكر المسلمين في معركة بدر ٤٥
معسكر المشركين ٤٥
معسكر هجانة الحرس الملكي السعودي ٥١
المعلا ٤٠
المعلاة ٣٨، ٤٨
المعمورة ٦١
معين ١٠١، ١٠٢
مغام ٩٧
المغرب ٢٧، ٦٨، ١٣٣
١٣٥، ١٣٨، ١٧٨، ١٧٩
١٨٦، ١٩٢، ٢١١، ٢١٢
المغرب الأقصى ٦٦، ٦٧، ٧٨
٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٩٢، ٩٦
٩٧، ٩٨، ١٣٧، ١٤٣
المغرب الأوسط ٦٦، ٦٧، ٧٨
٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٧، ٩٢
٩٥، ٩٦، ٩٨، ١٣٧، ١٤٣
مغشوش ٤٠
مغمداس ٦٦، ٦٧، ٨١
٨٣، ٩٢، ١٧٠
المغول ٢٨، ٦٣، ٦٤، ١١٨
مغول القبيلة الذهبية ١١٥
مغول القطيع الذهبي ١١٦، ١٦١
مفيشة ١٨٢
المفواه ١٩٦
المفيهة ٥٣
مفازة ٢٠٨
المفارة ٣٥
مغارة العر ٦٤
المغارة الكبرى ٦٣
المفتاح ١٠٢
المفجر ١٩٥
مفرق ٥٨، ٦٠، ٧٢
١٨٥، ١٩٩
مفرق وادى الخيطان ١٨٥
مقابر شعبية ١٨٥
مقبرة المصلاة ٤٨
مقدونيا ١٣٥، ١٦٩
مقديشيو ٧٨، ١٧٦
١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١
١٩٢، ٢٠٥، ٢١١، ٢١٢
المقرانة ١٠١، ١٠٢
المقرح ٥٣
المقس الأعلى ٦٥
مقشن ١٩٤
المقوبة ٦١
مقنا ٣٢، ٣٢ مكرر
٥٤، ٥٦، ١٤١، ١٥٥
المقوع ١٩٥
مقيشط ١٩٤
مكاتوني ١٨٧، ١٨٨
مكاسار ١٧٧
مكران ٣١، ٦٤، ٧٧
٧٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢
١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٩
١٢٠، ١٢١، ١٢٣، ١٢٤
١٢٥، ١٦١، ١٦٧، ١٨٠
١٨١، ٢١٣
مكة المكرمة ٢٧، ٢٨، ٢٩
٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٢ مكرر ٣٣
٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٩، ٤٠
٤١، ٤٩، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤
٥٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ١٠٠
١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦
١٠٧، ١٠٩، ١١١، ١١٢
١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦
١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٣٩
١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣
١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٥٦
١٥٨، ١٦٠، ١٦١، ١٦٥
١٦٧، ١٧٦، ١٧٨، ١٧٩
١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٥
١٨٦، ١٩٢، ١٩٣، ٢١١
٢١٢
المكلا ٣١، ٣٢، ٣٣
٣٥، ٣٧، ٤٩، ١٠٤، ١٠٥
١٠٦، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠
مكناس ٨٠، ٨١، ٨٢

٨٣، ٨٤، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠
٩١، ٩٢، ١٤٣، ١٨٩، ٢٠٤
المكناسى ٨٠
سكنتليون ١٢٩
مالطا ٢١١
مـل ١٨٧، ١٨٨
ملاذكرد ١٠٩، ١١٢، ١١٣
ملاطية ٧٦
ملاوى ٢٧، ٢١١
الملابار ١٢٧، ١٨٦، ٢١٢
ملاتيوسد ١٨٨
ملتسان ٣١، ٢١٢
الملتان ٣١، ٦٣، ٦٤، ١٠٩
(مظهر جاد) ١١١، ١١٢، ١١٣
١١٤، ١١٨، ١١٩، ١٢٠
١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤
١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ٢٠٨، ٢١٢
ملداليا (الأفلاق) ١١٨، ١٦١، ١٦٤
١٦٥، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩
ملطة ٧٨، ٨٧
المطمة ١٢٩، ١٣٢
ملطية ٧٧، ٧٩، ١٠٩
١١٣، ١١٤، ١١٨، ١١٩
١٢٠، ١٢٨، ١٣٠، ١٣٥
١٣٨، ١٤١، ١٤٣، ١٦١
١٦٢، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧
١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٨
١٧٩
ملقا ٢٧، ١٧٧، ٢١٠
منكابور ١٢٢
ملكال ١٥٦
ملندى ١٧٨، ١٧٩
ملوت ١٥٦
ملوك هرمز ١١٧
ملوة ١١١، ١٢١، ١٢٢
١٢٣، ١٢٤
ملوى ٦٥
مليانة ٨٠، ٨٤، ١٣٥
ميبار ١٢٤
ميشوس ٢٩
مليج ١٤٧
مليس ١٤٨
مليلة ٦٦، ٦٧، ٦٨
٧٨، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤
٨٧، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٥
٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٣١
١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٣
١٦٦، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٩
٢٠٤، ٢١٢
مماليك العوريين (فى الهند) ١١٥
ممر خيبر ١١١، ١٢١، ١٢٢
١٢٣، ١٢٦، ١٢٧، ٢٠٨
ممرلنك ١٢٧
ممر الصعد ١٧٢
ممطور ٦٦، ٦٧، ٨١
٨٢، ٨٣، ٨٤، ٩٢
المملكة الأردنية الهاشمية ١٩٣، ١٩٧، ٢٠٢
مملكة أرغون ١٣٥
مملكة الأرمن ١٦٣
مملكة أرمينيا الصغرى ١٣١
مملكة أكشوم (الحبشة) ٢٨، ٢٩، ٣٠
مملكة أوراراتو ٢٩
مملكة إيطاليا ٨٨، ٨٩
مملكة بيت المقدس ١١٣
مملكة البرتغال ٩٨
مملكة برغندية ٨٨، ٨٩، ١٣٥
مملكة البلغار ١١٢، ١٢٨، ١٣٠
١٣١، ١٤٤، ١٦٢، ١٦٣
مملكة بهمانى ١٢٢، ١٢٤
مملكة بورغندية ١٣٨
المملكة التركية الشمالية ١١٥
مملكة سجستان ١١٧
مملكة السميربون ٢٩
مملكة سردينيا ١٦٨، ١٦٩
مملكة السويد ١١٦
مملكة سيام ١٢١، ١٢٣
المملكة الشريفة ١٦٥
مملكة صقلية ١٣١
مملكة الصقليتين ١٦٥
المملكة العربية السعودية ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥
١٩٦، ١٩٧، ١٩٩
٢١٣
مملكة علوة ٦٥، ١٤١
مملكة الفرنجة ٨٧، ٨٨، ٨٩
٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨
١٣٣، ١٣٥، ١٣٨، ١٣٩
١٤٣، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٩
مملكة فرنسا ١٦٥، ١٦٦
مملكة قبرص ١١٧، ١٦٣
ممر قرة قورم ١٢٢، ١٢٧
مملكة مشتالة ٩٩
مملكة قشتالة ٨٧، ٩٦، ٩٨
وبيسون ٩٩
مملكة اللومبارد ١٣٥
مملكة ليون ٩٣، ٩٤، ٩٥
٩٩، ١٣٥
مملكة المجر ١١٨، ١٣٥، ١٣٨
١٦١
المملكة المغربية ٢٠٤
مملكة مقرة ٦٥، ١٤١
مملكة نبرة ٩٩، ١٣٥
مملكة النوبة ١٤١
ممبو ٢٠٩
منبسة ١٧٦، ١٨٠، ١٨١
مناجم الذهب (فى غرب إفريقية) ١٧٤
مناجم الصفيح ٢١٠
منحة ٣٢، ١٠١، ١٠٢
المنادرة (لخم) ٤٩، ٥٥
منازل بنى طيىء ٥٦
منازل بنى قينقاع ٤٦
منازل صنهاجة الصحراء ٨٨، ٨٩
المناصب ١٠١، ١٠٢
المناصف ٥٨، ٦٠، ٦١ ٧٢
المنامة ١٩٣، ١٩٥، ٢١١
منبج ٣٤، ٦١، ٧٢
٧٣، ٧٤، ٧٩، ١٢٨، ١٢٩
١٣٢، ١٣٥، ١٤١، ١٦٢
منبع عين زبيدة ٥٢
منتشيا ١٦١
المنحر ٥٠
المنجى (المانشا) ٦٩
منخفض القطارة ١٥٦
مندريس ١٧١
المندسة ٥٣
منداى لاخ ١٧٧
مندلاى ١٧٧، ٢٠٩
مندل ٦١، ١٩٧
مندساو ١٢٧، ١٧٧، ٢١١
٢١٢
مندو ١٢٢
منلوفيا ٢١١
المنزل ١٩٩
المنزلة ٤٧، ١٤١، ١٤٧
١٥٥
المستنير ٨٦، ١٣٥، ١٣٦، ٢٠٤
المنشا (المنجى) ٩٧
منشوريا ٢٧
المنصرف ٣٩، ٤١
المنصورة ٦٤، ٩٩، ١٠٩
١١٠، ١١١، ١١٤، ١٢١
١٢٣، ١٣٠، ١٣١، ١٤٧
١٥٥، ١٧٨، ١٧٩
منطقة الثغور ٧٨
منطقة العواصم (الثغور) ١٤٠
منطقة عوالى نجد ٤٩
منطقة نفود جنوة ١٦٣
المنطقة المحايدة ١٩٣
منغوليا ٢٧، ١١٦، ١٨٠
١٨١، ١٨٦، ١٩٠، ١٩١
٢١٢
منقسوط ٦٥، ١٤١، ١٥٠
١٥١، ١٥٢، ١٥٥، ١٨٤
منهيس ٢٩، ٣٠
منقلة ١٥٦، ١٦٠، ١٧٦
المنكب ٩٣، ٩٤، ٩٥
٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٣٥
مهرى ١٥١
مشواش ١٥٨، ١٥٩
مورقة ٦٨، ٨٦، ٨٩
٩٣، ٩٤، ٩٦، ٩٧، ١٣٣
١٣٦، ١٣٧
مسوف ١٤٧، ١٤٨، ١٥٥
مسوف السفلى ١٤٨
مسوف العليا ١٤٨
المنوفية ١٤٧، ١٤٩
منى ٣٢ مكرر، ٣٨
٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣
المنيا (منية ابن الخصيب) ٦٥، ١٤٢، ١٤٦
١٨٤
مياج كاباو ١٧٧
مسيمة ١٢٨، ١٣٠، ١٣١
ميكا ١٨٨
ميبة ١٩٨
منية ابن الخصيب ١٤١
منية سمنود ١٤٧
منية القائد ١٤١، ١٥٠، ١٥١
١٥٥
منية محلة دمنة ١٤٧
منيسة المرشد ١٤٧
مهاباد ٢١٣
المهاراتا ١٢٧
مهارشترا ١٢١، ١٢٣
مهانيم ٢٠١
مهد الأتراك الأول ١٦٤
مهد الأتراك الثانى ١٦٤
مهد الذهب ٣٢ مكرر، ٣٥
١٠٠، ١٠٣، ١٩٣
مهد السعديين ٩٠
مهد السلاجقة ١١٢
مهد العبيديين القلاليين ٩٠
مهد المرابطين ٨٧
المهدية ٨٠، ٨١، ٨٢
٨٣، ٨٤، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٢
١٣٥، ١٣٦، ١٣٨، ١٣٩
١٦٦، ١٧٨، ١٧٩، ٢٠٤
مهرجان قذق ٦٢
مهرم ٣١
مهرة ٣١، ٣٣، ٣٥
٤٩، ٥٥، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٤
١٠٥
مواميسو ١٧٦
موتشى ١٨٧، ١٨٨
مونيدى ١٥٦

مولـا ١٧٧
مـودانجيرا ١٨٧، ١٨٨
موديـا ١٧٢
موديـة ٨٥
مـورات ١٥٧
مورديـا ١٨٧، ١٨٨
مورقـة ٨٨
مـورور ٧٠، ٩٣، ٩٤
٩٦، ٩٩، ١٣٧
المورة ١٣٩، ١٤٦، ١٦١
١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧
١٦٨، ١٦٩، ١٧٨، ١٧٩
مـوروك ٢١١
موريتانيـا ٢٧، ١٨٦، ١٨٧
١٩٢، ٢٠٤، ٢١١، ٢١٢
موريشـوس ٢١١
مـورع ١٠١، ١٠٢
مورمـق ٢٧، ١٧٦، ١٧٩
١٨٠، ١٨٦، ٢١١، ٢١٢
موسكـو ٢١٢
موسكوفـا ١١٦
الموسم ١٠١، ١٠٢، ١٠٧
موسومـا ١٧٦
الموسى ١٧٤
مـوشيج ١٠١، ١٠٢
مـوشو ١٥٧
الموصل ٣٤، ٦١، ٦٢
٧٥، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ١٠٩
١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣
١١٤، ١١٥، ١١٧، ١١٩
١٢٠، ١٣٤، ١٣٩، ١٤٠
١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٦
١٥٨، ١٦٠، ١٦١، ١٦٤
١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠
١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٨
١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٩٧
الموصل والجزيرة ١٤٤
مـوط ١٤١
موغـان ٦٣
الموقـر ٧٣، ١٩٩
موقعة بـدر ٤٠
الموقـف ٥٠
مـول ١٨٧، ١٨٨
مونابـين ١٧٧
مونـة ٦٩
مـونغول ٢٠٦
مونتنجـرو ١٦٤، ١٦٨، ١٦٩
مونتـا ٧٠
مونجا ردرويـنج ٢٠٩
مونـدو ١٨٧، ١٨٨
مونلوفيـا ١٨٨، ١٩٢
مونـسوا ٢٠٩
موهـيل ١٧٦
موسـال ١٥٦٠

مويامـا ١٨٧، ١٨٨
المويلـح ٣٢، ٦٥، ١٠٠
١٠٣، ١٤١، ١٥٥، ١٨٥
١٩٣، ١٩٦
مويـه آوار ٧٣
المياديـن ٢٠٢
ميافـارقين ١١٠، ١١١
مييعـا ١٧٦
ميت بدر حلاوة ١٤٧
مـيت الخولى عبد الله ١٤٧
مـيت دمسيس ١٤٧
ميت سلسيـل ١٤٧
مـيت السودان ١٤٧
مـيت عاقيـة ١٤٧
مـيت عساس ١٤٧
مـيت العطـار ١٤٧
مـيت غـزال ١٤٧
مـيت غمـر ١٤٧، ١٥٥
الميـد ٦٤، ١٠٩، ١٢١
١٢٣
ميـدان ٦١، ١٧٧
ميدان القجيـج ٥٣
ميـدلث ٩١
ميـدو جـورا ١٧٥
ميـدى ١٠١
ميليـا ٢٩
ميراج ١٢١، ١٢٣
ميرتـة ٦٨، ٨٨، ٨٩
٩٣، ٩٤، ٩٦، ٩٧، ٩٨
ميرزابـور ١٢١، ١٢٣، ٢٠٩
ميركـى ٦٤، ١١١
ميرويـة ١٩٨
ميروت ١٢١، ١٢٣، ٢٠٨
ميرى ٢١٠
ميـراب ١٧٩
الميسرة ٤٥
مـيسور ٩١، ١٢١، ١٢٢
١٢٣، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧
ميشابيخـة ١٤٧
الميعـاج ١٠١، ١٠٢
ميعصـة ٣١، ١٠١، ١٠٢
ميعـوق ١٩٨
ميقات الشاميين والمصريين ولكل من حازاها براً وبحراً ٥٢
ميقات النجديين ٥٢
الميقـاع ١٠٢
ميقـاش ٨٥
ميـلاص ٨٥
ميـلالاب ٢١٠
ميـلان ١٦٥
ميلانـو ٨٦، ١٣٧، ١٦٨
١٦٩
ميلـة ٨٠

ميمـد ٦٣
ميـاء ٨٦، ١٩٨
ميـاء الأحدى ١٩٥
ميـاء أرواد ١٣٥
ميـاء سعـود ١٩٧
مياه عبد الله ١٩٥
مياء القديس سيوس ١٢٩، ١٣٢
ميـاب ١٠٤
ميـدرة ١٩٨
ميكـا ١٨٧
ميـوالى ٢٠٨
مياح ١٧٦
ميـور ١١١، ١٢٣، ١٢٤
ميورقـة ٨٧، ٨٨، ٩٤
٩٦، ٩٧، ٩٨، ١٣٣، ١٣٧

« ن »

نابـل ٨٥، ٨٧، ١٣٣
١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨
١٣٩
نابـلس ٥٩، ٦٠، ٧٢
٧٤، ٨٥، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠
١٣١، ١٣٢، ١٦٢، ١٧٠
٢٠٠، ٢٠١
نابـلى ٨٦، ١٦٦، ١٧٨
١٧٩، ١٨٩
ناتيـالا ٢٠٨
ناجبانيـام ١٢١، ١٢٣
نجالانـد ٢٠٩
ناجبـور ١٢٢، ١٢٤، ١٢٥
٢١٢
ناربونـة ١٣٨
ناردوه وارى ٨٥
النازيـة ٤١٠
ناسوام ١٨٧، ١٨٨
الناصرة ٥٨، ٥٩، ٦٠
٦١، ٧٢، ١٢٨، ١٢٩، ٢٠٠
٢٠١
الناصريـة ١٩٧
النـاصور ٨٠، ٩٠، ٩١
ناطـح ١٠٤، ١٩٤
الناطور الأول ١٨٥
الناطور الثالث ١٨٥
الناطور الثانى ١٨٥
ناعـورة ١٢٨، ١٣٠، ١٣١
الناعـورة ١٩٨
الناقوسيـة ١٤٩
نالـوت ٨٠، ٢٠٣
ناميبـا ٢٧، ١٨٦، ٢١١

٢١٢
ناميـل ١٨٧
نـان (تشاو) ٢٨
نانـدا أوبوكـو ١٨٧، ١٨٨
نانـدو ٢١٠
نانوخـا ٢٠٩
نانيـور ٢٠٨
نبات حـرب ٣١
نباتة (نوبادهـا) ٦٥، ١٤١
نبـالة ١٩٥
نبرة ٦٨، ٨٧، ٩٣
٩٤، ٩٥، ٩٧، ٩٨، ٩٩
نبريشة ٧٠
البطمـة ١٩٨
النبك ٣٢، ٣٥، ٥٩
١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١
١٣٢، ١٤١، ١٩٣، ٢٠٢
النبك وسلـع ٣٢ مكرر
نتـر ١٤٨
نجاباتـام ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧
نجازارجامـو ١٨٩
نجازارجمو ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩
نجارالجمـو ١٧٤
نجد ٣١، ٣٢، ٣٣
٣٤، ٣٥، ٣٧، ٤٩، ٥٤
١٠٠، ١٠٣، ١٠٨، ١١٧
١٤٦، ١٦٥، ١٩٣
نجد الحجـاز ٥٣
نجلو ٢٩
نجراش ٦٥
نجران ٣١، ٣٢، ٣٣
٣٥، ٣٧، ٤٩، ٥٤، ٥٥
١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٥
١٠٦، ١٧٨، ١٧٩، ١٩٣
١٩٥
نجرى سميـلان ٢١٠
نجع حمادى ٦٥، ١٥٦، ١٦٠
النجـف ٦١، ٦٢، ٧٦
١٠٩، ١١٣، ١١٤، ١١٥
١٤٣، ١٧٠، ١٨٢، ١٩٧
النجود العليـا ٩١
نجيمـى ١٧٤، ١٨٧
النحيريـة ١٤٧، ١٥٥
نخل ١٨٤، ١٩٤
نخلـة ٣٢ مكرر، ٣٦
٤٠
نخلة الشامية ٥٤
النحيـف ١٩٧
ندبـان ١٥٢، ١٥٣
ندرومـة ٨٠، ١٣٥
الندهـة ٦٤
نرحـة ٩٩

النسروج ٢١٢
نزوى ٣٢، ٣٣، ٣٥
٥٥، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٥ ١٩٤
نسا ٦٣، ٦٤، ١٠٩
١١٠، ١١١، ١١٣، ١١٤
١٧٨، ١٧٩
نسراوة ١٤٧
النسطورية ١٤٧، ١٤٩
نسطور ٨٠
نسف ٦٣، ٦٤، ١١٠
١١١، ١١٣
نسى ١٢٤
النصاب ٣٢
نصيبين ٣١، ٦٢، ١٢٨
١٣٠، ١٤٦، ١٧٨، ١٧٩
النطاة ٣١، ٣٥
النطرون ٦٦، ٦٧، ٩٢
نظام آباد ١٢١، ١٢٣، ١٢٤
١٢٥
نظام حيدر أباد ١٢٦
نظامسات ٢٠٩
النعمانية ٣٤، ١٩٧
نعمة ١٨٩
نعارين ١٦٥
نفزاوة ٦٦، ٦٧، ٨١
٨٢، ٨٣، ٨٤، ٩٢
نفطة ٨١، ٨٢، ٨٣
٨٤، ٨٨، ٨٩، ٩٢
النفود ٣١، ٣٢ مكرر
٣٣، ٣٤،٤٩، ٥٤، ٥٩، ١٠٥
١٠٦، ١٤٣، ١٨٢
نفود الدهني ٣٢، ٣٣، ٣٥
١٠٥، ١٠٨
نفسون ٣٢
نقيس ١٧٨
نقرى ١٢٩
النقب ٥٨، ٦٠، ٧٢
نقب بردح ٤٧
نقب المدينة ٤١
نقب هناة ٣٢ مكرر
نقراش ٢٩، ٦٥
النقرة ١٨٢
(معدن القرش)
نقسى ٤٧
النقيدى ١٤٧
نقيرة ١٤٨
النقيعة ١٩٥
نقيل بسلح ١٠١،١٠٣
نقرين ١٣٢
نقيوس ٩٥، ١٤٧
نكور ٨٩، ١٣٥، ١٣٨
النكور ١٣٧
نمه روح ١٢٢
النمارق ٦٢
النمارة ٣١، ٣٣، ٣٤
النمرة ٣٣
النمسا ١١٦، ٢١٢
نمولى ١٥٦
نيوكى ١٥٦
نهاوند ٣١، ٦١، ٦٢
٦٣، ٢١٣
النهدان ١٨٥
نهرى ١٥٠
نوات ٢١٢
نواريب ١٨٧، ١٨٨
نواكشوط ١٧٤، ١٨٧، ١٨٨
١٩٢، ٢١١، ٢١٢
نوابشاه ٢٠٨
النوبة ٣١، ٤٩، ٦٥
٧٧، ٧٨، ١٠٠، ١٠٥، ١٠٦
١٣٣، ١٣٥، ١٣٨، ١٣٩
١٤٠، ١٤١، ١٤٣، ١٤٤
١٦١، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧
١٧٦
نوف ١٨٧، ١٨٨
نوجيا ١٨٧، ١٨٨
النورمان ١٣٨
نوسا البحر ١٤٧
نوطيس (تانو) ٨٥
النوفلية ٢٠٣
نول لمطة ٨٧
نوم بسات ١٨٧، ١٨٨
نوميديا ٢٨
نوى ٥٨، ٦٠، ٧٢
نيابة السلطنة ١٦١، ١٦٣
(الشام)
نياكروم ١٨٨
نيالا ١٥٦، ١٥٧، ١٥٩
نيامى ١٤٣، ١٧٤، ١٧٥
١٨٧، ١٨٨، ١٩٢، ٢١١
نيانى ١٧٤، ١٧٥، ١٨٩
نيبال ١٢٦، ٢٠٩، ٢١١
نيبور ٦٢
النيبون (اليابان) ١٢٧
النيجر ٢٧، ١٨٧، ١٨٨
١٩٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢١١
٢١٢
نيجيريا ٢٧، ١٨٦، ١٨٧
١٩٢، ٢١١، ٢١٢
نيروبى ١٥٦، ١٧٦، ١٩٢
٢١١
نيس ٨٧
نيسابور ٣١، ٦٣، ٦٤
٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ١٠٩
١١٠، ١١١، ١١٣، ١١٤
١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨
١١٩، ١٢٠، ١٦١، ١٦٧
١٧٨، ١٧٩، ٢١٢، ٢١٣
نيماوا ١٨٧
نيمورلو ١٣٨
نيقوبوليس ٧٩، ١٢٨، ١٣٠
١٤١، ١٦٢، ١٦٤
نيقوميدية ٧٩، ١٠٩، ١١٣
١٢٨، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢
١٣٣، ١٣٥، ١٤١، ١٦١
١٦٢
نيقية ٧٩، ١٠٩، ١١٣
١٢٨، ١٣٠، ١٣١، ١٣٥
١٤١، ١٦٢، ١٦٤
نيمبا ١٨٧، ١٨٨، ١٩٨
نينة ٧١، ٨٧، ٩٨
١٨٧، ١٨٨ ، ١٩٨
نيوى ٢٩، ٧٩
نيوبوليس ٨٦
(المدينة الجديدة)
نيورو ١٨٧، ١٨٨
النيوبر ١٥٨، ١٥٩

(هـ)

هادرا ٢٠٠
هاربر ١٨٧، ١٨٨
هاركورت ١٨٨
الهارونية ٧٩
الهاشمية ٦١
هالواهز ١٧٧
هاليكارناسوس ١٣٥
هانسدا ٢٠٥
هانسى ١٢١، ١٢٣
هانوى ١٢٧، ١٧٧
هايسان ١٢٧
هاوى رود ٧٥
الهبط ٨٠، ٨٧، ٩٠،٩١
هبيط ١٤٨
هجر (الهفوف) ٣١، ٣٢، ٥٥
٦٣، ١٠٠، ١٤٢، ١٧٩
الهجيم ١٠١، ١٠٢
الهدار ٣٢، ١٠٥، ١٠٦
١٠٨، ١٩٣
هدون ٢٠٥
هدية ٥٣، ١٠٨، ١٨٣
الهدية ٨٦
هرات ٦٣، ١٢١، ١٢٣
١٧٨، ١٧٩، ٢٠٨، ٢١٣
هرار ديرى ٢٠٥
هراة ٦٤، ٧٥، ١٠٩
١١١، ١١٣، ١١٤، ١١٧
١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٦١
هرر ١٤٣، ١٥٦، ١٥٨
١٧٦
الهرسك ١٦٥، ١٦٨، ١٦٩
هرشا ٣٢ مكرر
هرقلة ١٢٨، ١٣٠، ١٣١
هرقلية ٧٩، ١٣٣، ١٤١
هرمز ٣١، ٣٣، ٣٥
٣٧، ٦٣، ٧٦، ٧٧، ٧٨
١٠٠، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٦
١٠٩، ١١٢، ١١٣، ١٢٠
١٢٢، ١٢٤، ١٢٥، ١٦٧
١٧٨، ١٧٩، ١٨١، ١٩٤
٢١٢
هرمز القديمة ١٨٠
الهرمل ٥٨، ٦٠، ٧٢
١٩٨، ٢٠٢
هرموبوليس ٢٩
(المنيا)
هرموريا ٢٩، ٣٠
هرولو ٢٠٨
هريانا ٢٩
هريل ٣٣، ٥٤
الهفوف ٣٢، ٣٥، ٧٦
١٠٠، ١٠٣، ١٠٥، ١٠٦
١٠٨، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٦
١٩٣
الهقار ٨٠، ١٧٤، ١٧٥
١٧٨، ١٧٩، ١٨٩
هكتومبيلوس ٣٠
الهلسبونت ١٣٥
الهمية ١٩٥
همدان ٣١، ٣٣، ٣٥
٥٥، ٦١، ٦٣، ١١٠
همدان ٤٩، ٧٥، ٧٧
١٠٩، ١١١، ١١٣، ١١٤
١١٥، ١١٧، ١١٩، ١٢٠
١٤٢، ١٤٣، ١٤٦، ١٦٤
١٦٥، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩
١٧٨، ١٧٩، ٢١٣
همشال برادش ١٢٧
الهند ٢٨، ٣٠، ٦٤
٧٧، ١٠٤، ١١٢، ١١٤ ١١٦،
١١٧، ١٢٧، ١٨٠، ١٨١
١٨٦، ١٨٨، ٢٠٧، ٢١١
٢١٢
هندباغ ٢٠٨
الهندكوش ١٦٧
هندو أباغ ١٢٧
الهندية ٥٣، ٦١
هنو ١٤١، ١٥٢، ١٥٣
هوازن ٣٢ مكرر، ٣٣

٣٤، ٣٥، ٤٩، ٥٤، ٥٥
هوجل ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٧
هور ١٥٠، ١٥١
هوراة ٢٠٩
هور الحمار ٦١
الهوسا ١٧٥، ١٨٨، ١٨٩
هوشنجباد ١٢١
هولندا ١٨٦
هول هول ٢٠٦
هون ٢٠٣
هونج كونج ١٧٧، ٢١٢
الهيائم ١٤٧
الهياطلة ٦٤
هيت ٣١، ٣٤، ٦١، ٦٢، ٧٩، ١٢٨، ١٣٠، ١٣١، ١٩٧
هيمة ١٩٤

(و)

واجادو جسو ١٨٧، ١٨٨
واجحة ١٠١، ١٠٢
واداى ١٢١، ١٧٥، ١٧٨، ١٧٩
وادعة ١٠٢
واردا ١٧٦
الوارق ١٢ مكرر
واركلا ٦٦، ٦٧، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٩٢، ١٧٥، ١٧٩، ١٨٩
وارى ١٣٦
واسط ٥٣، ٦١، ٧٧
الواق ١٩٤
الواق ٢٠٥
واقصة ٦١، ١٨٢
والى ٢٠٤
ومابتسورد ١٨٧
وان ١٠٩، ١١٣
وان لادى ٢٠٥
ولو ١٥٤، ١٥٦
وبدة ٦٨، ٩٧، ٩٨
وجادوجو ١٤٣
وجدة ٨٠، ٨٤، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ١٣٥، ١٦٥، ١٦٦، ١٨٩، ٢٠٤
وجرة ٣٢، ٣٦، ١٨٢
الوجه ٣١، ٣٢ مكرر، ٣٣، ٣٤، ٥٣، ٥٥، ٥٦، ٩٥، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٤١، ١٥٦، ١٨٠، ١٨١، ١٨٥، ١٩٣
الوجه الكبير ٢٠٣
وجيد ٢٠٥
الوحش ١٤٧
وحيان ٦٤
وحشمة (أوسمة) ٩٥
وداعة ١٠١
ودان ٣٦، ٤٠، ٤١، ٦٦، ٦٧، ٨١، ٨٣، ٨٤، ٩٢، ١٣٥، ١٧٥، ١٧٩، ١٨٩، ٢٠٣
ودزا ٨٠
الورادة ٦٥، ١٥٥
وراليسر ٦٤
ورانكال ١٢٢
ورجسلا ٨٠
ورجلة ٢٠٤
ورزازات ٩١
ورقل ٩٩
البورة ٩٩
وزان ٨٠، ٩١
الوسعى ٥٠
وشحة ١٠١، ١٠٢
وشقة ٦٨، ٦٩، ٨٨، ٨٩، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ١٣٣، ١٣٥
الوشم ١٠٥، ١٠٦، ١٠٨
وصاب السافل ١٠١، ١٠٢
وصاب العالى ١٠١، ١٠٢
الوطاء ٤٢، ٤٥، ٤٦
وقش ٩٧، ٩٨
وكوتونو ١٨٧، ١٨٨
ولاتة ١٧٥، ١٧٩، ١٨٧، ١٨٨ ١٨٩
ولاشيا (الأفلاق) ١١٨، ١٦١، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩
ولاص ١٤١
ولاية إفريقية ٨١
ولاية أوربا ٢٠٩
ولايه البلوبونيز (بيرمنية) ١٦٣
ولاية الحجاز ٥٣
ولاية سجلماسة ٨١
ولاية مصر ١٦٥
ولاية المغرب الأوسط ٨١
ولبة ٦٨، ٧٠، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٩، ١٣٣، ١٣٥
الوجة ٦١، ٦٢
ولجو ١٤١
الوقف ١٧٤، ١٧٥
ولماس ٩١
الونان ٣٢، ١٩٣
وهران ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٨٠، ٨١، ٨٣، ٨٤، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ١٣٣، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٣، ١٦٥، ١٦٦، ١٧٨، ١٧٩، ٢٠٤
ووكارى ١٨٧، ١٨٨

(ى)

اليابان ٢٧، ١٨٦، ٢١٢
يابرة ٦٨، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٨، ١٩٩
يابسة ٦٧، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٣، ٩٤، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ١٣٣، ١٣٧
الياتجا ١٧٤، ١٧٥
الياج ٨٥
يارو ١٨٧، ١٨٨
يارون ١٩٨
ياسين ١٢٧، ٢٠٧
ياما ٣٢، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦٥، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ١٢٩، ١٣٢، ١٣٣،١٣٥،١٣٨، ١٤٣، ١٦٢، ٢٠٠، ٢٠١
يامسع السفلى ١٠٢
يامسع العليا ١٠١، ١٠٢
ياماكو ٢١١
يانام ١٢١، ١٢٣
يانى يلان ١١٨
ياو ١٨٩
ياوندى ١٧٤، ٢١١
يبرس ٣٢، ٣٧، ١٠٠، ١٠٣، ١٢٩، ١٣٢، ١٩٣
يبتنير ٩٥
يثرب ٣٧، ٤٢، ٤٣ ٤٦
يربا (يرب) ٢٩، ٣٠
يحشوش ١٩٨
يد ١٨٧، ١٨٨
يرقند ١١٩، ١٢٠، ١٩٠، ١٩١
اليرموك ٥٩
يريم ٣٢، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣
يزد ٣١، ٦٣، ٧٥، ٧٦، ٧٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٣، ١١٤، ١١٨، ١٢٤، ١٢٥، ١٦٧، ١٧٨، ١٧٩، ٢١٣
اليسابة ٧٠
يعبة ٢٠١
يعقوبة ٦٢، ١٩٧
يغال ٢٠٥
يعرس ١٠١، ١٠٢
يعسرن ٨٠
يلملم ٣٨، ٥٢
يمامة ٢٠٥
اليمامة ٣١، ٣٢، ٣٥، ٤٩، ٥٤، ٥٥، ٧٦، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٨، ١٤٣، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٩٣
اليمن ٢٨، ٢٩، ٣١، ٣٢ مكرر، ٣٣، ٣٧، ٤٩، ٥٤، ٥٥، ٧٧، ٧٨، ١٠٠، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٣٩، ١٤٣، ١٥٨، ١٦٠، ١٦٥، ١٧٦، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٦، ١٩٢، ٢٠٥، ٢٠٦
اليمن الجنوبى ٢٧، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ٢٠٦، ٢١١
اليمن الشمالى ٢٧، ٢١١
اليمنة ٤٥
اليموسة ١٩٨
ينال ١٢٦
ينبع ٣١، ٣٢ مكرر، ٣٤، ٣٧، ٥٤، ٥٥، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٤، ١٤٦، ١٦٠، ١٦٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨٥، ١٩٣
ينبع البحر ٣٢، ٤٠، ٥٣،٥٦
ينبع الرمل ٣٢
ينبع النخل ٤٠، ٥٣
ينج كور ١٢٢
يندى ١٨٧، ١٨٨
يوطة ١٩٨
يهوبيدل ١٢٥
يوربا ١٣٥
يوجوسلافيا ١٧٣
يورقة ٩٦
اليوروبا ١٧٤، ١٧٥، ١٨٩
اليوسوفية ٩١
يوغوسلافيا ١٦٩، ١٨٦، ٢١١، ٢١٢
يونان ١٢٧، ١٨٠، ١٨١
اليونان ٦٦، ٦٧، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٩٢، ١١٢، ١١٦، ١٥٨، ١٦٠، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٨٦، ١٩٢، ٢١١، ٢١٢

تضاريس (خرائط)

« أ »

بئـــــر

خريطة

آبـار احمـــو ٥٣
آبـار العلـــوة ٥٣
آبـار عيســى ٥٣
ابار مصيف وبا ٥٣
تسـراف عثمان
بئر أبو سعطة ١٨٤
بئـر الأدهب ٥٣
بئـر الأشهب ٥٣
بئـر الأمحـرة ٥٣
بئر أم القهور ١٨٤
بئر أم سخو ١٨٢
بئـر أبـرق ١٨٤
بئـر البـارود ٥٣
بئر ابن حصانى ٥٣
بئر بن هرماس ١٨٣
بئـر القـازى ١٨٢
بئـر الجـنهـد ١٨٣
بئـر الجـدى ١٨٤
بئر حزيم المنعم ٥٣
بئـر حكيـم ٢٠٣
بئـر درويش ٥٣
بئـر دنقـاش ١٨٤
بئـر الراحـة ٥٣
بئـر رضوان ٥٣
بئـر رومـة ٤٢، ٤٣
بئر رومة زغابة ٤٥
بئـر زمـزم ٥١
بئـر زيسلون ١٨٤
بئـر السبـع ٥٧، ٥٨، ٦٠
٦٤، ٧٢، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠
١٣١، ١٣٢، ١٥٥، ١٦٢
٢٠٠، ٢٠١
بئـر سجـرى ٢٠٢
بئـر سعوث ١٨٤
بئـر سيريت ١٨٤
بئـر الشاذلى ١٨٤
بئر الشـريـوق ٥٣
بئـر الشلـول ١٨٤
بئـر الشيـخ ٥٣
بئـر عـلار ٥٣
بئـر عبـاس ٥٣
بئـر علمـان ٥٣
بئـر عديـق ٤٢، ٤٣
بئـر العرمـة ١٩٣
بئـر عمـق ١٨٢
بئـر العيـن ٥٣
بئـر الفلاتيـة ٢٠٣
بئـر فيـح ١٨٤
بئـر القـريص ١٨٥
بئـر القطعتـى ٥٣
بئـر القـطو ١٨٥
بئـر ماتـويت ١٨٤
بئـر مـادى ١٩٣
بئـر مـاسوط ١٨٤
بئـر الماش ٥٣
بئـر المبوك ٥٣
بئـر محقبـل ١٨٥
بئـر المريص ٥٣
بئـر المصـر ٥١
بئـر المجـرور ٥٣
بئـر نبـط ١٨٥
بئـر نصور ١٨٣

« ب »

بحـــر

بحر أبو النجا ١٤٧
البحـر الأحمر ٢٧، ٥٢، ٥٣
١٠١، ١٠٢، ١٠٤، ١٠٦
١٠٧، ١٠٩، ١٤٦، ١٥٦
١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦١
١٦٥، ١٧٦، ١٨٦، ١٩٢
١٩٣، ٢٠١، ٢٠٥، ٢٠٦
٢١٢
بحر أدريـا ٨٥، ١٣٣، ١٣٥
١٣٦، ١٦٧، ١٨٩
البحـر الأسود ٢٧، ٣١، ١١١
١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨
١١٩، ١٢٠، ١٢٨، ١٣٠
١٣١، ١٤٦، ١٥٨، ١٦٠
١٦١، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥
١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩
١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣
١٨٦، ١٩٢، ٢١٢
بحر إيجة ٧٩، ١٦١، ١٧٠
بحر أيـرل ١٦١
بحر بـالى ١١٧
بحر بانـدا ١٧٧
بحر برهالـو ١٧٧
بحر البلطيـق ٢٧
بحر بنـطش ٢٨، ٢٩، ٣٠
٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ١١٢
١١٣، ١١٤، ١٣٣، ١٣٤
١٣٥، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٢
١٤٣، ١٧٨، ١٧٩
البحر التواق ٨٥، ١٣٥
بحر الترثـار ٦١
بحر جـاوه ١٧٧
بحر الجبـل ١٥٦، ١٥٧، ١٥٩
١٧٦
بحر الخـزر ٢٨، ٢٩، ٣٠
٣١، ٦٣، ٧٥، ٧٧، ٧٨
١٠٤، ١١٢، ١١٣، ١١٤
١١٥، ١١٦، ١١٩، ١٢٠
١٣٩، ١٤٢، ١٤٣، ١٦١
١٦٤، ١٦٧، ١٧٨، ١٧٩
١٨٠، ١٨١
بحر الـروم ٢٨، ٢٩، ٣٠
٣١، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٤٩، ٥٤
٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠
٦١، ٦٢، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨
٧١، ٧٢، ٧٤، ٧٦، ٧٧، ٧٨
٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤
٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠
٩١، ٩٢، ٩٥، ٩٦، ٩٧
١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢
١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨
١١٩، ١٢٠، ١٢٩، ١٣٢
١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٩
١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣
١٤٤، ١٦١، ١٦٤، ١٦٧
١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣
١٨٤، ١٨٥
البحر الرومى ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩
بحر الـزراف ١٥٩
بحر الزقـاق ٩٩، ١٣٧
بحر سلاهـط ١٨٠، ١٨١
بحر سليـبر ١٧٧
بحر سولـو ١٧٧
بحر سيرام ١٧٧
بحر سلاويـزى ١٧٧
(سليبرى)
بحر سليـز ٢٧
البحر الشامـى ٦٩، ٧٠، ٨٠
٨١، ٨٢، ٨٩، ٩٨، ٩٩ ١٣٧
بحر الشمـان ٢٧
بحر صنجـى ١٨٠، ١٨١
بحر الصنـد ١٧٧
بحر الصنـف ١٨٠، ١٨١
بحر الصين الجنوبى ٢٧، ١١٦، ١٧٧
١٨٦، ٢١٢
بحر الصين الشرقى ٢٧، ١١٦، ١٨٦
بحر الظلمـات ٢٨، ٦٦، ٦٧
٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٨، ٨٠
٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٨، ٨٩
٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥
٩٧، ١٣٥، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩
١٤٣، ١٧٨، ١٧٩
بحر العـرب ٢٧، ٢٨، ٢٩
٣٠، ٣١، ٣٥، ٣٧، ٤٩، ٥٤
٥٥، ٦٤، ٧٧، ٧٨، ١٠٠
١٠٣، ١٠٤، ١٠٩، ١١٠
١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤
١١٥، ١١٧، ١١٨، ١١٩
١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣
١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٥٦
١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٧٦
١٧٨، ١٨٦، ١٩٢، ١٩٤
٢١٢، ٢١٣
البحـر الغـربى ١٠٥، ١٠٦، ١٩١
١٨٠
بحر عمـان ١٢١، ١٢٣
بحر الغـزال ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨
١٥٩، ١٦٠، ١٧٦
بحر فـارس ٣٢ مكرر
بحر قزويـن ٢٧، ١٤٦، ١٥٨
١٦٠، ١٦٥، ١٦٨، ١٦٩
١٨٦، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢
٢١٢، ٢١٣
بحر القلـزم ٢٨، ٢٩، ٣٠
٣١، ٣٢، ٣٢ مكرر، ٣٣، ٣٤
٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٩، ٤٠، ٤١
٤٩، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٦٥، ٧٦
٧٧، ٧٨، ١٠٠، ١٠٣ ١٠٥
١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤
١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨
١١٩، ١٢٠، ١٣٥، ١٣٨

١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢
١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٥٥
١٦٧، ١٧٨، ١٨٠، ١٨١
١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥
بحر كـه بـدر ١٨٠، ١٨١
بحر كنتبريــه ٦٩
بحر لاوب ١٧٧
توجيوك ميلاتان
بحر لسـدوى ١٨٠
البحر المتوسط ٢٧، ١٠٣، ١٠٤
١٠٥، ١٠٦، ١٢٨، ١٣٠
١٣١، ١٣٨، ١٤٥، ١٤٦
١٥٥، ١٥٦، ١٥٨، ١٦٠
١٦٣، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٩
١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣
١٧٨، ١٧٩، ١٨٦، ١٨٩
١٩٣، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠
٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤
٢١٢
بحر المصـة ١٤٧
بحر مرمـرة ٧٩، ١٢٨، ١٣٠
١٣١، ١٦٤، ١٦٨، ١٦٩
بحر الملـح ١٩٧
بحر منلــو ١٧٧
البحـر الميت ٣٢، ٣٣، ٥٧
٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦٥، ٧٢، ٧٤
١٢٩، ١٣٣، ١٩٩، ٢٠٠
٢٠١
بحر هركنـد ١٢١، ١٢٢، ١٢٣
(خليج البنغال) ١٢٤، ١٨٠، ١٨١
بحر الهنـد ١٨٠
بحر اليابـان ٢٧، ١١٦، ١٨٦

بحيـرة

البحيرات المرة ١٤٧، ١٨٥
بحيرة إدكـو ١٤٧
بحيرة آرال ١٦٥، ١٨٦، ١٩٠
١٩١، ١٩٢،٢١٢، ٢١٣
بحيرة إلنـى ١٥٠، ١٥١
وتيمست (قارون)
بحيرة ألبرت ١٥٦، ١٥٧، ١٥٩
بحيرة أورميـة ٣٤، ٦٣، ١١٧
١٦٤
بحيرة البشمـور ٦٥
بحيرة بلكـاش ٦٤، ١٠٩، ١١١
١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦
١١٧، ١٢٠، ١٩٠، ١٩١
٢٠٧
بحيرة تانـا ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨
١٥٩، ١٧٦
بحيرة تشاد ١٧٤، ١٧٥، ١٨٩
بحيرة التمساح ١٤٧
بحيرة تنيس ٦٥، ١٤٧
بحيرة الحبانية ١٩٧
بحيرة حمص ٥٨، ٦٠، ٧٢
١٢٨، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢
بحيرة الخندق ٧٠
بحيرة خوارزم ٢٨، ٦٤، ٧٥
٧٦، ٧٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١
١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥
١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩
١٢٠، ١٦١، ١٦٧، ١٧٨
١٧٩
بحيرة ديبـو ١٧٤
بحيرة دمياط ١٤٧
بحيرة رودلف ١٥٦
بحيرة السـزلر ١٤٧
بحيرة زارنج ٦٣، ١٠٩، ١١٣
١١٩، ١٢٠
بحيرة طبرية ٥٦، ٥٨، ٥٩
٦٠، ٦٥، ٧٢، ١٤١، ١٩٩
٢٠٠
بحيرة عسل ٢٠٦
بحيرة العمـق ٥٨، ٦٠، ٧٢
بحيرة فـان ٣٤
بحيرة فولتـا ١٧٤
بحيرة قوه بوغاز ٢١٣
بحيرة فيتسرى ١٨٩
بحيرة فيكتوريا ١٤٦، ١٥٦، ١٥٧
١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٧٦
١٩٢
بحيرة كيوجـا ١٥٦
بحيرة مريـوط ١٤٧
بحيرة سنبراوة ١٤٧، ١٥٥
(البرلس)
بحيرة الهيجانـة ١٢٩، ١٣٢
بحيرة وان ٧٩، ١١١، ١٦٨
١٦٩

« ج »

جبـال

جبال إراكـلى ١٢٢
جبال الأطلس ٢٧
جبال أطلس التل ٢٠٤
جبال أطلس ٨١، ٢٠٤
الصحراء
جبال أطلس العليا ٢٠٤
جبال أطلس
الوسطى ٢٠٤
جبال الألب ١٣٧
جبال ألبرت ٦٨، ٦٩، ٧١
٧٨، ٨٨، ٨٩، ٩٣، ٩٤، ٩٨
٩٩، ١٣٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٩
جبال أمانوس ٥٨، ٦٠، ٧٢
١٢٩، ١٣٢
جبال أم السميم ٩٤
جبال الأوراس ٦٦، ٦٧، ٨٠
٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٩٢
جبال أورال ٢٧
جبال الأيبرية ٦٩
جبال بـرط ١٠١، ١٠٢
جبال بـرع ١٠١، ١٠٢
جبال بتعش ٧٩
جبال بنى حبش ١٠١، ١٠٢
جبال تاسيلى ٨٠
جبال تبستى ١٧٥، ١٨٩
جبال تبسه ٨٠، ٢٠٤
جبال الحب ٧٠
جبال الجبور ٧٠
جبال الجرجرة ٨٤
جبال جيفية ٦٩
جبال الحبيل ٥٨، ٧٢
جبال الحضنه ٨٠، ٨٤، ٢٠٤
جبال الحمراء ١٨٥
جبال الخليل ٥٨، ٦٠، ١٢٩
١٣٢، ٢٠٠
جبال حولان ١٠١
جبال ريدة ٧٠، ٩٩
جبال الريف ٨٠، ٨٤، ٩٩
جبال رعة ١٠١، ١٠٢
جبال زكار ٨٤
جبال السرور ١٩٥
جبال ستيمر ١١١، ١٢١، ١٢٣
جبال سيالا ١٢١، ١٢٣
جبال سيمين ٢٠٨
جبال سودق ١٠٢
جبال طليطلة ٦٩، ٩٦، ٩٨
جبال طوروس ٧٩
جبال طيطرى ٨٠
جبال العلويين ٥٨، ٦٠، ٧٢
١٢٩، ١٣٢
جبال عاطفة ٩٩
جبال فندايسة ١١١، ١٢١، ١٢٣
جبال القعقاس ٢٧
جبال القوقاز ٣٠
جبال الكنتبرية ٦٨، ٦٩، ٩٧
٩٨، ٩٩
جبال كون لون ١١٥، ١٩٠، ١٩١
جبال ليون ٦٩
جبال مصيرة ١٩٤
جبال المصدف ٦٩، ٩٣، ٩٤
٩٧، ٩٨، ٩٩
(جبال
سير موريا)
جبال ملحان ١٠٢
جبال بان شان ١٩٠، ١٩١
جبال النصيرى ٧٩
جبال مهم ١٠١، ١٠٢
جبال هملايا ٢٧، ١٢١، ١٢٢
١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٨٠
١٨١
جبال الهندكوش ٧٥، ١٠٩
جبال وصاب ١٠٢
جبال الونشريس ٨٠، ٨٤
جبل آتسوس ١٣٥
جبل أبو حسن ١٠٧
جبل أبو حشيه ٥١
جبل أبو سباع ٥١
جبل أبو سندرة ٥١
جبل أبو سطر ١٤١، ١٥٤
جبل أبو روالة ٥١
جبل أبو غزلان ٥١
جبل أبو غطام ٥١
جبل أبو ضحار ٥١
جبل أبو مردة ٥١
جبل الأبيض ٨٠، ٢٠٢
جبل أبى قبيس ٣٨
جبل الأربسات ٥٨، ٧٢، ١٩٩
جبل أجـو ١٥٤
جبل أحـد ٣٢ مكرر، ٤٢
٤٣، ٤٥، ٤٦، ٥٣
جبل أحدب ٥١
الجبل الأحمر ٣٨، ٥٣، ٥٨
٦٠، ٧٢
الجبل الأخضر ٣٥، ٥٥، ٦٦
٦٧، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٩٢
١٠٠، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥
١٠٨، ١٣٨، ١٩٤
الجبل الأسود ١٠١، ١٠٢، ١٦٩
جبل إشا ٥١
جبل أشهد ٤٧
جبل أفسرست ١٢١، ١٢٣
الجبل الأقرع ٥٨، ٦٠، ٧٢
جبل الأكراد ٥٨، ٦٠، ٧٢
١٢٩، ١٣٢
جبل أم قحم ١٥٤
جبلا طيء ٣٢
(جبل قمر)
جبل باقى ١٧٤
جبل برقة ١٥٤
جبل بركات ١٢٩، ١٣٢
جبل بشرى ٥٨، ٦٠، ٧٢
٢٠٢
جبل البشرات ٦٨، ٩٨
جبل بعدان ١٠١، ١٠٢
جبل بنى سيف ١٠١، ١٠٢
جبل بنى عبيد ٤٣، ٤٦
جبل تاوكست ١٨٧، ١٨٨
جبل ثلثلة ١٥٤
جبل الثلج ٩٩
جبل ثـور ٤٨، ٤٩، ٥١ ٥٣

جبل جرف الدراويش ١٩٩
جبل حازم ٥١
جبل حاشد ١٠١، ١٠٢
جبل حامد ٨٥
جبل حراز ١٠١، ١٠٢
جبل حسن ١٨٥
جبل الحسنات ١٨٤
جبل حمادات ٤٢، ٤٣، ٤٦
جبل حمرة مكيد ١٨٤
جبل حنش ٥١
جبل عرفون ١٨٢
جبل خناجر ١٠١، ١٠٢
جبل خندمة ٣٨
جبل الدروز ٢٠٢
جبل دلما ٥٣
جبل ذباب ٤٢، ٤٥
جبل رازح ١٠٢
جبل رام ٢٠٠
جبل الرحمة ٥٠، ٥١
جبل رشاب ٣٢
جبل رضوى ٣٢، ٣٢ مكرر، ٤٠، ٥٣، ١٩٣
جبل ريام ١٠١، ١٠٢
جبل الزاوية ٥٨، ٦٠، ٧٢
جبل الزيتون ٢٠١
جبل الستار ٥١
جبل سعد ٥١
جبل سكوبس ٢٠١
جبل سلامى ١٨٤
جبل سلع ٤٢، ٤٦
جبل سمعان ٢٠٢
جبل سروة ٨٠، ٩٠، ٩١
جبل سيس ٧٣
جبل الشارات ٦٨، ٨٨، ٨٩، ٩٥، ٩٨
جبل الشاعر ٢٠٢
جبل الشرق ١٠١، ١٠٢
جبل شمر ٧٠، ٩٥، ٩٨
جبل قمر ٥٥، ٥٦، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٨، ١٥٦
جبل الشفا ١٩٣
جبل الشهيد ٥١
جبل الشومرية ٢٠٢
جبل الشيخ ٥١، ٥٨، ٦٠، ٧٢، ١٢٩، ١٣٢
جبل صبر ١٠١، ١٠٢
جبل صهيون ٢٠١
جبل صوران ١٠١، ١٠٢
جبل طارق ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٧٠، ٧٨، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ١٣٣، ١٣٧، ١٣٨
جبل الطبيق ٧٢، ١٢٩، ١٣٢، ١٩٣
جبل طرفة ٢٠٢
جبل طويق ٣٥، ٥٤، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٨، ١٩٣
جبل عبد العزيز ٢٠٢
جبل عدة ٢٠٢
جبل العرب ٥٨، ٦٠، ٧٢
جبل عرفات ٥٣
جبل عسكر ٥١
جبل عير ٤٢، ٤٣، ٤٦
جبل عكار ١٢٩، ١٣٢
جبل العكر ١٠١، ١٠٢
جبل عمر ٣٨، ٤٨
جبل عيبي ٤٢، ٤٥، ٤٦
جبل غادر ١٥٩
جبل غيبور ١٥٤
جبل فردة ٥١
جبل الفصار ٥١
جبل القطارة ٦٥
جبل قعيقعان ٣٨، ٤٨
جبل القصوص ٤٧
جبل كاترينة ١٤١، ١٥٥
جبل كنس ١٠١، ١٠٢
جبل الكرمل ٥٨، ٦٠، ١٢٩، ١٣٢
جبل كابالو ٢١٠
جبل لبن ٥١
جبل ماوان ١٨٢
جبل مجاوى ١٥٤
جبل المجد ١٨٣
جبل مرة ١٥٦
جبل مسور ١٠١، ١٠٢
جبل المفتاح ١٠٢
جبل موسى ١٤١، ١٥٥
جبل النار ٨٥
جبل نيف ١٠١، ١٠٢
جبل النبي شعيب ١٠١، ١٠٢
جبل النهّة ٥١
جبل نفوسة ٦٦، ٦٧، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٨، ٨٩، ٩٢
جبل نقم ١٠٢
جبل نمار ٤٧
جبل نمرة ٥١
جبل النواصر ٥١
جبل النور ٥٠، ٥١، ٥٣
جبل هبوب ١٥٤
جبل هدار ١٠١، ١٠٢
جبل هندى ٣٨
جبل يام ١٠١، ١٠٢

جزيرة

جزيرة أبسى ٤٧
جزيرة أرواد ٥٨، ٦٠، ٧٢، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٤
جزيرة أقريطش ١٣٨
جزيرة أمبون ١٧٧
جزيرة أم حصور ١٥٥
جزيرة أم نعسان ١٩٥
جزيرة أناباس ٢١٠
جزيرة أندمان ١٢١، ١٢٣، ١٨٠، ١٨١
ج. أوال ٣٢
جزيرة إيماري ٨٥
ج. بانك ١٧٧
ج. بتموس ١٢٨، ١٣٠، ١٣١
ج. بقتسو ١٧٧
ج. بالاوان ١٧٧
ج. بالي ١٧٧
ج. البرابانيسوس ٢٠٨
جزيرة بكولان ١٧٧
ج. بلوان ١٢٧
ج بناس ١٢٧
ج بنلاريا ٨٦
جزيرة بني صير ١٤٧، ١٤٩
جزيرة بريسان ٦١، ١٩٥، ١٩٧
ج بوتونج ١٧٧
جزيرة بورنيو ١٢٧، ١٧٧
ج. بورو ١٧٧
ج. تاميبار ١٧٧
جزيرة تنيس ٦٥
جزيرة تيران ٣٢، ١٩٣
ج تيمور ٢٧، ١٧٧
جزيرة جربة ٦٦، ٦٧، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٢، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٨، ١٣٩، ١٦٦، ٢٠٤
جزيرة حسانة ٥٣
ج. حصن الله ١٤٧
جزيرة الحنيش الصغير ١٠١، ١٠٢، ٢٠٦
جزيرة الحنيش الكبير ١٠١، ١٠٢، ١٠٦
جزيرة حوار ١٩٥
ج. خرج ٣٢، ١٠٨
ج. خيوس ١٤١، ١٦٢
جزيرة خيوة ١٦٨، ١٦٩
ج. دامار ١٧٧
ج. دلما ٣٢
جزيرة دهلك ٣١، ٣٢، ٤٩، ١٠١، ١٠٧، ١٧٩
جزيرة الدوديكانيز ١٧١، ١٧٢، ١٧٣
جزر دينة مهل (المديف) ٢٧، ١٢٦، ١٨٠، ١٨١
ج رام ٥٨، ٦٠، ٧٢، ١٢٩، ١٣٢
ج. رودس ١٣٥، ١٦٢، ١٦٣
جزيرة زقر ١٠١، ١٠٢، ٢٠٦
ج ساموس ١٣٥، ١٦٢
جزيرة سردينية ٦٦، ٦٧، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٩، ٩٢
جزيرة سرنديب ١٢٥، ١٨٠، ١٨١
ج سقطرى ١٠٤
ج سلام ٤٧
ج سليبس ١٢٧
ج سمباوة ١٧٧
ج سمبولوى ١٧٧
ج سمران ٤٧
جزيرة سماه (كوم الذهب) ١٤٧
ج سكيب ١٧٧
ج سرسو ٢٧، ١٢٧، ١٧٧
ج سومبي ١٧٧
ج سيلاويري (سليبير) ١٧٧
ج شريث ٦٦، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٧، ٩٢، ١٣٣
جزيرة شقر ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦
جزيرة شقره ٩٧
ج الصعب بن معاذ ٤٧
ج صقلية ٨٩
ج صابر ٣٢
جزر صون الصغرى ١٧٧
جزيرة طريف ٧٠
ج عباش ٩١
ج عبوسة ١٥٥
ج فاده ١٠٠، ١٠٣
جزر الفال أو الهلات (لكديف) ١٢٦، ١٨٠، ١٨١
جزر فرسان ٣١، ٣٢، ٤٩، ١٠٥، ١٠٧، ١٩٣
ج فرستوة ٩٥
ج فكان ١٩٤
ج فلوريس ١٧٧
جزر الفلبين ٢٧، ١٧٧
ج الفيش الكبرى ٣٢
جزيرة فيكه ٣٢، ١٩٥، ١٩٧
جزر قرقنة ٨٠، ٨٦، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٨
ج قرح ٥٠
ج قشم ٣٢، ٣٥، ١٠٠

١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٨
١٧٩، ١٩٤، ٢١٣
جزر القمر ١٨٠
ج. قنصور ١٧٧
ج. قوصرة ٨٥، ٨٦، ١٣٣
(بنتلاريا) ١٣٥، ١٣٦
ج. قوبشنا ١٤٧، ١٤٨
ج. قيس ٣٢، ١٧٩
ج. كريت ١٦٣
ج. كمران ٣١، ١٠١، ١٠٢
جزر كناريا ٧٨، ٨٠، ٨٤
٨٧، ٨٨، ٨٩، ١٧٤، ١٩٢
جزر كوريا موريا ٣٣، ٤٩، ١٠٠
١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦
١٩٤
ج. كوربين ١٩٥
جزر كيبولاوان ١٧٧
ج. كمالوبيا ١٦٣
جزر لزبوس ١٣٥
جزر لمو ١٨٧، ١٨٨
جزر لوزون ١٢٧، ١٧٧
ج. لومبوك ١٧٧
جزر ليجا ١٧٧
جزيرة ليوان ٢١٠
ج. مارتيمو ٨٥
جزيرة مالطة ٦٦، ٦٧، ٨٦
١٣٦
ج. مانانو ١٧٧
جزر مالوكو ١٧٧
(مسوك)
ج. مايسور ١٧٧
ج. المحرق ١٩٥
ج. مرحب
وقصرة ٤٧
جزر مرجى ١٨١
ج. مسدم ١٩٤
جزيرة مشيبة ٩٣
جزيرة مصيرة ٣٢، ٣٣، ٣٥
٤٩، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٥، ١٢١
١٢٣، ١٧٨، ١٧٩، ١٩٤
جزر ملديف ٢١٢
(ربة المهل)
ج. منتواى ١٧٧
جزيرة مندناو ٢٧، ١٧٧
ج. مندور ١٧٧
ج. مورقة ٩٥، ١٧٨، ١٧٩
جزر المهراج ١٨٠، ١٨١
ج. ميورقة ٩٥
جزر ناتونا
الجنوبية ١٧٧
جزر ناتونا
الشمالية ١٧٧
ج. ناعم ٤٧
ج. نيلى ١٤٧
ج. النرار ٤٧
ج. النعمان ٣٢
جزر نيكوبار ١٢١، ١٢٣، ١٨٠
١٨١
جزيرة هاينان ١٧٧
ج. الهندية ١٨٢
جزيرة الوراق ١٤٧
ج. ورية ١٩٥
ج. الوضيح ٤٧
ج. ووسام ١٧٧
ج. وينار ١٧٧
ج. يابسة ٩٥
ج. يوتانج ١٧٧
شبه جزيرة أيبريا ٢٧
شبه جزيرة سيناء ٧٤
شبه جزيرة الملايو ٢٧، ١٧٧

خليج

خليج إيسار ٦٥، ١٤٧
خليج الإسكندرية ٦٥، ١٤٧
خليج أمير
المؤمنين ١٤٧، ١٤٨
خليج إيلات ١٨٣، ١٨٤
خليج أيلة ٥٦، ٦٥، ٧٣
١٥٥
خليج بجاية ٨٤
خليج البحرين ١٩٥
خليج بسكاى ٦٨
خليج بسكاية ٦٩، ٩٥
خليج البنغال ٢٧، ٢١٢
خليج بنغالة ٢٨، ١١٦، ١٢٦
خليج بياس ٥٨، ٦٠، ٧٣
خليج تاى (سيام) ١٧٧
خليج تنس ٦٥، ١٤٧
خليج تونس ١٣٦
خليج تونكين ١٧٧
خليج جيبوتى ٢٠٦
خليج الحافر ١٤٧
خليج دقادوس ١٤٧
خليج دمياط ٦٥
خليج سحا ١٤٧
خليج سدرة ١٥٦
خليج سرت ٦٦، ٦٧، ٨١
٨٣، ٨٨، ٩٣، ١٣٦، ١٣٨
٢٠٣
خليج سردوس ١٤٧
خليج السويس ١٥٦، ٢٠١
خليج سيام ١٨٠، ١٨١
خليج شنشا ٦٥
خليج صوفرة ٣٢، ١٩٣، ١٩٤
خليج كارت ٨٥، ١٣٥
خليج الطينة ١٤٧
خليج عدن ٢٧، ٧٧، ٧٨
١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤
١٠٥، ١٣٩، ١٤٦، ١٥٦
١٥٨، ١٦٠، ١٦٥، ١٧٦
١٧٨، ١٧٩، ١٩٢، ٢٠٥
٢٠٦، ٢١٢
خليج عرب ٧٧
الخليج العربى ٢٧، ٢٩، ٣٠
٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٧، ٤٩
٥٤، ٥٥، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٧٥
٧٦، ٧٨، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٤
١٠٥، ١٠٦، ١٠٨، ١٠٩
١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣
١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧
١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٣٩
١٤٢، ١٤٦، ١٥٨، ١٦٠
١٦١، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٧
١٦٨، ١٦٩، ١٧٨، ١٧٩
١٨٢، ١٨٦، ١٩٢، ١٩٣
١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧
٢١٣
خليج عطا ١٩٨
خليج العقبة ٣٢، ٥٩، ٦٠
٧٣، ٧٤، ١٢٩، ١٣٢، ١٥٦
١٨٥، ١٩٣، ١٩٩، ٢٠١
خليج عمان ٣٢، ٣٥، ٣٧
٤٩، ٥٤، ٥٥، ٦٣، ٦٤، ٧٦
١٠٤، ١٠٥، ١٠٨، ١٠٩
١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣
١١٤، ١١٥، ١١٧، ١١٨
١١٩، ١٢٠، ١٢٢، ١٢٤
١٢٥، ١٤٢، ١٦١، ١٧٨
١٧٩، ١٨٦، ١٩٢، ١٩٣
١٩٤، ١٩٦، ٢١٣
خليج عيب ٢٧، ١٧٤، ١٧٥
١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ٢١٢
خليج فروى ١٤٧
خليج فارس ٨٦، ١٣٥، ١٣٦
٢٠٤
خليج القرم ٥٦، ٦٥، ١٤٧
١٥٥، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥
خليج القمر ٣٢، ١٠٦
خليج الكويت ١٩٥
خليج لهمة ٦٥
خليج مصيرة ٣٢، ٣٥، ١٠٠
١٩٣، ١٩٤
خليج مبيح ٦٥، ١٤٧
خليج المورورس ١٧٧

(م)

محيط

المحيط الأطلسى ٩٨
المحيط الأطلنطى ٢٧، ٨٧، ٩٦
١٦٥، ١٧٤، ١٧٥، ١٨٦
١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ٢٠٤
٢١٢
المحيط الهادى ٢٧، ٢٨، ١٨٦
٢١٢
المحيط الهندى ٢٧، ٢٨، ٣١
١٠٤، ١٧٦، ١٧٨، ١٧٩
١٨٦، ١٩٢، ٢١٢

(ن)

نهر

نهر آق ١٩٧
نهر إبرو ٦٨، ٦٩، ٩٣
٩٥، ٩٦، ٩٩
نهر أبو الرقراق ٨٠
نهر إتل (الفولجا) ٢٧، ١١٦، ١١٨
١٦٥، ١٦٨، ١٦٩
نهر الاجون ٦٩
نهر أجيدا ٦٩
نهر أداكس ٣٠، ١٦٤
نهر آرتوادى ١٢١، ١٢٢، ١٢٣
نهر الأردن ٧٢، ٢٠٠، ٢٠١
نهر أرغنداب ١٢١، ١٢٣
نهر أرغندان ٢٠٨
نهر أرغون ٦٩
نهر أرلانثون ٦٩
نهر أرملاط ٦٩
نهر أريرما ٦٩
نهر آزوبلا ٦٩
نهر أمرام ١٨٧، ١٨٨
نهر أكوبمو ١٥٦
نهر أندراوانى ١٢٢
نهر أورال ١٩٠، ١٩١
نهر أوربا ٦٩
نهر أوكيارا ١٨٧، ١٨٨
نهر أونى ١٨٧، ١٨٨
نهر أوباما ١٨٧، ١٨٨
نهر إبريره ٦٩
نهر إيلاق ٦٤
نهر إيلى ٦٤
نهر باجو ١٨٧، ١٨٨
نهر بارو ١٥٦
نهر باكوى ١٨٧، ١٨٨
نهر باول ١٨٧، ١٨٨
نهر براهماجترا ١٢١، ١٢٢، ١٢٥
١٢٦

نهر البراهمابوترا ٢٠٩
نهر براهماني ١٢١، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥
نهر برومنجسا ٦٩
نهر بلنسية ١٣٥
نهر بنوى ١٧٤، ١٨٧ ١٨٨، ١٨٩
نهر بهانارى ١٢٤، ١٢٥
نهر بيهيا ١٢٢، ١٢٤، ١٢٥
نهر بوصيرى ١٥٦
نهر بور ١٥٦
نهر بير ١٢٢
نهر بيوس ١٢٩
نهر بيوك ١٧١، ١٧٣
نهر تاجة ٦٨، ٦٩، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٨، ٩٩ ١٣٣
نهر تاريم ٦٤، ١١٦، ٢٠٧
نهر التامير ٦٩
نهر تامبجور ٦٩
نهر تانا ١٥٦
نهر تبسن ١٢١، ١٢٥
نهر تدكيسو ١٨٧، ١٨٨
نهر تريبون ٦٩
نهر تشيبا ١٨٧، ١٨٨
نهر تشيباب ٦٤
نهر توجاباندار ١٢٤، ١٢٥
نهر تورمس ٦٩
نهر تورية ٦٨، ٩٦
نهر توماندوجو ١٨٧، ١٨٨
نهر توبرلو ٦٩
نهر تيز ٦٩
نهر تربادا ١٢٣
نهر الترثار ٦١
نهر جاجارا ١٢٤، ١٢٥، ٢٠٩
نهر جارا ١٨٧، ١٨٨
نهر الجارون ٧١
نهر جامارى ١٨٧، ١٨٨
نهر الجانج ١١٧، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦
نهر جبريل ٦٩
نهر جدامارى ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦
نهر جدعل ١٠٩، ١١٣
نهر جق ٦٩
نهر جليم ١٢١، ١٢٣
نهر جماتى ١٢٢، ١٢٤، ١٢٥
نهر جمنا ١٢١، ١١٢، ١٢٣، ١٢٥
نهر جموية ٩٩
نهر جهلم ٦٤، ١١١، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧
نهر جمسوا ١٨٧، ١٨٨
نهر جوبا ١٥٦، ٢٠٥
نهر جوراز ١٨٧، ١٨٨
نهر جوبجولا ١٨٧، ١٨٨
نهر جيحان ٥٨، ٦٠، ٧٢
نهر جيحون ٢٧، ٣٠، ٦٣
(أموداريا) ١٠٩، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٧، ١٦١، ١٨٠، ١٨١، ١٩٠، ١٩١
نهر جيلبر ١٧١
نهر جيلو ١٥٦
نهر جياب ١٢١، ١٢٣
نهر الحلة ١٩٧
نهر الخابور ٥٨، ٦٠، ٦١، ٧٧، ١٤١، ١٦٢، ١٠٢
نهر خاصة ١٩٧
نهر الخالون ٦٩
نهر ختن ٢٠٧
نهر خنوقة ٩٩
نهر الدامون ٧٢
نهر الدانوب ٢٧، ١٦٥، ١٧٨، ١٧٩
نهر ديال ١٩٧
نهر دجلة ٢٧، ٦١، ٦٢، ٧٩، ١١٧، ١٤٦، ١٩٧
نهر الدموك ٥٨، ٦٠
نهر الدندر ١٥٧، ١٥٩
نهر دوم ١٨٧، ١٨٨
نهر دويرة ٦٨، ٦٩، ٨٨، ٨٩، ٩٥، ٩٦، ٩٨، ٩٩ ١٣٣
نهر دى ١٨٨
نهر دهرم ١٨٧، ١٨٨
نهر دهو ١٨٨
نهر فرمشان ١٠٩، ١١٣
نهر راجادا ١٨٧، ١٨٨
نهر راق ٦٤
نهر راوى ١١١، ١٢١، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧
نهر الزبرقاط ٦٨، ٦٩
نهر الرهة ١٥٦
نهر رودانة ٧١، ١٣٧
(نهر الرون)
نهر روسورو ١٨٧، ١٨٨
نهر رى ١٨٧، ١٨٨
نهر الزاب الصغير ٦١، ١٩٧
نهر الزاب الكبير ١٩٧
نهر زامعارا ١٨٧، ١٨٨
نهر الزهرانى ٥٨، ٦٠
نهر سابور ٦٩
نهر الساجور ٥٨، ٦٠، ٧٢
نهر ساساندرا ١٨٧، ١٨٨
نهر سانغا ١٧٤
نهر سبو ٨٠
نهر سرداريا ١٩٠، ١٩١
(نهر سيحون)
نهر سرون ٥٨، ٦٠
نهر سفيريا ١٧١
نهر سكرع ٢١٠
نهر سلموس ٧٣
نهر سبيكى ١٥٦
نهر ساحا ١٨٧، ١٨٨
نهر السند ٢٧، ٦٤، ١٠٩، ١١١، ١١٣، ١١٧، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٧٨، ١٧٩، ٢٠٧
نهر السنغال ١٧٤، ١٧٥، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩
نهر سكارال ١٨٧، ١٨٨
نهر السوباط ١٥٦، ١٥٨، ١٥٩، ١٧٦
نهر سوبو ١٥٦
نهر سوتل ٦٤، ١١١، ١٢١، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ٢٠٨
نهر سوى ١٥٦
نهر سيجرى ٦٩
نهر سيحان ٥٨، ٦٠، ٧٢
نهر سيحون ٢٧، ٦٤، ١٠٩
(سرداريا) ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٩، ١٢٠، ١٦١، ١٦٧، ١٨٠
نهر السيل ٦٩
نهر شارى ١٧٤، ١٧٥
نهر شبيلى ١٥٦
نهر شتمورة ٦٩، ٩٣، ٩٤ ٩٥
نهر شرشان ٢٠٧
نهر شقر ٦٨، ٦٩، ٩٥ ٩٨
نهر شقورة ٦٨
نهر شنيل ٦٦، ٦٧، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٨، ٩٢
نهر شناب ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧
نهر شبل ٦٩، ٧٠، ٩٩
نهر شيبل ٢٠٥
نهر شيدلون ٢٠٩
نهر الصغد ٦٤، ١١١، ١١٩، ١٢٠
نهر طاووق ١٩٧
نهر طوس ٦٤
نهر الطوبة ١٦٧
نهر العاصى ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٧٢، ٧٤
نهر عرقة ٥٨، ٦٠، ٧٢، ١٢٩، ١٣٢
نهر عطبرة ١٥٦
نهر عفرين ٥٨، ٦٠، ٧٢، ١٢٩، ١٣٢
نهر العوجة ٥٨، ٦٠، ٧٢
نهر العاب ٥٨، ٦٠، ٧٢
نهر غمبيا ١٧٤، ١٧٥، ١٨٩
نهر فارو ١٨٧، ١٨٨
نهر الفرات ٢٧، ٣٠، ٣٣، ٥٧، ٥٨، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٧٢، ٧٤، ٧٨، ٧٩، ١١٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٤٦، ١٥٨، ١٦٥، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٩٧، ٢٠٢
نهر فرح ١٠٩، ١١٣
نهر فوبيا ٦٩
نهر مقياس ٨٥
نهر الفولتا الأبيض ١٨٧، ١٨٨
نهر الفولتا الأحمر ١٨٧، ١٨٨
نهر الفولتا الأصفر ١٨٧، ١٨٨
نهر فارون ٩١
نهر القاسمية ٥٨، ٦٠
نهر قرة قورم ٢٠٧
نهر قزل ١٦٤
نهر قويق ٥٨، ٥٩، ٦٠ ٧٢
نهر قويس ٢٠٢
نهر قزيل إيرماق ١٧١، ١٧٣
نهر كاتسيا ١٨٧، ١٨٨
نهر كاتويجا ١٥٦
نهر كادونا ١٨٧، ١٨٨
نهر كالادو ٦٩
نهر كاليركيا ١٩١
النهر الكبير ٥٨، ١٢٩
النهر الكبير الشمالى ٦٠، ٧٢
نهر الكر ٦٣
نهر كريشنا ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦
نهر الكلب ٥٨، ٦٠، ١٢٩، ١٣٢
نهر كنج كنج ١٥٦
نهر كوبان ١٦٤
نهر كورا ١٨٧، ١٨٨
نهر كوردسا ١٨٧، ١٨٨
نهر كورويا ١٨٧، ١٨٨
نهر كوفرى ٦٤، ١١٦، ١٢١، ١٢٣
نهر كوبومبين ١٨٧، ١٨٨
نهر كونوشو ١٨٧، ١٨٨
نهر كومو ١٨٧، ١٨٨
نهر الكونغو ١٧٤
نهر اللوار ٧١
نهر لول ١٥٦
نهر لوم ١٨٧، ١٨٨
نهر لونى ١٢١، ١٢٣
نهر الليطانى ٥٨، ٦٠، ٢٠١
نهر ليما ٦٩
نهر ماريسرا ١٦٤

نهر ماهاندى ١٢٢، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦
نهر ماوا ١٨٧، ١٨٨
نهر مديرى ١٥٦
نهر المرغاب ٦٣، ٦٤، ٧٥، ١٠٩، ١١١، ١١٣
نهر مديق ٦٩، ١٣٣
نهر المصورة ٩٩
نهر المينو ٦٨، ٦٩، ٩٣، ٩٤، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٣٣
نهر موبوموبومو ١٧٤
نهر الموبوية ٨٠، ٩٧، ٩٩
نهر ميحارس ٦٩
نهر الميكونج ١٢٧
نهر ميلو ١٨٧، ١٨٨
نهر ناربس ٢٠٧
نهر نربدا ١٢١، ١٢٢، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦
نهر سدى ١٨٨
نهر نيسان ١٨٧، ١٨٨
نهر النيجر ١٧٤، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٧، ١٨٨
نهر بدى ١٨٧
نهر النيل ٢٧، ٣٧، ٧٦، ١٠٠، ١٠٥، ١١٣، ١١٧، ١٤٤، ١٤٦، ١٥٤، ١٦٠، ١٦٥، ١٧٨، ١٧٩
نهر النيل الأبيض ١٥٦، ١٥٧، ١٥٩، ١٦٠، ١٧٦
نهر النيل الأزرق ١٤٦، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٩، ١٦٠، ١٧٦
نهر هارجيا ١٨٧، ١٨٨
نهر هاليس ٣١، ١٢٨، ١٣٠، ١٦٢
نهر هاوال ١٨٧
نهر هرات ٦٣، ٦٤، ١٠٩، ١١٣
نهر اهلمشة ٢٠٨
نهر هلمند ٦٣، ٦٤، ١٠٩، ١١١، ١١٣، ١١٩، ١٢١، ١٦١
نهر هوانج ١١٦
نهر وادى آنة ١٣٣
نهر الوادى آنة ٩٩
نهر الوادى الكبير ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٣٧
نهر وادى لب ٦٩
نهر وادى يانة ٦٨، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ١٣٧
نهر واصل ٨٠، ٨٤
نهر وخشاب ١٠٩، ١١٣
نهر وديلا ٦٩
نهر ويب جسترو ٢٠٥
نهر ويسا ١٨٧، ١٨٨
نهر ياسج ١٨٧، ١٨٨
نهر اليانجتسى ١١٦، ١٢٧
نهر يانداما ١٨٧، ١٨٨
نهر يانداما بلانش ١٨٧
نهر يانداما روج ١٨٧، ١٨٨
نهر اليورى ١٨٧
نهر اليرموك ٥٩، ٢٠٠، ٢٠٢
نهر يحر ١٥٦

(هـ)

هضبة

هضبة البامير ٦٤، ٧٥
هضبة تادميت ٨٠
هضبة التبت ٢٧، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣
هضبة التيه ١٥٥
هضبة حسمى ٣٢ مكرر
هضبة الرسو ٨٠
هضبة العجمة ١٥٥

(و)

واحات

الواحات البحرية ١٥٦
واحة البحرين ١٤١
واحة جالو ٦٦، ٦٧، ٨١، ٨٣، ٨٤، ٩٢
واحة الخيوة ١٩٤
واحة حرور ٦٩
الواحة الخارجة ١٤١، ١٥٦، ١٧٨، ١٧٩
الواحة الداخلية ١٤١، ١٥٦، ١٧٨، ١٧٩
واحة دنقلة ٦٥
واحة سليمة ١٥٦، ١٥٧، ١٥٩
واحة سيوة ١٧٨، ١٧٩
واحة الفرافرة (الفرفرون) ١٤١، ١٥٦
واحة الكفرة ٦٦، ٦٧، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٩٢

وادى

وادى آراة ٧٠
وادى آيب ١٨٤
وادى إبراهيم ٥١
وادى إمرة ٩٧
وادى أبو طرفه ١٨٥
وادى الأبيض ١٩٧
وادى الأثليجة ١٨٣
وادى الأحسا ١٨٥
وادى الأخضر ١٨٥
وادى أر ١٥٤
وادى أدلم ١٨٥
وادى إسر ٨٤
وادى أتش ٩٣، ٩٤
وادى الأهيدرة ١٨٥
وادى أملج ١٠١، ١٠٢
وادى أم الربيع ٦٦، ٦٧، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٧، ٨٨، ٩٠، ٩٢
وادى أم سدر ١٥٥
وادى أم حبل ١٥٤
وادى أميج ١٩٧
وادى أولكس ٩٠
وادى باز ٥٠
وادى الباطن ١٩٧
وادى البحر ٥١
وادى البرساط ٧٠
وادى البركة ٥٣
وادى بطحان ٤٢
وادى البطن ٦١
وادى بلدح ٣٦، ٤٠، ٤١
وادى بلش ٧٠
وادى بيحابور ١٢٣
وادى بيحان ١٠١
وادى بيشة ١٠٠، ١٠٣
وادى تاجة ٨٨، ٨٩
وادى تثليث ٣٢، ٣٣، ١٠٠، ١٠٣
وادى تعشر ١٠١، ١٠٢
ودى تمانراست ٢٠٤
وادى ثمد ١٨٥
وادى تسيمت ٦٦، ٦٧، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٩٠، ٩١
وادى الجرافى ١٨١
وادى الجرل ٣٢، ١٤١، ١٨٥، ١٩٣
وادى الجنات ١٠٢
وادى الجوف ١٠١
وادى جوة ١٠١، ١٠٢
وادى الجار ١٠١، ١٠٢
وادى الحيونة ١٠٧
وادى الحجارة ٦٩، ٨٨، ٩٣، ٩٥، ٩٨، ١٣٥
وادى الحجاز ٩٤
وادى حريب ١٠١
وادى الحسا ٥٨، ٦٠، ٧٣، ١٢٩، ١٣٢، ١٨٤، ١٩٩
وادى حضرموت ١٠٠، ١٠٣
وادى حلب ١٠١، ١٠٢
وادى حلفا ٦٥، ١٤١، ١٤٣، ١٥٤، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩
وادى الحق ١٠٠، ١٠٣
وادى احمار ٩٩
وادى حمد ١٦٠
وادى الخمص ٣٢، ٣٣، ٣٥، ٥٣، ٥٥، ١٠٦، ١٤١، ١٨٥، ١٩٣
وادى خير ١٥٤
وادى الخمير ٦١
وادى خيمة ١٠٥
وادى خياة ٢٠٢
وادى خبران ١٠١، ١٠٢
وادى الخارد ١٠٢
وادى الخرار ٣٢ مكرر
وادى الخريط ١٨٤
وادى خشيبة ١٨٤
وادى خوران ١٩٧
وادى الدالق ١٩٩
وادى درعة ٦٦، ٦٧، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ١٧٤، ١٨٩، ٢٠٤
وادى دم ١٨٥
ودى الدواسر ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٥، ٥٤، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٨، ١٩٣
وادى الدومة ٤٧
وادى دويرة ٩٧
وادى درة ٣٢
وادى دعران ٤١
وادى الدعي ٢١١
وادى رانوساء ٤٢، ٤٦
وادى الريد ١٨٥
وادى رخفان ٤١
وادى رسيان ١٠١، ١٠٢
وادى رعب ١٨٤
وادى رماع ١٠٢
وادى الرمل ٨٠
وادى الرمة ٣٢، ٣٤، ٣٥، ٥٥، ١٠٠، ١٠٣، ١٨١، ١٨٢
وادى الرنق ٧٠
وادى الرواق ١٨٥
وادى زبيد ١٠٢
وادى الزرقاء ٥٨، ٦٠، ٧٢
وادى زرقاء معين ٥٨، ٦٠، ٧٢
وادى زم ٩٠، ٩١
وادى زمزم ٨٠
وادى زيدون ١٨٤
وادى الساحل ٨٤
وادى سبو ٨٩، ٩٠، ٩١
وادى السد ١٠١
وادى السدير ١٤٧، ١٥٥
وادى السرحان ٣١، ٣٣، ٣٥، ٥٦، ٥٩، ٧٢، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٦، ١٢٩، ١٣٢
وادى سردود ١٠١، ١٠٢
وادى سهام ١٠١، ١٠٢
وادى سور ١٨٥

وادى السوس ٦٦، ٦٧، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١
وادى السومام ٨٤، ١٣٥
وادى السير ١٩٩
وادى السيل ١٠١، ١٠٢
وادى شاكرمة ١٥٤
وادى شايع ٥١
وادى الشرف ٩١
وادى شعب ١٨٤
وادى شعبة ١٨٣
وادى شلف ٦٦، ٦٧، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٩٢، ١٣٥
وادى شواية ١٠١، ١٠٢
وادى صدر ١٨٥
حيطان
وادى الصحراء ٥٦، ١٠٥
وادى الصواب ٢٠٢
وادى الطبال ١٩٧
وادى طرفة ١٤١، ١٥٥، ١٨٤
وادى الطميلات ٦٥، ١٥٥
وادى الطى ٨٥، ٩٩
وادى عتر ٥١، ١٠١
وادى العتيب ٦١
وادى العرب ١٥٤
وادى العربة ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦٥، ٧٢، ١٢٩، ١٣٢، ١٤١، ٢٠٠
وادى العرص ٣٢، ٣٣
وادى عرعر ٦١، ٦٢
وادى العريش ١٥٥، ١٨٥
وادى العطمور ١٥٦
وادى عصار ١٠٢
وادى عصال ١٨٥
وادى العقابية ١٨٥
وادى العقبة ١٥٥
وادى العقيق ٤٢، ٤٦، ١٠١، ١٠٢، ١٨١، ١٨٢، ١٩٣
وادى عقيفة ١٢٩، ١٣٢
وادى العلاقى ٦٥، ١٣٥، ١٥٤، ١٥٦
وادى عمارة ١٨٥
وادى عور ١٠١
وادى العيس ٥٣
وادى عين ١٠٢
وادى العدق ١٩٧
وادى العرف ١٩٩
وادى غمرة ٥٨، ٦٠، ٧٢
وادى الغمرة ١٨٥
وادى عباران ١٥٥
وادى فاطمة ٥١، ٥٣
وادى فجر ١٨٥، ١٩٣
وادى القاحة ٣٢ مكرر، ١٨٥
وادى القاع ١٨٥
وادى قرية ١٨٥
وادى القرى ٣١، ٣٢، ٣٢ مكرر، ٣٥، ٥٦، ١٠٠، ١٠٣، ١٤١
وادى قريسة ١٥٥
وادى قنا ١٨٤
وادى القناة ٤٢، ٤٦
وادى قوسا ، ٣٢
الوادى الكبير ٦٨، ٦٩، ٩٩، ١٣٣
وادى كران ١٨٤
وادى كرسكو ١٥٤
وادى كركر ١٥٤
وادى كتاب ٨٠
وادى كلابشة ١٥٤
وادى لطحال ٤٦
وادى لكة ٦٨، ٧٠، ٩٩
وادى لس ٩٩
وادى الليث ١٠٧
وادى الليمونة ٥٣
وادى مجردة ٦٦، ٦٧، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٩٢
وادى المخارن ٩٢، ١٦٦
وادى محيل ١٤١
وادى مدن ١٥٦، ١٥٨، ١٥٩
وادى المدينة ٧٠
وادى المذاب ١٠١، ١٠٢
وادى مذيب ٤٢، ٤٦
وادى المقدم ١٥٦
وادى مقشن ١٩٣، ١٩٤
وادى الملك ١٥٦
وادى مهزور ٤٢، ٤٦
وادى الموجب ٥٨، ٦٠، ٦٣، ٦٤، ٧٢
وادى مور ١٠١، ١٠٢
وادى موسى ٥٨، ٦٠، ٧٢، ١٩٩
وادى الملوية ٦٦، ٦٧، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٩٠، ٩١، ٩٢
وادى مهيم ١٠٣
وادى مية ١٨٤
وادى هيم ١٠١
وادى الميا ٩٩
وادى الميدان ٧٢
وادى نجران ٣٥، ١٠١، ١٠٣
وادى نخل ١٨٥
وادى نخلة ٥٢
وادى نزيه ٣٢
وادى النعمان ٥١، ٥٣
وادى نبال ١٨٥
وادى هبيب ١٤٧، ١٥٥
(النطرون)
وادى الهشم ١٨٥
وادى الهيدان ٥٨، ٦٠
وادى وردان ١٨٥
وادى ورو ١٠١، ١٠٢
وادى اليابس ٥٨، ٦٠، ٧٢
وادى اليرموك ١٥٥
وادى يسم ١٠١، ١٠٢
وادى ينبع ٣٢ مكرر

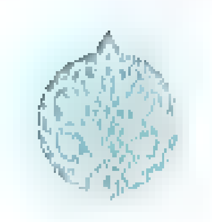

شكر واجب

خلال سنوات العمل الطويلة فى هذا الأطلس أسعدنى الحظ بمعاونات كريمة من نفر من أفاضل أهل العلم مابين أساتذة وطلاب ، ويسرنى أن أقدم لهم الشكر بين يدى هذا العمل .

وأبدأ بشكر صاحب الفضل فى تحريكى لهذا العمل ، لأن نفسى كانت تتوق إلى عمل هذا الأطلس منذ أيام الدراسة فى باريس ، ولهذا رأيت أن الأخ الأستاذ **أحمد الرومى** جدير بأن يكون أول من أشكره هنا ، وأشكر فى نفس الوقت الأستاذ **محمد سعيد صباغ** الذى وقف معى فى هذا العمل حتى أواخر السبعينيات عندما تأثر عمله فى النشر نتيجة للفتنة التى استعرت نيرانها فى لبنان وحالت بينه وبين مواصلة عمله فى النشر والأطالس وتوقف عن رعاية العمل .

وأسعدنى الحظ بأن يتولى الأخ الأستاذ **أحمد رائف** صاحب **دار الزهراء للإعلام العربى** تمويل هذا الأطلس وإحاطته بالعون المادى والمعنوى حتى تم نشره والحمد لله .

وهنا لابد من شكر السنيور **جوفانى دى أغوسطينى** صاحب مرسم خرائط كارتوجراف فى ميلانو بإيطاليا ، وإن كنا فى المراجعات قد اضطررنا إلى إعادة عمل عشرات الخرائط ورسمنا فى القاهرة عشرات أخرى .

وعاونى من طلابى السيد الدكتور **إحسان صدقى العمد** المدرس حالياً فى قسم التاريخ بكلية الآداب بجامعة الكويت ، وهذا الأخ الكريم كان تلميذى فى الدراسات العليا ، ولكنه عالم بالجزيرة والخليج والخليج ، وقد ساعدنى فى عمل خرائط أبواب السيرة النبوية والفتوح الإسلامية الأولى ، وكذلك فى كتابة نصوصها التى أعيدت كتابتها بعد ذلك مرار ، ولم يبخل علىّ بأى معاونة علمية والاستفادة من مكتبته العامرة ، ولازلت أستعين بها إلى المراحل الأخيرة من عمل ذلك الأطلس ، وأعاننى كذلك من طلابى السيد العقيد السابق **عماد الهنداوى** فى عمل فصول من الأطلس مثل الحدود التاريخية والحروب الصليبية والهند وأوائل الدولة العثمانية .

وأشكر من إخوانى العلماء السيد حمد الجاسر عالم الجزيرة الذى أعاننى بعلمه فى عمل فصل الجزيرة العربية وتحقيق مواقع الجزيرة العربية ، والسيد الدكتور **عبد العال الشامى** الأستاذ بقسم الجغرافيا فى كلية الآداب بجامعة القاهرة ، فقد عاونى فى خرائط الفصل الخاص بمصر وراجع معى بعض الخرائط .

وأشكر السيد الدكتور **أحمد شحاته** أستاذ الخرائط فى معهد الدراسات الإفريقية بجامعة القاهرة ، فقد أعاد رسم خطوط الكثير من الخرائط بعد أن رسمتها ، وأشكر كذلك السيد الأستاذ **محمد الرفاوى** الخرائطى بالمساحة العسكرية بالقاهرة فقد تفضل برسم خرائط كثيرة من الفصول الأخيرة فى الأطلس .

وقد وجهت الشكر الخالص للأخ الأستاذ الكريم **أحمد رائف** صاحب **دار الزهراء للإعلام العربى** ناشرة الأطلس ، وهو عالم كاتب راجع كل خرائط الأطلس ونصوصه وأعاننى بعلمه فى التصحيح والتقويم ، وأشار علىّ بإضافة خرائط وفصول خاصة بالعصور الحديثة ، ويسعدنى أن أعيد شكره هنا فهو صاحب الفضل الأكبر فى ظهور هذا الأطلس

وإن أكرر شكرى للأستاذ **أحمد رائف** لايفوتنى أن أشكر العلامة الأستاذ **أحمد عادل كمال** ، فقد راجع الأطلس نصاً وخرائط وأفادنى بآرائه وتصويباته وعلمه الغزير بتاريخ الإسلام والمسلمين .

وبعد أن تولت **دار الزهراء** نشر هذا الأطلس أنشأ الأستاذ **أحمد رائف** قسماً فى داره للعمل معى فى تحرير الأطلس ومراجعته واستكمال خرائط الأطلس وعلى رأس ذلك القسم الأخ الصديق **فتحى محمد صوالى** نائب مدير الدار والأخ **محمود حلمى** اللذان بذلا جهداً مضنياً فى مراجعة الخرائط وإعادة رسم الكثير منها ، وكذلك رسم الكثير من الخرائط الأخيرة بناء على المسودات التى كنت أعدها ، وأشرفا كذلك على إعداد الأطلس فى صورته الأخيرة ، كما قاما بالإشراف على طباعته ، وعمل معهما فى ذلك جمع غفير من العاملين فى دار **الزهراء للإعلام العربى** من رسامين وفنانين وخطاطين ومراجعين ومساعدين ، فلهؤلاء جميعاً الشكر الواجب ، والثناء الجميل .

وبعد فإن كلمات الشكر هذه هي أقل ماأقدمه لأفضال أولئك السادة ، وأرجو ألا تكون الذاكرة قد خانتني فأنساني الشيطان بعض أهل الفضل والعون ، فإن فترة العمل كانت طويلة والذاكرة خوانة ، وأرجو ممن أكون قد نسيته أن يجد لي من كرم نفسه عذراً .

وشكر أهل الفضل على ماقدموا واجب يستحق ، وهو فضيلة إسلامية ، فإن الله سبحانه وتعالى قد أحب الشكر من عبـاده فقـال :

﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾ وافتتح كتابه الكريم بحمده الذى نتقرب إليه بترديده صباح مساء

ومهما يعظم المخلوق فهو لن يبلغ الوفاء بفضل الخالق سبحانه ، فقد أعطى ووهب وأعان ، ولافضل فوق فضله ، ولاعطاء يعدل عطاءه ، فله أصدق الحمد ، وعلى رسوله الذى اصطفاه وبعثه إلينا رحمة وهدى ونوراً أفضل الصلاة والتسليم ، وكل ماترى في هذه الأطروحة من نص ورسم إنما بدأ بمحمد صلوات الله عليه فقد هدانا وفتح علينا بنور ما أمر ربه ، والله سبحانه من وراء القصد مستعان على كل فضل ، ورسوله مقتدى به فى كل عمل صالح .

والحمد لله بداية ونهاية وعلى رسوله السلام فهو نبى الخير والعلم والهداية .

المؤلـف

القاهرة فى جمادى الأولى سنة ١٤٠٧ هـ
ينايـــــــر سنة ١٩٨٧ م

The last three chapters were added during the last two years to give a precise picture of the history and problems of the Islamic world during modern times . Consequently , special attention was given to the Palestinian question .

It goes without saying that it is rather difficult for anyone to appreciate the effort exerted in making this atlas , except those who are acqainted with our Arabic references and their nature . They are numerous and some of them are full of events . Nevertheless , all our references lack accuracy , as one reads in them , for instance , that the town « Feed » is midway between Mecca and Basra , yet nobody knows definitely its whereabouts . The same could be applied to « ZatErq » and « Qarn Manazel » which lie to the North of the route to Iraq via Mecca , but again their definite location is unknown .

Abstract words require no limit , whereas maps do , for one could locate each town in its proper place according to one's own discretion and then , on reading the original , one discovers that the town has been misplaced . Thus the work is repeated several times demanding more effort .

I could not find anyone to tolerate the difficulties of such a work until Al - Zahraa Establishment undertook the publication of the Atlas . In its proprietor , Ahmed Raef , I found a great help , as he is a scholar and a historian . Moreover , he has recruited a group of active youth who have contributed to the revision and correction of the Atlas whereby the work came out successfully .

I do not want to emphsize my personal effort lest I should be considered as seeking praise ; a matter which I have never thought of . I only want to make the reader share the difficulties with me .

I spent willingly the last sixteen years in serving the Islamic cause ; that is why my only aim is to make out of this work a meticulous , and comprehensive achievement .

Concluding these lines of presentation of the Arabic edition of this Atlas of the History of the World of Islam , I should acknowledge that much of the credit for this final production should go to my friend Mr . Ahmad Raef , director of the ZAHRAA ESTABLISHMENT FOR ARAB MASS MEDIA , which published this Atlas and spared no effort or cost to produce it in this beautiful form . He also revised the whole work and gave me valuable advice about the text and the maps . As space will not allow my giving a complete list in English of the maps , I have limited myself to providing a list of the contents of the chapters of this Atlas .

May Allah bless us all .

The Author

Cairo 1987

ATLAS OF THE HISTORY OF ISLAM ,
BY ,
HUSSAIN MONES ,
PROFESSOR AT CAIRO UNIVERSITY ,
MEMBER OF THE ACADEMY OF THE ARABIC LANGUAGE ,
CAIRO .

Ever since I began my career in the service of the history of Islam I felt the pressing needs for a good and comprehensive atlas of that history . We can never be able to gain a real hold of that history without a well - planned and designed atlas . Islam - by its very nature - is extremely dynamic : most of the nations that embraced it were inspired with an irresistible drive towards expansion and the building up of a state . The student of that history fails , in most cases , to follow the progress of Islamic states because of the rapid change and movement involved in their rise and fall . Many scholars and institutes have declared their intention of establishing maps of the whole history of Islam or parts of it and they have indeed been able to produce works of distinction and value .

Yet the need for a comprehensive and detailed atlas is still pressing . Around 1970 , I was invited to Germany to collaborate with a group of scholars in designing an atlas for the Middle East .

There , I was able to learn some of the techniques involved in the making of historical atlases . From there I proceeded to France and England to carry on further research .

In 1972 I began by establishing the working text from which the atlas should be developed . This was not easy at all and it had to be repeated time and again until , I was able to establish a series of maps that would cover a reasonable and systematic number of chapters , divided into maps that would cover adequately the whole march of events throughout the history of Islam .

I could not find anybody who would work with me and I had to do everything by myself . This proved to be an almost impossible venture . Slowly and with exhausting patience I proceeded with the work paying the utmost attention to every detail myself .

The list of maps of every chapter was revised and modified at least three or four times . This had to be done in the process of designing the maps . Some times the text was rewritten more than once to suit the exact significance of its accompanying maps . At length , and at the end of twelve years of continuous work , I finished the first version of the atlas , comprising texts and maps . I spent two years more in revising the whole work to correct errors , fill in the gaps and add new material . Once the task was finished I realized that I had obtained a new version of the history of Islam based on maps and diagrams .

I hope I am not mistaken in my feeling towards the work I have undertaken . The whole history of Islam is told here in 20 chapters with 213 maps and about **500** pages of text which tell , in an extremely succinct narrative that nevertheless ignores nothing of importance , the whole evolution of events in the entire world of Islam , throughout all its fourteen centuries .

CHAPTER 15 - P

EGYPT

CHAPTER 16 - Q

ISLAMIC STATE OF THE NILE VALLEY (EGYPT AND SUDAN)

CHAPTER 17 - R

THE OTTOMAN EMPIRE

CHAPTER 18 - S

THE LATER DEVELOPMENT OF ISLAM IN AFRICA :
THE SAHARA AND TROPICAL AND EQUATORIAL AFRICA - ASIA EAST OF INDIA

CHAPTER 19 - T

THE ECONOMY ROUTES OF COMMUNICATION BY EARTH AND SEA AND PILGRIMAGE

CHAPTER 20 - V

ISLAM IN MODERN TIMES : BEFORE , UNDER AND AFTER WESTERN DOMINATION . COUNTRIES WITH ISLAMIC MAJORITIES - ISLAM IN THE WORLD OF TODAY - THE CONTERMPARARY WORLD OF ISLAM TOGETHER WITH THE ORGANIZATION OF ISLAMIC COUNTRIES - THE ARAB LEAGUE - THE PALESTINIAN QUESTION .

ATLAS OF THE HISTORY OF ISLAM

CONTERNTS

CHAPTER 1 - A

INTRODUCTION TO ISLAMIC GEOGRAPHY AND CARTOGRAPHY

CHAPTER 2 - B

STAGES OF THE EXPANSION OF ISLAM FROM ITS RISE UNTIL NOW

CHAPTER 3 - 4

HISTORLCAL CHARTS OF ISLAM FROM THE BEGINNING UNTIL 1985

CHAPTER 4 - D

THE WORLD BEFORE THE RISE OF ISLAM (MAPS AND TEXTS)

CHAPTER 5 - E

THE LIFE AND TIMES OF PROPHT MOHAMMAD

CHAPTER 6 - F

CONQUESTS OF THE FIRST CENTURY OF ISLAM

CHAPTER 7 - F

UMAYYAD AND ABBASID CALIPHATES

CHAPTER 8 - H

NORTH AFRICA AND AL - ANDALUS (MOSLEM IBERIA)

CHAPTER 9 - I

HISTORICAL DEVELOPMENT OF ARABIA

CHAPTER 10 - K

THE EASTERN WING OF THE ISLAMIC WORLD (THE IRANIAN PLATEAU)

CHAPTER 11 - L

MUSLIM INDIA

CHAPTER 12 - M

THE CRUSADES

CHAPTER 13 - N

MUSLIM ACTIVITY IN THE MEDITERRANEAN

CHAPTER 14 - O

THE DEVELOPMENT OF THE STATES OF EGYPT AND SYRIA

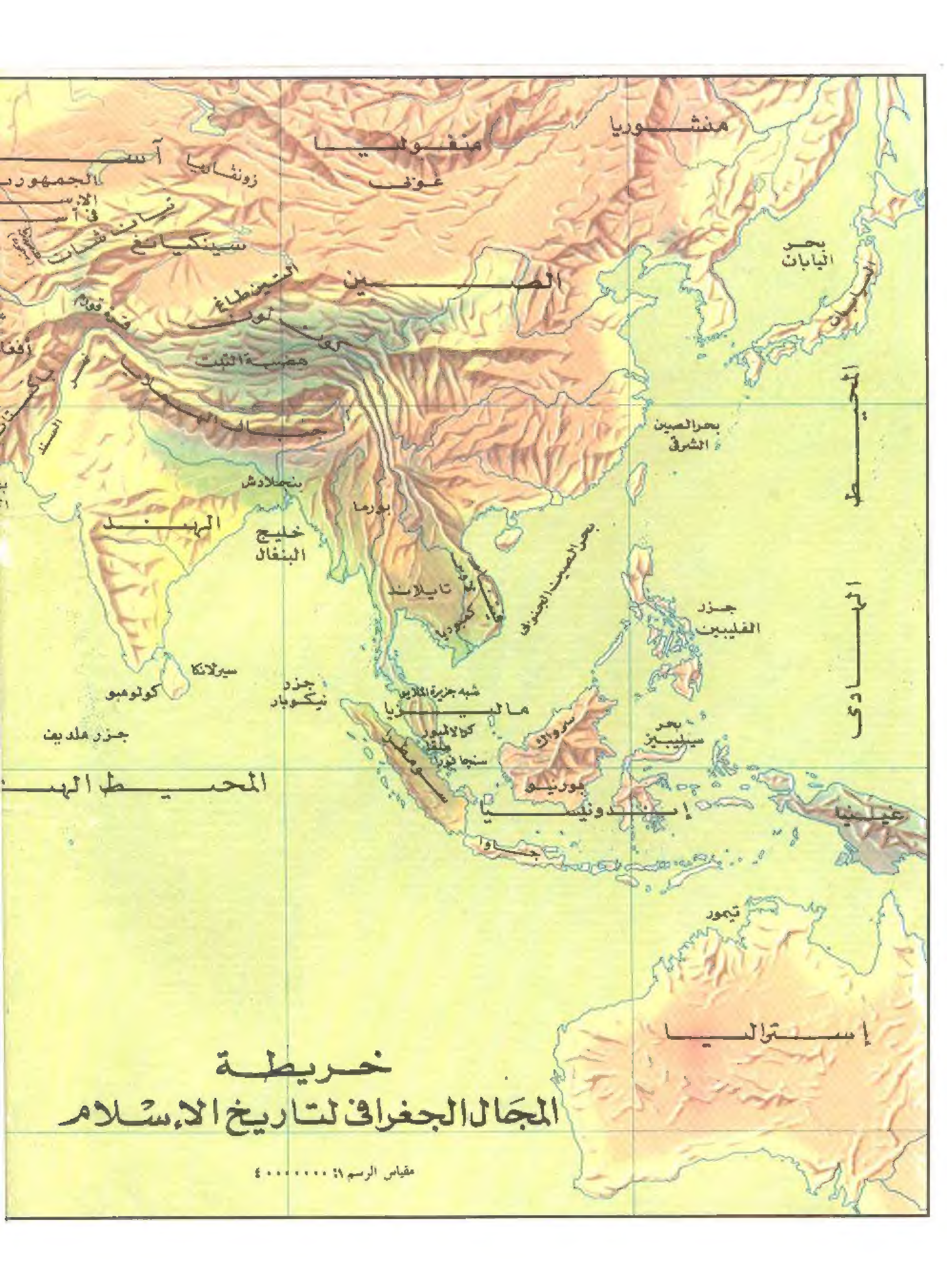
منشوريا
منغوليا
غوبي
زونغاريا
سينكيانغ
الصين
بحر اليابان
اليابان
هضبة التبت
جبال الهملايا
بنجلادش
الهند
خليج البنغال
بورما
تايلاند
بحر الصين الشرقي
بحر الصين الجنوبي
جزر الفليبين
سيرلانكا
كولومبو
جزر نيكوبار
جزر ملديف
شبه جزيرة الملايو
ماليزيا
كوالالمبور
سنجافورة
سومطرة
بورنيو
بحر سيليبز
إندونيسيا
غينيا
جاوا
تيمور
المحيط الهندي
المحيط الهادي
إستراليا
خريطة
المجال الجغرافي لتاريخ الاسلام
مقياس الرسم ١: ٤٠٠٠٠٠٠٠

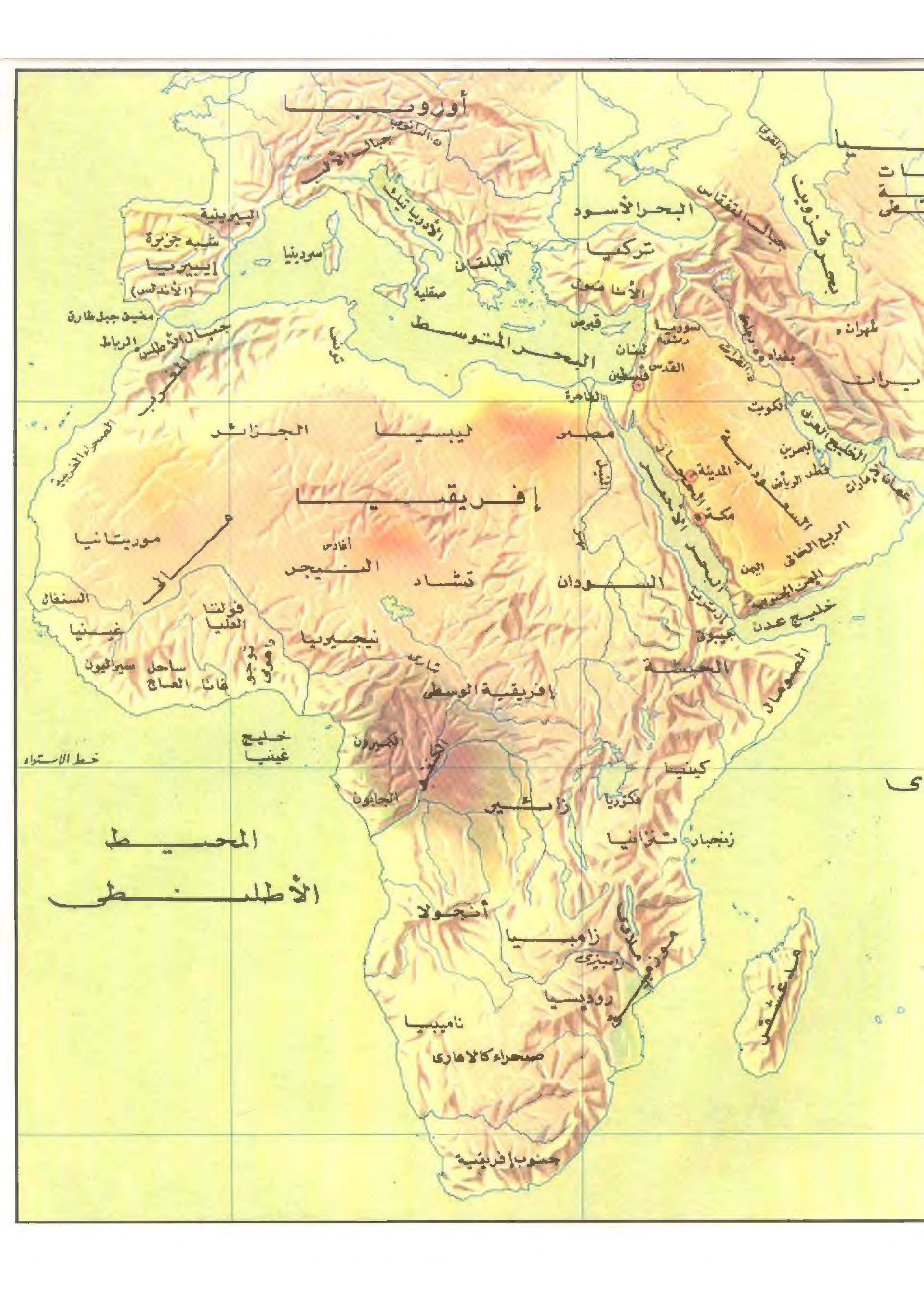

أوروبا
البيرينية
شبه جزيرة
إيبيريا
(الأندلس)
مضيق جبل طارق
الرباط
جبال الأطلس
المغرب
الصحراء الغربية
سردينيا
صقلية
الأدرياتيك
البلقان
البحر الأسود
تركيا
الأناضول
جبال القوقاز
بحر قزوين
قبرص
سوريا
دمشق
لبنان
القدس
فلسطين
القاهرة
البحر المتوسط
تونس
بغداد
الفرات
طهران
إيران
الكويت
الخليج العربي
البحرين
قطر
الرياض
الإمارات
عمان
المدينة
مكة
السعودية
الربع الخالي
اليمن
البحر الأحمر
خليج عدن
مصر
ليبيا
الجزائر
إفريقيا
النيل
موريتانيا
مالي
أغادس
النيجر
تشاد
السودان
السنغال
غينيا
فولتا العليا
سيراليون
ساحل العاج
غانا
نيجيريا
جيبوتي
الحبشة
الصومال
إفريقية الوسطى
الكاميرون
الكونغو
الجابون
خليج غينيا
خط الاستواء
كينيا
فكتوريا
زائير
زنجبار
تنزانيا
المحيط
الأطلنطي
أنجولا
زامبيا
زامبيزي
روديسيا
ناميبيا
صحراء كالاهاري
جنوب إفريقية
مدغشقر

الزهراء للإعلام العربي
أطلس تاريخ الإسلام